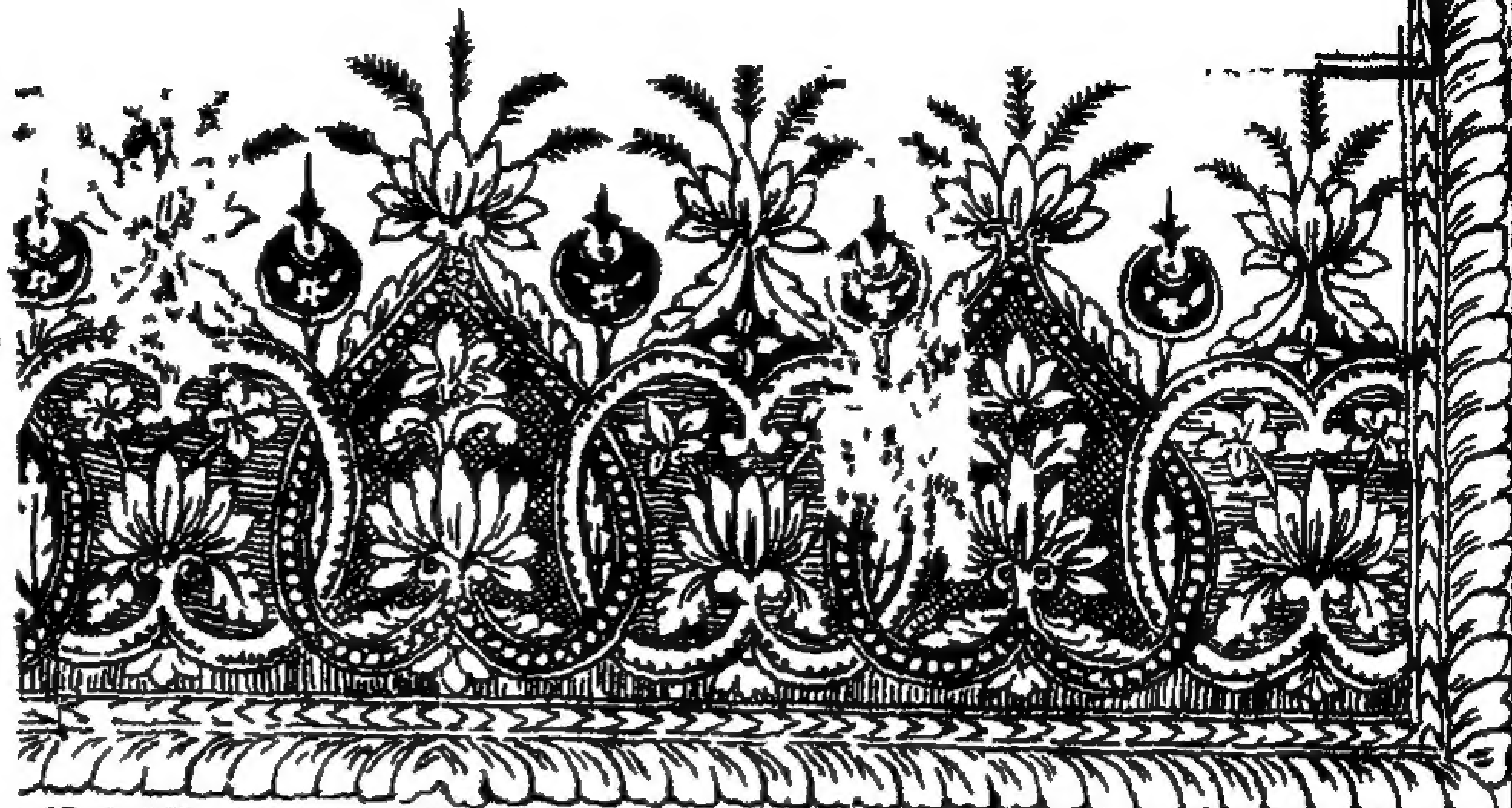




بسـ ... الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد ؛ المنزه عن الوالد والولد ؛ الاول وليس قبله شئ ؛ القيوم
الذى ارسل رسلا مبشرين ومنذرين ؛ واوضح المحجة بانزال كتب لهداية الانس والجن
فبدأهم بادم عليه السلام ؛ وختمهم بحبيبه سيد الانام ؛ محمد الذى استص
فترة من الرسل الا بشرت قومها به الانبياء ؛ وصفيه احمد المشفع يوم الزحام
الرسل الكرام شعر وكل اي اتى الرسل الكرام بها ؛ فانما اتصلت من نوره بهم ؛ المصط
ببعثته كافة ال ... بحضرته العلية سادات الاتقياء ؛ شعر وما
... وسلم وعلى اله الامناء ؛ واصحابه الذين شعر ما الموسى و
... التابعين لاثارهم الشيدين لاركانهم ؛ والعلماء الذين قيضهم الله فى
انتحال المبطلين ؛ ويزيلون شكوك المرتابين ؛ ويظهرون دسائس اعداء الدين ؛ و
كذب الكذابين **اما بعد** فقد رأيت فى السنة الرابعة بعد الثلثمائة والف من ه
نسخة مسجعة بالكفر والهذيان ؛ مشتملة على تقديم دين النصارى على سائر الاديان ؛
سنان مزخرفة بالاكاذيب على الله تعالى ورسوله مما لم تسمعها الاذان ؛ مقاومة للت
الشمس لعيان الا على العميان ؛ منسوبة لعبد المسيح بن اسحق الكندى مجيبا بها ف
اسمعيل الهاشمى حينما دعاه فيها الى دين الاسلام القويم الدعام ؛ وكلاهما فيها الم
المحرمات ... ؛ او زنديق متقدم العصر اراد ترويج الغى ؛ وان ينسخ نور الله
حديد كهاما يعرفه كل قين ؛ ولقد قدمت رجلا واخرت اخرى
طريقة النقل بكلماتها ؛ الحزم بقلمى على سبيل الرد قيم ... ما
بما يختلج فى اذهانهم عجز المسلمين عن رد هذيانهم ... لرد ا
... اتوا بالحكمة وفصل الخطاب ؛ وامتثلت ما ورد فى محكم ال
... الذين ... قال المفسرون اى بالخصلة التى هى احسن ... الا
... وبراهينه رجاء اجابتهم الى الاسلام لا على طريق ... سبحانه

... الرحمن الرحيم

... به احد من ميت او حى
... لا يكون للناس على الله حجة
... الاصفياء ؛ وما مضت
... ام المحمود المختص به من بين
... به عين العماء ؛ وامنت
... نه بشر ؛ وانه خير خلق الله
... يون فى فضلهم ولا نقباء
... حه تحريف الغالين ؛ و
... قلامهم افتراء المفترين ؛ و
... ن اوراقا مطبوعة فى لندن
... سلام ؛ بكل قبيح مسجع وكايل
... لصليب الظاهر بطلانه لهو
... العباسى رسالة عبد الله بن
... ن الصائغ لهما عصرى ... ا
... اطلها لا يخفى على ذى عينين
... للهاء ؛ واستعظمت ان انطق
... على ... السماء غيرت جهلة
... ن بمن قبلى من الاجلة الداخلين
... جل وعز ولا تجادلوا اهل الكتاب
... ن على سبيل ... الا ...
... اشنة ... سبحانه ...

الذين ظلموا منهم وهم المفرطون في المـ[illegible] الذي [illegible] الرفق فيهم ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالاغلاظ عليهم كما
كان المسيح عليه السلام يغلظ على اليهود [illegible] ولذلك [illegible] م وقد نقل ذلك عنه اصحاب الاناجيل بعبارات لا تقبل التأويل
حاكيا في كتابي هذا قوله بحجره [illegible] منه [illegible] سبحانه في كتابه العزيز ما قال الكفار للنبي عليه الصلوة والسلام
وامته ويجب على العلماء ولا سيما في زمان [illegible] نهم كما ورد في الخبر عن سيد الانس والجان فشرعت فيه طالبا للتوفيق و
الامداد متكلا على من تنزه عن الص[illegible] من جل وعز الهداية والتيسير والحفظ من كيد الاعداء والحساد
مسميا له **بالقول الفسيح في رد** [illegible] قال النصراني بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب تمم
بالخير الى فلان بن فلان من فلان بن [illegible] سلامة ورحمة ورأفة وتحيات تحل عليك خاصة وعلى جميع اهل العالم
عامة بجوده وكرمه امين اما بعد فـ[illegible] ت الله على ما وهب لي من رأي سيدي امير المؤمنين ودعوت الله
الذي لا يخيب داعية اذا دعاه بنيتها [illegible] نا امير المؤمنين في اسبغ النعم وادوم الكرامة واشمل العافية بمنه ورحمته
وشكرت اكرمك الله ما ظهر لي من فضلك [illegible] من لطيف محبتك وخصصتني به من المودة فقد كان العهد قبلا عندي
على هذا قديما وقد زاده تأكيدا ما تبـ[illegible] نا وشكري يقصر عما فضلته ولم تتعد ما يشبه كرم طباعك وشرف
سلفك وانا ارغب الى الله جل اسمه الا [illegible] لي مكافاتك عني بما هو واسع له فانه لا يعجز عن شيء ويحسن جزاءك
عن نيتك فقد لعمري افرغت مجهودك [illegible] ف ولم تبق غاية ووجب شكرك على اذ كنت لم تأت بما اتيت به الا على
الاخلاص من المودة وكان الذي حملك [illegible] لا لغة وفهمت افهمك الله كل خير وهداك الى سبيل الرشاد ما قصصته
في كتابك وتعمقت فيه من الدعوة وشرح [illegible] التي انت عليها وما دعوتني الى الدخول اليه ورغبتني فيه منها وقد علمت
اصلحك الله علما حقيقيا ان الذي دعاك [illegible] منك من حق حرمتنا بك لما يظهر من رأي سيدنا وسيدك وابن عمك
امير المؤمنين فينا فهذا اكرمك الله ما لا [illegible] ولا عون لنا على ذلك الا الله تبارك وتعالى فانا نستعينه ونسئله
مبتهلين طالبين اليه ان يشكرك عنا فاذ [illegible] عليه فاما ما دعوتني اليه من امر دينك الذي تنتحل ومقالتك التي تعتقدها
وهي الحنيفية انك على ملة ابينا ابراهيم [illegible] حنيفا مسلما فنحن نسئل المسيح سيدنا مخلص العالمين الذي وعدنا الوعد
الصادق وضمن لنا الضمان الصحيح في انجـ[illegible] اذا اقدمتم الى القضاة والحكام فلا تهتموا بما تقولون ولا بما تجيبون فانكم
ستعطون في ذلك الوقت وتلقنون ما تتكـ[illegible] لمون به من الجواب والحجة فانا واثق بما وعدني به سيدي المسيح في
انجيله المقدس من انجازه وعده لي واد [illegible] متغيثا بالله متكلا عليه اذ كنت انا العاجز عن كل شيء لا اتأخر عن دعوته
المنيرة وعن دينه الافضل وافتتح كلامي [illegible] في القول ويلهمني من وثيق الحجة كعادته عند اوليائه وارجو منه الظفر
انتهى **فاقول** غير خفي على المطاعين ا[illegible] ي والمسلمين قائم على ساق من غابر السنين وقد لفق النصارى بعض
الرسائل في اثبات حقية دينهم وليس [illegible] الف المتقدمون والمتاخرون من علماء الموحدين كتبا في ردهم منها
وايم الله نور مبين للمستضيئين منها [illegible] ابي العباس تقي الدين بن تيمية المسمى بالجواب الصحيح لمن بدل دين
المسيح اربعة اجزاء وكتاب هداية الحيا[illegible] نصارى للعلامة الشهير بابن قيم الجوزية وكتاب دلائل النبوة للفاضل
الماوردي وكلابن كثير العلامة الشهير وكـ[illegible] لاء اصل القرافي وكتاب تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب لعبد الله
بن الترجمان الذي كان قسيسا فاسلم وكـ[illegible] العالم الفاضل المجاور في بيت الله الحرام الشيخ رحمة الله الهندي
اطال بقاء المعيد المبدي وكتاب [illegible] صالح ومختصره للفاضل ابي الفضائل المالكي ومنها كتاب
الرهاوي بالراء المهملة وكتاب عمرو بن بحر [illegible] عبار المغربي ومقالة القاضي ابي بكر وكلام الجويني وكتاب الطرطوسي الجاحظ
وكتاب ابن عوض وكتاب حلف الدين [illegible] انية والاستفسارات الاسلامية والرد على اليهود لعلاء الدين علي بن محمد
الباجي [illegible] وغير ذلك مما الف في الرد [illegible] غيرهما واما ما الفه المهتدون الذين دخلوا في دين الاسلام من احبار اليهود
تسبيب النصارى في [illegible] هم [illegible] والحمد لله تعالى واعلم انه وان كان يكفينا الرد بما كتبه هؤلاء
الاعلام وغيرهم من علماء الاسلام من الكـ[illegible] بغيرهم في سائر الامور لم تعرب [illegible] ائد والتفاسير والحديث غير ان [illegible]

الاوراق التي طبعت فى لندن المنسوبة الى عبد المسيح مع رسالة عبد الله بن اسماعيل الهاشمي العباسى المذكور وان كان الظن الغالب انهما مفتعلتان ومختلقتان من بعض البروستانتيين او نحوهم على لسان هذين الرجلين اذ لم نعثر على ترجمة هذين الرجلين ولا وجدنا هاتين الرسالتين عند احد من الاسلام ولا فى مكتبة احد من الانام؛ وفى رسالة عبد المسيح من اساءة الادب والكذب والتشنيع على دين الاسلام ما لم يكن فى غيرها وقد زخرف مفتريها كلامه ليروج على بعض ذوى الآراء القاصرة [illegible] فيها مسلكا لم يسلكه غيره من اخوانه الشياطين الفاجرة شعر لى حيلة فيمن ينم؛ وليس فى الكذاب حيله؛ من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليله؛ فلزم علينا عدم تركها من الجواب وسيسمع بحوله سبحانه وقوته مفتعلها اجوبة يسلمها ذوو الالباب [illegible] ما يشير الى انها مختلقة انه ذكر فى اول الرسالة التى نسبها الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمي ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد [illegible] انه فتحت كتابى اليك بالسلام عليك والرحمة تشبها بسيدى وسيد الانبياء محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ثقاتنا ذوى العدالة [illegible] الصادقين الناطقين بالحق الناقلين الينا اخبار نبينا عليه السلام قد رووا لنا عنه ان هذه كانت عادته وانه كان صلى الله تعالى [illegible] افتتح كلامه مع الناس يبادئهم بالسلام والرحمة فى مخاطبته اياهم ولا يفرق بين الذمى والامى ولا بين المؤمن والمشرك انتهى وانت تعلم [illegible] ليه الصلوة والسلام انما كان تفتتح كتبه الشريفة بالسلام على من اتبع الهدى فمن ذلك كتابه الى هرقل بعد البسملة من محمد بن عبد الله [illegible] يم الروم سلام على من اتبع الهدى ومن ذلك ما فى آخر كتابه الى النجاشى فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى وكتابه الى المقوقس من [illegible] عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى وغير ذلك كثير ومن جملة دسائسها ان مؤلفها النصرانى هذا افتتح كتابه بالله [illegible] ان النصارى ان افتتحوا يفتتحون قائلين باسم الاب والابن وروح القدس الرواحد ثم اعلم هداك الله تعالى ووفقنا للسداد [illegible] يه قد طلب الدخول فى المعركة والنزال ومصارعة الابطال عند الخلو من حضور الرجال فيصدق عليه قول الشاعر شعر [illegible] ملا الجبان بارض؛ طلب الحرب وحده والنزالا؛ وليت شعرى كيف يغلب فى المعركة من غدا بعبد المسيح مسمى لمن غدا عبد الله الذى [illegible] يم اما شعر اعباد المسيح يخاف صحبى ونحن عبيد من خلق المسيحا؛ واما بقية كلماته فى هذه الاسطر المتقدمة متى فيا تى الكلام عل [illegible] نها وعدم المناسبة لها ان شاء الله تعالى

قال النصرانى فاقول مجيبا لك قد علمت ابقاك الله اذ زعمت انك قرات كتب [illegible] المنزلة ونظرت فى ديوان اسرار المتقد التى هى الكتب العتيقة والحديثة ان التوراة التى انزلها الله تعالى على موسى النبى وناجاه [illegible] بها وخبره اسراره مكتوب فى السفر الاول من اسفارها الخمسة وهو المعروف بسفر الخليقة ان ابراهيم كان نازلا مع ابائه بحران [illegible] مسكنا لهم وان الله تبارك وتعالى تجلى عليه بعد تسعين سنة وامن به وحسب له ذلك برا فقد علمنا رحمك الله انه [illegible] لا بحران مع ابائه تسعين سنة لم يعبد الا الصنم المسمى العزى وهو المعروف بحران المتخذ على اسم القمر لان اهل حران [illegible] يدعون هذا الصنم وتلك البقية قائمة فيهم الى هذه الغاية لا يكاتمون بها ولا يستترون منها شيئا غير القرابين التى [illegible] اشغل ج الناس لا يتهيأ لهم اليوم جهرا بل يحتالون فيه فيفعلونه سرا فكان ابراهيم يعبد الصنم حنيفا مع ابائه واجداده واه [illegible] رت انت انها الحنيفية ويشهد بذلك عليه الى ان تجلى الله عليه فاما امن به وصدق موعده فحسب له ذلك برا (تكوين [illegible] ه الحنيفية التى هى عبادة الاصنام صار موحدا مؤمنا لانا نجد الحنيفية فى كتب الله المنزلة اسما لعبادة الاصنام [illegible] التوحيد اسحاق الذى هو ابن الموعد وهو الذى قربه لله ففداه الله بالكبش من النبيه كذلك [illegible] كذا اقرأت وقال اعهد الا [illegible] دلك الذى تحبه وهو اسحاق فامض به حتى تقربه لى قربانا فى الموضع الذى اريكه [illegible] من سارة الحرة خرج [illegible] من العالم فلهذه الاسباب وغيرها ورث ابراهيم ابوه التوحيد ثم ورثه اسحاق يعقوب ابنه الذى سماه الله اسرائيل ثم [illegible] يعقوب الاثنى عشر سبطا فلم يزل ذلك التراث فى بنى اسرائيل حتى خلوا ارض مصر ايام الفراعنة [illegible] ثم لم يزل ذلك ينقص ويضعف قرنا بعد قرن حتى اضمحل [illegible] كهلا لم الذى كان [illegible] عرفه ابينا ادم ثم [illegible] الله شيئا [illegible] النوش ابنه فكان انوش اول من [illegible] ذكر التوحيد [illegible] ثم اضمحل الى [illegible] هيم فتجدد ذلك التراث لابراهيم فلم يزل [illegible] اسرائيل [illegible] اضمحل حتى جدد عند [illegible] ى فان الله تجلى عليه بالنار فى العوسجة وقال له فى مناجاته اياه ومخاطبته له انك ترسلنى الى قوم غلاظ القلوب انهم سألونى [illegible] هم الذى وجهك الينا وبماذا وجهك حتى [illegible] فماذا اقول لهم فقال الله مجيبا هكذا تقول ابنى [illegible] اسرائيل الذى انا مرسلك الى [illegible] القول تخاطب فرعون اذا دخلت اليه

راهيه اشراهيه ارسلني اليكم) وتفسيره ذلك الازلي الذي لم يزل اله اباكم اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم

اقول وبالله التوفيق ان الكلام على هذه الكلمات في فصول الفصل الاول بيان ما في بعض الفاظ من الاصطلاحات ونحو ذلك

... بما قوله زعمت ... ولقد صدقت وكنت ... كقوله شعر دعوني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم

امينا: وقوله في ديوان ... الديوان كما في القاموس ... ويجمع الصحف والكتاب ... اهل الحبش واهل العطية

والقول من رفعه عزيز وجمعه دواو

السلام الاتي ذكرها التي كتبت قبل المـ

المسيح عليه السلام ويقال لها العهد

وكتب العهد العتيق هي سفر الخليقة

ثم صحيفة يوشع بن نون وسفر القضـ

داود وامثال سليمان والجامعه وتسبـ

وعوبديا ويونس وميخا وناحوم و...

لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا وكذ

الى اهل قورنثيه ورسالته الى اهل غلا

الاولى الى اهل تسالونيقي ورسالته

طيطوس ورسالته الى فيليمون ورسالة

الثانية ورسالة يوحنا القاثوليقية الا

وهي الابوكاليسيس وسيأتيك ان شا

لا يخفى عليك ان النزاع بين فرقتي ا

الكاتوليكيين وغيرهم في امر التوراة ا

والنقصان وادعى الكاثوليكيون ان الـ

من كتبهم المتعددة المنشورة ثم بعدها

التوراة المقدسة اما ولا فانهم مجمعون ع

الكلدان ولا عند الارمن ولا عند الاقباط

التوراة لا تكون الا واحدة والحال قد و

ولا يزال اخذا بالازدياد لان كل ترجمة مـ

جديد للكتاب المقدس ومنذ ظهور

وكانوا يرمون ترجمة كلوين بالكفر وحكم المـ

بتثنية القانونية ومنها سفر طوبيا وسفر

بيان عدد اسفار التوراة ولا كمية فصولها

وانت تعلم اذا نظرت ايضا الى التوراة التي

وعهدهم الجديد لا توافق بين نسخها و

الثانية نذكر لك فيها بعض فرق ا

وقوفا على مختلف اقوال هاتين الامتين

إنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ اى رجعنا وتضرعنا يقال هـ

من سبط يهودا وكانوا يفتخرون بهذا الا

اى ان المراد هنا المعنى الاول وقوله الكتب العتيقة اراد بها جميع رسائل الانبياء عليهم

السلام ويقال لها العهد العتيق ايضا كالتوراة وقوله الحديثة اراد بها ما كتب بعد

الانجيل فان اليهود لا يعتقدون الا بالعتيق والنصارى يعتقدون بالعتيق والجديد معا

سفر تكوين الخلائق ايضا وسفر الخروج وسفر الاحبار وسفر العدد وسفر الاستثناء

...راعوث وصحائف اصموئيل والملوك والاخبار وعزرا ونحميا واستير وايوب وزبور

...اد وصحيفة اشعيا وارميا ومراثيه وصحيفة حزقيل ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموس

وصفونيا وحجي وزكريا وملاخيا عليهم السلام وكتب العهد الجديد هي انجيل متى وانجيل

...الرسل ورسالة بولس الى اهل رومية ورسالته الاولى الى اهل قورنثية ورسالته الثانية

...رسالته الى اهل افسس ورسالته الى اهل فيلبوس ورسالته الى اهل كولاسائس ورسالته

...اليهم ايضا ورسالته الاولى الى طيماثاوس ورسالته الثانية ايضا اليه ورسالته الى تلميذه

...انيين ورسالة يعقوب القاثوليقية ورسالة بطرس القاثوليقية الاولى ورسالته القاثوليقية

...الته الثانية ورسالته الثالثة ورسالة يهوذا القاثوليقية وكتاب رؤيا يوحنا الانجيلي

...الى بيان اختلافهم في بعض ذلك فانتظره ولا تغفل **تتمة** في فائدتين الاولى

...امرية وغير السامرية في امر التوراة مشهور وكذا هو قائم بين فرقة البروتستان وفرقة

...الان في العالم فادعت البروتستان ان التوراة الموجودة فيها التحريف الظاهر والزيادة

...ان كلما طبعوا نسخة حرفوا وبدلوا فلننقل لك بعض كلماتهم في ردهم على البروتستان

...ان شاء الله تعالى فاكثر مما هنا في محله قالوا لا تستطيع البروتستان ان يثبتوا ان عندهم

...التوراة الكاثوليكية ويلزم منه ايضا ان لا يكون ايضا عند الروم ولا عند السريان ولا عند

...والتوراة من الكاثوليكيين فاذن لا توجد توراة صحيحة الا عند البروتستان و

...ن البروتستان متعددة على قدر اعداد شيعهم اي قد بلغت اشكالها عددا لا يحصى

...ينشرها البروتستان تختلف بدرجات مختلفة عن الترجمات السالفة وتأتي بنص

...ان يدعي احد علمائهم المسمى ... ان ترجمة التوراة التي الفها لوتير افسدت كلام الله

...ولين البروتستاني ان توراة كلوين تحتوي على زيادات ويرذلون ايضا الاسفار المعروفة

...سفر باروخ وسفر الحكمة وسفر ابن سيراخ وسفر المكابيين وغيرها وبالجملة فانهم لا يستطيعون

...انها انتهى ملخص ما يقول الكاتوليكيون في كتبهم المطبوعة في ردهم على البروتستانتية

...اتوليك تراها ايضا مختلفة متغايرة وكل نسخة لا توافق الاخرى وكذا اناجيلهم

...الحال مستمر في جميع فرقهم وسائر الازمان وظاهر ظهور الشمس للعيان فلا تغتر

...نصارى لتستعين بذلك ايضا على رد بعض مقالات هذا النصراني الاتية ونزيدك

...ما اعظم الامم الكتابية **فاعلم** ان اليهود وتسموا بذلك لقول موسى عليه السلام

...اذ رجع وتاب وقيل انهم عقب رجوعهم من سبي بابل في زمان عزيرا دعوا يهودا

...عنا ... الديانة الصحيحة وهي التوحيد وهم اولاد يعقوب المدعو باسرائيل بن

كما في كتاب المحاورة بين البشير والشيخ المطبوع في بيروت سنة ...

... سنة ...

بن اسحق بن ابراهيم و يعقوب عليه السلام و لد له اثنى عشر و لداو يقال لهم الاسباط الاثنى عشر وقد اشتهر بين هؤلاء الاسباط
لاوى الذى كان منه موسى عليه السلام واخوه هرون وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وقد تفرقت اليهود فى ارائها الى فرق متعددة
فمنها الفرقة الصاديكمية اى الصديقين ومنهم تناسلت السامريون وهم سكان السامرة ولم يتمسكوا الا باسفار موسى الخمسة فقط وهى
المسماة بالتوراة ورفضوا ماعداها من اسفار العهد القديم وكان مسكنهم قرب مدينة نابلس وبينهم وبين غيرهم من اليهود عداوة
شديدة ومن فرقهم الصدوقيون نسبة الى رئيسهم صادوق الكاهن على ما قيل ولم يقبلوا من العهد القديم سوى الاسفار الخمسة ايضا
وانكروا قيامة الموتى ومن فرقهم الفريسيون وهم اعظم طوائف اليهود واقدمها وهذه تسمية عبرانية ومعناها الافراز ويراد بذلك افرازهم
عن الشعب باعتبار القداسة المنسوبة اليهم ومن فرقهم الكتبة ويقال لهم الناموسيو ولم يكونوا من قبيلة مخصوصة و
لكنهم كانوا ينسخون الكتب المقدسة ويميلون الى مطالعة العلوم والفنون ويفسرون شريعة ويوافقون الفريسيين فى
التدين ومن فرقهم الاسينيون وهم فرع من الفريسيين واذا اراد احد ان يدخل فيه ونه ثلاث سنين فاذا قبلوه اشترطوا
عليه عبادة الله تعالى واستعمال العدل وان لا يخفى شيئا من اسراره عن الجمعية وا نها شيئا للغير ولو يخوف بالقتل و
كانوا يحتقرون الاموال ويشتركون فى امتعتهم ويؤمنون بالسعادة بعد الموت ولكنه فى القيمة ومن فرقهم الهيروديون
وهم طائفة سياسية بين اليهود لا يتداخلون بامر الديانة ومن فرقهم الجليليون ومن تيون وقيل انه كان لهم مجمع مختص
بهم فى اورشليم اى البيت المقدس ثم انه بعد ميلاد المسيح باحدى وسبعين سنة غز لروما فى بيت المقدس واضرمت عساكره
النار فى ذلك الهيكل العظيم وهدمته تفرقت اليهود وتلاشت عباراتهم انتهى ملخصا سوسنة سليمان لنوفل المسيحى وفى
الملل والنحل للعلامة الشهرستانى ان اليهود نيف وسبعون فرقة قال ونحن نذكر منها نترك الباقى فمن ذلك العنانية نسبوا
الى رجل يقال له عنان بن داود يخالفون سائر اليهود فى السبت والاعياد ويختصرون طير والظباء والسمك والجراد يذبحون
الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام فى مواعظه واشاراته ويقولون ان التوراة البتة بل قررها ودعى الناس
اليها الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول انه لم يدع انه نبى وان شريعته ناسخة بل هو من اولياء الله
تعالى والانجيل ليس كتابا منزلا عليه بل هو جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه ن اصحابه فكيف يكون كتابا منزلا ومن
ذلك العيسوية نسبوا الى ابى عيسى اسحق بن يعقوب الاصفهانى وقيل اسمه عوفيد م اى عابد الله كان فى زمان المنصور و
اتبعه بشر كثير من اليهود وزعم انه نبى وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح ن الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد
وان الله وكله ان يخلص بنى اسرائيل من ايدى الامم العاصين وحرم فى كتابه الذبا اوجب عشر صلوات وخالف اليهود فى
كثير من الاحكام وقتله واصحابه عسكر المنصور بالرى ومن ذلك المقاربة وال رنسبوا الى يوذعان رجل من همذان وقيل
كان اسمه يهودا يحث على الزهد وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتا بهم الموسكانية اصحاب موسكا على مذهب
يوذعان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفيه فخرج وقتل مع اصحابه بناحية رعن جماعة من الموسكانية انهم اثبتوا
نبوة نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الى العرب وسائر الناس لانهم اهل ما ب ومن ذلك السامرية وهم قوم يسكنون
بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون فى العبادة اكثر من تقشف سا اثبتوا نبوة موسى وهرون ويوشع بن نون
عليهم السلام وانكروا نبوة من بعدهم رأسا الا نبيا واحدا وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبى واحد يأتى من بعد موسى يصدق ما بين
يديه من التوراة ويحكم بحكمها فظهر فى السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذى بشر به موسى وانه هو
الكوكب الذى ورد فى التوراة انه يضئ ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرية
الى دوستانية وهم الالفانية والى كرسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكرسانية معناها الجماعة الصادقة
وبين الفريقين اختلاف فى الاحكام والشرائع والعقائد والقبلة انتهى باقتصار وتلخيص واما النصارى فتسموا بذلك لان المسيح
خرج فى قرية الناصرة ومنها انتقل الى بيت المقدس وهم نيف وسبعون فرقة وفى كتاب سوسنة سليمان لنوفل بن نعمة الله بن
جرجيس النصرانى المؤلف المطبوع سنة ١٨٠٢ء ان المسيحيين ينقسمون الى ثلثة فروع اصلية الاول الكنيسة الكاثوليكية ورئيسها
بابا رومية الثانى كنيسة الارثوذكسية وهى الكنيسة اليونانية الثالث الكنيسة الانجيلية وهى الكنيسة البروتستانتية والمراد

من الكنيسة العقيدة والمذهب والدين قال ويجمعهم فى الاعتقاد دستور ايمانهم المخلص من الانجيل وهو هذا نؤمن بالله
واحد اب ضابط الكل خالق السماء والارض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب
قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من اجلنا
نحن البشر ومن اجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد
بيلاطس وتألم وقبر وقام فى اليوم الثالث على ما فى الكتب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وايضا يأتى بمجد ليدين
الاحياء والاموات الذى لا فناء لملكه وبالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الاب الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد
الناطق بالانبياء وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى و
الحيوة فى الدهر العتيد امين ولا خلاف بين هذه الفروع الثلثة المذكورة فى مضامين هذا الدستور سوى ان بين الكاتوليكيين
والروم فى قضية انبثاق الروح القدس فان الكاتوليكيين يقولون المنبثق من الاب والابن الذى هو مع الاب والابن يسجد له
ويمجد واما الانجيليون فلا يتعرضون للمناكفة فى شئ من ذلك وانما يقولون ان اصل الدستور الذى الفه المجمع النيقاوى
المسكونى هذا فحواه نؤمن بالله واحد اب ضابط لكل خالق السماء والارض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله
الوحيد مساو للاب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتأنس
وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطى وتألم وقبر وقام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وايضا يأتى بمجد
عظيم ليدين الاحياء والاموات الذى لا فناء لملكه وبالروح القدس الرب المحيى الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد الناطق
بالانبياء ونترجى قيامة الموتى والحياة فى الدهر العتيد امين ولما كان هذا الدين لا يدعى بانه جاء ناسخا ومبطلا للديانة الموسوية
وانما هو تكملة لها كان العهد الجديد لا يتعرض الى وضع شرائع وقوانين سياسية غير ما ورد فى العهد العتيق انتهى قلت
اين هو عن تبديل السبت والختان واكل لحم الخنزير وغيره من الحيوانات المحرمة فى التوراة والاغتسال للجنابة وغيرها و
الطلاق والتزوج باكثر من واحدة وغفران الخطايا وغير ذلك مما نبهناك عليه غير مرة قال النصرانى نوفل المذكور
فصل فى البدع التى ظهرت بين المسيحيين وسبب انعقاد المجامع وانقسام الكنائس اى المذاهب وذلك انهم لما اختلفوا
فى التفاسير التى عولوا عليها اوجب صيرورة هذا الدين ايضا عرضة لاراء الناس ومجادلاتهم وسبب ظهور البدع الاتى ذكرها التى
ينوعها البعض الى خمسة اقسام متباينة الاول بدع الفلسفة الثانى بدع الاخلاق الثالث البدع المتعلقة بطبيعتى المسيح الرابع
بدعة المجادلة الخامس البدع الصورية او العادية ثم صارت هذه البدع سببا الى انعقاد المجامع وتعاليم المجامع سببا
لانقسام الكنائس الحاضرة الى تقليدية وانجيلية فبدع الفلسفة ظهرت فى عهد الرسل اى الحواريين وبولس فمنها
اولا بدعة الغنوسيين فمزجت هذه الطائفة الفلسفة باصول الدين حتى جعلوهما شيئا واحدا فرفضوا شريعة موسى وكانوا
اهل رياضات وكان كثير منهم يقول ان المسيح الذى اعتبروه منبثقا من اللاهوت على الانسان يسوع عند معموديته و
دام معه الى وقت صلبه وحينئذ تركه ورجع الى السماء وكثير منهم رفض جزء من الاسفار المقدسة ولما ظهر مانى الفارسى فى القرن
الرابع بعد الميلاد وكان قد نشأ بين المجوس ودخل فى الدين المسيحى فزعم انه البارقليط نزل من السماء ليكمل الدين الذى زعم
ان المسيح تركه ناقصا ثم اخذ يفسر الانجيل بما تقتضيه عقيدته وجعل جماعته فرقتين نصارى كاملين ونصارى مستمعين و
ان رئيس مذهبه يكون نائبا للمسيح **واما** بدع الاخلاق فمنها النقولاويون الذين ظهروا فى القرن الاول بعد الميلاد وكانوا
يقربون الذبائح للاوثان ويستغرقون فى افسح الفواحش لانهم زعموا ان كل
من عرف الله والمسيح يخلص **ومنها** فرقة المونتانوسية نسبة الى رئيسهم مونتانوس زعم انه بعث ليكمل للناس
الاداب التى جاء بها المسيح فمنع الناس عن الزينة وتعلم الفنون وتبعه خلق كثيرون لما رأوا فيه من شعار الزهد ومنهم
غير ذلك **واما** البدع المتعلقة بطبيعة المسيح كان منشأها البحث بين المسيحيين القدماء فى شان التثليث فمنهم من نفى
الوهية الروح القدس كالمكدونيين ومنهم من جعل فى كل اقنوم خاصة تنافى الالوهية كسبليوس الذى ظهر فى القرن الثانى
ومنهم من قال بوحدانية الذات الالهية كنوبتيوس وبولس السمساطى الذى ظهر بعده ثم ظهر اريوس بعد ذلك فى اوائل

القرن الرابع وانكر الوهية المسيح حيث قال انه ليس من ذات الله تعالى وانه مسبوق بالعدم ضرورة لانه مولود وانه جائز الوجود
وان لحكمة فی وجوده هی لکی یکون واسطة لانقاذ العالم من الخطیئة فانعقد لذلك المجمع النیقاوی سنة ٣٢٥ مسیحیة وحکم
ببطلان مذهب هذا الشماس الاسکندری والف دستور الایمان الذی یجب علی المسیحیین ان یتمسکوا به وقد سبقت
تفاصیله فی ما مر ثم لما خطب احد القسوس فی القسطنطینیة یقال له انستاسیوس خطبة انکر فیها علی تلقیب العذراء
المبارکة بوالدة الاله وقال انما هی ام المسیح تابعه علی ذلك البطریرك نسطوریوس فانعقد بهذا السبب المجمع فی مدینة افسس
بواسطة کیرلس بطریرك الاسکندریة وحکموا علی النساطرة بالهرطقة ای الضلال اما اساقفة المشرق الذین کانوا فی المجمع المذکور
اجتمعوا ایضا فی افسس وحرموا کیرلس المذکور وکان ذلك فی القرن الخامس **ومن ثم ظهر افتیخیوس** فی القرن
المذکور فاخذ یعلم بان المسیح حین تجسد لم یکن له الا ذات واحدة وطبیعة واحدة **ثم** انه ظهر یعقوب البرادعی اسقف
اورفا اظهر هذا المذهب وتوفی سنة ٥٧٨ مسیحیة والیه تنسب الطائفة الیعقوبیة **و** ذهب اثناسیوس زمن هرقل قیصر
القسطنطینیة الی ان المسیح من حین اتحد فیه اللاهوت والناسوت لم یبق له الا ارادة واحدة وتاثیر واحد ناشئ عن تلك
الارادة واستحسن ذلك سرجیوس بطریرك القسطنطینیة وکورش بطریرك الاسکندریة واثناسیوس بطریرك انطاکیة
والبابا هنریوس الاول اسقف رومیة ولم یخالف فی ذلك الا صفرونیوس بطریرك اورشلیم وعقد ضدهم مجمعا فی سنة ٥٢٦ م
ثم اجتمع مجمع اخر فی القسطنطینیة سنة ٥٨٠ وحرموا تلك الطائفة والبابا المذکور ایضا **واما** بدع المجادلة منها البیلاجیانی
اصحاب بیلاجیوس البریطانی ورفیقه سلستیوس الارلندی وکانا کلاهما راهبین فی رومیة وقد رأیا ان مما یمنع السعادة
الابدیة القول بسریان الخطیئة الجدیة الی نسل آدم والاعتقاد بان الانسان یحتاج الی تجدید القلب بنعمة من الله تعالی تمیل به
من الاقدام علی الخطیئة وتقبل به الی التوبة ومن ثم شرعا فی ابطال هاتین العقیدتین وعلما الناس بان خطیئة آدم وحواء
لا یؤاخذ بها احد من ذریتهما وان امتناع الانسان عن الخطیئة لا یتوقف علی تلك النعمة وان الانسان موکول فی الاعمال الی
اختیاره فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعلیها ثم ان النصاری وقع بینهم النزاع فی اعتقادات اخر مبسوطة فی محلها ثم ان
المؤلف نوفل قسم مجامع النصاری الی ثلثة اقسام وهی مجامع عامة ویقال لها مسکونیة ومجامع ملیة ای خاصة بطائفة دون
غیرها ومجامع اقلیمیة ای خاصة باقلیم مخصوص ثم انه عد عشرین مجمعا من المجامع العامة سواء صادق علیها الجمیع او انکر
بعضهم علی بعضها والاختلاف فی هذه المجامع واقع فی مسائل کثیرة **منها** ان بعضهم اضاف الی النصاری ستین قانونیا وقد
اقرها بعضهم وانکرها اخرون **ومنها** قول بعضهم ان الروح القدس لیس باله خلافا لبعضهم **ومنها** ان المسیح ذو جسد حقیقی
ونفس حقیقیة وانه اله تام وانسان تام **ومنها** ما زاده بعضهم فی دستور الایمان النیقاوی لفظ الروح القدس المنبثق من
الاب **ومنها** ما قاله المجمع الافسیسی وحکم بوجود اتحاد جوهری بین الطبیعتین فی المسیح وبان الاله والانسان فی المسیح
هما واحد وبان مریم والدة الاله فخالفهم نسطوریوس وجماعة **ومنها** ما فی مجمع اللصوص وحکمهم ان المسیح ذو طبیعة واحدة
ومنها ما وقع فی المجمع الخلکیدونی المنعقد سنة ٤٥١ مسیحیة من ان الطبیعتین فی المسیح غیر ممتزجتین وغیر منفصلتین
وان المسیح هو واحد فی طبیعتین ولیس من طبیعتین **ومنها** ما وقع فی المجمع الواقع بین السادس والسابع سنة ٧٥٤م وحرموا
فیه اتخاذ الصور والتماثیل فی العبادة والسجود لها وطلب الشفاعة من العذراء ثم انعقدت مجامع بعد ذلك فاباحت ذلك
ومنها ما وقع فی المجمع المنعقد سنة ٨٧٩ ان الانبثاق من الاب وحده **ومنها** ما وقع فی مجمع من منع البابا عن بیع وثیقة الغفرانات
لاصحاب الذنوب **ومنها** ما وقع فی مجمع اخر من تجویز بیع البابا للغفران واخر المجامع المنعقدة فی رومیة سنة ١٤٦٩ ولم یزل
مفتوحا الی الان **قال** نوفل والکنائس التقلیدیة تقسم الی عدة فروع کاللاتینیة والیونانیة والیعقوبیة من الارمن وقبط و
سریان وطوائف اخر من نسطوریة وکلدانیة وغیر ذلك والکنائس الانجیلیة ای البروتستانیة تقسم الی ثلثة فرق وهی لوترانیة
وکلوبنیة وانکلیکانیة وهم متفقون علی اعتقاد ما فی الکتاب المقدس فقط فلا یخضعون لشیء من التقالید التی لا یوجد فیها رسم
اصلا ولا الی اقوال احد من الاباء ای العلماء والمجامع الا اذا کان موافقا لنصوصه لفظا ومعنی فلذا خالفوا بقیة الفرق فی مسائل
کالانکار علی الریاسة العامة وعدم التسلیم باسرار غیر المعمودیة والعشاء الربانی والانکار علی الاستحالة والرهبانیة والصلوة الی

القديسين وطلب شفاعتهم واتخاذ الصور والتماثيل فى الكنائس والمطهر والغفرانات والصلوة لاجل الموتى والتبريك بالاعمال الوفاتية والصلوة بلغة غير مفهومة وامثال ذلك مما تستعمله الكنائس التقليدية وبين هذه الفرق ايضا مخالفة فى مسائل انتهى باختصار وبقى فيه تفصيل المجامع وغيرها تركناه خشية الملل والمقصود بيان بعض فرقهم و نبذة من اعتقاداتهم وكيف كانت مجامعهم وقيامهم منها بين لاعن وملعون كما ننقله لك ايضا فى كتابنا هذا من كلام العلامة ابن القيم الجوزية وانما نقلناه ليطابق ما نقله المسلمون لما اعترفت به النصارى المثلثون والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب

الفصل الثانى قوله ناقلا عن التوراة ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا مع ابائه بحران وان الله سبحانه تجلى عليه بعد تسعين سنة وامن به وانه كان يعبد الصنم المسمى بعزى الى آخر ما نسبه الى سفر التكوين فهو كذب وتمويه على الجاهل بما فى التوراة كما يتضح لك من عبارتها وهى (واخذ تارح ابرام ابنه ولوطا ابن هاران ابن ابنه وساراى كنته امرأة ابرام ابنه واخرجهم من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان واتوا حتى الى حران وسكنوا هناك وصارت ايام تارح مائتى وخمسة سنين ومات فى حران وقال الرب لابرام اخرج من ارضك ومن قبيلتك ومن بيت ابيك وتعال الى الارض التى اريك واجعلك لشعب كبير واباركك واكبر اسمك وتكون مباركا ابارك مباركيك والعن لاعنيك وتتبارك بك جميع قبائل الارض فخرج ابرام كما امره الرب وانطلق معه لوط وكان ابرام ابن خمسة وسبعين سنة حين خرج من حران واخذ ساراى امراته ولوطا ابن اخيه وكل ما اقتنوا والانفس التى عملوا بحران وخرجوا ليذهبوا الى ارض كنعان فلما اتوا اليها فطاف ابرام الارض حتى الى موضع شاخيم حتى الى اوطا الشهير واما الكنعانى حينئذ كان فى الارض فاستعلن الرب لابرام وقال له لنسلك اعطى هذه الارض وابتنى هناك ابرام مذبحا للرب الذى تراأى له وانتقل من ثم الى الجبل مما يلى شرقى بيت ايل فضرب هناك خبائه وله من المغرب بيت ايل ومن المشرق عاى وابتنى هناك مذبحا للرب ودعى باسمه) انتهى بحروفه وفى سفر التكوين ايضا ما نصه (ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة تراأى له الرب وقال له انا الله ضابط الكل فسر امامى وكن تاما واجعل ميثاقى بينى وبينك واكثرك جدا جدا فسقط ابرام وخر على وجهه وقال له الله انا هو وعهدى معك وستكون ابا لامم كثيرة ولا تدعى من بعد الآن اسمك ابرام ولكنك تدعى ابراهيم لانى اقمتك لامم كثيرة واجعلك تنمى جدا جدا واجعلك لامم وملوك منك يخرجون) انتهى بحروفه ثم قال بعد اسطر ما نصه (فقال الله لابراهيم ثانية وانت تحفظ ميثاقى ونسلك من بعدك فى اجيالهم فهذا ميثاقى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك [illegible] تختتنون لحم غرلتكم ليكون علامة الميثاق بينى وبينكم فالطفل ابن ثمانية ايام يختتن بكم كل ذكر [illegible] المولود فى البيت والمبتاع فليختتن وكل من لم يكن من نسلكم ويكون ميثاقى فى لحمكم عهدا مؤبدا والذكر [illegible] لم يكن مختتنا فتباد تلك النفس من شعبها لانه ابطل ميثاقى وقال ايضا الله لابراهيم ساراى امرأتك [illegible] باركها ومنها اعطيك ابنا انا اباركه ويكون لامم وملوك الشعوب يخرجون منه فخر ابراهيم على وجهه [illegible] قلبه اتظن ان يولد ابن لمن هو ابن مائة سنة وسارة تلد وهى ابنة تسعين سنة وقال لله ليت اسماعيل يعيش بين يديك [illegible] الله لابراهيم [illegible] زوجتك تلد لك ابنا وتدعوا اسمه اسحق واقيم له ميثاقى عهدا مؤبدا ولنسله من بعده وعلى اسمعيل استجبت لك هوذا اباركه واكبره واكثره [illegible] وسيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير) انتهى بحروفه **وانما** سردناه لك على طوله لتقف [illegible] وديانته [illegible] زخرفته للباطل من وجوه عديدة منها عزوه للتوراة فى سفر التكوين ان ابراهيم كان يعبد الصنم وهذه عباراته [illegible] التكوين بعينها ليس فيها سوى بيان خروجه عليه السلام من حران ونسبته الى الكتب السماوية ان الحنيفية اسم لعبادة الاصنام والامر بخلاف ذلك قال الله تعالى مَا كَانَ اِبْرٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا وَّلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ولم [illegible] فى الكتب السماوية [illegible] ومنها قوله ثم [illegible] اسحق بعد [illegible] اسمعيل [illegible] يعقوب الاثنى عشر [illegible] تعالى [illegible] اسمعيل استجبت [illegible] وسيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب [illegible] من التوراة ما هو صريح فى [illegible] النبى المصطفى صلى الله تعالى عليه [illegible] الرؤساء المبشر بهم فى التوراة مع ان صراحة التوراة فى ذلك لا تخفى على من [illegible] الامر [illegible] ان التوراة فى هذا السفر الذى نقله [illegible] ابراهيم [illegible] يولد

منهم حتى يوم القيمة واخذ الميثاق عليهم كما تقدم لك فى كلام التوراة مع ان المؤلف قد خان ميثاق الله سبحانه الذى اخذه عليهم مع اعترافه بان التوراة حق وانه متبع لها على زعمه ولم يختتن ولم يجوز الاختتان فقد نبذ عهد الله وميثاقه وراء ظهره باعترافه وهذا من غاية الضلال والتناقض الذى لا يخفى على الاطفال وستورد ان شاء الله تعالى زيادة على هذا فى محله ولنذكر هذا المؤلف بقوله تعالى يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ والمقصود هنا ان هذا المؤلف ادعى شيئا تكذبه جميع الكتب السماوية والعقول المرضية من عبادة ابراهيم للاصنام مع انه كسرها وادخل النار لذلك فكانت عليه بردا وسلاما فانظر كيف نسب الى التوراة قولا ليس فيها وكتم حكما صريحا وابطل امرا صحيحا تدل التوراة عليه بظاهرها وخافيها فجعل لنفسه العزلة وصار بين المسلمين وبنى اسرائيل مثله وسلك بهوى لم نر احدا سلك مثله وما هذا عن الساجدين للصور ببعيد فقد نسبوا الى غيره من الانبياء ايضا الكفر والزنا وعبادة الاصنام كما ستراه مع رده مفصلا فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث

فان قيل ما حكى سبحانه وتعالى فى سورة الانعام عن سيدنا ابراهيم عليه السلام من قوله عز وجل وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ الاية وقوله لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ يدل بحسب الظاهر انه لم يعرف ربه وظن ان الكوكب ربه فانه لم يكن مهتديا بالقول لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي مع انه قد تقدم ان ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها فما جوابكم عن ذلك **قلنا** عن هذا اجوبة ظاهرة قوية مقنعة لمن تدبرها **احدها** ان هذا القول من ابراهيم كان قبل البلوغ والتكليف لانه لما كان فى [illegible] مع امه مختفية به خوفا من النمرود لما اراد قتل جميع الاولاد فرأى من شق الصخرة الموضوعة على رأس السرب وقبل راه [illegible] اخرجه ابوه من السرب وكان وقت غيبوبة الشمس قيل رأى المشترى وقيل الزهرة وهذا منه عند قصور النظر زمن الطفولية **ثانيها** ان هذا القول بعد البلوغ قبل النبوة والمقصد منه قيام الحجة على قومه كالحاكى لما هو عندهم وما يعتقدونه لاجل الزامهم قال العلامة والدنا عليه الرحمة فى تفسيره روح المعانى وهذا القول من ابراهيم عليه السلام على سبيل الفرض [illegible] العناد مجاراة مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فان المستدل على فساد قول يحكيه ثم يكر عليه بالابطال وهذا هو الحق الحقيق بالقبول **ثالثها** ان فى الكلام استفهاما انكاريا محذوفا وحذف اداة الاستفهام كثير فى كلامهم كما قال تعالى أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ اى افهم الخالدون وقال الشاعر **شعر** ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب **رابعها** انه مقول على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل سادقوما هذا سيدكم **خامسها** انه من باب الموافقة الظاهرة للقوم حتى اذا اورد عليهم الدليل المبطل لقولهم كان تبولهم له اتم وانتفاعهم باستماعه اكمل **واما** طلب الهداية فجوابه ان المراد لئن لم يثبتنى على الهداية ويوفقنى للحجة وليس المراد انه لم يكن مهتديا لان كافة الانبياء عليهم السلام لم يزالوا على الهداية من اول الفطرة وفى الاية دلالة على ان الهداية من الله [illegible] ابراهيم ادنا الهداية اليه سبحانه وفى هذه الاية دليل من غير وجه على ان استدلاله عليه السلام ليس [illegible] بل كان [illegible] وعلى هذا على انه عليه السلام استعجز نفسه فاستعان بربه عز وجل فى درك الحق فقال لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ اى الذين لا يهتدون للحق فيظلمون انفسهم ويحرمونها حظها من الخير **بقى شىء** يلزم التنبيه عليه وهو ان قوله تعالى وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا يعنى مكة شرفها الله تعالى وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ اى بعد التوبة او [illegible] من الكفر الى الايمان فيقال كيف طلب ابراهيم عليه السلام ان يبعده وبنيه عن عبادة الاصنام والانبياء عليهم السلام جميعهم معصومون من الكفر وعبادة غير الله تعالى ومن المعلوم انه سبحانه يثبت الانبياء عليهم السلام على الاجتناب وما الفائدة فى سؤال التثبيت **فالجواب** ان المراد على ما قال الزجاج طلب الثبات والدوام على ذلك اى ثبتنا على ما نحن عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام وقال الفخر الرازى الصحيح فى الجواب انه عليه السلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك هضما للنفس واظهارا للحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى فى كل المطالب **وقال الوالد** قدس سره فى تفسيره روح المعانى [illegible] الصحيح [illegible] ما قيل ان عصمة الانبياء عليهم السلام ليست لامر طبيعى فيهم بل بمحض توفيق الله تعالى [illegible] [illegible] بعض الاثار ان الله سبحانه قال لموسى عليه السلام يا موسى لا تأمن مكرى حتى تجوز الصراط وانت تعلم [illegible]

المصدوق عليه الصلوة والسلام كانوا كثيرا ما يسئلون الله تعالى الجنة مع انهم مقطوع لهم بها **ولعل** منشأ ذلك ما قيل لموسى عليه السلام
فتدبر والكتبا در من بنيه عليه السلام من كان من صلبه فلا يتوهم ان الله تعالى لم يستجب دعاءه لعبادة قريش الاصنام وهم من ذريته عليه
السلام حتى يجاب بما قاله بعضهم من ان المراد كل من كان موجودا حال الدعاء من ابنائه ولاشك ان دعوته عليه السلام مجابة فيهم انتهى باختصار
وستأتى ان شاء الله تعالى تتمة هذا البحث فى محلها والمقصد هنا ان هذا النصرانى كذب فى نقله عن التوراة وموه فى كلماته وادعى ان التوحيد
انتقل الى اسحق وهذا خلاف الواقع ايضا فانه كما انتقل اليه انتقل الى اخيه الاكبر اسمعيل لانكم ايها النصارى معترفون بنبوة اسمعيل
فقولك ان ابراهيم ورثه ابنه اسحق اى لا اسمعيل كما يفهم من كلامه فباطل قطعا كما ستراه اجيئك **الفصل الرابع** واما قوله فلهذه الاسباب
وغيرها ورثه ابرهيم ابو التوحيد ثم ورثه اسحق يعقوب ابنه ثم ورثه يعقوب الاثنى عشر سبطا الى اخره يريد ان التوحيد منحصر فى ابرهيم
وابنه اسحق وابنه يعقوب ثم اضمحل حتى تجدد عند بعثة موسى ثم تجدد كلامه عيسى **فيقال له** اولا كيف اخرجت اسمعيل من ذلك و
هو الذى ورد فى التوراة ان الله تعالى بارك فيه وفى نسله وثانيا كيف اثبت التوحيد ثم ردفته قريبا بعد اسطر بالوهية الابن الوحيد
وجعلت الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا فصار المسيح اما الها كاملا او جزء اله وليت شعرى التوحيد الذى ورثه موسى عن ابرهيم واسحق
ويعقوب هل كان كتوحيد المسلمين او كان كتوحيد المثلثين القائلين ان الرب يتولد من ذريتهم وخالقهم يكون من نسلهم وهل كانوا يعتقدون
ان الههم سيحل فى بطن ابنتهم مريم ثم تلده ويكبر ويصلبه عباده مع انه نزل ليخلصهم من الخطيئة فما شكروه بل اهانوه وضعفوه و
قتلوه ثم قبر وبعد يومين حيى وصعد الى عرشه وجلس عن يمين ابيه ام ما كانوا يعتقدون ولا يعرفون ذلك فان قالوا عرفوه فلم لم يعلموا
قومهم بما هنالك وان قالوا لم يعرفوا ولم يعتقدوا فكل منهم على زعم النصارى هالك **ويعجبنى** ما كتبه الشيخ عبد الله الترجمان الذى كان
قسيسا مشهورا عندهم واسلم فى رسالته المسماة تحفة الاريب فى رد اهل الصليب ما نصه ويلزم النصارى اشنع ما يكون عند جميع العقلاء
هو ان كان المسيح خالقا ازليا كما يعتقدون مع كونه لحما ودما فقد جعلوا بعض الرب المعبود ازليا خالقا وبعضه محدثا لان المسيح اقر بانه لحم
ودم بنص انجيلهم فاللحم والدم يتولدان من الاغذية والاشربة وهى من اجزاء الدنيا فيكون على قولهم خالق الدنيا كلها وهو جزء من
اجزائها وذلك الجزء هو خالق مخلوق ايضا لانه جزء من الدنيا التى هى مخلوقة له وهذا اشنع ما يكون من دعاوى البهتان وابعد ما
يتصور من معقولية الانسان ويلزمهم ايضا ان يكون بعض الدنيا هو خالق جميع الدنيا وبعض الشئ لا يوجد الا بوجود كله وما ليس بموجود
ولا معقول فليس بشئ فخالق الدنيا على قولهم معدوم غير موجود ومجهول غير معقول **ويقال لهم** قد نطق الانجيل الاول ان
المسيح قد قلم اظفاره وقص شعره ونما جسده طولا وعرضا فان كان خالقا ازليا وقد بانت بعض اجزائه وصارت رميمة وتلاشت
حتى لم يبق لها وجود فالخالق الازلى على هذا قد فسد بعضه وتلاشى وبقى بعضه على خالقه ومن فسد بعضه فالفساد واصل الى كله
ومن كان له كل وبعض فهو محتاج الى ما يحمله ويمده ومن كان بهذه الصفة فهو مفتقر وليس بغنى والاله الخالق الازلى ليس له شبيه و
لا مثل ولا يحتاج شيئا من مخلوقاته ولا يلحقه نقص ولا تغير ولا تحول وهو القادر الغنى وجميع الخلق اليه فقراء وهو كما وصف سبحانه
نفسه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انتهى وسيأتى الكلام مستوفى على ابطال التثليث قريبا فى محله ان شاء الله تعالى **قوله وهو
اسحق الذبيح** اعلم ان هذا مما حرفته اليهود فى التوراة كما سيتضح لك الحال قريبا ان شاء الله تعالى لان الذبيح هو اسمعيل عليه السلام
لا اسحاق عليه السلام ولنذكر لك عبارة التوراة اولا ثم نكشف لك الحال بعون الملك المتعال **قال** فى الاصحاح الثانى و
العشرين من سفر التكوين كما فى النسخ التى عندنا الان ما لفظه امتحن الله ابرهيم وقال له ابرهيم ابرهيم فاجاب هوذا انا فقال له خذ
ابنك الوحيد الذى تحبه اسحق وانطلق الى ارض الرؤيا وارفعه هنالك وقودا على احد الجبال الذى اريك فقام ابراهيم ليلا وشد على
حماره واخذ معه غلامين واسحق ابنه وشقق حطبا للوقود ومضى الى الموضع الذى قال له الله وفى اليوم الثالث رفع عينه فنظر المكان من
بعد وقال لغلاميه امكثا هنا مع الحمار وانا والصبى فاننا نمضى الى هناك مسرعين وبعد ما نسجد نعود اليكما فاخذ ايضا حطب
الوقود ووضعه على اسحق ابنه وهو اخذ بيده النار والسكين ومضى الاثنان جميعا فقال اسحق لابيه يا ابتاه قال ما لك يا ابنى فقال له هو
ذا النار والحطب فاين الذبيحة للوقود فقال ابراهيم الله يرى له ذبيحة للوقود يا ابنى وانطلقا معا فبلغا الموضع الذى امره الله فابتنى به مذبحا
ووضع عليه الحطب وربط اسحق ابنه فوضعه على المذبح فوق الحطب وبسط يده واخذ السكين ليذبح ابنه فاذا ملاك الرب ناداه من
السماء قائلا ابراهيم ابراهيم هو ذا اجابه انا فقال له لا تمدد يدك على الغلام ولا تفعل به شيئا فالان علمت انك تخاف الله ولم تشفق على

ابنك الوحيد من اجلي فرفع ابراهيم عينيه فرأى من ورائه كبشا بين الشوك موثقا بقرنيه واخذه فرفعه وقودا عوض ابنه ودعى اسم ذلك المكان الرب يرى انتهى قال العلامة ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان فى بحث ان التوراة قد زيد فيها وغير بعض الفاظها وان اكثرها باق على ما انزل عليه والتبديل فى يسير منها جدا ان هذا القول هو الذى اختاره شيخه شيخ الاسلام فى كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فانه قال وهذا كما فى التوراة عندهم ان الله سبحانه قال لابراهيم اذبح ابنك بكرك ووحيدك اسحق فاسحق زيادة منهم فى لفظ التوراة وهى باطلة قطعا من وجوه عشرة **احدها** ان بكره ووحيده هو اسماعيل باتفاق الملل الثلاث فالجمع بين كونه مامورا بذبح بكره وتعيينه باسحق جمع بين النقيضين **الثانى** ان الله سبحانه امر ابراهيم ان ينقل هاجر وابنها اسمعيل عن سارة ويسكنها فى برية مكة لئلا تغير سارة فامره بابعاد سريته وولدها عنها حفظا لقلبها ودفعا لاذى الغيرة عنها فكيف يأمر سبحانه بعد هذا بذبح ابن سارة وابقاء ابن السرية فهذا مما لا تقتضيه الحكمة **الثالث** ان قصة الذبح كانت بمكة قطعا ولهذا جعل الله تعالى ذبح الهدايا والقرابين بمكة تذكيرا للامة بما كان من قصة ابيهم ابراهيم مع ولده **الرابع** ان الله سبحانه بشر سارة ام اسحق باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشرها بهما جميعا فكيف يأمر بعد ذلك بذبح اسحق وقد بشر ابويه بولد ولده **الخامس** ان الله عز وجل لما ذكر قصة الذبيح وتسليمه نفسه واقدام ابراهيم على ذبحه وفرغ من قصته قال بعدها اى فى القرآن العظيم وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ فشكر الله تعالى استسلامه لامره وبذل ولده وجعل من اثابته على ذلك ان آتاه اسحق فنجى اسمعيل من الذبح وزاده عليه اسحق **السادس** ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه سأل ربه الولد فاجاب الله تعالى دعاءه وبشره به فلما بلغ معه السعى امره ان يذبحه قال تعالى وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فهذا دليل على ان هذا الولد انما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه ان يهب له ولدا وهذا المبشر به هو المامور بذبحه قطعا بنص القرآن واما اسحق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون مثله لا يولد له وانما كانت البشارة لامرأته سارة ولهذا تعجبت من حصول الولد منها ومنه قوله تعالى وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فتامل سياق هذه البشارة وتلك تجدهما بشارتين متفاوتتين مخرج احداهما غير مخرج الاخرى والبشارة الاولى كانت له والثانية كانت لها والبشارة الاولى هى التى امر بذبح من بشر به فيها دون الثانية **قلت** ما قاله هذان الشيخان ولا سيما هذا الوجه السادس هو الحق الموافق لعبارة التوراة سياقها وسياقها ايضا وقصة البشارتين فيها نحو ما فى القرآن الكريم وفيها ان ابراهيم عليه السلام كان عمره حينما ولد له اسمعيل من هاجر ستا وثمانين سنة ولما بشر باسحق كان عمره مائة سنة وعمر سارة تسعين سنة وانه اختتن حينما كان عمره تسعة وتسعين سنة وكان اسمعيل اكمل ثلث عشر سنة وفى ذلك اليوم اختتن اسمعيل ايضا وانه بعد ختانهما بشر باسحق وعبارة التوراة فى البشارة هكذا وقال لله ليت اسمعيل يعيش بين يديك فقال الله لابراهيم سارة زوجتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم له ميثاقى عهدا مؤبدا ولنسله من بعده وعلى اسمعيل استجبت لك هوذا اباركه واكبره واكثره جدا فيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير فاما ميثاقى اقيمه لاسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الحين فى السنة الاخرى فاذا قرأت عبارة التوراة المفصلة فى بحث البشارة باسمعيل والبشارة باسحق ولا سيما هذه العبارة تضح لك الحال ان الذى ينبغى ان يكون مامورا بذبحه هو اسمعيل لا اسحق وقوله عليه الصلوة والسلام انا ابن الذبيحين مويد لما قلنا كما لا يخفى **السابع** ان ابراهيم لم يتقدم باسحق الى مكة البتة ولم يفرق بينه وبين امه وكيف يامره الله سبحانه ان يذهب بابن امرأته فيذبحه بموضع ضرتها وفى بلدها ويدع ابن ضرتها **الثامن** ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا والخلة تتضمن ان يكون قلبه كله متعلقا بربه وليس فيه سعة لغيره فلما سأله الولد وهبه اسمعيل فتعلق به شعبة فاراد خليله سبحانه ان تكون تلك الشعبة له لا لغيره من الخلق فامتحنه بذبح ولده فلما اقدم على الامتثال خلصت له تلك الخلة وتمحضت لله وحده فنسخ الامر بذبحه بحصول المقصود وهو العزم وتوطين النفس على الامتثال ومن المعلوم ان هذا انما يكون فى اول الاولاد لا فى آخرها فلما حصل هذا المقصود من الولد الاول لم يحتج فى الولد الآخر الى مثله فانه لو زاحمت محبة الولد الآخر الخلة لامر بذبحه كما امر بذبح الاول فلو كان المامور بذبحه سواه لا الآخر كان

قد اقره فى الاول على مزاحمة المخلفة به مدة طويلة ثم امره بما يزيل التزاحم بعد ذلك وهذا خلاف مقتضى الحكمة فتامله **التاسع**
ان ابراهيم عليه السلام انما رزق اسحٰق على الكبر واسماعيل رزقه فى عنفوانه وقوته والعادة ان القلب اعلق باول الاولاد وهو اليه اميل
وله احب بخلاف من رزقه على الكبر ومحل الولد على الكبر كمحل الشهوة للمرأة **العاشر** ان النبى عليه الصلوة والسلام كان يفتخر بقوله انا
ابن الذبيحين يعنى اباه عبد الله وجده اسماعيل وانما زادت اليهود فى التوراة لفظ اسحاق افتخارا لانه جدهم كما لا يخفى **قوله** وبهذا القول
تخاطب فرعون اذا دخلت عليه اهيه اشر اهيه ارسلنى اليكم و تفسيره الخ **اقول** اعلم ان هذا النصرانى حرف هنا ما فى التوراة لفظا ومعنى و
هذه الآيات من الاصحاح الثالث من سفر الخروج ولفظها فقال موسى لله هو ذا انا اذهب الى بنى اسرائيل واقول لهم اله ابائكم ارسلنى اليكم
فان قالوا لى ما اسمه ماذا اقول لهم فقال الله لموسى اهيه اشر اهيه وقال له هكذا تقول لبنى اسرائيل اهيه ارسلنى اليكم و قال الله ايضا لموسٰى
هكذا تقول لبنى اسرائيل الرب اله ابائكم اله ابراهيم واله اسحٰق واله يعقوب ارسلنى اليكم هذا اسمى الى الدهر وهذا هو ذكرى الى جيل الاجيال
فاذهب اجمع شيوخ بنى اسرائيل وقل لهم الرب اله ابائكم استعلن على انتهى وَ فى الاصحاح التاسع منه ايضا فقال الرب لموسى ادخل الى
فرعون وقل له هذا ما يقول الرب اله العبرانيين سرح شعبى ليذبح لى انتهى وَ فى كلام هذا النصرانى غلط و تحريف فى الالفاظ والتأويل امّا
تحريف الالفاظ فقد ظهر لك من نقلنا لعبارة التوراة وَ اما تحريف المعنى والتاويل فان معنى اهيه شر اهيه الحى القيوم او انا هو الذى انا او انا
كائن الذى انا كائن على ما قال مفسريهم وليس معناها ما اختلقه كما لا يخفى وَ تأويله لتكرار لفظ الاله بتعدد الألهة لتكرره بذكر ابراهيم و
اسحٰق و يعقوب بطلانه اظهر من الشمس لانه سبحانه قال ايضا الرب اله العبرانيين والعبرانيون كثيرون لا يحصى عددهم الّا الله
تعالى فيقتضى ان تكون الألهة متعددة بتعددهم وكذا قوله فى اول هذه الآيات اله ابائكم ارسلنى و اباؤهم متعددون ايضا و ستاتى تتمة
لهذه الابحاث المتقدمة ان شاء الله تعالى فانتظرها ولا تغفل **قال النصرانى** نجد فى هذا الوضع فى الظاهر ذكر التوحيد والغرض سر التالو
حيث قال اله ابراهيم واله اسحٰق واله يعقوب فكرر بذلك القول ذكر الثلاثة الاقانيم بعد ذكر التوحيد كما كان قديما فهو واحد ذو ثلاثة اقانيم
لا محالة لانه اجمل فى قوله اله ابائكم ثم قال مكررا اسم الجلالة ثلاث مرات افتقول انها ثلاثة الهة ام اله واحد مكررا ثلاث مرات فان قلنا انها ثلاثة
الهة اشركنا وجئنا باشنع القول واجمله وان قلنا اله واحد مكررا ثلاث مرات فنكون قد نحعنا الكتاب حقه لانه كان قد يمكنه ان يقول اله
ابائكم ابراهيم واسحٰق ويعقوب وَانما كرر ذلك للاشارة بان فى هذا الموضع سرّا وهو ان الله واحد ذو ثلاثة اقانيم فثلاثة اقانيم اله واحد
و اله واحد ثلاثة اقانيم فاىّ دليل اوضح واىّ نور اضوى من هذا الالمن عاند الحق واراد ان يغش نفسه و يعمى عين تمييزه ويصم سمع عقله
عن استماع سرّ الله الذى اودعه فى كتبه التى انزلها على انبيائه وهى اكرملت الله فى ايادى اصحاب التوراة الى هذه الغاية لم يكونوا يفهمونه
حتى جاء صاحب السر الذى هو المسيح سيدنا وكشفه لنا وافهمناه **اقول** الكلام على هذه السطور فى فصول **الفصل الاول** اعلم ان
هذه المسئلة وهى التثليث مسئلة شنيعة مغائرة للعقل والنقل ولم يقل بها غير النصارى وهى اسوء والعياذ بالله تعالى من عقيدة المجوس و
مشركى العرب والدهرية لان كثيرا من المجوس جعلوا الخالق واحدا وهو الله سبحانه وجعلوا النور والظلمة الهين بمعنى اسناد الحوادث اليهما
كما تسندها الفلاسفة الى الحركة الدورية كما سنفصل ذلك فى محله ان شاء الله تعالى وَالمشركون انما عبدوا الاصنام لتقربهم الى الله زلفى
كما حكى الله تعالى ذلك عنهم وَالدهرية انما انكروا البارى سبحانه وجعلوا الحوادث منسوبة الى شئ واحد ولم يعددوه فالعقول
لا تقبل التجزى والاتحاد والحلول ولا يقول بها الا كافر او جهول والنقل عن الكتب السماوية موافق لصحيح المعقول وليت شعرى
كيف يسوغ لعاقل ان يتفوه بالتثليث ويستدل على ذلك بان الله سبحانه قال فى التوراة فى سفر الخروج مخاطبا لموسى عليه السلام
لا تدن الى ههنا حل الحذاء من رجليك من اجل ان المكان الذى انت فيه قائم ارض مقدسة وقال له انى انا الله اله ابائك اله ابراهيم
واله اسحٰق واله يعقوب فغطى موسى وجهه من اجل انه خشى ان ينظر نحو الله انتهى ويجعل هذا النصرانى تكرار لفظ الاله دليلا على تعدد
الألهة و يجعلها اقانيم ثلاثة ثم تكون الها واحدا فهل هذا الّا مكابرة للبديهيات و يقتضى على زعمه انا اذا قلنا زيد اب لبكر واب
لخالد واب لعمرو واب لبشر ان يتعدد زيد ويكون اربعة اباء و على هذا كان اللازم فى التوراة عند خطابه لموسى و بنى اسرائيل الهة
والهكم ان يقول المتكلم بالجمع والتعديد على ان التوراة مترجمة بالعربية وفى كثير من ترجمتها لحن مغاير للقواعد العربية بل وكثير منها
محرف على ان بعضها مروى بالمعنى واذا رجعنا الى القواعد النحوية واساليب العربية فيكون هذا التعبير موكدا لتوحيد الاله لا معددا له
وعلى زعمه ان البارى سبحانه رمز على التثليث بالتكرار فان كان التثليث هو المطلوب من العباد فلم يلغز و يرمز ولم يصرح بهذه العقيدة

المطلوبة وكيف يلقى الحجة على عباده بالرمز دون التصريح فهل هذا الادعاء باطل على انا ان سلمنا ان هذا لفظ التوراة المنزلة بعينه
فاى دلالة فيه على تعدد الاقانيم وجعلها الها واحدا ولا يخلو الحال هنا من وجهين اما اخفاء ذلك على سيدنا الكليم عليه السلام و
اخوانه الرسل حتى جاء عبد المسيح وامثاله بعد الوف سنين وفهموا وعلموا من هذا الرمز ما لم يعلمه الكليم واما علمه واخفاه عن بنى
اسرائيل فيكون بلغ رسالته اليهم ناقصة بل كانه لم يبلغ شيئا اصلا لان معرفة الرب سبحانه مقدمة على بيان الاحكام فاذا لم يعرفهم
ان الاله مركب من ثلاثة اقانيم وهى الاب والابن وروح القدس وهى مع انها ثلاثة فى اله واحد فقد خان الرسالة وجهل الربوبية ولم يعرف
الههم لان عيسى جزء من الههم فاذا لم يعرف موسى الجزء فيصدق انه ما عرف الكل وعرف لقومه بعض الههم وترك بعضه وجزئه تعالى الله عما يقول
الظالمون وتبرء موسى عما يظنه الخراصون ولا يستبعد هذا من النصارى فكم وكم لهم هذيانات لا تقبلها العقول ويردها صريح المنقول ونحو
هذا مما يستأنسون به لامر التثليث والاعتقاد الخبيث ما نقله الشيخ الامام والدنا عن العلامة محمد بن سعيد البوصيرى رحمهما الله تعالى
ان بعض النصارى انتصر لدينه بما انتزع عن البسملة الشريفة دليلا على تقوية اعتقاده فى المسيح عليه السلام فقلب حروفها وانكر معروفها وفرق
مألوفها وقدم فيها واخر وفكر وقدر فقتل كيف قدر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال قد انتظم من البسملة المسيح بن الله المحير فقلت له
حيث رضيت البسملة بيننا وبينك حكما وحرفت فيها احكاما وحكما فلتنصرن البسملة منا الاخيار على الاشرار ولتقضين [illegible] الجنة
على اصحاب النار اذ قالت البسملة بلسان حالها انما الله رب المسيح راحم الكل لا ام له المسيح رب مما برح الله راحم المسلمين [illegible]
احل لهم الحرام لا المسيح ابن الله محور لا مهر للشام ابن السحرة رحم حرسه لمرا تاب انى لاله لله بنى مسلم حرم الربا بنى رأس مال الحلم الايمان
ثم قال له ولا تحسبنى استحسنت كلمتك البارده فنسجت على منوالها وقابلت الواحدة بعشر امثالها بل ابتلك بما يغنيك فيمتك
ويسهلك ويصمك عن الاجابة فيصلب [illegible] هذه البسملة مستقر [illegible] والفنون [illegible] المكنون الا ترى ان
البسملة اذا احصلت [illegible] على [illegible] ثمانية [illegible] فى [illegible] بحساب الالف
التى بعد لامى الجلالة [illegible] اجابت البسملة بما لم تحط به خبرا و
جاءك ما لم تستطع عليه صبرا [illegible] في الفصل الثاني قال الله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَنْ يَسْتَنْكِفَ
الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا واعلم ان هذه الاية الكريمة خطاب النصارى وزجرلهم عما هم عليه من الضلال البعيد كما
ذهب اليه جماعة من المفسرين [illegible] انه خطاب لهم ولليهود [illegible] تجاوز الحد والافراط المنهى عنه وقع منهم جميعا
اما النصارى فقال بعضهم عيسى عليه الصلوة والسلام ابن الله عز وجل وبعضهم انه الله سبحانه وآخرون انه ثالث ثلاثة واما اليهود فاكثرهم
قالوا انه عليه السلام ولد لغير رشدة ونسبوه الى يوسف النجار فامره الله سبحانه ان لا يقولوا على الله الا الحق دون القول المتضمن لدعوى
الاتحاد والحلول واتخاذ الصاحبة والولد وبين لهم ان شأن عيسى بن مريم رسول الله ولا يتخطى رتبة الرسالة الى ما يقولون وكلمته اى حصل
بكلمة كن من غير مادة معتادة [illegible] اذ قالت الملائكة يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وقال الغزالى فى [illegible] الحكم مولود سبب قريب وبعيد فالاول المنى [illegible] الى قوله كن ولما ذل الدليل
على عدم القريب فى حق عيسى عليه السلام اضافه الى البعيد وهو قوله كن اشارة الى انتفاء القريب وقال بعضهم يجوز ان يكون الايجاد من منى
الانثى فقط او بما ينضم اليه مما لا يعلمه الا الله تعالى بحالة يصلح ان يكون مادة وقصارى ما يلزم من ذلك الاستبعاد وهو لا يجدى نفعا فى امثال
هذه المقامات ويجوز ايضا ان يقيم الله تعالى غير المنى مقام المنى واى محال يلزم فى ذلك الا ترى كيف اقيم التراب مقام المنى فى اصل النوع على
ان كثيرا من الحيوانات تتولد بلا زوجين فهذا الذباب الذى نراه فى الفول والباقلاء والفارة التى تتولد من الطين اعظم دليل ان خلقة ادم وعيسى
عليهما السلام بلا واسطة الزوجين وقال كثير من المفسرين اطلاق الكلمة على من اطلقت عليه باعتبار انه خلق من غير واسطة اب بل بواسطة
كن فقط على خلاف افراد بنى ادم فكان تأثير الكلمة فى حقه اظهر واكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلا محض الجود وايد وذلك بقوله تعالى

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ وقيل اطلق عليه ذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة ففي التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس اقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران وسينا جبل التجلي لموسى وساعير جبل بيت المقدس وكان عيسى يتعبد فيه وفاران جبل مكة وكان التحنث فيه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كقول من يخبر بالامر اذا خرج موافقا لما اخبر به قد جاء كلامي وقيل لان الله تعالى يهدي به كما يهدي بكلمته وقيل يمكن ان يقال انها لما تخيلت صورة جبريل كفى ذلك في علوق الولد في رحمها لان مني الرجل ليس الا لاجل العقد فاذا حصل الانعقاد لمني المرأة بنوع اخر امكن علوق الولد انتهى قال الوالد عليه الرحمة ليس بشيء لانه يعود بالنقص لحضرة البتول وانها التنزه ساحتها عن مثل هذا التخيل كما لا يخفى في جواب هذه الطاهرة ليوسف النجار ما اقتناه فقد اخرج اسحق بن بشير وابن عساكر عن وهب انه قال لما استقر حمل مريم و بشرها جبريل وثقت بكرامة الله تعالى واطمأنت به نفسا واول من اطلع على حملها ابن خال لها يقال له يوسف واهتم لذلك واحزنه وخشي البلية منه لانه كان يخدمها فلما رأى تغير لونها وكبر بطنها عظم عليه ذلك فقال معرضا لها هل يكون زرع من غير بذر قالت نعم قال وكيف يكون ذلك قالت ان الله خلق البذر الاول من غير نبات وانبت الزرع الاول من غير بذر ولعلك تقول لم يقدر ان يخلق الزرع الاول الا بالبذر ولعلك تقول لولا ان استعان الله عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على ان يخلقه ولا ينبته قال يوسف اعوذ بالله ان اقول ذلك صدقت وقلت بالنور والحكمة كما قدر ان يخلق الزرع الاول وينبته من غير بذر يقدر ان يجعل زرعا من غير بذر فاخبريني هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر قالت الم تعلم ان للبذر والماء والمطر والشجر خالقا واحدا فلعلك تقول لولا الماء والمطر لم يقدر على ان ينبت الشجر قال اعوذ بالله تعالى ان اقول ذلك قد صدقت فاخبريني خبرك قالت بشرني الله تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم الى قوله تعالى ومن الصالحين فعلم يوسف ان ذلك امر من الله تعالى بسبب خير اراده بمريم فسكت عنها فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق فنوديت ان اخرجي من المحراب فخرجت وقوله تعالى وروح منه قال المفسرون انما سمي عليه السلام روحا لانه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام في درع مريم عليها السلام بامره سبحانه وجاء تسمية النفخ روحا ومنه قول ذي الرمة ع في نار ويحيها بروحك ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح وهي لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى ويحكى ان طبيبا نصرانيا حاذقا للرشيد ناظر علي بن الحسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على ان عيسى عليه السلام جزء منه تعالى وتلا هذه الاية فقرأ الواقدي قوله تعالى وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ فقال اذن يلزم ان يكون جميع الاشياء جزءا منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا فانقطع النصراني فاسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدي بصلة فاخرة وقيل سمي روحا لان الناس يحيون به كما يحيون بالارواح وقيل الروح بمعنى الرحمة كما في قوله تعالى وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ على وجه وقيل اريد بالروح الوحي الذي اوحي الى مريم عليها السلام بالبشارة وقيل جرت العادة بانهم اذا ارادوا وصف شيء بنهاية الطهارة والنظافة قالوا انه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكونا من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وقيل اريد بالروح السر كما يقال روح هذه المسئلة كذا اي انه عليه الصلوة والسلام سر من اسرار الله تعالى واية من اياته سبحانه وقيل المراد ذو روح على حذف المضاف واستعمال الروح في معنى ذي الروح والاضافة الى الله تعالى تشريف ونظير ذلك ما في التوراة ان موسى عليه السلام رجل الله وعصاه قضيب الله واورشليم بيت الله قال الوالد في روح المعاني وعلى العلات لا حجة للنصارى على شيء مما زعموا في تشريف عيسى عليه السلام بنسبة الروح اليه اذ لغيره عليه السلام مشاركة له في ذلك ففي انجيل لوقا قال يسوع لتلاميذه ان اباكم السماوي يعطي روح القدس الذي يسألونه وفي انجيل متى ان يوحنا المعمداني امتلأ من روح القدس وهو في بطن امه وفي التوراة قال الله تعالى لموسى اختر سبعين من قومك حتى افيض عليهم من الروح التي عليهم فيحملوا عنك ثقل هذا الشعب فافاض عليهم من روحه فتنبؤا ساعتهم وفيها في حق يوسف عليه السلام بقول الملك هل رأيتم مثل هذا الفتى الذي روح الله حال فيه وفيها ايضا ان روح الله تعالى حلت على دانيال الى غير ذلك ولعل الروح في جميع ذلك امر قدسي وسر الهي يفيضه الله تعالى على من يشاء من عباده حسبما يشاء وفي اي وقت يشاء واطلاق ذلك على عيسى عليه السلام من باب المبالغة على حد ما قيل زيد عدل وليس المراد به الروح الذي به الحيوة اصالة لاستحالة ذلك بالبداهة والضرورة وقد يظهر ذلك بصورة كما يظهر الموت يوم القيمة بصورة الكبش ويذبح بين اهل الجنة واهل النار ويؤيد ذلك ما في انجيل متى في تمام الكلام على تعميد عيسى عليه السلام ان يسوع لما تعمد وخرج من الماء انفتحت له ابواب السماء ونظر روح الله جاءت له في صفة حمامة واذا بصوت من السماء هذا ابني الحبيب الذي سرت به نفسي فانه على تقدير صحته يهدم ما يزعم النصارى من انه عليه السلام تجسد

بروح القدس فی بطن امه وما فیه من وصفه علیه السلام بالنبوة سیأتی ان شاء الله تعالی الجواب عنه **الفصل الثالث**
قوله تعالی وَلَا تَقُولُوا ثَلٰثَةٌ ای الالهة ثلاثة الله سبحانه والمسیح ومریم کما ینبیٔ عنه قوله تعالی ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِیْ وَ اُمِّیَ
اِلٰهَیْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اذ معناه الهین غیر الله فیکونان معه ثلاثة او الله ثلاثة ان صح عنهم انهم یقولون الله تعالی جوهر واحد ثلثة
اقانیم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم یریدون بالاول الذات او الوجود وبالثانی العلم ای الکلمة وبالثالث الحیوة کذا
قیل قال الشیخ الامام الوالد علیه الرحمة فی تفسیره وتحقیق الکلام فی هذا المقام علی ما ذکره بعض المحققین ان النصاری اتفقوا علی ان
الله تعالی جوهر بمعنی قائم بنفسه غیر متحیز ولا مختص بجهة ولا مقدر بقدر ولا یقبل الحوادث بذاته ولا یتصور علیه الحدوث
والعدم وانه واحد بالجوهریة ثلاثة بالاقنومیة والاقانیم صفات للجوهر القدیم وهی الوجود والعلم والحیوة وعبروا عن الوجود
بالاب والحیوة بروح القدس والعلم بالکلمة ثم اختلفوا فذهب بعض الملکانیة اصحاب ملکا الذی ظهر بالروم واستولی علیها
الی ان الاقانیم غیر الجوهر القدیم وان کل واحد منها اله وصرحوا باثبات التثلیث وقالوا ان الله ثالث ثلاثة سبحانه وتعالی عما یشرکون
وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح وتدرعت بناسوته وامتزجت به امتزاج الماء بالخمر وانقلبت الکثرة وحدة وان المسیح ناسوت کلی لا جزئی
وهو قدیم ازلی وان مریم ولدت الها ازلیا مع اختلافهم فی مریم انها انسان کلی او جزئی واتفقوا علی ان اتحاد اللاهوت بالمسیح دون مریم
وان القتل والصلب وقع علی الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الاب علی الله تعالی والابن علی عیسی علیه السلام وذهب نسطور
الحکیم فی زمان المامون الی ان الله تعالی واحد والاقانیم الثلثة لیست غیر ذاته ولا نفس ذاته وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح لا بمعنی
الامتزاج ای اشرقت علیه کاشراق الشمس من کوة علی بلور ومن النسطوریة من قال ان کل واحد من الاقانیم الثلثة حی ناطق موجود
وصرحوا بالتثلیث کالملکانیة ومنهم من منع ذلک ومنهم من اثبت صفات اخر کالقدرة والارادة ونحوها لکن لم یجعلوها اقانیم
وزعموا ان الابن لم یزل متولدا من الاب وانما تجسد وتوحد بجسد المسیح حین ولد والحدوث راجع الی الناسوت فالمسیح
اله تام وانسان تام وهما قدیم وحادث والاتحاد غیر مبطل لقدم القدیم ولا لحدوث الحادث وقالوا ان الصلب ورد علی الناسوت
دون اللاهوت وذهب الیعقوبیة الی ان الکلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسیح وقالوا ان الله هو المسیح عیسی بن مریم وادعوا عن یوحنا الانجیلی
انه قال فی صدر انجیله الکلمة صارت جسدا وحلت فینا وقال فی المبدأ کانت الکلمة والکلمة عند الله تعالی والله تعالی هو
الکلمة ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت بحیث صار هو هو وذلک کظهور الملک فی الصورة المشار الیه بقوله تعالی فَتَمَثَّلَ
لَهَا بَشَرًا سَوِیًّا ومنهم من قال جوهر الاله القدیم وجوهر الانسان المحدث ترکبا ترکب النفس الناطقة مع البدن وصارا جوهرا واحدا
وهو المسیح وهو الاله ویقولون صار الاله انسانا وان لم یصر الانسان الها کما یقال فی الفحمة الملقاة فی النار صارت نارا ولا یقال صارت
النار فحمة ویقولون ان اتحاد اللاهوت بالانسان الجزئی دون الکلی وان مریم ولدت الها وان القتل والصلب واقع علی اللاهوت والناسوت
جمیعا اذ لو کان علی احدهما بطل الاتحاد ومنهم من قال المسیح مع اتحاد جوهره قدیم من وجه محدث من وجه ومن الیعقوبیة من قال
ان الکلمة لم تاخذ من مریم شیئا وانما مرت بها کمرور الماء بالمیزاب ومنهم من زعم ان الکلمة کانت تداخل جسد المسیح فتصدر عنه الایات التی
کانت تظهر عنه وتفارقه تارة فتحله الآفات والآلام ومن النصاری من زعم ان معنی اتحاد اللاهوت بالناسوت ظهور اللاهوت علی
الناسوت وان لم ینتقل من اللاهوت الی الناسوت شیء ولا حل فیه وذلک کظهور النقش الطابع علی الشمع والصورة المرئیة فی المرآة
ومنهم من قال ان الوجود والکلمة قدیمان والحیوة مخلوقة ومنهم من قال ان الله تعالی واحد وسماه ابا وان المسیح کلمة الله تعالی
وابنه علی طریق الاصطفاء وهو مخلوق قبل العالم وهو خالق الاشیاء کلها وحکی المؤرخون واصحاب النقل ان اریوس احد کبار النصاری
کان یعتقد هو وطائفة توحید الباری ولا یشرک معه غیره ولا یری فی المسیح ما یراه النصاری بل یعتقد رسالته وانه مخلوق بجسمه وروحه
ففشت مقالته فی النصرانیة فتکاتبوا واجتمعوا بمدینة بنقیة عند الملک قسطنطین وتناظروا فشرح اریوس مقالته فرد علیه الاکصیدروس
بطریق الاسکندریة وشنع علی مقالته عند الملک ثم تناظروا فطال تنازعهم فتعجب الملک من انتشار مقالتهم وکثرة اختلافهم واقام
لهم البترک وامرهم ان یبحثوا عن القول المرضی فاتفق رأیهم علی شیء وحرروه وسموه بالامانة واکثرهم الیوم علیها **وهی** نؤمن بالله تعالی
الواحد الاب صانع کل شیء مالک کل شیء صانع ما یری وما لا یری وبالرب الواحد المسیح ابن الله تعالی الواحد بکر الخلائق کلها الذی ولد
من ابیه قبل العوالم کلها ولیس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابیه الذی بیده اتقنت العوالم وخلق کل شیء الذی من اجلنا معاشر

قوله قال صاحب الکشف ان هذا القول قد نشأ قبل نسطور المذکور لانه ظهر فی ایام المامون [illegible] ١٢ منه

الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول وتجمع وصلب ايام فيلاطس ودفن وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجئ تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من ابيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا والجماعة واحدة قدسية كاثوليكية وبالحيوة الدائمة الى ابد الابدين انتهى فهذه جملة الاقاويل وما لهؤلاء الكفرة من الاباطيل وهى مع مخالفتها للعقول ومزاحمتها للاصول مما لا مستند لها ولا معول لهم فيها غير التقليد لاسلافهم والاخذ بظواهر الالفاظ التى لا يحيطون بها علما على ان ما سموه امانة لا اصل له فى شرع الانجيل ولا ماخوذة من قول المسيح ولا من اقوال تلاميذه وهو مع ذلك مضطرب متناقض متهافت يكذب بعضه بعضا ويعارضه ويناقضه واذ قد علمت ذلك فاسمع ما تلى عليك فى ردهم اما قولهم بان الله تعالى جوهر بالمعنى المذكور فلا نزاع لنا معهم فيه من جهة المعنى بل من جهة الاطلاق اللفظى سمعا والامر فيه هين واما حصرهم الاقانيم فى ثلاثة صفة الوجود وصفة الحيوة وصفة العلم فباطل لانه بعد تسليم ان صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه وهو غير يقينى كما لا يخفى ثم هو باطل بما تحقق فى موضعه من وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فان قالوا الاقانيم هى خواص الجوهر وصفات نفسه ومن حكمها ان تلزم الجوهر ولا تتعداه الى غيره وذلك متحقق فى الوجود والحيوة اذ لا تعلق لوجود ذات القديم وحياتها بغيرها وكذلك العلم اذ العلم مختص بالجوهر من حيث هو معلوم به وهذا بخلاف القدرة والارادة فانهما لا اختصاص لهما بالذات القديمة بل يتعلقان بالغير مما هو مقدور ومراد والذات القديمة غير مقدورة ولا مرادة وايضا فان الحياة تجزى عن القدرة والارادة من حيث ان الحى لا يخلو عنهما بخلاف العلم فانه قد يخلو عنه ولانه يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاص الحيوة بامتناع جريان المبالغة والتفضيل بخلاف العلم **قلنا** اما قولهم ان الوجود والحيوة مختصة بذات القديم ولا تعلق لهما بغيره فمسلم ولكن يلزم عليه ان لا يكون العلم اقنوما لتعلقه بغير ذات القديم اذ هو معلوم به فلئن قالوا العلم انما كان اقنوما من حيث كونه متعلقا بذات القديم لا من حيث كان متعلقا بغيره فيلزمهم ان يكون البصر اقنوما لتعلقه بذات القديم من حيث انه يرى نفسه ولم يقولوا به ويلزمهم من ذلك بقاء ذات الله تعالى اقنوما لاختصاص البقاء بنفسه وعدم تعلقه بغيره كما فى الوجود والحيوة فلئن قالوا البقاء هو نفس الوجود فيلزم ان يكون الموجود فى زمان حدوثه باقيا وهو محال وقولهم بان الارادة تجزى عن القدرة والارادة اما ان يريدوا به ان القدرة والارادة نفس الحيوة وانهما خارجتان عنها لازمتان لها لا تفارقانها فان كان الاول فقد نقضوا مذهبهم حيث قالوا ان الحيوة اقنوم لاختصاصها بجوهر القديم والقدرة والارادة غير مختصين بذات القديم تعالى وذلك مشعر بالمغايرة ولا اتحاد معها وان قالوا انها لازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع فانه كما يجوز خلو الحى عن العلم فكذلك قد يجوز خلوه عن القدرة والارادة كما فى حالة النوم والاغماء وقولهم انه يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاصه بالمبالغة والتفضيل فيلزم منه ان لا تكون مجزية عن القدرة ايضا لاختصاصها بهذا النوع عن المبالغة والتفضيل **واما قولهم** بان الكلمة حلت فى المسيح وتدرعت به فهو باطل من وجهين الاول انه قد تحقق امتناع حلول صفة القديم فى غيره الثانى انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح وهى الحيوة ولئن قالوا انما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره **قلنا** اولا لا نسلم ذلك فقد روى النصارى انه عليه السلام سئل عن القيامة فلم يجب وقال لا يعرفها الا الله تعالى وحده وثانيا سلمنا لكنه قد اختص عندكم باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وبامور لا يقدر عليها غيره من المخلوقين بزعمكم والقدرة عندكم فى حكم الحيوة اما بمعنى انها عينها او ملازمة لها فوجب ان يقال بحلول الحيوة فيه ولم يقولوا به واما قول الملكانية بالتثليث فى الالهة وان كل اقنوم اله فلا يخلوا اما ان يقولوا ان كل واحد متصف بصفات الاله من الوجود والحيوة والعلم والقدرة وغير ذلك من الصفات او لا يقولوا به فان قالوا به فهو خلاف اصلهم وهو مع ذلك ممتنع لقيام الادلة على امتناع الهين وايضا فانهم اما يقولوا بان جوهر القديم ايضا اله او لا يقولوا فان كان الاول فقد ابطلوا مذهبهم فانهم مجمعون على التثليث وبقولهم هذا يلزم التربيع وان كان الثانى لم يجدوا الى الفرق سبيلا مع ان جوهر القديم اصل والاقانيم صفات تابعة فكان اولى ان يكون الها وان قالوا بالثانى فحاصله يرجع الى منازعة لفظية والمرجع فيها الى ورود الشرع بجواز اطلاق ذلك ولا سبيل لهم اليه **واما قولهم** ان الكلمة امتزجت بجسد المسيح فيبطله امتناع حلول صفات القديم بغير ذات الله تعالى ودعواهم الاتحاد ممتنعة من جهة الدلالة والالزام اما الاول فانهما عند الاتحاد اما ان يقال ببقائهما او بعدمهما او ببقاء احدهما وعدم الاخر اما على الاول فهما اثنان كما كانا وان كان الثانى فالواحد

الذات القديمة

الموجد غيرهما وان كان الثالث فلا اتحاد للاثنينية وعدم احدهما واما على التقدير الثاني فمن اربعة اوجه **الاول** انه اذا جاز اتحاد اقنوم الجوهر القديم بالحادث فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم فلئن قالوا المانع ان اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم يوجب نقصه وهو ممتنع واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع قلنا فكما ان ذات القديم تنقص باتحاد صفة الحادث بها فالاقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فليكن ذلك ممتنعا **الثاني** انه قد وقع الاتفاق على امتناع اقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت فلئن قالوا انما اتحدت بالناسوت الكلي دون الجزئي رددناه بما ستعلمه قريبا ان شاء الله تعالى **الثالث** ان مذهبهم ان الاقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامها به الاتحاد فانه لا يوجب اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى **الرابع** ان الاجماع منعقد على ان اقنوم الجوهر القديم مخالف الناسوت كما ان صفة نفس الجوهر مخالف نفس العرض وصفة نفس العرض مخالف الجوهر فان قالوا بجواز اتحاد صفة الجوهر بالعرض او صفة العرض بالجوهر حتى انه يصير الجوهر في حكم العرض والعرض في حكم الجوهر فقد التزموا محالا مخالفا لاصولهم وان قالوا بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض ونفس العرض بالجوهر مع ان العرض والجوهر اقبل للتبدل والتغير فلان يمتنع في القديم والحادث اولى **وقولهم** ان المسيح انسان كلي باطل من اربعة وجوه **الاول** ان الانسان الكلي لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس وقد اتفقت النصارى على ان المسيح مولود من مريم عليهما الصلوة والسلام وعند ذلك فاما ان يقال ان انسان مريم ايضا كلي كما حكي عن بعضهم او جزئي فان كان كليا فاما ان يكون هو عين انسان المسيح او غيره فان كان عينه لزم ان يولد الشئ من نفسه وهو محال ثم يلزم ان يكون المسيح مريم ومريم المسيح ولم يقل به احد وان كان غيره فالانسان الكلي ما يكون مامشتركا بين جمع وطبيعته جزء من معنى كل انسان ويلزم من ذلك ان يكون انسان المسيح بطبيعته جزء من مفهوم انسان مريم وبالعكس وذلك محال وان كان انسان مريم جزئيا فمن ضرورة كون المسيح مولودا عنها ان يكون الكلي الصالح لاشتراك الكثرة منحصرا في الجزئي الذي لا يصلح لذاته وهو ممتنع **الثاني** ان النصارى مجمعون على ان المسيح كان مرئيا ومشارا اليه والكلي ليس كذلك **الثالث** انهم قائلون ان الكلمة حلت في المسيح اما بجهة الاتحاد او لا بجهة الاتحاد فلو كان المسيح انسانا كليا لما اختص به بعض اشخاص الناس دون البعض ولما كان المولود من مريم مختصا بحلول الكلمة دون غيره ولم يقولوا به **الرابع** ان الملكانية متفقون على ان القتل وقع على اللاهوت والناسوت ولو كان ناسوت المسيح كليا لما تصور وقوع الجزئي عليه واما ما ذهب اليه نسطورس من ان الاقانيم ثلاثة فالكلام معه في الحصر على طرز ما تقدم **وقوله** ليست عين ذاته ولا غير ذاته فان اراد بذلك ما اراد به الاشعري في قوله ان الصفات لا عين ولا غير فهو حق وان اراد غيره فغير مفهوم **واما تفسيره** العلم بالكلمة فالنزاع معه في هذا الاطلاق لفظي ثم لا يخلو اما ان يريد بالكلمة الكلام النفسي او الكلام اللساني والكلام في ذلك معروف وقوله ان الكلمة اتحدت بالمسيح بمعنى انها اشرقت عليه لا حاصل له لانه اما ان يريد باشراق الكلمة عليه عليه السلام ما هو مفهوم من مثاله وهو ان يكون مطرحا لشعاعها عليه او يريد انها متعلقة به كتعلق العلم القديم بالمعلومات او يريد غير ذلك فان كان الاول يلزم ان تكون الكلمة ذات شعاع وفي جهة من مطرح شعاعها ويلزم من ذلك ان تكون جسما وان لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال وان كان الثاني فهو حق غير ان تعلق الاقنوم بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة وان كان الثالث فلا بد من تصويره ليتكلم عليه واما قول بعض النسطورية ان كل واحد من الاقانيم الثلاثة الحي ناطق فهو باطل بادلة ابطال التثليث **واما من** اثبت منهم لله تعالى صفات اخر كالقدرة والارادة ونحوها فقد اصاب خلا ان القول باخراجها عن كونهما من الاقانيم مع انها مشاركتها في كونها من الصفات تحكم بحت والفرق الذي يستند اليه باطل كما علمت **واما قولهم** ان المسيح انسان تام واله تام وهما جوهران قديم وحادث فطريق رده من وجهين **الاول** التعرض لابطال كون الاقنوم المتحد بجسد المسيح الها وذلك بان يقال اما ان يقولوا بان ما اتحد بجسد المسيح هو اله فقط او ان كل اقنوم اله كما ذهب اليه الملكانية فان كان الاول فهو ممتنع لعدم الاولوية وان كان الثاني فهو ممتنع ايضا لما تقدم **الثاني** انه اذا كان المسيح مشتملا على الاقنوم والناسوت الحادث فاما ان يقولوا بالاتحاد او بحلول الاقنوم في الناسوت او حلول الناسوت في الاقنوم او انه لا حلول لاحدهما في الاخر فان كان الاول فهو باطل بما سبق في ابطال الاتحاد وان كان الثاني فهو باطل بما يبطل حلول الصفة القديمة في غير ذات الله تعالى وحلول الحادث في القديم وان كان الثالث فاما ان يقال بتجاوزهما واتصالهما او لا فان قيل بالاول فاما ان يقال بانفصال الاقنوم القديم من الجوهر الحادث او لا يقال به فان قيل بالانفصال فهو ممتنع لوجهين الاول ما يدل على ابطال انتقال الصفة عن الموصوف الثاني انه

يلزم منه قيام صفة حال بمجاورتها للناسوت بنفسها وهو محال وان لم يقل بانفصال الاقنوم عن الجوهر القديم يلزم منه ان يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال اقنومها به وعند ذلك فليس اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى من اتحاد الجوهر القديم به ولم يقولوا بذلك وان لم يقل بتجاوزهما واتصالهما فلا معنى للاتحاد بجسد المسيح وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح اولى من العكس **واما قول** من **قال** منهم ان الاله واحد وان المسيح ولد من مريم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه بتسميته ابنا فهو كما يقول الموحدون ولا خلاف معهم فى غير اطلاق اسم الابن **واما** قول بعض اليعقوبية ان الكلمة انقلبت لحما ودما وصار الاله هو المسيح فهو اظهر بطلانا مما تقدم وبيانه من وجهين **الاول** انه لو جاز انقلاب الاقنوم لحما ودما مع اختلاف حقيقتهما لجاز انقلاب المستحيل ممكنا والممكن مستحيلا والواجب ممكنا او ممتنعا والممكن او الممتنع واجبا ولم يبق وثوق بشئ من القضايا البديهية ولجاز انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا واللحم والدم اقنوما والقديم حادثا والحادث قديما ولم يقل به احد من العقلاء **الثانى** لو انقلب الاقنوم لحما ودما فاما ان يكون هو عين الدم واللحم الذين كانا للمسيح او زائدا عليه منضما اليه والاول ظاهر الفساد والثانى لم يقولوا به **واما** ما نقل عن يوحنا من قوله فى البدء كانت الكلمة والكلمة عند الله والله هو الكلمة فهو مما انفرد هو به ولم يوجد فى شئ من الاناجيل والظاهر انه كذب فانه بمنزلة قول القائل الدينار عند الصيرفى والصيرفى هو الدينار ولا يكاد يتفوه به عاقل **وكذا** قوله ان الكلمة صارت جسدا وحلت فينا غير مسلم الثبوت وعلى تقدير تسليمه يحتمل التقديم والتاخير اى ان الجسد الذى صار بالتسمية حل فينا وعنى بذلك الجسد عيسى عليه السلام ويحتمل انه اشار بذلك الى بطرس كبير التلاميذ ووصى المسيح فانه اقام بعده عليه السلام بتدبير دينه وكانت النصارى تفزع اليه على ما تشهد به كتبهم فكانه يقول ان ذهبت الكلمة اى عيسى الذى سماه الله تعالى بذلك من بيننا فانها لم تذهب حتى صارت جسدا وحل فينا يريد ان تدبيرها حاضر فى جسد بيننا وهو بطرس ومن الناس من خرج كلامه على اسقاط همزة الانكار عند اخراجه من العبرانى الى اللسان العربى والمراد اصارت وفيه بعد **ومن العجب العجيب** ان يوحنا ذكر ان المسيح قال لتلاميذه ان لم تاكلوا جسدى وتشربوا دمى فلا حيوة لكم بعدى لان جسدى ماكل حق ودمى مشرب حق ومن ياكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وانا فيه فلما سمع تلاميذه هذه الكلمة قالوا ما اصعبها من يطيق سماعها فرجع كثير منهم عن صحبته فان هذا مع قوله ان الله سبحانه هو الكلمة والكلمة صارت جسدا فى غاية الاشكال اذ فيه امر الحادث باكل الله تعالى القديم الازلى وشربه والحق ان شيئا من الكلامين لم يثبت فلا نتحمل مؤنة التاويل **واما قولهم** ان اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو فاما ان يريد به ان اللاهوت صار عين الناسوت كما يصرح به قولهم هو هو فيرجع الى تجويز انقلاب الحقائق وهو محال كما علمت واما ان يريد به ان اللاهوت اتصف بالناسوت فهو ايضا محال لما ثبت من امتناع حلول الحادث بالقديم او ان الناسوت اتصف باللاهوت وهو ايضا محال لامتناع حلول القديم بالحادث **واما** من قال منهم بان جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا وصارا جوهرا واحدا هو المسيح باطل من وجهين **الاول** ما ذكر من ابطال الاتحاد **والثانى** انه ليس جعل الناسوت لاهوتا بتركبه مع اللاهوت اولى من جعل اللاهوت ناسوتا من جهة تركبه مع الناسوت ولم يقولوا به **واما** جوهر الفحمة اذا القيت فى النار فلا نسلم انه صار بعينه جوهر النار بل صار مجاورا لجوهر النار وغايته ان بعض صفات جوهر الفحمة واعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار اما ان جوهر احدهما صار جوهر الاخر فلا **واما قولهم** ان الاتحاد بالناسوت الجزئى دون الكلى فمحال لادلة بطلان الاتحاد وحلول القديم بالحادث وبذلك يبطل قولهم ان مريم ولدت الها وقولهم القتل وقع على اللاهوت والناسوت معا على انه يوجب موت الاله وهو بديهى البطلان **واما** قول من قال ان المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه فباطل لانه اذا كان جوهر المسيح متحدا لا كثرة فيه فالحدوث اما ان يكون ما قيل بقدمه او لغيره فان كان الاول فهو محال والا لكان الشئ الواحد قديما لا اول له حادثا له اول وهو متناقض وان كان الثانى فهو خلاف المفروض **واما** قول من قال ان الكلمة مرت بمريم كمرور الماء فى الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما لا يخفى **وبه يبطل** قول من قال ان الكلمة كانت تدخل جسد المسيح تارة وتفارقه اخرى **وقولهم** ان ما ظهر من صورة المسيح فى الناسوت لم يكن جسما بل خيالا كالصورة المرئية فى المرأة باطل لان من اصلهم ان المسيح انما احيا الميت وابرء الاكمه والابرص بما فيه اللاهوت فاذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له بل هو خيال محض لا يصلح لحدوث

له الاقنوم الاصل معرّب ١٢ منه رح علّه اللاهوت اذا كان من كلامهم فعلوت من لاه كالرغبوت والرهبوت فى القاموس وقال لاه يليه ليها تستر وجوّز سيبويه اشتقاق الجلالة منه ١٢ منه رح

ما حدث عن الابرهنه والقول بان اقنوم الحيوة مخلوق حادث ليس كذلك لقيام الادلة على قدم الصفات فهو قديم ازلي كيف وانه لو كان حادثا لكان الاله قبله غير حي ومن ليس بحي لا يكون عالما ولا ناطقا و قول من قال ان المسيح مخلوق قبل العالم وهو خالق لكل شيء باطل لقيام الادلة على انه كان الله تعالى ولا شيء غيره **واما الامانة** التي هم بها متقربون وبما حوته متعبدون فبيان اضطرابها وتناقضها وتهافتها من وجوه **الاول** ان قولهم نؤمن بالواحد الاب صانع كل شيء يناقض قولهم وبالرب الواحد المسيح الخ مناقضة فلا تكاد تخفى **والثاني** قولهم ان يسوع المسيح ابن الله تعالى بكر الخلائق مشعر بحدوث المسيح اذ لا معنى لكونه ابنه الا تأخره عنه اذ الوالد والولد لا يكونان معا في الوجود وكونهما معا مستحيل ببداهة العقول لان الرب لا يخلو اما ان يكون ولد ولدا لم يزل او لم يكن فان قالوا ولد ولدا لم يزل قلنا فما ولد شيئا اذ الابن لم يزل وان ولد شيئا لم يكن فالولد حادث مخلوق وذلك مكذب لقولهم الرحق من الرحق من جوهر ابيه وانه اتقن العوالم بيده وخلق كل شيء **الثالث** ان قولهم الرحق من الرحق من جوهر ابيه يناقضه قول المسيح في الانجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال لا اعرفه ولا يعرفه الا الاب وحده فلو كان من جوهر الاب لعلم ما يعلم الاب على انه لو جاز ان يكون الرثان من الراول لجاز ان يكون الرثالث من الرثان ولما وقف الامر على غاية وهو محال **الرابع** ان قولهم ان يسوع اتقن العوالم بيده وخلق كل شيء باطل مكذب لما في الانجيل اذ يقول متى هذا مولد يسوع المسيح بن داود وايضا خالق العالم لا بد ان يكون سابقا عليه وانى يسبق المسيح وقد ولد تم مريم وايضا في الانجيل ان ابليس قال للمسيح اسجد لي واعطيك جميع العالم واملكك كل شيء ولا زال يسحبه من مكان الى مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع في تعبده له فكيف يكون خالق العالم محصورا في يد بعض العالم نعوذ بالله تعالى من الضلال **الخامس** ان قولهم المسيح الاله الحق الذي نزل من السماء لخلاص الناس وتجسد من روح القدس وصار انسانا وحبل به وولد فيه عدة مفاسد **منها** ان المسيح لا يخص مجرد الكلمة ولا مجرد الجسد بل هو اسم يخص هذا الجسد الذي ولدته مريم عليها السلام ولم تكن الكلمة في الازل مسيحا فبطل ان يكون هو الذي نزل من السماء **ومنها** ان الذي نزل من السماء لا يخلو اما ان يكون الكلمة او الناسوت فان زعموا ان الذي نزل هو الناسوت فكذب صراح لان ناسوته من مريم وان زعموا انه اللاهوت فيقال لا يخلو اما ان يكون الذات او العلم المعبر عنه بالكلمة فان كان الاول لزم لحوق النقائص للباري عز اسمه وان كان الثاني لزم انتقال الصفة وبقاء الباري بلا علم وذلك باطل **ومنها** ان قولهم انما نزل لخلاص معشر الناس يريدون به ان آدم عليه السلام لما عصى اوثق سائر ذريته في حبالة الشيطان واوجب عليهم الخلود في النار فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به وذلك دعوى لا دلالة عليها هب انا سلمناها لهم لكن يقال اخبرونا مم هذا الخلاص الذي تعنّى الاله الانسي له وفعل ما فعل بنفسه لاجله ولم خلصكم ومن خلصكم وكيف استقل بخلاصكم دون الاب والروح والربوبية بينهم وكيف ابتذل وامتهن في خلاصكم دون الاب والروح فان زعموا ان الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها اكذبهم الحس وان كان من تكاليف الشرع وانهم قد حط عنهم الصلوة والصوم مثلا اكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من التكاليف وان زعموا انهم قد خلصوا من احكام الدار الآخرة فمن ارتكب محرما منهم لم يؤاخذ اكذبهم الانجيل والنبوات اذ يقول المسيح في الانجيل اني اقيم الناس يوم القيمة عن يميني وشمالي فاقول لاهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى النعيم المعد لكم قبل تأسيس الدنيا واقول لاهل الشمال فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى العذاب المعد لكم قبل تأسيس العالم **السادس** ان قولهم تجسد من روح القدس باطل بنص الانجيل اذ يقول متى في الفصل الثاني منه ان يوحنا المعمداني حين عمد المسيح جاءت روح القدس اليه من السماء في صفة حمامة وذلك بعد ثلاثين من عمره **السابع** ان قولهم ان المسيح نزل من السماء وحملت به مريم وسكن في رحمها مكذب بقول لوقا الانجيلي اذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه ان الله تعالى هو خالق العالم بما فيه وهو رب السماء والارض لا يسكن الهياكل ولا تناله ايدي الرجال ولا يحتاج الى شيء من الاشياء لانه الذي اعطى الناس الحيوة فوجودنا به وحياتنا وحركاتنا منه فقد شهد لوقا بان الباري وصفاته لا تسكن الهياكل ولا تناله الرجال بايديها وهذا ينافي كون الكلمة سكنت في هيكل مريم وتحولت الى هيكل المسيح **الثامن** ان قولهم بعد ان قتل وصلب قام من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه من الكذب الفاحش المستلزم للحدوث **التاسع** ان قولهم ان يسوع هذا الرب الذي صلب وقتل مستعد للمجيء تارة اخرى لفصل القضاء بين الاموات والاحياء بمنزلة قول القائل **شعر** لا يغنينك بعد الموت تندبني ✽ وفي حياتي ما زودتني زادا ✽ اذ زعموا انه في المرة الاولى عجز عن خلاص نفسه حتى تم عليه من اعدائه ما تم فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانية **العاشر** ان قولهم ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الذنوب فيه مناقضة لاصولهم وذلك ان اعتقاد النصارى

انه لم تغفر خطايا هم بدون قتل المسيح ولذلك سموه حمل الله تعالى الذى يحمل عليه الخطايا ودعوه مخلص العالم من الخطيئة فاذا امنوا بان المعمودية الواحدة هى التى تغفر خطايا هم وتخلص من ذنوبهم فقد صرحوا بانه لاحاجة الى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة فان كان التعميد كافيا للمغفرة فقد اعترفوا ان وقوع القتل عبث وان كانت لا تحصل الا بقتله فما فائدة التعميد وما هذا الايمان فهذه عشرة وجوه كاملة فى رد تلك الامانة واظهار ما الم فيها من الخيانة ومن امعن نظره ردها باضعاف ذلك **و قال ابو الفضل المالكى بعد كلام شعرا**

بطلت امانتهم فمن مضمونها … ظهرت خيانتها خلال سطورها
قالوا بان الههم عيسى الذى … ذرأ الوجود على الخليقة كلها
بل كان محتاجا لشرب لبانها … اولان يربى فى مواطن حجرها
قالوا وجاء من السماء عناية … لخلاص ادم من لظاه وحرها
لوجاء فى ظلل الغمام وحوله … شرفا ملائكة السماء باسرها
ثم اجتباه محببا ومفضلا … ووقاه من غى النفوس وشرها
من غير ان يحتاج فى تخليصه … كل الخلائق ان تبوء بضرها
هذى امانتهم وهذا شرحها … الله اكبر من معانى كفرها
بلاوا بتوحيد الاله واشركوا … عيسى بره فالخلف فى تعبيرها
خلق امر قبل الحلول ببطنها … ماكان اغنى ذاته عن مثلها
جعلوه ربا جوهرا من جوهر … ذهبوا الماكا يرتضيه اولوا النهى
قد تاب ادم توبة مقبولة … فضلا لهم جعل الفداء بغيرها
وفدى الذى بيديه احكم طينة … بالعفو عن كل الامور وسترها
كنتم تخلون الاله مقامه … فيما تراه نفوسكم من شرها
وليشمت الاعداء بما لا يرتضى … من كيدها وبما دهى من مكرها

ثم اعلم انه لاحجة للنصارى القائلين بالتثليث بما روى عن متى التلميذ انه قال ان المسيح عند ما ودعهم قال اذهبوا وعمدوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس ومن هنا جعلوا مفتتح الانجيل ذلك كما ان مفتتح القران بسم الله الرحمن الرحيم ويوهم كلام بعض منا ان هذه التسمية نزلت من السماء كالبسملة عندنا لانا نقول على تقدير صحة الرواية ودونها خرط القتاد يحتمل ان يراد بالاب المبدأ فان القدماء كانوا يسمون البارى بالاباء ومن الابن الرسول وسمى بذلك تشريفا وتكريما كما سمى ابراهيم عليه السلام خليلا او باعتبار انهم يسمون الاثار ابناء وقد رووا عن المسيح عليه السلام انه قال انى ذاهب الى ابى وابيكم وقال لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لتراؤهم فانه لا يكون لكم اجر عند ابيكم الذى فى السماء وربما يقال ان الابن بمعنى الحبيب اونحوه ويشير الى ذلك ما رووه انه عليه السلام قال عقيب وصية وصى بها الحواريين لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السماء وتكونوا تامين كما ان اباكم الذى فى السماء تام ويراد بروح القدس جبرائيل عليه السلام والمعنى عمدوا ببركة الله تعالى ورسوله والملك المؤيد للانبياء على تبليغ اوامر ربهم ولعل لنا عودات كثيرة لرد التثليث بعبارات مختلفة النوع حيثما يكرر هذا النصرانى ذكره فانتظره ولا تغفل **قال النصرانى** فقد علمنا الان ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفا عابد صنم ثم امن بالله الى ان قبض فانت اصلحك الله تدعونى الى دين ابراهيم وملته فليت شعرى الى اى مذهبيه ودينيه تدعونى وفى اى حالتيه ترغبنى احيث كان حنيفا يعبد الصنم المعروف بالعزى مع ابائه واهل بيته وهو بحران ام حيث خرج عن الحنيفية ووحد الله وعبده وامن به وانتهى الى امره عند ما امره ان ينتقل عن بلده فانتقل طائعا عن حران دار الكفرة ومدينة اهل الضلالة فلا اظنك تستجيز فى عقلك وحسن تمييزك وجودة معرفتك التى زعمت بالكتب المنزلة ودراستك اياها ان تدعونى الى مثل حال ابراهيم فى كفره وضلاله من عبادة الاصنام التى هى الحنيفية وان كنت تدعونى الى حاله وقت ايمانه وما حسب له من البر وقت توحيده فاليهودى ابن ابراهيم اولى بهذه الدعوة منك لانه هو صاحب تراث اسحاق الذى ورث هذا التوحيد عن ابراهيم ابيه وهو اولى منك واحق بهذا الامر فما لك والظلم والحيف والجنف وطلب ما لم يجعله الله لك حقا فانت دائما تنسب ذاتك الى العدل وتصفها بهذه الصفة وصاحبك يقرء فى كتابه ويقول طائعا انه قيل له قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين افلا ترى انه اول من اظهر الاسلام وان قبله ابراهيم وغيره لم يكونوا مسلمين لان صاحبك قد اقر بانه اول من اسلم وفى هذا الجواب لهذا الباب كفاية وامر مقنع لذوى الالباب **اقول** ومنه سبحانه التوفيق الى اقوم طريق قد قدمنا انفا كذبه فى نقله عن التورية ان ابراهيم كان يعبد الصنم الى ان بلغ تسعين سنة ولنذكر الان ان شاء الله تعالى حال ابراهيم عليه السلام ونبوته ووفاته وما يتعلق بامره ليحيط علما من يطالع كتابنا هذا باحواله عليه السلام ويتضح خلاف ما حرره هذا النصرانى لدى المنصف من الانام **اعلم** ان ابراهيم عليه السلام على ما ذكره اهل الانساب والتواريخ هو ابن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن سالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام واختلف فى الموضع الذى كان فيه والموضع الذى ولد فيه فقيل ولد بالسوس من ارض الاهواز

وقيل ولد ببابل وقيل بكوثا قريباً منها وقيل بحران من بلاد الشام ولكن اباه نقله قال اكثر اهل العلم كان مولده في عهد نمروذ بن كوش وكان ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها على المشهور وكان ببابل من ارض العراق فلما اراد الله تعالى ان يبعث ابراهيم عليه السلام حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح عليه السلام الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا له نجد غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم في شهر كذا من سنة كذا فلما دخلت السنة التي ذكروا احبس كل الحبالى عنده الا ام ابراهيم فانها لم يعلم بحبلها لانه لم يظهر عليها اثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم سعت الى بيتها راجعة ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشب في اليوم ما يشب غيره في الشهر وكانت تجده حيا يمص ابهامه جعل الله تعالى رزقه فيها وكان آزر قد سأل ام ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وقيل بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر ذلك فقال آزر ان لي ابنا قد خبأته افتخافون عليه الملك ان انا جئت به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلما نظر الى الدواب والى الخلق ولم يكن راى قبل ذلك غير ابيه وامه فجعل يسئل اباه عما يراه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما لهؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم رب وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال هذا ربي فلم يلبث ان غاب فقال لا احب الآفلين وكان خروجه في اخر الشهر فلهذا راى الكوكب قبل القمر وقيل كان تفكره وعمره خمسة عشر شهرا وقال لامه وهو في المغارة اخرجيني انظر فاخرجته عشاء فنظر فرأى الكوكب وتفكر في خلق السموات والارض وقال في الكوكب ما تقدم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورا اعظم من كل ما رأى فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون ثم رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فاخبرته امه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسره ذلك وكان آزر يصنع الاصنام التي يعبدونها ويعطيها ابراهيم ليبيعها فكان ابراهيم عليه السلام يقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق بها الى نهر فيصوب رؤسها فيه ويقول اشربي استهزاء بقومه حتى فشا ذلك عنه في قومه غير انه لم يبلغ خبره نمرود فلما بدا لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال رب العالمين قالوا نمروذ قال بل اعبد الذي خلقني فظهر امره وبلغ نمروذ ان ابراهيم اراد ان يري قومه ضعف الاصنام التي يعبدونها ليلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها ليفعل باصنامهم ذلك وكان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه واذا عادوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال آزر لابنه ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اي ساسقم لان كل انسان لا بد وان يصير سقيما فتخلف عن قومه وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدن اصنامكم وهي في بهو عظيم بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الهتهم وقالوا نترك الالهة الى حين نرجع فناكله فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تأكلون فلما لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فكسرها بفاس في يده حتى اذا بقي اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه وروأوا ما فعل باصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعنون بسبها ويعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذي نظنه صنع بها هذا وبلغ ذلك نمروذ واشراف قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ما نفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتى به واجتمع له قومه عند ملكهم نمروذ وقالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان تعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرها فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال او عرفوا انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي لا يتكلمون فيخبرونا من صنع هذا بها وما تبطش بالايدي فنصدقك يقول الله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم لابراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ثم ان نمروذ قال لابراهيم ارأيت الهك الذي تعبد وتدعوا الى عبادته ما هو قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي واميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو عن الآخر فاكون قد احييته فقال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع اليه شيئا ثم انه واصحابه اجمعوا على قتل

ابراهيم فقالوا احرقوه وانصروا آلهتكم قال عبد الله بن عمر اشار بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم قيل كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم قام نمروذ يجمع الحطب من اصناف الخشب حتى ان كانت المرأة لتنذر بان بلغت ما تطلبه ان تحطب لنار ابراهيم حتى ارادوا ان يلقوه فيها قدموه واشعلوا النار حتى ان كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة حرها فلما اجمعوا القذف فيها صاحت السماء والارض وما فيهما الا الثقلين الى الله تعالى صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم ليس في ارضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذن لنا في نصره قال الله تعالى ان استغاث بشيء منكم فلينصره وان لم يدع غيري فانا له فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت الواحد في السماء وانت الواحد في الارض حسبي الله ونعم الوكيل وعرض له جبريل وهو موثق فقال الك حاجة يا ابراهيم قال اما اليك فلا فقذفوه في النار فناداها الله تعالى فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقيل ناداها جبريل فلو لم يتبع بردها سلاما لمات ابراهيم من شدة بردها فلم يبق نار يومئذ الا طفئت ظنت انها هي وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يونسه فمكث نمروذ اياما لا يشك ان النار قد اكلت ابراهيم فرأى كانه نظر فيها وهي تحرق بعضها بعضا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رأيت كان ابراهيم حي ولقد شبه علي ابنوا لي صرحا يشرف بي على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالسا والى جانبه رجل في صورته فناداه نمروذ يا ابراهيم ان الهك كبير الذي بلغت قدرته وعزته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال اتخشى ان اقمت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلما خرج قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني قال نمروذ اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته وما صنع بك حين ابيت الا عبادته فقال ابراهيم اذن لا يقبل الله تعالى منك ما كنت على شيء من دينك فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك ملكي وقرب اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وامن مع ابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى به على خوف من نمروذ وملئهم وامن له لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتويل وبتويل ابو لابان وبورتيا امرأة اسحاق بن ابراهيم ام يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل زوجتي يعقوب وامنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك حران فامنت بالله تعالى مع ابراهيم ثم ان ابراهيم والذين اتبعوا امره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عوليج بن املاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقيل كان اخا الضحاك استعمله على مصر وكانت سارة من احسن النساء وجها وكانت لا تعصي ابراهيم شيئا فلما وصفت لفرعون ارسل الى ابراهيم فقال من هذه التي معك قال اختي يعني في الاسلام وتخوف ان قال هي امرأتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها الي فامر بذلك ابراهيم فتزينت وارسلها اليه فلما دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلي فلما اهوى اليها اخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل فاهوى اليها فاخذ اشد منه فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل ثم فعل ذلك الثالثة فذكر مثل المرتين فدعا ادنى حجابه فقال انك لم تأتني بانسان وانما اتيتني بشيطان اخرجها واعطها هاجر ففعل فاقبلت بهاجر فلما احس ابراهيم بها انفتل من صلوته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول تلك امكم يا بني ماء السماء لان سارة وهبتها لزوجها ابراهيم عليه السلام وقالت خذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى اسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسمعيل عليه السلام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما يعني ولادة هاجر فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله تعالى نبيا وكان ابراهيم قد اتخذ بالسبع بئرا ومسجدا وكان ماء البئر معينا طاهرا فاذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسئلونه العود فلم يفعل واعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه ولا تغترف منه امرأة حائض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على الماء ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذي هو عليه اليوم واقام ابراهيم بين الرملة وايلياء ببلد يقال له قط او قط قال فلما ولد اسمعيل عليه السلام حزنت سارة حزنا شديدا فوهبها الله تعالى اسحاق وعمرها سبعون سنة كما حكى الله سبحانه تعالى في القرآن الكريم وعمر ابراهيم مائة وعشرون سنة فلما كبر اسمعيل واسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثم اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فتركت انفها واذنها لئلا تشينها ثم خفضتها فمن ثم خفض النساء وقيل كان اسماعيل صغيرا وانما اخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكنني في بلد فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يأتي مكة وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم بابنه اسمعيل وامه هاجر فوضعها بمكة بموضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم من امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا انيس قال ربي امرني قالت فانه لن يضيعنا فلما ذهب قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم

ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الآية فلما ظمأ اسمعيل جعل يدحص الارض برجله فنبعت العين وهي زمزم وكانت جرهم بواد قريب من مكة ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا لو شئت لكنا معك فآنسناك والماء ماءك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم هو و اولاده فهم العرب المتعربة واستأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي ضيافة وما عندي احد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل عندك احد قالت جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرأي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له ثم بعد ذلك امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت الحرام فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ثم لما فرغ من البناء امره الله تعالى ان يؤذن في الناس بالحج ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وانزلت عليه عشر صحائف وتوفي وهو ابن مائتي سنة و اختلف السلف من المسلمين في الذبيح من ولديه فقيل اسحق وقيل اسمعيل عليهما السلام وهو الاصح كما قدمنا لك ادلة ذلك ولما تزوج اسمعيل الامرأة الثانية وهي السيدة بنت مضاض الجرهمي ولدت له اثنى عشر رجلا وعمر اسمعيل على ما قيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ودفن عند قبر امه هاجر في الحجر ومن ولديه نابت وقيدار ابني اسمعيل نشر الله تعالى العرب وكثر ذريته كما قال في التورية خطابا لهاجر اني ساكثر نسلك اكثارا ولا يحصى من كثرته وفي آية اخرى من التورية وعلى اسمعيل استجبت لك هوذا باركه واكبره واكثره جدا فسيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير كما تقدم **واما قوله** ان الحنيف هو الذي يعبد الصنم الى آخره فدعوى بلا دليل بل الدليل على خلافها فقد ورد في القرآن الكريم اطلاق الحنيف على المسلم ويؤيده ان الجارود بن بشر من عبد القيس وهو اشرف العرب بيتا وكان نصرانيا فوفد مع المنذر بن ساوا في جماعة من عبد القيس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع او سنة عشر واسلم طوعا كجماعته وقال شعرا **شعر** شهدت بان الله حق وسامحت ؛ بنات فؤادي بالشهادة والنهض ؛ فابلغ رسول الله مني رسالة ؛ باني حنيف حيث كنت من الارض ؛ فهذا كان نصرانيا عربيا بحتا ويعرف ان الحنيف هو المسلم لا عابد الصنم وكان الجارود رضي الله تعالى عنه من اكابر النصارى وممن حسن اسلامه وصحبته وقد قدمنا لك في رد كلامه هذا ايضا ما تزيدك مراجعته علما فراجعه وتفطن **واما قوله** فلا اظنك تستجيز في عقلك ان تدعوني الى مثل حال ابراهيم في كفره و ضلاله من عبادة الاصنام التي هي الحنيفية وان كنت تدعوني الى حاله وقت توحيده فاليهودي اولى بهذه الدعوة منك الى آخره فهذا مثل قول اخوانه الذين انزل الله تعالى فيهم قوله سبحانه يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فقد اخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية فما في قوله تعالى لم استفهامية والغرض الانكار والتعجب وحذفت الفها لما دخل الجار للفرق بينها وبين الموصولة والكلام على حذف مضاف اي دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها ورد الله سبحانه عليهم ادعاءهم انه كان يهوديا او نصرانيا بان التورية نزلت على موسى بعده وكان بينهما خمسمائة وخمس وستون سنة وقيل سبعمائة وقيل الف سنة والانجيل على عيسى بعده وبينه وبين موسى عليهما السلام الف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وقيل الفا سنة فكيف يكون ابراهيم يهوديا او نصرانيا فهو قول ظاهر البطلان وليس لدينه ذكر في كتابكم ولا تعرض لكونه آمن بموسى وعيسى قبل بعثتهما اصلا ولو كان الامر كذلك كما قيل لما اوتي موسى عليه السلام التورية ولا عيسى عليه السلام الانجيل بل كانا يؤمران بتبليغ صحف ابراهيم فابراهيم عليه السلام كان حنيفا اي مائلا عن العقائد الزائغة مسلما اي منقادا لطاعة الحق او موحدا لان الاسلام يرد بمعنى التوحيد ايضا ويؤيده قوله تعالى وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اي عبدة الاصنام كالعرب الذي كانوا يدعون انهم على دينه او سائر المشركين ليعم ايضا عبدة النار كالمجوس وعبدة الكواكب كالصابئة وقيل اراد بهم اليهود والنصارى لقول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فان قلت** هل يصح تفسير الاسلام هنا بالدين المحمدي كما قاله بعضهم **قلت** يرد عليه حينئذ

انه كان بعد ابراهيم بكثير فكيف يكون مسلما بهذا المعنى الاصطلاحي لئلا يكون كادعائهم تهوده وتنصره المردود بقوله تعالى وما انزلت التورىة والانجيل الا من
بعده فيرد عليه ما ورد عليهم ويشترك الالزام وان اجاب بعض القائلين بالمعنى الاصطلاحي ان الالزام غير مشترك لان القرآن اخبر بان ابراهيم كان
مسلما وليس فى التورىة والانجيل انه عليه الصلوة والسلام كان يهوديا او نصرانيا فظهر الفرق قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره فى الآية وجه آخر وهو ان
اهل الكتاب لما تنازعوا فقالت اليهود ابراهيم منا وقالت النصارى انه منا ارادت كل طائفة انه عليه السلام كان اذ ذاك على ما هم عليه الآن من الحال وهو
حال مخالف لما عليه نبيهم فى نفس الامر موافق لدعواهم على معنى موافقة الاصول للاصول والموافقة فيما بعد فى العرف موافقة ولو لم تكن فى المعظم فرد عليهم سبحانه
بقوله وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ اى وليسا مشتملين على ذلك وهو من الحرى بالذكر لو كان ثم اشار سبحانه الى ما هم عليه
من الحماقة ثم صرح بما اشار اولا فقال ما كان ابراهيم يهوديا اى من الطائفة اليهودية المخالفة لما جاء به موسى فى نفس الامر ولا نصرانيا اى من الطائفة
النصرانية المخالفة لما جاء به عيسى عليه السلام كذلك ولكن كان حنيفا مسلما اى على دين الاسلام الذي ليس عند الله دين مرضي سواه وهو دين جميع
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وفى ذلك اشارة الى ان اولئك اليهود والنصارى ليسوا من الدين فى شيء لمخالفتهم فى نفس الامر لما عليه البنيان بل
الانبياء ثم اشار الى سبب ذلك بما عرض به من قوله سبحانه وما كان من المشركين فعلى هذا يكون المراد بالمسلم المؤمن ولو من غير هذه الامة انتهى
واما قوله فاليهودي بن ابراهيم اولى بهذه الدعوة منك لانه هو صاحب تراث اسحق ورث هذا التوحيد عن ابراهيم ابيه الى آخره فهو صادر
عن فهم سخيف ومجادلة بالباطل لانه اذا كانت هذه الدعوة حقا فكل احد من عباد الله الموحدين سواء فى ذلك على ان العرب والنبي صلى الله عليه وسلم
سيدهم من ذرية ابراهيم من ولد ابنه اسمعيل المبارك عليه فى التورىة فما الفرق بين ولد اسحق و ولد اخيه الاكبر اسمعيل بالدعوة الى توحيد الله
تعالى فهؤلاء اليهود اولاد اسحق ايضا دعوكم الى التوحيد وعدم القول بالتثليث ونهوكم ان تجعلوا الالهة ثلاثة فما سمعتم وكذا اولاد عمكم
اسمعيل يدعونكم الى ذلك فما رعويتم واصررتم على هذه المقالة الشنعاء وجعلتم المسيح الها خالقا للعالم واكلتم لحمه الحقيقي فى الصباح والمساء
على ان متى قال فى انجيله فى الفصل الخامس ما نصه يا ذرية الافاعي من دلكم على الهرب من الغضب الآتي اعملوا الآن ثمرة تليق بالتوبة ولا تقولوا
فى انفسكم ان ابانا ابراهيم فاقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة بنين لابراهيم فانه قد وضع الفاس على اصول الشجر فكل شجرة لا تثمر ثمرا
صالحا تقطع وتلقى فى النار انتهى فانظر يا من يدعي الانصاف كيف بين فى الانجيل ان اولاد ابراهيم اذا لم يعملوا صالحا يقيم بدلهم غيرهم ويجعلهم فى
النار فقد اقام الله وله سبحانه الحمد امة من العرب والعجم والترك وغيرهم يدعون الى الرشد ويامرون بالمعروف وينهون عن تعديد الالهة
وعن كافة المحرمات فهم اولى من ولد ابراهيم الذين قتلوا الههم بزعمك المارقين عن كتبهم وعن الدين المحرفين المبدلين والمثلثين فاولاد ابراهيم
هم الصالحون وغيرهم وان كانوا من ذريته فهم المبعدون كما قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فنحن و
الحمد لله سبحانه المؤمنون الموحدون وانتم المثلثون الآكلون لحم الهكم وله مشاربون فانظر ما انتم عليه وما عليه المسلمون وانصف واعبد الله
وحده ولا تعبد ثلثة وتقول انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون **واما قوله وصاحبك يقرء فى كتابه** ويقول طائعا انه
قيل له قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين **الانعام ع ا** افلا ترى انه اول من اظهر الاسلام وان قبله ابراهيم وغيره
لم يكونوا مسلمين الخ **اعلم** ان الاسلام فى اللغة الانقياد يقال اسلم اذا انقاد وصار مسلما وفى الشرع يأتي على ضربين **احدهما** دون الايمان
وهو الاعتراف باللسان وبه تجرى على الناطق به احكام المسلمين الظاهرة حصل الاعتقاد معه او لم يحصل واياه قصد بقوله تعالى قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا **والثانى** فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام
لله تعالى فى جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقوله تعالى توفني مسلما اى اجعلني ممن استسلم لرضاك وقوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اى منقادون
للحق مذعنون له وقوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا اى للذين انقادوا من الانبياء الذين ليسوا من اولى العزم الذين
يهتدون بامر الله ويأتون بالشرائع وهذه الآية تفسيرها ان اكون اول من اسلم وجهه لله سبحانه مخلصا له لان النبي عليه الصلوة والسلام مأمور بما
شرعه الا ما كان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو امام امته ومقتداهم وينبغي لكل آمر ان يكون هو العامل اولا بما امر به ليكون ادعى
للامتثال ومن ذلك ما حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقيل انما ذكر للتحريض كما يأمر الملك
رعيته بامر ثم يقول وانا اول من يفعل ذلك ليحملهم على الامتثال والا فلم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم امتناع عن ذلك حتى يؤمر به وقوله
سبحانه ولا تكونن من المشركين اى فى امر من امور الدين وفى الكلام قول مقدر اى وقيل لي لا تكونن وحاصل المعنى اني امرت بالاسلام

ونهيت عن الشرك **وقال في الفتح** امره الله سبحانه نبيه عليه الصلوة والسلام ان يقول للمشركين لما دعوه الى عبادة الاصنام قل اغير الله اتخذ وليًّا اى كيف اتخذ غير الله تعالى معبودا ثم امره ان يقول لهم ثانيًا انه مأمور بان يكون اول من اسلم وجهه لله من قومه واخلص من امته من حيث انه مرسل لنفسه يعني يجب عليه الايمان برسالته نفسه وبما جاء من الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذا الدين او المعنى اول فريق اسلم وافرد الضمير في اسلم باعتبار لفظ فريق او باعتبار لفظ من وقيل معنى اسلم استسلم لامر الله ثم نهاه عز وجل ان يكون من المشركين والمعنى امرت بان اكون اول من اسلم ونهيت عن الشرك اى يقول لهم ذلك انتهى وعند السادة الصوفية ان المراد الامر الكوني اى قل انى قيل لي كن اول من اسلم فكنت وذلك قبل ظهور هذه التعينات اى في عالم الارواح ولا يبعد ايضا ان يراد باول الاول النبي اى بالنسبة الى امته عليه السلام ومن دعاه الى الاسلام كما اشير اليه فيما سبق **فان قيل** قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبٰكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سمّٰكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس يشعر ظاهره ان ابراهيم هو سمانا بالمسلمين مع ان قول الاكثر ان هذه التسمية غير مخصوصة بهذه الامة **قلنا** قال المفسرون الضمير في الاية عائد الى الله تعالى كما ذهب اليه ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وسفيان ويدل عليه قراءة ابي الله سماكم المسلمين من قبل اى من قبل نزول القرآن وذلك في الكتب السماوية كالتورية والانجيل الصحيحين وقيل الضمير عائد الى ابراهيم لقربه وتسميته اياهم بذلك من قبل في قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك **واذا علمت** جميع ما تقدم من معاني الاسلام وما يراد به على اختلاف موارده **تبيّن** لك كذب ما ادّعاه هذا النصراني من كفر ابراهيم عليه السلام وعبادته للاصنام قبل بعثته ولم يات بدليل على ذلك ومن اين علم ان الحنيفية كانت تطلق على عبادة الاصنام فهل هذا الا تحكم وبهتان مع ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها لكن النصارى كاخوانهم اليهود يحرفون الكلم وينسبون الانبياء عليهم السلام بعبادة الاصنام والكفر بعد النبوة ايضا كما رووا في التورية في حق سليمان انه عمل الاصنام لزوجاته فعبدها كما سيأتي تفصيل ذلك في محله ان شاء الله تعالى واتضح لك كفلق الصبح ان الاسلام يأتي في القرآن في المعنى اللغوي في بعض الايات الكريمة ويأتي في بعضها بالمعنى العرفي الشرعي فلا تناقض في الايات ولا تدافع في الكلمات ولكل مقام مقال ولكل لفظ معنى يناسبه الحال عند من انصف وترك باطل الجدال وبالله سبحانه التوفيق ونعوذ بالله من الغواية والضلال **قال النصراني** فان ابيت اصلحك الله الا الوكالة بالخصومة والاحتجاج عن اليهود فانت تعلم ما يجب لنا عليك في الحكم اذا نحن طالبناك باقرار اليهودي بتوكيله اياك فان شئت وكالتك لم نهملنا عليك وسامحناك في هذا الموضع ان نأخذ منك اقرارك انك قد اقمت نفسك ونصبتها منصب الخصم عن اليهود وانا لا ارى لشرفك وحسبك ان اهلك هذا المحل واقيمك هذا المقام وان كنت انت احللت نفسه واني اسئلك عن هذا الواحد الذي دعوتنا الى الاقرار بوحدانيته كيف تفهمنا انه واحد وعلى كم نحو يقال للواحد واحد فاذا انبأتنا بذلك علمنا انك صادق فيما ادّعيت من عبادة هذا الواحد وان اُلفيتَ غير عالم فاين تبصرك الا تعلم ان الواحد لا يقال واحدا الا على ثلثة اوجه امّا في الجنس وامّا في النوع وامّا في العدد ولست ارى احدًا يدّعي غير هذا او يقدر ان يجد غير هذه الاوجه الثلثة ان كان ذا لبّ وادراك لما يقول وانما اناجيك بهذه المناجات واخاطبك بما يخاطب به ذو العقل والرأي الراسخ في العلم الداخل في الامور بدراية وفهم لانك ايدك الله لست عندي من الجهال الذين اذا اوردت عليهم مسئلة غامضة تلطف عن غلظ طباعهم وجفاء اذهانهم عجزوا عن فهمها وانقطعوا عن الاجابة عنها لقلة علمهم فلم يكن لهم ولا عندهم من الجواب فيها غير سبحان الله نعم سبحان الله ابدا حتى تنصرم الدنيا ودامت الاخرة من كل لسان ناطق وشفة متحركة فعلى اي وجه تصف الله جل وعز واحدًا من هذه الوجوه التي ذكرتها لك في الجنس ام في النوع ام في العدد فان قلت انه واحد في الجنس صار واحدا عامًّا الانواع شتّى لان حكم الواحد في الجنس هو الذي يضم انواعا كثيرة مختلفة وذلك ما لا يجوز في الله تعالى وان قلت انه واحد في النوع صار ذلك نوعًا عامًّا لاقانيم شتّى لان حكم النوع يضم اقانيم كثيرة في العدد **وان قلت** انه واحد في العدد كان ذلك نقضا لكلامك انه واحد فرد صمد لاني لا اشك في انه لو سألك سائل عن نفسك فقال لك كم انت لا تقدر ان تجيبه بانك واحد فرد فكيف يقبل عقلك هذه الصفة التي لا تفضّل الهك عن سائر خلقه ولبئس ما نعتّه به مع وصفك اياه بالعدد كنت وصفته ايضا بالتبعيض اتراك لا تعلم انت الرجل الذي فتّشت الكتب وقرأتها ونظرت اهل الملل المختلفة وفهمت اعتقاداتهم ان الواحد الفرد بعض العدد لان كمال العدد ما عمّ جميع انواع العدد فالواحد بعض العدد وهذا نقض لكلامك **ان قلت** انه واحد في النوع فللنوع ذوات شتى لا واحد فرد **وان قلت** واحد في الجوهر

وجب ان نسئلك هل تخالف صفة الواحد فى النوع عندك صفة الواحد فى العدد او انما تعنى واحداً فى النوع واحداً فى العدد لانه عام **فان قلت** قد تخالف هذه تلك **قلنا لك** حد الواحد فى النوع عند اهل الحكمة العارفين بحدود الكلام والعالمين بقوانين المنطق اسم يعم افراداً شتى و واحد الواحد مالا يعم غير نفسه افمقر انت ان الله واحد فى الجوهر يعم اشخاصاً شتى او انما تصفه شخصاً واحداً **وان كان** معنى قولك بانه واحد فى النوع واحد فى العدد فانك لم تعرّف الواحد فى النوع ما هو وكيف هو ورجعت الى كلامك الاول انه واحد فى العدد وهذه صفة المخلوقين كما قدمنا آنفا **وان قلت** هل تقدر انت ان تصف الله واحداً فى العدد اذا كان كزعمك الواحد فى العدد بعضا وليس بكامل **قلنا لك** اننا نصفه واحداً كاملاً فى الجوهر مثلثاً فى العدد اى فى الاقانيم الثلاثة فقد جهلت صفته من الوجهين جميعاً امّا وصفنا اياه واحداً فى الجوهر فلاعتلائه جل وعز عن جميع خلقه وبريته محسوسة كانت او غير محسوسة لا يشبهه شئ منها ولا يختلط فى غيره بسيط غير كثيف وروحانى غير جسمانى اب على كل شئ بقوة جوهره من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تركيب **واما فى العدد** فلانه عام لجميع انواع العدد لان العدد لا يعدو ان تكن انواعه نوعين زوجا وفردا فقد دخل هذان النوعان فى هذه الثلاثة فبأى الانحاء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئاً كما يليق به ذلك لتعلم انا وصفنا الله واحداً ليس على ما وصفته انت اكرمك الله وارجو ان يكون هذا الجواب مقنعاً لك وللناظر فى كتابنا هذا اذا نظر بعين الانصاف ان شاء الله **واعلم اصلحك الله** انه كان يمكننا ان نعقد الكلام فى هذا الفصل من كتابنا وكان ذلك مما يحتمله الموضوع لكننا احببنا ان يكون كلاماً سهلاً يفهمه كل من قرأه واستملأمنه وكى لا تستثقله الاسماع وينفر منه الذهن وينبغى لك اصلحك الله ان تعلم ان مناضلتنا فى هذا الامر كمناضلة الاخوة المشتركين فى بضاعة واحدة ورثوها عن ابيهم فكل فيها مشترك ليس بعضهم فيها دون بعض فانت ونحن فى الكلام سواء فما جاء من الجواب وكان فيه بعض مرارة توجب الحق فينبغى لك ان تعترف به ولا تنكره فانا لا ندع الاستقصاء وبلوغ الغاية القصوى فى الذب عن حقنا ودحض حجة من اراد ابطال حجتنا وامرنا وحاول ظلمنا **اقول** لا يخفى التناقض والتهافت وعدم الارتباط والتلبيس فى كلام هذا النصرانى على كل ذى لب وعقل فانه قد ردّ بكلامه هذا على ما ذكره المسلم الموحد فى رسالته له من قوله ان تعبد الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد وهى الصفة التى وصف نفسه جل وعز بها اذ كان ليس احد من خلقه اعلم به من نفسه فدعوتك الى عبادة هذا الاله الواحد الذى هذه صفته انتهى فالمسلم الموحد ما اراد من الواحد الاحد الا ما ذكره اللغويون والعلماء العارفون من معانيها التى نذكرها لك قريبا ان شاء الله تعالى **والنصرانى** تهافت كلامه وتناقض حيث بين بعض معانى الواحد وردها واختار ان الواحد هو الكامل فى الجوهر المثلث فى العدد اى فى الاقانيم الثلاثة فاى تناقض اعظم من هذا اذ كيف يكون واحداً وهو ثلاثة اقانيم فاين الوحدة الحقيقية واين تنزيه الربوبية عن مشابهة المخلوقين فى الوحدة التى اخترعهما من عنده واختلقهما من تلقاء نفسه وتناقض باثباتهما تناقضا لا يخفى على الاطفال اوربات الحجال **فاستمع ما قال العلماء** واللغويون ليزول ما اورده من الاشكال قال الراغب فى مفرداته الواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لا جزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه ما من عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة اوجه **الاول** ما كان واحداً فى الجنس او فى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع **الثانى** ما كان واحداً بالاتصال امّا من حيث الخلقة كقولك شخص واحد وامّا من حيث الصناعة كقولك حزمة واحدة **الثالث** ما كان واحداً لعدم نظيره امّا فى الخلقة كقولك الشمس واحدة وامّا فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره كقولك نسيج وحده **الرابع** ما كان واحداً لامتناع التجزى فيه امّا الصغره كالهباء وامّا لصلابته كالالماس **الخامس** للمبدأ امّا لمبدء العدد كقولك واحد اثنان وامّا المبدأ الخط كقولك النطقة واحدة والوحدة فى كلها عارضة واذا وصف الله سبحانه وتعالى بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال عز وجل واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة والواحد المفرد ويوصف به غير الله تعالى والواحد مطلقا لا يوصف به غير الله تعالى انتهى **وقال ابن الاثير** فى النهاية الواحد فى اسماء الله تعالى هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر **قال الازهري** الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءنى احد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من القوم ولا تقول جاءنى احد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى **وقيل** الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى انتهى **قال العلامة**

سيف الدين ابو الحسن علي الآمدي في كتابه ابكار الافكار بعدان اورد بعض المعاني الواحد واعترضها ما نصه مسمى الواحد اما ان يكون غير منقسم او هو منقسم فان كان غير
منقسم فاما ان يكون قابلاً للانقسام اولا فان كان غير قابل للانقسام فهو الواحد بالعدد مطلقا كالجوهر الفرد وان كان قابلاً للانقسام
فاجزاؤه اما متشابهة او غير متشابهة فان كان الاول فهو الواحد بالاتصال كالماء المتصل الاجزاء وان كان الثاني فيسمى الواحد بالتركيب
كالواحد من الحيوانات والنبات واما ان يكون منقسماً بالفعل فلابد وان يشترك اعداده في معنى كلي يصح اطلاق اسم الواحد عليها باعتبار
والا فلا معنى لاطلاق الواحد عليها وعلى حسب انقسام ذلك الكلي المشترك يكون اقسام هذا الواحد فان كان الكلي المشترك جنساً
قيل لما تحته من الانواع انها واحدة بالجنس كالانسان والفرس بالنسبة الى الحيوان غير ان ما كان واحداً بالجنس فهو كثير بالنوع و
ان كان الكلي المشترك نوعا قيل للاعداد الداخلة انها واحدة بالنوع كزيد وعمرو بالنسبة الى الانسان وان كان الكلي المشترك
عرضاً قيل لما تحته من الاعداد انها واحدة بالعرض ومن لواحق هذه الاقسام المجانسة وهي الاتحاد في الجنسية والمشاكلة وهي
الاتحاد في النوعية والمشابهة وهي الاتحاد في الكيفية والمساواة وهي الاتحاد في الكمية والموازاة وهي الاتحاد في الوضع وعلى هذا
فما كان واحداً بالعدد فقد يتفق ان يكون واحداً بمعنى عدم النظير والشبيه على ما تقدم والباري تعالى واحد بكلا الاعتبارين
اما انه واحد بالعدد فعلى ما تقدم واما انه واحد بالاعتبار الثاني فلما قامت عليه الادلة من عدم وجود الهين لكل واحد منهما
صفات الالهية ما للآخر الى ان قال واما التوحيد فقد يطلق بالاشتراك على التفريق بين الشيئين بعد سابقة وقد يطلق على
الاتيان بالفعل الواحد منفرداً وقد يطلق ويراد به اعتقاد الوحدانية لله تعالى وهذا هو المقصود من اطلاق لفظ التوحيد
في عرفنا المتكلمين وربما اطلق على الاخبار عن التوحيد وان جعل اخبار المخبر انتهى قلت والتوحيد عند العلماء السلفيين ثلثة
اقسام توحيد الربوبية وهو انه لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت الا هو وتوحيد الالوهية وهو افراده سبحانه بالعبادة
والتأله له والخضوع والحب والتوجه وتوحيد الصفات وهو ان يصفه بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل
ولابد للمؤمن ان يوحد الربوبية والالوهية كما هو مفصل في محله **وقال الوالد** تغمده الله تعالى بغفرانه في تفسيره الاحد قالوا
همزته مبدلة من الواو واصله وحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل ومنه قولهم امرأة اناة يريدون وناة لانه من الوني وهو الفتور
وهذا بخلاف احد الذي يلازم النفي ونحوه ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقوله تعالى هل تحس منهم
من احد وقوله سبحانه فلا تدع مع الله احداً وقوله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فان همزته اصلية وقيل الهمزة فيه اصلية
كالهمزة في الآخر والفرق بينهما قال الراغب ان المختص بالنفي منهما لاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع
والافتراق نحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان فصاعداً لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي
المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيه اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين
وذلك ظاهر الاحالة ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين وعليه الآية المذكورة آنفا والمستعمل في الاثبات على
ثلاثة اوجه الاول ان يضم الى العشرات نحو احد عشر واحد وعشرون والثاني ان يستعمل مضافاً او مضافاً اليه بمعنى الاول كما في
قوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمراً وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول والثالث ان يستعمل مطلقاً وصفاً وليس ذلك الا في وصف الله
تعالى وهو وان كان اصله وحد الا ان وحد يستعمل في غيره سبحانه نحو قول النابغة **شعر** كأن رحلي وقد زال النهار بنا ۔
بذي الجليل على مستأنس وحد ۔ انتهى وقال مكي اصل احد وحد فابدلوا الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف
فحذفت احداهما تخفيفاً **وفرق** ثعلب بين احد وواحد بان احد لا يبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال احد واثنان كما يقال
واحد واثنان ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص به سبحانه وتعالى وفرق بعضهم بينهما ايضاً بان الاحد في النفي
نص في العموم بخلاف الواحد فانه محتمل للعموم وغيره فيقال ما في الدار احد ولا يقال بل اثنان ويجوز ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان
ونقل عن بعض الحنفية انه قال في التفرقة بينهما ان الاحدية لا تحتمل الجزئية والعددية بحال والواحدية تحتملهما لانه يقال مائة
واحدة والف واحد ولا يقال مائة احد ولا الف احد **وبنى على ذلك** مسئلة الامام محمد بن الحسن التي ذكرها في الجامع الكبير اذا كان لرجل
اربع نسوة فقال والله لا اقرب واحدة منكن صار مولياً منهن جميعاً ولم يجز ان يقرب واحدة منهن الا بكفارة ولو قال والله لا اقرب
احدكن لم يصر مولياً الا من احدهن والبيان اليه **وفرق الامام** الخطابي ان الاحدية لتفرد الذات والواحدية لنفي المشاركة

فى الصفات ونقل عن المحققين التفرقة بعكس ذلك ولما لم ينفك فى شانه تعالى احد الامرين من الآخر قيل الواحد الاحد فى حكم اسم واحد و
فسر الاحد هنا ابن عباس رض وابو عبيدة رض بالواحد وقال بعض الاجلة ان الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك فالمراد به هنا حيث اطلق
المتصف بالواحدية التى لا يمكن ان يكون ازيد منها ولا اكمل فهو ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد خارجا وذهنا وما يستلزم
احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وهو ماخوذ من كلام ابى على بن سينا فى تفسيره السورة الجليلة حيث قال ان احدا دال على انه تعالى واحد من جميع الوجوه وانه
لا كثرة هناك اصلا لا كثرة معنوية وهى كثرة المقومات والاجناس والفصول وكثرة الاجزاء الخارجية المتمايزة عقلا كما فى المادة والصورة
والكثرة الحسية بالقوة او بالفعل كما فى الجسم وذلك يتضمن لكونه سبحانه منزها عن الجنس والفصل والمادة والصورة والاعراض والابعاض
والاعضاء والاشكال والالوان وسائر ما يثلم الوحدة الكاملة والبساطة الحقة اللائقة بكرم وجهه عز وجل عن ان يشبهه شئ او يساويه
سبحانه شئ وقال ابن عقيل الحنبلى الذى يصلح لنا من القول مع اثبات الصفات انه تعالى واحد فى الهيته لا غير وقال غيره من السلفيين
كالحافظ ابن رجب هو سبحانه الواحد فى الهيته وربوبيته فلا معبود ولا رب سواه عز وجل واختار بعد وصفه تعالى بما ورد له سبحانه من الصفات
ان المراد الواحدية الكاملة وذلك على وجهين كون الضمير الذى فى قوله تعالى قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ للشان وكونه للمسؤل عنه ولا يصح ان يراد الواحد بالعدد
اصلا اذ يخلو الكلام عليه من الفائدة ونقل الامام البيهقى عن الحليمى ان الاحد هو الذى لا شبيه له ولا نظير كما ان الواحد هو الحى الذى لا شريك
له ولا عديد ولهذا سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم لما وصف نفسه بانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان قوله عز وجل لم يلد ولم يولد
من تفسير قوله احد والمعنى لم يتفرع عنه شئ ولا يتفرع هو عن شئ كما يتفرع الولد عن ابيه وامه ويتفرع عنهما الولد فاذا كان كذلك كما يدعوه
المشركون الها من دونه لا يجوز ان يكون الها اذ كانت امارات الحدوث من التجزى والتناهى قائمة فيه لازمة له والبارى سبحانه لا يتجزى ولا
يتناهى فهو اذن غير مشبه اياه ولا مشارك له فى صفته وفى الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبنى ابن ادم ولم ينبغ له
ان يكذبنى وشتمنى ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمنى فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس اول خلقه باهون على من اعادته واما
شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد والصمد قال ابن الانبارى لا خلاف بين اهل اللغة
انه السيد الذى ليس فوقه احد الذى يصمد اليه الناس فى حوائجهم وامورهم وقال الزجاج هو الذى ينتهى اليه السودد ويصمد اليه اى
يقصده كل شئ وعن ابن عباس هو السيد الذى قد كمل فى سودده والشريف الذى قد كمل فى شرفه والعظيم الذى قد كمل فى عظمته
والحليم الذى قد كمل فى حلمه والعليم الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمته وهو الذى قد كمل انواع الشرف والسودد وعن ابى هريرة
هو المستغنى عن كل احد المحتاج اليه كل احد وعن ابن جبير هو الكامل فى جميع صفاته وافعاله وعن الربيع هو الذى لا تعتريه الآفات
وعن مقاتل هو الذى لا عيب فيه وعن قتادة هو الباقى بعد خلقه وعن بريدة مرفوعا الصمد الذى لا جوف له وقيل هو الذى ليس له
احشاء وقيل هو الذى لا يطعم وعن الشعبى هو الذى لا ياكل ولا يشرب وعن طائفة منهم ابى بن كعب والربيع بن انس انه الذى لم يلد
ولم يولد كانهم جعلوا ما بعده تفسيرا له لان المشركين قالوا يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الى آخر السورة لانه
ليس شئ مولود الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وانه تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد لم يكن له شبيه و
لا عدل ليس كمثله شئ قال الوالد عليه الرحمة ونفى الولادة عنه سبحانه لان الولادة تقتضى انفصال مادة منه سبحانه وذلك يقتضى
التركيب المنافى للصمدية والاحدية ولان الولد من جنس ابيه ولا يجانسه تعالى احد لانه سبحانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب عادة
اما لاعانة او ليخلفه بعده وهو سبحانه دائم باق غير محتاج الى شئ من ذلك ونفى المولودية عنه سبحانه لاقتضائها المادة فيلزم التركيب المنافى
للبقاء المطلق والاحدية الحقيقية او لاقتضائها سبق العدم ولو بالذات او لاقتضائها المجانسة المستحيلة على واجب الوجود وقدم نفى الولادة
لانه الاهم لان طائفة من الكفار توهموا خلافه بخلاف نفى المولودية او لكثرة متوهمى خلاف الاول دون خلاف الثانى بناء على ان النصارى
يلزمهم بواسطة دعوى الاتحاد القول بالولادة والمولودية فيمن يعتقدونه الها وذلك على ما تضمنته كتبهم انهم يقولون الاب هو الاقنوم
الاول من الثالوث والابن هو الثانى الصادر منه صدورا ازليا مساويا بالازلية له وروح القدس هو الثالث الصادر عنهما كذلك والطبيعة
الالهية واحدة وهى لكل من الثلاثة وكل منها متحد معها ومع ذلك هم ثلثة جواهر لا جوهر واحد فالاب ليس هو الابن والابن ليس هو الاب
وروح القدس ليس هو الاب ولا الابن وهما ايضا روح القدس ومع ذا هم اله واحد اذ لهم لاهوت واحد وطبيعة واحدة وجوهر واحد كل منهم متحد مع

اللاهوتية وان كان بينهم تمايز والاول هو الوجود الواجب الجوهرى والثانى هو العقل الجوهرى ويقال له العلم والثالث هو الارادة الجوهرية ويقال لها المحبة فالله ثلثة اقانيم جوهرية وهى على تمايزها تمايزا حقيقيا وقد يطلقون عليه اضافيا اى باضافة بعضها الى بعض جوهر وطبيعة واحدة هو الله وليس يوجد فيه غيره بل كل ما هو داخل فيه غير ذاته **ويقولون** ان فيه تعالى عما يقولون اربع اضافات **اولها** فاعلية التعقل فى الاقنوم الاول **ثانيتها** مفعولية التعقل فى الاقنوم الثانى الذى هو صورة عقل الاب **ثالثتها** فاعلية الانبثاق فى الاقنوم الاول والثانى اللذين هما الارادة **رابعتها** مفعولية هذا الانبثاق فى الاقنوم الثالث الذى هو حب الارادة الالهية التى للاقنوم الاول والثانى وزعموا ان التعبير فى الفاعلية والمفعولية فى الاقانيم الالهية على سبيل التوسع وليست الفاعلية فى الاب نحو الابن الا الابوة وفيه وفى الابن نحو روح القدس ليست الا ابدا عصدوره منهما وليست المفعولية فى الابن وروح القدس الا البنوة فى الابن والانبثاق فى الروح ويقولون كل ذلك مما يجب الايمان به وان كان فوق الطور البشرى **ويزعمون** ان ذلك الاقانيم اسماء تلقوها من الحواريين فالاقنوم الاول فى الطبع الالهى يدعى ابا والثانى ابنا وكلمة وتوحيد حكمة ونورا وضياء وشعاعا والثالث روح القدس يدعى معزيا وهو معنى قولهم باليونانية واكلبط **وقال الوافى بيان وجه الاطلاق** ان ذلك لان الاقنوم الاول بمنزلة ينبوع ومبدأ على الاقنوم الثانى الصادر عنه بفعل يقتضى شبه فاعله وهو فعل العقل طبيعة وجوهره كله حتى ان الاقنوم الثانى الذى هو صورة الاول الجوهرية الالهية مساو له لكمال المساوات وحد الايلاد وهو صدور حى من حى بالته ومبدأ مقارن يقتضى شبه طبيعته وهنا كذلك بل ابلغ لان الثانى الطبيعة الالهية نفسها فلا بدع اذا سمى الاول ابا والثانى ابنا **وانما** قيل للثانى كلمة لان الايلاد ليس على نحو ايلاد الحيوان والنبات بل بفعل العقل اى بتصور الاب لاهوته وفهمه ذاته ولاشك ان تلك الصورة كلمة لانها مفهومية العقل ونطقه وقيل لها حكمة لانه كان مولودا من الاب بفعل عقله الالهى الذى هو حكمته وقيل له نورا وشعاعا وضياء لانه حيث كان حكمة كان به معرفة حقائق الاشياء وانكشافها كالمنكشفات وقيل للثالث روح القدس لانه صادر من الاب والابن بفعل الارادة التى هى واحدة للاب والابن منبثق منهما بفعل هو كهيجان الارادة بالحب نحو محبوبها فهو حب الله والله نفسه هو الروح الصرف والمتقدس عينه ولكل من الاول والثانى وهو لان يدعى روحا لمكان الاتحاد لكن لما دعى الاول باسم يدل على رتبته واضافته الى الثانى والثالث كذلك اختص الثالث بالاسم المشاع ولم يدع ابنا وان كان له طبيعة الاب وجوهره كالابن لانه لم يصدر من الاب بفعل يقتضى شبه فاعله يعنى بفعل العقل بل صدر منه بفعل الارادة فالثانى من الاول كهابيل من ادم والثالث كحواء منه والكل حقيقة واحدة لكن يقال لهابيل ابن ولا يقال لها بنت وقيل له معزى لانه كان عتيدا لان يأتى الحواريين فيعزيهم لفقد المسيح عليه السلام **واما** الفاعلية والمفعولية فلانهما غير موجودين حقيقة والابوة والبنوة ههنا لا تقتضيهما كما فى المحدثات ولذا لا يقال هنا للاب علة وسبب لابنه وان قيل هناك فالثلاثة متساوية فى الجوهر والذات وفى استحقاق العبادة والفضل من كل وجه **ثم** انهم زعموا تجسد الاقنوم الثانى وهو الكلمة واتحاده باشرف اجزاء البتول من الدم بقوة روح القدس فكان المسيح عليه السلام المركب من الناسوت والكلمة والكلمة مع اتحادها لم تخرج عن بساطتها ولم تتغير لانها الحق الذى ينتهى اليه الاتحاد فلا مانع من جهتها من الاتحاد وكذا لا مانع فى جانب الناسوت منه فلا يتعاصى على الله تعالى شئ **وزعموا** ان المسيح عليه السلام كان الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين قائمتين باقنوم الهى وهو اقنوم الكلمة ومن ثم تحمل عليه الصفات الالهية والبشرية معا لكن من جهتين ثم انهم زادوا فى الطنبور نغمة **وقالوا** ان المسيح اطعم يوما الحواريين خبزا وسقاهم خمرا فقال اكلتم لحمى وشربتم دمى فاتحد تم معى وانا متحد مع الاب الى خرافات اخرى اشهر من ان تذكر ويعلم مما ذكرنا انه لا فرق عندهم بين ان يقال ان الله تعالى هو المسيح وبين ان يقال ان المسيح ابنه وبين ان يقال انه سبحانه ثالث ثلاثة **ولذا** جاء فى التنزيل كل من هذه الاقوال منسوبا اليهم ولا حاجة الى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد من المفسرين والمتكلمين **ثم** لا يخفى منافاة ما ذكروه للاحدية والصمدية **وقولهم** ان الاقانيم مع كونها ثلاث جواهر متمايزة تمايزا حقيقيا جوهر واحد لبداهة بطلانه لا يسمن ولا يغنى **وما** يذكرونه من المثال لايضاح ذلك فهو عن الايضاح بمعزل وبعيد عن المقصود بالف الف منزل انتهى **وستقف** ان شاء الله تعالى فى كتابنا هذا على مفصل رد عقائدهم الزائغة التى ينقلها عنهم المتكلمون والتى يذكرها النصارى فى كتبهم وينتحلونها مذهبا لهم والتى يذكرها هذا النصرانى عبد المسيح ببيان رجيح وقول معقول صحيح بحول الله تعالى وقوته وقد تبين لك مما تقدم معنى الواحد على ما قاله اللغويون وبطلان ما ادعاه النصرانى من معنى الواحد المتناقض حيث زعم ان الله سبحانه واحد بالجوهر مثلث بالاقانيم فهل هذا الا تناقض وتهافت لا يقنع الاطفال فضلا عن كمل الرجال فنسئله سبحانه الحفظ من وساوس الشيطان والسلوك فى مسالك اولياء الرحمن انه الكريم المنان **قال النصرانى** واما قولك انه لم يتخذ صاحبة

ولا ولداً ولم يكن له كفواً احد فان انت ابقاك الله انصفتنا والانصاف اشبه بك واولى كما ضمنت عن نفسك وعدلت فى القول والزمتنا قانون الحق اقررت لى بهذا ان الذى الزمهات له خليلا وله حبيبا وله صفيا هو الذى شنع عليه والزمهات له صاحبة وانه اتخذ ولداً وكان له اكفاء واما نحن اصلحك الله فلا نقول ان الله تبارك وتعالى كانت له صاحبة ولا انه اتخذ ولداً ولا انه كان له كفواً احد ولا نصف الله عزوجل بمثل هذه الرذائل والخسائس من صفات التشبيه وانما هذه شبهات لكم من قبل اليهود حيث ارادوا كيدكم بذلك فلفقوا هذه القصص التى يقصونها على ظهر الطريق فى الشوارع فيتكلمون بالعظائم وبكل شنيع من الكلام والا فانت تعلم اذ كنت ذا علم بالكتب ان ليس فى كتابنا المنزل لهذا ذكرا فتقبله عقولنا او نتكلم به وانما هو كتابك الذى اكثر التشنيع علينا وادعى على المسيح سيدنا ومحيى البشر الدعاوى التى لم يقلها قط مما اكره تطويل كتابى به وتعريف القصة فى تناقضه والاخبار باسبابه وكيف كان ذلك من حلية وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار اولاد اليهود وكيدهم وتعتهم وكيف احتالوا فى ادخال ذلك وغيره من التشنيعات علينا بل وعليكم وان فحصت عن ذلك فى كتابك عرفت حقيقته **اقول** لا يفيد عبد المسيح انكاره هنا قولهم بالصاحبة واتخاذ الولد له سبحانه وتستره عن ذلك بهذه الكلمات المبهرجة الستوقية لما علمت من اقواله المتقدمة والمتأخرة واقوال امثاله من النصارى الطافحة كتبهم بذكر الاب والابن وروح القدس وان الله واحد ثلثة وثلاثة واحد وان عيسى المتولد من مريم من غير ابيه وانه هو الله سبحانه حتى خاطبها النصارى فى صلوتهم بالفاظ مطبوعة فى كتبهم من جملة صلوتهم التى يسمونها صلوة العذراء منها قولهم يا خطيبة الله يا ام الله يا زوجة الله كما ستسمعه ان شاء الله تعالى مفصلا فى كتابنا هذا **ومن ذلك** ما قاله صاحب كتاب ميزان الحق فى كتابه المذكور المطبوع المنشور ما نصه ثم انتامن الآيات التى اوردناها اعلاه تحقق ايضا ان تسمية المسيح بالرب وابن الله لا تطلق عليه على سبيل المجاز تعظيما واجلالا له بل على وجه الحقيقة بناء على الوهيته اذ كان متحدا بالله حقا بل هو الله لاهه الا التى تنتهى بحروفه وسنتكلم ان شاء الله تعالى على هذه الكلمات المزيفة بعد ان نذكر لك حال هؤلاء الائمة الثلثة الاعلام المطلعين على العهد القديم والجديد والكتاب المبين المنزل من العلام **فاما عبد الله بن سلام** رضى الله تعالى عنه فقد روت ائمتنا الحفاظ النقاد الصادقون المعدلون المطلعون المثبتون لاحوال الصحابة والتابعين وغيرهما من غير محاباة فى شأنهم ولا كتم لصحيح سيرتهم وامرهم انه ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى يكنى ابا يوسف وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام كان حليفا للانصار وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو احد الاحبار اسلم طوعا حبا فى الاسلام اذ قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة المنورة روى الامام ابو عبد الله محمد البخارى فى صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقيل جاء نبى الله فاستشرفوا ينظرون اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو فى نخل لاهله يخترف لهم منه فعجل ان يضع التى يخرف لهم فيها فجاء وهى معه فسمع من نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله فلما خلا نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال اشهد انك نبى الله حقا وانك جئت بالحق ولقد علمت اليهود انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسئلهم عنى قبل ان يعلموا انى قد اسلمت فانهم ان يعلموا انى اسلمت قالوا فى ما ليس فى فارسل نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فو الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلمه فاعادها عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال اى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرأيتم ان اسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج اليهم فقال يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فو الذى لا اله الا هو انكم تعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم **وفى صحيح البخارى ايضا** من حديث حميد عن انس رض قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى ارض له فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزل الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرنى بها جبرئيل آنفا قال جبرئيل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة ثم قرء هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله **ثم قال اول** اشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزعت فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى فجاءت اليهود اليه فقال اى رجل فيكم عبد الله قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه

قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله وقال ابن القيم وفي رواية ابن اسحق قال كان من حديث عبد الله حين اسلم وكان حبرا عالما لما
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرفت صفته واسمه وهيأته والذي كنا نتوقف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى
قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل معنا في بني عمرو بن عوف فاقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في رأس نخل لي
اعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي
حين سمعت تكبيري لو كنت سمعت بموسى بن عمران مازاد يعني ان فعلت هذا قال قلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران وعلى
دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نبشر به انه يبعث مع نفس الساعة قال قلت لها نعم قالت فذاك اذن قال
ثم خرجت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم ذكر قول
اليهود السابق في الرواية الاولى ثم قال فاظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي ابنة الحارث فحسن اسلامها **وفي مسند**
الامام احمد وغيره قال عبد الله بن سلام خرجت في جماعة من اهل المدينة لننظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حين دخوله
المدينة فنظرت اليه وتأملت وجهه فعلمت انه ليس بوجه كذاب فكان اول شيء سمعته منه ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام
وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وشهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة **وروى** ابو
ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رض يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لعبد الله بن سلام انه عاشر عشرة في
الجنة قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو حديث حسن الاسناد صحيح وشهد مع عمر رضي الله تعالى عنه فتح بيت المقدس والجابية و
ذكره ابو عوانة في البدريين وشهد الخندق فما بعدها وتوفي بالمدينة سنة ثلث واربعين رضي الله تعالى عنه **واما كعب الاحبار**
والافصح الحبر فهو التابعي الجليل ابن ماتع الحميري كان اعلم علماء اهل الكتاب اسلم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه متفق على
حفظه وموثوقيته وصحة روايته **وروى العلامة ابن القيم** في هداية الحيارى عن سعيد بن عبد الرحمن
المعافري عن ابيه ان كعبا رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك فقال ذكر بعض الامر فقال كعب انشدك الله لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقني
قال نعم قال انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال رب اني اجد خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال هم
امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة هم
الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله تعالى فاجعلهم امتي قال هم امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب
فانشدك الله اتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط حمد الله
الصعيد طهورهم والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلين من آثار
الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله ان موسى نظر في التورية فقال يا رب
اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفسك فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا
منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله اتجد في كتاب الله ان موسى نظر في التورية فقال
يا رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يصفون في صلوتهم كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم
احد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير
الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي الآية وكتبنا له في الالواح الآية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي كل الرضا **قال الحافظ**
ابن القيم وهذه الفصول بعضها في هذه التورية التي بايديهم وبعضها في نبوة شعيا وبعضها في نبوة غيره والتورية اعم من التورية المعينة
ولا يقدح في هذا النقل حمل اكثر اهل الكتاب به فلا زال في العلم الموروث عن الانبياء شيء مما لا يعرفه الا الآحاد من الناس او الواحد وهذه
الامة على قرب عهدها بنبيها في العلم الموروث عنه ما لا يعرفه الا الافراد القليلون جدا من امته وسائر الناس منكر له وجاهل به **وسمع**
كعب رجلا يقول رأيت في المنام كان الناس جمعوا للحساب فدعي الانبياء فجاء مع كل نبي امته ورأيت لكل نبي نورين **ولكل** من
اتبعه نورا يمشي بين يديه فدعي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما قال كعب

له وقال الوالد عليه الرحمة عند تفسير قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم حكي عن عبد الله بن سلام انه قال في شأنه انا اعلم به عليه الصلوة والسلام مني بابني فقال عمر لم قال لاني لست اشك بمحمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه رضي الله عنهما اه

تامل

من حدثك بهذا قال رؤيا رأيتها في منامي قال انت رأيت هذا في منامك قال نعم قال والذي نفس كعب بيده انها لصفة محمد وامته وصفة الانبياء واسمهم لكانما قرأتها من كتاب الله تعالى وقال ايضا قال محمد بن سعد في الطبقات حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا معوية بن صالح عن ابي فروة عن ابن عباس رضي الله عنه انه سأل كعب الاحبار كيف تجد في نعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية قال نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع قال حدثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب نجده مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وامته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة ملكه بالشام وتوفي كعب في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **واما وهب بن منبه** فهو ابو عبد الله اليماني ذكر الحفاظ المؤرخون واصحاب السير انه من اخيار علماء التابعين وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمر وروى عنه عمرو بن دينار وغيره وكان ثقة صادقا كثير النقل من كتب الاسرائيليات وكان على قضاء صنعاء قال مثنى بن الصباح لبث وهب عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوء اي يصلي الصبح بوضوء العشاء وقال ابو سنان سمعت وهب بن منبه يقول كنت اقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الانبياء في كلها من جعل لنفسه شيئا من المشيئة فقد كفر فتركت قولي قال ابو عاصم النبيل حدثنا ابو سلام عن وهب قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر امير جنوده والرفق ابوه واللين اخوه وتوفي سنة اربع عشرة ومائة رحمة الله تعالى عليه **ولنرجع الى الكلام** على خزعبلاته **فنقول قوله** ان الذي الزمه ان له خليلا وله حبيبا وله صفيا هو الذي شنع عليه والزمه ان له صاحبة وانه اتخذ ولدا وكان له اكفاء يريد عبد المسيح من هذا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حكى عن النصارى هذا القول مع انهم ليسوا قائلين له لكنه هو عليه الصلوة والسلام نسب لله سبحانه خليلا وهو ابراهيم وصفيا وهو ادم وحبيبا وهو هو عليهم الصلوة والسلام وذلك غير جائز يريد ان الخليل مشتق من الخلة وانها مودة فتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية قال الشاعر **شعر** وقد تخللت مسلك الروح مني ؛ ولذا سمي الخليل خليلا ؛ فاذا ما نطقت كنت حديثي ؛ واذا ما سكنت كنت الغليلا ؛ وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك ومثل هذا قول غيره من النصارى انه اذا جاز عند المسلمين اطلاق الخليل على انسان تشريفا فلم يجز اطلاق الابن على اخر لذلك **والجواب عن ذلك** وذا ان الخلة لا تقتضي الجنسية بخلاف النبوة فانها تقتضيها قطعا والله سبحانه هو المنزه عن مجانسة المحدثات والخليل مشتق من الخلة بضم الخاء وهي اما من الخلال بكسر الخاء فانها مودة تخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية فالخليل من بلغت مودته هذه المرتبة كما قال الشاعر السابق واما من الخلة بالفتح بمعنى الخصلة والخلق لانهما يتوافقان في الخصال والاخلاق او بمعنى الفقر والحاجة واطلاقه على ابراهيم عليه السلام قيل لان محبة الله تعالى قد تخللت نفسه وخالطتها مخالطة تامة او لتخلقه باخلاقه تعالى ومن هنا كان يكرم الضيف ويحسن اليه ولو كان كافرا فان من صفات الله تعالى الاحسان الى البر والفاجر وقيل سمي خليلا لاظهاره الفقر والحاجة الى الله تعالى والانقطاع اليه وعدم الالتفات الى من سواه كما يدل على ذلك قوله لجبرئيل عليه السلام حين قال له يوم القي في النار الك حاجة قال اما اليك فلا ثم قال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل غير ذلك وايا ما كان فلا يريد المسلمون به الا المعنى اللائق به سبحانه وتعالى كما في المحبة وهي المبلوغ بالود الى حبة القلب من قولهم حببته اذا اصبت حبة قلبه واذا استعملت في الله تعالى فالمراد بها مجرد الاحسان وكذا الخلة فما جاز في احد اللفظين جاز في الاخر فاما ان يراد بالحب حبة القلب وبالخلة التخلل فحاشا الله تعالى ان يراد فيه ذلك وذهب جمع من العلماء الى ان قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا من باب الاستعارة التمثيلية لتنزهه تعالى عن صاحب وخليل والمراد اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله واما في الخليل وحده فاستعارة تصريحية الا انه صار بعد ذلك علما على ابراهيم عليه السلام وعدم اطلاق الخليل على غيره من الانبياء عليهم السلام وان كان كل منهم خليلا بالمعنى المشهور عند العارفين اما لان ثبوت ذلك المقام له عليه السلام على وجه لم يثبت لغيره واما لزيادة التشريف والتعظيم ولا يخفى عليك ان مذهب اكثر علماء المسلمين في المتشابه الايمان به من غير بحث عن الكيفية مع تنزيه الباري سبحانه عن مشابهة المخلوقين كالرحمن مثلا فانه مشتق من الرحمة وهي رقة القلب وذلك في حقه سبحانه محال فالخلف وهم جملة من علماء الاسلام على ان المراد بها لازمها وغايتها وهي الاحسان والانعام والسلف وهم جمهور العلماء يؤمنون به ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون ولا يعطلون وكل ما ورد من امثال ذلك يسلكون فيه احسن المسالك كالخلة والمحبة والرحمة وغير ذلك مما ليس يذكر في هذا المحل خشية من طول الكلام والخروج عن المرام لان اكمال البحث فيه يحتاج الى اسفار ضخام على انه قد ورد عندهم اطلاق الحبيب ففي الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع

ما الفظه وقال لبنيامين حبيب الرب يسكن بطمانية ويتزل كانه بالسرير انتهى **والعجب من النصارى** يوردون مثل هذا على المسلمين
وينسون ما ورد عندهم فى التورية والانجيل من الفاظ تدل والعياذ بالله تعالى على التجسيم وغيره كما فى تورتهم ان الله سبحانه نزل الى الارض وغسل رجلى
ابراهيم واطعمه وتراءى لابراهيم حال تركونه ثلاثة اشخاص كما استدل به عبد المسيح فى كتابه هذا على التثليث وانه ندم على خلق آدم وانه اتحد بالمسيح وان
النصارى كل يوم ياكلونه حقيقة وان الله خلق الانسان على صورته وعلى شبهه وان له ذراعا او يمينا وان عيسى جالس عن يمينه على العرش وغير ذلك
مما يضيق بنا الوقت عن تعداده وذكره فاذا ام اولوا المتشابه ولا يد فالمسلمون اولى بتأويل ما ورد عندهم من ذلك لانهم بخلاف غيرهم ليسوا
مجسمين ولا مشبهين ولا معطلين بل يؤمنون بالكتاب من غير تشبيه رب الارباب بمن خلق من منى وتراب **واما انكاره** كون النصارى
جعلوا الله سبحانه كفوًا فمكابرة وانكار للبديهى لان النصارى والمؤلف منهم لما جعل الله سبحانه ثلاثة اقانيم وجعل احد الاقانيم دخل فى بطن مريم
وتولد منها ثم بعد ثلاثين سنة من عمره تعمد على يد يحيى عليه السلام وجاءه روح القدس مثل الحمامة ثم صلبته اليهود بعد الاذية والسخرية
بين سارقين فمات وقبر ثم قام وصعد وجلس عن يمين ابيه وهو الذي خلق اباه آدم وذريته ويرزقهم ويميتهم ويحييهم ويحاسبهم ويدخل
الجنة من يريد منهم والنار من لم يؤمن بانه الله وانه مع هذا كله كان يقول عند ارادتهم صلبه ايلى ايلى لم شبقتنى **اى الهى الهى لم تركتنى**
فظهر من اقوالهم هذه ظهور نار القرى ليلا على علم انهم جعلوه لله كفوا بل اعظم من الكفو لان عيسى عليه السلام مع اعترافهم انه فى الاناجيل
ابن داود وابن الانسان ويستغيث بالله تعالى يفعل افعال الاله لان رزق الخلق واحياءهم واماتتهم وحسابهم عليه وتخليصهم من النار بدخوله
فيها عائد اليه فكيف يقول هذا الملفق انهم لم يجعلوه لله كفوًا ويقولون ويجلس عن يمين ابيه ويقول لم نجعـــــــــــــــــــــل له
ولدا وكثير من النصارى يقول المراد من الاب والابن وروح القدس الله وعيسى ومريم واكثر فرقهم يقولون فى صلوتهم لمريم العذراء من جملة
كلام طويل نقلته لك فى كتابى هذا يا خطيبة الله يا ملكة السماء التى جميع الملائكة يسجدون لها وكل شئ يسبحها يا ام الله يا ابنة الله يا سيدتنا
ارحمينا لك نسجد لك نرتل تسابيح من صميم قلوبنا الى آخر ما قالوه فهل هذا يقال لغير الله وهل يجوز عندهم ان يسجد الانسان لغير الله و
للصور المنقوشة مع ما ورد فى تورتهم لا تسجد لغير الهك وهؤلاء قد جعلوا كل الملائكة تسجد لمريم وكل شئ يسبحها فهل ازيد من هذا ما
يكون كفوا للبارى سبحانه فليت شعرى ما يفيد عبد المسيح انكاره لان يجعل لله كفوا بعد اقراره بالتثليث البديهى البطلان وما يجديه
ذلك نفعا بعد اقرار اخوانه فى تاليفاتهم المطبوعة المنشورة ان مريم خطيبته اى زوجة الله ونداءها يا ام الله وابنة الله وانظر الى هذه الحماقة
فبعد ان جعلوها بنت الله جعلوها خطيبته وانظر هذه المناقضات وانصف فقد حصحص الحق والحمد لله سبحانه واذا علمت هذا
تبين لك ايضا عدم صدق قوله ولا نصف الله عز وجل بمثل هذه الرذائل والخسائس من صفات التشبيه ويقال له ايضا فاى صفة
خسيسة لم تصف بها خالقك سبحانه فانك قد جعلته ثلاثة اجزاء وجزء منه دخل فى مريم وتولد منها واهين وصلب ومات ثم قام من قبره وهو الآن
يدبر امر الخلائق وجعلت خطيبته مريم وهى ام الله وبنت الله وان عيسى بعد ان جعلته الها متولدا جعلته وسميته خروف الله ليكون فداء الخلائق
ويخلصهم ويدخل جهنم ويحيد الهها وانه تحمل اللعنة فاى صفة رذيلة لم تسند ها لخالقك بزعمك واى وبال اعظم من تسلط مخلوقاته عليه وهم
اليهود خلقهم ثم صلبوه ولم يخلصه من ايديهم ابوه ثم يدخل النار ويخلص مخلوقاته من الخطيئة والوبال فهذا يا عبد المسيح هو التناقض القبيح والقول
الفضيح والتهافت الظاهر والسفسطة التى لا تخفى على الاصاغر والاكابر واما كتابنا فهو ناطق بالحق ولا يتجاوز الصدق ولم يشنع عليكم الا ما قلتم
ولم يحك عنكم الا ما اعتقدتم فاقوال فرقكم العديدة مطابقة لما نقل وصريح مذاهبكم ولازمها عندكم عليه العمل فرميك لعبد الله وكعب ووهب
بالكيد والحيل صرف بهتان بل خبل لان التورية والاناجيل والكتب السماوية بايدى المسلمين والتناقض الذى فيهما من التحريف والتبديل لا يخفى على
الموحدين جيلا بعد جيل والبشارات بمجئ نبينا عليه الصلوة والسلام فيها ظاهرة ومعجزاته التى رآها كل احد باهرة ودلائل نبوته متظافرة وهؤلاء
انما آمنوا بعد ما فشى الاسلام وانتشر فى الآفاق وراج ودخلت الامم من اليهود والنصارى والمجوس فى دين الله افواجا افواجا فما هؤلاء الثلاثة بالنسبة
الى من دخل فى الاسلام الا كقطرة بالنسبة الى البحر الطمطام على ان كعبا اسلم كما تقدم فى خلافة الصديق رض ووهب من اجلة التابعين فاى شئ شنع
هؤلاء على المسلمين فرميك لهم بالتشنيع علينا وعليكم كذب صراح وطير طائره عليكم مقصوص الجناح فهم لم يغشوا الموحدين لكنهم رموا بالاصابة
نحور اعداء الدين فكلامك المتناقض المموه بيّنا والحمد لله زيفه واخرجنا مثل الشمس لكل عارف منصف اراجيفه وسنورد ان شاء الله تعالى هذه
الابحاث بعبارات مفصلة ونذكرها بمحالها من هذا الكتاب مكملة ونجل ببيانها اهل التورية والاناجيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
واما قوله وكان ذلك من حيلة وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الى آخره فهو مثل قول اخوانه الذين حكى قولهم العلامة

له كما فى كتابهم المسمى بالهاد مريم طبع سنه ١٨٢٨

ابن القيم فی کتابہ هدایة الحیاری بما نصہ قال السائل ان قلتم ان عبد الله بن سلام وکعب الاحبار ونحوهما شهدوا لنا بذلك من کتبکم فهل اتی ابن سلام
واصحابہ الذین اسلموا بالنسخ التی لهم کی تکون شاهدة لهم علینا **والجواب** من وجوه **احدها** ان شواهد النبوة وایاتها لا تحصر فیما عند
اهل الکتاب من نعت النبی علیہ الصلوة والسلام وصفتہ بل ایاتها وشواهدها متنوعة متعددة جدًّا ونعتہ وصفتہ صلی الله تعالی علیہ وسلم
فی الکتب المتقدمة فرد من افرادها وجمهور اهل الارض لم یکن اسلامهم عن الشواهد والاخبار التی فی کتبکم واکثرهم لا یعلمونها ولا سمعوها
بل اسلموا للشواهد التی عاینوها والایات التی شاهدوها وجاءت تلك الشواهد التی عند اهل الکتاب مقویة وعاضدة من باب تقویة
البینة وقد تم النصاب بدونها فهؤلاء العرب من اولهم الی اخرهم لم تتوقف علی معرفة ما عند اهل الکتاب من الشواهد وان کان ذلك
قد بلغ بعضهم وسمعہ منهم قبل النبوة وبعدها کما کان الانصار یسمعون من الیهود صفة النبی صلی الله تعالی علیہ وسلم وبعثتہ ومخرجہ فلما
عاینوه وابصروه وعرفوه بالنعت الذی اخبرهم بہ الیهود فسبقوهم الیہ فشرق اعداء الله تعالی بریقهم وغصوا بمائهم وقالوا لیس هو الذی کنا
نعدکم بہ والعلم بنبوة محمد علیہ الصلوة والسلام والمسیح وموسی علیهما السلام لا یتوقف علی العلم بان من قبلهم اخبر بهم وبشر بنبوتهم بل طرق
العلم بها متعددة فاذا عرفت نبوة النبی بطریق من الطرق ثبتت نبوتہ ووجب اتباعہ وان لم یعلم ان من قبلہ بشر بہ واذا علمت نبوتہ بما قام علیها من البراهین
فاما ان تکون بشر بہ من قبلہ لازمًا للنبوة واما ان یوقف تصدیق النبی علیہ بل یجب تصدیقہ بدونہ وان کان لازمًا علم قطعًا انہ قد وقع وعدم
نقلہ الینا لا یدل علی عدم وقوعہ اذ لا یلزم من وجود الشیٔ نقلہ العام ولا الخاص ولیس کل ما اخبر بہ تعالی والمسیح وموسی وغیرهما من الانبیاء المتقدمین
وصل الینا وهذا مما یعلم بالاضطرار فلو قدر ان البشارة بنبوتہ صلی الله تعالی علیہ وسلم لیست فی الکتب الموجودة بایدیکم لم یلزم ان لا یکون غیره
بشر بہ اذ یمکن ان تکون فی کتب غیر هذه المشهورة المتداولة بینکم فلم تزل عند کل امة کتب لا یطلع علیها الا بعض خاصتهم فضلًا عن جمیع عامتهم و
یمکن انہ کان فی بعضها فازیل منہ وبدل ونسخت النسخ من هذه التی قد غیرت واشتهرت بحیث لا تعرف غیرها واخفی امر تلك النسخ الاولی وهذا کلہ
ممکن لا سیما من الامة التی تواطئت علی تبدیل دین نبیها وشریعتہ هذا کلہ علی تقدیر عدم وجدان البشارة بہ فی شیٔ من کتبهم اصلا ونحن قد ذکرنا فی
کتابنا هذا من البشارات بہ علیہ الصلوة والسلام فی کتبهم ما لا یمکن من یعرفہ منهم جحده والمکابرة فیہ وان امکنهم المغالطة بالتاویل عند رعاعهم و
جهالهم **الوجہ الثانی** ان عبد الله بن سلام قد قابل الیهود ووافقهم بین یدی رسول الله صلی الله تعالی علیہ وسلم علی ان ذکره ونعتہ وصفتہ
فی کتبهم وانهم یعلمون انہ رسول الله وقد شهدوا بانہ اعلمهم وابن اعلمهم وخیرهم وابن خیرهم فلم یضره قولهم بعد ذلك انہ شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن
جاهلنا کما اذا شهد علی رجل شاهد عند الحاکم فسأل عنہ فعدلہ وقال انہ مقبول الشهادة عدل رضی لا یشهد الا بالحق وشهادتہ جائزة
علی فلما ادی الشهادة قال انہ کاذب شاهد زور ومعلوم ان هذا لا یقدح فی شهادتہ **واما کعب الاحبار فقد ملأ الدنیا من الاخبار**
بما فی النبوات المتقدمة من البشارة بہ وصرح بها بین اظهر المسلمین والیهود والنصاری واذن بها علی رؤس الملأ وصدقہ بها مسلموا اهل
الکتاب علیها واخبروا علی ما اخبر بہ فانہ کان اوسعهم علمًا بما فی کتب الانبیاء وقد کان الصحابة رضوان الله تعالی علیهم یمتحنون ما ینقلہ ویزنونہ
بما یعرفون صحتہ فیعلمون صدقہ ویشهد والہ بانہ اصدق من یحکون لهم عن اهل الکتاب او من اصدقهم فهم ونحن الیوم ننوب عن عبد
الله بن سلام وکعب الاحبار وغیرهما وقد اوجدناکم هذه البشارات فی کتبکم فهی شاهدة لنا علیکم والکتب بایدیکم فأتوا بها فاتلوها
ان کنتم صادقین وسنذکر ما فیها فی محلہ ان شاء الله تعالی وعندنا ممن وفقہ الله تعالی للاسلام منکم من یوافقکم ویقابلکم ویحاققکم
علیها ولدینا کتبهم المطبوعة التی کتبوها فی الرد علیکم بعد ان اسلموا وبینوا فیها ما یبشر بنبوة نبینا محمد صلی الله تعالی علیہ وسلم فی
العهد القدیم والجدید وان لم تؤمنوا وتصدقوا فاشهدوا علی انفسکم بما شهد الله وملائکتہ وانبیاؤه ورسلہ وعباده المؤمنون من
الکفر والتکذیب والجحد للحق الظاهر ومعاداة الله ورسولہ **الوجہ الثالث** انہ لو اتاکم عبد الله بن سلام بکل نسخة متضمنة لغایة
البیان والصراحة لکان فی بهتکم وعنادکم وکذبکم ما یدفع فی وجوهها ویحرفها انواع التحریف ما وجد الیہ سبیلا فاذا جاءکم ما لا قبل
لکم بہ قلتم لیس بہ ولم یأت بعد وقلتم نحن لا نفارق حکم التورٰیة والانجیل ولا نتبع نبی الامیین وقد صرح اسلافکم الذین شاهدوا
رسول الله صلی الله تعالی علیہ وسلم وعاینوه انہ رسول الله حقا وانہ المبشر بہ الموعود بہ علی السنة الانبیاء المتقدمین وثم من قال لہ فی
وجهہ نشهد انك نبی فقال ما یمنعکما من اتباعی قالا انا نخاف ان تقتلنا الیهود وقد قال تعالی ان الذین حقت علیهم کلمة ربك لا یؤمنون
ولو جاءتهم کل ایة حتی یروا العذاب الالیم وقد جاءتکم ایات هی اعظم من بشارات الانبیاء واظهر بحیث ان کل ایة منها یصلح ان یؤمن علی
مثلها البشر فما زادکم ذلك الا نفورا وتکذیبًا واباءً لقبول الحق فلو انزل الله سبحانہ الیکم ملئکتہ لغلبت علیکم الشقوة وصرتم الی ما سبق لکم

فى ام الكتاب وقد رأى من كان اعقل منكم وابعد الحسد من أيات الانبياء ما رأوا وما زادهم ذلك الا تكذيبا وعنادا فاسلافكم وقد وتكم فى تكذيب الانبياء من الامم لا يحصيهم الا الله تعالى حتى كأنكم تواصيتم بذلك اوصى به الاول للاخر واقتدى الاخر بالاول الامن وفقه الله تعالى لاتباع الحق فاسلم فهذا فرعون والنمرود وامثالهما وبنو اسرائيل كل منهم رأى معجزات كثير من الانبياء عليهم السلام فلم يؤمنوا بهم ومن اعظمهم عيسى عليه السلام مع انه مكتوب عندهم ومبشر به فى نبواتهم وانه الههم على زعم النصارى فقتلوه واهانوه وصلبوه فاذا انكرتم يا بنى اسرائيل نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بعد البشارات التى علمتموها فى كتبكم ودرستموها فى صحفكم ورؤية معجزاته الباهرة ودلائل صدقه الظاهرة فذلك منكم غير بعيد وستورد لكم ان شاء الله تعالى ما يذعن له من انصف ولم يكن جبارا عنيدا **قال النصرانى** فاما نحن فلم نقل قط ولا نقول ابدا ان الله تبارك وتعالى اتخذ صاحبة وولد ولدا وليس قولنا ان لله ابنا وهو الكلمة الخالقة قول من قال انه اتخذ ولدا وانت حرسك الله تعلم ما فى هذا الكلام من الشناعة والتناقض والفرية على الله وعلى كلمته وروحه ونحن نقول ان الله الازلى بكلمته لم يزل عليما رؤفا وانما وصفناه تبارك وتعالى بالرحمة والرأفة والملك والعز والسلطان والجبروت والتدبير وما اشبه هذه الصفات لما يظهر لنا من افعاله وقد اخبرت عنها عقول الناس واشتقوها له اشتقاقا لاجل فعله اياها فاستوجبها جل وعز بالكمال والحقيقة كما استوجب جميع ما سمى به من اجل فعله له فاما صفات ذاته تبارك وتعالى فجوهر ذو كلمة وروح ازلى لم يزل متعاليا مرتفعا عن جميع النعوت والاوصاف ولننظر الان فى هذه الصفات من حى وعالم اهى اسماء مفردة مرسلة ام اسماء مضافة تدل على اضافة شئ الى شئ ويجب علينا ان نعلم ما الاسماء المضافة وما الاسماء المفردة المرسلة فاما الاسماء المرسلة فهى كقول القائل ارض او سماء او نار او ماء وكل ما كان بما قيل شبيهما لا يضاف الى غيره واما الاسماء المضافة الى غيرها كالعالم والعلم والحكمة والحكيم وما اشبه ذلك فالعالم عالم بعلمه والعلم علم عالم والحكمة حكمة حكيم وهذا القول نظير لما وصفنا ونقتصر عليه لئلا يخرج بنا اتساع الكلام الى الكثرة فاذ قد بينا ما الاسماء المفردة وما الاسماء المضافة المنسوبة الى غيرها وجب ان نسألك عن الموصوف بهذه الصفة اللازمة هى لجوهره فى ازليته ام اكتسبها له اكتسابا واستوجب الوصف بها من بعد كما استوجب ان يوصف له خليقة حيث خلق وسائر ذلك مع ما لم اذكر من اسماء يسمى بها صفات يجلى بها لفعله اياها فاذا قيل كما يوصف تعالى انه كان ولا خلق حتى اتى على ذلك بالفعل كذلك يجوز ان يقال انه كان ولا حياة له ولا علم ولا حكمة صارت الحيوة والعلم والحكمة لديه موجودة وهذا محال من الكلام ان يكون الله جل وعز طرفة عين خلوا من حياة وعلم **وان قلت** ان الامر غير ما ظننت ووصفت لما يلزمك من الشنعة لانه قد يوصف ان لله خليقة قبل ان يقارن شيئا منها بالفعال **قلنا** انما هما وجهان اما ان يكون الله وحده ازليا وما سواه محدثا وان تزعم ان البرية والخلائق ازلية ايضا غير محدثة فلا احسبك الا ناقضا على من يصف الخلق بشئ من ذلك فاذن لا محالة يقال ان الله وله الحمد قد كان من غير ان يكون شئ من الخلائق موجودا فكيف جاز ان يوصف ان لله خليقة اذ لم يخلق بعد حتى اتى الوقت الذى فيه شاء ان يخلق ما خلق فخلق الا انا نقول من اجل انه قادر على ان يخلق اذا اراد يجب ان يوصف له خلق بانه لم يزل فليوصف اذن بانه لم يزل قد اقام القيامة واحيى الموتى وبعث من فى القبور وقد ادخل الجنة جميع الابرار وملا جهنم بمن كان مستوجبا لذلك مع انى لا اظن ان احدا من العقلاء يقول بهذه الصفة فينبغى ان ترجع اصلحك الله الى ما يوجبه العقل فى المناظرة وتعلم ان الصفات فى الله تبارك وتعالى اسم صفتان مختلفتان صفة طبيعية ذاتية لم يزل متصفا بها وصفة اكتسبها له اكتسابا وهى صفة فعله فاما الصفات التى اكتسبها اكتسابا من اجل فعله فمثل رحيم وغفور ورءوف واما الصفات المنزلة التى هى الطبيعية الذاتية التى لم يزل جل وعز متصفا بها فهى الحيوة والعلم فان الله لم يزل حيا عالما فالحيوة والعلم اذن ازليان لا محالة فقد صحت نتيجة هذه المقدمات ان الله واحد ذو كلمة وروح فى ثلثة اقانيم قائمة بذاتها يعمها جوهر اللاهوت الواحد فهذه صفة الواحد الثلثة الاقانيم الذى نعبده وهذه الصفة التى ارتضاها لنفسه ودلنا على سرها فى كتب دواوينه المنزل على السن انبيائه ورسله **اقول** وبالله سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق هذا الكلام وان كان بينه وبين سابقه ولاحقه تناقض وتهافت وقفت على بيانهما فى كتابنا هذا وستأتيك زيادة بيان على ذلك ان شاء الله تعالى وخلاصة مقصده هنا ان النصارى لم يجعلوا المسيح عليه السلام ابنا حقيقيا للبارى سبحانه ومتولدا منه بل مقصدهم من الاب الذات ومن الابن العلم الذى هو قائم بها ومن الروح القدس الحيوة والكل ازلى قديم اذ هى صفات البارى تعالى فالواحد ثلاثة والثلاثة واحد اى وكل ذلك حقيقى فالمسيح الحقيقى هذا وان اراد به ترقيع خرقهم الواسع والتستر بثوب لا يصلحه راقع فقد استحسن به ايضا غيره ولم يتم فيه امره ولنذكر ما نقله القرافى عن ذلك الغير ونرد ان شاء الله تعالى الكلامين بما فيه الصلاح والخير قال لو علم المسلمون مرادنا بالاب والابن وروح القدس لما انكروا علينا فان مرادنا بالاب الذات وبالابن النطق الذى هو قائم بالذات وروح القدس الحيوة والثلثة الواحد وهذه الثلثة تعتقدها المسلمون ونحن لم نطلق

ذلك من قبل انفسنا بل فى الانجيل قال عيسى عليه السلام اذهبوا الى سائر الامم وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس وفى اول القرأن
بسم الله الرحمن الرحيم فاقتصر على هذه الثلث الاب والابن وروح القدس ونريد بقولنا المسيح ابن مولود من الله تعالى بلا حدث قبل الدهور
انه لم يزل نطقا وانه لم يزل الله تعالى ناطقا ثم ارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الاب الوالد كما يرسل الشمس ضوءها من غير مفارقة
القرص الوالد له وكذلك يرسل الانسان كلامه الى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له فتجسم النطق انسانا من الروح القدس ومن مريم رضى الله
تعالى عنها وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالالهية فاذا قلنا المسيح ابن الله تعالى لا نريد نبوة بشرية وان له ولدا من صاحبته وقد اثبت القرأن
الولد بمعنى النطق كقوله تعالى ووالد وما ولد وتجسم كلمة الله تعالى انسانا ان الله تعالى لا يخاطب الا بحجاب لان اللطائف لا تظهر الا فى
الكثائف فظهر فى الانسان لانه اشرف خلقه كما خاطب موسى عليه السلام من العوسجة ففعل المعجز بلاهوته واظهر العجز بناسوته والفعلان للمسيح كما
يقال زيد ميت بجسده باق بنفسه ولذلك صلب الناسوت دون اللاهوت كما ان الحديدة المحماة يطرق حديدها ويقطع دون نارتها و
لذلك سمى القرأن عيسى روح الله وكلمته واسمه عيسى فيكون الخالق واحدا وهو الاب ونطقه وحيوته ولا يلزم من تعدد ها تعدد الخالقين
كما تقول الخياط خيط الثوب ويد الخياط خيطت الثوب ولا يلزم ان يقال خيط الثوب خياطان بل خياط واحد كذلك قولنا الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد و
لا يلزم منا انا نعبد ثلثة كما لا يلزم اذا قلنا عقل الانسان ونطقه وحياته ثلثة اناسى انتهى وهذا الكعك من ذاك العجين وكل منهم يشرب
من ماء عين اسنة غير معين اعلم اولا ان فرق النصارى كثيرة حتى انها تنوف على السبعين كما ورد فى الحديث النبوى الشهير والان المشهور
منهم ما يقرب على العشرة بل يزيدون واختلفوا فيما بينهم بالمراد من الاقانيم على تسعة اقوال تاتيك فى محلها ان شاء الله فمنها انها اشخاص و
منها انها خواص ومنها انها صفات ومنها انها العقل والعاقل والمعقول ومنها انها جهات ذهنية واعتبارات عقلية واختلفوا ايضا فى
الثلثة فمنهم من قال نعنى باقنوم الاب الوجود وباقنوم الابن العلم وبالثالث الحيوة وهو روح القدس ومنهم من قال المراد بالابن
النطق ومنهم من قال الحيوة واختلفوا ايضا فى تجسد المسيح من الكلمة فمنهم من قال اتحد الابن الازلى بانسان كلى مجرد عن الاقانيم
فصار ذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد ومنهم من قال اتحد الابن الازلى بانسان جزئى شخص
ذى اقنوم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعة من طبعتين واقنوم من اقنومين ومشيئة من مشيئتين ومنهم من قال اتحد
الابن الازلى المولود من الاب قبل الدهور والاعصار بالابن الزمنى المولود من مريم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما
ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة واكثرهم من يعتقد العشاء الربانى اى اكل لحم المسيح بحقيقته فى كل يوم وفى كل كنيسة ويسجدون
للصور المنقوشة المصنوعة بعمل ايديهم كصورة المسيح وامه ويخاطبونها بقولهم يا خطيبة الله يا ام الله يا ابنة الله لك نسجد وكثير
منهم كما قيل يعتقدون ان المعجزات التى ظهرت على يدى عيسى وامه عليهما السلام لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها ومنهم الفرقة المريمية
الذين كانوا يعتقدون فى مريم انها اله وغير ذلك من عقائدهم الزائغة المخالفة للتورية والاناجيل كما هو مفصل فى كتابنا هذا فما حكاه
الله سبحانه وتعالى فى بعض الايات الكريمة عنهم هو قول بعض منهم وفى بعض اخر قول اخرين وحكاية دعواهم الوهية مريم كدعواهم
الوهية عيسى عليه السلام كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله الاية فانهم
وان انكروا الان القول بالوهيتها لكن يلزمهم ذلك لما مر ويأتى حيث يعتقدون انه احد الاقانيم فاذا قالوا الاقانيم ثلثة والثلثة واحد فيكون جزء
الاله او حل فيه الاله وعلى كل يكونون قد اتخذوه الها فاذا كان الامر كذلك فكانهم نفوا الله سبحانه لان الله ليس بالصفة التى يعتقدونها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
فجعلهم عيسى الها لازم لقولهم بالاقانيم وان اظهروا البراءة من القول بذلك وسنكمل الكلام على هذه الاية فى محله ان شاء الله تعالى **ثم اعلم** ان
الصفة هل هى نفس الموصوف او غيره فالذى ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعرى وعامة اصحابه ان من الصفات ما هى عين الموصوف
كالوجود ومنها ما هى غيره وهى كل صفة امكن مفارقتها للموصوف كصفات الافعال من كونه خالقا ورازقا ونحوهما ومنها ما لا يقال
انها عين الموصوف ولا غيره وهى كل صفة امتنع القول بمفارقتها للموصوف بوجه كالعلم والقدرة والارادة وغير ذلك من الصفات
النفسانية لله تعالى بناء على ان معنى المتغايرين كل موجودين يصح مفارقة احدهما للاخر بجهة ما وعلى هذا فكما ان الصفة التى لا تفارق
ليست هى عين الموصوف ولا غيره فكذلك الصفات النفسانية بعضها مع بعض لما لم يصح انفكاك بعضها عن بعض فلا يقال بعضها
عين الصفة الاخرى ولا غيرها اما انها ليست هى هى فان المفهوم منها غير متحد قطعا واما انها ليست غيرها فلعدم الانفكاك و
حاصل النزاع فى هذا لا يرجع الا الى اصطلاح لفظى لاحظ له فى المعنى على ما قاله الامدى **ثم اعلم** ان البارى سبحانه له صفات سلبية

مثل قولنا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ازلي اى لا اول له صمد اى لا جوف له وغير ذلك من الصفات السلبية المفصلة فى علم الكلام وله سبحانه صفات ثبوتية قائمة بذاته تعالى موجودة فى كافة الكتب السماوية وهى سبعة العلم والارادة والقدرة والحيوة والكلام والسمع والبصر ومنها فعلية خارجة عن ذاته جل وعز يستحيل قيامها به تعالى نحو الخلق فانه عز شانه وصف بالخالق بعد ان صدر منه الخلق وكذلك صفات أخر فعليات كالرزاق والغفار والمحيي والمميت والناصر وغير ذلك واما الصفات السبع فهى ازلية ابدية سرمدية لانه تعالى موصوف بها قبل ان يخلق شيئا لانه لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا بضدها ومحال ان يوصف البارى سبحانه باضدادها التى هى صفات نقص قال شيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية فى شرح العقيدة الاصبهانية الدليل على علمه سبحانه ايجاده الاشياء لاستحالة ايجاده الاشياء مع الجهل وهذا الدليل مشهور عند نظار المسلمين اولهم واخرهم والقرآن قد دل عليه كما فى قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والمتفلسفة ايضا سلكوه وبيانه من وجوه احدها ان ايجاده الاشياء هو بارادته كما سبق والارادة تستلزم تصور المراد قطعا وتصور المراد هو العلم وكان الايجاد مستلزما للارادة والارادة مستلزمة للعلم فالايجاد مستلزم للعلم الثانى ان المخلوقات فيها من الاحكام والاتقان ما يستلزم علم الفاعل لها لان الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم ولهم طرق اخرى منها ان من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال ويمتنع ان لا يكون الخالق عالما وهذا له طريقان احدهما ان يقال نحن نعلم بالضرورة ان الخالق اكمل من المخلوق وان الواجب اكمل من الممكن ونعلم ضرورة انا اذا فرضنا شيئين احدهما عالم والآخر غير عالم كان العالم اكمل منه فاذا لم يكن الخالق سبحانه عالما يلزم ان يكون غير عالم اى جاهلا وهو ممتنع الثانى ان يقال كل علم فى الممكنات التى هى المخلوقات فهو منه ومن الممتنع ان يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه بل هو احق والله سبحانه وله المثل الاعلى لا يستوى هو والمخلوقات لا فى قياس تمثيل ولا قياس شمول بل كل ما اثبت للمخلوق فالخالق به احق وكل نقص تنزه عن مخلوق ما فتنزيه الخالق عنه اولى والدليل على قدرته ايجاده الاشياء وهو اما بالذات وهو محال والا لكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديما وهو باطل فتعين ان يكون فاعلا بالاختيار وهو المطلوب والمختار انما يفعل بالقدرة اذ القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فاما من يلزمه المفعول بدون ارادته فهذا ليس بقادر بل ملزوم بمنزلة الذي تلزمه الحركات الطبيعية التى لا قدرة له على فعلها ولا تركها والدليل على انه حى علمه وقدرته لاستحالة قيام العلم والقدرة بغير الحى فهذا دليل مشهور للنظار يقولون قد علم ان من شرط العلم والقدرة الحيوة فان ما ليس بحي يمتنع ان يكون عالما اذ الموات لا يكون عالما والعلم بهذا ضرورى وقد يقولون هذه الشروط العقلية لا تختلف شاهدا ولا غائبا فتقدير عالم لا حيوة له ممتنع بصريح العقل وكذلك قوله والدليل على ارادته تخصيصه الاشياء بخصوصيات واستحالة المخصص من غير مخصص فان هذا دليل مشهور للنظار وتقرير هذا ان العالم فيه تخصيصات كثيرة مثل تخصيص كل شئ بما له من القدر والصفات والحركات كطوله وقصره وطعمه ولونه ... ... مع العلم الضرورى بانه من الممكن ان يكون خلاف ذلك اذ ليس واجب الوجود بنفسه ومعلوم ان الذات المجردة التى لا ارادة لها لا تخصص وانما يكون التخصيص بالارادة ولو قيل التخصيص باسباب معلومة كالارض والاشجار تكون مختلفة اذا سقيت بماء واحد اختلفت ثمارها لاختلاف القوابل كما ان الشمس تختلف اثارها بحسب القوابل كما تبيض الثوب وتسود وجه القصار وتلين اليابس الذى لم ينضج بما تجذب به اليه من الرطوبة وتجفف الرطب الذى كمل نضجه لانفصال ... رطوبته ... قيل هب ان الامر كذلك فما الموجب لاختلاف القوابل حتى خصت هذه الشجرة وهذا الجسم بسبب آخر فلا بد ان ينتهى الامر الى سبب لا سبب فوقه فان قيل هى شئ صدر عنه كما تقول المتفلسفة لا يصدر عن الواحد الا واحد والصادر الاول هو العقل وصدر عن العقل عقل ونفس وفلك فهذا باطل لانه ان كان الصادر الاول واحدا من كل وجه لم يصدر عنه ايضا الا واحد وان كان فيه كثرة فقد صدر عن الواحد اكثر من واحد وان قيل الكثرة عدمية لزم ان يصدر عن العدم وجود ثم يقال الفلك الثامن كثير الكواكب دون التاسع فما الموجب لكثرة كواكبه ثم قيل السبب الاول ان كان فيه اختصاص بصفة وقدر كان تخصيصه بالارادة لان التخصيص بذات لا ارادة لها ممتنع فى صريح العقل وان قيل ليس له اختصاص بصفة وقدر قيل هذا يقتضى ان يكون وجودا مطلقا والمطلق لا يكون الا فى الاذهان لا فى الاعيان واما قوله والدليل على كونه متكلما انه امر ونهى لانه بعث الرسل لتبليغ اوامره ونواهيه ولا معنى لكونه متكلما الا ذلك ... غيرهم فى اثبات كونه متكلما طريقان سمعية وعقلية فالطريق السمعية مبنية على

مقدمتين احدهما انه امر ناهٍ ومن كان كذلك فهو متكلم والمقدمة الاولى مدلول عليها بان الرسل بلغوا امره ونهيه وكل من المقدمتين واضحة
فان الكلام نوعان انشاء واخبار والانشاء امر ونهي واباحة فاذا ثبت له نوع من انواع الكلام ثبت مطلق الكلام فثبت انه متكلم واما الثانية فقد علم بالاضطرار
من دين جميع الرسل انهم يخبرون عن الله بانه امر بكذا ونهى عن كذا فيلزم من ثبوت الرسالة ثبوت كلام الله تعالى ومن جحد كون الله متكلماً فهو
جحد لما بلغته عنه الرسل من الامر والنهي فان قيل فما الفرق بين هذا الطريق وبين الطريق التي اثبت بها السمع والبصر وهو السمع قيل
هناك اثبت السمع والبصر بنفس الاخبار المنفصل مثل قوله تعالى وهو السميع البصير وهنا اثبت تكلمه بمجرد ارسال الرسل من غير تعيين
نص كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً واما العقلية فمن وجوه منها ان الحي اذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده كالسكوت والخرس وهذه
آفة ينزه الله تعالى عنها فتعين اتصافه بالكلام وهذا المسلك يسلكونه في اثبات كونه سميعاً بصيراً ايضاً ومنها ان المخلوق ينقسم الى متكلم وغير
متكلم والمتكلم اكمل من غير المتكلم وكل كمال هو في المخلوق مستفاد من الخالق فالخالق احق به واولى ومن جعله لا يتكلم فقد شبهه بالموات و
الجماد وذلك صفة نقص اذ المتكلم اكمل من غيره قال تعالى في ذم من يعبد من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً و
لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً والفرق بين هذا الوجه وبين الذي قبله ان هذا استدلال بما في المخلوق من الكمال على ان الخالق احق به و
والاول انه مستحق لصفات الكمال من حيث هي هي مع قطع النظر عن كونها ثابتة في المخلوقات لامتناع النقص عليه بوجه من الوجوه
سبحانه وتعالى والدليل على كونه سميعاً بصيراً طرق منها السمع كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجوز ان يراد بذلك
مجرد العلم بما يسمع ويرى لان الله سبحانه فرق بين العلم وبين السمع والبصر وفرق بين السمع والبصر ومنها انه لو لم يتصف بالسمع والبصر
لاتصف بضد ذلك وهو العمى والصمم ومنها ان السمع والبصر من صفات الكمال فان الحي السميع البصير اكمل من حي ليس بسميع ولا بصير كما ان
الموجود الحي اكمل من موجود ليس بحي وان وجود العالم اكمل من موجود ليس بعالم وهذا معلوم بضرورة العقل واذا كانت صفة كمال فلو لم يتصف
الرب بها لكان ناقصاً والله سبحانه منزه عن كل نقص وايضاً فلو لم يتصف بهذا الكمال لكان السميع البصير من مخلوقاته اكمل منه ومن المعلوم في
بداية العقول ان المخلوق لا يكون اكمل من الخالق اذ كل كمال فيه فانما استفاده من ربه وخالقه فاذا كان هو مبدعاً للكمال وخالقاً له كان من
المعلوم بالاضطرار ان معطي الكمال وخالقه ومبدعه اولى بان يكون متصفاً به من المستفيد المبدع المعطى ومنها ان نفي هذه الصفات نقائص
مطلقاً سواء نفيت عن حي او جماد وما انتفت عنه هذه الصفات لا يجوز ان يحدث عنه شيئاً ولا يخلقه ولا يجيب سائلاً ولا يعبد ولا يدعى كما قال
الخليل يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وقال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين هذا ومن المعلوم ان هذه الصفات في الباري سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين فلا يكون
السمع كسمعنا بصماخ واذنين ولا البصر بحدقة وعينين ولا الكلام بلهوات ورئة ولسان وشفتين ونحو ذلك من الآلات كلا لان هذه
الصفات فينا [illegible] اجزاء التركيب فيها سبحانه غير محتاجة اليها فلا مشابهة بين رب الارباب وبين من اصله من تراب وهذا لا يخفى
على ذوي البصائر [illegible] ببعض المبتدعة والتجسيم كبعض اهل الكتاب وهذا البحث وان كان استيفاؤه هنا يطول والسامع
كالكاتب ملول غير انا ذكرنا الاشارات اللازمة الى ما نحن بصدده من بيان الصفات منقولاً ومعقولاً والله سبحانه الموفق الى اتباع الصواب والمسئول
ان لا يجعل على قلوبنا غشاوة ولا بيننا وبين الحق حجاب بمنه وكرمه آمين **فصل** بعد ما ثبت لديك ان الله سبحانه له الصفات السبع القديمة
الازلية الوجودية الزائدة على ذاته تعالى فانه سبحانه حي بحيوة عالم بعلم مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر كما هو مذهب جمهور المسلمين
من الاشاعرة وغيرهم خلافاً للفلاسفة ونحوهم وقد بسطت دلائل الاولين والآخرين في الكتب الكلامية مما لا يسعنا تفصيله في كتابنا هذا لئلا يخرج
بنا الكلام الى خلاف المقصود الاهم تبين لك ان قول النصارى ان الله سبحانه ثلثة اقانيم وان الصفات محصورة في العلم والحيوة والوجود باطل لوجوه
ذكرناها فيما سبق وان كان الكلام معهم في هذه المسئلة غير محتاج الى الادلة لان هذه الطائفة النصرانية اعترفت ان عقيدة التثليث امر خارج
عن ادراك العقول ومغائر للمشاهدة والمحسوسات والمعقول غير انهم قالوه اتباعاً لظاهر الاناجيل واعتقدوه وان عده العقل من المحالات و
الاباطيل كما صرح به النصراني صاحب الميزان بقوله ولا ريب بان الانسان يعجز عن ادراك هذه الحقيقة العويصة الغامضة لانها من الاسرار الالهية
التي علمها مختص بالله وحده الى ان قال ومن ثم من اعتمد على قياسات العقل البشري العاجز وانكر الوهية المسيح وكونه ابن الله اي حقيقة كما قال
يهبط في هاوية الغرور والكفر انتهى من صحيفة (١٠٢) **لكنا** نذكر بعضاً مما اسلفناه من وجوه ما رددنا كلامهم به في حصر الاقانيم لئلا يخلو
كلامه عن جواب فمن ذلك انه بعد تسليم ان صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلاً سوى قولهم بحثنا فلم نجد غيرها ذكرناه

وهو غير يقيني كما لا يخفى على ان هذا المؤلف ذكر في كلامه الذي سقناه لك الحكمة مع الحيوة والعلم فيلزم من كلامه ان تكون الحكمة ايضا اقنوما فتصير حينئذ الاقانيم اربعة ومنه ايضا انه تحقق فيما سبق من وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيكون الحصر في العلم والحيوة غير صحيح قطعا والذي اوقعهم في هذه الورطة والغلط الفاحش والكفر الصراح قول متى التلميذ ان المسيح عند ما ودعهم قال اذهبوا وعمدوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وهذا ان صح عن متى انه نقل ذلك الكلام منه بعينه فهو اشارة الى الله ورسوله والملك المؤيد للانبياء على تبليغ اوامر ربهم كقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولى الامر منكم فهذه نتيجة التعميد انما هي انخراطه في سلك المطيعين الممتثلين اوامر ربهم المتمسكين بالعروة الوثقى من اتباع نبيهم المؤمنين بما اتى به الملك الآتي للانبياء بالوحي من خالقهم فقوله عليه السلام عمدوهم باسم الله ورسوله والآتي بالوحي منه لا يقتضي ان يكون مجموع ذلك هو المسيح واي دلالة تدل على ذلك بل الادلة قائمة كما علمت على خلاف ما زعموه ومنها ان يقال لهم انكم جعلتم معبودكم ثلاثة اقانيم الموجود والحيوة والعلم فما الدليل على الحصر في هذا العدد بل الدليل قائم على ان صفاته سبحانه اكثر من ذلك فمنها القدرة فان قالوا لا حاجة الى اقنوم القدرة اذ في اقنوم العلم مندوحة عنها **قلنا** لا نسلم من حصوله حصولها اذ كيف يكون العالم قادرا لان العلم كشف المعلوم ومعرفته على ما هو به والقدرة الاختراع والايجاد ولو جاز الاجتزاء بالعلم عن القدرة لجاز الاجتزاء بالحيوة عن العلم اذ لا يلزم من الحي ان يكون عالما والعلم يخلفه ضده الجهل والقدرة يخلفها ضدها العجز واذا ثبت وصفه بالقدرة فقد ثبت وصفه بالارادة اذ حظ القدرة الاختراع والابداع والارادة التخصيص بالمقادير والاشكال والازمان والاحوال وقول هذا المؤلف ان الله ابنا او هو الكلمة الخالقة مقصده ان الكلمة حلت في المسيح كما تقدم في بيان عقائدهم وبطلانه من وجهين الاول انه قد تحقق امتناع حلول صفة القديم في غيره الثاني انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح وهي الحيوة وستاتي ايضا توضيحات وبراهين اخرى في محلها من هذا الكتاب لرد التثليث وحصر الاقانيم ان شاء الله تعالى غير انا نذكر عبارة منها المختصر تخجيل الاناجيل من كلام طويل جليل فنقول قال عليه الرحمة ما نصه اعلموا ان النصارى مجمعون على الثالوث وهو ان ربهم اب وابن وروح القدس فيعبرون بالاب عن الذات وبالابن عن النطق الذي هو الكلام وبالروح عن الحيوة ويزعمون انه لا يصح لاحد توحيد دون ان يعتقد هذا ويزعمون ان الاب جوهر وان له حيوة وصفة نطق قالوا فلا يكون الاله فاعلا حكيما الا بعد كونه حيا ناطقا فهل الحيوة والنطق ذوات او صفات اختلف فيه اكابرهم فمنهم من قال ان الحيوة والنطق صفتا جوهر الاب ومنهم من قال بل هي ذوات بانفسها ومنهم من قال بل هي خواص لذلك الجوهر وطريق البحث معهم في ذلك ان يقال لهم هل تنسبون اللاهوتية لكل واحد من الاقانيم الثلاثة ام تزعمون ان الجميع واحد او تقولون ان الاله واحد من الثلاثة والباقي صفات له فان قلتم ان الاله واحد والزائد صفات له فقد ابطلتم القول بالثالوث ووافقتمونا على قولنا بان الاله واحد وله صفات من العلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر والكلام وان شيئا من هذه الصفات ليست الها وانما الاله ذات موصوفة بهذه الصفات وفارقتم حينئذ مشائخ الامانة اذ يقولون ان الاب اله وان الابن اله واحد وان روح القدس اله ثالث وافسدتم صلوتكم حيث تقرءون فيها الملئكة يمجدونك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة **وان زعمتم** ان الجميع اله واحد وان واحدا من الثلاثة ليس باله على انفراده فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم الها واحدا مركبا من ثلاثة اقانيم وهذا مفسد لما انطوت عليه الامانة من ان كل واحد من الاب والابن والروح اله مستقل باللاهوتية وهدمتم اصل النصرانية اذ لا خلاف بينهم ان اللاهوت اتحد بالناسوت واذا كان الاله عبارة عن الثلاثة فالاب والروح ما اتحد بالناسوت وانما اتحد الابن الذي هو العلم او النطق فاذا ما اتحد الاله بل احد الاقانيم الثلاثة وذلك عند تجرده لا يسمى الها وفي امانتهم الشهيرة المسيح اله حق وانه اتقن العوالم بيده وخلق كل شيء وانه نزل من السماء لخلاص الناس وذلك مما يبطل هذا القسم وذلك لان الذي نزل انما هو في زعمهم اقنوم الابن فان كان الاله هو مجموع الثلثة بطل ان يكون الابن هو خالق الاشياء متقن العوالم ومخلص الناس اذ لا يوصف بذلك الا الاله الذي هو مجموع الثلثة الاب والابن والروح القدس وان زعمتم ان كل واحد من الاقانيم اله ومجموعها اله واحد قلنا اكل ان كل واحد من الثلاثة اله حقيقة او تجوزا او توسعا وان الاله الحقيقي هو مجموعها فان قالوا بهذا صرفوه الى مجرد التسمية دون الحقيقة تركوا القول بالثالوث واثبتوا الها واحدا له صفات ثم سموا صفاته الهة تحكما وتخرصا بغير توقف ولا دلالة وهدموا قول الامانة ان المسيح اله حق وقالوا بل هو اله تجوزا وابطلوا عبادة المسيح حيث يقولون في صلوتهم الهنا وردد واقول مشائخ الامانة اذ يقولون ان المسيح هو الاله الحق لا اله بالتسمية والتجوز وهذا الاله الحقيقي لم يتحد بجسد المسيح بل ما اتحد به الا اقنوم واحد وقد يسمى الها على سبيل التجوز والاستعارة وان زعموا ان كل واحد من الاقانيم اله كامل على الحقيقة اذا افرد والجميع اله واحد لذا جمعوا وبهذا القول يقولون فهذه في الدرجة العليا من الفساد وذلك انما نقول لهم ايجوز خلو الاله عن الحيوة والعلم فان جوزوا ذلك قلنا لهم فاذن لا حاجة الى الاقانيم اذ الاله مستغن عنها وان قالوا لا بد من الحيوة

والعلم قلنا اذا قلتم ان كل واحد من الاقانيم الثلثة اله حقيقة فلا بد له من الحيوة والعلم حينئذ تصير الاقانيم تسعة فيصير التثليث تتسيعا اذ حيوة
كل واحد من الاقانيم الثلثة وعلمه اقنومان له ثم كل واحد من التسعة اقانيم ليس باله حقيقة وانما يصير الها حقيقة اذا ثبت وجوده وحياته وعلمه
اذ لا يجوز خلو الاله عن الحيوة والعلم وحينئذ يتسلسل القول الى اثبات الهة لا نهاية لها فهذا يلزم من يقول ان كل واحد من الاقانيم الثلثة اله حيوة وعلم
وان قالوا لا يثبت هذا الوصف الا لواحد منها امتنع عليهم وصف الثاني والثالث بالالوهية حقيقة لما تقرر ان الاله يجب ان يكون حيا عالما ويبطل
عليهم القول بالثالوث على كل الوجوه والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل انتهى ولنرجع الى ما نقل القرافي من كلامهم تحكاية لرد ما قال عبد المسيح
لان دعواهما متحدة ودندنتهما الى شيء واحد مستندة فنقول قولهم نريد بالاب الذات الخ لا نعرفه وانما الاطلاق منكر مغاير للاطلاقات الشرعية
فهم عصاة بهذا الاطلاق كفار عند ارادة المعنى الحقيقي واما استدلاله بعبارة الانجيل فالجواب عنها بوجهين الاول ان هذه الاناجيل لا يعتمد عليها جمعها
وتحريرها بعد المسيح عليه السلام وفيه التناقض والمحرف والمبدل كما سيتضح ان شاء الله تعالى لك في كتابنا هذا الثاني ان لفظ الاب اطلق ايضا في العهد
القديم والجديد على الباري سبحانه بالنسبة الى غير عيسى من بني اسرائيل واطلق الابن ايضا على غيره منهم والروح القدس يطلق على جبريل ايضا
كما سيمر عليك في هذا الكتاب واما استدلاله على التثليث بالبسملة فاستدلال ساقط بالمرة لان الرحمن الرحيم صفتان له سبحانه فهما صفتان خارجتان
عن ذاته سبحانه غير قائمتين بها لان المراد منهما انه ذو الرحمة الكثيرة المحسن الى خلقه المنعم عليهم وليس المراد بهما النطق والحيوة كما زعم قال القرافي
واما قولهم ان النطق موجد فغلط انما الموجد القدرة لان كل صفة من صفات الله جل وعز لها خاصية لا توجد لغيرها فالقدرة توجد الممكنات
الارادة تخصص الممكن بزمانه واحواله والعلم يكشف الواجبات والممكنات والمستحيلات على ما هي عليه والسمع ادراك يختص بالكلام النفساني والصوت
اللساني والبصر ادراك يختص بالموجود دون المعدوم بخلاف العلم فانه يعمهما والكلام النفسي الذي هو النطق يكون منه الامر والنهي والخبر والاستخبار
دون التاثير ولا يجوز ان يتعلق الايجاد الا بالقدرة ليس الا والبراهين على هذا المطلب في مطولات الكتب الكلامية ليس هذا موضعها انتهى ـ
قلت واما الايجاد بلفظ كن كما تشعر به اية كن فيكون فهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى في مراده فراجع روح المعاني واما قولهم ونريد بنبوة المسيح
وولادته بلا حدث قبل الدهور انه لم يزل الله تعالى ناطقا فكلام غير معقول اصلا لان النطق صفة قائمة بذات الله تعالى وتقدس فهو من
المعاني لا من الاجسام بل هو كالعلم والحيوة والارادة فان اردتم ان عيسى عليه السلام المتجسد انه لم يزل هذه الصفة تمويه فهو من باب
قلب الحقائق الذي يستحيل وقوعه في زمن من الازمان فضلا عن كونه لم يزل كذلك كما يستحيل ان السواد يكون بياضا او العلم يكون طعما او
الرائحة لونا كذلك يستحيل ان يكون النطق انسانا فهذا التفسير غير معقول ولا مقصود بالبداهة وان اردتم انه لم يزل النطق لم يزل الله تعالى يخبر
عن وجود عيسى عليه السلام في ازله فهو صحيح مقصود لان خبر الله تعالى يتعلق بجميع الاشياء الموجودات والمعدومات الماضيات والحاضرات
والمستقبلات لكن هذا التفسير لا يبقى معه لدين النصرانية وجود فان خبر الله تعالى كما يتعلق بوجود عيسى عليه السلام يتعلق بوجود غيره من
الانام ولم يزل كل واحد منهم نطقا بهذا التفسير فينبغي ان يكون كل واحد من اليهود وغيرهم ابن الله سبحانه ولا مزية لعيسى عليه السلام على
واحد منهم في ذلك وان اردتم تفسيرا ثالثا فقولوه حتى نعرفه ونجيب عنه ولا شك انكم لا تجدونه ولا تقولون به ابدا وان اردتم ان الله تعالى
خلق في المسيح نطقا بما اطلعه الله تعالى من العباد وما اراده منهم فيقال كذلك سائر الانبياء عليهم السلام خلق الله تعالى في نفوسهم الاخبار عن احكامه
سبحانه بل العلماء كذلك وليس احد منهم صار ابنا لله بذلك فظهر ان قولكم لم يزل المسيح نطقا قول باطل غير معقول او قول لا يلزم منه بنوة
المسيح ولا اتحاده ولا الحلول واما قولهم ثم ارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة فغلط وخبط فاحش لان الارسال يلزم منه مرسلا ومرسلا ومرسلا
اليه ولان ارسال الشيء اتصاله بغيره المباين له وذلك غير معقول في كل صفة من صفات النطق وغيره لان الصفة اقامت بالموصوف فيستحيل
ارسال الالوان والطعوم والروائح والعلوم الا مع انتقال محالها واما بمفردها فمحال ببديهة العقل ومن شك في ذلك فليس بعاقل ومحل هذا
النطق يستحيل عليه الحركة والاتصال والانفصال فانه ليس بجسم باتفاق الفريقين والصفات المذكورة في الباري سبحانه قديمة كلها التي ليست
هي محل الحوادث واما ارسال الشمس لضوئها الذي جعله تنظيرا لما ادعاه فليس معناه ان صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير بل الله سبحانه
يخلق الانوار والاضواء في اجزاء الهواء الكائن بين السماء والارض عند بروز الشمس فالضوء الحاصل في كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل
في الجزء الاخر وغير الضوء القائم بجرم الشمس وعندنا صفات عديدة وموصوفات كثيرة لم ترسل منها صفة قط بل كل صفة لازمة لمحلها
لم تفارقه والعجب تنظيرهم لما ادعوه بالشمس فان ضياء الشمس او حرارتها اذا اثر في محل لا يقال لذلك المؤثر فيه انه صار شمسا او حل فيه
الشمس او اتحدت به كما هو ظاهر فلم قالوا ان جسد المسيح صار الها وهو الان الى تمام جالس عن يمين ابيه فهل هذا الا خبط وخلط ولم يقله

احد من ذوي العقول قط وأما ارسال الانسان كلامه لغيره عن فكره فذلك إمّا بالكتابة فالرسل حينئذ اجسام ورقوم سود في اجسام بيض ونطق القائم بنفسه لم يرسله بل ارسل مايدل عليه وأمّا ان يوصي من يخبره بمقاصده مشافهة فهو صوت صدر على لسانه سمعه رسوله فقال ذلك الرسول اصواتا اخر لذلك الغير ولا يقال ان الانسان ارسل كلامه النفسي واللفظي بل النفسي قائم بنفسه والصوتي سمعه رسوله ولم يأخذه معه ولا يمكن تجسد ذلك المعنى القائم بالنفس ولا اللفظ ايضا كما هو ظاهر فهذا التمثيل غير مطابق للدعوى بل جهل بالحقائق واحكامها وتبين الخبط في قولهم ايضا فتجسم النطق انسانا من الروح القدس ومن مريم الى اخره اذ كيف يتخيل عاقل ان النطق يصير جسما ويولد وياكل ويشرب ويقتل وهو على الحالة هذه هذا النطق الكامل حقيقي وذلك كقول القائل اللون صار رجلا والطعم صار فرسا والرائحة صارت غزالا فمن قام به لون قام به رجل ومن قام به طعم قام به فرس ومن قام به رائحة قام به غزال وكيف يتخيل ذو لب ان المعاني تنقلب اجساما مع ان المعاني مفتقرة للمحال لذاتها والاجسام مستغنية عن المحال لذاتها وذلك كانقلاب الممكن واجبا والزوج فردا والفرد زوجا والسواد بياضا فان كنتم تجوزون هذا كله وهو الظن بكم لصقاعة عقولكم سقط الكلام معكم لان الكلام مع من لا يعقل عبث وان كنتم لا تجوزون ذلك فاتركوا التعصب والحمية الجاهلية وتقليدكم لاسلافكم واستعدوا لآخرتكم ولا تقولوا بتجسم النطق الرباني في عيسى وصار الاله جسما مولودا مقهورا مقتولا واعترفوا ببطلان هذه البنوة واثبتوا الرسالة والنبوة ولا تقولوا انه اله وانسان اذ المبنى على الفاسد فاسد فلا يكون الاله حيوانا وأمّا قولهم ان القرآن العظيم اثبت هذه البنوة بقوله سبحانه ووالد وما ولد فهو افتراء على الله سبحانه وكتابه لان المراد بذلك على ما هو المشهور عند اكثر المفسرين آدم وذريته وقيل ابراهيم وولده اسمعيل والنبي عليه الصلوة والسلام والعجب من النصارى انهم لم يكتفوا بتحريف كتبهم وتاويلاتهم الفاسدة حتى تجرؤا على تاويل كتابنا الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بارائهم الكاسدة وأمّا قولهم وسبب تجسم الكلمة ان اللطيف لا يظهر الا في الكثيف كما خاطب الله تعالى موسى عليه السلام من العوسجة فجوابه ان هذا تحكم اذ يجوز ان يخلق الله تعالى لنا علما ضروريا بكل لطيف على ما هو عليه من غير ان يحل ذلك اللطيف في غيره ولا يتحد بسواه كما ان الخلق يعلمون وجود الله تعالى وصفاته العلية بدلالة صنعته عليه قبل ما يدعونه من الاتحاد الحادث في زمن عيسى عليه السلام ويلزم النصارى ان جميع الخلق قبل ظهوره لم يظهر لهم شئ من صفات الله تعالى وكمال ذاته ووحدانيته والوهيته حتى ظهر عيسى عليه السلام وهذا من المحال بمكان بل هذه دعوى ظاهرة البطلان وأما تمثيلهم ذلك بشجرة العوسج فخطأ شنيع وقد ذكر الله سبحانه هذه القصة في القرآن الكريم في ثلث آيات احدها قوله سبحانه وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري والثانية قوله سبحانه اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العلمين يموسى انه انا الله العزيز الحكيم والثالثة قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يموسى اني انا الله رب العلمين وان الق عصاك الآيات وفي الاصحاح الثالث من التوراة قوله وكان موسى يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان فساق الغنم الى البرية وجاء الى جبل الله بحوريب وتراءى له الرب بلهيب النار من وسط العليقة فنظر الى العليقة تتوقد فيه النار وهي لم تحترق فقال موسى انطلق وانظر الى هذا المنظر العظيم لم لا تحترق العليقة وراى الله انه جاء لينظر فدعاه من جوف العليقة وقال موسى موسى فقال ها انا ذا قال له لا تدنوا الى ههنا حل الحذاء من رجليك من اجل ان المكان الذي انت فيه قائما ارض مقدسة وقال له اني انا الله اله آبائك اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب فغطى موسى وجهه من اجل انه خشي ان ينظر نحو الله انتهى وجوابه من اوجه احدها ان الكلام صفة قائمة بذاته تعالى وقد اثبتنا فيما تقدم استحالة مفارقة الصفة للموصوف فكيف ينتقل كلام الله سبحانه الى هذه الشجرة التي هي العناب او العليقة او العوسجة او السمرة حتى يسمعه موسى عليه السلام منها ثانيها ان الله سبحانه كلامه نفسي لا لفظي كما هو قول كثير من المسلمين ومنهم الائمة الاشعري والغزالي والفخر الرازي فالذي سمعه موسى بلا صوت ولا حرف وهذا كما ان ذاته سبحانه بلا كيف ولا كم ثالثها انه عليه السلام تلقى ذلك الكلام تلقيا روحانيا كما تتلقى الملائكة عليهم السلام كلامه تعالى لا من جارحة ثم افاضته الروح بواسطة قوة العقل على القوى النفسية ورسمته في الحس المشترك بصور الفاظ مخصوصة فصار لقوة تصوره كانه يسمع من الخارج وهذا كما يرى النائم انه يكلم ويتكلم رابعها ان هذا الكلام الذي سمعه موسى حادث وهو صوت خلقه الله تعالى في الشجرة وهو قول المعتزلة القائلين بان كلام

الله سبحانه مخلوق حادث **وقول** اهل ما وراء النهر من اهل السنة القائلين بقدم الكلام فيكون حينئذ قول الشجرة انى انا الله حكاية
لكلام الله سبحانه كما يحكى جبريل كلام الله **خامسها** ان البارئ سبحانه لم يحل فى الشجرة ولم يتحد بها كما زعم النصارى فى
المسيح بل ظهر النور على الشجرة او النار او البارئ لم يحل فى شئ من ذلك وكلم موسى بكلامه اللفظى بحروف واصوات كما هو مذهب
السلف الصالح وكثير من ائمة المسلمين والسادة الصوفية منهم وسمع موسى ذلك الكلام اللفظى كما سمعت فى غير ما مرة ولذلك يقال له
كليم الله ولا يلزم منه حلول البارئ سبحانه فى الشجرة كما تريد النصارى بحلوله بعيسى واتحاده كما يستفاد ما قلناه من التوراة ايضا
وقد روى الامام احمد وغيره عن وهب بن منبه انه عليه السلام لما رأى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريبا فاذا هو بنار عظيمة
تفور من ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها العليق لا تزداد النار فيما يرى الا عظما وتضرما ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق الا
خضرة وحسنا فوقف ينظر لا يدرى على ما يضع امرها الا انه قد ظن انها شجرة تحترق واوقد اليها بوقد فنالها فاحترقت وانه انما
يمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها وكثافة ورقها وعظم جذعها فوضع امرها على هذا فوقف وهو يطمع ان يسقط منها شئ فيقتبسه فلما
طال عليه ذلك اهوى اليها بضغث فى يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها وهاب ثم
عاد فطاف بها ولم تزل تطمعه ويطمع بها ثم لم يكن شئ باوشك من خمودها فاشتد عند ذلك عجبه وفكر فى امرها فقال هى نار ممتنعة
لا يقتبس منها ولكنها تتضرم فى جوف شجرة فلا تحرقها ثم خمودها على قدر عظمها فى اوشك من طرفة عين **فلما** رأى ذلك قال ان لهذه
لشانا ثم وضع امرها على انها مامورة او مصنوعة لا يدرى من امرها ولا بما امرت ولا من صنعها ولا لم صنعت فوقف متحيرا لا يدرى
ايرجع ام يقيم **فبينما** هو على ذلك اذ رمى بطرفه نحو فرعها فاذا اشد ما كان خضرة ساطعة فى السماء ينظر اليها تغشى الظلام ثم لم تزل
الخضرة تنور وتصفر وتبيض حتى صارت نورا ساطعا عمودا بين السماء والارض عليه مثل شعاع الشمس تكل دونه الابصار كلما نظر اليه يكاد
يخطف بصره **فعند** ذلك اشتد خوفه وحزنه فرد يده على عينيه ولصق بالارض وسمع حينئذ شيئا لم يسمع السامعون بمثله عظما فلما
بلغ موسى عليه السلام الكرب واشتد عليه الهول نودى من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا وما يدرى من دعاه وما كان سرعة اجابته
الا استينا سا بالانس فقال لبيك مرارا انى لاسمع صوتك واحس حسك ولا ادرى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك واما مك وخلفك
واقرب اليك من نفسك **فلما** سمع هذا موسى عليه السلام انه لا ينبغى ذلك الا لربه تعالى فايقن با **فقال** كذلك انت يا الٰهى فكلامك اسمع ام
رسولك قال بل انا الذى اكلمك **وروى** انه عليه السلام كان كلما قرب منها تباعدت فاذا ادبر اتبعته فايقن ان هذا امر من امور الله تعالى
الخارقة للعادة ووقف متحيرا وسمع من السماء تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة وكان ما كان **وقال** بعضهم انها لم تكن نارا بل هى نور
من نور الرب تبارك وتعالى وذكر بلفظ النار بناء على حسبان موسى عليه السلام **وروى** هذا عن ابن عباس رض ايضا **وقد روى** انه عليه السلام
كان يسمع من جميع الجهات بجميع اعضائه وانه بذلك عرف انه كلام الله تعالى **سادسها** يلزم النصارى اذا استدلوا على حلول كلمة الله تعالى
بعيسى بحلول كلمته فى العوسجة ان تكون العوسجة الها لموسى عليه السلام كما لا يخفى ولا اظنهم قائلين بذلك والله اعلم **وبما ذكرناه**
تبين تزييف ما قالته النصارى ان القرآن الكريم ناطق بجواز الاتحاد اذ فيه ان الله تعالى كلم موسى من الشجرة وقالت انا الله واذا صح الاتحاد
بالشجرة صح بذات عيسى عليه السلام **وفساد** تنظيرهم بموت زيد وبقاء نفسه فاين هذا من القول بان الله القديم الذى ليس كمثله شئ
الواحد من جميع الجهات يحل فى عيسى ويتحد به فيكون عيسى الها وابن الاله وكذا تنظيرهم بالحديدة المحماة فاين الحديد الحادث
المخلوق والنار من الله الواحد القهار وكذا تنظيرهم بيد الخياط فهل هذا الا قياس فاسد وخياط حتى ارسل هذا السؤال زعيم القسيسين
المدعو تمشتين ورسمه فى كتاب سماه مصحف العالم من طليطلة الى قرطبة من بلاد الاندلس زاعما انه وجد ما يلزم به المسلمين فى ردهم
للاتحاد والحلول والوهية عيسى على ما اقتضته عقيدة المثلثين فتبين له بعد جواب المسلمين ان ذلك هباء او سراب يظنه الظمآن ماء والحمد
لله رب العلمين **واما** استدلاله بتصريح القرآن الكريم ان عيسى روح الله وكلمته فقد بينا غير مرة المراد بذلك **واما** قوله الله وكلمته
وروحه اله واحد فلا يلزمنا القول بتثليث الالهة كما يقال الانسان وعقله وحياته ثلثة وهو انسان واحد فيقال لهم نعم يلزمكم ذلك لانكم قلتم
الكلمة انتقلت للمسيح فاستحق العبادة لذاته فهو اله كامل وانسان كامل وقلتم فى امانتكم نؤمن بالله الواحد الاب صانع كل شئ وبالرب الواحد
يسوع المسيح ابن الله الذى ولد من ابيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه وخلق كل شئ ومن اجل خلاصنا
نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول الى اخر ما قلتم فهل يوجد فى كلام خبط وتناقض

شرك ولا فرق بين هذا وهل يكون هذا كقولنا الانسان عقل وحيوة ثلثة وهو انسان واحد لان العقل والحيوة صفتان له ولم تنتقل منه الى غيره وانظر الى هذا القياس الفاسد والنظير الكاسد فنعوذ من خذلان ابكم بالله الواحد **فصل** اذا علمت جميع ما حررناه وتدبرت بالفكر الصائب ما ذبرناه تبين لك ان قول النصارى فى بعض كتبهم ان اطلاقهم الاب والابن وروح القدس على الاله الواحد وجعلهم الاله ثلثة والثلثة واحدا يكون كاطلاق اليد والعين والاستواء والنزول وغير ذلك من المتشابه عند المسلمين على الله تعالى مع ان اكثر المسلمين لا يعتقدون التجسيم ولا يريدون ظاهرها البين البطلان قول غير مطابق واحتجاج كاذب غير صادق لان المتشابه الوارد عندنا وارد فى جميع الكتب السماوية وكافة الكتابيين يأولون ذلك بما يليق بجلال الله سبحانه وذاته العلية او يؤمنون به من غير بحث عن الكيفية ولا يعتقدون التجسيم والتشبيه تنزيها له سبحانه وتعالى والمسلمون يقرءون الايات كما وردت ويجرونها كما نزلت ولا يشبهون ولا يعطلون او يأولون الايات اللائق تأويلها تأويلا قريبا حسنا كما ان اليهود والنصارى يأولون الايات المتشابهة عندهم ويعترفون بكثرة وقوع المجاز فى الكتب السماوية كما ستعرفه ايضا من قول صاحب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين فى الفصل الثالث عشر من كتابه واما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات ومرة غامضة وخاصة العهد العتيق ثم قال واصطلاح العهد الجديد ايضا هو استعارى جدا وخاصة سامرات مخلصنا اى المسيح وقد اشتهرت اراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمى النصارى شرحوها شرحا حرفيا ليس صوابا انتهى كلامه باقتصار وستاتيك تتمته ان شاء الله تعالى فى محلها وقد ذكرنا فى كتابنا هذا كثيرا من الكلمات الواردة عند النصارى التى لا يراد بها ظاهرها فيأولونها والمقصد هنا ان المتشابه الوارد فى الكتب السماوية هم يأولونه ونحن نأوله تأويلا قريبا او لا نأوله ولا نقول ان المراد منه هو المعنى الظاهر للفظ لان ظاهره محال بالنسبة الى البارى سبحانه بل نمره كما ورد من غير تشبيه ولا تعطيل فنحن وسائر اصحاب الكتب السماوية على ذلك **فاين** هذا من تثليث النصارى والعشاء الربانى لما ورد عندهم بعض الكلمات الموهمة للتثليث وللعشاء بزعمهم مع ان ايات اخر ترد ذلك وتصرح بان عيسى ابن الانسان وابن داود وانه رسول الله ويقول ايلى ايلى لما شبقتنى اى الهى الهى لم تركتنى ويولد من مريم ويأكل ويشرب ويتعلم من اليهود ويصلب ويجرى عليه من خلقه بزعمهم ما لا يجرى على غيره مع ان رواة الانجيل حالهم معلوم وكذا حال التوراة مفهوم لدينا ومرسوم كما ستحيط به خبرا فى محله ان شاء الله تعالى فكيف تقاس مسئلة ورود المتشابه عندنا المروى بالتواتر انه كلام الله سبحانه كما سنثبته فى محله بقوله تعالى ورد مسئلة التثليث وهل هذا الا قياس مع الفارق مع انكم لم تتركوا اية التعميد باسم الاب والابن وروح القدس وتسكتوا بل اخذتم بظاهرها حكمتم بان عيسى اله تام من جوهر ابيه فاين هذا من قولنا فى المتشابه الذى نأوله تأويلا حسنا او نسكت عنه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نشبه الله بخلقه ولا نعطله عن صفات الربوبية بيننا وبينكم فى ذلك كالفرق بين الذهب الخالص والتراب لانا لم نجعل احدا مناسبا له وانتم جعلتم الرب ابا وابنا وروح قدس. الرجوع الى الكتاب **قال النصرانى** فاول ذلك ما ناجى به موسى كليمه حيث اعلمه كيف خلق ادم فقال فى السفر الاول من كتابه من التوراة فى البدء الهم براء السموات والارض فهذا يشير الكتاب المقدس الى تثليث الاقانيم ووحدة الطبيعة لانه بقوله الالهم بصيغة الجمع يشير الى الاقانيم الالهية الثلاثة وبقوله براء بضمير المفرد يشير الى وحدة الطبيعة الجوهرية الذى هو للاقانيم الالهية الثلاثة ثم قال ايضا فى هذا السفر ان الله قال عند خلقه ادم لنصنعن انسانا يشبهنا وصورتنا ولم يقل عز وجل اصنعه اعيانا بصورتى وشبهى ثم قال تبارك وتعالى فى الاصحاح الثانى من هذا السفر عندما اراد ان يخلق حواء لا يحمل ان يكون ادم وحده فلنجعل له معينا مثله ولم يقل اجعل وقال بل وجد ان ادم قد صار كواحد منا توبيخا له بذلك من اجل خطيئته ومعصيته الوصية باكله من ثمرة الشجرة التى امره الله تعالى الا يأكل منها اصلا واكل فورث بذلك موت الخطيئة ولم يقل تبارك وتعالى قد صار كواحد منى وقال عز وجل فى موضع اخر ايضا من هذا السفر تعالوا ننزل فنبلبل هناك لسانهم وذلك لانهم اجتمعوا ليبنوا صرحا يكون رأسه فى السماء لله ضعفت رأيهم وقلة عقولهم فيما فكروا فيه من بناء صرح شامخ يصير لهم ملجأ ومهربا من الطوفان اذا جاءهم مرة اخرى والله تبارك وتعالى عالم انه قد كان عاهد نوحا انه لا يأتى الطوفان مرة اخرى على وجه الارض وكان بناء هؤلاء والفكر فيه سخفا وسفها فغير السنتهم ليتعطلوا على انفاذ فكرهم الذى لا معنى له ولم يقل انزل فابلبل فهذا ما ناجى الله به موسى فخبرنا بهذا السر فى الاقانيم الثلثة عن الله تبارك وتعالى افترى لنا اصلحك الله ان ندع كلام الله عز وجل والسر الذى اودعه موسى نجيه وتصحيح موسى ذلك بالعلامات العجيبة والايات الباهرة التى لا يمكن احدا من الادميين ان يأتى بمثلها وتصريحا لنا هذا التصريح عن تعليم الله له ونقبل قول

ساجيك بلا حجة ولا اية ولا احجوبة ولا دليل واضح ولا برهان ساطع حيث يقول ان الله فرد صمد ثم رجع فيناقض قوله ويقول
ن له روحًا وكلمة فهو قد وحّد وثلث من حيث لم يعلم وما اظنك ترى ذلك صوابا اذا انت انصفتنا ودانيال النبيّ يخبرنا في كتابه
ن الله قال لبخت نصّر لك نقول يا بخت نصّر ولم يقل لك اقول وفي كتابك ايضا شبيه بما ذكرنا من قول موسى ودانيال عن الله تعالى
علنا وخلقنا وامرنا واوحينا واهلكنا ودمرنا مع نظائر لهذه كثيرة افيشك احد يعقل في ان هذا القول قول ستى لا قول فرد فان
ذعيت ان العرب قد اجازت هذا القول واستعملته في كلامها ومخاطبتها تريد به التفخيم قلنا لك ايها الملفق للكلام انه لو كانت
عرب وحدها هي التي ابتدعته كان لك في كلامك تعلق فاما اذ قد سبق العرب العبرانيون والسريانيون واليونانيون وغيرهم من ذوي الالسن المختلفة على
واطي فليس ما وصفت من اجازة العرب ذلك حجة مع انه من اين اجازت العرب هذا فان قلت بلى قد اجازته حيث يقول الرجل
لواحد منهم امرنا وارسلنا وقلنا ولقينا وما اشبه ذلك نقول لك ان ذلك صحيح جائز في المؤلف من اشياء مختلفة والمركب
عضاء غير متشابهة لان الانسان واحد كثيرة اجزاؤه فاول الاجزاء من الانسان النفس والجسد والجسد مبنيّ من اجزاء كثيرة و
عضاء شتّى فلذلك جاز له ان ينطق بما وصفت من قلنا وامرنا واوحينا اذ هو عدد واحد كما ذكرت فان قلت ان ذلك تعظيم
نه جل وعز واجلال له وتفخيم ان يقول ارسلنا وامرنا واوحينا قلنا لك لعمري لو لم يقل ذلك من ليس بمستحق للتعظيم لجاز قولك
لكن الله سبحانه وتعالى ليعلمنا انه واحد ذو ثلثة اقانيم قد نطق بكلتا الصيغتين من امرت وامرنا وخلقت وخلقنا واوحيت واوحينا
ان الاولى دليل على الوحدانية والثانية على تعدد الاقانيم انتهى فاقول الان متكلما على هذه العبارات التي سردها النصراني وخلاصة
مقصده منها القول بالتثليث اى ان الله سبحانه ثلثة حقيقة وواحد حقيقة على ما تقتضيه عقيدته الباطلة وعادة لابطال مقصده
ثلثة فصول وخاتمة اما المقدمة ففي بيان امور تفيد الناظر بصيرة في الفصول الامر الاول ان كتب العهد العتيق ناطقة بان الله تعالى
واحد ازلي ابدي لا يموت قادر يفعل ما يشاء ليس كمثله شئ لا في الذات ولا في الصفات بريء عن الجسم والشكل وهذا الامر لشهرته في
شرته في تلك الكتب غير محتاج الى نقل الشواهد هنا الامر الثاني ان عبادة غير الله سبحانه حرام وكفر وحرمتها مصرح بها في مواضع
شتى من التوراة مثل الباب العشرين والرابع والثلثين من سفر الخروج فقد قال فيه فان قام بينكم نبي او من يقول انه نظر حلما وسبق
قال على آية امر عجيبة وحدث ما تكلم به وقال لك لنذهب ونتبع الهة اخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع قول ذلك النبي او حالم
الاحلام ان الرب الهك انما يجربكم ليبان انكم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم ام لا الرب الهكم فاتبعوه واياه فاخشوا ووصاياه فاحفظوا
واسمعوا صوته وله فاعبدوا وبه فاعتصموا ثم يقتل ذلك النبي او ذلك حالم الاحلام انه تكلم ليزيغكم عن الرب الهكم وفي الاصحاح السابع
عشر من السفر المذكور انه لو ثبت على احد عبادة غير الله تعالى يرجم رجلا كان او امرأة الامر الثالث في ايات متعددة كثيرة من
العهد العتيق ما ظاهره التجسيم والشكل والاعضاء لله سبحانه وتعالى مثلا في الاصحاح الاول من سفر التكوين قوله فلنعمل انسانا
على صورتنا ومثالنا وقوله فيه ايضا فخلق الله الانسان كصورته كصورة الله خلقه ذكرا وانثى وباركهما الله وفي الاصحاح التاسع منه ايضا
لان على صورة الله خلق الانسان وفي الاصحاح التاسع والخمسين من كتاب اشعيا ها هو ذا ان ليس يد الرب صغيرة عن الخلاص و
لا اذنه ثقيلة عن السمع وفي المزمور الثالث والاربعين قوله لكن يمينك وذراعك وضوء وجهك لانك سررت بهم انت هو ملكي
والهي وفي المزمور السابع عشر طأطأ السموات ونزل والضباب تحت رجليه وفي المزمور العاشر اجفانه تفحص بني البشر وفي
المزمور الثاني الرب قال لي انت ابني وانا اليوم ولدتك وفي الاصحاح الرابع من نبوة ارميا يقول الرب طرقك وافكارك فعلن عليك
هذه هذا سوءك لانه مرّ لانه وصل الى قلبك بطني بطني يوجعني احساس قلبي ارتجفت بي لا اسكت وغير ذلك مما يدل على التجسيم و
التنزيه في التوراة آيتان وهما فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه البتة وقوله فاحتفظوا بانفسكم بحرص فانكم
لم تروا شبيها يوم كلمكم الرب في حوريب من جوف النار ولما كان مضمون هاتين الآيتين مطابقا للبرهان العقلي في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن
الجسمية والتشبيه بخلقه وجب تاويل الآيات الغير المحصورة والامساك عن القول بظواهرها الدالة على الجسم والشبه لا تاويلهما واهل الكتاب
ههنا ايضا يوافقونا على ان ليس المراد ظواهرها البينة البطلان لان الجسمية محالة في حقه تعالى ولا يرجحون تلك الآيات الكثيرة على هاتين
الآيتين وكذلك يوجد في الكتب المذكورة اثبات المكان لله سبحانه مثل قوله وليصنعوا الى مقدسا واحل بينهم وفي المزمور التاسع
رتلوا للرب الساكن في صهيون وفي المزمور العاشر الرب في هيكل قدسه في السماء كرسيه عيناه الى البائس تنظران اجفانه تفحص

بنى البشر وفى الزمور الخامس والعشرين يارب احببت جمال بيتك وموضع محلة مجدك وفى الزمور السابع والستين الجبل الذى سر الله ان يسكن فيه الرب يسكن فيه الى الانقضاء مركبة الله بالربوات المضاعفة والالوف المخصبين الرب فيهم فى سينا القدوس وفى المزمور الخامس والسبعين الله معروف فى يهوذا واسمه عظيم فى اسرائيل صار موضعه بسلام ومسكنه فى صهيون وفى المزمور الثامن والتسعين الرب ملك فلتسخط الشعوب الجالس على الشاروبيم فلتتزلزل الارض الرب عظيم فى صهيون وفى المزمور المائة والرابع والثلثين يا خالقى الرب باركوا الرب مبارك الرب من صهيون الساكن فى اورشليم وغير ذلك من الايات الدالة على المكان له سبحانه ولا توجد فى العهد العتيق والجديد الايات الدالة على تنزيه الله تعالى عن المكان الا قليلة مثل ما فى الباب السادس والستين من كتاب اشعيا قوله هكذا يقول الرب السماء كرسيى والارض موطئ رجلى فاى البيت الذى تبنون لى واى المكان لراحتى جميع هذه عملتها يدى وصنعت جميع هذه والاية الثامنة والاربعين من الباب السابع من اعمال الحواريين لكن لما كان مضمون هذه الايات القليلة موافقا للبراهين اولت الايات الكثيرة الغير المحصورة المشعرة بالمكان لان ظاهرها بالمعنى اللغوى بين البطلان ولم تزل هذه الايات القليلة لموافقتها للعقل والبرهان واهل الكتاب ايضا يوافقونا فى هذا التأويل فقد ظهر من هذا الامر الثالث ان الايات الكثيرة اذا كان منطوقها مخالفا للبراهين العقلية والنقلية يجب ارجاعها الى ذلك القليل الموافق للعقل ولا يعتد بكثرة المخالف فكيف اذا كان الكثير موافقا لصحيح المعقول وصريح المنقول والقليل مخالفا لهما فعدم اجرائه على ظاهره وتأويله امر ضرورى بالبداهة كما لا يخفى الامر الرابع كما علمت فيما تقدم انه سبحانه ليس له شبه وصورة فاعلم انه قد صرح فى العهد الجديد ايضا ان رؤية الله تعالى فى الدنيا غير واقعة فى الاية الثامنة عشر من الباب الاول من انجيل يوحنا من قوله الله لم يره احد قط وفى الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر الخروج من التوراة قوله الآن ان كانت لى عندك رحمة فارنى وجهك لاعرفك واظفر منك برحمة فانظر الى شعبك هذا فهو جمع عظيم فقال الرب وجهى يسير امامك فاريحك قال موسى ان انت لم تسر امامنا فلا تصعدنا من ههنا فاننا بماذا نعرف انا وشعبك انا ظفرنا منك برحمة ان كنت لم تسر معنا لنكون انا وشعبك مميزين معروفين من جميع الشعوب الذين على وجه الارض وقال الرب لموسى فقولك هذا الذى قلت انا افعل من اجل انك لقيت عندى رحمة وعلمتك بالاسم فقال له ارنى مجدك قال له انا اظهر جميع حسناتى قدامك وادعو باسم الرب قدامك فاترحم على من اترحم واتحنن على من اتحنن وقال له ايضا انك لا تقدر على النظر الى وجهى لانه لا يرانى بشر فيحيى انتهى وفى الاية السادسة عشر من الباب السادس من الرسالة الاولى الى تيموثاوس لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه وفى الاية الثانية عشر من الباب الرابع من رسالة يوحنا الاولى الله لم ينظره احد قط فثبت من هذه الايات ان من كان مرئيا لا يكون الها قط ولو اطلق عليه فى كلام الله تعالى او الانبياء او الحواريين لفظ الله ومثله فلا يغتر احد بمجرد الاطلاق مثل لفظ الله ولا يدعى ان التأويل مجاز فكيف يرتكب لان المصير الى المجاز يجب عند القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة سيما اذا دل البرهان القطعى على المنع لانا اذا قلنا بنى الامير المدينة او المسجد فلا يشك عاقل انه لم يبنها بنفسه ويده بل لكونه الامر نسب البناء له وقد اطلق لفظ الله ولفظ الرب فى الكتب السماوية على غير البارى سبحانه كما ستقف عليه قريبا ان شاء الله تعالى فمن ذلك ما فى الباب السابع عشر من سفر التكوين قوله ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءى له الرب وقال له انا الله ضابط الكل فسر امامى وكن تاما وقوله ولما فرغ الله من خطابه معه فصعد عن ابراهيم ومثله ما فى الباب الثامن عشر من سفر التكوين من الاطلاق على الملك الذى ظهر على ابراهيم عليه السلام مع الملكين الآخرين الذين بشروه بولادة اسحق واخبروه بهلاك قوم لوط كما سيأتى ان شاء الله تعالى بقية الكلام عليه ومن ذلك ما فى الاصحاح الثانى والثلثين من السفر المذكور قوله وتخلف هو وحده وهو ذا رجل فكان يصارعه الى الفجر وحين نظر انه لا يقوى به فجس عرق وركه ولساعته ذبل وقال له اطلقنى لانه قد اسفر الصبح وقال له لا اطلقك او تباركنى فقال له ما هو اسمك فقال يعقوب وقال لا يدعى اسمك يعقوب بل اسرائيل يكون اسمك من اجل انك ان كنت قويت مع الله فكم بالحرى لك قوة فى الناس فسأله يعقوب وقال عرفنى ما اسمك فقال له لم تسئل عن اسمى وباركه فى ذلك المكان فدعا يعقوب اسم ذلك المكان فنوايل قائلا رئيت الله وجها لوجه وتخلصت نفسى وهذا المصارع كان ملكا لما عرفت واذا ثبت ذلك يلزم ان يكون اله بنى اسرائيل فى غاية العجز والضعف حيث صارع يعقوب الذى هو مخلوق الى الفجر ولم يغلب عليه بدون الحيلة وقد اطلق لفظ الله والرب وامثالهما فى اكثر من خمسة وعشرين موضعا من العهد القديم والجديد على غيره سبحانه وقد ذكر فى اكثر التراجم الهندية والفارسية كما نقله الفاضل الشيخ رحمة الله الهندى بدل لفظ الله لفظ فرشته الذى هو بالعربية الملك وقد اطلق لفظ الاله على موسى فى

الاصحاح السابع من سفر الخروج وهو قوله فقال الرب لموسى انظر فانى قد جعلتك الها لفرعون وهارون اخوك يكون لك نبيا ومن هنا يظهر ترجيح اليهود على اهل الصليب فى هذه العقيدة لانهم بعد سماعهم ما ذكر ما اوصلوه الى رتبة الالوهية بل ابقوه على العبودية كما فعل النصارى بعيسى عليه السلام عند سماعهم بعض الكلمات الموهمة المأولة وجعلوه له الها وفى الاصحاح الثالث عشر من سفر الخروج قوله وكان الرب يسير امامهم ليريهم الطريق فى النهار بعمود سحاب وفى الليل بعمود نار ليهديهم الطريق نهارا وليلا لم يزل قط عمود السحاب نهارا ولا عمود النار ليلا من قدام الشعب فاطلق على الملك لفظ الرب كما هو مصرح به فى الاصحاح الرابع عشر من السفر المذكور فى قوله فانطلق ملاك الله الذى كان يسير قدام عسكر اسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام ايضا معه فتحول من قدام وجوههم الى ورائهم ومن ذلك الزبور الحادى والثمانون قام فى مجمع الالهة وفى وسط الالهة يحكم عليهم الى متى تقضون بالظلم وتأخذون بوجوه الخطاة احكموا لليتيم والفقير انصفوا المسكين والبائس والفقير وخلصوهما من يد الخاطئ لم يعلموا ولم يفهموا انهم فى الظلمة يسلكون تتزلزل كل اساسات الارض انا قلت انكم الهة وبنوا العلى كلكم فانتم مثل الناس تموتون وكاحد الاراكنة تسقطون قم يا الله واحكم فى الارض لانك انت ترث جميع الامم فقد جاء فيه اطلاق الاله وابناء الله على العوام فضلا عن الخواص وفى الاصحاح الرابع من الرسالة الثانية لما دبولس الى اهل قورنيثية قوله وان كان انجيلنا مستترا فانما انكتم عن الهالكين الذين فيهم اله العالم هذا قد اعمى قلوب الكافرين لئلا يظهر لهم نور الانجيل الذى لمجد المسيح والمراد على ما زعم علماء پروتستنت الفرقة الغالية من النصارى من اله الدهر الشيطان لئلا يلزم نسبة الاعماء بزعمهم الى الله تعالى فيلزم كونه تعالى خالقا للشر فقد جاء مثل هذا الاطلاق على الشيطان الرجيم دون الانسان على ما زعموه وفى رسالة بولس الى اهل فيليبيوس قوله فى الاصحاح الثالث الذين عاقبتهم البوار اولئك الذين بطونهم الهتهم ومدحتهم فى خزيهم فاطلق مقدسهم لفظ الاله على البطن وفى الاصحاح الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا الطلاق لفظ الله على المحبة ولننقل كلامه وان كان فيه طول فانه لا يخلو ذكره عن فوائد فيما نحن بصدده قال فى النسخة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٢٣ ايها الاحباء ليحب بعضنا بعضا لان المحبة انما هى من قبل الله وكل مودود فهو مولود من الله وهو يعرف الله ومن لم يكن ودودا فلم يعرف الله لان الله محبة فبهذا تبين محبة الله فينا انه الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم لنحيى به فبهذا هى المحبة ليس كاننا نحن احببنا الله بل انه هو احبنا اولا وارسل ابنه غفرانا لخطايانا ايها الاحباء اذ كان الله قد احبنا هكذا فالواجب علينا ان نحب نحن ايضا بعضنا بعضا انما الله فلم يره احد قط وان نحن احببنا بعضنا بعضا فان الله حال فينا ومحبته تكون فينا كاملة بهذا نعلم اننا نحل فيه وهو ايضا فينا لانه اعطانا من روحه ونحن رأينا فنشهد بان الاب ارسل ابنه للعالم مخلصا وكل من يعترف ان يسوع هو ابن الله فان الله حال فيه وهو حال فى الله ونحن قد عرفنا وامنا بالمودة التى لله فينا ان الله هو محبة ومن حل فى المحبة فقد حل فى الله وقد حل الله فيه وبهذا تتم محبة الله معنا كيما يكون لنا طمانينة فى يوم الدين انتهى واطلاق الالهة على الاصنام كثير جدا فى الكتب السماوية فلا حاجة بنا الى نقل الشواهد وكذا اطلاق الرب على المخدوم والمعلم كثير ايضا ومنها فى الاصحاح الاول من انجيل يوحنا فقالا له ربى تفسيره يا معلم اين تسكن انتهى اذا علمت ما ذكرناه فقد حصلت المعرفة التامة لك انه لا يجوز ولا يصح لذى عقل ان يستدل باطلاق بعض هذه الالفاظ على بعض الحوادث التى حدوثها وتغيرها وعجزها من الحسيات انه اله او ابن الله وان الله حل فى ذلك الحادث وينبذ جميع البراهين العقلية القطعية وكذا البراهين النقلية وراء ظهره الامر الخامس ان وقوع المجاز فى غير المواضع التى تذكرها كثير مثل قوله لابراهيم فى الاصحاح الثالث عشر من سفر التكوين واجعل نسلك مثل تراب الارض فان استطاع احد من الناس ان يحصى تراب الارض فانه يستطيع ان يحصى نسلك وقوله له ايضا اباركك واكثر نسلك كنجوم السماء ومثل الرمل الذى على شاطئ البحر وفى الاصحاح الثالث من سفر الخروج فى مدح الارض التى كان وعد الله اعطاءها قوله يسيل فيها اللبن والعسل مع انه لا ارض فى الدنيا كذلك وامثال هذا كثير جدا واهل الكتاب يأولون ذلك وامثاله ويعترفون بكثرة وقوع المجاز والاستعارات فى الكتب السماوية قال صاحب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين فى الفصل الثالث عشر من كتابه كما نقله صاحبنا العلامة الشيخ رحمة الله سلمه الله تعالى ما نصه واما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق ثم قال واصطلاح العهد الجديد ايضا هو استعارى جدا وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت اراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمى النصارى شرحوها شرحا حرفيا ولاجل ذلك تقدم بعض امثال لترى بها ان تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا وذلك كقول المسيح عن هيرودس اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب فمن المعلوم ان المراد بلفظة الثعلب فى هذه العبارة جبار ظالم لان ذلك الحيوان المدعو هكذا معروف بالحيلة والغدر وايضا قال ربنا لليهود انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء فكل من اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذى انا اعطيه هو

جسدي سوف اعطيه لحياة العالم من الاصحاح السادس من انجيل يوحنا فاليهود الشهوانيون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفي وقالوا كيف
يقدر هذا الرجل ان يأتينا جسده لنأكله ولم يلاحظوا انه عنى بذلك ذبيحته التي وهبها كفارة لخطايا العالم وقد قال مخلصنا ايضاً عن الخبز
عند تعيينه العشاء السري هذا هو جسدي وعن الخمر هذا هو دمي من انجيل متى الاصحاح السادس والعشرين فمنذ الدهر الثاني عشر جعلت
الرومانيون الكاتوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوساً ومغايراً لشواهد اخرى في الكتب المقدسة وللدليل الصحيح وحتموا ان ينتجوا من ذلك
تعليمهم عن الاستحالة اي تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الجوهريين عند ما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس للوهوم مع انه قد
يظهر لكل الحواس الخمسة ان الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا فاما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو ان الخبز مثل جسده والخمر مثل دمه انتهى
كلامه بلفظه فاعترافه بين لاخفاء فيه ان التأويل واجب عند استحالة الظاهر وقد رد به على سائر اخوانه النصارى القائلين بان من اكل هذا
الخبز وشرب هذا الخمر فقد اكل لحم المسيح وشرب دمه حقيقة وقدر في الكلام مضافاً وهو لفظ مثل وقد يقال هنا للبروتستانت المجمعين على ان المراد
من قول المسيح اكل لحمي وشرب دمي ذبيحته التي وهبها كفارة لخطايا العالم وان عقيدة الرومانيين الكاتوليكيين بحمل ذلك على ظاهره ظاهر البطلان
بشهادة الحس والعقل فاجماعكم على التثليث وان الاقانيم ثلاثة بحق وواحد بحق مثل عقيدة اخوانكم الرومانيين الكاتوليكيين الذين هم اكثر
منكم عدداً بمسئلة الخبز والخمر واستحالتهما بعد ان يقرأ القسيس عليهما الى لحم المسيح الا لحم ودمه وحيث ان هذه المسئلة من اغرب المسائل
الاعتقادية للنصارى وموازنة لمسئلة التثليث في البطلان بالبداهة فلنستوف على شرحها ورده المقال ليتبين لكل ذي عقل ويتميز الحال
قال في انجيل متى في الاصحاح السادس والعشرين ولما كان المساء اتكا مع تلاميذه الاثني عشر وفيما هم يأكلون قال الحق اقول لكم ان واحداً منكم
سيسلمني فحزنوا جداً وبدأوا كل واحد منهم يقول لعلي انا هو يارب فاجاب وقال ان الذي يجعل يده معي في الصحفة هو يسلمني وابن الانسان
ماض كما كتب من اجله اما الويل لذلك الانسان الذي يسلم ابن الانسان خير له لو لم يولد ذلك الانسان فاجاب يهوذا اسلمه وقال لعلي انا هو
يا معلم فقال له انت قلت وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي واخذ الكأس و
شكر واعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم لان هذا هو دمي عهداً جديداً الذي يهراق عن كثير لمغفرة الخطايا فاقول لكم انني لا اشرب من الآن
من عصير الكرمة هذا الى ذلك اليوم الذي فيه اشربه معكم جديداً في ملكوت ابي فسبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون وفي الاصحاح السادس
من انجيل يوحنا قوله الحق اقول لكم انه من يؤمن بي له الحيوة الدائمة انا هو خبز الحيوة اباؤكم اكلوا المن في البرية وماتوا هذا هو الخبز
الذي نزل من السماء حتى ان الذي يأكل منه لا يموت انا هو الخبز الحي الذي نزلت من السماء ومن اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذي
انا اعطيه هو جسدي من اجل حيوة العالم فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنأكله فقال لهم يسوع
الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه ليست لكم حيوة فيكم من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحيوة الدائمة وانا
اقيمه في اليوم الآخر لان جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه كما ارسلني الاب الحي وانا حي من
اجل الاب ومن يأكلني فانه يحيى من اجلي هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كالذي اكل اباؤكم المن وماتوا فمن يأكل هذا الخبز يعيش الى
الابد قال هذا في المجمع وهو يعلم في كفرناحوم انتهى فاهل الصليب اذا قرأ القسيسون على الخبز والخمر وقد سموهما على الوف من النصارى
بزعم ان هذا الخبز والخمر قد استحال كل منهما الى لحم المسيح ودمه فمن اكل شيئاً وشرب شيئاً من ذلك فقد اكل لحم المسيح وشرب دمه حقيقة
يفعلون ذلك في كل سنة وفي كل شهر وان ارادوا في كل يوم غير الفرقة القليلة المعروفة ببروتستنت الشهيرة ببروتستانت فانهم لا يعتقدون
الحقيقة في ذلك كما تقدم آنفاً وهذا الاعتقاد مع كونه بديهي البطلان ظاهر الفساد لكل من له عينان نذكر لابطاله وجوهاً الوجه الاول
ان الاناجيل لم تنقل اليهم بالخبر المتواتر والاربعة فيها اختلاف كثير وان تراجمها مختلفة جداً بالزيادة والنقصان وان كثيراً منها قد حرف
وبدل وانها لم تجمع في ايام المسيح وان فيها ما هو واجب التأويل والحمل على المجاز والاستعارة والقول بظاهره محال كما مضى بعض ذلك و
سيأتي تتمة الكلام على هذا كله في محلها ان شاء الله تعالى الثاني ان الكنيسة الرومانية تزعم ان الخبز وحده يستحيل جسد المسيح ودمه و
يصير مسيحاً كاملاً فيقال لهم اذا استحال على زعمكم مسيحاً كاملاً حياً بلاهوته وناسوته الذي اخذه من مريم فلا بد ان يشاهد فيه عوارض
الجسم الانساني ويوجد فيه بعض اجزائه لكنها لا توجد فيه بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت فاذا نظره احد او لمسه او ذاقه لا يحس
شيئاً غير الخبز واذا طرء عليه الفساد يطرأ عليه الفساد الذي يطرأ على الخبز لا الفساد الذي يطرأ على اللحم والعظم والدم الانساني فلو ثبتت
الاستحالة تكون استحالة المسيح خبزاً لا استحالة الخبز مسيحاً فلو قال ان المسيح استحال خبزاً لكان اقل بعداً من هذا وان كان كل منهما باطلا

بالبداهة **الثالث** ان حضور المسيح بلاهوته فى امكنة متعددة فى ان واحد وان كان ممكنا فى زعمهم لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن مع ان اللحم والدم راجعان الى الناسوت والعجب انه قبل عروجه ما وجد بهذا الاعتبار فى مكانين فضلا عن الاماكن التى لا يمكن عدها و كذا بعد خروجه فكيف يوجد بعد قرون عديدة بعد اختراع هذا الاعتقاد الباطل باعتبار المذكور فى امكنة غير محصورة فى ان واحد **الرابع** اذا فرضنا ان مليونات من الكهنة فى العالم قد سووا فى ان واحد وقرأ كل منهم على الخبز والخمر فاستحالا الى المسيح الذى تولد من مريم وهو ابن الانسان بنص الاناجيل فلا يخلوا اما ان يكون كل من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الاخر او غيره والثانى باطل على زعمهم والاول باطل ايضا فى نفس الامر بالبداهة لان كل مادة غير مادة الاخر **الخامس** اذا استحال الخبز مسيحا كاملا ثم يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة واجزاء صغارا فلا يخلو اما ان يتقطع المسيح على عدد الكسرات والاجزاء او تستحيل كل واحدة منها مسيحا كاملا ايضا فعلى الاول لا يكون المتناول متناول مسيح كامل وعلى الثانى من اين جاءت هؤلاء المسحاء لانه ما حصل بالتقدمة التى من القسيس الا المسيح الواحد **السادس** لو كان العشاء الربانى الذى كان قبل صلبه بزمان يسير نفس الذبيحة التى حصلت على الصليب لزم ان يكون كافيا لخلاص العالم فلا حاجة الى ان يصلبه اليهود مرة اخرى لان المسيح على زعمهم ما جاء الى العالم الا ليخلص الناس بذبيحة مرة واحدة وما اتى لكى يتألم مرارا كما تصرح به عبارة الاصحاح التاسع من الرسالة العبرانية ونصها ولم يدخل يسوع الى بيت قدس عملته الايادى شبه الحق بل الى السماء بعينها ليتراءى الان عنا قدام الله ولا ليقرب نفسه مرارا كثيرة كما كان رئيس الاحبار يدخل كل سنة الى القدس بدم غيره ولولا ذلك لكان حقيقيا ان يألم مرارا كثيرة منذ بدئ العالم ولكنه الان فى انتهاء العالمين بذبيحته ظهر مرة واحدة ليبطل الخطيئة وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة ثم من بعد هذا هو الدين هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطيئة للذين يترجونه للخلاص **السابع** ذكر فى الاصحاح الثانى والعشرين من انجيل لوقا قول المسيح فى العشاء الربانى اصنعوا هذا لذكرى فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح ان يكون تذكرة لان الشئ لا يكون تذكرة لنفسه **الثامن** لو صحت دعواهم لزم ان يكون المسيحيون اخبث من اليهود لان اليهود ما المره الا مرة واحدة وقد ترتب عليها تخليصه للعالم من الخطيئة وما اكلوا لحمه ولا شربوا دمه وهؤلاء النصارى يدعون انه اله ويؤلمونه ويذبحونه ويأكلون لحمه ويشربون دمه كل يوم فى اماكن عديدة فاذا كان القاتل للمسيح مرة واحدة بزعم انه كذاب وغير نبى يكون كافرا وملعونا فما بال الذين يدعون انه اله حق من اله حق ويأكلون لحمه ويشربون دمه حقيقة لا يكونون كافرين ملعونين وليت شعرى كيف يكون الها من هو بهذه الدرجة من الضعف ويستولون عليه اليهود ويصلبونه ثم النصارى فى كل يوم يأكلون لحمه حقيقة ويشربون دمه الحقيقى ولا يقدر على خلاص نفسه وان صعد الى السماء فنسئل الله تعالى العفو والعافية والدوام على عقيدة الاسلام الصافية ويحفظنا من اقوال هى اشبه باقوال المجانين وخيالات الممسوسين وفوق اقوال الكفرة المتقدمين والمتأخرين امين ولعل لنا ان شاء الله تعالى عودة الى ما يتعلق ايضا بهذه العقيدة العجيبة التى هى على المثلثين اعظم مصيبة ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول **الامر السادس** كان الاجمال يوجد فى كثير من اقوال المسيح عليه السلام بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه فى كثير من الاحيان ما لم يفسرها لهم بنفسه فما فسره منها فهموه وما لم يفسره منها فهموا بعضه بعد مدة مديدة وبقى البعض عليهم مبهما الى اخر الحياة وهو كثير وسنورد ههنا ان شاء الله تعالى بعضه ليستدل الناظر فيه على غيره فمن ذلك ما فى الباب الثانى من انجيل يوحنا عند مكالمة المسيح عليه السلام لليهود الذين كانوا يطلبون منه معجزة من قوله اجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلثة ايام اقيمه فقالوا فى ست واربعين سنة بنى هذا الهيكل افانت فى ثلاثة ايام تقيمه واما هو فكان يقول عن هيكل جسده فلما قام من الاموات تذكر تلاميذه انه قال هذا فامنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع انتهى فههنا لم يفهم التلاميذ فضلا عن اليهود لكن فهم التلاميذ بعد ما قام من الاموات **و فى** الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا هكذا ما نصه قال لهم لعازر حبيبنا قد نام لكنى اذهب لا وقظه فقال تلاميذه يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم فقال لهم يسوع حينئذ علانية لعازر مات انتهى ثم ان المسيح احياه من قبره بعد موته باربعة ايام على ما فى انجيل يوحنا فلم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرح به وفى الاصحاح السادس عشر من انجيل متى ما نصه وهو قال لهم انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والزنادقة اما هم فكانوا يفكرون فى نفوسهم قائلين اننا لم نأخذ خبزا فعلم يسوع وقال ماذا تفكرون فى نفوسكم يا قليلى الايمان انه ليس معكم خبز الى ان قال فحينئذ فهموا ان يتحرزوا من تعليم الفريسيين والزنادقة انتهى وههنا ايضا لم تفهم تلاميذه

مقصوده قبل التنبيه وامثال هذه كثيرة جداً ولو اردنا استقصائها لطال منا الكلام وفي هذا كفاية لذوي الافهام **الامر السابع** اذا تعارض القولان فلابد من اسقاطهما ان لم يمكن التأويل ومن تأويلهما ان امكن ولابد ان يكون التاويل بحيث لا يستلزم المحال والكذب مثلا الآيات الدالة على الشكل والجسمية تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه فيجب تأويلها كما عرفت في الامر الثالث لكن لابد ان لا يكون التأويل بان الله متصف بصفتين اعني الجسمية والتنزيه وان لم تدرك عقولنا هذا الامر فان هذا التاويل باطل محض كما قالوا لا يرفع التناقض حتى ان ما ورد في القرآن الكريم من الآيات المتشابهات لا يراد بها ظاهرها من الجسمية والمكان بل تاوّل تأويلا مناسبا او تفوض الكيفية الى علم الباري سبحانه ويؤمن المؤمن بها من غير تشبيه ولا تجسيم ولا تكييف ولا تعطيل كما قال سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فاول الآية رد على المشبهة وآخرها رد على المعطلة كما قال الجمهور **وهذه المسئلة** وان كانت يحتاج بسطها الى سفر كبير الا انا نكتفي ههنا بهذه الاشارة اكتفاء بالوشل عن الغدير **الامر الثامن** ان العدد لما كان قسما من الكم لا يكون قائما بنفسه بل بالغير وكل موجود لابد ان يكون معروضا للوحدة او الكثرة والذوات الموجودة الممتازة بالامتياز الحقيقي المتشخصة بالتشخص تكون معروضة للكثرة الحقيقية فاذا صارت معروضة لها لا تكون معروضة للوحدة الحقيقية والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهو محال كما لا يخفى **الامر التاسع** المنازعة بيننا وبين اهل التثليث لا تتحقق ما لم يقولوا ان التوحيد والتثليث كليهما حقيقيان وان قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم في ذلك لكنهم يقولون ان كلا منهما حقيقي كما صرح به هذا النصراني عبد المسيح فيما تقدم بقوله فهي ثلثة بحق وواحد بحق والنصراني صاحب ميزان الحق ايضا في الباب الاول من كتابه المسمى بحل الاشكال قائلا ان المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي انتهى **الامر العاشر** قال العلامة مقريزي في كتابه المسمى بالخطط في بيان الفرق المسيحية التي كانت في عصره **النصارى فرق كثيرة** الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء ثم قال والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على ان معبودهم ثلثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلثة هي واحد وهو جوهر قديم ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد ثم قال قالوا الابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو اله العباد وربهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وان المسيح اله معبود وانه ابن مريم الذي حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح بعد الاتحاد جوهران احدهما لاهوتي والآخر ناسوتي وان القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وان مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكماله اله معبود وانه ابن الله تعالى عن قولهم وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلثة وثلثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد علمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله انتهى كلامه بلفظه **قال صاحبنا العلامة** في اظهار الحق فظهر لك ان آراءهم في بيان علاقة الاتحاد بين اقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة في غاية الاختلاف ولذا ترى البراهين الموردة في الكتب القديمة الاسلامية مختلفة ولا نزاع لنا في هذه العقيدة مع المرقولية الا باعتبار اطلاق اللفظ الموهم وفرقة بروتستنت لما رأوا ان بيان علاقة الاتحاد لا يخلو عن الفساد البين تركوا آراء الاسلاف وعجزوا الفهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الاقانيم الثلثة انتهى **الامر الحادي عشر** ان عقيدة التثليث لم تكن في امة من الامم السالفة من لدن آدم عليه السلام الى زمن رفع المسيح عليه السلام حتى جاءت النصارى وتمسكوا للتثليث بآيات من سفر التكوين وغيره لا تقوم بها الحجة لما علمت وتعلم من التحريف للمعنى والالفاظ او لبعد ما يقصدونه من الاغراض وقد ثبت بالدلائل القطعية المسلمة لدى الخصم ان مسئلة التثليث لم تكن معلومة في امة من الامم ومن طالع التوراة علم ان هذه العقيدة لم تكن في بني اسرائيل قطعا حتى ان يحيى عليه السلام كان الى اواخر عمره شاكا في المسيح عليه السلام وانه هل هو المسيح الموعود به ام لا كما صرح به في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى ما نصه وكان لما اكمل يسوع امره لتلاميذه الاثني عشر انطلق من هناك ليعلم ويبشر في مدنهم فلما سمع يوحنا في السجن باعمال المسيح ارسل اليه اثنين من تلاميذه قائلا له انت هو الآتي ام ننتظر آخر فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا

يوحنا بما سمعتما ورأيتما ان العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يشك فيّ فلو كان عيسى الٰهاً يلزم كفر يحيى عليه السلام اذ الشك فى الاله كفر وكيف يتصور ان النبى لا يعرف الٰهه بل هو على ما فى هذا الاصحاح اشرف الانبياء لشهادة المسيح له بقوله اقول لكم لم يقم فى مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان واذا لم يعرف الافضل مع كونه معاصراً فعدم معرفة السابقين اولى ومن المعلوم ان ذات البارى سبحانه وصفاته الكمالية قديمة غير متغيرة موجودة ازلاً وابداً فلو كان التثليث حقاً لكان الواجب على موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام ان يبينوه ويصرحوا به لان ذلك مدار النجاة على زعم المثلثين والعجب ايضاً ان عيسى لم يبين ذلك الى وقت عروجه ببيان واضح بان يقول مثلاً ان الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس واقنوم الابن تعلق بجسمى بعلاقة فلانية او بعلاقة فهمها خارج عن ادراك عقولكم فاعلموا انى انا الله لا غير لاجل العلاقة المذكورة او يقول نحو هذا فيما يفيد المعنى صراحة وليس فى ايدى المثلثين من اقواله الا بعض اقوال متشابهة مأوّلة مطعون فى صحتها عندكما وضحناه سابقاً وسنزيده بياناً ان شاء الله تعالى فى محله لاحقاً **واجاب** بعض النصارى عن تصريحه بذلك باجوبة اوهن من بيت العنكبوت وانه لا وهن البيوت **فمن ذلك** ما اجاب به النصرانى صاحب ميزان الحق فى كتابه المسمى بمفتاح الاسرار بقوله ان قلت لِمَ لَمْ يبين المسيح الوهيته ببيان اوضح مما ذكر ولم يقل واضحاً ومختصراً انى انا الله لا غير قلنا بانه ما كان احد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه يعنى من الاموات وعروجه فلو قال صراحة لفهموا انه اله بحسب الجسم الانسانى وهذا الامر كان باطلاً جزماً فدرك هذا المطلب ايضاً من المطالب التى قال فى حقها لتلاميذه ان لى اموراً كثيرة ايضاً لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كلما يسمع يتكلم ويخبركم بامور آتية ثم قال ان كبار ملة اليهود ارادوا مراراً ان يأخذوه ويرجموه والحال انه ما كان بيّن الوهيته بين ايديهم الا على طريق الالغاز **فعلم** من كلامه عذران الاول عدم قدرة فهم احد قبل العروج والثانى خوف اليهود وكلاهما كحبال القمر اما الاول فانه يكفى لدفع الشبهة ان يقول ان علاقة الاتحاد التى بين جسمى وبين اقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا البحث عنها واعتقدوا انى لست الٰهاً باعتبار الجسم بل اله بعلاقة الاتحاد المذكور واما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد العروج ايضاً حتى لم يعلم عالم من علمائهم الى هذا الوقت كيفية هذه العلاقة والوحدانية ومن قال ما قال فقوله رجم بالغيب لا يخلو عن مفسدة عظيمة ومناقضات جسيمة **ولذا** ترك علماء الفرقة البروتستانتية بيانها بالكلية وهذا القسيس يعترف فى مواضع من تصانيفه بان هذا الامر من الاسرار الخارجة عن درك العقول **واما الثانى** فلان المسيح عليه السلام ما جاء عندهم الا ليكون كفارة لذنوب خلقه ويصلب بايدى اليهود وكان يعلم انهم يصلبونه ومتى يصلبونه فاى محل بقى للخوف فى بيان هذه العقيدة والعجب ان خالق الارض والسماء والقادر على جميع ما يشاء يخاف من اليهود الذين هم اذل عباده ولا يبين هذه العقيدة التى هى مدار نجاة عباده من الانبياء وغيرهم وعبيده من الانبياء مثل ارمياء واشعيا ويحيى عليهم السلام لا يخافون احداً فى بيان الحق وينالون الايذاء الشديد ويُقتل بعضهم لذلك **واعجب منه** ان المسيح يخاف منهم فى بيان هذه المسئلة العظيمة ويشدد عليهم فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر غاية التشديد حتى ينالهم من السب بالمواجهة والشتم بالمشافهة ويخاطب الكتبة والفريسيين كما فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى ونصه حينئذ كلم يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم احفظوه وافعلوه ولكن مثل اعمالهم لا تصنعوا لانهم يقولون ولا يفعلون وكل اعمالهم يصنعوها لكى يتراءوا للناس لانهم يعظمون صحائفهم ويعظمون اطراف ثيابهم ويحبون المتكأ الاول فى العشاء وصدور المجالس فى المجامع والسلام فى الاسواق وان يدعوهم الناس معلمين الويل لكم يا كتبة ويا فريسيين يا مرائيين لانكم تأكلون بيوت الارامل بتطويل صلوتكم يا ايها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل الويل لكم يا كتبة والفريسيون المراءون لانكم تشبهون القبور المكلسة التى تتراءا للناس من خارجها حسنة ومن داخلها مملوة عظام اموات وكل نجس كذلك انتم تتراءون للناس من ظاهر صديقين فاما من داخل انتم مملوون رياء واثماً ايها الحيات والافاعى كيف تهربون من دينونة جهنم انتهى المراد منه **ومثله** فى انجيل لوقا وفيه ان بعضهم قال له يا معلم اذا قلت هذا تشتمنا نحن ايضاً فقال وانتم ايها الكتبة فكيف يظن بالمسيح عليه السلام وحاشاه ان يترك بيان العقيدة التى هى مدار النجاة لاجل خوفه منهم فتبين من اقوال علماء النصارى ان المسيح عليه السلام ما بين هذه المسئلة لليهود قط الا بطريق الالغاز وانهم كانوا ينكرون هذه العقيدة اشد الانكار حتى انهم ارادوا رجمه عن هذا البيان الالغازى **ولنرجع** الى ابطال اصل المسئلة المنعقدة لها الفصول فنقول **الفصل الاول** فى ابطال التثليث

الكتب

بالبراهين العقلية **البرهان الاول** لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين وصرح به ايضا عبد المسيح في كتابه هذا
من قوله هو واحد ثلثة وثلثة واحد وقوله فهي ثلثة بحق وواحد بحق كما تقدم فاذا وجد التثليث الحقيقي لا يمكن ان توجد الكثرة الحقيقية
ايضا ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقي والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهو محال كما مرّ آنفا فلزم تعدد الوجباء وفات
التوحيد يقينا فالقائل بالتثليث لا يمكن ان يكون موحد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد الحقيقي والقول بان التثليث الحقيقي وان كانا م والتوحيد الحقيقي
ضدين حقيقيين في غير الواجب تعالى لكنهما فيه ليس كذلك سفسطة محضة لانه اذا ثبت ان الشيئين بالنظر الى ذاتيهما ضدان حقيقيان
او نقيضان في نفس الامر فلا يمكن اجتماعهما في امر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة واجبا كان ذلك الامر او غير واجب كيف
والواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح والثلثة لها ثلث صحيح وهو واحد وان الثلثة مجموع احاد ثلثة والواحد الحقيقي ليس مجموع احاد رأسا
وان الواحد الحقيقي جزء الثلثة فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءً وان هذا الاجتماع يستلزم كون الله تعالى مركبا من
اجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير والكل مركب فكل جزء من اجزائه ايضا مركب من الاجزاء التي تكون
عين هذا الجزء وهلم جرا وكون الشيء مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعا وان هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث
نفسه والثلثة ثلث الواحد وكون الثلثة ثلثة امثال نفسها والواحد ثلثة امثال الثلثة وهو باطل بالبداهة ايضا **البرهان**
الثاني لو وجد في ذاته سبحانه ثلثة اقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم ان لا يكون لله
حقيقة محصلة بل مركبا اعتباريا فان التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الاجزاء فان الحجر الموضوع بجنب الانسان لا يحصل منهما
احدية ولا افتقار بين الواجبات لانه من خواص الممكنات فالواجب لا يفتقر الى الغير وكل جزء منفصل عن الآخر وغيره وان كان
داخلا في المجموع اذ لم يفتقر بعض الاجزاء الى بعض آخر لم تتألف منها الذات الاحدية على انه يكون الله سبحانه وتعالى في الصورة المذكورة
مركبا وكل مركب يفتقر في الحقيقة الى تحقق كل واحد من اجزائه والجزء غير الكل بالبداهة فكل مركب مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن لذاته فيلزم ان يكون
الله سبحانه ممكنا لذاته وهو باطل قطعا **البرهان الثالث** اذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الاقانيم فالامر الذي حصل به هذا الامتياز
اما ان يكون من صفات الكمال او لا يكون فعلى الشق الاول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا فيه بينهم وهو خلاف ما تقرر عندهم
ان كل اقنوم من هذه الاقانيم متصف بجميع صفات الكمال وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات
الكمال وهذا نقصان يجب تنزيه الباري سبحانه عنه **البرهان الرابع** الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي اذا كان حقيقيا
لكان اقنوم الابن محدودا متناهيا وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكلما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين
لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم ان يكون اقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوثه حدوث الله تعالى **البرهان**
الخامس مذهب اليعقوبية انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس بديهي البطلان لانه يستلزم انقلاب القديم
بالحادث والمجرد بالمادي **واما** مذهب غيرهم القائلين باتحاد المختلفين بصفة فيقال في ابطاله ان هذا الاتحاد اما بالحلول او بغيره
فان كان الاول فهو باطل من وجوه ثلثة على وفق عدد التثليث اما اولا فلان ذلك الحلول لا يخلو اما ان يكون كحلول ماء الورد في
الورد والدهن في السمسم والنار في الفحم وهذا باطل لانه انما يصح لو كان اقنوم الابن جسما وهم وافقونا على انه ليس بجسم واما ان
يكون كحصول اللون في الجسم وهذا ايضا باطل لان المعقول من هذه التبعية حصول اللون في الحيز لحصول محله في هذا الحيز وهذا
ايضا انما يتصور في الاجسام واما ان يكون كحصول الصفات الاضافية للذوات وهذا ايضا باطل لان المعقول من هذه التبعية الاحتياج فلو
ثبت حلول اقنوم الابن بهذا المعنى في شيء كان محتاجا فكان ممكنا فكان مفتقرا الى المؤثر وذلك محال واذا ثبت بطلان جميع التقادير
امتنع اثباته **واما ثانيا** فلانا لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول ان اقنوم الابن لو حل في الجسم فذلك الحلول اما ان يكون على سبيل الوجوب
او على سبيل الجواز لا سبيل الى الاول لان ذاته اما ان تكون كافية في اقتضاء هذا الحلول او لا تكون كافية في ذلك فان كان الاول استحال
توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيلزم اما حدوث الله او قدم المحل وكلاهما باطلان وان كان الثاني كان كونه مقتضيا لذلك الحلول
مرا زائدا على ذاته حادثا فيه فيلزم من حدوث الحلول حدوث شيء فيه فيكون قابلا للحوادث وذلك محال لانه لو كان كذلك لكانت
تلك القابلية من لوازم ذاته وكانت حاصلة ازلا وذلك محال لان وجود الحوادث في الازل محال ولا سبيل الى الثاني لانه على هذا التقدير
يكون ذلك الحلول زائدا على ذات الاقنوم فاذا حل في الجسم وجب ان يحل فيه صفة محدثة وحلولها يستلزم كونه قابلا للحوادث وهو باطل

كما عرفت **واما ثالثاً** فلان اقنوم الابن اذا حل في جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو اما ان يكون باقياً في ذات الله سبحانه ايضاً اولا فان كان الاول لزم ان يوجد الحال الشخصي في محلين وان كان الثاني لزم ان يكون ذات الله تعالى خالية عنه فينتفي لان انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل وان كان ذلك الاتحاد بدون الحلول فنقول ان اقنوم الابن اذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما في حال الاتحاد ان كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد وان عدما وحصل ثالث فهو ايضاً لا يكون اتحاداً بل عدم الشيئين وحصول شئ ثالث وان بقي احدهما وعدم الآخر فالمعدوم يستحيل ان يتحد بالموجود لانه يستحيل ان يقال المعدوم بعينه هو الموجود فظهر ان الاتحاد محال ومن قال ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم اذا وقع على طين او شمع او كظهور صورة الانسان في المرآة فقوله لا يثبت الاتحاد الحقيقي بل يثبت التغاير لانه كما ان كتابة الخاتم الظاهرة على طين او شمع غير الخاتم وصورة الانسان في المرآة غير الانسان فكذلك يكون اقنوم الابن غير المسيح عليه السلام بل غاية ما يلزم ان يكون ظهور اثر صفة الاقنوم فيه اكثر من ظهوره في غيره كما ان ظهور تاثير شعاع الشمس في بعض الاحجار التي تتولد منها الجواهر المعروفة ازيد من تاثيره في الاحجار التي هي غير تلك الاحجار

البرهان السادس فرقة پروتستنت ترد كما تقدم على فرقة كاتلك في استحالة الخبز الى المسيح في العشاء الرباني بشهادة الحس وتستهزء عليها فهذا الرد والهزؤ يرجعان اليها ايضاً لان الذي رأى المسيح ما رأى منه الا شخصاً واحداً انسانياً ياكل ويشرب وينمو ويتألم وحقته جميع العوارض البشرية وتكذيب اصدق الحواس الذي هو البصر عين السفسطة في الضروريات فيكون القول به باطلاً كالقول باستحالة الخبز الى المسيح والخمر الى دمه والجهلاء من المسيحيين من اية فرقة من فرق اهل التثليث قد ضلوا في هذه العقيدة ضلالاً بيناً ولا يميزون بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي كما يميز بحسب الظاهر علماؤهم بل يعتقدون الوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتي ويخبطون خبطاً عظيماً **وقد** نقل انه تنصر من المجوس ثلثة اشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية ولاسيما عقيدة التثليث ايضاً وكانوا عنده فجاءه صديق له وسأله عمن تنصر فقال له قد تنصر ثلثة اشخاص فسأله هل تعلموا من العقائد الضرورية شيئاً فقال نعم ثم انه طلب واحداً منهم فسأله عن عقيدة التثليث فقال له انك علمتني ان الآلهة ثلثة احدهم الذي هو في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعد ما صار ابن ثلثين سنة فغضب القسيس وطرده وقال هذا مجهول ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال انك علمتني ان الآلهة كانوا ثلثة وصلب واحد منهم فالباقي الهان فغضب عليه ايضاً وطرده ثم طلب الثالث وكان ذكياً بالنسبة الى رفيقيه وحريصاً على حفظ العقائد فسأله فقال يا مولاي حفظت ما علمتني حفظاً جيداً وفهمته فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح وعلمت ان الواحد ثلثة والثلثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لاجل الاتحاد ولا اله الآن والا يلزم نفي الاتحاد انتهى **وانت تعلم** انه لا تقصير للمسؤلين فان هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء منهم هكذا ويتحير في تناقضها علماؤهم ويعترفون بانهم يعتقدون ذلك ولا يفهمون ويعجزون عن تصويرها وبيانها ومن غير تصور يصدقون

الفصل الثاني في ابطال التثليث باقوال المسيح وفيما سلم من التبديل من الفاظ الانجيل بما فيه الشهادة من عبودية من الادلة الواضحة والاشارات اللائحة بما ساوى به الانبياء والمرسلين بشرائع رب العالمين وذلك كثير جداً فلنقتصر على البعض فان المنصف يكتفي بشاهدين والمعاند لا يرضى بالثقلين **فمنه** ما في الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا قول المسيح وهذه هي الحيوة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح فبين عيسى عليه السلام بهذا الكلام ان الحيوة الابدية عبارة عن ان يعرف الناس ان الله سبحانه واحد حقيقي وان عيسى رسوله ولم يقل ان الحيوة الابدية ان يعرفوا ان ذاتك ثلاثة اقانيم متمايزة بامتياز حقيقي وان عيسى اله وانسان او ان عيسى اله مجسم ولما كان هذا في خطاب الله في الدعاء حينما رفع رأسه الى السماء وقال قد حضرت الساعة وآمنوا انك ارسلتني فلا احتمال هنا للخوف من اليهود ولاسيما وقد قال قد حضرت الساعة فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه ولما قال الاله الحق وحدك ولما فرق بين المرسل والمرسل واذا ثبت ان الحيوة الابدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله وحده واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتاً ابدياً وضلالاً سرمدياً بالبداهة لان التوحيد الحقيقي ضد للتثليث الحقيقي كما عرفت سابقاً وكون المسيح رسولاً ضد لكونه الهاً لان التغاير بين المرسل والمرسل اليه ضروري فهذه الحيوة الابدية والحمد لله تعالى للمسلمين حيث قالوا آمنا بالله وملئكته وكتبه ورسله وقالوا المسيح عبد الله ورسوله واما غيرهم من فرق الاديان والنحل فهم محرومون منها كالمجوس ومشركي الهند والصين لانتفاء الاعتقادين عنهم واهل التثليث لانتفاء الاعتقاد الاول واليهود لانتفاء الاعتقاد الثاني منهم فالحمد لله الذي جعلنا امة وسطاً بين المفرط والمفرط والمغالي والمنكر والمبغض والمحب ليكون شهادته

على الناس وتعالى عن وسواس كل خناس من الجنة والناس **ومثله** ما في الاصحاح الثاني عشر من انجيل مرقس قوله فجاء اليه
واحد من الكتبة الذين كان سمعهم يتساءلون ونظرا جابهم لهم حسنة فسأله اي وصية اول الكل فاجابه يسوع ان اول كل الوصايا اسمع
يا اسرائيل الرب الهك اله واحد هو وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل نيتك ومن كل قوتك هذه اولى الوصايا
والثانية هي مثلها ان تحب قريبك مثلك ليس وصية اخرى اعظم من هاتين فقال له الكاتب جيدا يا معلم قلت بالحق ان الله واحد وليس
اخر غيره انتهى فعلم ان اول الوصايا ان يعتقد الانسان ان الهه واحد حقيقي لا ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي كما زعمت النصارى **و**
مثل هذا كثير ايضا في التورية كما في الباب الرابع من كتاب الاستثناء لتعلم ان الرب هو الله وليس غيره فاعلم اليوم واقبل بقلبك
ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من تحت وليس غيره **وفي** الباب السادس من السفر المذكور اسمع يا اسرائيل ان الرب
الهنا فانه رب واحد **وفي** الباب السادس والاربعين من كتاب اشعيا اني انا الله وليس غيري الها وليس لي شبيه **ومن اقوال**
المسيح ايضا ما في الباب الثالث عشر من انجيل مرقس واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمهما احد ولا الملئكة الذين في السماء
ولا الابن الا الاب انتهى وهذا القول ظاهر في بطلان التثليث لا يزيغ عنه الا اعمى البصيرة لان المسيح خصص علم القيامة بالله سبحانه و
نفى علمها عن نفسه كما نفى عن غيره وهذا لا يمكن في صورة كونه الها ولا سيما اذا لاحظنا ان الكلمة واقنوم الابن عبارتان عن علم الله
و[illegible] اتحادهما بالمسيح واخذنا هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول او على مذهب اليعقوبية القائلين بالانقلاب فانه يقتضي ان
[illegible] او بالعكس ولا اقل ان يعلم الابن كما يعلم الاب ولما لم يكن العلم من صفات الجسد فلا يجري فيه عذرهم الفاسد المشهور
[illegible] باعتبار جسميته فظهر انه ليس الها لا باعتبار الجسمية ولا باعتبار غيرها عند كل منصف لم يكابر نفسه ويفتح عينيه حتى
[illegible] نفسه **ومن ذلك** ما في الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى قوله واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم
اي صلاح اعمل لتكون لي الحيوة الابدية فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله فهذا القول اظهر من
[illegible] التثليث [illegible] انظر فانه عليه السلام ما رضي من تواضعه ان يطلق عليه لفظ الصالح فكيف يرضى ان يطلق عليه انه
الرب المعبود [illegible] كل موجود ويخاطبه المثلثون في صلوتهم بقولهم يا ربنا والهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك **ومنه**
ما في الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى قوله ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني
اي الهي الهي لماذا تركتني الى ان قال متى واما يسوع صاح بصوت عظيم واسلم الروح وفي الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا
[illegible] ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي وفي بعض النسخ المطبوعة وصاح يسوع بصوت عال وقال
يا ابتاه [illegible] اسلم روحي انتهى وهذا القول ينفي الوهية المسيح راسا ولا سيما على مذهب القائلين بالحلول والانقلاب لانه
[illegible] لما استغاث الى الاله الاخر ولما جزع من الموت ولما اسلم الروح الى الاله الاخر وانت تعلم ان تألم بدن الانسان لا يكون الا
[illegible] لاهوتية ولما رأيناه قد تألم وصرخ على زعمهم علمنا انه ليس باله وقول قائلهم ان الناسوت تألم
[illegible] باطل وجواب عاطل لا يجديهم نفعا كما لا يخفى والعجب من النصارى انهم لا يكتفون بموت الههم وصلبه حتى
[illegible] وعذب به ما صلب ومات و[illegible] تأتي بقية الكلام على هذه العقيدة في محلها ان شاء الله تعالى **ومنه** ما في الاصحاح
الثالث والرابع من انجيل متى قوله حينئذ اتى يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد فكان يوحنا يمنعه قائلا انا المحتاج ان اعتمد
منك وانت تأتي الي فاجاب يسوع وقال له دع الان فهكذا يجب لنا ان نكمل كل بر فحينئذ تركه فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء فهوذا
انفتحت له السموات ورأى روح الله نازلا كمثل حمامة وجائيا اليه واذا صوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت
حينئذ اخرج يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس فلما صام اربعين نهارا واربعين ليلة ثم جاع اخيرا فتقدم المجرب وقال له ان
كنت انت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا فاجابه وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله
حينئذ اخذه الشيطان الى المدينة المقدسة واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت انت ابن الله فاطرح الى اسفل فانه مكتوب انه يوصي
ملائكته من اجلك ويحملونك على ايديهم لئلا تعثر بحجر رجلك قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك فاخذه الشيطان ايضا الى جبل
عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت لي ساجدا حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان
لانه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبد انتهى ففي هذا الكلام دلالات متعددة واضحة على عبوديته عليه السلام ما عدا قوله هذا

ابنى وسنتكلم عليه فيما بعد ان شاء الله تعالى كما تكلمنا عليه فيما سبق **فمنها** انه متعبّد بالعبادات ليكمل نفسه بالتعميد فقد اتى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام ليعمده بالماء اسوة امثاله فهل يحسن بالرب ان يتعمد على يدى ابنيائه ويقصد للتبرك بعض اصفيائه وهل كان يحسن من نبىّ الله يحيى ان يجهل ربه ويعمده وكان يلزم منه ان يقول له انت ربّى واحسانك بالنبوة علىّ ثلا ينبغي منى ان يكون تعميدك على يدى نعم ان يحيى قد تواضع على عادة امثاله فقال انا احق بالتعمد منك وانك اقوى فلم يقبل المسيح هذه الدعوى فقال جئت للتكميل وليت شعرى هل يحتاجه الرب الجليل واذا قالوا انه تعمد ليعلم الناس ذلك فهو جواب كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء لانه كان يمكنه التعليم باللسان فيما هنالك ولقد احسن ابو الفضائل بقوله **شعر**

فلو كان ربا كما تزعمون	ايسعى ليحيى من الاردن	ويحتاج للماء فى برزه	ليكمل بالمورد الاحسن
ويجعل يحيى اماما له	ليعمده فهو كالمحسن	اليه وما كان من فعله	فتم لعيسى المقام السنى
فلو كان عيسى الها كما	زعمتم لقد كان عن غنى		

ومنها يجيئ الروح اى الملك بصورة حمامة اليه بعد مضى ثلثين سنة من عمره وبعد التعميد **ومنها** صيامه وجوعه وعبادته وقوله لابليس للرب الهك تسجد وله وحده تعبد اى لا اسجد لك و لا اعبدك بل اعبد ربى وحده فهل اظهر من هذا دلالة على عبوديته **والعجب** ان ابليس عليه اللعنة الذى هو عالم بالله سبحانه معلوم ومعرفته بخالقه اثباتها فى الكتب السماوية مرسوم يجهل ان عيسى خالقه ثم يمتحنه بالامور المتقدم ذكرها ولا يقول له عيسى انا خالقك فكيف لا اقدر على هذه الاشياء وكيف اسجد لك وانت قد سجدت لى قبل ان اخلق آدم والارض والسماء فتامل وانصف

الفصل الثالث واذ قد علمت بالبراهين العقلية القطعية والنقلية ان التثليث الحقيقى ممتنع فى ذات الله سبحانه فلو وجد قول من الاقوال المسيحية دالا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله لانه لا يخلو اما ان نعمل بكل واحد من دلالة البراهين ودلالة القول واما ان نتركهما واما ان نرجح النقل على العقل واما ان نرجح العقل على النقل والاول باطل قطعا والا يلزم كون الشئ الواحد ممتنعا وغير ممتنع فى نفس الامر والثانى ايضا محال والا يلزم ارتفاع النقيضين والثالث ايضا لا يجوز لان العقل اصل النقل فان ثبوت النقل موقوف على ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه مرسلا للرسل وثبوتها بالدلائل العقلية فالقدح فى العقل قدح فى العقل والنقل معا فلم يبق الا ان نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل ولقد احسن ابو الفضائل المالكى بقوله **شعر**

اذا ما النقل خالف حكم عقل	تأوّله فنكسبه رجوعا	لان العقل اصل النقل مهما	يخالف اصله سقطا جميعا

و التاويل عند اهل الكتاب ليس بنادر ولا قليل لما عرفت فيما تقدم انهم يأوّلون الآيات الكثيرة الدالة على جسمية الله سبحانه وشكله بورود الآيتين اللتين مضمونهما مطابق للبرهان العقلى وكذلك يأوّلون الآيات الغير المحصورة الدالة على المكان لله عز وجل لاجل الآيات القليلة الموافقة للبرهان والذى وقع بين هذه الهيكلة الوخيمة والورطة الجسيمة من القول بالاقانيم واتحاد المسيح بالرب العظيم ما وردوها من الفاظ الانجيل كالاب والابن والاله والرب والسجود والغفران ونحو ذلك فلم يحملوها على ما اريد منها وحملوها على ظاهرها وخصوصيتها بعيسى عليه السلام فضلوا واضلوا كثيرا من جهلة الانام و سنفصل ان شاء الله تعالى المراد بها وما ورد مما يبطلها عن الكتب المتقدمة والمسيح عليه السلام **فنقول** اما **لفظتا الاب والابن** ففى لغتهم يسمى الولى ابنا ويسمى المربى ابا ويعبّرون عن ذلك بابوة النعمة وبنوة الخدمة وذلك مشهور فى نبوة انبيائهم **واما لفظتا الاله والرب** فالرب المربى باللطف والاحسان العائد بالامتنان وهاتان اللفظتان يستعملان فى حق التعظيم من الآدميين تجوزا وتوسعا لكن على جهة التقييد لا على جهة الاطلاق وهذه كتب القوم تشهد بان المعلم والمدبر والقيّم يسمى ربا كما ان الرجل رب منزله وماله والاله هو المسلط والحاكم كما فى الاصحاح السابع من سفر الخروج من التورية يقول الله تعالى لموسى عليه السلام جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون لك نبيا وفيها قد جعلتك ربا لهرون **واما السجود** فذلك كان سلام القوم وتحيتهم فى الزمن الاول الى ابرهيم واما السجود الذى هو غير التحية فهو خاص بالله سبحانه وتعالى **وعلى** ما قررنا به الاب والرب وغيرهما دلائل من العهد العتيق والجديد منها ما فى الباب الخامس من انجيل متى قوله طوبى لصانع السلام لانهم ابناء الله يدعون وقوله فيه ايضا واما انا فاقول احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لاجل الذين يستونكم لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السموات فاطلق على غير الله ابنا وعلى الله تعالى ابا **وما** فى الباب الثامن من انجيل يوحنا

فى المكالمة التى وقعت بين اليهود والمسيح عليه السلام قوله انتم تعملون اعمال ابيكم فقالوا له اننا لم نولد من زناء لنا اب واحد وهو الله
فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم كنتم تحبوننى الى ان قال انتم من اب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا ذاك كان قتالا
للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لانه ليس فيه حق حتى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب وابو الكذاب انتهى فاليهود ادّعوا انّ
لنا ابا واحدا وهو الله وقال المسيح لا بل ابوكم الشيطان وظاهر ان الله سبحانه والشيطان عليه اللعنة ليسا ابا لهم بالمعنى الحقيقى فلا بد
من الحمل على المعنى المجازى كما هو ظاهر لدى كل منصف **ومنها** ما فى الاصحاح الرابع من سفر الخروج من التورية هذا ما يقول الرب ابنى
بكرى اسرائيل فقلت لك اطلق ابنى ليعبد نى انتهى **ومنها** ما فى الاصحاح الخمسين من سفر التكوين من التورية فى قصة يوسف هكذا
فالآن اعف عنا وتجاوز عن جهل عبيد الاه ابيك فبكا يوسف اذ قالوا له ذلك وجاء اخوته وخروا قدامه ساجدين وقالوا له ها نحن
عبيدك انتهى **ومنها** الآية السابعة من الاصحاح الرابع من رسالة ماريوحنا الرسول الاولى ايها الاحباء ليحب بعضنا بعضا لان
المحبة انما هى من قبل الله وكل ودود فهو مولود من الله وهو يعرف الله ومن لم يكن ودودا فلم يعرف الله لان الله محبة انتهى **ومنها**
ما فى اول رسالة ماربولس الى فيليمون **قوله** والسلام من الله ابينا ومن الرب يسوع المسيح **وقوله** ايضا فى اول رسالته الى اهل
فيلبسيوس والسلام من الله ابينا ومن الرب يسوع المسيح **ومثله** ايضا فى اول رسالته الى اهل رومية **وقوله** ايضا فى رسالته الى
اهل افسس اله واحد اب الكل وهو على الكل وبالكل وفى كلنا **وقوله** ايضا فى الاصحاح الثالث من رسالته الاولى الى اهل تسالونيقى
والله ابونا وربنا يسوع المسيح يسهل سبيلنا اليكم **وقوله** ايضا فى الباب الثانى من رسالته الى اهل فيلبس افعلوا كل شئ بلا دمدمة
ولا مجادلة لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء اولاد الله بلا عيب **ومنها** ما فى الباب السابع من سفر صموئيل الثانى قول الله سبحانه فى سليمان
وانا اكون له ابا وهو يكون لى ابنا **ومنها** ما فى المزمور الثامن والثمانين وجدت داود عبدى فسحته بدهن قدسى الى ان قال هو
يدعونى انت هو ابى والهى وناصر خلاصى وانا ايضا اجعله بكرا اعلى كل ملوك الارض الى ان يقول واعرضت عن مسيحك **ففى هذا**
اطلاق الاب على الله والابن على سليمان والمسيح على داود **وفى** الاصحاح الحادى والثلثين من كتاب ارميا قول الله سبحانه لانى صرت
ابا لاسرائيل وافرام هو بكرى فاطلق لفظ ابن الله البكر على افرام فلو كان اطلاق مثل هذه الالفاظ موجبا للالوهية لكان اسرائيل وداود
وسليمان وافرام احقاء بالالوهية بل اطلق الابناء على كافة بنى اسرائيل كما فى الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا قوله فى خطابه
لله سبحانه فانك انت ابونا وامثال هذا كثير كما تقدم ولعل لنا عودة الى هذا ان شاء الله تعالى فافهم وانصف **خاتمة** بقى ما استدلوا
به على زعمهم من الوهية عيسى عليه السلام وبنوته له سبحانه بكلمات من الانجيل وغيره وقد تقدم جوابها اجمالا واشارة وان كنا
لا نسلم بقاء الاناجيل سالمة من التحريف والتبديل كما سنثبته بحوله تعالى بصحيح الاقاويل غير انا نذكرها هنا مماشاة للخصوم و
ليتبين من الاجوبة حالها لذوى ارباب المنطوق والمفهوم ان شاء الله تعالى الاولى اطلاق الابن عليه وهذا دليل واه مردود لانه معارض
بما تقدم من اطلاق لفظ الابن على غيره من بنى اسرائيل واطلاق ابن الانسان وابن داود عليه عليه السلام ولان الابن لغة من تولد من
نطفة الابوين وهذا محال فلا بد من الحمل على المجاز المناسب لشان المسيح وقد علم من الانجيل ان هذا اللفظ فى حقه بمعنى الصالح كما فى
الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا ولما راى قائد المائة الواقف مقابله صرخ هكذا واسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله
ونقل لوقا فى الباب الثالث والعشرين من انجيله هكذا بالحقيقة كان هذا الانسان بارا ففى انجيل مرقس ابن الله وفى انجيل لوقا بدله
لفظ البار واستعمل هذا اللفظ فى حق الصالح غير المسيح كما استعمل فى حق الطالح مثل ابن ابليس كما تقدم الثانية ما فى انجيل يوحنا
فى الباب الثامن قوله انتم لا تطيقون المجئ الى حيث اذهب انا فقال لهم انتم من اسفل وانا من فوق انتم من هذا العالم وانا لست من هذا
العالم يعنى على زعمهم انه نزل من السماء وتجسم وهذا التاويل باطل لوجهين الاول مخالفته للبراهين العقلية والنصوص القاطعة
المتقدمة والثانى ان عيسى قال مثل ذلك فى حق تلاميذه ايضا كما فى الباب السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا لانهم ليسوا من العالم
كما انى لست من العالم انتهى فسوى بينه وبينهم فى عدم الكون من هذا العالم فلو لزم من ذلك الالوهية لكانوا كلهم الهة بل المراد
الواضح انتم ايها اليهود طالبون للدنيا وانا لست كذلك وهذا كلام شائع يقال للزهاد انهم ليسوا من الدنيا الثالثة ما فى الاصحاح العاشر
من انجيل يوحنا ان ابى الذى اعطانى هو اعظم من الكل ولن يقدر احد ان يخطف من يد ابى انا والاب واحد نحن انتهى قالوا فهذا يدل
على اتحاد المسيح بالله سبحانه ولنت تعلم ان هذا استدلال باطل لان المسيح عندهم ايضا انسان ذو نفس ناطقة وليس بمتحد بهذا الاعتبار

فلابد وان يحتاجوا الى التأويل فيقولون كما انه انسان كامل فكذلك اله كامل فبالاعتبار الاول مغاير وبالاعتبار الثانى متحد وقد تقدم لك
بطلان هذا التأويل وكان مثل هذا التعبير وقع فى شان الحواريين كما فى الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا قوله ليكونوا جميعهم واحدا كما انك
يا ابتاه فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا فينا واحد ليؤمن العالم انك ارسلتنى وانا قد اعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن واحد
انا فيهم وانت فيّ ليكونوا كاملين لواحد انتهى فقوله ليكون الجميع واحدا الى آخره يدل على اتحادهم ومساواة اتحاده بالله واتحاده معهم واتحادهم
به وظاهر ان اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقيا فكذا اتحاده بالله والحق ان المراد من ذلك اطاعة احكامه واتباع اوامره والاجتناب عن منهياته
والحواريون واهل الايمان متشاركون فى ذلك وانما الفرق باعتبار القوة والضعف والدليل على هذا قول يوحنا فى الباب الاول من رسالته
الاولى وهو هكذا وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة
نكذب ولسنا نعمل بالحق ولكن ان سلكنا فى النور كما هو ايضا فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض انتهى وفى التراجم الفارسية متحد هستيم
فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعلم ان الاتحاد بالله والشركة بالله عبارة عما قلنا فتبين لك الجواب الثانى لمن تمسك بهذه الشبهة ولم يرد العذاب
الصافى الرابعة ما فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا قوله قال له فيلبس ياسيد ارنا الاب وحسبنا قال يسوع انا معكم كل هذا الزمان و
لم تعرفونى يا فيلبس من رأنى فقد رأى ايضا الاب فكيف تقول انت ارنا الاب اما تؤمنون انى فى الاب والاب فىّ الكلام الذى اتكلم لكم انا به لست
اتكلم به من عندى بل ابى الذى هو حال فىّ هو يفعل الاعمال افلا تؤمنون انى انا فى الاب والاب هو فىّ والا فامنوا من اجل الاعمال بعينها
الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بى الاعمال التى اعملها انا فيعملها هو ايضا فافضل منها يصنع لانى ماض الى الاب وكل شئ تسئلون الاب باسمى
اصنعه ليتمجد الرب بالابن وان سالتمونى باسمى شيئا فافعله ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر
ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذى لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم لست
ادعكم يتامى انى سوف اجيئكم عن قليل والعالم ليس يرونى وانتم ترونى انى حى وانتم تحيون فى ذلك اليوم تعلمون انتم انى انا فى ابى و
انتم فىّ وانا فيكم انتهى وقد استدلوا بهذا على اتحاد المسيح بالله سبحانه وهذا الكلام وان كان داخلا فى جملة المحرف كما استعرفه فى محله ان شاء
الله تعالى لكن نتنزل ونقول بصحة وروده وظهور تأويله وانه ليس فيه عند كل ذى لب وانصاف مخالفة لما يقوله المسلمون فى حقه من
انه عبد الله ورسوله فاعلموا ان هذا الاستدلال مردود من وجهين الاول ان رؤية الله تعالى فى الدنيا محالة عندهم ايضا كما تقدم
فلو كان هو الله كيف يرى فيأولونها بالمعرفة باعتبار الالوهية والحلول الذى وقع فى القول الثانى والثالث واجب التاويل عند جمهور اهل التثليث
فيقولون ان المراد بها الاتحاد الباطنى فبعد هذه التاويلات يقولون انه لما كان انسانا كاملا واِلها كاملا صحت اقواله الثلثة باعتبار الثانى و
قد عرفت مرارا انه باطل لان التأويل يجب ان لا يخالف البراهين والنصوص الثانى ان قوله تعلمون انى انا فى ابى وانتم فىّ وانا فيكم يمنع من
تأويلهم المذكور لانه يلزم ان يكون الحواريون بل اكثر النصارى حالين فى المسيح والمسيح حالا فيهم لان حال الحال حال فى محل الحال وقد تقدم
ايضا فى الثالثة قوله انا فيهم وانت فىّ وكذا قوله فى الباب الرابع من الرسالة الى اهل افسس الرواب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى
كلكم فالحق ان الادنى اذا كان من اتباع الاعلى كان يكون رسوله او عبده او تلميذه او قريبه فالامر المنسوب الى الادنى من التعظيم والتحقير
والمحبة وغيرها ينسب الى الاعلى مجازا ولذلك قال المسيح فى حق الحواريين من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى ارسلنى كما فى الباب
التاسع من انجيل لوقا ولذلك قال الله تعالى على لسان ارميا اكلنى ابتلعنى بخت نصر ملك بابل جعلنى كاناء فارغ كما هو مصرح فى الباب
الحادى والخمسين من كتاب ارمياء فمعرفة المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله تعالى واما حلول الغير فى الله او حلول الله سبحانه
فيه وكذا حلول الغير فى المسيح او حلول المسيح فيه فعبارة عن اطاعة امرها ففى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا قوله من يحفظ
وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذى اعطانا ومثل هذا المجاز فى كلام العرب كثير حتى له فى القرآن
العظيم نظير ومنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والعجب منهم انهم تصرفوا فى تأويل هذه الايات المتقدمة على ما
يقتضيه هوى انفسهم فى الاتحاد مع انه ظاهر البطلان واولوا الفارقليط بغير نبينا عليه الصلوة والسلام مع ان المراد به هو كما هو ظاهر
لمن له عينان كما سنبينه فى موضعه ان شاء الله تعالى **ثم اعلم** انهم قد يتمسكون الالوهية ببعض حالاته فيستدلون على ذلك تارة انه بلا
اب وتارة انه احيى الموتى وتارة باقوال بعض الحواريين وهذه كلها تمسكات واهية جدا فكونه بلا اب لا يفيده الالوهية فهذا العالم باسره
خلق ولم يك شيئا يذكر وآدم عليه السلام خلق بلا اب ولا ام وحواء خلقت من ضلع آدم ع ونرى فى كل يوم حيوانات تخلق من التراب ونحوه

بلا اب ولا ام فان كان الخلق بلا اب موجباً للالوهية لكان آدم الهاً بل ولكان ملكي صادوق الكاهن الذي هو معاصر ابراهيم عليه السلام كما في الاصحاح السابع من الرسالة العبرانية في بيان حاله هكذا بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له ولا نهاية حيوة فيفوق المسيح في كونه بلا ام ولا بداية له وكونه احيى الموتى فحزقيال عليه السلام اكثر منه كما في الباب السابع والثلثين من كتابه فهو اولى واحيا ايليا عليه السلام ميتاً كما في الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول وكذا اليسع كما في الباب الرابع من سفر الملوك الثاني وصدرت هذه المعجزة عن اليسع بعد موته عندما القى الميت في قبر اليسع فحيي باذن الله تعالى كما في الباب الخامس من السفر المذكور وابراء الابرص من برصه كما هو مصرح في الباب الخامس من السفر المذكور واما اقوال الحواريين فهي مأولة ان سلمنا ورودها والا فهي غير ثابتة كما ستعلمه في محله ان شاء الله تعالى وعلى كل حال لا يقول باتحاد الباري سبحانه مع خلقه الا ذو خبال وكيف يساوي العاقل بين التراب ورب الارباب فنعوذ بالله من كفر اهل الحلول والاتحاد الذين لم يسبقهم سابق الى هذا الضلال والعناد ولقد احسن القائل **شعر**

وحاشا المسيح النبي الكريم من القول في انه خالق
ومن قبل جاءت به امه رسولا وفي مهده ناطق
باني عبد اتاني الكتاب وما عاقر بعبد ذا عائق
فكيف يقول اذا ما استوى انا الله والخالق الرازق

تتمة واذا احطت خبراً بما تلوناه عليك وعلمت الجواب المفصل عند ما قربناه اليك فلنكمل الرد بالتنقير في كلماته والتنفير عن خزعبلاته وبيان اكاذيب تأويلاته الفاسدة ومحامله الكاسدة فمن ذلك قوله فقال في السفر الاول من التورية في البدء الآلهة براء السموات والارض وهذا ليس له اصل في التورية التي بايدينا المطبوعة في لندن سنة ۱۸۲۱ مسيحية ما نصه سفر تكوين الخلائق الاصحاح الاول في البدء خلق الله السماء والارض وكانت الارض خاوية خالية وكانت الظلمة على وجه الغمر انتهى بحروفه فمن اين فيه لفظ الآلهة ومن اين فيه الاشارة الى ما ادعاه النصراني من التثليث وكذا التورية العبرانية ليس فيها هذا اللفظ ونصها براشيث برا ايلوهيم اث هشايم وايث هارص وتعريبها اول خلق الله هذه السماء وهذه الارض وليس فيها لفظ الآلهة كما كذب المؤلف وكذا قوله لنصنعن انسانا يشبهنا وصورتنا فاي دليل فيه على ان عيسى اله فاذا قال اليهودي مثلا ان المراد بذلك الوهية موسى لا عيسى فباي شيء يثبت ان المراد به عيسى لا موسى فان اثبت بشيء مما تقدم من شبهكم فقد ردت عليكم وابطلت بالبراهين العقلية والنقلية وقول اليهودي ان المراد به موسى اقرب من قولكم انها تشير الى عيسى لان التورية نزلت عليه فهو اولى بهذه الاشارة من عيسى ولا سيما وقد خاطبه الله سبحانه بقوله جعلتك الها لفرعون كما تقدم **واما** قوله يشبهنا وصورتنا فهذا مثل قوله عليه الصلوة والسلام ان الله خلق آدم على صورته فهو من المتشابه الذي يأول عند الكل تأويلا حسنا او يفوض علمه الى الله تعالى كما هو المشهور وقد الفت فيه كتب مخصوصة فلنكتف فيه هنا بهذه الاشارة **واما** قوله ان نون الجمع ليس المراد بها في هذه المواضع التعظيم بل الاشارة الى التثليث الخ فهو كلام ساقط لان ارادة التعظيم احق من له العظمة والكبرياء وايجاد الارض والسماء اذ هو سبحانه الحقيق بالتعظيم واللائق بعظيم جلاله التبجيل والتكريم فكل الصفات العلية بالنسبة الى جنابه حقيقية وبالنسبة الى غيره مجازية ثم لا يخفى عليك ما في باقي كلامه من التناقض والتهافت والمكابرة وصرف الالفاظ عن معانيها الظاهرة المرادة ومع هذا فستأتيك ابحاث مفصلة لزيادة الرد عليها بحول الله وقوته **قال النصراني** وبيان ذلك قول موسى النبي عن الله تعالى في التورية التي انزلها عليه ان الله تراءى لابراهيم وهو في موضع يعرف ببلوط ممرا جالساً على باب خبائه في وقت استحرار النهار رفع ابراهيم عينيه فرأى ثلثة رجال وقوفاً بازائه فبادر اليهم واستقبلهم قائلا يا سيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عن عبدك الا ترى ان المنظور اليه من ابراهيم ثلثة وان المخاطبة مخاطبة شخص واحد فسماهم رباً واحداً وتضرع اليه سائلاً طالباً ان ينزل عنده فعدة الثلاثة سر الاقانيم الثلثة وتسميته اياهم رباً واحداً لا ارباباً سر الجوهر واحد فهي ثلثة بحق وواحد بحق كما وصفنا ثم ان موسى اخبر ان الله قال له اسمع يا اسرائيل الرب الهك رب واحد معنى ذلك ان الله الموصوف بثلاثة اقانيم هو رب واحد وداود النبي يقول في المزمور الثالث والثلثين عن الله تعالى بكلمة الله صنعت السموات وبروح فيه كل جنودها فافصح داود وصرح بالثلثة اقانيم حيث قال الله وكلمته وروحه فهل زدنا في وصفنا على ما قال داود ثم انه قال في موضع آخر من كتابه تحقيقاً بان كلمة الله الرحمن لكلمة الله اسبح فان كان داود عندك يسبح لغير الله ما اظنك تقول هذا ثم انه يقول في موضع آخر من كتابه تبارك الله الهنا تبارك الله يوماً فيوماً يسهله الله علينا فداود كان يطلب ان يبارك عليه اله واحد لا آلهة ثلثة ولكنه رمز في كتابه الى ذكر الثلاثة اقانيم انها اله واحد **وقال** اشعياء النبي المحمود من الله تعالى في الاصحاح الثامن والاربعين

ملكي صادق

(منذ البدء لم اتكلم فى الخفاء ومنذ زمان قبل ان يكون انا هناك والآن الرب الاله ارسلني وروحه وهذا هو قولنا ثلاثة اقانيم اله واحد ورب واحد لم تخرج عن حد ودكتب الله المنزلة ولم نزد فيها ولم ننقص منها شيئا ولا بدلنها ولا حرفنها كما ادعائك علينا بالتحريف والتبديل ولسنا ندع مناظرتك فى التبديل والتحريف بما يعلم به العاقل اذا نظر فى كتابنا هذا انك قد ظلمتنا فيه بل ظلمت الحق وادعيت علينا فعلا لم يكن نفعله ولا ندع تقريره لك عندك فيما بعد ان شاء الله تعالى **اقول وبالله سبحانه التوفيق** فى هذا الكلام فصول

الفصل الاول فى قوله وبيان ذلك قول موسى الخ فهذا النقل مع انه محذوف الآخر ومغير بعض كلماته عن التورية التى عندى المطبوعة فى لندن سنة ١٨٢١ لا يجديه نفعا لمسئلة التثليث كما سنبينه ان شاء الله تعالى فنذكر ذلك بحروفه اولا لكيلا يخفى تمويهه على كل منتقد بصير **قال** فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين من التورية ما نصه فتراايا الرب له فى وطا ممرا وهو جالس على باب خيمته فى وقت الظهر ورفع عينيه فظهر له ثلاثة رجال قياما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد الى الارض وقال يا رب ان كنت قد وجدت نعمة امامك فلا تتجاوز عبدك فانى اتى بقليل ماء و تغسلوا ارجلكم وتستريحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون اذ انتم ملتم الى عبدكم فقالوا له افعل كما قلت فأسرع ابراهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اسرعى اعجنى ثلثة اكيال دقيق واصنعى ملة وهو فأسرع الى البقرة واخذ عجلا رخصا جيدا جدا واعطاه لغلام فصنعه سريعا وتناول سمنا ولبنا والعجل الذى عمله ووضع قدامهم وهو فكان قائما بقربهم تحت الشجرة ولما اكلوا فقالوا له اين سارة زوجتك فاجاب قائلا ها هو ذا فى الخيمة فقال له انى راجع اليك فى هذا الوقت والحيوة باقية ويكون لسارة زوجتك ابن وسمعت سارة ذلك فضحكت وهى خلف باب الخيمة وكان اثناهما قد شاخا وقد طعنا فى السن وكان قد انقطع عن سارة ما يكون للنساء فضحكت سارة سرا قائلة فى نفسها أمن بعد ما طعنت بالسن وسيدى قد شاخ افأعود الى التنعم فقال الرب لابراهيم لم ضحكت سارة قائلة اترى انى الد بالحقيقة وانا قد عجزت هل على الله امر عسير انتهى **فانظر اولا** الى هذا التبديل والتغيير فى الفاظ التورية فان النصرانى قال يعرف ببلوط ممرا وفى النسخة التى عندنا وطا ممرا وقال جالسا وفى نسختنا وهو جالس وقال استحرار النهار وفى نسختنا الظهر وقال رفع وفى نسختنا ورفع وقال فرأى ثلاثة رجال وقوفا بازائه فبادر اليهم واستقبلهم قائلا يا سيدى ان كنت وفى نسختنا فظهر له ثلثة رجال قياما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد الى الارض وقال يا رب ان كنت ــــــــ وقال النصرانى نعمة فى عينيك وفى نسختنا نعمة امامك ثم انه حذف اخر الآيات التى فيها ان ابراهيم قال انى بقليل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستريحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون ثم انه فعل بهم كما قال يعنى فغسل ارجلهم واطعمهم فياليت شعرى كيف يكون للرب رجل تغسل من التعب وجوف يجوع ويملى طعاما وكيف يكون الرب ثلثة اشخاص وذا اجزاء وكيف كان للبارى سبحانه ستة ارجل وستة ايدى وثلثة بطون والسن ورؤس ثم كيف تكون الثلثة الها واحدا فهل هذا الا ادعاء الاسفسطة وتناقض وهذيان وجنة فنعوذ بالله من الخذلان وكيف تكون هذه العبارة هى واشباهها المنقولة من التورية المحرفة المبدلة المغيرة المأولة دليلا على هذه المسئلة العظمى العائدة الى ذات البارى سبحانه عما يقول الظالمون على انا سنذكر ونثبت تحريف التورية والانجيل وتأويل ما ورد موهما للتجسيم والتثليث فى محله ان شاء الله تعالى واذا نظر العاقل بعين بصيرته دون عين هواه الى امثال ذلك يجده كما قال المسلمون من تبديله وتأويله على ان ظاهر الكلام وباطنه ينادیان بضد ما ادعاه هذا النصرانى فكثيرا ما يطلق فى التورية وغيرها مثل هذا الكلام ويراد به المجاز اى ملئكة الرب سبحانه على نحو جبى الأمير المدينة وقوله تعالى واسئل القرية وهذا اكثر من ان يحصى على انه ليس فى التورية ان الرب جاء بل فيها كما تقدم فتراايا الرب له فى وطا ممرا فظهر له ثلاثة رجال قياما بقربه فاى دلالة فى هذا ان الرب جاء وصار ثلاثة رجال وان صحت العبارة فيمكن حملها على ان الرب تجلى له او اوحى له او ترائى له ملائكة الرب وكيف يجهل ابراهيم ان ربه لا يأكل فاذا كان ابراهيم علم ان هذه الثلاثة الهة وانها اله واحد فكيف يعرض عليهم الاكل **وهذه القصة** قد حكاها البارى عز وجل فى كتابه الكريم فى سورة هود قال تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فانظر ايها المنصف الفرق بين القرآن العظيم وبين عبارة التورية فى هذه القصة الواحدة من قوة الالفاظ وصحة المعنى المقبول عقلا ونقلا ففى القرآن الكريم

انهم ملائكة على صورة البشر وفيما نقله عن التوراة ان الله سبحانه بزعمه انقسم ثلاثة اشخاص وانهم غسلوا ارجلهم وتعبوا وجاعوا واكلوا واسندوا قلوبهم بكسرة خبز فهل يقبل العقل والنقل ما نسبه للبارى سبحانه ولا بأس اذا تشكلت الملئكة بصورة البشر وجرى عليها ما يجرى على البشر كما ورد فى التوراة فى اماكن كثيرة قال المفسرون جاءت الملئكة الى ابراهيم على صورة الغلمان فى غاية الحسن والبهجة وهم جبرئيل واسرافيل وميكائيل وانما لم يسند اليهم الارسال بل اسند اليهم المجئ لانهم لم يكونوا مرسلين اليه عليه السلام بل الى قوم لوط عليه السلام وانما جاؤه للاعية البشرى فما ابطأ ابراهيم ان جاء بعجل وهو ولد البقرة حنيذ اى سمين يقطر ودكه وقيل المشوى فلما رأى ابراهيم لا تصل اليه ايديهم اى لا يمدونها الى العجل المشوى كما يمد يده من يريد الاكل نكرهم اى وجدهم على غير ما يعهد لان عادتهم ان الضيف اذا نزل عليهم ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه قد جاء بشر ولم يأت بخير واوجس منهم خيفة اى احس فى نفسه خوفا وفزعا وكان ظن انهم قد نزلوا به لامر ينكره اولتعذيب قومه قالوا لا تخف فلعلهم استدلوا على خوفه بامارات كظهور اثره على وجهه ثم عللوا نهيه عن الخوف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط ولوط ابن اخيه هاران وهو اول من امن به وامرأته سارة ابنة عمه كانت قائمة عند تحاورهم وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت تخدم الملئكة فضحكت متعجبة او سرورا من البشارة بالولد وهى ابنت ثمان وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة او اكثر فبشرت بانها تعيش حتى ترى من وراء اسحق ولده يعقوب وقد رأته ثم قال تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى اى بالولد او بقولهم لا تخف يجادلنا فى قوم لوط اى يجادل رسلنا ومجادلته لهم انه سمع قولهم انا مهلكوا اهل هذه القرية وهى قرية قوم لوط قال ارأيتم ان كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فعشرون قالوا لا قال فعشرة قالوا لا قال فخمسة قالوا لا قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فهذا معنى مجادلته فى قوم لوط اى فى شأنهم لان العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وان كان نبيا ثم **انّ العجب العجيب** استدلاله ايضا على الثلاثة اقانيم بقوله ثم موسى اخبر ان الله قال اسمع يا اسرائيل الرب الهك رب واحد قال ان معنى ذلك ان الله الموصوف بثلاثة اقانيم هو رب واحد انتهى فهو دليل عليه بالوحدانية لا بالتثليث فكيف قلب الموضوع وجعل ما يكون دليلا عليه دليلا له فهل هذا الا من الخرافات والترهات فانه لو سمع هذا الكلام اجهل الناس لعلم منه ان المراد ان الله موجود واحد غير متعدد وليت شعرى من اين علم ان الله سبحانه اراد ذلك وكيف اتى بهذه الزيادة من تلقاء نفسه ولم لم يبينها موسى عليه السلام لبنى اسرائيل حتى يأتى عبد المسيح بنشرها فى عدد ما افترى من الاباطيل فاين هذا النصرانى عن امره بالانصاف ثم يركب مطية العناد والاعتساف ويروق عباراته بالكلمات التى يدعى بها طلب النصفة ويألف ادلة شعارها التمويه ودثارها الكلفة ليروج كلامه على النصارى المساكين ويزخرف كتابه بالاكاذيب لظن ان يخفى على غير المطلعين ويبهرج افكه ليروج بزعمه على غير النقادين ومن يضلل الله فليس له هاد من الناس اجمعين **فصل** — واما قوله وداود النبى يقول فى المزمور الثالث والثلاثين عن الله تعالى بكلمة الله صنعت السموات وبروح كل جنودها فافصح داود وصرح بالثلاثة اقانيم حيث قال الله وكلمته وروحه انتهى فهو وهم ظاهر لان هذا فى المزمور الثانى والثلثين لا فى الثالث والثلثين وفى النسخة التى عندنا ما نصها امتلأت الارض كلها من رحمة الرب بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قوتها الى ان يقول داود فى هذا المزمور الذى هو وحده خلق قلوبهم وعلى اسمه القدوس اتكلنا فانظر الى حذفه ما هو عليه وتغييره للالفاظ وسهوه فى المحل وخطأه الظاهر فى تعيين الاغراض ويقتضى على زعمه فى معنى كلام داود عليه السلام ان تكون الالهة اربعة بل خمسة لانه قال رحمة الرب وكلمة الرب وبروح فيه وعلى اسمه القدوس اتكلت فالرحمة اله اول والرب اله ثان والكلمة اله ثالث والروح اله رابع والقدوس اله خامس فصارت الاقانيم خمسة وهذا لا يخفى على ذى عينين او احول يجعل الواحد اثنين واين قلب هذا النصرانى عن قول داود هنا وحده خلق قلوبهم واذ كان داود علم ان الالهة ثلاثة والثالثة اله فعيسى جزء من الاله فلم لم يخبر بنى اسرائيل ان الههم وربهم متعدد وان جزء الاله او الواحد من الالهة حامله اذ ذاك فى صلبه وانه سيكون من ذريته لان النصرانى مسلم انه ابن مريم وانها من ذرية داود فهل هذا القول عند كافة الخلائق الا مذهب مردود مرذول لا تقبله ربات الحجول فضلا عن كاملى العقول ولعمرى ان رهبان النصارى وقسيسهم اذا انصفوا ورجعوا الى انفسهم بعد اطلاعهم على كلام هذا النصرانى الملفق المختلق وادلته التى هى عندهم من اعظم الادلة وليس عندهم غيرها وان كانت كبيت القمر فلا يسعهم ان ذكروا موقفهم عند الله سبحانه وسؤاله اياهم الا ترك اعتقاد التثليث واتباع النبى الامين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى سائر النبيين غير ان حب الرياسة وشغفهم بالدنيا التى هى كالكناسة استوليا على قلوبهم وصار ذلك رانا على افئدتهم حتى حجبهم عن الايمان بالقرآن العظيم وسيد الاكوان **فصل**

واما قوله وقال اشعياء النبي المحمود من الله تعالى في الاصحاح الثامن والاربعين الى اخره هو كنظائره السابقة التي هي اوهن من بيت العنكبوت استدلالا وتغيرا ولنذكره حسبما هو في النسخة المطبوعة في لندن قال انا نصر تقدموا الى واسمعوا هذا انى انا منذ البدئ لست التكلم في الخفية منذ زمان قبل ان يكون انا فيه والان الرب الاله ارسلني وروحه انتهى بحروفه فانظر الى اختلاف النسخ وان كان في بعضها لا يختلف المعنى باختلاف الالفاظ غير ان الاختلاف الجزئي يدل على وقوع الاختلاف الكلي الذي تختلف به المعاني المقصودة وستبين ان شاء الله تعالى تفصيل التحريف والتبديل الواقعين في كتبهم **واما استدلاله** بما في هذا الاصحاح على التثليث فهو تعلق بحبال القمر كنظائره المتقدم ردها و يقتضي ان يكون الاله على زعمه اقنومين ايضا ففي الاصحاح الذي بعد هذا الاصحاح ما نصه فحكمي مع الرب وعلي مع الهي والان يقول الرب مصوري من البطن عبدا له لارجع يعقوب اليه واسرائيل لا يجتمع وتمجدت بعيني الرب والهي صار قوتي وفي هذا الاصحاح ايضا هكذا يقول الرب الاله ها انذا ارفع الى الامم يدي انتهى بحروفه اذ ذكر الرب والاله فصار الباري تعالى اقنومين وفي نقله الاول على زعمه كان ثلاثة لا قال الرب والاله وروحه فعجبا كيف يكون مرة اقنومين ومرة ثلثة اقانيم ومرة اقنوما واحدا حيث كثيرا ما يطلق في كتبهم لفظ الاله فقط او الرب فقط كما في الاصحاح الخمسين هكذا يقول الرب ماهذا كتاب الطلاق فهل هذه الادلة التي يذكرها الا ادلة عليه لا له عند كل ذي لب وانصاف **واما استدلاله** باطلاق الكلمة والروح على عيسى عليه السلام فاستمع الجواب الشافي الكافي من اهل التوحيد والاسلام والحمد لله الواحد الاحد العلام **قال اللغويون** والمفسرون تطلق الكلمة على القول المفرد كزيد مثلا وعلى الجمل المفيدة المركبة كلا اله الا الله محمد رسول الله فانها تسمى كلمة التوحيد وقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن هي الاشياء التي امتحن الله سبحانه ابراهيم بها من ذبح ولده والختان وغيرهما وقوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وقوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه سمي عيسى كلمة لكونه موجدا بكن في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك لكونه على خلاف افراد بني ادم فكان تاثير الكلمة في حقه اظهر واكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلا محض الجود وقيل لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله وقيل سمي بها لما خصه الله تعالى له في مهده في صغره حيث قال وهو في مهده انى عبد الله اتانى الكتاب وقيل اطلق عليه ذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة ففي التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس اقبل الله تعالى من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران وسيناء جبل التجلي لموسى وساعير جبل بيت المقدس وكان يتعبد فيه عيسى وفاران جبل مكة وكان المتحنث فيه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كقول من يخبر بالامر اذا خرج موافقا لما اخبر به قد جاء كلامي والروح اسم للنفس وقوله تعالى اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فاضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله سبحانه وطهر بيتي للطائفين وسمى اشراف الملائكة ارواحا نحو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم وسمي جبرئيل عليه السلام روحا في قوله تعالى نزل به الروح الامين وايدناه بروح القدس وسمي عيسى عليه السلام روحا في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وذلك لما كان من احيائه الاموات باذن الله تعالى وسمي القرآن روحا في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وذلك لكون القرآن سببا للحيوة الاخروية الموصوفة في قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان **تتمة وايضاح قال العلامة** ابن قيم الجوزية في كتاب الروح ان الروح ورد في القرآن على عدة اوجه **احدها** الوحي كقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا **ثانيها** القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من يشاء من عباده المؤمنين كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه **ثالثها** جبريل عليه السلام كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله تعالى قل نزله روح القدس **رابعها** الروح التي سئل عنها اليهود فاجيبوا بانها امر من امر الله تعالى على القول المشهور كما سيجيء ان شاء الله تعالى ترجيحه عند تفسير هذه الاية حينما يعترض عليها هذا النصراني **وخامسها** المسيح عليه السلام قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه **فان قيل** اذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك كما ورد في القرآن الكريم عند ما تمثل لها بشرا فكيف اضاف الروح اليه سبحانه في قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وما خاصية المسيح اذا كان النفخ من الملك الذي ينفخ الارواح في سائر البشر وقوله تعالى في ادم عليه السلام فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ثم اضيفت الروح اليه سبحانه فهل تعلق الروح بادم بواسطة نفخ هذا الروح الذي نفخها فيه باذن الله تعالى كما

نفخها في مريم ام الرب تعالى هو الذى نفخها في نفسه سبحانه **فالجواب** ان الروح الذى نفخ في مريم هو الروح المضاف الى الله تعالى وهو روح خاص من بين سائر الارواح وليس بالملك الموكل بالنفخ في بطون الحوامل فان نفخته لما دخلت في فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر الانثى من غير ان يكون هناك وطى واما ما اختص به آدم فهو انه لم يخلقه كخلقة المسيح من ام ولا كخلقة سائر النوع من اب وام ولا كان الذى نفخ الله تعالى فيه منه هو الملك الذى ينفخ الروح في سائر اولاده فالنفخ الذى حصل في فرج مريم مفعول من مفعولاته فاضافة الروح اليه سبحانه في آية آدم وآية مريم من الاضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب اضافة الصفات لان المضاف الى الله تعالى نوعان صفات لا تقوم بانفسها كالعلم والقدرة ونحوهما واضافة اعيان منفصلة كالبيت والعبد ونحوهما فهذه اضافة مخلوق الى خالقه لكنها اضافة تقتضي تخصيصا او تشريفا يتميز به عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له فالاضافة العامة تقتضي الخلق والايجاد والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار ما اختلفه انتهى ملخصا باقتصار اذا علمت جميع ما تقدم فاستدلال النصرانى على الوهية عيسى عليه السلام من القرآن الكريم او من الكتب السماوية باطلاق الكلمة او الروح استدلال باطل لان الكلمة في القرآن اطلقت على اشياء كثيرة كما مرّ آنفا فمنها ما في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى **و**قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله وكذا الروح التى في آدم قال تعالى فيه ونفخت فيه من روحي كما تقدم فما هذه الادلة منه لا عفا الله تعالى عنه الا سراب وافتراء على رب الارباب ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى الى هذه الابحاث زيادة في الجواب فيما يناسب المحل من هذا الكتاب والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب **ثم اعلم** ان المسيح قيل اسمه لقوله تعالى اسمه المسيح عيسى ابن مريم والمشهور انه لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالفاروق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعن عمرو بن العلاء الملك وعيسى معرب يسوع ومعناه السيد وعن كثير من السلف ان المسيح مشتق من المسح واختلفوا في وجه اطلاقه على عيسى عليه السلام فقيل مسح بالبركة واليمن وقيل لانه كان يمسح عين الاكمه فيبصر باذن الله تعالى وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برئ وقيل لانه كان يمسح بدهن زيت بورك فيه وكان الانبياء تتمسح به وقيل لان جبرئيل مسحه بجناحه وقت الولادة ليكون عوذة من الشيطان الرجيم وقيل لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم عليه السلام فاستخرج منه ذرات ذريته لم يرده الى مقامه كما فعل بباقى الذرات بل حفظه عنده حتى القاه الى مريم فكان قد بقى عليه اسم المسيح اى الممسوح وقيل غير ذلك و هذه الاقوال تشعر بان اللفظ عربي لا عبرى وكثير من المحققين على الثانى واما المسيح الدجال فعربي اجماعا وسمى به لانه ممسوح احدى عينيه او لانه يمسح الارض اى يقطعها في المدة القليلة **قال النصرانى** ولنرجع الآن الى كلامنا ولا نخرج منه حتى نستوفيه ونوفيك الشهادات من كتب الله المنزلة ومن ديوان اسرار المقدسة على صحة قولنا وحقنا الذى بايدينا وصدق منهاجنا ونستعين بالله على ذلك ثم وصف اشعياء النبى ان الله عز وجل تراءى له والملائكة حافون به مقدسون له قائلين قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملأ كل الارض (اشعياء ص ٦ ع ١-٣ فتقديس الملائكة ثلاث مرات واقتصارهم على ذلك بلا زيادة ولا نقصان سر لتقديسهم الاقانيم الثلثة الها واحدا وربا واحدا وهذا شأنهم منذ خلقوا الى ابد الابدين بلا انقطاع لذلك ولا غاية ولا منتهى ولو شئت ان اسطر عليك الشهادات من الكتب المقدسة المنزلة بالتصريح والاجتهاد في القول في ان الله جل وتعالى واحد ذو ثلثة اقانيم لفعلت ذلك لكنى اكره التطويل فاقتصرت على ما كتبت ولما ذكرته في كتابك من انك درست كتب الله المنزلة حق دراستها فان كنت قد درستها كما ذكرت فقد استدللت بيسير ما كتبت به اليك على كثير ما في كتب الله المنزلة من اسرار اقانيمه وتوحيده فانا ابقاك الله ادعوك بعد هذا الشرح والبيان الذى قد اوضحته لك وكشفته بين يديك وصح عندك وفى ذكرك ورضى به عقلك الى عبادة هذا الواحد الذى قد شرحت لك كيف هو واحد ثلثة وثلثة واحد وليس كدعائك اياى الى امر غير مبهم مجهول غير معقول فاستعمل انار الله عقلك وقلبك ما ضمنته عن نفسك فان الوفاء من الله بمكان و ينبغى لك اصلحك الله ان تميز الكلام وتعلم كيف مخارجه ولا تعسف معانيه وليس دعائى اياك الا الى الله الواحد الذى هو ثلثة اقانيم كامل بكلمته وروحه واحد ثلثة وثلثة واحد ومن هذه الجهة ليس هو ثالث ثلثة كما شنع في القول علينا صاحبك اذ قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (مائدة ٧٧ و ٧٨ فهذا قول صاحبك ولقد كنت احب اكرمك الله ان اعلم من هؤلاء الذين يقولون ان الله ثالث ثلثة امن فرق النصرانية هم ام لا وانت فقد ادعيت معرفة الفرق الثلث وهى لعمرى الفرق الظاهرة فهل تعلم ان احدا منهم يقول ان الله ثالث ثلثة فما اظنك تعرفه ولا نحن نعرفه ايضا اللهم الا ان يكون اراد صنفا يسمون المرقيونية فانهم يقولون بثلثة اكوان

يسمونها آلهة متفرقة فواحد عدل واخر رحيم واخر شرير وليس اولئك نصارى ولا يسمون بهذا الاسم فاما اهل النصرانية فكل من ينتحل هذا الاسم فهو برئ من هذه المقالة جاحد لها كافر بها وانما قولهم ان الله واحد ذو كلمة وروح من غير افتراق وقد اقر صاحبك بهذا اذ حثكم على الايمان بالمسيح سيد العالم ومخلص البشر وامركم بذلك ودعاكم اليه بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد نساء ١٦٩ فافهم كيف اوجب ان الله تبارك وتعالى ذو كلمة وروح وصرح بان المسيح كلمة الله تجسدت وصارت انسانا فهل يكون من البيان والشرح او من الايضاح والتصريح اكثر من هذا ثم ختم بقوله ولا تقولوا ثلثة آلهة او يتوهم ذلك عن الله جل وعز بل انتهوا عنه فانه لعمري خير لكم الا تقولوا بمقالة مرقيون الكلب الجاهل انها ثلثة آلهة فقد شرحت لك اكرمك الله كيف مذهبنا ومعنى قولنا ان الله واحد ذو كلمة وروح واحد ذو ثلثة اقانيم وقد اوضحته ايضا بما يكون فيه لك ولكل من نظر فى جوابنا كفاية ونفع اذا لطف النظر ودقق الذكر ونصح لنفسه ان شاء الله تعالى **فاقول** لما كان هذا النصرانى يكرر كلامه وشبهه الفاسدة بلا فائدة فى الوهية عيسى عليه السلام ويناقض عبارته فى ذلك حيث يقول الا اله واحد ثم يقول ثلثة ويكابر ويدعى انه هو واحد ثلاثة وثلاثة واحد ورددناه فيما تقدم بحمد الله سبحانه ببراهين ترتضيها اصحاب العقول وتحرير مؤيد من الكتب السماوية مقبول **فلزم** علينا ايضا ان نكرر ابطال التثليث بعبارات مختلفة الالفاظ متحدة المعانى والاغراض بعد الكلام على بعض كلماته وتزييف سيئ اشاراته **فاما قوله** ثم وصف اشعياء النبى الى اخره **فيقال له** ان هذه رؤيا اشعياء وانت قد موهت بظاهر كلامك ان الله عز وجل تراأى له يقظة وهى فى الاصحاح السادس من نبوة اشعياء بحذف الرؤية ونصها وكان فى السنة التى مات فيها اوزيا الملك رأيت الرب جالسا على كرسى عال مرتفع وما كان من تحته يملأ الهيكل والسارافيم قياما حوله ستة اجنحة للواحد وستة اجنحة للواحد بجناحين يستران وجهه وبجناحين يستران رجليه وبجناحين كانا يطيران ويصرخان الواحد الى الاخر ويقولان قدوس قدوس قدوس الرب اله الجنود كل الارض مملوة من مجده انتهى على ان ذلك لو كان يقظة فاى دليل لك فيه على التثليث وهل يستدل به عاقل على ذلك واى مناسبة بين تكرير لفظ التسبيح وبين تعديد الاقانيم على ان اخر الكلام دافع لهذا المرام اذ يقول الرب اله الجنود اى لا غيره وعيسى غيره بالبداهة وبالادلة السابقة والاتية اللاحقة على انه لو كان المراد ذلك لقال اشعياء لبنى اسرائيل ان هذا التكرار اشارة وشهادة لعيسى الاله ابن داود الذى يولد بعد سنين عديدة من مريم ويأكل ويشرب ويلحقه ما يلحق الانسان من العوارض ويضرب ويصلب فانه الهنا والهكم واله ابائنا وابائكم وهو الذى خلق اليهود ثم يصلبونه فان اشعياء لا يمكن ان يجهل ذلك ولا يمكنه بعد العلم الكتمان ولحذرهم اشعياء من قتل ربهم ورب ابائهم الاولين **واما قوله** ولو شئت ان اسطر عليك الشهادات الى اخره فيقال له انت لم تأت بشاهد واحد واضح بالحق فكيف تسطر شهودا يشهدون ذلك على ما يناقض بعضه بعضا وتأباه العقول وينكره العيان والحس فكيف تأتى بشاهد يشهد ان الثلثة واحد والواحد ثلثة حتى يصير ضحكة للعقلاء مع ان الكتب السماوية والاناجيل ترد كلامك كما بيناه فى اماكن عديدة **واما قوله** وليس كذا عاتك اياى الى امر مدغم مبهم مجهول غير معقول الى اخره فقوله يوجب الاسف على القائل والضحك من جهة على ترهات هذا القائل اذ كيف يكون القول بان الواحد ثلثة والثلثة واحد امرا معقولا بزعمه ويكون القول بان الله سبحانه واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا اول له ولا اخر ولا معين ولا وزير ولا ناصر ولا شبيه له ولا مكان له ولا يحل به حادث ولا يمضى عليه زمان الحى القادر العليم المريد المتكلم الخالق البارئ المصور عالم الغيب والشهادة الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير امرا مدغما مجهولا غير معقول فهل هذا الذى ادعاه عبد المسيح الا امر لا يخفى بطلانه وتناقضه على زياد المجهول على ان النصارى صرحوا فى كتبهم ان التثليث امر وراء طور العقول وانهم امنوا به وان لم تتصوره عقولهم تسليما للمنقول فقد قال النصرانى فى ميزان الحق بعد ان قال ان المسيح اله وابن الله حقيقة بل هو الله لا محالة ما نصه ولعل معترضا يقول هل الاعتقاد بالوهية المسيح لا يناقض الاعتقاد بوحدانية الله فنجيبه اننا من الانجيل نستدل على ان الوهية المسيح لا تناقض وحدانية الله الذى هو واحد لا شريك له ولا مثيل له وان الاعتقاد بها لا يخل بالاعتقاد بتلك ولا ريب بان الانسان يعجز عن ادراك هذه الحقيقة العويصة الغامضة لانها من الاسرار الالهية التى علمها مختص بالله وحده جلت قدرته والعقل البشرى لا تمكنه الاحاطة بالاسرار الالهية انتهى بحروفه **ثم العجب** منه ان يعترف بان الله ثلثة ثم يناقض قوله وينكر ذلك مع ان كتب النصارى طافحة بتعدد الاشخاص **فقد نقل** صاحبنا العلامة الشيخ رحمة الله الهندى سلمه الله تعالى فى كتابه اظهار الحق عن صاحب ميزان الحق انه قال فى الصفحة الخامسة بعد المائة ونحن لا نقول ان الله ثلثة

[illegible]

اشخاص او شخص واحد بل نقول بثلثة اقانيم فى الوحدة وبين الاقانيم الثلثة وثلثة اشخاص بعد السماء والارض قال وهذه
مغالطة صرفة لان الموجود لا يمكن ان يوجد بدون التشخص فاذا فرض ان الاقانيم موجودون ومتمازون بالامتياز الحقيقى كما صرح
هو بنفسه فى كتبه فالقول بوجود الاقانيم الثلثة هو بعينه القول بوجود الاشخاص الثلثة على انه وقع فى الصفحة التاسعة والعشرين
من كتاب الصلوة الذى هو رائج فى كنيسة انكلترة وطبع هذا الكتاب فى لسان الاوردو اى الهندى فى سنة ١٨١٨ ما ترجمته ايها الثلثة
المقدسون والمباركون والعالون منزلة الذين هم واحد يعنى ثلثة اشخاص والها واحدا ارحم علينا المنتشرين المذنبين فوقع فيه ثلثة
اشخاص صريحا انتهى **وكذلك** مملوة بعبارات مصرحة بان عيسى ابن الله وانه الله وان مريم ام الله وزوجة الله ويسجدون لها او
لصورتها السجود المحرم فى كتبهم لغير الله كما يسجدون لله وهذه صورة صلوتهم لها من كتبهم تزيدك يقينا فيما قلناه عنهم **ففى** كتاب
الثلث عشر رسالة المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٤٩ مسيحية فى الكتب الرومانية هذه الصلوة لمريم العذراء **ونصها** يا خطيبة مختارة
من الله يا ايتها المستحقة الاكرام فوق الجميع والمستحقة المحبة قبل الجميع يا باب السماء يا من هى الخلاص والسعادة الحقيقية يا تعزية
المحزونين يا ملكة السماء التى جميع الملائكة يسجدون لها وكل شئ يسبحها ويكرمها صلى لاجلنا خلصينا يا ايتها الملكة من كل شر من كل تجربة
من غضب الله وسخطه من قطع الرجا خلصينا من الكبر والبخل والغضب والحسد خلصينا فى ساعة الموت وفى يوم الدين من
عذابات جهنم الشديدة نتضرع اليك ان تسرى وترتضى بان تحفظى الكنيسة المقدسة وجميع الشعب المسيحى فاستمعينا يا ام الله يا ابنة
الله يا خطيبة الله يا سيدتنا ارحمينا واعطينا السلام الدائم يا ام النعمة يا سرور البائسين الاشقياء يا نور الكنيسة لك نسجد لك نرتل تسابيح
من صميم قلوبنا انت خلاصنا وفرجنا فى وقت الضيق انتهى بحروفه وامثال هذا كثير فى كتابهم المسمى بمزامير العذراء فانظر الى صنائعهم
فمرة يجعلون مريم خطيبة الله اى زوجته ومرة يجعلونها اما ومرة ابنة ومرة يجعلونها الها لانهم يسجدون لها والسجود فى العهد القديم
والجديد لا يجوز الا لله وكذا يجعلون كل شئ يسبحها وما هذا الا تناقض وهذيان كتناقضهم فى المسيح انه ابن الله وانه الله وانه ابن داود
وانه ابن الانسان فنسئله سبحانه وتعالى الحفظ ونعوذ به من الخذلان وتسويلات الشيطان امين **واما قوله** اللهم الا ان يكون اراد
صنفا يسمون المرقونية فانهم يقولون بثلثة اكوان يسمونها الهة متفرقة الى اخره **فاعلم اولا** ان المرقونية كما قال الشهرستانى اثبتوا
اصلين قديمين متضادين احدهما النور والثانى الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين
المتضادين لا يمتزجان الا بجامع دون النور فى المرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج
انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحا مسيحية
وهو روح الله وابنه انتهى **وهذه الفرقة** قريبة من المانوية اصحاب مانى الحكيم الذى اخذ دينا بين المجوسية والنصرانية ومذهبه
ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان حساسان سميعان بصيران **ثم** ان المرقونية
زادت الاصل الثالث وجعلته روح الله فظلمة كلامهم مساوية لظلمة كلام النصارى وهذى الليالى كلها اخوات فاى فرق
فى البطلان بين من يجعل الله سبحانه حالا فى مريم ومتولدا منها وقد صلب بيد اليهود ومات ثم قام من قبره حيا وصعد الى السماء
ثم نزل الى الحواريين ثم صعد ثم ينزل فى اخر الزمان وفى كل يوم يقتل مرات على لسان القسيسين فى اماكن عديدة ويأكلون لحمه
ويشربون دمه الوف من النصارى فى كل لقمة خبز وشربة خمر وبين قول المرقونية بل المرقونية من جهة لا يخبطون هذا الخبط ولا
يأكلون فى كل يوم الههم وخالقهم ولا يشربون دمه كالنصارى المثلثين فانظر ايها المنصف فى التثليثين فما اظنك تفرق بين هذين
المتشابهين **واما قوله** ان الله واحد ذو كلمة وروح من غير افتراق وقد اقر صاحبك بهذا فى قوله رسول الله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه الى اخره **فيقال له** ان نبينا عليه افضل الصلوة والسلام بكماله وعقله وسداد رأيه مسلم عند المؤمن به والكافر به وقد
اتى بهذا القران الكريم مدعيا على الناس انه نزل عليه من الرب العظيم وقد ذكر فيه ان النصارى كفروا لان منهم من جعل عيسى الها و
منهم من جعله ابن الله سبحانه ومنهم من جعل امه ايضا الها ومنهم من جعل الالهة ثلثة ومنهم من جعل الواحد ثلثة الهة والثلثة واحدا
وقالوا الاب والابن وروح القدس اله واحد وقالوا اتحد اللاهوت بالناسوت كما فصلنا ذلك مرارا عنهم وذكر الله تعالى على لسان
نبيه عليه الصلوة والسلام ايضا فى القران العظيم ان عيسى ليس باله ولا تولد من اله بل هو عبد الله ورسوله ردا على النصارى ولا هو
ابن زنا ولا كذاب كما ادعت فيه اليهود والعياذ بالله تعالى من القولين فكيف يناقض اقواله ويدعى انه نزل عليه قران متباين فهل هذا الا

هذه الصلوة لمريم

المانوية اصحاب مانى الحكيم

عدم تدبر او وقاحة وتدليس من هذا النصرانى فالنبى عليه الصلوة والسلام بيّن اختلاف اقوال اهل الكتاب فى عيسى عليه السلام
وردهم بقوله سبحانه يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى لا تغلوا فى دينكم لان النصارى غلوا بقولهم ثالث ثلاثة ونحوه واليهود
قالوا ولد لغير رشدة ولا تقولوا على الله الا الحق اى لا تذكروا ولا تعتقدوا الا القول الحق دون القول المتضمن لدعوى الاتحاد والحلول
واتخاذ الصاحبة والولد انما المسيح وسمى مسيحا اما لمسحه الارض او لمسحه ذا العاهة فيبرأ او لمثل ما ورد فى الزمور الثامن والثمانين
وجدت داود عبدى فمسحت بدهن قدسى ان قوله تعالى عيسى ابن مريم رد على من يقول انه ابن الله اى الذى يكون ولدته مريم كيف
يكون ولد الله سبحانه بل هو رسول الله اى كسائر الرسل عبد الله مبعوث الى عبيد الله سبحانه وكلمته اى حصل بكلمة كن من غير مادة
معتادة كما فصلناه سابقا القاها الى مريم اى اوصلها اليها جبريل عليه السلام وروح منه وسمى روحا لانه حدث من نفخة جبريل عليه السلام
فى درع مريم كما تقدم الكلام عليه مفصلا فآمنوا بالله وخصوه بالالوهية وآمنوا ايضا برسله اجمعين ولا تخرجوا احدا منهم الى التجسيم
وصفة من الالوهية ولا تكذبوهم ولا تغلوا فيهم فتجعلوا بعضهم آلهة ولا تقولوا آلهتنا ثلثة كما قالت النصارى واتفقت على التثليث و
اختبطت اختباطا عظيما فى كيفية التثليث كما بيّنا لك غير مرة فامرهم الله تعالى بقوله انتهوا اى عن القول بالتثليث خيرا لكم انما الله
اله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا يتجزى ولا يحل فى غيره وليس له مماثل ولا شبيه سبحانه اى اسبحه تسبيحا عن ان يكون
له ولد لان الولد جزء من الاب وهو متعال عن التجزية وصفات الحدوث له ما فى السموات وما فى الارض فما جعلتموه جزءا منه وشريكا له
فهو من جملة ما يملكه فكيف يكون ابنه او شريكه او مثله وكفى بالله وكيلا اى مستقلا بتدبير خلقه يكل الخلق امورهم اليه فلا حاجة الى ولد
يعينه لان الولد يعين اباه فى حياته ويقوم مقامه بعد وفاته والله تعالى منزه عن كل هذا **اذا علمت ذلك** فما استدل به عبد المسيح
على الوهية عيسى بهذه الآية وانه اطلق عليه كلمة وروح فاستدلال فاسد وتحريف لكتاب الله سبحانه كما بيّنا غير مرة
فاما اطلاق الكلمة على غير عيسى فوارد فى غير موضع من الكتب السماوية فمن الزمور الثانى والثلثين لان كلمة الرب مستقيمة
وكل اعماله بالامانة وفيه ايضا بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قواتها **واما** نسبة الروح الى غيره فكثير جدا فمن
ذلك ما فى الاصحاح الثالث من سفر القضاة من التوراة بانصه وكانت روح الرب عليه **وفى** انجيل لوقا قال يسوع لتلاميذه ان
اباكم السماوى يعطى روح القدس الذين يسئلونه **وفى** انجيل يوحنا المعمدان امتلأ من روح القدس وهو فى بطن امه **وفى**
التوراة روح الله تعالى حل على دانيال **وفى** الاصحاح التاسع من سفر نحميا وروحك الصالح اعطيتهم ليعلمهم الى غير ذلك مما
قدمنا ذلك فى محله وخلاصة القول انه ليس للنصارى دليل على الوهية عيسى بكونه بلا اب لوجود غيره بلا اب وبلا ام كادم وحواء
حيوانات متكونة بلا والد **ولا** دليل لهم ايضا بورود بعض الالفاظ الموهمة فى حقه كالابن فقد ورد استعمال الابن فى غيره من بنى
اسرائيل واطلاق لفظ الاب على الله سبحانه لا يجوز لهم كما نقلناه لك عن التوراة وغيرها **وفى** السفر الرابع من سفر الخروج هكذا
يقول الرب ابنى بكرى اسرائيل **وفى** الاصحاح السابع من انجيل متى ابوكم الذى فى السموات يعطى الخيرات كما نقلنا لك ذلك وغيره
غيره فتذكر **ولم يبق** بيدهم الا المعجزات التى صدرت عنه والمعجزات التى صدرت من موسى عليه السلام اعظم من معجزات عيسى عليه السلام اذ
قلب العصا اعظم من احياء الموتى كما لا يخفى وفلق البحر وبقية معجزاته اعظم من ابراء الاكمه والابرص فلم يبق عندهم ان اتصفوا مما
يشعر بالوهيته او اتحاد الاله به او حلوله فيه تعالى الله عما يقول المشركون **و**ثبت كما ورد فى القرآن الكريم انه عبد الله ورسوله كسائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وامه صديقة **واما قوله** فقد شرحت لك اكرمك الله كيف مذهبنا ومعنى قولنا ان الله واحد وكلمته
وروح واحد ذو ثلثة اقانيم وقد اوضحته ايضا بما يكون فيه لك ولكل من نظر فى جوابنا الكفاية الى آخره **فلا** يخفى عليك انه قد تبين لك
ولكل منصف زيف شرحه والحمد لله الحمد خاوى صرحه ونشرح لك نحن فى فصول مذهبه ونرده عليه لتعرف رصاصه او ذهبه
وان كنا ذكرنا فيما سبق رد اقاويله وزيفت اباطيله غير انه يكرر فنكرر عليه بالرد فى عبارات متفقة المعانى مختلفة المبانى فى
هذا الكتاب لئلا يخلو مكرر كلامه عن رد الجواب فنقول **الفصل الاول** فى بيان بعض فرقهم المشهورة والموجودة وبيان
بعض اعتقاداتهم المعروفة عنهم الان **فمنها** النسطورية ويوجد اكثرهم الان فى جبال العمارية بين ديار بكر والموصل ويقال لهم
التيارية **ومنهم** اليعقوبية واليهم تنتمى السريان القديمة والارمن القديمة والروم القديمة وهؤلاء متقاربون فى العقائد ويصلى
بعضهم خلف بعض وعقيدتهم ان المسيح اله تام وانسان تام فى طبيعة واحدة متأنسة ومتجسدة وكلهم يعترفون للقس بذنوبهم

ويعتقدون استحالة العشاء الربانى الى لحم المسيح **ومنهم** القاتولك يعتقدون ان المسيح اله تام وانسان تام من طبيعتين الهية وانسانية وكذلك يقولون بالعشاء الربانى ويعتقدون ان **اليابا** الذى فى رومية وكيل المسيح عليه السلام ولا يخطى ابدا وكذلك الارمن القاتولك الحديث والروم الحديث القاتولك والسريان الحديث واللاتين كلهم يزعمون عصمة اليابا فى جميع اقواله ومايشرعه لهم ويقولون بالعشاء الربانى **ومنهم** البروتستنت ويقال لهم بروتستان ايضا وهم اغلب نصارى الهند الآن **ومنهم** تبعة الانكليز وغيرهم ولا يجوزون استحالة العشاء الربانى الى لحم المسيح ولا الخمر الى دمه ولا يسجدون للصور كغيرهم الشاملين لصورة المسيح وامه ولا يقولون بعصمة اليابا وبينهم وبين جماعة اليابا ومن يتبعه عداوة ومجادلات وردود كثيرة وكل منهم اظهر كفر الآخر وتفرقوا ايضا فرقا عديدة وظهورهم كان من مدة تزيد على اربعمائة سنة ولا يحكمون الا بانجيلهم ويقولون ان جميع النصارى الآن يخالفون احكام الانجيل مع ان اللازم العمل بمقتضى العهد الجديد يعنى الانجيل ورسائل الحواريين ونحوها لا بالرأى ولا باقوال اليابا والقسيسين وللطرفين كتب مؤلفة عديدة فى رد بعضهم على بعض وتكفير كل فرقة للاخرى فهم كما وصفهم الله تعالى بقوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ولهم عقائد واقوال اخر نذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى

ثم اعلم ان علماء المسلمين رحمهم الله تعالى ذكروا فى كتبهم ان النصارى قالوا الاله جوهر ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس كل واحد منها اله تام والكل اله واحد خلا اريوس فى الابن فانه ينكر الوهيته ومقدنيوس فى روح القدس فان الاخير ينكر الهيته ويطلقون على مجموع الجوهر والاقانيم اسمى التثليث والتوحيد ثم قالوا ان الابن الذى هو احد الاقانيم وثانيها نزل الى الارض وتجسد من مريم ومن روح القدس وولد صغيرا كغيره من الاولاد ونشأ وكبر الى ان بلغ من العمر ثلثا وثلثين سنة وشهورا ثم ان اليهود صلبوه ومات وقبروه ثم قام من القبر فى اليوم الثالث واكل السمك وشرب الماء وظهر للحواريين ثم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو فى هذه الاحوال كلها اله تام وانسان تام ولا يزال كذلك الى الابد الاباد والاتحاد انما كان من وقت بشارة الملائكة لمريم قالوا انما نزل الى الارض وتجسد ليخلص الانسان من الخطيئة اى خطيئة آدم عليه السلام وقد خلص وسينزل مرة اخرى ويقيم الحق ويحاسب الخلق ويبعث بعضا الى النعيم وبعضا الى الجحيم **واجمعوا** على ان شريعة الانجيل ناسخة لشريعة التوراة رافعة لسنة السبت ثم انها لا تنسخ **واختلفوا** فى كيفية الاتحاد وفى الذى وقع فيه الاتحاد **فقالت الملكية** اتحد الابن الازلى بانسان كلى مجرد عن الاقانيم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد **وقالت اليعقوبية** اتحد الابن الازلى بانسان جزئى تشخصى ذى اقنوم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعة من طبيعتين واقنوم من اقنومين ومشيئة من مشيئتين **وقالت النسطورية** اتحد الابن الازلى المولود من الاب قبل الدهور والاعصار بالابن الزمنى المولود من مريم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة فالاتحاد وقع عند الملكى فى الاقنوم فقط وعند النسطورى فى المشيئة فقط وعند اليعقوبى فى الاقنوم والطبيعة والمشيئة وهؤلاء اصول النصرانية وعمادها ومن سواهم من المرقونية والمارونية والاريوسية والمقدنيوسية والارمن والروس وغيرهم يتطفلون على هؤلاء وقد سمعت آراءهم

الفصل الثانى فى قولهم الاله جوهر قال بعض الافاضل ان ارادوا بالجوهر المتحيز فهو محال لان المتحيز اما ان لا يقبل القسمة وهو الجزء الذى لا يتجزى لصغره وهو فى غاية من الصغر والاحتقار والله سبحانه يتعالى عن ذلك باتفاق العقلاء واما ان يقبلها وهو الجسم والجسم مركب عند الفلاسفة من الهيولى والصورة وعند المتكلمين من اجزاء لا تتجزى وكل مركب محتاج الى مفرداته ومفرداته غيره فكل مركب محتاج الى غيره **فالبارى** سبحانه لو كان جسما لكان مركبا من الهيولى والصورة او من الاجزاء التى لا تتجزى ولكان محتاجا الى غيره لكن المحتاج اليه كل شئ لا يجوز ان يكون محتاجا الى شئ للزوم الدور او التسلسل الباطلين فالبارى تعالى لا يجوز ان يكون جوهرا بمعنى ان لا يتجزى لصغره وبمعنى ان يكون جسما وان ارادوا بالجوهر الموجود الذى ليس فى موضوع كما تقول الفلاسفة فيلزمهم ان يقولوا ان وجوده نفس ماهيته ويلزمهم ما يلزم الفلاسفة حيث قالوا ان الوجود مفهوم واحد بين جميع الموجودات الجزئية مع انه فى الواجب نفس ماهيته وفى الممكن عارض لماهيته والجمع بين كونه مفهوما واحدا وبين كونه فى الواجب مجردا وفى الممكن عارضا ممتنع وانما قلنا الجمع بين هذين الامرين ممتنع لان الوجود من حيث هو هو اما ان يكون واجب التجرد فوجود الممكن واجب التجرد لان لازم الحقيقة حاصل اينما حصلت واما ان يكون واجب العروض فوجود الواجب عارض للعلة التى ذكرناها وان لم يكن واجب التجرد ولا واجب العروض فتجرد المتجرد

اريوس
مقدنيوس

وعروض العارض كلواحد منهما ممكن وكل ممكن معلول فتجرد التجرد عن علة وعروض العارض عن علة فالوجود الواجبي معلول علة
وهذا خلف **واما** ان تقول النصارى ان وجوده عارض لماهيته وكل وجود عارض فهو معلول إما المعروض والعلة الموجبة لكنه
يجب وجودها بالفعل قبل وجود المعلول فيلزم ان يكون المعروض الذى هو ماهيته موجوداً قبل وجوده وإما الغير معروضه
ويلزم الدور او التسلسل فالقول بكون البارى جوهراً قول محال ومن المعلوم ايضا ان الجوهر يفتقر فى وجوده الى عرض يقوم به
وله قدر وكمية والقديم جل جلاله بخلاف ذلك فكيف يصح اطلاق لفظ الجوهر عليه سبحانه من غير توقيف **الفصل الثالث**
فى الاقانيم وهى جمع اقنوم وهى على ما فى كتاب المعربات الاصول قيل رومية وقيل سريانية معناها الشخص ولهم فيها تسعة
اقوال احدها بانها اشخاص وثانيها بانها خواص وثالثها بانها صفات ورابعها بانها صفات ايجابية وخامسها بانها صفات ايجابية
جوهرية ومرادهم بالجوهرية انها ليست اضافية ولا معروضة للاضافة وسادسها بانها صفات لا بمفردها بل يكون كلواحد منها
مع الذات اقنوماً وسابعها انها اوصاف لا بمفردها بل بكلواحد منها مع الذات يكون اقنوما وثامنها انها هى العقل والعاقل والمعقول
وتاسعها انها جهات ذهنية واعتبارات عقلية اما انها اشخاص فهو ظاهر البطلان لوجوب القول بثلاثة الهة وامتناع ذلك واما
انها خواص فهو ايضا باطل لوجوب ان يكون ابا لنفسه ابناً لنفسه معلولاً لنفسه ويلزم اجتماع المتقابلات فى محل واحد بالتشخص ويلزم تقدم
الشئ على نفسه وتاخره عن نفسه **واما** انها صفات فهو ايضا باطل اما اولا فلانها سواء كانت صفات مطلقة او ايجابية جوهرية فان
صفات الجلال ونعوت الكمال فى كل قسم يزيد على ثلثة والاقانيم عندهم لا تزيد على ثلاثة واما ثانيا فلان الابن معروض للاضافة
فان صح تفسير الصفة الجوهرية فالابن لا يجوز ان يكون اقنوما فرجع الاقانيم الى اقنومين وان لم يصح يدخل القادر والمريد فى الاقانيم
فتزيد الاقانيم على ثلثة والقولان باطلان عند النصارى **واما** انها صفات تكون كلواحدة منها مع الذات اقنوما فهو ايضا باطل لان الابن
المتحد بذاته وجوهره عند الملكى واليعقوبى فذاته ان كانت مغائرة لذات الاب ولذات روح القدس فيلزم القول بثلثة الهة وان
لم تكن مغائرة لزم القول باتحاد الاقانيم الثلاثة والنصارى ينكرون القولين **واما** انها اوصاف يكون كلواحد منها مع الذات اقنوما
فهو ايضا باطل لان الاوصاف لا وجود لها فى ذات الموصوف لانها اقوال الواصفين ويلزمهم احد الامرين إما انكار الاتحاد او اتحاد الجوهر
الذى هو الثالوث الجامع للاقانيم الثلثة والنصارى ينكرون القولين **واما** انها هى العقل والعاقل والمعقول فهو ايضا باطل لانها
اضافات متلازمة فاتحادها لزم اتحاد الاخرين ويلزم رفع الاتحاد او اتحاد الثلثة والنصارى ينكرون القولين وفائدة العقل و
العاقل والمعقول تسلموها من الفلاسفة وحسبهم تطفلهم على طائفة يعتقدون كفرهم مع انهم ما نفعهم التطفل على ما بينا **واما**
انها جهات واعتبارات فهو ايضا باطل لانه لا وجود لها فى الخارج فالاتحاد لا وجود له فى الخارج وكل من لا يقول بوجود الاتحاد فى
الخارج فهو ليس بنصرانى عند النصارى **فالاقوال التسعة** باطلة فلا يجوز اتصاف البارى سبحانه بشئ من الاقانيم طويل
الذيل قليل النيل **واما** قولهم كلواحد من الاقانيم اله تام وكلها اله واحد لانه اما لا تزيد كلها على كلواحد منها بشئ فلا فرق بين
العدد وغير العدد والمجنون لا يرضى بهذا القول واما ان يزيد كلها على كلواحد منها بشئ فتلك الزيادة إما ان لا تتم الالهية الا بها
فكلواحد منها ليس باله لخلوه عن تلك الزيادة واما ان تتم الالهية بدونها فالاقانيم حشو لانها ليست غير تلك الزيادة **الفصل
الرابع** فى النزول والاتحاد اما النزول فنقول نزل مجرداً او متحداً والاول باطل لان النزول حركة والحركة هى الانتقال من حيز الى حيز
وما ليس فى حيز يستحيل عليه الانتقال فما نزل مجرداً والثانى ايضا باطل لان المتحد به وهو جسد المسيح والمتحد منه وهو مريم
كلاهما ارضيان فلم ينزل متحداً فالقول بالنزول باطل واما الاتحاد فهو ضرورة ما هو اكثر من واحد بالعدد يكون واحداً بالعدد فالمتحد
والمتحد به ان كانا موجودين بعد الاتحاد فلا اتحاد لبقاء الكثرة على حالها وان كانا معدومين فلم يكن ذلك اتحاداً بل اعداماً ويلزم ان
لا يكون المسيح الها ولا انسانا فضلا عن ان يكون الها وانسانا وان كان احدهما موجوداً والاخر معدوماً فالمعدوم لا يكون نفس الموجود
وبالعكس وايضا فالموجود ان كان هو الانسان فالمسيح انسان فقط وان كان هو الاله فهو اله فقط ويبطل ان يكون الها وانسانا فالقول
بالاتحاد باطل واذا انتفى اصل الاتحاد انتفى الاتحاد الذى عند فريق فريق لان فى انتفاء الحقيقة انتفاء افرادها لكنا لما اوردنا اقوالهم
فى الاتحاد احتجنا الى ابطال قول قول **فاما قول الملكى** فهو ظاهر البطلان لان الانسان الكلى اما ان لا يكون موجودا فى الخارج
فالابن اتحد بما لا وجود له فى الخارج فالاتحاد لا وجود له فى الخارج فالمسيح انسان فقط واما ان يكون موجودا فى الخارج فالابن متحد

وهو صادق على كل فرد من افراد الناس والمتحد بالصادق على كل فرد من افراد الناس صــــادق على كل فرد من افراد الناس ومتحد به فجميع افراد الناس الهة ومسحاء واما قول اليعقوبية فهو ايضا باطل لان كل فرد من كل زوج من الطبيعتين والاقنومين والمشيئتين اما ان يمتاز عن الفرد الاخر فالكثرة على حالها في الامور الستة فلا اتحاد والا امتنا فالالهية والانسانية تواردتا على محل واحد من جهة واحدة ويلزم ان لا يكون ذلك المحل الها من جهة كونه انسانا ولا انسانا من جهة كونه الها ويلزم من القول بكونه الها وانسانا الجمع بين النقيضين واما قول النسطورية فهو ايضا باطل لان مشيئة الاقانيم اما واحدة ويلزم القول باتحادها جميعها واما متعددة ويلزم القول بتعدد الالهة فالقول بالاتحاد باطل مجملا ومفصلا ولا تنس ما حررناه لك سابقا ولاحقا في انواع التثليث فعض عليه بالنواجذ واطلب الطيب الخبيث وقل الحمد لله الذي ميز الطيب عن الخبيث وهو يقول الحق ويهدى السبيل **قال النصراني** فلنرجع الان الى الباب الاخر من كتابك ونجيبك عنه فاقول قد فهمت ما دعوتني اليه من الشهادة لصاحبك والاقرار بنبوته ورسالته وما عظمت من امره فاما تعظيمك اياه وتفخيمك امره فلسنا نجادلك فيه ولا نرده عليك وليس عندنا فيه الا تسليمه لك والسكوت عنك اذ كنت اولى الناس بقرابتك اولى النــاس بــك وانما نحن مناظروك فيما دعوتنا اليه من الاقرار بنبوته بان ذلك حق واجب فان كان ذلك حقا واجبا فليس ينبغي لنا ولا لاحد ذي عقل ان يمتنع او يتعض من قبوله فانه لا يمتنع من الاقرار بالحق الا ظالم متعمد او جاهل بمعرفة قدر الحق وان كان ذلك غير الحق فلا ينبغي لك ان تقيم على غير الحق فكيف تدعونا اليه فانك اذا فعلت هذا كنت ظالما لنفسك اولا ثم متعديا على من تدعوه الى غير الحق فلنطرح الان من بيننا العصبية ولنفحص عن اول قصة صاحبك هذا الذي تدعونا الى الاقرار له بالنبوة ونشرحها من اولها الى اخرها ونختبرها اختبارا شافيا ونتناظر فيها مناظرة انصاف كي لا نميل الى الهوى الذي يرى بعين الغرض والجور فان هذا رجل جليل الخطب عظيم القدر رفيع المنزلة وعلى حسب ذلك يجب ان يكون النظر فيه والبحث عنه بتأن وتروّ ألست تعلم اكرمك الله ونحن معك ان هذا الرجل كان يتيما في حجر عمه عبد مناف المعروف بابي طالب تكفله عند موت ابيه وكان يعوله ويمنع عنه وكان يعبد الاصنام اللات والعزّى مع عمومته واهل بيته بمكة على ما حكى هو في كتابه واقر به على نفسه حيث قال الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى (ضحى) أفلا ترى انه قد اوجــــب بهذا القول الاقرار بانه كان يتيما فاواه وضالا فهداه وعائلا فاغناه ثم نشأ في ذلك الامر حتى صار في خدمة عيرٍ لخديجة بنت خويلد يأمر فيها باجره ويتردد بها الى الشام وغيرها الى ان كان ما كان من امره وامر خديجة وتزوجها اياه النسيب الذي تعرفه فلما قوته بمالها نازعته نفسه الى ان يدعى الملك والترؤس على عشيرته واهل بلده فرأى ذلك غير منتظم له ولم يتابعه عليه الا قليل من الناس بعد الموازنة المجحفة وانت اكرمك الله عالم بمرارة نفس قريش وشدة اباتها لمثل هذا وشبهه من الضيم فعندما ابلس مما سولت له نفسه ادعى النبوة وانه رسول **اقول** الكلام على هذه الاسطر وما يتعلق بها في فصلين وتتمة وتذييل **الفصل الاول** في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض احواله وسيرته وابتداء امره مفصلا منه **اعلم** اولا ان المسلمين اخذوا كتاب ربهم عزّ وجل بعد ثبوت النبوة والمعجزات من نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم بلا زيادة ولا نقصان بطريق التواتر جماعة من جماعة يحيل العقل تواطئهم على الكذب وكتبوه وحفظوه على صدورهم جيلا بعد جيل في كل بلد وكل قبيل الى زمننا هذا وكذا اخذوا احاديث نبيهم عليه الصلوة والسلام واقواله وسيرته واحواله الشريفة عن الصحابة الذين هم جم غفير وعن تابعيهم وتابعي تابعيهم طبقة بعد طبقة الذين هم الذين لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وكل من هؤلاء عرفت سيرتهم ودونت احوالهم واقوالهم باسانيدها في الكتب المعتبرة والاسفار المتعددة المحبرة وبين العلماء عدالة الراوي الصادق منهم وعدلوه ونبهوا على الضعيف وجرحوه والموضوع وطرحوه والمطعون فتركوه واعتنوا بالاسناد والرواية وغاصوا على استخراج الصحيح بكمال الدراية بحيث لم يسبقهم الى هذه الطريق سابق ولم يشق لهم غبار ان هذه المزية من كرامة هذه الامة ولولا الرواية لقال من شاء ما شاء والله سبحانه يختص برحمته من يشاء وهذا امر يسلمه كل مطلع منصف من ذوي الملل ولا يختلف فيه اثنان من ارباب الفضل واما غيرهم من الامم السالفة فليس عندهم اسناد ولا يحفظ كتبهم احد من العباد ولم يسلكوا ما سلكه الموحدون بل سلكوا ضده فهم للكتاب محرفون وفيه بالزيادة والتنقيص متصرفون والقصص المردودة المتناقضة ناقلون والاحكام بزعمهم مغيرون ولم يميزوا بين كلام ربهم وزيادة احبارهم وشريعة الههم وشرع قسوسهم واكاذيب رهبانهم فالكل عندهم منزل من الله وكل ناقل لهم صادق اواه ورئيسهم البابا معصوم من الخطأ والزلل فجميع ما يقوله برأيه لا فرق بينه وبين ما به المسيح نزل كما سيتضح لك ان شاء الله تعالى ما قلناه في محله ونثبته بتصحيح النقل و

له يتفحص بعض من الامر كفرح غضب وثق عليه سهوا

مفصلہ وآذا علمت ذلك واستحضرت هذه المقدمة فی بالك فاستمع ما نذكره لك من اخبار النبی المصطفی المعظم وسيرته الصحيحة صلی الله تعالی عليه وسلم وما ورد من البشائر فی نبوته فی الكتب السماوية والامارات الكونية واخبار الكهان من العرب والاحبار من اليهود ومن النصاری الرهبان قال العلماء هو عليه افضل الصلوة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصی بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوی بن غالب بن فهر بكسر الفاء واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بكسر النون بن معد بن عدنان قيل وعدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر وبقية النسب الی آدم عليه السلام مذكورة فی التورية وفی كتب السير والانساب وامه عليه الصلوة والسلام آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوی بن غالب بن فهر واسمه قريش فهو عليه الصلوة والسلام خير اهل الارض نسبا علی الاطلاق فلنسبه من الشرف اعلی ذروة واعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه اذ ذاك ابو سفيان بين يدی ملك الروم كما سنذكر القصة فی محلها ان شاء الله تعالی فاشرف القوم قومه واشرف القبائل قبيلته واشرف الافخاذ فخذه اذ لا خلاف عند النسابين ان عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام واسمعيل هو الذبيح علی القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم كما تدل التورية عليه ايضا فان فيها ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره وفی لفظ وحيده واسمعيل اكبر من اسحاق فهو الوحيد واما القول بانه اسحق فقد بينا فساده فيما سبق فتذكر ثم انه لا خلاف انه ولد عليه الصلوة والسلام بجوف مكة وان مولده كان عام الفيل وكان امر الفيل مقدمة قدمها الله تعالی لنبيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا نصاری اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله تعالی علی اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه اذ سلط الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ارهاصا وتقدمة للنبی صلی الله تعالی عليه وسلم الذی خرج فی مكة وتعظيما للبيت الحرام واختلف فی وفات ابيه عبد الله هل توفی ورسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم حمل او توفی بعد ولادته بسبعة اشهر علی قولين اصحهما الاول ولا خلاف ان امه ماتت بالابواء بين مكة والمدينة ولم يستكمل اذ ذاك سبع سنين وكفله جده عبد المطلب وتوفی ولرسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم نحو ثمان سنين ثم كفله عمه ابو طالب واستمرت كفالته فلما بلغ ثنتی عشرة سنة خرج به عمه الی الشام فلما نزل الركب بصری من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فی صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتی كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته رأی وهو فی صومعته رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم وغمامة تظله من بين القوم ورأی اغصان شجرة نزلوا عندها تهصرت علی رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأی بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد امر بطعام ثم ارسل اليهم فقال انی قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشانا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له صدقت قد كان ما تقول لكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فی رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا القوم ولم ير الصفة التی يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم من طعامی قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغی له ان يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف فی رحالنا فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فاحضروه معهم فلما رأه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الی اشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتی اذا فرغوا من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام اسئلك بحق اللات والعزی الا ما اخبرتنی عما اسئلك عنه وانما قال بحيرا ذلك لسماعه ان قومه يحلفون بهما فقال له رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم لا تسألنی بهما شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنی عما اسئلك عنه فقال له سلنی عما بدا لك فجعل يسئله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الی ظهره فرأی خاتم النبوة بين كتفيه علی موضعه من صفته التی عنده فلما فرغ اقبل علی عمه ابی طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابنی قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغی لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخی قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلی به قال صدقت فارجع بابن اخيك الی بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه

وعرفوا منه ماعرفت ليبعثه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فشب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مروة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه الا الامين لما جمع الله تعالى فيه من الامور الصالحة قال ابن هشام وغيره ولما بلغ عليه الصلوة والسلام خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشئ تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج فى مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام وكان ميسرة يرى اذا اشتد الحر ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج بها واشترى ما اراد ان يشترى ثم اقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فلما قدم على خديجة بمالها باعت ما جاء به فاضعفت او قريبا وحدثها ميسرة عما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما اراد الله تعالى بها من كرامته فلما اخبرها ميسرة بما اخبرها به وكانت تعلم حسن اخلاقه وكمال شرفه وكثيرا ما تسمع حسن الثناء عليه بصدقه وعفته واشتهار امانته وكانت يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه لانها كانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت عتيق بن عائذ المخزومى فولدت ثم مات وكان لها من العمر اربعون سنة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها واصدقها عشرين بكرة وقيل اصدقها اثنتى عشرة اوقية ذهبا وحضر العقد ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب وقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالى عشرين بكرة وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها ابوها وهى اول امرأة تزوجها عليه الصلوة والسلام ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضى الله تعالى عنها وولدت له الطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين وروى البخارى اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرءا قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانى ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى انزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفى ثم فتر الوحى قال عليه الصلوة والسلام بينا انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين

السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فانزل الله عزوجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمى الوحى وتواتر **فصل** اما دعواه ان النبى عليه الصلوة والسلام كان يعبد اللات والعزى مع عمومته فكذب وبهتان واستدلاله بأية الضحى استدلال باطل من وجوه **احدها** ان الانبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها خلافا لما قال عبد المسيح سابقا ان ابراهيم كان يعبد الصنم قبل نبوته وخلافا لما قال اخوانه اليهود فى توراتهم ان سليمان عليه السلام عمل اصناما لزوجاته بعد النبوة وعبدوها نعم اختلف علماء الاسلام بعد ان اتفق جمهورهم على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الكفر قبل النبوة وبعدها هل الكفر غير جائز عليهم عقلا وسمعا ام لا فقالت الاشعرية انه غير ممتنع عقلا لانه جائز فى العقول ان يكون الشخص كافرا فيرزقه الله تعالى الايمان ويكرمه بالنبوة الا ان الدليل السمعى قام على ان هذا الجائز لم يقع وهو قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقالت المعتزلة ان هذا غير جائز عقلا لما فيه من التنفير قال الامام الرازى فى تفسيره **الثانى** انه يثبت عندنا بالتواتر ان النبى عليه الصلوة والسلام لم يعبد صنما وانه كان اكثر ما يكره الاصنام وانه عليه الصلوة والسلام كان يتعبد قبل البعثة بدين ابراهيم **الثالث** ان النبى عليه الصلوة والسلام لو كان يعبد الاصنام لقالوا له كفار قريش حينما دعاهم لعبادة الله وحده انك كنت تعبد معنا هذه الألهة الى بلوغ عمرك اربعين سنة فما بالك رجعت عنها وتنهانا عن عبادتها مع انهم لم يقولوا له ذلك ولو قالوه لوصل الينا كما وصلتنا بقية اقوالهم له ومنها قولهم ساحر ومجنون وقولهم اجعل الالهة الها واحدا ونحو ذلك **الرابع** ان الانبياء لو لم يكونوا معصومين قبل النبوة من الشرك لما كان لنهيهم قومهم تأثير فى دعوتهم فالله سبحانه عصمهم ليكون لكلامهم وقع فى نفوس السامعين كما يحكم بذلك صاحب العقل السليم واما استدلاله بأية الضحى فتفسيرها بخلاف ما يزعم لانا لما حكمنا بعصمة الانبياء فلابد من تأويل ما يوهم خلاف ذلك مما فى القران الكريم كما اول اهل الكتاب كثيرا مما ورد فى التوراة والانجيل كما قدمناه لك ومن ذلك قوله فى التوراة خطابا لموسى انت اله فرعون وهرون نبيك ومن ذلك تأويل البر وتستنت العشاء الربانى كما سمعته سابقا فتأويل المسلمين وتفسير المفسرين لهذه الأية بان المراد من الضلال الغفلة كما فى اية اخرى لا يضل ربى ولا ينسى والمعنى وجدك غافلا عما يراد بك من امر النبوة او ضالا لم تكن تدرى القران ولا الشرائع فهداك لذلك وليس المراد الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب وقوله سبحانه وان كنت من قبله لمن الغافلين فهداك الى مناهجها فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى هذا اكثر المفسرين وقال بعض المفسرين وجدك فى قوم ضال فهداهم الله تعالى بك او فهداك الى ارشادهم اوضالا عما انت عليه الأن من الشريعة فهداك الله تعالى اليها وقيل وجدك ضائعا فى قومك فهداك اليهم وعن ابن عباس وجدك بين الضالين فاستنقذك من ضلالتهم وقيل ضل فى صغره عن جده فى شعاب مكة فرأه ابو جهل فرده لجده وهو متعلق باستار الكعبة يتضرع الى الله تعالى فى ان يرد اليه محمدا وذكر له انه لما رأه اناخ الناقة واركبه من خلفه فابت ان تقوم فاركبه امامه فقامت فكان الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يقوم خلف المقتدى وفى ارجاعه عليه الصلوة والسلام الى اهله على يد ابى جهل وقد علم سبحانه منه انه فرعونه ليشبه ارجاع موسى عليه السلام الى امه على يد فرعون نعم ذكر الفخر الرازى فى تفسيره عن بعضهم انه عليه الصلوة والسلام كان على دين قومه قبل النبوة لكنه خلاف قول الجمهور فهو قول مردود غير مقبول فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه هذا واذا انصف كل عاقل لجزم ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لابد وان يكونوا معصومين من الكفر قبل النبوة وبعدها وانهم لم يقع منهم ذلك وان ما يرد مما يوهم خلاف هذا فلابد وان يكون مأولا وغير مراد الظاهر المتبادر كما فعلت النصارى فى كثير من أيات التوراة والانجيل واوجبت تأويلها وان ظاهرها غير مراد كما مر عليك ذلك غير مرة فتذكر ما فى العهدين قدم ثم انا لو فرضنا ان نبينا عليه السلام كان يعبد الاصنام قبل النبوة فاى بأس فى ذلك على ما زعم هذا النصرانى فى ابراهيم عليه السلام فليكن بزعمه نبينا عليه الصلوة والسلام كأبى الانبياء خليل الرحمن **تتمة** اذا كان رمى الانبياء بعظائم الامور مذكورا فى كتبهم بهتانا وزورا فليس ببدع اذا رمى سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام بعبادة الصنم قبل نبوته زورا وكذبا اذ من المعلوم لدى اصحاب السير وغيرهم ان نبينا عليه الصلوة والسلام لم يعبد صنما قبل نبوته وكذا سائر اخوانه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانهم معصومون من الكفر ونحوه قبل النبوة وبعدها لقوله عليه الصلوة والسلام ما كفر نبى قط **قال** الامام ابو محمد ابن قتيبة فى كتابه شرح الاحاديث ان العرب جميعا من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله تعالى على نبينا وعليهما خلا اليمن لم يزالوا

على بقايا من دين ابيهم ومن ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وللزوج الرجعة فى الواحدة و
الاثنين وتفريق الفراش فى وقت الحيض والغسل من الجنابة ودية النفس مائة من الابل والقصاص فى الجروح وقطع اليد فى السرقة
ودفع الظلم ولزوم القتل لقاطع الطريق والرجم للزانى المحصن والزانية المحصنة واتباع الحكم فى المبال فى الخنثى وتحريم ذوات
المحارم بالقرابة والصهر والنسب وهذه امور مشهورة عندهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالله تعالى ويوحدونه فى صفاته وافعاله
ويؤمنون بالملكين الكاتبين وكلهم اهل التوحيد فى الاعتقاد قال الاعشى وهو جاهلى **شعر** فلا تحسبنى كافرا لك نعمة
على شاهدى يا شاهد الله فاشهد ؛ يريد على لسانى يا ملك الله فاشهد بما اقول ويؤمن بعضهم بالبعث والحساب وآباء النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وامهاته كلهم مؤمنون بالبعث والحساب وموحدون فى اعتقادهم قال زهير بن ابى سلمى وهو جاهلى لم يلحق الاسلام
فى قصيدته المشهورة التى تعد من السبع **شعر** يؤخر فيوضع فى كتاب ويدخر ؛ ليوم الحساب او يعجل فينقم ؛ وكانوا يقولون فى
البلية وهى الناقة التى تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت ان صاحبها يجئ يوم القيمة راكبها وان لم يفعل اولياؤه ذلك
بعده جاء حافيا راجلا فقد ذكر ابو زيد فقال **شعر** كالبلايا رؤسها فى الولايا ؛ مانحات السموم حر الخدود ؛ والولايا البرادع و
كانوا يقورون البرذعة ويدخلونها فى عنق تلك الناقة وقال النابغة **شعر** مجلتهم ذات الاله ودينهم ؛ قويم فما يرجون غير
العواقب ؛ يريد الجزاء بالاعمال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على دين قومه يعنى على دين اسمعيل وابراهيم عليهما السلام وهو الاسلام
يرادعلى ما كانوا عليه من الايمان بالله تعالى والعمل بشريعتهما فى تلك المذكورات وكان مع هذا لم يقرب من الاوثان فى صغره
وكبره قبل الوحى وكان يعيبهم وقال عليه الصلوة والسلام بغضت الى غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع التى شرعها
لعباده على لسانه حتى اوحى اليه ولذلك قال تعالى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى يريد سبحانه ضالا عن
تفصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهداك وكذلك قوله عز وجل ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يريد سبحانه وتعالى ما كنت
تدرى ما القرآن ولا شرائع الايمان ولم يرد بالايمان الذى هو الاقرار لان آباءه الذين كانوا فى اضالهم على الكفر والشرك كانوا فى اعتقادهم
موحدين لانهم يعرفون الله تعالى ويؤمنون به ويعبدون الله تعالى على شريعة ابراهيم عليه السلام لكن يتخذون من دون الله الهة
يتقربون بها اليه تعالى وتقربهم فيما ذكروا منه ويتقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون على ان لا يبغى احد على احد ولا يظلم
وقال عبد المطلب لملك الحبشة حين سأله حاجته فقال ابل ذهبت لى فعجب منه كيف لم يسأله الانصراف عن البيت فقال ان
لهذا البيت من يمنع منه او كما قال فهؤلاء كانوا يقرون بالله ويؤمنون به فكيف لا يكون الطيب المطهر قبل الوحى يؤمن بالله تعالى
وهذا لا يخفى على احد ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى فى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ان الايمان شرائع الايمان وهذا معنى قولهم
انه كان على دين قومه اربعين سنة انه عليه السلام كان على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء كذلك الا بنى امية
وعبد شمس وغيرهما من كفرة قريش كابى جهل وغيره لانه سبحانه حكى عن ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى
فانك غفور رحيم وقال لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك يعنى ابنه لما كان على غير دينه انتهى **غيرانى** لا اعجب من قوله ان
ابراهيم كان يعبد الاصنام وان ابراهيم ابو داود وعيسى بن داود فليت شعرى لم لم يقل عيسى لابراهيم وهو نطفة محمول فى
صلب ابراهيم يا ابراهيم انا ربك فى ظهرك فلا تسجد للاصنام بل اسجد لى لانى خلقتك وانا الآن فى صلبك وكيف يعق عيسى
اباه ولم يرشده الى عبادته اياه فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله **تذييل** يقال لهذا النصرانى اذا سلمنا المحال وان النبى عليه
الصلوة والسلام كان قبل النبوة وحاشاه فى وادى الضلال فعندك ان الانبياء عليهم السلام صدرت منهم الكبائر ككفر بعضهم و
زنا بعضهم وليس ذلك مخلا بنبوتهم على زعمكم كما فصلناه غير مرة على ان عيسى عليه السلام وهو الاله بزعمكم حكى عنه يوحنا
فى انجيله فى الاصحاح الثامن انه معترف بالذنوب والخطايا بما نصه فقدم اليه الكتبة والفريسيون امرأة وجدت فى زنا
واوقفوها فى الوسط وقالوا له يا معلم هذه المرأة الآن اخذت فى زنا وموسى امرنا فى ناموسه ان يرجم مثل هؤلاء فماذا تقول
انت قالوا هذا ليجربوه ليكون لهم ما يشكونه به فاطرق يسوع وكتب باصبعه على الارض فلما استطالوا سؤالهم اياه رفع رأسه قائلا لهم
من منكم بلا خطيئة فليرجمها اولا بحجر ثم اطرق ايضا وكتب على الارض فلما سمعوا طفقوا يخرجون واحدا واحدا والشيوخ هم بدوا
وبقى يسوع وحده والمرأة واقفة فى الوسط فرفع يسوع رأسه وقال لها يا امرأة اين اولئك الذين يقرفونك فلا واحد دانك فقالت

ولا واحد يا رب قال لها يسوع ولا انا ايضا ادينك اذهبي ومن الآن لا تعودي الى الخطيئة انتهى فعلى هذا يلزم ان يكون عيسى
عليه السلام مثل بقية الجمع له خطيئة فلا يقدر ان يدين الزانية ويرجمها وهذا ايضا فيه شيئان احدهما انه ما عمل بشريعة موسى
والثاني انه ليس في شريعة موسى ان الخاطئ لا يرجم الزانية وقد تمحل مفسرهم الخوري واراد صرف اللفظ عن ظاهره بما
لفظه كأنه يقول انا وحدي معصوم من الاثم واقامني الله قاضيا للناس ولذا يحق لي ان ادينك لكني لا اريد لانني ما جئت لادين
العالم بل لأخلص العالم انتهى فلا يخفى ان لفظ ايضا يقتضي انه مخطئ كما انهم مخطئون وان في كلام هذا المفسر تناقضا وان المسيح
مع كونه قاضيا وحاكما بما في التوراة لم يجر مقتضى القضاء ولم يحكم بما فيها بل حكم بضدها فبين قوله يحق لي ان ادينك وقوله
لا اريد تناف وايضا يلزم من هذا وانه مخلص العالم عدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسقاط الحدود الشرعية عن القاتلين
والسارقين والزانين وغيرهم ولو اعترفوا بل ويلزم منه عدم التكليفات الشرعية من صوم وصلوة وزكوة ونحوها لان رجاء
تخليصهم من العذاب على ذنوبهم وقد خلصهم بدخوله الى جهنم وتحمل اللعنة بدلا عنهم على زعمهم فليعملوا اذن ما شاؤا وهذا من
الاعتقادات العجيبة والاعجب منه ان القسيسين ايضا مخلصون من يعترف لهم بخطيئة والاعجب منه ان الباباوات معصومون
والانبياء غير معصومين والاعجب من هذا كله ان المسيح الله مخلص العالم وانه لم يخلص نفسه من اليهود حتى قتلوه ولا من النصارى
حتى أكلوه ومن العجيب ايضا انهم نقلوا عنه عليه السلام في اناجيلهم ان رجلا قال له يا صالح فنهاه وقال له لا تقل لي لانه لا صالح
الا الله فانظروا يا اولي الالباب هذه الحالات والمناقضات فليحفظ **قال النصراني** فعندما ايس مما سولت له نفسه ادعى
النبوة وانه رسول مبعوث من رب العالمين فدخل عليهم من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ما هي ولا يفهمون كيف امتحان مثله ولا
ما يعود عليهم من ضرر منه وانما هم قوم عرب اصحاب بدو ولم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط
وكان ذلك من تعليم الرجل الملقن له الذي سنذكر اسمه وقصته في غير هذا الموضع من كتابنا وكيف كان سببا **اقول** كلامه هذا كذب
وباطل كشمس الضحى في الظهور لانه عليه الصلوة والسلام لما ادعى النبوة امتحنته الناس فظهرت على يديه المعجزات التي ظهرت على ايدي
اخوانه الانبياء امثالها واخبر الرب سبحانه قبل بعثته في كتبه عنه وعن صفته ومخرجه ونعته وتحدث الكهان من العرب
والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى بامره عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه لما تقارب من زمانه وامن به من اهل الكتابين بالطوع
من لا يحصي عددهم الا الله سبحانه وتعالى كما سنذكر مفصل هذا كله قريبا ان شاء الله تعالى **واما قوله** ولا ما يعود عليهم من ضرر منه
فيقال لهذا النصراني ليت شعري اي ضرر حصل للعرب بايمانهم بخاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين فقد كانوا قبل
بعثته يعبدون الاحجار والاشجار فهداهم الى التوحيد ومحاسن الاعمال وصادق الاقوال وعمل الخيرات وترك الموبقات والايمان
بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الاخر وان لا يعبدوا الا اياه ولا يستعينوا الا به اذ لا خالق سواه والايمان بموسى وعيسى فاي
ضرر حصل للعرب بذلك واي مهلكة ترتبت على ما هنالك ولعل النصراني يزعم ان الضرر الذي اتاهم من حيث انه لم يقل لهم ان عيسى الرب الواحد
وانه قد تولد من والدة والله له والد ولم يعلمهم ان من اكل من الخبز المقدس فقد اكل ربه ومن شرب من الخمر فقد شرب حقيقة دمه و
لم يقل لهم ان من الانبياء من عبد الاصنام قبل النبوة وبعدها وكفر ومنهم من زنى ببناته وسكر وفجر ولم يأمرهم بالسجود للصور المنقوشة
في الحيطان ولم يبح خطيئة الرحمن ولم يأمرهم باكل الخنزير والنجاسات فمن هذا جاء الضرر على العرب الذين امنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم على زعم هذا النصراني لانهم لو اعتقدوا هذه العقائد الفاسدة وامثالها لحصل لهم الهدى والرشاد لكنهم لما امنوا به عليه الصلوة و
السلام وبوحدانية الله سبحانه وسائر الاحكام الشرعية واحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث فقد عاد عليهم الضرر بزعم هذا
المثلث **قوله** ولم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط **قد** ذكرنا لك انفا ان العرب
لم يزالوا على بقايا من دين ابيهم اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وذكر الماوردي ان من الانبياء خمسة من العرب وهم هود وصالح و
اسمعيل وشعيب وخاتمهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى بعث الى اهل الرس نبيا
منهم يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي كان مع بخت نصر يقال له ارميا بن برخيا مر بخت نصر تغزو
العرب الذين لا اخلاق لبيوتهم فيقتلهم بما صنعوا بنبيهم وكذا بعث اليهم خالد بن سنان فالعرب كانوا يعرفون شروط الرسالة ولذا طلبوا
المعجزات من النبي عليه الصلوة والسلام **و** في كتاب المعارف لابن قتيبة عليه الرحمة كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض

قضاعة وكانت اليهودية فى حمير و بنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية فى تميم منهم زرارة بن عدس التميمى وابنه حاجب بن زرارة وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وابو الاسود جد وكيع بن حسان كان مجوسيا وكانت الزندقة فى قريش اخذوها من الحيرة وكان بنو حنيفة اتخذوا فى الجاهلية الها من حيس ثم اصابهم مجاعة فاكلوه فقال رجل من بنى تميم شعر اكلت ربها حنيفة من جوع قديم بها ومن اعواز ۞ وقال اخر شعر اكلت حنيفة ربها ۞ زمن التقحم والمجاعة ۞ لم يحذروا من ربهم ۞ سوء العواقب والتباعة ۞ انتهى وسياتى كلام يتعلق بكلماته هذه ايضا حينما نعيده فانتظر واما الرجل الذى عناه فى اخر كلامه فهو بحيرا الراهب وسنفصل حاله ان شاء الله تعالى اذا جئنا الى موضعه **ولنفصل لك** ما اشرنا اليه انفا مما يتعلق برسالته وحقيقة بعثته وامارات نبوته عليه الصلوة والسلام بفصول لا يبقى بعدها شك ولا ريب ولا ترديد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **الفصل الاول** فى اثبات نبوته عليه الصلوة والسلام من الكتب السماوية وذكر بعض ما ورد فيها من البشارة به ونعته وصفته وصفة امته غير انا نذكر اولا مقدمات تزيدك يقينا ووضوحا فى ورود ذلك **الاولى** انه من الممتنع ان تخلو الكتب المتقدمة عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذى لم يطرق العالم من حين خلق الى قيام الساعة امر اعظم منه ولا شان اكبر منه فان العلم به طبق مشارق الارض ومغاربها واستمر على تعاقب القرون والى ان يرث الله الارض ومن عليها ومثل هذا النبأ العظيم لابد ان تتطابق الرسل على الاخبار به والانبياء الاسرائيلية مثل شعيا وارميا ودانيال وحزقيال وعيسى عليهم السلام اخبروا عن الحوادث الاتية كحادثة بخت نصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث اخرى ومصر ونينوى وبابل فيبعد كل البعد ان لا يخبر احد منهم بظهور النبى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كان الدجال رجل كاذب يخرج فى اخر الزمان وبقاؤه فى الاصح اربعين يوما وقيل ستة اشهر قد تطابقت الرسل على الاخبار به وانذر به كل نبى قومه من نوح الى خاتم الرسل عليه الصلوة والسلام فكيف تتطابق الكتب الالهية من اولها الى اخرها على السكوت عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذى لم يطرق العالم اعظم منه ولا يطرقه ابدا فهذا مما لا يسوغه عقل عاقل وتاباه حكمة احكم الحاكمين بل الامر بضد ذلك وما بعث الله سبحانه نبيا الا اخذ عليه الميثاق بالايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتصديقه كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله تعالى من نبى الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على امته لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه **الثانية** لا يخفى على من تدبر الكتب السماوية وتروس درسالها الالهامية انه لا يشترط ان يكون اخبار الانبياء المتقدمين عن الانبياء المتاخرين مفصلة بذكر اسمائهم وصفاتهم واماكنهم وتعيين وقت ظهورهم بل يكون هذا الاخبار فى كثير من الاوقات مجملا واشارة عند العوام واما عند الخواص فقد يكون جليا بواسطة القرائن وقد يبقى خفيا عليهم لا يظهر لهم الحال الا بعد دعوة النبى اللاحق وظهور صدقه ومعجزاته فالاخبارات بنبينا عليه الصلوة والسلام فى العهد القديم والجديد بعد التحريف والتبديل لم يبق منها الا القليل على ان الاشارات ببعثته فى الكتب السماوية ظاهرة لمن تدبرها نابذا للمكابرة والحمية الجاهلية كافية لبغية من طلب السعادة الاخروية على انا لو فرضنا عدم وجود ذلك الان فاى ثلم يعترى لرسالة من اقر برسالته الثقلان وتوالت معجزاته الثابتة كانشقاق القمر والايوان وتكليم الحجر وانقياد الشجر ونزول القران الذى هو معجزة باقية ما دام الملوان وغير ذلك من المعجزات التى سنذكرها ان شاء الله تعالى فى هذا الديوان والله المستعان **الثالثة** ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان احرص الناس على تصديقه واتباعه واقامة الحجة على من خالفه وجحد نبوته ولا سيما اهل العلم والكتاب فان الاستدلال عليهم بما يعلمون بطلانه قطعا لا يفعله عاقل وهو بمنزلة من يقول لرجل علامة مترصد فى انك فلان بن فلان وصنعتك كيت وكيت وتعرف كيت وكيت ولم يكن الامر كذلك بل بضده فهذا لا يصدر ممن له مسكة عقل ولا يصدقه احد على ذلك ولا يتبعه بل ينفر العقلاء كلهم عن تصديقه واتباعه والعادة تحيل سكوته عن الطعن عليه والرد والتهجين لقوله ومن المعلوم بالضرورة ان محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه نادى معلنا فى هاتين الامتين اللتين هما اعلم الامم فى الارض قبل بعثته بان ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم فى كتبهم وهو يتلو ذلك عليهم ليلا ونهارا سرا وجهارا فى كل مجمع وكل ناد يدعوهم لذلك يعنى الى تصديقه والايمان به فمنهم من يصدقه ويؤمن به ويخبر بما فى كتبهم من نعته وصفته وذكره كما سيمر بك ان شاء الله تعالى فى غضون الكتاب الجامع احدان يقول هذا النعت

الوصف حق ولكن لست انت المراد به بل نبي آخر وهذا غاية ما يمكن من المكابرة ولم تجد هذه المكابرة الا كشف عورتهم وابداء الفضيحة بالكذب والبهتان فان الصفات والنعوت والعلامات المذكورة عندهم منطبقة عليه حذو القذة بالقذة بحيث لا يشك من عرفها وعرف انه هو كما عرف سلمان وكما عرفه هرقل وكما عرفه عبد الله بن سلام وغيرهم بتلك العلامات المذكورة كما قال هرقل لابي سفيان ان يكن ما تقول حقا فانه نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين قال ابن عباس رضي الله عنهما لما حضر اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين يدي النجاشي وقرؤا القرآن سمع ذلك القسيسون والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الآيات وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من اخيار اصحابه ثمانين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم القرآن فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله انه الحق فاسلموا وذهبوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم فانزل الله تعالى فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وامثال هذا كثير جدا لو اردنا ان نستقصيه لخرجنا الى طول الكتاب وسآمة المستمع ولعلنا نذكر بعضا منه ايضا في محال اخر ان شاء الله تعالى **ولنرجع الى المقصود** من نقل ما في الكتب السماوية والزبر النبوية من الآيات والبشائر في الحضرة المحمدية وهي كثيرة جدا غير انا ننقل من الصريح فيها اثني عشر بشارة على عدد النقباء او الحواريين لتكون مؤيدة للحق المبين **البشارة الاولى** ما في الاصحاح الثامن عشر من سفر الاستثناء من التوراة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٦ ما نصه فقال الرب لي جميع ما قالوا وسوف اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به ومن لم يطع كلامه الذي اتكلم به باسمي فانا اكون المنتقم من ذلك فاما النبي الذي يجترئ بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره به بان يقوله ام باسم آلهة غيري فليقتل فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك آية ان ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه انتهى بحروفه فهذا نص لا يمكن لاحد منهم جحده وانكاره ولكن لاهل الكتاب فيه اربع طرق احدها حمله على المسيح وهذه طريقة النصارى وهو دليل يخالف معتقدهم في المسيح لانه اله والاله لا يكون مثل عبيده **واما اليهود** فلهم فيه ثلاث طرق احدها انه على حذف اداة الاستفهام والتقدير واقيم لبني اسرائيل اي لا افعل هذا فهو استفهام انكار حذفت منه اداة الاستفهام وبطلان هذا لا يحتاج الى بيان بل هو من جملة التحريف المألوف منهم والهذيان الثاني انه خبر ووعد ولكن ليس المراد به عيسى بل المراد شمويل النبي فانه من بني اسرائيل او يوشع والبشارة انما وقعت بنبي من اخوتهم واخوة القوم هم بنو ابيهم وهم بنو اسرائيل الثالث انه نبي يبعثه الله تعالى في آخر الزمان يقيم به ملك اليهود ويعلو به شأنهم وهم ينتظرونه الآن ويسمونه المنتظر وهذه كلها طرق مسدودة واقوال مردودة بل هذه بشارة بنبوة النبي الامين ورسالة خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين لما ستسمع الآن من هذه الاجوبة والوجوه الحسان **الوجه الاول** ان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به في هذا الباب وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به شمويل ويوشع ولا عيسى عليه السلام ففي الاصحاح الاول من انجيل يوحنا ما نصه وهذه هي شهادة يوحنا حين ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين يسألونه من انت فاعترف ولم ينكر واقر اني لست انا المسيح فسألوه اذا ماذا ايليا انت فقال لست انا فالنبي انت فقال كلا فقالوا له فمن انت لنعطي جوابا للذين ارسلونا ماذا تقول عن نفسك قال انا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي وكان المرسلون من الفريسيين فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي انتهى والالف واللام في لفظ النبي للعهد والمراد النبي المعهود الذي اخبر عنه موسى في الاصحاح الثامن عشر من سفر الاستثناء المتقدم وهو محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى **الوجه الثاني** انه وقع في هذه البشارة لفظ مثلك ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصح ان يكونا مثل موسى عليه السلام اما اولا فلانهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم احد من بني اسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الآية العاشرة من الاصحاح الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء واما ثانيا فكيف يكون يوشع مثله وهو على ما في الاصحاح الاول من سفر يشوع بن نون انه خادم موسى فكيف يماثل الخادم والمخدوم وايضا ان موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على اوامر ونواهي ويوشع ليس كذلك بل هو متبع لشريعته وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام لان عيسى بزعم النصارى كان الها وربا وموسى وهو عبده وان عيسى على زعمهم صار ملعونا لشفاعة الخلق كما صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى

البشارة الاولى

ولم يقم بعد ذلك نبي في بني اسرائيل مثل موسى يعرفه الرب وجها لوجه ١٢ منه

اهل اغلاطية بقوله فقد اشترانا المسيح من لعنة الناموس وصار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من يعلق على خشبة وموسى ما صار ملعونا لشفاعتهم وان عيسى دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرح فى عقائد اهل التثليث وموسى ما دخل الجحيم وان عيسى صلب ليكون كفارة لامته بالصلب بخلاف موسى وان شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات واحكام الغسل والطهارة والمحرمات والماكولات والمشروبات بخلاف شريعة عيسى فانها خالية عنها على ما تشهد به الاناجيل التى بايديهم الآن وان موسى كان رئيسا مطاعا فى قومه وعيسى لم يكن كذلك فانتفت المماثلة **الوجه الثالث** انه وقع فى هذه البشارة لفظ من بين اخوتهم ولا شك ان الاسباط الاثنى عشرة كانوا موجودين فى هذا الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده فلو كان المقصود كون النبى المبشر به منهم لقال منهم لا من بين اخوتهم لان الاستعمال الحقيقى لهذا اللفظ ان لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببنى اسرائيل كما لا يخفى على من عرف مواقع الكلام واحاط خبرا بعبارات التوراة **الوجه الرابع** ان التعبير بسوف اقيم دليل على ان المراد بالمبشر به غير يوشع لانه كان حاضرا عند موسى وداخلا فى بنى اسرائيل نبيا فى ذلك الوقت فكيف يصدق عليه هذا اللفظ كما هو ظاهر لكل ذى لب **الوجه الخامس** ان قوله سبحانه اجعل كلامى فى فمه اشارة ان ذلك المبشر به نبى ينزل عليه كتاب والى كونه اميا حافظا للكلام واعيا له فى صدره ضابطا له فى قلبه لا بواسطة لوح واقلام وهذا لا يصدق على يوشع لانتفاء كلا الامرين فيه عليه السلام **الوجه السادس** انه سبحانه بين فى هذه الآيات علامة النبى الكاذب من ان اخباره عن المغيبات المستقبلة لا يكون صادقا ويفهم منها ان من ادعى النبوة واظهر المعجزة واخبر بالمغيبات المستقبلة وكان الامر كما اخبر فهو نبى صادق فهذا صادق على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث اظهر المعجزة واخبر بالمغيبات وخرج الامر كما ذكر كما سنذكر ذلك مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى فهو النبى الصادق الذى لم يسبقه فى جميع كمالاته سابق **بقى شئ** وهو ان علماء پروتستنت اعترضوا على ما قلناه بشيئين **الاول** انه وقع فى الآية الخامسة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك الى آخره فلفظ من بينك يدل دلالة ظاهرة على ان هذا النبى يكون من بنى اسرائيل لا من بنى اسمعيل **الثانى** ان عيسى عليه السلام نسب هذه البشارة الى نفسه فقال فى الباب الخامس من انجيل يوحنا ان موسى كتب فى حقى **فالجواب** عن الاول ان هذا اللفظ وهو من بينك لا يوجد فيما نقله بطرس الحوارى ولا فى كلام موسى عليه السلام لما اعاد هذا الوعد من كلام الله تعالى فى الآية الثامنة عشر وكذا نقله استفانوس ايضا ولا يوجد فى نقله هذا اللفظ كما صرح به فى الباب السابع من كتاب الاعمال ونص عبارته هكذا هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون انتهى **فسقوطه** فى هذه المواضع واختلاف النسخ الموجودة الآن دليل على كونه غير مقصود واذا سلمنا وروده فهو فى نية السقوط لانه حينئذ يكون قوله من بين اخوتك بدل اشتمال منه على رأى كثير من النحويين او بدل الغلط على رأى بعضهم **والجواب عن الثانى** ان آية الانجيل هكذا لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لانه هو كتب عنى وليس فى هذا تصريح بان موسى عليه السلام كتب فى حقه اللفظ الفلانى والمحل الفلانى بل المفهوم منه انه كتب فى حقه ما يخبر بنبوته وهذا امر مسلم عندنا ان موسى اخبر فى التوراة بمجئ عيسى نبيا وبمجئ محمد رسولا عليهم الصلوة والسلام لكن ننكر ان تكون هذه البشارة فى شأن عيسى المكرم لما قدمناه من الادلة انها فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **والعجب** من النصارى كيف يستدلون بهذه الآية المتقدمة من التوراة على انها فى حق عيسى عليه السلام وموسى عبد وعيسى معبوده وخالق الخاص والعام مع ان فيها المماثلة لموسى فكيف يماثله عيسى وهو الذى خلق موسى وكلمه وانزل عليه التوراة وعلمه فكيف يكون له مماثلا وللبشر معادلا وللمشابهة عبده قابلا وكيف ينزل عليه هذا الكتاب ثم يقول له يا عبدى ساكون مثلك نبيا واحل ببطن مريم بعد احقاب فليت شعرى على زعمهم من القائل لموسى هذا الكلام ومن صار عيسى ونزل الى الانام فهل هذه العقيدة الا سفسطة لا تقبلها ذو والاحلام والسلام

البشارة الثانية ما فى الباب الثالث والثلثين من سفر الاستثناء فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ما نصه فهذه البركة التى بها بارك موسى رجل الله بنى اسرآئيل قبل موته وقال جاء الرب من سينا واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار فى يمينه سنة من نار انتهى قال ابو محمد بن قتيبة ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض لان مجئ الله من طور سيناء انزاله التوراة على موسى من طور سيناء كالذى هو عند اهل الكتاب وعندنا وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله الانجيل على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الجليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها تسمى من اتبعه نصارى وكما وجب ان يكون اشراقه من

البشارة الثانية

ساعير بالمسيح فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجبال فاران هي جبال مكة قال وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف في ان فاران هي مكة فان ادّعوا انها غير مكة وليس ينكر ذلك من تحريفهم وافكهم قلنا اليس في التوراة ان ابراهيم اسكن هاجر واسمعيل فاران وقلنا لهم دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي انزل عليه كتابا بعد المسيح اوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف فهل تعلمون دينا ظهر ظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها انتهى وساعير جبل بالشام منه ظهور نبوة المسيح والى جانبه قرية بيت لحم القرية التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم ساعير ولها جبال تسمى ساعير وفي التوراة ان نسل العيص كانوا سكانا بساعير وامر الله موسى ان لا يوذيهم قال شيخ الاسلام ابن تيمية وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلاثة وحراء الذي ليس حول مكة اعلى منه وفيه ابتدئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنزول الوحي عليه وحوله جبال كثيرة وذلك المكان يسمى فاران ولا يمكن احد ان يدعي انه بعد المسيح نزل كتاب في شئ من تلك الاماكن ولا بعث نبي فعلم انه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران الا ارسال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني وهذه الكتب نور الله وهدايته وقال في الاول جاء وفي الثاني اشرق وفي الثالث استعلن فكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر ونزول الانجيل مثل اشراق الشمس ونزول القرآن مثل ظهور الشمس في السماء ونقل ابن القيم ان في ترجمة نبوة حبقوق ما نصه جاء الله من التيمن وظهر ببيت المقدس والقدوس على جبال فاران وامتلأت الارض من تحميد احمد وملك بيمينه رقاب الامم وانارت الارض لنوره وحملت خيله في البحر **قال** ابن قتيبة وزادني بعض اهل الكتاب وستنزع في قسيك اعراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتواء وهذا افصاح باسمه وصفاته فان ادعوا انه غيره فمن احمد هذا الذي امتلأت الارض من تحميده والذي جاء من جبال فاران فملك رقاب الامم ولننقل لك من النسخ الاخرى حتى تعرف اختلاف نسخهم ايضا **قال** في النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٠ء فقال جاء الرب من سيناء واشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم انتهى وهذه متضمنة للنبوات الثلث نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد عليهم الصلوة والسلام فمجيئه من سيناء وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ونبأه عليه اخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس وساعير جبل بالشام منه ظهور نبوة المسيح كما تقدم وهذه بشارة بنبوة المسيح وفاران هي مكة وشبه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح وفلقه ونبوة المسيح بعدها باشراقه وضيائه ونبوة خاتم الانبياء بعدهما باستعلان الشمس وظهور ضوئها في الآفاق ووقع الامر كما اخبر به سواء فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى عليه السلام ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والاشراق بنبوة المسيح وكمل الضياء واستعلن وطبق الارض بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **قال** العلامة ابن القيم وذكر هذه النبوات الثلث التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في اول سورة التين والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فذكر امكنة هؤلاء الانبياء وارضهم التي خرجوا منها والتين والزيتون المراد به منبتهما وارضهما وهي الارض المقدسة التي هي مظهر المسيح عليه السلام وطور سينين الجبل الذي كلم الله سبحانه عليه موسى فهو مظهر نبوته وهذا البلد الامين مكة حرم الله تعالى وامنه التي هي مظهر نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهذه الثلثة نظير تلك الثلثة سواء وقالت اليهود فاران ليست ارض الحجاز بل هي ارض الشام وقالت النصارى في تفسير ساعير وفاران جبلان بقرب جبل سيناء كانا بازاء بني اسرائيل حين اتاهم موسى بلوحي الشريعة نازلا من جبل سيناء قالوا فكان بنوا اسرائيل يرون كان الشريعة نزلت من جبل ساعير وفاران وليس هذا ببدع من بهتهم وتحريفهم وانكارهم للبديهيات وعندهم في التوراة في الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين في بحث اسمعيل عليه السلام ما نصه وابن الامة ايضا فاني ساجعله لشعب عظيم لانه زرعك الى ان قال وكان الله معه ونمى وسكن في البرية وصار شابا يرمي بالسهام وسكن برية فاران انتهى ولا يشك علماء اهل الكتاب ان فاران مسكن لآل اسمعيل عليه السلام فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بارض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم من ولد اسمعيل وتضمنت انتشار امته واتباعه حتى يملؤ السهل والجبل كما سنذكره ان شاء الله تعالى ولم يبق بعد هذا شبهة اصلا ان هذه نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم التي نزلت بفاران على اشرف ولد اسمعيل حتى ملأت الارض ضياء ونورا وملأ اتباعه السهل والجبل ولا يكثر على الشعب الذين نطقت التوراة بانهم عادموا الرأي والفطانة ان ينقسموا الى جاهل بذلك وجاحد مكابر معاند لفظ التوراة فيهم انهم لشعب عادموا الرأي وليس فيهم فطانة ويقال لهؤلاء المكابرين اي نبوة خرجت من الشام فاستعلنت استعلان ضياء الشمس وظهرت

فوق ظهور النبوتين قبلها وممن هذا الا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب
و اعلم انه لا يصح ان يراد ان النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران ايضا فانتشرت فى هذه المواضع كما لا يخفى
على كل ذى عقل سليم لان الله سبحانه لو خلق نارا فى موضع لا يقال جاء الله من ذلك الموضع الا اذا اتبع تلك النار واقعة وحى ينزل فى ذلك
الموضع او عقوبة او ما اشبه ذلك وقد اعترفوا ان الوحى اتبع تلك فى طور سينا فكذلك لابد ان يكون فى ساعير وفاران بل هو فى فاران
اعظم لانه قال استعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار ولم يقل فى سينا وساعير كذلك ولا شك ان نبوة نبينا اشرف ودعوته
اعظم ورسالته اعم وبعثته اتم صلى الله تعالى عليه وسلم **البشارة الثالثة** ما فى الاصحاح السادس عشر والسابع عشر من سفر التكوين
من التورية وهو السفر الاول ان الملك ظهر لهاجر امة اسمعيل فقال لها يا هاجر من اين اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت له الحال
قال لها ارجعى وانى ساكثر نسلك اكثارا ولا يحصى من كثرته وقال لها انك حامل وستلدين ابنا وتدعين اسمه اسمعيل لان الرب قد
سمع تعبدك وولدك يكون وحشى الناس وتكون يده على الكل ويد الكل مبسوطة اليه بالخضوع وقال لابراهيم وعلى اسمعيل استجبت لك
هوذا اباركه واكبره واكثره جدا فسيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير انتهى وهذه بشارة تضمنت ان يد ابنها على يد الخلائق
وان كلمته العليا وان ايدى الخلق تحت يده فمن هذا الذى ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه
عليه وقوله لشعب كبير يشير الى نبينا ايضا لانه لم يكن فى ولد اسمعيل من كان لشعب كبير غيره اذ المراد بهذا كله الخارج من نسل
اسمعيل فانه هو الذى عظمه الله جدا وجدا لم يات من صلب اسمعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه هذه العلامات غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامته ملأوا الآفاق واربوا فى الكثرة على نسل اسحق وقد قال الله تعالى ناقلا دعاء ابراهيم واسمعيل فى حقه عليهم
السلام فى كلامه المجيد ايضا ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ايٰتك ويعلمهم الكتٰب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم ومن تدبر هذه البشارات جزم بان المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اسمعيل لم تكن يده فوق يد اسحٰق قط و
لا كانت يد اسحٰق مبسوطة اليه بالخضوع وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوة والملك فى ولد اسرائيل والعيص وهم ابناء اسحٰق
فلما بعث محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتقلت النبوة الى ولد اسمٰعيل ودانت له الامم وخضعت له الملوك شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا وجعل خلافة الملك الى اهل بيت اسمٰعيل وصارت ايديهم فوق ايدى الجميع مبسوطة اليهم بالخضوع **البشارة الرابعة**
ما فى الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٧٢٢ وسنة ١٨٤١ ما نصه ولا يزول القضيب من يهوذا
والمدبر من فخذه حتى يجئ الذى له الكل واياه تنتظر الامم يربط بالكرمة جحشه يا ابنى والى الدالية الكرمة اتانه يغسل بالخمر حلته و
بدم العنب ردائه عيناه من الخمر متباشرة واسنانه ابيض من اللبن انتهى بحروفه وفى الترجمة المطبوعة سنة ١٨٦٥ فى بيروت ما نصه
لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب رابطا بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه
غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه مسود العينين من الخمر ومبيض الاسنان من اللبن وفى الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا
فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت امره الى ان يجئ الذى هو له واليه تجتمع الشعوب ولفظ الذى له الكل او الذى هو له
ترجمة لفظ شيلون وفى ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فى ما بينهم وفى الرسالة الهادية هكذا لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين
رجليه حتى يجئ الذى له واليه تجتمع الشعوب وفى هذه الآية دلالة على مجئ سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تمام حكم موسى و
عيسى لان المراد من الحاكم هو موسى لانه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الى زمان موسى الا موسى عليه السلام والمراد من الراسم هو عيسى عليه
السلام لانه بعد موسى الى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة الا عيسى وبعدهما ما جاء صاحب شريعة الا محمد عليه افضل الصلوة و
السلام فعلم ان المراد من قول يعقوب هذا نبينا عليه الصلوة والسلام لكل من انصف نفسه ولم يكابر حسه وفى النسخة المصححة
المعتبرة عند القاثوليك التى طبعت فى الموصل سنة ١٨٧٥ ما نصه لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين رجليه حتى يجئ الذى له
وله يكون خضوع الشعوب يربط بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه غسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر مسودة
واسنانه مبيضة من اللبن انتهى بحروفه وكتب علماء النصارى المصححون لهذه النسخة تفسير هذه الآيات تحتها وذلك قولهم على
قوله يربط الخ ما نصه المعنى الحرفى هو عن يهوذا من حيث هو يكون كراما ماهرا والمعنى الرمزى هو عن المسيح المذكور فى الآية السابقة من
حيث يضم بالكرمة اى بكنيسة الشعوب جحشه اى امة اليهود وعلى قوله وبدم العنب رداءه اى خضب جسمه وفديت كنيسته بدمه و

البشارة الثالثة

البشارة الرابعة

الكلام على المسيح وتعلى قوله عيناه الخ او عيناه اكثر سوادا من الخمر واسنانه اكثر بياضا من اللبن انتهى بحروفه **فانظر** الى اختلاف توراتهم التى يتمسكون بها ففى كل نسخة من نسخهم المطبوعة خلاف ما فى النسخة الاخرى ولم تجتمع نسختان على كلام واحد مع ان هذه النسخ جميعها محرّر فيها ان هذه النسخة هى التى اجتمع العلماء على تصحيحها وما عداها محرّف متغير بالزيادة والنقصان وفى كل بلدة وسنة يطبعون فيها يغيّرون ويبدلون حتى الآن **و** هذه الآيات التى حررتها لك بين يديك فانظر فيها فهل تجد نسخة توافق الاخرى ولاسيما لفظ شيلون الذى زيّدوه فى النسخة التى طبعت فى بيروت ليوهموا ان المسيح مع انه فى بقية النسخ الصحيحة عندهم ليس فيها شيلون وانظر الى تفسيرهم المتقدم والخبط فيه فان الآية الاولى التى قبل هذه الآيات ما نصه يهوذا لك يحمد اخوتك ويدك على قفا اعدائك يسجد لك بنوا ابيك ما نتهى فقالوا فى تفسيرها تحتها ما نصه بنوا ابيك اى جميع اخوتك وفى ذلك رمز الى يسوع المسيح الذى من نسل يهوذا الذى سجدت له كل القبائل والشعوب انتهى فيقال لهم اذا كان المسيح من نسل يهوذا فكيف يكون هو المراد من الموعود به لان معنى الآية كما هو ظاهر لكل من له عقل ان الحكم لا يزول من يهوذا ولا من الذى هو من نسله حتى يجئ الذى له الكل وله خضوع الشعوب اى فاذا جاء ذلك الشخص فحينئذ لا يكون المدبّر والحاكم من نسل يهوذا وعيسى داخل فى انه لا يكون مدبرا حينئذ لانه من نسل يهوذا كما اعترف هؤلاء المفسرون بان هذا الاله المعبود من نسل يهوذا بن يعقوب **وبقى** فى هذه الآية كلام طويل يقوى الاستدلال بها على نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام من اراده فليرجع الى اظهار الحق لصاحبنا العلامة سلمه الله تعالى

البشارة الخامسة

البشارة الخامسة الآية الحادية والعشرين من الاصحاح الثانى والثلثين من سفر تثنية الاشتراع المسمى ايضا بسفر الاستثناء من التوراة ما نصه هم اغارونى بغير آله واغضبونى بمعبوداتهم الباطلة وانا ايضا اغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل اغضبهم انتهى **اذ** المراد كما لا يخفى على كل نبيه عارف ان المراد بالشعب الجاهل هم العرب لانهم كانوا قبل الاسلام فى غاية الجهل والضلال وهو اهل البدو والجفاء وما كان عندهم من العلوم الشرعية ولا العلوم العقلية شئ يعتد به بالنسبة الى اهل الكتابين وما كانوا يعرفون سوى عبادة الاوثان والاصنام وكانت اليهود تستحقرهم لانهم من اولاد الجارية هاجر لان اسمعيل منها وهم من اولاد سارة لان اسحق منها وسارة ابنة عم سيدنا ابراهيم عليه السلام **و** الظاهر من الآية ان بنى اسرائيل اغاروه بعبادة المعبودات الباطلة فانا اغيرهم باصطفاء الذين هم عند بنى اسرائيل محقرون وجاهلون فاوفى سبحانه بما وعد وبعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين **واما** من زعم ان الشعب الجاهل هم اليونان فكلام ساقط عن الاعتبار كما لا يخفى على من سبر احوال القوم وتتبع الاخبار من ذوى الانظار

البشارة السادسة الفارقليط

البشارة السادسة ما فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا المطبوع سنة ١٨٢١ فى لندن ما نصه وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذى لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم لست ادعكم يتامى انى سوف اجيئكم عن قليل والعالم ليس يرونى وانتم ترونى انى حى وانتم تحيون فى ذلك اليوم تعلمون انتم انى انا فى ابى وانتم فى وانا فيكم من كانت عنده وصاياى وحفظها ذلك هو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه ابى وانا احبه واظهر له نفسى قال له يهوذا ليس ذلك الاسخريوطى يا سيدى اى شئ كان انك تظهر لنا نفسك وليس للعالم اجاب يسوع وقال له من يحبنى يحفظ كلمتى وابى يحبه واليه نأتى وعنده نصنع منزلا ومن لا يحبنى ليس يحفظ كلامى وكلمتى التى سمعتموها ليست لى بل للاب الذى ارسلنى كلمتكم بهذا مقيما عندكم والفارقليط روح القدس الذى يرسله الاب باسمى هو الذى يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كلما قلته لكم السلام استودعكم سلامى اعطيكم لست اعطيكم كما اعطى العالم لا تقلق قلوبكم ولا تجزع قد سمعتم انى قلت لكم انى ماض وآت اليكم لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون بمضيى الى الاب لان الاب اعظم منى والآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا من الآن لا اكلمكم كثيرا لان اركون هذا العالم يأتى وليس له فى شئ ولكن ليعلم العالم انى احب الاب وكما اوصانى الاب كذلك افعل قوموا ننطلق من ههنا انتهى بحروفه **و** فى آخر الاصحاح الخامس عشر من انجيل يوحنا ايضا ما نصه فاما اذا جاء الفارقليط الذى ارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من الاب ينبثق هو يشهد لاجلى وانتم تشهدون لانكم معى من الابتداء انتهى بحروفه **و** قال ايضا فى الاصحاح السادس عشر ما نصه والآن فانى منطلق الى من ارسلنى وليس احد منكم يسئلنى الى اين تذهب بل لانى قلت لكم هذه فالكآبة ملأت قلوبكم لكنى اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانى ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطيئته وعلى بر وعلى حكم اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بى واما على البر فلانى منطلق الى الاب ولستم ترونى بعد واما

على الحكم فان اركون هذا العالم قد دين وان لى كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن واذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكلما يسمع ويخبركم بما سيأتي وهو يمجدني لانه يأخذ مما هو لي ويخبركم جميع ما هو للاب فهو لي فمن اجل هذا قلت ان مما هو لي يأخذ ويخبركم قليلا ولا ترونني وقليلا ايضا وترونني لاني منطلق الى الاب انتهى بحروفه **وهذه الآيات الانجيلية** بشارة صريحة في الرسالة الاحمدية وقبل شرحها نذكر شيئا يلزم التنبيه عليه اولا وهو ان اهل الكتابين قد حرفوا وبدلوا واولوا في الكتب التي بايديهم كما تحب نفوسهم وتشتهي اهواؤهم حتى انهم كلما طبعوا شيئا من العهد القديم والجديد ترى تغيير الطبع الثاني عن الذي قبله بتنقيص وتزييد كما يعرف ذلك منهم كل من تضلع في مطالعة كتبهم وتتبع مختلف تراجمهم وراجع دواوين الاسلام التي في ردهم وسنبين كثيرا من ذلك في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى في محله ولم يكتفوا بجميع ذلك حتى خبطوا خبط عشواء في تراجم الكتب السماوية لان التوراة والانجيل وما يتبعهما كانت باللسان العبراني فترجمت باليوناني ثم بالسرياني ثم بالعربية والفارسية والهندية والتركية وغير ذلك من الالسن فتراهم كثيرا ما يترجمون الاسماء بما يظنونه مطابقا ويوردون بدلها ما يقرب من معانيها ويزيدون تارة شيئا بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله سبحانه بزعمهم ولا يشيرون الى تمييز كلامهم عن الكلام المنسوب للباري سبحانه وهذا الحال صار عندهم من الامور العادية ولنذكر لك الآن مثالا واحدا لتجعله ميزانا لما قلنا ومعيارا لما ذكرنا وذلك هذه البشارة التي ذكرناها لك آنفا التي نقلناها من انجيلهم المطبوع في لندن سنة ١٨٦٤ مسيحية وبين ما ننقله لك الآن من النسخة التي طبعوها في بيروت سنة ١٨٧٠ حتى تنظر الى الاختلاف الذي بين هاتين النسختين وتجعلها مقياسا عاما قال في الاصحاح الرابع عشر ما نصه وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم لا اترككم يتامى اني آتي اليكم بعد قليل لا يراني العالم ايضا واما انتم فترونني اني انا حي فانتم ستحيون في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم في وانا فيكم الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه ابي وانا احبه واظهر له ذاتي قال له يهوذا ليس الاسخريوطي يا سيد ماذا حدث حتى انك مزمع ان تظهر ذاتك لنا وليس للعالم اجاب يسوع وقال له ان احبني احد يحفظ كلامي ويحبه ابي واليه نأتي وعنده نصنع منزلا الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للاب الذي ارسلني بهذا كلمتكم وانا عندكم واما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم سلاما اترك لكم سلامي اعطيكم ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم آتي اليكم لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الاب لان ابي اعظم مني وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون لا اتكلم ايضا معكم كثيرا لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شئ ولكن ليفهم العالم اني احب الاب وكما اوصاني الاب هكذا افعل قوموا ننطلق من ههنا انتهى بحروفه **وفي** آخر الاصحاح الخامس عشر ما نصه ومتى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون انتم ايضا لانكم معي من الابتداء انتهى بحروفه **وقد** ساق الشيخ الفاضل رحمه الله شيئا كثيرا مما تصرفوا فيه بالتراجم المختلفة فمن اراد التفصيل فعليه بكتابه ولعلنا ننقل شيئا منه في محل يناسبه ان شاء الله تعالى فاذا كان الامر كذلك فلا عجب اذا بدلوا شيئا من العبارات المصرحة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او اولوها على ما تشتهيه اهواؤهم **فمن ذلك** ان اسم المبشر به ترجم في الانجيل باليوناني بحسب عادتهم ثم مترجموا العربية عربوا اللفظ اليوناني بفارقليط **قال** في ميزان الحق وقد وصلت الي رسالة صغيرة في لسان اوردو الهند من رسائل القسيسين في سنة الف ومائتين وثمان وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة طبعت في كلكتة على تحقيق لفظ فارقليط وادعى مؤلفها ان مقصوده تنبيه المسلمين على سبب وقوعهم في الغلط من لفظ فارقليط وملخص كلامه ان هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني قال فان قلنا ان هذا اللفظ اليوناني الاصل باراكلي طوس فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل وان قلنا ان اللفظ الاصل بيركلوطوس فيكون قريبا من معنى محمد واحمد فمن استدل من علماء الاسلام بهذه البشارة فهم ان اللفظ الاصل بيركلوطوس ومعناه قريب من معنى محمد واحمد فادعى ان عيسى عليه السلام اخبر بمحمد او احمد لكن الصحيح انه باراكلي طوس انتهى ملخصا من كلامه وانت تعلم ان هذا التفاوت بين هذين اللفظين يسير جدا وان الحروف اليونانية كانت متشابهة فتبدل بيركلوطوس بباراكلي طوس في بعض النسخ من الكاتب قريب القياس ثم رجح اهل التثليث المنكرين هذه

النسخة على النسخ الاخر ومن علم باحوال هذه الملة ونظر بنظر الانصاف اعتقد يقينا بان تبديل هذا وتحريفه من عباد الصليب غير بعيد
بل هو من الامور التي تستحسنها اهل ديانتهم وتتقرب بها الى المسيح علماء ملتهم **قال ابو محمد** ابن قتيبة وهذه الالفاظ على اختلافها
متقاربة وانما اختلفت لان من نقلها عن المسيح صلوات الله تعالى عليه وسلامه في الانجيل من الحواريين عدة والفارقليط بلغتهم من
الفاظ الحمد اما احمد او محمد او محمود او حامد ونحو ذلك وهو في الانجيل الحبشي برنقطيس قال ابن القيم وقد اختلف في لغتهم بمعنى
العبرانية قد ذكروا فيه اقوالا ترجع الى ثلثة احدها انه الحامد والحماد او الحمد كما تقدم ورجحت طائفة هذا القول قالوا الذي يقوم
عليه البرهان في لغتهم انه الحمد والدليل عليه قول يوشع من عمل حسنة تكون له فارقليط جيد اي حمد جيد والقول الثاني وعليه
اكثر النصارى انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص قالوا وهذه كلمة سريانية ومعناها المخلص قالوا وهو بالسريانية فاروق فجعل
فارق قالوا وليط كلمة تزاد ومعناها كمعنى قول العرب رجل هو وحجر هو وفرس هو قالوا فكذلك معنى ليط في السريانية وقالت طائفة
اخرى من النصارى معناه بالسريانية المعزي قالوا وكذلك هو في اللسان اليوناني ويعترض على هذين القولين بان المسيح لم يكن لغته سريانية
ولا يونانية بل عبرانية واجيب عن هذا بانه تكلم بالعبرانية والانجيل انما انزل باللغة العبرانية وترجم عنه بلغة السريانية والرومية و
اليونانية وغيرها واكثر النصارى على انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وفي الانجيل الذي بايديهم انه قال انما اتيت لاخلص
العالم والنصارى يقولون في صلوتهم لقد ولدت لنا مخلصا ولما لم يمكن للنصارى انكار هذه النصوص حرفوها انواعا من التحريف بحيث
لا يخفى زيغه على من له ادنى تبصر وانتقاد واقل فهم بمعاني الكلام ونسياقه المراد فمنهم من قال هو روح نزلت على الحواريين ومنهم
من قال هو السن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا بها الايات والعجائب ومنهم من يزعم انه المسيح نفسه لكونه جاء بعد
الصلب باربعين يوما او كونه قام من قبره ومنهم من قال لا نعرف ما المراد بهذا الفارقليط ولا يتحقق لنا معناه ومن تامل الفاظ
الانجيل المتقدمة وسياقها اطلع على ان تفسيره بالروح باطل وابطل تفسيره بالالسن النارية وابطل تفسيره بالمسيح فان روح
القدس ما زالت تنزل على الانبياء والصالحين قبل المسيح وبعده وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال النبي عليه افضل الصلوة والسلام لحسان بن ثابت لما كان يهجو المشركين اللهم ايده بروح
القدس وامثال هذا في الكتب السماوية كما ستسمعه ان شاء الله تعالى ولنبين المراد بفارقليط هو النبي المبشر به اعني سيدنا محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم لا غيره ولا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار الذي جاء ذكره في الباب الثاني من كتاب الاعمال ونتكلم
على هذه الايات المتقدمة من انجيل يوحنا وظهور دلالتها على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق بذلك ونذكر ثانيا
شبهات المسيحيين والجواب عنها بوجوه لا تخفى صحتها على كل منصف غير انا نذكر امام ذلك مقدمة **وهي** انه من الامور المحققة
لدى العلماء المسيحيين ان غير واحد من الناس بعد عيسى قبل ظهور نبينا عليه الصلوة والسلام بمئات سنين ادعوا انهم مصداق لفظ
فارقليط الذي وعد عيسى عليه السلام بمجيئه بعده فمنهم **منتس المسيحي** الذي كان في القرن الثاني من الميلاد وكان كثير الرياضة
فانه ادعى في قرب سنة سبع وسبعين ومائة من الميلاد الرسالة وقال اني انا الفارقليط الموعود به الذي وعد بمجيئه عيسى عليه السلام
وتبعه اناس كثيرون وذكر وليم ميور حاله وحال متبعيه في القسم الثاني من الباب الثالث من تاريخه في لسان اردو المطبوع سنة ١٨٤٨ من
الميلاد **وقال** صاحب لب التواريخ ان اليهود والمسيحيين من معاصري محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا منتظرين لنبي فحصل لمحمد من هذا
الامر نفع عظيم لانه ادعى انه هو ذلك المنتظر انتهى فعلم من كلامه ايضا ان اهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبي في زمان نبينا عليه الصلوة و
السلام وهو الحق الظاهر لان النجاشي ملك الحبشة وكان نصرانيا لما وصل اليه كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اشهد بالله انه النبي الذي
ينتظره اهل الكتاب وكتب الجواب واسلم وكذا المقوقس ملك القبط قال قد علمنا ان نبيا قد بقي وكذا الجارود من علماء النصارى قال للنبي عليه الصلوة
والسلام قد بشر بك ابن البتول وغيرهم لا والمقصود ان الناس من اهل الكتابين كانوا منتظرين بعثة نبي لما علموا من ذكره في كتبهم وان الفارقليط
سيأتي ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول لما كان اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام مفقودا والفظ اليوناني الموجود هو [illegible]
فنترك البحث عن الاصل ونتكلم على هذا اللفظ اليوناني [illegible] ان الله [illegible] ان يكون [illegible]
في حق محمد عليه افضل الصلوة والسلام بلفظها [illegible] هذا وان كان قريبا [illegible]

الطرف الرابع تنزلاً ومماشاة لهم ونقول كما يدعون ان اصل هذا اللفظ اليوناني پاراكلي طوس فهو ايضا لاينافي الاستدلال على نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان معناه المعزى والمعين والوكيل على ما ادعى صاحب الرسالة المتقدم آنفا او الشافع كما هو في الترجمة العربية المطبوعة سنة الف وثمانمائة وستة عشر مسيحية **فكل** هذه المعاني تصدق على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند كل ذي فهم ترك التعصب وتدبر هذه الآيات وعلم سيرة نبينا وما ظهر على يديه من متواتر المعجزات ويدل على ذلك وجوه **الاول** ان عيسى عليه السلام قال ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ثم اخبر عن فارقليط فلا شك ان مقصوده عليه السلام ان يعتقد السامعون بان ما يلقيه بعد عليهم امر ضروري واجب الرعاية فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة داعية الى هذه الفقرة لانه لا يظن استبعاد الحواريين نزول الروح عليهم مرة اخرى لانهم كانوا مستضيئين به من قبل ايضا لانه اذا نزل على قلب احد منهم وحل فيه يظهر اثره لا محالة ظهوراً بينا فلا يتصور انكار المتأثر منه وليس ظهوره عندهم في صورة يكون فيه مظنة الاستبعاد فهو اذن عبارة عن النبي المبشر به وحقيقة الامر عند من له قلب يفقه به ان المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة لاحوال الناس ونظر بنور النبوة واجرى القياس بان امته ربما ينكرون النبي المبشر به في التوراة عند ظهوره ايقظهم لتلقي كلامه واكد القبول لعظيم مرامه بهذه الفقرة المحرضة على الحفظ والقبول ثم اخبر عن مجيء ذلك لبني اسرائيل **الثاني** ان هذا الروح متحد بالاب مطلقا وبالابن نظرا الى لاهوته اتحادا حقيقيا فلا يصدق في حقه فارقليط آخر بخلاف النبي المبشر به فانه يصدق في حقه هذا القول بلا تكلف **الثالث** ان الوكالة والشفاعة من خواص النبوة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله فلا يصدقان على الروح ويصدقان على النبي المبشر به بلا تكلف كما هو ظاهر **الرابع** ان عيسى عليه السلام قال هو يذكركم كل ما قلته لكم ولم يثبت في رسالة من رسائل العهد الجديد ان الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام وان هذا الروح النازل يوم الدار ذكرهم اياه **الخامس** ان عيسى عليه السلام قال هو يشهد لاجلي وهذا الروح لم يشهد لاجله بين يدي احد من التلاميذ وغيرهم اما التلاميذ الذين نزل عليهم فلم يكونوا محتاجين لشهادته لانهم يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزول هذا الروح فاي فائدة بشهادته عندهم واما غيرهم الذين هم منكرون فهم وان كانوا محتاجين للشهادة غير ان الروح لم يشهد عندهم كما هو المعلوم من الاناجيل ومسلم لدى النصارى فاذا اريد به سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مطابق للحال فانه شهد لاجل المسيح وصدقه برسالته وبرأه عن ادعاء الالوهية الذي هو اشد انواع الكفر والضلال وبرأ امه عن تهمة اليهود لها بالزنا كما جاء كل ذلك في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية **السادس** ان عيسى عليه السلام قال وتشهدون انتم ايضا لانكم معي من الابتداء فلفظ ايضا موجود في النسخة المطبوعة سنة ١٨٧٠ كما تقدم وفي النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٠ وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٤٤ وفي ترجمة اردو اي الهندية المطبوعة سنة ١٨١٤ فسقوطها من بعض النسخ اما عن سهو واما عن تعمد وهو الاقرب لرداءة مقاصدهم لان لفظ ايضا يدل دلالة ظاهرة على ان شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار لما وجدت مغايرة الشهادتين لان الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة الحواريين لان شهادته هي عين شهادتهم لان هذا الروح مع كونه بزعمهم الها متحد بالله اتحادا حقيقيا بريئا من النزول والحلول والاستقرار والشكل التي هي من عوارض الجسم والجسمانيات نزل مثل ريح عاصفة وظهر في اشكال السنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم يوم الدار فكان حالهم كحال من تلبس به الجن فكما ان قول الجن يكون قوله في تلك الحالة فكذلك كانت شهادة الروح هي عين شهادة الحواريين فلا يصح حينئذ هذا القول بخلاف ما اذا كان المراد به النبي المبشر به فان شهادته غير شهادة الحواريين كما لا يخفى **السابع** ان عيسى عليه السلام قال ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم فعلق مجيئه بذهابه وهذا الروح عندهم نزل على الحواريين في حضوره لما ارسلهم الى البلاد الاسرائيلية فلا يكون مراداً بالفارقليط بل المراد به شخص لم يستفض منه احد من الحواريين قبل زمان صعوده وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى وما كان كذلك الا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام لان وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير واقع وغير جائز بخلاف ما اذا كان الثاني حاكما بشريعة الاول او كان كل من الرسل مطيعا لشريعة واحدة فانه اذ ذاك يجوز تعددهم كما وقع بين زمان موسى وعيسى عليهما السلام **الثامن** ان قول عيسى عليه السلام يوبخ العالم بمنزلة النص الجلي على نبوة نبينا خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كما هو معلوم ومرقوم في صحائف الاعصار مرسوم كونه لا ينكره الا متجاهل محروم قد وبخ العالم ولا سيما اليهود على عدم ايمانهم بعيسى وعلى

رميهم بما هو بريء منه وكذا توبيخه للنصارى على اقوالهم الباطلة فيه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الموبخ للامم حتى يقوم ابنه المهدى مع عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا كذلك الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لم يسمع لاحد من المؤمنين بعيسى او الكفار والحواريون لم يصدر منهم ايضا توبيخ بعد نزوله لانهم كانوا يدعون الى الملة بالوعظ والترغيب كما هو مسلم عند كل ذي فهم لبيب ومما يضحك الاطفال ما قاله القسيس راتكين فى كتابه المسمى برافع البهتان الذى الفه فى لسان الاردو ان لفظ التوبيخ لا يوجد فى الانجيل ولا فى ترجمة من تراجمه قال وانما ذكره المسلمون ليصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدقا بينا لان محمدا وبخ وهدد كثيرا انتهى فنسخ الانجيل المترجمة قد ملأت العالم ولفظ يوبخ اويكت موجود فيها فكيف يقال ان المسلمين تقولوا ذلك فهل هذا الانكار للشمس فى رابعة النهار فهذه الترجمة المطبوعة فى رومية العظمى سنة ١٦٧١ والمطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٠ والمطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ وفى التراجم الفارسية المتعددة الطبع ايضا فانكار وجود يوبخ اويكت الذى هو بمعناه فى التراجم العربية وغيرها دليل على حماقة هذا القسيس لانكاره للبديهيات ولا عجب فى ذلك من علماء پروتستان فكم وكم انكروا البديهيات وحرفوا وبدلوا فى النسخ المطبوعات فى الآن كلما طبعوا شيئا من اناجيلهم وتوراتهم وسائر كتبهم غيروا او بدلوا وحرفوا وزيدوا ونقصوا كما نبهنا عليه غير مرة وهذا شيء بالعيان لا يمكن لاحد انكاره حتى ان فى هذه الايام مترجمى العربية والفارسية وارد وا تركوا لفظ فارقليط من تراجمهم للانجيل لشهرته عند المسلمين فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **التاسع** قول عيسى عليه السلام اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بى وهذا يدل على ان فارقليط يظهر على منكرى عيسى ويوبخهم على عدم ايمانهم به والروح الذى نزل من السماء يوم الدار لم يظهر للناس ويوبخهم كما لا يخفى **العاشر** ان عيسى عليه السلام قال ان لى كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن وهذا ينافى ارادة الروح النازل يوم الدار لانه ما زاد حكما على احكام عيسى لانه على زعم اهل التثليث كان امر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة اهل العالم كله فاى امر حصل لهم ازيد من اقواله التى قالها لهم الى زمان صعوده نعم بعد نزول هذا الروح اسقطوا جميع احكام التوراة التى هى ما عدا بعض الاحكام العشرة المذكورة فى الباب المتم عشرين من سفر الخروج واحلوا جميع المحرمات وهذا الامر لا يجوز فى حقه ان يقال انهم ما كانوا يستطيعون حمله لانهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذى هو اعظم احكام التوراة الذى كان اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا به لاجل عدم مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط جميع الاحكام كان اهون عندهم نعم قبول زيادة الاحكام لاجل ضعف الايمان وضعف القوة الى زمان صعوده كما يعترف به علماء پروتستنت كان خارجا عن استطاعتهم فظهر ان المراد بفارقليط نبى تزاد فى شريعته احكام بالنسبة الى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **الحادى عشر** ان عيسى عليه السلام قال ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا يدل على ان فارقليط يكون بحيث يكذبه بنوا اسرائيل فاحتاج عيسى عليه السلام ان يقرر حال صدقه فقال هذا القول ولا مجال المظنة التكذيب للروح النازل يوم الدار على ان هذا الروح عندهم عين الله فلا معنى حينئذ لقوله بل يتكلم بما يسمع واما اذا اريد به النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مظنة التكذيب وليس هو عين الله تعالى فلذا دفع ذلك بقوله ليس ينطق من عنده الخ اى فهو يتكلم بما يوحى اليه كما قال سبحانه فى القرآن الكريم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال تعالى قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى **الثانى عشر** ان عيسى عليه السلام قال انه يأخذ مما هو لى وهذا لا يصدق على الروح لانه عند اهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال منتظر بل كل كمال من كمالاته حاصل له بالفعل فلا بد ان يكون الموعود به من جنس الذى يكون له كمال منتظر ولما كان هذا الكلام موهما ان يكون هذا النبى مطيعا لشريعته دفعه فيما بعد بقوله جميع ما للاب فهو لى فلاجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ يعنى ان كل شيء يحصل لفارقليط من الله فكأنه يحصل منى كما اشتهر من كان لله كان الله له فلاجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ انتهى من اظهار الحق ملخصا

فصل بل وصل واذا علمت ان الفارقليط ليس هو الروح لوصفه بصفات لا تناسب هذا الروح وانه ليس المراد به الالسن النارية لبداهة فساده ولا هو عيسى عليه السلام فاسمع ما قال ابن القيم انه اراد به نبينا عليه الصلوة والسلام لانه وصف الفارقليط بصفات تناسب رجلا يأتى بعده نظيرا له فانه قال يعطيكم فارقليطا آخر يثبت معكم الى الابد فقوله آخر دل على انه ثان لاول كان قبله وانه لم يكن معهم فى حيوة المسيح وانما يكون بعد ذهابه وتوليه عنهم وايضا فانه قال يثبت معكم الى الابد وهذا انما يكون لما يدوم ويبقى معهم الى آخر الدهر ومعلوم انه لم يرد بقاء ذاته فعلم انه بقاء شرعه وامره والفارقليط الاول لم يثبت معهم شرعه

ودينه الى الابد وهذا يبين ان الثانى صاحب شرع لا ينسخ بل يبقى الى الابد بخلاف الاول وهذا انما ينطبق عند كل ذى لب على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا فانه اخبر كما نقلناه فى الآيات المتقدمة ان هذا الفارقليط الذى اخبر به يشهد له ويعلمهم كل شئ وانه يذكرهم كل ما قال المسيح وانه يوبخ العالم على خطيئته فهذه الصفات والنعوت التى فى الآيات لا تنطبق على امر معنوى يكون فى قلب بعض الناس وانما تنطبق على من يسمعون كلامه فيشهد للمسيح ويعلمهم ويذكرهم كل ما قال لهم المسيح ويوبخ العالم ويرشد الناس الى الحق ولا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبرهم بكل ما يأتى ويعرفهم جميع ما للرب العالمين وهذا لا يكون ملكا لا يراه احد ولا يكون هدى وعلما فى قلب بعض الناس ولا يكون الا انسانا عظيم القدر يخاطب الناس بما اخبر به المسيح وهذا لا يكون الا بشرا رسولا بل يكون اعظم من المسيح فان المسيح اخبر انه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح ويعلم ما لا يعلمه المسيح ويخبر بكل ما يأتى وبما يستحقه الرب حيث قال ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله ولكنكم لا تستطيعون حمله ولكن اذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما يأتى ويعرفكم جميع ما للاب فلا يستريب عاقل ان هذه الصفات لا تنطبق الا على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك لان الاخبار عن الله تعالى بما هو متصف به من الصفات وعن ملائكته وعن ملكوته وعما اعده فى الجنة لاوليائه وفى النار لاعدائه امر لا يحتمل عقول اكثر الناس معرفته على التفصيل قال على كرم الله تعالى وجهه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وقال ابن مسعود ما من رجل يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم فقال لهم المسيح ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق ولهذا ليس فى الانجيل من صفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات اليوم الآخر الا امور مجملة وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر الا امور مجملة مع ان موسى عليه السلام كان قد مهد الامر للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله ثم قال ولكن اذا جاء روح الحق فذاك الذى يرشدكم الى جميع الحق وانه يخبركم بكل ما يأتى وبجميع ما للرب فدل هذا على ان الفارقليط هو الذى يفعل هذا دون المسيح وكذلك كان فان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ارشد الناس الى جميع الحق حتى اكمل الله تعالى به الدين واتم به النعمة ولهذا كان خاتم الانبياء فانه لم يبق شئ يأتى به غيره واخبر محمد عليه الصلوة والسلام بكل ما يأتى من اشراط الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الاعمال والجنة وانواع نعيمها والنار وانواع عذابها ولهذا كان فى القرآن العظيم من تفصيل امر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتى امور كثيرة لا توجد فى التوراة ولا فى الانجيل وذلك تصديق قول المسيح انه يخبر بكل ما يأتى وذلك يتضمن صدق المسيح وصدق محمد عليهما الصلوة والسلام وهذا معنى قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين اى مجيئه تصديق للرسل قبله فانهم اخبروا بمجيئه فجاء كما اخبروا به فتضمن مجيئه تصديقهم ثم شهد هو بصدقهم فصدقهم بقوله ومجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبر من الامور التى تأتى فى المستقبل بالمريات به نبى من الانبياء كما نعته به المسيح حيث قال انه يخبركم بكل ما يأتى ولا يوجد مثل هذا اصلا عن احد من الانبياء قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا عن ان يوجد فى شئ انزل على قلب بعض الحواريين كما هو ظاهر لكل منصف ومطلع على الكتب السماوية وايضا فانه قال ويعرفكم جميع ما للرب فبين انه يعرف الناس جميع ما لله تعالى وذلك يتناول ما لله سبحانه من الاسماء والصفات وما له من الحقوق وما يجب من الايمان به وملائكته وكتبه ورسله بحيث يكون ما يأتى به جامعا لما يستحقه الرب وهذا لم يأت به غير نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه تضمن ما جاء به من الكتاب والحكمة هذا كله وايضا فان المسيح قال اذا جاء الفارقليط الذى ارسله ابى فهو يشهد لى قلت لكم هذا حتى اذا كان تؤمنوا به فاخبر انه [illegible] وهذه صفة نبى بشر به المسيح ويشهد للمسيح كما قال تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد واخبر انه يوبخ العالم على الخطيئة وهذا ايضا يستحيل حمله على معنى يقوم بقلب الحواريين فانهم آمنوا به وشهدوا له قبل ذهابه فكيف يقول اذا جاء فانه يشهد لى ويوصيهم بالايمان به افترى الحواريين لم يكونوا مؤمنين بالمسيح فهذا من اعظم جهل النصارى وضلالهم وايضا فانه لم يوجد احد وبخ العالم على الخطيئة الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه انذر جميع العالم [illegible] على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان ولم يقتصر على مجرد الامر والنهى بل وبخهم وقرعهم [illegible]

وايضا فانه اخبر انه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع وهذا اخبار بان كل ما يتكلم به فهو شئ يسمعه [illegible] ليس شيئا تعلمه من [illegible] كان عنده [illegible] عليه وسلم [illegible] المسيح عليه السلام فكان عنده [illegible] يشاركه

به اهل الكتاب تلقاه عمن قبله ثم جاء وحى خاص من الله تعالى فوق ما كان عنده قال تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
فاخبر سبحانه انه يعلمه التوراة وزاده تعليم الانجيل الذى اختص به والكتاب الذى هو الكتابة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن تعلم
قبل الوحى شيئا من ذلك البتة ولم يكن ينطق من تلقاء نفسه كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وهذا مطابق لقول
المسيح انه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه فالله تعالى امره ان يبلغ ما انزل اليه وضمن له العصمة فى تبليغ رسالاته فلهذا ارشد
الناس الى جميع الحق والقى الى الناس ما لم يكن غيره من الانبياء القاه خوفا ان يقتله قومه وقد اخبر المسيح بانه لم يذكر لهم جميع ما عنده
وانهم لا يطيقون حمله وهم معترفون بانه كان يخاف منهم اذا اخبرهم بحقائق الامور وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ايده الله سبحانه وتعالى
تاييدا لم يؤيده لغيره فعصمه من الناس حتى لم يخف من شئ يقوله واعطاه من البيان والعلم وعموم الرسالة ودخول الناس فى دينه افواجا
افواجا باقصر زمان ما لم يؤته غيره فالكتاب الذى بعث به فيه من بيان حقائق الغيب ما ليس فى كتاب غيره وقد حفظ عن الزيادة والنقصان
والتحريف بخلاف غيره كما سنذكره مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى وايد منه تاييدا طاقت به حمل ما القاه اليهم فلم يكونوا كاهل التوراة
الذى حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كاهل الانجيل الذين قال لهم المسيح ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله و
لا ريب ان امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل عقولا واعظم ايمانا واتم تصديقا وجهادا ولهذا كانت علومهم واعمالهم القلبية وايمانهم
اعظم وكانت العبادات البدنية لغيرهم اعظم وايضا فانه اخبر عن الفارقليط انه يشهد له وانه يعلمهم كل شئ وانه يذكرهم كلما قال
المسيح ومعلوم ان هذا لا يكون الا اذا شهد له بشهادة يسمعها الناس لا يكون هذا فى قلب طائفة قليلة ولم يشهد احد للمسيح شهادة
سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه اظهر امر المسيح وشهد له عامة اهل الارض وعلموا انه صدق المسيح ونزهه عما افترته
عليه اليهود وما غلت فيه النصارى ولهذا لما سمع النجاشى من الصحابة ما شهد به محمد عليه الصلوة والسلام للمسيح قال لهم ما زاد عيسى على ما
قلتم هذا العود وجعل الله تعالى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شهداء على الناس شهدوا عليهم بما علموا من الحق اذ كانوا وسطا عدولا بخلاف
شهادة اليهود والنصارى فى المسيح **وايضا** فان معنى الفارقليط ان كان هو الحامد او الحماد او المحمود او الحمد فهذا الوصف ظاهر فى نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وامته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال وهو صاحب لواء الحمد والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلوته ولما كان حمادا
سمى بمثل وصفه محمدا على وزن مكرم ومقدس ومعظم وهو الذى يحمد اكثر مما يحمد غيره ويستحق ذلك فلما كان حمد الله كان محمدا وفى شعر حسان بن ثابت **شعر**

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله ميمون يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبى الى اسمه ... اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

واما احمد فهو افعل التفضيل اذ هو احمد من غيره اى احق بان يكون محمودا
اكثر من غيره يقال هذا احمد من هذا اى هذا احق بان يحمد من هذا فيكون فيه تفضيل على غيره فى كونه محمودا فلفظ محمد يقتضى زيادة
فى الكمية ولفظ احمد يقتضى زيادة فى الكيفية ومن الناس من يقول معناه انه اكثر حمدا لله تعالى من غيره وعلى هذا فيكون بمعنى الحامد ف
الحماد وعلى الاول بمعنى المحمود وان كان الفارقليط بمعنى الحمد فهو تسمية بالمصدر مبالغة فى كثرة الحمد كما يقال رجل عدل ورضا ونظائر
ذلك وبهذا يظهر سر ما اخبر به القرآن عن المسيح من قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فان هذا هو معنى الفارقليط كما
تقدم وفى بعض نسخ التوراة القديمة ما ترجمته بالعربية واما فى اسماعيل فقد قبلت دعاءك قد باركت فيه واثمره واكثره بماد ماد وماد
على وزن عمر وقد اختلف فيه علماء اهل الكتاب فطائفة يقولون معناه جدا جدا اى كثيرا كثيرا فان كان هذا معناه فهو بشارة بمن
عظم من بنيه كثيرا كثيرا ومعلوم انه لم يعظم من بنيه اكثر مما عظم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت طائفة اخرى بل هو صريح اسم محمد قالوا و
يدل عليه ان الفاظ العبرانية قريبة من الفاظ العربية فهى اقرب اللغات الى العربية فانهم يقولون لاسماعيل شماعيل ولموسى موشى و
قد سك قد شمعنا وتأمل قوله فى التوراة نابى اقيم لاهيم مقارب اخهم كاموخاء الاوه يشماعون وان معناه نبيا اقيم لهم من وسط
اخوتهم مثلك له يسمعون ونظائر ذلك اكثر من ان يذكر فاذا اخذت لفظ مؤد مؤد وجدتها اقرب شئ الى لفظ محمد واذا اردت تحقيق
ذلك فطابق بين الالفاظ العبرانية والعربية ولذلك يقولون اصبوع الوهيم اى اصبع الله كتب له بها التوراة ويدل على ذلك اداة
الباء فى قوله بمؤد مؤد ولا يقال عظمه بجدا جدا بخلاف اعظمه بمحمد وكذلك هو فانه عظم به وازداد به شرفا الى شرفه بل تعظيمه
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوق تعظيم كل والد بولده العظيم القدر فالله سبحانه كثره بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى التقديرين
فالنص من اظهر البشارات به اما على هذا التفسير فظاهر جدا جدا واما على التفسير الاول فانه كثر اسمعيل وعظم على اسحق جدا جدا بانه

فائدة تحقيق لفظ احمد ومحمد

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا طابقت بين معنى الفارقليط ومعنى مؤد مؤد ومعنى محمد واحمد ونظرت الى خصال الحمد التى فيه وتسمية امته
بالحمادين وافتتاح كتابه بالحمد وكثرة خصال الحمد التى فيه وفى امته وفى دينه وفى كتابه وعرفت ما خلص به العالم من انواع الشرك والكفر
والخطايا والبدع والقول على الله تعالى بلا علم وما اعز الله تعالى به الحق واهله وقمع به الباطل وحزبه تيقنت انه الفارقليط بالاعتبارات
كلها فمن هذا الذى هو روح الحق الذى لا يتكلم الا بما يوحى اليه ومن هو العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به والمصدق له بمجيئه ومن
الذى اخبرنا بالحوادث فى الازمنة المستقبلة كخروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج ياجوج وماجوج و
نزول المسيح بن مريم وظهور النار التى تحشر الناس واضعاف اضعاف ذلك من الغيوب التى قبل يوم القيمة والغيوب الواقعة يوم
القيامة من الصراط والميزان والحساب واخذ الكتب بالايمان والشمائل وتفاصيل ما فى الجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل غير
سيدنا محمد بن عبد الله عليه افضل الصلوة والسلام ومن الذى وبخ العالم على الخطايا سواه ومن الذى عرف الامة ما ينبغى لله سبحانه
حق التعريف غيره ومن الذى تكلم فى هذا الباب بما لم يطق اكثر العالم ان يقبلوه من غيره حتى عجزت عنه عقول كثير ممن صدقه و
امن به فساموه انواع التحريف والتاويل لعجز عقولهم عن حمله كما قال اخوه المسيح صلوات الله عليهما وسلامه ومن الذى ارسل الى
جميع الخلق قولا وعملا واعتقادا فى معرفة الله تعالى واسمائه وصفاته واحكامه وافعاله وقضائه وقدره غيره صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن هو اركون العالم الذى اتى بعد المسيح غيره اذ اركون العالم هو عظيم العالم وكبير العالم وتامل قول المسيح فى هذه البشارة التى ذكرنا
ان اركون العالم سياتى وليس لى من الامر شئ وفى نسخة ان رئيس هذا العالم ياتى وليس له فى شئ كيف شهد بنبوة المسيح وبنبوة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه معا فانه لما جاء صار الامر له دون المسيح فوجب على العالم كلهم طاعته والانقياد لامره وصار الامر له حقيقة ولم يبق
بايدى النصارى الا دين باطله اضعاف اضعاف حقه وحقه منسوخ بما بعث الله تعالى به محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فطابق قول
المسيح قول اخيه محمد عليه الصلوة والسلام ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيحكم بكتاب ربكم وقوله فى اللفظ الاخر
فامكم بكتاب ربكم فطابق قول الرسولين الكريمين وبشر الاول بالثانى وصدق الثانى الاول وتامل قوله فى البشارة الاخرى
الم تر الى الحجر الذى اخره البناؤن صار اسا للزاوية كيف تجده مطابقا لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل
رجل بنى دارا فاكملها واتمها الا موضع لبنة منها فجعل الناس يطيفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فكنت انا
تلك اللبنة وتامل قول المسيح فى هذه البشارة ان ذلك عجيب فى اعيننا وتامل قوله فيها على ما فى كثير من نسخه التى لم يبدل فيها
هذا الكلام وهو ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى ومثله فى التوراة وانا اغيرهم بشعب جاهل كيف تجده مطابقا لقوله
تعالى ولقد كتبنا فى الزبور الاية وتامل قوله يعلمكم كل شئ تجده مطابقا لقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقوله سبحانه
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا تاملت التوراة والانجيل و
الكتب وتاملت القران وجدته كالتفصيل لمجملها والتاويل لامثالها والشرح لرموزها فهو حقيقة قول المسيح يعلمكم كل شئ وقوله يعلمكم
جميع الحق وقوله على ما فى بعض نسخ الانجيل اجيئكم بالامثال ويجيئكم بالتاويل ويفسر لكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم واذا تاملت
تفصيل ما اخبر به من الجنة والنار والثواب والعقاب تيقنت صدق الرسولين الكريمين ومطابقة الخبر المفصل من نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم للخبر المجمل من اخيه المسيح وتامل قوله فى الفارقليط وهو يشهد لى كما شهدت له منطبقا على محمد بن عبد الله وكيف تجده
شاهدا بصدق الرسولين وكيف تجده صريحا فى رجل ياتى بعد المسيح يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما شهد له المسيح انه رسول الله
وانه يوبخ العالم وانه اركون العالم اى سيده وعظيمه وانه يعلمهم كل شئ ويذكرهم بجميع ما قاله المسيح ولقد اذن المسيح بنبوة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا انه لم يؤذن نبى قبله واعلن بتكبير ربه ان يكون له صاحبة او ولد ثم رفع صوته بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلن بشهادة ان محمدا عبده ورسوله الشاهد له بنبوته المؤيد
بروح الحق الذى لا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه ويعلمهم كل شئ ويخبرهم بما اعد الله تعالى لهم ثم رفع صوته بحى على
الفلاح باتباعه والايمان به وتصديقه وانه ليس له من الامر شئ وختم التاذين بان ملكوت الله سيؤخذ ممن كذبه ويدفع الى اتباعه و
المؤمنين به فهلك من هلك عن بينة وعاش من عاش عن بينة فاستجاب اتباع المسيح حقا لهذا التاذين وابى الكافرون والجاحدون
فقال تعالى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى

مرجعكم فانبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهذا بشارة بان المسلمين لايزالون فوق النصارى الى يوم القيمة فان المسلمين هم اتباع المسيح في الحقيقة واتباع جميع الانبياء لا اعداؤه عباد الصليب الذين رضوا ان يكون الٰهاً مصفوعاً مصلوباً مقتولاً بايدى عبيده الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولم يرضوا ان يكون نبياً عبد الله وجيهاً عنده مقرباً لديه فهؤلاء اعداؤه حقاً والمسلمون اتباعه حقاً والمقصود ان بشارة المسيح بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق كل بشارة لما كان اقرب الانبياء اليه واولاهم به وليس بينه وبينه نبي مرسل صاحب شريعة وكتاب **ف** تأمل قوله ان اركون العالم سياتى وفي بعض نسخهم التى بدلوها بريئس هذا العالم ياتى وليس له شيء وعلى كل فهو سيد العالم وعظيمه فمن الذى ساد العالم واطاعه بعد المسيح غير النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سئل ما كان اول امرك قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وطابق بين هذا وبين هذه البشارات التى ذكرها المسيح فمن الذى ساد العالم باطناً وظاهراً وانقادت له القلوب والاجساد واطيع فى السر والعلانية فى محياه وبعد مماته فى جميع الاعصار وافضل الاقاليم والامصار وسارت دعوته فى ايام قليلة مسير الشمس فى الاقطار وبلغ دينه مابلغ الليل والنهار وخرت لجيئه الامم على الاذقان وبطلت به عبادة الاوثان وقامت به دعوة الرحمن واضمحلت به دعوة الشيطان واذل الكافرين والجاحدين واعز المؤمنين وجاء بالحق وصدق المرسلين حتى اعلن بالتوحيد على رءوس الاشهاد وعبد الله وحده لاشريك فى كل حاضر وباد وامتلأت به الارض تحميداً لله وتهليلا وتسبيحاً وتكبيراً واكتست به بعد الظلم والظلام عدلاً ونوراً **تتمة** اعلم انه لم يسم قبل نبينا عليه افضل الصلوات والسلام احد بمحمد وذلك لانه سبحانه سماه فى الكتب المتقدمة بذلك وبشر به الانبياء والامم فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه عليه السلام وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو والله اعلم حيث يجعل رسالته **شعر**

ماكل من زار الحمى سمع الندا · من اهله اهلا بهذا الزائر

وقد سماه به جده عبد المطلب وذلك انه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمد فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من آبائك وقومك فقال لانى ارجو ان يحمده الله تعالى فى السماء ويحمده اهل الارض وذلك لرؤيا كان راها وهى ان عبد المطلب كان رأى فى المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً مع ماحدثته به امه آمنة بنت وهب من البشارات التى رأتها ومنها انه قيل لها فاذا وضعتيه فسميه محمداً ومن اسمائه عليه الصلوة والسلام احمد ومحمود كما تقدم فمحمد منقول من الصفة وهو الذى يحمد حمدا بعد حمد واحمد منقول ايضا من الصفة التى معناها التفضيل ومعناه احمد الحامدين لربه ثم انه لم يكن محمداً حتى كان احمد حمد ربه فانبأه وشرفه وذلك لانه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وقيل انه بمعنى احمد الناس اى احق الناس واولاهم ان يحمد فهو بمعنى محمد وبذلك ذكره موسى وعيسى عليهما السلام فيكون احمد ايضا بمعنى اسم المفعول **قال** الامام عياض احمد اكبر من حمد واجل من حمد **وقال** العلامة ابن القيم فى الفصل الثالث من جلاء الافهام فى معنى اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد واشتقاقه ما ملخصه ان هذا الاسم الشريف هو اشهر اسمائه عليه الصلوة والسلام وهو اسم منقول من الحمد وهو فى الاصل اسم مفعول من الحمد وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته واجلاله وتعظيمه هذا هو حقيقة الحمد وبنى على زنة مفعل مثل معظم ومبجل لان هذا البناء موضوع للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة كمعلم ومفهم ومخلص وان اشتق منه اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد اخرى اما استحقاقاً او وقوعاً فمحمد هو الذى كثر حمد الحامدين له مرة بعد اخرى او الذى استحق ان يحمد مرة بعد اخرى يقال حمد فهو محمد كما يقال علم فهو معلم وهذا علم وصفة اجتمع فيه الامران فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان علما محضا فى حق كثير ممن تسمى به غيره وهذا شأن اسماء الرب تعالى واسماء كتابه واسماء نبيه وهى اعلام دالة على معان هى بها اوصاف فلا تضاد فيها العلمية الوصف بخلاف غيرها من اسماء المخلوقين فهو الله الخالق البارئ المصور القهار فهذه اسماء دالة على معان هى صفاته وكذلك القرآن والفرقان والكتاب المبين وغير ذلك من اسمائه وكذلك اسماء النبي عليه الصلوة والسلام التى منها محمد واحمد والماحى ولهذا قال حسان فى الابيات السابقة **شعر** وشق له من اسمه ليجله ÷ فذو العرش محمود وهذا محمد: فتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد فانه عليه الصلوة والسلام محمود عند الله ومحمود عند ملائكته ومحمود عند اخوانه من المرسلين ومحمود عند اهل الارض كلهم وان كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمود عند كل عاقل وان كابر عقله جحوداً وعناداً او جهلاً باتصافه

تضعيته

فهو منقول الخ

بها ولو علم اتصافه بها لحمده فانه يحمد من اتصف بصفات الكمال وان جهل وجودها فيه فهو فى الحقيقة حامد له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره فان اسمه محمد واحمد وامته الحمادون يحمدون الله تعالى على السراء والضراء وصلوته وصلوة امته مفتتحة بالحمد وخطبه مفتتحة بالحمد وكتابه مفتتح به هكذا كان عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ ان خلفاءه واصحابه يكتبون المصحف مفتتحا بالحمد وبيده عليه الصلوة والسلام لواء الحمد يوم القيمة ولما يسجد لربه عز وجل اذ ذاك للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ وهو صاحب المقام المحمود الذى يغبطه به الاولون والآخرون واذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ اهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم اولهم وآخرهم وهو محمود صلى الله تعالى عليه وسلم بما ملأ به الارض من الهدى والايمان والعلم النافع والعمل الصالح وفتح به القلوب وكشف به الظلمة عن اهل الارض واستنقذهم من اسر الشياطين ومن الشرك بالله تعالى والكفر به والجهل به حتى نال به اتباعه شرف الدنيا والآخرة فان رسالته وافت اهل الارض احوج ما كانوا اليها فانهم كانوا بين عباد اوثان وعباد صلبان وعباد نيران وعباد الكواكب ومغضوب عليهم قد باؤا بغضب من الله وحيران لا يعرف ربا يعبده ولا بماذا يعبده والناس ياكل بعضهم بعضا من استحسن شيئا دعى اليه من خالفه وليس فى الارض موضع قدم مشرق بنور الرسالة وقد نظر الله سبحانه وتعالى حينئذ الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا على آثار من دين صحيح فاغاث الله تعالى به البلاد والعباد وكشف به تلك الظلم واحيى به الخليقة بعد الموت فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وكثر به من القلة واعز به بعد الذلة واغنى به بعد العيلة وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فعرف الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن ان تناله قواهم من المعرفة وابدى واعاد واختصر واطنب فى ذكر اسمائه وصفاته وافعاله واحكامه حتى تجلت معرفته سبحانه فى قلوب عباده المؤمنين وانجلت سحائب الشك والريب عنها كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة ابداره ولم يدع عليه الصلوة والسلام لامته حاجة فى هذا التعريف لا الى من قبله ولا الى من بعده بل كفاهم وشفاهم واغناهم عن كل من تكلم فى هذا الباب اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قال ابوذر رضى الله تعالى عنه لقد توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه فى السماء الا ذكر لنا منه علما وعرفهم حالهم بعد القدوم على ربهم سبحانه اتم تعريف فكشف الامر واوضحه ولم يدع بابا من العلم النافع للعباد المقرب لهم الى ربهم الا فتحه ولا مشكلا الا بينه وشرحه حتى هدى الله تعالى به القلوب من ضلالها وشفاها من اسقامها واغاثها به من جهلها فاى بشر احق بان يحمد منه صلى الله تعالى عليه وسلم وجزاه عن امته افضل الجزاء واصح القولين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انه على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان **احدهما** ان عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته اما اتباعه عليه الصلوة والسلام فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة واما اعداؤه الكافرون بالله وبرسوله المحاربون له عجل قتلهم وموتهم وهو خير لهم من حياتهم لان حياتهم زيادة لهم فى تغليظ العذاب عليهم فى الدار الآخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول اعمارهم فى الكفر واما المعاهدون له فعاشوا فى الدنيا تحت ظله وعهده وذمته وهم اقل شرا بذلك العهد من المحاربين له واما المنافقون فحصل لهم باظهار الايمان به عليه الصلوة والسلام حقن دمائهم واموالهم واهلهم واحترامها وجريان احكام المسلمين عليهم فى التوارث وغيره واما الامم النائية عنه فان الله سبحانه وتعالى رفع برسالته العذاب العام عن اهل الارض فاصاب كل العالمين النفع برسالته **الوجه الثانى** انه عليه الصلوة والسلام رحمة لكل احد لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا واخرى والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن ان يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها كما يقال هذا دواء لهذا المرض فاذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن ان يكون دواء لذلك المرض **ومما** يحمد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جبله الله عليه من مكارم الاخلاق وكرائم الشيم فان من نظر فى اخلاقه وشيمه عليه الصلوة والسلام علم انها خير اخلاق الخلق واكرم شمائل الخلق فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اعلم الخلق واعظمهم امانة واصدقهم حديثا واحلمهم واجودهم واسخاهم واشدهم احتمالا واعظمهم عفوا ومغفرة وكان عليه الصلوة والسلام لا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما ارحم الخلق وارأفهم بهم واعظم الخلق نفعا لهم فى دينهم ودنياهم وافصح خلق الله واحسنهم تعبيرا عن المعانى الكثيرة بالالفاظ الوجيزة الدالة على المراد واصبرهم فى مواطن الصبر واصدقهم فى مواطن اللقاء واكثرهم توكلا واوفاهم بالعهد والذمة واعظمهم مكافاة على الجميل باضعافه واشدهم تواضعا واعظمهم ايثارا على نفسه واشد الخلق ذبا عن اصحابه وحماية لهم ودفاعا عنهم واقوم الخلق بما يأمر به واتركهم لما ينهى عنه واوصل الخلق لرحمه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر كما جاءت اغلب هذه الاوصاف له فى التوراة كما رواه الامام البخارى فى صحيحه وكان عليه الصلوة والسلام قد جمع الخير كله بحذافيره واودع فى صدره فهو اجود الناس

صدقًا واليَنهم عريكة واكرمهم عشيرة واصدقهم لهجة حتى ان اعداءه اقرّت له بذلك وقد حاربوه وليس احد منهم يومًا من الدهر طعن فيه بكذبة واحدة صغيرة ولا كبيرة ولذا كانوا يسمّونه الامين ولما كذّبه بعض كفار قريش بدعواه الرسالة حسدًا وكبرًا وعصبية جاهلية سلّاه البارى سبحانه ليهون عليه قول اعدائه بقوله عزّت كلمته قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين انتهى **فصل** وطابق بين قول المسيح ان اركون العالم سياتيكم وقول اخيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيّد ولد آدم ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى وانا خطيب الانبياء اذا وفدوا وامامهم اذا اجتمعوا ومبشّرهم اذا يئسوا وفى قول المسيح فى هذه البشارة وليس لى فى شئ وفى بعضها ليس له شئ وفى بعضها وليس لى من الامر شئ اشارة الى التوحيد وان الامر كله لله فتضمنت هذه البشارة اصلى الدين اثبات التوحيد واثبات النبوة وهذا الذى قاله المسيح مطابق لما جاء به اخوه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه سبحانه من قوله ليس لك من الامر شئ فمن تأمّل حال الرسولين الكريمين ودعوتهما وجدهما متوافقين متطابقين حذو القذة بالقذة لا يمكن التصديق باحدهما مع التكذيب بالآخر البتة فان المكذّب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اشدّ تكذيبًا للمسيح الذى هو ابن مريم عبد الله ورسوله وان آمن بمسيح لا حقيقة له ولا وجود وهو من ابطل الباطل و قد قال يوحنا فى كتاب اخبار الحواريين ايها الحبيب ان تؤمنوا بكل روح لكن ميّزوا الارواح التى من عند الله من غيرها واعلموا ان كل روح تؤمن بان يسوع المسيح قد جاء وكان جسدانيًا فهى من عند الله وكل روح لا تؤمن بان المسيح قد جاء وكان جسدانيًا فليست من عند الله بل من المسيح الكذّاب الذى هو الآن فى العالم فالمسلمون يؤمنون بالمسيح الصادق الذى جاء من عند الله بالهدى ودين الحق الذى هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول والنصارى انما تؤمن بمسيح دعا الى عبادة نفسه وامّه وانه ثالث ثلاثة وانه الله او ابن الله وهذا هو اخو المسيح الكذّاب لو كان له وجود فان المسيح الكذّاب يزعم انه الله والنصارى فى الحقيقة اتباع هذا المسيح كما ان اليهود انما ينتظرون خروجه وهم يزعمون انهم ينتظرون النبى الذى بُشّروا به فعوّضهم الشيطان بعد مجيئه من الايمان به انتظار المسيح الدجّال وهذه طريقة الشيطان لما اعرض عن السجود لآدم كبرًا ان يخضع له تعوّض من ذلك ذلّ القيادة لكل فاسق ومجرم من بنيه فلا بتلك النخوة ولا بهذه الحرفة والنصارى لما انفوا ان يكون المسيح عبد الله تعوّضوا من هذه الانفة بان رضوا بجعله مصفعة لليهود ومصلوبهم الذى يسخرون منه ويهزؤن به ثم عقدوا له تاجًا من الشوك بدل تاج الملك وساقوه فى حبل الى خشبة الصليب يصفقون حوله ويرقصون حتى صلبوه بين لصّين وهو ينادى الهى الهى لم تركتنى فمات وقبر ثم قام وصعد الى ابيه وجلس عن يمينه ثم انهم الآن لحمه آكلون ولدمه حقيقة شاربون فلا بتلك الانفة له من عبودية الله ولا بهذه النسبة له الى اعظم الذل والضيم والقهر فكيف صيّروه الهًا وعبدوه ثم انهم اكلوه وشربوه ثم من المخرجين اخرجوه وكذلك انفوا ان يكون للبترك والراهب زوجة او ولد وجعلوا لله رب العالمين الولد والزوجة وكذلك انفوا ان يعبدوا الله وحده لا شريك له ويطيعوا عبده ورسوله ثم رضوا بعبادة الصليب والصورة المصنوعة بالايدى فى الحيطان والسجود لها وطاعة كل من يحرّم عليهم ما شاء ويحلّل لهم ما شاء ويشرع لهم من الدين ما شاء من تلقاء نفسه فليتأمّل العاقل كيف لعب بهم الشيطان حتى اعتقدوا اشياء تأباها ذوو العقول وغدت ظاهرة البطلان مخالفة للمنقول والمعقول **فصل** وقول المسيح اذا انطلقت ارسلته اليكم معناه انى ارسله بدعائى ربّى وطلبى منه ان يرسله كما يطلب الطالب من ولى الامر ان يرسل احدًا او يولّى نائبًا او يعطى احدًا فيقول انا ارسلت هذا ووليته واعطيته اى كنت سببًا فى ذلك فان الله سبحانه اذا قضى ان يكون الشئ فانه يقدّر له اسبابًا يكون بها ومن تلك الاسباب دعاء بعض عباده بان يفعل ذلك فيكون فى ذلك من النعمة اجابة دعائه مضافًا الى نعمته بايجاد ما قضى كونه ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد دعا به الخليل ابوه فقال ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم انك انت العزيز الحكيم مع انه سبحانه قد قضى بارساله قبل ذلك ولا يمتنع اذ يكون المسيح سأل ربه بعد صعوده ان يرسل الخاتم محمدًا الى العالم ويكون ذلك من اسباب ارساله اضافة الى دعوة ابراهيم وتأمّل قول المسيح انى لست ادعكم ايتامًا لانى سآتيكم عن قريب كيف هو مطابق لقول اخيه عليه الصلوة والسلام ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا واماما مقسطا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية واوصى امته ان يقرأه السلام منه من لقيه منهم وفى حديث آخر كيف تهلك امة انا فى اولها وعيسى فى آخرها صلى الله تعالى عليه وسلم وبقيت فى الآيات وجوه لا تخفى على المتأمّل تدل على ان المراد بها البشارة باكرم الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم تركناها خشية التطويل وللظن الغالب انها لا تخفى على كل متيقظ نبيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **واما الشبهات** التى ذكرها علماء پروتستنت من النصارى فخمس **الاولى** ان فارقليط جاء فى هذه العبارات مفسّرًا بروح القدس

وروح الحق وهما عبارتان عن الاقنوم الثالث فكيف يصح ان يراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابها ان النصراني صاحب ميزان
الحق يدعى في تاليفاته كون الفاظ روح الله وروح القدس وروح الحق وروح الصدق و روح فم الله بمعنى واحد قال في الفصل الاول
من الباب الثاني من مفتاح الاسرار من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٥٠ ان لفظ روح الله ولفظ روح القدس في التوراة والانجيل
بمعنى واحد انتهى فادعى ان هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد في العهدين وقال في حل الاشكال في جواب كشف الاستار من له
شعور ما على التوراة والانجيل فهو يعرف ان الفاظ روح القدس و روح الحق و روح فم الله وغيرها بمعنى روح الله فلذلك ما رايت
اثباته ضروريا انتهى فاذا عرفت هذا القول فنحن نقطع النظر عن صحة ادعائه وعدم صحته ههنا ونسلم ترادف هذه الالفاظ على زعمه
لكنا ننكر ان استعمالها في كل موضع من مواضع العهدين بمعنى الاقنوم الثالث ونقول كما قال من له شعور ما على كتب العهدين يعرف
ان هذه الالفاظ تستعمل في غير الاقنوم الثالث كثيرا كما في الباب السابع والثلثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب الوف من
الناس الذين احياهم بمعجزة حزقيال عليه السلام ما نصه فاعطي فيكم روحي انتهى فروح الله هنا بمعنى النفس الناطقة الانسانية
لا بمعنى الاقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم وفي الباب الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا ما نصه لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا
الارواح هل هي من الله لان الانبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد
جاء في الجسد فهو من الله الى ان يقول نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال انتهى
وقد ترجموا في الهندية بغير الروح بالواعظ من جانب الله و روح الحق بالواعظ الصادق فتبين من كتبهم وتراجمهم انه ليس المراد بروح
الله وروح الحق الاقنوم الثالث الذي هو بزعمهم عين الله سبحانه وهو المسيح وهذا ظاهر لا يخفى على كل ذي عينين فتفسير الفارقليط
بروح القدس وروح الحق لا يضرنا شيئا في ما نحن بصدده لانهما بمعنى الواعظ الحق كما ان لفظ روح الحق و روح الله بهذا المعنى في
الرسالة الاولى ليوحنا فيصح اطلاقهما على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا شك ولا ريب **الشبهة الثانية** ان
المخاطبين بلفظ كم هم الحواريون واذا كان كذلك فلا بد وان يظهر فارقليط في عهدهم مع ان محمدا عليه الصلوة والسلام ما ظهر الا
بعدهم **وجوابها** ان هذه شبهة اوهن من بيت العنكبوت لانه ليس المراد ان المخاطبين بانفسهم يكونون موجودين بانفسهم
وقت التذكير ووقت ارساله و وقت تعليمه الا ترى قول عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين
من انجيل متى في خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع ما نصه وايضا اقول لكم من الان تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة واتيا
على سحاب السماء وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ومضت على موتهم مدة هي ازيد من الف وثمانمائة سنة وما رأوا اتيا على سحاب السماء فكما
ان المراد بالمخاطبين ههنا الموجودون من قومهم وقت نزوله من السماء فكذلك فيما نحن فيه اذ المراد الذين يوجدون وقت ظهور
فارقليط كما لا يخفى **الشبهة الثالثة** انه قال في حق فارقليط ان العالم لا يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه وهذا لا يصدق
على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان الناس رأوه وعرفوه **وجوابها** ان النصارى احوج الناس تاويلا لهذا القول لان روح
القدس عين الله عندهم والعالم يعرفون الله سبحانه اكثر من معرفتهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد وان يقولوا ان
المراد بالمعرفة المعرفة الحقيقية الكاملة فاذا اولوا هذا القول لباطل مرادهم فنحن اولى بتاويله لصحيح مرادنا ويكون المقصود لا يعرفه
معرفة حقيقية كاملة وانتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة والمراد بالرؤية المعرفة ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ الرؤية بعد
لفظ انتم بل قال وانتم تعرفونه ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفي الرؤية محمولا على ما هو المراد في قول الانجيل الاول في
الباب الثالث عشر من انجيل متى ونقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ما نصه لذلك اضرب لهم الامثال لانهم ينظرون
ولا يبصرون ويسمعون ولا يسمعون ولا يفهمون وقد كمل فيهم تنبؤ اشعياء حيث قال انكم تسمعون سمعا ولا تفهمون وتنظرون
نظرا ولا تبصرون انتهى فلا اشكال ايضا وامثال هذين الامرين وان كانت معاني مجازية لكنها بمنزلة الحقيقة العرفية ووقعت في كلام عيسى
كثيرا كما في الباب الحادي عشر من انجيل متى ما نصه وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن ومن اراد الابن
ان يعلن له وفي الباب السابع من انجيل يوحنا ما نصه الذي ارسلني حق الذي انتم لستم تعرفونه وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا
ما نصه لستم تعرفونني انا ولا ابي لو عرفتموني لعرفتم ابي ايضا ولستم تعرفونه اي الله الى اخره وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا ما
نصه لو كنتم عرفتموني لعرفتم ابي ايضا ومن الان تعرفونه وقد رأيتموه قال له فيلبس يا سيد ارنا الاب وكفانا قال له يسوع انا معكم زمانا

هذه مدة ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول انت ارنا الآب انتهى فالمراد في هذه الاقوال بالمعرفة المعرفة الكاملة وبالرؤية المعرفة والا لا تصح هذه الاقوال يقيناً لان العوام من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام فضلاً عن رؤساء اليهود والكهنة والمشائخ والحواريين ورؤية الله تعالى بالبصر في هذا العالم ممتنعة عند اهل التثليث ايضا **الشبهة الرابعة** انه وقع في حق فارقليط انه مقيم عندكم وثابت فيكم ويظهر من هذا القول ان فارقليط كان في وقت الخطاب مقيما عند الحواريين وثابتا فيهم فكيف يصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وجوابها** ان هذا القول في التراجم الاخر كالترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦ و سنة ١٨٢٥ هكذا لانه مستقر معكم وسيكون فيكم والتراجم الفارسية والهندية كلها موافقة لهذا وفي النسخة المطبوعة سنة ١٨٢٢ التي نقلنا عبارتها اولاً هكذا لانه ماكث معكم ويكون فيكم فظهر ان المراد بقوله ثابت الثبوت الاستقبالي يقيناً فلا اعتراض بوجه من الوجوه بقي قوله مقيم عندكم وجوابه انه لا يصح حمل هذا القول على معنى هو مقيم عندكم الآن لانه يأبى قوله انا اطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر وقوله قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون وقوله ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط وإذا كان كذلك فنقول انه بمعنى الاستقبال كما ان القول الذي بعده بمعنى الاستقبال ومعناه يكون مقيما عندكم في الاستقبال فلا خدشة في صدقه ايضا على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتعبير عن الاستقبال بالحال بل بالماضي في الامور المتيقنة كثير في العهدين ألا ترى ان حزقيال عليه السلام اخبر اولاً عن خروج ياجوج وماجوج في الزمان المستقبل واهلاكهم حين وصولهم الى جبال اسرائيل ثم قال في الآية الثامنة من الباب التاسع والثلثين من كتابه هكذا ها هو جاء وصار يقول الرب الاله هذا هو اليوم الذي قلت عنه فانظر الى قوله ها هو جاء وصار فعبر عن الحال المستقبل بالماضي لكونه يقينا لا شك فيه وقد مضت مدة ازيد من الفين واربعمائة وستين سنة ولم يظهر خروجهم وفي الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس من انجيل يوحنا ما نصه الحق الحق اقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون فانظر قوله وهي الآن وقد مضت مدة ازيد من الف وثمان مائة سنة ولم تجئ هذه الساعة والى الآن ايضا مجهولة لا يعرف احد متى تجيء **الشبهة الخامسة** قال في الباب الاول من كتاب الاعمال هكذا وفيما هو مجتمع معهم اوصاهم ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني لان يوحنا عمد بالماء واما انتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الايام بكثير وهذا يدل على ان فارقليط هو الروح النازل يوم الدار لان المراد بوعد الآب هو فارقليط **وجوابها** ان قوله المراد بوعد الآب هو فارقليط غلط وفاسد للوجوه المتقدمة التي عرفتها آنفا والحق الظاهر للعيان الذي لا يخفى على من له عينان ان الاخبار عن مجيء فارقليط غير الوعد بنزول الروح عليهم مرة اخرى تجيء اخرى وقد وفى الله تعالى بالوعدين وقد عبر بالوعد الاول بمجيء فارقليط وههنا بموعد الآب وغاية الامر ان يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون ولوقا نقل موعد نزول الروح الذي نزل يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا بأس به فانهم قد يتفقون في نقل الاقوال الخسيسة كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت ذهابه الى اورشليم فقد اتفق على نقله الاربعة وقد يتخالفون في نقل الاحوال العظيمة ألا ترى ان لوقا انفرد بذكر احياء ابن الارملة من الاموات في نايين ويذكر ارسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذا ويذكر ابراء عشرة برص ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها من الحالات العظيمة وان يوحنا انفرد بذكر وليمة العرس في قانا الجليل وظهر من يسوع فيه معجزة تحويل الماء خمرا وهذه المعجزة اول معجزاته وسبب ظهور مجده وايمان التلاميذ به ويذكر ابراء السقيم في بيت حسدا في اورشليم وهذه ايضا معجزة عظيمة والمريض كان مريضا من ثمان وثلاثين سنة ويذكر قصة امرأة اخذت في زناء ويذكر ابراء الاكمه وهذا ايضا من اعظم معجزاته وهي في الباب التاسع ويذكر احياء العازار من الاموات ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها حالات عظيمة وهكذا حال متى ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات والحالات التي لم يذكرها غيرهما اذا علمت جميع ما ذكرناه وتاملت بالانصاف فيما حررناه تبين لك ان الفارقليط المبشر به هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان اركون العالم هو الرسول المصطفى المكرم الذي لا اشتباه في وجوده ورئيسه الثابتة رياسته في مبدأ الكتاب ومنتهاه وان شبههم المتقدمة كسراب بقيعة وتاويلهم لهذه البشارة على مقتضى اهوائهم تاويل باطل كذاب والحمد لله الذي نور وجوه الموحدين بلامع انوار الصواب وصلى الله على المبشر به في الكتب الالهية وعلى الآل والاصحاب وسلم تسليما في البدأ والمآب آمين **البشارة السابعة عشرة** في الزبور الخامس والاربعين وفي بعض نسخهم الرابع والاربعون ما نصه فاض قلبي كلاماً صالحا انا اقول اعمالي للملك لساني قلم كاتب سريع الكتابة بهي في الحسن افضل من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر تقلد سيفك على

فخذك ايها القوي بحسنك وجمالك استله وانجح واملك من اجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك نبلك مسنونة ايها القوي فى قلب اعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون كرسيك يا الله الى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك احببت البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك المر والميعة والسليخة من ثيابك من منازلك الشريفة العاج التي ابهجتك بنات الملوك فى كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى اسمعى يا بنت وانظرى وانصتي باذنيك وانسى شعبك وبنت ابيك فيشتهى الملك حسنك لانه هو الرب الهك ولهٗ تسجدين بنات صور يأتينك بالهدايا لوجهك يصلي كل اغنياء الشعب كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى يبلغن الى الملك عذارى فى اثرها اقربيا تها اليك يقدمن يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك ويكون بنوك عوضا من ابائك ويقيمهم رؤساء على سائر الارض ساذكر اسمك فى كل جيل وجيل من اجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر والى دهر الداهرين انتهى بحروفه وهذا الكلام بشارة بنبيٍّ يأتي بعد داؤد كما هو مسلم عند الاسلام واهل الكتاب فيكون زمانه بعد زمان داؤد عليه السلام ولم يظهر الى هذا الوقت نبي موصوف بهذه الصفات عند اليهود ولعلهم يحملوه على المنتظر كما سبق فى اية التورية التى تنتظره الامم وعلماء برو تستنت من النصارى يحملوه على عيسى عليه السلام وانت تعلم ان هذه الاوصاف لا تنطبق الا على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما يقوله الاسلام سلفا و خلفا انه هو المراد من ذلك وهذا مما لا يشك فيه من عرف سير النبيين واوصافهم وتجنب عن التعصب ونصح نفسه فقد ذكر فى هذا المزمور من صفات النبي المبشر به سبعة عشر صفة وهى كونه حسنا وكونه افضل البشر وكون النعمة منسكبة على شفتيه وكونه مباركا الى الدهر وكونه متقلدا بالسيف وكونه قويا وكونه ذاحق ودعة وصدق وكونه هداية عينيه بالعجب وكونه نبله مسنونة وسقوط الشعب تحته ومحبا للبر ومبغضا للاثم وخدمة بنات الملوك له واتيان الهدايا اليه وانقياد كل اغنياء الشعب له وكون ابنائه رؤساء الارض بدل ابائهم وكون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل ومدح الشعوب له الى دهر الداهرين وهذه الاوصاف لم تجتمع على اكمل وجه فى نبي غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى على كل ذى عقل وانصاف **امّا الاول** فهو متواتر فى روايات عديدة صحيحة منها ما قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلالأ فى الجدار وعن ام معبد رضى الله تعالى عنها قالت فى بعض ما وصفته به هو اجمل الناس من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب **وامّا الثانى** فلان الله تعالى قال فى كتابه العزيز تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال المفسرون اراد سبحانه بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ليس هذا محل ذكرها لئلا يخرج بنا الكلام الى خلاف المرام ولعلنا نذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اى لا اقول ذلك مفتخرا بل تحدثا بنعمة ربي **وامّا الثالث** فلا يحتاج الى بيان فقد اقر بفصاحته كل انسان من اهل الاديان **وامّا الرابع** فلان الله سبحانه قال ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا الاية فلا زال فى كل ان وزمان تصلى عليه من المشرق الى المغرب الوف الوف لا يحصى عددها الا الله تعالى فى صلوتهم الخمس وفى غيرها **وامّا الخامس** فهو صاحب السيف كما هو مسلم عند اهل الكتاب وقال عليه الصلوة والسلام انا رسول الله بالسيف كما سنفصل هذا فى محله ان شاء الله تعالى **وامّا السادس** فقد كانت قوته الجسمانية على اكمل حال فقد ثبت ان ركانة رضى الله تعالى عنه كان من الاقوياء والمصارعين المشهورين خلا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارأيت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال يا محمد عُد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال عليه الصلوة والسلام واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه اتقيت الله تعالى وتبعت امرى قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعى مكانك فرجعت ثم رجع ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى واما شجاعته فقد قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال على كرم الله تعالى وجهه انا كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسًا **وامّا السابع** فلان الامانة والصدق من صفاته المشهورة الجليلة كما قال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما

حدثاً ارضاكم فيكم واصدقكم حديثاً واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم فى صدغه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر لا والله ماهو بساحر وسئل هرقل فى حديثه الطويل اباسفيان عن حاله عليه الصلوة والسلام قبل ان يسلم وكان اذ ذاك اشد الناس عداوة له عليه الصلوة والسلام فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال فقال له لا **واما الثامن** فلانه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلا واسرا فامثال هذه من هداية يمينه **واما التاسع** فلان كونه اولاد اسمعيل اصحاب النبل فى سالف الزمان غير محتاج الى البيان حتى ورد فى الاحاديث الصحيحة العديدة عنه عليه الصلوة والسلام الامر بتعلم ذلك وكان عليه الصلوة والسلام يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله تعالى فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه وكان يقول ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا ويقول عليه الصلوة والسلام من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا **واما العاشر** فلان الناس دخلوا فى دينه افواجا افواجا فى مدة حياته عليه الصلوة والسلام **واما الحادى عشر** وهو كونه محبا للبر ومبغضا للاثم فاشهر من ان يذكر ولا يختلف فيه احد حتى ان اعداءه شهدت له بذلك والفضل ما شهدت به الاعداء فقد نقل سيل النصرانى عن اسپان هيس المسيحى فى ترجمة القرآن فى الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ مانصه انه كان حسن الوجه ونكيلا وكانت طريقته مرضية وكان الاحسان الى المساكين شيمته وكان يعامل الكل بالخلق الحسن وكان شجاعا على الاعداء وكان يعظم اسم الله تعظيما عظيما وكان يشدد على المفترين والذين يرمون البراة والقاتلين واهل الفضول والطامعين وشهود الزور تشديدا بليغا وكانت كثرة وعظه فى الصبر والجود والرحم والبر والاحسان وتعظيم الابوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم وكان عابدا مرتاضا فى الغاية انتهى كلامه **واما الثانى عشر** فقد صارت بنات الملوك والامراء خادمات المسلمين فى الطبقة الاولى ومنهن شهربانو بنت يزدجرد كسرى فارس كانت تحت الامام الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما **واما الثالث عشر والرابع عشر** فالنجاشى ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا واسلموا وهرقل قيصر الروم ارسل اليه بهدية والمقوقس ملك القبط ارسل اليه ثلث جوارى وغلاما اسود وبغلة شهباء وحمارا اشهب وفرسا وثيابا وغير ذلك **واما الخامس عشر** فقد نال الخلافة والامارة والرياسة من ذريته وشرفاء عترته رؤساء متعددون وائمة من اهل بيته هادون مهديون فمنهم على كرم الله تعالى وجهه والحسن السبط رضى الله تعالى عنه وذريته لازالت تتولاها فى كثير من الاقاليم كالحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها ونال كثيرون الفاطميين السلطنة والامارة فى مشارق الارض ومغاربها حتى ان امارة الحجاز الى الآن فى نسله عليه الصلوة والسلام وكذا فى بعض بلاد اليمن والهند لم تخرج الامارة والرياسة منهم ولا تخرج بالكلية منهم الى ظهور القائم المهدى فيهم وهو من ذريته عليه الصلوة والسلام فيكون حينئذ خليفة الله تعالى فى الارض ويحكم فيها بالطول والعرض حتى تقوم الساعة ويقرب الحساب والعرض **واما السادس عشر والسابع عشر** فمن المعلوم انه فى كل يوم ينادى على الاماكن العالية والمنابر الوف الوف جيلا بعد جيل فى مشارق المعمورة ومغاربها فى اوقات الصلوات الخمس اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ويصلى عليه فى الاوقات المذكورة بل ساعات النهار والليل من المصلين من لا يحصى عددهم الا الله سبحانه ومع هذا فالقراء يحفظون منشوره والمفسرون يفسرون فرقانه ومأثوره والوعاظ يبلغون وعظه والعلماء يبثون سننه وفرضه والسلاطين يقصدون مسجده ويتشرفون بخدمة روضته وينالون اعظم الفخر بزيارته والكل يرجون عظيم شفاعته ويكتحلون بتراب عتبته وهذا كله لا يصدق على المسيح عليه السلام كما يدعيه علماء پروتستنت انها بشارة فى المسيح عليه السلام لان فيها ولهذا مسحك الله الهك بدهن الابتهاج او بدهن الفرح والمسيح عنده الٰه فكيف يمسحه الٰهه ولان المسيح ليس له زوجة ولا ولد فكيف يصدق عليه ان يكون ابناؤه رؤساء ولا دخول بنات الملوك فى بيته ولا بس له سيف ولا نبله مسنونة ولا انقادت اليه الاغنياء ولا ارسلت له الهدايا بل هم على زعم النصارى اهانوه وقتلوه وكيف تصدق عليه هذه الاوصاف والنصارى يدعون ان الاصحاح الثالث والخمسين من كتاب اشعياء مخبر بحالته فيه ونصه ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن له منظر فاشتهيناه مهانا واخر الرجال رجل الاوجاع مختبر الامراض وكان مكتوما وجهه وبرذولا ولم نحسبه ونحن حسبناه كابرص ومضروبا من الله ومذلولا ومخضوعا والريب شاء ان يسحقه انتهى فهذه الاوصاف تنافى الاوصاف التى فى الزبور المنقدمة فثبت انه لا يخفى على ذوى العقول الطالبين للحق المقبول **البشارة الثامنة** فى الاصحاح الخامس والستين من

كتاب اشعياء ما نصه طلبنى الذين لم يسئلونى قبل ووجدنى الذين لم يطلبونى قلت ها انا ذا الى الامة الذين لم يدعوا باسمى بسطت يدىّ طول النهار الى شعب غير مؤمن الذى يسلك بطريق غير صالح وراء افكارهم الشعب الذى يغضبنى امام وجهى دائما الذين يذبحون فى البساتين ويذبحون على الآجر واللبن الذين يسكنون فى القبور وفى مساجد الاوثان يرقدون الذين ياكلون لحم الخنزير والمرق النجس فى آنيتهم الذين يقولون ابعد عنى لا تقرب منى لانك نجس هؤلاء يكونون دخانا فى رجزى نارا متقدة طول النهار ها مكتوب قدامى لا اسكت بل ارد واكافى جزاء فى حضنهم انتهى بحروفه ولا يخفى على كل فطن منصف ان المراد بقوله الذين لم يسئلونى والذين لم يطلبونى العرب لانهم كانوا غير عارفين بذات الله سبحانه وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله تعالى ولا طالبين منه بالوجه اللائق به عز وجل كما قال تعالى فى سورة آل عمران لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وانت تعلم انه لا يمكن ان يراد بهذه الامة اليونانيون كما تقدم فى البشارة الخامسة فتذكر فما فى العهد من قدم ثمرات الآية الثانية والثالثة تصدقات على كل من اليهود والنصارى والاوصاف المذكورة فى الآية الرابعة الصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور فى الخامسة الصق بحال اليهود فرد هم البارى سبحانه واختار الامة المحمدية المتصفة بضد هذه الاوصاف الردية والمتحلين بكل صفة حسنة مرضية

البشارة التاسعة

البشارة التاسعة ما فى الاصحاح العشرين من انجيل متى ونصه فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع الفعلة على دينار فى اليوم وارسلهم الى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما فى السوق بطالين فقال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك ثم الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين قالوا له لانه لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فتاخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الاجرة مبتديا من الآخرين الى الاولين فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة واخذوا دينارا دينارا فلما جاء الاولون ظنوا انهم ياخذون اكثر فاخذوا هم ايضا دينارا دينارا وفيما هم ياخذون تذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فاجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك اما اتفقت معى على دينار فخذ الذى لك واذهب فانى اريد ان اعطى الاخير مثلك او ما يحل لى ان افعل ما اريد بمالى ام عينك شريرة لانى انا صالح هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون انتهى بحروفه ولا يخفى على كل منصف ان المراد بذلك انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم الآخرون فهم يقدمون فى الاجر وهم الآخرون الاولون كما قال عليه الصلوة والسلام نحن الآخرون السابقون وقال عليه الصلوة والسلام ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى وقال سبحانه وتعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ويؤيد هذه البشارة

البشارة العاشرة

البشارة العاشرة قول المسيح ايضا فى الاصحاح الحادى والعشرين من انجيل متى ما نصه اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ليأخذ اثماره فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ثم ارسل ايضا عبيدا آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابنى واما الكرامون فلما راوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين قالوا له اولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار فى اوقاتها قال لهم يسوع اما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى اعيننا لذلك اقول لهم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم انتهى بحروفه فرب البيت كما لا يخفى كناية عن الله تعالى والكرم كناية عن الشريعة واحاطته بسياج وحفر المعصرة وبناء البرج كنايات عن المحرمات والمباحات والاوامر والنواهى وان الكرامين الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون انه تكلم عليهم والعبيد المرسلين كناية عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام والابن كناية عن عيسى عليه السلام وقد مر عليك مرارا انه لا بأس باطلاق هذا اللفظ عليه لانه مصطلح عليه فى زمانه حتى فى غيره عليه السلام وقد قتله اليهود فى زعمهم ولما طلبوا اقتله وشبه لهم فكانهم قتلوه والحجر الذى رفضه البناؤن كناية

عن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والامة التي تحمل اثماره كناية عن امته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو الحجر الذي كل من سقط عليه ترضض وكل من سقط هو عليه يسحقه وما
ادعاه علماء النصارى ان هذا الحجر كناية عن المسيح فباطل من وجوه عديدة لا تخفى على متامل منها ان داؤد عليه السلام قال في المزمور
الثامن عشر بعد المائة ان الحجر الذي رذله البناؤن هو صار راسًا للزاوية من قبل الرب كانت هذه وهي عجيبة في اعيننا فلو كان
هذا الحجر عبارة عن المسيح عليه السلام لم يتعجب منه لانه من اليهود اذ هو من آل يهوذا من آل داؤد عليه السلام فلا يتعجب اليهود ولا داؤد
من ذلك لان المسيحيين يزعمون ان داؤد يعظم عيسى في زاميره غاية التعظيم بل ويعتقد الوهيته فكيف يجعله حجرا يرذله
البناؤن وهذا بخلاف آل اسمعيل فان اليهود يحتقرونهم لانهم اولاد هاجر ولم يتنبأ منهم احد بعده فاذا صار واحد منهم راسًا
للزاوية فذاك العجب عندهم ومنها انه وصف الحجر بان من يسقط عليه يترضض وكل من يسقط هو عليه يسحقه وهذا لا يصدق
على عيسى عليه السلام لانه كما في الاصحاح الثاني عشر من انجيل يوحنا قال ومن يسمع كلامي ولا يحفظه فانا لا ادينه لاني ما اتيت
لادين العالم بل لاخلص العالم من اهانني ولم يقبل كلامي فان له من يدينه الكلمة التي نطقت بها هي تدينه في اليوم الآخر لاني
انا لم اتكلم من ذات نفسي لكن الاب الذي ارسلني هو اعطاني الوصية بما اقول انتهى فصدقه على سيدنا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم غير محتاج الى برهان لانه كان مامورا بمقاتلة الفجار وزجر الاشرار والشدة على الفساق وعدم الرأفة بذوي الشقاق
فان سقطوا عليه ترضضوا وان سقط هو عليهم سحقوا ومنها ان المتبادر الظاهر من كلام المسيح ان هذا الحجر غير الابن ثم اعلم ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من
حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فختم بي البنيان وختم بي الرسل فهو طبق ما نقله اخوه عيسى عليه السلام

البشارة الحادية عشر

في الباب الثاني من المشاهدات ما نصه ومن يغلب ويحفظ اعمالي الى النهاية فساعطيه سلطانا على الامم فيرعاها بقضيب
من حديد كما تكسر آنية من خزف كما اخذت ايضا من عند ابي واعطيه كوكب الصبح من له اذن فليسمع ما يقوله الروح بالكنائس انتهى
بحروفه ولا يخفى ان هذا الغالب الذي اعطي سلطانا على الامم ويرعاهم بقضيب من حديد هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويدل
على هذا ايضا ما في الاصحاح التاسع عشر من جملة رؤيا يوحنا الرسول ونصها ثم رأيت السماء مفتوحة واذا بفرس ابيض والراكب عليه
يسمى الامين الصديق وبالعدل يقضي ويحارب وكانت عيناه تشبه وقيد النار وكاليل كثيرة على رأسه وله اسم مكتوب ليس يعرفه
الا هو وحده وعليه ثوب مرشوش بدم ويدعى اسمه كلمة الله والاجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه بخيل شهب وعليهم ثياب من
بز ابيض نقي ومن فمه يخرج سيف ذو حدين ليضرب الامم به وهو يرعاهم بقضيب من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط غضب الله ضابط
الكل ومكتوب على ثوبه وفخذه ملك الملوك ورب الارباب انتهى بحروفه وفي بعض نسخه خيل بيض ومن فمه يخرج سيف ماض وهو
سيرعاهم بعصا من حديد فليت شعري كيف يسوغ للنصارى ان يصرفوا هاتين البشارتين عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فهل غيره من عيسى الى زمنه عليه الصلوة والسلام رعى الناس بعصا من حديد وهل كان غيره يدعى امينا وهل غيره اعطي سلطانا على الامم كافة وهل غيره حارب وهل
نزلت الملائكة على خيل شهب مع غيره وهل درس وازال معصرة الخمر غيره وهل استولى على الملوك باقصر زمن غيره وغير خلفائه
فانكار هذا مكابرة وغش من المنكر لنفسه ومن الاخبار المشهورة ان سطيح الكاهن سماه صاحب الهراوة اي العصا قبل بعثته عليه
الصلوة والسلام فقد روى الثقات ان ليلة ولادته انشق ايوان كسرى انوشيروان وسقط من ذلك اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس
ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة بحيث يبست ورأى الموبذان في نومه ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت دجلة
وانتشرت في بلادها فخاف كسرى من حدوث هذه الامور وارسل عبد المسيح الى سطيح الكاهن وكان في الشام فلما وصل عبد المسيح اليه وجده
في سكرات الموت فذكر له هذه الامور فاجاب سطيح بقوله اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس
فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح مناما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكلما هو آت آت ثم مات
سطيح بعد زمن قليل ورجع عبد المسيح فاخبر كسرى انوشيروان بما قال سطيح فقال كسرى الى ان يملك اربعة عشر ملكا تكون امور
وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه فهلك آخرهم يزدجرد في خلافته وكان
عمر رضي الله تعالى عنه قد استولى على بابل والعراق وغيره والهراوة بكسر الهاء وهي العصا الغليظة وكوكب الصبح هو القرآن
العظيم كما قال تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا وتشبيهه بكوكب الصبح لانه لا ينزل بعده شيء ولا يبعث بعد النبي عليه الصلوة و

السلام احد لانه نبي الساعة ونقل الفاضل عباس على الجاجموى الهندى فى كتابه صولة الضيغم على اعداء ابن مريم هذه البشارة ثم قال قلت للقسيسين
ويت ووليم عند مناظرتى لهما ان صاحب القضيب هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطربا لسماع ذلك وقالا ان عيسى
حكم بهذه الكنيسة ثياتيرا فلابد ان يكون ظهور مثل هذا الشخص هناك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما راح الى هناك قلت
هذه الكنيسة فى اي ناحية كانت فراجعا كتب اللغة وقالا كانت فى ارض الروم قريبة من اسلامبول قلت قد ذهب اصحاب محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فى خلافة عمر الفاروق الاعظم رضى الله تعالى عنه الى تلك البلاد وفتحوها وبعد الصحابة كان المسلمون متسلطين
عليها فى اكثر الاوقات ثم تسلط سلاطين آل عثمان ادام الله تعالى سلطنتهم من مدة مديدة وهم الى هذا الآن متسلطون عليها
فهذا الخبر اذن صريح فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى قلت ولا سيما وقد حفته القرائن القوية المتعددة فلا مجال للخصم
الى انكارها الا العناد والمكابرة او الجهل او التجاهل والله سبحانه الموفق للرشاد **البشارة الثانية عشر** فى الاصحاح الثانى
من كتاب دانيال فى حال الرؤيا التى رآها بخت نصر ملك بابل ونسى ثم بيّن لهر دانيال عليه السلام تلك الرؤيا التى نسيها بطريق الوحي
وفسرها له بما نصه فكنت انت الملك ترى واذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيما ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوف فرأس هذا
التمثال هو من ذهب ابريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان من نحاس والساقان من حديد وقسم منها من خزف
فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال فى قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما فانسحق حينئذ معًا
الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كغبار البيدر فى الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذى قد
ضرب التمثال صار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها فهذا هو الحلم وتبيّ ايضا قدامك يا ايها الملك بتفسيره انت هو ملك الملوك
واله السماء اعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل واعطى بيدك طير السماء ايضا
وجعل جميع الاشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب وبعد تقوم مملكة اخرى اصغر منك من . . . .
فضة ومملكة ثالثة اخرى من نحاس ومتسلط على جميع الارض والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما ان الحديد يسحق ويغلب الجميع
هكذا هي تسحق وتكسر جميع هذه اما فيما رأيت قسم القدمين واصابعهما من الخزف الفاخوري وقسما من حديد تكون المملكة مفترقة وان
كان يخرج من نصبة الحديد جسمًا رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين واصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون
المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة فيما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين انهم يختلطون بزرع بشرى بل لا يتلاصقون مثل ما ليس يمكن
ان يمتزج الحديد بالخزف فاما فى ايام تلك الممالك يبعث اله السماء مملكة وهى لن تنقضى قط ملكها لا يعطى لشعب آخر وهى تسحق وتفنى
جميع هذه الممالك اجمعين وهى تثبت الى الابد وكما رأيت ان من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة
والذهب فالاله العظيم اظهر للملك ما سيأتى من بعد والحلم هو حقيقى وتفسيره صحيح يقين انتهى بحروفه فالمراد بالمملكة الاولى سلطنة
بخت نصر وبالمملكة الثانية سلطنة المادين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاص بن بخت نصر كما هو مصرح به فى الباب الخامس
من الكتاب المذكور وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين لان كورش
ملك ايران الذى هو بزعم القسيسين كيخسرو تسلط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان الكيانيون
على السلطنة القاهرة فكانهم كانوا متسلطين على جميع الارض والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلقوس الرومى الذى
تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلثمائة وثلثين سنة فهذا السلطان كان فى القوة بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان
سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة الى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم
فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة وتولد فى عهد نوشيروان سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واعطاه الله تعالى
السلطنة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متبعوه فى مدة قليلة شرقا وغربا على جميع ديار فارس التى كانت هذه الرؤيا و
تفسيرها متعلقين بها فهذه هى السلطنة الابدية التى لا تنقضى وملكها لا يعطى لشعب آخر وسيظهر كمالها ودوامها فى زمن
الامام المهدى رضى الله تعالى عنه الذى بشرنا بوجوده النبى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لكن الوهن يقع قبل ظهوره بمدة قليلة
كما تخبر بذلك الاحاديث النبوية الجليلة ثم فى ايامه يكون الدين كله لله وينزل موافقا له المسيح كلمة الله فهذا الحجر الذي
انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيمًا وملأ الارض باسرها

البشارة الثانية عشر

هو محمد المصطفى وحبيب الله المرتضى صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يفهم كل ذى لب وانصاف ويعلمه من كلام دانيال من له بالحق اعتراف
وتوجيه يشهد لصحته مشاهد الوقوع ويؤيده المنقول والمسموع هذا وقد بقيت بشائر كثيرة فى كتب العهدين تركنا ذكرها خشية
التطويل والملل من ارادها فعليه باظهار الحق والاجوبة الفاخرة وهداية الحيارى ففيها ما يقر العينين ويفحم ارباب الجدل والله سبحانه
المسئول ان يهدى للاسلام من احبه من الملل آمين غير انى اذكر لك بشارتين لا توجدان الآن فى كتب النصارى المشهورة
البشارة الاولى نقلها القسيس سيل فى مقدمة ترجمة للقرآن العظيم من انجيل برنابا وطبعت سنة ١٨٥٣ وانتشرت ثم
طبعوا الكتاب مرة ثانية فاخرجوها وحذفوها وهى ما نصها اعلم يا برنابا ان الذنب وان كان صغيرا يجزى الله عليه لان الله غير راض
عن الذنب ولما اجتنى امتى وتلاميذى لاجل الدنيا سخط الله لاجل هذا الامر واراد باقتضاء عدله ان يجزيهم فى هذا العالم على هذه
العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم اذية هناك وانى وان كنت بريا لكن بعض الناس لما قالوا فى حقى انه الله
وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بان لا تضحك الشياطين يوم القيامة علىّ ولا يستهزؤن بى فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته
ان يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص انى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى ان يجئ
محمد رسول الله فاذا جاء فى الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس انتهت ترجمته بحروفها
قال فى اظهار الحق فان اعترضوا ان هذا الانجيل رده مجالس علمائهم فنقول لا اعتبار لردهم وهذا من الاناجيل القديمة
ويوجد ذكره فى الكتب القرن الثانى والثالث فعلى هذا كتب قبل ظهور نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بمائتى سنة ولا يقدر احد ان يخبر
بمثل هذا الامر من غير الهام كما لا يخفى على ذوى الافهام قال و **البشارة الثانية** قال الفاضل حيدر على القرشى فى كتابه
المسمى خلاصة سيف المسلمين الذى هو فى لسان الاردو اى الهندى فى الصحيفة الثالثة والستين ان القسيس اوسكان الارمنى
ترجم كتاب اشعيا باللسان الارمنى فى سنة الف وستمائة وست وستين وطبعت سنة ١٧٣٣ وفيه فى الباب الثانى والاربعين
هذه الفقرة ونصها سبحوا الله تسبيحا جديدا واثر سلطنته على ظهره واسمه احمد انتهت وهذه الترجمة موجودة عند الارامن
فانظروا فيها انتهى كلامه **وقال العلامة ابن القيم** فى هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى بعد ان ذكر
بشارات عديدة من التوراة والنبوات وغيرهما مما هو موجود الآن فيها وما هو محرف ومبدل او محذوف منها ما لفظه والاخبار
والبشارات بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام فى الكتب المتقدمة تعرف من عدة طرق **احدها** ما ذكرناه وهو قليل من كثير
وغيض من فيض **الثانى** اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم انه مذكور عندهم وانهم وعدوا به وان الانبياء عليهم السلام
بشرت به واحتجاجه عليهم ذلك ولو كان هذا لا وجود له البتة لكان معزيا لهم بتكذيبه منفرا لاتباعه محتجا على دعواه بما يشهد
ببطلانها **الثالث** ان هذه الامتين معترفتان بان الكتب القديمة بشرت بنبى عظيم الشان يخرج فى آخر الزمان نعته كيت
وكيت وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى فاما المسلمون فلما جاءهم عليه الصلوة والسلام آمنوا به وصدقوه وعرفوا
انه الحق من ربهم واما اليهود فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا انه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فمنهم من آمن به ومنهم
من جحد نبوته وقال للاتباع انه لم يخرج بعد واما النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التى بعدها على المسيح عليه السلام ولا
ريب ان بعضها صريح فيه وبعضها ممتنع حمله وبعضها محتمل واما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين واذا جاءهم ما يستحيل
انطباقه عليهم حرفوه او سكتوا عنه وقالوا لا ندرى من المراد **الرابع** اعتراف من اسلم منهم بذلك وانه صريح فى كتبهم عن المسلمين
الصادقين ومنهم تلقى المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم بها مع تباين اعصارهم وامصارهم
وكثرتهم واتفاقهم على لفظها وهذا يفيد القطع بصحتها ولو لم يقر بها اهل الكتاب فكيف وهم مقرون بها لا يجحدونها وانما يغالطون
فى تأويلها وكل واحد من هذه الطرق الاربعة كاف فى العلم بصحة هذه البشارات وقد قدمنا ان اقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم
على اخبار اصحابه واعدائه بانه مذكور فى كتبهم بنعته وصفته وانهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وتكراره ذلك عليهم مرة بعد
مرة فى كل مجمع وتعريفهم بذلك وتوبيخهم والنداء عليهم به من اقوى الادلة القطعية على وجوده من وجهين **احدهما** قيام الدليل
القطعى على صدقه **الثانى** دعوته لهم بذلك الى تصديقه ولو لم يكن له وجود لكان ذلك من [illegible] اعى تكذيبه والتنفير [illegible]
قال وهذه الطريقة يسلكها من يساعدهم على انهم لم يحرفوا الفاظ التوراة والانجيل ولم يبدلوا شيئا منها فيسلكها بعد من [illegible]

المسلمين معهم من غير تعرض الى التبديل والتحريف وطائفة اخرى تزعم انهم بدلوا وحرفوا كثيرا من الفاظ الكتابين مع ان الغرض الحامل لهم
على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكثير وان البشارات لكثرتها لم يمكنهم اخفاؤها
كلها او تبديلها ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه او تبديله وكيف ينكر من الامة الغضبية قتلة الانبياء الذين رموهم بالعظائم ان يكتموا بعث
رسول الله عليه الصلوة والسلام وصفته وقد جحدوا نبوة المسيح عليه السلام ورموه وامه بالعظائم ونعته والبشارة به موجودة في
كتبهم ومع هذا اطبقوا على جحد نبوته وانكار بشارة الانبياء به ولم يفعل بهم ما فعل نبينا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من القتل والسبي وغنيمة الاموال وتخريب الديار واجلاءهم منها فكيف لا تتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته وتبديله من
كتبها وقد عاب الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك في غير موضع من كتابه ولعنهم عليه ومن العجب انهم والنصارى يقرون ان التوراة
كانت طول مملكة بني اسرائيل عند الكاهن الاكبر الهاروني وحده واليهود تقر ان السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل
ثلثة عشر حرفا من التوراة وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه
ويأخذ على ايديهم ومنهم من يقول على زمن بخت نصر حيث الزمهم بكتابة التوراة لطائفة من جماعته حين اسكنهم بيت المقدس و
على تقدير الروايتين فمن رضى بتبديل موضع واحد من كتاب الله تعالى فلا يؤمن منه تحريف غيره واليهود تقر ايضا ان السامرة
حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا او زادوا ونقصوا والسامرة تدعى ذلك عليهم انتهى وقد بسطنا واثبتنا ذلك في كتابنا
هذا فراجعه فان فيه كفاية لكل منصف واما الانجيل فقد ذكرنا لك ايضا ان الذي بايدي النصارى الان منه اربع كتب مختلفة من
تاليف اربعة رجال بعد المسيح عليه السلام وهم يوحنا ومتى ومرقس ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف اليها كيف لا ونسخهم
الموجودة المطبوعة فيها من مخالفة بعضها لبعض ما لا يحصى كما مر عليك غير مرة وعلى ما فيها من ذلك فقد صرفهم الله تعالى عن تبديل
ما ذكرنا من البشارات بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان التروا قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم **ثم انه نقل في**
كتابه عن الحاكم والبيهقي وغيرهما من حديث عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة عن هشام بن العاص قال
ذهبت انا ورجل اخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة غوطة دمشق فنزلنا على جبلة
بن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له فارسل الينا برسول نكلمه فقلنا لا والله لا نكلم رسولا انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا
كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام
واذا عليه ثياب سواد فقال له هشام ما هذه التي عليك فقال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا و
مجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الاعظم اخبرنا بذلك نبينا فقال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون
بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملأ وجهه سوادا فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من المدينة قال
لنا الذي معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فان شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا ندخل الا عليها فارسلوا الى
الملك انهم يأبون فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله و
الله اكبر والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق يصفقه الرياح فارسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل
الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته من الروم وكل شئ في مجلسه احمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة
فدنونا منه فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا
لا تحل لك وتحيتك التي تحيى بها لا يحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم فقلنا السلام عليكم قال كيف تحيون ملككم
قلنا بها قال فكيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه اليها قال فهذه
الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنتفض بيوتكم عليكم قلنا لا ما رأيناها فعلت هذا قط الا عندك قال
وددت انكم كلما قلتموها ينتفض كل شئ عليكم واني خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه يكون ايسر لشانها واجدر ان لا تكون من
امر النبوة وان تكون من حيل الناس ثم سألنا عما اراد فاخبرناه ثم قال كيف صلوتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فقمنا فامر لنا
بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا بشئ كهيئة الربعة العظيمة مذهبة
فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا واستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم

الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا ليست له لحية واذا له ضفيرتان احسن ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء واذا له شعر قطط احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد ابيض اللحية كانه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة فاذا فيها صورة واذا هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل تعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله قال وبكينا قال والله يعلم انه قام قائما ثم جلس وقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كانما ننظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال اما انه كان آخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة ادماء سحماء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفة كانه غضبان قال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران والى جنبه صورة تشبهه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون ثم فتح بابا آخر فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعة كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل عليه السلام جد نبيكم ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كانها صورة آدم كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل احمر احمش الساقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين كثير الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى قلنا من اين لك هذه الصور لانها تعلم انها على ما صورت عليه الانبياء لانا رأينا صورة نبينا مثله قال ان آدم سأل ربه ان يريه الانبياء من ولده فانزل عليه صورهم وكانوا في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين فصارت الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاسرّكم ملكة حتى اموت ثم اجازنا واحسن جائزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق فاخبرناه بما رأينا وما قال لنا وما اجازنا فبكى ابو بكر رض وقال لو اراد الله تعالى به خيرا لفعل **وانت تعلم ان** البشارات المحمدية التي بينها عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وبنيامين ومخيريق وبحيرا ونسطورا الحبشي والاسقف الرومي الذي اسلم على يد دحية الكلبي ايام الرسالة وقتلوه والجارود والنجاشي والقسوس والرهبان الذين جاؤا مع جعفر بن ابي طالب وغيرهم من علماء النصارى واليهود الذين اسلموا طوعا سلفا وخلفا كثيرة جدا وكل ذكر محرر في كتب المسلمين وفي تاليفات المهتدين وذلك عنك غير بعيد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد والله حسيب كل كفار عنيد **قال النصراني** فعند ما ايس مما سولت له نفسه ادعى النبوة وانه رسول مبعوث من رب العالمين فدخل عليهم من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ما هي ولا يفهمون كيف امتحان مثله ولا يعود عليهم من ضرر منه وانما هم قوم عرب اصحاب بدو لم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط وكان ذلك من تعليم الرجل الملقن له الذي سنذكر اسمه وقصته في غير هذا الموضع من كتابنا وكيف كان سببه انتهى **فاقول** ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق اني قد نقلت لك مقالته هذه آنفا وحررت مطالب تتعلق بردها غير اني اعد تها بحروفها هنا لازيدك ابحاثا نفيسة تتعلق ايضا بما نحن بصدده ويكون هذا في نفسك اوقع وللحجاج ادفع فاعلم ان هذا الكلام الذي اراد به عبد المسيح ابطال نبوة سيد الانبياء عليه الصلوة والسلام مع كونه كذب ظاهر وبهتان صريح وكلام مزيف وكوثر مزخرف ولا يخفى زوره وباطله على كل منصف عارف بسيرة النبي الامين واحوال الجاهلية في زمنه من البدو والقاطنين وعالم بما قدمناه من البشارات السماوية برسالته وذكر صفاته بكتب العهدين ومدح امته نذكر في رده جملة فصول مطابقة للمنقول والمعقول **فصل** في قوله فعند ما ايس الى آخره **اعلم اولا** ان من اعظم دلائل النبوات المعجزات وهي الخارقة للعادة اذا ظهرت ممن يدعى النبوة وكانت طبق ما يريد او ما يراد منه كما وقع لابراهيم ولموسى وعيسى وغيرهم فاثبتت به نبوة اخوانه المرسلين ثبتت بمثله ايضا نبوة النبي الصادق الامين محمد بن عبد الله عليه افضل صلوة المصلين وازكى سلام المسلمين ولنذكر لك اولا ما يتعلق بامر النبوات على العموم وبيان خلاف الفرق الضالة فيها والبراهين المثبتة لها لتزداد معرفة فيما نحن بصدده ثم نردف الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى باثبات نبوة نبينا

عليه الصلوة والسلام ايضا التي هي الغرض الاصلي في هذا الكتاب قال الامام ابو الحسن علي الماوردي في دلائله والانبياء هم رسل الله تعالى الى عباده باوامره ونواهيه زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها والزاما لما جوزته من مباحاتها لما اراده الله تعالى من كرامة العاقل وتشريف افعاله واستقامة احواله وانتظام مصالحه حين هيأه للحكمة وطبعه على المعرفة ليجعله حكيما او بالعواقب عليما لان الناس بنظرهم لا يدركون مصالحهم بانفسهم ولا يشعرون بعواقب امورهم بغرائزهم ولا ينزجرون مع اختلاف اهوائهم دون ان ترد عليهم آداب المرسلين واخبار القرون الماضين فتكون آداب الله تعالى فيهم مستعملة وحدوده فيهم متبعة واوامره فيهم ممتثلة ووعده ووعيده فيهم زاجرا وقصص من غبر من الامم واعظا فان الاخبار العجيبة اذا طرقت الاسماع والمعاني الغريبة اذا ايقظت الاذهان استمدتها العقول فزاد علمها وصح فهمها او اكثر الناس سماعا اكثرهم خواطرا واكثرهم خواطرا اكثرهم تفكرا واكثرهم تفكرا اكثرهم علما واكثرهم علما اكثرهم عملا فلم يوجد عن بعثة الرسل معدول ولا منهم في انتظام الحق بدل وانكر فريق من الامم نبوات الرسل وهم فيها ثلثة اصناف **احدها** ملحدة دهرية يقولون بقدم العالم وتدبير الطبائع فهم بانكار الرسل اجدر ان يقولوا بانكار الرسل **والصنف الثاني** براهمة موحدة يقولون بحدوث العالم ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات وهم المنسوبون الى برهم من صاحب مقالتهم وشذ فريق منهم فادعى ان آدم ابو البشر ومنهم من قال هو ابراهيم ومن قال من هذه الفرقة الشاذة منهم انه احد هذين اقر بنبوتهما وانكر نبوة من سواهما وجمهورهم على خلاف هذه المقالة في اعتزائهم لصاحب مقالتهم وانكار جميع النبوات عموما **والصنف الثالث** فلاسفة لا يتظاهرون بابطال النبوات في الظاهر وهم مبطلون في تحقيق قولهم لانهم يقولون ان العلوم الربانية بعد كمال العلوم الرياضية من الفلسفة والهندسة يضعها من كملت رياضته اذا كان عليها مطبوعا **واختلف** من ابطل النبوات في علة ابطالها فذهب بعضهم الى ان العلة في ابطالها ان الله تعالى قد اغنى عنها بما دلت عليه العقول من لوازم ما يأتي به الرسل وهذا فاسد من وجهين **احدهما** انه لا يمنع ما دلت عليه العقول جواز ان ياتي به الرسل وجوبا ولو كان العقل موجبا لما امتنع ان تاتي به الرسل تاكيدا كما تترادف دلائل العقول على التوحيد ولا يمنع وجود بعضها من وجود غيرها **والثاني** انه لا تستغني قضايا العقول عن بعثة الرسل من وجهين **احدهما** ان قضايا العقول قد تختلف فيما تكافأت فيه ادلتها فانحسم ببعثة الرسل اختلافها **والثاني** انه لا مدخل للعقول فيما تاتي به الرسل من الوعد والوعيد والجنة والنار وما يشرعونه من اوصاف التعبد الباعث على التألف فلم يغن عن بعثة الرسل **وذهب آخرون منهم** الى ان العلة في ابطال النبوات ان بعثة الرسل الى من يعلم من حالهم انهم لا يقبلون منهم ما بلغوه اليهم عبث تمنع منه حكمة الله تعالى وهذا فاسد من وجهين **احدهما** انه ليس بعبث ان يكون فيهم من لا يقبله كما لم يكن فيما نصبه الله تعالى من دلائل العقول على توحيده عبثا وان كان فيهم من لا يستدل على توحيده كذلك بعثة الرسل **والثاني** ان وجود من يقبله فيهم على هذا التعليل يوجب بعثة الرسل وهم يمنعون من ارسالهم الى من يقبل ولا يقبل فبطل به هذا التعليل وقال آخرون منهم بل العلة فيه ما جاء به الرسل مختلف ينقض بعضه بعضا وينسخ المتأخر ما شرعه المتقدم وقضايا العقول لا تتناقض فلم ترتفع بما يختلف ويتناقض وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان ما جاء به الرسل ضربان احدهما ما لا يجوز الا ان يكون على وجه واحد وهو التوحيد وصفات الرب المربوب فلم يختلفوا فيه واقوالهم متناصرة عليه **والضرب الثاني** ما يجوز ان يكون من العباد على وجه ويجوز ان يكون على خلافه ويجوز ان يكون في وقت ولا يجوز ان يكون في غيره وهذا النوع هو الذي اختلف فيه الرسل لاختلاف اوقاتهم اما بحسب الاصلح واما بحسب الارادة وهذا في قضايا العقول جائز **والوجه الثاني** ان قضايا العقول قد يختلف فيها العقلاء ولا يمنع ذلك ان تكون العقول دليلا كذلك ما اختلف فيه الرسل لا يمنع ان يكون حجة وقال آخرون منهم بل العلة في ابطال النبوات انه لا سبيل الى العلم بصحتها لعينها وان ظهور ما ليس في الطباع من معجزاتهم ممتنع بالطباع الدافعة لها وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان للمعجزات من فعل الله تعالى فيهم فخرجت عن حكم طباعهم **والثاني** انهم لما تميزوا بعجزهم عن الطباع من الرسالة تميزوا بما يخرج عن عرف الطباع من الاعجاز وقال آخرون منهم بل العلة في ابطال النبوات ان ما يظهرونه من المعجز الخارج عن العادة قد يوجد مثله في اهل الشعبذة والمخرقة واهل النارنجيات وليس ذلك من دلائل صدقهم فكذلك احكام المعجزات وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان الشعبذة تظهر لذوي العقول وتدل على الغرر المجهول فخالفت المعجزة التي تذهل لها العقول **والثاني** ان الشعبذة تستفاد بالتعليم فيتعلمها من لم يحسنها فيصير مكافئا لمن يحسنها ويعارضه بمثلها والمعجزة مبتكرة لا يتعاطاها غير صاحبها ولا يعارضه احد بمثلها كما انقلبت عصا موسى حية تلقف ما افكه السحرة فخروا له سجدا ولئن كان في ابطال هذه الشبه دليل على اثباتها فنستدل على اثبات النبوات من خمسة اوجه وان اشتملت تلك الاجوبة على بعضها

احدها ان الله تعالى منعم على عباده بما يرشدهم اليه من المصالح ولما كان فى بعثة الرسل ما لا تدركه العقول كان ارسالهم من عموم المصالح التى يكفل بها **والثانى** ان فيما يأتى به الرسل من الجزاء بالجنة ثوابا يبعث على الرغبة فى فعل الخير وبالنار عقابا يبعث على الرهبة فى الكف عن الشر صار سببا لائتلاف الخلق وتعاطى الحق **والثالث** ان فى غيوب المصالح ما لا يعلم الا من جهة الرسل فاستفيد بهم ما لا يستفيده بالعقل **والرابع** ان التألف لا يخلص بالتدين والدين لا يصل الا بالرسل المبلغين عن الله تعالى ما كلف **والخامس** ان العقول ربما استنكرت من موافقة الافكار ومتابعة النظر فلم يجمعهم عليه الا طاعة المعبود فيما اداه رسله فصارت المصالح بهم اعم والاتفاق بهم اتم والشمل بهم اجمع والتنازع بهم امنع فيجوز اثبات التوحيد والنبوات بدقيق الاستدلال كما يجوز بجليه فان مادق فى العقول هو ابلغ فى الحكمة وقد تلوح لابن الرومى هذا المعنى فنظمه فى شعره فقال **شعر**

غموض الحق حين تذب عنه … تقلل ناصر الخصم المحق
يجل عن الدقيق عقول قوم … فيقضي للمجل على المدق

فصل فاذا ثبت جواز النبوات وبعثة الرسل بالعبادات فهم رسل الله تعالى الى خلقه ام بخطاب مسموع او سفارة ملك منزل ومنع قوم من مثبتى النبوات ان يكون نبوتهم عن خطاب او نزول ملك لانتفاء المخاطبة الجسمانية عنه لانه ليس بجسم الملائكة من العالم العلوى بسيط لا يهبط كما ان العالم السفلى كثيف لا يعلو واختلف من قال بهذا فيما جعلهم به انبياء فقال بعضهم صاروا انبياء بالالهام لا بالوحى وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان ما بطل به الهام المعارف فى التوحيد كان ابطال المعارف به فى النبوة احق **والثانى** ان الالهام خفى غامض يدعيه المحق والمبطل فان ميزوا بينهما بطلب امارة عدلوا عن الالهام الى دليل يبطل الالهام وقال آخرون منهم انما صاروا انبياء لان لله تعالى فى العالم خواص واسرارا تخالف مجرى الطبائع فمن اظفره الله تعالى بها من خلقه استحق بها النبوة وهذا فاسد من وجهين **احدهما** خفاها فيه عن غير دليل على صدقه **والثانى** ان يكون نبيا عن نفسه لا عن ربه فصار كغيره وقال آخرون بل صاروا انبياء لان الله تعالى خصهم من كمال العقول بما يتوصلون به الى حقائق الامور فلا يشتبه عليهم منها ما يشتبه على غيرهم فصاروا انبياء عن عقولهم لا عن ربهم وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان هذا يقتضى فضل العلم فى حقه ولا يقتضيه فى حق غيره **والثانى** انه ان اخبر عن نفسه لم يكن رسولا وان اخبر عن ربه كان كاذبا وقال آخرون انما صاروا انبياء لان النور فيهم صفا ونما بالنور الاعظم الالهى الذى تخلص به الافهام وتصح به الاوهام حتى ينتقلوا الى الطباع الروحانية فيزول عنهم كثير من الطباع البشرية فيخرجوا عن سنخ الكائنات بصفاء نورهم وخلاصهم وهذا قول الثنوية وهو فاسد من وجهين **احدهما** انهم دفعوا اسهل الامرين من بعثة الرسل الى اغلظهما من اعطاء نوره فاولى ان يدفعوا عن الاغلظ بما دفعوا به عن الاسهل **والثانى** انهم اثبتوا ممازجة البارى سبحانه فيما اختص بذاته ومخالفة الذات تمنع من ممازجته **والجواب عما قالوه** من امتناع المخاطبة الجسمانية عمن ليس بجسم من وجهين **احدهما** انه لا يمتنع ان يظهر منه كخطاب الاجسام وان لم يكن جسما كما يظهر منه كافعال الاجسام وان لم يكن جسما **والثانى** ان الله تعالى يجوز ان يودع خطابه فى الاسماع حتى تعيه الآذان وتفهمه القلوب بقدرته التى اخفاها عن خلقه **والجواب** عما ذكروه من ان جرم الملائكة علوى لا ينهبط من وجهين **احدهما** انه ليس بممتنع ان ينتقل جرم سماوى لطيف الى جرم ارضى كثيف اما بزيادة او انقلاب كما يقولون فى العقل والنفس انهما جرمان علويان هبطا الى الجسم فحلا فيه **والثانى** انهم يقولون بانقلاب الاجرام الطبيعيات يقولون ان الهواء المركب من حرارة ورطوبة اذا ارتفعت حرارته ببرودة صار ماء باردا وان الماء المركب من برودة ورطوبة اذا ارتفعت برودته بحرارة صار هواء وان الهواء المركب من حرارة ورطوبة اذا ارتفعت رطوبته بيبوسة صار نارا فاذا جاز ذلك عندهم فى انقلاب الطبائع كان فى فعل الله تعالى اجوز وهو عليها اقدر ولا يمكن ان تدفع اقاويلهم الخارجة عن قوانين الشرع الا بمثلها وان خرج عن حجاج امثالنا النقض قولهم بقولهم ولا يتدلس به باطل ولا يضل به جهول فما يضل عن الدين الا قادح فى اصوله وزار على اهله

فصل فاذا ثبت ان النبوة لا تصح الا ممن ارسله الله تعالى بوحيه اليه فصحتها فيه معتبرة بثلاثة شروط تدل على صدقه ووجوب طاعته **احدها** ان يكون مدعى النبوة على صفات يجوز ان يكون مؤهلا لها الصدق لهجته وظهور فضله وكمال حاله وان اعتوره نقص او ظهر منه كذب لم يجز ان يؤهل للنبوة من عدم آلتها وفقد اماراتها بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد رض الى بعض احياء العرب يدعوهم الى الاسلام فقالوا يا خالد صف لنا محمدا قال اما جارا وبالمنا فقالوا يا بحا قال هو رسول الله والرسول على قدر المرسل **والشرط الثانى** اظهار المعجز يدل على صدقه ويعجز البشر عن مثله لتكون مضاهية للافعال الالهية ليعلم انها منه فتصح دعوى رسالته

لانه لا يظهرها من كاذب عليه ويكون المعجز دليلا على صدقه وصدقه دليلا على صحة نبوته **والشرط الثالث** ان يقترن بالمعجز دعوى النبوة فان لم يقترن بالمعجز دعوى لم يصر بظهور المعجز نبيا لان المعجز يدل على صدق الدعوى وكان صفة لها فلم يجز ان تثبت الصفة قبل وجود الموصوف فان تقدم ظهور المعجز على دعوى النبوة كان تاسيسا للنبوة ككلام عيسى عليه السلام في المهد تأسيس للنبوة واحتاج مع دعوى النبوة الى احداث معجز يقترن بها ليدل على صدقه فيها وان تقدمت دعوى النبوة على المعجز اكتفى بحدوث المعجز بعدها عن اقترانه بها لان استصحابه للدعوى مقترن بالمعجز فان ظهر المعجز المقترن بالدعوى لبعض الناس دون جميعهم نظر فان كان عددا يتواتر بهم الخبر ويستفيض بهم الاثر كان الغائب عنهم محجوجا بالمشاهدة له في لزوم الاجابة والانقياد للطاعة كما يكون العصر الثاني محجوجا بالعصر الاول وان كان المشاهد للمعجز عددا لا يستفيض بهم الخبر ولا يتواتر بهم الاثر لامكان تواطئهم على الكذب او يتوجه اليهم الخطأ او الزلل كان المعجز حجة عليهم ولم يكن حجة على غيرهم حتى يشاهدوا من المعجزة ما يكونوا محجوجين به وسواء كان من جنس الاول او من غير جنسه فان قصر من شاهد الاول عن عدد التواتر وقصر من شاهد الثاني عن عدد التواتر لم يكن فيهما حكم التواتر ولا في واحد منهما لجواز الكذب على كل واحد من العددين

فصل واذا كانت حجج الانبياء على اممهم هو المعجز الدال على صدقهم فالمعجز ما خرق عادة البشر من خصال لا يستطاع الا بقدرة الهية تدل على ان الله تعالى خصه بها تصديقا على اختصاصه برسالته فيصير دليلا على صدقه في ادعاء نبوته اذا وجد ذلك منه في زمان التكليف فاما عند قيام الساعة اذا دخلت فيه احوال التكليف فقد يظهر فيه من اشراطها ما يخرق العادة فلا يكون معجزا لمدعي نبوة وانما اعتبر في المعجز خرق العادة لان المعتاد يشترك فيه الصادق والكاذب فخص غير المعتاد بالصادق دون الكاذب فاذا تقرر ان المعجز محدود بما ذكرناه من خرق العادة فهو ينقسم ثم ما خرج عن العادة منقسم على عشرة اقسام **احدها** ما يخرج جنسه عن قدرة البشر كاختراع الاجسام وقلب الاعيان واحياء الموتى فقليل هذا وكثيره معجز لخروج قليله عن القدرة كخروج كثيره **والقسم الثاني** ما يدخل جنسه في قدرة البشر لكن يخرج قدر كثيره عن قدرة البشر كطي الارض البعيدة في المدة القريبة فيكون معجزا لخرقه العادة واختلف المتكلمون في المعجز منه فقال بعضهم ان ما خرج عن القدرة منه يكون هو المعجز خاصة لاختصاصه بالعجز وقال آخرون منهم ان جميعه يكون معجزا لاتصاله به لا يتميز منه **والقسم الثالث** ظهور العلوم بما خرج عن معلوم البشر كالاخبار بحوادث الغيوب فيكون معجزا بشرطين احدهما ان يتكرر حتى يخرج عن حد الاتفاق **والثاني** ان يتجرد عن سبب يستدل به عليه **والقسم الرابع** ما خرج نوعه عن مقدور البشر وان دخل جنسه في مقدور البشر كالقرآن في خروجه باسلوبه عن اقسام الكلام فيكون معجزا لخروج نوعه عن القدرة وان صار به خارجا عن القدرة ويكون المعجز مع القدرة على التصرف من الكلام ابلغ في المعجز **والقسم الخامس** ما يدخل في افعال البشر ويفضي الى خروجه عن مقدور البشر كالبرء الحادث عن المرض والنزع الحادث عن البدن فان برء المرض المزمن لوقته واستحصاد الزرع النابت قبل اوانه كان بخرق العادة معجزا لخروجه عن القدرة **والقسم السادس** عدم القدرة عما كان داخلا في القدرة كاذلال الناطق بعجزه عن الكلام واخبار الكاتب بعجزه عن الكتابة فيكون ذلك معجزا يخص العادة جزء ولا يتعداه لانه على يقين من عجز نفسه وليس غيره على يقين من عجزه **والقسم السابع** انطاق حيوان او حركة جماد فان كان باستدعائه او عن اشارته كان معجزا له وان ظهر بغير استدعاء ولا اشارة لم يكن معجزا له وان خرق العادة لانه ليس اختصاصه به باولى من اختصاصه بغيره وكان من نوادر الوقت وحوادثه **والقسم الثامن** اظهار الشيء في غير زمانه كاظهار فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فان كان استبقاؤها في غير زمانها ممكنا لم يكن معجزا وان لم يكن استبقاؤها ممكنا كان معجزا سواء بدأ باظهاره او طولب به **والقسم التاسع** انفجار الماء المنقطع او قطع الماء المنفجر اذا لم يظهر بحدوثه من غيره فهو من معجزاته لخرق العادة **والقسم العاشر** اشباع العدد الكثير من الطعام اليسير وارواؤهم من الماء القليل يكون معجزا في حقهم وغير معجز في حق غيرهم لما قدمناه من التعليل فهذه الاقسام ونظائرها الداخلة في حدود الاعجاز متساوية الاحكام في ثبوت الاعجاز وتصديق مظهرها على ما ادعاه من النبوة وان تفاوت الاعجاز فيها وتباين كما ان التوحيد قد يختلف في الخفاء والظهور وان كان في كل منها دليل واما فعل ما يقدر البشر على تقاربه وان عجزوا عن مثله فليس بمعجز لان الجنس مقدور عليه وانما الزيادة فضل حذق به كالصنائع التي يختلف اهلها فيها فلا يكون لاحذقهم بها معجز بمعجزات يدعي بها النبوة **فان قيل** فقد جاء ضرادشت وبولص بآيات مبهرة ولم تدل على صدقهما في دعوى النبوة **قيل** لانهما قد كذبا انفسهما بما ادعياه في الله تعالى

مما يدل على جهلهما بها لان بولص يقول ان عيسى عليه السلام ابن الله وهو الله وزعم زرادشت ان الله تعالى كان وحده ولا شي معه فحين طالت وحدته فكر فتولد من فكره اهرمن وهو ابليس فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع منه فلما رأى امتناعه وادعه الى مدة وسالمه الى غايته ومن قال بهذا فى الاعتقاد [illegible] يجوز ان يكون رسولا ثم دعيا الى القبائح والاخلاق السيئة كما شرع زرادشت [illegible] الله تعالى [illegible] محاسن الاخلاق لكان الوثوق بهم اكثر ولكن الله تعالى [illegible] من يقظ بها **فصل** ولا يجوز ان يظهر الله تعالى المعجز ممن يجعله دليلا على صدقه فى غير النبوة [illegible] لا يوصل الى الصدق فيها الا بالمعجز لانه مغيب لا يعلم الا منه فاضطر الى الاعجاز فى صدقه [illegible] قدفيها بالعيان والمشاهدة وتعرى عن صورة الاعجاز وان نفذت المشاهدة ولئلا تشتبه معجزات الانبياء [illegible] الربوبية اذا ظهرت آيات باهرة فقد ذهب قوم الى انها تكون معجزة [illegible] بكذبه فلم يمتنع لظهور بطلانه ان توجد [illegible] اذا كان كاذبا فى ادعاء النبوة لانه لم يقترن به [illegible] يبطلها كمدعى الربوبية والذى عليه قول الجمهور انه لا يجوز [illegible] الربوبية كما لا يجوز ان يظهر على مدعى النبوة [illegible] فى ادعاء الربوبية [illegible] وكان ذلك المعجز [illegible] وان استوضح ما ظهر من مدعى الربوبية من الآيات ظهر فساده [illegible] خرجت عن الاعجاز الى السحر والشعبذة [illegible] الله تعالى [illegible] لا يشهدون بحجج رسله ولا يحضرون آيات [illegible] بعد [illegible] فريق من الاخبار بما عاين فيعلمه الغائب من الحاضر [illegible] خبر المتواتر [illegible] [illegible] كالعيان فى وقوع العلم به اضطرارا [illegible] الحجة ولزم به العمل وقد قال الطفيل الغنوى مع اعرابيته فى وقوع العلم باستفاضة الخبر ما دلته عليه الفطرة وقاده اليه الطبع **شعر**

تأوبني هم من الليل منصب	وجاء من الاخبار ما لا اكذب	تتابعن حتى لم يكن لي ريبة	ولم يك عما خبروا متعقب

فصل فاما ما يجوز لمدعى النبوة فيما تأتى به النبوة فينقسم ثلاثة اقسام **احدها** ان يكلمه الله تعالى بغير واسطة **والثانى** ان يخاطبه بواسطة ملك **والثالث** ان يكون عن رؤيا فى المنام **فالقسم الاول** مثل كلامه لموسى حين نودى من الشجرة فيعلم اضطرارا انه من الله تعالى وفيما يقع به علم الاضطرار فى كلامه لاهل العلم فيه قولان احدهما انه يضطره الى العلم به **والثانى** انه يقترن بكلامه من الآيات ما تدل على انه منه **واما القسم الثانى** فعلى الانبياء معرفة الله تعالى قبل ملائكته فى رسالته وطريق علمهم به الاستدلال ثم يصير بعد نزول الملائكة بمعجزاتهم القاهرة على اضطرار وعلى الملائكة اذا نزلوا بالوحى على الرسول اظهار معجزاتهم [illegible] الرسول [illegible] **روى** ان جبريل عليه السلام لما تصدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فى الوادى [illegible] يا محمد للشجرة اقبلى فقال لها ذلك فاقبلت وقال له قل لها ادبرى فقال لها [illegible] [illegible] حسبى يعنى فى العلم بصدقك فيما اتيتنى به عن ربى فتستدل الرسل بالمعجزات [illegible] الملائكة [illegible] معجزات الانبياء على تصديقهم بالرسالة **واما القسم الثالث** ان يكون عن رؤيا منام فان لم يكن ممن تصدق [illegible] اعلامه لم يجز ان يدعى به النبوة وان كان ممن تصدق رؤياه **فقد روى** عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا لم يجز ان يدعى النبوة باول رؤيا لجواز ان تكون من حديث النفس وان الرؤيا قد تصدق تارة وتبطل اخرى وان تكررت رؤياه مرارا حتى قطع بصحتها ولم يخالجه شك فيها جاز ان يدعى النبوة بها فيما كان حفظا لما تقدم من شرع وبعثا على العمل بها من بعد ولم يجز ان تعبد بها فى نسخ شرع واستئناف تعبد ويجوز ان يعمل على رؤياه بنفسه فيما يلزمه من استئناف ولا يجوز ان يعمل عليها فى نسخ ما لزمه من شرع ليكون بها ملتزما و لا يكون بها مسقطا وهذا الذى ذكرناه لا يكون جائزا بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خاتم الانبياء فلا تغفل **فصل**

قال الماوردى واما نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اختلف فيه مخالفوه من مثبتى النبوات على اقوال شتى فمنعت اليهود من نبوته لامتناعهم من نسخ الشرع واختلفوا فى المانع من نسخه فمنع منه بعضهم بالعقل لان نهى الله تعالى عما امر به وامره بما نهى عنه انما يكون لخفاء المصلحة عليه فى الابتداء وظهورها له فى الانتهاء والله تعالى عالم بها فى الحالين لتنافى الضدين ومنع بعضهم منه

بالشرع وان جوّزوه فى العقل بما نقلوه عن موسى عليه السلام وذكروه فى التوراة انه قال تمسكوا بالسبت ابدا سنة الدهر وكلا الوجهين فاسد من وجهين **احدهما** ان العقل لا يمنع من الامر بالشئ فى زمان والنهى عنه فى غيره بحسب المصلحة فى قول من اعتبرها ولا يكون مستقبحا من فعل حكيم كما يغنى من افقر ويفقر من اغنى اما للمصلحة او بالارادة ولا يكون ذلك لاشتباه المصلحة واشكال الارادة **والثانى** ان موسى عليه السلام نسخ شرع من تقدمه لان ادم زوّج بنيه ببناته وجوّز يعقوب الجمع بين الاختين ونكح ابراهيم بنت اخيه وكل هذا عند موسى منسوخ بشرعه فجاز ان ينسخ شرعه بشرع غيره **اقول** ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى لاستيفاء الكلام على هذه المسئلة **و**قال آخرون محمد صلى الله تعالى عليه نبى مبعوث الى قومه من العرب وليس بنبى لغيرهم **و**هذا فاسد من وجهين **احدهما** انه تخصيص بغير دليل **والثانى** ان ثبوت نبوته عليه الصلوة والسلام فى قومه موجب لصدقه وقد قال انه بعث الى كافة الخلق وانه خاتم الانبياء فلم يجز رد قوله مع ثبوت صدقه **و**قال آخرون هو نبى مبعوث الى من لم يتمسك بشرع من عبدة الاوثان وليس بمبعوث الى من تمسك بشرع من اليهود والنصارى **و**هذا فاسد من وجهين مع الوجهين المتقدمين **احدهما** انه يدفع به عن نسخ الشرع وقد دللنا على جوازه **والثانى** ان من اعترف بالنبوات كانت الزم له ممن جحدها **و**قال آخرون ليس بنبى لانه لم يات بمعجزة قاهرة تضطر الى صدقه كمعجزة موسى وعيسى عليهما السلام وان جاز نسخ الشرائع بمثلها من الشرائع وفى هذا يتعين اقامة الدليل على اثبات نبوته عليه الصلوة والسلام **و**هو معتبر بثلثة شروط **احدها** وصف المستدل **والثانى** حكم المدلول عليه **والثالث** صفة الدليل فاما الشرط الاول فى صفة المستدل فقد اختلف فيه فذكر الجاحظ انه العقل لانه المميز للحق وقال الاكثرون المستدل هو العاقل والعقل آلة استدلاله ليتوصل به الى صحة مدلوله واما الشرط الثانى فهو حكم المدلول عليه فعند فريق انه اثبات نبوته ليعلم بها صدق قوله وعند الاكثرين انه اثبات صدقه ليعلم بقوله صحة نبوته واما الشرط الثالث وهو الدليل فحجاج يتنوع انواعا لان المستدل واحد والمدلول عليه واحد والدليل يشتمل على اعداد متنوعة وشواهد مختلفة فرق الله تعالى بينها لتكون الحجج متغايرة والبراهين متناصرة بحسب ما علمه من المصلحة ورآه من اسباب الاجابة كما قال تعالى وكذلك نصرف الآيات اى نخالف بينها فى المعجزات فكان بعضها حجة قاطعة وبعضها امارة لائحة تجرى عليها احكام ما قارنها فيقوى بعد الضعف ويتضح بعد الكشف وان لم يكن الانذار بانفرادها من قواطع الحجج المغنية عن دليل يحج وهكذا القول فى نبوة غيره فلا يلزم تطابق حججهم كما لم يلزم اتفاق شرائعهم وقد قدمنا اقسام المعجزات فاذا ظهرت احدها حجت ودلت على صحة النبوة وقد ظهر فى نبوة نبينا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثرها مع ما تقدمها من انذار وظهر بها من آثار وتحقق بها من اخبار فصارت اعم النبوات اعجازا واوضحها طريقا وامتيازا واكثرها تاييدا الهيا وتعبدا شرعيا تعتضد شواهدها من نافر وعاند وتتضح دلائلها من ناكر وجاحد ولم تزل امارات النبوة لائحة فى رسول الله صلى الله تعالى عليه حتى تدرج اليها وهو غافل عنها وغير متصنع لها فنهض باعبائها حين اتته وقام بحقوقها حين لزمته غير ذاهل فيها ولا عاجز عنها الى ان تكامل به الشرع هذا وهو امى لم يقرأ كتابا ولا اكتسب علما فاوضح كل ملتبس وبين كل مشتبه حتى رجع كثير من الملل الى شريعته فى علم ما قصروا عنه من حقوق وعقود استوعب اقسامها وبين احكامها وما ذاك الا بعون الهى وتاييد لاهوتى وحسبك بهذا شاهدا لو اقتصرنا عليه وحجاجا لو اكتفينا به ولكن سنذكر ان شاء الله تعالى قريبا من معجزاته القاهرة وبراهينه الواضحة ما يرد كل جاحد ويصد كل معاند من انواع متغايرة واخبار متواترة وآثار متظاهرة يصدق بعضها بعضا ليكون تغايرها جامعا لكل برهان وتظاهرها رافعا لكل بهتان فمنها ما تقدم من نذير وبشير ومنها ما تعقبه من تغيير وتاثير ومنها ما قارنه من اقوال وافعال صدرت منه واليه فلم يبق من الآيات ما اخل به ولا من الاعلام ما اكثر فيه وسنذكرها ان شاء الله تعالى فصولا مفصلة وانواعا متميزة لتكون اصح بيانا واوضح برهانا والحقها بالسابقة والتقديم اعجاز القرآن الكريم لانه اصل شرعه ومستودع رسالته لكننا نذكره فى محله من رد هذا الكتاب ليكون اقعد فى هذا الباب ان شاء الله تعالى

فصل فى معجزات عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر الله تعالى لرسوله محمد عليه الصلوة والسلام من اعلام نبوته بعد ثبوتها بمعجزات القرآن واستغنائه عما سواه من البرهان ما جعله زيادة استبصار يحج بها من قلت فطنته ويذعن لها من ضعفت بصيرته ليكون اعجاز القرآن مدركا بالخواطر الثاقبة تفكرا واستدلالا واعجاز العيان معلوما ببداية الحواس احتياطا واستظهارا فيكون البليد مقهورا بوهم عنائه واللبيب محجوجا بفهمه وبيانه لان لكل فريق من الناس طريقا هى عليهم اقرب ولهم اجذب فكان ما جمع انقياد الفرق اوضح سبيلا واعم دليلا فمن معجزاته عصمته من اعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير وهم على اتم حنق عليه واشد طلبا لنفسه وهو بينهم مسترسل قاهر ولهم مخالط ومكاثر ترمقه ابصارهم شزرا وترتد عنه ايديهم ذعرا وقد هاجر عنه اصحابه حذرا حتى استكمل مدته

فيهم ثلث عشرة سنة ثم خرج عنهم سليما لم يكلم فى نفس ولا جسد وما كان ذلك الا بعصمة الٰهية وعده الله تعالى بها فحققها حيث يقول والله يعصمك من الناس فعصمه منهم **فصل** قد ذكرنا لك فيما سبق ان الاحاديث والاخبار التى يرويها المسلمون عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبل منها الا ما رواه الثقاة المعدلون بالاسانيد الصحيحة ومن كان مجروحا غير معدل او مجهولا او معلولا او ضعيفا فحديثه غير مقبول حتى الفوا فى احوال الرجال المحدثين واصول الحديث كتبا كثيرة جليلة وهذا بخلاف غيرهم من اهل الكتابين وان الاحاديث التى تلقتها الامة عن النبى عليه الصلوة والسلام انما عملت بها بعد استيفائها الشروط المعتبرة عندها المفصلة فى كتبها ومن ذلك ما ورد فى بيان دلائل نبوته ومعجزاته عليه الصلوة والسلام التى نحن بصدد ذكرها فانها قد رواها الائمة الحفاظ باسانيد معتبرة مصححة فى محالها من صحاحها ومسانيدها وسيرها وكشروح الشفاء والمواهب اللدنية وشروحها وكسيرة ابن هشام وغيرها حتى انها من حيث المجموع بلغت مبلغ التواتر بحيث يجزم العقل بان نقلتها لا يمكن ان يتواطؤا على الكذب انها مفيدة للعلم وقد بلغت فى الشهرة عند المسلمين بمحل استغنى عن سرد اسماء الرواة والمخرجين فلذا ترانا لا نلتزم ذكر الاسانيد وعنعنة الراوين فيما سنرويه فى هذا البحث حيث لم تمس الحاجة بنا الى ما هنالك **فصل** فمن ذلك ان قريشا اجتمعت فى دار الندوة وكان فيهم النضر بن الحارث من كنانة وكان زعيم القوم وساعده عبد الله بن الزبعرى وكان شاعر القوم فحضهم على قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم الموت خير لكم من الحيوة فقال بعضهم كيف نصنع فقال ابو جهل لعنه الله تعالى هل محمد الا رجل واحد وهل بنو هاشم الا قبيلة من قبائل قريش فليس فيكم من يزهد فى الحيوة فيقتل محمدا ويريح قومه والطرق سليما فقالوا من فعل هذا ساد فقال ابو جهل ما محمد باقوى من رجل منا وانى اقوم اليه فاشدخ رأسه بحجر فان قتلت ارحت قومى وان بقيت فذاك الذى اوثر فخرجوا على ذلك فلما اجتمعوا فى الحطيم خرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا قد جاء فتقدم من الركن فقام يصلى فنظروا اليه يطيل الركوع والسجود فقال ابو جهل فانى اقوم فاريحكم منه فاخذ مهراسا عظيما ودنى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ساجد لا يلتفت ولا يهابه وهو يراه فلما دنا منه ارتعد وارسل الحجر على رجله فرجع وقد شدخت اصابعه وهو يرتعد وقد دوخت اوداجه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد فقال ابو جهل لعنه الله تعالى لاصحابه خذونى اليكم فالتزموه وقد غشى عليه ساعة فلما افاق قال له اصحابه ما الذى اصابك فقال لما دنوت منه اقبل علىّ من رأسه فحل فاغرفاه فحمل على اسنانه فلم اتمالك وانى ارى محمدا محجوبا فقال له بعض اصحابه يا ابا الحكم رغبت واحببت الحياة ورجعت قال ما تعسرونى عن نفسى قال النضر بن الحارث فان رجع غدا فانا له قالوا يا ابا سهم لئن فعلت هذا لتسودنه فلما كان من الغد اجتمعوا فى الحطيم منتظرين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اشرف عليهم قاموا باجمعهم فواثبوه فاخذ حفنة من تراب وقال شاهت الوجوه وقال حم لا يبصرون فتفرقوا عنه وهذا دفع الٰهى وثق به من الله تعالى فصبر عليه حتى وقاه الله تعالى وكان من اقوى شاهد على صدقه **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ان معمر بن يزيد وكان من اشجع قومه استغاثت به قريش وشكوا اليه امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت بنو كنانة تصدر عن رأيه وتطيع امره فلما شكوا اليه قال لهم انى قادم الى ثلاث واريحكم منه وعندى عشرون الف مدجج فلا ارى هذا الحى من بنى هاشم يقدر على حربى وان سألونى الدية اعطيتهم عشر ديات ففى الى سعة وكان يتقلد بسيف طوله سبعة اشبار فى عرض شبر وقصته فى العرب مشهورة بالشجاعة والبأس فلبس يوم وعده قريشا سلاحه وظاهر بين درعين فوافقهم بالحطيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحجر يصلى وقد عرف ذلك فما التفت ولا تزعزع ولا قصر فى صلوته فقيل له هذا محمد ساجد فاهوى اليه وقد سل سيفه واقبل نحوه فلما دنى منه رمى بسيفه وعاد فلما صار الى باب الصفا عثر فى درعه فسقط فقام وقد ادمى وجهه بالحجارة يعدو كاشد العدو حتى بلغ البطحاء ما يلتفت الى خلف فاجتمعوا وغسلوا عن وجهه الدم وقالوا ماذا اصابك قال ويحكم المغرور من غررتموه قالوا ما شأنك قال ما رأيت كاليوم دعونى ترجع الى نفسى فتركوه ساعة وقالوا ما اصابك يا ابا الليث قال انى لما دنوت من محمد فاردت ان اهوى بسيفى اليه اهوى الىّ من عنده اسودان اقرعان ينفخان بالنيران تلمع من ابصارهما فعدوت فما كنت لاعود فى شئ من مساءة محمد **ومن اعلامه** ان كلدة بن اسيد ابو الاشد وكان من القوة بمكان خاطر قريشا يوما فى قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطوه الخطرات هو كفاهم فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الطريق يريد المسجد ما بين دار عقيل وعقال فجاءه كلدة ومعه مزراق فاهوى نحوه وسعه المزراق فرجم المزراق فى صدره فرجع فزعا فقالت له قريش مالك يا ابا الاشد فقال ويحكم ما ترون الفحل خلفى قالوا ما نرى شيئا قال ويحكم انى اراه فلم يزل يعدو حتى

الجزء الرابع [illegible]

بلغ الطائف فاستهزئت به قريش فقال انا اعذركم لو رأيتم ما رأيت لهلكتم **ومن اعلامه** ان ابالهب خرج يوماً وقد اجتمعت
قريش فقالوا له يا اباعتبة انك سيدنا وانت اولى بمحمد منا وان اباطالب هو الحائل بيننا وبينه ولو قتلته لم ينكر ابوطالب ولا
حمزة منك شيئاً وانت بريء من دمه فنؤدي نحن الدية وتسود قومك فقال فانى اكفيكم ففرحوا بذلك ومدحته خطباءهم
فلما كان فى تلك الليلة وكان مشرفاً عليه نزل ابولهب وهو يصلى وتسلقت امرأته ام جميل الحائط حتى وقفت على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو ساجد فصاح به ابولهب فلم يلتفت اليهما وهما كانا لا ينقلان قد ماولا يقدران على شيء حتى تفجر الصبح وفرغ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ابولهب يا محمد اطلق عنا فقال ما كنت لاطلق عنكما او تضمنا لى انكما لا تؤذيانى ثم لا تفعلا فعلنا
فدعا ربه فرجعا **ومن اعلامه** ان قريشا اجتمعوا فى الحطيم فخطبهم عتبة بن ربيعة فقال ان هذا ابن عبد المطلب قد نغص علينا
عيشنا وفرق جماعتنا وبدد شملنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا وكان فى القوم الوليد بن المغيرة وابوجهل بن هشام و
شيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وامية وابى ابنا خلف فى جماعة من صناديد قريش فقال له قل ما شئت فانا
نطيعك قال ساقوم فاكلمه فان هو رجع عن كلامه وعما يدعوا اليه والا رأينا فيه رأينا فقالوا له شانك يا اباعبد شمس فقام فتقدم الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس وحده فقال انعم صباحا يا محمد قال يا عبد شمس ان الله تعالى قد ابدلنا بهذا السلام تحية اهل
الجنة قال يا ابن اخى انى جئتك من عند صناديد قريش لاعرض عليك امورهم ان انت قبلتها فلك الحظ فيها ولنا فيها الفسحة ثم قال يا
ابن عبد المطلب انا زعيم قريش فيما قالت قال عليه الصلوة والسلام قل قال يا ابن عبد المطلب انك دعوت العرب الى امر ما يعرفونه
فاقبل منى ما اقول لك قال عليه الصلوة والسلام قل قال ان كان ما تدعوا اليه تطلب به ما كما فانا نملكك علينا من غير تعب وتتوجك فارجع
عن ذلك فسكت ثم قال له وان كان ما تدعوا اليه امرا تريد به امراة حسناء فنحن نزوجك فقال عليه الصلوة لا قوة الا بالله ثم قال له وان
كان ما تتكلم به تريد مالا اعطيناك من الاموال حتى تكون اغنى رجل فى قريش فان ذلك اهون علينا من تشتت كلمتنا وتفريق جماعتنا
وان كان ما تدعو اليه جنونا داويناك كما تداوى قيس بن ثعلبة مجنونهم فسكت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ما تقول و
بما ارجع الى قريش فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون حتى بلغ الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال عتبة
فلما تكلم بهذا الكلام كان الكعبة مالت حتى خفت ان تمس رأسى من اعجازه ما قام فزعا يجر رداءه فرجع الى قريش وهو ينتفض انتفاض
العصفور وقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقالت قريش لقد ذهبت من عندنا نشيطا ورجعت فزعا مرعوبا فما وراءك قال
ويحكم دعونى انه كلمنى بكلام لا ادرى منه شيئا ولقد وعرت على الرعدة حتى خفت على نفسى وقت الصاعقة قد اخذتنى فندموا على ذلك
ومن اعلامه عليه الصلوة والسلام انه لما اراد الهجرة خرج من مكة ومعه ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه
فدخل غارا فى جبل ثور ليستخفى من قريش وقد طلبته وبذلت لمن جاء به مائة ناقة حمراء فاعانه الله تعالى باخفاء اثره وانبت على
باب الغار ثمامة وهى شجرة صغيرة والهمت العنكبوت فنسجت على باب الغار نسج سنين فى طرفة عين وما احسن قول البوصيرى عليه
الرحمة فى ذلك **شعر** ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم ، ولسع ابوبكر رض هذه الليلة غير لسعة فخرق
ثيابه وجعله فى الشقوق وسد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة
بن مالك بن جعشم وهو من جملة من توجه لطلبه فقال له ابوبكر رض هذا سراقة قد قرب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اكفنا سراقة فاخذت الارض قوائم فرسه الى ابطها فقال سراقة يا محمد ادع الله ان يطلقنى ولك على ان ارد من جاء يطلبك
ولا اعين عليك ابدا فقال عليه الصلوة والسلام اللهم ان كان صادقا فاطلق عن فرسه فاطلق الله تعالى عنه ثم اسلم سراقة وحسن
اسلامه **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم انه عليه الصلوة والسلام انفرد فى غزوة ذى امر عن اصحابه واضطجع وحده
فوقف عليه ذعثور فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال له من يمنعك منى قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعاد الى قومه يدعوهم الى الاسلام **ومن
اعلامه** ان الناس لما انهزموا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وهو معتزل عنهم رآه شيبة بن عثمان بن ابى
طلحة فقال اليوم ادرك ثارى واقتل محمدا لان اباه قتل يوم احد فى جماعة اخوته واعمامه قال شيبة فلما اردت قتله اقبل شيء حتى تغشى

فؤادي فلما اطرق ذلك علمت انه ممنوع **ومن اعلامه** ان عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه وفدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قومهما بني عامر فقال عامر لاربد اذا قدمنا على محمد فاني شاغل عنك وجهه فاعله انت بالسيف حتى تقتله فقال اربد افعل ثم اقبل عامر يمشي وكان رجلا جميلا حتى قام على رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للاسلام وعليك ما على الاسلام قال الا تجعلني الوالي من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل تغزو بها قال اوليست لي اليوم ولكن اجعل لي وبر المدر قال ليس ذلك لك فقال قم يا محمد الى ههنا نقال اليه فوضع عامر يده بين منكبيه ثم اومى الى اربد ان اضرب فسل اربد سيفه قريبا من ذراع ثم امسك الله يده فلم يستطع ان يسله ولا يغمده فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اربد فرأى ما هو عليه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت اللهم اهد بني عامر واغن الدين عن عامر فانطلقا وعامر يقول والله لاملأنها عليك خيلا دهما وردا فقال عليه الصلوة والسلام يأبى الله ذلك وابنا قيلة يعني الانصار ثم قال عامر لاربد ويلك لم امسكت عنه فقال والله ما هممت به مرة الا رأيتك بيني وبينه افاضربك بالسيف وسار فاما عامر فطرح الله تعالى عليه الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول غدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول وركب فرسه فركضه حتى مات واما اربد فقدم على قومه فقالوا ما وراءك فقال والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الان فارميه بنبلي هذا حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته بيوم ومعه جمل له تتبعه فارسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة احرقتهما وقيل نزلت في صاعقته قوله تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا من الصواعق وطمعا في المطر وفيه يقول لبيد بن ربيعة

اخشى على اربد الحتوف ولا	ارهب نوء السماك والاسد	فجعني الرعد والصواعق بالفا	رس يوم الكريهة النجد
كل بني حرة مصيرهم	قل وان اكثرت من العدد	ان يغبطوا يهبطوا وان امروا	يوما يصيروا للهلك والنكد

فصل فيما شوهد من معجزات افعاله عليه الصلوة والسلام قال ابو الحسن الماوردي ان الله تعالى قدر لعباده افعالا كما قدر لهم اجساما واجالا انتهى الى غاية اعجزهم عن تجاوزها لتكون افعالهم مقصورة على عرف مألوف وحد محدود ... بها الى مصالحهم فيعلوا ان ما تجاوزها وخرج عن عرفها انه من افعال الله تعالى فيه لا من افعالهم وان اظهرها في احدهم دل على اختصاصه بالله تعالى دونهم فكان بها ممتازا واليه تعالى منحازا يختص بطاعة الهيبة كما اختص بافعال الاستئثار فلذلك صارت الافعال المعجزة شاهدة على صحة النبوة **ومن اعلامه** ما رواه البخاري عن عبد الرحمن بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعت منه ارويه عنك فقال جابر كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق نحفر فلبثنا ثلاثة ايام لم نطعم طعاما ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق كدية فجئت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق فرششنا عليها الماء فقام وبطنه معصب بالحجر فاخذ المعول والمسحاة ثم سمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا فلما رأيت ذلك منه قلت يا رسول الله ائذن لي فأذن لي فجئت الى امرأتي فقلت ثكلتك امك اني رأيت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا صبر لي عليه فما عندك قالت عندي صاع من شعير وعناق قال فطحنا الشعير وذبحنا العناق وطبخناها وجعلناها في البرمة وعجنا العجين ثم رجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلبثت ساعة ثم استأذنته ثانية فأذن لي فجئت فاذا العجين قد امكن فامرتها بالخبز وجعلت القدر على الاثافي ثم جئت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فساررته وقلت عندنا طعيم لنا فان رأيت ان تقوم معي انت ورجل او رجلان معك فعلت فقال ما هو وكم هو وقلت صاع من شعير وعناق فقال ارجع الى اهلك فقل لها لا تنزع البرمة عن الاثافي ولا تخرج الخبز من التنور حتى اتي ثم قال للناس قوموا الى بيت جابر فاستحييت حياء لا يعلمه الا الله تعالى فقلت لامرأتي قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه اجمعين فقالت اكان سألك كم الطعام قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرته بما كان عندنا فذهب عني ما اجد وقلت لها صدقت وجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل ثم قال لاصحابه لا تضاغطوا ثم برك على التنور والبرمة فجعلنا نأخذ من التنور الخبز ونأخذ من البرمة اللحم فنثرد ونغرف ونقرب اليهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليجلس على الصحفة سبعة او ثمانية فلما اكلوا كشفنا عن التنور والبرمة فاذا هما قد عادا الى املأ ما كانا عليه حتى شبع المسلمون كلهم وبقيت طائفة من الطعام فقال لنا رسول الله ... ان الناس قد اصابتهم مخمصة فكلوا واطعموا فلم نزل يومنا ذلك نطعم قال فاخبرني انهم كانوا ثمانمائة او قال ثلثمائة ...

وهذا نظير معجزة عيسى عليه السلام في المائدة **ومن اعلامه** ما رواه مالك بن انس رضي الله تعالى عنه عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته في المسجد معه الناس فقمت عليه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال للطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه اصحابه وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقبل معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ام سليم هلمي ما عندك فجاءت بذلك الخبز فامر به ففت وعصرت ام سليم عكة لها ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاء ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة حتى اكل القوم وشبعوا وخرجوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا والمعجز فيه مع اطعام العدد الكثير من الطعام اليسير ما اخبر به انس بن مالك مما جاء فيه فقد قال عليه الصلوة والسلام ارسلك ابو طلحة للطعام **ومن اعلامه** ما رواه انيس بن ابي يحيى عن اسحق بن سالم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي ادع لي اصحابك يعني اصحاب الصفة قال فجعلت اتبعهم رجلا رجلا اوقظهم حتى جمعتهم فجئنا باب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأذنا فاذن لنا ووضعت بين ايدينا صحفة اظن فيها صنيعا قدر مد من الشعير فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده فقال خذوا باسم الله فاكلنا ما شئنا ثم رفعنا ايدينا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين وضعت الصحفة والذي نفس محمد بيده ما امسى في آل محمد طعام غير شيء ترونه فقيل لابي هريرة قدر كم كانت حين فرغتم قال مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع **ومن اعلامه** انه عليه افضل الصلوة والسلام لما حصل بالحديبية وهي جافة قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته فدفعه الى البراء بن عازب وقيل الى ناجية بن جندب وقال اغرس هذا السهم في قليب من بعض القلب وهي جافة ففعل فجاش الماء ونادى الناس بعضهم بعضا من اراد الماء فليأت فقال ابو سفيان قد ظهر في الحديبية قليب فيه ماء ثم قال لسهيل بن عمرو قم بنا الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعيون تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل فلما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحيل قال للناس خذوا حاجتكم من الماء ثم قال للبراء اذهب فرد السهم فلما فرغوا وارتحلوا اخذ البراء السهم فجف الماء كأن لم يكن هناك ماء وهذا نظير ما اعطي موسى عليه السلام من الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا ومثل ما روي انه في غزوة بني المصطلق دعا بركوة جافة ثم تفل فيها ثم قلبها فتفجرت من بين اصابعه عيون حتى شربت الخيل والابل وملئ كل سقاء **ومن اعلامه** ان قوما شكوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ملوحة مائهم فقام باصحابه حتى اشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف فانفجرت بالماء الزلال وكانت غائرة وانها على حالها الى اليوم يتوارثها اهلها يعدونها من اعظم مفاخرهم ولما بلغ ذلك قوم مسيلمة الكذاب سألوه مثلها فتفل فيها فصار ماؤها اجاجا كبول الحمار وهي الى اليوم على حالها ونظير هذا انه جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة بصبي لها قد تمعط شعر رأسه فمسح رأسه بيده فاستوى شعره فبلغ ذلك قوم مسيلمة فأتوه بصبي مثله فمسح رأسه فصلع وبقي نسله صلعا الى وقتنا هذا قاله الماوردي **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال لما غزونا خيبر ومعنا من يهود فدك جماعة فلما اشرفنا على القاع اذ نحن بالوادي والماء يقلع الاشجار ويهد الجبال فقدرنا الماء فاذا هو اربع عشرة قامة فقال بعض الناس يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي قدامنا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد ودعا ثم قال سيروا على اسم الله فعبرت الخيل والابل والرجال فكان الفتح والغلبة له وهذا نظير فلق البحر لموسى عليه السلام

فصل في نوع آخر

ومن اعلامه عليه الصلوة والسلام ما روى الحسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني قدمت من سفر فاذا ابنت خماسية تدرج حولي سيفي وصيفي ما حليها اخذت بيدها فانطلقت بها الى وادي فلان فطرحتها فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق معي فارني الوادي فانطلق معه الى الوادي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابيها ما كان اسمها فقال فلانة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة احيي باذن الله تعالى فخرجت الصبية وهي تقول لبيك يا رسول الله وسعديك فقال لها ان ابويك قد اساءا فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي

فيهما وجدت الله خيراً لي منهما وهذا نظير ما فعله عيسى عليه السلام من احياء الموتى **ومن اعلامه** ان الطفيل العامري جاء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشكى اليه الجذام فدعا بركوة ثم تفل فيها وامره ان يغتسل بها فاغتسل فقام صحيحا **و**اتاه حسان بن عمرو الخزاعي مجذوماً قد حاله بماء فتفل فيه ثم امره فصبه على نفسه فخرج من علته كان لم تكن به قط فرجع ودعا قومه الى الاسلام فاسلموا عن اخرهم **و**اتاه قيس اللخمي وهو من سادات قومه وبه برص فتفل عليه فما بقي عليه الامقدار الحبة وهذا نظير ما كان من عيسى بن مريم ولقد احسن البوصيري عليه الرحمة بقوله **شعر** وكل اي اتى الرسل الكرام بها ❊ فانما اتصلت من نوره بهم ❊ **ومن اعلامه** ما رواه سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انصرف ليلة من العشاء فاضاءت له برقة فنظر الى قتادة بن النعمان فعرفه فقال يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فاحببت ان اصلي معك فاعطاه عرجونا وقال خذ هذا ليضيئ لك ليلتك فاذا اتيت بيتك فان الشيطان قد خلفك فانظر في الزاوية على يسارك قد خلت فنظرت حيث قال فاذا انا بسواد فعلوته حتى سبقني وفي هذا الخبر معجزات من قول وفعل **ومن اعلامه** ان ابا قتادة بن ربعي جاءه يوم احد وقد انقلعت احدى عينيه وتعلقت على وجهه فقال يا رسول الله صلى الله عليك ان لي امرأة واخشى ان ينقضي هذا عندنا فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى موضعها فكانت احسن عينيه **ومثله** ما رواه عروة بن الزبير ان زبيرة اسلمت فاصيب بصرها فقالوا لها اصابك اللات والعزى فرد الله تعالى عليها بصرها فقالت عظماء قريش لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه زبيرة فانزل الله تعالى قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه **ومن اعلامه** ان جرهدا اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه طبق فادنى يده الشمال ليأكل وكانت اليمنى مصابة فنفث عليها فما اشتكاها بعد الى ساعته وابصر عليه السلام رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما وصلت الى فيه بعد كلما رفع اللقمة الى فيه ذهبت في شق اخر **ومن اعلامه** شاة ام معبد الخزاعية وكانت مجهودة عجفاء وضراء فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فدرت لبنا وامتلأت سمنا وبقيت على حالها الى ان وافاها اجلها واهدت له ام شريك عكة فيها سمن فاخذ منه شيئا ورد العكة عليها فلم تزل العكة تصب سمنا مدة طويلة الى امثال هذا ونظائره **فصل** فيما سمع من معجزات اقواله عليه افضل الصلوة والسلام قال الماوردي والمعجزات من القول هو الاخبار عن غائب لا يعلمه به غير مخبره فيكون على صدقه دليلا لان الخبر ما احتمل الصدق والكذب وحقيقة الخبر ما كان عن ماض فاما المستقبل فيطلق اسم الخبر عليه مجازا فان اضيف المستقبل الى فعل المخبر كان وعدا يصح من نبي وغير نبي وان اضيف الى فعل غيره كان من الغيوب المعجزة لا يصح الا من نبي مبعوث وعن وحي منزل اذا تكرر جاريا عن الاسباب المنذرة ولئن ظهر خبر من غير نبي فهو بالاتفاق عن حدس وفراسة ان صح في خبر لم يصح في كل خبر **قال الماوردي فان قيل** فليس في ذكر ما كان ويكون اعجاز نبوة تقهر ولا اية رسالة تظهر لان المنجمين يخبرون بذلك فلا يكون من اعجاز الانبياء وايات الرسل **فعنه** ثلاثة اجوبة احدها ان المنجم يعمل على حساب ويرجع الى استدلال ولا يبتكر قولا الا بعد هما واخبار الرسل عن بديهة تخلو من سبب وتعرى عن استدلال والثاني ان من خلا من علم النجوم لم يصح منه الاخبار عنها ولم يتعاط نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم علم النجوم ولا خالط اهلها فيكون مخبرا عنها فبطل ان يخبر بها الا عن علام الغيوب المطلع على ضمائر القلوب والثالث ان المنجم يصيب في الاقل ويخطئ في الاكثر ويستحسن منه الصواب ولا يستقبح منه الخطأ واخبار الرسل كلها صدق ولا يتخلله كذب وصواب لا يعتوره زلل لان الوحي من الله تعالى المحيط بعلم الغيوب كما قال لنبيه قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وفي خزائن الله ههنا تأويلان احدهما خزائن الرزق فاغني وافقر والثاني خزائن العذاب فاعجل واؤخر وفي قوله ولا اعلم الغيب تأويلان احدهما علم الخزائن على ما مضى من التأويلين والثاني علم ما غاب عن ماض ومستقبل الا ان المستقبل لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه عليه من انبيائه كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال سبحانه قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير واما الماضي فقد يعلمه المخلوقون من احد وجهين اما من مخلوق معاين او من خالق مخبر فكانت الاخبار المستقبلة من ايات الله تعالى المعجزة فاما الماضية فان علم بها غير المخبر لم تكن معجزة وان لم يعلم بها احد كانت ايات معجزة وفي قوله ولا اقول لكم اني ملك تأويلان احدهما انه لا يقدر على ما يعجز عنه العباد وان قدرت عليه الملائكة والثاني انه من البشر وليس بملك لينفي عن نفسه غلو النصارى

فى المسيح او انه ليس بملك فى السماء فيعلم الغيب الذى تشاهده الملئكة ويغيب عن البشر وان كان البشر افضل وفى قوله ان اتبع الا ما يوحى تأويلان ايضا احدهما ان اخبركم الا بما يطلعنى الله تعالى عليه والثانى ان افعل الا ما امرنى الله سبحانه به وقوله هل يستوى الاعمى والبصير فيه تأويلان ايضا احدهما العالم والجاهل والثانى المؤمن والكافر فثبت بما قررناه ان فى الاقوال معجزة كالافعال فكانت من اعلام النبوة وآيات الرسل ونحن نذكر منها ان شاء الله تعالى ما اختص بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما تضمنه القرآن لان القرآن معجزة فى الخبر وغير الخبر **فصل** قد صح بروايات عديدة وطرق سديدة انه عليه الصلوة والسلام قام مقاما اخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة وما ترك شيئا مما يتعلق بالفتن ونحوها حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه وقد ثبت ان حذيفة بن اليمان كان قد اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث من الفتن بعده حتى سأله عن ذلك اكابر الصحابة ورجعوا اليه وثبت فى الصحيح وغيره ان عمر بن الخطاب سأله عن الفتنة التى تموج كموج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال عمر هل يفتح او يكسر فقال بل يكسر فعلم عمر انه الباب وان كسره قتله كما فى الحديث الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره عليه الصلوة والسلام لابى ذر بما يحدث له ومن وفاته بالربذة واخباره لعلى بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه باخبار كثيرة منها قتل الاشقى الآخرين له وخبر ذى الثدية وحرب صفين والجمل وقتل عمار بن ياسر وقتل الحسين ونهيه له عن الصلوة ببابل فانها ملعونة وملك بنى امية ومروان وما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها فصدق الله تعالى خبره وحقق ما ذكره وملك امته اقطار الارض حتى دان له بشرعه من فى المشرق والمغرب باقصر زمن واقل مدة وقال عليه الصلوة والسلام لعدى بن حاتم لا يمنعك من هذا الدين ما ترى من جهد اهله وضعف اصحابه فلكأنهم ببيضاء المدائن قد فتحت عليهم ولكأنهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتى مكة بغير خفارة لا تخاف الا الله فابصر عدى ذلك كله وغير ذلك مما لو جمع لبلغ مصنفا كبيرا مستقلا وسنذكر بعضه قريبا ان شاء الله تعالى وهذا لا يكون الا من اطلاع الله تعالى له على غيبه وتحقيقه لوعده فى قوله سبحانه ليظهره على الدين كله ومن اعلامه ما رواه البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر الخندق فعرضت لنا صخرة عظيمة لا يأخذها المعول فاخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن فصدق الله تعالى قوله واعطاه ما فتح له وروى كعب بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم رحما وذمة يعنى ان هاجر ام اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام كانت منهم **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام كتب الى كسرى كتابا يدعوه الى الاسلام وبدأ باسمه قبل اسمه فلما قرأه انف لنفسه من ابتدائه باسمه فمزق كتابه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تمزق ملكه ثم كتب كسرى فى الوقت الى عامله باليمن باذان ويكنى ابا مهران ان احمل الى هذا الذى يذكر انه نبى وبدأ باسمه قبل اسمى ودعانى الى غير دينى فبعث اليه فيروز الديلمى مع جماعة من اصحابه وكتب معهم كتابا يذكر فيه ما كتب به كسرى فاتاه فيروز بمن معه وقال له ان ربى يعنى كسرى امرنى ان احملك اليه فاستنظره ليلة فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنى ربى انه قتل ربك البارحة سلط عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل فامسك ريثما يأتيك الخبر فراع ذلك فيروز وهاله وعاد فيروز الى باذان فاخبره فقال له باذان كيف وجدت نفسك حين دخلت اليه فقال والله ما هبت احدا قط كهيبة هذا الرجل فقال باذان ان كان ما قال حقا فهو نبى فلم يبرح ان ورد الخبر بقتله فى تلك الليلة من تلك الساعة فأسلم باذان وفيروز ومن معهم من الابناء وظهر العنسى بما افتراه من الكذب فارسل الى فيروز ان اقتله فقتله الله فقتله وفى هذا الخبر من آيات الغيوب ما لا يعلمه الا الله تعالى او من اطلعه عليه **ومن اعلامه** انه رأى ذراعى سراقة بن مالك بن جشعم دقيقين اشعرين فقال كيف بك اذا البست بعدى سوارى كسرى فلما فتحت فارس دعاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والبسه سوارى كسرى وقال له قل الحمد لله الذى سلبهما من كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن جشعم **ومن اعلامه** ما رواه جابر بن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان النجاشى اصحمة قد توفى فى هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى نصلى عليه فصلى عليه وكبر اربعا فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب

لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الآية ثم ما جاء الخبر بموت النجاشي الامن تجار وردوا من المدينة **ومثله** ما روي ان ريحًا هبّت بتبوك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الموت منافق عظيم فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات في ذلك الوقت **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه اليوم نصرت العرب العجم وبي نصروا وجاء خبر الوقعة بذي قار وما اداله الله تعالى فيه العرب من العجم حين قتلت فيه بنو شيبان وبكر بن وائل من الفرس من قتلوا وكان اوّل يوم انتصف فيه العرب من العجم وجاءهم الخبر انه كان في الساعة من اليوم الذي اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن اعلامه** ان كشف الله تعالى له ما غاب عنه في جيش موتة فقال لاصحابه اخذ الراية زيد بن حارثة وتقدم فقتل شهيدا ثم اخذ الراية بعده جعفر بن ابي طالب وتقدم فقتل ومضى شهيدا ووقف وقفة ثم قال واخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة وتقدم فقتل ومضى شهيدا لان عبد الله بن رواحة توقف عن اخذ الراية بعد قتل جعفر زمانا ثم اخذها قال ثم ارتضى المسلمون خالد بن الوليد فكشف العدو عنهم حتى خلصوا ثم مال الى بيت جعفر بن ابي طالب فاستخرج ولده ودمعت عيناه ونعى جعفرا الى اهله وجاءت الاخبار بانهم قتلوا في ذلك اليوم على ما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن اعلامه** قوله عليه الصلوة والسلام في ليلة الاسراء حين اصبح مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما واذا اناء فيه ماء وقد غطوا عليه فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ورددت الغطاء كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تقبل من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى ورقاء فابتدر القوم الثنية فوجدوا ما وصف وسألوهم عن الاناء فوجدوا الامر كما قال عليه الصلوة والسلام **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام رأى عليا كرم الله تعالى وجهه في غزاة العشيرة على التراب ومعه عمار فقال لهما الا اخبركما باشقى الناس قالا بلى قال اشقى الناس احمر ثمود عاقر الناقة والذي يخضب يا علي هذه من هذا واشار الى لحيته من رأسه وقال لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا صاع من لبن فكان من قتل ابن ملجم لعنه الله تعالى لعلي رضي الله تعالى عنه ما كان وقتل عمار يوم صفين فلما ذكر الخبر لمعوية لم ينكره ودفع عن نفسه بان قال انما قتله من جاء به **ومثله** ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله عز وجل **نوع آخر من اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام نزل بجيشه في غزوة تبوك على غير ماء وهم نحو من ثلاثين الفا فعطشوا فشكوا ذلك اليه عليه الصلوة والسلام فبعث ابا قتادة وابا طلحة وسماك بن حرشة وسعد بن عبادة يلتمسون الماء فغابوا الى قائم الظهيرة ثم رجعوا ولم يجدوا شيئا وبلغ العطش من الناس والخيل والدواب فصلى باصحابه متيمما فلما فرغ شكوا اليه العطش فبعث اسيد بن حضير واسامة يلتمسان الماء من الاعراب فقال المنافقون ان محمدا يخبرنا باخبار السماء وهو لا يدري الطريق الى الماء فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره بقولهم وسماهم له فشكا ذلك الى سعد بن عبادة فقال سعد ان شئت ضربت اعناقهم فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن نحسن صحبتهم ما اقاموا معنا ثم قال لابن الهيثم بن التيهان وابي قتادة وسهيل بن بيضا يستعرضون الطريق ويأخذون على الخبيث فتقنوا ساعة فان عجوزا من الاعراب تمر بكم على ناقة لها سقاء من ماء فاطعموها واشتروا منها بما عز وهان وجيئوا بها مع الماء فبلغوا الموضع الذي وصف لهم فاذا بالمرأة قالوا اتبيعينا هذا الماء قالت انا واهلي احوج الى الماء منكم فطلبوا منها ان تأتي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع الماء فابت وقالت ان هذا الساحر وخير الاشياء ان لا اراه فشدّوها وثاقا حتى جاؤا بها مع الماء فلما وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلوا عنها وقال لها اتبيعين هذا الماء قالت ان اهلي احوج اليه منكم قال فأذني لنا فيه وليعزبن كما جئت به قالت شأنكم قال لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحل السقاء وتفل فيه وصب في الميضاة ماء قليلا ظننا انه نصف الميضاة فوضع يده فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يزيد والناس يأخذون حتى ما ابقوا معهم شيئا الا ملأوه ورووا هم وخيلهم وابلهم والميضاة ملأى ثم رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السقاء حتى ملأه وبقي في الميضاة ثلثاه ثم توضأ واكلهم حين اصبحوا وهو يزيد ولا ينقص **ومن اعلامه** ان ناقة له ضلت في توجهه الى تبوك فتفرق الناس في طلبها وكان عنده عمارة بن حزم وكان في رحل عمارة زيد بن اللصيت وكان يهوديا قد اسلم ونافق فقال زيد في رحل عمارة بن حزم يزعم محمد انه نبي يوحى اليه يخبركم خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان منافقا يقول ان محمدا يزعم انه نبي ويخبركم بخبر السماء ولا يدري اين ناقته والله لا اعلم الا ما علمني ربي وقد اعلمني انها في الوادي في شعب كذا حبستها سمرة بزمامها فابادر الناس فوجدوها كذلك فاتوه بها فرجع

عمارة بن حزم الى رحله وقال لقد عجبت بما ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل كان فى رحله مع زيد بن اللصيت ان زيدا قال هذا قبل ان تطلع علينا فوجأ عمارة زيدا فى عنقه وقال انك لداهية فى رحلى اخرج يا عدو الله منه ولا جل مالقيه فى غزاة تبوك من الجهد قال عليه الصلوة والسلام لاصحابه الا ابشركم قالوا بلى يا رسول الله قال ان الله اعطانى الليلة الكنزين فارس والروم وامدنى بالملوك ملوك حمير يجاهدون فى سبيل الله ويأكلون فى الله فكان ذلك **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام بعث خالد بن الوليد من تبوك فى اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل من كندة فقال خالد يا رسول الله كيف لى به وسط بلاد كلب وانما انا فى عدد يسير فقال عليه الصلوة والسلام ستجده يصيد البقر فتأخذه فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليلة قمرة صائفة وهو على سطح له من شدة الحر مع امرأته فاقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقال اكيدر والله ما رأيت بقرا جاءتنا ليلا غير هذه الليلة لقد كنت اضمر له الخيل اذا اردتها شهرا او اكثر ثم نزل فركب بالرجال والآلة فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر اليهم لا يصهل منها فرس ولا يتحرك فساعة فصل اخذته الخيل فاستأسر اكيدر **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام قاضى سهيل بن عمرو بالحديبية حين صدته قريش عن العمرة وكتب بينه وبين القضية قال لعلى رضى الله تعالى عنه اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله ما صددتك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال يا على امح رسول الله فقال على انا لا استطيع ان امحو اسمك من النبوة فمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده الى الموضع فمحاه وقال لعلى كرم الله تعالى وجهه ستسام مثلها فتجيب فقيل له مثلها يوم الحكمين حين ذكر فى كتاب التحكيم هذا ما تحاكم عليه على امير المؤمنين فقال له عمرو بن العاص لو سلمنا انك امير المؤمنين ما نازعناك فمحا امير المؤمنين ولما قال سهيل ذلك قال عمر يا رسول الله دعنى انزع ثنتى سهيل ليلتغ لسانه فلا يقوم علينا خطيبا ابدا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى وكان خطيبا بليغا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعه يا عمر فعسى ان يقوم لك مقاما تحمده فكان من حسن قيامه بمكة حين هاج اهلها بموت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفى عتاب بن اسيد ما حمد امره **ومن اعلامه** ما حكى السدى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فأتاه الحطيم بن هند البكرى وحده وخلف خيله خارجة عن المدينة فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الى ما تدعو نا خبره فقال انظرنى فلى من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه وانطلق يرتجز ويقول **شعر**

قد لفها الليل بسواق حطم ❊ ليس براعى ابل ولا غنم ❊ ولا بجزار على ظهر وضم
باتوا نياما وابن هند لم ينم ❊ بات يقاسيها غلام كالزلم ❊ خدلج الساقين ممسوح القدم
ثم اقبل عام قابل حاجا قد قلد الهدى

فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث اليه فنزل عليه لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فقال له ناس من اصحابه هذا صاحبنا خل بيننا وبينه فقال انه قد قلد **ومن اعلامه** ما روى عاصم بن عمرو بن قتادة لما رجع المشركون الى مكة من بدر قال عمير بن وهب الجمحى قبح الله العيش بعد قتلى بدر ووالله لولا دين على لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لدخلت الى محمد حتى اقتله ان ملأت عينى منه قتلته فانه بلغنى انه يطوف فى الاسواق فقال له صفوان دينك على وعيالك اسوة عيالى فاعمد لشأنك فجهزه وحمله على بعير فشحذ عمير سيفه وسمه وسار الى المدينة فدخلها متقلدا سيفه فبصر به عمر فوثب اليه ووضع حمائل سيفه فى عنقه وادخله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هذا عدو الله عمير بن وهب فقال تأخر عنه يا عمر وقال له ما اقدمك فقال لفداء اسير عندكم فقال عليه الصلوة والسلام فما بال السيف فقال وقبحها الله وهل اغنت من شئ وانما نسيته حين نزلت وهو فى رقبتى فقال وما شرطت لصفوان بن امية فى الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلى على ان يقضى دينك ويعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك فقال عمير اشهد انك لرسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا نكذبك بالوحى من السماء وهذا الحديث كان سرا بينى وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه احد غيرى وغيره فقال عمر والله لخنزير كان احب الى منه حين طلع وهو الساعة احب الى من بعض ولدى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير انى كنت جاهدا فى اطفاء نور الله وقد هدانى الله تعالى فله الحمد فأذن لى فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فأذن عليه الصلوة والسلام له فلحق بمكة ودعاهم فاسلم معه بشر كثير وحلف صفوان ان لا يكلمه ابدا

ومن اعلامه ما حكاه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة قال ما كان احد ابغض الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف لا يكون كذلك وقد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح الله تعالى مكة انسيت ما كنت اتمناه من قبله وقلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فمتى ادرك ثأري منه فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لاجد منه غرة فاقتله فلما انهزم الناس عنه وبقي من ثبت معه جئت من ورائه فرفعت السيف حتى اذا كدت احطه غشيني فؤادي فرفع لي شواظ من نار فلم اطق ذلك فعلمت انه ممنوع فالتفت الي وقال لي ادن ما شئت فقاتل ووضع يده في صدري فصار احب الناس الي وتقدمت فقاتلت بين يديه ولو عرض لي ابي لقتلته في نصرته فلما انقضى القتال دخلت عليه فقال لي الذي اراد الله بك خير مما اردته لنفسك وحدثني بجميع ما ذكرته في نفسي فقلت ما اطلع على هذا احد الا الله فاسلمت **ومن اعلامه** ما رواه ابراهيم عن محمد بن شرحبيل عن ابيه قال كان النضر بن الحارث ابن كلدة يصف عداوته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقتله لاخيه نضر بن الحارث صبرا قال وكنت شهدت بدرا فرأيت قلة المسلمين وكثرة قريش فلما انشب القتال رأيت المسلمين اضعاف قريش فانهزمت قريش ورأيت يومئذ رجالا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يأسرون ويغلبون فهربت مذعورا ثم خرجت معه يوم الفتح الى هوازن لاصيب منه غرة فلما انهزم المسلمون صمدت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو في وجه العدو واقف على بغلة شهباء حوله رجال بيض الوجوه فاقبلت عامدا اليه وصاحوا بي اليك فرعب فؤادي وارتعدت جوارحي فقلت هذا مثل يوم بدر وان الرجل النبي حق وانه معصوم فادخل الله تعالى في قلبي الاسلام ثم التقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد رجوعه من الطائف حين رآني قال النضير قلت لبيك قال وهذا خير لك مما اردت يوم حنين مما حال الله تعالى بينك وبينه **ومن اعلامه** انه قال لعمه العباس وقد أسر يوم بدر افد نفسك وابني اخيك عقيلا ونوفلا وحليفك فانك ذو مال فقال يا رسول الله اني كنت مسلما واخرجت مكرها فقال عليه الصلوة والسلام الله اعلم باسلامك فاين المال الذي وضعته بمكة عند ام الفضل حين خرجت وليس معكما احد وقلت ان اصبت في سفري فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعثمان كذا فقال والذي بعثك ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك لرسول الله ففدى نفسه وابني اخيه وحليفه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله سيعوضك خيرا ان كان ما قلته من اسلامك حقا فعوضه الله تعالى مالا جما **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما روى انه عليه السلام كان اذا اراد الذهاب الى ام فروة الانصارية قال لاصحابه انطلقوا بنا الى الشهيدة نزورها وامرأن يؤذن لها ويقام وان تأم لاهل دارها في الفرائض فقتلها في ايام عمر غلام وجارية كانا لها فصلبهما عمر رضي الله تعالى عنه فكانا اول من صلبا في الاسلام فقال عمر صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة **ومن اعلامه** ما روى عن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز عنه عمد الى الدم فحساه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته في اخفاء مكان ظننت انه خاف عن الناس فقال شربت الدم قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس الى امثال ذلك من نظائره التي يطول الكتاب بذكرها حتى كان المنافقون لا يخوضون في شيء من امره عليه الصلوة والسلام الا اطلعه الله جل وعز عليه فكان يخبرهم به حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت وكف فوالله لو لم يكن عنده الا الحجارة لاخبرته حجارة البطحاء

فصل فيما اكرمه به من اجابة ادعيته عليه الصلوة والسلام **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى لما فضل الانبياء على جميع خلقه بما فرض اليهم من القيام بحقه تميزوا بطلب المصلحة فخصوا باجابة الادعية ليكون عونا على ما كلفهم وآية على من انكرهم فدخل بهذا الامتياز في اقسام الاعجاز **فان قيل** اجابة الادعية لا تكون معجزة للنبوة لانه قد تجاب دعوة غير الانبياء **قيل** ادعية الانبياء مجابة على العموم في جميعها وادعية غيرهم ان اجيبت فهي على الخصوص في بعضها الا ان الانبياء ينطقون بالحق وغيرهم ينطقون بالحق وبغيره فان اجيبت ادعيتهم فهي تفضيل تقف على مشيئة الله تعالى قاله الماوردي **ومن اعلامه** ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما تلا والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك يعني الاسد فخرج عتبة مع اصحابه في عير الى الشام حتى اذا كانوا في طريقهم رأى الاسد فجعلت فرائص عتبة ترتعد فقال له اصحابه من اي شيء ترعد فوالله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعا علي وما ترد له دعوة ولا اصدق منه لهجة فوضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه وحاط القوم انفسهم بمتاعهم وجعلوه وسطهم وناموا فجاء الاسد يستنشم رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فهشمه هشمة

فقال وهو بآخر رمق الراقل اكران محمدا اصدق الناس لهجة **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ان المستهزئين به من قريش
سبعة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمى والاسود بن عبد يغوث الزهرى وفكيهة بن عامر الفهرى والحارث بن الطلاطلة
والاسود بن الحارث وابن عيطلة كانوا يكثرون منه عليه الصلوة والسلام الاستهزاء ويواصلون عليه الاذى وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يقرأ الا مستترا ولا يدعو الا مستخفيا فنزل عليه قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
اى لا تجهر بها فيؤذون ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين الجهر والاسرار سبيلا فأذن عليه الصلوة والسلام لاصحابه
حين استشد بهم الاذى فى الهجرة الى ارض الحبشة لان ملكها كان منصفا ورغب الى الله ان يكفيه امرهم فنزل عليه قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين فاصدع اى شق جماعتهم بالتوحيد والصديع الصبح فى كلامهم اى امض لما تؤمر
به من ابطال الشرك ولا تهتم باستهزائهم انا كفيناك المستهزئين يعنى بما عجله سبحانه من هلاكهم اما الوليد فانه ارتدى فعلق
بردائه شوك فذهب يجلس عليه فقطع الحله فتزف نخات لوقته واما العاص فوطئ على شوكة فتساقط لحمه من عظامه فمات
من يومه واما الاسود فقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عليه بالعمى وثكل ولده فاتى بغصن شوك فاصاب عينه فسالت
حدقته على وجهه وقتل ولده زمعة يوم بدر فاعمى الله بصره واثكله ولده واما فكيهة فخرج يريد الطائف ففقد فلم يوجد واما
الحارث فانه خرج لبعض حوائجه فضربه السموم فى الطريق فاسود وجهه ومات واما الاسود بن الحارث فاكل حوتا مملوحا فاصابه
عطش فلم يتمالك من شرب الماء حتى انشق بطنه ومات واما عيطلة فاستسقى فمات **ومثله** ما رواه ابن مسعود رضى الله
عنه قال كنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نصلى فى ظل الكعبة وناس من قريش وابو جهل قد نحر جزورا فى ناحية مكة فبعثوا فجاؤا
بسلاها فطرحوه بين كتفى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فطرحته عنه فلما انصرف عليه الصلوة والسلام قال
اللهم عليك بقريش اللهم عليك بابى جهل وعتبة وشيبة ووليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابى معيط قال عبد الله بن مسعود
فلقد رأيتهم قتلى فى قليب بدر **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ان النضر بن الحارث لما كتب الصحيفة التى علقها
المشركون فى الكعبة على بنى هاشم وتعاقدوا على ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم دعا عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فشل بعض اصابعه
التى كتب بها **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ان خباب بن الارت اتاه حين اشتد الاذى من قريش فقال يا رسول
الله ادع لنا ربك ان يستنصر لنا على مضر فقال انكم تعجلون لقد كان الرجل من قبلكم يمشط بامشاط الحديد حتى يخلص الى ما دون
عظمه من لحم او عصب ويشق بالمنشار ولا يرده ذلك عن دينه وانكم لتعجلون والله ليمضى هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء
الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ثم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف
فقطع الله عنهم المطر حتى مات الشجر وذهب الثمر واجدبت الارض وماتت المواشى واشتووا القد واكلوا العلهز فلما انتهت
بهم الموعظة استعطفوه فعطف ورغب الى الله تعالى فمطروا **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن عباس قال
قيل لعمر حدثنا عن شأن جيش العسرة فقال عمر رضى الله تعالى عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قيظ شديد
فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى خشينا ان تنقطع ركابنا فكان الرجل يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن
ان رقبته ستنقطع حتى كان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على صدره فقال ابو بكر يا رسول الله ان
الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه فلم يرجعها
حتى مالت السحاب فاظلت وامطرت ثم مطرت فملؤا ما معهم فذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر **ومن
اعلامه** ما رواه مسلم عن انس بن مالك قال اتى اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد اتيناك ومالنا بعير يئط ولا صبى يصطبح ثم انشد

شعر

اتيناك والعذراء تدمى لبانها ... وقد شغلت ام الصبى عن الطفل
والقى بكفيه الصبى استكانة ... من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامى والعلهز الغشل
وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا سحا
طبقا غير رائث ينبت به الزرع ويملأ به الضرع ويحيى به الارض بعد موتها وكذلك تخرجون فما استتم الدعاء حتى القت

له القد جلد ... والعلهز نبت ... ١٢ منه

السماء باودقها فجاء اهل البطانة يضجون يا رسول الله الغرق فقال حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة كالاكليل فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي ينشدنا شعره فقام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله كأنك اردت قوله **شعر**

وابيض يستسقى الغمام بوجهه	ربيع اليتامى عصمة للارامل	تلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد	ولما نقاتل دونه ونناضل	ونسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقام رجل من كنانة وانشد **شعر**	لك الحمد والحمد ممن شكر	سقينا بوجه النبي المطر	دعا الله خالقه دعوة
واشخص منه اليه البصر	فلم يك الا كالقاء الردآء	واسرع حتى رأينا الدرر	وفاق العزالى جم التفاق
اغاث به الله علينا مضر	وكان كما قاله عمه	ابو طالب ابيض ذا غرر	به الله يسقي صوب الغمام
وهذا العيان لذاك الخبر			

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يك شاعر يحسن فقد احسنت **و**من شبه هذا ما اظهره الله تعالى من كرامته في عم العباس رضي الله تعالى عنه حين استسقى به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فدعا العباس وامنت الصحابة والناس فامطرت السماء مطرا عظيما **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما روي ان اسماء بنت عميس قالت لفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ان علي بن ابي طالب كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اوحي اليه فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس او كادت تغيب ثم انه سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اصليت يا علي قال لا قال اللهم رد على علي الشمس فرجعت الشمس او وقفت حتى صلى علي كرم الله تعالى وجهه **وهذه** مثل ما وقع ليوشع بن نون **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما روى عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وانا حدث السن لا علم لي بالقضاء قال انطلق فان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك قال علي رضي الله تعالى عنه فما شككت في قضاء بين اثنين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقضاكم علي **و**مثله قوله عليه الصلوة والسلام لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يومئذ غلام اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فخرج افقه الناس في الدين واعلمهم بالتاويل حتى سمي البحر لسعة علمه **ومن اعلامه** ما رواه ابو العالية عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتميرات فقلت ادع لي بالبركة فيهن فوضعهن على يديه ثم دعا بالبركة فيهن ثم قال اجعلهن في المزود فاذا اردت شيئا فادخل يدك فيه ولا تنثره قال قال ابو هريرة فلقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله تعالى وكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي فلما كان يوم قتل عثمان انقطع فذهب **ومن اعلامه** ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة او ابي سعيد بالشك انهم كانوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزاة تبوك فاصابتهم مجاعة فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجعل الآخر يجيء بكف تمر ويجعل الآخر يجيء بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملأوه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة **ومن اعلامه** ما رواه جعيل الاشجعي قال غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة فدفع مخفقة في يده فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما امسك رأسها ان تقدم الناس ولقد بعت من بطنها مائتي عشر الف الف **ومن اعلامه** ما روت عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهي اوبأ ارض فيه فقال عليه الصلوة والسلام اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وصححها لنا وبارك في صاعها ومدها وانقل حماها الى الجحفة فصارت كذلك **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما ذكره شيخ الاسلام في اقتضاء الصراط المستقيم انه دعا لانس بن مالك ان يكثر الله تعالى ماله وولده فكان نخله يحمل في السنة مرتين خلاف عادة بلده ورأى من ولده وولد ولده اكثر من مائة فان مثل هذا الحادث يعلم انه كان بسبب ذلك الدعاء **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام اخذ يوم بدر كفا من حصى وتراب ورمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فتفرق الحصى في المشركين ولم يصب ذلك الحصى والتراب احدا الا قتل او اسر وفيه نزل قوله سبحانه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **ومن اعلامه** ان الطفيل بن

عمرو الدوسي قدم مكة وكان شاعراً لبيباً فقالت قريش له احذر محمداً فان قوله كالسحر يفرق بين المرء وزوجه فاتاه في بيته
وقال يا محمد اعرض امرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن فاسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع
اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لي اية تكون عونا عليهم فقال اللهم اجعل له اية فخرجت حتى اذا كنت
بالثنية وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اخشى ان يظنوا بي انها مثلة فتحول فوقع في رأس سوطي
فجعل الحاضرون يرون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط من الثنية ثم دعوت رؤساء قومي الى الاسلام
فابطأوا فجئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فقلت يا رسول الله انهم قد غلبوني على دوس فادع الله تعالى عليهم فقال
اللهم اهد دوساً ارجع الى قومك فادعهم الى الله تعالى وارفق بهم فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم حتى اسلموا **ومن اعلامه**
ما رواه ابو نهيك الازدي عن عمرو بن اخطب استسقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته باناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها
فناولته ثم قال اللهم جمله قال فرأيته بعد ثلاث وتسعين ما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يعقص الرجل شعره في الصلوة فرأى رجلا عقص شعره في الصلوة فقال قبح الله شعرك فصلع مكانه **فصل في انذاره عليه**
الصلوة والسلام بما يحدث بعده **روى** فضالة بن ابي فضالة الانصاري قال خرجت مع ابي الى ينبع عاملاً لعلي رضي الله تعالى عنه
وكان بها مريضاً فقال له ابي يا ابا الحسن ما يقيمك بهذا البلد لا آمن ان يصيبك اجلك ولا يكن احد يليك الا اعراب جهينة فلو احتملت
الى المدينة فان اصابك اجلك وليك اصحابك وصلوا عليك فقال يا ابا فضالة اخبرني حبيبي وابن عمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اني لا اموت حتى اؤمر ولا اموت حتى اقتل الفئة الباغية ولا اموت حتى تخضب هذه من هذا الدم وضرب على لحيته وهامته قضاء
مقضياً وعهداً معهوداً وقد خاب من افترى **ومن انذاره** ما رواه ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بمارية القبطية في بيت حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنه فوجدتها معه تضاحكه فقالت يا رسول الله في بيتي من دون
بيوت نسائك قال فانها علي حرام ان امسها ثم قال لها يا حفصة الا ابشرك قالت بلى بابي انت وامي قال يلي هذا الامر من بعدي
ابو بكر ثم يليه من بعد ابي بكر ابوك اكتمي هذا علي فخرجت حتى دخلت على عائشة فقال لها الا ابشرك يا ابنة ابي بكر فقالت بماذا
فذكرت ذلك لها وقالت قد استكتمني فاكتميه فانزل جل وعز يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ولعل لنا عودة الى الكلام على
هذه الاية الكريمة في محله ايضاً ان شاء الله تعالى فلا تغفل **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت
قاعداً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل عثمان فلما دنا منه قال يا عثمان تقتل وانت تقرأ سورة البقرة تقع قطرة من دمك على
فسيكفيكهم الله يغبطك اهل المشرق والمغرب وتبعث يوم القيمة اميراً على كل مخذول **ومن انذاره** ما رواه جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله **ومن انذاره**
عليه الصلوة والسلام انه قال لفاطمة رضي الله تعالى انك اول اهل بيتي لحاقاً بي ونعم السلف انا لك فكانت اول من مات بعده من
اهل بيته **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنسائه ليت شعري
ايتكن راكبة الجمل الادبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثير تنجو بعد ما كادت تقتل فقيل ان عائشة
رضي الله تعالى وصلت الى مياه بني عامر ليلا فنبحتها كلاب فقالت ما هذا قالوا الحوأب قالت ما اظنني الا راجعة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحداكن اذا نبح عليها كلاب الحوأب **ومن انذاره** ما رواه ثابت عن الحسن البصري
قال كان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يجيء ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد فيجلس على عنقه فاذا اراد ان يرفع رأسه اخذه فوضعه
في حجره ثم قال ان ابني هذا سيد وان الله تعالى سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان الامر كذلك **ومن انذاره**
ما رواه عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يوحى اليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل يا محمد ان امتك ستفتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك و
مد يده فاتاه بتربة بيضاء فقال في هذه الارض يقتل ابنك هذا اسمها الطف فلما ذهب جبريل عليه السلام خرج رسول الله صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى اصحابه والتربة في يده وفيهم ابو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وابو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا
ما يبكيك يا رسول الله فقال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل من بعدي بارض الطف فجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه

ومن انذاره عليه الصلوة والسلام ان الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما دخل على امه اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فقال لها ان امير المؤمنين اوصانى بك فهل لك من حاجة قالت مالى من حاجة لكن انتظر فى حتى احدثك شيئا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعته يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه تعنى المختار واما المبير فانت فقال الحجاج انا مبير المنافقين **ومن انذاره** ما رواه عبد الملك بن عمير قال قال معاوية رضى الله تعالى عنه والله ما حملنى على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية اذا وليت فاحسن **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما عن ابيه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نظر اليه مقبلا فقال هذا عمى ابو الخلفاء الاربعين اجود قريش كفا ان من ولده السفاح والمنصور والمهدى يا عم بى فتح الله تعالى هذا الامر ويختم فى ولدك الى اكثر من نظائر هذا تركناه خشية السآمة **فصل فى معجزة ما ظهر من البهائم** اذا كان الاعجاز خارقا للعادة لم يمتنع فيه ظهور ما خالفها واذا كانت البهائم مسلوبة الافهام مفقودة الكلام فليس بمستنكر اذا اراد الله تعالى بها اظهار معجزات يعطيها من المعرفة ان تنطق بما الهمها وتخبر بما علمها ثم يسلبها ذلك فتعود الى طبعها كمعجزة موسى عليه السلام فى العصا ان صارت حية تسعى تكون باهر الآيات قاهر المعجزات **فمن اياته** ان رجلا كان فى غنمه يرعاها فعلها ساعة فغفل عنها ساعة من نهاره فجاء له ذئب فاخذ منها شاة فاقبل يلهف فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح فقال الرجل تالله ما رأيت كاليوم عجبا فكلمه الذئب وقال انتم اعجب وفى شانكم عبرة هذا محمد يدعو الى الحق ببطن مكة وانتم لاهون عنه فهدى الرجل لرشده واقبل حتى اسلم وحدث القوم بقصته وبقى لعقبه شرف يفخرون به على العرب ويقول مفتخرهم انا ابن مكلم الذئب **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال بينا راع يرعى فى الحيرة اذ جاء ذئب الى شاة من غنمه فانتهزها فحال الراعى بين الذئب والشاة فاقعى الذئب على ذنبه وقال للراعى الا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعى العجب من ذئب يقعى على ذنبه يكلمنى بكلام الانس فقال له الذئب الا احدثك باعجب من هذا هذا رسول الله بين الحيرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاخذ الراعى الشاة فاتى بها المدينة واتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فخرج الى الناس وقال للراعى قم وحدثهم فقام فحدثهم فقال صدق الراعى وكان اسمه عمير الطائى فسمى بمكلم الذئب **اقول** لعله يختلج فى ذهن نصرانى شبهة ان هذه الروايات ونحوها يمكن اختلاقها ويمكن ان ذلك تعليم لهذا الراعى ان يقول كذا فنقول له ان هذا الاختلاج من ابعد ما يكون لان هذه الروايات لتعددها يقوى بعضها بعضا فهى من حيث المجموع مفيدة للتواتر المفيد للعلم فانكارها مكابرة وكذا مظنة التعليم والمواطاة كما لا يخفى على كل منصف وهذا عيسى عليه السلام لم يأتنا بخبر معجزاته بعد القرآن الا احاد ممن اتبعه كاصحاب الاناجيل فقط وحال اناجيلهم معلومة واكثر رواياتها عن امرأة او عن رجل واحد مع ان اليهود قالوا ان ابراءه للمقعد ونحوه لم يكن صحيحا بل كان مواطاة وتعليما لشخص ان يظهر حاله كذلك ثم يأتيه ويقول له قم فيقوم فترى الناس انه ابرأه فكل من انكر معجزات الرسل يتشبث بمثل هذه الظنون الواهية والاحتمالات البعيدة العاطلة فنعوذ بالله تعالى من الخذلان ونسئله سبحانه دوام كامل الايمان امين **ومن اياته** ما روى ابن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا وجعله فى كمه ليذهب به فيأكله فلما راى الجماعة قال ما هذا قالوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء يشق الناس وقال واللات والعزى ما احد ابغض الى منك ولولا ان تسمينى قومى عجولا لعجلت فقتلتك فقال عمر رض يا رسول الله دعنى اقوم فاقتله فقال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم قال للاعرابى ما حملك على ما قلت فقال واللات والعزى لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فاخرج الضب من كمه فطرحه بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام يا ضب فاجابه الضب بلسان عربى مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من يوافى يوم القيامة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابى لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك وما على ظهر الارض احد ابغض الى منك وانك اليوم احب الى من نفسى ومن ولدى ووالدى وانى لاحبك بداخلى وخارجى وسرى وعلانيتى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى هداك بى ان هذا الدين يعلو ولا يعلى فرجع الاعرابى الى قومه فاخبرهم بالقصة وكان من بنى سليم فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الف انسان منهم فامرهم ان يكونوا تحت راية خالد بن الوليد ولم يؤمن من العرب الف فى وقت واحد غيرهم وهذه واقعة مشهورة لا ينكرها الاكابر

ومن آياته عليه الصلوة والسلام مارواه انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا للانصار ومعه ابوبكر رضي الله تعالى عنه وغيره و في الحائط اى البستان غنم فسجدت له فقال ابوبكر رضي الله تعالى عنه يارسول الله كنا نحن احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لاينبغى ان يسجد احد لاحد ولوجاز السجود لغير الله تعالى لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ومن آياته مارواه عبد الله بن ابى اوفى قال بينما نحن قعود عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اتاه آت فقال يارسول الله ناضح بنى فلان قد ادبر عليهم قال فنهض ونهضنا معه فقلنا يارسول الله لاتقربه فانا نخاف عليك قد نام البعير فلما رآه البعير سجد له فوضع يده على رأس البعير وقال هات السكان فوضعه فى رأسه واوصى به خيرا ومن آياته انه عليه الصلوة والسلام بينما هو جالس فى اصحابه اذا هو بجمل قد اقبل له رغاء فوقف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ما يقول هذا انه يقول انى كان لآل فلان لحى من الخزرج استعملونى وكدونى حتى كبرت وضعفت فلم يجدوا فى حيلة يريدون نحرى فانا استغيث بك منهم فلو قفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث اليهم فاستوهبه منهم فوهبوه له وخلاه فى الحى ومن آياته ما روى جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند صنم لنا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهر فنحرنا جزورا فسمعنا صائحا يصيح اسمعوا الى العجب ذهب استراق السمع لنبى بمكة اسمه احمد مهاجرته الى يثرب فكان هذا الامر من الآيات المنذرة والآثار المبشرة به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن آياته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه بردة عن مكحول انه قال بينا اهل ذريح حى من العرب عرب اليمن فى مجلسهم اذا اقبل عجل فنتبهم فقال اهل ذريح امر نجيح بسطن مكة يصيح بلسان فصيح شهادة ان لا اله الا الله فاجيبوه فان قيل فيجوز ان يكون مايسمع من كلام البهائم كالصدى يحكى كلام المتكلم فيظنه السامع كلام الصدى وهو كلام المتكلم ويكون بقوة يحدثها الله تعالى فى المتهيئ لذلك يخفى عن الاسماع والابصار فعنه جوابان احدهما ان الصدى يحكى كلاما مسموعا اذا قابله قبل صوته فحكاه وليس كلام البهيمة مقابلا للكلام بحكيه فامتنع التشاكل والثانى ان القوة المهيأة لذلك ليست من جنس قوى البشر فلا يكون فى التفاضل اعجاز وانما هى خارجة عن جنس قواهم فخرج عن قدرتهم وما خرج عن قدرة البشر كان معجز الوضع هذا الاعتراض ابطل به الاعتراض فصل فى ظهور معجزه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشجر والجماد ولئن كانت المعارف من الجمادات ابعد والكلام منها اغرب فليس بمستبعد ولامستغرب ان يحدث الله تعالى فيهما من الآيات الخارجة عن العادة ما يميز الله سبحانه به من استبصر ويعدبه من استنصر فمن آياته صلى الله تعالى عليه وسلم ما حكاه اهل النقل عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه انه خطب على الناس خطبة المعروفة بالقاصعة فقال فيها الحمد لله الذى هو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب ايها الناس اتقوا الله ولاتكونوا لنعم الله عليكم اضدادا ولالفضله عندكم حسادا ولاتطيعوا اساس الفسوق واحلاس العقوق فان الله تعالى مختبر عباده المستكبرين فى انفسهم باوليائه المستضعفين فى اعينهم الاترون انه اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا العالم بانواع الشدائد وتعبدهم بالوان المجاهد ليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فاحذروا مانزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال ان تكونوا امثالهم فلقد كانوا على احوال مضطربة وايدى مختلفة وجماعة متفرقة فى بلاد انكد واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظر الى مواقع نعم الله تعالى عليهم حين بعث اليهم رسولا كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها فهم حكام على العالمين وملوك فى اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام على من كان يمضيها فيهم ولقد كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اتاه الملأ من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم تدعه آباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسئلك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبى ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب قال لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله على كل شئ قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فانى سأريكم ما تطلبون وانى لاعلم انكم لاتفيئون الى خير وان منكم من يطرح فى القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال عليه الصلوة والسلام يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين انى رسول الله فانقلعى بعروقك حتى تقفى بين يدى باذن الله تعالى قال على كرم الله تعالى وجهه فوالذى بعثه بالحق لقد انقلعت بعروقها وجاءت ولها دوى شديد حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى عليه وببعض اغصانها على منكبى وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك

فاقبل نصفها كاعجب ما يكون اقبالاً واشده دويًا فكادت تلتف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا كفرا وعتوا فمرها النصف
فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع فقلت لا اله الا الله انا اول مؤمن بك يا رسول الله واول من امن بان الشجرة قلعت بامر الله تصديقًا
لنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر وهل يصدقك الا مثل هذا يعنوني وهذا حكاه خطيبًا على
الاشهاد وقل ان يخلو جمع مثله ممن يعرف حق ذلك من باطله فكانوا بالموافقة مجمعين على صحته ولولاه لظهر الرد وان ندر وهذا من ابلغ
اياته واظهار اعجازه عليه الصلوة والسلام **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه عبد الله بن بريدة عن ابيه قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد هل من اية فيما تدعو اليه قال نعم ائت تلك الشجرة فقل لها رسول الله يدعوك فمالت عن
يمينها ويسارها وبين يديها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض حتى وقفت بين يديه فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت
الى منبتها وقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي ان اقبل يديك و
رجليك فاذن له **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه يعلى بن شبابة قال كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سير فاراد
ان يقضي حاجته فامر وديتين فانضمت احداهما الى الاخرى ثم امرهما بعد قضاء حاجته ان يرجعا الى منبتهما فرجعتا **ومن اياته** صلى الله تعالى
عليه وسلم ما رواه علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة فخرج في بعض نواحيها فما
استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم انه مر في غزوة الطائف في كثيف من طلح فمشى
وهو وسن من النوم فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها قال الماوردي وبقيت السدرة منفرجة على ساقين الى زمنين
اعصارنا هذه وكانت معروفة بذلك في مكانها ويسمونها سدرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن اياته** عليه الصلوة والسلام ما رواه
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعبد الرحمن والزبير وطلحة وسعيد فتحرك الجبل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسكن حراء فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد
فسكن الجبل **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه جابر بن عبد الله قال كان في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خصال
لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه قد سلكه من طيب عرقه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه
وسلم ما رواه ثابت عن انس رض قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في يد ابي بكر فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في ايدينا فما سبحن في ايدينا **ومن اياته** عليه الصلوة والسلام ما
رواه جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي **ومن اياته** عليه الصلوة و
السلام ان عكاشة بن محصن انقطع سيفه بيده يوم بدر فدفع اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعة من خشب وقال قاتل بها الكفار
يا عكاشة فتحولت سيفا في يده فكان يقاتل به **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم جذع كان يستند اليه فلما اتخذ منبرا تحول عن الجذع
اليه فحن اليه الجذع حتى ضمه اليه فسكن وهذا امر مشهور بين الصحابة **ومن اياته** عليه الصلوة والسلام ان مكرزا العامري اتاه فقال
هل عندك من برهان تعرف به انك رسول الله فدعا بسبع حصيات فسبحن في يده فسمع نغماتها من جودتها وهذا ابلغ من احياء عيسى عليه
السلام للموتى **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما حاصر الطائف سمّوا له جدعة فكلمه منها الذراع فقالت لا تاكلني فاني مسمومة
وهذا امر شهير وهو نظير احياء الموتى وسياتي ايضا الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى **ومن اياته** انه عليه الصلوة والسلام اول ما
اوحي اليه لم يمر بحجر ولا مدر الا سلم عليه بالنبوة وهذا نظير قوله تعالى لداود يا جبال اوبي معه والطير **ومن اياته** صلى الله تعالى
عليه وسلم ما رواه حمزة بن عمرو الاسلمي قال نفرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعه **ومن
اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رض قال انكم تعدون الايات عذابا وانا كنا نعدها
على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بركة لقد كنا ناكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام
قال الماوردي **فان قيل** يجوز ان يتخيل ذلك الناظر كما يتخيل لراكب السفينة سير النخل والشجر **فعنه** جوابان **احدهما** انه وان تخيل
ذلك لراكب السفينة فهو غير متخيل لغيره من قائم وقاعد وهذا متحقق عند كل شاهد على اختلاف احواله **والثاني** ان راكب السفينة يعلم ما
تخيل له غير معلوم وهذا معلوم غير متخيل **وان قيل** فقد يجوز ان يكون في خواص الجواهر ما يجذب النخل والشجر كما في خاص حجر المغناطيس **فعنه**
جوابان **احدهما** لو كان لظهر ولو كان ذلك موجودا لكان الملوك عليه اقدر ولكان مذخورا في خزائنهم كما تدخر كل مستغرب ومستظرف

وبجازاً وهذا مخلوق في قلب الاعيان وبطال الحقائق **والثاني** انه لو كان ذلك لخاصية الجوهر كان بظهوره جاذباً وبلا قاته للنخل والشجر فاعلاً ولما انتقل اليه عن غيره وعنه الى غيره وكل هذا غير معدوم وان كان في حجر المغناطيس موجوداً انتهى **فصل** في هتوف الجن بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من آيات نبوته فان كان قبل مبعثه كان من نذر آياته الصادرة عن الهام فمن هتوفهم بنبوته عليه الصلوة والسلام ما حكاه ابراهيم بن سلامة عن اسمعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يحدث عن رجل من خثعم قال كانت خثعم لا تحل حلالاً ولا تحرم حراماً وكانت تعبد اصناماً فبينا نحن عند صنم منها ذات ليلة نتقاضى اليه في امر قد شجر بيننا اذ صاح من جوف الصنم صائح فقال **شعر**

يا ايها الركب ذووا الاحكام | ما انتم وطائش الاحلام
ومسندوا الحكم الى الاصنام | يصدع بالحق وبالاسلام
هذا نبي سيد الانام | اعدل ذي حكم من الاحكام
ويتبع النور على الظلام | سيعلن في البلد الحرام
قد طهر الناس من الآثام

قال الخثعمي ففزعنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالساً اذ مر به رجل فقيل له أتعرف هذا المار يا امير المؤمنين قال ومن هو قالوا سواد بن قارب رجل من اهل اليمن وكان له رئي من الجن فارسل اليه عمر فقال انت سواد بن قارب قال نعم يا امير المؤمنين فقال انت الذي اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئي من الجن فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتطلابها | وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى | ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم | ليس قدامها كاذنابها

فقلت له دعني فاني امسيت ناعساً ولم ارفع بما قال رأساً فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتخبارها | وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى | ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم | بين روابيها واحجارها

فقلت دعني فقد امسيت ناعساً ولم ارفع بما قال رأساً فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعمل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتحساسها | وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى | ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم | واسم بعينيك الى رأسها

قال فاصبحت وقد امتحن الله قلبي للاسلام فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله قال هات فانشأت **شعر**

اتاني نجي بين هدء ورقدة | ولم اك فيما قد نجوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة | اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت | بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره | وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة | الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى | وان كان في ما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة | سواك بمغن عن سواد بن قارب

ففرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحاً شديداً حتى رؤي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر رضي الله تعالى عنه فالتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع منك هذا الحديث فهل يأتيك رئيك اليوم فقال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه ابراهيم بن سلامة عن اسمعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حدث يوماً في مجلس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خرجنا قبل مظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشهرين الى الابطح بمكة معنا عجل نريد ذبحه ونحن نفر فلما ذبحناه وتصابت دمه وملت اذ صاح من جوفه صائح يقول يا ذريح يا ذريح صائح يصيح بصوت فصيح نبي يظهر الحق ينيح يقول لا اله الا الله فصاح كذلك ثلث مرات ثم هدأ صوته وتفرقنا ورعبنا منه فلم يلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ظهر فقال رجل من القوم ما تعجب يا امير المؤمنين خرجت واصحاب لي في تجارة لنا ونحن اربعة نفر نريد الشام حتى اذا كنا ببعض اودية الشام قرمنا الى اللحم قرماً شديداً قبل مظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا بظبية قد عرضت لنا مكسورة القرن فلم نزل نحتلها حتى اخذناها قال فوالله انا لنتوامر بذبحها اذ هتف هاتف فقال **شعر**

يا ايها الركب السراع الاربعه … خلّوا سبيل الظبية المروّعه
فانها الطفلة ذات دعه … خلّوا عن العضباء قدامى سعه

ثم قال خلوا عنها فوالله لقد رأيت هذا الوادى و ما يمرّ فيه اقل من خمسين رجلا حتى كنتم به قال فارسلنا ها فلما امسينا اخذنا بازمّة رواحلنا حتى اتى بنا الى حاضر لجب كثير الاهل فاطعمنا من الثريد ما اذهب قرمنا ثم خرجنا حتى قضى الله تعالى تجارتنا فصحبنا رجل من يهود فلما كنا بذلك الوادى هتف هاتف فقال **شعر**

ايّاك لا تعجل وخذها موثقه … فان شرّ السير سير الحقحقه
قد لاح نجم فاستوى فى مشرقه … يكشف عن ظلماء عبوس موبقه
يدعو الى ظلّ جنان مذهقه

فقال اليهودى تدرون ما يقول هذا الصارخ قلنا ما يقول قال يخبران نبيا قد ظهر خلا فكم بمكة فقدمنا فوجدنا النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة **ومن** بشائر هتوفهم ما حكاه ابو عيسى قال سمعت قريش فى الليل هاتفا على ابى قبيس يقول **شعر**

ان يسلم السعدان يضح بمكة … محمد لا يخشى خلاف المخالف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر وسعد تميم فلما كان فى الليلة الثانية سمعوه يقول **شعر**

يا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا … ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعى الهدى وتمنّيا … على الله فى الفردوس منية عارف
فانّ ثواب الله للطالب الهدى … جنان من الفردوس ذات زخارف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما عن اسماء بنت ابى بكر قالت ما علم المشركون من اهل مكة اين توجّه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى هتف هاتف بعد ذلك بايام فقال **شعر**

جزى الله خيرا والجزاء بفضله … رفيقين حلّا خيمتى امّ معبد
هما دخلاها بالهدى واهتدى به … افافلح من امسى رفيق محمّد
ليهن بنى كعب محل فتاتهم … ومقعدها للمسلمين بمرصد

وقالت اسماء رضى الله تعالى عنها ما علم المشركون من اهل مكة بوقعة بدر حتى هتف هاتف من جبال مكة وفتيان يشمرون بمكة فقال **شعر**

ازال الحنيفيون بدرا بوقعة … سينقض منها ملك كسرى وقيصرا
اصاب رجالا من لوىّ وجرّدت … حرائر يضربن الترائب حسّرا
الا ويح من امسى عدوّ محمّد … لقد ذاق حزنا فى الحيوة وحسّرا
واصبح فى هامى العجاج معفّرا … تناوبه الطير الجياع وتنفرا

فعلموا بذلك وظهر الخبر من الغد ولئن كانت هذه الهتوف اخبار احاد عمن لا يرى شخصه ولا يحجّ قوله فخروجه عن العادة نذير وتاثيره فى النفوس بشير وقد قبلها السامعون وقبول الاخبار يؤكّد بعضها ويؤيد حجتها **فان قيل** ان كانت هتوف الجنّ من دلائل النبوة جاز ان تكون دليلا على صحة الكهانة **فعنه** جوابان **احدهما** ان دلائل النبوة غيرها وانما هى من البشائر بها وفرق بين الدلالة والبشارة **والثانى** ان الكهانة عن مغيب والبشارة عن معيّن فالعيان معلوم والغائب موهوم **بقى شئ** يحسن التنبيه عليه وهو **كما** قال الماوردى عليه الرحمة انّ قوما انكروا خلق الجنّ ولم يؤمنوا بالكتب الالهية وقد عزتهم براهين العقول وحجج القياس لانّ الله تعالى انشا خلق العالم من اربعة اجرام جعلها اصولا لما خلق من العالم الحىّ وهى الارض والماء والهواء والنار والعالم نوعان اتفاقا علوىّ وسفلىّ فالعالم السفلىّ نوعان خلقهما من جرمين احدهما من الارض وهو ما عليها من الحيوان والثانى من الماء وهو ما فيه من السموك وهما اهابطان لهبوط الارض والماء ظاهران لظهور اصلهما واستمرّ القياس فيهما وبقى العالم العلوىّ جرمان الهواء والنار وقد استقرّ خلق الملئكة من الهواء فاقتضى معقول القياس ان يكون خلق الجن من النار لتكون الاجرام الاربعة اصولا لخلق اجناس اربعة ولعلوّ الهواء ما كان عالمه من الملائكة علويّا ولخفائه ما كان خفيا لا يهبط الا عن امر الهى ولا يعاين الا بمعونة الهية ولعلو النار فى اصل هابط ما كان لعالمه من الجن علوا وهبوطا ولخفاء مكونها خفى عالمها عن العيان الا بمعونة الهية فصار اصلان من الاربعة محسوسين بالعيان وهما الارض فى الماء واصلان معقولين بالقياس وهما الملائكة والجن ولولا ان دافع ذلك عادل عن الدلائل الشرعية لما عدلنا عنها الى هذا الاستدلال الخارج عن البراهين الشرعية انتهى **فصل** فيما هجست به النفوس من الهام العقول بنبوته عليه افضل الصلوة والسلام قال الماوردى العقل الهى كبه الله تعالى فى النفوس الناطقة فهو يندر بالخواص الكائنة حدسا ويعلم بعد الوجود حسا فقل حادث الا تقدّم نذيره وبحسب خاطره يكون تاثيره ولاحادث اعظم مما جدده الله بنبوة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام فاقتضى ان يكون بشائر نبوته اشهر وشواهد اياته اظهر **فمن الهواجس** بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان كعب بن لوىّ بن غالب كان يجتمع اليه الناس فى كل جمعة وكان يوم الجمعة يسمى فى الجاهلية يوم العروبة فسماه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه الناس ويقول بعد خطبته حرمكم عظّموه وتمسكوا به فسيأتى له نبأ عظيم وسيخرج به نبى كريم والله لو كنت فيه ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصّبت تنصّب الجمل ولارقلت ارقال الفحل ثم يقول **شعر**

ليليتنى شاهد فحواء دعوته … حين العشيرة تبغى الحق خذلانا

ومن هواجس الالهام ما حكاه ابن قتيبة ان اباكرب بن اسعد الحميري آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وقال شعر

شهدت على احمد انه	رسول من الله بارئ النسم
فلو مد عمري الى عمره	لكنت وزيرا له وابن عم

ومن هواجس الالهام ما حكاه عبيد الجرهمي وكان كبير السن عالما باخبار الامم ان تبعا الاصغر وهو تبع بن حسان بن تبع سار يريد يثرب اي مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل في سفح احد وذهب الى اليهود فقتل منهم ثلثمائة وخمسين رجلا صبرا واراد خرابها فقام اليه رجل من اليهود كبير السن فقال ايها الملك مثلك لا يقتل على الغضب ولا يقبل قول الزور وامرك اعظم من ان يطيق بك رق او تصريح بك لجاج فانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية قال ولم قال لانها مهاجر نبي من ولد اسمعيل يخرج من هذه الثنية يعني البيت الحرام فكف تبع ومضى الى مكة ومعه هذا اليهودي ورجل آخر عالم من اليهود فكسا البيت ونحر عنده ستة آلاف جزور واطعم الناس وقال شعر

قد كسونا البيت الذي حرم الله	ملاءً منضدا وبرودا

وقيل انه ملك ثلاثمائة وعشرين سنة وسيأتي ان شاء الله تعالى في بعث المدينة بما هو اطول من هذا ومن هواجس الالهام ما روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حضر مجلس قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبي بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف فرس فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فانطلق القوم الى اليهودي فاخبروه فقال اذهبوا بي حتى انظر اليه فادخلوه على امنة وقالوا اخرجي الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوقع مغشيا عليه فلما افاق قالوا له مالك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وكان في القوم الذين اخبرهم اليهودي بذلك هشام بن المغيرة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة فعصمه الله تعالى منهم ومثله انه كان لقريش في الجاهلية عيد يجتمع فيه النساء دون الرجال فاجتمعوا فيه فوقف عليهن يهودي وفيهن خديجة رضي الله عنها فقال لهن يا معشر نساء قريش يوشك ان يبعث فيكن نبي فايتكن استطاعت ان تكون له ارضا فلتفعل فحصبنه ووقر ذلك في نفس خديجة حتى حققه الله تعالى لها فكانت اول من آمن به ومثله ان جماعة من النصارى قدموا من الشام تجارا الى مكة فنزلوا بين الصفا والمروة فرأوه وهو ابن سبع سنين فعرفه بعضهم بصفته في كتبهم وسمته في فراستهم فقال له من انت وابن من انت فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له من رب هذه واشار الى الجبال فقال الله ربها لا شريك له فقال له من رب هذه واشار الى السماء فقال الله ربها لا شريك له فقال له النصراني فهل لها رب غيره فقال لا تشككني في الله ما له شريك ولا ضد فقام عليه الصلوة والسلام بالتوحيد في صغره وفصح النصراني بخبره وانذر بنبوته ومثله قصة بحيرا الراهب وقد تقدمت ومن هواجس الالهام ما نقله الماوردي قال حدثنا ابو الحسن محمد بن علي عن عمر بن حماد الفقيه قال حدثنا عمر بن محمد ان بحيرا السمرقندي قال حدثنا احمد بن عبد ربه الضبي قال اخبرنا عبد الرحمن بن نوح بن عبيد قال حدثنا عمر بن بكير قال حدثني احمد بن القاسم عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنين اتى وفود العرب واشرافها وشعراؤها التهنية ومدحه وذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه وفد من قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن خويلد بن عبد العزى في ناس من اشراف قريش فلما قدموا عليه اذا هو في رأس قصر يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت شعر اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا | في رأس غمدان دارا منك محلالا | قال فاستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلوا عليه فاذا الملك متضمخ بالعبير يرى وبيص الطيب من مفرقه عليه بردان متزرا باحدهما مرتديا بالآخر سيفه بين يديه وعن يمينه وعن يساره الملوك وابناء الملوك والمقاول قال فدنا عبد المطلب واستأذن في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به تخصب وانت ايها الملك رأس العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه

ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا الكشف الكرب الذي فرحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال ابن ذي يزن فايهم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم ابن اختكم قال ادن فادناه على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل واهل النهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباية اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف قال ثم انتبه انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاخلاه وادنى مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي ما لو كان غيرك لم ابح له ولكن رأيتك معدنه واطلعتك عليه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ فيه امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيره خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك مثلك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم بالزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لقد اتيت بخبر ما اتى بمثله وافد فلولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من بشارته اياي ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه احمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل منا له انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كعبك وطاب ملكك وطال عمرك فهل الملك سارّي بافصاح فقد اوضح بعد الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا رفيقا او رقيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فاتت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامة قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك لكما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا فاطو ما ذكرته دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست امن ان يداخلهم النفاسة من ان تكون لك الرياسة فيبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون وابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت يجتاحني قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه ذكره واوطيت اسنان العرب عقبه ولكني صارف ذلك اليه بغير تقصير ممن معك ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرشا مملوة عنبرا ولعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال له اذا حال الحول فأتني بامره وما يكون من خبره قال فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول قال فكان عبد المطلب كثيرا يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كان كثيرا فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلمون ما اقول لكم ولو بعد حين **ومن** هواجس الالهام ما حكاه عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا انتظر نبيا من ولد اسمعيل من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا او من به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرأيته فاقرأه مني السلام وساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس يفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من اسأل عنه من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعت لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول زيد واقرأته منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال عليه الصلوة والسلام قد رأيته في الجنة يسحب الذيول **ومن** هواجس الالهام ما رواه الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله تعالى الى كسرى ملكا وهو في بيت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة من ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل فانصرف عنه فدعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم فقال من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل عليك احد ولا رأيناه حتى اذا كان العام القابل اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال ثم قال اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل ثلثا

فخرج عنه فدعا كسرى حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال لهم كيف تركتم هذا يدخل علي فقالوا ما رأينا احدا دخل عليك حتى اذا كان في العام الثالث اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال ثم قال ان لم تسلم لاكسرن هذه العصا فقال بهل بهل فكسرها ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس على قتله حتى قتلوه ومن هو اجس المنام ما حكاه ابن قتيبة ان كسرى ابرويز هو كان سائرا ذات يوم فنوم على مركبه وطال حتى استغفل فايقظ بعض قواده فانتبه مذعورا الرؤيا رآها فقطعها عليه الموبذ له فقال رأيت قائلا يقول انكم غيرتم فغيرنا كم ونقل الملك الى احد وقيل لم يسلم ما بيدك الى صاحب الهراوة الى ان ورد عليه كتاب النعمان بن المنذر يخبره فيه ان خارجا خرج بتهامة يخبر انه رسول الله الى السماء والارض الى اهل الارض كافة فارتاع لذلك واكبره وعلم انه الذي رآه في منامه وكان يتوقعه ومن هو اجس المنام ما رواه عروة بن مضرس عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم قالت تتابعت على قريش سنون امحلت الضرع وادقت العظم فبينا انا نائمة اللهم او مهمومة فاذا هاتف يصرخ بصوت صحب يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث فيكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحياء والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا جسيما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة يهدى اليه فليخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن رجل فليستنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم فاصبحت علم الله مذعورة قد اقشعر جلدي وولّه عقلي واقتصصت رؤياي في الحرمة والحرم ما بقي بها ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعنون عبد المطلب فتتامت اليه رجالات قريش وهبط اليه من كل بطن رجل فسنوا ومسوا واستلموا ثم ارتقوا ابا قبيس وطبقوا جانبيه ما يبلغ سعيهم مهلة حتى استووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلام حين ايفع او كرب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبادك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر علينا غيثا مغدقا مريعا فوالكعبة ما راحوا حتى تفجرت السماء بمائها والتط الوادي بثجيجه فسمعت شيخان من قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحاء اي عاش بك اهل البطحاء وفي ذلك يقول رقيقة شعر

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا | لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل | سحا فعاشت به الانعام والشجر
مبارك الامر يستسقى الغمام به | ما في الانام له عدل ولا خطر

ومن هو اجس الانتباه والالهام للمنام ما رواه ابو ايوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه واتت له مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة فافزع ذلك كسرى فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه ومرازبته واخبرهم برؤياه فقال الموبذان وانا اصلح الله تعالى الملك قد رأيت في هذه الليلة ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا فقال اي شيء هذا يا موبذان فقال حادثة تكون من ناحية العرب فكتب الى النعمان بن المنذر ان ابعث الي برجل عالم اسأله عما اريد فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه اخبره فقال ايها الملك علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاته فاسأله عما اخبرتك به ثم ائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى ورد على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول شعر

اصم ام يسمع غطريف اليمن | يا فاصل الخطة اعيت من ومن
ابيض فضفاض الرداء والبدن | رسول قيل العجم يسرى للوسن
اتاك شيخ الحي من آل سنن | وامه من آل ذئب بن حجن

فرفع سطيح رأسه وقال عبد المسيح على جمل فسيح وافى الى سطيح وقد اوفى الى الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح فثار عبد المسيح على راحلته وهو يقول شعر

شمر فانك ماضي الهم شمير | لا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم | فان ذا الدهر اطوار دهارير
فربما اصبحوا يوما بمنزلة | تهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته | والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا | ان قد اقل فمحجور ومحقور
وهم بنو الام اما ان رأوا نشبا | فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن | فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى واخبره قال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا قد كانت امور فملك منهم عشرة ملوك اربع سنين وزال ملكهم عن يزدجرد الرابع عشر بعد اثنتي عشرة سنة

فان قيل فهذا القول كاهن قد ابطلته النبوة فلم يقبل قوله فى اثبات النبوة فجه جوابان احدهما انه تأويل رؤيا تحققت خرج
بها عن حكم الكهانة والثانى انه علمها بنقل الجن كهتوف الجن كما قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فاذا اسبر ما اختلفت
طرقه وتغاير وصفه خرج عن القلة الى التكاثر وعن الآحاد الى التواتر فصار الظن معلومًا والتوهم محتومًا انتهى تتمة
قال الامام الرازى فى كتابه المطالب العالية الفصل الرابع فى بيان ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جميع الانبياء
والرسل اعلم انا بينا ان الرسول هو الذى يعالج الارواح البشرية وينقلها من الاشتغال بغير الله تعالى الى الاشتغال بعبادته فلما
كان المراد من الرسالة والنبوة هو هذا المعنى فكل من كان صدور هذه الفوائد عنه اكثر واكمل وجب القطع بان رسالته اعظم واكمل اذا
عرفت هذا فنقول ان تاثير دعوة موسى عليه السلام كانت مقصورة على بنى اسرائيل فقط واما دعوة عيسى عليه السلام فكانه
لم يظهر لها تاثير الا فى اقل القليل وذلك لانا نقطع بانه ما دعا الى الدين الذى يقول به هؤلاء النصارى لان القول بالاب والابن والتثليث
اقبح انواع الكفر وافحش اقسام الجهل ومثل هذا لا يليق باجهل الناس فضلا عن الرسول المعظم المعصوم فعلمنا انه ما كانت دعوته البتة الى
هذا الدين الخبيث وانما كانت دعوته الى التوحيد والتنزيه ثم ان تلك الدعوة ما ظهرت البتة بل بقيت مطوية غير مروية فثبت انه لم يظهر
لدعوته الى الحق اثر البتة اما دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى التوحيد والتنزيه فقد وصلت الى اكثر بلاد المعمورة والناس قبل وصوله
كانوا على الاديان الباطلة فعبدة الاصنام كانوا مشتغلين بعبادة الحجر والخشب واليهود كانوا فى دين التشبيه وصنعة التزوير وترويج الاكاذيب
والمجوس كانوا فى عبادة الالهين ونكاح الامهات والبنات والنصارى كانوا فى التثليث والصابئة كانوا فى عبادة الكواكب فكان كل اهل العالم
كانوا معرضين عن الدين الحق والمذهب الصدق فلما ارسله الله عز وجل الى هذا العالم بطلت الاديان الخبيثة وزالت المقالات الفاسدة
وطلعت شموس التوحيد واقمار التنزيه من قلب كل احد وانتشرت تلك الانوار فى بلاد العالم فثبت ان تاثير دين محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فى علاج القلوب المريضة والنفوس الظلمانية كان اتم واكمل من تاثير دعوة سائر الانبياء فوجب القطع بانه افضل من جميع الانبياء
والرسل فى كل ما يتعلق بالنبوة والرسالة وهذا برهان ظاهر من باب البرهان اللمّى[1] فانا بحثنا عن حقيقة النبوة والرسالة ثم بينا ان كمال تلك
الماهية ما حصلت لاحد من الانبياء كما حصلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان اثبات النبوة بهذا الطريق اقوى واكمل
من اثباتها بالمعجزات اعلم ان التمسك بطريق المعجزات من باب البرهان الانّى وهو الاستدلال بالاثر على المؤثر على سبيل الاجمال فانا نعرف
بظهور المعجز عليه كونه مشرفا عند الله تعالى على الاجمال من غير ان نعرف كيفية ذلك الشرف واما هذا الطريق الثانى فهو من باب برهان اللمّى
وذلك لانا بينا ان الامراض الروحانية غالبة على اكثر النفوس فلابد لهم من طبيب ونشاهد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معالجه يؤثر
علاجه ويفيد الصحة بقدر الامكان فهذا يدل على كونه طبيبا حاذقا فى هذا الباب وحينئذ يظهر انه عليه الصلوة والسلام لا حاجة به
فى معرفته الى ان يكون عالما بدقائق المنطق والطب والهندسة والحساب بل كونه عالما بها مشتغلا باستنباط دقائقها مما يضره فى كونه مستغرقا
فى معرفة الله تعالى وعند هذا تزول جملة الشبهات المذكورة فى باب نفى النبوات فانه ذلت المشاهدة فى انه عليه الصلوة والسلام كان طبيبا
حاذقا فى علاج هذه الامراض كما بيناه بل كان روحه قدرت على قلب طبائع اهل الدنيا فنقلهم عن الباطل الى الحق ومن الكذب الى الصدق
ومن الاديان الفاسدة الى العقائد الصحيحة بقدر الامكان انتهى نقله الوزير راغب باشا فى سفينته فصل ولنرجع الى الكلام ايضا
على بعض كلماته الباطلة التى ذكرناها آنفا فنقول قوله فعند ما أيس بما سولت له نفسه ادعى النبوة الى آخره فكلام زور لا يخفى
على من له ادنى علم بسيرته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عليه الصلوة والسلام لو كان طالبا للملك وحاشاه كما زعم هذا النصرانى
لظهر بعد النبوة ما اضمره من ذلك اذ كما قيل شعر | ان التخلق يأتى دونه الخلق ۞ لانه وارو احناله الفداء ۞ لما ادعى النبوة و
اظهر المعجزات كسائر اخوانه عليهم الصلوة والسلام وتبعه الناس من اليهود والنصارى ومشركو العرب والمجوس ودخلوا فى دينه
افواجا افواجا وجاهدوا معه وفدوه بانفسهم واولادهم واموالهم لم يجعل نفسه الشريفة ملكا ولا سلطانا ولا لبس كما يلبس المترفهون و
لا اكل كما ياكل المقولون ولم يشبع من خبز الحنطة كما يشبع المتسلطون ولم يدخر من حطام الدنيا بل ولم يترك لاهل بيته شيئا و
لم يرض بتعظيمه كتعظيم الملوك ولم يترفع على احد من غنى وصعلوك وكذلك حال اصحابه المقتدين بافعاله واقواله وهذا وغيره من
سيرته عليه الصلوة والسلام امر مشهور متواتر لا يخفى على الاكابر والاصاغر ولو اردنا ان نسرد ذلك هنا لاطنبنا فى الكتاب ولافضى الى ملل
السامعين على انا سنذكر بعضه فى محله ان شاء الله تعالى ومن له ادنى دراية وانصاف او عقل يعرف صدق ما قلناه والله سبحانه الهادى

[1] الاستدلال من العلة الى المعلول برهان لمّى ومن المعلول الى العلة برهان انّى وتفصيله فى تعريفات السيد وغيره ١٢ منه رحمه

الى سواء السبيل **قوله** ولا يفهمون كيف امتحان مثله الى اخره فكلام يكذبه ايضا ما سمعته آنفا من امتحانهم له عليه افضل الصلوة والسلام حتى اظهر لهم المعجزات من تكليم الحيوانات وتمشية النباتات ونطق الجمادات وشهادات الحجارات وتظاهر العلامات واخبار اهل الملل والكتب المنزلة من السموات وغير ذلك مما ذكرناه لك سابقا ولا حاجة بنا الى الاعادة وهذا مع ما يعرفونه من صدقه وامانته وعفته ورحمته ورأفته بخلق ربه سبحانه حتى انهم كانوا يدعونه الامين قبل نبوته فالعرب يعرفون شروط النبوة وامتحنوه فايده الله تعالى وصدقه بما اجرى على يديه من شروطها لديهم فامنت عند ذلك العرب وغيرهم ويقال لهذا النصراني اذا كانت العرب امنت به عليه الصلوة والسلام لعدم علمهم بشروط النبوة كما تزعم فما بال النصارى واليهود والمجوس امنوا به طوعا من حين دعوته حتى دخلوا في دينه افواجا افواجا ولا زال اهل الملل كافة الى يومنا هذا يدخلون في دينه طوعا في كل يوم في مشارق الارض ومغاربها وجميع اقطارها واستقام سننه وامره الى هذا الان بل الى نهاية الدوران فلو لم يكن نبيا كما تزعم لانمحت هذه البنيان ولانطفى نوره في اقل زمان فدخول اهل الاديان وغيرهم في دينه واستقامة ذلك وتزايده من اقوى الدلائل على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ادعاه وكل من له خبرة باحوال الازمنة الماضية والانبياء واحوال المتنبئين الكذبة وعدم استقامة امرهم وتبين احوالهم لكل الشاهد والغائب يعلم ويجزم ان نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام من النبوات الالهية ورسالته رحمة صمدية وسيرته رحمانية ومعجزاته قدسية وتائيداته سماوية ولا ينكر ذلك الا من استولى الران على قلبه ولعب الشيطان بلبه والله الهادي لاتباع حزبه **قوله** ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط **اقول** لو سلمنا انه لم يبعث فيهم نبي قط فهم يعرفون شروطها لاختلاطهم باهل الكتاب ومجاورتهم لهم وسماعهم منهم معجزات الانبياء السالفين عليهم السلام واحوالهم والادلة على ذلك كثيرة منها ما تقدم من طلبهم منه عليه السلام المعجزات واتيانه بها واخبار اهل الكتاب لهم واسلامهم بعدها على انا نقول هذه المسئلة وهي عدم بعثة نبي الى العرب اصلا قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ظاهر قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون لكنه غير مراد للاتفاق **على ان** اسمعيل عليه السلام كان مرسلا اليهم ولقوله تعالى وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ والعرب من اعظم الامم وكانه لتطاول الامد بين بعثته عليه السلام وبعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انها نحو ثلاثة الاف سنة واندراس شرعه وعدم وقوف الاكثرين في اغلب هذه المدة على حقيقته قبل ذلك وقيل انه ذلك لما صرحوا به من ان حكم بعثة اسماعيل قد انقطع بموته وانه لم يرسل اليهم بعده نبي سوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **و**قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني قيل ان موسى وعيسى عليهما السلام كما ارسلا لبني اسرائيل ارسلا للعرب فالمراد بنفي هذا الاتيان الفترة التي بين عيسى وبين نبينا عليهما السلام وزمنها على ما روى البخاري عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ستمائة سنة وفي كثير من الكتب انه خمسمائة وخمسون سنة ونفي اتيان نبي بين زماني اتيان نبينا واتيان عيسى عليهما السلام هو ما صححه جمع من العلماء لحديث لا نبي بيني وبين عيسى وقيل ان بينهما اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب **وهو خالد بن سنان** واختار بعضهم ان المراد بهؤلاء القوم المعاصرون له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ هم الذين يتصور انذاره عليه الصلوة والسلام اياهم دون اسلافهم الماضين والمراد بعدم اتيان النذير اياهم عدم وصول ما اتى به على الحقيقة اليهم **و**قال في تفسير قوله تعالى لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ المراد بالانذار الاعلام او التخويف والمراد بابائهم الادنون والا فالابعدون قد انذرهم اسماعيل عليه السلام وبلغهم شريعة ابراهيم عليه السلام وقد كان منهم من تمسك بشرعه على التمام وجه ثم تراخى الامر وتطاول المدد فلم يبق من شريعته عليه السلام الا الاسم وعلى ما عرف في البحر ان المعنى ما انذر اباؤهم رسول اي لم يباشرهم بالانذار ولا اباءهم الاقربين لانه لم ينذرهم منذر اصلا فيجوز ان يكون قد انذرهم من ليس بنبي كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة فلا منافاة بين ما هنا وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وليس في ذلك انكار الفترة المذكورة في قوله تعالى على فترة من الرسل لانها فترة ارسال وانقطاعها زمانا لا فترة انذار مطلقا انتهى **و**روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى بعث في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهل الرس (والرس البئر) نبيا منهم من ولد اسماعيل يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي كان مع بخت نصر يقال له ارميا بن برخيا مر بخت نصر يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فليقتلهم بما صنعوا بنبيهم وكان فيهم خالد بن سنان العبسي **فقد** روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذاك نبي اضاعه قومه وذلك انه قال لقومه واهله لما حضرته الوفاة اذا دفنت فانه ستجيء عانة من حمر الوحش يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج اليكم واخبركم بجميع

ماهو كائن بعد الموت واحوال البرزخ والقبر فلما مات ودفنوه رأوها قال فابى اولاده نبشه وقالوا نخاف ان يشيع بين العرب
انا نبشنا ميتا لنا فتركوه **وروى** ان ابنته اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبسط لها رداءه فامنت وقال لها اهلا بابنة خير
نبي ضيعه قومه فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا **وذكر** اهل الاخبار انه كان من معجزاته
ان نارا ظهرت من ارض العرب كانت تخرج من مغارة على الناس فتاكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون
فخرج خالد ومعه راعي غنم يقال له ابن راعية المعزى فقال له خالد امسك ثيابي فاخذ خالد عصاه ودخل النار حتى توسطها ففرقها
وهو يقول بدا بدا كل هدى لله مؤدى لادخلنها وهي تتلظى ولاخرجن منها وثيابي تندى ثم اطفئت وهو في وسطها **واما قوله**
لم يبعث في العرب نبي قط فيرد عليه بعد دعواه هذه انه ينبغي حينئذ ان يكون المسلمون من العرب الى الآن لم يأتهم نبي من الله تعالى
لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا غيره من الانبياء فاللازم اذن ان لا يعذبهم سبحانه وتعالى اذ عيسى عليه السلام بعث للخراف الضالين
من بني اسرائيل كما في الانجيل وموسى عليه السلام ايضا كان مبعوثا اليهم فقط والتعذيب قبل الانذار لا يطابق حكمة الحكيم القهار **و** يرد عليه
عليه ان المسيح عليه السلام الذي هو الاله بزعم النصارى لم يرسل الى العرب رسولا يأمرهم بالايمان حينما كان الها واحدا ولا امرهم ايضا
بالاقرار بالوهيته ولم يعرفهم انه صار ثلثة عند ما دخل في بطن مريم وخرج اليهم وحل بينهم فاي تقصير للعرب بعدم ايمانهم به فهذا الههم
بزعم النصارى لما كان في السماء لم يرسل الى عبيده العرب رسولا ثم انه لما نزل وصار بصورة انسان وسكن معهم في الارض لم يعرفهم حاله
ولا تفضل عليهم بالرسالة ولم يبعث اليهم من رسله احدا قط الى هذا الآن مع انه نزل الى الارض وصار ملعونا بدل خلقه على ما زعم بولس في
رسالته الى اهل غلاطية (ص ٣) ونزل الى الجحيم ودخلها بدلهم لخلاصهم والعرب لم يفوزوا بشيء من ذلك فيلزم على الحكيم العادل
الرحيم الرحمن ان لا يعذبهم ولا يؤثمهم ولاسيما النازل الصاعد هو بزعمهم الديان فعلى هذا ينبغي ان لا يعذب العرب بالنيران وان يدخلهم بعدله
ورحمته الجنان لما قررناه من عدم الدعوة وانه المخلص للانس والجان فتدبر ما قلناه بانصاف ولا تجعل العرب كالخراف فانهم ليوث لا تهاب
ولا تخاف وتذكر ايضا ما قلناه اولا مما يتعلق بكلماته هذه والله سبحانه ولي الالطاف **واما قوله** وكان ذلك من تعليم الرجل
الملقن له الى آخره يعني به بحيرا كما سيصرح به في كتابه هذا وهذا كلام سبقه اليه اخوانه المشركون الذين حكى الله سبحانه قولهم في كتابه
فقال عز من قائل قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين **قال** المفسرون عنوا بهذا البشر جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي كان
قد قرأ التوراة والانجيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس اليه اذا اذاه اهل مكة فقالوا ما قالوا وقيل مولى لحويطب بن عبد العزى
اسمه عائش او يعيش كان يقرأ الكتب وقد اسلم وحسن اسلامه وقيل ابو فكيهة مولى لامرأة بمكة قيل اسمه يسار وكان يهوديا و
عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال كان لنا عبدان نصرانيان من اهل عين التمر يقال لاحدهما يسار وللآخر جبر وكانا يصنعان السيوف
بمكة وكانا يقرأن الانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهما يقرأن فيقف ويستمع فقال المشركون انما يتعلم منهما **وفي** بعض
الروايات انه قيل لاحدهما انك تعلم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا بل هو يعلمني **و** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
بمكة غلام اعجمي رومي لبعض قريش يقال له بلعام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه الاسلام فقالت قريش هذا يعلم محمدا من
جهة الاعاجم **قال الشيخ الامام الوالد** في تفسيره روح المعاني واخبرني من اثق به عن بعض النصارى انه كان نبيكم صلى الله تعالى
عليه وسلم يتردد اليه في غار حراء رجلان نصراني ويهودي يعلمانه ولم اجد هذا عن احد من المشركين وهو كذب بحت لا منشأ له و
بهت محض لا شبهة فيه وانما لم يصرح باسم من زعموا انه يعلمه عليه الصلوة والسلام مع انه ادخل في ظهور كذبهم للايذان بان مدار خطاهم
ليس نسبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى التعلم من شخص معين بل من البشر كائنا من كان مع كونه عليه الصلوة والسلام معدنا لعلوم
الاولين والآخرين ومحصل معنى الآية ولقد نعلم ان هؤلاء الكفار يقولون ليس القرآن من عند الله تعالى وانما يعلم محمدا بشر من
بني آدم غير ملك وقد اختلف اهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه ما زعموا كما قدمنا ثم اجاب سبحانه عن قولهم هذا فقال
لسان الذي يلحدون اليه اي لغته وكلامه اعجمي والالحاد الميل والمعنى لسان الذي يميلون اليه ويشيرون ويزعمون انه يعلمك اخبار
القرون الاولى لكونك اميا اعجمي والعجمة عدم الافصاح والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها اعجميا وهذا اي القرآن لسان
اي كلام عربي مبين وسماه لسانا لان العرب تقول القصيدة والبيت لسانا او اراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا القرآن ذو بلاغة

عربية وبيان واضح فكيف تزعمون ان بشرا يعلمه من العجم واين فصاحة هذا القران من عجمة هذا الذى تشيرون اليه وقد عجز تم انتم
عن معارضة سورة منه وانتم اهل الفصاحة وقادة البلاغة وهو عليه الصلوة والسلام امى لايقرأ ولا يكتب فثبت بهذا ان الذى
جاء به وحى من الله سبحانه لا بتعليم بشر ولا من تلقاء نفسه والله سبحانه الهادى الى سواء الطريق **قال النصرانى** ثم انه استصحب
قوما فراغا اصحاب غارات ممن يصيب الطريق على سنة البلد وعادة اهله الجارية عندهم الى هذه الغاية فانضم اليه هذا الضرب و
اقبل يبث الطلائع ويدسس العيون ويبعث الى المواضع التى ترد القوافل اليها من الشام بالتجارات فيصيبونها قبل وصولها فيغيرون
عليها فيأخذون العير والتجارات ويقتلون الرجال **والدليل** على ذلك انه خرج فى بعض ايامه فرأى جمالا مقبلة من المدينة الى مكة
وكانت الجمال لابى جهل بن هشام ويسمى ذلك غزوا على سبيل ما تسميه اعراب البادية اذا خرجت للغارة على السابلة واصابة الطريق
وكان اول خروجه من مكة الى المدينة بهذا السبب وهو حينئذ ابن ثلث وخمسين سنة بعد ان ادعى ما ادعاه من النبوة بمكة ثلث عشرة
سنة ومعه من اصحابه الذين قد العوا معه ولصقوا به اربعون رجلا وقد لقى كل جهد وكل اذى من اهل مكة لانهم كانوا به عارفين فاظهروا
ان طرده لادعائه النبوة وعقد باطنهم لما صح عندهم من اصابته الطريق فصار مع اصحابه الى المدينة وهى يومئذ خراب يباب ليس فيها
الا قوم ضعفاء اكثرهم يهود لا دراك بهم **فكان** اول ما افتتح به امره فيها من العدل واظهار نصفة النبوة وعلامتها انه اخذ المربد
الذى للغلامين اليتيمين من بنى النجار وجعله مسجدا **ثم** انه بعث اول بعثة حمزة بن عبد المطلب فى ثلثين راكبا الى العيص من بلد
جهينة يعترض عير قريش وقد جاءت من الشام فلقى ابا جهل بن هشام فى ثلثمائة رجل من اهل مكة فافترقوا لان حمزة كان فى ثلثين فخاف
لقاء ابى جهل وفزع منه فلم يكن بينهم قتال فاين شروط النبوة اصلحك الله فى هذا الموضع من قول الله تبارك وتعالى فى التورية المنزلة
من عنده لموسى حيث وعده ان يدخل بنى اسرائيل الذين اخرجهم من مصر الى ارض الجبابرة المسماة ارض الميعاد وهى ارض فلسطين والشام
ان الواحد يهزم الفا والاثنين يهزمان ربوة لما القيت فى قلوبهم من الفزع والرعب وكذلك كان فعله جل وعز بهم على يدى يشوع بن نون
المتولى ادخال بنى اسرائيل ارض الميعاد ومحاربة فلسطين فهذا اكرمك الله حد ما يطالب به فى هذا الموضع من علامات النبوة والرسالة
لصاحبك انتهى **فاقول** قوله ثم انه استصحب قوما فراغا اصحاب غارات ممن يصيب الطريق الى اخره كلام زور وكذب وتمويه
على ضعفاء العقول لان الذين اتبعوه عليه الصلوة والسلام وامنوا به لم يكن همهم المال ولا مقصدهم الغنى كما هو معلوم لمن عرف
سيرهم وسبر تراجمهم المروية بالروايات المتواترة الصحيحة المتسلسلة بالرواة الثقات بل الامر بالعكس فان اغلب الذين اتبعوه عليه
الصلوة والسلام كانوا يقدمون الى حضرته العلية اموالهم لانفاقها فى سبيل الله تعالى وصرفها لنفقة المجاهدين وتقوية الدين المبين
وكلام هذا النصرانى لايجديه نفعا لانا قد اثبتنا فى كتابنا هذا نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراهين القاطعة العقلية والنقلية
فحينئذ لايتوجه عليه عليه الصلوة والسلام من طاعن فى غزوه وجهاده وتعاطى الاسباب الموجبة الى اتباع دعوته وتوحيد البارى
سبحانه والاقرار بالوهيته وربوبيته اذ هو عليه الصلوة والسلام فى ذلك متبع لاوامر رب العالمين مأمور بقوله سبحانه فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين وسالك فى جهاده مسالك اخوانه المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فكم قد قتلوا من الكفار
نفوسا واسروا منهم عروسا واماتوا صغارا وسلبوا انصارا وابادوا بلادا وايتموا اولادا وحرقوا مواشيا واشجارا واغرقوا عبادا فجارا
فادخلوهم نارا كما تحكيه عنهم الكتب السماوية والزبر الاسرائيلية وكل ذلك بامر الهى ومدد سماوى والامر سبحانه يفعل ما يختار ويشاء
ويحكم ما يريد فى الارض والسماء فلا راد لحكمه ولا معقب لامره فلا تخلو افعاله جل وعز عن حكم علية ومصالح لاتصل الى معرفتها
العقول البشرية فله سبحانه الامر بين الكاف والنون لايسئل عما يفعل وهم يسئلون **قوله** وكانت الجمال لابى جهل بن هشام
الى اخره واسمه عمرو وكان يكنى ابا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى وقتل فى غزوة بدر وكان يرتجز
ويقول **شعر** ما تنقم الحرب العوان منى | بازل عامين حديث سنى | لمثل هذا ولدتنى امى
ولما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القتال فى بدر امر بابى جهل لعنه الله تعالى ان يلتمس فى القتلى قال عبد الله بن مسعود
رضى الله تعالى عنه فوجدته بآخر رمق فوضعت رجلى على عنقه وقلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزانى اعار على رجل
قتلتموه اخبرنى لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول
الله هذا رأس عدو الله ابى جهل قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الذى لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال قلت نعم والله الذی لا اله غیره قال فالقیت رأسه بین یدی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فحمد الله تعالی قال ابن هشام وکان
قد ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه عکرمة ید معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتی اثبته ثم ترکه وبه
رمق ثم ذفف علیه عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه حین امر رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم به ان یلتمس فی القتلی وکان من اعظم
اعداء النبی صلی الله تعالی علیه وسلم المصرین علی کفرهم والموذین له والطاعنین فی دینه والمثبطین للناس علی اتباعه والجامعین علی محاربة
وکان علیه الصلوة والسلام ینالـه منه ومن رفقائه ما لم ینله من غیرهم فهو فرعون هذه الامة **قال ابن اسحٰق** کان
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ثلاث سنین من بعد مبعثه یخفی امره ویستتر به الی ان امره الله تعالی باظهار دینه بقوله سبحانه
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشرکین وقوله تعالی وانذر عشیرتک الاقربین واخفض جناحک لمن اتبعک من المؤمنین و
قل انی انا النذیر المبین لما دخل الناس فی الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتی فشا ذکر الاسلام بمکة وتحدث به قال ابن اسحٰق وکان
اصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذا صلوا ذهبوا فی الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبینا سعد بن ابی وقاص فی نفر من
اصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی شعب من شعاب مکة اذ ظهر علیهم نفر من المشرکین وهم یصلون فناکروهم وعابوا علیهم
ما یصنعون حتی قاتلوهم فضرب سعد بن ابی وقاص یومئذ رجلا من المشرکین بلحی بعیر فشجه فکان اول دم اهریق فی الاسلام
ولما بادی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قومه بالاسلام وصدع به کما امره الله تعالی لم یبعد منه قومه ولم یردوا علیه حتی ذکر
الهتهم وعابها فلما فعل ذلک اعظموه وناکروه واجمعوا علی خلافه وعداوته الا من عصم الله تعالی منهم بالاسلام وهم قلیل مستخفون
وحدب علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ولما رأت قریش ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لا یترک
ذکر الهتهم وعیبها وان ابا طالب قد حدب علیه فلم یسلمه لهم مشی رجال من اشراف قریش الی ابی طالب وفیهم ابو جهل بن هشام
وعتبة وشیبة ابنا ربیعة بن عبد شمس بن عبد مناف وابو سفیان بن حرب بن امیة بن عبد شمس وابو البختری والعاص و
الولید بن المغیرة وغیرهم فقالوا یا ابا طالب ان ابن اخیک قد سب الهتنا وعاب دیننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تکفه
عنا واما ان تخلی بیننا وبینه فانک علی مثل ما نحن علیه من خلافه فنکفیکه فقال لهم ابو طالب قولا رقیقا وردهم ردا جمیلا
فانصرفوا عنه ومضی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم علی ما هو علیه یظهر دین الله ویدعو الیه ثم اشتد الامر بینه وبینهم حتی تباعد
الرجال وتضاغنوا واکثرت قریش ذکر رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بینها فتذامروا بعضهم بعضا علیه ثم انهم مشوا الی ابی طالب
مرة اخری فقالوا له یا ابا طالب ان لک سنا وشرفا ومنزلة فینا وانا قد استنهیناک من ابن اخیک فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر
علی هذا من شتم اباءنا وتسفیه احلامنا وعیب الهتنا حتی تکفه عنا او ننازله وایاک فی ذلک حتی یهلک احد الفریقین ثم انصرفوا
عنه فعظم علی ابی طالب فراق قومه وعداوتهم ولم یطب نفسا باسلام رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ولا خذلانه فبعث
ابو طالب الی رسول الله علیه الصلوة والسلام فقال له یا ابن اخی ان قومک قد جاؤنی فقالوا لی کذا وکذا للذی کانوا قالوا فابق علی
وعلی نفسک ولا تحملنی من الامر ما لا اطیق فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یا عم والله لو وضعوا الشمس فی یمینی والقمر
فی یساری علی ان اترک هذا الامر حتی یظهره الله واهلک فیه ما ترکته ثم قال ابو طالب اذهب یا ابن اخی فقل ما احببت فوالله لا اسلمک
لشیء ابدا ثم ان قریشا حین عرفوا ان ابا طالب قد ابی خذلان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم واسلامه الیهم واجماعه لفراقهم فی ذلک
وعداوتهم مشوا الیه بعمارة بن الولید بن المغیرة فقالوا له یا ابا طالب هذا عمارة بن الولید انهد فتی فی قریش واجمله فخذه فلک عقله ونصره
واتخذه ولدا فهو لک واسلم الینا ابن اخیک هذا الذی خالف دینک ودین ابائک وفرق جماعة قومک فنقتله فانما هو رجل برجل قال
والله لبئس ما تسوموننی اتعطوننی ابنکم اغذوه لکم واعطیکم ابنی تقتلونه هذا والله ما لا یکون ابدا فحقب الامر بینهم وبینه وحمیت الحرب
وتنابذ القوم ثم ان قریشا تذامروا بینهم علی من فی القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الذین اسلموا معه فوثب کل
قبیلة علی من فیهم من المسلمین یعذبونهم ویفتنونهم عن دینهم ومنع الله رسوله صلی الله تعالی علیه وسلم بعمه ابی طالب وقد قام ابو طالب
حین رأی قریشا یصنعون ما یصنعون فی بنی هاشم وبنی المطلب فدعاهم الی ما هو علیه من منع رسول الله صلی الله علیه وسلم والقیام دونه
فاجتمعوا الیه وقاموا معه واجابوه الی ما دعاهم الیه الا ما کان من ابی لهب عدو الله ورسوله ثم ان الولید بن المغیرة اجتمع الیه نفر
من قریش وقد حضر الموسم فقال لهم یا معشر قریش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم علیکم فیه وقد سمعوا بامر صاحبکم

له دفف على الجريح اذا اجهز عليه ومنه

[illegible]

هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت يا عبد شمس فقل واقم لنا
رأيا نقول به قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا
فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشعر كله فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا
فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل
وان اقرب القول فيه لان تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء و
عشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فانزل
الله تعالى في الوليد بن المغيرة قوله سبحانه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم
يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا اى خصيما قال ابن اسحق ان ابا جهل لعنه الله تعالى مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند
الصفا فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع بذلك حمزة بن
عبد المطلب فاتى ابا جهل فقام على رأسه ورفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد علي
ذلك ان استطعت فتم حمزة على اسلامه فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض
ما كانوا ينالون منه ولما رأوا ذلك وان اصحابه عليه السلام يزيدون ويكثرون قال لهم عتبة بن ربيعة وكان سيدا يا معشر قريش الا اقوم
الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها ويكف عنا فقالوا بلى يا ابا الوليد فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم و
سفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها
بعضها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا
لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي يأتيك رئيا اى جنيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما
غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه اوكما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستمع منه قال قد فرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال فاستمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها يقرؤها
عليه فلما سمعها منه عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة منها
فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط
والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن
لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس
به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة في
قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش
من كل قبيلة اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة وفيهم عتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وابو جهل
وغيرهم ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءهم وهو يظن ان
قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله
ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام
وفرقت الجماعة فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف
فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون

التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما بى ما تقولون ما جئت بما جئتكم اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل
على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا و
الآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم وطال بينه وبينهم الكلام ثم انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ابو جهل لعنه الله تعالى يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وسفه احلامنا وشتم آلهتنا وانى
اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد فى صلوته فضخت به رأسه فاسلمونى عند ذلك او امنعونى فليصنع بعد ذلك
بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشىء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغدو وكان بمكة قبلته يصلى عند الكعبة وقد غدت قريش فجلسوا فى انديتهم ينظرون ما ابو جهل
فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست
يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته اى عنقه ولا انيابه لفحل قط فهم بى ان يأكلنى
فلما قال لهم ذلك قام النضر بن الحارث بن كلدة فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم
شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون فما هو
بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا فى شأنكم فانه والله لقد نزل بكم امر عظيم فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه و
بعثوا معه عقبة بن ابى معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفاته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب
الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا احبار اليهود عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفا
لهم امره واخبراهم ببعض قوله وقالا انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما احبار اليهود سلوه عن ثلث
نأمركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان امرهم
فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هى فان اخبركم
بذلك فاتبعوه فانه نبى وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فى امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحرث وعقبة بن ابى معيط حتى قدما
مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد اخبرنا احبار يهود ان نسأله عن اشياء امرونا بها فان اخبرنا
عنها فهو نبى وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم فجاؤا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية ذهبوا
فى الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها واخبرنا عن الروح ما هى فقال لهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غدا ثم بعد ذلك جاءه جبرئيل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف وفيها الاجوبة عن اسئلتهم
ولما جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه
عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا امره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون اى اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه يوما غلبكم ثم ان
الله سبحانه اظهره عليهم حتى هلكوا فى غزوة بدر وقتلوا اشر قتلة ونصره الله تعالى عليهم نصرا عزيزا وآمنت به القبائل ودخلوا فى
دينه افواجا واتبعه من النصارى واليهود والمجوس والمشركين اكثرهم وعم دينه اهل المشرق والمغرب باقصر زمن واقل مدة وما ذلك الا
عن امداد الهى ونصر ربانى وتأييد رحمانى قاض بصدق نبوته ودال على حقية رسالته وحاكم بعموم دعوته عند كل ذى قلب سليم ولب
مستقيم والحمد لله على التوفيق وهدايته الى اقوم طريق **قوله** وكان اول خروجه من مكة الى المدينة بهذا السبب الى آخره هذا وما بعده
ايضا من جملة افتراء هذا النصرانى وكذبه وبهتانه وتمويهه على ضعفة العقول لان النبى عليه الصلوة والسلام هاجر الى المدينة لكن

لا لهذا السبب بل هجرته لاسباب اخر نذكرها ان شاء الله تعالى قريبا والعجب من هذا النصراني وكل العجب كيف نسي ما في انجيل يوحنا في الاصحاح الرابع ما نصه وبعد اليومين خرج من هناك ومضى الى الجليل لان يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنه انتهى ونسي ما فعلته اليهود على زعمه بالمسيح من اهانته وضربه ورميه باشياء عظيمة وصلبه وهو الههم ولم يقدر على خلاص نفسه منهم و ينادي ايل ايل لم شبقتني اي الهي الهي لم تركتني فكيف نسي ما حل بالهه على زعمه وذكر ما فعلته قريش مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مما هو بالنسبة الى ما فعله اليهود بالمسيح عليه السلام كنسبة مسئلة الشعيرة فكما ان ذلك لا يزرى بالمسيح عليه السلام وكذا ما فعله بنو اسرائيل بانبيائهم كزكريا ويحيى وغيرهما لا يخل بجلالة نبوتهم كذلك ما فعله قريش بنبينا عليه الصلوة والسلام لا يزرى بمقامه الرفيع ولا يشين وجه دعوته الصادقة ورسالته العالية عند كل ذي لب منصف **واعلم** ان قريشا لما فتنوا الذين اسلموا وعذبوا كثيرا منهم بانواع العذاب الاليم ومع ذلك فلا يرجعون عن الاسلام ولا ينتهي غيرهم عن الدخول فيه ورأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد نزلوا بلد الحبشة واصابوا به امنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر رضى الله تعالى عنه قد اسلم وحمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو في القبائل اجتمعوا و ائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا سرا مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري بن هشام بن الحرث فقال ما لك وله فقال يحمل الطعام الى بني هاشم فقال له ابو البختري طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه وطأ شديدا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مناديا بامر الله تعالى لا يتقي فيه احدا من الناس ثم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان اي الكذب فقال ارأيت اخبرك بهذا ربك قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن اخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا وكان نفر منهم يؤذون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته وهم جاره وكان احدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان احدهم يطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ عليه الصلوة والسلام حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك الاذى يخرج به فيقف به على بابه ثم يقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ثم ان ابا طالب وخديجة رضى الله تعالى عنها ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله صلى الله تعالى عليه وسلم المصائب بهلكهما **قال** ابن اسحاق ولما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه في حياته فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم وحده ثم خرج منهم وقد يئس من خيرهم فانصرف راجعا الى مكة فلما قدمها وجد قومه اشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان عليه الصلوة و السلام يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى ويخبرهم انه نبي مرسل ويسئلهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله تعالى ما بعثه به وكان عليه الصلوة والسلام يقف بمنى على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى ابين عن الله تعالى ما بعثني به **قال** ابن اسحاق فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه عليه الصلوة والسلام وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى

الصحيفة

فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله تعالى لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اهل شرك واصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله تعالى بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه عليه الصلوة والسلام بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه على بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض الحرب على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين ايديهم وارجلهم ولا يعصوه في معروف فان وفوا فلهم الجنة وان غشوا من ذلك شيئا فامرهم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب ولما انصرف عنه القوم بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم وامره ان يقرأهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب **قال** ابن اسحاق ثم البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة فان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله صلى الله تعالى عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله تعالى بهم ما اراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله فناموا مع قومهم المشركين في رحالهم تلك الليلة التي واعدوا بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتسللون تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة وهم ثلاثة وسبعون رجلا من الخزرج والاوس ومعهم امرأتان من نسائهم فاجتمعوا ينتظرون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى جاءهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه عليه الصلوة والسلام ويتوثق له فلما جلس كان اول متكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على رأي مثلنا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا للعباس قد سمعنا ما قلت وقالوا للنبي عليه الصلوة والسلام فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام **ثم** قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر **ثم** قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم اي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم **ثم** قال عليه الصلوة والسلام اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال عليه الصلوة والسلام للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي يعني المسلمين قالوا نعم **قال** ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال العباس ابن عبادة بن نضلة يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه **قال** الزهري حدثني معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك قال كان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع بعده القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب اي المنازل هل لكم في مذمم اي محمد عليه الصلوة والسلام لان المشركين كانوا يسمونه به والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن

ازيب اى عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذى بعثك بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حى من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه قال الراوى وقد صدقوا لم يعلموه فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عمرو المذكور من سادات بنى سلمة وكان قد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذه الها تعظمه فلما اسلم قوم عمرو وكانوا يدلجون بالليل مع ولده معاذ على صنم عمرو فيحملونه فيطرحونه فى بعض الحفر وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من عدا على الهتنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال اما والله لو اعلم من فعل هذا بك لاخزينه ثم اذا امسى ونام عمرو فعلوا به مثل ذلك حتى فعلوا به ذلك مرارا فلما اكثروا عليه استخرجه فغسله وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له انى والله ما اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى ونام عمرو وغدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه فى بئر فيها عذر وغدا عمرو فلم يجده فى مكانه فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه رضى الله تعالى عنه فقال حين اسلم وعرف من الله تعالى ما عرف وهو يذكر صنمه وما ابصر من امره ويشكر الله تعالى الذى انقذه مما كان فيه من العمى والضلالة قوله شعر

والله لو كنت الهاً لم تكن ... انت وكلب وسط بئر فى قرن
اف لملقاك الهاً مستدن ... الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلى ذى المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى انقذنى من قبل ان ... اكون فى ظلمة قبر مرتهن
باحمد المهدى النبى المؤتمن

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت على من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من مفتون فى دينه ومن بين معذب فى ايديهم ومن بين هارب فى البلاد فرارا منهم من بارض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفى كل وجه فلما عتت قريش على الله عز وجل وردوا عليه ما ارادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه عليه الصلوة والسلام وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه اذن الله عز وجل لرسوله عليه الصلوة والسلام فى القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت اول آية انزلت فى اذنه له فى الحرب واحلاله له القتال لمن بغى عليهم قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ثم انزل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله اى حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره قال ابن اسحق فلما اذن الله سبحانه وتعالى له عليه الصلوة والسلام فى الحرب وتابعه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه واوى اليهم من المسلمين امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فخرجوا ارسالا واقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ينتظران يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة الى المدينة وكان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله وكان قبل ذلك مهاجرا الى الحبشة ثم خرج عمر بن الخطاب ومعه اهله وقومه وصهيب لما اراد الهجرة قال له كفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالى اتخلون سبيلى قالوا نعم قال فانى قد جعلت لكم مالى فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب وخرج حمزة بن عبد المطلب والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم واقام عليه الصلوة والسلام بمكة بعد الصحابة من المهاجرين ينتظران يأذن الله تعالى له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا من حبس او فتن الا على بن ابى طالب وابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن فى الهجرة فيقول له عليه الصلوة والسلام لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه قال ابن اسحاق ولما رأت قريش ان رسول الله

علمنا

نزول آية السيف

دار الندوة

صلى الله تعالى عليه وسلم قد كانت له اصحاب وشيعة من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى امرا الا فيها يتشاورون ما يصنعون فى امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين خافوه ولما ارادوا ان يدخلوها اعترضهم ابليس عليه اللعنة فى هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار وقالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل لعنه الله تعالى معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب وطعيمة بن عدى وامية بن خلف وابو جهل وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رأيتم فانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذى اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ثم قال قائل آخر منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله ما نبالى اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه قال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبروا رأيا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لى فيه لرأيا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل اى الدية فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى الذى لا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى نام فيثبون عليه فقال عليه الصلوة والسلام لعلى بن ابى طالب نم على فراشى وتسج ببردى فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم ولما اجتمعوا وفيهم ابو جهل فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فى يده الشريفة ثم قال نعم انا اقول ذلك انت احدهم واخذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ عليه الصلوة والسلام من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على رضى الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذى كان حدثنا قال ابن اسحق وكان مما انزل الله تعالى من القرآن فى ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله جل وعز ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابن اسحق ثم اذن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الهجرة فاخبر ابا بكر بذلك فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر رضى الله تعالى عنه من شدة فرحه وكان ابو بكر ابتاع راحلتين فاحتبسهما فى داره اعدادا لذلك حينما استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فطمع بان يكون عنى نفسه عليه الصلوة والسلام ثم قال يا نبى الله ان هاتين راحلتين قد كنت اعددتهما لهذا فلما اجمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخروج مع ابى بكر خرجا الى غار بثور جبل باسفل مكة فدخلاه ولم يعلم بخروجهما الا على بن ابى طالب وآل ابى بكر الصديق اما على فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس وكان عليه الصلوة والسلام ليس بمكة احد عنده شىء يخشى عليه الا وضعه

آيات من يس

عنده لما يعلم من صدقه وامانته فاقام عليه الصلوة والسلام في الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده
عليهم وكان عبد الله بن ابي بكر يأتيهما اذا امسى فيخبرهما باخبار قريش وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يرعى فاذا امسى اراح عليهما غنم
ابي بكر فاحتلبا وذبحا حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس سارا الى المدينة فقدم عليه الصلوة والسلام ومعه ابو بكر قباء لاثنتي
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين فاقام صلى الله تعالى عليه وسلم بقباء واسس مسجده وخرج يوم الجمعة فدخل المدينة
واحتمل ابو ايوب الانصاري رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت قد بركت الناقة على باب مسجده
وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار وهما في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو فسأل عليه الصلوة والسلام عن المربد لمن
هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل وهما يتيمان لي وسأرضيهما فاتخذه مسجدا يا رسول الله فامر به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبنى مسجدا ونزل عليه الصلوة والسلام على ابي ايوب حتى بني مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها واقام علي كرم الله وجهه
في مكة بعده ثلاث ليال وايامها حتى ادى الودائع فلحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة انتهى باقتصار **وقد ظهر** في هذه الهجرة
من المعجزات النبوية والمصالح الالهية وخير العباد والمنافع العامة التي ليس لها نفاد الى يوم التناد ما يضيق عنه نطاق هذا الكتاب فلذا
اقتصرنا على اقل القليل في هذا الباب وقد تبين لكل منصف وعاقل غير متعسف بطلان ما سطره عبد المسيح من كل بهتان صريح وانبلج
صبح الحق والصواب عن ليل ما موّه من افتراء وكذاب والحمد لله الذي ارسل نبيه بفصل الخطاب حتى نلنا بهما السعادة العظمى في البدء
والمآب **قوله** ثم انه بعث اول بعثه حمزة بن عبد المطلب في ثلثين راكبا الى العيص الى آخره فيقال له بعد ما اثبتنا نبوته عليه الصلوة
والسلام بما تقدم من الادلة التي ليس لك عنها محيص فكل ما تقوله سراب وهباء اذ ما فعله عليه الصلوة والسلام في امر الجهاد لا بد وان
يكون عن امر رباني او القاء في روعه رحماني وهو نظير ما فعله اخوانه المرسلون عليهم الصلوة والسلام مما سنذكره في محله ان شاء الله تعالى
مفصلا فلا عتاب ولا ملامة ولا اعتراض عليهم وعليه في ذلك عند كل مؤمن بكتاب سماوي **شعر** فقسى ليزدجروا ومن يك حازما ؛
فليقس احيانا على من يرحم ؛ **واما** ما ذكره من سرية حمزة رضي الله تعالى عنه فقد ذكر اهل السير والاخبار الصحيحة ان اول غزواته
عليه الصلوة والسلام غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا ثم سرية عبيدة بن الحارث وهي اول راية عقدها
عليه الصلوة والسلام فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا من قريش فلم يكن بينهم قتال ثم انصرف القوم عن القوم
وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان بن جابر وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار
وكان على القوم عكرمة بن ابي جهل ثم سرية حمزة رضي الله تعالى عنه الى سيف البحر وبعض العلماء يزعم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعثه حين اقبل من غزوة الابواء قبل ان يصل الى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من
المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من اهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان
موادعا للفريقين جميعا وانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لاحد من المسلمين واما قول هذا النصراني فاين شروط النبوة الى آخره فيقال له سنذكر ان شاء الله تعالى فيما بعد من المحال
المناسبة لهذا البحث كلاما وافيا كافيا شافيا في سبب نصرته وغلبته على المشركين بتأييد الله سبحانه له ونذكر جهاد غيره من الانبياء عليهم السلام
غير انا نقول الآن امن شروط الوهية المسيح التي تزعمونها ان يؤخذ المسيح وهو المربي بالحالة التي تنسبونها له الصادرة من اليهود فانظروا بعين
الانصاف الحالتين ولا تنسبوا شيئا ولا نقصا للنبيين المكرمين عليهما الصلوة والسلام **قال** النصراني فلنرجع الآن اذ ليس عندك فهذا جواب
وكنت من ذلك صفرا مفلجا انت وجميع من يعتقد مثل مقالتك فنقول اما ان يكون حمزة هذا رسول نبي مبعوث وهو ابن عمه وعن امره
خرج ومعه ثلثون راكبا وهو على حق عند نفسه فانحاز فرقا من ابي جهل وهو مشرك وانما معه ثلثمائة رجل كفار مشركين عباد اوثان و
لم يحارب بل [illegible] المراد ويكون هذا خلافا لما تدعيه انت انه نبي مرسل وان الملائكة تؤيده وتقاتل دونه كما كانت تقاتل مع يشوع بن نون فانه رأى ملكا
في يده ترس فلم يعرفه يشوع فقال له امن اصحابنا انت ام من اعدائنا فقال له الملك انا عظيم جيوش الرب وساعة اقبلت فخر يشوع بوجهه على الارض
ساجدا وقال ما يأمر السيد عبده فقال رئيس جيوش الرب انزع نعليك من قدميك لان المكان الذي انت فيه مكان مقدس ففعل يشوع ذلك وفي هذا
القول من الملك ليشوع سر ليس هذا موضعه وكان يشوع في ذلك الوقت محاصر اريحا فلما اتى على ذلك سبعة ايام فتح يشوع اريحا على غير عقد ولا عهد
فقتل كل من كان فيها من ذكر وانثى كما امره ملاك الرب [illegible] في ذلك جوابا لانك خلو من ذلك انتهى كلامه **فاقول** هذا كلام

يدل على حماقة قائله من وجوه عديدة لا تخفى على الناقد البصير منها انه متى ثبت افحام المسلمين بهذه المقالة الفاسدة حتى يحكم انهم صفر و
ليس لهم جواب عن باطل كلامه المردود المزيف سابقا ولا حقا فكيف سولت له نفسه هذه الدعوى العظيمة ان المسلمين خلو عن جواب سفسطته وعاجزون
> نامطبوع / نسخه احوت

عن ردها وهو غير مطلعين على هناته **شعر** واذا ما خلا الجبان بارض | طلب الحرب وحده والنزالا | مع انهم ولله الحمد كم لهم من مؤلف حافل
وتصنيف كالصاعقة على المناضل **اجابوا** به عن شبهات النصارى واحتوى على طعون جعلتهم فى ميدان البحث حيارى وابانوا زيف اليهود و
المسيحيين واطفأوا بزلال تحريرهم وتقريرهم نار المجوسيين وابادوا بصوارم بحثهم جيوش المشركين وهزموا عسكر الزنادقة والملحدين **مع**
ان الواقعة لم تكن كما حرر كما قد مناشرحها آنفا على انا لو سلمنا خوف المسلمين من كثرة الكافرين واختاروا المتاركة الموقتة فاى بأس فى ذلك وهم
نادون للرجعة والحرب كما قيل خدعة على ان الحواريين الذين هم فى زعم النصارى افضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام
فروا فى الليلة التى اخذت اليهود عيسى عليه السلام وتركوه فى ايدى اعدائه ولم يخلص نفسه ولا حوارية خلصوه من كيد اليهود فان كان علموا
ان عيسى الههم وفروا عنه خوفا على انفسهم فكيف لم يعلمهم الههم ان القتل عليه فقط وانهم ناجون من قتل اليهود لهم لاسيما وهو كان يطلب
منهم ان يسهروا معه تلك الليلة وقال لهم كما فى الانجيل ان نفسى حزينة جدا امكثوا ههنا واسهروا معى ثم تقدم يصلى جاءهم فوجدهم نياما فقال
لبطرس اهكذا ما قدرتم ان تسهروا معى ساعة واحدة وان كان اعلمهم فلم فروا ولم لم يسهروا معه ولم طلبوا الحياة دونه فهذا على بن ابى طالب كرم الله
تعالى وجهه لما اجتمع المشركون على اغتيال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار الندوة كما تقدم تفصيله فى الله امره المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فنام على
فراشه واخبره بانه ناج من قصد المشركين وانه لا تصل اليه ايديهم بسوء فكان كما قال عليه الصلوة والسلام فهذا من اعظم الادلة على نبوة نبينا عليه
الصلوة والسلام وما فعله الحواريون من اعظم الادلة على عدم الوهية عيسى عليه السلام بل دليل واضح على العبودية عند كل منصف خال من العصبية
هذا ومن المشهور بل المتواتر الذى يفيد العلم ان الملائكة كانت تقاتل المشركين فى بعض غزوات سيد المرسلين كما سنذكره ان شاء الله تعالى فى
محله **فان قيل** لم لم تقاتل فى جميعها **فالجواب** ان الله سبحانه جعل لكل شئ قدرا واجلا وزمانا بمقتضى حكمته التى اخفاها على عباده
فلا يسئل سبحانه عما يفعل لانه لا يفعل ما يسئل عنه فهو المتصرف فى ملكه كما يشاء ويختار الا ترى انه قدر القتل على زكريا ويحيى وكثير من الانبياء
عليهم السلام فلا يقال انهم لو كانوا انبياء لما قتلوا ولا يقال مثلا لم خلق ابليس وسلطه على كثير من عباده فاضلهم واغواهم وهو سبحانه ارسل لهم
رسلا يدعونهم الى توحيده فما هداهم ثم يعذبهم على عدم ايمانهم فلا يقال لم قدر عليهم الكفر ولم لم يهدهم ولم سلط عليهم ابليس ولم يعذبهم ولا يقال ان
ان نوح بقى الف سنة يدعو قومه الى التوحيد فلم يؤمنوا فلم اغرقهم ولم لم يغرقهم قبل هذه المدة حتى لا يلدوا الكفار ويهلك هذا المقدار ولم لم يجعل الايمان
فى قلوبهم فكل اعتراض من هذه الاعتراضات ونحوها على البارى الحكيم سبحانه وتعالى او على رسله عليهم السلام لا تصدر عن مؤمن به عز شانه و
برسله وهذا امر ظاهر لدى كافة الكتابيين والمطلعين على سيرة الانبياء والمرسلين لا يحتاج الى اقامة البراهين ولعل لنا عودة الى هذه الابحاث ان
شاء الله تعالى **غير** انا ننبه على كلمتين من سقطاته ههنا ايضا وهى قوله سر ليس هذا موضعه فلعله قصد به اثبات التثليث فما بعده من
قصده وما ابطله من مراده لا يخفى بطلانه حتى على النساء وصغار الاولاد وقوله فلما اتى على ذلك سبعة ايام فتح يوشع اريحا فيقال له لم لم يفتحها فى
يوم واحد او اقل منه لان قوة الملائكة تقلع المدائن والقرى فى آن واحد كما فعلت ملائكة الرب فى قرى لوط وغيرها فهلا اهلكوا اهل اريحا
بيوم واحد او اقل وهلا جعلهم يقاتلون مع كل نبى من الانبياء فما الخصم يجد الى نزول عيسى عليه السلام جوابا عن هذا وغيره مما ذكرناه وسيأتيك
ان شاء الله تعالى زيادة على ما حررناه هنا مما يتعلق فى هذه الابحاث فانتظره فى محله والله سبحانه الموفق **قال** النصرانى ولنذكر ايضا غزوة
صاحبك الثانية لعله يكون لك فيها ادنى جواب ثم بعث فى الثانية كما علمت عبيدة بن الحارث بن المطلب فى ستين راكبا ليكون ضعف
العدة الاولى فتقوى قلوبهم الى بطن رابغ بين الابواء والجحفة فلقى اباسفيان بن حرب وابو سفيان فى مائتى راكب فكان بينهم من الدماء ما قد
علمت ثم رجعوا فما رأيت احدا من الملائكة اعانهم على ابرههم بشئ وقد شهدت بانه ان جبريل كان فى صورة رجل راكب رمكة شهباء عليه ثياب
خضر وقد ركب فرعون بجنوده على اربعمائة الف حصان فى طلب بنى اسرائيل فلما توسط بنو اسرائيل البحر تقحم جبرئيل على الرمكة فى اثرهم قائلا
قدم خير فتبعته الخيل التى كان عليها فرعون واصحابه فنجا بنو اسرائيل وغرق فرعون واصحابه هذه بشهادتك واقرارك ببعض علامات موسى
النبى التى اتى بنى اسرائيل وانت صاحبك خلو من هذا كله انتهى **فنقول** هذا كلام فيه من الكذب ما تسمع بيانه وقد علمت جواب
بعضه فيما تقدم قريبا فتذكر فما فى العهد من قدم غيرانا نذكر ما فى كتاب المواهب اللدنية قال ثم سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ
فلقى اباسفيان بن حرب وكان على المشركين وقيل مكرز بن حفص وقيل عكرمة بن ابى جهل فى مائتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابى وقاص

غزوة بدر الكبرى

رمى بسهم فكان اول سهم رمى فى الاسلام قال ابن اسحاق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت فى الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة
قال وانما اشكل امرهما انه عليه الصلوة والسلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى **فنقول** النصرانى فكان بينهم من الدماء ما قد علمت
لم يزل احد من الاخباريين ذكر ذلك ولو سلمنا وقوعه فاى بأس فيما هنالك فالحرب سجال والعاقبة للمتقين كما وقع امثال ذلك لاخوانه المرسلين
وقوله فما رأيت احدا من الملائكة اعانهم **فنقول** نعم ان الملائكة قد اعانتهم كما تواترت به الانباء فى غير ما مرة من غزواته عليه الصلوة
والسلام ومن ذلك فى غزوة بدر الكبرى التى اعز الله سبحانه بها الاسلام واذل بها الكفرة وعبدة الاصنام **قال** فى المواهب اللدنية غزوة
بدر الكبرى وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال وهى قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد كان نزلها وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر التى بها سميت بدرا
لاستدارتها او لصفاء مائها فرؤية البدر فيها او قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذى اعز الله سبحانه فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وحزبه
هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله
وبيض وجه النبى عليه الصلوة والسلام وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ
اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ اى قليل عددكم ليعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد انتهى فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات
الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله تعالى الكفار واعز المسلمين الابرار **وكان**
خروجهم من المدينة يوم السبت لثنتى عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا واستخلف عليه الصلوة والسلام
ابا لبابة الانصارى وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة وثمانين لم يحضرها كلهم وانما
ضرب لهم بسهمهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلثة افراس وكان معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة
وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وكانت من
غير قصد للمسلمين ولا ميعاد كما قال تعالى وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِى الْمِيْعٰدِ وَلٰكِنْ لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا وانما كان
المقصد ابا سفيان وكان بالشام فى ثلثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا فى قافلة عظيمة فيها اموال قريش الذين عملوا ما عملوا
بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفعلوا ما فعلوا بالذين اسلموا فى مكة ويريدون اطفاء دين الله حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فامر اصحابه بالخروج اليهم **فلما** سمع ابو سفيان بسير النبى عليه الصلوة والسلام استأجر ضمضم الغفارى ان يأتى
قريشا فيخبرهم ويستنفرهم فنهضوا فى قريب من الف مقنع ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام
وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اصحابه حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم فاستشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الناس فى طلب العير وحرب النفير فقال ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر
فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله تعالى نحن معك والله لا نقول لك فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنوا
اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معك مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا برك
الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقال عليه الصلوة
والسلام لاصحابه سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى اليوم انظر الى مصارع القوم
روى انس رض قال عليه الصلوة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط اى ما تنحى احدهم عن موضع
يده عليه الصلوة والسلام ثم ارتحل عليه الصلوة والسلام قريبا من بدر ونزل المشركون بالعدوة القصوى من الوادى ونزل المسلمون
على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم
محدث وبعضهم جنب واصابهم الظمأ وهم لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله
وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش
رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل الله سبحانه عليهم مطرا سال منه الوادى فشرب منه المسلمون واغتسلوا و
توضؤا وسقوا الركاب وملأوا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت
انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اى من الاحداث ويذهب عنكم رجس الشيطان وسوسته
وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ فى الرمل بتلبيد الارض وعن سعيد بن منصور عن عبد الله بن عتبة

قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المشركين وكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وابو بكر عن يمينه فقال عليه السلام وهو فى صلوته اللهم لا تخذلنى اللهم انشدك ما وعدتنى وفى صحيح مسلم قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما كان يوم بدر نظر صلى الله تعالى عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا دخل العريش فاستقبل القبلة وجعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى فما زال يهتف بربه مادًّا يديه حتى سقط رداءه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم فى اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه اردف الله تعالى المسلمين وجاءهم بهم مددا ثم زادهم سبحانه وتعالى والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قيل لهم فثبتوا الذين أمنوا وكانوا فى صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما جاء ابليس عليه اللعنة يوم بدر مع رأيته فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم و انى جار لكم فلما اقبل جبريل عليه السلام والملائكة كانت يده فى يد رجل من المشركين فانتزع يده ثم نكص على عقبيه فقال يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب وان جبريل نزل فى خمسمائة وميكائيل فى خمسمائة فى صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم **وقال** ابن عباس رضى الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر **قال** ابن الانبارى وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس واضربوا منهم كل بنان اى كل مفصل وما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس او مفصل وكانوا يعرفون قتلاء الملائكة من قتلاهم باثار سود فى الاعناق والبنان **وعن** ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار قال اقبلت انا وابن عم لى حتى صعدنا على جبل يشرف على بدر ونحن مشركان ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت والدبرة بالموحدة الهزيمة فى القتال وحيزوم اسم فرس جبريل **قال** الشيخ تقى الدين السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان يرفع الكفار بريشة من جناحه فعلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التى اجراها الله تعالى فى عباده والله سبحانه فاعل الجميع انتهى **ولما التقى الجمعان** تناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل فى عينه ومنخريه منها شيء فانهزموا وقتل الله تعالى من قتل صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم ونزل لقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد فعل مثل ذلك يوم حنين ايضا **قال** اصحاب السير استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب و عقيل بن ابى طالب وكان العباس فيما قاله اهل العلم قد اسلم قديما وكان يكتم الاسلام وخرج مع المشركين فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ففادى نفسه ورجع الى مكة **ونقل** اهل السير انه لما قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسم ابى سفيان المغيرة فقال له ابو لهب هلم الىّ فعندك لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخى اخبرنى كيف كان امر الناس قال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها شيء **فقال** له ابو رافع غلام العباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخله وهو فى مكة تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجه ابى رافع ضربة شديدة **فقامت** ام الفضل الى عمود فضربته به وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ثم انه ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة وهى قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها تعدى اشد العدوى فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله تعالى وبقى بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى داروه واهلك الله سبحانه صناديد المشركين باقصر زمان وجعل كثيرا منهم اسراء بايدى المسلمين وانجز وعده لسيد الاكوان وقوى الاسلام واشتد ساعده وذل الكفر وباد معاضده ومما ينسب لحمزة بن عبد المطلب فى هذه الغزوة قوله **شعر**

الم تر امرا كان من عجب الدهر … وللحين اسباب مبينة الامر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم … فكانوا رهونا للركية من بدر
وما ذاك الا ان قوما اقادهم … فخانوا تواصوا بالعقوق وبالكفر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها … فساروا الينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ... وشيبة في قتلى تجرجم في الجفر
جيوب نساء من لوى بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر
الوا ضلالا قاد ابليس اهله ... فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
فاني لوى مالا ترون وانني ... اخاف عذاب الله والله ذو قسر
فكانوا غداة البئر الفا وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مازق فيه منايا هم تجرى
وضرب ببيض يختلي الهام حدها ... مشهرة الالوان بينة الاثر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
اولئك قوم قتلوا في ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
وقال لهم انى اعاين الامر واضحا ... برئت اليكم ما بى اليوم من صبر
فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم في مقام ثم مستوضح الذكر

وقد انتهى بيان غزوة بدر على وجه الاختصار وتبين فيها من دلائل النبوة والمعجزات ما يكفي لذوى الاستبصار ولا يحتاج الى غيرها من المعجزات اذ هذه الغزوة وما انطوى فيها من الآيات كاف في اثبات نبوته وحاكم قوي بصدق رسالته على انها بعض من معجزاته عليه الصلوة والسلام كما بينا جملة منها فيما سبق فلا تغفل **قال النصراني** ولابد لنا ان ناتيك بالثالثة فاصبر لها طائعا او مكرها ثم سعد بن ابي وقاص الى الخرار خارج الجحفة في عشرين رجلا فورد الموضع وقد سبقته العير قبل ذلك ففاته امله ورجع خائبا من رجائه فهذا اكرمك الله خلاف آيات النبوة وعكس ما فعله نبي الله صموئيل بشاول ولست شاكا في معرفتك بالقصة على ما حكيت انك عارف بالكتب المنزلة دارس لها حق دراستها وذلك ان قيسا ابا شاول غارت له اتن فوجه ابنه شاول في طلبها وصار شاول الى صموئيل النبي فقال له في بعض قوله وهو يخاطبه قبل ان يعلم خبر ما جاء لاجله اما الاتن فرجعت الى بيت ابيك واما ابوك فقد شغله الاهتمام بغيبتك عن الاتن فهكذا تكون شروط النبوة اصلحك الله تعالى التي هي علم الغيب الماضي وعلم الغيب المستقبل فتخبر الانبياء عنه وتذكر كونه قبل وقوعه وتعلم حدوثه قبل مجيئه بما يظهر لهم الروح القدس معطي علم الغيب الذي هو نهاية الدلالات على النبوات وقد قال المسيح الرب في انجيله النير الطاهر المقدس ان الشهادة العادلة الصادقة هي الكائنة من قبل رجلين عدلين صادقين او ثلاثة عدول فتلك واجب قبولها وقد انبأناك في فصل كتابنا هذا بثلث شهادات عدل لك فيهن مقنع فلننظر الان بعد الغزوات الثلاث التي خرج فيها هؤلاء النفر من خرج معهم بامر صاحبك فانصرفوا فرغا في الغزوات التي خرج هو بنفسه فيها مع اصحابه فخرج اولا يريد عيرا لقريش فانتهى الى ودان فوادع مجشي بن عمرو الضمري فلم ينل منها شيئا ورجع صفرا ثم خرج ثانيا الى بواط وهي في طريق الشام في طلب عير لقريش فيها امية بن خلف الجمحي ورجع ولم يصنع شيئا ثم خرج ثالثا الى ان وصل الى ينبع في طلب عير لقريش ايضا يريد الشام وهي العير التي كان القتال ببدر بسببها في رجعتها فرجع صفرا ولم يصنع شيئا فانصف اصلحك الله في هذه المواضع وانت اهل لذلك ان كان صاحبك نبيا كما تدعي فما للانبياء وشن الغارات والخروج لاصابة الطريق والتعرض لاخذ امتعة الناس وما الذي ترك صاحبك هذا للصوص وقطاع الطريق وما الفرق بينه وبين اتابك الخزمي هذا الذي قد تناهى الى سيدنا امير المؤمنين والينا خبره بما عمل وارتكب من ظلم الناس فاحببنا ان يكن عندك في هذا جواب واضح واني لا اعلم انه لا جواب عندك ولا عند غيرك ممن اعتقد مثل اعتقادك كما لم يكن عندك في غيره مما سلف **اقول** هذا الكلام لظهور جوابه من كل سامع لا يحتاج في الحقيقة الى جواب على انا نقول كما في المثل الجواب في قذال الدمستق اما اخبار غيره من الانبياء عليهم السلام بالغيبات فقد اتى عليه الصلوة والسلام بامثال جميع ما اتوا به **شعر**

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم

وقد منالك من بعض ذلك ما فيه مقنع فلا حاجة الى الاعادة والتطويل لئلا يمل السامع واما عدم ظفره باعداء الله ورسوله في هذه الغزوات فقد قدمنا ايضا ما يشعر بجوابه آنفا **و** نرجع ايضا الى ذكر نظير ما وقع لغيره من الانبياء عليهم السلام من عدم الظفر باعدائهم ومن قتل اعدائهم لعسكرهم ثم نصرة الانبياء عليهم كما اتفق لنبينا عليه الصلوة والسلام في وقعة بدر وقتله للمشركين ونصره عليهم ثم في وقعة احد كانت الغلبة الظاهرة للمشركين ثم بعدها للمسلمين وكذا غزوة خيبر ونصرته عليه الصلوة والسلام عليهم **و**لنذكر ما في العهد القديم ففي الاصحاح العشرين من سفر القضاة من التوراة المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٠ في بحث مقاتلة بني اسرائيل مع بني بنيامين بامر الرب سبحانه ما نصه فنهضوا وصعدوا الى بيت ايل وطلبوا من الله وقالوا بنو اسرائيل من يصعد منا اولا لمقاتلة بني بنيامين فقال لهم الرب يهوذا يكون اولا فنهض بنو اسرائيل من باكر ونزلوا على جبعة وخرج رجال اسرائيل لمحاربة بنيامين واصطف رجال اسرائيل للحرب عند جبعة فخرج بنو بنيامين من جبعة وقتلوا من بني اسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين الف رجل الى الارض وتقوى الشعب رجال اسرائيل وعادوا فاصطفوا للحرب في الموضع الذي حاربوا فيه في اليوم الاول وصعد بنو اسرائيل فبكوا امام الرب الى المساء وسألوا من الرب وقالوا انعود في محاربة بني بنيامين

تجرجم اى تسقط

مجشي

اخوتنا فقال لهم الرب اصعدوا اليهم وحاربوهم فتقدم بنو اسرائیل فی الیوم الثانی لمحاربة بنی بنیامین وخرج بنو بنیامین
الیهم من جبعة فی الیوم الثانی فقتلوا ایضا من بنی اسرائیل ثمانیة عشر الف رجل الی الارض کان جمیع الذین قتلوا ابطالا فصعد جمیع بنی
اسرائیل کل الشعب واتوا بیت ایل وبکوا وجلسوا هناک امام الرب وصاموا ذلک الیوم الی المساء وقربوا وقودا وذبائح مسلمة
قدام الرب وسأل بنو اسرائیل الرب فی احوالهم وکان تابوت عهد الله فی تلک الایام هناک وکان فنحاس بن الیعاذر بن هرون
واقفا امامه فی تلک الایام فسأل بنو اسرائیل الرب وقالوا انعود نخرج لمحاربة بنی بنیامین اخوتنا ام نکف عنهم فقال لهم
الرب اصعدوا لانی فی الغد ادفعهم بایدیکم الی ان قال وکسر الرب بنی بنیامین قدام بنی اسرائیل وقتل بنو اسرائیل من بنی بنیامین
فی ذلک الیوم خمسة وعشرین الفا ومائة رجل مقاتلة ابطالا باجمعهم وقتلوا من بنی بنیامین ثمانیة عشر الف رجل جمیع هؤلاء
ابطال مقاتلة والذین بقوا من بنی بنیامین هربوا الی البریة وقتلوا منهم ایضا الفی رجل ورجع بنو اسرائیل الی بنی بنیامین
وضربوهم بحد السیف من الناس حتی البهائم حتی کل ما وجد وجمیع مدن بنیامین ودساکرها احرقوهن بالنار انتهی فانظر
کیف قتل بنو بنیامین بنی اسرائیل وغلبوا علی بنی اسرائیل فی المحاربتین مع ان قتال بنی اسرائیل لبنی بنیامین کان بامر الهی
لفسقهم ثم ان بنی اسرائیل غلبوا بنی بنیامین فی الثالثة فلا یقال ان کان الله سبحانه امر بنی اسرائیل بقتالهم فلم غلب بنو بنیامین
بنی اسرائیل وقتلوهم فی المحاربتین المتقدمتین فکذلک لا یقال ان کان نبینا محمد صلی الله تعالی علیه وسلم نبیا ومامورا بمقاتلة المشرکین
فلم لم ینصر علیهم فی هذه المحاربة کما لا یخفی لان الله سبحانه قدر الاشیاء باوقاتها التی یشاؤها فلا یسأل عما یفعل علی ان لذلک
حکما ذکرنا بعضها فی کتابنا هذا فلا تغفل **واما قوله** فما للانبیاء وشن الغارات الی اخره فکلام عدو جاهل او غبی مجادل بالباطل
اذ التوریة مملوة بقتل الانبیاء لاعدائهم ونهب اموالهم وقتل ذراریهم ونسائهم ومواشیهم واحراق دورهم فان کل خبیر من اهل الکتاب
یعرف ان نبینا علیه الصلوة والسلام فی جهاده لم یفعل بقومه وعدوه معشار ما فعله انبیاء بنی اسرائیل بمن حاربهم وباعدائهم و
ستسمع قریبا ان شاء الله تعالی بعض ذلک فاعلم اولا ان النصاری یعدون مسئلة الجهاد من اعظم المطاعن علی دین المسلمین
ویقررونه فی کتبهم بتمویه عجیب ویحررونه مخلوطا بالکذب الغریب مع علمهم بان ذلک فی شریعة موسی اشد منه فی شریعة محمد
صلی الله تعالی علیه وسلم وقد اتبعوا فی الطعن اهواءهم واضلهم الله علی علم فلبسوا لذلک جلباب العناد المزق وروجوا کلامهم علی
ضعفة العقول ولبسوا علی کل احمق ثم اعلم ان الکلام فی هذه المسئلة محتو علی فصلین **الفصل الاول** ان علماءنا رحمهم
الله تعالی قد اجابوا عن هذا الطعن باجوبة واقعة حقة صحیحة فی ردودهم العدیدة واجوبتهم المفیدة ولنذکر بعضا من
ذلک سالکین مهیع المسالک **فمنه** ما قاله العلامة الماوردی فی کتابه دلائل النبوة **ونصه فان قیل** مجیء الانبیاء
علیهم السلام موضوع لمصالح العالم وهم مامورون بالرأفة والرحمة ومحمد صلی الله تعالی علیه وسلم جاء بالسیف وسفک الدماء
وقتل النفوس فصار منافیا لما جاء به موسی وعیسی فزال عن حکمهما فی النبوة لمخالفتهما فی السیرة فعنه ثلثة اجوبة **احدها**
ان الله تعالی بعث کل نبی بحسب زمانه فمنهم من بعثه بالسیف لان السیف انجع ومنهم من بعثه باللطف لان اللطف انفع کما
خالف بین معجزاتهم بحسب زمانهم فبعث موسی بالعصا فی زمان السحر وبعث عیسی باحیاء الموتی فی زمان الطب وبعث محمدا
صلی الله تعالی علیه وسلم بالقران فی زمان الفصاحة لان الناس فی بدء امرهم یتعاطفون مع القلة ثم یتنافرون ویتحاسدون مع
الکثرة ولذلک قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم نجا اول هذه الامة بالیقین والزهد وهلک اخرها بالبخل والامل **والجواب
الثانی** ان السیف اذا کان لطلب الحق کان خیرا واللطف اذا کان مع اقرار الباطل کان شرا لان الشرع موضوع لاقرار الفضائل الالهیة
والحقوق الدینیة ولذلک جاء الشرع بالقتل والحدود لیستقر به الخیر وینفی به الشر لان النفوس الاشرة لا یکفها الا الرهبة
فکان القهر لها ابلغ فی انقیادها من الرغبة وکانت العرب اکثر الناس شرا وعتوا لکثرة عددهم وقوة شجاعتهم فلذلک کان السیف
فیهم انفع من اللطف **والجواب الثالث** انه لم یکن فی جهاده بالسیف بدعا من الرسل ولا اول من اثخن فی اعداء الله تعالی و
قبل هذا ابراهیم علیه السلام جاهد الملوک الاربعة الذین ساروا الی بلاد الجزیرة للغارة علی اهلها وحاربهم حتی هزمهم باحزابه و
اتباعه وهذا یوشع بن نون قتل نیفا وثلاثین ملکا من ملوک الشام وابلاد مدنها ما لم یبق له اثر ولا من اهله صافر من غیر ان یدعوهم
الی دین او یطلب منهم اتاوة وساق الغنائم وغزا داود من بلاد الشام ما لم یدع فیها رجلا ولا امرأة الا قتلهم وهو موجود فی کتبهم ومحمد

صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستدعاء وحارب بعد الاباء روى ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شئ فاذا انتهك من محارم الله تعالى شئ كان اشدهم فى ذلك غضبا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن ماثما وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم احث الناس على الصفح والتعاطف روى اسيد بن عبد الرحمن عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك فهل يكون احق على الخلق ممن يأمرهم بمثل هذا وانما تطلبت الملحدة بمثل هذا الاعتراض القدح فى النبوات فانهم لم يعفوا نبيا من القدح فى معجزته والطعن على سيرته حتى قال منهم فى عصرنا ما طعن به على موسى وعيسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشعر نظمه فقال شعر

ومدّع يدّعي الاشياء خلقته	ما باله زال والاشياء لم تزل	و فالق البحر لم ينفلق جوانبه	اذ ضاع فيه ضياع الحق فى السفل
		واخر يدّعى بالسيف حجّته	هل حجة السيف الا حجة البطل

تحضرني حين حضرت هذه الابيات الى بعض اهل العلم فاجاب عنها فقال شعر قل للذى جاء بالتكذيب للرسل

وردّ معجزهم بالزيغ والدغل	وقال فى ذاك ابياتا مزخرفة	ليوقع الناس فى شك من الملل	ضياع موسى دليل من ادلّته
من بعد ما صار فرق البحر كالجبل	ليعلم الناس ان الله خالقه	وانّ موسى ضعيف تاه فى السبل	والمعجز الحق فى فلق المياه له
وجعله البرّ ما يختلط بالحيل	وابن البتول فانّ الله نزّهه	عمّا ذكرت من الدعوى على الحيل	ما كان منه سوى طير بقدرة
طينا وبنى احياه ولم يزل	وقال انى باذن الله فاعله	وانّ ربى يحيى الخلق لا عملى	وصاحب السيف كان السيف حجته
بعد البيان عن الاعجاز والمثل	وجاء مبتدأ بالنصح مجتهدا	بمعجزات لها حارت اولوا الخيل	منها كتاب مبين نظمه عجب
فيه من الغيب بالوحى الى الرسل	فافحم الشعراء الغامتين به	لما تحدّاهم بالرفق فى مهل	وانبع الماء عذبا من انامله
من غير ما معجزة كانت ولا رسل	وشارف القوم وافاه وكلّمه	وقال انّى من قتلى على وجل	والذئب قد اخبر الراعى بمبعثه
فجاء يشهد بالاسلام فى عجل	والجذع حنّ اليه حين فارقه	حنين ذات حوار ساعة الهبل	واخبر الناس عمّا فى ضمائرهم
مفصّلا بجواب غير محتمل	وانبأ الروم عن نصر يكون لها	من بعد سبعة اعوام على جلل	والفرس اخبرها عن قتل صاحبها
برويز اذ جاءه فيروز فى شغل	وان نقصيت ما جاء النبى به	طال النشيد ولم امن من الملل	انتهى الفصل الثانى

فى تلخيص ما اجاب به بعض المؤلفين الافاضل قال ولنا امهد لتحرير الجواب خمسة امور الاول ان الله سبحانه يبغض الكفر ويجازى عليه فى الاخرة يقينا وكذا يبغض العصيان وقد يعاقب الكفار والعصاة فى الدنيا ايضا فيعاقب الكفار تارة بالاغراق عموما كما فى عهد نوح عليه السلام فانه سبحانه اهلك بالطوفان كل ذى حيوة على وجه الارض غير اهل السفينة وتارة بالاغراق خصوصا كما فى عهد موسى عليه السلام حيث اغرق فرعون وجنوده وتارة بالاهلاك مفاجاة كما اهلك البكر الاولاد لكل انسان وبهيمة من اهل مصر فى ليلة خرج بنو اسرائيل فيها من مصر كما هو مصرح به فى الباب الثانى عشر من سفر الخروج وتارة بانزال الكبريت والنار من السماء وقلب المدن كما فى عهد لوط عليه السلام فانه اهلك سادوم وعاموره ونواحيهما بذلك وتارة باهلاكهم بالامراض كما اهلك الاسدوديين بالبواسير كما صرح به فى الباب الخامس عشر من سفر صموئيل وتارة بارسال الملك كما فعل بعسكر الاثوريين حيث ارسل عليهم ملكا فقتل منهم فى ليلة واحدة مائة الف وخمسة وثمانين الفا ولما اصبحوا اذاهم جميعا جثث ميتة كما صرح به فى الباب التاسع عشر من سفر الملوك الثانى وتارة يكون بجهاد الانبياء ومتبعيهم كما ستعرفه فى الامر الثانى وكذا يعاقب العصاة ايضا بالخسف تارة وبالنار كما اهلك قورح وداثان وابيرم وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام فانفلقت الارض وابتلعت قورح وداثان وابيرم ونساؤهم واولادهم واثقالهم ثم خرجت نار واكلت مائتين وخمسين رجلا كما صرح به فى الباب السادس عشر من سفر العدد وتارة بالاهلاك مفاجاة بالوباء كما اهلك اربعة عشر الفا وسبعمائة لما خالف بنو اسرائيل فى حد هلاك قورح وغيره ولو لم يقم هرون عليه السلام بين الموتى والاحياء ولم يستغفر للقوم لهلك الكل بغضب الرب سبحانه فى هذا اليوم كما هو مصرح به فى الباب المذكور وكما اهلك خمسين الفا وسبعين رجلا من اهل بيت الشمس على انهم رأوا تابوت الله كما صرح به فى الباب السادس من سفر صموئيل الاول وتارة بارسال الحيات الموذية كما وقع لبنى اسرائيل لما خالفوا موسى عليه السلام مرة اخرى فارسل الله تعالى اليهم الحيات الموذية فمات كثير منهم بلدغها كما صرح به فى الباب الرابع والعشرين

من سفر العدد وكما اهلك سبعين الفا فى يوم واحد زمن داود ففى سفر صموئيل الثانى فى الباب الرابع والعشرين فجعل الرب وباء فى بنى
اسرائيل من الصباح الى الميعاد فمات من الشعب من دان الى بئر سبع سبعون الف رجل وقد لا يعاقب الكفار والعصاة فى الدنيا الا
ترى ان الحواريين الذين هم على زعم المسيحيين كانوا افضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية ومن تابوت الله وان قاتليهم عند
المسيحيين اسوء من الكفار الذين فى عهد نوح ولوط وموسى عليهم السلام وقد قتل نيرو الظالم المشرك الذى كان ملكا من ملوك الروم
الحوارى بطرس وزبدى وبولس وكثيرا من المسيحيين باشد انواع القتل وكذا قد قتل الكفار اكثر الحواريين وتابعيهم مع ان الله سبحانه
وتعالى لم يهلكهم بالاغراق ولا بانزال كبريت ونار ولا بقلب مدن ولا بقتل الكبراء والادم ولا بابتلائهم بالامراض ولا بارسال الملك ولا
بالحيات ولا بوجه آخر مما قتل به الظالمين السالفين **الامر الثانى** ان الانبياء السابقين عليهم السلام ايضا جاهدوا الكفار وقتلوهم
وسبوا نساءهم وذراريهم ونهبوا اموالهم ولا تختص هذه الامور بشريعة سيد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى على من طالع
كتب العهدين ولهذا شواهد كثيرة نكتفى ههنا على ذكر البعض منها ما فى الباب العشرين من كتاب الاستثناء ما نصه واذا دنوت من قرية
لتقاتلها ادعهم اولا الى الصلح فان قبلت وفتحت لك الابواب فكل الشعب الذى بها يخلص ويكونون لك عبيدا يعطونك الجزية وان لم تعمل
معك عهدا وتبتدى بالقتال معك فقاتلها انت واذا اسلمها الرب الهك بيدك اقتل جميع من بها من جنس الذكر بحد السيف واما
النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فاغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التى اعطاك الرب الهك وفى بعض
نسخهم المطبوعة واقسم للعسكر الغنيمة باسرها ثم قال وهكذا فافعل بكل القرى البعيدة منك جدا وليست من هذه القرى التى ستأخذها
ميراثا فاما القرى التى تعطى انت اياها فلا تستحيى منها نفسا البتة ولكن اهلكهم اهلاكا كلهم بحد السيف الحيثى والاموريّ والكنعانيّ
والفرزيّ والحوالى واليابوسى كما اوصاك الرب الهك انتهى فظهر من هذه العبارة ان الله تعالى امر ان تقتل هذه القبائل الست بحد السيف و
لا يستبقى منها الذكر ولا الانثى والطفل وامر فيما عداهم ان يدعوا اولا الى الصلح فان رضوا به وقبلوا الاطاعة واداء الجزية فبها ونعمت وان
لم يرضوا يحاربوا فاذا حصل الظفر عليهم يقتل كل ذكر منهم بالسيف وتسبى نساؤهم واطفالهم وتنهب مواشيهم ودوابهم واموالهم و
تقسم على المجاهدين وهكذا يفعل بكل القرى التى هى بعيدة من قرى الامم الست وهذه العبارة الواحدة من كتب انبيائهم تكفى فى جوابهم و
الرد عليهم فى اعتراضهم المموه الواهى الظاهر بطلانه لهم كالشمس فى رابعة النهار وقد نقل هذه العبارة كما نقلناها من عهدهم القديم
علماء المسلمين سلفا وخلفا فى الرد عليهم لكنهم يتعامون عنها ويسكتون كأنهم لم يروها فى كتبهم ولم يسمعوها من المسلمين ولا يجيبون عنها
لعدم وجود جواب لا بالتسليم ولا بالتأويل ولو بالباطل كما هى عادتهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون ولا يبصرون **ومنها** ما فى الباب
الثالث والثلاثين من سفر العدد ما نصه كلم الرب موسى وقال له مر بنى اسرائيل وقل لهم اذا عبرتم الاردن وانتم داخلون ارض
كنعان فابيدوا كل سكان تلك الارض واسحقوا مساجدهم واكسروا اصنامهم المنحوتة جميعها واعقروا مذابحها كلها لتطهروا الارض
وتسكنوها من اجل انى قد وهبتها لكم ميراثا واقترعوا عليها بالسهم الكثيرون اعطوهم الاوسع والقليلون الاضيق كل واحد كما
يقع السهم هكذا يعطى الميراث ثم ان انتم لم تبيدوا سكان الارض فالذين يبقون منهم يكونون لكم كاوتاد فى اعينكم ورماح فى جنابكم
ويشقون عليكم فى الارض التى تسكنونها وما كنت عزمت ان افعل بهم سافعله بكم **ومنها** ما فى الباب السابع من سفر الاستثناء
اضربهم حتى انك لا تبقى منهم بقية فلا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم انتهى فعلم ان الله سبحانه امر باهلاك كل ذى حياة من الامم المذكورة
وعدم رحمهم وعدم المعاهدة معهم وشدد فى ذلك حتى قال ان لم تهلكوهم افعل بكم ما كنت عزمت ان افعله بهم ومن المعلوم ان
هؤلاء الامم كانوا اكثر عددا واشد قوة من بنى اسرائيل الذين كانوا صالحين لمباشرة الحروب فيكون عددهم على ما يستفاد من كتب
اليهود والنصارى ثمانية كرور ای ثمانون شوناً من ذى حيوة **ومنها** ما فى الباب الثانى عشر من سفر الخروج ما نصه وفعل بنوا
اسرائيل كما امر موسى واستعاروا من المصريين اوانى فضة وذهب وشيئا كثيرا من الكسوة فاما الرب وهب نعمة لشعبه امام المصريين
ان يعيروهم واستلبوا المصريين انتهى فاذا كان عدد بنى اسرائيل العدد الكثير واستعار رجالهم ونساؤهم من المصريين هذا المال العظيم
واجاز البارى سبحانه لهم السلب بحيلة الاستعارة التى فى الظاهر حيلة وخديعة وتقدم لك ايضا الامر بالجهاد والقتل والسبى وغير ذلك
فلم لم يجز للنبى عليه الصلوة والسلام الجهاد وكسر الاصنام واخذ الاموال وقسمتها على ما فى كتاب الله تعالى فما الفرق بين موسى ومحمد
عليهما السلام ودعوتهما واحدة فكل ما ثبت به نبوة موسى عليه السلام ثبت به نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وله من المعجزات ما ينوف بها

عليه كما تقدم فكذلك ما ابيح لموسى ولغيره من الانبياء ابيح له عليه الصلوة والسلام ولا يكون فى ذلك بدعا من الرسل عليهم السلام عند كل ذى لب وانصاف **ومنها** ما فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج فى بحث عبادة بنى اسرائيل العجل ما نصه فنظر موسى الشعب انه قد صار عريانا انما عراه هرون لعار النجاسة وجعله عريانا بين الاعداء فقام فى باب المحلة وقال من كان من حزب الرب فليقبل الىّ فاجتمع اليه جميع بنى لاوى وقال لهم هذا ما يقول الرب اله اسرائيل ليتقلد كل رجل منكم سيفه فيجوزوا فى وسط المحلة من باب الى باب وارتدوا وليقتل الرجل منكم اخاه وصاحبه وقريبه فصنع بنو لاوى كما امرهم موسى فقتلوا فى ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين الف رجل فقال لهم موسى كملتم ايديكم اليوم مكرهذا للرب الرجل منكم بابنه وباخيه لتحل عليكم البركة فلما كان من الغد من ذلك اليوم كلم موسى الشعب وقال لهم انتم قد اخطأتم خطيئة عظيمة فاما الآن فانى اصعد الى الرب لعلى استطيع اتضرع اليه من اجل خطيئتكم فرجع موسى الى الرب وقال اللهم ربى حقا لقد اخطأ هذا الشعب وارتكب اثما عظيما واتخذوا الهة من ذهب فالآن ان انت غفرت لهم هذه الخطيئة والا فامحنى من سفرك الذى كتبت فقال الرب لموسى من اخطأ الىّ فانى امحوه من سفرى فاما انت فانطلق بهذا الشعب الى حيث قلت لك وملاكى ينطلق امامك فاما انا فى يوم النقم انتقم ايضا بخطيئتهم هذه فضرب الرب الشعب لعبادتهم العجل الذى صنعه هرون انتهى فقتل موسى عليه السلام ثلثة وعشرين الفا على عبادة العجل ولم تغفر لهم هذه الخطيئة بالتوبة مع انه فى شريعة نبينا عليه الصلوة والسلام تقبل توبة المرتد فانظر كيف كان ارساله عليه الصلوة والسلام رحمة للعالمين وما ذاك الا لحكم الهية ومصالح مرضية **وفى** الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ان بنى اسرائيل لما زنوا ببنات المواب وسجدوا لآلهتهن امر الرب بقتلهم فقتلهم موسى اربعة وعشرين الفا منهم **ومن** طالع الباب الحادى والثلاثين من سفر العدد ظهر له ان موسى عليه السلام لما ارسل اثنى عشر الف رجل مع فنيحاس بن العازار لمحاربة اهل مديان فحاربوا وانتصروا عليهم وقتلوا كل ذكر منهم وخمسة ملوكهم وبلعام وسبوا نساءهم واولادهم ومواشيهم كلها واحرقوا القرى والدساكر والمدائن بالنار فلما رجعوا غضب عليهم موسى عليه السلام وقال لم استحييتم النساء ثم امر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة وابقاء الابكار ففعلوا كما امروكانت الغنيمة من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين الفا ومن البقر اثنين وسبعين الفا ومن الحمير احدا وستين الفا ومن الابكار اثنتين وثلاثين الفا وكان لكل مجاهد ما نهب من غير الدواب والانسان واعطوا رؤساء المجاهدين الذهب لموسى والعازار ستة عشر الفا وسبعمائة وخمسين مثقالا واذا كان عدد النساء الابكار اثنين وثلاثين الفا فكم يكون مقدار المقتولين من الذكور مطلقا شيوخا كانوا وشبابا او صبيانا ومن النساء الثيبات **ومنها** ان يوشع عليه السلام عمل بعد موت موسى عليه السلام على الاحكام المندرجة فى التورية فقتل المليونات الكثيرة ومن شاء فليطالع هذا الحال فى كتابه من الباب الحادى عشر وقد صرح فى الباب الثانى عشر من كتابه انه قتل احدا وثلثين سلطانا من سلاطين الكفار وتسلط بنو اسرائيل على ملكهم **ومنها** ما فى الباب الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى ونصه فجمع داود كل الشعب وسار الى رابه فحارب اهلها وفتحها واخذ تاج ملكهم عن رأسه وكان وزنه قنطارا من الذهب وكان فيه جواهر مرتفعة ووضعوه على داود وغنيمة القرية اخرجها كثيرة جدا والشعب الذين كانوا فيها اخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بموارج حديد وقطعهم بالسكاكين وامرهم فى اتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون ثم رجع داود وجميع الشعب الى اورشليم انتهى بحروفه فانظروا كيف قتل داود عليه السلام بنى عمون قتلا شنيعا واهلك جميع القرى بمثل هذا العذاب العظيم الذى لا يتصور فوقه **ومنها** ما فى الباب الثامن عشر من سفر الملوك الاول ان ايليا عليه السلام ذبح اربعمائة وخمسين رجلا من الذين يدعون انهم انبياء البعل **ومنها** غير ذلك تركناه خشية سآمة القارئين من اراده فليرجع الى كتب العهد القديم **والعجب** ان صاحب ميزان الحق وغيره من علماء پروتستنت يقولون ان جهاد داود عليه السلام كانت لاجل السلطنة والملك وهذا مع انهم يؤمنون بكافة انبياء بنى اسرائيل ويكتبهم طعن بداود عليه السلام الذى هو مسلم النبوة عندهم وانه بزعمهم الباطل والد الههم عيسى عليه السلام لانه يقولون الهنا عيسى بن داود ثم ينسبون لداود قتل النفوس لاجل السلطنة مع انا لو فرضناه كان لاجل السلطنة فلا يخلو اما ان يكون مرضيا لله تعالى وحلالا او غير مرضى بل حراما ومبغوضا له سبحانه فان كان الاول ثبت مطلوبنا وان كان الثانى لزم كذب قوله ولزم ان يكون دماء الوف من المعصومين وغير واجبى القتل فى ذمته ودم البرئ الواحد يكفى لهلاك القاتل فكيف تحصل له النجاة الاخروية مع ما ورد فى العهد الجديد من ان القاتلين نصيبهم فى البحيرة الموقدة بالنار

والكبريت وما شاء داود ان يكون كذلك وقد عد داود عليه السلام جهاده من الحسنات حيث قال في الزبور الثامن عشر ما نصه ويجازيني الرب مثل برّي ومثل طهارة يدي يكافيني لاني حفظت طرق الرب ولم اكفر بالهي لان جميع احكامه قدامي وعدله لم ابعد عني واكون معه بلا عيب لانه حفظني من اثمي ويجازيني الرب مثل بري ومثل طهارة يدي قدام عينيه انتهى وقد شهد الله سبحانه ان جهاده وسائر افعاله الحسنة كانت مقبولة عنده تعالى كما في الباب الرابع عشر من سفر الملوك الاول ما نصه داود عبدي الذي حفظ وصاياي وتبعني من كل قلبه وعمل بما حسن امامي انتهى فالمسلمون والحمد لله يعتقدون ان جميع ما فعله الانبياء عليهم السلام في جهادهم كان من جنس البر لا من جنس الاثم وكان صادرا عن قوة ايمان ونيل مواعد الرحمن ولم يصدر عن هوى نفس او قساوة قلب جنان ولم يكن ما فعلوه ظلما للنساء والاطفال ولا حبا للملك والمال بل اتباعا لامر ذي الجلال الذي لا يسئل عن فعل من الافعال العالم باحوال العبيد في المبدأ والمآل **الامر الثالث** لا يشترط ان تكون الاحكام العملية الموجودة في الشريعة السابقة باقية في الشريعة اللاحقة بعينها بل لا يشترط ان تكون هذه الاحكام العملية باقية في شريعة واحدة من اولها الى آخرها بل يجوز ان تختلف هذه الاحكام بحسب اختلاف المصالح والازمنة والمكلفين كمسئلة الختان فان حكمه كان ابديا في شريعة ابراهيم كما صرح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين وبقي في شريعة موسى عليه السلام وختن عيسى عليه السلام كما صرح به في الباب الثاني من انجيل لوقا ثم نسخه الحواريون في عهدهم وكمسئلة تعظيم السبت حكما ابديا في الشريعة الموسوية وما كان لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل ومن لم يحافظه كان واجب القتل وكمسئلة الحيوانات الماكولة وغيرها مما سنذكره ان شاء الله تعالى في بحث جواز النسخ والمقصود هنا ان الجهاد كان مشروعا في الشريعة الموسوية على طريق هو اشنع انواع الظلم عند منكري النبوات ولم تبق مشروعيته في الشريعة العيسوية وما كان بنو اسرائيل مأمورين بالجهاد قبل خروجهم من مصر وانما امروا به بعد الخروج وعيسى عليه السلام سوف يقتل الدجال وعسكره بعد نزوله كما صرح به في الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي وفي الباب التاسع عشر من المشاهدات وكذا لا يشترط ان تكون معاملة تنبيه الكفار والعصاة على طريقة واحدة كما علمت في الامر الاول فلا يجوز لمن يعتقد النبوة والوحي ان يعترض في مثل هذه الامور على شريعة من الشرائع الالهية فلا يجوز له ان يعترض على ما قدمنا ذكره من انواع الهلاك نعم من لا يكون معتقدا بالنبوة والشرائع ويكون ملحدا او زنديقا ويحكم عقله الفاسد ورأيه الكاسد وينكر امثال هذه الامور لم يستبعد منه الانكار على الانبياء عليهم السلام في جهادهم وانواع اهلاكهم لمن كفر بخالقه سبحانه وتعالى وجحد نبوة انبيائه وارساله رسله وخالف اوامره ولم يجتنب عن مناهيه فلا كلام لنا معه في هذا الكتاب اذ كلامنا فيه مع اهل الكتاب ولا سيما علماء پروتستنت والله تعالى الهادي الى الصواب

الامر الرابع ان علماء پروتستنت يشيعون اراجيف كاذبة ويموهون على الجهال منهم اقوالا غير صائبة ويذيعون ان دين الاسلام انما صار بالسيف وقام بالسهام ولولا الخوف والجبر والغلبة والقهر لما اتبع المصطفى احد ولا آمن به من غير اهل بيته فرد ولا وحد وهذا زور صرف وبهتان وقول تكذبه الاخبار والوجدان فالنبي عليه الصلوة والسلام لم يؤمر بالقتال الا بعد الهجرة مع انه قد آمن به من اهل مكة ومن اهل المدينة جم غفير قبل الهجرة حتى ان قسيسهم المدعو سيل مترجم القرآن قال في نسخته المطبوعة سنة ١٨٥٠ قلما يخرج بيت من بيوت المدينة ان لا يوجد فيه مسلم من اهله قبل الهجرة ثم قال ومن قال ان الاسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة لان بلادا كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف ايضا وشاع فيها الاسلام انتهى ومن راجع تراجم الصحابة وكتب السير يعلم ان كثيرا من الناس والقبائل اسلموا بالرغبة والطوع واسلم على يدهم ايضا طوائف كثيرة ممن لم يحارب ولم يقاتل ولم يخف فمن ذلك ان ابا ذر اسلم هو واخوه انيس وامهما في مبدأ الاسلام فلما رجعوا الى قبيلتهم اسلم نصف قبيلة غفار بدعوة ابي ذر وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشر امرأة وقد بقي في مكة ايضا اناس من المسلمين وكذلك اسلم نحو عشرين رجلا من نصارى نجران وقصتهم مشهورة وكذا اسلم ضماد الازدي قبل السنة العاشرة من النبوة واسلم الطفيل بن عمرو الدوسي قبل الهجرة وكان شريفا مطاعا في قومه واسلم ابوه وامه بدعوته بعدما رجع الى قومه وكذا قبيلة بني الاشهل رجالا ونساء اسلمت كلها في يوم واحد حينما وعظهم قبل الهجرة مصعب وكانت قد تواترت لهم معجزات النبي عليه الصلوة والسلام وبعد اسلامهم كان مصعب رضي الله تعالى عنه يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا ما كان من دور عوالي المدينة اي قراها من جهة نجد ولما هاجر عليه الصلوة والسلام الى المدينة اسلم بريدة الاسلمي مع سبعين رجلا من قومه في طريق المدينة

تابعين واسلم النجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة ووفد ابو هند وتميم ونعيم واربعة آخرون من الشام واسلموا قبل الهجرة وهكذا اسلم
بالطوع والحب التام جماعات كثيرة يضيق وقتنا وكتابنا هذا عن ذكرهم ثم ان الناس شرقا وغربا وشما لا دخلوا افواجا في حياته عليه الصلوة والسلام
وبعد وفاته وفي ايام الخلفاء الراشدين دخلوا راغبين وبعدهم الى حالتنا هذه وزماننا هذا لا زالوا داخلين بالرغبة التامة والمحبة الكاملة
في دين الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس والهنود وعباد الاصنام من غير سيف ولا حرب وكثير من اتباع الدول الاجنبية البعيدة الماضية
حتى ان الجرائد الاجنبية المحررة في هذه السنة يذكر فيها عدة من اسلم في هذه الاعصار الوفا كثيرة **من ذلك** ما حرره في جريدة تايمس و
غيرها من جرائد الافرنج ما لفظه المعرب قد تبين ان ستة ملايين من النفوس اهتدوا للاسلام وخرجوا عن المجوسية في الهند نظرا لتحرير
النفوس المجري سنة الف وثمانمائة واحدى وسبعين وسنة احدى وثمانين **ونقل ايضا** في جريدة الطريق المحررة في هذه السنة الخامسة
بعد الثلثمائة والف هجرية عن جرائد اوربا ان من عادة رهبان الانكليز ان يعقدوا جمعية في كل سنة بعنوان قونغره چرچ اي مؤتمر الكنيسة
ويتباحثوا فيها عن الامور المذهبية وقد عقدت هذه الجمعية في هذه الايام فقرء فيها رجل من رهبانهم يسمى كنون ازاق طيلر خطبة
بخصوص ترقي الدين الاسلامي وهي ان الدين الاسلامي ينتشر في قسم عظيم من الكرة الارضية بتوفيق زائد الحد بالنسبة الى الدين
المسيحي والذين يدخلون في الدين الاسلامي من مجوس اكثر من الذين يتنصرون منهم والاسلام يزداد بدرجته خارقة العادة في افريقا
كما انه انتشر من فاس ومراكش الى جاوى ومن زنجبار الى بلاد الصين ومع ان البلاد من البحر المتوسط الى خط الاستواء جميعها من
البلاد الاسلامية نرى الدين الاسلامي يتقدم تقدما سريعا في جنوب افريقا ايضا لانه مر من الصحراء الكبيرة واستوى على بحيرات
افريقا وما جاورها من الاقطار واهالي تومبوقتو وجاوى وسنغال وغانيتا وسواحل نهر نيك ونهر النيل ودارفور والسودان و
ما جاورها جميعهم مسلمون وقد انتشر الاسلام ايضا في سواحل نهر القونغو وزانزيبري وما جاورها من الاقطار حتى ان حكومة اوغندة التي
جميع رعاياها من الزنج والمجوس قبلت في هذه الايام الاخيرة ان تعتنق الدين الاسلامي ايضا والاوربيون الموجودون في الهند
يخدمون ترقي الدين الاسلامي مع انهم يجتهدون بالغاء المذهب المجوسي تدريجا وفي هندستان من النفوس مائتان وخمسون
مليونا منهم مسلمون واهالي افريقا اكثر من نصفهم مسلمون ايضا وينبغي ان نعترف ان الدين الاسلامي يجدد
التمدن ويحث على محاسن الاخلاق ويامر بالانصاف بفضائل جليلة كالعدل والطهارة والعفة والحق والشجاعة والصدقة والسخاء
واكرام الضيف والصدق والقناعة وهذه الفضائل توافق مشارب اقوام افريقا موافقة تامة حال كون المذهب البروتستاني لم ينجح
في افريقا اصلا **و**اباحة تعدد الزوجات والاسراء صحت في المذهب الاسلامي في حالة ترضى لان الشريعة الاسلامية توصي بالرفق
بالاسارى وتحض على عتقهم وبسبب اباحة تعدد الزوجات قد انتفى الاعتياد على اسقاط الاجنة من بطون الزوجات وغدت كل
النساء تحت ازواج يحوطهن **و**من فوائد تعدد الزوجات عدم الانكباب على الزنا في البلاد الاسلامية الذي يسود وجوه البلاد
النصرانية وكان اباحة تعدد الزوجات من اصل الشريعة عندهم لا يرى فيه ذل على النساء كما انه لا يضر بالرجال ايضا وبناء عليه
لا وجود في البلاد الاسلامية للمحلات المعدة للفسق التي لا تخلو بلدة من اوروباء عنها والحاصل ان المساعي المصروفة بدعوة اهل افريقا
للمذهب المسيحي ذهبت سدى والذي نرى ان الشريعة الاسلامية لا محل للاعتراض عليها انتهى بحروفه **فانظر** كيف انطق الله تعالى
هذا القسيس في بلادهم في هذه الجمعية العظيمة المخصوصة لهم بهذا الكلام الحق والنطق الصدق يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم
ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وهذه البلاد التي ذكرها القسيس دين الاسلام دخلها يعني من ايام قريبة ولم يقصد
البلاد التي دخلها الاسلام من السابق في غابر الزمان كما لا يخفى **فيقال** لهذا المصنف عبد المسيح هل اسلمت هذه البلاد التي ذكرها
القس بالسيف ام اسلمت بطوعها واشتياقها الى الدخول في دين الاسلام فالحمد لله تعالى على ذلك نعم ان نبينا عليه الصلوة والسلام
يقال له نبي السيف لان قبله عيسى عليه السلام لم يك مأمورا بالقتال والجهاد بل كان مأمورا بالدعوة الخالصة للعباد وشريعة نبينا
كشريعة كثير من الانبياء في امر الجهاد **و**سنبين الحكم في ذلك في الامر الخامس ان شاء الله تعالى **لكنا** الان نذكر شيئا قليلا من فعل
النصارى وجبرهم لغيرهم على اتباع ملتهم ومذهبهم ليستدل به على مخالفتهم للمسيح وقساوة قلوبهم **و**انهم يعترضون على المسلمين
في امر الجهاد مع انهم يفعلون اشياء لم تفعلها ارم ذات العماد فهم يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يقولون **فاما** فعلهم بالمسلمين
في الاندلس وغيرها قديما وحديثا وجبرهم لهم على التنصر وقتلهم لهم على ذلك باشنع ما يتصور فاشهر من ان يذكر وقد ملئت منه

يطوف الدفاتر في زماننا هذا وفي الغابر وكل من طالع التواريخ يعرف ذلك شعر ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح ❊ فيا ايها الآن ننقل من كتبهم ما فعلوه في اليهود وما فعله الكاتولك بالپروتستنت وما فعل الپروتستنت بالكاتولك وكيف قتل بعضهم بعضا ففي كتاب كشف الآثار في قصص بني اسرائيل للقسيس پريكنس المطبوع سنة ١٨٤٦ ميلادية الموافقة سنة ١٢٦٢ هجرية في الصحيفة السابعة والعشرين ما الفظه القسطنطين الاعظم الذي كان قبل الهجرة بثلثمائة سنة تقريبا امر بقطع آذان اليهود واجلائهم الى اقاليم مختلفة ثم امر هلك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية باخراجهم من البلدة الاسكندرية التي كانت مأمنهم من مدة وكانوا يجيئون اليها من كل جانب فيسترجعون فيها وامر بهدم كنائسهم ومنع عباداتهم وعدم قبول شهاداتهم وعدم نفاذ الوصية ان اوصى احد منهم لاحد في ماله ولما ظهر منهم بغاوة ما لاجل هذه الاحكام نهب جميع اموالهم وقتل كثيرا منهم سفك الدماء بظلم ارتعد بسببه جميع يهود هذا الاقليم ثم قال في الصحيفة الثامنة والعشرين ان يهود البلد انطيوخ لما اسروا بعد ما صاروا مغلوبين قطع اعضاء البعض وقتل البعض واجلا الباقين منهم كلهم وظلم ملك الملوك في جميع ممالكه على هؤلاء المساكين بانواع الظلم ثم اجلاهم من مملكته اخير الامر وهيج ولاة الممالك الاخرى على ان يعاملوا اليهود بهذه المعاملة فكان حالهم انهم تحملوا الظلم من اسيا الى اقصى حد اوروپا ثم بعد مدة قليلة كلفوا في مملكة اسپنيول لقبول شرط من الشروط الثلثة ان يقبلوا الملة المسيحية فان ابوا عن قبولها يكونون محبوسين وان ابوا عن كليهما يجلون من اوطانهم وصار مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرانس فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من اقليم الى اقليم ولا يحصل لهم موضع القرار ولم يحصل لهم الامن في اسيا الكبير ايضا بل قتلوا في كثير من الاوقات كما قتلوا في ممالك الافرنج ثم قال في الصحيفة التاسعة والعشرين ان اهل ملة كاتلك كانوا يظلمون عليهم باعتقاد انهم كفار وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسا للمشاورة واجروا عليهم هذه احكام الاول من حمى يهوديا على ضد مسيحي يكون داخلا ويخرج عن الملة والثاني انه لا يعطى اليهودي منصبا في دولة من الدول والثالث لو كان مسيحي عبد اليهودي فهو حر والرابع لا ياكل احد مع اليهودي ولا يعامله والخامس ان ينزع الاولاد منهم وتربى في الملة المسيحية وهكذا كان احكام اخر **فصل** واذا عرفت حال ظلمهم لليهود خصوصا وفي حق المسلمين عموما وما فعلوا بهم عند تسلطهم على بيت المقدس وتسلطهم على بلاد المغرب والاندلس وغيرها بما فصلته التواريخ في ذلك فنذكر الآن نبذة يسيرة مما فعله الكاتلك بالنسبة الى غيرهم من المسيحيين عن كتاب من كتبهم مسمى بثلاث عشرة رسالة الذي طبع في بيروت سنة ١٨٤٩ من الميلاد باللسان العربي فقد قال في الصفحة الخامسة عشرة ما لفظه اما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد الپروتستنت في ممالك اوروپا ويظن انها حرقت في النار اقل ما يكون مائتين وثلاثين الفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وارشادا لايمانهم واعمالهم وقد قتلت ايضا منهم الوفا وربوات بحد السيف والحبوس والكلبتين وهي آلة من حديد لتخليع المفاصل بالجذب وافظع العذاب المتنوع ففي فرانسا قتلت في يوم واحد ثلاثين الف رجل وذلك في اليوم الملقب بيوم مار برتولماوس وعلى هذا الاسلوب اذيالها مخضبة بدماء القديسين انتهى وفي الرسالة الثانية عشرة من الكتاب المذكور ما لفظه يوجد قانون وضع في المجمع الملتئم في توليدو في سپانيا يقول اننا نضع قانونا ان كل من يقبل الى هذه المملكة فيما بعد لا نأذن له ان يصعد الى الكرسي ان لم يحلف اولا انه لا يترك احدا غير كاتوليكي يعيش في مملكته وان كان بعد ما اخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما قدام الاله السرمدي وليصر كالحطب للنار الابدية وفيها ايضا يقول وفي سنة ١٧٢٤ وضع الملك لويس الحادي عشر ثمانية عشر قانونا اولها اننا نأمر الديانة الكاتوليكية وحدها تكون مأذونة في مملكتنا واما الذين يتمسكون بديانة اخرى فليذهبوا الى الاعتقال طول حياتهم والنساء فلتقطع شعورهن ويحبسن الى الموت وثانيها اننا نأمر ان جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاتوليكية والذين عملوا ومارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت وفي سنة ١٦٨٦ تجددت الاضطهادات عليهم في اوروپا بيدمونتي لان الملك لويس الرابع عشر باشارة من البابا تقدم اليه بجيشه وهم في بيوتهم بغاية الطمانينة فذبح العسكر خلقا كثيرا منهم ووضعوا في الحبس اكثر من عشرة آلاف فمات اكثرهم من الزحام والجوع والذين سلموا اخرجوهم لكي ينزحوا من تلك البلاد وكان ذلك اليوم شديد البرد والارض مغطاة بالثلج والجليد فكان كثير من الامهات واولادهن في احضانهن موتى على جانب الطريق من البرد انتهى وقد ذكر امثال ذلك واشد حالا تركناه خشية التطويل واذا عرفت حال ظلم فرقة كاتلك فاعلم ان حال ظلم فرقة پروتستنت قريب منه وننقل بعض ما عملوه من كتاب مرآة الصدق الذي ترجمه القسيس طامس انكلس من علماء كاتلك من اللسان الانكليزي الى

لسان ابيرو واى الهندى سنة ١٨٥١ من الميلاد فى الصفحة الحادية والاربعين ما لفظه سلب پروتستنت فى ابتداء امرهم ستمائة وخمسة
واربعين رباطًا وتسعين مدرسة والفين وتلثمائة وستة وسبعين كنيسة ومائة وعشر مارستانات من ملاكها فباعوا بثمن
بخس وقسمها الامراء فيما بينهم واخرجوا الوفًا من المساكين الفلوكين عريانين من هذه الامكنة **ثم** قال فى الصفحة الثانية والخمسين
ما لفظه فتلاحظ الان افعال الجور التى فعلها پروتستنت فى حق فرقة كاتلك الى هذا الحين انهم قرروا ازيد من مائة قانون كلها خلاف
الرحم والعدل لاجل الظلم ونحن نذكر بعضها الاربعة كاتلك تركة ابويه ولا يشترى احد منهم ارضا بعدما يجاوز عمره ثمانى عشرة سنة
الا ان يصير پروتستنت ولا يكون لهم مكتب ومن كان من هذه الملة يؤدى ضعف الخراج وان صلى احد من قسوسهم فعليه اداء ثلثمائة
وثلثين رُپية من مالهم وان ارسل احدهم ولده خارج انكلترا للتعلم يقتل هو وولده وتسلب اموالهما ومن لم يحضر منهم يوم الاحد
فى كنيسة پروتستنت تؤخذ منه مائتا ربية فى كل شهر ولا تنفذ انكحتهم ولا تجهيز موتاهم ولا تعميد اولادهم الا اذا كانت هذه الامور
على طريقة كنيسة انكلترا ثم صدر الحكم ان لم يصر كلهم پروتستنت يسجنون ثم يجلون من اوطانهم مدة حياتهم **ثم** قال فى الصفحة
الحادية والستين الى السادسة والستين ما لفظه حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بامر السلكة اليصاب فى المراكب ثم اغرقوا فى البحر وجاء
عسكرها الى ايرلاند ليدخلوا اهل ملة كاتلك فى ملة پروتستنت فاحرقوا كنائس كاتلك وقتلوا علماءهم وكانوا يصطادونهم
كاصطياد الوحوش البرية وكانوا لا يؤمنون احدا وان امنوا احدا قتلوه ايضا بعد الامان وذبحوا العسكر الذى كان فى حصن سمرِوِك
واحرقوا القرى والبلاد وافسدوا الحبوب والمواشى واجلوا اهلها **ثم** قال ان پروتستنت يجمعون فى كل سنة مقدار مائتى الف وخمسين
الف ربية وكراء اكثر المكانات الكبيرة ويشترون بها اولاد فرقة كاتلك الذين هم من المساكين المفلوكين ويرسلونهم فى العربيات الى اقليم
اخر بالخفية لئلا يرى اباؤهم وامهاتهم ويقع كثيرا ان هؤلاء الاشقياء اذا رجعوا الى اوطانهم تزوجوا باخواتهم وامهاتهم للجهل وعدم
الامتياز انتهى **وقد** اطنب فى ذكر جورهم على فرقة كاتلك واكتفينا على هذا القدر اذ البعرة تدل على البعير فاذا احطت خبرًا ببعض ما
فعله الفرقة الكاتوليكية من النصارى بالفرقة الاخرى منهم المسماة پروتستنت وما فعله پروتستنت بالكاتوليكية وما فعله عموم النصارى
بالمسلمين فى بيت المقدس و فى بلاد الاندلس وفى غير ذلك من بلاد المسلمين من القتل والنهب والجور الذى لا يخطر فى فكر انسان
علمت شفقة المسلمين ورحمتهم على كافة المخلوقين باى درجة من الرحمة والانصاف وعلمت ان طعن النصارى على المسلمين
فى مسئلة الجهاد ظلم واعتساف فتامل الحق واتبعه لئلا تخيف مع من خاف والله سبحانه ولى الالطاف **الامر الخامس**
ان حكم الجهاد فى الشريعة الاحمدية ان يُدعى الكفار اولا بالموعظة الحسنة الى الاسلام فان قبلوه فبها ونعمت ويكونون مثلنا و
ان لم يقبلوا فان كانوا من مشركى العرب فحكمهم القتل كما كان مثل هذا الحكم فى الشريعة الموسوية فى حق الامم السبعة والمرتد و
الذابح للاوثان والداعى الى عبادتها وان كانوا من غيرهم يدعون الى الصلح بقبول الجزية والاطاعة فان قبلوا فتكون دماؤهم كدمائنا
واموالهم كاموالنا وان لم يقبلوا فيحاربون مع مراعاة الشروط المصرح بها فى الكتب الفقهية كما كان مثله فى الشريعة الموسوية فى حق
الامم السبعة المتقدم ذكرها ولا تقتل النساء ولا الاطفال بل يؤسرون ولا يحرقون بالنار ولا يمثل بهم ولا يعذبون بانواع العذاب
و الخرافات والاكاذيب والمفتريات والهذيانات التى نقلها علماء پروتستنت فى هذه المسئلة لا يلتفت اليها الان كتب المسلمين
والحمد لله تعالى منشورة فى البلدان والاحكام الالهية معلومة من القرآن والافعال النبوية مسطورة فى هذا الشان وعمل الصحابة وكتبهم
متبنة فى غير ما ديوان فكيف يروج الزور والبهتان وهذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان شديدا فى الاسلام و
كان جهاد الشام من اعظم فتوحاته وكان حاضرا بنفسه عند محاصرة ايلياء ولما تسلط على ايلياء وقبل السيحيون الجزية ما قتل احدا
ولا اكره على الايمان بالله ورسوله فردًا واشترط عليهم شروطا حسنة وهذا بخلاف النصارى عند استيلائهم عليها سنة ١٠٩٩ مسيحية وقد اعترف
بذلك مؤرخوهم ومفسروهم ايضا فقد قال طامس بنوتن فى تفسيره المطبوع سنة ١٨٠٣ فى بلدة لندن ففى الصفحة الخامسة والستين
من المجلد الثانى فى بيان تسلط اهل التثليث على اورشليم هكذا فتحوا اورشليم فى الخامس عشر من شهر تموز الرومى سنة ١٠٩٩ بعد ما
حاصرت خمسة اسبوعات وقتلوا غير المسيحيين فقتلوا الذين من سبعين الفا من المسلمين وجمعوا اليهود واحرقوهم ووجدوا فى المساجد
غنائم عظيمة انتهى **و** الفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية فى مسئلة الجهاد ان الشريعة المحمدية يُدعى الكافر فيها اولا بالموعظة الحسنة
الى الاسلام بخلاف الشريعة الموسوية وظاهر ان الدعوة الى الايمان قبل القتل عين الانصاف ففى الاية الحادية عشر من الباب الثالث و

الثلاثين من كتاب حزقيال ما نصه يقول الرب الاله لست اريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق من طريقه والثاني انه كان
حكم النساء والصبيان القتل اذا كانوا من الامم السبعة في الشريعة الموسوية بخلاف الشريعة الاحمدية فان هؤلاء لا يقتلون وان
كانوا من مشركي العرب كما كانوا لا يقتلون في الشريعة الموسوية ايضا اذا كانوا من غير الاقوام السبعة **الفصل الثالث** اذا تمهدت
هذه الامور الخمسة فنقول لا شناعة في مسئلة الجهاد الاسلامي نقلا وعقلا اما نقلا فلما عرفت في الامور المذكورة واما عقلا فلانه
قد ثبت بالبرهان الصحيح ان اصلاح القوة النظرية مقدم على اصلاح القوة العملية فاصلاح العقائد مقدم على اصلاح الاعمال وهذه
مقدمة مسلمة عند كافة المليين ولذلك لا تفيد الاعمال الصالحة بدون الايمان عندهم ولا يعاندنا المسيحيون ايضا في هذا الباب
لان الاعمال الصالحة بدون الايمان بالمسيح لا تنجي عندهم ايضا وان الجواد الحليم المتواضع الكافر بعيسى عليه السلام اشر عندهم من
البخيل الغضوب المتكبر المؤمن بعيسى عليه السلام وكذا قد ثبتت بالتجربة الصحيحة ان الانسان قد يتنبه على خطائه وقبحه بتنبيه الغير
وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة ان الانسان لا يطيع الحق غالبا لاجل وجاهة قومه وشوكتهم ولا يصغى الى قول رجل من صنف اخر
بل يأنف من سماع كلامه ولا سيما اذا كان هذا القول مخالف الطبائع صنفه واصولهم ويكون في قبوله مشقة في اداء العبادات البدنية و
المالية بخلاف ما اذا انكسرت وجاهة قومه وشوكتهم فلا يأنف من الاصغاء وكذا قد ثبت بالتجربة ان العدو اذا رأى ان مخالفه مائل
الى الدعة والسكون يطمع في التسلط على مملكته وهذا هو السبب الاغلب في زوال الدول القديمة وبعد تسلطه تحصل المضرة
العظيمة للدين والديانة ولذلك اضطر المسيحيون كافة الى ما يخالف انجيلهم المتداول فقال الكاثوليكيون ان الكنيسة الرومانية لها سلطان
حقيقي على كل مسيحي بواسطة العماد لكون كل معتمد خاضعا للكنيسة الرومانية ومرؤسا منها وهي ملتزمة بقصاص العصاة بالعقوبات
الكنائسية وبان تسلم المصرين على ضلالهم والمضرين للجمهور الى ذوي الولاية ليعاقبوهم بالموت وبالتالي يمكنها الزامهم بحفظ الايمان
الكاتلكي والشرائع الكنائسية تحت اي قصاص كان انتهى وقد نقله عنهم صاحب الرسائل الثلثة عشر من علماء پروتستنت في
الرسالة الثالثة عشر وقال علماء پروتستنت من اهل انكلترا سعادة الملك له الحكم الاعلى في مملكة انكلترا هذه وله ولاياته
الاخر وله السلطنة الاولى على جميع متعلقات هذه المملكة سواء كانت كنائسية او مدنية في كل حال وما هي خاضعة بل لا يصح ان تخضع
لحاكم اجنبي ويجوز للمسيحيين ان يتقلدوا السلاح بامر الحكام ويباشروا الحروب كما هو مصرح به في العقيدة السابعة والثلاثين
من عقائد دينهم فترك كلا الفريقين ظاهر اقوال عيسى عليه السلام وهو لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر
ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين من سألك فاعطه انتهى فان هذه
الاقوال تخالف ما مهدوه واذا ثبت ما ذكرناه فلا شك في استحسان الجهاد عقلا اذا كان جامعا للشروط المذكورة في الكتب الشرعية
المحمدية ومن تدبر ما سردناه ونبذ العصبية الجاهلية وراءه علم ان التشدد في مسئلة الجهاد وقتل المرتد والمرغب الى عبادة الاوثان في
الشريعة الموسوية اشد واكثر من التشدد الذي في الشريعة الاحمدية وتبين له ان طعن المسيحيين خلاف واعتراضهم اوهى من بيت
العنكبوت وجوابنا اقوى من جبل قاف والعجب منهم انهم لا ينظرون الى اسلافهم الذين اشاعوا ملتهم بالظلم والجور وكيف قرروا
القوانين التي كلها جور بعد الكور ولم يمتثلوا قول المسيح الذي نقل متى في الباب السابع من انجيله وهو لماذا تنظر القذى الذي في عين
اخيك واما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها ام كيف تقول لاخيك دعني اخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك يا مرائي اخرج
الخشبة اولا من عينك وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين اخيك ولقد احسن القائل **شعر** واعجبا للمرء مع علمه *
ان ليالي عمره سائرة * يبصر في عين اخيه القذى * ولا يرى في عينه الباريه * ولنرجع الى ما نحن بصدده فقد طال الكلام وان كان
ما بقي تضييق عند الارقام ولعل لنا عودة الى هذا البحث ان شاء الله تعالى **قال النصراني** ثم لم يزل كذلك ان وجد القوم الذين
خرج في طلبهم في ضعف استاق عيرهم واخذ تجارتهم وقتل من امكنه قتله من رجالهم وان وافاهم وهم في منعة وقوة انحاز عنهم وولى
هاربا الى ان مات فكانت مغازيه بنفسه ستا وعشرين غزوة سوى السرايا التي كانت تخرج في الليل والسواري الخارجة نهارا والبعوث
قاتل منها في تسع غزوات والباقية كان يبعث فيها اصحابه ثم اعجب من هذا في قبح الاحدوثة والشناعة في الفعل والفظاظة توجيهه
الى واحد واحدا بقتله بالغيلة كتوجيهه عبد الله بن رواحة لقتل اسير بن دارم اليهودي بخيبر فقتله غيلة وكبعثه سالم بن عمير العمري وحده
الى ابي عفك اليهودي وهو شيخ كبير ما برح راك فقتله بالغيلة ليلا وهو نائم على فراشه امنا مطمئنا واحتج بانه كان يعيبه فاعلم انا

اكرمك الله فى اىّ كتاب قرأت هذا واىّ وحى نزل عليه به ومن اىّ حكم حكم على من اعاب ان يقتل فقد كان فى تأديب هذا الشيخ على ذنبه شئ دون القتل وخاصة ليلا وهو نائم مطمئنّ آمن على فراشه فان كان اعابه بما كان فيه فقد صدق وليس يجب على من صدق قتل وان كان كذب عليه فى قوله فليس يجب على من كذب القتل بل يؤدّب لئلا يعود وانت تعلم اصلحك الله انه ما ساغ لاحد ان يوذى الطّير فى وكرها ليلا وهى آمنة مطمئنّة فكيف انسان يبعث اليه من يقتله وهو على فراشه لانه كان يعيبه ولم يكن دون القتل شئ آخر اما فى احكام الله فلا نجد هذا مطلقا لاحد ولا فى احكام العقل والطبيعة بل هذا لعمرى فعل الشيطان قديمًا بآدم وذريته منذ نزل به ما نزل فاين قولك اصلحك الله انه بعث بالرحمة والرأفة الى النّاس كافّة واما بعثه لعبد الله بن جحش الاسدىّ الى نخلة وهو بستان ابن عامر فى اثنى عشر رجلا من اصحابه ليأتيه باخبار قريش فلقوا بها عمرو بن الحضرمىّ فى عير قريش وتجارة قد اقبل بها من اليمن فقتلوا عمرًا واستاقوا العير الى المدينة فلما وردوا اخرج عبد الله بن جحش مما اغار عليه هو واصحابه الخمس فدفعه اليه فهذا لا اقول انه حلال او حرام حتى اذا ما نظر فيه العادل يقول ما يوجبه العدل والانصاف وكذلك ما فعل فى قينقاع حيث صار اليهم بغير ذنب ولا علة الا الرغبة فى اموالهم فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه واستوهبهم منه عبد الله بن ابى ابن سلول فوهبهم له واخرجهم الى اذرعات بعد ان اخذ اموالهم فقسمها بين اصحابه واخذ هو الخمس قائلا هذا ما افاء الله على نبيه فليت شعرى كيف طاب له هذا وبماذا استحلّ ان يأخذ اموال قوم لم يؤذوه ولم يكن بينهم وبينه غل وانما استضعفهم وكانوا كثيرى الاموال فما هكذا تفعل الانبياء ولا من يؤمن بالله واليوم الآخر وغير هؤلاء ممن لا احب تطويل كتابى بذكرهم فيمل منه القارى ويسأمه وفيما وصفنا كفاية ليستدل به على غيره من مناقبه انتهى **فاقول** انّ اجوبة هذه الكلمات الساقطة عن حيز القبول تستفاد من مفصل ما سبق فى امر الجهاد وانّ النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان ثبتت نبوته فلا يعترض على حضرته العلية بمثل هذه المسائل الجزوية مع انا لا نترك كلامه هذا خاليًا عن الجواب ولا نهمل ردّه وان كان معلوما لذوى العلم والالباب ولنقدم بين يدى التفصيل ما ورد فى الاصحاح الثانى من سفر الملوك الثانى فى بحث اليشاع بعد ان ظهرت منه المعجزات فى اريحا ما نصه ثم صعد من هناك الى بيت ايل وفيما هو صاعد فى الطريق اذ بصبيان صغار خرجوا من المدينة وجعلوا يستهزؤن به ويقولون اصعد يا اصلع اصعد يا اقرع فالتفت الى ورائه ونظر اليهم ولعنهم باسم الرب فخرج دبّتان من الغيض فافترستا منهم اثنين واربعين صبيا وانصرف من هناك الى جبل الكرمل ومن هناك رجع الى السامرة انتهى **فانظر** بعين الانصاف ان امر نبينا عليه الصلوة والسلام بقتل بعض الكفرة الذين فى وجودهم ضرر على الاسلام وتحققت منهم الاعانة والتحريض على عدم اعلاء كلمة الله ويخشى من كيدهم ويلاحظ من مكرهم وفى اتلافهم ازدياد المؤمنين وذلّ الكفرة الطاغين وحقن دماء كثير من المسلمين لاسيما وقد اجتمع مع ذلك استهزاء بعضهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعييبه وفى ذلك تثبيط لمن يريد الدخول فى الدّين وتعويق عن اتباع المصطفى الامين ولا ريب انه عليه الصلوة والسلام مأمور بذلك من رب العالمين ولنضرب لك مثلا لما نحن فيه وهو انّ الملك اذا ارسل من خاصته رجلا الى اهل بلد من البلاد التى هى فى حوزته ليبلغهم عنه بعض الاوامر فاذا دخل البلد وكذبه واعابه واستهزأ به احد واراد الناس ان يسمعوا كلامه ويفهموا امره فقال لهم هذا العائب ان هذا الرسول مفتر كاذب ثم رجع الرسول الى مرسله وعرض له جميع قول المكذّب بمجمله ومفصّله فهلا يحسن بالملك اعدامه وهل يكثر على تحلله او امره ولا يشك عاقل انه لا يقال فى حقه الملك مسيس غير غافل وهذا دون ما فعله اليشاع بالصبية الصغار اذ لا يخلو فعله من وجهين فامّا ان يكون كما لعن الصبية وطردهم عن رحمة الله تعالى مع انهم غير مكلّفين لاجل استهزائهم به اخرج عليهم الحيوان فاكلهم بدعائه مباحًا له ذلك او غير مباح له ولكن الله جل وعزّ اغتار عليه فاخرج بلا طلبه ولا دعائه الدّبتين فافترستا منهم اثنين واربعين صبيا صغيرا لا يميزون بين الخير والشر ولبسوا فى سن التكليف فان كان مباحًا له ذلك على هذا القول منهم الذى لم يضرّه شيئا لانه ان كان اصلع فقد صدقوا وان لم يكن اصلع فقد كذبوا ولا يوجب الكذب على الكبير المكلف القتل فى مثل ذلك فضلا عن الصغير فثبت مطلوبنا وانّه لم يكن مباحًا بل البارئ جل وعز اغتار عليه عند ما استهزؤا به فلا شك ولا ريب انه اغتار على سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين فسلط على ابى عفك ونحوه ممن يعيبه عليه الصلوة والسلام ويضر بقوله وفعله الاسلام من يشفى غليل المسلمين وينتقم من الطّاغين الساعين بين العباد بالفساد المفسدين فى البلاد المعوقين عن الرشاد الذين هم مثل الفارة الفاسقة فى البنيان تسعى فى نقض قوى الدّعائم وهدم الاركان فقتلها باىّ صورة كانت لازم عند كل عارف بالاديان ولا يعترض على الانبياء فى جميع ما فعلوه الا

الشیطان او ابن الشیطان **و** لنرجع الی ما ذا قوله دتفصیلها **اما** قوله کتوجیهه عبد الله بن رواحة لقتل اسیر بن دارم الیهودی بخیبر
فقتله غیلة فاعلم انه کان من حدیث الیسیر بن رزام و یقال ابن رازم کما قال ابن هشام انه کان بخیبر یجمع غطفان لغزو رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم فبعث علیه السلام الیه عبد الله بن رواحة فی نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انیس فلما قدموا علیه کلموه وقربوا
له و قالوا له انک ان قدمت علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم استعملک واکرمک فلم یزالوا به حتی خرج معهم فی نفر من یهود فحمله
عبد الله بن انیس علی بعیره حتی اذا کان بالقرقرة من خیبر علی ستة امیال ندم الیسیر بن رزام علی مسیره الی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
ففطن به عبد الله بن انیس وهو یرید السیف فاقتحم به ثم ضربه بالسیف فقطع رجله وضربه الیسیر بمخراش فی یده من شوحط
فامّه ومال کل رجل من اصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم علی صاحبه من یهود فقتله الا رجلا واحدا افلت علی رجلیه فلما قدم عبد الله بن
انیس علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم تفل علی شجته فلم تقح ولم تؤذه انتهی **و قوله** وکبعثه سالم بن عمیر العمری وحده الی ابی
عفک الیهودی فقتله بالغیلة الی اخره قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمیر لقتل ابی عفک احد بنی عمرو بن عوف ثم من بنی عبید وکان
قد نجم نفاقه حین قتل رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الحرث بن سوید بن صامت فقال **شعر**

لقد عشت دهرا وما ان ری
من الناس دارا ولا مجمعا | ابر عهودا واوفی لمن | تعاقد فیهم اذا ما دعا | من اولاد قیله فی جمعهم
یهدّ الجبال ولن یخضعا | فصدعهم راکب جاءهم | حلال حرام لشتی معا | فلو ان بالعز صدقتم
او الملک تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم من لی بهذا الخبیث فخرج سالم بن عمیر اخو بنی عمرو بن عوف و
هو احد البکائین فقتله فقالت امامة المریدیة فی ذلک **شعر**

تکذب دین الله والمرء احمدا | لعمر الذی امناک ان بئس یمنی
حباک حنیف اخر اللیل طعنة | اباعفک خذها علی کبر السن

و قال فی المواهب قد بلغ عشرین ومائة سنة وکان یحرض الناس
علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ویقول فیه الشعر انتهی فعلم انه من المنافقین والمحرضین علی النبی علیه الصلوة والسلام **و قوله**
فاین قولک اصلحک الله انه بعث بالرحمة والرأفة الی الناس کافة یعلم جوابه ایضا مما مرّ علی ان رحمته ورأفته ثابتتان باقواله وافعاله
علیه الصلوة والسلام **و قوله** واما بعثه لعبد الله بن جحش الاسدی الی نخلة الی اخره **فاعلم** ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بعث
عبد الله بن جحش بن رباب الاسدی فی رجب مقفله من بدر الاولی وبعث معه ثمانیة رهط من المهاجرین لیس فیهم من الانصار احد وکتب
له کتابا وامره ان لا ینظر فیه حتی یسیر یومین ثم ینظر فیه فیمضی لما امره به ولا یستکره من اصحابه احدا وکان اصحاب عبد الله بن جحش
من المهاجرین ثم من بنی عبد شمس بن عبد مناف ابو حذیفة بن عتبة بن ربیعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو
امیر القوم وعکاشة بن محصن بن حرثان احد بنی اسد بن خزیمة حلیف لهم ومن بنی نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حلیف
لهم ومن بنی زهرة بن کلاب سعد بن ابی وقاص ومن بنی عدی بن کعب عامر بن ربیعة حلیف لهم وغیرهم فلما سار عبد الله یومین فتح
الکتاب فنظر فیه فاذا فیه اذا نظرت فی کتابی هذا فامض حتی تنزل نخلة بین مکة والطائف فترصد بها قریشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما
نظر عبد الله فی الکتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرنی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان امضی الی نخلة ارصد بها قریشا حتی
اتیه منهم بخبر وقد نهانی ان استکره احدا منکم فمن کان منکم یرید الشهادة ویرغب فیها فلینطلق ومن کره ذلک فلیرجع فاما انا فماض
لامر رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فمضی ومضی معه اصحابه لم یتخلف عنه منهم احد وسلک علی الحجاز حتی اذا کان بمعدن فوق الفرع
یقال له بحران اضل سعد بن ابی وقاص وعتبة بن غزوان بعیرا لهما کانا یعتقبانه فتخلفا علیه فی طلبه ومضی عبد الله بن جحش و
بقیة اصحابه حتی نزل بنخلة فمرت به عیر لقریش تحمل زبیبا وادما وتجارة من تجارة قریش فیها عمرو بن الحضرمی وعثمان
بن عبد الله بن المغیرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزومیان والحکم بن کیسان مولی هشام بن المغیرة فلما راهم القوم هابوهم و
قد نزلوا قریبا منهم فاشرف لهم عکاشة بن محصن وکان قد حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا باس علیکم منهم وتشاور
القوم فیهم وذلک فی اخر یوم من رجب فقال القوم والله لئن ترکتم القوم هذه اللیلة لیدخلن الحرم فلیمتنعن منکم به ولئن
قتلتموهم لتقتلنهم فی الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام علیهم ثم شجعوا انفسهم علیهم واجمعوا علی قتل من قدروا علیه
منهم واخذ ما معهم فرمی واقد بن عبد الله التمیمی عمرو بن الحضرمی بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحکم بن کیسان و
وافلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعیر وبالاسیرین حتی قدموا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم

المدينة فلما قدموا قال عليه الصلوة والسلام ما امرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سقط فى ايدى القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا فانزل الله تعالى على رسوله قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اى ان كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه ويعذبونه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اى ثم هم مقيمون على اخبث من ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين **فلما** نزل القرآن بهذا الامر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقبض العير والاسيرين وبعثت اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ففداهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى استشهد يوم بئر معونة **وقد ذكر** ابن اسحق ان الله عز وجل قسم الفئ حين احله فجعل اربعة اخماسه لمن افاءه الله وخمسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله صنع فى تلك العير قبل ان يفرض الله تعالى الخمس من المغانم ثم انشد عبد الله بن جحش مخاطبا لقريش قوله **شعر**

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة	واعظم منه لو يرى الرشد راشد	صدودكم عما يقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله	لئلا يرى لله فى البيت ساجد	فانا وان عيرتمونا بقتله	وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا	بنخلة لما اوقد الحرب واقد	دما وابن عبد الله عثمان بيننا	ينازعه غل من القد عاند

انتهى **وقوله** وكذلك ما فعل فى قينقاع الى آخره قينقاع بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر قال فى المواهب اللدنية وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبى عليه الصلوة والسلام على ثلاثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يؤلبوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة ونضير وبنى قينقاع وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤل اليه امره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره فى الباطن كخزاعة وبالعكس كبنى بكر ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكان اول من نقض العهد من اليهود بنى قينقاع فحاربهم عليه الصلوة والسلام قال ابن هشام فى سيرته وكان من حديث بنى قينقاع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله تعالى مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس قال ابن عباس ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا اى اصحاب بدر من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقريش فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وكان حربهم فيما بين بدر واحد وسببه ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه على ان له من الاموال ولهم النساء ويجلون عن المدينة فقام اليه عبد الله بن ابى بن سلول حين امكنه الله تعالى منهم فقال يا محمد احسن فى موالى فاعرض عنه فالح على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اجلهم وقال هم اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود تحصدهم فى غداة واحدة انى والله امرء اخشى الدوائر فقال عليه الصلوة والسلام هم لك وتركهم من القتل وامرهم ان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات فما كان اقل بقائهم فيها واخذ من حصنهم سلاحا والة كثيرة وكانوا ايضا حلفاء لعبادة بن الصامت فتبرء عبادة من حلفهم فقال يا رسول الله اتبرء الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرء من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفى عبد الله بن ابى نزلت القصة من المائدة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم

الظالمين ٥ فترى الذين فى قلوبهم مرض اى كعبد الله بن ابى وقوله انى اخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ٥ ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم تمام القصة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وذلك لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين امنوا وتبرئه من بنى قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون **قال النصرانى** فاما غزوة احد ما اصيب فيها من كسر رباعية السفلى اليمنى وشق شفته وثلم وجنته وجبهته الذى ناله من عتبة بن ابى وقاص وما علاه به ابن قميئة الليثى بالسيف على شقه الايمن حتى وقاه طلحة بن عبيد الله التيمى بيده فقطعت اصبعه فهذا خلاف الفعل الذى فعله الرب مخلص العالم وقد سل رجل بحضرته على رجل سيفا فضربه به على اذنه فاقتلعها فلما نظر المسيح مخلصنا الى ذلك من فضله عمد الى الاذن فردها الى موضعها فعادت صحيحة كالاخرى والاحيث اصاب يد طلحة ما اصابها وقد وقاه بنفسه فلو دعا ربه فرد يده الى ما كانت عليه من صحتها لكانت هذه من احدى علائم النبوة واين كانت الملائكة عن معونته ووقايته من كسر ثنيته وشق شفته ودمى وجهه وهو نبى من الانبياء وصفى من الاصفياء ورسول الله كما كانت الانبياء توقى قبله كتوقية ايليا النبى من اصحاب اخاب الملك ودانيال من اسد داريوس وحنانيا واخوته الفتية البررة من نار بخت نصر وغيرهم من الانبياء واولياء الله سيما ولم يخلق الله جل اسمه ادم الا لاجله ومكتوب على سرادق العرش اسمه كما تدعون انتهى **فاقول** ان هذا الكلام يعلم جوابه ايضا مما تقدم فى بحث الجهاد لكنا الان نذكر هنا بالاجواب بخشية ان يؤثر فيه على ضعفة العقول الجاهلين بالمعقول والمنقول والذى يلقم الخصم حجرا ان كثيرا من الانبياء قتلهم بنو اسرائيل ونشرتهم بالمناشير ونبينا عليه الصلوة والسلام نزل عليه والله يعصمك من الناس فعصم كما وعده والاعظم من قتل الانبياء ان الاله بزعم النصارى قتل وصلب ولو كان مخلص العالم لخلص نفسه ولما قال عند صلبه الهى الهى لم تركتنى بزعم النصارى فاذا كسرت رباعية النبى عليه الصلوة والسلام فى الجهاد فلا تثلم فى رسالته ولا عجب على ان فى قصة احد وما اصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية والغايات المحمودة اشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى بما وقع من بعض الرماة الذين امرهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يبرحوا فانصرفوا عن محلهم كما سيأتى تفصيله ومنها عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة فهذا من اعلام الرسل كما قال هرقل لابى سفيان فى القصة المشهورة هل قاتلتموه قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سجال ندال عليه المرة ويدال علينا الاخرى قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة والحكمة فى ذلك ان لو انتصروا دائما لدخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة كما قد منا ذلك مما فى الاصحاح العشرين من سفر القضاة فى مقاتلة بنى اسرائيل مع بنى بنيامين بامر الرب سبحانه فانكسروا وقتلوا مرتين ثم فى اليوم الثالث انتصروا على بنى بنيامين فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان فى تاخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لسماجتها فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع المنافقون ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته فلا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض لهم الاسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى اذى اوليائه فمحص ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين **ولنذكر** غزوة احد على سبيل الاختصار ليتميز الحال لذوى الابصار **قال** ابن هشام لما اصيب يوم بدر من كفار قريش اصحاب القليب وهم كبار قريش ورجع الباقون منهم الى مكة فقال بعضهم لبعض ان محمدا قتل خياركم فاعينونا بهذا المال اى العير التى لم توخذ فى يوم بدر على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن اصاب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وخرجوا بالظعن اى الاهل التماس الحفيظة وان لا يفروا فخرج ابو سفيان بن حرب وهو قائد الناس بزوجته هند ابنة عتبة وعكرمة بن ابى جهل بام حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة وعمرو بن العاص بزوجته ريطة بنت منبه وغيرهم فجاؤا و نزلوا مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للمسلمين انى قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب

علامات

سیفی ثلما ورأیت انی ادخلت یدی فی درع حصینة فاولتها المدینة واما البقر فهی ناس من اصحابی یُقتلون واما الثلم الذی رأیت
فی ذباب سیفی فهو رجل من اهل بیتی یُقتل فان رأیتم ان تقیموا بالمدینة وتدعوهم حیث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام
وان هم دخلوا علینا قاتلناهم فیها وکان علیه الصلوة والسلام یکره الخروج فقال رجال من المسلمین ممن اکرم الله تعالی بالشهادة
یوم احد ممن کان فاته یوم بدر یا رسول الله اخرج بنا الی اعدائنا لایرون انا جبنا عنهم وضعفنا فلم یزل الناس برسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
حتی دخل فلبس لامته وذلک یوم الجمعة حین فرغ من الصلوة ثم خرج علیهم وقد ندم الناس وقالوا استکرهنا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
ولم یکن لنا ذلک فلما خرج علیهم قالوا یا رسول الله استکرهناک ولم یکن ذلک لنا فان شئت فاقعد صلی الله علیک فقال علیه الصلوة
والسلام ما ینبغی لنبی اذا لبس لامته ان یضعها حتی یقاتل فخرج رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی الف من اصحابه حتی اذا کانوا
بالشوط بین المدینة واحد وهو جبل عن المدینة نحو فرسخ انخزل عنه عبد الله بن ابی ابن سلول بثلث الناس فرجع بمن اتبعه من قومه
من اهل النفاق والریب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام یقول یا قوم اذکرکم الله ان لا تخذلوا قومکم ونبیکم عند ما حضر من عدوهم
فلما استعصوا علیه قال ابعدکم الله اعداء الله فسیغنی الله عز وجل عنکم نبیه صلی الله تعالی علیه وسلم وقال الانصار لرسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم الا تستعین بحلفائنا من یهود فقال لا حاجة لنا فیهم وتعبت قریش وهم ثلثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس
قد جنبوها فاقتتل الناس حتی حمیت الحرب وکانت الدولة اول النهار للمسلمین علی الکفار فانهزم اعداء الله وولوا مدبرین حتی
انتهوا الی نسائهم فلما رأی الرماة هزیمتهم ترکوا مرکزهم الذی امرهم رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بحفظه وقالوا یا قوم الغنیمة
الغنیمة فذکرهم امیرهم عهد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فلم یسمعوا وظنوا ان لیس للمشرکین رجعة وکر فرسان المشرکین فوجدوا الثغر
خالیا فجازوا منه وتمکنوا حتی اقبل آخرهم فاحاطوا بالمسلمین واستشهد من المسلمین سبعون وتولی کثیر من الصحابة وخلص المشرکون
الی رسول الله علیه الصلوة والسلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتی قتل غیر واحد فترصد له وحشی فضربه بحربته ثم استشهد
رضی الله تعالی عنه وهذا تأویل رؤیا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ثم ان وحشی اسلم وضرب مسیلمة الکذاب بتلک الحربة
ثم شد علیه انصاری من الانصار فضربه بالسیف قال وحشی فربک اعلم اینا قتله فان کنت قتلته فقد قتلت خیر الناس بعد رسول
الله صلی الله تعالی علیه وسلم ای حمزة وقد قتلت شر الناس وهو مسیلمة والتقی حنظلة بن ابی عامر الغسیل وابو سفیان فلما استعلاه حنظلة
رآه شداد بن الاسود قد علا ابا سفیان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان حنظلة لتغسله الملائکة ثم انهم
سألوا اهله ما شأنه فسئلت زوجته عنه فقالت خرج وهو جنب حین سمع الهاتفة ای الصیحة والفزع ولذلک قال علیه الصلوة والسلام
غسلته الملائکة قال ابن اسحٰق وانکشف المسلمون فاصاب فیهم العدو وکان یوم بلاء وتمحیص حتی خلص العدو الی رسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم فدث بالحجارة فاصیبت رباعیته وشج فی وجهه وکلمت شفته وکان الذی اصابه عتبة بن ابی وقاص فجعل الدم یسیل
علی وجهه الشریف وجعل یمسح الدم وهو علیه الصلوة والسلام یقول کیف یفلح قوم خضبوا وجه نبیهم وهو یدعوهم الی ربهم فانزل الله
سبحانه فی ذلک لیس لک من الامر شیء او یتوب علیهم او یعذبهم فانهم ظالمون وعن ابی سعید الخدری رضی الله تعالی عنه ان عتبة بن
ابی وقاص رمی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یومئذ فکسر رباعیته الیمنی السفلی وجرح شفته السفلی وان عبد الله بن شهاب الزهری شجه فی جبهته
وان عمرو بن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فی وجنته علیه الصلوة والسلام وقال حسان بن ثابت لعتبة بن ابی وقاص شعر

اذا الله جازی معشرا بفعالهم — ونصرهم الرحمن رب المشارق
بسطت یمینا للنبی تعمدا — فادمیت فاه قطعت بالبوارق
فاخزاک ربی یا عتیب بن مالک — ولقاک قبل الموت احدی الصواعق
فهلا ذکرت الله والمنزل الذی — تصیر الیه عند احدی البوائق

وترس دون رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ابو دجانة بنفسه یقع النبل فی ظهره وهو منحن علیه حتی کثر فیه النبل ورمی سعد بن ابی وقاص
دونه ورمی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عن قوسه حتی اندقت سیتها واصیبت یومئذ عین قتادة بن النعمان حتی وقعت علی وجنته
فردها رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بیده فکانت احسن عینیه واحدهما نظرا وقد وفد علی عمر بن عبد العزیز رجل من ذریته فسأله عمر من انت
فقال شعر

انا ابن الذی سالت علی الخد عینه — فردت بکف المصطفی ایما رد
فعادت کما کانت لاول مرة — فیا حسن ما عین ویا حسن ما رد

فقال عمر بن عبد العزیز شعر

تلک المکارم لا قعبان من لبن — شیبا بماء فعادا بعد ابوالا

فوصله عمر بن عبد العزیز واحسن جائزته ثم ان النبی علیه الصلوة والسلام قصد الشعب ومعه ابو بکر الصدیق و عمر بن الخطاب

وعلى بن ابى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهم والحرث بن الصمت ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الشعب ادركه ابى بن خلف وهو يقول اى محمد لانجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال عليه الصلوة والسلام دعوه فلما دنى منه تناول رسول الله صلى الله تعالى عليه الحربة من الحرث بن الصمت ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا اى تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج وحمله قومه وكان ابى بن خلف يلقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله مابك من بأس قال انه كان قال لى بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة ولما انتهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم وكان يقال لسيفه ذو الفقار وقال عليه الصلوة والسلام لعلى بن ابى طالب لايصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا وكان يوم وقعة احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد اذن مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لايخرج معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها ثلاثة ايام ثم رجع الى المدينة قال ابن هشام حدثنا ابو عبيدة ان اباسفيان بن حرب لما انصرف يوم احد اراد الرجوع الى المدينة ليستاصلوا فيما زعموا بقية اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لهم صفوان بن امية بن خلف لاتفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذى كان فارجعوا فرجعوا فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذى نفسى بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب واخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معوية بن المغيرة بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس واباعزة الجمحى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلنى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه وفى رواية قال له لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه ❁ وقد انزل الله تبارك وتعالى فى يوم احد من القران ستين اية من سورة آل عمران فيها صفة ما كان فى يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم منها قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اى واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اى المدينة تبوئ اى تنزل المؤمنين مقاعد اى مراكز يقفون فيها للقتال والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم قال المفسرون وهو يوم احد خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزل بالشعب وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لاياتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا فترك بعضهم المركز لطلب الغنيمة كما تقدم تفصيله ❁ ومنها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ه وهذا تعزية للمؤمنين وتعريف لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم اى قد مضت منه سبحانه وقائع نقمة فى اهل التكذيب لرسله والشرك به مثل عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فانه امهلهم لوقتهم ❁ وقوله سبحانه ولاتهنوا اى لاتضعفوا عن قتال الكفار ولاتحزنوا على ما اصابكم باحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم ان كنتم مؤمنين حقا ان يمسسكم قرح اى ان يصبكم باحد جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم قرح مثله اى مس الكفار يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس اى نصرفها بينهم يوما الفرقة ويوما الاخرى ليتعظوا وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين ❁ وليمحص الله الذين امنوا اى يطهرهم من الذنوب ويمحق يهلك الكافرين فكان الامر كما وعد سبحانه المؤمنين من نصرهم على الكافرين فكانت العاقبة والحمد لله تعالى للمتقين وتفسير بقية الايات النازلة فى ذلك مفصلة فى كتب التفسير وزاد المعاد للعلامة ابن القيم وكتب السير النبوية تركناها خشية التطويل فليرجع اليها من اراد التفصيل **فصل** واما قوله فهذا خلاف

قوله تعالى ولما يعلم الله ...

الفعل الذى فعله الرب مخلص العالم الى آخره لا يخفى عليك ان معجزات الانبياء عليهم السلام لا يلزم ان تكون متوالية وفى اى زمن ومحل
ارادوا لان هذا لم يتفق لاحد منهم فهذا عيسى عليه السلام طلب من الله تعالى ان يؤخر عنه كاس الموت فما فعل كما هو مسلم عند
النصارى وطلبت منه بنى اسرائيل معجزة فقال ليس لى معجزة وانما معجزتى كمعجزة يونان اى يونس تظهر بعد موتى ثلثة ايام كما
سنذكره لك فى محله فالمعجزات انما تكون بخلق الله تعالى عند ارادته كما وقع لموسى عليه السلام و لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مما
عددنا لك من ذلك فى كتابنا هذا واما ما وقع لسيدنا المسيح عليه السلام فى القصة المذكورة فقد حذف منها النصرانى ما هو دليل على
عبودية المسيح لا على الوهيته لان قطع الاذن المذكورة كان فى الليلة التى اخذ فيها وقتل على دعوى النصارى فقد قال يوحنا فى الاصحاح
الثامن عشر من انجيله وكان مع سمعان الصفا سيف فسله وضرب عبد عظيم الكهنة فقطع اذنه اليمنى انتهى وليس فيه انه ردها
و لا فى غيره من الاناجيل الا لوقا فانه قال ولمس اذنه فابرأه فتبين ان رد الاذن لم يتفق اصحاب اناجيلهم ولم ينقله الا واحد منهم
مع انه لو كان صحيحا لذكره غيره ايضا لانه امر مهم مع ان حال اناجيلهم معلوم ثم انهم ذكروا كلهم انه بعد ان قطعت الاذن وهى اذن العبد
الذى جاء لاخذ يسوع المسيح عليه السلام فاخذه ليلا الى عظيم الكهنة للقتل فاليهود يقولون لو كان المسيح يقدر على رد اذن العبد
الذى جاء لاخذه وقتله لم لم يخلص نفسه من يد مقطوع الاذن مع انه هو خالق ورد اذنه فاذن ما حكاه النصارى فى اناجيلهم باطل
لا اصل له فتدبر وانصف **واما قوله** سيما ولم يخلق الله جل اسمه آدم الا لاجله ومكتوب على ساق العرش اسمه كما تدعون فنقول انه
ان هذا وان كان مذكورا فى بعض كتب الحديث الا ان النقاد ضعفوه ولم يصححوه فهو حديث غير متواتر ولا مشهور على انا لو فرضنا
صحته وشهرته وقلنا ان اسمه مكتوب على ساق العرش فليس لوجه هذا القول خدش وهذا مثل ما قالت النصارى ان فى الانجيل ان
الله تعالى نادى بين السماء والارض ان هذا ابنى الحبيب يعنى المسيح كما نذكره فى محله مفصلا ان شاء الله تعالى ثم انا لا نقول ان
خلق آدم انما كان لاجله بالمعنى الذى تفهمه انت وامثالك بل نقول ما قاله العلماء الثقات ان سيدنا محمدا عليه الصلوة والسلام
اشرف المخلوقات وافضلها وهو سيد ولد آدم واكرمهم عليه **شعر** ومبلغ العلم فيه انه بشر ؛ وانه خير خلق الله كلهم ؛
ولا نقول فى حقه كما قالت النصارى فى المسيح عليه السلام انه الخالق البارئ للانام **شعر** دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ؛
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ؛ ونقول ان قول من قال ان الله تعالى خلق من اجله العالم انه لولاه عليه الصلوة والسلام لما
خلق عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا شمسا ولا قمرا كلام لم يروه احد حديثا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا
ولم ينقله احد من اهل العلم بالحديث بل ولا يعرف عن الصحابة بل هو كلام لا يدرى قائله وتقدمه عليه الصلوة والسلام على غيره
من الانبياء فيه اشارات كثيرة فى البشارات التى قدمناها من الكتب المتقدمة مثل ما فى سفر التكوين حتى يجئ الذى له الكل و
اياه تنتظر الامم وانه ركن العالم كما تقدم فيمكن ان يقال ان من كان كذلك فكان العالم خلق لاجله على ان الامام الاشعرى مذهبه ان
افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض وان كان مذهب السلفيين انها لا تعلل لكن لا تخلو عن الحكم والمصالح افعاله عز وجل كما هو
مفصل فى محله ويمكن ان يفسر ايضا بوجه صحيح كقوله سبحانه سخر لكم ما فى السموت والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار و
آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وامثال ذلك من الآيات التى يبين فيها انه خلق المخلوقات لبنى آدم ومعلوم
ان لله فيها حكما عظيمة غير ذلك واعظم من ذلك ولكن يبين لبنى آدم ما فيها من المنفعة وما اسبغ عليهم من النعمة فاذا قيل فعل كذا لكذا
لم يقتض ان لا يكون فيه حكمة اخرى وكذلك قول القائل لولا كذا لما خلق كذا لا يقتضى ان لا يكون من تلك المخلوقات حكم اخرى عظيمة
ولما كان خلق آدم آخر ما خلق وكان يوم الجمعة بعد العصر وكان خلق نبينا عليه الصلوة والسلام الذى هو افضل بنى آدم منه وقال عليه
الصلوة والسلام انى عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته اى كتبت نبوتى واظهرت لما خلق آدم قبل نفخ الروح فيه
كما يكتب الله عز وجل رزق العبد واجله وعمله اذا خلق جنينا قبل خلق الروح فيه فاذا كان الانسان هو خاتم المخلوقات وآخرها
وهو الجامع لما فيها وفاضله هو فاضل المخلوقات مطلقا ومحمد عليه الصلوة والسلام انسان هذا العين وقطب هذه الرحا واقسام هذا
الجمع كان كانه غاية الغايات فى المخلوقات فما ينكر ان يقال انه لاجله خلقت جميعها وانه لولاه لما خلقت فاذا فسر هذا الكلام ونحوه مما
يدل عليه الكتاب والسنة قبل ذلك واما اذا حصل فى ذلك غلو من جنس غلو النصارى باشراك بعض المخلوقات فى شئ من الربوبية

كان ذلك مردودا غير مقبول فقد صح عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد والله سبحانه هو الموفق للصواب

قال النصراني ولكنا ندع ذكر هذا الآن ونأخذ في قول ثان فنقول ان صاحبك هذا افعاله خلاف قولك انه بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة لانه كان الرجل الذي لم يكن له فكر واهتمام الا في امرأة حسنة يتزوجها او قوم يغير عليهم فيسفك دماءهم ويأخذ اموالهم وينكح نساءهم ويشهد على نفسه انه حبب اليه الطيب والنساء وانه من علامات نبوته انه جعل في ظهره من القوة على النكاح مقدار قوة اربعين رجلا نكاحا فلعمري ان هذه بعض آيات الانبياء التي لا تكون الا في مثله فاما تلك الهناة التي كانت بينه وبين زينب بنت جحش امرأة زيد فاني اكره ذكر شيء منها اجلالا لقدر كتابي هذا عن ذكرها غير اني اتي بشيء مما حكاه في كتابه الذي يزعم انه انزل عليه من السماء واقر بلسانه اذ يقول واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا (احزاب) ويكتفي كل ذي عقل من القصة بموذجها اذ لا يخيل ذلك على المميزين انتهى **فاقول** وبالله سبحانه الاستعانة الكلام على هذا الزيف الذي لا يروج الا على ذي العقل السخيف في مقدمة وسبعة فصول يستفاد منها الجواب المقبول المطابق للمعقول والمنقول **المقدمة في اعتراضاتهم اعلم** ان للنصارى طعونا خمسة عائدة الى مسئلة تزوجه عليه الصلوة والسلام نذكرها هنا جملة ثم نجيب عنها ايضا مفصلا ان شاء الله تعالى لينكشف صبح الحق عما فيها من الظلام قالوا **الاول** انه عليه الصلوة والسلام لم يجوز لامته التزوج باكثر من اربعة زوجات وهو جمع بين تسع واظهر ان ذلك من خصائصه **والثاني** ان امته يجب العدل عليهم بين نسائهم وهو لا يجب عليه **والثالث** انه دخل بيت زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه فلما رفع الستر رأى زينب بنت جحش زوجة زيد فوقعت في نفسه وقال سبحان الله فلما اطلع زيد على هذا الامر طلقها فتزوجها عليه الصلوة والسلام واظهر ان الله سبحانه زوجه اياها **والرابع** انه خلا بمارية القبطية رضي الله تعالى عنها في بيت زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في يوم نوبتها فغضبت حفصة فقال لها عليه الصلوة والسلام حرمت مارية على نفسي ثم انه لم يقدر ان يبقى على التحريم حتى قال ان الله تعالى اجازه لابطال اليمين باداء الكفارة **والخامس** انه امر امته اذا مات احد منهم وكان متزوجا يباح ان تتزوج امرأته بعد انقضاء عدتها باخر وادعى انه لا يجوز لاحد ان يتزوج باحدى زوجاته من بعده وهذا غاية جهد علمائهم فيما وجدوه بزعمهم من الطعون في امر التزوج وذكرها منهم صاحب ميزان الحق ودافع البهتان ودلائل اثبات رسالة المسيح ودلائل النبوة ورد اللغو وغيرها وزاد عليهم هذا المؤلف اشياء اخر سيأتي ايضا جوابها في محلها ان شاء الله تعالى **الفصل الاول** ان بعض علماء النصارى ومنهم هذا الملفق كما سيأتي يعترض على نبينا عليه الصلوة والسلام بسبب تزوجه النساء ويعد ذلك نقيصة والعياذ بالله حيث ان عيسى لم يتزوج وكان رجل من مشهوري مدرسيهم يدعى فرسنل كان ورد بغداد سنة الف ومائتين وتسع وستين وسأل من الشيخ الامام الوالد عليه الرحمة اسئلة من جملتها ما كان من تزوجه عليه الصلوة والسلام النساء فاجابه عليه الرحمة بقوله **اما** امر التزوج والنكاح فهو عليه الصلوة والسلام ليس بدعا فيه من الانبياء والمرسلين فمعظمهم قد تزوج وما امتنع عن النكاح ولا تحرج وليس ذلك مما ينافي النبوة بوجه من الوجوه اذ هو عليه الصلوة والسلام في كمال البشرية ولما كانت البشرية في النبي لكمل كانت عبادته افضل وسيدنا عيسى عليه السلام كانت جانب ملكيته اقوى من جانب بشريته اذ هو عندنا مخلوق من ماء واحد وكان بارد المزاج فلذا لم يميل الى النساء واخوه نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان كامل الملكية كما كان كامل البشرية يشهد للثاني كثرة نكاحه عليه الصلوة والسلام فقد صح انه يطوف على جميع نسائه في الليلة الواحدة ويشهد للاول ما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمضي الايام والليالي ولا يأكل شيئا وقوته قوته ومضى عليه حين من الدهر وليس له الا زوجة واحدة وكان ينام مع بعض زوجاته في فراش واحد وهي ذات عذر فلا يقرب منها ما حرم الله تعالى عليه الى امور اخر تشهد بكمال ملكيته **والعجب من** النصارى حيث يقولون ان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام اله كامل وبشر كامل مع زعمهم ان عدم ميله للنكاح مما

ميزه على غيره من اخوانه وادعا انه عليه السلام كانت له شهوة قوية للنكاح لكنه منع نفسه منه دون اثباتها خرط القتاد وبتقدير التسليم
وجود تلك الشهوة ينافي قوة التقدس بزعمهم والحاصل ان قوة الشهوة كمال في البشرية ولاينافي النبوة اصلا انتهى وَمما انشد نيه لنفسه
شاعر البسيطة عبد الباقي افندي العمري الموصلي حينما اجاب بجواب اخر نظمه بقوله **شعر**

قل للفرسل قدوة الرهبان ... الجاثليق البترك الرباني
انت الذي زعم الزواج نقيصة ... فيمن حماه الله عن نقصان
ونسبت تزويج الاله بمريم ... في زعم كل مثلث نصراني

انتهى ولنعود لهذا البحث ان شاء الله تعالى **الفصل الثاني** ان تزوج اكثر من امرأة واحدة كان
جائزا في الشرائع السابقة لان ابراهيم عليه السلام تزوج بسارا ثم بهاجر في حياة ساري ولولم يكن جائزا لما تزوج عليه ويعقوب عليه السلام
تزوج باربع نسوة ليا وراحيل وبلها وزلفا فالاوليان منهن اختان ابنتا لابان خاله والاخريان جاريتان والجمع بين الاختين حرام قطعي في
شريعة موسى عليه السلام كما صرح بالجمع في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين وصرح بالحرمة في الاية الثامنة عشر من الباب الثامن عشر
من سفر الاحبار بما نصه ولا تتزوج اخت امرأتك في حياتها فتحزنها ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما فلو لم يكن الجمع بينهما جائزا في
شريعة يعقوب للزم ان يكون اولادهما اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى مع ان اكثر انبياء بني اسرائيل من نسلهما فابقاء الله تعالى يعقوب عليه السلام
على نكاح تلك الاربعة ولاسيما الاختين دليل ظاهر على جوازه في شريعته وداود عليه السلام الذي هو ابو المهم بزعمهم تزوج نساء كثيرة
فتزوج اولا ميخال بنت شاول وكان مهرها على مائة غلفة من غلف الفلسطانيين فوفى له بها على زعمهم وتزوج بست اخريات وهن
على ما في الباب الثالث من سفر صموئيل الثاني آحينعام والازدعاسليه بيغال ومعكا وآبنة تلمي ملك جاشور وآبيطل وعجلا ثم تزوج
بغيرهن من النساء واخذ السراري ولم يصرح بعددهن كما في الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني ما نصه واخذ داود ايضا نساء
وسراري من اورشليم من بعد ان اتى من حبرون[1] وولد له بنون وبنات منهن ثم انه زنا بامرأة اوريا وقتل زوجها بالحيلة ثم اخذها
بعد ان حملت منه بالزنا فعاتبه الله تعالى على الزنا ولم يعاتبه على تزوج الجم الغفير من النساء ولنذكر لك عبارة توراتهم حتى تستدل
بالقليل على الكثير من نسبتهم الانبياء الى القتل ظلما والزنا بذوات الازواج وعبادة الاصنام بعد نبوتهم والعياذ بالله تعالى لتعرف كتب
النصارى واليهود التي يدعون انها كتب سماوية ويطعنون في القرآن الكريم والافعال المحمدية باي درجة وفرية ففي الباب الحادي عشر من
سفر صموئيل الثاني الذي هو معتبر عند النصارى من الكتب الالهية كاليهود ما نصه قام داود من فراشه بعد الظهر فابصر امرأة تغتسل على
سطحها وكانت جميلة المنظر جدا فارسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد انها بنت شياع امرأة اوريا الحتي فارسل داود رسلا واخذها
ونام معها ثم رجعت الى بيتها فحبلت واخبرته وقالت اني قد حبلت فارسل داود الى يواب قائلا له ارسل الى اوريا فارسل يواب اوريا
وسأل داود اوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وعن الحرب ثم قال انزل الى بيتك فخرج فرقد بباب بيت الملك ولم ينحدر الى بيته
واخبروا داود ان اوريا لم ينزل الى بيته فقال داود له اذا لم تنحدر الى بيتك فقال اوريا تابوت الله واسرائيل ويهوذا في الخيام وسيدي
يواب وعبيد سيدي في القفر وانا انطلق الى بيتي وآكل واشرب وانام مع امرأتي لا وحياتك وحياة نفسك اني لا افعل هذا وقال داود اقم اليوم
ايضا ههنا واذا كان الغد ارسلك وبقي اوريا في اورشليم ذلك اليوم وفي اليوم الآخر دعاه داود لياكل قدامه ويشرب فسكره وخرج وقت
المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر الى بيته فلما كان الصباح كتب داود صحيفة الى يواب وارسلها بيد اوريا وقال صيّروا
اوريا في اول الحرب واذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده ليقتل فلما انزل يواب حول القرية اقام اوريا في المكان الذي يعلم ان الرجال
الشجعان هناك فخرج اهل القرية فقاتلوا يواب فسقط من الشعب قوم من عبيد داود واوريا ايضا مات وارسل يواب الى داود واخبره وسمعت
امرأة اوريا ان زوجها قد مات فناحت عليه فلما انقضت ايام مناحتها ارسل داود فادخلها بيته وصارت له زوجة وولدت له ابنا وساء
هذا الفعل الذي فعل داود امام الرب انتهى **وفي** الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني حكم الرب لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام
ما نصه ولماذا ازدريت بوصية الرب وارتكبت القبيح امام عيني وقتلت اوريا الحيثاني في الحرب وامرأته اخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بني
عمون ولكن لانك اشمت بك اعداء الرب بهذه الفعلة فالابن الذي ولد لك اي من الزنا بها موتا يموت انتهى فصدر عن داود النبي بمقتضى
توراة النصارى واليهود في هذه الواقعة ثماني خطيئات من اكبر الكبائر المنصوص على تحريمها في التوراة والمقصود ههنا بيان تعدد نسائه
اما بيان ارتكاب كثير من الانبياء للزنا على زعم اهل الكتابين وارتكاب بعضهم للزنا بسراري ابيه او بناته بعد النبوة فنذكره ان شاء الله تعالى
في محله وقول الله تعالى في حق داود على لسان ناثان النبي عليهما السلام في الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني في الترجمة المطبوعة سنة ١٨٢٢

[1] حبرون هي الخليل البلد المعروف

وغيرها مانصه ووهبت لك بيت مولاك ونساء سيدك اضطجعت فى حضنك ووهبت لك بيت اسرائيل ويهوذا واذا كانت هذه
قليلة فازيد لك مثلهن ومثلهن انتهى فانظره فانه عين مانحن فيه وكذا سليمان عليه السلام عندهم قد تزوج النساء الكثيرة ففى الباب الحادى
عشر من سفر الملوك الاول مانصه وكان سليمان الملك قد احب نساء كثيرة غريبة وابنة فرعون ونساء من بنات المواببين ومن بنات
عمون ومن بنات ارومر ومن بنات الصيدانيين ومن بنات الحيثانيين من الشعوب الذين قال الرب لبنى اسرائيل لاتدخلوا اليهم ولايدخلوا
اليكم لئلا يميلوا قلوبكم الى الهتهم وهؤلاء التصق بهم سليمان بحب شديد وصار له سبعمائة امرأة حرة وثلثمائة سرية واغوين نساؤه
قلبه فلما كان عند كبر سليمان اغوين نساؤه قلبه الى الهة اخر ولم يكن قلبه سليما لله ربه مثل قلب ابيه داود وتبع سليمان عشتروت اله
الصيدانيين وملكوم صنم بنى عمون وارتكب سليمان القبيح امام الرب ولم يتم ان يتبع الرب مثل داود ابيه ثم نصب سليمان نصبة لكاموش
صنم مواب فى الجبل الذى قدام اورشليم ولملكوم وثن بنى عمون وكذلك صنع لجميع نساء الغرباء وهن يبخرن ويذبحن لالهتهن فغضب الرب
على سليمان حيث مال قلبه عن الرب اله اسرائيل الذى ظهر له مرتين ونهاه عن هذا الكلام ان لايتبع الهة الغرباء ولم يحفظ ما امره به الرب فقال
الرب لسليمان لانك فعلت هذا الفعل ولم تحفظ عهدى ووصاياى التى امرتك بهن اشق شقا ملكك واصيره الى عبدك انتهى فصدر عن سليمان
على زعم النصارى واليهود خمس خطيئات واعظمها الكفر والارتداد فى اخر عمره وجزاء المرتد فى شريعتهم الرجم ولوكان نبيا كما هو مصرح به فى
تواريخهم وقد صرح فى التوراة ان سليمان تزوج بالف امرأة سبعمائة منهن حرائر من بنات السلاطين وثلثمائة من الجوارى ولايفهم من التوراة
لا اشارة حرمة التزوج بازيد من امرأة واحدة ولوكان ذلك حراما ولاسيما على الانبياء لصرح به موسى عليه السلام كما صرح بحرمة غيره بل الذى يفهم
منها ومن فعل الانبياء عليهم السلام جوازه كما لايخفى على كل ذى عقل **وفى** الباب الحادى والعشرين من سفر الاستثناء ويسمى ايضا سفر تثنية
الاشتراع مانصه وان كان لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة ويكون له منهما بنون وكان ابن المبغوضة بكرا واراد ان يقسم رزقه
بين اولاده فلا يستطيع يجعل ابن المحبوبة بكرا ويقدمه على ابن المبغوضة انتهى الى غير ذلك مما تركناه مخافة التطويل فظهر لك اثباتها احينا
من جواز كثرة الازواج فى الشريعة الموسوية التى تؤمن بها النصارى ولذلك اخذ جدعون وداود وغيرهما من صالحى الامة الموسوية نساء
كثيرة مجتمعات فاقنع بما بيناه من الحق ودع عنك الترهات والله سبحانه ولى التوفيق **الفصل الثالث** فى بيان تزوجه عليه
الصلوة والسلام بزينب بنت جحش وهى بنت عمته وكانت عند مولاه زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه وبعد ان طلقها وانقضت
عدتها تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامر الهى ولنذكر تفسير الاية النازلة لذلك الذى استشهد بها النصرانى على مقصده
ملخصا من روح المعانى تفسير والدنا الشيخ الامام عليه رحمة العلام وهو واذ تقول خطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذكر وقت
قولك للذى انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته وعتقه ومراعاته وتخصيصه بالتبنى ومزيد القرب وانعمت عليه
بالعمل بما وفقك الله تعالى له من فنون الاحسان التى من جملتها تحريره امسك عليك زوجك زينب بنت جحش وذلك انها كانت ذات حدة
ولازالت تفخر على زيد بشرفها ويسمع منها ما يكره فجاء رضى الله تعالى عنه يوما الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زينب
قد اشتد على لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال له عليه الصلوة والسلام امسك عليك زوجك واتق الله فى امرها ولاتطلقها ضرارا
وتعللا بتكبرها واشتداد لسانها عليك وتخفى فى نفسك ما الله مبديه عطف على تقول وجوزت الحالية بتقدير وانت تخفى او بدونه
والمراد بالموصول وهو ما على ما اخرج غير واحد عن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما والجمهور ما اوحى الله تعالى به اليه ان زينب سيطلقها
زيد وتتزوجها بعده واليه ذهب اهل التحقيق من المفسرين وتخشى الناس اى تخاف من اعتراضهم وقيل اى تستحى من قولهم ان محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج زوجة مولاه والمراد بالناس الجنس او المنافقون والله احق ان تخشه اى والله وحده احق ان تخشاه فى كل امر
فتفعل ما اباحه سبحانه لك واذن لك فيه وانت قد خشيت الله وخشيت الناس من ان يقولوا تزوج امرأة الغير او من كان تبناه والعتاب
عند من سمعت على قوله عليه الصلوة والسلام امسك مع علمه بانه سيطلقها ويتزوجها هو صلى الله تعالى عليه وسلم بعده وهو عتاب على
ترك الاولى وكان الاولى فى مثل ذلك ان يسكت عليه الصلوة والسلام او يفوض الامر الى رأى زيد رضى الله تعالى عنه وحاصل العتاب لم قلت
امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه مبدى ما اخفاه عليه الصلوة
والسلام ولم يظهر غير تزويجها منه فقال سبحانه زوجناكها فلو كان الضمير محبتها او ارادة طلاقها ونحو ذلك كما يشير اليه كلام النصرانى
لاظهره جل وعلا **واما** غير هذا مما يزعمه من فى قلبه مرض او الجهال القصاص او من ينقل الغث والسمين فانه خارج عن حيز القبول ونرده

العلماء العارفون بصحيح المنقول وقال كثير من المحققين الظاهر ان الله تعالى لما اراد نسخ تحريم زوجة المتبنى اوحى اليه عليه الصلوة و
السلام ان يتزوج زينب اذا طلقها زيد فلم يبادر له صلى الله تعالى عليه وسلم مخافة طعن الاعداء وهو توجيه وجيه ثم ان القصة شبيهة بقصة
داود عليه السلام من جهة لاسيما وقد كان النزول عن الزوجة فى صدر الهجرة جاريا بينهم من غير حرج فيه انتهى وقوله تعالى فلما قضى
زيد منها وطرا اى طلقها وهو كناية عن ذلك ومعنى الوطر الحاجة المهمة وقيل ان زيدا لم يتمكن من الاستمتاع بها وروى ابو عصمة باسناد
يرفعه اليها انها قالت ما كنت امتنع منه غير ان الله عز وجل منعنى منه وفى الكلام تقدير اى فلما قضى زيد منها وطرا وانقضت عدتها وقيل
ان قضاء الوطر يشعر بانقضاء العدة فكانه قيل فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن فى قلبه ميل اليها ولا وحشة
من فراقها زوجناكها اى جعلناها زوجتك فقد صح من حديث البخارى والترمذى انها رضى الله تعالى عنها كانت تفتخر على ازواج النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموت واخرج ابن جرير عن الشعبى قال كانت تقول للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وانى انكحك الله اياى من السموات
السفير لجبريل عليه السلام اى سفارة بين الله تعالى وبين رسوله عليه الصلوة والسلام واما السفير بينه عليه الصلوة والسلام وبينها
فزيد رضى الله تعالى عنه فقد اخرج الامام احمد ومسلم والنسائى وغيرهم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فانطلق فقال يا زينب ابشرى ارسلنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن بالتزويج لكيلا يكون على المؤمنين حرج اى ضيق وقيل اثم فى ازواج ادعيائهم اى فى حق
تزوج ازواج الذين تبنوهم كما كانت تفعل العرب فانهم كانوا يتبنون من يريدون وكان النبى عليه الصلوة والسلام قد تبنى زيد بن حارثة
وكانت العرب تعتقد انه يحرم عليهم نساء من تبنوه والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ان يكون ابنا على الحقيقة وفى تعليل
الحكم السابق بقوله سبحانه لكى لا يكون الى آخره اشارة الى ان التزويج منه عليه الصلوة والسلام لم يكن لقضاء شهوة بل لبيان الشريعة بفعله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرهم الله تعالى ان نساء الادعياء حلال لهم اذا قضوا منهن وطرا بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم على ابيه
بنفس العقد عليها وكان امر الله مفعولا اى قضاؤه فى امر زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قضاء ماضيا موجودا فى الخارج
لا محالة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج زينب قال المنافقون تزوج حليلة ابنه فانزل الله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له اى ما استقام فى الحكمة ان يكون
له ضيق فيما احل الله له وقدره وقضاه سنة الله اى سن الله ذلك سنة فى الذين خلوا اى مضوا من قبل اى من قبلك من الانبياء عليهم السلام
حيث لم يحرج جل شانه عليهم فى الاقدام على ما احل لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسرارى المتعددات
وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وحكما مبتوتا والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر عبارة عن ايجاده
اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر انتهى ملخصا **واقول** ان هذه الآية من الادلة التى ترغم انف المخالف
على ان القرآن كلام الله سبحانه ولو كان النبى عليه الصلوة والسلام تقوله لما تقول هذه الآية الكريمة فهى من الادلة القاطعة عند كل
ذى فهم على صحة مسئلة امرأة زيد كما قصها الله تعالى علينا وبينا اللب معناها وانها ليست كما زعم هذا النصرانى والله سبحانه ولى التوفيق
الفصل الرابع ان الامور الشرعية لا يجب ان تكون متحدة فى جميع الشرائع او مطابقة لعادات الاقوام وآرائهم اما الاول فنه يعقوب عليه
السلام جمع بين الاختين ليا وراحيل ابنتى خاله كما صرح به فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين كما تقدم انفا وهذا الجمع حرام فى الشريعة
الموسوية كما فى الباب الثامن عشر من سفر الاحبار وان عمران ابا موسى عليه السلام تزوج بعمته يوخابذ وهو ايضا حرام فى الشريعة الموسوية و
لو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى لزم ان يكون موسى وهارون ومريم اختهما من اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى ولزم ان لا يدخلوا جماعة
الرب الى عشرة احقاب كما سنفصله ان شاء الله تعالى فى بحث النسخ **و** فى الباب الخامس والباب الخامس عشر من انجيل لوقا ان جميع العشارين
والخطاة يدنون من المسيح ليسمعوه فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل الخطاة ويأكل معهم والفريسيون كانوا يشنعون على عيسى عليه
السلام انه يأكل مع الخطاة ويقبلهم **و** فى الباب الحادى عشر من كتاب الاعمال ولما صعد بطرس الى اورشليم خاصمه الذين من اهل الختان
قائلين انك دخلت الى رجال ذوى غلفة واكلت معهم انتهى وامثال هذا كثير **ولما** كان زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه متبنى نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ونكاح زوجة المتبنى بعد الطلاق كان مستقبحا عند مشركى العرب كان عليه الصلوة والسلام يخاف اولا من طعن عوامهم

الشركين اذا نكح زينب رضي الله تعالى عنها فلمّا امره الله سبحانه بذلك تشريعا لامته قدم عليه ولم يبال بعادة المشركين

الفصل الخامس

ان الانبياء عليهم السلام لهم خصائص يخصهم الله تعالى بها ولا تكون لغيرهم من امتهم الا ترى ان هارون عليه السلام واولاده كانوا مخصوصين باموركثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها وما كانت هذه الامور جائزة لبني لاوي الاخرين فضلا عن غيرهم من بني اسرائيل كما صرح به في العهد العتيق والعجب من هؤلاء النصارى ولاسيما البروتستانت منهم انهم اذا رأوا امرا لا تستحسنه عقولهم ولما نجم في الشريعة المحمدية يقولون هذا الامر لا يجوز ان يكون من الله سبحانه وتعالى الحكيم العادل او يقولون ان هذا ليس بلائق بمنصب النبوة واذا وجدوا امرا شنيعا في شريعتهم وحكما فضيعا في كتبهم يسلّمون انه من الله سبحانه وانه لائق بمنصب النبوة ويقبلونه ولا يظنون فيه التحريف والتبديل وذلك كامر الله سبحانه لحزقيال عليه السلام ان يحمل اثم اسرائيل وآل يهوذا على نفسه وان يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوما خبزا ملطخا ببراز الانسان وكامر الله تعالى لاشعيا عليه السلام ان يمشي مكشوف العورة الغليظة عريانا بين النساء والرجال الى ثلث سنين مع كونه في قيد العقل وكامره ليوشع ان يأخذ لنفسه زوجة زانية وان يتعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها ويعدّون اجازة نكاح زينب بعد طلاق زوجها وانقضاء عدتها غير ممكن ان يكون من جانب الله تعالى وانه غير لائق بمنصب النبوة فهذا عيسى عليه السلام على ما يحكيه الباب السابع من انجيل لوقا بما نصه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان وجاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة انتهى كان شريبا للخمر بزعمهم وحال شريب الخمر معلوم ففي الباب الثالث عشر من سفر القضاة ما نصه اياك من شرب الخمر والمسكر ولا تأكل شيئا نجسا فقال ملاك الرب لنوح فليحترز عن جميع ما قلت لامرأتك ولا تأكل شيئا مما يخرج من الكرم ولا تشرب خمرا ولا مسكرا ولذلك لما بشر الملك زكريا بولادة يحيى عليهما السلام بيّن من اوصاف تقوى يحيى انه لا يشرب خمرا ولا مسكرا كما في الباب الاول من انجيل لوقا ما نصه لانه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ومعلوم ان الخمر كيف عمل بالانبياء على زعم النصارى واليهود فهذا نوح شرب الخمر وزال عقله وصار عريانا وان لوطا لما شرب الخمر وزال عقله فعل بابنته ما فعل وكثير من ديدنه الاعتراض على الانبياء عليهم الصلوة والسلام يعترض ايضا على عيسى وحاشاه باشياء بعدها ايضا غير لائقة بالانبياء تحكيها عنه الاناجيل ففي الباب السابع من انجيل لوقا ما نصه وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه الامرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان انظر هذه المرأة اني دخلت بيتك وماء لاجل رجلي لم تعط واما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها قبلة لم تقبلني واما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي بزيت لم تدهن رأسي واما هي فقد دهنت بالطيب رجلي من اجل ذلك اقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيرا والذي يغفر له قليل يحب قليلا ثم قال لها مغفورة لك خطاياك فابتدأ المتكئون معه يقولون في انفسهم من هذا الذي يغفر خطايا ايضا فقال للمرأة ايمانك قد خلصك اذهبي بسلام وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ما لفظه وكان انسان مريضا وهو لعازر من بيت عنيا قرية مريم ومرثا اختها وكانت مريم التي كان لعازر اخوها مريضا هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا ما لفظه فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون فيمن قال عنه وكان متكئا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فاومى اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنه فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له يا سيدي من هو وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا ما لفظه قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة وائتزر بها ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان مئتزرا بها انتهى فالمعترضون ممن لا يعرف عصمة الانبياء عليهم السلام يقولون تبيّن ان عيسى عليه السلام لما كان اكولا شريبا للخمر وكان شابا عزبا فاذا بلّت مريم قدميه بدموعها ومسحتهما بشعرها وقبلتهما وهي الفاحشة المشهورة كيف نسي عيسى عليه السلام حال اسلافه يهودا وداود وسليمان وروبيل فقد زنى على زعم اهل الكتاب يهودا بكنته وداود بامرأة اوريا وسليمان من اختلاطه بالنساء وحبه لهن كفر في آخر عمره فشرب عيسى للخمر واختلاطه بالنساء وخدمتهن له ودورانهن معه في القرى وهو شاب عزب وغفره خطايا الفاحشة بسبب دهنها لرجليه مع اشتهارها حبه لها لا يليق بالعالم فضلا عن النبي انتهى

الفصل السادس

واما قوله ويشهد على نفسه انه حبب اليه الطيب و

النساء الخ كانه جعل هذه النقبة الجليلة معدودة بعداد الرذيلة **شعر** ايها العائب طيب المصطفى ؛ ان طيب الورد مؤذ بالجُعَل ؛
ولعمرى انه كلام صدر من مزكوم لم يشم رائحة الايمان بالله تعالى ورسله الذين يحبون الشموم لانهم عليهم السلام يلاقون الملك
والطيب يقوى الحواس والملائكة الرب عز وجل تحبه وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين حتى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحث
الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد ولحضور الملائكة الحفظة والكتبة عندهم ولملاقاتهم له بما يحبه ومن مروءة
الانسان نظافته وطيب رائحته ولذلك يأمرهم بالسواك ونظافة ابدانهم وبيوتهم وورد نظفوا افنيتكم فان اليهود لاينظفون افنيتهم
وهذه الامرأة الزانية كما فى الباب السابع من انجيل لوقا لما دخل بيتها المسيح غفر لها ذنوبها بسبب الطيب الذى طيبته به وكان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول حبب الىّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة وفى بعض الروايات لفظ ثلاث قال العلامة
الخفاجى فى شرحه للشفا فان محبة النساء من هدى الانبياء عليهم السلام وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوة الجماع ماليس فى غيره
وكذا سماحته وشجاعته وشدة بطشه وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة هذا مع قلة اكله وشربه عليه الصلوة
والسلام وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وروى الامام احمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من الدنيا ثلاث اشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام
واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقال حبب بالبناء للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياى اشارة الى ان محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله سبحانه فحبه انما هو لله وذاته لما اراده ورضيه له لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوتى لايتجلى باحوال البشر الا اذا امره الله تعالى لتتأسى به امته وتتشرف بما رضيه له فعده صلى الله تعالى عليه
من البشر كعد الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل فى الصلوة يشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدى خالقه فيزداد قربا و
مشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام عند اكمالها العوده الى من عنده من معراجه قال
القاضى عياض فدل على ان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر من النساء والطيب الذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
والتلذذ بهما بل لاخرته اى استعمالها بنية العبادة التى هى من امور الاخرة للفوائد التى ذكرت فى التزوج وهى تحصينهن وقيامه بحقوقهن و
اكتسابه وهدايته لهن فكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره اى للزوجات والملائكة لا لمجرد التلذذ والتنعم وان كان قادرا على ذلك
وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهد جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين العالمين فقال وجعلت قرة
عينى فى الصلوة فاورد هاجملة فعلية معطوفة على اسم قبلها تعظيما لشأنها وتفخيما لامرها لكونها محبوبة لذاتها **الفصل السابع** قولهم
لم يجوز التزوج لامته باكثر من اربع وهو جمع بين تسع فيجاب باجوبة **منها** ما ذكرناه آنفا ان الله تعالى قد يخص انبياءه واولياءه بخصائص
الا ترى ان هارون واولاده كانوا مخصوصين بامور كثيرة من خدمة قبة الشهادة ومايتعلق بها ولم يجوزها لبنى لاوى الاخرين فضلا عن
غيرهم من بنى اسرائيل **ومنها** ان الطبع البشرى يميل الى النساء سواء كان نبيا او غير نبى والحكمة فى ذلك حصول التناسل لعبادة
الله تعالى فجوز له عليه الصلوة والسلام التزوج باكثر مما ابيح للامة لئلا يصرف نظره الى النساء الاجنبيات اذ الانسان اذا كانت له زوجات
وسرارى عديدة لايلتفت الى غيرهن فالنبى وان كان معصوما من الخطأ ولاسيما فى مثل هذا الامر لكن من حام حول الحمى يوشك ان يقع
فيه ولاسيما فالرسول عليه الصلوة والسلام مرجع لامته من الخاص والعام وان النظر الى الاجنبيات سماه نبينا عليه الصلوة والسلام زناء
العين وعده فى الانجيل عيسى عليه السلام مثل الزناء المحرم فلخشية الوقوع وان كان النبى معصوما ابيح له اكثر من امته **ومنها** ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لما كان شارعا ومبينا للناس ما يحتاجون فى معاشهم ومعادهم وحلالهم وحرامهم وكانت النساء لهن احكام خاصة بهن كالحيض و
نحوه ولا تعرف اسبابها الا من جهتهن وكانت مختلفة فيهن والاجنبيات يمنعهن الاستحياء من بيانه له عليه الصلوة والسلام فابيح له
عليه الصلوة والسلام التزوج بما زاد على الاربعة ليطلع على اختلاف الاسباب بتعدد الاشخاص ويبتنى على ذلك احكام شرعية كما
لايخفى على من له خبرة بالمسائل الفقهية ولذا كان تزوجه عليه الصلوة والسلام معدودا من امور الاخرة كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى
واما قولهم ان امته يجب العدل عليهم بين نسائهم وهو لا يجب عليه فهذا خلاف ما رأيناه فى الكتب الحديثية بل ورد ان من كان
له زوجتان ولم يعدل بينهما يأتى يوم القيمة واحد شقيه مائل وكان عليه الصلوة والسلام يقسم لياليه بين نسائه ويعدل بينهن فى كل
شئ يجب فيه العدل وفى السنن عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم اى بين نسائه فيعدل ويقول

اللّهم ان هذا قسمی فيما املك فلا تلمنی فيما تملك ولا املك يعنی القلب ؟ فی الصحيحين انه صلی الله تعالی عليه وآله وسلم كان اذا اراده سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه وما هذا الا لتطييب قلوبهن والا فلا حق لهن بذلك فاذا كان يعدل فيما ليس لهن به حق فكيف لا يعدل فيما لهن به حق على انا لو سلمنا ذلك فای بأس فيما هنالك لان النبی معصوم فلا يصدر منه خلاف العدل فلذا لا يجب عليه العدل لانه محقق منه مركوز فی طبيعته مجبول بطينته فلا ينفك عنه لملازمته له عليه الصلوة والسلام وای بأس اذا كان للنبی خصائص دون امته والعجب من النصاری انهم يعترضون بزعمهم على من عصمه الله تعالی من ذلك وينسون اعتقادهم فی البابا انه معصوم وانه عادل غير ظلوم وينسبون الی الانبياء صدور الكبائر كما اسلفناه لك واما قولهم انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية القبطية فی بيت زوجته حفصة فقال لها حرمت مارية الی آخره فهذه المسئلة وقصتها واحكامها مذكورة فی سورة التحريم وهی قوله جل وعز يا ايها النبی لم تحرم ما احل الله لك تبتغی مرضات ازواجك والله غفور رحيم ۝ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولٰكم وهو العليم الحكيم ۝ واذ اسر النبی الی بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانی العليم الخبير الآيات **اعلم** ان العلماء لهم قولان فی سبب نزول هذه الآيات الكريمات فالاول ما رواه الامام البخاری وجمهور المحدثين والمفسرين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصت هی وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبی صلی الله تعالی عليه وسلم فلتقل انی اجد منك ريح مغافير فدخل على احدهما فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود وفی رواية وقد حلفت فلا تخبری بذلك احدا فنزلت وفی رواية قالت سودة اكلت مغافير قال لا قلت فما هذه الريح التی اجد منك قال سقتنی حفصة شربة عسل فقالت جرست[له] نحلة العرفط تحريم العسل وفی رواية والله لا اشربه فنزلت والمغافير بفتح الميم والغين المعجمة وبياء بعد الفاء وبعدها الراء المهملة جمع مغفور بضم الميم شیء له رائحة كريهة ينضحه العرفط وهو شجر وبنات له ورق عريض وقيل شوك له نور ياكل منه النحل وكان عليه الصلوة والسلام يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة للطافة نفسه الشريفة ولان الملك ياتيه وهو يكرهها فشق عليه فحرمه او حلف على انه لا يشربه والقول الثانی انها نزلت فی سريته والمشهور انها مارية وانه عليه الصلوة والسلام وطئها فی بيت حفصة فی يومها او فی يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فعاتبته فقال عليه الصلوة والسلام الا ترضين ان احرمها فلا اقربها قالت بلی فحرمها وقال غير واحد انه حلف لا يقربها ويدل عليه قوله تعالی قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فاعتق رقبة فی تحريمها والاخبار فی هذا القول متعارضة فلذا قال الامام النووی فی شرح صحيح مسلم ان الاية فی قصة العسل لا فی قصة مارية المروية فی غير الصحيحين ولم يات قصة مارية فی طريق صحيح وقوله سبحانه واذ اسر النبی الی بعض ازواجه هی حفصة حديثا وهو قوله عليه الصلوة والسلام لكنی كنت اشرب عسلا عند زينب فلن اعود له وقد حلفت لا تخبری بذلك احدا فلما نبات به ای اخبرت بالحديث عائشة لانهما كانتا متصافيتين واظهره الله ای اطلعه عليه عرف النبی حفصة بعضه وهو قوله لها كنت اشرب عسلا عند زينب فلن اعود واعرض عن بعض وهو حلفت فلم يخبرها تكرما فيه من مزيد خجالتها وما زال التغافل من فعل الكرام كما قال الشاعر **شعر** ليس الغبی بسيد فی قومه ۞ لكن سيد قومه المتغابی ۞ **وقيل** اخباره ايضا لها ان ابا بكر وعمر يليان امر الناس بعده وفی هذه الاية معجزة وهی اخباره عليه السلام بالغيب كما لا يخفی واما قولهم ان امته اذا مات احد منهم وكان متزوجا يباح ان تتزوج امرأته بعد العدة وادعی انه لا يجوز لاحد ان يتزوج باحدی نسائه من بعده فيقال لهم ان هذا من الحكمة الجليلة ويجاب عنه بوجوه الاول قد قدمنا ان الله سبحانه قد يخص اولياءه ببعض الاحكام كما فی الهرون وكما قد كان فرض على النبی عليه الصلوة والسلام صلوة الليل ونافلته ولم يفرض ذلك على امته وكما خصه بمسئلة عدم الارث وان النبی اذا مات تكون تركته للمسلمين وفيها حكمة بديعة والثانی ان النبی فی قومه بمنزلة الاب لاولاده الثالث انه اذا يباح لهم ذلك بالنسبة الی نسائه ربما يختلج فی ذهن احدهم وقلبه حب بعض نسائه فيتمنی موت النبی حتی يتزوجها بعده فاذا تمنی موت نبيه يخشی عليه الهلاك والنبی قد اسدی الی امته معروفا فيلزم شكره لا تمنی موته ثم ان كثيرا من الانبياء وعدهم الله تعالی ان لا يخرج الملك من يد اولادهم تطييبا لهم وكذلك الزوجات ومما سردناه لك تبين زيف ما موه به عبد المسيح لدی كل ذی عقل سالم صحيح فتدبر هذا وذاك والله سبحانه يتولی هداك **قال النصرانی** وكذلك هنا تهمة عائشة وما كان من امرها مع صفوان بن المعطل السلمی فی رجوعهم من غزوة المصطلق بتخلفها عن العسكر وقدومه بها من الغد نحو الظهيرة راكبة على راحلته يقودها وما قذفها به عبد الله بن ابی بن سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة ابن خالة ابی بكر وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش اخت زينب وتبليغ علی بن ابی طالب اليه كلامه

[له] جرست ای اكلت يقال للنحل جوارس والعرفط شجر عظام

المتكلمين وعيب العائبين وان فيه مساغا للقول والظنة وختم كلامه بعد التقريض والتعريض وهو كناية عن التصريح بالشئ قائلا
يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة فلم يلتفت الى ذلك كله لشدة اعجابه بها لانه لم يكن فى من نكح من نسائه بكر
غيرها ولا احدث سنا منها فكان لها من قلبه مكان وكانت خلابة فرضى بما كان من ذلك الامر كله وهذا كان سبب انعقاد تلك العداوة
بين عائشة وبين على الى اخر حياتهما ثم ادعى نزول براءتها فى السورة المعروفة بسورة النور من قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
الخ فهذه القصة نعرفها كمعرفتك والخبر بها مستفاض وعندنا مشروح مفسر لا يجب كشفه انتهى **فاقول** سبحانك هذا بهتان عظيم
ولنتكلم مع هذا النصرانى وامثاله ممن يهذى هذه الهذيانات ويتهم ازواج الانبياء واتهامهم بمثل هذا البهتان بالمعقول والمنقول و
الانصاف المطلوب المقبول ولنذكر المعقول اولا ثم نذكر المنقول مفصلا **فيقال** للنصارى انه من الامور البديهية الثابتة مثل ذي
رؤية ان صفوان كان مؤمنا بالنبى عليه الصلوة والسلام ولم يكن ايمانه بالجبر بل بالطوع والحب الكامل بعد ان اعتقد نبوته مصدقا
برسالته ومعجزاته التى من جملتها انه يعلم الغيب باطلاع الله سبحانه له بواسطة الوحى وان الصلاح والتقوى التى كانت عنده وعند
امثاله من الصحابة فوق ما يتصوره المتصورون وامتثالهم لاوامره عليه الصلوة والسلام واجتنابهم لمناهيه اعظم مما يتخيله المتخيلون
حتى انهم يفدون انفسهم واولادهم وآباءهم واموالهم لاجله بل بعضهم يقتل اخص اهله واقربائه لاجله وان الزنا والخيانة فى ذلك من
الاشياء المستقبحة عندهم جاهلية واسلاما وصفوان ذو غيرة عربية وحمية اسلامية مع انه خارج فى هاء الغزوة للتقرب الى الله و
رسوله وليس بينه وبين عائشة تلاق واجتماع فى المدينة ولا يمكن اخذ موعد منها وحاشاها فى ذلك ولو فرض ان بين امرأة و
رجل تكون مواعدة على مكروه ولم يتمكنا فى مثل هذه الغزوة العرمرمية وفيها سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعلم زوالهم و
ظعنهم متى يكونان وان يكن فى قلبهما سوء فالبلاد واسع لهم وعائشة رضى الله تعالى عنها اليه ... بغير زوج وهى ايضا ممن يعتقد رسالة
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلمه الغيب بواسطة الوحى فكيف يسا والظن بها وهى العربية الخالصة والمؤمنة العالمة والتقية النقية
الصديقة ولم يرو ذلك احد منها ولا ولدت ولدا ليحقق الامر عنها لكن الحق كما يقال ممتحن باولاد الزنا فهذه الصديقة الاخرى سيدة
نساء العالمين فى زمانها والدة الرسول المسيح عليه الصلوة والسلام التى برأها سبحانه فى كتابه العزيز مما رماها اليهود ايضا وحاشاها
بالزنا مع يوسف النجار وان حملها بعيسى دليل على ذلك كما تدل الشمس على النهار فالمسيح على زعمهم الباطل انما تولد من الزنا الحاصل اهل
للعاقل مساغ بعد ان برأها الله سبحانه فى القرآن الكريم ان يتهم مريم فى هذا الامر الفظيع العظيم وان كان الامر بعيدا من العقل والعادة
ان تلد امرأة بغير وطى زوج لها وان كان اليهود ايضا اجمعوا على ذلك فاجماعهم مردود بايهام لورود الفرقان بتكذيبهم فكما انا لولا وحى
القرآن ببراءتها لقلنا كما قالت بنو اسرائيل فى حقها والعياذ بالله تعالى لبعد العادة عن تولد ... بلا ابوين لكن آمنا بالقرآن وصدقناه ا
وعائشة الصديقة لو لم يرد القرآن ببراءتها لما جوز العقل ايضا رميها بذلك لانه لم ير احد منها ما هنالك بل هو الظن الباطل الناشى من مجئ
صفوان معها لا سيما والمسيح قال لا تقبلوا قولا بغير شهود يعنى يشاهدون الامر فيشهدون لان الانسان اذا لم يشاهد الشئ قد يظنه وهو
على خلاف نفس الامر كما تشهد بذلك التجارب وامر عائشة رض لم يكن كذلك كما سيأتى تفصيله فى المنقول ومع هذا فالله سبحانه قد برأها من
هذا البهتان واتضح الكذب فى العيان كما برأ ابنة عمران فتبرأتهما متلازمتان على انه قد بانت خصورية صفوان لكن النصارى واليهود
ولا سيما هذا المؤلف لم يراقبوا الديان فرموا الانبياء ونساءهم باشياء لا تحب سماعها الاذان كما فصلناه فى بحث سليمان وغيره عليهم السلام
واما المنقول فلنذكر هذه الغزوة من اولها الى آخرها حتى تتضح مسئلة الافك على اتم وجه **قال** العلماء والمحدثون واهل السير اجمعون غزوة
بنى المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المثالثة المهملة واللام بعدها قاف وهو لقب واسمه خزيمة بن سعد بن عمر بطن من خزاعة
ويقال لها ايضا غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين وآخرها عين مهملة وهو ماء بين خزاعة وبين الفرع يومئذ و
سببها انه بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن ابى ضرار ابو جويرية بنت الحرث زوج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع عليه الصلوة والسلام بهم خرج اليهم وكان معه بشر كثير من المنافقين وخرجت معه عائشة وام سلمة
حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وقتل منهم من قتل و
قد اصيب رجل من المسلمين يقال له هشام بن صبابة من بنى كلب بن عوف اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة
بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس

بحث الافك

ومع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى
حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابى
بن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث فقال او قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما احدنا
وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من
قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم
فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك عند فراغه عليه الصلوة والسلام من عدوه فاخبره الخبر
وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه ولكن اذن بالرحيل فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن ابى
بن سلول الى رسول الله صلى الله تعالى عليه الصلوة والسلام حين بلغه ان زيد بن ارقم بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به و
كان فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام
قد اوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن ابى بن سلول ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسار
لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبى الله والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها فقال له رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم قال واى صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابى قال وما قال قال زعم انه ان رجع
الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله تخرجه منها ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به
فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا
نياما وانما فعل ذلك عليه الصلوة والسلام ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن ابى ثم راح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت احد بنى قينقاع وكان عظيما من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين مات فى ذلك اليوم
ونزلت السورة التى ذكر الله عز وجل المنافقين فى ابن ابى ومن كان على مثل امره فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باذن
زيد بن ارقم ثم قال هذا الذى اوفى لله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى الذى كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى فيما بلغك عنه فان كنت لا بد فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده منى وانى لاخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل عبد الله بن ابى
يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرتفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا و
جعل بعد ذلك اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لارعدت له انف لو امرتها اليوم
بقتله لقتلته فقال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم بركة من امرى وفى هذه الغزوة كانت قصة الافك
لعائشة رضى الله تعالى عنها وذلك ان عائشة كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه فى هذه الغزوة بقرعة اصابتها وكانت
تلك عادته مع نسائه رضى الله تعالى عنهن فلما رجعوا من الغزوة نزلوا فى بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها ففقدت حين اخذ
الناس بالرحيل عقدا لاختها كانت اعارتها اياه فرجعت تلتمسه فى الموضع الذى فقدته فيه فى وقتها فجاء النفر الذين كانوا يرحلون
لها البعير خلافها فاخذوا الهودج وهم يظنون انها فيه كما كانت تصنع فاحتملوه وشدوه على البعير ولم يشكوا انها فيه ثم اخذوا برأس
البعير فانطلقوا لان النساء اذ ذاك خفيفات لانهن انما يأكلن العلق ولم يهجهن اللحم فيثقلن ولا سيما عائشة لانها فتية السن لم يغشها
اللحم الذى كان يثقلها على ان النفر لما تساعدوا على حمل الهودج لم ينكروا خفته فالتمسته فوجدته ثم رجعت الى العسكر فاذ ليس بها
داع ولا مجيب فقعدت فى المنزل وهى تظن انهم سيفقدونها فيرجعون فى طلبها فالتفت فى جلبابها فغلبتها عيناها فنامت فلم تستيقظ

الا بقول صفوان بن المعطل انا لله وانا اليه راجعون زوجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان يراها قبل ان يضرب الحجاب وكان صفوان فى اخريات الجيش نائما لانه كان كثير النوم كما ورد ان امه اشتكت مرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يقعد يصلى الفجر لكثرة نومه وقال لها ما خلفك يرحمك الله فلم ترد له جوابا ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنها فركبت واخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس حتى قدم بها وقد نزل الجيش فى نحر الظهيرة فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به ووجد الخبيث عدو الله ابن ابى بن سلول متنفسا فتنفس من كرب النفاق والحسد الذى بين ضلوعه فجعل يستحكى الافك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه ويفرقه وكان اصحابه يتقربون به اليه فلما قدموا المدينة افاض اهل الافك فى الحديث ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساكت لا يتكلم وعائشة لم يبلغها من ذلك شئ ولم تعلم به فلم تلبث ان اشتكت شكوى شديدة فانكرت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض لطفه لانها كانت اذا اشتكت لطف بها فلم يفعل ذلك بها فى شكوها فانكرت ذلك منه ولم تعرف السبب ولم يذكر ابواها لها شيئا من ذلك فلما رأت ما رأت من جفائه قالت له لو اذنت لى يا رسول الله فانتقلت الى امى فرضتنى فاذن لها فانتقلت الى امها ثم استشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه فى فراقها فاشار عليه على رضى الله تعالى عنه ان يفارقها ويأخذ غيرها تلويحا لا تصريحا واشار عليه اسامة وغيره بامساكها وان لا يلتفت الى كلام الاعداء ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل وقال له على سل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاريتها فسألها فقالت والله ما علم الا خيرا وانها لكالذهب الخالص بيد الصائغ وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا انى كنت اعجن عجينى فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله وعائشة لا علم لها بشئ مما قاله اهل الافك ولا من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حتى نقهت من وجعها بعد بضع وعشرين ليلة وكانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فى نسيج المدينة لانهم كانوا قوما عربا لا يتخذون الكنف التى تتخذها الاعاجم لانهم يعافونها ويكرهونها فخرجت عائشة ليلة لبعض حاجتها ومعها ام مسطح بنت ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت امها بنت صخر خالة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكانت تمشى مع عائشة فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف فقالت لها عائشة بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا بنت ابى بكر فقالت عائشة لها وما الخبر فاخبرتها بالذى كان من قول اهل الافك فرجعت وما قدرت ان تقضى حاجتها وما زالت تبكى حتى كاد البكاء ان يصدع كبدها فقالت لامها يا اماه يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيئا قالت اى بنية خففى عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها وقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الناس يخطبهم وعائشة لا تعلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى قال العلماء والراوون كان كبر ذلك عبد الله بن ابى بن سلول المنافق وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصب عائشة فى المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضاد عائشة لاختها فشقيت بذلك وعلى كرم الله تعالى وجهه لما رأى ان ما قيل مشكوك فيه اشار بترك الشك والريبة الى اليقين بقول الجارية ليتخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الهم والغم الذى لحقه من كلام المنافقين ومن اغتر بكلامهم واشار بحسم الداء واسامة لما علم من عفتها وبراءتها وحصانتها وديانتها ما هى فوق ذلك واعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه انه لا يجعل ربة بيته وحبيبته من النساء وبنت صديقه بالمنزل الذى انزلها به ارباب الافك وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم على ربه من ان يبتليها بالفاحشة وهى تحت رسوله ولذا قال ابو ايوب وغيره من سادات الصحابة لما سمعوا ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم وتأمل ما فى تسبيحهم لله سبحانه وتنزيههم له فى ذلك المقام من المعرفة به وتنزيهه عما لا يليق به ان يجعل لرسوله وخليله واكرم الخلق عليه امرأة خبيثة بغيا فمن ظن به سبحانه هذا الظن فقد ظن به السوء وعرف اهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الخبيثة لا تليق الا بمثلها كما قال تعالى الخبيثات للخبيثين فقطعوا قطعا لا يشكون فيه ان هذا بهتان عظيم وفرية ظاهرة

قال العلامة ابن القيم فى الهدى النبوى فان قيل فما بال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توقف فى امرها وسأل عنها وبحث واستشار وهو اعرف بالله تعالى وبمنزلته عنده فيما يليق به وهلا قال سبحانك هذا بهتان عظيم كما قال فضلاء الصحابة فالجواب

انّ هذا من تمام الحکم الباهرة التی جعل الله تعالی هذه القصّة سبباً لها وامتحاناً وابتلاء لرسوله علیه الصلوة والسلام ولجمیع الامّة
الی یوم القیمة لیرفع بهذه القصّة اقواماً ویضع بها آخرین ویزید الله الذین اهتدوا هدیً وایماناً ولا یزید الظالمین الّا خساراً واقتضت تمام
الامتحان والابتلاء ان حبس عن رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الوحی شهراً فی شأنها لا یوحی الیه فی ذلک شیٔ لیتم حکمته التی قدرها وقضاها
ویظهر علی اکمل الوجوه ویزداد المؤمنون الصادقون ایماناً وثباتاً علی العدل والصدق وحسن الظن بالله وبرسوله واهل بیته والصدّیقین
من عباده ویزداد المنافقون افکاً ونفاقاً ویظهر لرسوله وللمؤمنین سرائرهم ولتتم العبودیة المرادة من الصدّیقة وابیها رضوان الله تعالی
علیهما وتتم نعمة الله تعالی علیهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن ابیها والافتقار الی الله تعالی والذل له وحسن الظن به والرجاء له ولینقطع
رجاؤها من المخلوقین وتیأس من حصول النصرة والفرج علی ید احد من الخلق ولهذا وفت هذا المقام حقه لما قال لها ابوها قومی
الیه وقد انزل الله تعالی براءتها قالت والله لا اقوم الیه ولا احمد الّا الله الذی انزل براءتی وایضاً فما کان من حکمة حبس الوحی شهراً نکاد
ان القضیة نضجت وتمحضت واستشرفت قلوب المؤمنین اعظم استشراف الی ما یوحیه الله سبحانه الی رسوله فیها وتطلعت
الی ذلک غایة التطلع فوافی الوحی احوج ما کان الیه رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم واهل بیته والصدّیق واهل بیته واصحابه والمؤمنون
فورد علیهم ورود الغیث علی الارض احوج ما کانت الیه فوقع منهم اعظم موقع والطفه وسرّوا به اتم السرور وحصل لهم غایة الهناء
فلو اطلع الله سبحانه رسوله صلی الله تعالی علیه وسلم علی حقیقة الحال من اول وهلة وانزل الوحی علی الفور بذلک لفاتت هذه الحکم و
اضعافها بل اضعاف اضعافها وایضاً فان الله تعالی احب ان یظهر منزلة رسوله واهل بیته عنده وکرامتهم علیه وان یخرج رسوله عن
هذه القضیة ویتولی سبحانه الدفاع والمنافحة عنه والرد علی اعدائه وذمهم وعیبهم بامر لا یکون له فیه عمل ولا ینسب الیه بل یکون
هو سبحانه وحده المتولی لذلک الثائر لرسوله واهل بیته وایضاً فان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم کان هو المقصود بالاذی والتی
رمیت زوجته فلم یکن یلیق به ان یشهد علی براءتها مع علمه او ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتها ولم یظن بها سوء قط وحاشاه
وحاشاها وعنده علیه الصلوة والسلام من القرائن علی براءتها اکثر مما عند المؤمنین ولکن لکمال صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه
بربه سبحانه وثقته به وفی مقام الصبر والثبات وحسن الظن بالله حقه حتی جاءه الوحی بما اقر عینیه وسرّ قلبه وعظم قدره
وظهر لامته احتفال ربه به واعتنائه بشأنه قالت عائشة رضی الله تعالی عنه دخل علیّ رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وعندی ابوای
وامرأة من الانصار وانا ابکی وهی تبکی معی فجلس فحمد الله واثنی علیه ثم قال یا عائشة انه قد کان ما قد بلغک من قول الناس
فاتقی الله فان کنت قارفت سوء مما یقول الناس فتوبی الی الله فان الله یقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الّا ان قال لی ذلک
فقلص دمعی حتی ما احس منه شیئاً وانتظرت ابوی ان یجیبا عنی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فلم یتکلما قالت وایم الله لانا کنت
احقر فی نفسی واصغر شأناً من ان ینزل الله فیّ قرآناً یقرأ به فی المساجد ویصلی به ولکنی قد کنت ارجو ان یری رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
فی نومه شیئاً یکذب به الله عنی لما یعلم من براءتی او یخبر خبراً فاما القرآن ینزل فیّ فوالله لنفسی کانت احقر عندی من ذلک قالت
فلما لم اراَ ابوی یتکلمان قلت لهما الا تجیبان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قالت فقالا والله ما ندری بماذا نجیبه قالت و الله
ما اعلم اهل بیت دخل علیهم ما دخل علی آل ابی بکر فی تلک الایام قالت فلما ان استعجما علیّ استعبرت فبکیت ثم قلت والله لا اتوب
الی الله مما ذکرت ابداً والله انی لاعلم لئن اقررت بما یقول الناس والله یعلم انی منه بریئة لم اقولن ما لم یکن ولئن انا انکرت ما
یقولون لا تصدقوننی قالت ثم التمست اسم یعقوب فما اذکره فقلت ولکن ساقول کما قال ابو یوسف فصبر جمیل والله المستعان علی
ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مجلسه حتی تغشاه من الله ما کان یتغشاه فسجی بثوبه ووضعت له
وسادة من ادم تحت رأسه فاما انا حین رأیت من ذلک ما رأیت فوالله ما فزعت ولا بالیت قد عرفت انی منه بریئة وان الله عز وجل
غیر ظالمی واما ابوی فوالذی نفس عائشة بیده ما سری عن رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم حتی ظننت لتخرجن انفسهما فرقاً ان یأتی
من الله تحقیق ما قال الناس ثم سری عن رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فجلس وانه لیتحدر منه مثل الجمان فی یوم شات فجعل یمسح
العرق عن جبینه ویقول ابشری یا عائشة فقد انزل الله براءتک قالت قلت بحمد الله ثم خرج رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الی
الناس فخطبهم وتلا علیهم ما انزل الله تعالی علیه من القرآن فی ذلک ثمانی عشرة آیة منها قوله سبحانه ان الذین جاؤا بالافک عصبة
منکم لا تحسبوه شراً لکم بل هو خیر لکم لکل امرئ منهم ما اکتسب من الاثم والذی تولی کبره منهم له عذاب عظیم ومنها قوله سبحانه

لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم ثمانين ثمانين واما عبد الله بن ابي بن سلول المنافق الذى تولى كبره فلم يحد لان الحد تخفيف للمحدود وكفارة له وليس الخبيث كذلك لان الله سبحانه وعده بالعذاب العظيم فى الآخرة فيكفيه ذلك عن الحد وقيل لم يحد لانه كان يستوشى الحديث ويجمعه ويحكيه ولم يصرح بالافك بين المؤمنين ولم يشهد به عليه احد ثم انهم بعد ذلك سئلوا عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتى النساء رضى الله تعالى عنه فقال بعض الصحابة فى ضرب حسان وصاحبيه **شعر**

لقد ذاق حسان الذى كان اهله	وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح	تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم	وسخطة ذى العرش الكريم فاترحوا
وآذا رسول الله فيها فجللوا	مخازى تبقى عموها وفضحوا	وصبت عليهم محصدات كانها	شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

ثم ان حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه انكف بصره واعتذر من الذى كان قاله فى شأن عائشة رضى الله تعالى عنها بقوله **شعر**

حصان رزان ماتزن بريبة	وتصبح غرثى من لحوم الغوافل	عقيلة حي من لوي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل	فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم	فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل	له رتب عال على الناس كلهم	تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذى قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ بي ماحل		

انتهى فتبين لكل منصف غير غاش لنفسه ان براءة عائشة رض ثابتة بما ثبتت به براءة مريم وزادت على براءة مريم بالدلائل العقلية التى اسلفناها لك فلا حاجة الى التكرار واما عداوتها مع على فكذب اذ كيف تكون العداوة بينهما وهى امه لان نساء نبينا عليه الصلوة والسلام امهات امته كما ثبت فى كتابنا الكريم واما ما جرى بعد ذلك بينهما بعد وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى وقعة الجمل فذلك لاسباب اُخر ليس لها مدخل فى هذه المسئلة فلذا نضرب عنها صفحا فى كتابنا هذا لانها ليست مما نحن بصدده ولو سلمنا انه كان بينهما شئ فى القلوب وحاشاهما فاى دليل فى ذلك على صحة بهتان هذا المؤلف بعد ان سقنا لك الادلة العقلية والنقلية فى برأتها والله المستعان على عباد الصور والتماثيل والحاكين للاباطيل وهو حسبنا ونعم الوكيل **قال** النصرانى وكانت نساؤه فيما ظهر كما علمت خمسة عشرة حرة وامتين **أولهن** خديجة بنت خويلد ثم عائشة بنت ابى بكر وهو عبد الله المعروف بعتيق بن ابى قحافة **و** سودة بنت زمعة وحفصة بنت عمر وهى التى كان بينها وبين عائشة تلك الهنات العجيبة **و** ام سلمة واسمها هند بنت ابى امية وهى المخدوعة ام الاطفال التى زعم انه يذهب عنها الغيرة عند ما امتنعت عليه واحتجت بانها امرأة غيرى وانه يعول صبية لها اعتذرت انها ذات صبية وانها تخاف الا يرضاه اهلها فتضمن لها ان يكفيها ذلك حتى اجابت اليه ثم لم يفسح لها من ذلك الضمان بحرف واحد وهى التى نحلها حرتين ورحى ووسادة من ادم حشوها ليف فحصلت منه على هذا فى الدنيا والآخرة **و** زينب بنت جحش امرأة زيد التى بعث اليها نصيبها من اللحم ثلث مرات فردته فى وجهه فهجرها وهجر نساءه بسببها وحلف انه لا يدخل عليهن شهرا فلم يصبر فدخل لتسعة وعشرين **و** زينب بنت خزيمة الهلالية **و** ام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان اخت معاوية **و** ميمونة بنت الحارث الهلالية **و** جويرية بنت الحارث المصطلقية **و** صفية اليهودية بنت حيى بن اخطب التى علمها ان تفخر على نسائه عند تعييرهن اياها وتقول انا التى هرون ابى وموسى عمى ومحمد زوجى **و** الكلابية وهى فاطمة بنت الضحاك وقيل انها بنت يزيد عمرة الكلابية **و** جنة بنت ذى الحية وبنت النعمان الكندية التى انفت منه حين قال لها هبى لى نفسك فقالت وهل تهب الملكية نفسها للسوقة **و** ملكية بنت كعب الليثية ذات الاقاصيص **و** مارية ام ابراهيم ابنه **و** ريحانة بنت شمعون القريظية اليهودية فهؤلاء نساءه اللواتى كن له وامتان **قال** بولص رسول الحق برسول المسيح مخلص العالمين ان الذى له زوجة انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى زوجته والذى لا امرأة له فعنايته مصروفة الى رضى ربه وقد صدق فى قوله الحق لانه يحتاج ان يتشاغل بما يرضى امرأته وكما قال الرب المسيح لا يقدر العبد ان يخدم ربين فى وقت واحد ولا بد له من ان يلازم الواحد ويحتقر الاخر فاذا كان لا يمكن للرجل ان يجد امرأة واحدة ويرضيها ولا يسخط خالقه فكم احرى من يريد ان يصرف عنايته كلها الى رضى خمس عشرة امرأة وامتين مع ما انت عارف من شغله بغيرهن الذى كان منغمسا فيه من تدبير الحروب والتقدير على قتل الرجال وسبى الحريم وسلب الاموال وتوجيه الطلايع وتعيينه الكراديس لاصابة الطرقات وشن الغارات فمتى كان يقع له مع الشغل الدائم المتصل بهذه الامور الفراغ للصوم والصلوة والعبادة وجمع الفكر وصرفه الى امور الآخرة وما شاكل ذلك من اعمال الانبياء ولست اشك فى انه لا نبى قبله ابتدع مثل هذا ولكن فلندع الان ذكر هذا ونأخذ فى ذكر اعلام النبوة التى يجب معها الاقرار لمن اتى بها بان يسمى نبيا ورسولا وننظر فيما اتى به صاحبك وهل يوافق او يشبه شيئا مما جاءت به الانبياء ويشاكله وهل يجب علينا قبول ذلك منه او رده عليه انتهى **فنقول**

بولص

ومنه عز وجل المدينة الى القوم طريق **قوله** وكانت نساؤه فيما يظهر كما قد علمت خمس عشرة حرة وامتين اما نساؤه عليه الصلوة والسلام فهن بنص القرآن امهات المؤمنين وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظر وخلوة واختلف في عدة ازواجه عليه الصلوة والسلام والمتفق عليه انهن احد عشر امرأة ومات صلى الله تعالى عليه وسلم عن تسع وفي شرح المواهب للزرقاني عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل **قوله** اولاهن خديجة هي اول من اسلم بالاتفاق وقد تقدم الكلام في تزوجه عليه الصلوة والسلام اياها ولها من العمر اربعون سنة وكان سنه يومئذ خمسا وعشرين سنة على القول المشهور وماتت قبل الهجرة بثلث سنين فلا حاجة بنا الى الاعادة **قوله** ثم عائشة الخ تزوجها بمكة واصدقها اربعمائة درهم سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث واعرس بها بالمدينة في شوال ولها من العمر تسع سنين وكانت فقيهة عالمة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها ومات عنها عليه الصلوة والسلام ولها ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وتوفيت بالمدينة وهي ابنة لست وستين سنة واوصت ان تدفن بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة رضي الله تعالى عنه واختلف العلماء في المفاضلة بينها وبين خديجة وفاطمة الزهراء ومريم العذراء رضي الله تعالى عنهن على اقوال واخرج الامام احمد عن ابن عباس رض انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون **قوله** وسودة بنت زمعة اسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران اسلم معها وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وقيل انه مات بالحبشة ثم تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ان يعقد على عائشة وقيل تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بانه عليه الصلوة والسلام عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة رضي الله تعالى عنها ولما كبرت جعلت يومها لعائشة وتوفيت بالمدينة سنة اربع وخمسين **قوله** وحفصة بنت عمر الى آخره هي بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسلمت وهاجرت مع زوجها خنيس بضم المعجمة وفتح النون وبالسين المهملة ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تأيمت خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانكحها اياه عمر بن الخطاب في سنة ثلث من الهجرة ثم طلقها تطليقة واحدة فنزل عليه الوحي راجع حفصة فانها [illegible] وانها زوجتك في الجنة [illegible] عليه الصلوة والسلام وماتت سنة خمس [illegible] شعري اي هنات وقعت بينهما [illegible] الشافي والبيان الكافي [illegible] او يكون سببا لعدم قبول رسالته [illegible] ابراهيم خليل الرحمن [illegible] سارة وهاجر [illegible] **قوله** وام سلمة الى آخره [illegible] وقيل رملة كانت تحت ابي سلمة بن عبد الاسد وكانت هي وزوجها اول من هاجر الى الحبشة وقيل هي اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ومات ابو سلمة سنة اربع من الهجرة [illegible] ام سلمة انها قالت كنت سمعته عليه الصلوة والسلام يقول [illegible] مصيبة فيقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فلما مات ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه ولم تطب نفسي ان اقول اخلفني خيرا منها اي المسلمين خير من ابي سلمة اي في قيامه بامري تلك الوجه الذي اريد ثم اني قلتها فاخلف الله تعالى لي رسول الله صلى الله [illegible] ثم خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في خلالا ثلاثا انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية وانا امرأة ليس لي هنا احد من اوليائي فيزوجني فقال عليه الصلوة والسلام اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها واما ما ذكرت من صبيتها فان الله عز وجل سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائها فليس احد من اوليائها يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجه واصدقها متاعا قيمته اربعون درهما وتوفيت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة فحصل لها في الدنيا انها صارت زوجة نبي مشبع وفي الآخرة تكون معه في الجنة فحصل لها خير الدارين وخلد ذكرها من المشرقين الى المغربين على رغم انف من لحق بالمين واما ما زعمه هذا النصراني انه لم يف لها من ذلك الضمان بحرف واحد فهو كذب وبهتان فقد نقل الرواة كما في شرح المواهب اللدنية [illegible] الصلوة والسلام دعا فكانت في النساء كانها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيئا واما الصبية فقد قال لها عليه الصلوة والسلام فيهم واما العيال فالى الله ورسوله فكان الامر كذلك واما مسئلة اوليائها فصاروا مستبشرين فرحين بما هنالك وليت شعري من اين علم هذا النصراني انه عليه الصلوة والسلام لم يف لها بحرف واحد وهو خلاف ما في كتب المسلمين وليس للنصارى كتب وسير حتى نقول انه نقل من كتبهم فما هذا الا اختلاق و[illegible]

وقع عليه رده بالاتفاق **قوله** وزينب بنت جحش الى آخره قد بينا فيما سبق كيفية تزوجه عليه الصلوة والسلام بها امها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تحت زيد بن حارثة فلما طلقها وانقضت عدتها وتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامر الله جل وعز قال المنافقون حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه اى الذى تبناه ولم يكن ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الآية وكان اسمها برة فسماها عليه الصلوة والسلام زينب وكان تزوجها له صلى الله تعالى عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وهى اول من مات من ازواجه بعده توفيت فى المدينة سنة عشرين ولها ثلث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة فى شانها ولم تكن امرأة خيرا منها فى الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به وتتقرب به الى الله تعالى **ثم** اعلم ان فى سبب عدم دخوله عليه الصلوة والسلام على زينب وبقية نسائه شهرا خلافا ففى شرح البخارى للقسطلانى انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية القبطية فى بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله تفعل هذا معى دون نسائك فقال لا تخبرى احدا هى على حرام فاخبرت عائشة فاعتزل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة تسعا وعشرين ليلة اذ الشهر قد يكون تسعا وعشرين او ان سبب تحريم العسل الذى كان شربه وعن عائشة قالت اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هدية فارسل الى كل امرأة من نسائه نصيبها فلم ترض زينب بنت جحش بنصيبها فزادها مرة اخرى فلم ترض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ادخل عليكن شهرا وفى مسلم من حديث جابر ان ابابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما دخلا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحوله نساؤه يسألن النفقة فقام ابوبكر الى عائشة اى يوجئها وقام عمر الى حفصة ايضا ثم اعتزلهن شهرا وهو تسع وعشرون ليلة فيحتمل ان يكون جميع ما ذكر كان سببا لاعتزالهن انتهى فاى منقصة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاشاه فى ذلك واى طعن فى هذا بنبوته عليه الصلوة والسلام فيما هنالك واذا تتبعت نساء الانبياء عليهم السلام وجدتهن قد صدر منهن بمقتضى الطبع البشرى ازيد من هذا مع ازواجهن عليهم السلام ما هو خلاف الاولى الذى ليس فيه على الجميع نقص ولا ملام فافهم **قوله** وزينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى فى الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم فكانت تحت عبد الله بن جحش ثم بعده فاتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة ثلاث واصدقها اربعمائة درهم ولم تلبث عنده الا نحو شهرين وتوفيت فى حياته عليه الصلوة والسلام ودفنت بالبقيع **قوله** وام حبيبة واسمها رملة الى آخره وقيل اسمها هند بنت ابى سفيان كانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم ارتد عن الاسلام ومات هنالك وثبتت ام حبيبة على الاسلام فتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة ست قال المحدثون ان النبى عليه الصلوة والسلام بعث عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة ليخطبها عليه فارسل النجاشى جاريته ابرهة اليها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الى ان ازوجك منه فارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشى امر النجاشى جعفر بن ابى طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار ذهبا ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابى سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاص وقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا وكان ابوها حين تزوجت بمكة قبل ان يسلم ثم جاءت الى المدينة وبقيت عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين رضى الله تعالى عنها **قوله** وميمونة بنت الحارث تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه الصلوة والسلام وتوفيت سنة احدى وخمسين بسرف وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها رضى الله تعالى عنها **قوله** وجويرية الى آخره قال المحدثون كانت قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى رضى الله تعالى عنه فى غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث وكان من امرى ما لا يخفى عليك ووقعت فى سهم ثابت بن قيس وانى كاتبت نفسى فجئت اسألك فى كتابتى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول الله قال اؤدّى عنك كتابتك واتزوّجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قد تزوّج جويرية فارسلوا ما فى ايديهم من السبى فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت
عائشة فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق فى سببها مائة اهل بيت من بنى المصطلق وقال ابن هشام ويقال اشتراها
صلى الله تعالى عليه وسلم من ثابت واعتقها وتزوّجها واصدقها اربعمائة درهم وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة فانظر الى رأفة ورحمة
هذا النبى الرؤف الرحيم عليه افضل الصلوة والتسليم فان جويرية هذه بنت الحارث بن ابى ضرار وهو الذى كان قائد بنى المصطلق لما بلغ النبى عليه
الصلوة والسلام انهم يجمعون له فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق فقتل من قتل وسبى
من سبى منهم كيف عمل مع بنت قائدهم من الاحسان واللطف وحسن الصنيعة والعفو حتى اعتقها وتزوجها وامهرها وصار هذا الحال سبب العتق
من سبى واطلاق من اخذ من هذه العشيرة وهذه حسنة من حسنات تزوجه عليه الصلوة والسلام ومكرمة لا ينكرها الا من لا يفرق بين النور و
الظلام والحمد لله على دين الاسلام **قوله** وصفية اليهودية الى اخره هى سيدة قريظة والنضير من بنى اسرائيل من سبط هرون بن عمران
عليه السلام كانت تحت كنانة بن ابى الحقيق فقتل يوم غزوة خيبر ولما سبيت اخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقها وتزوجها
وحجبها كسائر نسائه رضوان الله تعالى عليهن وكان قد خيرها عليه الصلوة والسلام بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من اهلها او تسلم
فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وفى حديث انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها هل لك فى قالت يا رسول الله
لقد كنت اتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا امكننى الله تعالى منه فى الاسلام ومن حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى وسلم رأى
بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان رأسى فى حجر ابن الحقيق وانا نائمة فرأيت قمرا وقع فى حجرى فاستيقظت فاخبرته بذلك فلطمنى
وقال تمنين ملك يثرب يعنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع رضى الله تعالى عنها وكان تزوجها طبق ما اخبر به
فى العهد القديم ان بنات الملوك يخدمنه **قوله** والكلابية وهى فاطمة بنت الضحاك الى اخره قال المحدثون وغيرهم تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم
فتعوذت منه حين ادخلت عليه فقال لها عذت بمعاذ فطلقها وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلثة اثواب **قوله** وحنة بنت ذى اللحية سنـ حنة
لم اقف فى الكتب الموجودة بين يدىّ انها كانت من نسائه عليه الصلوة والسلام ولعل هذا النصرانى وجد قولا ضعيفا ونقله مجوّزا انها
من زوجاته التى لم يدخل بهن فحرّف اسمها او زوج ما هو بصدده كما هى عادته **قوله** وبنت النعمان الكندية هى اسماء بنت النعمان بن
الجون بن الحرث واجمعوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها واختلفوا فى سبب فراقها فقيل لما دعاها قالت تعال انت و
ابت ان تجئ وقيل علمها بعض الناس كراهة لها ان تقول عند دخولها عليه اعوذ بالله منك فقالت ذلك فقال عليه الصلوة والسلام
قد عذت بمعاذ فسرحها الى اهلها وكانت تسمى نفسها بعد ذلك الشقية وقيل كان بها وضح فقال لها الحقى باهلك وقيل فى اسم اميمة
بالتصغير وقيل امامة بالضم فهى واحدة اختلف فى اسمها وترجم فى الاصابة اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية بكسر الكاف نسبة الى كندة
قبيلة من اليمن ذكرها البخارى فى كتاب النكاح تعليقا عن ابى اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم اميمة بنت شراحيل
فلما ادخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه اخر عن ابى
اسيد قال خرجنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ودخل وقد اتى بالجونية فانزلت فى بيت نخل فى بيت
اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله تعالى عليه وسلم قال هبى لى نفسك قال وهل تهب الملكة
نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين
والحقها باهلها و قد رجح البيهقى انها المستعيذة لهذا الحديث وتقدم فى اسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهى
وقد اضطرب هنا كلام العلماء فمنهم من يقول ان المستعيذة اسماء بنت النعمان ومنهم من يقول المستعيذة اميمة ومنهم من يقول
ان اسمها امامة ومنهم من يقول انهما واحدة ومنهم من يقول انها نسبت مرة الى جدها ومرة الى ابيها ومنهم من يقول المستعيذة مليكة بنت
كعب الكنانية ومنهم من ينكر تزوجه عليه الصلوة والسلام بمليكة اصلا كما سيأتى قريبا وليت شعرى اى بأس على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى استعاذتها منه واى شئ فيها يخدش شأن النبوة الجليلة المسددة او يوهى اركانها المشيدة واى وصمة تلحق جنابه الرفيع ومقامه الشريف
وشريعته المطهرة اذا كان النكاح بلفظ الهبة جائزا فى شرعه المبين او خصه الله سبحانه باشياء كما خص باحكام بعض اخوانه النبيين كما
بيناه سابقا فتذكر ثم ان هذه المرأة الناقصة العقل اذا كانت لم تعرف ان هبة النفس للنبى عليه الصلوة والسلام بمنزلة النكاح فقالت

ما قالت فهل يقدح فى النبوة او يشين الفتوى والفتوة فالجاهل الحقير اذا اساء الادب لدى الكبير ولا سيما النبى البشير النذير لا يحط من جليل قدره او يثلم نبوته بمقدار قطمير وقد وقع من الجهلة مع الانبياء اعظم من هذا بكثير فافهم **قوله** ومليكة بنت كعب الليثية ذات الاقاصيص لا يخفى انها مليكة لا ملكية قال بعضهم هى التى استعاذت من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير من العلماء ينكر تزوجه بها اصلا وقال غير واحد انه لم يتزوج كنانية قط وقد موه وبهرج هذا النصرانى كلامه لينال بزعمه مرامه وقال ذات الاقاصيص ليروج على ضعفة العقول وعديمى الاطلاع على المنقول ان لهذه المرأة اعاجيب فى تزوجها بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او انها وقع منها امور غريبة او صدر منه عليه الصلوة والسلام وحاشاه فى امر نكاحها مسائل عجيبة مع انه ان صح انه تزوجها فلم يكن شئ فى ذلك سوى انها لما كانت امرأة ناقصة العقل ولم تقل ذلك هيبة النبوة وجلالة الرسالة اندهشت او خافت فاستعاذت او حسدت فعلمت وغشت ولم تعلم ما يترتب على هذه الكلمة ولعلها بزعمها انها تكلمت باحسن القول والمحبب من الكلام ولما صدرت منها الاستعاذة اعاذها عليه الصلوة والسلام وانصرمت من خدمته اى انصرام

قوله ومارية اى القبطية بنت شمعون اهداها المقوقس القبطى صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مابور والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر وبغلة شهباء وحمارا اشهب وعسلا من عسل بنها ووهب عليه الصلوة والسلام سيرين لحسان وماتت مارية فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع **قوله** وريحانة وقيل اسمها ربيحة بالتصغير ماتت قبل وفاته عليه الصلوة والسلام سنة عشر ودفنت بالبقيع وطأها عليه الصلوة والسلام بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها رضى الله تعالى عنها **قوله** قال بولص ان الذى له زوجة انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى زوجته الى آخره **فيقال** لهذا النصرانى ان هذا مردود عقلا ونقلا ومستهجن فطرة وشرعا وحكمة وباطل بالبداهة من وجوه عديدة لان الله سبحانه لما خلق آدم خلق زوجته حواء من ضلعه ونفسه ليسكن اليها ويحصل التوالد والتناسل منهما ومن ذريتهما ليتم ما اراده الله سبحانه فى سابق علمه من وجود هذا العالم وعبادة بنى آدم فترجيحنا الترهب على التزويج مقتضى [illegible] ما اراده الله سبحانه من خلق البشر ولانقطع النسل وبطل انتهى الامر ولو كان الانبياء لما تزوجوا [illegible] انا رأينا بعضهم لم يكتف بواحدة ولا اثنتين بل تزوج مئين من النساء وتسرى بمئات [illegible] مستحبا والحصور [illegible] خليل الله تعالى على ابراهيم انه يجعل نسله [illegible] فى اسحق واسماعيل [illegible] ولو كان عدم التزوج اولى لواحد من المتزوجين لامر الله سبحانه [illegible] مع انا رأينا الامر بخلاف ما زعمت وبعض ما جرت [illegible] الانبياء [illegible] ونبينا عليه الصلوة والسلام لم تكن عنده الا تسعة عشر امرأة [illegible] ولم يبق عنده سوى شهر او شهرين وسيرته عليه الصلوة والسلام وسيرتهن معلومة وعبادته [illegible] مشهورة [illegible] ومن الدلائل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم انه توفى عن تسع نسائه مع شكرهن له وعدم نقصان عبادته ومع كثرة صومه وصلوته فى آناء الليل واطراف النهار حتى تورمت قدماه الشريفتان من كثرة قيامه [illegible] انه كان عليه السلام يشد الحجر على بطنه من الجوع مع قيامه بامر النبوة وما تقتضيه الرسالة والدعوة العامة والارشاد والتعليم لكافة الامم **ولنذكر** لك ايضا بعض الحكم المتعلقة بشأن الزواج وتزوجه عليه الصلوة والسلام مثل ما تقدم لك غير ما مع زيادة عليه من كلام الحافظ ابن حجر ثم نردفه بكلام بعض النصارى الموافق لما ادعيناه وتعقبنا به على عبدة المسيح فيما ادعاه **و**قال الحافظ ابن حجر فى الكلام على قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لسعيد بن جبير هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة اكثرها نساء ما نصه وكانه اشار الى ان ترك التزويج مرجوح اذ لو كان راجحا ما آثر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس لله واعلمهم به يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الاحكام التى لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة فى خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالبا وان وجد كان يؤثر بالكثرة ويصوم كثيرا ويواصل ومع ذلك كان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة ولا يطاق ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من مأكول ومشروب وهى عنده عليه الصلوة والسلام نادرة او معدومة ووقع فى الشفاء ان العرب كانت تمدح بكثرة النكاح لدلالته على الرجولية الى ان قال ولم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن وكانه اراد بالتحصين قصر طرفهن عليه فلا يتطلعن الى غيره بخلاف العزبة فان العفيفة تتطلع بالطبع البشرى الى التزويج وذلك هو الوصف

اللائق بهن والذى تحصل من كلام اهل العلم فى الحكمة فى استكثاره من النساء عشرة اوجه احدها ان يكثر من يشاهد احواله الباطنة
فينتفى عنه ما يظن به المشركون من انه ساحر او غير ذلك ثانيها لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم ثالثها الزيادة فى تألفهم لذلك
رابعها الزيادة فى التكليف حيث كلف ان لا يشغله ما حبب اليه منهن عن المبالغة فى التبليغ خامسها لتكثر عشيرته من جهة نسائه
فتزداد اعوانه على من يحاربه سادسها نقل الاحكام الشرعية التى لا يطلع عليها الرجال لان اكثر ما يقع مع الزوجة مما شانه ان يختفى
مثله سابعها الاطلاع على محاسن اخلاقه الباطنة فقد تزوج ام حبيبة وابوها اذ ذاك يعاديه وصفية بعد قتل ابيها وعمها وزوجها
فلو لم يكن اكمل الخلق فى خلقه لنفرن منه بل الذى وقع انه كان احب اليهن من جميع اهلهن ثامنها ما تقدم من خرق العادة له فى كثرة
الجماع مع التقليل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال وقد امر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم فى قوله عليه الصلوة والسلام
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فاشار الى ان كثرة الصيام تكسر شهوته وانخرقت هذه العادة فى
حقه صلى الله تعالى عليه وسلم تاسعها وعاشرها ما تقدم من تحصينهن والقيام بحقوقهن انتهى ولننقل لك شيئا من كتاب البراهين
الانجيلية ضدا للاباطيل الباباوية للعلم البروتستانى ميخائيل مشاقه المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٤ ما لفظه واما قوله فرنسيس لوثارس فهو فى غير
محله لانه عمل لا فضل لان الرسول علمنا بان الزواج هو خير من التوقد بنار الشهوة ومن المعلوم ان الاكثرين من رسل المسيح كانوا ذوى نساء يجولون معهم كما هو
واضح من كلام بولس الرسول واما الاحتجاج بنذره فاذا كان يلزمه حفظه فلا تكون المخالفة اكثر جرما من مخالفة ابيه وصية كانت من وصايا الكنيسة
غير العادلة بهذا وان النذر يلزم ان يكون عادلا وممكنا وجائزا ومقدورا عليه وله ثمرة صالحة ومن المعلوم ان الطبيعة البشرية تغصب الانسان على
استيفاء حقها ومن العدل ان تستوفيه وليس يحرم عليها استيفاؤه حسب الشريعة ولا استطاعة لجميع البشر على حفظ البتوبية ولذلك ترى
كثيرين من الاساقفة والقسوس والشمامسة بل من البابوات المدعين بالعصمة قد تكردسوا فى هوة الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعى هذا
وان ذات النذر بالامتناع عن الزواج هو غير عادل لتضمنه سلب حقوق الطبيعة وكونه يضع الانسان تحت خطر السقوط فى الزنا ويفتح بابا
واسعا لدخول الشيطان ان يجربه وينوح ما كان الراهب ينذر على نفسه مقاومة كلمة الله الذى قال لادم وحواء اثمروا واكثروا وانه يمنع ان يأتيه نسل
يسبح الله تعالى وبالجملة انه يعدم وجود الوف الوف ربما كانت تتولد من ذريته فكانه قد قتلها وهذا النذر لم تأمر به الشريعة الانجيلية قط بل
ترى ان شريعة موسى التى اباحت تعدد الزوجات خلافا للحق الطبيعى قد نقضها السيد المسيح بقوله لم يكن فى البدء هكذا ان الله خلقهما
ذكرا وانثى فالان كنيسة رومية تريد ان تتعلم منها بان الله لم يخلق انثى لذلك الراهب ولا ذكرا لتلك الراهبة لكى لا يتناسلا ويتعاونا على المعيشة فاذا كان لا يحق
الزوج ان ينذر العفة بدون سماح زوجته كونهما معا جسدا واحدا بمعنى مجازى وبالحقيقة هى منفصلة عنه فكيف يلتزم بهذا النذر ضد طبيعة التسلسل التى
التى على الدوام تطلب منه حقها وهى معه جسد واحد بالحقيقة لا بالمجاز ولها عليه الاستيلاء التام الذى ناله من الخالق تعالى فاقول ان طريقة
الرهبانية هى اختراع شيطانى قبيح لم يكن له رسم فى الكتب المقدسة ولا فى اجيال الكنيسة الاولى وهو مضر على انفس الرهبان وعلى الشعب فمن
نقاومه بقاوم الشيطان وهؤلاء الرهبان لا نفع لهم للرعية انما هم كالذين يتخذون لانفسهم قصورا خارج العمران فيتنعمون وحدهم فى اديرتهم
ويسلبون اموال الشعب بالحيل والمخادعات ونعم كسالى بطالون يعيشون من اتعاب غيرهم خلافا لسلوك رسل المسيح والمبشرين انتهى بحروفه
وقد قدمنا لك سابقا ما يزيدك وضوحا فى الاجوبة عن مسئلة التزوج بواحدة او اكثر فتذكره فليس فى العهدين قديم واما بقية كلام هذا النصرانى
عبد المسيح المتقدم هنا الذى سرد امثاله فيما سبق فتعرف اجوبته وبيان خلطه وكذبه مما قد مناه لك فى موضعه آنفا ولا حاجة بنا الى الاعادة
كعادته خشية من سامة التالين والله سبحانه الموفق والمعين وهادى الضالين قال النصرانى ولكن فلندع الان ذكر هذا ونأخذ فى ذكر
اعلام النبوة التى يجب معها الاقرار لمن اتى بها بان يسمى نبيا ورسولا وننظر فيما اتى به صاحبك وهل يوافق او يشبه شيئا مما جاءت به الانبياء و
يشاكله وهل يجب علينا قبول ذلك منه او رده عليه فنقول ان النبى معناه المنبئ اى المخبر بالامر الذى لم يكن اتى به مخبر قبله فيخبر
به قبل وقوعه او بالامر الذى كان ولم يعرف كيف حدوثه وانما يوثق باخباره عن صحة ما يخبر به بالايات التى تصدق حكايته وتشهد على صحة
اخباره وذلك مثل موسى نبى الله الذى اخبر فى السفر الاول من التورية المدعو سفر الخليقة كيف كان خلق السموات والارض وما فيهما وكيف
كان خلق ادم وحواء وما كان من قصتهما وقصة قابيل وهابيل وقوم نوح والطوفان وقصة ابراهيم وولده ولم يزل ينسق تلك الاخبار خبرا
بعد خبر حتى انتهى الى خبره وكيف كان تجلى الله له فى العوسجة ثم خبره مع بنى اسرائيل وفرعون ومصر الى ان توفاه الله ويخلط مع انبائه ما
وعد الله من ادخال بنى اسرائيل ارض الميعاد وانه مع اتيان يوشع ثم ارض الجبابرة التى هى بلاد الشام وكان ذلك على ما انبأ به وحقق ما اخبرنا

به من الخبر الملمي بالآيات والاعاجيب التي فعلها فعلمنا انه كان صادقا بكل حكاياته وما جاء به عن الله جل وعز **فهذه** شريطة المنبي بما كان وما يكون من الامور وعرفنا صدق ما قاله من الخبر المستقبل بصحة ما رأيناه من وقوع الامر وتمامه عند دخول بني اسرائيل ارض الجبابرة بالايدي القوية فحصلت له بذلك شريطة المنبي بالخبر الذي لم يكن قبل حدوثه فقد وجب من هاتين الشريطتين ان موسى نبي بالحقيقة **فاما** المنبي بالخبر الذي لم يكن قبل وقوعه فيكون ذلك على وجهين اما مع قرب الزمان وحضور الوقت واما على بعد الزمان وطول الايام والدليل على ذلك وتصحيحه الآيات والمعجزات والعجائب والجرائح التي هي اعلام النبوة الى ان يصح القول والانباء مثل الذي تنبأ به اشعياء النبي لحزقياء الملك حيث ورد عليه السنحاريب ملك الموصل بعبثة فحاصره وكاتبه بما كاتبه من البغي عليه والوعيد والاستطالة فشكا حزقياء ما دهمه به الى الرب فاوحى الله الى اشعياء النبي اني قد سمعت دعاء حزقياء فامض اليه وقل له يقول لك الرب اله اسرائيل الليلة تكفى مؤنة سنحاريب فلما كانت الليلة بعث الله ملكه فقتل من عسكر سنحاريب مائة الف وخمسة وثمانين الف رجل مدجج فلما اصبح سنحاريب ورأى ما نزل باصحابه ولى هاربا **و**مثل قول اشعياء ايضا لحزقياء حين كان مريضا وقد اشفى ان الله قد اقالك من هذه المرضة وقد زاد في اجلك خمس عشرة سنة ودليلك على ذلك ان الشمس راجعة في مسيرها عشر درجات وكان ذلك كما قال النبي ورجعت الشمس وبرأ حزقياء من مرضه ذلك وما توفي الا لتمة خمس عشرة سنة فهذا انباء مع آية ودليل في وقت واحد **و**مثل ما انبأ به عن امر الرب المسيح السيد جل وعز انه يولد من العذراء ويدعى اسمه عمانوئيل تفسير ذلك الهنا معنا وانبأ ايضا باشياء كثيرة واخبر بها على بعد العهد وطول الايام من خراب بيت المقدس وسبي بني اسرائيل الى بابل وكان ذلك على بعد العهد وتأخره وصح كله وتم كما قال **و**مثل ذلك ما اخبر به ارمياء النبي عن خراب بيت المقدس ايضا ودخول بخت نصر اليه وهدمه اياه وسبيه بني اسرائيل ونقله اياهم الى بابل وانهم ماكثون ببابل في ذلك السبي في تلك العبودية سبعين سنة ثم يرجعون فيبنون بيت المقدس ويقيمون في مساكنهم فكان بعض ذلك وهو حاضر ثم تمت نبوته وظهر صدق قوله وصحة ما حكاه عن الله عز وجل في ذلك الوقت عند تمام السبعين سنة التي حد لمقامهم ببابل **و**مثل ما تنبأ دانيال النبي عن رجوع بني اسرائيل الى بيت المقدس وكان ذلك على ما حكاه وتنبأ لبيلشاصر الملك عن الرؤيا التي رآها بيلشاصر فخبره بالوحي عما كان مزمعا ان يحل به فحل به و دانيال حاضر **و**مثل ما تنبأ ايضا على قتل المسيح وانه لا تقوم لليهود بعد قتله قائمة وانهم يمزقون في البلاد كل ممزق ويبطل ملكهم وتضمحل رياستهم وكان ذلك كما قال **و**كذلك فعل جميع الانبياء ومن استحق اسم النبوة بالحقيقة وكذلك كانت الملوك والامم يفعلون بمن ادعى عندهم شيئا من النبوة لا يقبل منه ذلك الا بعد المحنة الشديدة والمناظرة الطويلة والمطالبة بالدليل والبراهين فمن جاء بدليل صحيح وبرهان واضح وحجة مقنعة قبلوا ذلك منه ومن لم يأت بشيء من هذا كذبوه ونكلوا به والا كان كل من اتى بهذيان او بكلام منثور او كهانة او زجر او فال كان داخلا في جملة من تنبأ وكانت الملوك تفعل ذلك بتوفيق الله **فاما** المسيح الرب مخلص العالم فان قدره يجل عن النبوة لان مرتبته اعلى واشرف وارفع من مرتبة الانبياء فان الانبياء عبيد الله تبارك وتعالى والمسيح هو الابن الحبيب كلمة الله الخالقة وهو الباعث للانبياء والموحي اليهم والموجه بهم الى الرسل والمؤيد لهم بالكلمة المتجسدة فيه وقد تنبأ لليهود وللحواريين بما يدل دلالة قاطعة على انه يعلم الغيب ويكشف الضمائر وانه لا تخفى عليه خافية انه خبير بالسرائر وبما هو مزمع ان يكون قبل كونه في الوقت الذي كان مقيما معهم مترددا بينهم **مثل قوله لهم** وقد اجتمعوا حوله يرونه بناء هيكل بيت المقدس ويعجبونه من جودة بنائه وصحته وحسنه وتماسه الحق الحق اقول لكم انه لا يبقى من هذا البناء حجر على حجر الا وينقض ومن اخباره لهم بما هو مصيبهم من البوار وما نزل بهم من القتل والسبي فكان ذلك كقوله بعد صعوده ممجدا الى السماء باربعين سنة ومثلما كان يخبرهم ايضا بما في ضمائرهم وما يكتمونه في انفسهم من تدبيرهم في قتله ومثل قوله لتلاميذه وهم مقيمون في بيت المقدس ان العازر صديقنا قد رقد وكان العازر هذا نازلا في موضع يعرف ببيت عينا على فراسخ من بيت المقدس فامضوا بنا نيقظه فقال له تلاميذه وقد كان اتصل بهم عظم مرض العازر ايها السيد ان كان قد رقد فقد برئ على عادة المرضى انهم اذا ناموا بعد السهر المقلق من شدة المرض فذلك دليل على عافيتهم فلما لم يفهموا كلامه صرح لهم القول معلنا ان العازر صديقنا قد توفي فانا ماض لابعثه حيا من بين الاموات فمضى وهم معه فبعثه حيا وردّه الى اختيه مريم ومرتا وذلك بعد اربعة ايام من موته **و**كقوله لسمعان الصفا وقد قال لتلاميذه ليلة آخر عهدهم به ان جميعكم في هذه الليلة يخذلني فقال له سمعان يا سيدي ان خذلك الناس كلهم فلا اخذلك انا ابدا فقال له السيد المسيح الحق اقول لك ستجحد معرفتي الليلة ثلث مرات قبل صياح الديك فجزع سمعان لذلك جزعا شديدا ونفر نفورا عظيما القوله ذلك فلم يصح الديك في تلك الليلة حتى جحد سمعان معرفته ثلث مرات في ثلثة مواضع مختلفة حالفا بغليظ الايمان على جحوده وانكاره ونظر المسيح السيد اليه فذكر سمعان كلامه فبكى وندم على ما كان منه في جحوده وانكاره راجع الاصحاح التاسع للاية الثالثة والعشرين من متى والاصحاح السابع والحادي عشر من يوحنا انتهى **فاقول**

عمانوئيل

قف على تصحيح هذا

وبالله التوفيق هذا الكلام الطويل الذى مزج فيه الحق بالاباطيل قد تقدمت لمثله اجوبة كثيرة واستحنا نيت عجره وبجره ونحن والحمد لله تعالى
فى غنى عن تكرار رده اذ ما ابقينا سابغا فى القوس منزعا ولا فى الكأس مكرها وبينا دلائل نبوة نبينا المصطفى المكرم والرسول الصادق الامين المعظم ٤١٠
صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لم يبق لكل ذى عقل منصف مجال الا الايمان برسالته الثابتة بمعجزات الاقوال الغيبية والافعال واما المعجزات التى
سردها للانبياء فانا مؤمنون بصحيحها الذى تواترت به الانباء واما ما ذكره من الوهية المسيح بن مريم صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقد اثبتنا انفا
ابطالها وبينا فى بداهة العقل محالها واكدنا ذلك بالبراهين النقلية وان القول بها سفسطة لا تخفى على ذوى الرؤية بل تستحق بالقائل بها كافة
ذوى العقول والاديان الا عباد الصور المنقوشة فى الجدران الذين لعب بعقلهم والعياذ بالله تعالى الشيطان **شعر** قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الشهد من سقم غير انا نذكر ما يتعلق ببعض كلماته **فمن** ذلك ما يتعلق بلفظ النبى من كلام اللغويين والشرعيين قال الراغب فى
مفرداته النبى بغير همز فقد قال النحويون اصله الهمزة فترك همزه واستدلوا بقولهم مسيلمة نبى سوء وقال بعض العلماء هو من النبوة اى الرفعة
وسمى نبيا لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه بقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا فالنبى بغير همزة ابلغ من نبئ بالهمز لانه ليس كل منبئ رفيع
المحل والنبوة والنباوة الارتفاع ومنه نبا بفلان مكانه كقولهم اقضى عليه مضجعه انتهى **وقال غيره** النبى فعيل بمعنى فاعل من النبأ وهو الخبر لانه
مخبر عن الله عز وجل او بمعنى مفعول لانه مخبر فهو من المهموز عند المحققين منهم سيبويه غير انهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية والبرية
والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف يعنى هذه الكلمات ولا يهمزون فى غيرها ويخالفون العرب فى ذلك **و** فى المصباح والابدال والادغام
لغة فاشية **و** قيل من النبوة بمعنى الرفعة لانه رفيع المرتبة فابدلت الواو ياء لسبقها وسكونها ويعرف بانه انسان حر ذكر اوحى اليه بشرع ولم يؤمر
بتبليغه فان امر فهو رسول ايضا كما هو المشهور وقيل هما مترادفان والمشهور ايضا ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة
عشر وقيل غير ذلك **و** من ذلك قوله ومثله ما انبأ عن امر الرب المسيح السيد جل وعز انه يولد من العذراء ويدعى اسمه عمانوئيل تفسير ذلك الهنا معنا
اما نحن المسلمون فلا نجادلكم فى المبشرات بالمسيح عليه السلام الواردة فى العهد القديم مما يوافق القرآن العظيم فى شان المسيح عليه الصلوة والسلام
لانا معترفون بعبوديته ورسالته ورفعه الى السماء من غير ان تمسه ايدى اليهود بسوء ونقول ببقائه الانبياء عليهم السلام به وباخبر السيد المصطفى من
خلق الله تعالى صلى الله تعالى عليهما وسلم لكنا لا نسلم لكم قتل اليهود له بل شبه لهم وما ورد بزعمكم فى الكتب السماوية من الاشارة الى قتله فبخلاف الواقع كما
سنبسطه ان شاء الله تعالى غير ان اليهود ينازعونكم فيما استدللتم به من العهد القديم على نبوته انه عندهم له محامل اخر ولا يسلمون لكم وباسكم بينكم فلاجل
ما حررته لا يسعنى البحث عن هذه البشائر المشيرة بزعم النصارى الى حال المسيح عليه السلام ولا الكلام هنا عليها كما لا يخفى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى قوله
ان عمانوئيل ليس هو المسيح فانتظره ولا تغفل **و** من ذلك قوله ومثل ما تنبأ ايضا على قتل المسيح وكان ذلك كما قال الى قوله فان المسيح مخلص العالم يجل عن النبوة
فيقال لهذا النصرانى يا لله العجب من الرجل فى الارحام ويحتاج الى الغذاء والفطام ويجوع ويشبع ويبان ويصفع ويتغوط ويبول ويفر من الاعداء
ويستغيث عند صلب اليهود ويقول الهى الهى لم تركتنى فاليهود تقتله والنصارى تاكله وملائكته لا تخلصه من اولئك الاقوام فليت شعرى ان كان
هو الاله فكيف يستغيث بنفسه ولم لم يخلصها من يد اليهود وهم من جملة مخلوقاته وليسوا من جنسه وكيف كان هذا الاله ثلاثة اجزاء فاى جزء منه
كان عند القتل فى الارض وايها كان فى السماء مع ان الثلاثة لا تقسم على السواء ولقد احسن البوصيرى حيث يقول **شعر**

ليت شعري ذكر الثلاثة والـ	ـواحد نقص فى عدكم ام تمام	كيف اوجدتم الها نفى التو	حيد عنه الآباء والابناء	ءاله مركب ما سمعنا
بالله لذاته اجزاء	أهو الراكب الحمار فيا عجـ	ـز اله يمسه الاعياء	ام جميع على الحمار لقد ضـ	ـل حمار بجمعهم مشاء
ام سواء هو الاله فما	نسبة عيسى اليه والانتماء	ام اردتم بها الصفات فلم	خصت ثلاث بوصفه وثناء	ام هو ابن الله ما شاركته
فى معانى النبوة الانبياء	قتلته اليهود فيما زعمـ	ـتم ولامواتكم به احياء	ان قولا اطلقتموه على الـ	ـله تعالى ذكرا القول هراء

ولنتكلم على كلماته الباطلة بفصول **الفصل الاول** فى اثبات نبوته ورسالته بما ظهر من معجزاته واياته وهذا مخالف لاعتقاد اليهود والنصارى وهما فيه على طرفى
النقيض فاما اليهود فيرمونه وحاشاه بانه ابن يوسف النجار وبالكذب والسحر والنيرنجات واستخدام الشياطين فى اغراضه وقالوا انه لم يحيى ميتا قط
ولا ابرأ ذا علة وداء ولكنه واطئ صديقا له يقال له العازر فتماوت ثم انه دخل عليه فى جماعة معه فوجد امه تبكى فقال لها لا تبكى ثم وضع يده عليه
فقام وادعى نبى البلد انه احياه وكانت امه تهتف بذلك لشغفها به قالوا وواطئ اخر مجلس على الطريق كانه زمن فلما طال مقامه يعرف بالزمانة و
الاستعطاء مر به فى اناس معه كانه لا يريده فناداه ارحمنى يا ابن داود فاجابه ما الذى تريد فقال اريد ان انهض فاخذ بيده واقامه فقام وقد تعقدت
رجلاه من طول الجلوس وكانت امه تشنع ان يسوع اقامه واستبعد آخرون منهم هذا فقالوا لا ولكن لطفت معرفته بالطب الى ان ابرأ الاكمه والابرص

واقاموا الزمنا ونسبوه الى بنوة الزنا كما شهد به الانجيل اذ يقولون له في محاوراتهم كما في الاصحاح الثامن من يوحنا اننا نحن فلسنا من اولاد الزنا واذ قد ثبتت معجزاته
وآياته عليه السلام بالطرق التي ثبتت بها معجزة الانبياء قبله وصح التواتر باحيائه الاموات وخوارقه العادات وادعائه النبوة فلم يبق للقدح في نبوته سبيل
وكان ما يعترضون به اليهود على المسيح عليه السلام منعكسا عليهم في معجزات انبيائهم وكل سؤال العكس على سائله فهو باطل من اصله كما لا يخفى واما النصارى
فهم مجمعون الآن شذ منهم على الوهيته واعتقاد ربوبيته وانه الاله الذي خلق العالم وجبل بيديه طينة آدم وانه هو الذي يرزق سائر الحيوان ويدبر الاكوان حتى كان
فهو المتصرف في الكائنات ويميت الاحياء والاموات وهو المجازي يوم الدين والمحاسب المكلفين والمسلمون يعتقدون نبوته ويثبتون عبوديته وينفون
صلبه والوهيته ويعترفون انه ولد من مريم بلا والد وخلق بواسطة النفخ من ماء واحد ولنثبت ان شاء الله تعالى الآن عبوديته ونبوته من كتبهم التي
بايديهم واما اثبات عدم الوهيته فقد اسلفناه لك غير مرة ورجعنا عليه الكرة بعد الكرة فلا حاجة الى كثرة التكرار فقد ظهرت الشمس واسفر النهار قال
يوحنا في الاصحاح الثالث عشر حاكيا ما قاله المسيح عن نفسه وانتصره واعطاه السلطان ان يحكم ايضا لانه ابن البشر وقال ايضا في الاصحاح الرابع قال
المسيح لتلاميذه طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتمم عمله وقول يوحنا ايضا في هذا الاصحاح لان يسوع نفسه شهد انه ليس لنبي كرامة في وطنه
وقال في الاصحاح الخامس الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حيوة ابدية وقول يوحنا فيه ايضا الاعمال بعينها التي انا اعملها
هي تشهد لي ان الاب قد ارسلني وقول يوحنا في الاصحاح السابع عشر ان المسيح قال وهذه هي حياة الابد ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي
ارسلته يسوع المسيح وقال ايضا في الاصحاح السادس قال المسيح لا اعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني وهذه مشيئة الاب الذي ارسلني ان كل ما
اعطاني لا اتلف منه شيئا وقال يوحنا في الاصحاح السابع اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي ارسلني ان شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم
هل هو من الله ام اتكلم انا من نفسي من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه واما من يطلب مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم وقول يوحنا في الاصحاح
السابع عشر وليعلم العالم انك ارسلتني وانك احببتهم كما احببتني فهذا دليل واضح على انه رسول وانه غيره لان المحب غير المحبوب وقال ايضا في الاصحاح
الثامن قال لهم يسوع لاني لم آت من نفسي بل ذاك ارسلني وقول يوحنا ايضا في الاصحاح التاسع في بحث الاعمى الذي ابرأ عينيه عيسى عليه السلام واختلف
اليهود حينئذ في عيسى الناصري قالوا ايضا للاعمى ماذا تقول انت عنه من حيث انه فتح عينيك فقال انه نبي انتهى وقال لوقا في الاصحاح التاسع من قبل هذا
الولد يقبلني ومن قبلني يقبل الذي ارسلني وفي الاصحاح الثالث عشر من انجيل متى الناصري واما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي
بيته انتهى وهذا تصريح منه عليه السلام بانه نبي وان النبي لا يكرم في وطنه وبيته بل اذا هاجر فانه يكرم في دار هجرته وامثال هذه الآيات الواردة
في اناجيلهم المصرحة بنبوته ورسالته كثيرة تركنا خشية الملل فان قالوا نسلم ان الله تعالى ارسله وانه بشر من جهة ناسوته لكن لاهوته ان يرسل
كلمته رحمة لخلقه ولطفا بهم فارسل ابنه الحقيقي الذي هو الكلمة وتجسد من مريم ليتهيأ للناس السماع منه والاخذ عنه قلنا فقد بينا مرارا ان
هذا ترويج للباطل وتقريب للمستحيل وفاسد بالبداهة وجمع بين الاضداد واشراك بالله عز وجل وتجزية للخالق ومكابرة في المحسوسات وجعل القديم
حادثا والحادث قديما والمتعدد فردا والفرد متعددا والصفات اجساما والاجسام صفات والغني محتاجا والمحتاج غنيا والمخلوق خالقا لنفسه وجسمه
والعلة لشيء معلولة لذلك الشيء نفسه اذ داود علة لوجود عيسى عليه السلام وعيسى خالق لداود عليه السلام وهل يقول هذا الا من لا يفرق بين الملك والمالك
والسماك والسمك والفلك والفلك والنور والحلك والانثى والذكر والسم والسكر والدرة والمدر والتمر والحنظل والعلقم والعسل وهل القول بهذه السفسطة
الا مكابرة مع النفس وانكار لضوء الشمس وخرافات لا يرضاها المغفلون ولا من به عتة وجنون ولم يسمع بمثله الاولون وهل القول بذلك من الانصاف
وقد اتضح الحق لكل ذي لب لا يكتم ما يجب به الاعتراف فكما طلبه هذا المؤلف منا فنحن نطلبه منه ومن امثاله ونؤمل من طالب الحق ان يتأمل ما قلنا
وان لا يخالف بين اقواله وافعاله على ان الكلمة قديمة ازلية لانها على ادعائهم اما العلم او النطق فكيف يصح ارسالها فيزعم ان الاب بعد ارسالها
بقي اخرس جاهلا بغير علم ولا نطق ثم الكلمة هي صفة العلم فكيف تفارق الصفة ذات الباري سبحانه وتعالى والصفة لا تفارق موصوفها او يزعم ان
الصفة تقوم بمحلين وكيف قدر الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وثبتوا عند مواجهتها والتوراة تشهد ان موسى عليه السلام لم يثبت عند جلال
التجلي بل خر صعقا وغيره مات عند سماع الكلام والكتب السماوية تنادي على ان الله سبحانه لا يرى وما كلم الله تعالى موسى عن العوسجة اضاء له
الوادي والعجب ان عيسى لم يضئ نيفا وثلاثين سنة في ذلك النادي وكيف تجسدت الكلمة فصارت لحما ودما وشعرا وعظما وتجوع وتظمأ و
تخرج منها الفضلات وتحلها الآلام والمصيبات وان الله سبحانه ولد علمه فصار انسانا ثم يقتله اذل مخلوقاته من بني آدم ظلما وعدوانا ثم تأكله
في كل يوم بالعشاء الرباني النصارى كما يأكل الصيادون الضبي والحبارى ويشربون كأس الخمر المقدس فينقلب الى دم الرب فهم منه سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد

الفصل الثاني

قال العلامة شمس الدين محمد المعروف بابن قيم الجوزية من فصل ان الروح حادثة مخلوقة مسا

الروح

بالفطرة ثم ان الجهمي ادعى امرا انا نجد آية في كتاب الله تعالى ما يدل على ان القرآن مخلوق قول الله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وعيسى مخلوق قلنا ان الله تعالى منعك الفهم للقرآن ان عيسى عليه السلام تجري عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانا نسميه مولودا وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجري عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل لنا ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله تعالى يقول في القرآن ما قال في عيسى ولكن المعنى في قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته قال كلمته التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن كان بكن فكن من الله قول وليس كن مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله سبحانه في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله وكلمته فالكلمة من ذاته كما يقال هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن ان عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله وقوله وروح منه يقول من امره كان الروح فيه كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول من امره وتفسير روح الله انما معناه بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله فقد صرح بان روح المسيح مخلوقة فكيف بسائر الارواح وقد اضاف الله تعالى اليه الروح الذي ارسله الى مريم وهو عبده ورسوله ولم يدل ذلك على انه قديم غير مخلوق فقال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فهذا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله

واعلم ان الروح في القرآن العظيم جاء على عدة وجوه **احدها** الوحي كقوله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله سبحانه يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وسمي الوحي روحا لاجل ما يحصل به من حياة القلوب والارواح **والثاني** القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من يشاء من عباده المؤمنين كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه **الثالث** جبريل عليه السلام كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وهو روح القدس قال تعالى قل نزله روح القدس **الرابع** الروح التي سأل عنها اليهود من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل عليه قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي من خلق ربي وقد قيل انها الروح المذكورة في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون وانها الروح المذكورة في قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم وقيل انما كان السؤال عن روح الانسان فانزل قوله تعالى قل الروح من امر ربي الاية يعني لو سألتم عن خلق انفسكم وعن مدخل الطعام والشراب ومخرجهما ما وصفتم ذلك حق صفته وما اهتديتم لصفتها **الخامس** المسيح قال الله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه واما ارواح بني آدم فقد قال كثيرون انه لم يقع تسميتها في القرآن الا بالنفس قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وقال تعالى فلا اقسم بالنفس اللوامة وقال عز وجل ان النفس لامارة بالسوء وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى اخرجوا انفسكم وقال تعالى ونفس وما سواها انتهى **ثم** قال واما استدلالهم باضافتها اليه سبحانه بقوله ونفخت فيه من روحي فينبغي ان يعلم ان المضاف اليه سبحانه نوعان صفات لا تقوم بانفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه اضافة صفة الى الموصوف بها فعلمه وكلامه وارادته وقدرته وحياته عز وجل صفات له غير مخلوقة والثاني اضافة اعيان منفصلة كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح قلت وكذا الرجل كما في الكتب السماوية رجل الله فهذه اضافة مخلوق الى خالقه ومصنوع الى صانعه لكنها اضافة تقتضي تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف اليه عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له جل وعز وكذلك ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه لكن هذه اضافة الى الهيته تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الاضافة العامة الى ربوبيته حيث تقتضي خلقه وايجاده فالاضافة العامة تقتضي الخلق والايجاد والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه كما قال وربك يخلق ما يشاء ويختار واضافة الروح اليه من هذه الاضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب اضافة الصفات فتأمل هذه المواضع فانه يخلصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من شاء الله تعالى من الناس فان قيل فما تقولون في قوله تعالى ونفخت فيه فاضاف النفخ الى نفسه وهذا يقتضي المباشرة منه تعالى كما في قوله عز وجل خلقت بيدي ولهذا فرق بينهما في الذكر في الحديث الصحيح في قوله عليه الصلوة والسلام فيأتون فيقولون انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فذكروا لآدم اربع فضائل اختص بها عن غيره ولو كانت الروح التي فيه انما هي من نفخة الملك لم يكن له خصيصة بذلك وكان بمنزلة المسيح بل وسائر اولاده فان الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فهو الذي سواه بيده وهو الذي نفخ فيه من روحه **قيل** هذا الموضع هو الذي اوجب هذه الطائفة ان قالت بقدم الروح وتوقف فيها آخرون ولم يفهموا مراد القرآن فاما الروح المضافة الى الرب سبحانه فهي روح مخلوقة اضافها الى نفسه اضافة تخصيص وتشريف كما بينا واما النفخ فقد قال تعالى في مريم والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقد اخبر في موضع آخر انه ارسل اليها الملك فنفخ في فرجها فكان النفخ مضافا الى الله امرا واذنا والى الرسول مباشرة ويبقى ههنا امران احدهما ان يقال فاذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك وهو الذي ينفخ الارواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله واذا كان سائر الناس تحدث ارواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح الثاني ان يقال فهل تعلق الروح بآدم بواسطة نفخ هذا

الروح هو الذى نفخها فيه باذن الله تعالى كما نفخها فى مريم اما الرب سبحانه هو الذى نفخها فى نفسه كما خلقه بيده اللائقة بذاته التى ليست كيد مخلوقاته قيل لعم الله انما سوال الان مبهمات فاما الاول فالجواب عنه ان الروح الذى نفخ فى مريم هو الروح المضاف الى الله تعالى الذى اختصه لنفسه واضافه اليه وهو روح خاص من بين سائر الارواح وليس بالملك الموكل بالنفخ فى بطون الحوامل من المؤمنين والكفار فان الله سبحانه وكل بالرحم ملكا ينفخ الروح فى الجنين فيكتب رزق المولود واجله وعمله وشقاوته وسعادته واما هذا الروح المرسل الى مريم فهو روح الله الذى اصطفاه لنفسه فكان لمريم بمنزلة الاب لسائر النوع فان نفخته لما دخلت فى فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر للانثى من غير ان يكون هناك وطء واما ما اختص به آدم فهو انه لم يخلق كخلقة المسيح من ام ولا كخلقة سائر النوع من اب وام ولا كان الذى نفخ الله فيه منه هو الملك الذى ينفخ الروح فى سائر اولاده ولو كان كذلك لم يكن لآدم فيه اختصاص فانما ذكر فى الحديث ما اختص به على غيره وهو اربعة اشياء خلق الله بيده اللائقة به سبحانه اذ ليس كمثله شيء ونفخه فيه من روحه واسجاد ملائكته له وتعليمه اسماء كل شيء فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخا ونفخا ومنفوخا منه فالمنفوخ منه هو الروح المضافة الى الله تعالى فمنها سرت النفخة فى طينة آدم والله تعالى هو الذى نفخ فى طينته من تلك الروح هذا هو الذى دل عليه النص واما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده او انها حصلت بامره كما حصلت فى مريم فهذا يحتاج الى دليل والفرق بين خلق الله تعالى له بيده ونفخه فيه من روحه ان اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من افعال الرب سبحانه واما النفخ فهل هو من افعاله القائمة به او هو مفعول من مفعولاته القائمة بغيره المنفصلة عنه سبحانه هذا مما يحتاج الى دليل وهذا بخلاف النفخ فى فرج مريم فانه مفعول من مفعولاته واضافه اليه لانه باذنه وامره عز وجل فنفخه فى آدم هل هو فعل او مفعول وعلى كل تقدير فالروح التى نفخ منها فى آدم مخلوقة غير قديمة وهى مادة روح آدم فروحه اولى ان تكون حادثة مخلوقة وهو المراد انتهى

الفصل الثالث قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا الايات انها اعتزلت وانفردت من اهلها واتت مكانا شرقيا من بيت المقدس او من دارها لتتخلى هناك للعبادة وقيل قعدت فى مشرقة لتغتسل من الحيض محتجبة بحائط او بجبل او بثوب وروى بعضهم انه كان موضعها فى المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هى فى مغتسلها اتاها الملك عليه السلام فى صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر والاكثر على انه جبريل عليه السلام وعبر عنه بما فى الاية لان الدين يحيى به وبوحيه فهو مجاز والاضافة للتشريف كبيت الله وقرأ ابو حيوة وسهل روحنا بفتح الراء والمراد به جبريل ايضا لانه سبب لما فيه روح العباد وقيل تمثل فى صورة قريب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه ما يلقى اليها من كلماته اذ لو بدا على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع مفاوضته وانما تمثل على ذلك الحسن الفائق والجمال الرائق لان عادة الملك اذا تمثل ان يتمثل بصورة بشر جميل كما كان يأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى صورة دحية رضى الله تعالى عنه او لابتلائها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه **فان قلت** ان جبريل عليه السلام شخص عظيم الجثة جسما نطقت به الاخبار وكذا غيره من الملائكة الذين ورد فى الكتب السماوية انهم تصوروا بصورة الانسان عند مجيئهم الى بعض الانبياء عليهم السلام فمتى صار فى مقدار جثة الانسان يلزم ان لا يبقى جبريل ان تساقطت الاجزاء الزائدة على جثة الانسان وان تداخل الاجزاء ان لم يذهب شيء وهو محال وايضا لو جاز التمثل ارتفع الوثوق وامتنع القطع بان هذا الشخص الذى يرى الان هو زيد الذى رأى امس لاحتمال التمثل وايضا لو جاز التمثل بصورة الانسان فلم لا يجوز تمثله بصورة اخرى غير صورة الانسان ومن ذلك البعوض ونحوه ومعلوم ان كل مذهب يجر الى ذلك فهو باطل وايضا لو جاز ذلك ارتفع الوثوق بالخبر المتواتر كخبر مقاتلة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر لجواز ان يكون المقاتل المتمثل به **قلنا** اجيب عن الاول بانه لا يمتنع ان يكون لجبريل عليه السلام اجزاء اصلية قليلة واجزاء فاضلة فبالاجزاء الاصلية يكون متمكنا من التمثل بشرا هذا عند القائلين بانه جسم واما عند القائلين بانه روحانى فلا استبعاد فى ان يتدرع تارة بالهيكل العظيم واخرى بالهيكل الصغير وعن الثانى بانه مشترك الالزام بين الكل فان من اعترف بالصانع القادر يلزمه ذلك ايضا اذ يجوز ان يخلق سبحانه مثل زيد مثلا ومع هذا الجواز يرتفع الوثوق ويمتنع القطع على طرز ما تقدم وكذا من لم يعترف واسند الحوادث الى الاتصالات والتشكلات الفلكية يلزمه ذلك لجواز حدوث اتصال يقتضى حدوث مثل ذلك وحينئذ يمتنع القطع ايضا ولعله لما كان مثل ذلك نادرا لم يلزم منه قدح فى العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك فى ان زيد الذى نشاهده الان هو الذى شاهدناه بالامس واجيب عن الثالث بان اصل التجويز قائم فى العقل وانما عرف فساده بدلائل السمع وهو الجواب عن الرابع كذا قال الامام الرازى عليه الرحمة ثم انه عليه السلام دنى منها فنفخ فى جيبها فدخلت النفخة فى جوفها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل انه لم يدن بل نفخ عن بعد فوصل الريح اليها فحملت وقيل ان النفخة كانت فى كمها وقيل كانت فى ذيلها وقيل كانت فى فمها واختلف فى سنها اذ ذاك فقيل ثلاث عشرة سنة وقيل اكثر وقيل اقل وقيل قد كانت حاضت حيضتين وقيل انها لم تكن تحيض اصلا

وفيما سقط بتطويل المقام فيه من الفوائد ما يخفى بصدره فليحفظ

بل كانت مطهرة من الحيض **وكذا** اختلفوا فى مدة حملها **فعن** ابن عباس والباقر رضى الله تعالى عنهما فى رواية انها كانت ساعة واحدة كما حملته نبذته واستدل
لذلك بالتعقيب فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **وقيل** انها كانت سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل
حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها والمشهور انها كانت ثمانية اشهر قيل ولم يعش مولود لثمانية اشهر
غيره عليه السلام **ثم** لما نفخ جبريل عليه السلام فى جيبها وحملت حتى اذا اثقلت اعتزلت بعيدا من اهلها وراء الجبل لانها كانت فى بيت النبوة
فاستحيت وهربت حياء من قومها فاخذت نحو المشرق وخرج قومها فى طلبها فجعلوا ايسألون عنها فلا يخبرهم احد **و** روى الثعلبى فى العرائس
ان مريم لما حملت كان معها ابن عم لها يسمى يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكانا معًا يخدمان ذلك المسجد و
لا يعلم ان احدا من اهل زمانهما اشد اجتهادا وعبادة منهما واول من علم امرها يوسف فتحير فى ذلك لعلمه بكمال صلاحها وعفتها وانها لم تغب
عنه ساعة فقال لها قد وقع فى نفسى شئ من امرك لم استطع كتمانه وقد رأيت الكلام فيه اشفى لصدرى فقالت قل قولا جميلا فقال يا مريم
اخبرينى هل ينبت زرع بغير بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر فقالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير
بذر والم تعلم ان الله تعالى انبت الشجرة من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة اتقول ان الله سبحانه
لا يقدر على ان ينبت الشجرة حتى يستعين بالماء قال لا اقول هذا ولكنى اقول ان الله تعالى يقدر على ما يشاء بقول كن فيكون فقالت الم تعلم ان الله
تعالى خلق ادم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فعند ذلك زال ما يجده وكان ينوب عنها فى خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل و
ضيق القلب فلما دنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان اخرجى من ارض قومك لئلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت
تلك البلاد ادركها النفاس فكان ما نصه سبحانه فى القرأن الكريم وقيل انتبذت اقصى الدار **قال** ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولما اشتد
عليها الطلق نظرت الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس عليها سعف وكان الوقت شتاء فقالت يا ليتنى مت قبل هذا
استحياء من الناس وخوفا من لائمتهم والا فهى تعلم ما جرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم **وقيل** انها تمنت الموت لانها سمعت نداء اخرج يا من يعبد
من دون الله فحزنت لذلك وتمنت الموت فناداها جبريل وكان فى مكان اسفل منها لا تحزنى قد جعل ربك اسفل منك جدول ماء **و** روى ان جبريل
ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فجعل الرطب يقع بين يديها و
كان برنيا **وقيل** عجوة وانما كان رطبا لانه ورد انه ما للنفساء خير من الرطب ولا المريض خير من العسل **ثم** قال لها جبريل فاما ترين من البشر احدا
فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى امساكا عن الكلام وقيل وعن الاكل ايضا فلن اكلم اليوم انسيا وبعد انقضاء نفاسها جاءت الى قومها تحمل عيسى **فلما** دخلت عليهم
تباكوا وقيل هموا برجمها فاشارت الى عيسى ان كلموه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وكان عيسى عليه السلام يرضع فلما سمع ما قالوا ترك الرضاع
واقبل بوجهه عليهم واتكأ على يساره واشار بسبابته **وقيل** ان زكريا اقبل يستنطقه فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا
اى نفاعا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا **ثم** ان مريم عليها السلام بعد ان فطمته وصلح للتعلم جعلته مع صبيان اليهود ليتعلم ثم بعد ذلك بمدة سنين اتاه الوحى وادعى النبوة وامن
به البعض وكفر به الاكثرون من بنى اسرائيل ثم انه رفع الى السماء فاختلفت الاحزاب فيه فاما اليهود فطعنوا فيه وحاشاه وصلبوه بزعمهم واما النصارى
فاختلفوا ايضا فيه فقال نسطور هو ابن الله تعالى عن ذلك اظهره ثم رفعه وقال يعقوب هو الله تعالى هبط ثم صعد وقال ملكا هو عبد الله ونبيه
وفى الملل والنحل ان الملكانية قالوا ان الكلمة يعنى اقنوم العلم اتحدت بالمسيح عليه السلام وتدرعت بناسوته وقالوا ايضا ان المسيح عليه
السلام ناسوت كلى لا جزئى وهو قديم وقد ولدت مريم الها قديما ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا وقد قدمنا من امر النصارى
ما فيه كفاية فليتذكر **الفصل الرابع** فى الادلة على ان المصلوب الشبه وانه عند قتل على قاتليه اشتبه والدلالة على رفعه اليه لشرفه
عنده ومكانته لديه قال النصارى القول بالقاء الشبه على عيسى عليه السلام قول يفضى الى السفسطة والدخول فى الجهالات وما لا يليق بالعقلاء
لانا اذا جوزنا ذلك فينبغى اذا رأى الانسان ولده او زوجته لم يثق بانه ولده ولا بانها زوجته وكذلك سائر المعارف لا يثق الانسان باحد منهم و
لا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع بان ولده هو ولده وان كل واحد من معارفه هو من غير شك ولا ريبة بل القول بالشبه يمنع
من الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله ولعله مكان اخر القى عليه الشبه بل اذا غمض الانسان عينه عن صديقه بين يديه لحظة ثم فتحها ينبغى
ان لا يقطع بانه صديقه لجواز القاء الشبه على غيره وكل ذلك خلاف الضرورة فالقول بالقاء الشبه على غير عيسى خلاف الضرورة كالقول بان الواحد
نصف العشرة مثلا فلا يسمع على انه قد اجتمعت امتان وهما اليهود والنصارى على انه هو الذى صلب بنفسه فيكون ذلك متواترا وايضا ان النصارى

مطلب في القاء الشبهة على [illegible]

يدعون على اليهود تصلبه واليهود يعترفون بذلك فقول المسلمين ان المصلوب غيره لا يلتفت اليه لانه انكار للمتواتر وتكذيب لتصديق الخصم المقر بدعوى خصمه انتهى **فنقول** ان هذا سؤال بحسب الظاهر فيه شبهة مؤثرة في النفوس تصدق دعواهم وكلام باطل وسيظهر عند الامتحان زيف كلامهم والجواب عنه من وجوه **احدها** ان هذا تهويل ليس عليه تعويل بل البراهين القاطعة والادلة الساطعة قائمة على ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان حكم الشيء حكم مثله فما من شيء خلقه الله تعالى في العالم الا وهو قادر على خلق مثله اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه في نفسه فيلزم ان يكون خلق الانسان مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة واذا ثبت ان الله تعالى قادر على خلق مثل لكل شيء في العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها امثال في حيز الامكان في العدم يمكن خلقها في محل آخر غير جسد المسيح فيحصل الشبه قطعا فالقول بالشبه قول بامر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤنس ذلك ان التوراة مصرحة بان الله تعالى خلق جميع ما للحية في عصاء موسى عليه السلام وهو اعظم من الشبه فان جعل حيوان يشبه حيوانا وانسان يشبه انسانا اقرب من جعل نبات يشبه حيوانا وقلب العصا مما اجمع عليه اليهود والنصارى كما اجمعوا على قلب النار بردا وسلاما وعلى قلب لون يد موسى عليه السلام وعلى انقلاب الماء خمرا وزيتا للانبياء عليهم السلام واذا جوزوا مثل هذا فيجوز القاء الشبه من غير استحالة على ان عيسى عليه السلام قد خولفت عادة الله تعالى الاغلبية في خلقه من ماء واحد ونفخ جبريل في جيب مريم فجعل شبهه على غيره ليس بابعد عن العادة من خلقه على ان احياءه الموتى وابراءه الابرص والاكمه اعظم من القاء شبهه على غيره على ان عروجه الى السماء بناسوته وخرق السماء والتئامها ليس باهون من ذلك على ان رد الشمس ليوشع بن نون ومشي عيسى وحواريه على الماء وسائر معجزات انبياء بني اسرائيل ليس باهون مما هنالك واذا صح عند النصارى انقلاب الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه في العشاء السري لم لا يمكن ان يوقع شبهه على احدهم كما لا يخفى **وثانيها** ان الانجيل ناطق بان المسيح عليه السلام نشأ بين ظهراني اليهود وحضر مرارا عديدة في مواسمهم واعيادهم وهيا كلهم يعظهم ويعلمهم ويناظرهم ويتعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى انهم كما في الانجيل يقولون اليس هذا ابن يوسف اليست امه مريم اليس اخوته عندنا فمن اين له هذه الحكمة واذا كان في غاية الشهرة والمعرفة عندهم وقد نص الانجيل على انهم عند ارادة الصلب لم يحققوه حتى دفعوا للتلميذ ثلثين درهما ليدلهم عليه فما حاجتهم حينئذ ان يكتروا رجلا من تلاميذه ليعرفهم شخصه لولا وقوع الشبه الذي نقول به **ولنسرد لك** ما وقع في اناجيلهم مما يدل على ذلك وعلى ان المسيح عبد الله ورسوله **فقد قال يوحنا** في الاصحاح الثامن عشر من انجيله ما لفظه خرج مع تلاميذه الى عبر وادي قدرون وكان هناك بستان دخله هو وتلاميذه وكان يهوذا الذي اسلمه يعرف ذلك الموضع لان يسوع كان يجتمع هناك مع تلاميذه كثيرا وان يهوذا اخذ الجند ومن عند عظماء الكهنة والفريسيين شرطا وجاء الى هناك بسرج ومصابيح وسلاح ويسوع كان عارفا بكل شيء سيأتي عليه فخرج وقال لهم لمن تطلبون فاجابوه يسوع الناصري قال لهم يسوع انا هو وكان ايضا يهوذا دافعه واقفا معهم فلما قال لهم انا هو رجعوا الى ورائهم وسقطوا على الارض فسألهم ايضا من الذي تطلبون فقالوا يسوع الناصري اجاب يسوع قد قلت لكم اني انا هو فان كنتم تطلبونني دعوا هؤلاء يذهبوا انتهى **وقال مرقس** في الاصحاح الرابع عشر من انجيله ما لفظه وقال لهم ان نفسي حزينة حتى الموت فاقيموا ههنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي ان كان يستطاع تعبر عني الساعة وفي نسخة ان كان يمكن ان تتعداه الساعة فقال ايها الاب كل شيء بقدرتك اخر عني هذه الكاس لكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت وجاء فوجدهم نياما الى ان قال وجاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا قد جاءت الساعة هوذا ابن الانسان يسلم في يدي الخطاة قوموا ونذهب هوذا الذي يسلمني فهو قريب وبينما هو يتكلم جاء يهوذا الاسخريوطي واحد من الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من رؤساء الكهنة والكتبة والمشيخة وكان مسلمه قد اعطاهم علامة قائلا الذي اقبله فهو هو فامسكوه وسوقوه باحتياط فلما جاء دنا منه سريعا وقال السلام يا معلم وقبله فالقوا اولئك ايديهم عليه وامسكوه انتهى **وفي الاصحاح السادس** والعشرين من انجيل متى ما لفظه فحينئذ قال لهم ان نفسي حزينة حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي وبعد قليلا وخر على وجهه وصلى قائلا يا ابتاه ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس تكون كارادتي بل كارادتك الى ان قال وايضا ثانية مضى وصلى وقال يا ابتاه ان لم يكن يستطاع ان تعبر هذه الكاس الا اشربها فلتكن مسرتك الى ان قال حينئذ جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا ها قد اقتربت الساعة وابن الانسان يسلم في ايدي الخطاة قوموا ننطلق ها قد قرب الذي يسلمني وفيما هو يتكلم اذ جاء يهوذا واحد من الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة و مشائخ الشعب والذي اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذي اقبله هو هو فامسكوه وللوقت تقدم الى يسوع وقال له سلام يا معلم وقبله فقال له يسوع يا صاحب لاي شيء جئت حينئذ تقدموا ووضعوا ايديهم على يسوع وامسكوه انتهى **وفي الاصحاح** الثاني والعشرين من انجيل لوقا ما لفظه ثم خرج كالعادة ومضى الى جبل الزيتون وتبعه ايضا تلاميذه فلما انتهى الى المكان قال لهم صلوا لئلا تدخلوا التجارب وهو انفرد عنهم كرمية حجر فخر على ركبتيه و صلى وقال يا ابتاه ان كنت تشاء اعبر عني هذه الكاس لكن ليس مشيئتي بل مشيئتك لتكن فظهر له ملاك من السماء يقويه وصار يتضيق وكان يصلي

متواترا وصار عرقه كنقطات دم نازلا على الارض وقام من الصلوة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن فقال لهم لماذا انتم نيام قوموا صلوا لئلا تدخلوا
التجارب وفيما هو يتكلم واذا جمع والمسمى يهوذا الذى من الاثنى عشر قدامهم قد نا من يسوع ليقبله فقال له يسوع يا يهوذا بقبلة تسلم ابن الانسان الى ان
قال والرجال الذين امسكوا يسوع كانوا يهزؤن به ويضربونه ويغطونه ويضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من الذى ضربك وكانوا يقولون عليه اشياء
اخرى كثيرة مجدفين فلما كان النهار اجتمع مشائخ الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وادخلوه الى مجمعهم وقالوا ان كنت انت المسيح فقل لنا قال لهم ان قلت
لكم لا تؤمنوا لى وان سألتكم لا تجيبونى ولا تخلونى الى ان قال فى الاصحاح الثالث والعشرين صلبوه هناك واللصين احدهما عن يمينه والاخر عن شماله و
واحد من اللصين المصلوبين كان يجدفه ويقول ان كنت انت المسيح فنج نفسك وايانا وصاح يسوع بصوت عال وقال يا ابتاه فى يديك استلم روحى قال هذا
وسلم الروح انتهى فهذا اللبس العظيم مع تلك الشهرة والمعرفة نحو مدة ثلاثين سنة وكثيرمنها انقضى فى المجادلات والمحاورات معهم يدل دلالة واضحة
على وقوع الشبه **وثالثها** انه كما تقدم فى الاناجيل اخذ فى حندس من الليل المظلم فى حالة تشوهت صورته وتغيرت محاسنه وهيئته بالضرب والسحب و
انواع النكال الموجبة لتغير الحال ومثل ذلك يوجب اللبس بين الشئ وخلافه فكيف بين الشئ وشبهه حتى ان رئيس الكهنة عند احضاره اقسم عليه هل
هو يسوع المسيح ابن الله فلم يجبه ولو كان هو لاجاب فمن اين للنصارى واليهود القطع بان المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه بل انما يحصل
الظن والتخمين كما قال الله تعالى فى كتابه المبين وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه **رابعها** قد تقدم فى الاناجيل انه لما جاء اليهود الى محله خرج اليهم
وقال من تريدون قالوا يسوع وقد خفى شخصه عليهم ففعل ذلك مرتين وهم ينكرون صورته وهذا دليل الشبه ورفع عيسى عليه السلام ولا سيما وقد
نقل غير واحد من العلماء عن بعض النصارى القول بان المسيح عليه السلام كان قد اعطى قوة التحول من صورة الى صورة **خامسها** قول متى فى الاصحاح
الخامس والعشرين من انجيله ما لفظه حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فى هذه الليلة لانه مكتوب انى اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية ولكن
بعد قيامى اسبقكم الى الجليل فاجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فانا لا اشك ابدا قال له يسوع الحق اقول لك انك فى هذه الليلة قبل ان يصيح
الديك تنكرنى ثلاث مرات انتهى فقد شهد عليهم بالشك بل خيرهم بطرس الذى هو خليفته عليهم شك فقد انخرمت الثقة باقوالهم وصح قوله تعالى و
ان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن **سادسها** ان فى الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى ما لفظه حينئذ لما
رأى يهوذا الذى اسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد اخطأت اذ سلمت دما بريا فقالوا ما علينا انت
ابصر فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه انتهى فهذه الاناجيل ليست قاطعة فى صلبه بل فيها اختلافات فيحتمل ان يهوذا كذب عليهم
فى قوله هو هذا ويدل على وقوع ذلك ويقربه ظهور ندمه بعد هذا ولا سيما وهو من جملة الاثنى عشر الذين شهد المسيح لهم بالسعادة الابدية والسعيد لا يتم منه
مثل هذا الفساد العظيم **فيلزم** اما انه يهوذا ما دل عليه او كون المسيح ما شهد لهم بالسعادة الدائمة او ان اناجيلهم محرفة مبدلة ويحتمل ان احد اتباع المسيح
باع نفسه من الله تعالى وقاية للمسيح عليه السلام وادعى انه هو ومثل هذا كثير فى اتباع الانبياء حيث يريدون ان يفدوا انفسهم بدل انبيائهم لا سيما والمسيح
اله بزعم النصارى ويحتمل ان الاعوان اخذوا عليه رشوة واطلقوه واخذوا بدله كما ان يهوذا مع انه صديقه ورسوله اخذ رشوة ودلهم عليه ويحتمل ان عيسى
لما كان الها بزعمهم ارسل احد ملائكته بدله وخلقه على صورته كما انه خلق آدم على صورته ويحتمل ان الله تعالى ارسل شيطانا على صورته وصلبوه ويحتمل
ان الملك الذى نزل عليه ليقويه كما تقدم فى انجيل لوقا بزعمهم صار فداء له ويحتمل ان هذا الملك الذى نزل انما نزل لرفعه لانه لو كان نازلا لتقويته لقواه
فلما لم نر انه قواه فيقتضى انه رفعه الى السماء او فدى نفسه له **وقال** بعض الافاضل ومن الادلة على رفعه وصلب شبهه ما فى الاصحاح التاسع من انجيل
لوقا ما لفظه ان المسيح صعد الى الجبل ليصلى واخذ بطرس ويوحنا ويعقوب معه وفيما هو يصلى صارت هيئته وجهه متغيرة ولباسه مضيئا لامعا واذا
رجلان يتكلمان معه وهما موسى وايليا اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذى كان عتيدا ان يكمله فى اورشليم واما بطرس واللذان معه فكانوا
قد تثقلوا بالنوم فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يا معلم جيد ان نكون ههنا فلنصنع ثلاث
مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة وهو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة تظللهم فخافوا عند ما دخلوا فى السحابة
وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا ولما كان الصوت وجد يسوع وحده واما هم فسكتوا ولم يخبروا احدا فى تلك الايام بشئ مما
ابصروه انتهى **وهذا** فيه دلالة على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به اذ لا معنى لظهور موسى وايليا عليهما السلام ووقوع النوم على اصحابه
وتغير وجهه واضاءة لباسه الا رفعه ورؤيتهم له بعد ذلك انما هو من تطور روحه لانه عليه السلام كان له قوة التطور وهذا من احكام الروح والنفس
ولئن قلنا انه لا يدل على الرفع بالوجه التام غير انا نتنزل ونقول ما دام فى هذه المرة تغيرت هيئته ووجهه ولباسه واجتمع بالانبياء وسمع من الغمامة
هذا الصوت فلا اقل ان يكون ذلك مقدمة لرفعه ومقياسا وايناسا ومبدأ لتقريبه وايناسا **و** اليهود لم يتحققوا من انفسهم انه هو المسيح بل اعتمدوا على قول

يهوذا كما تقدم لك ويهوذا قوله قول فرد وغير صالح للاحتجاج للاحتمالات والادلة التى ذكرناها لك فلم يبق فى قول الفريقين حجة ان المصلوب هو المسيح
عليه السلام لا شبيهه وانا جيلهم حالها معلوم لديك وبيان اشتباههم المحكى لك فى القرآن الكريم لا يخفى عليك **الفصل الخامس قال القرافى**
اعلم ان النصارى قالوا انهم واليهود امتان عظيمتان طبقوا مشارق الارض ومغاربها وكلهم يخبران المسيح عليه السلام صلب وهم عدد يستحيل
تواطئهم على الكذب والانجيل ايضا مخبر عن الصلب وكذا كتب الانبياء المتقدمين فان جوزتم كذبهم وكذب ما يدعى انه الانجيل وان مثل هؤلاء ممكن
تواطئهم على الكذب لزم المحال من وجوه **احدها** انه يتعذر عليكم ايها المسلمون جعل القرآن متواترا **وثانيها** ان قاعدة التواتر تبطل بالكلية
فان غاية خبر التواتر يصل الى مثل هذا **وثالثها** ان انكار الامور المتواترة جحد للضرورة فلا يسمع فلو قال انسان الخبر عن وجود بغداد دود مشوت
كذب لم يسمع ذلك منه وعد خارجا عن دائرة العقلاء وحينئذ يتعين ان القول بالصلب حق وان اخبار المسلمين والقرآن عن عدم ذلك مشكل
والجواب من وجوه **احدها** ان جميع النصارى واليهود يوردون هذا السؤال ولا يعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه وانما فهم ذلك وغيره هذه
الامة المحمدية والملة الاسلامية لعلو قدرها وشرفها واختصاصها بمعاقد العلوم وازمتها دون غيرها كما هو مسلم عند كل ذى منصف **وها
نحن** نوضح ذلك ان شاء الله تعالى **فنقول** ان التواتر لشروط **الشرط الاول** ان يكون المخبر عنه امرا محسوسا ويدل على اعتبار هذا الشرط
ان الامة العظيمة قد تخبر عن القضايا الجسيمة وهى باطلة كاخبار المعطلة عن عدم الصانع والفلاسفة عن قدم العالم مع بطلان ذلك عند امم
كثيرة وسببه ان مجال النظر يكثر فيه وقوع الخطأ فلا يثق الانسان بالخبر عن العقليات حتى ينظر فيجد البرهان العقلى يعضد ذلك الخبر فحينئذ
يقطع بصحة ذلك الخبر اما الامور المحسوسة مثل المبصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطأ وانما يقع الخلل من التواطئ على الكذب فاذا كان المخبرون
يستحيل تواطئهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر **الشرط الثانى** استواء الطرفين والواسطة وتحرير هذا الشرط ان المخبرين لنا اذا كانوا
يستحيل تواطئهم على الكذب وكانوا هم المباشرين لذلك الامر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك
المحسوس بل ينقلون عن غيرهم انه اخبرهم بذلك فلا بد ان يكون الغير المباشر عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فانه ان جاز الكذب عليه
وهو اصل هؤلاء المخبرين لنا فاذا لم يبق الاصل لم يبق الفرع عليه فلا يلزم من كون المخبر لنا يستحيل تواطئهم على الكذب حصول العلم
بخبرهم لجواز فساد اصلهم المعتمدين عليه فيتعين ان يكون الاصل عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فهذا معنى قولنا استواء الطرفين فى
كونهما عددا يستحيل تواطئهما على الكذب شرط فان كان المخبر لنا عددا يستحيل تواطئهم على الكذب واصلهم الذى ينقلون عنه كذلك لكن اصلهم لم يباشر
ذلك الامر المحسوس بل ينقل عن غيره ايضا فاصل ذلك الاصل يجب ان يكون عددا يستحيل تواطئهم على الكذب ايضا لما تقدم وفى هذه الصورة
حصل طرفان وواسطة فالطرفان المخبر لنا والمباشر الاول والواسطة الذى بينهما فيجب استواء الطرفين والواسطة والوسائط تكثرت فى كونهم عددا
يستحيل تواطئهم على الكذب فينقسم بهذا التحرير التواتر الى طرف فقط والى طرفين بلا واسطة والى طرفين وواسطة والثلاثة اقسام مشتركة فى هذا
الشرط فاذا تقرر حقيقة التواتر **فنقول** الحس انما يتعلق بان هذا مصلوب على هذه الخشبة واما انه عيسى عليه السلام نفسه او غيره فهذا
لا يفيده الحس البتة بل انما يعلم بقرائن الاحوال ان وجدت او باخبار الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى الذى احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ
عددا والذى يدل على ان الحس لا يفرق بين المتماثلات انا لو وضعنا فى اناء رطلا من الماء مثلا واريناه لانسان ثم رفعنا ذلك الماء ووضعنا فيه رطلا
آخر من ذلك الماء ثم اريناه لذلك الانسان وقلنا له هذا الماء هو عين الماء الاول او مثله فانه اذا انصف بقول الذى ادركه بحسى ان هذا ماء بالضرورة
اما انه عين الاول او غيره مما تماثله فلا اعلم لكون الحس لا يحيط بذلك هذا فى المائعات وكذلك كف من تراب او اوراق الاشجار وانواع الحبوب
كالحنطة مثلا اذا اخذ منها حفنتان ونحو ذلك وكذلك الحيوانات الوحشية والطيور شديدة الالتباس على الحس اذا اتحد النوع فى اللون والسن
والغلظ وانما كثرت الفروق فى الحيوانات الانسية كالفرس ونحوها وسر ذلك ان اسباب النشأة فى الوحشية مشتركة بالمياه والمراعى والبرارى و
الحيوان الانسى يختلف ذلك فيه بحسب مقتضيه اختلافا كثيرا فينشأ بحسب دواعى بنى آدم فى السعة والضيق وايثار نوع من العلف على غيره ومكان
مخصوص على غيره والزام الحيوان انواعا من الاعمال والرياضة دون غيرها فيختلف الحيوان الانسى بحسب ذلك ثم يتصل ذلك بالنطف فى التوليد
مضافا الى ما يحصل للولد من داعية تربيته فيعظم الاختلاف والحيوان الوحشى سلم عن جميع ذلك فتشابهت افراد نوعه ولا يكاد الحس يفرق
بين اثنين منه البتة فاذا تقرر ان الحس لا سلطان له على الفرق بين المثلين ولا التمييز بين الشيئين فيجب القطع ان كون المصلوب هو خصوص عيسى
عليه السلام دون شبيهه او مثله ليس مدركا بالحس واذا لم يكن مدركا بالحس جاز ان يخرق الله تعالى العادة لعيسى عليه السلام شبيهه فى غيره كما
خرق له العادة فى احيائه الموتى وغيره ثم يرفعه ويصونه عن اهانة اعدائه وهو اللائق بكريم الانتهى احسانه لخاصة انبيائه واوليائه واذا جوز

العقل مثل هذا مع ان الحس لا مدخل له فى ذلك بقى اخبار القرآن الكريم عن عدم الصلب سالما عن المعارض مؤيدا بكل حجة وسقط السؤال بالكلية **وثانيها** سلمنا ان الحس يتعلق بالتفرقة بين المثلين والتمييز بين الشبيهين لكن لا نسلم ان العدد المباشر للصلب كانوا بحيث يستحيل تواطئهم على الكذب ويدل على انهم ليسوا كذلك ان الحواريين فروا عنه لانه لو وجد احد منهم لقتله اليهود فحينئذ عدد التواتر متعذر من جهة شيعة النصارى عن اسلافهم لا يفيد علما بل هو ظن وتخمين لا عبرة به ولذلك قال الله سبحانه فى قرآنه المبين وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه اى هم لا يتيقنون ذلك بل يحرزون بالظن والتخمين واما من جهة الملة اليهودية فلان المباشر منهم للصلب انما هو الوزعة واعوان الولاة وذلك فى مجرى العادة يكون نفرا قليلا كالاثنين او الثلاثة ونحوها يجوز عليهم الكذب ولا يفيد خبرهم العلم بكون العادة خولفت وخرج الصلب عدد يستحيل تواطئهم على الكذب يفتقر الى نقل متواتر فانه لو وقع ونقل باخبار الاحاد لم يحصل لنا علم بالصلب فان المتواترات اذا انقلت باخبار الاحاد سقط اعتبارها فى افادة العلم لجواز كذب الناقل فلا يكون عدد التواتر حاصلا فى نفس الامر والنصارى واليهود انما يعتمدون على التوراة والانجيل ولا يوجد يهودى ولا نصرانى على وجه الارض يروى التوراة والانجيل عدلا عن عدل الى موسى او عيسى عليهما السلام واذا تعذرت عليهم رواية العدل عن العدل فاولى ان يتعذر التواتر ولم يبق فى الكتابين الا اخبار وتواريخ بعيدة الزمان جدا بحيث ان التواريخ الاسلامية اصح منها القريب عهدها مع انه لا يجوز الاعتقاد فى فروع الديانات على شئ من التواريخ فضلا عن اصول الاديان واذا ظهر ان مستند هاتين الامتين العظمتين فى العدد فى غاية الضعف كان اخبارها فى نفسها فى غاية الضعف لان الفرع لا يزيد على اصله **وثالثها** ان نصوص الانجيل مشعرة بعدم صلب عيسى عليه السلام بخصوصه كما نقلنا بعضها آنفا **وسننقل** ايضا قريبا ان شاء الله تعالى نحوها مما يؤيد ذلك **قال** فى تخجيل الاناجيل فيقال للنصارى ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه اتنقلونه تواترا ام آحادا فان زعموا انه آحاد لم يقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضرورى اذ الآحاد لم تأمن عليهم فيها السهو والغفلة والتواطى على الكذب واذا كان الآحاد يعرض عليهم ذلك فلا يحتج بهم فى القطعيات وان عزوا ذلك الى التواتر قلنا لهم شرط التواتر استواء الطرفين فيه والوسط وهو ان ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير الذين شاهدوا المشهود به وهو المصلوب وعلموا انه هو ضرورة فان اختل شئ من ذلك فلا تواتر فان زعم النصارى ان خبرهم فى قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة اكذبتهم نصوص اناجيلهم التى بايديهم اذ قال لهم نقلتها الذين دونوها لهم وعليهم معوّلهم انه لما اخذ فقتل كان فى شرذمة يسيرة من تلاميذه فلما اقبل عليه هربوا باسرهم ولم يتبعه الا بطرس من بعيد ولما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت جارية منهم الى بطرس فعرفته فقالت هذا كان مع يسوع فحلف انه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله وخادعهم حتى تركوه وذهب ولم يكد يذهب وان شابا آخر تبعه وعليه ازار فتعلقوا به فترك ازاره بايديهم وذهب عريانا فهؤلاء اصحابه واتباعه لم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة اناجيلهم واما اعداؤه اليهود الذين تزعم النصارى انهم حضروا الامر فلم يبلغوا عدد التواتر بل كانوا آحادا وافرادا لان عموم الناس الذين حضروا لا يرون الا شخصا على خشبة ومعه لصان مصلوبان ولا شك ان هيئتهم وصفتهم متغيرة عن الحالة التى قبل اخذهم واما المشائخ ونحوهم فلم يعرفوه ايضا ففى الاصحاح الثانى والعشرين من انجيل لوقا ما لفظه فلما كان النهار اجتمع مشائخ الشعب ورؤساء الكهنة وادخلوه الى مجمعهم وقالوا ان كنت انت المسيح فقل لنا قال لهم ان قلت لكم لا تؤمنوا لى وان سألتكم لا تجيبونى ولا تخلوا عنى انتهى وهذا يحتمل انهم يسألونه عن ذاته او عن رسالته على انا لو سلمنا كثرة عددهم وصدق معرفتهم فيمكن تواطئهم على الكذب لانهم لما لم يجدوه ولم يعلموا محل المسيح وكان ذلك من تلاميذه واستحلوا قتله ايضا اشاعوا انه هو المسيح ليترك الناس متابعته ولئلا يتخذوا المسيح نبيا وصمموا انهم اذا وجدوا المسيح بعد هذا ايضا يعملون به كما عملوا بصاحبه ويؤيد هذا انهم جعلوا على القبر حراسا لئلا ينبش ويرى انه غير المسيح ومما يزيد الامر وضوحا قول انجيل متى فى الاصحاح الثامن والعشرين ان مريم لما جاءت لزيارة القبر رأت ملكا قد نزل من السماء برجة عظيمة فدحرج الحجر عن القبر وجلس عنده فكاد الحراس ان يموتوا من هيبته وبادروا من فورهم الى المشائخ فاعلموهم بالقصة فارشاهم المشائخ برشوة ان يستروا القصة وان يشيعوا ان التلاميذ سرقوه ونحن نيام فاى ثقة منكم ان تدون هذه العصابة من اليهود كما انهم ستروا الآيات التى ذكرتم صلبوا شخصا من اتباعه واوهموا الناس انه المسيح فاذا تبين عدم الاحتجاج باجماع اليهود والنصارى الآن على صلبه فنرجع الى القرائن العقلية والنقلية فاما العقل فلا يجوز ان الاله القادر على كل شئ يقتله اذل عباده وهم اليهود ويضربونه ويلطمونه بما هو محرر فى اناجيل النصارى المضطربة المحرفة المكتوبة بعد رفعه بسنين عديدة واعجب [illegible] انه يفر منهم مرات كثيرة ويستغيث ويطلب من الله تعالى تأخير اجله بقوله اجز عنى هذا الكاس ويصرخ ويقول الهى الهى لم تركتنى ويسلم روحه عند الصلب ويطلب منهم الماء لكثرة عطشه فيعطونه خلا بدله واى خلاص لعباده فى هذه الحالة وهو بزعمهم اتى ليخلص العالم من الخطيئة ثم [illegible] لهم فى الاثم بسبب عدم ايمانهم به فكيف يكون مخلصا بنفسه واما النقل فقد تبين لك تهافت اناجيلهم واضطرابها والدلالة على عدم المعرفة به وعدم وجوده فى قبره والاعظم من ذلك عند كل ذى عقل سليم قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واما قول متى فى الاصحاح السابع والعشرين [illegible]

يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من الاجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا الكثيرين فهو قول بهت ومحال لا يخفى بطلانه على ذوى العقول من النساء والرجال لانه لو كان صحيحاً لاطبق الناس على نقله ولم يتفق اخفاء مثله ولزال الشك عن تلك الجموع فى امر سيدنا يسوع فحيث داموا على الجحد له والتكذيب دل ذلك على كذب ما نقله عباد الصليب واذا كان اليهود اعطوا دراهم رشوة كما علمت سابقا لحراس القبر حتى لا يخبروا القائد وسائر الناس بملك نزل من السماء على قبر يسوع كى لا يبطن برائته مما نسب اليه اعدائه فكيف تكون هذه الآيات العظيمة وتقوم الاموات من قبورها ويدخلون المدينة ولا يكون ذلك حجة على من لا يؤمن به اذ ذاك وايضا ما محق تفتح القبور وقيام القديسين من قبورهم فهل كان استبشارا بمصابه فهم اذ ذاك ليسوا من احبابه او كان جزعا على مماته او خرجوا اعانة له قبل فواته فواعجبا الرب احياهم بعد ان كانوا رفات ولم يحيوه حتى قضى ومات واحيى الذين وصرخ عند تسليم الروح ولم يقدر على ابراء ما فيه من جروح وليت شعرى ما عمل هؤلاء القديسون ابقوا فى المدينة المقدسة ام كروا الى قبورهم فهم راجعون وهل التئم الهيكل والصخور ام دامت على انشقاقها الى كثير من الدهور **فان قيل** انما لم يشتهر ذلك لان اصحاب المسيح لم يحضر منهم احد خوفا من اليهود والذين شاهدوا هذه الآيات من اليهود تواطئوا على الكتمان حسدا وبغيا **قلنا** مثل هذه الآيات العظيمة اذا وقعت علمها من حضر ومن غاب من الاعداء والاحباب لانها آيات ظاهرة ومعجزات تشتهر فى البرية ويتنافلها اهل البلدان وتبقى مؤرخة بكل لسان فى سائر الملل بكل ارض وزمان فعلم بالضرورة ان هذه الاقوال مما اخترعها وحررها ائمة الضلال ليخدعوا بها ضعفاء العقول ويتوصلوا الى جذب الدنيا بالكذب على هذا النبى الرسول **و** قال المفسرون فى قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الآيات **روى** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رهطا من اليهود سبوه عليه السلام ودعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود فاتفقوا على قتله فساروا اليه ليقتلوه فادخله جبريل عليه السلام بيتا ورفعه منه الى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل عليه طيطانوس ليقتله فلم يجده وابطأ عليهم والقى الله تعالى عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج قتلوه وصلبوه **و** قال ابن المنذر اتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة وعشرون من الحواريين فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى عليه السلام فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشترى نفسه منكم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فقتلوه وصلبوه ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام من بينهم **و** قال ابو على الجبائى ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا انا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذى به عيسى عليه السلام فلما دخلوه لم يجدوه فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود ففعلوا ما فعلوا **و** قيل كان رجل من الحواريين ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه واخذ على ذلك ثلاثين درهما فدخل بيت عيسى عليه السلام فرفع عليه الصلوة والسلام الى السماء والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم يظنون انه عيسى عليه السلام وقيل غير ذلك **ثم** اختلفوا فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى **و** قال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله تعالى يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء **و** قالت النصارى الذين يدعون ربوبيته صلب الناسوت وصعد اللاهوت ولهذا لا يعدون القتل نقيصة حيث لم يضيفوه الى اللاهوت ويرد هؤلاء ان ذلك يمتنع عند اليعقوبية القائلين ان المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة اذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن لاهوت والشىء الواحد يقال مات ولم يمت واهين ولم يهن **و** اما الروم القائلون بان المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعتين فيقال لهم هل فارق اللاهوت ناسوته عند القتل فان قالوا فارقه فقد ابطلوا دينهم فلم يستحق المسيح الربوبية عندهم الا بالاتحاد وان قالوا لم يفارقه فقد التزموا ما رد على اليعقوبية وهو قتل اللاهوت مع الناسوت وان فسروا الاتحاد بالتدرع وهو ان الاله جعله مسكنا وبيتا ثم فارقه عند ورود ما ورد على الناسوت ابطلوا الهيته فى تلك الحالة وقلنا لهم اليس قد اهين وهذا القدر يكفى فى اثبات النقيصة اذ لم يأنف اللاهوت لمسكنه ان تناله هذه النقائص وان كان قادرا على نفيها فقد اساء مجاورته ورضى بنقيصته وذلك عائد بالنقص عليه فى نفسه وان لم يكن قادرا فذلك ابعد له عن الربوبية وهؤلاء ينكرون القاء الشبه ويقولون لا يجوز ذلك لانه اضلال ورده اظهر من ان يخفى على انا قد بيناه ايضا فى محله من هذا الكتاب ويكفى فى اثباته انه لو لم يكن ثابتا لزم تكذيب المسيح وابطال نبوته بل وسائر النبوات على ان مرقس فى الاصحاح الخامس عشر قال ان المصلوب صرخ بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى اى الهى الهى لماذا تركتنى او خذلتنى وهو ينافى الرضا بمر القضا وينافى زعمهم بانه نزل الى الارض ليخلص العالم من الخطيئة ويفديه نفسه ويناقض التسليم لاحكام ابيه الحكيم وانه شكى العطش وطلب الماء والانجيل مصرح بان المسيح كان يطوى اربعين يوما وليلة الى غير ذلك

مما ينادى على ان المصلوب هو الشبه وانه رفع الى السماء وهو على ما صح من الاحاديث فى السماء الثانية وهو هناك مقيم حتى ينزل الى الارض ويقتل الدجال والخنزير ويمحو الصليب ويحج ويعتمر ويملأها عدلا كما ملئت جورا ثم يحيى فيها اربعين سنة او تمامها من سنى رفعه وكان اذ ذلك ابن ثلثين سنة ويموت كما تموت البشر ويدفن فى حجرة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او فى بيت المقدس وقال قتادة رفع الله تعالى عيسى عليه السلام اليه فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا وهذا الرفع على المختار كان قبل صلب الشبه وفى انجيل لوقا ما يؤيده واما رؤية بعض الحواريين له عليه السلام بعد الصلب فهو من باب تطور الروح فان القوى يسيرة التطور فى هذا العالم وان رفعت ارواحهم الى المحل الاسنى وقد وقع التطور لكثير من اولياء هذه الامة وحكاياتهم فى ذلك يضيق عنها نطاق الحصر قاله الوالد عليه الرحمة فى تفسيره ولقد احسن القائل شعر

عجبا للمسيح بين النصارى ... والى اى والد نسبوه
واذا كان ما يقولون حقا ... وصحيحا فاين كان ابوه
فلئن كان راضيا باذاهم ... فاعمدوهم لانهم عذبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا ... انهم بعد ضربه صلبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادى ... اتراهم ارضوه ام اغضبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه ... واعبدوهم لانهم غلبوه

الفصل السادس واما قوله المسيح مخلص العالم الى اخره

يريد ما زعمه النصارى من ان آدم عليه السلام لما خالف ما امر به فى الجنة من عدم قربان الشجرة والاكل منها فاكل هو وحواء منها فاستحق العقاب فاشفق من ذنبه فرحمه الله تعالى ولطف به وفداه بابنه المسيح فكان كلما نزل به من اعدائه فهو فداء لآدم وقضاء عنه فضرب عوضا عن رفاهية آدم واهين بدلا عن عزه الذى امله فى الخلود فى الجنة وصلب على خشبة لتناوله من الشجرة وسمرت يداه لامتدادهما الى الثمرة وسقى الخل عند عطشه وهو على الخشبة لاستطعام حلاوة ما اكله ومات بدلا عن موت المعصية الذى كان آدم يتوقعه لولا موت الهه المسيح بدله وذلك اظهارا لشرف المسيح اذ جعله خروف العالم وقربانا عن آدم وذريته آدم فصبر ولم يمانع واستسلم ولم ينازع فهو الاله الخروف الذى فى الكتب السماوية بهذا اللقب معروف فهو الله وابن الله وخروف العالم وابن داود وابن البشر وفداء آدم والداخل بدلا عن العاصين الى جهنم فهو الاله المقتول المصلوب وابن الله وابن آدم وابن مريم فهو الله والله هو ولا يقال اثنان ولا ثلثة بل يقال الاب والابن وروح القدس اله واحد فالواحد ثلثة والثلثة واحد وهذا خلاصة زعم المؤلف النصرانى فى حق المسيح المخلص غير انه فاته ان يذكر ايضا ما قاله رسولهم بولس فى الاصحاح الثالث من رسالته الى غلاطية ان المسيح ملعون ايضا لانه تحمل اللعنة عن ذرية آدم وعبارته ولكن المسيح قد اشترانا من لعنة الناموس وصار هو لعنة عنا لانه مكتوب ملعون كل من يعلق على خشبة انتهى بلفظه قال المفسر الخورى فى الصحيفة (۳۵٥) قد افتدى المسيح الذين يؤمنون به من اللعنة حيث صار لعنة من اجلهم وذلك بتحمله على نفسه ما كان على الناس من اللعنة والخطيئة كما قال اشعيا (ص ۵۳) ان الرب وضع عليه اثم جميعنا وقد اوفى عنهم بموته وصار لعنة من اجلهم بتعلقه على الصليب لان كل من علق على خشبة ملعون فالمسيح بتعلقه على خشبة الصليب جلب على نفسه هذه اللعنة اى صار ملعونا وذلك لينجى الذين يؤمنون به من اليهود من لعنة الناموس فالواجب اذن ترك الناموس واتباع المسيح والاقامة على ايمانه ولكن المسيح لم ينج اليهود فقط بل قد انجى جميع الناس من لعنة الخطيئة كما يظهر مما يلى انتهى بلفظه فيقال لهم فى الجواب عن التخليص الستم تقولون ان آدم عليه السلام استرجع وتاب فاى شئ ابقت التوبة من ذنبه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فصار حينئذ قتل المسيح عبثا تعالى الله منه ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا القضاء اليس هو استدراك مصلحة الاداء وهو ان يأتى القاضى بمثل ما فوت فان قالوا نعم قلنا فالذى فوته آدم الانكفاف عن الاكل فيكون قضاؤه بصوم المسيح ووصى له الاربعينيات فلا حاجة الى قتله فان قالوا ان آدم وجب عليه موت المعصية وهو الخلود فى النيران ابدا وهو اعظم الميتين فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه قلنا هذا باطل لانه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان اماته الله تعالى موت الخطيئة وكان مخلدا فى النار بدلا عن آدم فموت الطبيعة ليس بدلا عن موت الخطيئة واذ ابطلت دعواكم بطل قتل المسيح اذا صار ساذجا عن المعنى فارغا عن الفائدة والرب يتعالى عن العبث وقلنا لهم ايضا ان ولد الصلب اولى من ولد البنت فى كثير من الاحكام فولد صلب آدم اولى فى الفداء من ولد بنته وهو المسيح فان قالوا هو ابن الله فلا يصلح لفداء الخلائق غيره قلنا اليس عندكم فى التوراة ان اسرائيل هو بكر الله والبكر اولى وافضل عند ابيه فهلا فداه به ولم يدع الناس فى عذاب الى مجئ المسيح ثم نقول المسيح عندكم هو الاله الازلى وعند طائفة منكم هو ابن الله فكيف يستقيم ان يكون الله تعالى نفسه او ابنه بدلا عن عبيده والله سبحانه هو الذى يتوفى الانفس ويامره وارادته فيتحد حينئذ القاتل والقتيل فيكون قاتلا قتيلا ثم نقول ارأيتم ان رجلا امر عبده بامر فخالف العبد فغضب عليه وتوعده فخالف العبد واشفق من عقوبته وراجع خدمته وشمر فى مرضاته فعطف عليه مولاه رحمة منه ثم التفت الى ابنه فقال هذا فداؤك فتسلم روحه او الى نفسه فقتل نفسه عن عبده اكنتم تعدونه

حكيما او عاقلا فاعترفوا بالحق ولا تغالطوا انفسكم ثم نقول السائل عنهم يقول ربنا تبارك وتعالى في القرآن العظيم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد بشر عيسى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد بنبوته وكذلك جميع الانبياء عليهم السلام في كتبهم شهدوا بنبوته كما بيناه ونقلناه واثبتناه سابقا والنبي محال عليه الكذب و قد اخبر عن الله سبحانه انه يقول وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ففي تكذيبه تكذيب لكل نبوات الانبياء عيسى فمن فوقه عليهم السلام وقد زعمتم ان قتل الشبه فداء عن المسيح عليه السلام ظلم وحيف لا يليق بالحكمة فكيف نسيتم نفوسكم ههنا وجوزتم ان يقتل الله تعالى نفسه او ابنه وينكل به عن عبيد اعدائه فداء عن ادم و لم تجعلوا ذلك ظلما وحيفا والجور لا يجوز على الولد كما لا يجوز على العبد ثم يقال لهم هل جعلتم هابيل بن ادم عليه السلام الذي قتله قابيل هو كان فداء لانه من جوهر ابيه و انما المسيح فهو ابن الاله وهما من جوهر واحد فكان الفداء بهابيل اولى ولا سيما انكم توجبون على الله تعالى الاصلح لعباده فالاصلح في حقهم ان لا يعذبوا مدة خمسة الاف سنة الى ارسال المسيح وصيرورته فداء وله مندوحة عن ذلك بقتل هابيل ثم يقال لهم الستم رويتم في توراتكم ان الله سبحانه قد فدى ولد عبده ابراهيم بذبح عظيم فان قالوا بلى قلنا لهم فكان ولد عبده ازكى لديه واعز عليه من ولده المسيح الذي هو واياه شيء واحد وجوهر واحد ام تقولون اعوزته الغنم فلم يفده على كبش بل بحمل بريح العالم من فتنة المسيح وقد رويتم في الاصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين في التوراة ان الله تعالى قدم الى ابراهيم كبشا بدل ولده لما امر بذبحه فعزم على ذلك رحمة منه سبحانه ولطفا فلعله قد امر المسيح في حق نفسه بما امر به ابراهيم في حق ولده فاستسلم وصار يخبر بذلك تلاميذه كما كان ابراهيم يخبر به ولده ثم لما صح عزمه على تجرع كاس المنية لطف به وفداه برجل قد حضر اجله فان عناية الله تعالى بالمسيح لا تقصر عن عنايته بولد ابراهيم عليهما السلام وقد اوحى الله تعالى الى اشعياء ان يقول لحزقيا ملك اليهود انه زيد في عمره خمس عشرة سنة الى اخر ما ذكره هذا المؤلف عن مسئلة حزقياء واذا كان هذا وشبهه غير مستحيل عند النصارى فما الذي احاله في حق المسيح وقد تضرع الى الله تعالى غير مرة في صرف كاس المنية عنه كما شهدت به اناجيلكم التي ذكرنا بعضها والمسيح لا ترد له دعوة ولعل الله قد استجاب دعاءه وحال بين اليهود وبين ما ارادوا منه ورفعه اليه والدليل على ذلك ما ذكره في الانجيل وقد قدمناه لك انه حينما ارادوا امساكه نزل عليه ملك من السماء لتقويته فافهم ذلك وانصف ويقال لهم الستم تذكرون ان الله تعالى تاب على عبده ادم وعافى عبده المسيح في نداه بكافر او بمؤمن عجله الى الجنة لا سيما و قد استعمل المسيح الحيدة في الجواب وعدم الافصاح لما سأله رئيس الكهنة اهو المسيح كما تقدم ويقال لهم هل تقولون ان احدنا اليوم اذا عصى ربه تجزيه التوبة ام لا بد ان يقتل ويصلب فان قالوا تجزيه التوبة فيقال لهم فهل هو اولى من صفي الله ادم اذ قلتم لا بد في توبته من قتل المسيح لاجله وان قلتم لا تجزيه اكذبتم بولس حيث يقول في رسالته او لا تعلم ان امهال الله لك من العقوبة انما هو ليقبل بك الى التوبة فقد صرح ان التوبة مجزية فلا حاجة الى قتل وصلب وكذا رويتم عن المسيح في الانجيل انه قال واقترب ملكوت الله فتوبوا وامنوا بالبشرى فقد شهد المسيح ان التوبة مستقلة بمحو الاثام فلا حاجة الى شيء اخر ويقال لهم ما تقولون فيمن مات قبل مجيء المسيح عليه السلام اكانوا كفارا ام مؤمنين فان قالوا مؤمنين فقد سلموا ان لا حاجة الى قتل المسيح في تخليصهم اذ ايمانهم مخلصهم لا غيره وان قالوا كانوا كفارا اكذبهم المسيح اذ قال في الانجيل اني لم ارسل الا الى الذين ظلوا من بني اسرائيل وان الاصحاء لا يحتاجون الى الدواء انتم قلتم ان المسيح نزل من السماء لخلاص كل الناس فان قالوا نعم قلنا فما تقول فيمن مات قبل نزوله عليه السلام وكيف الطريق الى بلوغ دعوته اليهم فان قالوا تعذر ذلك في امة وفات استدراكه بموته قلنا فاذن حينئذ تكونون قد نسبتموه الى الظلم حيث لم ينزل لخلاصهم قبل ذلك فلم اخر نزوله حتى ماتوا على الضلالة والكفر وكيف صار الاحياء احق بالرحمة منهم وفي هذه المقالة هدم اصلكم وان تحامقوا وقالوا ان المسيح دعا الاحياء وهو حي ثم مات فدعا الاموات في قبورهم قبل ان يحيى ومن ابى هلك فنقول لهم ادعاهم في قبورهم وهو حي ام دعاهم وهو ميت فان قالوا دعاهم وهو ميت سقطت مكالمتهم وتبين جنونهم وان قالوا دعاهم وهو حي فقد نقضوا قولهم انه مات ثم يقال لهم ادعا المؤمنين و الكفار ام اقتصر على المؤمنين فان قالوا دعا الجميع قلنا لهم فلعله دعا فرعون ونمروذ فامنا ودعا جماعة من الموحدين فلم يجيبوا فهل تشكون في احد الفريقين فان توقفوا في ذلك فيكونوا قد جوزوا ان يكون فرعون واشباهه في الجنان ومن مات على التوحيد في دركات النيران لاحتمال تغير الحال و ان قالوا بل كل على ما مات عليه من كفر وايمان قلنا فدعاء المسيح عليه السلام اياهم وكونه مات بسببهم وقع عبثا بلا فائدة فان قالوا لا بد من صوت الدعوة لهم لاقامة الحجة عليهم في القيمة قلنا قد دعتهم انبياؤهم الذين تزعمون انهم انبياء المسيح ارسلهم اليهم لانكم تزعمون الوهيته فالرسل الذين كانوا قد دعوهم الى الايمان كموسى وغيره هم رسل المسيح واقاموا الحجة عليهم فما حاجته الى تجشمه واحتماله مرارة قد فرغ منه الا ان يقولوا بان انبياءه ورسله لم يخبروه بما فعلت امهم ولم يدبروها احدثوا في التبليغ عنه فنزل ليعلم حقيقة الامر ويقال لهم اليس قد دعاهم في حال حياته فزعمتم انهم وثبوا عليه فقتلوه افترون انه في حال مماته اقوى منه في حال حياته فاتوه منكم ويد ريكم انه حين دعاهم في القبور وثبوا عليه و نتكوا به كما فعلوا به وهو حي اذ كان لا يستحيل من الاموات الدعوة والاجابة فلا يستحيل منهم القتل والاهانة ويقال لهم اليس عندكم ان اللاهوت والناسوت اتحدا فصارا مسيحا فان قالوا بلى قلنا فايهم الميت فاذا قالوا الناسوت قلنا فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت وعجز عنه لاهوت حي افتقولون ان ناسوت المسيح اقدر على الهداية من لاهوته وايضا فان الناسوت في حال اتحاده اقام فوق الثلثين سنة بالناصرة واورشليم و

لم يتجاوز ذلك فلما فارق لاهوته يوما وليلة قلتم انه اتى الاموات وهم فى اكناف الارض متفرقون منذ عام فلترى الناسوت على مقتضى ذلك لا اعظم احاطة من اللاهوت ونرى لاهوته الذى كان متحدا بجسده الاحبسه عن خير كثير اذ عطله عن الانبعاث ونشر الدعوة فكيف يكون الرجى نهض منه جسد ميت ففعل ما فعل وان قالوا ان اللاهوت مات فقد كفروا من قريب ويقال لهم من اماته ومن احياه بهو امر واحد فان قالوا احياه غيره قلنا فذلك الغير الذى تولى موته واحياءه احى هو ام ميت فان قالوا ميت كان ذلك محالا اذ الميت لا يحيى ولا يميت وان قالوا كان حيا قادرا امات المسيح ثم احياه قلنا فقد اعترفتم حينئذ ان المسيح عبد من عبيد الله تجرى عليه الاحكام من الموت والاحياء وفى ذلك بطلان شريعة امانتكم اذ تقولون ان المسيح اله حق غير مخلوق وانه اتقن العوالم وخلق كل شئ ثم يقال لهم خبرونا لو لم يتب آدم هل كان قتل المسيح يستقل بخلاصه وحده فان قالوا نعم فى دم المسيح خلاص و ان لم يتب فحينئذ خلت التوبة عن الفائدة ولزم ان يكون كل فاجر وكافر قد خلصوا فان التزموا ذلك يقال لهم فاليهود ويهودا وفرعون ونمرود قد خلصوا ايضا وانتم لا تقولون بذلك لكنه لازم لكم فان قالوا بل الخلاص بمجموع الامرين قلنا فاذن لا يكون دما كافيا لآدم عليه السلام ما لم ينضم اليه التوبة فهو حينئذ ينقص عن مقابلة آدم وفيه العجز من خلاصه لولا التوبة ومن عجز عن خلاص عبد واحد فانه عن خلاص سائر العباد اعجز وقال مرقس فى خاتمة انجيله ان المسيح حين ودع تلاميذه صاعدا الى السماء قال لهم اكرزوا الانجيل فى الخليقة فمن آمن خلص ومن لم يؤمن فانه يدان ويجازى فالايمان هو المخلص بشهادة المسيح لا قتل المسيح ولا صلبه ويقال لهم هل كان خلاص آدم من غير ان ينال المسيح عليه السلام سوء ممكنا فى قدرة الله تعالى ام كان سبحانه عاجزا عن سلامة عباده فان قالوا لا يمكن جعلوا الله تعالى عاجزا مضطرا وسائر كتب الله سبحانه وتعالى تكذبهم اذ هى شاهدة له بالقدرة الكاملة على كل مؤمن وان قالوا كان قادرا فيكونوا قد نسبوه اذ ذاك الى الجور والظلم سبحانه وتعالى اذ عذب آدم او قتل المسيح وهو قادر على سلامته وذلك مشوش على اصولهم بالتحسين والتقبيح وخلاصة الكلام ان مسئلة التخليص كيفما قلبوها فهى باطلة وخيوط دلتها عاطلة لا يوافقها عقل ولا يطابقها نقل فاجل فى ميدان ما اثبتنا به خيول الافكار وتامل ما حررناه من الادلة على بطلانه تامل منصف يميز الزين من الشين والعجب من النصارى الخفش فقد تعاموا عن الشمس فى رابعة النهار شعر

تبا لقوم حيث خصوا ربهم … فى زعمهم بقبائح الاقوال
قرنوه باللصين ساعة صلبه … ظلموه بالاقوال والافعال
هذا لعمرك الصغار بعينه … لا يرتضيه سوى عديم البال
عبدوا الصليب لاجل ان الههم … صلبت عليه يداه فى اغلال
قد زين الشيطان فى افكارهم … معنى يدل هديهم بضلال
لولا الاله فداهم فى زعمهم … داموا على حر الجحيم الصالى
لم يدر ما مس الجحيم وحرها … وينالهم الفردوس خير مآل
الا بان هاب الحيوة وروحه … ويهينها بالقتل والاذلال
ان املوا ميتا تحقق ظنهم … بنجاتهم يا خيبة الامال
تعسا لقوم حيث صار اضحكة … فى كذب اقوال وسوء فعال
تقتل العداة بزعمهم فى ربها … جعلته يفدى عبده بمماته
قتلوه من فتنة اليهود وحزبها … وكذاك من فتنة الضلال وكلهم
اراؤهم ما زينت تعسا لها

جعلوه مقهورا لادنى خلقه … واخيتهم فى سائر الاحوال
عجبا وهل يبقى الوجود ودبر … فى لحده متقطع الاوصال
قوم تسربل بالخبال عقولهم … فتراهم فى حيرة وعقال
اهو العبد ام الاله فبينوا … هذا لعمرى غاية الاضلال
ان الاله اتى يخلص آدما … وكذا ذراريه من الاهوال
قولوا لهم قد تاب آدم فاعتنى … بالعفو والغفران والافضال
واعجز رب لم ينج عبيده … فى زعمهم ويخصهم بنوال
ويصير ميتا لا حراك لجسمه … فيبيد عند نجاتهم بوبال
حاشا وكلا ذا الاله منزه … سبحانه وهو العزيز العالى

ولقد احسن القائل شعر

هذا لعمرك كم الهوان فيتسما
يا عجز ذات نفعها فى ضرها … لعن الاله الزاعمين بانهم
سفها تساووا فى المقالة كلها … سحقا لهم ضلوا السبيل وزيغه

قال النصرانى فهذه اصلحك الله شروط النبوة ودلائلها وعلامتها فعرفنا هذا الذى اقررت له بما ذا تنبأ وما نبوته التى ظهرت وبماذا استحق عندك او عند غيرك اسم النبوة وما الدليل على دعواه **فان قلت** انه اخبرنا باقاصيص الانبياء الذين كانوا قبله فى الزمان السالف نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى والمسيح وسائر الاولين الذين ذكرهم فى كتابه **فجوابنا** اكرمك الله الذى لا تقدر انت ولا غيرك ان ينكره او يدفعه هو انه انما اخبرنا بما سبقت معرفتنا به ودرسته صبياننا واطفالنا فى المكاتب فان ذكرت قصة عاد وثمود والناقة واصحاب الفيل ونظائرها من القصص قلنا لك هذه اخبار باردة وخرافات عجائز الحى اللواتى كن يدرسنها ليلهن ونهارهن ليس ذكرها دليلا على نبوته فقد سقطت عنه شريطة من الشريطتين اللتين توجبان النبوة فان قلت انه اخبر بما يكون قبل كونه الزمان توضيح ذلك لان هذه نيف وماتتا سنة قد مضت من ذلك الوقت وكان يجب ان يصح ويتحقق عندك شئ مما اخبرك انه سيكون وانت تعلم ونعلم بالحقيقة انه لم يات فى هذا الباب بشئ ولا نطق فيه بكلمة ولا تفوه بحرف واحد فسقطت عنه الشريطة الثانية من شريطتى النبوة واذ قد خلا من الشريطتين

اللتين توجبان اسم النبوة واصغر منهما وهما متضمنتان للآيات والعجائب الممتنعة فلننظر فى الآيات هل اتى من ذلك بشئ فنقول انه زعم فى كتابه انه قيل له وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون (الاسراء) الآية الحادية والستين اى لولا ان يكذبوا بآيات كما كذبوا بالآيات التى جاءهم بها الاولون من قبلك لاعطيناك الآيات فلعمرى ان هذا من الاجوبة الممتنعة عند منتقدى الكلام الناظرين فى قوانين حدود المنطق وانت تعلم اصلحك الله وكل من يسمع هذا الجواب ان صاحبك ابرأ نفسه به من آيات النبوة لانه لم يقدر عليها وليس لمن مثلك فى الانصاف ان يعدل عن الحق انتهى **فاقول** انا بعد ان اثبتنا لك معجزات النبى عليه الصلوة والسلام وسردنا لك الكثير منها يتبين لك ان ما طال به هذا النصرانى هنا لاطائل تحته اذ قد استبان لك مرارا ذاما الزمن كلام المتمل على تعقعة خالية عن سلاح وشبه لاينادى عليها بالفلاح وذكر اشياء يكذبها الظاهر والحال المتواتر ويظهر زيفها بلامحك عند كل صيرفى ماهر وكذبها لا يحتاج الى التنبيه لان شقشقتها لا يخفى بطلانها على كل نبيه فلذا اعرضنا عن رد ما لاطائل تحته من الالفاظ لعدم ما يتعلق غرض معتد به من الاغراض ونتكلم على ما يلزم عليه الكلام خشية ملل من اراد بلوغ المرام فنقول **شعر**

من كان فى المعجزات الغر فى ظمأ … ففى كتاب الشفا ري من الغلل
فالله يجعلنا من خير امته … ومؤمنين بلا روع ولا وجل

لاخفاء ان معجزات سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآياته قد كثرت لا مطمع لاحد فى حصرها واستيفاء جميعها لكن على المكلف ان يحفظ من ذلك ما يرسخ به التصديق فى قلبه ويأمن به ان شاء الله تعالى التزلزل على نفسه ولاشك ان القاضى عياض رحمه الله تعالى ذكر من ذلك فى كتابه الشفاء ما يحصل هذا المعنى ويقتضى بفضل الله تعالى مزيد المحبة التى تحمل على الاقتداء بهذا النبى الشريف وتتبع آثاره صلوات الله تعالى وسلامه عليه وقد اوردنا شيأ من ذلك فيما تقدم **واعلم** ان المعجزات والآيات وادلة الصدق وان تكاثرت مرجعها الى طريقين عقلى ونقلى اما **العقلى** فوجوه ستة احدها معجزات بلاغة القرآن على ما سبق وسيأتى ايضا ان شاء الله تعالى **وثانيها** اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات فى الكتاب العزيز وفى الاخبار وذلك بحر لا ساحل له **الثالث** انه عليه الصلوة والسلام قد بلغ فى الحكمة النظرية كمعرفة الله تعالى وصفاته واسمائه واحكامه وفى الحكمة العملية وهى علم الاخلاق وسياسة المدن وتدبير امر الخلق المبلغ العظيم الذى لا يمكن العقلاء الوصول اليه فى مئين من السنين ووصل اليه بغتة من غير تعلم ولا مخالطة لاحد معروف بالعلم **الرابع** انه نقل عنه معجزات خارقة للعادة كانشقاق القمر وتسليم الحجر وانقياد الشجر الى غير ذلك مما لا يحصر **الخامس** الاستدلال بسيرته واوصافه التى تواترت الينا وهى كثيرة جدا **احدها** ملازمة الصدق من اول عمره عليه الصلوة والسلام الى آخره فان احدا ما سمع منه كذبة قط وقد اعترف له اعداؤه بذلك وايضا الوصمة بالكذب ولو مرة فى عمره لنبزه اعداؤه بذلك **وثانيها** ترك الدنيا والاعراض عنها وعن زخارفها على الدوام حتى ان قريشا عرضوا عليه المال والزوجة والرياسة ليترك هذه الدعوى فلم يلتفت اليها **وثالثها** كان فى اعظم الدرجات فى السخاء حتى انه سبحانه وتعالى قال له ولا تبسطها كل البسط وفى الشجاعة حتى انه لم يفر قط فى الحروب ولا تزحزح للفرار ولا هم به قط ولا تزيده كثرة العدو وقلة من معه الا قوة وزيادة شجاعة واقدام **ورابعها** انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى غاية الفصاحة والبلاغة حتى ان فصاحته قد اعيت بلغاء الخطباء من العرب العرباء ولذا قال عليه الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم **وخامسها** انه صلى الله تعالى عليه وسلم تحمل فى اداء الرسالة انواعا من المشاق والمتاعب لا يثبت معه الامن هو على الحق من الله تعالى وهو عليه الصلوة والسلام مع ذلك مصر على دعوى الرسالة ولم يظهر فى عزمه فتور ولا فى اصراره قصور **وسادسها** انه عليه الصلوة والسلام كان مع اهل الدنيا فى غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين فى غاية التواضع **وسابعها** ما كان عليه عليه الصلوة والسلام من حسن الخلق حتى انه لا يزداد مع الغضب الا حلما **وثامنها** حسن ذاته الكريمة وما اشتملت عليه من المحاسن التى هى خرق عادته ولم توجد لغيره سواه **وما احسن** قول عبد الله بن رواحة الانصارى رضى الله تعالى عنه فى ذلك يشير الى محاسنه صلى الله تعالى عليه خلقا وخلقا وانها وحدها كافية فى الدلالة على صدقه **شعر**

لو لم تكن فيه آيات مبينة … لكان منظره ينبيك بالخبر

ولهذا اسلم ابو ذر رضى الله تعالى عنه بمجرد رؤية ذاته عليه الصلوة والسلام وقال لما رأيت وجهه عرفت انه ليس وجه كذاب ولا يخفى ان مجموع هذه الاوصاف بل بعضها لا يكون لغير الانبياء عليهم الصلوة والسلام **وتاسعها** انه عليه الصلوة والسلام انتصب مع ضعفه وقلة ذات يده وعدم الملك فى آبائه عليه الصلوة والسلام وقلة اعوانه وانصاره حربا لجميع اهل الارض ذات الطول والعرض آحادهم واوساطهم واكاسرتهم وجبابرتهم فقلل آراءهم وسفه اعلامهم وابطل ملكهم وهدم دولهم وظهر دينه عليه الصلوة والسلام كما وعده ربه تعالى على جميع الاديان وزاد على مر الاعصار والازمان وانتشر فى الآفاق والاقطار وشاع فى المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرة عددهم وقوة عددهم وشدة شوكتهم وحدة شكيمتهم من فرط حميتهم وعصبيتهم وبذلهم غاية الوسع فى اطفاء نوره وطمس آثاره على اخماد شرارة من ناره فهل يكون ذلك على القطع الا بعون الهى وتاييد

سماوي وليس لما تبنى بيد الله ﷺ هادم **السادس** انه عليه الصلوة والسلام ظهر في زمان احوج ما كان الناس فيه الى من يهدى الى الصراط المستقيم ويدعو الى الدين القويم وينضم الامور ويضبط حال الجمهور لكونه زمان فترة من الرسل وتفرق السبل وانحراف فى الملل واختلاف الدول واشتعال الضلال واشتغال بالمحال فالعرب على بكرة ابيها عاكفة على عبادة الاوثان ووأد البنات وادعى كثير منهم ان الملئكة هم لله عزوجل بنات والفرس مع كثرتها دائمة على ايقاد النيران واتخاذها الهة من دون الرحمن واباحتها وطئ الامهات وتحليلها نكاح الاخوة للاخوات والاتراك جاهدة جهدها فى تخريب البلاد وتعذيب العباد والهند جاثمة على عبادة البقر والسجود للشجر والحجر واليهود قد اولعت بالجحود واجحاد الحق وتمسكت بحب الرياسة وقول الباطل واعتقاد الجسمية والصورة ونحوها لمن تنزه عن النقائص وسمات الخلق وتدينت بالغش حتى فى تبديل الدين والشرائع وصفات الرسل وسيرها وما تقرر من عصمتها التى كانت مكتوبة عندهم فى الالواح والورق والنصارى اصبحت حيارى سكارى فى خبط عظيم وتناقض يلعب فيه بعقولها الشيطان الرجيم حتى تجرأت ونسبت الولد للمولى الذى جل ان يكون والدا او مولودا وثلثت الالهة وفاهت بهذيان لا يرضى به ذو عقل و امست لغير مولا ناجل وعز ركعا وسجدا وهكذا سائر الفرق كل يخوض فى اودية الضلال وقد غمرته لجج الجهالات وتخبطات الخيال وبلغت انواع الشر وحدها وتناهى فى الارض الباطل وكمل وعم الامصار والقرى والبر والبحر والسهل والجبل ولا شك انه قد الف من حال الكريم جل وعز ان عباده اذا بلغوا هذا المبلغ فى الفساد المتناهى المبين يبعث اليهم بمحض فضله من يجدد لهم ما عفى عنهم من امر الدين ويرسل حينئذ الرسل رحمة للعالمين كما قال جل من قائل كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ومن المعلوم ضرورة انه لم يظهر احد يؤسس الله سبحانه به تهدم هذا البنيان سوى سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيليق ان يختلف بعد فى رسالته اثنان فهو الذى اصلح الله تعالى به ما فسد من شأن الناس وميز به الحق من الباطل واشاد به الدين الحق على امتن اساس وانجلى به عن القلوب ظلماتها وانقذت به من لجج الفساد وطلعت على افاقها شموس المعارف وانتشرت بركة انواره فى البلاد والعباد وابتهجت الارض بذكر الله تعالى حق ذكره وظهر سقه من اسند على سبيل الحقيقة اثرا من الاثار الى غيره وارتفعت بتحميده جل وعلا وتمجيده وتوحيده وتقديسه عن سمات الحدوث والافتقار الاصوات فى المساجد والصوامع والمنابر ونبعت ينابيع الحكم الجمة والمعارف النورانية وفاضت على القلوب والالسنة حتى امتلأ بعضها ما لا يحاط به ولا يحصى من عدد الاوراق والدفاتر فلمولانا جل وعلا الحمد على نعم يعجز عن احصاء القليل منها الاوائل والاواخر وعلى نبيه ومصطفاه من خلقه الذى انعم جل وعلا به علينا بمحض فضله سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصلوات واكمل التحيات ما امتدت لاشارة محاسنه وافادة معارفه الاقلام من المحابر وتزينت بحلى اوصافه طروس الدفاتر **واما** الدليل النقلى على نبوته عليه الصلوة والسلام فهو نصه تعالى على نبوته فى الكتب الماضية وذكر الانبياء عليهم السلام له وايصاؤهم على اتباعه وهذا الدليل وحده كاف فى اثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم بدون المعجزة فان شهادة من ثبتت نبوته لمن ادعى النبوة دليل قاطع على ثبوت نبوته وان لم تظهر معجزة على يده وقد تواتر عن الاخيار الاخبار عن كتبهم وانبيائهم بنبوته عليه افضل الصلوة والسلام قبل بعثته معينين اسمه الشريف وبلده وصفته وايضا فلم تزل نصوص نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم والحمد لله على ذلك من وجوده فى التورية والانجيل والزبور الى الان مع مبالغة الكفرة فى تبديلها وذلك يدل على عظيم اعتناء الله تعالى بامره عليه الصلوة والسلام فيها وكثرة ترديد ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم فيها على وجه لا يزيل جميعه التبديل وقد اطلع علمائنا رحمهم الله تعالى على كثير من تلك النصوص فيما فى ايدى اليهود والنصارى من الكتب فذكروه فى كتبهم غير انهم الان رفعوا البعض منها لانهم لا يزالوا يبدلون ويحرفون ويزيدون وينقصون فيما يكتبون من كتبهم ويطبعون وشاهد الوجود اعظم شاهد على ما وصفناهم به وقد ذكرنا فى كتابنا هذا ما هو مثبت الان فى عهديهم الموجودين ولا حاجة الى الاعادة هنا فراجعه فى محله تكن قرير العين والله سبحانه الموفق **واما** قوله انه زعم فى كتابه انه قيل له وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الى اخره لا يخفى ان معنى الاية ليس كما زعم هذا النصرانى حتى يبتنى عليه ما زخرفه من باطله فلنذكر سبب نزولها وتفسيرها ثم نتبع ذلك بعبارة من انجيله تو فى بمقصدنا من رده ونردفه بفصل يكمل ذكر ادلتهم وما يرد عليهم ايضا من كتبهم ان شاء الله تعالى قال كثير من المفسرين ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى عنهم جبال مكة فيزرعوا فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ما سأله قومك ولكنهم ان لم يؤمنوا لم يمهلوا وان شئت استانيت بهم فانزل الله جل وعز وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال غير واحد من المحدثين قال الناس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو جئتنا باية كما جاء بها صالح والنبيون فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئتم دعوت الله فانزلها عليكم فان عصيتم هلكتم فقالوا لا نريدها والمعنى وما منعنا من ارسال الايات التى سألوها الا تكذيب الاولين بجنسها فان ارسلناها وكذب بها هؤلاء عوجلوا بالعذاب لم يمهلوا كما هو سنة الله سبحانه فى عباده فالمنع مستعار للترك والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما تركنا ارسالها لشئ من الاشياء الا تكذيب الاولين فان كذب بها هؤلاء كما كذب بها اولئك لحق بهم

ما حل بهم لاشتراكهم فى الكفر والعناد وفعل ذلك بهم مخالف لما كتب فى لوح القضاء بمدا الحكمة من تاخير عقوبتهم **الحاصل** ان المانع من ارسال الآيات التى اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلى وهو الاستيصال ا ه وقد عزمنا على ان نؤخر امر من بعث اليهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى يوم القيامة لحكمة نعلمها **قيل** منها اظهار مزيد شرف النبى عليه الصلوة والسلام ولانه بعث رحمة للعالمين **وقيل** العناية بمن سيولد من بعضهم من المؤمنين وغير ذلك **وقيل** معنى الآية هو ان هؤلاء الكفار من قريش ونحوهم مقلدون لآبائهم فلا يؤمنون البتة كما لم يؤمن اولئك فيكون ارسال الآيات ضائعا **قال** الشيخ الامام الوالد و فسرت الآيات بالمقترحة لان ما بها اثبات دعوى الرسالة من مقتضيات الارسال وما زاد على ذلك ولم يكن من اقتراح لطف من الملك المتعال ثم انه سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح عليه السلام وناقته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفتها التى قد بينت فى محلها واعطاهم الله تعالى ما اقترحوا فلم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب وانما خص قوم صالح بالاستشهاد لان آثار اهلاكهم فى بلاد العرب قريبة من قريش وامثالهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال تعالى وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آيَةً مُبْصِرَةً اى ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم كقوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة او اسند اليها حال من يشاهدها مجازا او انها جعلتهم ذوى ابصار من ابصره اذا جعله بصيرا فَظَلَمُوا بِهَا اى بتكذيبها او فجحدوا انها او كفروا بها ظالمين مع انهم اقترحوها على نبيهم صالح واخرجناها لهم من الصخرة ولم يكتفوا بمجرد الكفر او الجحد فعقروها فعاجلناهم بالعقوبة وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ المقترحة إِلَّا تَخْوِيفًا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا انزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعث اليهم موخر الى يوم القيامة **وقد** اختلف المفسرون فى تفسير هذه الآيات على وجوه **الاول** ان المراد بها العبر والمعجزات التى جعلها الله تعالى على ايدى الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين **الثانى** انها آيات الانتقام تخويفا من المعاصى **الثالث** تقلب الاحوال من صغر الى شباب ثم تكهل ثم شيب ليعتبر الانسان بتقلب احواله فيخاف عاقبة امره **الرابع** آيات القرآن **الخامس** الموت الذريع **قيل** والمناسب للمقام تفسيرها بالآيات المقترحة كما تقدم **قلت** ولهذه الآية نظير فى الاصحاح الثانى عشر والاصحاح السادس عشر من انجيل متى ولفظه حينئذ اجابه قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجابهم و قال لهم الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى له آية الا آية يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان فى بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال انتهى فتلخص من هذا القول الذى يدعون انه قول المسيح عليه السلام انهم لما طلبوا منه آية ومعجزة لتصديق دعواه النبوة اجابهم بانه ليس له آية ولا معجزة فى حياته بل معجزته انما تكون بعد موته بثلاثة ايام حينما يرفع من قبره بعد ثلاثة ايام بزعم النصارى فهذا هو الآية و الدليل على صدقه **واما** حال حيوته فليس له معجزة وآية كما ان معجزة يونس عليه السلام لم تظهر الا بعد ان بقى فى بطن الحوت ثلاثة ايام ثم لما رأى قومه وهم اهل نينوى العذاب الذى وعدهم به آمنوا فكشف الله تعالى عنهم فكذلك هو لم تظهر آيته الا بعد رفعه من قبره وعروجه الذى هو بعد ثلاثة ايام من صلبه بزعم النصارى فيقول المنكر المجادل لهذا المؤلف ان عيسى عليه السلام بمقتضى انجيلكم قد اعترف انه ليس له آية ومعجزة فى حياته وانه انما تظهر آيته بعد موته ولو كان له آية من احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه وغير ذلك لقال لهم انى قد اريتكم آيات عديدة فكيف تطلبون الآن منى آية فاذا لم تؤمنوا بالسابقات لم تؤمنوا باللاحقات فان خصصتم الآية المطلوبة فى الانجيل بالآية السماوية كانزال نار ونحو ذلك من السماء كما قال مفسركم الخورى يوسف الياس فى تفسيره المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧١ ما لفظه كيف يقول ولا تعطى له آية مع انه فعل بعد ذلك آيات كثيرة فى تعجيب الذهب او تيموس ان تلك الآيات لم تصنع للمصرين بل لمن يستفيدون منها واجاب بعضهم انه صنع بعد ذلك آيات ولكن لا كما طلبوا اى آية من السماء كالنار التى انزلها ايليا بل آيات فى الارض والاظهر ان المعنى لا تعطى آية لمن يطلبونها بنية ردية فهؤلاء وامثالهم لا يعطون آية انتهى بحروفه **فالآيات** التى وردت فى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات هى جعل الصفا وهو الجبل الذى بمكة ذهبا وتنحية جبال مكة ورفعها منها ليزرعوا كما تقدم فى سبب النزول فما كان جوابا لكم فهو جوابنا لنا بل جوابنا اقوى واوضح كما لا يخفى على من له ادنى المام بالعلوم العربية لان لفظة آية الواردة فى كلام المسيح نكرة فى سياق النفى وهى تفيد العموم اى ليس تعطى الجيل الفاسق كل آية سواء كانت سماوية او غيرها وهذا بمقتضى اقوالكم ان عيسى عليه السلام لم يعط آية من الآيات مطلقا فى حال حيوته واما لفظ الآيات الواردة فى القرآن العظيم فهو محلى بالالف واللام العهدية ... منها من ارسال الآيات المطلوبة المعهودة للمشركين الا تكذيب الاولين والآيات الاخر لم ينفها فثبت المطلوب ونطلب من هذا المؤلف وشيعته ... وان لا تاخذهم العصبية الجاهلية ليكتموا الحق والاعتراف ونحن ولله الحمد نؤمن بآيات كلا النبيين ونقبلها واصحبن على الرأس والعين ولا نرد شيئا من معجزات هذين الرسولين الاكرمين عليهما الصلوة والسلام **فصل** مكمل لايراداتهم وناقل لما يرد عليهم **قال** المحقق صاحبنا سلمه الله تعالى فى اظهار الحق ملخلاصته ومن طعنهم ان من شروط النبوة ظهور المعجزات على يد من يدعيها ولم تظهر معجزة على يد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

كما يدل عليه ما في سورة الانعام من قوله مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ وكذا ما وقع فيها من قوله وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وكذا ما في سورة بني اسرائيل وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا **والجواب** ان الامور الثلاثة التي ذكرها السائل تغليطات **اما** الاول فلان صدور المعجزة ليس من شروط النبوة على حكم هذا الانجيل المتعارف فعدم صدورها لا يدل على عدم النبوة ففي الاصحاح العاشر من انجيل يوحنا ما لفظه فاتى اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل اية واحدة وفي الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى ما لفظه يوحنا عند الجميع نبي وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٧٥ ما لفظه كلهم يحسبون يحيى نبيا وفي الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في حقه انه افضل من نبي فهذا الافضل من الانبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على شهادة كثيرين مع ان نبوته مسلمة عند المسيحيين **واما** الامر الثاني فغلط بحت كما تقدم لك في دلائل نبوته وبيان معجزاته عليه الصلوة والسلام وما يأتي من معجزة الاسراء وانشقاق القمر والاخبار بالمغيبات وغير ذلك **واما** الامر الثالث فاما غلط منهم او تغليط لان المراد بما في قوله عز وجل مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ هو العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومعنى الآية ما عندي ما تستعجلون به اي العذاب الذي تستعجلون به ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي يقضي القضاء الحق من تعجيل وتاخير وهو خير الفاصلين اي خير القاضين فحاصل الآية ان العذاب ينزل عليكم في الوقت الذي اراد الله تعالى انزاله ولا قدرة لي على تقديمه او تاخيره وقد نزل عليهم يوم بدر وما بعده فلا تدل هذه الآية على انه عليه الصلوة والسلام لم تصدر عنه معجزة **واما** الآية الثانية فتفسيرها انهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء متى شاء وما يشعركم استفهام انكار انها اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون بها وهذا القول يدل على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون **قلت** وهذا كما تقدم في تأويلهم لآية الانجيل فلا تغفل **واما** الآية الثالثة فمعناها وقالوا تعنتا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض اي ارض مكة ينبوعا اي عينا غزيرة لا ينضب ماؤها او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا اي شاهدا على صحة ما تدعيه ضامنا لدركه او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب او ترقى في السماء اي في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول نقرؤه قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكن مقصودهم بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء وكذا حال بعض آيات اخرى يفهم منه في الظاهر نفي اظهار الآية لكن المقصود به نفي المعجزة المقترحة ولا يلزم من هذا النفي نفي المعجزات مطلقا ولا يلزم على الانبياء عليهم السلام ان يظهروا معجزة كلما طلبها المنكرون بل هم لا يظهرون اذا طلب المنكرون عنادا او امتحانا او استهزاء **ولنورد** لهذا الامر شواهد من العهد الجديد منها ما في الاصحاح الثامن من انجيل مرقس ولفظه فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية فانظر انه عليه السلام لما طلبوا منه على سبيل الامتحان معجزة لم يأت بها ولا احالهم على معجزاته التي صدرت عنه قبل ذلك ولا وعدهم بشيء يظهره لهم فيما بعد بل اتى بلفظ يدل على عدم الاعطاء ما دام هذا الجيل موجودا وذلك الجيل بقي الى رفعه عليه السلام بل بعده **ومنها** ما في الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا ولفظه واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس انتهى فعيسى عليه السلام لم يظهر معجزة في ذلك الوقت وقد كان هيرودس يترجى ان يرى منه آية والاغلب انه لو رأى آية لالزم اليهود وعلى شكاتهم ولما احتقره مع عسكره ولما استهزؤا به **قلت** فهذا ونحوه مما سيأتي عنه انه لم يرهم آية بعد طلبهم لا يخلو من اجوبة ثلاثة للنصارى فاما ان يقولوا انما قال هذا من القى عليه الشبه لا عيسى عليه السلام فيكونوا قد وافقوا المسلمين في وقوع الشبه واما ان يجيبوا بما قدمنا من اجوبة المسلمين عن طلب الآية من نبينا عليه الصلوة والسلام و حينئذ لم يبق لهم معنا كلام في استدلالهم على انكارهم المعجزة لنبينا عليه الصلوة والسلام واما ان يعترفوا بتحريف اناجيلهم وفساد تأويلهم كما لا يخفى على كل منصف **ومنها** ما في الاصحاح الثاني والعشرين من انجيل لوقا ما لفظه والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزؤن به وهم

يجلدونه وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسئلونه قائلين تنبأ من هو الذي ضربك واشياء اخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين ❀ ومنها ما في الاصحاح
السابع والعشرين من انجيل متى ولفظه وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك
ان كنت ابن الله فانزل الآن عن الصليب وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزءون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها
ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده لانه قال انا ابن الله وبذلك ايضا كان اللصان اللذان صلبا
معه يعيرانه فما خلص نفسه ولا اراهم آية ولا نزل عن الصليب وكان عليه بحسب الظاهر انه ينزل ويصعد لديهم آية ولو مرة واحدة لكنه لم يفعل
ذلك لما قدمناه آنفا ❀ ومنها ما في الاصحاح الثاني عشر من انجيل متى ولفظه قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير فاسق يطلب
آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلث ليال
انتهى فانظر كيف لم يظهر عيسى عليه السلام آية بعد طلبهم بل سبهم ووعد بالمعجزة التي لم تصدر عنه لان قوله كما كان يونان الى آخره غلط بلا شبهة لان عيسى على
زعم الاناجيل المختلفة لم يبق سوى يوم وليلتين او ليلة واحدة كما فصلناه في محله وان قطعنا النظر عن غلطه فنطلق قيامه لم يره الكتبة والفريسيون باعينهم
ولو قام عليه السلام من الاموات كما ينبغي ان يظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الذين وعدهم بالآية او على اليهود الآخرين ولو مرة واحدة ولذلك ان اليهود الى
الآن يعتقدون ان تلاميذه في الليل سرقوا جثته من القبر والحفظة ارتشوا على ذلك واشاعت التلامذة ما لم يكن هنالك ولذا ترى اناجيلهم في هذا البحث
مضطربة متخالفة كحالها في سائر مطالبها المتناقضة المتعسفة ❀ ومنها ما في الاصحاح الرابع من انجيل متى ولفظه فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله
فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة
واوقفه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى ايديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك
قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك انتهى فطلب ابليس عليه اللعنة على سبيل الامتحان من عيسى عليه السلام معجزتين فما اجاب الى واحدة منهما
واعترف انه لا يليق بالمربوب ان يجرب ربه بل مقتضى العبودية مراعاة الادب وعدم تجربة الرب ❀ ومنها ما في الباب السادس من انجيل يوحنا ولفظه اجاب
يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسله فقالوا له فاية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل آباؤنا اكلوا المن في البرية كما هو
مكتوب انه اعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء
لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم انتهى فاليهود طلبوا معجزة فاظهرها عيسى عليه السلام ولا احالهم الى معجزة فعلها قبل هذا السؤال
بل تكلم بكلام مجمل لم يفهمه اكثر السامعين بل ارتد كثير من تلاميذه بسببه كما صرح به في هذا الاصحاح بقوله من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه
الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه فقال يسوع للاثني عشر لعلكم انتم ايضا تريدون ان تمضوا وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ومن ثم ارتد كثيرون من
تلاميذه على اعقابهم ولم يماشوه بعد ذلك ابدا وفي الباب الاول من الرسالة الى اهل قورنثيوس ما لفظه فان اليهود يسألون معجزة واليونانيون يطلبون
حكمة ونحن نكرز في المسيح المصلوب فذلك معثرة لليهود وجهالة لليونانيين انتهى فاليهود كما كانوا يطلبونها من المسيح عليه السلام كانوا يطلبونها من الحواريين
ايضا واقر مقدسهم بولس بانهم يطلبون المعجزة ونحن نكرز بالمسيح المصلوب فظهر من هذه العبارات المتقدمة ان عيسى عليه السلام والحواريين لم يظهروا
معجزة بين يدي طالبها ولا احالوهم الى متقدم فلو استدل احد بما نقلناه عن المسيح والحواريين لم تكن للنصارى قدرة على اثبات معجزة ولا لمصدقيه عنه
وعنهم في زمن ما طلب المنكرون واحالتهم على شيء متقدم منها لو كان فلما لم يظهر احد الامرين ثبت مراد المستدل انه لم تكن له قدرة على اظهار معجزة و
يكون ادعاء النصارى ان له معجزة لا اصل له لانه تكون دعواه مناقضة لحال المسيح من عدم اظهار آية بعد الطلب مرات عديدة غير ان القسيسين
يعدون هذا من المستدل تعسفا لان مراد عيسى عليه السلام انه لا يظهر لهم آية طلبوها ونحو ذلك من محاملهم المتقدمة فيقال لهم ما كان جوابا لكم
فهو جواب لنا كما قدمنا ان اعتراضهم علينا بما ذكروه من الآيات القرآنية بعد اطلاعهم على مشابهه في الاناجيل ركوب على متن عشواء الاعتساف
وسلوك في غير طريق الانصاف كيف لا والمعجزات النبوية متواترة والآيات القرآنية متظافرة على صدور المعجزات المحمدية والخوارق الاحمدية و
الاحاديث الصحيحة مصرحة بثبوتها عنه وصدورها مرات عديدة منه واخباراته الغيبية في كل زمن تصدقها الحوادث الكونية بحيث لا يمتري فيهما من له العلم او
الفهم ادنى رؤية او عاقل مطلع على الكتب الحديثية والتاريخية تارك العصبية الجاهلية ❀ وقد جاء في الكتاب المبين ذكرها في بعض المواضع تفصيلا و
في بعضها اجمالا فمن ذلك غلبة الروم على الفرس والاسراء الى البيت المقدس وانشقاق القمر ودخول مكة وغير ذلك مما بينا بعضه سابقا ومن ذلك قوله تعالى
في سورة الصافات واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين قال المفسرون كانوا اذا رأوا آية منه عليه الصلوة والسلام يستهزءون لاعتقادهم انه
من السحر وفي سورة القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وفي سورة آل عمران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم

البينات والبينات هي الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة ومثل قوله تعالى وآتينا عيسى بن مريم البينات ومثل هذا كثير في القرآن الكريم **واعلم** ان البابا الكرند وكان يعتقد ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الالهام وان لم يكن ذلك الالهام عنده واجب التسليم فقد قال في الجلد الخامس من كتابه المسمى بدسنيد هي هذه الفقرة يا محمد ان الحمامة عند اذنك وذلك لان عند المسيحيين ان الالهام يكون بواسطة روح القدس و قد نزل على عيسى بعد الفراغ من الاصطباغ على صورة الحمامة كما هو مصرح في الباب الثالث من انجيل متى فظن هذا البابا ان الهام نبينا عليه الصلوة والسلام ايضا يكون بواسطة الحمامة فتأمل ما قلناه وانصف تسلم والله تعالى اعلم **قال** النصراني فان ادعيت ان من الدلائل على نبوته ظفره وظفر اصحابه على ما كانوا عليه من القلة والضعف بملك فارس على عظمه وجلالة قدره وجودة تدبير اصحابه وحسن سياسة ملوكه مع كثرة العدد والسلاح والرجال اجبنا ان ذلك لله وقوله لبني اسرائيل ليس لان الله احبكم اكثر من محبته لسائر الشعوب سلطكم على الاموريين والفرزانيين تقتلونهم وتخربون ديارهم وترثون بلادهم بل لآثام هؤلاء الشعوب وكثرة خطاياهم سلطكم عليهم واظفركم بهم وكفعله ببيت المقدس ايضا وقد اختاره من بين سائر الارض كلها واسكن فيه اسمه وايده بالآيات والعجائب والجرائح المعجزة واسكنه انبياءه المصطفين وكلهم يرتل فيه اسمه بالتهليل والتسبيح ليلا ونهارا وتستجاب فيه الدعوات وتحل البركات فعند ما طغى اهله وجعلوا لله اندادا وغمطوا نعمه وجحدوا آياته وظنوا عند نفوسهم ان الذي هم فيه انما نالوه وصاروا اليه بايديهم وقوتهم فقل شكرهم لله جل اسمه سلط عليهم شر خلقه وارذلهم بخت نصر عابد الصنم المشرك بالله عز وجل فقتل الرجال الذين كانوا اولاده وصفوته وخيرته من خلقه المعروفين بشعبه وسبى ذراريهم واخرب البيت الذي كان معروفا باسمه ونقل الآنية التي كانت فيه الى بابل النجسة بعبادة الاصنام فهل تقول ان بخت نصر انما ظفر ببيت المقدس وبلغ منه ومن اهله ما بلغ لانه كان نبيا ام للسبب الذي ذكرناه آنفا فكذلك ايضا كانت قصة صاحبك واصحابه مع ملك فارس لان اهل فارس كانوا مجوسا انجاسا ارجاسا من اسقاط الامم وجهالهم يعبدون الشمس والنار وينكحون البنات والاخوات والامهات وكانوا قد عتوا وعاندوا الحق وتكبروا فوق القدر بجهلهم وقلة معرفتهم باقدارهم وادعوا الربوبية التي لم يجعلها الله لهم وبدلوا نعمه كفرا وعتوا وسعوا في الارض فسادا وظلما وارتكبوا العظائم وتوهموا ان الذي هم فيه انما هو من صحة تدبيرهم وكثرة قوتهم وشدة نجدتهم وبطشهم فسلبهم الله نعمته وسلط عليهم من اخرب بلادهم وقتل رجالهم واخلى مساكنهم منهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم فلم يبق لهم امرأة الا نكحت ولا ولد الا استعبد وبادوا بسخط الله ورجزه كذلك يفعل الله بالقوم الظالمين انتهى **فاقول** ومنه سبحانه المنة والعناية والتوفيق والظفر والهداية ان دلائل نبوته عليه افضل الصلوة والسلام لم تنحصر في فتحه لبلاد العرب والاعجام شرقا وغربا ولا بالاستيلاء على الشام وبيت المقدس والنصارى واليهود عنوة وحربا ولا باسلام الروم والترك والهنود ولا باسلام كثير من اولئك طائعين ودخول كافة الملل افواجا افواجا في دينه حتى الآن غير مكرهين بل بامور عديدة وافعال سديدة واخبارات غيبية ومعجزات مرئية وقد تقدم لك منها جملة مليحة للخصوم وبقي منها كثير مفرق في سماء هذا الكتاب كالنجوم التي هي للشياطين رجوم واما فتح بلاد فارس واسلام سكانها وتبدد ملك سلطانها فهو قطرة من دأماء ونجم في سماء وهذه الكتب في البين وفي الحقيقة لا اثر بعد عين **فاما** ما كان من امر غزواته عليه الصلوة والسلام ونصرته واسلام اكثر العرب باقصر مدة وفتح خيبر وبعض الحصون والبلاد فامر مشهور وفي كتب السير مسطور **واما** ما وقع في ايام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من الفتوحات وقتال اهل الردة فيطول ذكره وربما يفضي الى الملل سيره كسير خالد بن وليد الى العراق وفتحه لكثير من اماكنه وحصونه ووقعاته المشهورة كوقعة الثني ووقعة الولجة وما اصاب خالد من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس ووقعة الليس على الفرات ووقعة يوم فرات بادقلي وفتح الحيرة وحصونها ولما قاتلهم المسلمون وافتتحوا الدور والديارات نادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي اما الاسلام او الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وكان فيهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس فخرج الى خالد بن الوليد وكان معه خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد منه و نثره في يده وقال لم تستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انها لن تموت نفس حتى تأتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال عمرو بن عبد المسيح لتبلغن ما اردتم ما دام احد منكم هكذا وابى خالد رضي الله تعالى عنه ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل رضي الله تعالى عنه فسلموها له وافتدت نفسها منه بالف درهم وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر استيلاء امته على ملك فارس والحيرة سأله شويل ان يعطي كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فلما افتتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وهذا امر محفوظ وخبر مسطور في سائر كتب السير والتواريخ وكتب اهل العلم والحديث وهو من جملة معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخباراته الغيبية وكذا ما فعل خالد رضي الله تعالى عنه من اكل السم فلم يضره لان هذه الكرامة ايضا داخلة في جملة معجزات النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى ومثل ما تقدم فتح الانبار وفتح عين التمر وامر دومة الجندل ووقعة حصيد والخنافس

بوقعة مضيم والثنى والزميل ووقعة الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة لما سار اليها خالد ايضا وانهزمت الروم ومن معهم وامر خالد رضى الله تعالى عنه المسلمين ان لا يرفعوا عنهم نقتل فى المعركة وفى الطلب منهم مائة الف نفس وما وقع لابى بكر رضى الله تعالى عنه من فتوح الشام لما وجه اليهم خالد بن الوليد من العراق وكان عسكر المسلمين نحواً من اربعين الفا وكان الروم فى مائتى الف واربعين الف مقاتل فهزم الله تعالى الروم وانتصر المسلمون و اما ما وقع فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من الفتوحات فامر يطول الكتاب بذكره ويعجز القلم عن سطره فمنه فتح ابى عبيدة وخالد رضى الله تعالى عنهما دمشق وارسل ابو عبيدة الى عمر رضى الله تعالى عنه بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه فارسلهم وكان من امر القادسية ما يطول شرحه ومنه فتح بلاد ساحل دمشق كصيدا وعرقة وجبيل وبيروت و منه فتح بيسان وطبرية وفحل والوقعة بمرج الروم وفتح حمص وبعلبك ومعرة النعمان واللاذقية وانطرطوس وقنسرين وكل ذلك من الروم وكذا حلب فان اهلها صالحوا وطلبوا الامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم فاعطوا ذلك وكذا انطاكية وغيرها من العواصم وكذا قيسارية وبيسان وبيت المقدس وهو ايلياء وغزة ونابلس والموصل وتكريت وماسبذان وقرقيسيا ونهاوند والجزيرة وارمينية والاهواز والسوس وغير ذلك مما افتتحه المسلمون فى خلافة ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما باقل اياه من بلاد الفرس والروم وغيرهم ومن ايام المسلمين مع الفرس الشهيرة فى التواريخ وكانت الدائرة فيها على المشركين يوم عماس وليلة الهرير التى قتل فيها رستم وغيره من رؤساء الفرس وعسكرهم اثر قتله وهزمهم الله تعالى حتى روى شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلا من اسرى الفرس وكان الرجل من المسلمين يشير الى الفارسى فياتيه فيقتله لا يمتنع عن الاسلام وربما اخذ سلاحه فقتله به وربما امر رجلين فيقتل احدهما صاحبه وهذه الواقعة قبل فتح المدائن الغربية وهى بهرشير وقبل فتح المدائن الشرقية التى فيها ايوان كسرى ولنذكر مجمل ذلك وهو ان سنة ست عشرة من الهجرة فى شهر صفر دخل المسلمون بهرشير وكان سعد محاصرا لها واشتد الحصار باهل المدائن الغربية حتى اكلوا السنانير والكلاب و صبروا من شدة الحصار على امر عظيم فبينما هم محاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم ما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فقال له ابو مقرن الاسود بن قطبة وقد انطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التى فيها الايوان فقال له من معه يا ابا مقرن ما قلت له قال والذى بعث محمدا بالحق ما ادرى وانا ارجو ان اكون قد نطقت بالذى هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة احد ولا خرج رجل الا رجل ينادى بالامان فامنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة من يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيئا ولا احدا الا اسارى وذلك الرجل فسألوه لاى شيء هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا حتى ناكل عسل افريدون باترج كوثى فقال الملك يا ويله ان الملائكة تتكلم على السنتهم ترد علينا فساروا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون وارادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد اخذوها واقام سعد رضى الله تعالى عنه ببهرشير اياما من صفر فاتاه علج فدله على مخاضة فابى وتردد وكانت السنة كثيرة المدود فى الماء ودجلة تقذف بالزبد فرأى سعد رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم لتاويل الرؤيا فجمع الناس وحمد الله واثنى عليه وشوقهم الى العبور فركبوا خيولهم وعامت بهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى او ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الفارسى لقد ذلل لهم البحور كما ذلل لهم البر اما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه افواجا افواجا كما دخلوا فيه افواجا افواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقد واشيئا الا قدح ذهبت به جرية الماء فلما عبروا القته الريح الى الشاطئ فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم احد فلما رأى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وخرجوا بما قدروا عليه من خير متاعهم ونفيسه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن ما لا يدرى قيمته من النقود والثياب والمتاع والآنية والفصوص وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة فدخل المسلمون فى سكك المدائن لا يلقون احدا يخشونه الا من كان فى القصر الابيض فاحاطوا بهم فاستجابوا على تأدية الجزية والذمة فتراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم ونزل سعد رضى الله تعالى عنه القصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى ولما دخله قرأ قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين وصلى فيه صلوة الفتح ثمانى ركعات ثم ارسل جماعة من المسلمين وراء الفرس لانهم لما هربوا من المدائن قصدوا حلوان فاحتفروا الخندق واحاطوه بحسك الحديد فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليه ان سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء وليجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله تعالى الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفا فجاء القعقاع الى جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم ثم انهم احتلفوا فيما بينهم واقتتلوا وارسل الله تعالى عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا واسقط فرسانهم فى الخندق وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا ثم دخل القعقاع الى باب خندقهم فانهزم المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوه من الحسك فعقرت دوابهم وعادوا

رجالتروا تبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسار القعقاع فى الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري وتقدم القعقاع حلوان فنزلها وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان و استاذنوه فى اتباعهم فأبى فاورث الله تعالى ارض الفرس وديارهم للمسلمين كما اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى احاديث صحيحة كثيرة واما ما تضمنه كلام هذا النصرانى المتقدم من ان الله سبحانه سلط المسلمين على الفرس لآثامهم وكفرهم فهذا حق اريد به باطل وهو ماخوذ من كلام المسلمين للفرس عند مجيئهم الى القادسية ومحاربتهم لهم فقد نقل المؤرخون ومنهم ابن الاثير فى الكامل ان رستم لما ارسله يزدجرد كسرى فارس الى محاربة سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه وكان نازلا فى القادسية فوصل رستم الى كوثى فاتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان ابيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا انجزه الله عز وجل ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى ايديكم فقال اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا ارى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بامن من ان ينزع الله سلطانه منكم واتى ببعض من يشتكى منه فضرب عنقه و لما نزل رستم بالنجف راى كان ملكا من السماء ومعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا ثم انه بعد ان تقرب الى محل المسلمين ارسل اليهم ان ابعثوا الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعى بن عامر متى تأتيهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة واعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحى بامركم انتم دعوتمونى فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنى من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومن ابى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم و ان مما سن لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر فى امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك او المنابذة فى اليوم الرابع الا ان تبدأنا وانا كفيل بذلك عن اصحابى قال اسيدهم انت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط اعز واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان نميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب و لكن انظروا الى الرأى والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فتكلم معه ورجع فلما كان الغد ارسل ايضا ان ابعثوا الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى فكان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى ان بعضكم ارباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احد وانى لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمت انكم مغلوبون وزائل ملككم لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربى وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا حين كانوا يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم امرهم وقال لم نزل متمكنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافا فى الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضى علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن فى الامم امة اصغر عندنا امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تقصدوننا اذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشئ من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد فى

بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فانى لست اشتهى ان اقتلكم فتكلم المغيرة رضى الله تعالى عنه فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ان الله خالق كل شئ ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه واما الذى ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذى ذكرت فينا من سوء الحال والضيق فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله تعالى ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل اهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله لكان شكركم يقصر عما اوتيتم واسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال رستم انكم ستموتون ولا تنالون منا شيئا فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار ويظفر من بقى منا بمن بقى منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى نقتلكم اجمعين وانصرف المغيرة رضى الله تعالى عنه ثم قال رستم اطيعونى يا اهل فارس انى لارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد ونصحه بان يقبلوا دين الاسلام ويرجع عنهم فلم يقبلوا ثم اقتتلوا فقتل رستم واكثر عسكره ونصر الله تعالى المسلمين واورثهم ارض الفرس كما تقدم **تنبيه** العجب من هذا النصرانى المؤلف والمموه المزخرف لانه اذا علم ان الغلبة كانت للمشركين فى بعض الغزوات كمسئلة احد يجعل ذلك بزعمه دليلا على عدم صحة نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ويقول اين كانت الملئكة عن معونته كما تقدم لك ردنا لذلك وجوابنا الكافى ولله الحمد واذا علم ان المسلمين كانوا قد انتصروا على المشركين الكافرين كوقعة بدر والقادسية والمدائن الكسروية وغيرها من البلاد والعباد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لا يعد ذلك من دلائل نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ولا يراه فتحا ونصرا من العزيز العلام المؤيد به دين الاسلام بل يعد ذلك بزعمه انه من قبيل ان الله سبحانه قد يجعل الانتقام من الكفرة على يد من لم يكن من المؤمنين البررة واستدل بادلة لا تغنى عند المحك برادة ولا يجعلها العاقل من قوى عماده لانا قد بينا واثبتنا لك سابقا ان عادة الله تعالى جرت مع النبيين ان يغلبوا احيانا ويغلبوا امرارا وتكون عاقبة النصر والغلب للمؤمنين اذ العاقبة كما قال تعالى للمتقين ولنذكر لك تأييدا لما اسلفناه ما رواه الامام البخارى فى صحيحه بسنده ان اباسفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ان هرقل ملك الروم ارسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماد فيها اباسفيان وكفار قريش فاتوه بايلياء اى بيت المقدس فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال ابوسفيان قلت انا اقربهم نسبا قال ادنوه منى وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه قال فوالله لولا الحياء من ان يأثروا على كذبا لكذبت عليه ثم كان اول ما سألنى عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ابوسفيان ولم يمكنى كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلوة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت انه قد فعل وان حربكم وحربه يكون دولا ويدال عليكم المرة وتدالون عليه الاخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لهم العاقبة وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انى اعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان
توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت
لاصحابى حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابى كبشة يعنى محمدا انه يخافه ملك بنى الاصفر قال ابو سفيان فما زلت ذليلا مستيقنا بان امره سيظهر حتى ادخل الله
علىّ الاسلام وانا كاره وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وهرقل اسقف على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح خبيث النفس اى
مهموما فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر فى النجوم فقال لهم حين سالوه انى رأيت الليلة حين نظرت فى
النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شانهم واكتب الى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود
فبينما هم على امرهم اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن
هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية
وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص اى لم يبرح من مكانه حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه نبى فاذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد
وان يثبت ملككم فتبايعوا لهذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم
علىّ وقال انى قلت مقالتى آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شان هرقل انتهى وآخرج ابو عبيد فى كتاب
الاموال عن مرسل عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرأ
الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما هؤلاء فيمزقون واما هؤلاء فستكون لهم بقية ويؤيده ما روى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لما جاءه جواب كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه انتهى **قال النصرانى** فلنرجع الآن الى ذكر
الآيات الموجبة لكل من اظهرها صحة ما يدعى من نبوة او رسالة عن الله تبارك وتعالى وننظر فى ذلك نظرا شافيا فنقول اما كتاب صاحبك الذى ادعى
انه منزل عليه من عند الله فليس فيه شئ من ذكر الآيات بل كما قلنا آنفا زعم انه لولا انهم كذبوا بآيات الانبياء الاولين لاتاه الله الآيات ولكنكم ان يؤتيه
بشئ منها فيكذبون به ولعمرى هذا حجة مقنعة وجواب صحيح يجوز عند ذوى العقل ويرضى به العلماء والفلاسفة والمتقدمون الكلام والباحثون عن
الاصول والاخبار فهذا ما شهد به كتابك نعم ان الاولين من اليهود كذبوا بآيات الانبياء وردوها واما الاعراب فبآيات من كذبوا ولم يبعث فيهم
نبى قط ولا وجه اليهم رسول لا بآية ولا بغير آية ولعله لو كان جاءهم بشئ من الآيات لكانوا صدقوه ولم يكذبوه الم تر ان كثيرين منهم اجابوا دعوته ولم يروا
منه آية ولا سمعوا عنه اعجوبة ولكن انت تعلم حفظك الله ان هذه حجة مبهرجة تتلاشى عند الحق فاما غير الكتاب فقد وجدنا لكم اخبارا وقصصا
هى كخرافات العجائز منها زعمهم انه كان من آياته العجيبة المعجزة انه وقف بين يديه ذئب فعوى وبكى فالتفت الى اصحابه قائلا لهم هذا وافد السباع فان
احببتم ان تفرضوا له شيئا لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحرزتم منه قالوا ما تطيب له بشئ فاومى اليه باصبعه الثلث ان خالسهم فولّى وهو
عاسل فهذا لعمرى آية عجيبة لم يسمع السامعون بمثلها قط ولم ير الراؤون اعجب منها تضل عندها عقول الفلاسفة والحكماء وتتحير منها العلماء و
ذووا الحيل والفطن الدقيقة انه عرف عواء الذئب وانه وافد السباع فليت شعرى لو كان قال لهم ان هذا الذئب رسول رب العالمين اليه من كان
يرد عليه قوله فواضح ان هذا الخبر يا اخى وضعه لقوم لا محنة لهم ولا منتقد باحث فيهم ومنها زعمهم ايضا ان الذئب كلم اهبان بن اوس الاسلمى
فاسلم ولو ادعى ان اهبان ذكر ان الاسد كلمه لكان عندى اعجب على انه ساوى بينه وبين نفسه فيهما بل فضله على نفسه اذ الذئب سمعه عوى فادعى هو
معرفة ما قال فى عوائه انه وافد السباع فاما اهبان فانه زعم ان الذئب ناطقه بلسان عربى مبين ولا عجب فى ذلك ان هاتين لم تجريا الا بواسطة
الذئب الذى يعرف بالخاطف من السباع وهذا القبيح فى كتب الله المنزلة فمثلك ايدك الله لا يحيل عليه مثل هذا الكلام وليست لنا حاجة الى الاطالة
فيه وكذلك قصة ثور ذريح وادعاؤهم مخاطبته ذريحا عند ضربه اياه وكتابه يشهد ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واما شاة ام معبد ومسحه يده على
ضرعها وما يلى ذلك من الخرافات الاخرى كدعائه الشجرة فاسرعت اليه مقبلة مجيبة تجهد فهذا انه نؤخره اذ فيه نظر مع ان اكثر المسلمين الراسخين فى العلم لا يقبلونه
بل يردونه ولا يصححونه وكذلك السم الذى سمت به زينب بنت الحارث اليهودية زوجة سلام بن مشكم اليهودى فى شاة مصلية اى مشوية فكلمته الذراع واكل
معه بشر بن البراء بن معرور فمات وان السم الذى لم يزل يدب فى بدنه كان سبب موته فليت شعرى هل هو سمع الكلام من الذراع وحده ام
سمعته الجماعة الذين كانوا بحضرته فان كان سمعه هو وحده فلم لم يمنع ابن البراء من اكل طعام مسموم حتى لا يموت وابن البراء رجل من اصحابه

ملاحظه فی فتح الباری شرح صحیح البخاری ج١ ص٣٠

فقد اختصر بالاكل معه وكيف استحل ذلك واستجاز كتمان قول الذراع له انها مسمومة وان كان سمع ذلك من الذراع جميع من حضر فكيف لم يمتنعوا من البراء من الاكل وهو يسمع الذراع تقول لا تاكل مني فاني مسمومة وكيف امتنع هو من الاكل وترك ذلك الشقي يأكل من طعام مسموم فقتله وليس يخلو من احد وجهين اما ان يكون سمعه هو وحده وكتم ذلك عذرا واما ان تكون الجماعة سمعوه فلم يمتنع البراء من ذلك الا كل حيث سمع ولا يموت وحيث مات ابن البراء من اكله السم ولعله انما اكل ثقة منه بانه ياكل مع نبي مستجاب الدعوة ورسول رب العالمين مشفع عند ربه في جميع ما سأله لم لم يدع ربه فيجيب كعهدنا بالانبياء المشفعين في احياء الموتى فان ايليا النبي قد احيى ابن الارملة بصرفة ملوك اول ١٧ وهكذا اليشع تلميذ ايليا قد اقام ابن الشونمية من الموت حياء ملوك ثاني ٣ وقد فعلت الانبياء مثل هذا مرارا كثيرة وهم احياء وفعلت ايضا القوة الحالة في عظامهم كفعل عظام اليشع النبي حيث وضع الميت عليها فعاش ملوك ثاني وانت تعلم ان هذا خبر صحيح في كتب الله المنزلة قرأته في سفر كتب الملوك مفسرا ليس فيه اختلاف بين النصارى اصلا ولا بين اليهود وهما ملتان مختلفتان اجتمعنا نحن وهم على صحة ذلك وكيف لم يأكل هو منها ايضا ولم يصبه شيء فيكون ذلك آية له وشاهدا على صحة ما يدعي من النبوة ان كان نبيا كما تقول لان الانبياء باسرهم موفقون معصومون بالوقاية الحالة عليهم من الله جل شانه من الآفات التي تحتال الكفرة بها عليهم وعلى اولياء الله كقول الرب المسيح لتلاميذه في انجيله المقدس ووعده لهم بما وفى لهم به اذ يقول ان انتم شربتم السم القاتل لم يضركم يعني اذا اردتم اظهار دعواكم وما يعرفه الناس منكم من بشارتي كان ذلك جائزا مطلقا فقد كانوا يمتحنون بمثل هذا وشبهه فتظهر صحة دعواهم على المحنة والتجربة فانقادت لهم الملوك الجبابرة والعلماء الفلاسفة والحكماء اصحاب الحيل والقضاة بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا رمح ولا عشيرة ولا ناصرة ولا حكمة دنيوية ولا فصاحة بديعة الفاظ ولا حذق بحجة ولا ترغيب في شيء ولا تسهيل في شريعة بل لما كانوا يرون من اظهارهم الافعال المعجبة التي يمتنع امكانها في عقول الآدميين فكانوا يرفضون ملكهم ودعوتهم ويدعون فلسفتهم ويزهدون في علمهم وحكمتهم ويخرجون عن نعمهم وايثارهم ويتبعون اناسا فقراء الظاهر صيادي سمك وعشارين لا حسب لهم ولا نسب غير انقيادهم الى طاعة المسيح الذي اعطاهم السلطان والقدرة على افعال تلك العجائب فهذه اصلحك الله دلائل النبوة وعلامات الرسالة وصحة الدعوة الى الله تعالى لا ما يدعيه صاحبك مما لا حقيقة له انتهى **فاقول** قد بيّنا زيف كلامه هذا نقلا وتفسير الآية القرآنية اي تأولها حسب هواه ونبهنا على ان المراد بالآيات الآيات المقترحة واتينا بعبارة من انجيلهم مطابقة للآية التي اورد ها المؤلف الشعرة بمراده على زعمه فلا حاجة الى التكرار وقد انسلخ الليل من النهار وقد مر لك ايضا من معجزات النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه كفاية لطالب الحق ولا حاجة الى اعادة تفصيلها غير انا نذكر بعضا مما ورد في القرآن الكريم من الاخبار في المغيبات وشيئا نزرا من المعجزات والكرامات فمن ذلك قوله جل وعز في سورة الروم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون **قال** المفسرون في سبب نزول هذه الآيات ان الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى فغلبوا عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وهم اذ ذاك بمكة فشق ذلك عليهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات التي فيها ان الروم ستغلب الفرس بعد بضع سنين فخرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وآله فقام اليه ابي بن خلف فقال كذبت فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه انت اكذب يا عدو الله انا راهنا على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلث سنين فراهنه ثم جاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال عليه الصلوة والسلام ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا فقال ازايدك في الخطر واماده في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت فلما علم ابي ان ابا بكر يريد الهجرة طلب منه كفيلا بالخطر ان غلب فكفل به ابنه عبد الرحمن ولما كانت وقعة احد واراد ابي الخروج من مكة طلبه عبد الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا ثم لما طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في احد ومات في طريقه كما قد مناه في غزوة احد وظهرت الروم على فارس لما دخلت السنة السابعة كما اخبر القرآن بذلك طلب ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخطر من ورثة ابي فاعطوه ذلك وجاء به الى النبي عليه الصلوة والسلام واخبره فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له هذا السحت تصدق به وقال ثقاة المؤرخين انه لما مضى من سلطنة خسرو اربعة عشر سنة غدر الروميون بملكهم وقتلوه مع ابنه بناطوس وهرب ابنه الآخر الى خسرو فجهز معه ثلاثة رؤساء اولهم قد رفيع مع عسكر عظيم قد خلوا بلاد الشام وفلسطين والبيت المقدس واسروا من فيها من الاساقفة وغيرهم وارسلوا الى خسرو الصليب الذي كان مدفونا عندهم في تابوت من ذهب وبذلك استولوا على الاسكندرية وبلاد النوبة الى

انه وصلوا الى نواحى القسطنطينية واكثروا الخراب وجهدوا على طاعة الروميين لابن قيصر فلم تحصل قيل ان الروميين جعلوا عليهم حاكما شخصا اسمه هرقل وكان سلطانا عادلا يخاف الله تعالى فلما رأى تخريب فارس قد شاع فى بلاد الروم من النهب والقتل تضرع وبكى وسأل الله تعالى تخليص الروميين فصادف دعاءه هدف الاجابة فرأى فى ليال متعددة فى منامه انه قد جىء اليه بخسرو وفى عنقه سلسلة وقيل له عجل بمحاصرته وبزلانه يكون لك الظفر والنصرة فجمع هرقل عسكره بسبب تلك الرؤيا وتوجه من قسطنطينية الى نصيبين فسمع خسرو فجهز اثنى عشر الف امير من امرائه فقاتلهم هرقل فكسرهم وقتل منهم تسعة الاف مع رؤسائهم وربطوا خيولهم فى المدائن ونصرهم الله تعالى على فارس وجاء الخبر فصرخ المسلمون وكان ذلك من الايات البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القران من عند الله عز وجل لما فى ذلك من الاخبار عن الغيب الذى لا يعلمه الا الله العليم الخبير وقد صح انه اسلم عند ذلك ناس كثير ونقل العلامة ابو حيان فى البحر عن ابى الحكم بن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى قوله تعالى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلب عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذى عينه الفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم من غير تقدم ولا تأخر وكان ابو جعفر يعتقد فى ابى الحكم هذا انه كان يتطلع على اشياء من المغيبات يستخرجها من كتاب الله تعالى انتهى نقل الوالد ثم قال واستخراج بعض العارفين كمحى الدين بن عربى والعراقى وغيرهم المغيبات من القران العظيم امر شهير وهو مبنى على قواعد حسابية واعمال حرفية غير انه لم يرد شىء منها عن سلف الامة ولا حجر على فضل الله عز وجل وكتاب الله تعالى فوق ما يخطر للبشر **قلت** ونحو هذا ما كان من فتح مصر القاهرة والاستيلاء عليها زمن السلطان المرحوم سليم خان تاسع ملوك بنى عثمان ايد الله تعالى ملكهم الى نهاية الزمان فقد ذكر الوالد عليه الرحمة فى كتابه شرح البرهان ان السلطان سليم خان لما اراد الذهاب الى الحج وزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سلطان مصر قانصوه الغورى فمنعه من الذهاب على طريق مصر وكان الغورى ايضا معاضد الشاه اسماعيل الصفوى مع انه محارب السلطان سليم فاستخرج العلامة ابن الكمال من قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان السلطان سليم يستولى على مصر سنة تسعمائة وعشرين فقال السلطان ولقد بالجمل الكبير مائة واربعون ولفظ سليم كذلك مائة واربعون ولفظ ذكر تسعمائة وعشرون وهذه السنة كذلك وتطلق الارض على مصر والعباد الصالحون سلطاننا وعساكره فكانه تعالى قال سليم كتبنا فى الزبور من بعد سنة تسعمائة وعشرين ان مصرا يملكها هو وجنوده فسر السلطان بذلك وتحارب مع الغورى فى المحاربة واستولى السلطان على مصر ونواحيها واكرم ابن الكمال على ما ابدى من الكمال **و**من المعجزات النبوية معجزة الاسراء الى ايلياء التى حكاها الله سبحانه فى كتابه الكريم بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا فقد اسرى به عليه الصلوة والسلام يقظة ليلا من مكة الى بيت المقدس ببدنه الشريف وعاد فى تلك الليلة واخبر اصحابه بذلك صبيحتها ووصفة البيت المقدس وانكر ذلك المشركون واثبت لهم بحيث لم يبق للجاحد منهم مجال كما تقدم بيان ذلك مفصلا ثم عرج به الى السماء كما عرج بعيسى بن مريم العذراء وكيفية العروج مفصلة فى سورة النجم من كتب التفسير وامرها شهير فلذلك نقتصر فيها على هذا التحرير اليسير **و**منها ايضا انشقاق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر اى انفصل بعضه عن بعض وصار فرقتين فقد ورد فى الروايات الصحيحة بل المتواترة ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اية وقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابى قبيس ونصفا على قيقعان فقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه الصلوة والسلام ربه عز وجل ان يعطيه ما سألوا فانشق القمر كما طلبوا الليلة اربع عشرة فنزلت هذه الايات وهذا امر متواتر مجمع عليه وقال كثير من العلماء ان الانشقاق وقع مرتين ثم انهم قالوا ما هذا الا سحر ولله در البوصيرى حيث يقول شعر

شق عن صدره وشق له البدر ومن شرطه كل شرط جزاء

قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره انكر الفلاسفة اصل الانشقاق بناء على زعمهم استحالة الخرق والالتئام على الاجرام العلوية ودليلهم على ذلك اوهن من بيت العنكبوت وقد خرق بادنى نسمة من نسمات افكار اهل الحق العلويين وما لا يقبل الالتئام كما بين فى موضعه وقال بعض الملاحدة لو وقع لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم فى معرفته ولم يختص بها اهل مكة لانه امر محسوس شاهد والناس فيه شركاء والطباع حريصة على رواية الغريب ونقل ما لم يعهد ولا اغرب من انشقاق هذا الجرم العظيم ولم يعهد مثله فى الزمن القديم ولو كان له اصل لخلد فى كتب التنجيم ولذكره اهل الارصاد فقد كانت موجودة قبل البعثة بكثير واطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شانه ووضوح امره مما لا تجوزه العادة وايضا لا يعقل سبب لخرق هذا الجرم العظيم وايضا خرقه يوجب صوتا هائلا اشد من اصوات الصواعق المهلكة باضعاف مضاعفة لا يبعد هلاك اكثر اهل الارض منه وايضا متى خرق وصار قطعتين ذهبت منه قوة التجاذب كالجبل اذا انشق فيلزم بقاؤه منشقا ولا اقل ان يبقى كذلك سنين كثيرة **والجواب** عن ذلك انه وقع فى الليل وزمان الغفلة وكان فى زمان قليل ورؤية القمر فى بلد لا تستلزم

رؤيته فى جميع البلاد ضرورة اختلاف المطالع فقد يكون القمر طالعا على قوم وغائبا عن آخرين ومكسوفا عند قوم غير مكسوف عند آخرين و
الاعتناء بالارصاد لم يكن بمثابة اليوم وغفلة اهلها لحظة غير مستبعد والانشقاق لا تختلف به منازله ولا يتغير به سيره غاية ما فى الباب
ان يحدث فى القطعة الشرقية قوة سير لتلحق اختها الغربية واى مانع من ان يخلق الله تعالى فيها من السرعة نحو ما خلق سبحانه فى ضوء الشمس
فقد قال اهل الحكمة الجديدة ان بين الارض والشمس ثلثمائة الف فرسخ واربعون الف فرسخ وان ضوءها يصل الى الارض فى مدة ثمان دقائق
و ثلاث عشرة ثانية فيقطع الضوء فى كل ثانية سبعين الف فرسخ ولا يلزم ان يعلم سبب كل حادث بل كثير من الحوادث المتكررة المشاهدة
لم يوقف على اسبابها كرؤية الكواكب قريبة مع بعدها المفرط فقد ذكروا انهم لم يقفوا على سببه ويكفى فى ذلك عدم وقوفهم على سبب الابصار بالعين
على الحقيقة ولو اخبرهم مخبر بفرض ان لم يكن لهم ابصار بخواص البصر مع كونه قطعة شحم صغيرة معروفة احوالها عند اهل التشريح لانكروا عليه غاية الانكار[1]
وكذبوه غاية التكذيب ونسبوه الى الجنون ومن سلم تأثير النفوس الى حد ان يصرع الشخص بمجرد النظر اليه وتوجيه نفسه نحوه لم يستبعد ان
يكون هناك سبب نحو ذلك وقد صح فى اصابة العين ان بعض الاعراب من لم عين صائبة يفلق سنام الناقة فلقتين وربما تصور لمن رجل
فينظر اليه ويفلقه فينفلق سنامها مع عدم رؤيته لها نفسها وهذا كله من باب المماشاة والا فارادة الله تعالى كافية فى الانشقاق وكذا
فى كل المعجزات وخوارق العادات ولو كان لكل حادث سبب لزم التسلسل وقد قامت الادلة على بطلانه وكون الخرق يوجب صوتا
هائلا ممنوع فيما نحن فيه ومثله ذهاب التجاذب والاجسام مختلفة من حيث الخواص فلا يلزم اتحاد جرم القمر والارض فيها ويمكن
ان يكون احدى القطعتين كالجبل العظيم بالنسبة الى الارض اذا ارتفع عنها بقاسر مثلا جذبته اليه اذا لم يخرج عن حد جذبها على ما زعموا
ويلتزم فى تلك القطعة عدم الخروج عن الجذب على انا فى غنى عن كل ذلك ايضا بعد اثبات الامكان وشمول قدرته عز وجل وانه سبحانه فعال
لما يريد والحاصل انه ليس عند المنكر سوى الاستبعاد ولا يستطيع ان يأتى بدليل على الاستحالة الذاتية ولو انشق والاستبعاد فى مثل هذا المقام
قريب من الجنون عند من له عقل سليم انتهى **اقول** والعجب من استبعاد النصارى ذلك وانكارهم ايضا مسئلة عروجه عليه السلام بعد
ادعائهم واقرارهم ان عيسى عليه السلام صعد بناسوته ولاهوته الى السماء وجلس عن يمين ابيه وانه نزل على الحواريين بعد رفعه بناسوته
واراهم تأثير المسامير فى يديه ثم عرج ايضا ودعوى بولس عروجه الى السماء الثالثة كما فى رسالته ويعترفون ان الشمس ردت ليوشع
عليه السلام فكيف يعدون عروج المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانشقاق القمر محالا ولا يعدون ما ادعوه من المحالات ولا قولهم ان الله
سبحانه هو عيسى وعيسى هو الله فهما شىء واحد ولا اثنينية فى البين ثم يزعمون انهم فى كل يوم يأكلون فى العشاء الربانى حقيقة الالهين
واين هذا عن مسئلة انشقاق القمر وصيرورته قطعتين فالبعد بينهما كما بين المشرقين والمغربين والله سبحانه ولى التوفيق **ومن**
معجزاته عليه الصلوة والسلام التى قدمنا تفصيل بعضها واثبتناه بمثل ما ثبت به معجزات اخوانه المرسلين عليهم الصلوة و
السلام تسبيح الحصا فى كفه الشريفة واتيان الشجر اليه وحنين الجذع عليه ومثل تكثير الشراب والطعام مرات كثيرة كما اشبع فى الخندق
العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص وتروى العسكر فى غزوة خيبر من مزادة ماء ولم ينقص ولما هموا بنحر الظهور بجمع الازواد ودعا الله تعالى
فما بقى فى القوم الا من ملأ وعاءه وملأ اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين الفا ونبع الماء من بين اصابعه
مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كان فى غزوة الحديبية نحو الف واربعمائة ورده لعين قتادة لما سالت على خده فرجعت
احسن عينيه ولما انكسرت رجل محمد بن مسلمة مسحها بيده الكريمة فبرأت واطعم من سواد بطن شاة مائة وثلثين رجلا كل منهم حز له
قطعة فاكلوا جميعهم ثم فضل فضلة ودين عبد الله الذى لليهودى وهو ثلثون وسقا فسأل ابنه جابر صاحب الدين ان يأخذ التمر جميعه
بالذى له فابى فامره النبى صلى الله عليه وسلم بجذه فجذه وجعله بيادر فجاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وكان الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك غاية العجب ومثل هذه المعجزات شىء كثير قد جمعت الف معجزة
بصحيح النقول المعتبرة التى لا مرية فيها ولا اشتباه ولا تحريف ولا تبديل **ومن** جملة معجزاته ما وقع لصلحاء امته من الكرامات الخارقة
للعادة وذلك شىء كثير لا يمكن حصره ولا انكاره ولا سيما هى واقعة فى كل عصر من الاعصار فى زمن حياته عليه الصلوة والسلام الى زمن الصحابة
والتابعين وتابعيهم وتابعى تابعيهم طبقة بعد طبقة وعصرا بعد عصر وقلما خلت بلد من بلاد المسلمين من صالح يكرمه الله تعالى بان يجرى
على يده خارق العادة فيكون عندنا الحقيقة هذا الخارق ايضا معجزة لنبينا عليه الصلوة والسلام لانه صدر من احد صلحاء امته **مثل ما كان**
اسيد بن حضير يقرء سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهى الملائكة تنزل تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم

[1] قوله قريب من تنظيره لما ذكره اهل المناظر من ان الطفرة افتيره على انعكاس الصورة على المرآة كما هو معروف ١٢ منه

على عمران بن حصين وكان سلمان الفارسى وابو الدرداء رضى الله تعالى عنهما يأكلان فى صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها وعباد
بن بشير واسيد بن حضير رضى الله تعالى عنهما خرجا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما
افترقا افترق الضوء معهما رواه الامام البخارى وغيره وقصة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى الصحيحين لما ذهب معه بثلاثة اضياف
الى بيته وجعل لا يأكل لقمة الا ربى من اسفلها اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هى قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هى اكثر مما كانت
فرفعها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اليه اقوام كثيرون فاكلوا منها وخبيب بن عدى رضى الله تعالى عنه كان اسيرا عند المشركين
محبوسا بمكة وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة واحدة وعامر بن فهيرة رضى الله تعالى عنه التمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما
استشهد رفع فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة رضى الله تعالى عنه فيرون ان الملائكة دفنته احتراما له وخرجت ام ايمن رضى الله عنها
مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت عطشا فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فنظرته فاذا دلو برشا
ابيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها وهذا امر مشهور فيما بين اهل عصرنا وسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اخبر الاسد لما صادفه فى طريقه انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبراء بن مالك كان اذا
اقسم على الله ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين فى الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول يا رب اقسمت عليك لما
منحتنا اكتافهم وجعلتنى اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا ونصروا على الكفار وخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما حاصر
حصنا للكفار اخذ السم بحضورهم والعسكر ينظره فشربه كله فلم يضره فسلموا واسلموا وسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه كان
مستجاب الدعوة ما دعا قط الا استجيب له وهو الذى هزم جنود كسرى وفتح العراق وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما ارسل جيشا
الى نهاوند وامر عليه رجلا يدعى سارية فبينما عمر رضى الله تعالى عنه يخطب على المنبر فى المدينة والناس يستمعون جعل يصيح يا سارية الجبل
يا سارية الجبل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم ان رسول الجيش قدم بعد ايام فسأله عن الجيش وما عمل فقال يا امير المؤمنين لقينا
عدونا فهزمونا فاذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله تعالى وانتصرنا عليهم ولما عذبت الزبيرة
فى الله على الاسلام وذهب بصرها قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله تعالى عليها بصرها وقد دعا
سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى ارضها فعميت ووقعت
فى حفرة من ارضها فماتت والعلاء بن الحضرمى رضى الله تعالى عنه كان عامل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على البحرين وكان يقول فى دعائه يا عليم
يا حليم يا على يا عظيم فيستجاب له دعا الله تعالى بان يسقوا لما عدم الماء ولا يبقى بعدهم فتوضأ ودعا فاجيب ودعا الله تعالى لما اعترضهم
البحر ولم يقدروا على المرور فمروا كلهم هو والعسكر بخيولهم على الماء وما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله تعالى ان لا يروا جسده اذا مات
فلم يجدوه فى اللحد وجرى مثل ذلك لابى مسلم الخولانى الذى القى فى النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهى ترمى
بالخشب من مدها فالتفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة
فقال اتبعنى فاتبعه فوجدها قد علقت بشئ فاخذها وطلبه الاسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له اشهد انى رسول الله فقال
ما اسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر بنار فالقى فيها فوجدوه قائما يصلى وقد صارت عليه بردا وسلاما وقدم المدينة
بعد وفاة النبى عليه الصلوة والسلام فاجلسه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بينه وبين ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله
الذى لم يمتنى حتى ارانى من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية السم فى طعامه فاكله
فلم يضره وخبثت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت وتابت فدعا الله تعالى فرد عليها بصرها وكان عامر بن قيس رضى الله تعالى
عنه يأخذ عطاءه الفى درهم فى كمه وما يلقاه سائل فى طريقه الا اعطاه بغير عدد ثم يجئ الى بيته فلم يتغير عددها ولا وزنها ومر بقافلة
وقد حبسهم الاسد فجاء حتى مس بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب من كلاب الرحمن وانا استحى من الله عز
وجل ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة وتغيب الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه من الحجاج فدخلوا عليه البيت ست مرات وهو فيه
فدعا الله تعالى فلم يروه ودعا على بعض الخوارج وكان يؤذيه فخر ميتا فى حينه وصلة بن اشيم رضى الله تعالى عنه مات فرسه وهو فى الغزو
فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله تعالى فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بنى خذ سرج الفرس فانه عارية فلما اخذ سرجه مات
وجاع مرة بالاهواز فدعا الله عز وجل واستطعم فوقعت خلفه دوخلة رطب فى ثوب حرير فاكل وبقى الثوب عند زوجته زمانا وجاء الاسد

وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زئير وكان سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقات الصلوة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وعبد الله النخعي كان له حمار فمات في الطريق فقال اصحابه نتوزع متاعك فقال امهلوا هنيئة ثم توضأ فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا الله حماره فحمل عليه متاعه وكان عمرو بن عتبة يحميه السبع وهو يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في الغزو ان يخدمهم وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير هو وصاحب له يسيران فاضاء لهما طرف السوط وكان ابراهيم التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا وخرج يمتار لاهله طعاما فلم يجد فمر بسهلة حمراء فاخذ منها وحمله في وعائه ورجع الى اهله ففتحوه فاذا هو حنطة حمراء فزرعوا منها فخرج سنبلها من اصلها الى فرعها حبا متراكبا قال شيخ الاسلام تقي الدين في كتابه الفرقان بعد نقله لما تقدم وهذا باب واسع واما ما نعرفه في هذا الزمان من نحو هذا فكثير ومما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجات الرجل فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اتاه منها ما يقوي ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولاية لله تعالى مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغنائه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من تجري على يديه الخوارق لهداية الخلق او لحاجتهم فهؤلاء اعظم درجة وهذا يخالف الاحوال الشيطانية اذ بين كرامات الاولياء وما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة منها ان كرامات اولياء الله تعالى سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية يكون سببها ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقد اطال واطاب كعادته ومن اراده فليرجع اليه **واما**

قوله فاما غير الكتاب فقد وجدنا لكم اخبارا وقصصا كخرافات العجائز منها زعمهم انه كان من اياته العجيبة المعجزة انه وقف بين يديه ذئب فعوى الى اخره **فاقول** ان العجب من تمويهات هذا النصراني وخياناته في النقل من تدليس في الاقوال وترك الحسن من الحديث الصحيح في كتب المسلمين من الاخبار والاستشهاد بالضعيف الغريب منها والتغافل عن الكثير المتواتر والتنقير عن الخبر الشاذ النادر والتفتيش برواية المتروك من الاصاغر فخبر الذئب مروي بروايات عديدة وطرق شديدة وهو قد روى احدها الذي لم يذكر في اغلب الكتب المؤلفة في احواله عليه الصلوة والسلام ونحن نذكر ما ذكره صاحب الشفا وشراحه ان شاء الله تعالى **قال العلامة** القاضي عياض في شفائه والخفاجي في شرحه ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة وقد وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة والتي رواها الامام احمد بن حنبل والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بينا راع واسمه اهبان وقيل رافع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره واخبر اصحابه واسلم وقال **شعر**

	رعيت الضان احميها زمانا	من الضبع الخفي وكل ذيب	فلما ان سمعت الذئب نادى
يبشرني باحمد من قريب	سعيت اليه قد شمرت ثوبي	من الساقين قاصدة الركيب	فالفيت النبي يقول قولا
صدوقا ليس بالقول الكذوب	فصيرني لدين الحق حتى	تبينت الشريعة للمنيب	وابصرت الضياء يضيء حولي
امامي ان سعيت وعن جنوبي	الا ابلغ بني عمرو بن عوف	واخوتهم جديلة ان اجيبوا	دعاء المصطفى لا شك فيه
فانك ان اجبت فلن تخيبي			

وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا وفي بعض طرقه عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها **و** روي ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وكانت سبب اسلامه وقد روي عن ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه احتراما للحرم الممنوع صيده فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا بضم الخاء المعجمة والاولى خالية من اهلها بان يسلموا جميعا او يرحلون له عليه الصلوة والسلام **و** قد روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه فقد شاهد وامثله تعجبوا

منه ولكن الله تعالى اشقاه واشقاهم مثل فرعون وقومه رأوا معجزات موسى ولم يؤمنوا واليهود رأوا كثيرا من معجزات عيسى و
لم يؤمنوا انتهى فهذه الروايات التى فى كلام الذئاب لم يقع فيها شئ من كلامه عليه الصلوة والسلام معها ولم تكن تكلمت بحضوره الكهم
ذكروها فى بيان معجزاته لانها اقرب بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الرواية التى ذكرها النصرانى لم يذكرها فى الشفاء مع انه مخصوص
لبيان احوال المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شراحه ولا غيرهم من المؤلفين فى هذا الشان ولو كانت هذه الرواية معتبرة لذكرها ولذكرها
فعدم ذكرهم لها دليل واضح على عدم الاعتداد بها نعم ذكرها العماد بن كثير فى تاريخه واقتدى به القسطلانى فى كتاب المواهب من غير سند
معتبر ولا تصحيح عند اهل الاثر بقوله روى سعيد بن منصور فى سننه عن ابى هريرة قال جاء الذئب فاقعى بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وجعل يبصبص بذنبه فقال عليه الصلوة والسلام هذا وافد الذئاب جاء يسألكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل واخذ
رجل من القوم حجرا لرماه به فادبر الذئب وله عواء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الذئب وما الذئب انتهى واما العلامة عماد الدين ابن كثير فذكر له
طرقا كلها واهية مطعون فى اسانيدها لانه رواه عن سعيد بن منصور عن حيان بن على عن عبد الملك بن عمير عن ابى الاوس الحارثى
عن ابى هريرة فسعيد وان كان ثقة لكنه كان اذا رأى فى كتابه خطأ لم يرجع عنه كما قال الحافظ الذهبى فى الميزان وعبد الملك بن عمير وان كان
من اوعية العلم الا انه قال الحافظ الذهبى فى الميزان طال عمره وساء حفظه وقال الامام احمد بن حنبل ضعيف يغلط وقال ابن معين مخلط
وكان شعبة لا يرضاه ورواه الحاكم بسند يتصل برجل لم يسم فقال عن رجل عن ابى هريرة ورواه عن محمد بن اسحاق ايضا وحال محمد مضطرب
عند المحدثين فمنهم معدلون له ومنهم طاعنون فيه الا اذا وافقه غيره من الثقات فى الرواية فتكون مقبولة ورواه الواقدى عن رجل سماه
عن المطلب بن عبد الله فحال الواقدى مضطرب وروايته اذا لم يوافقه غيره من الثقات غير منظورة بنظر الصحيح لاسيما ولم يعرف اسم ذلك
الرجل ورواه ابو نعيم بالفاظ اخر وزيد الذئاب عن سليمان بن احمد عن معاذ بن عيسى عن محمد بن كثير عن سفيان عن الاعمش عن سمرة
بن عطية عن رجل من مزينة او جهينة فسليمان كما قال الذهبى كذبه يحيى وضعفه النسائى ومحمد بن كثير ضعفه ابن معين ولاسيما فلم يسم
الرجل كونه من مزينة او جهينة فتبين ان حديث مجئ الذئب او الذئاب الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حديث مضطرب الاسانيد واهى الطرق
معلول الرجال ويكفينا فى هذا الباب الاحاديث الصحيحة الثابتة عند النقاد فى بيان معجزاته عليه الصلوة والسلام التى ذكرنا كثيرا منها
فى هذا الكتاب على ان هذه الرواية لو صحت فاى بأس فيها واى ثلم يعتريها واى غبار يكدر صفائها فمعجزات الانبياء عليهم السلام و
لاسيما معجزات نبينا خير الانام صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت على انحاء شتى واقسام كما لا يخفى على من له فى العلم ادنى المام هذا ولكن يدلك
فوائد فى رد ما اعترض به عبد المسيح من كتاب اظهار الحق فقد قال بعد كلام طويل ما نصه لكن الانصاف ان عادة المنكرين انهم
يغمضون عين الانصاف ويحكمون على كل شئ يرى مستبعدا فى ارائهم انه محال وتعلم علماء پروتستنت هذه العادة من ابناء صنفهم الذين
يسمونهم الملاحدة لكن العجب من هؤلاء العلماء انهم لا يرون ان كتبهم مملوة بالاغلاط الصريحة كما نقلنا لك غير مرة شيئا كثيرا منها ومن
المواضع التى تستهزئ عليها الملاحدة ما فى الباب الثانى والعشرين من كتاب العدد ان فتح الرب فم الاتان وقالت لبلعام ما الذى
فعلت بك هذه ثلاث مرات قد ضربتنى فقال بلعام للاتان لانك استاهلت ذلك منى فقالت الاتان لبلعام لست انا اتانك التى
تركب منذ كنت غلاما الى يومك هذا فهل فعلت بك مثل هذا فقال لا قال هورن فى الصفحة ٦٣٣ من المجلد الثانى من تفسيره ان
الكفار يستهزؤن على تكلم اتان بلعام انتهى ووقع فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول ان الغربان كانت تجلب اللحم والخبز لايلياء
الرسول الى مدة وهذا الامر مضحكة عند ابناء صنفهم انتهى باختصار قلت وليكن كلام الذئب ونحوه مثل كلام الاتان كما لا يخفى على الانسان فليفهم
تتمة ليحثنا هذا اعلم ان الاسناد للاحاديث والاخبار وعنعنة الروايات وتفقد احوال الراوين وبيان تاريخ ميلادهم واعمارهم ووفياتهم
واوطانهم وتنقلاتهم فى حلهم وارتحالهم وسيرهم وعمن اخذوا ومن اخذ عنهم ومذاهبهم وتقواهم وتراجمهم وانسابهم كل ذلك خاصة
بالمسلمين ولم يشاركهم من الامم فى ذلك احد ولله الحمد ولذا لا ترى لاحد من اهل الملل والنحل شيئا من الاسناد فى احكامهم فاختلفت و
اضطربت وزادت ونقصت وحرفت وغيرت وبدلت وقطعت وما تراها وصلت وترى المسلمين اذا قال احد منهم قولا عن نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم او عن صحابته او عن مجتهدى علماء امته لا يقبل ذلك من ناقله الا باسناد صحيح متصل وقالوا لولا الاسناد لقال من
شاء ما شاء وقد الفوا لاجل ذلك كتبا كثيرة واستنبطوا له قواعد غزيرة واصولا وفيرة كل ذلك حرصا على بقاء دينهم ودوام صفاء شريعتهم
لئلا يدخل فيها شئ من كلام الكذابين ويختلط بعذبها اجن الدجالين فبينوا العدل المقبول من الراوين ونبهوا على المردود منهم والمطعون

و بيّنوا الاثر المعلول والمنقطع والموصول وقمن فوائد ذلك ماذكرنا من حال رواة هذا الحديث فتبين من تتبع كتبهم عدم مقبوليته و اتضح من حال تراجم الرجال رد صحته فلا يعول على تصحيحه ولا يعرج على ترجيحه وانا غنى عن المعلول بغيره من الصحاح ولا استضاء بالمصباح عند ضوء الشمس فى الصباح والله سبحانه الهادى الى الصواب والنطق الجواد وهو اعظم من النّائب **قوله** وكذلك قصة ثور دريخ و ادعائهم مخاطبة دريخا عند حضر برائاه وكتا بريشهد ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا انتهى **فاقول** ان هذه المعجزة كما قدمناها لك فى تعداد الأيات والمعجزات مما نقله العلامة الماوردى فى كتابه دلائل النبوة عن بردة عن مكحول قال بينا اهل دريخ حى من العرب عرب اليمن فى مجلسهم اذ اقبل عجل فتبسم و قال اهل دريخ امر نجيح ببطن مكة يصيح بلسان فصيح شهادة ان لا اله الا الله فاجيبوه فلو سلمنا ان فى هذه الرواية ضعفا فاىّ مثلبة فيها بالنسبة الى سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم لا ثر لم يكن بحضرة النبىّ ولو قلنا انها قوية فاىّ بأس فيها و معجزاته عليه الصلوة والسلام التى تحدى بها كثيرة جدّا وهذا لم يتحدّ بها ولا ادّعاها ولم تكن بحضرته الشريفة ونحن والحمد لله تعالى فى غنى عن هذه المعجزة ومن ركب البحر استقل السواقى ع وفى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل؛ **قوله** واما شاة ام معبد ومسحه يده على ضرعها وما يلى ذلك من الخرافات الاخرى كدعائه الشجرة فاسرعت اليه مقبلة الى اخره **فاقول** عند المحدثون هذه فى نوع بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وامّ معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها مشهورة وهى على ما فى شروح كتاب الشفا وغيرها ما رواه ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعىّ انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط وهذا كان على دين كفار قريش فمرّ وابقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فرأى عند ها شاة خلفها الجهد اى الهزال عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هى اجهد من ذلك فقال اتأذنين لى ان احلبها قالت نعم ان رأيت بها حلبا فاعتقلها ومسح ضرعها وسمّى الله تعالى فتفاجت ودرّت واجترت ودعا باناء يربض الرهط اى يشبع الجماعة فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا فاهزالا فرأى اللبن فتعجب فقال انى لك هذا والشاء عازب ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله الا انه مرّ بنا رجل مبارك فعل هذا فقال صفيه يا امّ معبد فوصفته وفى حديث اخوات ال ابى معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل المبارك ثم انها اتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعى فمرّ فى المدينة على مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يكلّم الناس على المنبر فانطلق الى امه يشتد فقال لها انى رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا بنىّ ويحك هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم زوجها ابو معبد وله رواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفى فى حياة النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الخبر عن هشام بن حبيش الكعبى قال انا رأيت تلك الشاة وانها لتأدم امّ معبد وجميع اهل ذلك الماء اى استمرّت تلك البركة فى الشاة ولم تعد الى حالها انتهى **واعلم** ان لهذه القصة الصحيحة والمعجزة الصريحة نظائر عديدة ذكرها فى كتاب الشفا فمنها شاة انس وقصتها كقصة شاة امّ معبد ومنها غنم حليمة مرضعته فانها لما حملته وهو عليه الصلوة والسلام صغير فى سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقلّ النبات فيها فكانت غنمها تأتى من الرعى وقد رعت كثيرا ودرّ لبنها وغنم قومها تأتى عجافا جافة الضروع فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ويمن قدمه وكذلك ناقتها المسنة لم يكن فى ضرعها قطرة لبن فلما اخذت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد ناقتهم حافلة بالدرّ فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة فقالت انى والله ارجو بركته ولله درّ البوصيرى حيث قال **شعر**

اصبحت شولا عجافا وامست | مابها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل | اذ غدا للنبىّ منها غذاء

ومنها شاة عبد الله بن مسعود لمّا اتاه بشاة لم ينز عليها الفحل ابدا فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله تعالى واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها فقال لابى بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب سلامه ومنها غير ذلك مما هو مذكور فى الكتب المؤلفة العديدة الجليلة وفى هذا الشان اكتفاء بالطلّ عن الوابل الهتان خشية التطويل على اخوان هذا الزمان والله سبحانه اعلم واما قوله كدعاء الشجرة فاسرعت مقبلة **فنقول** نعم هذا ايضا صحيح ومتعدد ففى افراد مسلم كما نقله العماد بن كثير من حديث حاتم بن اسماعيل عن ابى حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد عن جابر بن عبد الله قال سرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به واذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادى باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادى على باذن الله تعالى فانقادت

معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده كذلك حتى اذا كان فى المنتصف فيما بينهما يعنى جمعهما قال التئما باذن الله تعالى فالتأما قال جابر فخرجت احضر مخافة ان يحس بقربى فيتبعد فجلست احدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا انا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق وقد ورد انقياد الشجر فى احاديث كثيرة مرات عديدة وروى البيهقى من طريق محمد بن ابى عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن ابى ظبيان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاء رجل من بنى عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان عندى طبا وعلما فما تشتكى هل يريبك من نفسك شئ الى ما تدعو قال ادعو الى الله والاسلام قال فانك تقول قولا فهل من اية قال نعم ان شئت اريتك اية وبين يديه شجرة فقال لغصن منها تعال ياغصن فانقطع الغصن من الشجرة ثم اقبل ينقز حتى قام بين يديه فقال ارجع الى مكانك فرجع وفى رواية فرجع العامرى وهو يقول يا ال عامر ابن صعصعة والله لا اكذبه بشئ يقوله ابدا وفى رواية انه قال ما رأيت كاليوم رجلا اسحر من هذا وفى رواية فقال انك رسول الله وامن قال ابن كثير ولعله قال اولا انه سحر ثم تبصر لنفسه وامن لما هداه الله عز وجل واحاديث انقياد الشجر له عليه الصلوة والسلام كثيرة متعددة الطرق ولله در البوصيرى حيث قال

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة | تمشى اليه على ساق بلا قدم
كانما سطرت سطرا لما كتبت | فروعها من بديع الخط فى اللقم

اذا علمت هذا واحطت خبرا بدلائل نبوته وسلم معجزاته ومعجزات اخوانه النبيين من موسى وعيسى وغيرهما عليهم الصلوة والسلام التى تقدم لك منها جملة وافية تبين لك ان كلام هذا النصرانى فى رد هذه المعجزات سراب يحسبه الظمان ماء وان قبول معجزات سائر النبيين دون معجزات نبينا المصطفى صلى الله عليه واله وصحبه اجمعين مكابرة صرفة وترجيح بلا مرجح واتباع هوى وجدال بالباطل وهذا مثل انكار اليهود معجزات سيدنا عيسى عليه السلام فما كان جوابا من النصارى لليهود عنها فهو جواب لنا عما يزعمونه فيه كما لا يخفى والله سبحانه الموفق قوله لان الانبياء باسرهم موقوف معصومون بالوقاية الحالة عليهم من الله جل ثناؤه الخ بالله العجب من كلام هذا النصرانى حيث اثبت لجميع الانبياء قاطبة العصمة من القتل ومن تسلط الكفار عليهم ونسى قتل المسيح الاله بزعمه واهانته وصلبه ونسى ما قاله المسيح فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى بما لفظه وتقولون لو كنا فى ايام ابائنا لم نشاركهم فى دم الانبياء فانتم تشهدون على انفسكم انكم بنوا قاتلى الانبياء وانتم اكلوا مكيال ابائكم ايها الحيات اولاد الافاعى كيف تهربون من دينونة جهنم من اجل هذا ها انا ذا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فتقتلون منهم وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردونهم من مدينة الى مدينة لكى يأتى عليكم كل دم زكى المسفوك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا ابن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح انتهى فيقال لهذا النصرانى كيف قلت ان الانبياء معصومون من ذلك وهذا انا جيلكم تصرح بقتلهم ثم ان عيسى عليه السلام على زعمك انه هو الاله وانه هو يقول لليهود انكم اولاد قاتلى الانبياء وانتم ايضا ستقتلون رسلى وقال مفسر وكراى سوف تقتلون تلاميذه الذين يرسلهم المسيح بعد موته اليهم فيقتلون منهم كثيرين كاسطفانوس واليعقوبيين وغيرهم وتصلبون منهم كما صنعوا بسمعان اسقف اورشليم خليفة مار يعقوب وتجلدون منهم كما صنعوا بيطرس والرسل وتطردوهم من مدينة الى مدينة كما صنعوا بشاول وبرنابا قال مفسرهم الخورى يوسف وكان المسيح يرى منذ ذلك الوقت انهم يقتلونهم اذا ارسلهم بعد موته فيقال لهذا النصرانى فعلى ما زعمت فى امر اكل اللحم المسموم الذى قدم لنبينا عليه الصلوة والسلام واصحابه فمات بعضهم ولم يدع الله تعالى فى احيائه كان ينبغى ان لا تقتل تلك الانبياء وان يحييهم المسيح بعد موتهم لانه هو الذى كان ارسلهم قبل ان تلده مريم وكان ينبغى ايضا ان لا يرسل بعد موته رسلا ويعرضهم للقتل والصلب وهو من حين قوله ذلك يعلم انه اذا ارسلهم بعد موته الى اليهود انهم سيقتلونهم ويصلبونهم فلم لم يخلصهم ايضا واذ لم يكن قادرا على خلاصهم لم يرسلهم فيقتلون مع علمه الان انهم سوف يقتلون وكيف يقول لهم فى انجيله كما نقلته انت عنه ان انتم شربتم السم القاتل لم يضركم وهل هذا الا تناقض منكم وهل بعد قتل رسل المسيح وصلبهم وطردهم نقيصة على موت اصحاب نبينا عليه الصلوة والسلام بل ندعى اختصاص الغيب بالله سبحانه وقد يطلع جل وعز ملائكته ورسله على الغيب وكون الشاة مسمومة من المغيبات فالله سبحانه انطقها له عند ما اكل منها بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد تبين صدقه عليه الصلوة والسلام فى تكليمها له بانها مسمومة بموت بشر والله سبحانه يفعل ما يشاء بعباده وسائر الانبياء على انا نذكر لك مسئلة سم الشاة مفصلة من كتبنا قال القاضى عياض عليه الرحمة فى الشفا قد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور رواه ابو هريرة وانس وجابر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فروى ابو هريرة ان يهوديا اهدت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله

الجواب عن السم

عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وفي رواية الحسن ان فخذها كلمتني
انها مسمومة وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها
فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال عليه الصلوة والسلام ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها
فقال لا وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته **واما قوله** وان السم الذي لم يزل يدب في بدنه كان سبب موته **فنقول** نعم ان هذا من اعظم الشواهد
على نبوته عليه الصلوة والسلام والحديث في ذلك رواه في المواهب عن الامام البخاري تعليقا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم قال العلماء و
هذا بعد ثلاث سنين من اكله وفي رواية ما زالت اكلة خيبر تعاودني في اي تراجعني ويعاودني المسمها في اوقات معلومة حتى قطعت
ابهري والاكلة بالضم اللقمة التي اكل من الشاة والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وقد كان ابن
مسعود وغيره يرون انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا من السم قال الزرقاني ومن المعجزة انه لم يؤثر فيه في وقته لانهم قالوا ان كان
نبيا لا يضره وان كان ملكا استرحنا منه فلما لم يؤثر فيه تيقنوا نبوته حتى قيل ان اليهودية اسلمت ثم نقض عليه بعد ثلث سنين اكراما
عليه الصلوة والسلام بالشهادة واما قوله تعالى والله يعصمك من الناس فانها نزلت بعد خيبر على ما قال المفسرون او عصمه من
قتلهم واغتيالهم وقد عصم من ذلك كما وعده الله سبحانه وتعالى فافهم **قال النصراني** واما الميضاة وخبرها وانه ادخل يده
فيها فانفاض منها الماء حتى شربوا وشربت دوابهم فالخبر بذلك جاء عن محمد بن اسحاق الزهري وامرها ضعيف عند اصحاب الاخبار
ولم يجتمع اصحابك على صحته فكيفما اردت فاخبار صاحبك اصلحك الله ليس يساغ منها شئ ولا يستوي ولا تصح دعوة واحدة مما
سواها على انه قد سبق فقطع الدعاوي وحذف ذكر الايات بتة فسقطت دعوى من ادعى له اية وانما بعث بالسيف نعم تصليا وان
كل من لم يقر انه نبي مرسل قتل او يؤدي الجزية ثمنا لكفره فيدعه فهل تريد اصلحك الله دليلا اوضح او حجة اقنع او برهانا اصح على بطلان
ما جاء به صاحبك اكثر من هذا ان انت انصفت نفسك وصدقتها على ان صاحبك قد اقر وقطع باقراره كل سبب بما نقلته عنه الثقات
الحاملون اخباره فانه قال قولا مصرحا غير مكاتم ولا مساتر انه ليس من نبي الا وقد كذب امته عليه ولست اثر ان تكذب علي امتي فما
اتاكم عني اعرضوه على الكتاب الذي خلفته بين اظهركم فان كان له مثلا كلا او كان له فيه ذكر فهو عني واني قلته وفعلته وان لم يكن له
ذكر في الكتاب فانا بريء منه وهو كذب ممن رواه عني وما قلته ولا فعلته فانظر اصلحك الله فهذه الاخبار التي ذكرناها مما يقول اصحابك
هل تجد لها اصلا في الكتاب الذي في يدك فان كان لها فيه اصل او ذكر فهو لعمري صحيحة قد فعلها واتي بها والا فهو بريء منها وهي
اباطيل واكاذيب تقولوا بها عليه انتهى **اقول** ان معجزات نبينا عليه الصلوة والسلام التي لا تحصيها امثال الاقلام المتواترة لدى الانام
وصححها العلماء الاعلام قد ذكرنا لك منها جملة صالحة في هذا الكتاب فلا يسترضوء هاشل ما موه به هذا المؤلف من الضباب وحديث
الميضاة قطرة من بحر ورذاذ من وبل وذرة من عقد وقد رواها النقاد باسانيد معتبرة وروايات متعددة وطرق عديدة وسلسلة سديدة
وليس امرها ضعيفا عند احد كما زعم من للمسيح عبد فاستمع ما نتلوه عليك من كتب الحفاظ المحدثين وثقاة الراوين فقد روى الامام
البخاري في كتابه الصحيح باسناده الى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال حضرت الصلوة فقام من كان قريب الدار الى اهله وبقي
قوم فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء قليل فصغر المخضب ان يبسط فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كفه لصغره فتوضأ القوم كلهم قلنا كم كنتم قال ثمانين وزيادة وعنه رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا باناء من
ماء فاتي بقدح رحراح فيه شئ من ماء فوضع عليه الصلوة والسلام اصابعه فيه قال انس فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين اصابعه
عليه الصلوة والسلام فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين الى الثمانين قال شارحه العلامة القسطلاني وهذا كان في اماكن مختلفة
واحوال متغايرة حتى انه في حديث جابر كنا خمس عشرة مائة ولغيره زهاء ثلثمائة انتهى وقال القاضي عياض في الشفا اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود
وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور

من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لاتتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لايسكت على باطل فهؤلاء وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكرهم وسرد رواياتهم قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم كما لايخفى على كل ذى لب متبصر منصف واما **قوله** فالخبر جاء عن محمد بن اسحٰق الزهرى فهو خبط منه لان محمد بن اسحٰق المطلبى هو غير الزهرى لانه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى وابن اسحٰق المذكور يروى عنه وهو حافظ عمدة بين المحدثين فلا تغفل **قوله** فسقطت دعوى من ادعى له اية وانما بعث بالسيف الى اخره **قد** استقصينا لك سابقا فى هذا الكلام وبينا المراد بالايات وسقنا لك عبارة الانجيل المصرحة بان المسيح لم يأت لليهود المنكرين باية واحالهم الى انقضاء اجله فحينئذ يرون المعجزة واثبتنا ان دين الاسلام انما قام بالايات الباهرات وبشائر الانبياء السالفين والمعجزات وان النبى عليه الصلوة والسلام ليس بدعا فى امر الجهاد واخذ الجزية من ذوى العناد بل فعل مثل ذلك والكثير من انبياء بنى اسرائيل وان اكثر الامم لما دعاهم اسلموا من غير حرب ولا خوف كما بسطناه اولا فلا حاجة الى التكرار فتذكر والله سبحانه الموفق **قوله** او يؤدى الجزية ثمنا الكفره فيه عمر لايخفى عليك جواب هذا التمويه مما اسلفناه لك مرارا من ان اخذ الجزية من الكفار عمله جملة من انبياء بنى اسرائيل بصورة اشد مما فى دين الاسلام والجزية عندنا انما توخذ من غير العرب لان العرب اذا لم يؤمنوا بالله ورسوله عليه الصلوة والسلام فليس لهم الا السيف لان القران نزل بلغتهم والرسول بعث منهم وفيهم فليس لهم عذر فى كفرهم به والحكمة فى اخذ الجزية من غيرهم الامهال لذلك الغير فلعله يسلم هو اوغيره من اللطف الالهى فى حق الكافر كما ان البارى سبحانه يخوف بعض عباده من عصاة المؤمنين اوغيرهم بنوع من البلاء ليتوبوا ويصطلحوا فاذا لم ينجع ذلك ربما اهلكهم بعذاب مستأصل فكذلك الكافر ضربت عليه الجزية امهالا له وارهابا وانذارا لغيره وربما كانت الجزية اعظم من القتل عند بعض من تأخذه الحمية فهو عين اللطف والحكمة فافهم **قوله** على ان صاحبك قد اتى وقطع باقراره كل سبب بما نقلت عنه الثقات الحاملون اخباره فانه قال قولا مصرحا غير مكاتم ولا مساتر انه ليس من نبى الا وقد كذبت امته عليه ولست اثران تكذب على امتى فما جاءكم عنى اعرضوه على الكتاب الى اخره فيقال لهذا النصرانى هذا الحديث الذى ذكرته انت لعله من الاحاديث المكذوبة فكيف عرفت انه من الاحاديث الصحيحة اذ هو بحسب الظاهر مغاير لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وقوله سبحانه ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الاية بما بين ان اقوال رسوله عليه الصلوة والسلام ايضا منه عز وجل بطريق الوحى والالهام فهى كالقران العظيم فى وجوب الاتباع والامتثال وامرنا عز شانه ان نمتثل ما امر به ونجتنب عما نهانا عنه لانه عليه الصلوة والسلام هو الواسطة فى التبليغ فلا يقول شيئا من تلقاء نفسه وهذا الحديث الذى ذكرته لم يصح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث هذه الالفاظ وفى كتاب الموافقات للعلامة القرافى و كتاب ايقاظ الهمم للفاضل العمرى ان هذا الحديث من وضع الزنادقة والخوارج قال عبد الرحمن بن مهدى الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعنى ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما اتيكم عنى فاعرضوه على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فانا قلته وان خالف كتاب الله تعالى فلم اقله انا وكيف اخالف كتاب الله عز وجل وبه هدانى وهذا لم يصح عند اهل العلم النقاد وقد عارضه قوم من اهل العلم وقالوا نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله تعالى قبل كل شئ وعلى ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل وجدناه مخالفا لكتاب الله لانا لم نجد فى كتاب الله سبحانه وتعالى ان لايقبل من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ما وافق كتاب الله تعالى بل وجدنا كتابه يطلق التأسى به والامر بطاعته ويحذر المخالف عن امره على كل حال فقد قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وغير ذلك من الايات الامرة باتباع اقواله وافعاله عليه الصلوة والسلام وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك باحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال احللناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذى حدثه وعن المقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك رجل منكم متكئا على اريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب الله تعالى وانما حرم رسول الله مثل ما حرم الله تعالى انتهى وقد روى هذه الاحاديث ايضا حافظ المغرب الامام ابو عمر بن عبد البر فى كتبه وقال صاحب قمر الاقمار حاشية نور الانوار شرح كتاب المنار فى الصفحة ١٧٩ ما لفظه قال السيد السند فى رسالته

اصول الحديث وكذا ما اورده الاصوليون من قوله اذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فاقبلوه والا فردوه قال الامام الخطابي
وضعته الزنادقة ويدفعه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انى قد اوتيت الكتاب ومثله معه انتهى فقد اتضح ما نقلناه لك عن المحدثين النقاد ان
هذا الحديث باطل وعن حلى الصحة عاطل نعم ورد فى احاديث عديدة صحيحة بلغت حد التواتر من ان الكذب عليه عليه الصلوة والسلام
حرام وفيه الوعيد الشديد حتى ان بعض العلماء ذهب الى كفر من تعمد الكذب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد روى الشيخان انه عليه
الصلوة والسلام قال الكذب علىّ ليس ككذب على احد من كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار وروى البخارى والدارقطنى من يقل علىّ ما لم اقل
فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حدثوا عنى ولا تكذبوا علىّ فمن كذب علىّ فليتبوأ
مقعده من النار وروى الامام احمد رحمه الله تعالى من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفى رواية اخرى فعليه لعنة الله تعالى و
الملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفى كتاب الآثار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة لمعاصرنا الشيخ عبد الحي ناقلا عن ابي
محمد الرامهرمزي عن مالك بن عتاهية انه عليه الصلوة والسلام قال عليكم بالقران وسترجعون الى اقوام يحدثون عنى فمن عقل شيئا فليحدث
به ومن قال علىّ ما لم اقل فليتبوأ بيتا فى جهنم انتهى على انا اذا قلنا بصحة هذا الحديث الذى اورده ترانت فلا نقص علينا به فى شئ ابدا وهو مطابق
لما نحن عليه فى امر اثبات معجزاته عليه الصلوة والسلام وليس بين القول بمعجزاته وبين هذا الحديث مخالفة بمقدار شعرة فى الحقيقة
لان الاية التى تستدل بها على مطلوبك وهى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قد بينا لك تفسيرها فيما
سبق وان المراد بها الآيات التى اقترحها المشركون وهى مثل قول المسيح انه ليس له آية الا بعد موته حينما طلبوا منه آية وفصلنا لك
الجواب تفصيلا شافيا وفسرنا الآيات القرآنية تفسيرا كافيا وشرحنا عبارة الانجيل شرحا وافيا فاى مخالفة بين اثبات الآيات والمعجزات
له عليه الصلوة والسلام وبين نفى المطلوب للكفرة اللئام وقد بين سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم من المعجزات لنبينا الرؤف الرحيم
كآية المعراج وغلبة الروم واخباره بالمغيبات ونحو هذا مما هو اعظم مما نقلته الينا الرواة والائمة الثقاة من الصحابة والتابعين والعلماء
المحدثين من المعجزات التى وصلت اليهم بالشروط المعتبرة والاسانيد الموثوقة التى بلغت من حيث المجموع مبلغ التواتر بحيث لا يمكن ان
يكابر فيه الا مكابر وليت شعرى اذا قلتم انتم ان اناجيلكم المحررة بعد المسيح بسنين عديدة ولم تصل اليكم بسند ولا تواتر صحيح مع اضطرابها
واختلافها وتناقض بعضها البعض وتحريفها ومصادمتها البداهة العقل ومخالفتها لكل كتاب منزل ونقل مثل آية العشاء الربانى ونحوها
كما اثبتنا عليكم ذلك وشرحنا حال ما هنالك فى كتابنا هذا بحيث لا مجال لكل منصف انكاره والحمد لله تعالى فلم لا نقبل نحن الآثار الواردة فى
معجزات نبينا المختار والاحاديث الصحيحة فى سائر الاعصار التى نقلها الصحابة العدول الذين قال الله تعالى فى حقهم رضى الله عنهم ورضوا
عنه وقال فيهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وقال اصحابى كالنجوم وقال لا تزال طائفة
من امتى ظاهرين على الحق حتى يأتى امر الله فهم الذين نقلوا عنهم الاخبار ثم نقلها المحدثون طبقة بعد طبقة واثبتوها فى كتبهم الموثوقة بعد
التدقيق التام والضبط الكامل بالشروط المعتبرة والاصول المقررة التى الفوا فيها الكتب المفصلة وكشفوا عنها كل معضلة وحققوا
احوال النقلة ونبهوا على الروايات المعللة فافهم وانصف **فصل** لا زال هذا النصرانى يقدح هو واضرابه فى صحة الاحاديث النبوية
لا يسلمها الا اذا كانت معانيها فى الآيات القرآنية فلذلك ينكر ثبوت المعجزات ويعدها من المختلقات لانها بزعمه منافية لما فى القرآن من
قوله سبحانه وما منعنا ان نرسل بالآيات وسنثبت هنا ان شاء الله تعالى صحة الاحاديث النبوية المروية فى الكتب الصحاح السنية مقدمين فى
البحث فوائد جليلة **الفائدة الاولى** قال فى اظهار الحق ان جمهور اهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كانوا يعتبرون سلفا وخلفا
الروايات اللسانية كالمكتوب بل جمهور اليهود يعتبرونها اكثر من المكتوب وفرقة كاتلك من النصارى تعتبرها مساوية له وتعتقد ان كليهما
واجبا التسليم واصلا الايمان وجمهور فرقة بروتستنت من النصارى انكروها كما انكرها الصادوقيون من فرق اليهود وهؤلاء المنكرون من بروتستنت
اضطروا الى انكارها لانهم لو لم ينكروها لما امكن لهم بيان اصول ملتهم وعقائدهم الجديدة المضادة لعقائد الكاتلك لكنهم مع ذلك
يحتاجون اليها فى مواضع كثيرة ويوجد سند اعتبارها من كتبهم المقدسة كما سيظهر لك جميع هذه الامور ان شاء الله تعالى قال ادم كلارك فى
ديباجة كتاب عزرا فى المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١ قانون اليهود كان منقسما الى نوعين مكتوب ويقولون له التوراة وغير مكتوب
ويقولون له الروايات اللسانية التى وصلت اليهم بواسطة المشائخ ويدعون ان الله تعالى كان اعطى موسى كلا النوعين على جبل الطور فوصل
الينا احدهما بواسطة الكتاب وثانيهما بواسطة المشائخ بان نقلوها جيلا بعد جيل وهذا يعتقدون ان كليهما متساويان فى الرتبة ومن جانب الله

و واجبا التسليم بل يرجحون الثانی ويقولون ان القانون المکتوب ناقص مغلق فی کثير من المواضع فلا يمکن ان يکون اصل الايمان علی الوجه الکامل بدون اعتبار الرواية اللسانية وهذه الرواية واضحة واکمل وتشرح القانون المکتوب وتکمله ولهذا يردون معانی القانون المکتوب اذا کان مخالفا للروايات اللسانية واشتهر فيما بينهم ان العهد المأخوذ من بنی اسرائيل ما کان لاجل القانون المکتوب بل کان لاجل هذه الروايات اللسانية فکانهم بهذه الحيلة نبذوا القانون المکتوب وجعلوا الروايات اللسانية مبنی دينهم وايمانهم کما ان الرومانيين الکاتوليکيين فی ملتهم اختاروا هذه الطريقة ويفسرون کلام الله تعالی حسب هذه الروايات وان کان المعنی الروايتی مخالفا فی مواضع کثيرة ووصلت حالتهم فی زمان ربنا الی مرتبة الزمهم الرب فی هذا الامر بانهم يبطلون کلام الله لاجل سنتهم ومن عهد الرب افرطوا فيه جدا حتی فضلوا هذه الروايات ازيد من المکتوب وفی کتبهم ان الفاظ المشائخ احب من الفاظ التوراة والفاظ التوراة بعضها جيدة وبعضها غير جيدة و الفاظ المشائخ کلها جيدة والفاظهم اجود جدا من الفاظ الانبياء ومرادهم بالفاظ المشائخ هذه الروايات اللسانية التی وصلت اليهم بواسطة المشائخ وايضا فی کتبهم ان القانون المکتوب کالماء ومسنا وطالموت الذين رواياتهم مضبوطة فيهما مثل الخمر ذات الاباريز وايضا فی کتبهم ان القانون المکتوب کالملح ومسنا وطالموت مثل الفلفل والاباريز العذبة ومثلها اقوال اخر يعلم منها انهم يعظمون الروايات اللسانية ازيد من القانون المکتوب ويفهمون کلام الله علی ما يفهم شرحه من هذه الروايات فکان القانون المکتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت والروايات اللسانية بمنزلة الروح الذی به الحيوة ويقولون فی کون هذه الروايات اصلا ان الله لما اعطی موسی التوراة فاعطاه معانی التوراة ايضا وامران يکتب الاول ويحفظ الثانی ويبلغه بالرواية اللسانية فنقلوه هکذا نقل جيل بعد جيل ولذلک يطلقون علی الاول لفظ القانون المکتوب وعلی الثانی لفظ القانون اللسانی والفتاوی التی تکون مطابقة لهذه الروايات يسمونها قوانين موسی التی حصلت علی جبل سيناء ويدعون کما ان موسی حصل له التوراة فی الاربعين يوما التی کانت المکالمة بينه وبين الله تعالی علی جبل سيناء فکذلک حصلت له هذه الروايات اللسانية ايضا وجاء بهما موسی من الجبل وبلغهما الی بنی اسرائيل بان طلب هرون فی الخيمة بعدما رجع عن الجبل فعلمه القانون المکتوب اولا ثم الروايات اللسانية التی هی معانی القانون المکتوب کما وجدهما من الله وقام هرون بعد ما تعلم وجلس عن يمين موسی ودخل اليعازر وايتامار ابنا هرون وتعلما کما تعلم ابوهما وقاما فجلس احدهما علی يسار موسی والآخر علی يمين هرون فدخل المشائخ السبعون وتعلموا القانونين وجلسوا فی الخيمة ثم تعلم الناس الذين کانوا مشتاقين للتعلم ثم قام موسی فقرأ هارون ما تعلم وقام ثم قرأ اليعازر وايتامار وقاما ثم قرأ المشائخ السبعون ما تعلموا علی الناس فسمع کل من هؤلاء الناس هذا القانون اربع مرات وحفظوا حفظا جيدا ثم اخبر هؤلاء بعدما خرجوا سائر بنی اسرائيل فبلغوا القانون المکتوب بواسطة الکتابة وبلغوا معانيهما بالرواية الی الجيل الثانی وکانت الاحکام فی المتن المکتوب ستمائة وثلثمائة عشر فقسموا القانون بحسبها ويقولون ان موسی جمع بنی اسرائيل کلهم فی اول الشهر الحادی عشر من السنة الاربعين من خروج مصر واخبرهم بموته وامران احدا ان نسی قولا من القانون الالهی الذی وصل بواسطتی اليه يجیء الی ويسألنی وکذلک ان کان لاحد اعتراض علی قول من اقوال القانون يجیء الی لارفع ذلک الاعتراض وکان مشتغلا بالتعليم الی آخر حياته يعنی من اول الشهر الحادی عشر الی السادس من الشهر الثانی عشر وعلم القانون المکتوب وغير المکتوب واعطی بنی اسرائيل من القانون المکتوب ثلث عشرة نسخة مکتوبة بيده بان اعطی کل فرقة نسخة نسخة لتبقی محفوظة فيما بينهم جيلا بعد جيل واعطی بنی لاوی نسخة اخری لتبقی محفوظة فی الهيکل ايضا وقرأ القانون الغير المکتوب اعنی الروايات اللسانية علی يوشع وصعد علی جبل نبو فی اليوم السابع من الشهر ومات هناک وفوض يوشع بعد موسی هذه الروايات الی المشائخ وهم فوضوا الی الانبياء فکان نبی يوصلها الی نبی آخر الی ان اوصل الی ارميا الی باروخ وباروخ الی عزرا وعزرا الی مجمع العلماء الذين کان شمعون صادق آخرهم وهو اوصل الی انيتنی کونوس وهو الی يوسی بن يختان وهو الی يوسی بن يوسير وهو الی تتمان الاربلی ويوشع بن برخيا وهما الی يهودا بن يحيی وشمعون بن شطاه وهم الی شمايا و ابی طليون وهما الی هلل وهو الی ابنه شمعون والمظنون ان شمعون هذا هو الذی اخذ ربنا النبی علی اليدين اذ جاءت مريم به الی الهيکل بعد ما تمت ايام تطهيرها وهو اوصل الی کمليئيل ابنه وهذا کمليئيل هو الذی تعلم منه بولس وهو اوصل الی شمعون ابنه وهو الی کمليئيل ابنه وهو الی شمعون ابنه وهو الی ربی يهوداحق دوش ابنه وجمع يهودا هذا هذه الروايات فی کتاب سماه مسنا انتهی ثم قال ان اليهود يعظمون هذا الکتاب تعظيما بليغا ويعتقدون ان ما فيه هو کله من جانب الله وحی الی موسی علی جبل سيناء مثل القانون المکتوب ولهذا هو واجب التسليم مثله ومنذ صنف هذا الکتاب صار رائجا بينهم رواجا تاما بالدرس والتدريس وکتب عليه علماؤهم الکبار

شرحين احدهما فى القرن الثالث فى اورشليم والثانى فى ابتداء القرن السادس فى بابل واسم كل من هذين الشرحين كمرا الان معنى كمرا فى
اللغة الكمال وقد حصل التوضيح التام للمتن فى هذين الشرحين فى ظنهم واذا جمع الشرح والمتن يقال لهذا المجموع طالموت ويقال للتميز
طالموت اورشليم وطالموت بابل وكانت مذهبهم الرائج الان كل مندرج فى هذين الطالموتين اللذين كتب الانبياء خارجة عنهما ولما
كان طالموت اورشليم مغلقا فلذلك الان اعتبار طالموت بابل عندهم زائد انتهى ثم قال هورن فى الباب السابع من الحصة الاولى من المجلد
الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ مسنا كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة وشروح متون الكتب المقدسة وظنهم فى حقه ان الله تعالى
لما اعطى موسى التوراة على جبل طور سينا اعطاه هذه الروايات ايضا فى ذلك الحين ووصلت من موسى الى هرون واليعازار ويوشع ومنهم
الى الانبياء الاخرين ومن هؤلاء الانبياء الى المشائخ الاخرين وهكذا وصلت من جيل الى جيل الى ان وصلت الى شمعون وهذا شمعون هو شمعون
الذى اخذ ربنا المنجى على يديه ووصلت منه الى كمليل ومنه الى يهودا حق دوش اى المقدس وهو جمعها فى اخر القرن الثانى بمشقة اربعين
سنة فى كتاب من هذا الوقت بطنا بعد بطن مستعمل فى اليهود وكثيرا ما يكون عزة هذا الكتاب زائدا من القانون المكتوب انتهى ثم
قال على مسنا شرحان يسمى كل منهما كمرا احدهما كمرا اورشليم الذى كتب فى اورشليم على راى بعض المحققين فى القرن الثالث وعلى راى درپون
فى القرن الخامس والثانى كمرا بابل الذى كتب فى القرن السادس فى بابل وكمرا هذا مملوء بالحكايات الواهية لكنه عند اليهود معتبر عظيم ودرسه
وتدريسه رائجان فيهم ويرجعون اليه فى كل مشكل مذعنين بانه مرشد لهم ويقال كمرا لان معنى كمرا الكمال وظنهم ان هذا الشرح كمال التوراة
ولا يمكن ان يكون شرح افضل منه ولا حاجة الى شرح اخر واذا انضم بالمتن كمرا اورشليم يقال للمجموع طالموت اورشليم واذا انضم كمرا بابل يقال
للمجموع طالموت بابل انتهى **فظهر** من تحرير هذين المفسرين اربعة اشياء الاول ان اليهود يعتبرون الرواية اللسانية كالتوراة بل اكثر اما
يعظمونها ازيد من التوراة ويدعون انها بمنزلة الروح والتوراة بمنزلة الجسد واذا كان حال التوراة هكذا فكيف حال الكتب الاخر والثانى
ان هذه الروايات جمعها يهودا حق دوش فى اخر القرن الثانى وكانت محفوظة بالحفظ اللسانى الى الف وسبعمائة سنة ووقع على اليهود فى اثناء
هذه المدة افات عظيمة ودواهى جسيمة مثل حادثة بخت نصر وانتوكس وطيطوس وغيرها بحيث انقطع التواتر فى هذه الحوادث فضاعت
الكتب ومع ذلك اعتبارها عندهم ازيد من التوراة والثالث ان هذه الروايات فى اكثر الطبقات مروية برواية واحد واحد مثل كمليل
الاول والثانى والثالث والشمعون الثانى والثالث وهؤلاء لم يكونوا من الانبياء عند اليهود وكانوا عند المسيحيين من اشد الكفار المنكرين
للمسيح ومع ذلك هذه الروايات عند اليهود مبنى الايمان واصل العقائد والرابع ان كمرا بابل لما كتب فى القرن السادس فحكاياته الواهية على قول
هورن كانت محفوظة بالرواية اللسانية فقط الى مدة هى ازيد من الفين فاذا عرفت حال اليهود باعتراف محققى فرقة پروتستنت فاعلم
الان حال جمهور القدماء المسيحية قال يوسى بيس الذى تاريخه معتبر عند علماء كاتلك وپروتستنت فى الباب التاسع من الكتاب
الثانى من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧ فى الصفحة الثامنة والسبعين فى بيان حال يعقوب الحوارى ان كليمنس نقل حكاية قابلة للحفظ فى كتابه
السابع فى بيان حال يعقوب هذا والظاهر ان حال كليمنس نقل هذه الحكاية عن الروايات اللسانية التى وصلت اليه من الاباء والاجداد ثم
نقل فى الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثالث قول ارينيوس فى الصفحة الثالثة والعشرين بعد المائة كنيسة افسس التى بناها
بولس واقام فيها يوحنا الحوارى الى عهد سلطنة ترجان شاهد ذو ايمان لاحاديث الحواريين ثم نقل فى تلك الصفحة قول كليمنس اسمعوا
فى حق يوحنا الحوارى حكاية ليست بكاذبة بل هى صادقة محققة بقيت فى الصدور محفوظة ثم قال فى الباب الرابع والعشرين من الكتاب
الثالث فى الصفحة السادسة والعشرين بعد المائة تلاميذ المسيح مثل الحواريين الاثنى عشر والسبعين رسولا وكثير من اناس اخرين
لم يكونوا غير واقفين عن الحالات المذكورة التى كتبها الانجيليون لكن كتبها منهم متى ويوحنا فقط وعلم من الرواية اللسانية ان تحريرهما ايضا
كان لاجل الضرورة ثم قال فى الباب الثامن والعشرين من الكتاب الثالث فى الصفحة الثانية والثلاثين بعد المائة كتب ارينيوس فى كتابه
الثالث حالا هو حرى بان يكتب ووصل اليه هذا الحال من پوليكارپ بالرواية اللسانية ثم قال فى الباب الخامس من الكتاب الرابع لم ارحال
اساقفة اورشليم بالترتيب فى كتاب لكنه ثبت بالرواية اللسانية انهم بقوا مدة قليلة ثم قال فى الباب السادس والثلاثين من الكتاب الثالث
وصل الينا بالرواية اللسانية انهم لما ذهبوا باكناتيوس الى الروم ليقتلوه بالقائه بين ايدى السباع لاجل كونه مسيحيا وسريا يشيا فى حفاظة
العسكريين فقوى الكنائس المختلفة فى اثناء الطريق بنصائحه واقواله واخبرهم عن البدعات التى كانت منتشرة فى تلك الايام وكانت حدثت
ووصاهم باللصوق بالروايات اللسانية لصوقا قويا واستحسن ايضا لاجل زيادة الحفظ ان كتب هذه الروايات واثبت شهادته عليها ثم

قال فی الباب التاسع والثلاثين من الكتاب الثالث قال پی پیس فی دیباجة کتابه اكتب لانتفاعكم جميع الانشاد التی وصلت من المشائخ
الیّ وحفظتها بعد التحقيق التام ليثبت زيادة تحقيقها بشهادتی عليها لانی ما رضيت من قديم الزمان بسماع الاحاديث من الذين
يلغون كثيرا ويعلمون نصائح اخرى ايضا بل سمعت الاحاديث من الذين لا يعلمون الا النصائح الحقة التی هی مروية من ربنا الصادق يلقون
ومن لقيته من متبعی المشائخ سألت عنه هذا اندراوس او بطرس او فيلبس او توما او يعقوب او متی او شخص آخر من تلاميذ ربنا او ارستيون
او القسيس يوحنا مريد ربنا ماذا قال لان الفائدة التی حصلتها من السنة الاحياء ما حصلتها من الكتب ثم قال فی الباب الثامن من الكتاب
الرابع هجيسی پوس من مؤرخی الكنيسة مشهور ونقلت عن تاليفاته اشياء كثيرة نقلها عن الحواريين بالروايات اللسانية وكتب
هذا المصنف مسائل الحواريين التی وصلت اليه بالرواية اللسانية بعبارة سهلة فی خمس كتب ثم نقل فی الباب الرابع عشر من الكتاب
الرابع قول ارينيوس فی بيان حال پوليكارب فی علم پوليكارب دائما ما تعلمه من الحواريين وبلغته الكنيسة بالرواية وكانت مسئلة
صادقة ثم نقل فی الباب السادس من الكتاب الخامس عن قول ارينيوس فهرست اساقفة الروم وقال فی الصفحة الواحدة بعد المائتين
الآن الی تهيروس اسقفها الثانی عشر من السلسلة التی وصل الينا بواسطتها الصدق والروايات اللسانية من الحواريين ثم نقل فی الباب
الحادی عشر من الكتاب الخامس قول كليمنس ما كتبت هذه الكتب لطلب الرفعة بل الظن كبر سنی ولان تكون ترقيات لسانی جمعتها على
طريق التفسير كانها شروح للمسائل الالهامية التی صرت بها معظما بعد ما تعلمتها من الصادقين المباركين ومنهم يونی كوس الذی كان
فی يونان والثانی الذی كان يقيم فی مكينا كريشيا كان احدهما سريانيا والآخر مصريا وكان الباقون من سكان المشرق كان واحد منهم اسوديا
وواحد عبرانيا من اهل فلسطين والشيخ الذی وصلت آخرا الی خدمته مختفيا فی مصر وكان افضل من المشائخ كلهم وما طلبت شيخا آخر بعده لان
احدا ما كان افضل منه وهؤلاء المشائخ حفظوا الروايات الصادقة التی هی منقولة من بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس جيلا بعد جيل
ثم نقل فی الباب المتمم عشرين من الكتاب الخامس قول ارينيوس سمعت بفضل الله هذه الاحاديث بالامعان التام وكتبتها فی صدری لا فی
القرطاس وعادتی من قديم الايام انی اكررها بالديانة ثم قال فی الباب الرابع والعشرين من الكتاب الخامس كتب پولی كراتيس الاسقف
رواية وصلت اليه بالرواية اللسانية فی كتاب الذی ارسله الی وكتر وكنيسة الروم ثم قال فی الباب الخامس والعشرين
من الكتاب الخامس نارکسوس وتهيوفلوس وكاسيوس من اساقفة فلسطين واسقف كنيسة اسور واسقف تولمائی كلاروس
والاشخاص الآخرون الذين جاؤا مع هؤلاء الاساقفة قدموا امورا كثيرة فی حق الرواية التی وصلت اليهم فی باب عيد الفصح من
الحواريين منقولة بالرواية اللسانية جيلا بعد جيل وكتبوا فی آخر الكتاب ان ارسلوا نقولها الی الكنائس لئلا يبقی للذين يضلون
عن الصراط المستقيم سريعا موضع الفرار ثم قال فی الباب الثالث عشر من الكتاب السادس فی بيان حال كليمنس اسكندريانوس
الذی كان من اتباع تابعی الحواريين انه قال فی كتابه الذی الف فی بيان عيد الفصح ان الاحباء طلبوا منی ان اكتب لنفع الاجيال الآتية
الروايات التی سمعتها من الاساقفة ثم قال فی الباب الحادی والثلثين من الكتاب السادس فی الصفحة الثالثة والستين بعد المائتين
ايفريكانوس فی رسالته التی هی موجودة الی هذا الحين وكان ارسلها الی ارستيدس بين التطبيق بين بيانی متی ولوقا فی نسب المسيح
باعتبار الرواية التی وصلت اليه من الآباء والاجداد انتهی كلامه وعلم من اقوال السبعة عشر ان القدماء المسيحيين كانوا يعتبرون
الرسالة اللسانية اعتبارا عظيما وقال جان ملنر كاتلك فی كتابه الذی فی بلد دربی ١٨٤٣ فی رسالته العاشرة التی ارسلها الی جيمس
برون الی كتبت فی ما قبل ايضا ان مبنی ايمان كاتلك ليس كلام الله الذی هو مكتوب فقط بل هو اعم مكتوبا كان او غير مكتوب يعنی الكتب
المقدسة والروايات اللسانية علی ما شرحها كنيسة كاتلك به ثم قال فی تلك الرسالة ان ارينيوس قال فی الباب الخامس من المجلد
الثالث من كتابه انه لا يوجد لطالبی الحق امر اسهل من ان يتفحصوا فی كل كنيسة الروايات اللسانية التی هی منقولة عن الحواريين واظهروها
فی العالم كله ثم قال فی تلك الرسالة ان ارينيوس قال فی الباب الثالث من المجلد الاول من كتابه ان السنة الاقوام وان كانت مختلفة لكن
حقيقة الرواية اللسانية فی كل موضع متحدة كنائس الجرمن ليست مخالفة فی التعليم والعقائد لكنائس فرانس واسپانيا والمشرق ومصر
وليبيا ثم قال فی تلك الرسالة ان ارينيوس قال فی الباب الثانی من المجلد الثالث ولما كان تحرير حال سلاسل الكنائس كلها يفضی الی
التطويل فلذلك نرجع الی رواية وعقيدة كنيسة الروم التی هی قديمة وعظيمة ومشهورة جدا وبناها بطرس وبولس والكنائس كلها
موافقة لها لان الروايات اللسانية المنقولة عن الحواريين جيلا بعد جيل كلها محفوظة فيها ثم قال فی تلك الرسالة ان ارينيوس

قال فی الباب الرابع والستّین من الکتاب الرابع ولو فرضنا انّ الحواریین لم یترکوا الکتب لنا فنقول انه امّا کان لازمًا علینا ان نطیع الاحکام التی ثبتت بالرّوایة اللسانیة التی هی منقولة عن الحواریین وکانوا اسلموها للناس الذین سلّموها للکنیسة وهذه الروایات هی التی یعمل بحسبها الوحشیون الذین اٰمنوا بالمسیح بلا استعمال الحروف والمداد ثم قال فی تلک الرسالة ان ترتولین قال فی کتابه الذی الّفه فی ردّ اهل البدعة وطبع فی البلد رهنان فی الصفحة السّادسة والثلثین انّ عادة اهل البدعة انهم یتمسّکون بالکتب المقدسة ویستدلّون ویقولون انه لیس غیر الکتب المقدسة المکتوبة شیئًا قابلًا لان یجعل مبنی الایمان ویقال بحسبه ویجرّون بهذه الحیلة الاقویاء ویلقون الضعفاء فی شبکاتهم ویوقعون المتوسطین فی الشک ولذا نقول لا تجیزوا هؤلاء ابدًا ان یناظر مستدلّین بالکتب المقدّسة لانه لا تترتّب علی المباحثة التی تکون بالکتب المقدسة فائدة ما غیر ان یصیر الدّماغ والبطن خالیین فلذلک طریقة الرجوع الی الکتب المقدّسة غلط لانه لا یحصل انفصال الامر من هذه الکتب وان حصل شیء یکون علی الوجه الناقص ولو لم یکن هذا الامر ایضًا کانت طریقة المباحثة فی تلک الصورة ایضًا ان یحقق اوّلًا انّ الکتب المقدسة علاقتها من ایّ الناس وبلغ ایّ شخص الی ایّ شخص فی ایّ وقت الروایة التی صرنا بسببها مسیحیّین لانّ الموضع الذی یوجد فیه احکام الدّین المسیحیّ وعقائده یوجد فیه صدق الانجیل ومعانیه و جمیع روایات الدّین المسیحی التی هی لسانیة ثم قال فی تلک الرسالة کتب باسلیوس انّ المسائل الکثیرة محفوظة فی الکنیسة یوعظ بها اخذ بعضها من الکتب المقدسة وبعضها من الروایات اللّسانیة وقوّتهما فی الدّین مساویة ومن کان له وقوف مّا علی الشریعة العیسویّة لا یعترض علی هذا ثم قال فی تلک الرسالة ان کریزاستم صرّح فی شرح الاٰیة الرابعة عشر من الباب الثانی من الرسالة الثانیة الی اهل تسالونیقی ظهر من هذا صراحة انّ الحواریین لم یبلّغوا الاشیاء کلها الینا بواسطة التحریر بل بلّغوا اشیاء کثیرة بدون التحریر ایضًا وکلتاهما متساویتان فی الاعتبار ولذلک فلنلاحظ ان روایة الکنیسة منشأ الایمان واذا ثبت شیء بالروایة اللسانیة فلا نطلب زائدًا علیه ثم قال فی تلک الرسالة ان اکستاین کتب فی حق الشخص الذی حصل له الاصطباغ من المبتدعین انه وان لم یوجد السّند التحریریّ فی هذا الباب لکنه فلیلاحظ ان هذا الرّسم اخذ من الروایة اللّسانیة لان الاشیاء الکثیرة تسلّم الکنیسة العامة ان الحواریین قرّروها وهی لیست بمکتوبة انتهی کلامه وعلم من اقواله انّ الرّوایات اللّسانیة مبنی ایمان فرقة کاتلک وکانت معتبرة عند القدماء وفی الصفحة الثالثة والستّین من المجلد الثالث من کاتلک هرلد ما عبارته اوردربّ موسی قدسی شواهد کثیرة علی انّ متن الکلام المقدّس لا یفهم بدون معونة الحدیث والروایة اللّسانیة واقتدی مشائخ کاتلک بهذه القاعدة فی کل وقت وقال ترتولین فلیرجع لادراک الشیء الذی علّم المسیح الحواریین الی الکنائس التی بناها الحواریون وعلّموها بتحریراتهم وروایاتهم اللسانیة فعلم من هذه العبارات المذکورة انّ الیهود عندهم تعظیم الروایات والاحادیث ازید من تعظیم التوراة وارجحهم والقدماء المسیحیة مثل کلیمس وارینیوس وهجیسی بوس و پولیکارب وپولی کراتیس ومارکتوس وتهیوفلوس وکاسیوس وکلاروس وکلیمنس اسکندریانوس وایفریکانوس وون سنت الاسقف وغیرهم کانوا یعتبرون الروایات اللسانیة ویعظمونها ویقدمونها ویتداولونها ولا یفرقون بینها وبین الاناجیل فالانصاف انّ ردّ ما قال جمهور علماء النصاری من اعتبار الروایات اللسانیة لا یخلو عن تعصب وجهل ویکذّب هذا الامر انجیلهم ایضًا فی اٰیات متعددة **منها** الاٰیة الرابعة والثلاثون من الباب الرابع من انجیل مرقس ما عبارتها وبدون مثل لم یکن یکلّمهم واما علی انفراد فکان یفسّر لتلامیذه کل شیء ویبعد ان لا یکون هذه التفسیرات کلها او بعضها مرویة وان یکون الحواریون محتاجین الی التفسیر ومعاصرونا لا یکونون کذلک **ومنها** الاٰیة الخامسة والعشرون من الباب الحادی والعشرین من انجیل یوحنا ما عبارتها واشیاء اخر کثیرة صنعها یسوع ان کتبت واحدة واحدة فلست اظنّ ان العالم نفسه یسع الکتب المکتوبة وکلام الانجیلی وان لا یخلو عن المبالغة والغلوّ لکنه لا شک انّ قوله و اشیاء اخر کثیرة یشمل جمیع افعال المسیح علیه السلام معجزات کانت او غیرها ویبعد ان لا یکون شیء منها مرویًا بالروایة اللسانیة **ومنها** الاٰیة الخامسة عشر من الباب الثانی من الرسالة الثانیة الی اهل تسالونیقی ما عبارتها فاثبتوا اذن ایها الاخوة وتمسّکوا بالتعالیم التی تعلّمتموها سواء کان بالکلام ام برسالتنا فقوله سواء کان بالکلام ام برسالتنا یدلّ صراحة علی انّ بعض الاشیاء وصلت الیهم بواسطة التحریر وبعضها بالکلام مشافهة فلا بد ان یکون کلاهما معتبرین عند المسیحیین کما صرح به غیر واحد من علمائهم المتقدمین والمتأخرین **ومنها** الاٰیة الثانیة من الباب الثانی من الرسالة الثانیة الی تیموثاوس ما عبارتها وما سمعته منّی بشهود کثیرین اودعه اناسًا امناء یکونون اکفاء ان یعلّموا الاٰخرین ایضًا **ومنها** ما فی اٰخر الرسالة لیوحنا ما عبارتها اذ کان لی کثیر لاکتب الیکم لم ارد ان یکون بورق وحبر لانی ارجو ان اٰتی الیکم و

انتکلم فماً لفم لكى يكون فرضا كاملا ومنها ما فى آخر الرسالة الثالثة ما عبارته وكان لى كثير لاكتبه لكنى لست اريد ان اكتب اليك بحبر وقلم ولكنى ارجو ان اراك عن قريب فاتكلم فماً لفم فهاتان الآيتان تدلان على ان يوحنا قال فى المشافهة اشياء كثيرة على ما وعد ويبعد على ان لا تكون هذه الاشياء كلها او بعضها مروية برواية فظهر بما ذكرنا ان من انكر من فرقة پروتستنت اعتبار الاحاديث مطلقا فى الملة المسيحية فهو اما جاهل او متعسف عنيد وقوله مخالف لكتبه المقدسة ولجمهور علمائه من القدماء وهو داخل فى زمرة المبتدعين على قول بعض القدماء ومع ذلك لابدّ له من اعتبارها فى كثير من معتقدات فرقته مثل قولهم ان الابن مساو للاب فى الجوهر وان الروح القدس منبثق من الاب والابن وان المسيح ذو طبيعتين واقنوم واحد وانه ذو ارادتين الهية وانسانية وانه بعد ما مات نزل الجحيم وغيرها من هوساتهم مع ان هذه الكلمات لا توجد بعينها فى العهد الجديد وما اعتقد واهذه الامور الا من الاحاديث والتقليدات وايضا يلزم عليه ان ينكر كثيرا من اجزاء كتبه المقدسة مثل انجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر بابا من كتاب اعمال الحواريين لانها كتبت بالروايات اللسانية لا بالمشاهدة ولا بالوحى كما ستعرف ان شاء الله تعالى اثبات هذا فى محل مفصلا ولاورد لك دليلا واحدا من تلك الادلة وهو ان انجيل لوقا لم يكن الهاميا يظهر مما كتبه فى ديباجة انجيله ونصه لاجل ان كثيرين اجتهدوا بترتيب قصص الامور التى كملت فينا كما عاهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم يبصرون وكانوا خداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ كنت تابعا الكل شئ من البدء باجتهاد ان اكتب اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به انتهى وغير هذا الاجمال لاهل الكتاب ان يدعوا ان كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام وان كل حال من الاحوال المندرجة فيه الهامى لان هذا الادعاء باطل قطعا كما لا يخفى وقال يوسف الخورى فى تفسيره وصحح ان لوقا لم يكن من الاثنين والسبعين مبشرا ولم يشاهد الامور بل كتب ما سمعه من الرسل ومريم العذراء كما شهد عن نفسه فى بداية انجيله بقوله حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم معاينين وكانوا خدام الكلمة ولهذا دعاه متواترا تلميذ الرسل انتهى ومثل ان ينكر خمسة ابواب من الخامس والعشرين الى التاسع والعشرين من سفر الامثال لانها جمعت فى عهد حزقيا من الروايات اللسانية التى كانت جارية بينهم وما بين زمان الجمع وموت سليمان عليه السلام مدة مائتين وسبعين سنة والآية الاولى من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور تصرح بذلك ونصها الاصحاح الخامس والعشرون فهذه ايضا امثال سليمان التى استكتبها اصدقاء حزقيا ملك يهوذا انتهى وقال آدم كلارك المفسر فى تفسيره المطبوع سنة ١٨٠١ ما عبارته يعلم ان فى آخر هذا السفر امثالا جمعت بامر حزقيا السلطان من الرواية اللسانية التى كانت جارية من عهد سليمان فجمعوا هذه الامثال منها وجعلوها ضميمة له ... ويمكن ان يكون المراد ... ذلك العهد فكون تلك الضميمة مثل السفر الباقى سندا والا فكيف ضموها بالكتاب المقدس انتهى قوله جمعت بامر حزقيا السلطان من الرواية السلطانية صريح فيما قلنا وقوله ويمكن ان يكون المراد الى آخره مردود لانه مجرد احتمال لا يتم على المخالف بدون السند الكامل وليس عنده سند بل يقول احتمالا ورجما بالغيب وقوله وكيف ضموها بالكتاب المقدس مردود لان اليهود كان عندهم الروايات ازيد من اعتبار التوراة كما قدمنا فاصل مسئلة عندهم معتبر مع انه جمع من روايات المشائخ بعد المسيح بمائتى سنة تقريبا وكذا اصل قصص كرابابل ... جمعت بعد الفى سنة فاى بأس فى اعتبار الابواب الخمسة التى جمعت بعد مائتين وسبعين سنة ولتندل ... بعض علماء پروتستنت اعترف ان الرواية اللسانية ايضا معتبرة مثل المكتوب فى الصفحة الثالثة والستين من المجلد الثالث من كاتلك ... دكتر بريت الذى هو من فضلاء پروتستنت قال فى الصفحة الثالثة والسبعين من كتابه ان هذا الامر ظاهر من الكتب المقدسة ان الدين العيسوى صار مؤتمنا الى الاساقفة الاولين وتابعى الحواريين بالرواية اللسانية وكانوا مأمورين بان يحافظوا عليه ويوصلوه الى الجيل المتأخر ولا يثبت من كتاب مقدس سواء كان كتاب بولس او غيره من الحواريين انهم كتبوا متفقين او منفردين جميع الاشياء التى لها دخل فى النجاة وجعلوا قانونا يفهم منه انه لا يوجد شئ ضرورى له دخل فى النجاة غير المكتوب وقال فى الصفحة الثانية والثلاثين من الكتاب المذكور ان بولس وغيره من الحواريين انهم كما بلغوا الينا الاحاديث بواسطة التحرير كذلك بلغوا بواسطة الرواية اللسانية ايضا والويل للذين لا يحافظونهما والاحاديث العيسوية فى امر الايمان سند كالمكتوب انتهى كلام دكتر بريت وقال اسقف مونٹ نيك ان احاديث الحواريين سند كمكتوباتهم ولا ينكر احد من پروتستنت ان تقرير الحواريين اللسانى ازيد من تحريرهم وقال چلنك وبرهان ان هذا النزاع ان اى انجيل قانونى واى انجيل ليس بقانونى يزول بالرواية اللسانية التى قاعدة الانصاف لكل نزاع انتهى كلام كاتلك هرلد وقال القسيس طامس انكلس كاتلك فى الصفحة الحادية والثمانين

بعد المایة من کتابه المسمّی بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ لیشهد اسقف مانی سیك من علماء پروتستنت ان ستمایة امر قررها الله فی الدین و توثر الکنیسة بها و یقبل فی حقها ان الکتاب المقدس ما بینها فی موضع و ما علمها انتهی فعلی اعتراف فاضلهم هذا ستمایة امر ثبتت بالروایة اللسانیة و واجبة التسلیم عند فرقة پروتستنت انتهی فعلم ان الاحادیث التی وردت عن الانبیاء علیهم الصلوة والسلام الی الامم فیها احکام مشروعة حکمها حکم الکتب السماویة فی الاعتبار والامتثال فی مسلة الانبیاء عند ذوی الادیان الثلاثة من غیر جدال **فائدة**

قال الامام السیوطی فی شرح الفیته فی علم الحدیث **شعر** | اول جامع الحدیث والاثر | ابن شهاب امر له عمر | واول الجامع للابواب | جماعة فی العصر ذو اقتراب | کابن جریج و هشیم مالك | ومعمر و ولد المبارك | **اعلم** ان الآثار کانت فی عصر الصحابة و کبار التابعین غیر مدونة ولا مرتبة لسیلان اذهانهم و سعة حفظهم ولانهم کانوا نهوا اولا عن کتابتها لخشیة اختلاطها بالقرآن ولان اکثرهم کان لا یحسن الکتابة وقد اراد عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه فی زمن خلافته تدوینها فلم یقدر له ذلك قال ابن سعد فی الطبقات اراد عمر بن الخطاب ان یکتب السنن فاستخار الله تعالی شهرا ثم اصبح وقد عزم له فقال ذکرت قوما من اهل الکتاب من قبلکم کتبوا کتابا فاقبلوا علیه و ترکوا کتاب الله وانی والله لا البس کتاب الله بشیء فترك ثم کتب عمر بن عبد العزیز الی الآفاق انظروا احادیث رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فاجمعوه وقال الامام مالك کان یکتب عمر بن عبد العزیز الی الامصار یعلمهم السنن والفقه و یکتب الی المدینة یسألهم عما مضی وان یعملوا بما عندهم و یکتب الی ابی بکر بن عمرو بن حزم ان یجمع السنن و یکتب الیه بها وقال الهروی لم تکن الصحابة ولا التابعون یکتبون الحدیث انما کانوا یؤدونه لفظا و یأخذونه حفظا وقد وقع تدوین الفرائض فی زمن زید بن ثابت رضی الله تعالی عنه قال الزهری لولا ان زید بن ثابت کتب الفرائض لرأیت انها ستذهب من الناس واما الجمع مرتبا علی الابواب فوقع فی منتصف القرن الثانی فاول من جمع کذلك ابن جریج بمکة و مالك او ابن اسحق بالمدینة و هشیم بواسط و معمر بالیمن وابن المبارك بخراسان والربیع بن صبیح او حماد بن سلمة بالبصرة و سفیان الثوری بالکوفة والاوزاعی بالشام و جریر بن عبد الحمید بالری وقال ابن الاثیر فی مقدمة جامع الاصول مازال هذا العلم من عهد رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اشرف العلوم واجلها لدی الصحابة والتابعین بعدهم و تابعی التابعین خلفا بعد سلف لا یشرف احد بعد حفظ کتاب الله تعالی الا بقدر ما یحفظ منه ولا یعظم فی النفوس الا بحسب ما یسمع من الحدیث عنه فتوفرت الرغبات فیه و انقطعت الهمم علی تعلمه حتی لقد کان احدهم یرحل المراحل ذوات العدد و یقطع الفیافی والمفاوز و یجوب البلاد شرقا وغربا فی طلب حدیث واحد لیسمعه من راویه فمنهم من یکون الباعث له علی الرحلة طلب ذلك الحدیث لذاته ومنهم من تعرف بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوی بعینه اما لثقته فی نفسه و صدقه فی نقله واما لعلو اسناده فانبعثت العزائم الی تحصیله و کان اعتمادهم اولا علی الحفظ و الضبط فی القلوب والخواطر غیر ملتفتین الی ما یکتبونه ولا معولین علی ما یسطرونه محافظة علی هذا العلم فلما انتشر الاسلام واتسعت البلاد و تفرقت الصحابة فی الاقطار و کثرت الفتوح و ماتت معظم الصحابة و تفرقت اتباعهم وقل الضبط احتاج العلماء الی تدوین الحدیث و تقییده بالکتابة بعد ان اخذوه عن العدول والحفاظ المتقنین فدون علماء الاسلام والف فیه جماعة الائمة و میزوا صحیحه من سقیمه فی اسفار متعددة ضخام انتهی وقد ذکرنا لك ایضا فیما تقدم شیئا مما یتعلق بهذا فراجعه ان اردته **قوله** هل تجد لها اصلا فی الکتاب الذی فی یدك الخ فنقول قد مر علیك بطلان الحدیث الذی استدل به علی فاسد مطلبه و نجیبه هنا ایضا بقولنا نعم ان لها اصلا فی کتاب الله سبحانه کما مر سابقا من قوله تعالی اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله عز وجل سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی الآیة وقوله عز شانه والله یعصمك من الناس فقد عصمه کما قال وقوله جل وعز الم غلبت الروم فی ادنی الارض وهم من بعد غلبهم سیغلبون فی بضع سنین فکان الامر کذلك وغیر هذه الآیات مما تقدم لك فی محله الدالة علی ما حصل له علیه الصلوة والسلام من المعجزات والمشتملة علی کثیر من الاخبار بالمغیبات ومن المعلوم عند کل ذی لب ان المعجزة هی عبارة عن شیء خارق للعادة یخلقه الله تعالی متی شاء علی ید من یشاء من انبیائه الکرام علیهم الصلوة والسلام مقرونا بالتحدی فاذا صدرت معجزة واحدة من نبی او اخبر بالغیب ولو مرة واحدة فهی آیة الله علی صدقه و شاهد عدل علی نبوته و کافیة فی تأیید دعواه و کانت اصلا لغیرها من المعجزات التی تصدر منه ومن المعلوم الذی اثبتناه غیر مرة ان نفس القرآن معجزة له علیه الصلوة والسلام فقد تضمن المعجزات العدیدة التی تقدم لك ذکر شیء منها فی محله فلیکن ذلك اصلا للباقی المعجزات التی ذکرها اهل الحدیث و تواترت بها النقلة الثقات من انشقاق القمر ونبع الماء و تکثیر الطعام و تکلیم الحیوانات و انقیاد الشجر و تسلیم الحجر و کلام الجماد له صلی الله علیه وسلم فیکون حینئذ لتلك المعجزات اصل فی الکتاب فلا سیما مع هذا الحدیث علی تقدیر تسلیم صحته شیئا من المعجزات التی رواها الاصحاب کما لا یخفی علی کل فطن طالب لاتباع الحق غیر مرتاب والله سبحانه اعلم وله الهدایة الی الصواب و صلی الله تعالی وسلم علی سیدنا محمد صاحب المعجزات و فصل الخطاب و علی آله و صحبه اجمعین واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین ❊ تم الجزء الاول من کتاب رد النصاری المسمی بالرد الفسیح علی ما لفقه عبد المسیح سنة ١٣٠ ١٧ صفر

الجزء الثاني من

الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح

قال النصراني ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول لهم في حياته ويوصي اليهم اذا مات الآيد فنوه فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع المسيح
سيد العالم وانه اكرم على الله من ان يتركه على الارض اكثر من ثلاثة ايام ولم يزل ذلك عندهم متمكنا في قلوبهم فلما مات يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة مضت من ربيع الاول سنة ثلث وستين لمولده وقد مرض اربعة عشر يوما تركوه ميتا يظنون انه سيرفع الى السماء كقوله فلما اتت عليهم ثلاثة
ايام وتغيرت رائحته وانقطع رجاؤهم من ذلك وايسوا من تلك المواعيد الباطلة ووقفوا على كذبه دفنوه في التراب يوم الاربعاء وحكى بعضهم انه
مرض ... بعة ايام بذات الجنب وانه غرب عقله وخلط في كلامه تخليطا شنيعا فغضب لذلك علي بن ابي طالب وانكره فلما افاق خبره بما كان
... في البيت احد الا العباس بن عبد المطلب فلما كان في اليوم السابع من مرضه مات ... بطنه وانعكس ... الشمال وهي
... وذكر ... انه كان تحته في مرضه شملة حمراء وعليها مات وفيها ادرج بعد موته ووري في التراب ... وروى عمران
بن حصين الخزاعي انه غسل وادرج في ثلثة اثواب سحولية اي بيض يمانية وان الذي ولي ... من بني ... والفضل ...
بن عبد المطلب ثم فلم يبق احد ممن كان تبعه الا ارتد ورجع عما كان عليه غير نفر يسير وشرذمة قليلة من ... واقربهم نسبا اليه طمعا بما
كان فيه من تلك الرياسة فكان لابي بكر عتيق بن ابي قحافة في ذلك اعجب تدبير والطف فعل واكثر رفق فولي الامر بعده بذلك ... اغتاظ
علي بن ابي طالب غاية الغيظ ودخل عليه ما يدخل على من لم يشك ان الامر صائر اليه فانتزع من يده كل ذلك حرصا على الدنيا ورغبة في الرياسة
فلم يزل ابو بكر برفقه وحسن مداراته يلطف بالمرتدين الى ان رجعوا بضروب من الحيل والرفق والعدات والتشويقات والاماني والخداع وكان
بعض ذلك بالخوف والفرق من السيف وبعض بالترغيب في سلطان الدنيا واموالها واباحتهم ... لذاتها ... من رجع في الظاهر الا في الباطن انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اقول وبالله التوفيق قوله ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول لهم الى اخره هذا كذب صرف وبهتان ظاهر وكلام ليس له اساس
ولا اصل ولم يحكه ... لاحد من المسلمين المتقدمين والمتأخرين بل هو حديث منه مفترى والعجب من هذا النصراني انه هو روى انفا
وان لم يصح ان نبينا عليه السلام قال ما جاءكم عني فاعرضوه على الكتاب فان كان له مشاكلا وكان له فيه ذكر فهو مني واذ لم يكن له ذكر في الكتاب
فانا بريء منه ... وكذب من رواه عني انتهى فكيف يسوغ ان يقول النبي صلى الله تعالى عليه ... في حياته ويوصي ... اذا مات
الآيد فنوه فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع ... عليه السلام مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ... قال له انك
ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل ... من قبلك ... الخلد ...
كل نفس ذائقة الموت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عند وفاته اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله ... اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عند البخاري ... قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه
الذي لم يقم منه لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ قبره مسجدا وقال عليه الصلوة

والسلام كما فى المواهب عن ابن عمران عيسى بن مريم ينزل الى الارض فيتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فاقوم انا وعيسى من قبر واحد انتهى فلما نظرنا فى هذا القول الذى نسبه عبد المسيح الى الصحابة رأيناه لم يسمع به احد من المسلمين ولا ذكر عن احد من الصحابة والتابعين ان نبينا عليه الصلوة والسلام قال ذلك قط ولا كتب فى كتاب او ديوان ورأيناه ايضا مخالفا للقران العظيم والآيات المتقدمة ورأيناه ايضا مناقضا لسائر اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم التى ذكرناها وغيرها مما لم نذكره خشية التطويل فعلمنا افتراء هذا الفرو وكذب هذا الاسناد نعم بقى شئ ربما يموه به هذا النصرانى او اخوانه على ضعفة العقول والجهال بالمنقول والمعقول وهو انه لما توفى عليه الصلوة والسلام ودهمت هذه المصيبة كافة الاسلام وكادت ان تذهب عقول الخاص والعام وارتجت المدينة المنورة بالبكاء والضجيج والعويل والنحيب العريض الطويل كما قال ابن المنير فى معراجه لما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كادت العقول تطيش فمنهم من قارب الخبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من امرض فعثمان ممن اخرس يذهب ويجئ ولا يستطيع كلاما وعلى بن ابى طالب ممن اقعد فلم يستطع حراكا وعبد الله بن انيس ممن اضنى فمات كمدا وحزنا ومن كاد ان يخبل عمر الفاروق فقال ما مات رسول الله ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وقيل اخذ بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفى هذا وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى فلبث عن قومه اربعين ليلة ثم صحى عمر ورجع عن ذلك كما سيأتى وكان ابو بكر اثبتهم جاشا وجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع وبعد ان دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واكب عليه قبله وبكى وقال طبت حيا وميتا بابى انت وامى ثم خرج وقال اجلس يا عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الآية قال عمر فوالله لكانى لم اتل هذه الآيات قط قال ابو نصر المقالة التى قالها عمر ثم رجع عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدى وارجل رجال يعنى المنافقين وكان قوله ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشى الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد عمر قوة يقين الصديق وتفوهه بالآيات وخرج الناس يتلونها فى سكك المدينة كأنها لم تنزل قط الا ذلك اليوم رجع من مقالته انتهى وقد اجاب العلماء عن قول عمر رضى الله تعالى عنه باجوبة اخر فمنها ان عمر انسان والانسان قد يعرض له النسيان الا ترى ان آدم عليه السلام ابو البشر قال الله تعالى فى حقه فنسى اى النهى عن اكل الشجرة ونسى يوشع عليه السلام ان يخبر موسى بفقد الحوت من المكتل ونسى موسى عليه السلام معاهدته مع الخضر على عدم السؤال ثلث مرات فلا عجز واذا نسى الفاروق لكثرة حزنه ودهشته عند وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومنها انه رضى الله تعالى عنه لم يتيقن استحالة الموت عليه عليه الصلوة والسلام بل قال لا يموت اى فى هذا الوقت وقد قال تعالى ليظهره على الدين كله وقال عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الآية ولذا نفى موته عليه الصلوة والسلام لانه حمل الآية الاولى على انه خبر فى حال حياته وظن ان عموم الآية الثانية يدخل فيهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيد المؤمنين والصالحين فظن ان ذلك يكون فى حياته على الفور لا على التراخى وبعد وفاته حتى قال له ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان الله تبارك وتعالى وعده بذلك وسيفعله وتلى عليه ما تلى فايقن عند ذلك بموته عليه الصلوة والسلام وانما ظن ان موته تأخر عن ذلك الوقت لانه منع من موته ومنها ان عمر بشر وان البشر مما تنتابه العوارض البشرية كالفرح والحزن والنسيان والمرض فمن فرح النفس ما يقتل ومن الحزن ما يضنى ويمنع عن الاكل والنوم ويورث الخبل ومن المرض ما يوجب التواء الاعصاب والحجر فى الكلام وفقد الرشد وزوال العلم والفهم ثم يذهب ذلك ويعود الانسان بعد زوال هذه العوارض الى حالته الاولى ونحن لم نقل ان عمر وامثاله رضى الله تعالى عنهم معصومون مبرؤن عن ذلك ولم تثبت له ولهم النبوة الموجبة للعصمة ولا الالوهية المبرأة عن كل حادث وعارض ولا يلحق الفاروق بما يلحق سائر البشر نقص بذلك فهذا بطرس رسول عيسى وحواريه الذى هو اشرف من موسى بزعمكم انكر المسيح ورسالة اعنى المسيح بزعمكم لما اخذ المسيح الى الصلب وقالت الامرأة ان هذا ايضا من اصحاب يسوع فانكره من شدة خوفه على نفسه بزعمكم حالفا ثلاث مرات انه لا يعرف يسوع ولا هو من اصحابه حتى صاح الديك فكان كما قال له يسوع المسيح انك ستنكرنى ثلاثا قبل ان يصيح الديك كما فى اناجيلكم فلا ضير اذا قال صحابى نبينا لفرط حزنه وتبدد فكره ودهشة عقله ان نبيه لم يمت ثم بعد ساعة رجع لما افاق كمال الافاقة وذكر بالآيات القرانية فزال روعه عليه وعاد كامل عقله اليه فيقتضى ان يكون حاله احسن من الحوارى بطرس لانه انكر المسيح والفاروق قال عن نبيه لم يمت تتمة تؤيد ما قلناه لك فى بحث توجيهنا الكلام عمر رضى

الله تعالى عنه ما فى الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل لوقا فى بحث نزول المسيح عليه السلام على الحواريين بعد موته ودفنه وقيامته من قبره ما لفظه ولمّا قال هذا اراهم يديه ورجليه وفيهما موضع المسامير واذا هم حتى الآن غير مصدقين من فرحهم وتعجبهم انتهى فاذا كان التلاميذ من شدة فرحهم لا يصدقون انه المسيح فليكن عمر من شدة حزنه ما صدق انه عليه الصلوة والسلام توفى ثم بعد ساعة صدق ذلك مع ان التلاميذ ما صدقوا الى الآن كما هو مصرح به فقس ايها المعترض ووازن الحزن مع الفرح والسرور والترح وانظر الفرق وتامل مايرد على هذه الآية الانجيلية هنا ومن الايرادات التى ستذكر ايضا فى محلها ان شاء الله تعالى فانظر الفرق بينهما وانصف ايها المعترض

قوله فلمّا اتت عليه ثلاثة ايام الى اخره قد روى الثقاة انه عليه الصلوة والسلام توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء وقيل انما دفن عليه الصلوة والسلام يوم الاربعاء لاشتغال الصحابة بامر البيعة خشية ان يدفن عليه الصلوة والسلام وامر الامة غير منتظم وليس فيهم خليفة والقول الاول اصح ثم ما ذكره النصرانى من انه عليه الصلوة والسلام رائحته بعد وفاته تغيرت فهذا كذب صرف بل الامر بالعكس ولم يظهر فى جسمه الشريف تغير ابدا وشم جميع الحاضرين منه رائحة كرائحة المسك وعرف الند روى الطبرى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال ما شممت بعد وفاته اطيب من ريحه ولا رأيت اضوء من وجهه حينئذ ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى على انا لو فرضنا المحال وسلمنا لك ما تقول من تغير بعض اجزائه الجسمية الشريفة الناسوتية ارواحنا له الفداء فاى ضرر من ذلك واى شئ مضاد للنبوة فيما هنا لك لا انكم اذا جوزتم على الهكم المسيح عليه السلام خالق الموت والحيوة وخالق ملك الموت وسائر الموجودات انه صلب وسمرت يداه وبعد ان دفن ورفع الى السماء نزل الى الحواريين واراهم يديه الشريفتين وقد بقى فيهما اثر المسامير الى سمرتا بها واعترى جسمه الشريف ما يعترى سائر الاجسام من الاذى وصار محلا لسائر الحوادث والعوارض منذ كان نطفة فى بطن امه مريم عليها السلام الى ان وضعته وختنته وكبر وجاع وعطش واهانه اليهود وصلبوه بعد ان سمروا يديه واثرت فيه المسامير حتى مات ودفن ثم قام من الاموات وصعد وجلس على عرشه ثم نزل الى الحواريين ولم يذهب اثر المسامير والمها من يديه وقلتم ان ذلك لا يطعن فى الوهيته لان ذلك حل فى الناسوت لا فى اللاهوت فاى ضير علينا اذا لحق بالفرض والتقدير جسم نبينا عليه الصلوة والسلام ما يلحق سائر اجسام الانبياء عليهم السلام الذين كثير منهم قتل صبرا وبعضهم نشر بالمناشير وبعضهم صار عظاما بعد الموت كما حكيت انت انفا عن اليشع ان عظامه وضع الميت عليها فعاش وهذا دليل على ان لحمه بزعمك ذهب واكلته الارض ولم يبق منه شئ واذا فرضنا انه عليه الصلوة والسلام لشدة المه ناسوته وما عرضه من الحمى تكلم بكلمات لا يتكلمها فى حال صحته كالنائم مثلا اذا تكلم فى نومه بعض كلمات لا يقولها فى حال يقظته فاى بأس فى ذلك والعجب من هذا النصرانى كأنه لم يسمع قول المسيح فى انجيله لماذا تنظر القذى فى عين اخيك واما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها وهذا بطرس عندكم افضل من موسى عليه السلام انكر المسيح ثلاث مرات من شدة خوفه من اليهود كما نقلناه انفا فليكن المرض كالخوف مثلا مع ان المرض اعظم من الخوف بل النائم والمريض معذوران والخائف لا يعذر من كل وجه ولا سيما مثل بطرس الذى يعلم ان عيسى الهه بزعمكم ولابد ان يخلصه من ايدى اليهود اذا اعترف بصاحبته لانه هو نزل عن عرشه ليخلص العالم من الخطيئة ويكون خروفا بزعمكم فكيف لا يعتقد بطرس انه لا اقل يخلصه من ايدى اليهود الذين يريدون قتله لاجله ظلما ومع هذا انكره من شدة الخوف فتبين ان حالة الخوف يباح فيها الكفر عندكم لان انكار الاله كفر وقد انكر بطرس الهه وحلف كاذبا عامدا فلتكن حالة دهشة عمر الفاروق وكلامه عند وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحالة اغماء النبى عليه الصلوة والسلام فى حماه وكلامه الذى زعمه النصرانى مما لو فرض وقوعه فلا بأس به كحالة بطرس فى خوفه وحالة تغير جسم النبى عليه الصلوة والسلام بعد موته كتغير جسم الاله الخالق عند صلبه وكتأثير المسامير فى يديه والمه عند زهوق روحه وصراخه عند تسليمها وتغير جسمه بزعمكم وهذا الذى قلناه انما قلناه تنزلا مع الخصم وفرضا للمحال وفرض المحال جائز كما لا يخفى على ان تغير بعض اجزاء جسمه الشريف عليه الصلوة والسلام وارواحنا له الفداء بعد وفاته على زعمكم هو دون اكل لحم المسيح الحقيقى حقيقة وشرب دمه حقيقة فى كل يوم بكل كنيسة فى الدنيا منذ توفى الى يومنا هذا واهون منه بدرجات كثيرة فاين تغير ناسوت نبينا على تقدير وقوعه وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعد موتهم من تغير جسم الههم بزعمكم واكلكم لحمه وشربكم دمه بعد موته وصلبه وتسمير يديه فى حيوته وصراخه عند تسليم روحه فافهم وانصف فانه لا مجال للمعترض فى رد كلامنا هذا عند كل منصف والله سبحانه ولى التوفيق

واما قوله فلمّا افاق الى اخره اراد النصرانى بهذا مسئلة اللدّ واللدّ وباللفتح هو الدواء الذى يلد به وهو ان يسقى الانسان فى احد شقى الفم وهذا كان القسط البحرى وهو العود الهندى يدق ناعما ويخلط بالزيت ويستعمل لبعض الامراض وهو نافع من ذات الجنب فقد روى العلماء عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت لمّا اشتد وجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فى البيت نساؤه وعمه العباس

وام الفضل بنت الحارث واسماء بنت عميس فتشاوروا في لدّه وفي الصحيحين قالت عائشة لددنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاشار ان لا تلدّونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدّونى لا يبقى منكم احد الا لدّ غير عمى العباس فانه لم يشهدكم قال العلماء وانما امر عليه الصلوة والسلام بلدّهم معاقبة للجاني بمثل ما فعل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نهاهم عن ذلك ولم يمتثلوا وفعلوا فيه ذلك فاقتص منهم رحمة بهم لانه لو لم يقتص منهم لجوزوا على ذلك في الآخرة فالقصاص مطهر لهم و محص لما ارتكبوه من خلاف امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستثنى عمه العباس لانه لم يحضر ذلك ولم يكن له رأى فيه انتهى ثم انا لو فرضنا انه عليه الصلوة والسلام قال لا يبقين في البيت احد وانه اخرج جميع من في الدار او نكر من بعض اصحابه الكرام او خالفه بعضهم في اوامره بشيء فاى بأس في ذلك اذا قسناه وقابلناه بما قال المسيح عليه السلام لبطرس كما في الاصحاح السادس عشر من انجيل متى وهو اذهب عنى يا شيطان انك انت لى شك لانك لا تفطن في ما لله لكن فيما للناس انتهى مع ان بطرس هو رأس الحواريين رسل عيسى عليه السلام وهو الصخرة الذى بنيت عليه كنيسته وعنه اخذوا دينهم فانظر كيف قال له المسيح انه شيطان وطرده ونحاه عنه والشيطان كافر ملعون مطرود من رحمة الله تعالى ونسب المسيح نفسه ايضا للشك مع انه بزعم النصارى اله عالم بالمغيبات جميعها والعواقب باسرها فكيف يكون من لعنه وابعده عنه من الرسل واذا كان فكيف جعله شيطانا او شبيها به مع انه لم يقع من نبينا عليه الصلوة والسلام مع احد من اهل بيته او صحابته مثل هذا ففى هذه الآية والكلمات المذكورة اسئلة عديدة وايرادات كثيرة على النصارى في زعمهم الوهية المسيح ورسالة حوارييه واجوبة مفحمة لما اطال به عبد المسيح لا تخفى على الناظرين ذوى الفكر الفسيح فالعجب من هذا النصرانى كيف يموه في كلامه ويستعمل دسائس في تعبيراته فاى بأس في هذه المسئلة اذ الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الخطأ والوهم في امر النبوة ومحفوظون فيما يتعلق بتبليغ الوحى واما اجسامهم الشريفة فتلحقها العوارض من الآلام والاغماء والجوع و العطش والتداوى ونحو ذلك مما هو من عوارض الناسوت وكل ذلك عن حكم الهية لانهم اذا عصموا من اللوازم البشرية ربما يفضى الامر بهم الى ان تعتقد الجهلة ربوبيتهم كما وقع للنصارى مثل ذلك في عيسى لما رأوا انه احيى الموتى فنبينا عليه الصلوة والسلام عبد الله ورسوله وبشر تحله العوارض كما قال سبحانه قل انما انا بشر مثلكم وعيسى عليه السلام الذى هو اله بزعمكم الباطل حلته العوارض الجسمانية من جهة ناسوته فاختتن وجاع وعطش ونام ومرض وقتل ومات واذا فرضنا ان نبينا عليه الصلوة والسلام اغمى عليه في مرضه وتكلم بشيء من امور الدنيا لا نتكلم به في حال صحته فاى بأس في ذلك وانتم تزعمون ان هرون عليه السلام في حال صحة بدنه وعدم مرضه واغمائه عمل العجل من حلى بنى اسرائيل ليعبدوه من دون الله كما كتبتموه في سفر الخروج من توراتكم التي تؤمنون بها فلا شك ان هذا دون ذلك والفرق بينهما كالفرق بين السمك والسماك فانتم واليهود شأنكم تنقيص الانبياء ونسبة المكفرات لهم والزنا وشرب الخمر وقتل النفوس ظلما وغير ذلك مما اثبتناه عليكم من توراتكم واناجيلكم فيما سبق فلا بدع منكم اذ انسبتم مثل هذا الى نبينا عليه الصلوة والسلام وعددتموه من النقائص والآثام فقد تجاوز الحد فيكم عن التعنيف والملام ثم ان ما ذكره هذا النصرانى من تغير بعض اعضائه الشريفة عليه الصلوة والسلام فهو كذب لا اصل له ولم يذكر في كتاب من كتب المسلمين قط وقد ورد في احاديث صحيحة ان اجسام الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذا دفنوا لا تأكلها الارض وهم احياء في قبورهم حيوة برزخية تليق بذواتهم العلية وفي الانجيل ايضا ما يؤيد حياتهم البرزخية ولو فرضنا تغير ابدانهم مثل ما وقع لزكريا ويحيى وغيرهما فاى بأس بذلك واى نقص يعتريهم كما لا يخفى وقد ذكرنا ما تعلق بهذا آنفا فراجعه ولا تغفل **قوله** فلم يبق احد ممن كان تبعه الا ارتد الى آخره العجب من هذا النصرانى كيف يتناقض في كلامه لانه سيقول بعد اسطر ان من اسلم بعد ردته في ايام ابى بكر انما اسلم خوفا من السيف فيقال له اذا زعمت انه لم يبق احد الا ارتد ولفظ احد نكرة في سياق النفى وهى تفيد العموم فليت شعرى من اى سيوف يخاف المرتدون اذ ليس فيهم بزعمه مسلمون غير الشرذمة التى هى من اهل بيته فهل الشرذمة القليلة التى هى ان كثرت فاقل من عشرة رجال فهل تخافهم القبائل الكثيرة والعشائر الغزيرة التى ارتدت على ما ادعاه نعم ارتد بعض الناس ثم قاتلهم ابو بكر فرجعوا وليس في ذلك دليل على بطلان نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وقد وقع اعظم من ذلك للمسيح عليه السلام حينما سلمه يهوذا حواريه الى اليهود لصلبه وانكره الآخر وفر عنه الباقون ولموسى عليه السلام حينما عبد بنو اسرائيل العجل كما لا يخفى **قوله** غير نفر يسير من اخص اهله واقربهم تسبا اليه طمعا بما كان فيه من تلك الرياسة لا يخفى على من طالع كتب السير والاخبار ان الصحابة رضى الله عنهم لم تكن الدنيا همهم ولا غاية مقصدهم وزهدهم وورعهم وتقواهم امر مشهور يشهد به الموافق والمخالف ولا سيما الصديق والفاروق رضى الله تعالى عنهما ولو كان مقصدهما الحرص على الدنيا والمال والترفه والرياسة لادخرا ذلك عند ما نالا الخلافة ولقنعا به ولجعلا الرياسة والخلافة بعدهما لذريتهما وكذلك على بن ابى طالب فقد نال الخلافة وجبى الاموال فلم يدخر منها شيئا ولم يأكل ولم يلبس اكثر مما كان قبل ذلك وكرم وانفاقه

وزهده وبغضه للدنيا وطلاقه لها امر مشهور وسيرته وسيرة اخوانه الخلفاء الراشدين وحكمهم بالحق وعدلهم وتائيدهم للدين ونصحهم للمسلمين
بل للخلق اجمعين وتركهم للدنيا قد ملأ الاسماع والبقاع وبطون الكتب واشتهر اشتهار الشمس فلاحاجة الى ذكر شيء من ذلك في كتابنا هذا
خشية الملال ولعدم خفائه على كافة ذوي النحل والملل واما هذا النصراني فلاشك انه يعرف سيرة الخلفاء الراشدين واحوال السلف الصالحين
غير انه يكتم الحق ويموه على الجاهلين وغير المطلعين من اهل ملته لينفق زيفه عليهم ويصيد بعض البغاة بشبكته ويروج بفريته ما هو
بصدده من الدعاوي الباطلة لديهم والله سبحانه الموفق للصواب **واعلم** ان مسئلة الخلافة والنزاع فيها بين المسلمين من السنية و
الشيعة فامر ليس له مدخل في صحة النبوة كما لايخفى على كل منصف واذا قلنا ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان يأمل الخلافة له اولا يأملها وبايع
وقت انعقادها او لم يبايع الا بعد ستة اشهر او كان راضيا بخلافة ابي بكر وعمر او غير راض فكل ذلك لايدخل في امر النبوة اصلا ونظير هذا ما اختلفت
فيه فرق النصارى من امور كثيرة هل يكون لها مدخل في حقية نبوة المسيح او غير حقيتها فمن ذلك ما قالته الكاتوليكيون في شأن البابا فانه
معصوم واجب الاطاعة وامتثال ما يقوله وخالفتهم البروتستنت وكفرته ولم تر اتباع البابا الا امرا مبتدعا مخالفا لدين المسيح فهل لذلك مماس
بعدم صحة نبوة المسيح والوهيته او صحة الوهيته كما يزعمون ومن امر العشاء الرباني المخالف فيه البروتستنت ومن المقاتلات العظيمة الواقعة بين
الفرقتين فكل ذلك لايدل على بطلان دين المسيح او حقيته فالاستدلال بمثل هذه الامور في بحث النبوات لايفيد المستدل شيئا في مقام الخصام
كما لايخفى على الخاص والعام **ثم اعلم** انه قد اجاب عن هذا الطعن ايضا صاحبنا العلامة رحمة الله في اظهار الحق بما عبارته وان قالوا انه يحتمل
ان ايمان اقارب نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان لاجل الرياسة الدنيوية قلت ان هذا الاحتمال ساقط لانه عليه الصلوة والسلام الى ثلث عشرة سنة
كان في غاية الالم من ايذاء الكفار واصحابه رضي الله تعالى عنهم كانوا ايضا مبتلين بغاية ايذائهم الى المدة المذكورة حتى تركوا الاوطان وهاجروا
الى الحبشة والمدينة ولايتصور ان يتخيل احد منهم الى هذه المدة طمع الدنيا على ان هذا الاحتمال قائم في الحواريين ايضا لانهم كانوا مساكين
صيادين وكانوا سمعوا من اليهود ان المسيح يكون سلطانا عظيم الشأن فلما ادعى عيسى عليه السلام انه هو المسيح الموعود امنوا به وفهموا
انه يحصل لهم باتباعه المناصب الجليلة وينجون من مشقة الشبكة والاصطياد ولما وعدهم عيسى عليه السلام باني اذا جلست على السرير تجلسون
انتم ايضا على اثني عشر سريرا تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر كما هو مصرح في الباب التاسع عشر من انجيل متى وكذا وعدهم ان من ترك لاجلي
ولاجل انجيلي شيئا يجد مائة ضعف الآن في هذا الزمان ويجد الحيوة الابدية في الدهر الآتي كما هو مصرح في الباب العاشر من انجيل مرقس وكذا
وعد باشياء اخرى تيقنوا منها انهم سيصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط من اسباط اسرائيل وان فات منهم شيء لاجل اتباعه يحصل لهم في
هذه الدنيا بدله مائة ضعف ورسخ في ذهنهم هذا الامر حتى طلب يعقوب ويوحنا ابنا زبدي او طلبت امهما على اختلاف رواية الانجيليين المرتبة
العظمى بان يجلس احدهما عن يمين عيسى عليه السلام والآخر على يساره في ملكوته كما هو مصرح في الباب العشرين من انجيل متى والباب العاشر
من انجيل مرقس لكنهم لما رأوا انه لم تحصل لهم السلطنة الخيالية ولا مائة ضعف في هذه الدنيا بل لم يحصل له ايضا شيء من الدولة الدنيوية وهو
مسكين كما كان يخاف من اليهود ويفر من موضع الى موضع ورأوا ان اليهود في صدد ان يأخذوه ويقتلوه تنبهوا ان فهمهم كان خطأ والمواعيد
المذكورة كسراب يحسبه الظمآن ماء فرضي واحد منهم بدل هذه السلطنة الخيالية وهذه الاضعاف الموهومة بثلاثين درهما اخذها من
اليهود على شرط تسليمه بايديهم وتركه سائرهم حينما اخذه اليهود وفروا وانكره ثلاث مرات ولعنه ارشد الحواريين واعظمهم الذي كان مبني
كنيسته وراعي خرافه وخليفته اعني حضرة بطرس وحلف اني لا اعرفه وصاروا آيسين مطلقا عن متخيلاتهم بعد ما صلب على زعمهم ثم لما رأوه مرة
اخرى بعد القيام رجع جاههم مرة اخرى وظنوا انهم يصيرون سلاطين في هذه المرة فسألوه مجتمعين في وقت صعوده قائلين هل في هذا الوقت
ترد الملك الى اسرائيل كما هو مصرح في الباب الاول من كتاب الاعمال وبعد الصعود وقعوا في خيال آخر وهو اعظم من السلطنة الدنيوية التي
لم تحصل لهم الى زمان الصعود وهو ان المسيح ينزل في عهدهم من السماء وان القيامة قريبة وانه بعد نزوله يقتل الدجال ويحبس الشيطان
الى الف سنة وانهم يجلسون على الاسرة بعد نزوله ويعيشون عيشة مرضية الى المدة المذكورة في هذه الدنيا كما يفهم من الباب التاسع والعشرين
من كتاب المشاهدات والآية الثانية من الباب السادس من الرسالة الاولى الى اهل قورنيثوس ثم يحصل لهم السرور الدائمي في الجنة الى الابد عند
القيامة الثانية فلاجل هذه الامور بالغوا في مدحه وتقريظه حالا انه كما قال الانجيلي الرابع في آخر انجيله ان اشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة
واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب ولاشك انه كذب محض ومبالغة شاعرية قبيحة فكانوا ايضا يغلون بامثال هذه الاقوال ليوقعوا
السفهاء في شبكاتهم حتى ماتوا غير واصلين الى مرادهم فلا اعتبار لشهادتهم في حقه وهذا التقرير على سبيل الالزام لا الاعتقاد لان المسلمين يعتقدون

بنافقه

بتحريم

نبوة عيسى عليه السلام وجلالة الحواريين فكما ان هذا الاحتمال فى حق عيسى عليه السلام وحقهم ساقط عندنا فكذلك ما ذكروه من الاحتمال
الواهى فى حق اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ساقط كما لا يخفى على كل منصف انتهى **قال النصرانى** وما اشك اكرمك الله الا
انك ذاكر ما جرى فى مجلس امير المؤمنين وقد قيل له فى رجل من اجل اصحابه انه انما يظهر الاسلام وباطنه المجوسية القذرة فاجاب بما
علمته من الجواب حيث قال والله انى لاعلم ان فلانا وفلانا حتى عد جملة من خواص اصحابه ليظهرون الاسلام وهم ابرياء منه فى
براءتى منى واعلم ان باطنهم ليخالف ما يظهرونه وذلك انهم قوم دخلوا فى الاسلام لا رغبة فى ديانتنا هذه بل ارادوا القرب منا والتعزز بسلطان
دولتنا لا بصيرة لهم ولا رغبة فى صحة ما دخلوا فيه وانى اعلم ان قصتهم كقصة ما يضرب من مثل العامة ان اليهودى انما تصح يهوديته و
يحفظ شرائع توراته اذا اظهر الاسلام وما قصة هؤلاء فى مجوسيتهم واسلامهم الا كقصة اليهودى وانى لاعلم ان فلانا وفلانا حتى عدد
جماعة من اصحابه كانوا نصارى فاسلموا كرها فما هم بمسلمين ولا نصارى ولكنهم مخاتلون فما حيلتى وكيف اصنع فعليهم جميعا لعنة الله
اما كان يجب عليهم اذا اخرجوا من المجوسية النجسة القذرة التى هى اشر الاديان واخبث الاعتقادات او عن النصرانية التى هى اذعن الاقاويل الى
نور الاسلام وضيائه وصحة عقده ان يكونوا اشد تمسكا بما دخلوا فيه منه بما تركوه ظاهرا او خرجوا عنه رياء ولكن لى قدوة برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واسوة به لقد كان اكثر اصحابه واخصهم به واقربهم اليه نسبا يظهرون انهم اتباعه وانصاره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم انهم
منافقون وعلى خلاف ما كانوا يظهرون له وصح ذلك عنده وانهم لم يزالوا يبتغون له الغوائل ويريدون به السوء ويطلبون له العثرات
ويعينون المشركين عليه نظر العين حتى ان جماعة منهم كمنوا له تحت العقبة واحتالوا فى تنفير بغلته لترمى به فتقتله فوقاه الله كيدهم و
شر ما كانوا يبغونه له ثم كان يداريهم دائما الى ان قبض الله روحه على غاية ما يداري به الاعداء الكاشفين حذرا منهم فما ينبغى لى انا ان اشابهه
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وكان حيا ملأتيا به شرار تدوا جميعا بعد موته فلم يبق منهم احد كان يظن به رشد الا رجع وارتد وحرص على
تشتيت هذا الامر وابطاله ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا الى ان ايده الله وجمع تفرقهم والقى فى قلوب بعضهم شهوة الخلافة ومحبة الدنيا فربط
النظام وجمع الشمل والف التشتيت بالحيلة ولطف المداراة واتم الله ما اتمه وما المنة فى ذلك له ولا هو محمود عليه بل المنة لله والحمد والشكر له
على ذلك باسره فلست اذكر ما اراه ويبلغنى عن اصحابى هؤلاء ولا ابعد الله غيرهم وما لهم عندى الا المداراة والصبر عليهم الى ان يحكم الله
بينى وبينهم وهو خير الحاكمين ولولا ان سيدى امير المؤمنين تكلم جهارا على رؤس الملأ فى مجلسه اجله الله فذاع الخبر بذلك ونقله الشاهد
الى الغائب لما حكيته وانت تشهد لى انى لم ازيد فى شئ من ذلك وانما ذكرتك بما جرى من الكلام فى ذلك المجلس وليس لمدة طويلة وانما رددت
اعادته لاذكرك امر الردوان القوم لم يكن ردهم الى هذا الامر الا رغبة فى الدنيا ولا اتمام هذا الملك الذى هم فيه وفى ذلك لذوى الالباب من ينظر فى
كتابنا هذا جواب مقنع ان شاء الله تعالى انتهى **فاقول وبالله سبحانه الرشاد** ان هذا الكلام المختلق على المأمون وان كان غير محتاج
الى الرد هنا اذ لا مدخل له فى اثبات نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام او نفيها فقد صدر من امم الانبياء عليهم الصلوة والسلام معهم اكثر مما
صدر من الكفار والمنافقين معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لا نترك الجواب عنه والكلام فى رده فنقول اما المنافقون الذين كانوا فى عصر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل عبد الله بن ابى واصحابه فكان حالهم مع قلتهم لا يخفى عليه عليه الصلوة والسلام ولا على اصحابه رضى الله تعالى عنهم
وقد بين الله سبحانه احوالهم وما انطوت عليه قلوبهم فى القرآن الكريم مثل قوله سبحانه اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون الايات واما الصحابة وهم الذين رأوا النبى وماتوا مؤمنين فهم عدول ويزيدون على مائة وعشرين الفا
واجلهم اصحاب بيعة الرضوان وبدر والمهاجرون والانصار ومن شهد احدا وغزا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سيما العشرة المبشرة
وابو بكر وعمر وعثمان وعلى من اجلهم وقد ورد فى حق الجميع ايات قرانية واحاديث نبوية شاهدة لهم بجلالة الشان والمنزلة رضوان الله تعالى
عليهم لو سردناها لطال بنا الكلام وكل هذا مفصل ومبين فى محله من الكتب التفسيرية والاحاديث النبوية والسير المرضية والتواريخ الاسلامية
والعجب من النصارى انهم بعد علمهم بما جرى من فرار الحواريين وتسليم يهوذا المسيح ليقتل وانكار بطرس له كيف يستدلون على عدم صحة نبوة
نبينا عليه الصلوة والسلام بردة بعض الصحابة او نفاقهم على ما يزعمونه فهل لنا ان نستدل على بطلان دين المسيح بفرار جميع حوارييه الذين لم يؤمن
به غيرهم فى حياته فتامل وانصف واما ما اشار اليه هذا النصرانى وامثاله ليشوشوا به على العوام ومن ليس له خبرة بما قال العلماء الاعلام وما كان

عليه اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام فهو كلام يشرب من عين اسنة تردها بعض فرق الشيعة الامامية الطاعنين فى بعض
الصحابة ذوى النفوس الزكية وقد ردّ والحمد لله تعالى جمهور المسلمين شبههم بادلة قوية وابطل اهل السنة والجماعة ما زخرفوه من الاقوال
واتضح الحق وتميز وتبيّن الحال **و** ماذكره هذا النصرانى عن امير المؤمنين الذى عنى به المأمون فعنه اجوبة **منها** ان هذا الكلام ليس له
سند والظاهر انه كذب مختلق عليه لدسائس خفية كاختلاق النصارى هذا الكتاب المنسوب الى عبد المسيح **و منها** ان المراد بذلك
المنافقون الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه ومنهم بعض المؤلفة قلوبهم **و منها** ان المأمون ليس من العلماء الذين يستدل بكلامهم لاسيما
وهو ملك مطعون بالابتداع وطعنه مما شاع وذاع وملأ الكتب والاسماع وللطعن المذكور فى الصحابة المكرمين جوابان ايضا الزاما وتحقيقا
امّا الزاما فقد نقل الشيخ رحمة الله الهندى عن موشيم المؤرخ انه قال فى المجلد الاول من تاريخه ما عبارته ان الفرقة الابيونية التى كانت فى
القرن الاول كانت تعتقد ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الاخرين والطاعة الشريعة الموسوية
ليست منحصرة فى حق اليهود فقط بل تجب على غيرهم ايضا والعمل على احكامه ضرورىّ للنجاة ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العمل وبينهم
فى هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونه ذما شديدا ويحقرون تحريراته تحقيرا بليغا انتهى **و** قال لاردنر فى الصفحة السادسة والسبعين
بعد الثلثمائة من المجلد الثانى من تفسيره ما عبارته ان القدماء اخبرونا ان هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله انتهى **و** قال بل فى تاريخه
فى بيان هذه الفرقة ما عبارته هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داؤد وسليمان وارميا وحزقيال
عليهم السلام وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لكنها كانت حرفته فى كثير من المواضع واخرجت البابين الاولين منه انتهى **و**
قال بل فى تاريخه فى بيان الفرقة المارسيونية ما عبارته ان هذه الفرقة كانت تعتقد ان الاله الهان احدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر
وكانت تقول ان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الاله الثانى وكلها مخالف للعهد الجديد ثم قال ان هذه الفرقة كانت تعتقد
ان عيسى نزل الجحيم بعد موته ونجّى ارواح قابيل واهل سدوم من عذابها لانهم حضروا عنده وما اطاعوا الاله خالق الشر وابقى ارواح
هابيل ونوح وابراهيم والصالحين الاخرين فى الجحيم لانهم كانوا خالفوا الفريق الاول وكانت تعتقد ان خالق العالم ليس منحصرا فى
الاله الذى ارسل عيسى ولذلك كانت تسلم ان كتب العهد العتيق الهامية وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا فقط لكنها ما كانت
تسلم البابين الاولين منه وكانت تسلم من رسائل بولس عشرة رسائل لكنها كانت ترد ما كان مخالفا لخيالها انتهى **و** نقل لاردنر فى المجلد الثالث
من تفسيره قول اكستائن فى بيان فرقة مانى كيز ما عبارته هذه الفرقة تقول ان الاله الذى اعطى موسى التوراة وكلّم الانبياء الاسرائيلية
ليست بالله بل شيطان من الشياطين وتسلم كتب العهد الجديد لكنها تقر بوقوع الالحاق فيها وتاخذ ما رضيت به وتترك الباقى
وترجح بعض الكتب الكاذبة عليها وتقول انها صادقة البتة ثم قال لاردنر فى المجلد المذكور اتفق المؤرخون ان هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم
الكتب المقدسة للعهد العتيق فى كل وقت وكتب فى اعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا خدع الشيطان انبياء اليهود والشيطان كلّم موسى
وانبياء اليهود وكانت تتمسك بالاية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا بان المسيح قال لهم سراق ولصوص وكانت اخرجت
العهد الجديد انتهى وهكذا حال الفرق الاخر لكنى اكتفيت على نقل مذاهب الفرق الثلث المذكورة على عدد التثليث واقول تتم اقوالها الزامية
على علماء بروتستنت ام لا فان تمت يلزم عليهم الاعتقاد بهذه الامور العشرة وهى ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولّد من يوسف النجار
وان العمل على احكام التوراة ضرورىّ للنجاة وان بولس شرير وانّ رسائله واجبة الرد وان الاله الهان خالق الخير وخالق الشر وانّ ارواح
قابيل واهل سدوم حصل لها النجاة من عذاب جهنم بموت عيسى عليه السلام وارواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء القدماء معذبة
فى جهنم بعد موته ايضا وانّ هؤلاء كانوا مطيعين للشيطان وان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الشيطان وان الذى كلّم موسى
والانبياء الاسرائيلية عليهم السلام ليس بالله بل شيطان وان كتب العهد الجديد وقع فيها التحريف بالزيادة وان بعض الكتب الكاذبة صادقة
البتة وان لم تتم اقوال هذه الفرق عليهم فلا تتم قول بعض الفرق الاسلامية على جمهور اهل الاسلام لاسيما اذا كان القول مخالفا للقرآن
العظيم ولاقوال النبى الكريم ولما ورد عن الائمة الطاهرين وعترة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين كما سيتضح لك قريبا
ان شاء الله تعالى **وامّا** الجواب عنه تحقيقا فان القرآن المجيد الذى هو عند جمهور المسلمين واهل السنة كافة وجمهور الشيعة الامامية الاثنى
عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل كما سنثبت ذلك فى محله ان شاء الله تعالى مظهر لعلو منزلتهم وجلالة قدرهم ومنوّه بفضلهم وصلاحهم
ومصرح بصدقهم وفلاحهم وشاهد بتزكيتهم وصادح برفعة درجتهم والاحاديث النبوية متواترة بالرضاء عنهم ومحبة الرسول لهم و

الاخبار بكامل ايمانهم وحسن سرائرهم وسلامة ضمائرهم ووعدهم بدخول الجنان وتوالى الغفران والرضوان وثناء اهل البيت النبوى عليهم متصل غير مقطوع ومدحهم لهم على المنابر مرفوع وفى خطبهم مسموع ولاسيما الشيخين وكبار الصحابة واهل بدر والهجرتين ولنذكر من جميع ذلك افرادا لتكون لطالب الحق عمادا من ذلك قوله تعالى فى سورة التوبة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم فبين سبحانه وتعالى للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار اربعة امور الاول رضوانه عنهم والثانى رضوانهم عنه والثالث تبشيرهم بالجنة والرابع وعده بخلودهم فيها ولاشك ان ابابكر وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضى الله تعالى عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين كما ان امير المؤمنين عليا كرم الله تعالى وجهه منهم فثبتت لهم هذه الامور الاربعة وثبتت صحة خلافتهم فقول من طعن فى الثلاثة مردود كما ان قول من طعن فى الرابع مردود ايضا رضى الله تعالى عنهم اجمعين ومن ذلك قوله تعالى فى سورة التوبة ايضا ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وههنا ايضا اربعة امور الاول كون درجتهم اعظم عند الله تعالى والثانى كونهم فائزين بمرادهم والثالث كونهم مبشرين بالرحمة والرضوان والجنان والرابع خلودهم فى الجنات ابدا واكد سبحانه الامر الرابع غاية التاكيد بثلاث عبارات وهى قوله تبارك وتعالى مقيم وقوله عزشانه خالدين فيها وقوله جل وعز ابدا ولاشك ان الخلفاء الثلاثة رضى الله تعالى عنهم من المؤمنين المهاجرين المجاهدين فى سبيل الله باموالهم وانفسهم كما ان عليا رضى الله تعالى عنه منهم فثبتت لهم الامور الاربعة ومن ذلك قوله تعالى فى هذه السورة ايضا لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ومن ذلك قوله تعالى فى هذه السورة ايضا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فوعد الله الجنة للمؤمنين المجاهدين وعدا موثقا وذكر تسعة اوصاف لهم فثبت انهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنة ومن ذلك قوله سبحانه فى سورة الحج الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقوله تعالى الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم فيكون المراد به المهاجرين لا الانصار لانهم ما اخرجوا من ديارهم فوصف الله تعالى المهاجرين وافضلهم الخلفاء الاربعة بانهم ان مكنهم فى الارض واعطاهم السلطنة اتوا بالامور الاربعة وهى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكن قد ثبت ان الله تعالى مكن الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم فى الارض فوجب كونهم اتين بالامور الاربعة واذا كانوا كذلك ثبت كونهم على الحق وفى قوله سبحانه ولله عاقبة الامور دلالة على ان الذى تقدم ذكره من تمكينهم فى الارض كائن لامحالة ثم ان الامور ترجع الى الله تعالى بالعاقبة فانه هو الذى لايزول ملكه ومن ذلك قوله جل وعز فى سورة الحج وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتبكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سمكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير فسمى الله تعالى فى هذه الاية الصحابة بالمسلمين وبين انه سبحانه اجتبهم اى اختارهم لدينه وهذا فيه تشريف عظيم لهم بالخاصة ولبقية المسلمين بالعموم وكذا جعلهم شهداء على الناس يوم القيمة فى تبليغ رسلهم وكذا كونه تعالى مولاهم اى ناصرهم ومتولى امورهم دقها وجلها لانهم الداخلون فى ذلك دخولا اوليا كما لايخفى ومن ذلك قوله تعالى فى سورة النور وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون لان هذا الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولمن معه ولفظ من فى منكم للبيان او للتبعيض وكم ضمير الخطاب فيه لا نزاع ان المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين زمن النزول لا الكل ولفظ الاستخلاف يدل على ان الامة يكونون خلفاء فى الارض اى ارض العرب والعجم وغيرهم يتصرفون فيها تصرف الملوك فى مملوكاتهم فالصحابة داخلون فى ذلك دخولا اوليا بلا ريب او خاص بالصحابة و اقدمهم الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم والمراد بالتمكين هنا التثبيت والتقرير اى يجعله ثابتا مقررا ويوسع لهم فى البلاد فيملكونها و يظهر دينهم على جميع الاديان والمراد بالدين هنا الاسلام كما فى قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ذكر سبحانه الاستخلاف لهم اولا وهو

جعلہم خلفاء عن رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ وسلم وملوکا وذکر التمکین ثانیا فافاد ذلک ان ہذا الملک لیس علی وجہ الطرق والعروض بل علی وجہ الاستقرار والثبوت بحیث یکون الملک لہم ولعقبہم من بعدہم وقولہ سبحانہ ولیبدلنہم من بعد خوفہم امنا ای یجعل لہم مکان ماکانوا فیہ من الخوف من الاعداء امنا یذہب عنہم اسباب الخوف الذی کانوا فیہ وہذا فیہ دلالۃ علی عدم التقیۃ التی تزعمہا الشیعۃ فی حق امیر المؤمنین وسائر الائمۃ لانہم لایخشون احدا الا اللہ ولایرجون غیرہ وقد کان المسلمون قبل الہجرۃ وبعدہا بقلیل فی خوف من المشرکین لایصبحون ولایمسون ولایخرجون الا فی السلاح ثم صاروا فی غایۃ الامن والدعۃ واذل اللہ تعالی لہم شیاطین المشرکین وفتح علیہم البلاد ومہد لہم فی الارض ومکنہم منہا فی زمن ابی بکر وعمر وعثمان وعلی رضی اللہ تعالی عنہم وانجز اللہ تعالی وعدہ واظہرہم علی جزیرۃ العرب وافتتحوا ابعد بلاد المشرق والمغرب واستولوا علی الدنیا وملکوا املاک کسری وغیرہ من الملوک وفی ہذہ الآیۃ من اعلام النبوۃ والاخبار بالغیب ماہو ظاہر وکذا دلالتہا علی صحۃ خلافۃ ابی بکر الصدیق والخلفاء الراشدین وعلی امیر المؤمنین رغما علی انف الخوارج والمبتدعین کما لایخفی علی الفطنین المنصفین ومن ذلک قولہ تعالی فی سورۃ الفتح فی حق المہاجرین والانصار الذین کانوا مع رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ وسلم فی صلح الحدیبیۃ اذ جعل الذین کفروا فی قلوبہم الحمیۃ حمیۃ الجاہلیۃ فانزل اللہ سکینتہ علی رسولہ وعلی المؤمنین والزمہم کلمۃ التقوی وکانوا احق بہا واہلہا وکان اللہ بکل شئ علیما فاستفید من الآیۃ فی حقہم اربعۃ امور الاول انہم مؤمنون الثانی انہم شرکاء مع النبی علیہ الصلوۃ والسلام فی نزول السکینۃ وہی الطمانینۃ والوقار وفی ہذہ السورۃ ایضا نزول السکینۃ علیہم بالانفراد فی قولہ تعالی ہو الذی انزل السکینۃ فی قلوب المؤمنین لیزدادوا ایمانا مع ایمانہم وللہ جنود السموات والارض وکان اللہ علیما حکیما لیدخل المؤمنین والمؤمنات جنات تجری من تحتہا الانہار خالدین فیہا ویکفر عنہم سیاتہم وکان ذلک عند اللہ فوزا عظیما ویعذب المنافقین والمنافقات والمشرکین والمشرکات الثالث ان کلمۃ التقوی لازمۃ غیر منفکۃ عنہم ومعناہا اختیارہم لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ فہو الزام تشریف واکرام والرابع انہم کانوا احق بہا واہلہا ای المستاہلین لہا فی علم اللہ تعالی لان اللہ سبحانہ اہلہم لدینہ واختارہم لصحبۃ نبیہ ولاشک ان ابابکر وعمر رضی اللہ تعالی عنہما داخلان فی ہؤلاء المہاجرین بل ہم رأسہم فثبت لہما ولسائرہم ہذہ الامور الاربعۃ ومن اعتقد فیہم غیر ہذہ العقیدۃ فعقیدتہ مخالفۃ للقرآن باطلۃ منہدمۃ الارکان ومن ذلک قولہ تبارک وتعالی ایضا فی سورۃ الفتح محمد رسول اللہ والذین معہ اشداء علی الکفار رحماء بینہم تراہم رکعا سجدا یبتغون فضلا من اللہ ورضوانا سیماہم فی وجوہہم من اثر السجود فمدح اللہ تعالی الصحابۃ ووصفہم بکونہم اشداء علی الکفار متوادون ومتعاطفون فیما بینہم کالوالد مع الولد وکونہم مکثرین من الصلوۃ ومداومین علیہا ومبتغین فضل اللہ ای یطلبون ثواب اللہ لہم ورضاہ عنہم وذکر بعضہم فی الآیۃ والذین معہ ابابکر الصدیق اشداء علی الکفار عمر بن الخطاب رحماء بینہم عثمان بن عفان تراہم رکعا سجدا علی بن ابی طالب یبتغون فضلا بقیۃ الصحابۃ رضی اللہ تعالی عنہم اجمعین فمن ادعی من مدعی الاسلام فی حق الصحابۃ غیر ہذا فہو مخطی مخالف لجمہور المسلمین مذنب لایعد فی الصالحین ومن ذلک قولہ عزوجل فی سورۃ الحجرات ولکن اللہ حبب الیکم الایمان وزینہ فی قلوبکم وکرہ الیکم الکفر والفسوق والعصیان اولئک ہم الراشدون فعلم ان الصحابۃ کانوا محبی الایمان کارہی الکفر والفسوق والعصیان وکانوا راشدین فاعتقاد ضد ہذہ الاشیاء فی حقہم خطأ ظاہر ومردود عند المسلمین الاکابر ومن ذلک قولہ تعالی فی سورۃ الحشر للفقراء المہاجرین الذین اخرجوا من دیارہم واموالہم یبتغون فضلا من اللہ ورضوانا وینصرون اللہ ورسولہ اولئک ہم الصادقون والذین تبوؤا الدار والایمان من قبلہم یحبون من ہاجر الیہم ولایجدون فی صدورہم حاجۃ مما اوتوا ویؤثرون علی انفسہم ولو کان بہم خصاصۃ ومن یوق شح نفسہ فاولئک ہم المفلحون فمدح اللہ تعالی المہاجرین والانصار بستۃ اوصاف الاول ان ہجرۃ ہؤلاء المہاجرین ماکانت لاجل الدنیا بل لاجل ابتغاء مرضات اللہ والثانی انہم کانوا ناصرین دین اللہ ورسولہ والثالث انہم کانوا صادقین قولا وفعلا والرابع ان الانصار کانوا یحبون من ہاجر الیہم والخامس انہم کانوا یسرون اذا حصل شئ للمہاجرین السادس انہم کانوا یقدمونہم علی انفسہم مع احتیاجہم وہذہ الاوصاف تدل علی کمال الایمان عند کل مؤمن ذی انصاف ومن اعتقد فیہم خلافہا فقد خالف القرآن وحاف وہؤلاء الفقراء من المہاجرین کانوا یقولون لابی بکر یا خلیفۃ رسول اللہ واللہ یشہد علی کونہم صادقین فوجب ان یکونوا صادقین فی ہذا القول ایضا ومتی کان الامر کذلک وجب الجزم بصحۃ امامتہ ومن ذلک قولہ عز من قائل فی سورۃ آل عمران کنتم خیر امۃ اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنہون

عن المنكر وتؤمنون بالله فمدح سبحانه الصحابة رضى الله عنهم هنا بثلاثة اوصاف الاول انهم خير امة والثانى انهم كانوا يأمرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر والثالث انهم كانوا مؤمنين بالله الى غير ذلك من الآيات الكريمة العامة لجميع الصحابة والخاصة فى مدح
الخلفاء الاربعة الراشدين النازلة فى شأنهم تركناها خشية التطويل من ارادها فليرجع الى الكتب المؤلفة فى حقهم وسائر التفاسير
واسباب النزول والله سبحانه الهادى الى سواء السبيل **واما** ما ورد من الاحاديث الصحيحة النبوية فكثيرة جدا
فلنقتصر على البعض **فمن ذلك** ما رواه الامام احمد والشيخان وابو داود والترمذى وغيرهم عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه **ومن ذلك** ما رواه الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لعن الله من سب اصحابى **ومن ذلك** ما رواه
الديلمى عن انس رضى الله تعالى عنه اذا اراد الله برجل من امتى خيرا القى حب اصحابى فى قلبه **ومن ذلك** ما رواه الترمذى عن عبد
الله بن مغفل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله تعالى يوشك ان يأخذه **ومن ذلك** ما رواه ابن عدى
عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان شرار امتى اجرأهم على اصحابى وما ورد فى حق ابى بكر من الاحاديث
كثيرة جدا **منها** ما اخرجه الطبرانى عن سعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرنى ان خير امتك
بعدك ابو بكر **ومنها** ما اخرجه عبد بن حميد فى مسنده وابو نعيم وغيرهما من طرق عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابى بكر الا ان يكون نبيا **وما** ورد فى عمر ايضا كثير جدا **فمنه** ما اخرجه احمد و
الترمذى وابو داود والحاكم وغيرهم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وروى ايضا ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب **ومنه** ما اخرجه الطبرانى والديلمى عن الفضل بن العباس قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحق بعدى مع عمر حيث كان **وما** ورد فى حق عثمان وعلى كثير مشهور وكذا فى حق غيرهم من الصحابة بخصوصهم
قد ملئت بطون الكتب تركناها خشية التطويل من ارادها فليرجع الى محلها **واما** ما ورد من اهل البيت النبوى رضى الله تعالى عنهم
اجمعين فى حق الشيخين ابى بكر وعمر وعثمان وغيرهم فكثير ايضا غير انا نقتصر على خمسة اقوال منها **فمن ذلك** ما فى كتاب نهج
البلاغة المعتبر عند الشيعة المنسوب الى امير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه ونصه ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد
قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقى الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته
واتقاه بحقه رحل وتركهم فى طرق متشعبة لا يهتدى بها الضال ولا يستيقن المهتدى انتهى والمراد بفلان على ما اختاره البحرانى و
كثير من الشراح ابو بكر رضى الله تعالى عنه وعلى ما اختاره عبد الحميد بن ابى الحديد انه عمر رضى الله تعالى عنه وادعى ابن الرضى كتب
تحت فلان عمر فايا ما كان منهما فقد ذكر له على كرم الله وجهه عشرة اوصاف فلا بد من وجودها فيه لان عليا كرم الله تعالى وجهه ذكرها
بعد وفاته ولا لزوم للتقية التى تدعيها الشيعة وذلك يستلزم صحة خلافة هذا الممدوح بل وخلافة من ولاه فثبت صحة خلافة
ابى بكر وعمر بهذا الخبر المسلم الصحة عند الشيعة **ومن ذلك** ما فى كشف الغمة التى هو تصنيف على بن عيسى الاردبيلى الاثنا
عشرى الذى هو من الفضلاء المعتمدين عند الامامية سئل الامام ابو جعفر عليه السلام عن حلية السيف هل تجوز فقال نعم قد حلى
ابو بكر الصديق سيفه فقال الراوى هكذا فوثب الامام عن مكانه فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق
الله قوله فى الدنيا والآخرة فثبت باقرار هذا الامام المعصوم الواجب الاطاعة عند الشيعة ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه صديق حق
ومنكره كاذب فى الدنيا والآخرة **ومن ذلك** ما ذكره شراح نهج البلاغة انه ورد فى بعض مكاتيب على رضى الله تعالى عنه فى حق ابى بكر
وعمر رضى الله تعالى عنهما ما لفظه لعمرى ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح فى الاسلام شديد رحمهما الله تعالى وجزاهما
الله تعالى باحسن ما عملا **ومن ذلك** ما رواه شراح نهج البلاغة انه لما جئ بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمة الجواهر التى كانت
عليه فقال ان قوما ادوا هذه لامناء فقال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا **ومن ذلك**
ما نقله صاحب الفصول الذى هو من كبار علماء الامامية الاثنى عشرية عن الامام محمد الباقر رضى الله تعالى عنه ما لفظه انه قال لجماعة
خاضوا فى ابى بكر وعمر وعثمان الا تخبرونى انتم من المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا و

ينصرون الله ورسوله قالوا لا قال فانتم من الذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم قالوا لا قال اما انتم فقد برأتم ان تكونوا احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم انتهى فالخائض فى الصديق والفاروق وذى النورين رضى الله تعالى عنهم خارج عن الفرق الثلاثة الذين مدحهم الله بشهادة هذا الامام الهمام على اباءه وعليه السلام **ومن ذلك** ما اخرجه الدار قطنى ان اباجحيفة كان يرى ان عليا رضى الله تعالى عنه افضل الامة فسمع اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له على بعد ان اخذ بيده ما احزنك يا اباجحيفة فذكر له الخبر فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابوبكر وعمر قال ابوجحيفة فاعطيت الله تعالى عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهنى به امير المؤمنين ما بقيت واخرج ابوبكر الاجرى عنه ايضا قال سمعت عليا رضى الله تعالى عنه على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابوبكر ثم خيرها عمر **فصل** فى التنقير فى بعض كلماته فى هذا الكلام الذى عزاه الى الخليفة المأمون افتراء واختلاقا **قوله** اذا خرجوا من المجوسية النجسة القذرة التى هى شر الاديان اعلموا ان المجوس كان يقال لدينهم الدين الاكبر ويقال لهم الامة الكبرى والملة العظمى والحنفاء وكان لها شوكة وسيف وسلطان وممالك وملوك الفرس كلهم كانوا يدينون بدينهم وهم يعترفون بمتوسط من البشر بين الحق والخلق درجته فى الطهارة ومرتبته فى الطاعة فوق درجة الملائكة ومرتبتهم فيهما وعظيمهم كان يقال له موبذ موبذان اى عالم العلماء مكانته منهم ومن ملوكهم مكانة الخلفاء من المسلمين ومن ملوك الاسلام يرجعون اليه ويصدرون عن رأيه وهم فرق وطوائف مثل الكيومرثية والمزداوية والزرادشتية وغيرهم واراؤهم متقاربة ويجمعهم القول بالنور والظلمة وانهما اصلان قديمان وبعضهم يرى ان الظلمة حادثة ويسندون اليهما سائر الحوادث ولذلك يقال لهم الثنوية والنور والظلمة هما الفاعلان فى عالم الكون والفساد يستند اشرف المتقابلين من الحوادث الى اشرف المتقابلين من المحدثين ومنهم من يرى ان فوق النور والظلمة غيرهما وهو الههما واله كل شئ لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ ودينهم عبادته وطاعته وينزهونه من اسناد الحوادث اليه ويسندونها الى النور والظلمة كما تسند الفلاسفة الى الحركة الدورية وهؤلاء اصلح فرق المجوس واقرب طوائفهم الى المعقول وهم الزرادشتية والنبى الاول لجميعهم كيومرث ويقولون انه ادم وتنكره اهل التواريخ والنبى الثانى زرادشت ومباحثهم تدور على اصلين احدهما امتزاج النور بالظلمة والاخر خلاص النور من الظلمة والاول هو المبدأ والثانى هو المعاد وبطلان هذه العقيدة ظاهر اذ لا شك ان النور والظلمة عرضان لا يقومان بذاتهما ولا يوجدان الا فى غيرهما ولا حياة لهما ولا يوصفان بالقدرة والارادة والخير والشر والفساد والصلاح والفاعل لذلك كله غيرهما بتوسطهما او لا توسطهما ثم الامتزاج والخلاص المعبر عنهما بالمبدأ والمعاد اما ان يكونا للانسان ليس بنور ولا ظلمة لانه جوهر وهما عرضان واما ان يكونا لغير الانسان فما اثبتوا للانسان مبدأ ولا معادا ولا يضر الانسان امتزاج بالظلمة ولا ينفعه خلاص النور من الظلمة ولا النور بامتزاجه للظلمة يتضرر ولا لخلاصه منه ينتفع ولا بالعكس لان النفع والضرر يلحقان لما له شعور ولا شعور لهما الاحساس ولا عقل ولا خيال ولا وهم ولا حاصل عند هذه الطائفة قاله فى مغير العزم **وقال** العلامة ابن القيم فى اغاثة اللهفان من كيد الشيطان وتلاعبه ما تلاعب بعباد النار حتى اتخذوها الها معبودة وقد قيل ان هذا كان من عهد قابيل كما ذكره ابوجعفر بن جرير انه لما قتل قابيل هابيل وهرب من ابيه ادم عليه السلام اتاه ابليس فقال له ان هابيل انما قبل قربانه واكلته النار لانه كان يخدمها ويعبدها فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها وسرى هذا المذهب فى المجوس فبنوا لها بيوتا كثيرة واتخذوا الوقوف والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخمد لحظة واحدة فاتخذ لها افريدون بيتا بطوس واخر ببخارا واتخذ لها بهمن بيتا بسجستان واتخذ لها ابو نادة بيتا بناحية بخارا واتخذت لها بيوت كثيرة وعباد النار يفضلونها على التراب ويعظمونها ويصوبون رأى ابليس وقد رمى بشار بن برد بهذا المذهب بقوله فى قصيدته **شعر** الارض سافلة سوداء مظلمة ❊ والنار معبودة مذ كانت النار ❊ ويقولون انها اوسع العناصر خيرا واعظمها جرما واوسعها مكانا واشرفها جوهرا والطفها جسما ولا كون فى العالم الا بها ولا نمو ولا انعقاد الا بممازجتها ومن عبادتهم لها ان يحفروا لها اخدودا مربعا فى الارض ويطوفون به وهم اصناف مختلفة فمنهم من يحرم القاء النفوس بها واحتراق الابدان بها وهم اكثر المجوس وطائفة اخرى منهم تبلغ بهم عبادتهم لها ان يقربوا انفسهم واولادهم لها وهؤلاء اكثر ملوك الهند واتباعهم ولهم سنة معروفة فى تقريب نفوسهم والقائهم فيها فيعمد الرجل الذى يريد يفعل ذلك بنفسه او بولده او حليلته فيحمله ويلبسه احسن اللباس وافخر الحلى ويركب على المراكب وحوله المعازف والطبول والبوقات فيزف الى النار اعظم من زفافه ليلة عرسه حتى اذا ما

قابلها ووقف عليها وهى تأجج طرح نفسه فيها فضج الحاضرون صيحة واحدة بالدعاء له وغبطه على ما فعل فلم يلبث الا يسيرا حتى يأتيهم الشيطان فى صورته وهيئته وشكله لاينكرون منه شيئا فيأمرهم بامره ويوصيهم به ويوصيهم بالتمسك بهذا الدين و يخبرهم انه صار الى الجنة ورياض وانهار وانه لم يتألم بمس النار لم فلا يهولنهم ذلك ولا يمنعهم ان يفعلوا مثله ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين عاكفين عليها ومن سنتهم الحث على الاخلاق الجميلة كالصدق والوفاء واداء الامانة والعفة والعدل وترك اضدادها ولهؤلاء شرائع فى عباداتها ونواميس واوضاع لايخلون بها انتهى **قوله** اوعن النصرانية التى هى اذعن الاقاويل الى نور الاسلام ليت شعرى اذا جعلت النصارى عيسى بن مريم الها كيف يقال انهم اذعن الاقاويل الى نور الاسلام و انت تعلم ان اليهود اذعن منهم الى نور الاسلام نعم ان النصارى كما اخبر عز وجل اقرب مودة للمسلمين قال المحقق ابن القيم لعمر الله ان عباد الاصنام مع انهم اعداء الله على الحقيقة واعداء رسله واشد الكفار كفرا يأنفون ان يصفوا الهتهم التى يعبدونها من دون الله وهى من الحجارة والحديد والخشب بمثل ما وصفت النصارى رب العلمين واله السموت والارضين وكان الله تعالى فى قلوبهم اجل واعظم من ان يصفوه بما وصفته النصارى او بما يقاربه وانما شرك القوم انهم عبدوا من دونه الهة مخلوقة مربوبة محدثة زعموا انها تقربهم اليه لم يجعلوا شيئا من الهتهم كفوا له ولا نظيرا ولا ولدا ولم ينالوا من الرب تعالى ما نالت هذه الامة لانها ارتكبت محذورين عظيمين لايرضى بهما ذو عقل ولا معرفة احدهما الغلو فى المخلوق حتى جعلوه شريك الخالق وجزء منه والها اخر معه وانفوا ان يكون عبد الله وعبده والثانى تنقيص الخالق وسبه ورميه بالعظائم حيث زعموا انه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا دخل فى فرج امرأة واقام هناك تسعة اشهر يتخبط بين البول والدم والنجو ثم خرج من حيث دخل رضيعا صغيرا يبكى ويجوع ويعطش ويبول ويتغوط ثم كبر فلطمت اليهود خديه وربطوا يديه وبصقوا فى وجهه وصفعوا اقفاه والبسوه اكليلا من الشوك وصلبوه بين لصين وسمروا يديه ورجليه وجرعوه اعظم الالام هذا وهو الاله الحق الذى بيده اتقنت العوالم وبيده حياة اليهود ومماتهم ورزقهم وحشرهم ومع هذا كله فانه عليه السلام على ما قال بولس رسولهم فى رسالته انه تحمل اللعنة عن خلقه من بنى ادم فهو ملعون ولعمر الله ان هذه مسبة لله سبحانه ما سبه بها احد من خلقه قبلهم ولا بعدهم تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قال عمر بن الخطاب لقد سبوا الله مسبة ما سبه اياها احد من البشر ولهذا قال عقلاء الملوك ان اصلاح هؤلاء وجهادهم واجب عقلا وشرعا فانهم عار على بنى ادم مفسدون للعقول والشرائع انتهى قلت وكما ذكرنا لك مرارا انهم بعد هذه العقيدة العجيبة زادوا فيها ماهو اعجب واغرب وذلك اعتقادهم انهم اذا اكلوا القمة من الخبز الذى يقدسه القسيس فقد اكلوا المسيح الههم وشربوا دمه اكلا حقيقيا بلحمه ودمه وجوهر جسمه فانظر هل ترى عند المجوس الذين هم من اركان اهل الاديان الباطلة مثل هذه العقائد الباطلة التى اعتقدتها النصارى وغدت فى حانة الباطل بكأس معبودهم سكارى ولقد احسن من سألهم بهذا السؤال المنظوم كاللآل وطلب الجواب ممن لا يقدر على رده الى يوم الحساب وقال

أعباد المسيح لنا سؤال … نريد جوابه ممن دعاه
اذا مات الاله بصنع قوم … اماتوه فما هذا الاله
وهل ارضاه ما نالوه منه … فبشراهم اذا نالوا رضاه
وان سخط الذى فعلوه فيه … فقوتهم اذا اوهت قواه
وهل بقى الوجود بلا اله … سميع يستجيب لمن دعاه
وهل خلت الطباق السبع لما … ثوى تحت التراب وقد علاه
وهل خلت العوالم من اله … يدبرها وقد سمرت يداه
وكيف تخلت الاملاك عنه … بنصرهم وقد سمعوا بكاه
وكيف اطاقت الخشبات حمل الـ … اله الحق مشدودا قفاه
وكيف دنى الحديد اليه حتى … يخالطه ويلحقه اذاه
وكيف تمكنت ايدى عداه … وطالت حيث قد صفعوا قفاه
وهل عاد المسيح الى حياة … ام المحيى له رب سواه
ويا عجبا لقبر ضم ربا … واعجب منه بطن قد حواه
اقام هناك تسعا من شهور … لدى الظلمات من حيض غذاه
وشق الفرج مولودا صغيرا … ضعيفا فاتحا للثدى فاه
ويأكل ثم يشرب ثم يأتى … بلازم ذاك هل هذا اله
تعالى الله عن افك النصارى … سيسأل كلهم عما افتراه
اعباد الصليب لاى معنى … يعظم او يقبح من رماه
وهل تقضى العقول بغير كسر … واحراق له ولمن بغاه
اذا ركب الاله عليه كرها … وقد شدت لتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقا … فدسه لاتبسه اذ تراه
يهان عليه رب الخلق طرا … وتعبده فانك من عداه
فان عظمته من اجل ان قد … حوى رب العباد وقد علاه
وقد فقد الصليب فان رأينا … له شكلا يذكرنا سناه

نشيب ابحثم

فهلا للقبور سجدت طرا ... لضم القبر ربك في حشاه
وشرب دمائه في كأس خمر ... فكيف تساغ يا هذا دماه
وكيف يكون في بطن النصارى ... اذا اكلت وحاشاه كلاه
وكيف زعمتم اكل الخبز ... حواري به حل الاله
وكيف يبذل القداس لحما ... ويقلبه الى خبز تراه
فيا عبد المسيح افق فهذا ... بدايته وهذا منتهاه

قوله كمنواله تحت العقبة الى اخره ان ظن النصراني ان بهذا تروج الباطلة فقد خاب ظنه لان الذين مكنوا له عليه الصلوة والسلام لتنفيذ بغلته اما منافقون واما مشركون والصنفان كانا معلومين له عليه الصلوة والسلام ولم يقل احد من المسلمين بحجية ما اتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تدع ان جميع العرب امنت به في حياته بل هم اقسام ثلاثة فمنهم المؤمن الصادق ومنهم المنافق ومنهم من كان باقيا على شركه ونزل القرآن فيما يتعلق بالجميع حتى اسلم بعد ذلك جميعهم وحسن اسلامهم وانت تعلم انه لا ضير في هذه الفعلة على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان وقع للانبياء عليهم السلام من اممهم ما وقع مما هو اعظم من ذلك واين انت عما فعل يهوذا الاسخريوطي بالهه ومرسله على زعمك من تسليمه بثلثين درهما للصلب بيد اليهود فتذكر ولا تغفل **قال النصراني** فلنرجع الآن الى كلامنا الاول ونقول انه كان عمره ثلثا وستين سنة منها اربعون سنة قبل ادعائه النبوة وثلث عشرة بمكة وعشر في المدينة وهذا اصلحك الله مما لا تقدر انت ولا غيرك ممن يدعي مثل ادعائك ان ينكره او يجحده والذي نقل اليك دينك ووثقت به في جميع ما نقله عنه هو الذي نقل هذه الاخبار فهذه قصته من اولها الى اخرها فان ادعيت ان موسى النبي ويشوع بن نون ولي الله وخليفة موسى قد حاربا اهل فلسطين وضربا بالسيف وقتلا الرجال وسبيا الذراري واحرقا القرى والمساكن بالنار ونهبا الاموال مما انكرت على صاحبنا من امره وفعله قلنا لك انهما فعلا ما فعلا عن امر الله عز وجل لقوام ما اراده وقدره وانجاز مواعيده فان ذلك كان في قوم قد طغوا وبغوا وتجاوزوا الحد فاحب تبارك وتعالى تاديبهم كتاديب الاب الشفوق على ابنه وان قلت وما الدليل على ان ذلك منهما كان عن امر الله سبحانه وتعالى وان الذي فعله صاحبك لم يكن عن امر الله قلنا لك ان نبي الله موسى حيث جاء بالآيات العجيبة المعجزة التي فعلها بمصر بحضرة فرعون وجميع اهل مصر بعد ما فعل اهل مصر ببني اسرائيل ما فعلوه وبعد ذلك ما اخرج بني اسرائيل بتلك اليد الرفيعة والقوة المنيعة وفلق لهم البحر واجازهم وغرق فرعون واصحابه عند ما تبعهم وضرب الحجر الاصم فتفجر منه اثنتي عشرة نهرا اسقاهم منها وانزل لهم المن والسلوى وما اشبه ذلك مما اتى به مما هو ممتنع في قدرة المخلوقين لا يقدر احد ان يفعل ذلك غير الخالق جل وعز ومن اعطاه الرب القدرة على فعل مثله صارت هذه دلائل واضحة وشواهد لم صادقة بان جميع ما حكاه وفعله عن امر الله تبارك وتعالى وصح عندنا ايضا من وجه اخر انه لم يجئ من بعده نبي ولا رسول من عند الله الا ثبتت له مقالته وصح قوله وما جاء به وعلمنا ان قتال الكفار الذين قاتلهم وسبي ذراريهم واحرق مساكنهم ونهب اموالهم حق من الله وكذلك ما فعل يشوع بن نون من استبقائه الشمس في وسط الفلك عن مسيرها الى ان انتقم الشعب من اعدائه وكذلك توقيفه القمر بامر الرب فوقف وشهد له الكتاب بانه لم يكن مثل ذلك اليوم فيما مضى ولن يكون في المستأنف لانها آية تخص بها يشوع بن نون فتكون شهادة له وجلالا الى آخر الابد وكذلك افاعيل عجيبة غير هذه يطول شرحها واذا قلت انك قرأت كتاب يشوع ودرسته حق دراسته فلا وجه لاعادتها ونحن واليهود المخالفون لنا متفقون على تصديقه عن غير تواطؤ وانه حق كما حكاه ديوان الله لا نشك فيه ولا نرتاب فاعطنا انت اصلحك الله ادنى حجة او آية او لمعة عجوبية تومي بها الى صاحبك انه فعلها او يقر له كتاب بصحتها حتى نصدق نبوته ونقر برسالته ونقبل دعوته ونعلم ان ما فعله من قتل الناس وسبيهم واخذ اموالهم واخراجهم من ديارهم كان عن امر الله عز وجل كفعل اولياء الله ولكنا نعلم حقيقة انه لا جواب عندك في هذا وانك لا تقدر ان تأتي بشيء مما سئلت عنه فلا ينبغي لك اصلحك الله ان تظلم وتذم من رد عليك قولك وانكر دعواك قائلا ان الله لم يبعث صاحبك رسولا ولا نبيا ولا امره بمحاربة احد ولا موادعته وانما هو رجل متغلب ادعى لنفسه ما ادعاه فاعانه على ذلك قوم من عشيرته واهل بيته وبلده فليس على من جحد هذا ورده لوم ولا عيب ولا ذنب بل ان انصفت حذرت واجدت رأيه وارتضيت بصحة عزيمته وقلت بجودة فكره لاحادته عن القول المتهافت المتناقض الشاهد على نفسه ببطلانه وانت تعلم علمك الله كل خير ان العقل والنصفة يوجبان ذلك اللهم الا ان تستعمل المباهتة التي ليست من مذهبك ولا من اخلاقك بل هي سلاح العتة اليهود والكفار والجهال فان الكذب والبهت والمكابرة اصل قولهم ومتن كلامهم وعقد امرهم لانهم يشبهون الشيطان اباهم الكاذب المخترع الكذب والبهتان كما شهد الرب يسوع المسيح عليه في انجيله المقدس الطاهر فالام ارجع اصلحك الله من امرك وكيف اقول وبما احتج لك عند عقلي وهل ترى ان اقبل قولك من غير حجة ولا برهان ولا دليل مقنع

اترى ذلك صوابا وما اظنك يرحمك الله ترى لى ذلك كيف وسيدى السيح قد قال فى محكم انجيله المقدس ان جميع الانبياء انما تنبأت الى وقت مجيئى وعند ظهورى زالت النبوات باجمعها فلا نبى بعدى فمن جاء بعدى مدّعيا نبوة فهو لص خاطف لا تقبلوه فشر على ياخليلى هل ترى لى ان اعدل عن وصية ربى المسيح مخلص العالم واقبل غرورك وخدعك واما نيك وتشويقاتك بالدنيويات الزائلة بغير دليل ولا حجة فما اظن مثلك من اهل التمييز والعقل اشار بمثل هذا الخطأ العظيم ولا مثلى قبله واصغى اليه فارجع الى عقلك يرحمك الله وانصفه واستعمل القانون الحق ودع التحامل للقرابة والعصبية للنسب الضمحل فانى لك ناصح وعليك مشفق واذكر ما قرأته فى الانجيل الطاهر حيث يقول السيد المسيح لحوارييه ان كثيرين من الانبياء والملوك اشتهوا ان ينظروا ما انتم تنظرون ولم ينظروا واشتاقوا الى ان يسمعوا ما انتم تسمعون ولم يسمعوا (لوقا ١٠) ٢٤) فهل ينبغى لك وانت قرأت مثل هذا ان تميل عنه الى الغير من امور الدنيا مع معرفة سرعة زوالها وفنائها وبعد هذا كله فكان ينبغى لك ان تعلم اننا انما صدقنا الانبياء وقبلنا اقوالهم عند ما جاؤنا بشروط النبوة ودلائل الرسالة واعلام الوحى لا بالغلبة والقهر ولا بالحمية والعصبية ولا بالشرف فى الحسب والنسب ولا بكثرة العشيرة وصولة المنعة وفور المال ولا بتسهيل السنن والشرائع ولا باعطاء الجسد شهواته ولا لاجل الفرق من السلطان والخوف من السيف والسوط بل بالآيات العجيبة التى لا يقدر الآدميون ولا يتهيأ فى حيلهم ان يأتوا بمثلها فهى دلائل واضحة الهية مثل آيات الانبياء وعجائب ربنا المسيح وافعال تلاميذ الحواريين التى كانت تضل عندها عقول الفلاسفة وحكمة الحكماء فقبلنا اقاويل هؤلاء وجميع ما جاؤنا به وصدقناهم واقررنا لهم به وانه حق منزل من عند الله عز وجل لكون مثل هذه الشهادات الصادقة معهم ورأيناها فى ايدينا وعندنا آثارهم قائمة واعلامهم نيرة لا يجحد ذلك احد ولا يمكن غيرهم ان يدّعيه ولا ينكره الا من عاند الحق واستعمل المباهتة وسوء التمييز انتهى **فاقول وبالله سبحانه التوفيق** ان ما سرده هذا النصرانى هنا من التمويه الباطل والمكر الذى لا تجد تحته طائل وهو تهويل وليس عليه فى مقام الجدل تعويل واذا امتحنته الفيته زيفا او حُبّا نتنا مخيفا او سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم ير فيه رواء فلذا يستغنى فى الحقيقة عن الرد لاسيما والذى ذكرناه من قبل ونذكره فيما بعد واف بالمقصود فى جواب هذا المهذار من هدم ما اسّسه على شفا جرف هار اذ هو يحكى فى كلامه من يبنى بيتا من الثلج فى الشتاء ليستكن فيه ويتحفظ من اعاديه فاذا جاء الصيف واشتدت اللاواء وانكشف الغيم عن السماء وظهرت الشمس فاثرت فى ظاهره وخافيه ذاب على بانيه لحينه وغرق الساكن فى معينه فاجوبتنا والحمد لله تعالى كالشمس للمذيبة بحرارتها لتلك الدار وعمارتها غير انا ملاحظة من ظن الناظر عن انا تركنا جواب كلامه المكير القاصر عجزا او سآمة او توانيا فى هدم ما اقامه نذكر نبذة مما يتعلق بهذه الكلمات مقتصرين على رد المطاعن باخصر العبارات **قوله** ونقول ان عمره كان ثلاثا وثلثين سنة الخ ليت شعرى اى دليل فى هذا على عدم صدقه عليه الصلوة والسلام بدعوى الرسالة لان عيسى كان عمره عند ما قتل بزعمهم نيفا وثلاثين سنة ولنذكر لك شيئا نزرا مما يتعلق باحواله عليه الصلوة والسلام قبل ولادته وبعدها وهذا غير ما ذكرناه من معجزاته وبديع صفاته قال الماوردى فى الباب التاسع عشر من كتابه دلائل النبوة فى آيات مولده وظهور بركته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان ذكر طهارة مولده ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة وانه عصم الله تعالى اباه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حين كان فى ظهره ان يضعه من سفاح حتى وضعه من نكاح آمنة بنت وهب وانه عليه الصلوة والسلام سلالة آباء كرام سادوا ورأسوا وليس فى آبائه خامل مسترذل ولا مغمور مستذل كلهم سادة قادة وهم اخص الناس بالمناكح الطاهرة حتى تحرجوا من نكاح المحارم وان استباحه غيرهم ما لخصه آيات الملك باهرة وشواهد النبوات قاهرة تشهد مباديها بالعواقب فلا يلتبس فيها كذب بصدق ولا منتحل بمحق وبحسب قوتها وانتشارها يكون بشائرها وانذارها ولما دنى مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعاطرت آيات نبوته وظهرت آيات بركته فكان من اعظمها شانا واظهرها برهانا واشهرها عيانا وبيانا اصحاب الفيل الذين انفذهم النجاشى من ارض الحبشة فى جمهور جيشه الى مكة لقتل رجالها وسبى ذراريها وهدم الكعبة وفى سببه قولان فذكر قوم ان ابراهيم بن الصباح استولى على اليمن معتزيا الى النجاشى فبنى بصنعاء كنيسة للنصارى واستعان فى بنائها بقيصر والنجاشى حتى بناها فى تشييدها وحسنها ليعدل بالعرب عن حج الكعبة اليها فانكرته العرب ودخل الى هيكلها بعض بنى كنانة من قريش فاحدث فيها فكتب الى النجاشى يستمده بالفيل وجيش الحبشة ليغزو قريشا ويهدم الكعبة فسار بهم واخذ ابا رغال من الطائف دليلا الى مكة حتى انزله بالمغمس ومات ابو رغال بالمغمس فدفن فيه فرجمت العرب قبره فهو القبر المرجوم بالمغمس وقال آخرون بل سببه ان نفرا من تجار قريش مروا ببيعة للنصارى على

شاطئ البحر فنزلوا بفنائها واوقدوا نارا لطعامهم فاحترقت البيعة فاقسم النجاشي ليسيرن مكة وليهدمن الكعبة فانفذ جيشه و
الفيل مع ابراهيم بن الصباح وابن مكسوم وحجر بن شراحيل والاسود بن مقصود وكان النجاشي هو الملك وابرهة صاحب جيشه
على اليمن وابو مكسوم وزيره وحجر والاسود من قواده فساروا بالجيش مع الفيل حتى نزلوا بذي الحجاز ونفذ منهم الاسود بن مقصود فاستاق
سرح مكة فقال فيه عبد الله بن مخزوم شعر

لاهم اخز الاسود بن مقصود | الاخذ الهجمة ذات التقليد
يهدم البيت الحرام المعبود | والمروتين والمشاعر السود
اخزهم يا رب وانت المعبود

وكان في السرح مائتا بعير لعبد المطلب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد قلد بعضها فخرج وكان وسيما جسيما الى ابرهة وسأله في ابله فقال له ابرهة [illegible]
فيك قال ولم قال لاهدم الكعبة بيتا هو دينك ودين ابائك فلم [illegible] وسألتني في ابلك فقال عبد المطلب [illegible]
رب غيري سيمنعه منك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني ورد على عبد المطلب ابله [illegible]
في جبال مكة واتى الكعبة فاخذ بحلقة الباب وجعل يقول شعر

يا رب ان المرء يمنع [illegible] | [illegible]
لا يغلبن صليبهم | ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا | [illegible]
فلئن فعلت فانه | امر يتم به فعالك
اسمع يا رجس من اراد | [illegible] ان يهلكوا حلالك
جروا جميع بلادهم | والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حمالك بكيدهم | جهلا وما رقبوا جلالك

وتوجه الجيش الى مكة من طريق منى والفيل معهم اذا بعث على الحرم احجم واذا [illegible] اقدم فرموا بالمغمس فقال ابو الطيب
بن مسعود في ذلك وقيل بل قاله عبد المطلب شعر

ان ايات ربنا ساطعات | ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى | مر يعوي كانه معقور

ونظر اهل مكة بالطير قد اقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذه
غريبة بارضنا ما هي نجدية ولا تهامية ولا حجازية وانها الاشباه اليعاسيب وكان في مناقيرها وارجلها حجارة فلما اظلت على القوم
القتها عليهم حتى هلكوا فما قلت من القوم ابرهة ورجع الى اليمن فمات في طريقه بعد ان كان يسقط من جسده عضو عضو حتى
هلك ولما تأخر القوم عنهم واستعجم خبرهم عليهم قال عبد المطلب شعر

يا رب لا ارجو لهم سواكا | يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا | امنعهم ان يخربوا قراكا

وبعث ابنه عبد الله ابا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]
جميعهم قد شدخته الاحجار حتى هلكوا فعاد راكضا الى عبد المطلب واصحابه واخبره فبادر عبد المطلب واصحابه واخذ [illegible]
اول اموال بني عبد المطلب فانشأ يرتجز ويقول شعر

انت منعت الحبش والافيالا | وقد رعوا بمكة [illegible]
وقد خشينا منهم القتالا | وكل امر لهم معضالا
شكرا وحمدا لك ذا الجلالا

وآية الرسول عليه
السلام من قصة الفيل انه كان في زمانه حملا في بطن امه بمكة لانه ولد بعد خمسين يوما من الفيل وبعد موت [illegible]
الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول ووافق من شهور الروم العشرين من شباط في السنة الثانية عشر من ملك [illegible]
انوشروان فكانت آيته في ذلك من وجهين احدهما انهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فاهلكهم الله تعالى لصيانة رسوله ان يجري عليه السبي
حملا ووليدا والثاني انه لم يكن لقريش من التأله ما يستحقون به دفع اصحاب الفيل عنهم وما هم اهل الكتاب لانهم كانوا بين عابد صنم
او متدين وثن او قائل بالزندقة او مانع من الرجعة ولكن لما اراده الله تعالى من ظهور الاسلام تأسيسا للنبوة وتعظيما للكعبة ان يجعلها
قبلة للصلوة ومنسكا للحج فان قيل فكيف منع عن الكعبة قبل مصيرها قبلة ومنسكا ولم يمنع الحجاج من هدمها وقد صارت قبلة و
منسكا حتى احرقها ونصب المنجنيق عليها فقال فيها على ما حكي عنه شعر

كيف تراه ساطعا غباره | والله فيما يزعمون جاره

وقال راميها بالمنجنيق شعر

قطارة مثل الفنيق المزيد | ارمي بها اعواد كل مسجد

قيل فعل الحجاج كان بعد استقرار
الدين فاستغنى عن ايات تأسيسه واصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة فجعل المنع منها اية لتأسيس النبوة ومجيء الرسالة على ان
الرسول عليه الصلوة والسلام قد انذر بهدمها فصار الهدم اية بعد ان كان المنع اية فلذلك ما اختلف حكمها في الحالين والله تعالى
اعلم ولما انتشر في العرب ما صنع الله تعالى بجيش الفيل تهيبوا الحرم وعظموه وزادت حرمته في النفوس ودانت لقريش بالطاعة
وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفا وتعظيما وقامت قريش لهم بالوفادة والسدانة والسقاية والرفادة
مال تخرجه قريش في كل عام من اموالهم يصنعون به طعاما للناس ايام منى فصاروا ائمة ديانين وقادة متبوعين وصار اصحاب الفيل

مثلا في الغابرين ثم كان شأن الفيل في الجاهلية رادعا لكل باغ ودافعا لكل طاغ وقد عاصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في زمن نبوته وبعد هجرته جماعة شاهد والفيل وطير الابابيل منهم حكيم بن حزام وحاطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية لان كل واحد من هؤلاء عاش مائة وعشرين سنة منها ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام ثم انه عليه الصلوة والسلام بعد ولادته لم يزل موفور البركة على كل لاثذ به وكافل له ولو اوردنا ذكر جميع ما وقع له من الآيات عند حمله ووضعه ورضاعه وصباه لطال الكتاب وخرجنا عن صدد اختصار الجواب ومن ارادها فليرجع الى محالها فان بطون الكتب مملوة من تفاصيلها بالروايات الصحيحة والاخبار الصريحة والله سبحانه الهادي الى صوب الصواب وقال ايضا في الباب الحادي والعشرين في مبتدأ بعثه واستقرار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لكل مقدور من الامور اذا دنى نذيرا وبشيرا ليظهر بهما مبادى ما اخفاه وليتسعر بحلولهما قدره وقضاه ليكونا تعذيرا وتحذيرا لتيقظ بهما العقول ويزدجر بهما الجهول لطفا بعباده من فجأة الامور المنهلة ان تصدم ببوادر لا تستدرك لتكون النفوس في مهلة من استدفاع خطبها وحمل صعبها ولما ادنى مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والى الخلق بشيرا ونذيرا انتشر في الامم ان الله تعالى سيبعث نبيا في هذا الزمان وان ظهوره قد قرب وان فكانت كل امة لها كتاب يعرف ذلك من كتابها والتي لا كتاب لها نرى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولها وتنتبه عليه بهواجس فطرها الهاما اعان به الفطن اللبيب وانذر به الحازم الاريب هذا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غافل عنها وغير عالم انه مراد بها ومؤهل لها لم يشعر بها حتى نودي ولا تحققها حتى نوجي ليكون ابعد من التهمة واسلم من الظنة فيكون برهانه اظهر وحجاجه اقهر وكان مع تمييزه عن قومه بشرف اخلاقه وكرم طباعه لم يعبد معهم صنما ولا عظم وثنا وكان متدينا بفرائض العقول من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث العالم وفنائه وشكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب الانصاف واداء الامانة واختلف اهل العلم هل كان عليه الصلوة والسلام قبل بعثه متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب الاكثر الى انه لم يكن متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء لانه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت منه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف وذهب الكثير الى انه كان متعبدا لشريعة من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لانهم دعوا الى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتي بعدهم ما لم تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم الدعاء قبل مبعثه لان الله تعالى لا يخلي زمانا من شرع متبوع ولا متدينا من تعبد مسموع وذهب بعضهم الى انه كان متعبدا بشريعة جده ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولانه كان في الحج والعمرة على مناسكه فسلم قبل مبعثه من جرح في دينه وقدح في يقينه وهذا من امارات الاصطفاء ومقدمات الاجتباء ولما جد الامر في النبوة ودنا وقتها حبب الله تعالى الى رسوله عليه الصلوة والسلام الخلاء بعد اربعين سنة من عمره حين تكامل نهاه واشتد قواه ليكون متهيئا لما قلد له ومتأهبا لما اريد له فكان يتخلى بغار في حراء في ذوات العدد من الليالي وقيل شهرا في السنة ويعود الى اهله الى ان استدام الخلاء في الغار بما اراده الله تعالى به فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيأكل منه ويطعم المساكين برهة من زمانه وهو غافل عن النبوة وان كان في الناس موهوما وعند اهل الكتب معلوما ليكون ابتكار البديهة به مانعا من التصنع لها فلا ينسب الى اختراعها ولو تصنع واخترع لظهرت اسبابهما ونمت شواهدهما ولم يخف على من عاداه ان يتداوله ولا عن من والاه ان يتأوله وحسبك بهذا وضوحا ان يكون بعيدا من التهمة بهما سليما من الظنة فيهما فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم على خلوته الى ان اظهر الله تعالى امارات نبوته فايقظه بها بعد الغفلة وبشره بها بعد المهلة ثم بعثه بها رسولا بعد البشرى على تدريج ترتبت فيها احواله ليتوطأ لتحمل اثقالها ويعلم لوازم حقوقها حتى لا تفجأه بغتة فيذهل ولا يخفى عليه حقوقها فينكل وكان ذلك من الله عز وجل لطفا به وانعاما عليه وداعيا لامته في الانقياد اليه فسبحانه من لطيف بعباده منعم على خلقه ثم تدرجت اليه احواله في النبوة حتى علم انه نبي مبعوث ورسول مبلغ ترتب تدرجه على ستة احوال نقل فيهن الى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها **فالمنزلة الاولى** الرؤيا الصادقة في منامه بما سيؤل اليه امره فكان ذلك اذكارا بها ليروض لها نفسه ويختبر بها حواسه فيقوم بها اذا بعث وهو عليها اقوى وبها املى وكانت رؤياه تجيء مثل فلق الصبح حتى فجئه الحق وكان اذذاك لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى احدا **والمنزلة الثانية** ان نزل عليه جبريل لوحي ربه حتى رأى شخصه وسمع مناجاته فاخبره انه نبي الله ورسوله واقتصر به على الاخبار ولم يأمره بالانذار ليعلمها بعد البشرى عيانا ويقطع بها يقينا فيكون معتقدا بها اوثق وعلمه بها اصدق فلا يعترضه وهم ولا يخالجه

ريب روى الزهري وغيره ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فجئه الحق اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد انت رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتي وانا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني ثم اتاني
فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ فاخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد وقال اقرأ باسم ربك الذي
خلق ثم انطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ورقة بن نوفل وكان قد خرج في طلب الدين وقيل قرأ التوراة والانجيل وتنصر فاخبره
الخبر فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى يعني جبريل عليه السلام وقال ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك فقال عليه الصلوة والسلام له
امخرجي هم قال نعم انه لم يجئ رجل قط بما جئت به الا عودي ولان ادركني يومك لانصرنك نصرا مؤزرا **والمنزلة الثالثة** ان امر عليه
الصلوة والسلام بعد النبوة بالانذار فصار به رسولا ونزل عليه القرآن بالامر والنهي فصار به مبعوثا ولم يؤمر بالجهر وعموم الانذار ليختص
بمن امنه ويشتد بمن اجابه فنزل عليه قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر
ولربك فاصبر فتمت نبوته بالوحي والانذار وان كان على استسرار فقد استسر بالانذار من يأمنه كعلي وخديجة وابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنهما وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان واناس قليلين ثم تتابع الناس في الاسلام ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على
استسراره بالدعاء وان انتشرت دعوته في قريش **المنزلة الرابعة** ان يعم بالانذار بعد خصوصه ويجهر بالدعاء الى الاسلام بعد
استسراره فانزل الله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فجهر بالدعاء وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه وامر ان يبدأ بعشيرته
الاقربين فقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فصعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا
فهتف يا صباحاه يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف حتى ذكر الاقرب فالاقرب من قبائل قريش فاجتمعوا اليه وقالوا ما لك فقال ارأيتكم
لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اما كنتم تصدقوني قالوا بلى ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فردوا
عليه بعض الرد حتى ذكر الهتهم وعابها وسفه احلامهم في عبادتها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه وتظاهروا بعداوته الا من عصمه
الله تعالى بالاسلام وهم قليل مستخفون فصار بعموم الانذار والجهر بالدعاء الى التوحيد والاسلام عام النبوة مبعوثا الى كافة الامة فكمل
الله تعالى بذلك نبوته وتمم به رسالته فصدع بما امره وقام بحقه وجاهد بانذاره وعم بدعائه وجاهد في الله حق جهاده حتى
خصم قريشا حين جادلوه وصابرهم حين عاندوه وجاهدهم وجمعهم غفير وجمعهم كثير الى ان علت كلمته وظهرت دعوته وكابد من الشدائد
ما لم يثبت عليها الا معصوم ولا يسلم منها الا منصور وكل هذه آيات تنذر بالحق وتلايم الصدق لان الله لا يهدي كيد الخائنين
ولا يصلح عمل المفسدين انتهى باقتصار وتلخيص **قوله** فان ادعيت ان موسى النبي ويشوع قد حاربا الى آخره **اقول** لو اردنا استقصاء ما
فعلته انبياء بني اسرائيل بمن خالفهم من قتل واسر للكبار والصغار والنساء واخذ الاموال لطال البحث والكتاب قد ذكرنا في محل ما فيه
كفاية لذوي الالباب غير اني اذكر هنا ما ورد في سفر سموئيل عن داود عليه السلام لينظر الفرق بين ما كان مأمورا به غير نبينا من
الانبياء وبين ما امر به نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام قال في الاصحاح الثاني عشر المطبوع في الموصل ١٨٥٥ ما نصه فجمع داود
جميع الشعب وصار الى رابات فحاربها وفتحها واخذ تاج ملكهم عن رأسه وكان وزنه وزنة من الذهب وكان فيه جواهر كريمة ووضعه
على رأس داود واخرج غنيمة المدينة كثيرة جدا والشعب الذين كانوا فيها اخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بنوارج حديد وقطعهم
بفؤوس حديد واجازهم في اتون الآجر وكذلك صنع بجميع مدن بني عمون ورجع داود وجميع الشعب الى اورشليم انتهى قال محشيه المفسر
ما نصه هذا النوع من العذاب غريب جدا ودليل في نفسه على اشد القساوة الا اننا اذا اعتبرنا ان داود من طبعه كان حليما فالواجب ان نقول
انه انما اتى الى هذا الحد من القساوة بسبب ان بني عمون كانوا قد عذبوا الاسرائيليين هكذا وان الله امره ان يعاقبهم هذه المعاقبة وهو رب الموت وفي
الحيوة انتهى مع ان داود كما في الاصحاح السادس عشر من صموئيل قد حل عليه روح الرب وهو صغير الى النهاية فقابل هذا مع ما فعله نبينا صموئيل
عليه الصلوة والسلام في فتح مكة من العفو والصفح مع ان الكل من امر الله سبحانه واعرف عفو المصطفى وانصف **قوله** انهما فعلا ما فعلاه
عن امر الله عز وجل الى آخره يقال له ما كان جوابك فهو جوابنا لان نبينا عليه الصلوة والسلام ثبتت نبوته بما ثبتت به نبوة غيره من الانبياء
الكرام وقد اسلفنا لك جملة صالحة تتعلق بذلك فراجعها **قوله** فاحب تبارك وتعالى تأديبهم لا يخفى عليك ان مثل هذا ايضا يقال في
جهاده عليه الصلوة والسلام المشركين من العرب والمجوس واليهود والنصارى وغيرهم لان مشركي العرب عبدوا الاحجار والاشجار ووأدوا
البنات وانكروا الحساب والعقاب والمجوس عبدوا النيران وتزوجوا الاخوات والامهات وطغوا في البلاد وابادوا العباد واليهود حرفوا التوراة

وبدّلوا احكام الاله وطعنوا بالانبياء وجهلوا صفات خالق الارض والسماء والنصارى غيّروا احكام التوراة والانجيل وزعموا بعد نبيّهم
عليه السلام انه هو الاله النازل على اهل الجليل فاتخذ والانسان ربا معبودا ومنحوه ركوعا وسجودا ثم زعموا ان مخلوقا صلبوه ومزقوه
على بوه ثم زعموا ان كل نصرانى يأكل لحمه ويشرب دمه فى العشاء الربانى وغيرهم من الصابئة والمجوس عبدوا النجوم والدهرية انكروا اليوم المعلوم
فحينئذ شاء البارى تبارك وتعالى ان يرسل الى هؤلاء البشر من ينقذهم من عبادة النار والصور والحجر والشجر والبقر والقول بالدهر ويمنعهم عن
وأد البنات وتزوج الاخوات والامهات ويحكم بما انزل الله تعالى من التوراة والايات البيّنات ويخلّصوا اليهود من ظلم النصارى ويهديهم فهم
وايم الله فى الدين حيارى ويرشدهم الى القول الحق فى المسيح لانهم قد نسبوا اليه وحاشاه كل قبيح فامره عز وجل بدعوتهم الى الايمان وان ابوا
قاتلهم بكل سيف وسنان حتى يتبعوا ما انزل من القرآن ولا يجعلوا لله سبحانه ثانٍ ويأتمروا بما امر به الملك الديان ويكونوا اولياء الرحمن
لا اولياء الشيطان ويتخلقوا بالاخلاق المرضية ولا يظلموا احدا من سائر البرية ويعتقدوا الحشر والمعاد وانه سبحانه يحاسب العباد فيدخل الفاجرين
نيران الجحيم والموحدين المؤمنين بالله ورسله دار النعيم **قوله** ان نبى الله موسى حيث جاء بالايات الى اخره من المعلوم المتيّن ان المسلمين
معترفون بمعجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام فلا حاجة الى سوقها فى مقام الخصام اذ لا دليل فيها على ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم بل فيها تأييد لمعجزاته عليه افضل الصلوة والسلام لانها ثبتت بما ثبتت به معجزاتهم عليهم السلام لانها امر خارق للعادة صدر
من ادّعى النبوة وقد تحدى بذلك كل منهم على ان معجزات موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء الكرام عليهم الصلوة والسلام انما ثبتت و
سلمت عندنا بتصديق نبينا عليه الصلوة والسلام واخباره لنا اذ لولاه لما صحت معجزاتهم لان معجزات موسى ينكرها كثير من الامم و
اصحاب الملل والنحل والدهرية والمجوس ومعجزات عيسى ونبوته ينكرها اليهود وكافة الامم ما خلا المسلمين ولما جاء نبينا عليه الصلوة
والسلام وادّعى النبوة واظهر المعجزات الجمة التى فاقت جميع معجزات اخوانه الانبياء وتحدى بها علمنا حينئذ صحة نبوتهم وصدق معجزاتهم
واكد ذلك تبشيراتهم به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يكن تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لما صدقناهم لان التوراة لم تصل الينا بالتواتر
المعتبر والتحريف والتناقض الذى فيها امر ثابت مستطر والانجيل الف مرات كثيرة لافراد متعددين بعبارات مختلفة مضطربة بعد
المسيح عليه السلام بسنين وفيره ونقلته افراد من النساء ونحوهن فهو خبر احاد لاسيما وتناقضه وتخالف نسخه اعظم شاهد على
انه لا يفيد العلم غير ان نبينا عليه الصلوة والسلام لما صدق فى رسالتهما وبيّن معجزاتهما ونبّهنا على تحريف التوراة والانجيل ونظرنا
اليهما بعين التأمل والتدبر وجدنا صدق مقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وموافقة خبره لنفس الامر فامنّا بنبوتهما وصدّقنا معجزاتهما
وعلمنا كذب ما عزته اليهود لعيسى عليه السلام وكذب ما عزته النصارى له ايضا واعترفنا بما هو مطابق للعقل والنقل من انه
ابن مريم لا من سفاح وانه رسول صادق وانه بشر مخلوق لا خالق ونبذنا كلام من فرط وافرط وركب متن البهتان والغلو والشطط
كما اثبتنا جميع هذا فيما تقدم من كتابنا فراجعه ولعل لنا ايضا عودة الى هذا المباحث ان شاء الله تعالى **قوله** ولن يكون فى المستقبل
لانها اية خص بها يشوع لا يخفى ان هذا النصرانى لعله اراد بنقله وكلامه هذا ابطال بعض معجزات نبينا عليه الصلوة والسلام كرد
الشمس وانشقاق القمر اللذين قد منا ذكرهما فى بيان المعجزات مع ان هذه الاية ان صحت الفاظها فليس فيها ما يصرح بانحصارها فى يشوع
وانها لا تكون لغيره لان الاية فى نسخهم المختلفة تحتمل معان عديدة وتاويلات سديدة لا تخفى على كل فطن لبيب فاسمعها واجل قداح فكرك
فيها قال فى الاصحاح من سفر يشوع ما نصه حينئذ كلم يشوع الرب يوم اسلم الرب الاموريين امام بنى اسرائيل وقال امام عيون اسرائيل يا   العاشر
شمس دومى على جبعون ويا قمر على وادى ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه اليس هذا مكتوب فى سفر
الابرار فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم يكن تعجل الى الغروب يوما تاما ولم يكن يوم طويلا مثله لا قبل ولا بعد وذلك ان الرب طاع لصوت
رجل وحارب عن اسرائيل انتهى من النسخة المطبوعة سنة ۱۸۳۱ فى لندن وهذا ليس فيه دليل على ان هذه المعجزة لا تكون لاحد بعده
كما هو ظاهر لذوى الابصار كظهور الشمس فى رابعة النهار **قوله** انه لا جواب عندك **نقول** لنا والحمد لله تعالى اجوبة كثيرة تضيق
عنها بطون الصحائف والدفاتر عن كل ما ذكرتم وتذكره فيما بعد من الشبه التى لا يخفى بطلانها على الاكابر والاصاغر وقد سبق لك
منها مرارا ما يفى بالمقصود وتأتيك ان شاء الله تعالى بقيتها فى محالها من الردود فتصفحها فى تيار هذا الكتاب تجد فيه اجوبة لشبهك و
شبه غيرك من اهل ملتك لا تبقى شكا لمرتاب الا من كابر واستكبر واصم الله تعالى منه السمع واعمى البصيرة والبصر فليس لنا معه كلام
والله يهدى الى دار السلام **قوله** فاعانه على ذلك قوم من عشيرته **لا يخفى** ان النبى عليه الصلوة والسلام فى مبدأ امره عادته عشيرته

ونصرته الاجانب وكفرت به الاقارب وامنت به الاباعد ثم اتضح الامر واسفرت دعوته وثبتت بالبراهين القاطعة لدا الكل رسالته فامن به البعيد والقريب وفاز بقبولها شرقا وغربا كل عاقل لبيب **قوله** وهل ترى ان اقبل قولك من غير حجة الى اخره قد ذكرنا لك الحجج التي هي كالشمس في الظهور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور **عين الي** اذكر لك هنا مسئلة شريفة من فتاوى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم عليه الرحمة فانه سئل عن رجل قال اذا كان المسلمون مقلدون واليهود مقلدون والنصارى مقلدون فكيف وجه الرد على اليهود والنصارى وما الدليل على تحقيق قول المسلمين وكيف وجه الرد على من قال ان نبينا محمدا صلى الله تعالى وسلم رسول الى العرب خاصة فاجاب واطنب كما هو عادته عليه الرحمة ولنذكر لك ملخص ما اختصرناه منها **قال** نور الله قبره ان هذا التقليد مذموم لانه قبول قول الغير بلا حجة كالذين ذكرهم الله تعالى بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وقال تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ونظائر هذا في القران كثير فمن اتبع دين ابائه واسلافه لاجل العادة التي تعودها وترك اتباع الحق الذي يجب اتباعه فهذا هو المقلد المذموم وهذا حال اليهود والنصارى واهل البدع والاهواء الذين يتبعون رؤساءهم في غير الحق كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وغير هذه من الايات **واعلم** ان الشخص اما ان يتبين له ان ما بعث الله به رسله حق ويعدل عنه الى اتباع هواه او يحسب ان ما هو عليه من ترك ذلك هو الحق فهذا متبع للظن والاول متبع لهواه قال تعالى في صفة الاولين فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال تعالى في صفة الاخرين قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهذه الايات حاكية لحال اليهود والنصارى والمنافقين ولمن يترك الادلة الواضحة الدالة على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لشبه ضعيفة وتقليدا لاسلافه ويعرض عما ورد في حقه عليه الصلوة والسلام في الكتب المنزلة من البشائر الصريحة وما صدر على يديه من المعجزات المتواترة فهذا هو التقليد المذموم الذي تترك فيه النصوص القاطعة والدلائل الظاهرة لاجل اتباع الهوى والاسلاف **وبيان ذلك** من وجوه احدها ان اليهود والنصارى الذين يزعمون انهم يتبعون موسى وعيسى عليهما السلام انما يتبعونهم لاجل انهم رسل الله وما من طريق تثبت بها نبوة موسى وعيسى الا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اولى واحرى بها امثال ذلك اذا قالت اليهود والنصارى قد ثبت بالنقل المتواتر ان موسى وعيسى ادعيا النبوة وظهرت منهما الايات الدالة على صدقهما وانما جاءا من الدين والشريعة ما يعلم انه لم يجئ به مفتر كذاب وما يظهر مثل هذه الايات مع من ادعى النبوة الا من نبي صادق فنقول لهم ان اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الطريق بالاولى فانه من المعلوم ان الذين نقلوا ما دعى اليه محمد عليه الصلوة والسلام من الدين والشريعة ونقلوا ما جاء به من الايات والمعجزات اعظم من الذين نقلوا مثل ذلك عن موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وما جاء به من هذين النوعين اعظم مما جاء به موسى وعيسى بل من نظر بعقله في هذا الوقت الى ما عند المسلمين من العلم النافع والعمل الصالح وما عند اليهود والنصارى علم ان بينهما من الفرق اعظم مما بين العظم والعرق فان الذي عند المسلمين من توحيد الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وملائكته وكتبه وانبيائه ورسله ومعرفة اليوم الاخر وصفة الجنة والنار والثواب والعقاب والوعد والوعيد اعظم واجل بكثير مما عند اليهود والنصارى وهذا بين لكل من يختبر ذلك وما عند المسلمين من العبادات الظاهرة والباطنة مثل الصلوات الخمس وغيرها من الصلوات والاذكار والدعوات في الليل والنهار اعظم واجل مما عند اهل الكتاب وما عندهم من الشريعة في المعاملات والمناكحات والاحكام والحدود والعقوبات والحلال والحرام اعظم واجل مما عند اهل الكتاب فالمسلمون ولله تعالى الحمد فوقهم في كل علم نافع وعمل صالح وهذا يظهر لكل احد بادنى نظر والمسلمون متفقون على ان كل هدى وخير حصل لهم فانما حصل بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يمكن مع هذا ان يكون موسى وعيسى نبيين ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس بنبي واليهود والنصارى على حق وهدى والمسلمون على باطل وضلال فهذا لا يقوله عاقل ولذا ترى بعض من يتفلسف يقول اجمعت فلاسفة العالم انه لم يقرع العالم بعد موسى اعظم من هذا الناموس لكن من لم يتبعه يعلل نفسه انه لا يجب عليه اتباعه لانه رسول الى العرب الاميين دون اهل الكتاب وان دينهم حق ودينه حق والطرق الى الله تعالى متنوعة وهذه الشبهة يضل بها المتكايسون من اهل الكتاب والمتفلسفة ونحوهما وبطلانها ظاهر فانه كما علم علما ضروريا متواترا انه عليه الصلوة والسلام دعى المشركين الى الايمان وانه

جاهد اهل الكتاب كما جاهد المشركين فجاهد بنى قينقاع وبنى النضير وقريظة واهل خيبر وهؤلاء كلهم يهود وانه عليه الصلوة والسلام غزا النصارى عام تبوك بنفسه وبسراياه حتى قتل فى محاربتهم جعفر ابن عمه ومولاه زيد وانه ضرب الجزية على نصارى نجران وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده جاهدوا اهل الكتاب وقاتلوا من قاتلهم وضربوا الجزية على من اعطاها منهم عن يد وهم صاغرون وهذا القرآن الذى يعرف كل احد انه الكتاب الذى جاء به مملوء من دعوة اهل الكتاب الى اتباعه ويكفر من لم يتبعه منهم ويلعنه وقال تعالى يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واستفاض عنه عليه الصلوة والسلام انه قال كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة بل تواتر عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم انه بعث الى الانس والجن ومن الاحاديث الصحيحة عنه عليه الصلوة والسلام قوله والذى نفسى بيده لا يسمع بى من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بى الا دخل النار قال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه تصديق ذلك فى كتاب الله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فاذا كان الامر كذلك لزم بانه رسول الله الى كل الطوائف لان الرسول لا يكذب ولا يقاتل الناس على طاعته بغير امر الله تعالى فاذا علم انه نبى لزم ان يكون كل ما اخبر به عن الله تعالى حقا واذا كان رسول الله علم انه لا يكذب ووجبت طاعته فى كل ما يأمر به قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وانه اخبر انه رسول الى اهل الكتاب وغيرهم ومن اقر بانه رسول الله وانكر ان يكون مرسلا الى اهل الكتاب يكون بمنزلة من يقول ان موسى كان رسولا ولم يخرج بنى اسرائيل من مصر وان الله لم يأمره بذلك وان الله لم يأمره بالسبت ولا انزل عليه الكلمات العشر ومن يقول ان عيسى كان رسول الله ولم يبعث الى بنى اسرائيل ولا كان يجب على بنى اسرائيل طاعته وانه ظلم اليهود وامثال ذلك من المقالات التى هى من اكفر المقالات ولهذا قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الآية وقال تعالى لبنى اسرائيل افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون وعند اهل الكتاب ما يدل على هذه المطالب غير انهم حرفوا وغيروا وبدلوا واولوا ومع ذلك ففيها من الاعلام بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وعمومها وانه خاتم المرسلين ما قد صنف فيه العلماء مصنفات كثيرة وقد ناظرنا غير واحد من اهل الكتاب وبينا لهم ذلك واسلم من علمائهم وخيارهم طوائف وصاروا يناظرون اهل دينهم ويبينون ما عندهم من الدلائل على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فليفهم **قوله** قد قال فى انجيله الى آخره لا يخفى على من اطلع على ما نقلنا فى كتابنا هذا عن الكتب السماوية والانجيل ان الاخبار والبشائر بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام مذكورة فيها تصريحا وتلويحا ولاسيما الانجيل المصرح بالفارقليط الذى له الكل واما نقله عن المسيح فخلاف وليس له اصل ولاسيما وحال الاناجيل غير خفى عليك **قوله** واذكر ما قرأته فى الانجيل الى آخره **لا يخفى** انا لا ننكر جلالة قدر المسيح عليه السلام وهذا ليس له دخل فيما نحن فيه واما بقية كلامه هنا فليس تحتها طائل ومخالفتها النفس الامر يعلمها كل مطلع عاقل فلا نتعب بردها القلم والله تعالى اعلم **قال النصرانى** وقد اقتضانا اصلحك الله هذا الفصل من كتابنا هذا ان نناظرك فيه بعض المناظرة فيما اتاك به صاحبك هذا الذى تدعى له النبوة من الشرائع والاحكام فنقول ان الشرائع والاحكام لن تخرج عن ثلاثة اوجه لا يقدر ذو نطق ان يأتى بزيادة فيها ولا تنقيص منها وذلك ان يكون الحكم حكما الهيا وهو حكم التفضل الذى هو فوق العقل والطبيعة ويليق بالله جل اسمه لا بغيره ولا يشبهه سواه واما ان يكون حكما طبيعيا قائما فى العقل مولودا فى الفكر يقبله التمييز ولا ينكره وهو حكم العدل واما ان يكون حكما شيطانيا اعنى حكم الجور وهو ضد الحكم الالهى وخلاف الحكم الطبيعى فاما الحكم الالهى الذى هو فوق الطبيعة واشرف منها فهو التفضل الذى جاء به المسيح مخلص العالم وسيد البشر الذى اقر صاحبك ويشهد له اذ يقول وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونورا ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (مائده ٥٠) وذلك ان المسيح قال فى انجيله الطاهر غالبوا الشر بالخير واحسنوا الى من اساء اليكم وتفضلوا على الناس جميعا وباركوا على من لعنكم وارعوا المن اذنب اليكم وآتوا الجميل والمعروف الى من شتمكم لتشبهوا فى ذلك فعل ابيكم الذى فى السماء فانه يجود بوابله على الابرار والفجار ويشرق شمسه على الاخيار والاشرار (متى ٥) فهذا هو الحكم الالهى وشرائعه فوق الطبيعة واعلى من العقل الانسانى وهو حكم التفضل والرحمة والعفو والتشبه بفعل الله تبارك وتعالى الرؤف الرحيم والنحو الثانى هو الحكم الطبيعى والشريعة القائمة فى العقل الجارى مع الغريزة

الملائمة الانسانية وهو ما جاء به موسى النبى بقوله فى حكمه العين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس والضربة بالضربة والجراح قصاص فهذا حكم الطبيعة الداخل فى قانون العقل وهو حكم العدل والنصفة ان تلقى الناس بمثل ما اتوا به اليك وتفعل بهم كما فعلوا بك ان خيرًا فخير وان شرًّا فشر وليس ذلك مضاهيًا الحكم الالهى ولا مما يستنه الرب الرحيم المتفضل الرؤف بخلقه والنحو الثالث هو الحكم الشيطاني المحال الذى هو الجور والتريعينه فلزم اصلحك الله على ايجابنا الحجة عليك فى ذلك فانك تعلم انا بعد معك فى وسط المعركة لم نخرج عنها ولا ندع المجاهدة بما عندنا من السلاح الروحانى ذبًّا عن دين الله القيم الذى نرجو به النصر والظفر على عدونا فانك ان زلت فى ذلك ظلمت على انا لا نلتفت الى لومك ولا لوم غيرك فى ذلك وانا ارجع اليك بالمسئلة سائلا الله جل وعز الهامك الانصاف وتلقينك القول بالعدل فى اعلامى اى هذه الاحكام الثلاثة التى ذكرناها واىّ شريعة جاء بها صاحبك فان قلت انه جاء بالاحكام الالهية قلنا لك قد سبقه المسيح سيدنا اليها بستمائة سنة وبها يعمل اصحابه وتابعوه منذ ارتفاعه مجدًا الى السماء الى هذه الغاية والى ان تنقضى الدنيا ولم نر احدا من اصحابك علم شيئا منها ولا كانت تستعمل فى عهد صاحبك وان قلت وما اظنك قائلا انه جاء بالاحكام الطبيعية وشرائع العقل وسنن العدل قلنا قد سبقه الى ذلك موسى النبى ولوقفنا عليه وشرحه لنا شرحًا بيّنا عن الله فى التوراة وليس لاحد ان يدعيه لانه ناطق قائم لم يوجد مشاهد فى كتابه اللهم الا ان يكون المدعى لذلك مكابرًا للعيان ظالما متعديا باهتًا يأتى الى ما هو كضوء الشمس حق قائم فى ايدى اهله وهو لهم وعندهم وفيهم فيروم ان يطمسه ويحاول بمباهتة ادعاءه لنفسه فهذان حكمان قد عرفنا اصحابهما واقررنا لهم بهما فقد بقى الحكم الثالث الذى هو حكم الشيطان وشريعة الجور فانظر اصلحك الله نظرا شافيا بروية صحيحة وفكر لا يشوبه الميل والزيغ من القائم بهذا الحكم الناصر له المتمسك بشرائعه العامل به والا فاعلمنا اى حكم جاء به صاحبك واى شريعة اتى بها غير الحكم الثالث الذى شرحناه لك لنقبله منك ان اوجب قبولا وننقاد لك فيه فانا لا نعاند الحق ولا نرده من حيث اتى فهل تقول يرحمك الله انه جاء بالحكمين معا يعنى حكم المسيح وحكم موسى وشرحهما فى كتابه قائلا النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والانف بالانف الى اخره كما قال موسى ثم اتبعه بقول المسيح وان غفرتم فانه اقرب للتقوى (مائده) فانت تعلم ان هذا كلام متناقض كقول القائل قائم قاعد و اعمى بصير وصحيح سقيم فى حال واحدة فما اظنك تستجيز اطلاق هذا الكلام على هذا من الاطلاق لانه محال من القول ثم لا يمكنكم ايضا ولا يختفى على متدبره ومتعقبه انه كلام مسروق من موضعين مختلفين اعنى التوراة والانجيل ثم ان انت اقررت كل واحد من هذين الحكمين وادعيته فلا يفارقك اصحابهما ولا يدعونك وذلك لانه حق لهم وهم اشد تمسكا به وصيانة له من ان يسامحوك عليه لانهم قد ورثوه فصار فى ايديهم ارثا مقبوضا وحقا مسلما لهم ويقولون لك انك متعد ظالم تروم اخذ ارثنا من ايدينا مع اقرارك انت انه لنا غير جاحد له فان حاولت اخذه فانت غاصب لا حق لك بل انا انت بما فى يدك وعندك مما ليس فى ايدينا ولا عندنا لنعلم انك محق صادق فى ادعائك اليس انما نلجأ الى القول الثالث الذى يقيمون عليك فيه البينة العادلة انك انت جئت به وعملت به ونصرته وكيف تقدر على جحود ما انت مقيم عليه مقر به وهو فى يدك تناضل عنه وتخاصم فيه وهو شريعتك انت مستعملها ثم ترجع فتنكر وتجحد ما انت فيه من حكمك وتتبرأ منه وبعد هذا وقبله فلا اظنك ترضى لصاحبك ان يكون تابعا للمسيح وموسى وانت تزعم فيه ما تزعم وتدعى له ما تدعى من الحظوة والقدر والمنزلة عند رب العالمين وتجترئ على الله وتقول لولا صاحبك ما خلق ادم ولا كانت الدنيا ولقد جئت يا هذا اصلحك الله بامر ذى بهت ادعيت له فى الايات ما ادعيت بقولك لولا ان يكذب بها كما كذب الاولون ولم تدع له ذلك فى الشرائع وانه ما كان عليه ان يأتى بها فيزين بها بعض امره اوليس ذلك لانه لم تكن له شريعة رابعة بقيت فلم يبق الا الشريعة الثالثة وكان موسى والمسيح قد سبقاه الى الشريعتين جاء هو بالشريعة الثالثة فلا ادرى باى قوليك اخذ ولا عن ايهما اجيب فاصدق نفسك يرحمك الله ولا تغشها الان ذلك حرام عليك وليس الدين من الامور التى يجوز ان يتوانى ذو اللب والعقل من الفحص والبحث عنها ويتغافل عن التفتيش عنه والوقوف على اصوله واسبابه وفقك الله الى الحق وجنبك الباطل بحوله وقوته انتهى **اقول**

قوله ناظرك فيه بعض المناظرة الى قوله ان الشرائع والاحكام لن تخرج عن ثلثة اوجه الى اخره فنقول يا حبذا هذه المناظرة ممن يصدق عليه قول الشاعر

شعر

واذا ما خلا الجبان بارض | طلب الطعن وحده والنزالا
واذا ما اتاه شاكى سلاح | فرّ كالذئب ناكصا ختالا

فالجواب عن هذا الاعتراض ان تقسيمه للشرائع والاحكام الى ثلثة اقسام فقسمان منها صحيحان والثالث بزعمه من حكم الشيطان اذ توهم ان الشريعة لمّا عادلة وهى المجازاة ومقابلة المثل بالمثل وهى الشريعة الموسوية واما فاضلة وهى عبارة عن العفو وهى الشريعة المسيحية وما بعد العدل والفضل مرتبة ثالثة ومرادهم انكار الشريعة المحمدية فتقسيم باطل وحصر عاطل لان القسمة العقلية رباعية اذ يقال الشريعة

أما عادلة فقط وأما فاضلة فقط وأما عادلة وفاضلة معًا وأما لا عادلة ولا فاضلة والقسمة الصادقة فيها ثلاثية والرابعة وهي لا عادلة ولا فاضلة باطلة لأن هذه القسمة وإن كانت تمنع الخلو وهي لا تمنع الجمع لوجود الجمع فيقال الشريعة اما عادلة وهي الشريعة الموسوية التي ورد فيها النفس بالنفس والعين بالعين واما فاضلة وهي الشريعة المسيحية التي ورد فيها اذا لطمك على خدك الأيمن فدر له الأيسر واذا سخرك ميلا فسر معه ميلين فقد انفردت كل واحدة منهما بشطر من شطرى الكمال واما عادلة وفاضلة معًا وهي الشريعة الثالثة المحمدية المشتملة على شطرى العدل والفضل الذي هو الكمال أما اشتمالها على العدل فلقوله تعالى كتب عليكم القصاص الآية وأما اشتمالها على الفضل فلقوله سبحانه وان تعفوا أقرب للتقوى ومن احاط خبرا بالأحكام في سائر الأديان المسلمة وغيرها يتبين له زيادة محاسن هذه الشريعة المحمدية على سائر الملل وما اختصها به من الخير والاحسان وأنظر الى ما قاله يوسف الخوري في تفسيره المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ على ما في الاصحاح الثامن عشر من انجيل متى حينئذ تقدم الصفا الى يسوع وقال له يا سيد كم مرة اغفر لأخي اذا اخطأ أهل الى سبع مرات فقال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات ما بعضه المعنى اغفر له كلما اخطأ اليك اذا اندم عن فعله وتاب اليك مصطلحا كما روى لوقا على ان هذا الغفران للذنب لا يمنع من طلب العقوبة العادلة لخاصة للاحتراس من تواتر شر المذنب انتهى فافهم ولنذكر لك بعضا مما كان في الشريعة الموسوية والعيسوية وجاءت الشريعة المحمدية باحكام أعدل من ذلك منها ان اليهود لما اخطأوا في عبادة العجل قال لهم موسى عليه السلام كما في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج ما نصه هذا قال الرب اله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب الى باب في المحلة واقتلوا كل واحد اخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وقال موسى املئوا ايديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وباخيه فيعطيكم اليوم بركة انتهى وعند النصارى من اذنب بمعصية كبيرة كانت او غيرها ولو كفرا فاذا ذهب ذلك الشخص الى القسيس واعترف له بخطيئته وغفر له القس تلك الخطيئة فانها تغفر كيفما كانت فدين اليهود في غاية التشديد ودين النصارى في غاية التسهيل والدين المحمدي متوسط لأن المذنب بكفر او غيره اذا تاب الى الله تعالى بنفسه وندم على فعله ولو في نفسه وآمن بالله تعالى ورسوله وتحقق الخير اليه تقبل بفضل الله تعالى تلك التوبة بشروطها وان لم يتب عند القس الذي يختلي بالنساء فيعددن له ما فعلته من زناء وغيره ليقبل توبتهن ومنها انه سبحانه حرم على اليهود كما تحكيه التوراة التي بايديهم حيوانات كثيرة ففي الاصحاح الحادي عشر من سفر اللاويين ما نصه وكلم الله موسى وهارون قائلا لهما هذه هي الحيوانات التي تأكلونها من جميع البهائم التي على الارض كل ما شق ظلفا وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فاياه تأكلون الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا انها نجسة لكم وهذا تأكلونه من جميع ما في المياه كل ماله زعانف وحرشف في المياه في البحار وفي الانهار فاياه تأكلون وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل انها مكروهة النسر والانوق والعقاب والحدأة والباشق على اجناسه وكل غراب على اجناسه والكركي والرخم واللقلق والببغاء والهدهد ثم عد الحيوانات التي لا تؤكل والحيوانات التي تؤكل والدم والميتة لا يؤكلان ثم قال كل النفس التي تأكل ميتة او فريسة وطنيا كان او غريبا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا الى المساء انتهى وفي الاصحاح السابع من انجيل مرقس ما نصه ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر ان ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان انتهى وهذا بضد اليهود فان النصارى لا ينجسون شيئا ويأكلون كل ما تهوى انفسهم حتى الميتة والمنخنقة والدم ولحم الخنزير والغائط ودوده والخنافس وسائر الحشرات والحيوانات البحرية والبرية فليس عليهم شيء محرم مما يدخل جوفهم ابدا بزعمهم ودين الاسلام وسط في ذلك بين دين النصارى واليهود فالمسلمون لا يأكلون الميتة ولا الدم ولا الخنزير ولا الاشياء النجسة ولا الحيوانات المفترسة ولا سباع الطيور ولا ما اهل به لغير الله ولا المنخنقة ويأكلون الغنم والابل والبقر والغزال ونحو ذلك ومنها ان بني اسرائيل يتزوجون اكثر من مائة امرأة كما كان سليمان عليه السلام كما تقدم لك والنصارى لا يجوزون التزوج باكثر من واحدة ولا يمكنون من الطلاق بخلاف اليهود ايضا ودين الاسلام وسط في ذلك فانه يباح فيه التزوج باربعة على عدد عناصر الانسان وامزجته ويباح له التسري والتطليق ومنها ما لو استقصيناه لطال الكتاب وربما حصل الملل للسامعين ومن اعظم الأدلة على ان شرع الاسلام هو الحكم الالهي مسئلة الفرائض وتقسيم المواريث فان اليهود يقسمون تركة الميت حسب شريعتهم والنصارى ليس لهم احكام شرعية في ذلك بل يرجعون في تقسيم تركات موتاهم على ورثتهم الى المسلمين ويستفتون على مقتضى الشريعة المحمدية وليت شعري قبل مجيء الشريعة الاسلامية كيف كانوا يفعلون في ذلك فان كانوا يقسمونها على ما تقتضيه شريعة موسى فلم عدلوا

عن ذلك الى شريعتنا وان لم يقسمونها على حكم التوراة فكيف كانوا يعملون فى ذلك اذ الانجيل ليس فيه احكام الّا الشيء اليسير كرفع حكم السبت واكل كل شيء وعدم جواز التطليق ونحو ذلك من الامور القليلة بزعمهم **تتمة** قال العلامة الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل فى بحث اليهود ومن العجب ان فى التوراة ان الاسباط من بنى اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بنى اسمعيل ويعلمون ان فى ذلك الشعب علما لدنيًّا لم تشتمل التوراة عليه وورد فى التاريخ ان اولاد اسمعيل عليه السلام كانوا يسمّون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وهٰرون وذلك لسرّ عظيم وقد ورد فى التوراة ان الله تعالى جاء من طور سينا وظهر بساعير وعلن بفاران فطور سينا جبل التجلى على موسى عليه السلام وساعير جبال بيت المقدس الذى كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة التى كانت مظهر نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولمّا كانت الاسرار الالٰهية والانوار الربانية فى الوحى والتنزيل والمناجاة والتأويل على مراتب ثلاثة مبدأ ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر فى التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء على طور سينا وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفى هذه الكلمات اثبات نبوة المسيح عليه السلام والمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال المسيح فى الانجيل ما جئت لابطل التوراة بل جئت لاكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص واقول اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعا اما القصاص ففى قوله تعالى كتب عليكم القصاص واما العفو ففى قوله سبحانه وان تعفوا اقرب للتقوى ففى التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفى الانجيل السياسة الباطنة الخاصة وفى القرآن احكام السياستين جميعا ولكم فى القصاص حيوٰة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة وقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن المشركين اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة وقد قال النبى المصطفى عليه الصلوٰة والسلام هو ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من رأى غيره يصدقه ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ فى الحقيقة ليس ابطالا بل هو تكميل وفى التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال انه ابطال او بدا كذلك ههنا قال واليهود لم يجوزوا النسخ اصلا قالوا فلا تكون شريعة اخرى لان النسخ فى الاوامر بدأ ولا يجوز البدأ على الله تعالى انتهى كلام الشهرستانى وانما سقناه بطوله وان كان المقصود بيان جمع الشريعة المحمدية للشريعتين وزيادة لما فيه من الفوائد المتعلقة بابحاثنا فى هذا الرد ومسئلة النسخ يأتيك مفصلها ان شاء الله تعالى فى محلها من هذا الكتاب والله سبحانه الهادى الى الصواب **قال النصرانى** وكأنى بك وقد الجئت الى ان نقول ان الحجة البالغة عندك هذا الكتاب الذى فى يدك وان الدليل على صحة كونه منزلا من عند الله ما فيه من الاخبار القديمة عن موسى والانبياء وعن سيدنا المسيح وصاحبك رجل امّىّ لم يكن له معرفة ولا علم بتلك الاخبار فلولا انه اوحى اليه وانبئ به فمن اين عرف ذلك حتى نسقه وجاء به ثم تقول لا يقدر انسىّ ولا جنىّ ان يأتى بمثله ثم تقول وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين (بقره ۱) وقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (الحشر ۱) ونظائر هذه الاغلوطات فهذا اعظم الدليل واصح البرهان واوضح الحجة بزعمك على نبوته فكأنك جعلت هذا آية له وحجة مثل فلق البحر لموسى ووقوف الشمس ليشوع بن نون واحياء الموتى للمسيح واعاجيب الانبياء السالفين ولعمرى ان هذا الكلام قد اضل قوما كثيرين وقد اويت من هذا الكلام الى ركن ضعيف القواعد متداعى الدعائم واهى القوائم وجوابك فى هذا قريب غير بعيد وحاضر غير غائب ولا متخلف ولابد لنا من كشف هذه القصة وان كان فى كشفها بعض المرارة عليك فان بطّ القروح النغلة لا بد ان ينال صاحبها منه اذى والم فاصبر لالم الحديد قليلا تجد الراحة وحلاوة العافية عند ما يتضح لك الحق وتظهر لك فائدة هذا القول وتدليسه عليك فنقول انه ينبغى لك ان تعلم اوّلا كيف كان السبب فى هذا الكتاب ثم تدّعى حينئذ مثل هذه الدعاوى المدلسة التى لا بقاء لها على المحنة ولا ثبات على الفحص وذلك انه انما كان رجل من رهبان النصارى يعرف بسرجيوس احدث حدثا انكره عليه اصحابه فحرموه واخرجوه وقطعوه عن الدخول الى الكنيسة وامتنعوا من كلامه ومخاطبته على ما جرت به العادة منهم فى مثل هذا الضرب فندم على ما كان منه فاراد ان يفعل فعلا يكون له به تمحيص عن ذنبه وحجة عند اصحابه النصارى فصار الى بلد تهامة فجالها حتى افضى الى تربة مكة فنظر البلد غالبا فيها صنفان من الديانة فكان الاكثر دين اليهود والآخر عبادة الاصنام فلم يزل يتلطف ويحتال بصاحبك حتى استماله وتسمى عنده نسطوريوس وذلك انه اراد بتغيير اسمه اثبات رأى نسطوريوس الذى كان يعتقده ويتدين به فلم يزل يخلو به ويكثر مجالسته ومحادثته ويلقى اليه الشيء بعد الشيء الى ان ازاله عن عبادة الاصنام ثم صيّره داعيا وتلميذا له يدعو الى دين

نسطوريوس فلما احتال اليهود بذلك تأصلت العداوة فطالت بالسبب القديم الذي بينهم وبين النصارى فلم يزل يتزايد به الامر الى ان بلغ به ما بلغ فهذا سبب ما في كتابه من ذكر المسيح والنصرانية والذب عنها وتزكية اهلها والشهادة لهم انهم اقربهم مودة وان منهم قسيسين و رهبانا وانهم لا يستكبرون (مائدة ٨٥) فلما قوى الامر في النصرانية وكاد يتم توفي نسطوريوس هذا فوثب عبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار اليهوديان بخبثهما ومكرهما فاظهر الله انهما قد تابعاه على رأيه وقالا بقوله فلم يزالا على ذلك المكر والدهاء والتدبير عليه بكتمان ما في انفسهما الى ان وجد الفرصة بعد موته انتهى **اقول** نبين لك اولا اشياء مما يتعلق باعجاز القران العظيم ونرجع ان شاء الله تعالى ثانيا الى رد كلام السقيم **قال العلامة الماوردي** الباب السابع فيما تضمنه القران من انواع اعجازه والقران اول معجزة دعا به محمد صلى الله تعالى عليه الى نبوته فصدع فيه برسالته وخص باعجازه من جميع رسله وان كان كلاما ملفوظا وقولا محفوظا لثلاثة اسباب صار بها من اخص اعجازه واظهر اياته احدها ان معجز كل رسول موافق للاغلب من احوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهره لان موسى عليه السلام حين بعث في عصر السحرة خص من فلق البحر يبسا وقلب العصا حية ما بهر كل ساحر واذل كل كافر وبعث عيسى عليه السلام في عصر الطب فخص من ابراء الزمنى واحياء الموتى بما ادهش كل طبيب واذهل كل لبيب ولما بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقران في ايجازه واعجازه بما عجز عنه الفصحاء واذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه اقهر والتقصير فيه اظهر فصارت معجزاتهم وان اختلفت متشاكلة المعاني متفقة العلل **والثاني** ان المعجزة في كل قوم بحسب افهامهم وعلى قدر عقولهم واذهانهم وكان في بني اسرائيل من قوم موسى وعيسى عليهما السلام بلادة وغباوة لانه لم ينقل عنهم ما تدون من كلام مستحسن او يستفاد من معنى مبتكر وقالوا لنبيهم حين مروا بقوم يعكفون على اصنام لهم اجعل لنا الها كما لهم الهة فخصوا من الاعجاز بما يصلون اليه ببداية حواسهم والعرب اصح الناس افهاما واحدهم اذهانا قد ابتكروا من الفصاحة ابلغها ومن المعاني اغربها ومن الاداب احسنها فخصوا من معجز القران بما تجول فيه افهامهم وتصل اليه اذهانهم فيدركوه بالفطنة دون البديهة وبالروية دون المبادرة لتكون كل امة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها **والثالث** ان معجز القران ابقى على الاعصار وانشر في الاقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره وما دام اعجازه فهو احج وبالاختصاص احق **فصل** واعجاز القران في خروجه عن كلام البشر واضافته الى الله تعالى يكون من عشرين وجها احدها فصاحة بيانه وذلك معتبر بثلاثة شروط احدها بلاغة الفاظه والثاني استيفاء معانيه والثالث حسن نظمه فاما بلاغة الفاظه فيكون من وجهين احدهما جزالتها حتى لا تلين والثاني انطباعها حتى لا تنبو واما استيفاء معانيه فيكون من وجهين احدهما ان يكون المعنى لائحا في مبادي الفاظه غير مفتقر الى مقاطعه والثاني ان يكون المعنى مطابقا لالفاظه فلا يزيد عليها ولا يقصر عنها فان زاد كان الاختلال في المعنى واما حسن نظمه فيكون من وجهين احدهما ان يكون الكلام متناسبا لا يتنافر والثاني ان يكون الوزن معتدلا لا يتباين فان قيل قد يجتمع في كلام البشر ما يستكمل هذه الشروط فبطل به الاعجاز فالجواب عنه من وجهين احدهما ان اسلوب نظمه على هذه الشروط معدوم في غيره فافترقا والثاني ان لنظم الفاظه بهجة لا توجد في غيره فاختلفا لانك اذا جمعت بين قول الله تعالى ولكم في القصاص حيوة وبين قولهم القتل انفى للقتل وجدت بينهما فرقا في اللفظ والمعنى **فصل** والوجه الثاني من اعجازه ايجازه عن هذر الاكثار واستيفاء معانيه في قليل الكلام كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فان قيل ليس جميعه وجيزا مختصرا وفيه المبسوط والمكرر وبعضه افصح من بعض ولو كان من عند الله سبحانه لتماثل ولم يتفاضل لان التفاضل في كلام من يكل خاطره وتضعف قريحته فعنه جوابان احدهما ان اختلافه في البسط والايجاز ليس للعجز عن تماثله ولكن لاختلاف الناس في تصوره وفهمه وتفاضله في الفصاحة بحسب تفاضل معانيه لا للعجز عن تساويه والثاني انه خالف بين مبسوطه ومختصره وبين افصحه واسهله ليكون العجز عن اسهله وابسطه ابلغ في الاعجاز من العجز عن افصحه واخصره ولذلك فاضل بين خلقه ليعرف به فرق ما بين الفاضل والمفضول وقد حكى ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام فاما تكرار قصصه وتكرار وعده ووعيده فلاسباب مستفادة منها انها في التكرار اوكد وفي المبالغة ازيد ومنها انها تتغاير الفاظها فتكون الى القبول اسرع وفي الاعجاز ابلغ ومنها انها ان اخل بالوقوف عليها في موضع ادركها في غيره فلم يخل من رغب ورهب **فصل** والوجه الثالث من اعجازه ان نظم اسلوبه ووصف اعتداله يخرج عن منظوم الكلام ومنثوره ولا يدخل في شعر ولا رجز ولا سجعة ولا خطبة حتى يتجاوز محصور اقسامه ويبائن سائر انواعه باسلوب لا يشاكل ونظم

لايماثل فصار وان كان من حروف الكلام خارجا عن اقسام الكلام فقال انيس الغفارى وهو اخو ابى ذر الغفاري وكان من الموصوفين
بالتقدم فى البلاغة والفصاحة عرضت القران على السجع والشعر والنظم والنثر فلم يوافق شيئا من طرق كلام العرب وحكى عن الوليد
بن المغيرة المخزومى وكان سيد عشيرته وافصح قومه اذ جاء الى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو على كفره فقال اقرؤا على
شيئا من القران فقرأوا عليه فقال ليس هذا من كلام البشر وليس بشعر فمضى اليه ابو لهب وقال افسدت قريشا بهذا القول فارجع عنه
فقال القول انه سحر وقد تعاطاه من الشعراء ما خرج عن اسلوبه الى طريقة شعره فقال فى قصة الفيل **شعر**

الا من مهلك الفيل | ومن سار مع الفيل
بطير صبه الله | عليهم من ابابيل
رمتهم بجناديل | ترى من طين سجيل
فاضحى القوم فى القاع | كعصف غير ماكول

فلم يساعده الطبع عليه مع اخذ معانيه واستعمال الفاظه حتى عاد الى مطبوع شعره وضمن
آخر من الشعراء شيئا منه فى شعره فخرج عن اسلوبه حيث يقول **شعر**

وقرا معلنا ليصدع قلبى | والهوى يصدع الفؤاد السقيما
ارايت الذى يكذب بالدين | فذلك الذى يدع اليتيما

فصل والوجه الرابع من اعجازه كثرة معانيه التى لا يجمعها كلام البشر وذلك من وجهين
احدهما ما يجمعه قليل الكلام من كثير المعانى كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع فى اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين والثانى ان الفاظه تحتمل معانى متغائرة تحار
فيها العقول وتذهل فيها الخواطر وتكل فيها القرائح ثم لا تبلغ اقصاه ولا تدرك منتهاه حتى اختلفت فيه الوجوه وتقابلت فيه النظائر **فصل**
والوجه الخامس من اعجازه ما جمعه القران من علوم لا يحيط بها بشر ولا تجتمع فى مخلوق فلم يكن الا من عند الله المحيط بكل شئ علما حتى جعله
من لم يكن به عالما فان قيل فضل العلم لا يكون اعجازا فى النبوة لان العلماء قد يتفاضلون ولا يكون للافضل اعجاز على المفضول فعنه جوابا
احدهما ان التفاضل فى العلوم موجود والاحاطة بجميع العلوم مفقود والثانى ان ظهور العلم فيمن يتعاطاه ليس بمعجز لظهوره من جهته
وظهور العلم فيمن لم يتعاطاه معجز لظهوره من غير جهته وقد كان اميا من امة امية لم يقرأ كتابا ولم يتعاط علما فصار ما ظهره معجزا
فصل والوجه السادس من اعجازه ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة وعلى الدهرية والثنوية حتى قطع بحجاجه كل
خصم وبحجم بجدله كل خصم فان قيل فدلائل التوحيد مستفادة بالعقول فلم يكن فيها اعجاز احدها وجودها فى ذاته والثانى مشاركته فيها
لغيره والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يكن من اهل الجدل فيقطع كل مجادل والثانى انه احتج للرجعة بما زاد على قضايا العقول فخصم
كل عاقل **فصل** والوجه السابع من اعجازه ما تضمنه من اخبار القرون الخالية وقصص الامم السالفة وما تحداه به اهل الكتاب من
قصة اهل الكهف وشأن موسى والخضر وحديث ذى القرنين فكان على ما ذكره انبياؤهم وتضمنته كتبهم فان قيل فان الاخبار ربما
كان ليس بمعجز لان علم غير الانبياء به ممكن فعنه جوابان احدهما انه ممكن فيمن علمها وممتنع فيمن لم يعلمها ولم يكن من اهلها فيعلمها
فصار معجزا ممتنعا والثانى انهم اقترحوا تحديد ما لم يكن مبتدءا ولا كان له متناهيا من غوامض اسراره وغرائب اخباره حتى سألوا عنها فلما اعلمه
نفض بالجواب عن سرائرها وصدع بنعت غوامضها فخرج عن العرف الى ما ليس يعرف فصار معجزا **فصل** والوجه الثامن من
اعجازه ما تضمنه من علم الغيب باخبار تكون فكانت كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد منهم وكقوله لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع
بانهم لا يفعلون فلم يفعلوا وكقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك فى يوم بدر وكقوله فى هجرته عن مكة الى المدينة ان الذى
فرض عليك القران لرادك الى معاد فاعاده الله تعالى الى مكة عام الفتح الى غير ذلك من نظائره فان قيل فقد يكون ذلك حدسا بشواهد
الاحوال وفراسة بفضل الالمعية وقوة الفطنة فعنه جوابان احدهما ان الحدس والفراسة وان اصاب بهما تارة فقد يخطئ بهما اخرى و
هذا اصابة فى الجميع فخرجت عن الحدس والفراسة الى علم من لا تخفى عليه الغيوب والثانى ان الحدس والفراسة توهم غير مقطوع بهما قبل
الوجود وهذه اخبار بانه مقطوع بها قبل الوجود فافترقا **فصل** والوجه التاسع من اعجازه ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التى
لا يصل اليها الا علام الغيوب كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا من غير ان يظهر منهم قول او يوجد منهم فشل وكقوله واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فكان كقوله وان لم يتكلموا به الى غير ذلك من نظائره
فان قيل فالجمع الكثير تختلف ضمائرهم فى العرف فان وجد ذلك فى بعضهم لم يوجد فى جميعهم فان لم يخل ان يعتقد بعضهم خلاف بعضهم
فتقابل القولان فيهم وبطل اعجازه معهم فعنه جوابان احدهما انهم وجهوا بهذا الخبر على العموم فلم ينكروه فزال هذا التفصيل فصار معجزا

والثانى انه جعله ذنبا لهم فلم ينتقلوا منه فدل على وجوده من جميعهم **فصل** والوجه العاشر من اعجازه ان الفاظ القران قد تشتمل
على الجزل المستغرب والسهل المستقرب فلا يتوعر جزله ولا يسترذل سهله ويكونان اذا اجتمعا مطبوعين غير متنافرين ولا نجد
ذلك فى غيره من كلام البشر لان جزله يتوعر وسهله يسترذل والجمع بينهما يتنافر فصار هذا الوجه مباينا وفى الاعجاز داخلا
فان قيل انما كان القران كذلك لانه قد توطا بكثرة التلاوة فاستلذته الاسماع واستحلته الالسن ولولاه لتباين واختلف ففيه
جوابان احدهما ان صفته عند اول سماعه وغايته سواء ولو كان ماذكر من العلة لاختلف فى مباديه وغايته والثانى ان غيره من
الكلام المختلف لا يتوطأ بكثرة ذكره فبطلت العلة **فصل** والوجه الحادى عشر من اعجازه ان تلاوته تختص بخمسة بواعث عليه
لا توجد فى غيره احدها هشاشة مخرجه والثانى بهجة رونقه والثالث سلاسة نظمه والرابع حسن قبوله والخامس ان قارئه لا يكل
وسامعه لا يمل وهذا فى غيره من الكلام معدوم فان قيل انما وقع فى النفوس هذا الموقع للتدين بالتزامه والتخصيص باعظامه ففيه
جوابان احدهما ان هذا موجود فى غيره من كتب الله تعالى كالتوراة والزبور والانجيل وليس يوجد ذلك فيها مع وجود هذا
التعليل ولذلك ما استعان اهلها على تلاوتها استحلاء بما وصفوها من الالحان واستعذبوها من الاصوات والقران مستغن
عن هذا بصيغة لفظه فلذلك ماراع وهيج الطباع والثانى ان التدين لا يسلب العقول تمييزها ولا يفسد عليها تصورها وهو بان
يزيدها بصيرة اولى من ان ينقصها ولو كان لهذه العلة لجحده من كفر كما اعترف به من امن وقول الجميع فيه سواء **فصل**
والوجه الثانى عشر من اعجازه انه منقول بالفاظ منزلة ومعان مستودعة وبلغه الملك بلفظه وعلى نظمه واداه الرسول عليه الصلوة و
السلام الى الامة بمثله فلم ينخرم فيه لفظ ولا اختل فيه معنى ولا تغير له ترتيب حتى صار من الزلل مضبوطا ومن التبديل محفوظا
تستمر به الاعصار على شاكلته وتداوله الالسن مع اختلاف اللغات على نظمه وصفته لا يختلف بتعاقب الازمنة ولا يختل بتباعد الامكنة
ولا يتغير باختلاف الالسنة وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وان غيرت الفاظها فان التوراة التى الله تعالى معانيها الى موسى
عليه السلام فذكرها بلفظه وعبر عنها بكلامه والانجيل فهو ما اخبر به عيسى عليه السلام عن ربه وعن نفسه فجمعته تلامذته
بالفاظهم وجعلوه كتابا متلوا والزبور فادعية بتحاميد وتسابيح تنسب الى داود عليه السلام عن لفظه ولئن كانت معانى هذه
الكتب مضافة الى الله تعالى فليست بصيغة لفظه على نظم كلامه كما نزل القران جامعا لالفاظه ومعانيه وترتيبه فصار مباينا لجميع
كتبه وما هذا الا بمعونة الهية حفظ الله تعالى بها اعجازه وامد بها رسوله كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فصل والوجه الثالث عشر من اعجازه اقتران معانيه المتغايرة واقتران نظائرها فى السور المختلفة فيخرج فى السورة من وعد
الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا ينبو ولا يتنافر وهى فى
غيره من الكلام متنافرة فتجانس معانيها وكذلك هى فى غيره من الكتب المنزلة مفصلة لكل نوع سفرا فان التوراة مقسومة على
خمسة اسفار وكل سفر منها مفرد بمعنى واحد من المعانى المستودعة فيها فالسفر الاول لذكر بدأ الخلق والسفر الثانى لخروج بنى اسرائيل
من مصر والسفر الثالث لامر القرابين والسفر الرابع لاحصاء موسى بنى اسرائيل وما دبرهم به والسفر الخامس لتكرير النواميس و
جعل اختلاف معانيها موجبا لتفاضلها فكان افضل ما فى التوراة عند اليهود العشر كلمات المشتملة على الوصايا التى خاطب الله تعالى
بها موسى وبها يستحلفون دون غيرها وافضل ما فى الانجيل الصحف الاربعة المنسوبة الى تلامذة المسيح الاربعة وهى المخصوصة
بالقراءة فى الصلوة والاعياد وافضل ما فى الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وما اشتمل عليه القران من تغايرها اولى من وجهين
احدهما ان لا يختص قاريه بحد فيعدل عن غيره والثانى ان يستوعب اذا اراد جميعها قراءة جميعه فيستكمل فوائده ويستجزل
ثوابه **فصل** والوجه الرابع عشر من اعجازه ان اختلاف اياته فى الطول والقصر لا يخرج عن اسلوبه ولا يزول عن اعتداله وغيره
من نظم الكلام ونثره اذا تفاصلت اجزاؤه زال عن وزن منظومه واعتدال منثوره فصار ذلك من اعجازه فان قيل زيادة طوله هذر
ونقصان قصره حصر فكيف يكون معجزا اذا تردد بين هذر وحصر ففيه جوابان احدهما ان الزيادة تكون هذرا اذا لم تفد والنقصان
يكون حصرا اذا لم يقنع والزيادة من طوله مفيدة والنقصان من قصره مقنع فخرج عن الهذر والحصر والثانى ان الطويل لو انفرد لم يكن
هذرا والقصير لو انفرد لم يكن حصرا فلم يكن اجتماعهما موجبا لهذر وحصر كاختلاف السور فى القصر والطول فان اقصر السور سورة
الكوثر وتشتمل مع قصرها على اربعة معان اخبار بنعمة وامر بعبادة وبشرى بسرة واسلوب هو معجزة فلم تخرج اذا قرنت بما هو اطول

ان تكون معجزة **فصل** والوجه الخامس عشر من اعجازه ان مكرر تلاوته لايزداد به فصاحة وان ازداد بغيره من فصيح الكلام لخروجه
عن طباع البشر فمازجها فصار اسلوبه معجزا فى الحالين وعلى كلا الوجهين **فصل** والوجه السادس عشر من اعجازه تيسيره على
جميع الالسنة حتى حفظه الاعجمي الابكم ودار به لسانه القبطي الالكن ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه ولا تجرى به الالسنة
البكم كجريانه وما ذاك الا بخصائص الهية فضله بها على سائر كتبه **فصل** والوجه السابع عشر من اعجازه ان الكلام يترتب ثلاثة
مراتب منثور يدخل فى قدرة الجمهور وشعر هو اعلى منه يقدر عليه فريق ويعجز عنه فريق وقرآن هو اعلى من جميعها وافضل من سائرها تجاوز
رتبة النوعين فخرج عن قدرة الفريقين فان قيل لو كان القرآن برهانا معجزا لخرج كثيره وقليله عن القدرة وقليله مقدور عليه وهو ان يجمع بين
ثلث كلمات منه او اربع فكذلك كثيره لان الشيء اذا دخلت اوائله فى جنس الممكن خرجت اواخره من جنس الممتنع فعنه جوابان احدهما ان
قليله وكثيره خارج عن القدرة اذا انتظم اعجازه وهو كاقصر سورة منه فبطل هذا الاعتراض والثانى انه ليس القدرة على الكلمة والكلمتين
منه قدرة على استكمال ما يقع من التحدى كالمفحم فى الشعر لا تكون قدرته على الكلمة والكلمتين من بيت من الشعر قدرة على نظم بيت كامل من
الشعر **فصل** والوجه الثامن عشر من اعجازه ان الزيادة فيه متاركة وتغيير الفاظه مفتضحة ولو كان فى القدرة لالتبس ولو امكن
لاشتبه **فصل** والوجه التاسع عشر من اعجازه عجز الامم عن معارضته وقد تحداهم ان يأتوا بسورة مثله فلم يخرجهم انفة التحدى
وصبروا على نغص العجز مع شدة حميتهم وقوة انفتهم وقد سفه احلامهم وسب اصنامهم ولو وجدوا الى المعارضة سبيلا وكان فى مقدورهم
داخلا وقد جعله حجة لهم فى رد رسالته لعارضوه ولما عدلوا عنه الى بذل نفوسهم فى قتاله وسفك دمائهم فى محاربته فان قيل
فليس بممتنع ان يكونوا قد عارضوه بمثله فكتموه كما كتم ما هجى به من الاشعار وقرفت به من المعاريض فعنه جوابان احدهما انهم لو عارضوه
لظهر ولو ظهر لانتشر لان تكاتم الاستفاضة لا تستطاع لما فى الطباع من الاذاعة وفى نفثات الصدور من الاشاعة ولقيل قد عورض فكتم
كما قيل هجى ولو جاز هذا فى معارضة القرآن لجاز مثله فى معجزة كل نبى ان يقال قد عورض معجزه فكتم فيفضى الى ابطال كل معجزة وهذا مدفوع
فى معارضة غير القرآن والثانى انه قد جعل معارضته حجة لهم فى رد رسالته فلو عارضوه لاحتجوا عليه بالمعارضة ولما احتاجوا معه
الى القتال والمحاربة مع بذل النفوس واستهلاك الاموال ولدفعوه بالاهون دون الاصعب وقد نقل ما عورض به فظهر فيه العجز
وبان منه النقص حتى فضحته ركاكة لفظه وسخافة نظمه فحكى ابن قتيبة عن مسيلمة انه قال فى معارضة القرآن نقى كما تنقين
لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمعه [illegible] تعالى عنه قال ان هذا الكلام لم يخرج من إلٍّ ويحكى من غيره ونسبه
العنسى انه قال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشى وحكى عن آخر الفيل وما الفيل
له ذنب وبيل ومشفر طويل فان ذلك من خلق ربنا القليل وحكى الحكم عن عكرمة ان النضر بن الحارث وكان من فصحاء قريش
عارض القرآن فقال والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فاللاقمات لقما
وقال آخر قد افلح من هينم فى صلوته واخرج المسكين من مخلاته واخرج الواجب من زكاته وقال آخر فى معارضة سورة النجم والنجم
اذا سمى والبحر اذا طما ما زاغ منذركم وما طغى وما كذب به وغوى فيما نطق به وروى فانزل الله تعالى فى ذلك ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء فهذه المعارضة وقد احتذوا فيها مثالا عدلوا بها عن طوال السور الى قصارها
فاتوا بسقيم الكلام دون سليمه وبسخيفه دون جميله فكيف يقابل به غايته القصوى ويوازى به طبقته العليا وهل ذلك الا كمن عارض
فصاحة سحبان بعى باقل او تخليط مجنون بحزم عاقل او قاس الدر بالمدر وشاكل بين الصفو والكدر ومن تعاطى ما ليس فى طبعه افتضح
فخر صريعا وهوى سريعا **فصل** الوجه العشرون من اعجازه الصرفة عن معارضته واختلف من قال بها هل صرفوا عن القدرة على
معارضته او صرفوا عن معارضته مع دخوله فى مقدورهم على قولين احدهما انهم صرفوا عن القدرة ولو قدروا لعارضوا والقول الثانى
انهم صرفوا عن المعارضة مع دخوله فى مقدورهم والصرفة اعجاز على القولين معا فى قول من نفاها ومن اثبتها لخرقها العادة فيما
دخل فى القدرة فان قيل فان عجزوا عن معارضته بمثله لم يعجزوا عن معارضته بما يقاربه وان نقص عن رتبته والمعجز ما لم يمكن
مقاربته كما لا يمكن مماثلته فعنه جوابان احدهما ان مقاربته تكون بما فى مثل اسلوبه اذا قصر عن كماله والاسلوب ممتنع فبطلت المقاربة
وثبت الاعجاز والثانى ان المقاربة تمتنع من المماثلة والتحدى انما كان بالمثل دون المقاربة **فصل** فاذا ثبت اعجاز القرآن من
هذه الوجوه كلها صح ان يكون كل واحد منها معجزا فاذا جمع القرآن سائرها كان اعجازه اقهر وحجاجه اظهر وصار كفلق البحر واحياء

الموتى لان مدار الحجة فى المعجزة اتخاذ ما لا يستطيع الخلق مثله سواء كان جسما مخترعا او جرما مبتدعا او عرضا متوهما فان قيل فيعتبرون
عجز العرب العاربة عند دون المولدين ليكون معتبرا بمن يلجأ الى طبعه ولا يقول على تكلفه وتعلمه وهكذا اختلفوا هل يعتبر فيه عجز
اهل عصره او فى جميع دهره على هذين الوجهين احدهما يعتبر فيه عجز اهل العصر لانهم حجة على اهل كل عصر والوجه الثانى انه يعتبر فيه
عجز اهل كل عصر لعموم التحدى فيه لاهل كل عصر فان قيل فليس عجز كل الانس عن مثله موجبا الاضافته الى الله تعالى لجواز ان تكون الشياطين
اعانت عليه حتى خرج عن مقدور الانس فعنه اجوبة احدها ان هذا يتوجه على موسى فى فلق البحر وعلى عيسى فى احياء الموتى و يقدح
فى جميع النبوات فلم يجز لمن اثبتها ان يخص به بعض المعجزات والجواب الثانى ان الشياطين لم يعرفوا الا من الرسل ولولاهم لما علم الناس
ان فى الدنيا شيطانا ولا جنا ولا جانا وقد جهر الرسل بلعنهم ودعوا الى معصيتهم ولو كانوا اعوانا لدعوا الى طاعتهم وموالاتهم لان
معونة من اطيع وولى احق من معونة من عصى وعودى والجواب الثالث ان الشياطين لا يقدرون على ذلك الا بمعونة الله تعالى لهم
وهو لا يعين كاذبا عليه فان كان عن امره كان معجز الانه من فعله وعلى هذا كان تسخير سليمان للجن والله تعالى غنى عن الشياطين ان
يكونوا سفراء الى رسله واعوانا لانبيائه وهم ينهون عن طاعته و يدعون الى معصيته وهذا القرآن قد تحدى به الجن كما تحدى به
الانس بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وحكى عنهم
عجزهم عنه بقوله سبحانه انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به **فصل** فاذا تقررت هذه الجملة فى اعجاز القرآن فباعجازه
يعلم انه من غير كلام البشر ولا يعلم انه من عند الله تعالى الا بقول الرسول فلو اراد الرسول ان يقول مثله لم يقدر عليه لانه من البشر الا
ان يمده الله تعالى بعون منه فيصير قادرا عليه ومعجزا له لو لم يضف القرآن الى الله تعالى مع اضافته اليه فلا يكون معجزا له ويكون
مصروفا عنه لان ما اضيف الى الله تعالى يمتنع ان يكون من غيره لدخوله فى جملة الكذب ثم يصير القرآن اصلا للشرع ومعجزا للرسول
فيجب على الامة التزام احكامه وطاعة الرسول انتهى ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى الى الكلام على اعجاز القرآن الكريم وبيان بلاغته
وفصاحته باكثر من هذا فانتظره ولا تغفل **فصل** ولنرجع الى رد كلماته واظهار ما فيها من الكذب والاختلاف **فنقول** اما قوله
انه ينبغى لك ان تعلم اولا لبق كان السبب الى آخره فلا يخفى عليك ان هذا النصرانى سلك هنا مسلك اخوانه المتقدمين زاعما ان
القرآن ليس من كلام الله عز وجل بل هو من كلام النبى عليه الصلوة والسلام وافراد آخرين كما حكى ذلك عنهم سبحانه فى الكتاب المبين
من قوله تعالى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاء وا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها
فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما ثم يقال لم العجب من هذا الاختلاف الذى
لا يخفى على من له ادنى وقوف على تراجم الرجال والسير والتواريخ الاسلامية والنصرانية وليت شعرى هل هذا تجاهل او مغالطة او جهل
بما هو بديهى البطلان وهل سولت له نفسه ان علماء المسلمين لا يعرفون بنهر ... هذا فى تحكم لان سرجيوس هذا هو بحيرة الراهب و
لم يأت الى مكة المكرمة ولم يجتمع مع النبى عليه الصلوة والسلام الا مرة فى ذهابه الى الشام كما نقل ذلك اصحاب السير ونقل النصارى فى
كتبهم احواله وسيرته ايضا فاستمع ما قاله الفريقان لتكون فى البحث على اتقان قال المعلم بطرس البستانى فى كتابه المجلد الخامس من
دائرة المعارف المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨١ مسيحية ما عبارته بحيرا راهب نسطورى على مذهب اريوس ونسطور اسمه سرجيس بن
اسكندر كان ينكر لاهوت المسيح ويقول ان تسميته باله غير جائزة بل يجب ان يدعى كلمة وان تدعى والدته مريم والدة الناسوت
الذى هو مظهر الكلمة السامى لا والدة الله وكان بحيرا قسا عالما فلكيا منجما وحاسبا ساحرا فلتماديه بالسحر والتنجيم واستخراج الضمائر
بالحساب وطوالع الكواكب حرمه رئيس ديره وطرده من بين الرهبان فسار هائما على وجهه ودخل فى دير رهبان طور سينا فلما درى
رئيسه بانه كان تب رئيس دير طور سينا فطرده ايضا من الدير فسار الى برية العرب واتخذ صومعة بقرب الطريق الموصل الى الشام و
اقام هناك مدة وكانت تمر عليه العربان والقوافل فكان ينذرهم بعبادة الله الواحد وينهاهم عن عبادة الاصنام كاللات والعزى و
قد قال عن نفسه فى كتابه المعروف بالانباء الذى املاه على تلميذ له اسمه مذهب ان الله ظهر له فى رؤيا وكشف له بانه سيكون
الواسطة لهدى آل اسمعيل الى الدين المسيحى وقال مذهب تلميذه المذكور انه توفى قتيلا بيد سيسته بعض يهود اشرار وان سلمان
الفارسى النصرانى كان من جملة المتلمذين له وانه علم علم الافلاك وحساب الكواكب والاوضاع واستخراج الضمائر بالزايرجا والحساب
لاحد الاذكياء من العرب هذا ما رواه عنه الشريف يعقوب بن اسحق الكندى المسيحى الذى كان فى القرن الاول للهجرة فى كتابه المسمى

بالجواب على البرهان ونسب الكندي الى الراهب بحيرا امورا متعلقة بالرسالة والقرآن وغير ذلك مما لا برهان على صحته وقد وافق الكندي
مذهب فيما رواه عن بحيرا استاذه ومما قاله انه من وفرة علمه وغزارة حكمته واصابته بعلم الطوالع والكواكب قرفوه بكونه ساحرا ومما رواه
مذهب عما قاله بحيرا عن نفسه ان الله تعالى اراه في رؤيا فتى جميل النظر شهم الفؤاد مكتوبا على جبهته اسم محمد وان مولده في برج الثور و
الزهرة مع قران المشتري وزحل وان هذا الفتى هو الذي يهدي ابناء جنسه بني اسمعيل الى معرفة الله تعالى وانه بواسطة ذلك الفتى سيقوم امرهم
ويشتد ازرهم في المسكونة ويذللون ابناء عمهم نسل اسحق ويتسلطون عليهم مدة معلومة جعلها موافقة لما اشار اليه دانيال في نبوته
وانه يخرج من العرب اثنتي عشرة دولة وروايه مذهب هذه تفسير معنى قول بحيرا لابي طالب انه نظر في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشياء
كان يجدها من صفته ولابد ان الدعوى الى التوحيد كانت مما يوافق مذهب بحيرا كاريوس ومقصده كمسيحي يحاول رد الوثنيين من العرب
الى عبادة اله واحد ومعنى بحيرا في السريانية عالم متبحر انتهى بحروفه وهذا وان كان خلط فيه الحق والباطل والغث والسمين الا ان الحق فيه
لا يخفى على الفطين ثم انه نقل ما قاله ابن الاثير في تاريخه من قصة بحيرا ومرور ابي طالب عليه ومعه النبي عليه الصلوة والسلام وعمره اذ ذاك
نحو تسع سنين واخباره بانه سيكون نبيا وتحذيره لابي طالب عليه من اعدائه القصة المشهورة في كتب السير والتواريخ ولنذكرها ملخصة من سيرة
ابن هشام والروض الانف لابي القاسم عبد الرحمن السهيلي قال ابن اسحق ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل اخرج
معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان طفلا لم يبلغ الحلم فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له و
كان اليه علم النصرانية فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك ولا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا
قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة و
تهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام
فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم فقال له
رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بين
القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد
منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم قال لا تفعلوا
ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد
المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده
قد كان يجد عنده من صفته عليه الصلوة والسلام حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسألك بحق
اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال له عليه
الصلوة والسلام سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله في نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخبره
فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده فقال هذا سيد العالمين
هذا رسول رب العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين قال ابن هشام فلما فرغ اقبل على عمه فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال له
بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت
ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن
عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فشب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يكلأه الله تعالى ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد من كرامته حتى بلغ وكان رجلا افضل قومه مروة واحسنهم خلقا
واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال
تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين ومما قاله ابو طالب في هذه القصة شعر

الم تر لی من بعد همّ همته ... بعزفة حنو الوالدين كرام
بكى حزنا والعيس قد فصلت بنا ... وامسكت بالكفين فضل زمام
فقلت تروح راشدا فی عمومة ... مواسين فی الباساء غير لئام
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا ... لنا فوق دور ينظرون جسام
فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا ... فقلنا جمعنا القوم غير غلام
باحمد لما ان شددت مطيتي ... لترحل اذ ودعتهم بسلام
ذكرت اباه ثم رقرقت عبرة ... تجود من العينين ذات سجام
فرحنا مع العير التی راح اهلها ... شآمی الهوی والاصل غير شآمی
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا ... لنا بشراب طيب وطعام

وذكر باقی الشعر انتهى وقد نقل قصة نسطوريوس العلامة ابن القيم فی كتابه اغاثة اللهفان عند ما عد مجامع النصارى بما نقطه ثم كان لهم مجمع رابع علی نسطوريوس وكان مذهبه ان مريم ليست بوالدة الاله علی الحقيقة ولكن ثم اثنان الاله الذی هو موجود من الاب والآخر انسان الذی هو موجود من مريم وان هذا الانسان الذی نقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله وابن الاله ليس ابن علی الحقيقة ولكن علی سبيل الهبة والكرامة واتفاق الاسمين فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا علی تخطيته واجتمع منهم مائتا اسقف فی مدينة افسيس وارسلوا الی نسطوريس للمناظرة فامتنع ثلاث مرات فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ونفوه وحرموه وبينوا ان مريم ولدت الها وان المسيح اله حق وانسان معروف بطبيعتين متوحد فی الاقنوم فلما لعنوا نسطوريس غضب له بترك انطاكية فجمع اساقفة الذين قدموا معه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا ووقع الحرب والشر بينهم وتفاقم امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم فكتب اولئك صحيفة بان مريم القديسة ولدت الها وهو ربنا يسوع المسيح الذی هو مع امه فی الطبيعة ومع الناس فی الناسوت وانفذوا لعن نسطوريس فلما نفی نسطوريس سار الی ارض مصر وقام باخميم سبع سنين ودفن بها ودرست مقالته الی ان احياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها فی بلاد الشرق فاكثر نصاری العراق والمشرق نسطورية وانفض ذلك المجمع علی لعن نسطوريس ومن قال بقوله وكل مجامعهم كانت تجتمع علی الضلال وتفترق علی اللعن فلا ينفض مجمع من مجامعهم فی كل مرة الا وهم بين لاعن وملعون انتهى وسنذكر بقية مجامعهم فی المحل المناسب ان شاء الله تعالى وحيث ان صاحب دائرة المعارف ذكر ان سلمان الفارسی رضی الله تعالى عنه كان من جملة التلمذين له فلنذكر ترجمته وسبب اسلامه من سيرة ابن هشام ليزداد الواقف علی كتابنا هذا اطلاعا وادلة علی ما نحن بصدده قال قال ابن اسحق وحدثنی عاصم بن عمر بن قتادة الانصاری عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثنی سلمان الفارسی من فيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جی وكان ابی دهقان قريته وكنت احب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياي حتى حبسنی فی بيته كما تحبس الجارية واجتهدت فی المجوسية حتى كنت قطن النار التی يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابی ضيعة عظيمة فشغل فی بنيان له فقال لی يا بنی انی قد شغلت فی بنيانی هذا اليوم عن ضيعتی فاذهب اليها فاطلعها وامرنی فيها ببعض ما يريد ثم قال لی ولا تحتبس عنی فانك ان احتبست عنی كنت اهم الی من ضيعتی وشغلتنی عن كل شیء من امری قال فخرجت اريد ضيعته التی بعثنی اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادری ما امر الناس لحبس ابی اياى فی بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم اعجبتنی صلواتهم ورغبت فی امرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذی نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابی فلم آتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الی ابی وقد بعث فی طلبی وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يا بنی اين كنت اولم اكن اعهد اليك ما عهدت قال قلت يا ابت مررت باناس يصلون فی كنيسة لهم فاعجبنی ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال ای بنی ليس فی ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافنی فجعل فی رجلی قيدا ثم حبسنی فی بيته قال فبعثت الی النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبرونی بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبرونی بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الی بلادهم فآذنونی بهم قال فلما ارادوا الرجعة الی بلادهم اخبرونی بهم فالقيت الحديد من رجلی ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف فی الكنيسة قال فجئته فقلت له انی قد رغبت فی هذا الدين فاحببت ان اكون معك واخدمك فی كنيستك فاتعلم منك واصلی معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا لی وما علمك بذلك قال قلت لهم انا ادلكم علی كنزه قالوا فدلنا عليه قال فاريتهم موضعه فاستخرجوا

سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه ابدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا
لا يصلي الخمس ارى انه كان افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب ليلا ولا نهارا منه قال فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله
منله فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك واحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك ما ترى من امر الله تعالى
فالى من توصي بي وبم تأمرني قال اي بني والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل
وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق
بك واخبرني انك على امره فقال لي اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له
يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله
ما اعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته
خبري وما امرني به صاحباي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل
به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان اوصى بي الى فلان ثم اوصاني فلان اليك فالى من توصيني وبم تأمرني قال يا بني والله ما اعلم
بقي احد على امرنا امرك ان تأتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأته فانه على امرنا فلما
مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم
واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به من امر الله تعالى فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي
فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني قال اي بني
والله ما اعلم اصبح اليوم احد على مثل ما كنا عليه من الناس امرك به ان تأتيه ولكنه قد اظل زمان نبي وهو مبعوث بدين ابراهيم
عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين
كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله تعالى ان امكث
ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها
وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون
البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني
منه واحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها عرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق اي نخلة لسيدي اعمل
له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة اي الاوس والخزرج
والله انهم الان لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها اخذتني العرواء
اي الرعدة والانتفاض حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي
فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك قال قلت لا لشيء انما اردت ان استثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد
جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل
صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الى المدينة ثم جئت به فقلت اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منها وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل
من اصحابه وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله
وابكي فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدر واحد قال

سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة احييها له بالفقير والفقير البير تغرس فيها الفسيلة وهي النخلة الصغيرة وعلى اربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى اجتمعت الي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقرلها فاذا فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده مامات منها ودية واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال عليه الصلوة والسلام خذ هذه فادها مما عليك ياسلمان قلت واين تقع هذه يارسول الله مما علي فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد انتهى وسيأتي ايضا بحث بحيرا قريبا ان شاء الله تعالى **قوله** ان ازالرعن عبادة الاصنام داعيا وتلميذا لريدعو الى دين نسطوريوس الى آخره لايخفى عليك ان هذا المؤلف قد رمى فيما سبق سيدنا ابراهيم عليه السلام قبل نبوته ايضا بعبادة الاصنام و تقدم لك رده لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها وقد قال نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكفر بالله تعالى نبي قط ولاسيما سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبد قط صنما ولا وثنا وكان قبل النبوة يتعبد على ملة ابيه ابراهيم وكان في صغر سنه رؤية الصنم لديه من ابغض المنكرات وهذا امر معروف مشهور في سائر كتب السير والحديث واما تلمذته عليه الصلوة والسلام التي زعمها النصراني للرجل الذي سماه بحيرا فاختلاف صرف وتمويه وبهتان لا اصل له وقد قدمنا لك مايتعلق برد هذا الكذب وحال هذا الرجل الذي لم يجتمع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سوى مرة قبل النبوة في طريق الشام وهو عليه الصلوة والسلام اذ ذاك صبي و لم يعش بحيرا على القول المشهور الى زمن ظهور نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان هذا الرجل في الحقيقة كان نصرانيا عالما بما في التوراة والاناجيل من البشارات بالمصطفى الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وعاملا بما فيها من اعتقاد رسالته وعبودية سيدنا عيسى بن مريم ولا زال ينادي اذ غيّر النصارى دينهم ان دعوى التثليث لم يدع بها الا كل ضال خبيث وكان ينهى نصارى زمانه عما احدثوه من القول بالوهية المسيح و يأمرهم بالعمل بما كان عليه الحواريون من الاحكام ويبين لهم ما ورد في التوراة من الحلال والحرام ولما لم يفد قوله الا اصرارهم على التبديل اعتزلهم يعبد الله تعالى وحده مؤمنا برسالة المسيح عليه السلام منتظرا بزوغ نور النبي العربي في ذلك الظلام وقبل ظهور بعثته اخترمته المنية هذا الموحد المذكور سالما من نقص التثليث والفجور نعم قيل لنا رجل آخر من النصارى يدعى بحيرا ايضا آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتعلم منه عليه الصلوة والسلام بل هو منه تعلم فقد ذكر العلامة ابن الاثير في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة ما لفظه بحيرا ذكره ابو موسى فيما استدركه على ابن مندة عن مقاتل اوغيره قال قدم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع جعفر بن ابي طالب اربعون رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام بحيرا وابرهة والاشرف وتمام وادريس وايمن ونافع وتميم فلولم يكن عنده ان غير بحيرا الراهب الذي رأى النبي عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه وآمن به لما استدركه فان الراهب قد ذكره ابن مندة ولان الراهب لم يكن عاش الى هذا الوقت غالبا انتهى **وقال** الوالد عليه الرحمة في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ما لفظه والمراد من النصارى على ما روى عن ابن عباس وابن جبير وعطاء والسدي رضي الله تعالى عنهم النجاشي واصحابه وعن مجاهد انهم الذين جاءوا مع جعفر رضي الله عنه مسلمين وهم سبعون رجلا اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وهم بحيرا الراهب وابرهة وادريس واشرف وتمام وقثم ودريد وايمن انتهى وانت تعلم ان هذه الاية من سورة المائدة وهي مدنية بل هي من آخر القرآن تنزيلا كما ورد في الحديث حتى قيل انها نزلت في حجة الوداع بين مكة والمدينة ولو قلنا ان بحيرا الراهب هو الذي كان رآه النبي عليه الصلوة والسلام قبل نبوته في طريق الشام فكيف يقال انه علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع كمال نزول القرآن وانتشار الرسالة فما دعوى عبد المسيح الا تمويه على ضعفة العقول ومصادمة للمعقول والمنقول ولنذكر لك تفسير هذه الايات الكريمات التي استشهد بها عبد المسيح لتزداد وقوفا على ما اتيناه من البينات قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لكل من يصلح له كما في غير هذا الموضع من الكتاب العزيز والمعنى ان اليهود والمشركين اشد جميع الناس عداوة للمؤمنين ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اي ان النصارى اقرب الناس مودة للمؤمنين ووصفهم سبحانه بلين العريكة وسهولة قبولهم الحق قلت فلذا

ترى فى كل عصر الى الآن من يسلم من النصارى اكثر من يسلم من غيرهم وقيل مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم فى الدين باى طريق كان مثل القتل ونهب المال او بانواع المكر والكيد والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الايذاء فى مذهبهم حرام فحصل الفرق بينهما وعن عطاء قال ما ذكر الله تعالى به النصارى من خير فانما يراد به النجاشى واصحابه لا جميع النصارى والتعبير بقالوا انا نصارى اشعار بقرب مودتهم حيث يدعون انهم انصار الله واوليآء اهل الحق وان لم يظهروا اعتقاد حقيقة الاسلام ذلك اى كونهم اقرب مودة بان اى بسبب ان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون كاليهود عن اتباع الحق والانقياد له اذا فهموه والقسيس كالقس العالم واصله من قس اذا اتبع الشئ وطلبه ورئيس النصارى فى الدين والعلم والراهب الخائف من رهب الله تعالى اى خافه والرهبانية والترهب التعبد فى الصوامع وفى فتح البيان ان هذا مدح للنصارى فى مقابلة ذم اليهود وليس بمدح على الاطلاق ثم قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الضمير يعود على من جاء من الحبشة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون ربنا آمنا بهذا الكتاب النازل من عندك على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبمن انزلته عليه فاكتبنا مع الشاهدين بصدق محمد وانه رسولك الى الناس كافة ولا نبى بعده الى ان قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ونحو هذه الاية قوله تعالى فى سورة الاعراف ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون ٥ الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون وقد اثبتنا لك وله سبحانه الحمد نبوته عليه الصلوة والسلام من نصوص التوراة والانجيل ومعجزاته التى راها كل قبيل ما لا يبقى بعدها شبهة لمستريب فليتذكرها وليتدبرها من له فى الاخرة نصيب ثم العجب من هذا النصرانى يزعم ان النبى عليه الصلوة والسلام بعد ان توفى نسطوريوس يعنى بحيرا وثب الى تعليمه عبد الله بن سلام وكعب الاحبار مع انه قد اجمع المؤرخون واهل السير والمحدثون وجميع علماء الملة الاسلامية ان عبد الله كما قدمناه لك اسلم بعد الهجرة ودخول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وكعب اسلم فى خلافة الصديق او فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وساله عن عدم تقديم اسلامه فاجابه انا نجد فى التوراة ان محمدا يبعث من العرب ثم يتوفى ويتولى بعده شيخ صالح ثم يموت ويتولى بعده سلك من حديد فتروّيت فلما رأيت الامر جميعه كذلك اسلمت فقال له عمر وادراه او ذكرت هناك اى فى التوراة وهذه كلمة تقولها العرب تواضعا اى انا منتن لا اصلح ان اذكر فيها فكيف يقال او يخطر ببال ان عبد الله وكعبا علماه عليه الصلوة والسلام شيئا مع انهما انما بعد فتح الامصار واشتهار الاسلام فى الاقطار ولم يريا النبى المختار الا بعد مجيئه الى المدينة وبعد رسالته بنحو ثلث عشرة سنة وثانيهما كان يهوديا الى خلافة الفاروق ثم كيف يتصور ان يأخذ عليه السلام عن يهودى ونصرانى ويجمع بين كلاميهما المتناقض فى كتابه مع ان اليهودى عدو للنصرانى وهو عدو له وهما عدوان لمشركى العرب وفى القرآن ذم اليهود والنصارى والمشركين والحكم بتكفير جميعهم وتكفير كل من لم يدخل فى دينه عليه الصلوة والسلام وبيان مقالاتهم الباطلة وعقائدهم الكاسدة واراءهم الفاسدة واحوالهم الذميمة وتحريف الكل لكتب الله تعالى المنزلة فلو كان لاحد مدخل او رأى فيه لما ذكر ذمه بل كان يذكر مدحته وما يؤيد نحلته فما هذا الكلام من عبد المسيح الا هذيان المحموم وما هو الا تلبيس على الجاهلين الذين هم مثله بخمر العشاء الربانى سكارى والله سبحانه الموفق للصواب

قال النصرانى

فلما توفى وارتد القوم وافضوا الامر الى ابى بكر وحبس على بن ابى طالب عن تسليم الامر لابى بكر علما انهما قد ظفرا بما كانا يطلبان ويريدان فى نفسيهما فاندسا الى على بن ابى طالب فقالا له الا تدعى انت النبوة ونحن نوافقك على مثل ما كان يوحى به صاحبك نسطوريوس النصرانى فلست باخس منه وكان على بن ابى طالب قد احس بما كان نسطوريوس الراهب عليه الا انه كان صغيرا وقت ما صاحبه واوعزا اليه ان لا يعلم احدا بموضعه ولا يطلع احد من اهله عليه فقبل على منهما ذلك لصغر سنه وقلة تجربته ومال الى قولهما بسلامة قلبه وحداثة سنه وقلة تجربته فلم يتمم الله لهما ذلك ولم يبلغهما اياه لانه اتصل بابى بكر بعض خبرهما فبعث الى على فلما صار اليه ذكره الحرمة ونظر الى ابى بكر والى قوته فرجع عما كان عليه ووقع بقلبه وكانا قد عمدا الى ما فى يد على بن ابى طالب من الكتاب الذى دفعه اليه صاحبه على معنى الانجيل فادخلا فيه اخبار التوراة وشيئا من جل احكامها واخبار بلدها وشنعا فيه وزادا ونقصا ودسا تلك الشناعات كقولهما قالت النصارى ليست اليهود على شئ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون (بقرة ١٠٧) ومثل الاعاجيب وذلك التناقض الذى

لا يخيل على الناظر فيه ان المتكلمين به قوم شتى مختلفون كل منهم ينقض قول صاحبه ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت و
مثل هذا وشبهه الا ان عليا حيث ايس من الامر ان يصير اليه صار الى ابى بكر بعد اربعين يوما وقال قوم بعد ستة اشهر فبايعه
ووضع يده فى يده وقال له ما حبسك عنا وعن متابعتنا يا ابا الحسن فقال كنت مشغولا بجمع كتاب الله لان النبي كان اوصانى بذلك
فانظر ايها العادل فى هذا الكلام وتدبر ما معنى شغله بجمع كتاب الله وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف ايضا جمع المصاحف و
اسقط منها اشياء كثيرة فكتاب الله ايها المغرور لا يجمع ولا يسقط منه شئ وانت واهل مقالتك عارفون بذلك غير منكرين
لان الثقاة من رواتكم نقلوا هذه الاخبار وصححوها فليس بينهم فيها خلف وانت تعلم ايضا انهم رووا ان النسخة الاولى هى التى كانت بين
الفريقين فامر علي بن ابي طالب باخذها لما اشتد عليه الامر لئلا يقع فيها الزيادة والنقصان وهى النسخة التى كانت محضة على معنى الانجيل
الذى دفعه اليه نسطوريوس وكان يسمى عند اصحابه جبرئيل مرة والروح الامين مرة فلما قال علي بن ابي طالب لابى بكر فى بيعته لاو
انى شغلت فى جمع الكتاب قالوا فمعنا قول ومعك قول وهل يجمع كتاب الله فاجتمع امرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه
كسورة براءة التى كتبوها عن الاعرابى الذى جاءهم من البادية وغيره من الشاذ والوافد وما كان مكتوبا على اللخاف والعُسب وهو جريد
النخل وعلى عظم الكتف ونحو ذلك ولم يجمع فى مصحف وكانت لم صحف وادراج على منهاج ادراج اليهود وذلك من حيلة اليهوديين
وكان الناس يقرؤن مختلفين فقوم يقرؤن ما مع علي بن ابي طالب وهم اتباعه الى اليوم وقوم يقرؤن بهذا المجموع الذى ذكرنا امره وقوم يقرؤن
بقراءة الاعرابى الذى جاء من البرية وقال انه حرفا وآية واقل واكثر فكتب ولا يدرى ما قصته ولا فى ما انزل وطائفة تقرأ بقراءة ابن
مسعود لقول صاحبك من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد وكان يعرض عليه فى كل سنة مرة وفى السنة
التى مات فيها عرض عليه مرتين وقوم يقرؤن قراءة ابي بن كعب لقوله اقرأكم ابي وقراءة ابي وقراءة ابن مسعود متقاربتان فلما صار
الامر الى عثمان بن عفان واختلف الناس فى القراءة اقبل علي بن ابى طالب يتطلب العلل على عثمان ويتتبع العثرات ويعيبه ويخالف
عليه وذلك تدبرا على قتله فكان الرجل يقرأ الآية ويقرأها الآخر قراءة مختلفة ويقول الرجل منهم لصاحبه قراءتى خير من قراءتك
ويحتج كل منهم لصاحبه بالذى يقرأ بقراءته ويقع فى ذلك الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل فقيل ذلك لعثمان وانهم يختلفون
فى القراءة ويزيدون فى الكتاب وينقصون ويتضاغنون فى ذلك ويقع بينهم الشر والاخذ بالعصبية ولا نأمن ان يتطاول الامر و
يتفاقم فيقع بينهم القتل ويفسد الكتاب وترجع الردة فبعث عثمان فجمع كل ما امكنه من تلك الادراج والرقاع وما كتب اولا ولم يتعرضوا
لما فى يد علي بن ابي طالب من مصحفه ولا لمن كان يقرأ بقراءته ولا دخل معهم فى هذا التاليف واما ابي بن كعب فمات قبل هذا التاليف
واما ابن مسعود فطلبوا منه ان يدفع اليهم مصحفه فابى فصرفوه عن الكوفة واستعملوا ابا موسى الاشعرى وامروا زيد بن ثابت الانصارى
وعبد الله بن عباس وقيل محمد بن ابى بكر بتأليفه واصلاحه وحذف الفاسد منه وكانا حديثى السن وقالوا لهما اذا اختلفتما فى شئ او
لفظة او اسم فاكتباه بلسان قريش فاختلفا فى اشياء كثيرة منها التابوت قال زيد هو التابوه وقال ابن عباس بل هو التابوت فكتباه بلسان
قريش ونظائر هذه كثيرة فلما جمعوا هذا التأليف على ما فى هذه المصاحف كتبت اربعة مصاحف بخط جليل ووجه احدها الى مكة وخلف
آخر فى المدينة ووجه آخر الى الشام وهو اليوم بملطية ولم يزل ذلك المصحف الذى كان بمكة الى ايام ابى السرايا فلما كان فى تلك الايام
وهو آخر سلب سلبت الكعبة سنة كذا هجرية ليس ان ابا السرايا ابلها بل فى تلك الفتنة فقد قيل احترق فيما احترق واما مصحف المدينة
ففقد فى ايام الحرة وهى ايام يزيد بن معوية ووجه بالمصحف الرابع الى العراق وكان بالكوفة وهى يومئذ قبة الاسلام ومجمع المهاجرين والتبع
ويقال انّ ذلك المصحف باق الى اليوم بالكوفة وليس بصحيح بل نفقد فى ايام المختار ثم امر بجمع ما جمع من تلك المصاحف والادراج التى جمعت
من البلاد وكتب الى العمال ان يجمعوا ما امكنهم منها ولا ينقصوه حتى لا يعلم ان احدا عنده منها شئ وتوعد المخالف منهم فكل ما صار اليهم غلوا له
الخل وسرحوه فيه وتركوه حتى قطع وامترى ولم يبق شئ يعلم الا متفرقا مثلما قيل عن سورة النور انها كانت اطول من سورة البقرة
وكما قيل ان سورة الاحزاب مبتورة ليست بتمامها وكذلك قالوا فى براءة انها لم يوجد بينها وبين الانفال فصل يعرف فلم يفصلوهما
بسطر بسم الله الرحمن الرحيم ومثل قول ابن مسعود فى المعوذتين لما اثبتوهما فى المصحف لا تزيدوا فيه ما ليس فيه ومثل قول عمر على المنبر
لا يقولن احد ان آية الرجم ليست فى كتاب الله فانا قد كنا نقرأ والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فلولا ان يقال ان عمر قد زاد
فى القرآن ما ليس فيه لزدتها فيه بيدي ومثل قوله فى آخر خطبة خطبها انى لا اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست فى كتاب الله بل كنا نقرأ

آية المتعة ولكنها سقطت فلا جزى الله من اسقطها خيرا فانه اؤتمن فما ادى الامانة ولا نصح الله ولا رسوله فقد اسقط من الحمق وعليه من القرآن شيئا كثيرا وقوله ايضا وما كان عليه ان يرخص الله للناس وانما بعث محمدا بالدين الواسع وقال ابي بن كعب سورتان كانوا يقرأونهما فيه وانما قال هذا في التاليف الاول ولم يدرك هذا التاليف وهما سورتا القنوت والوتر وهما اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك الى آخر الوتر وكذلك آية المتعة فان عليا كان اسقطها بتة وقال انه سمع رجلا يقرأها على عهده فدعاه وضربه بالسوط وامر الناس ان لا يقرأها احد فكان هذا بعض ما شنعت به عليه عائشة يوم الجمل وقد دخلت منزل عبد الله بن خلف الخزاعي فقالت في بعض قولها انه يجلد على القرآن ويضرب عليه وينهى عنه وقد بدل وحرف وبقي مصحف عبد الله بن مسعود عنده فهو يتوارث الى الساعة وكذلك مصحف علي بن ابي طالب عند اهله ثم كان من امر الحجاج بن يوسف ما كان انه لم يدع مصحف الا جمعه واسقط منه اشياء كثيرة ذكر وانها كانت نزلت في بني امية باسماء قوم وفي بني العباس باسماء قوم وكتبت نسخ بتاليف ما اراد الحجاج في ستة مصاحف فوجه واحد الى مصر وآخر الى الشام وآخر الى المدينة وآخر الى مكة وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وعمد الى تلك المصاحف المتقدمة فغلى لها الزيت وسرجها فيه فتقطعت واحتذى في ذلك بما فعله عثمان والدليل على ما كتبنا انك الرجل الذي قد قرأت كتب الله المنزلة وانت تعلم كيف انتسقت الاخبار وكثرة التخليط في كتابك الذي هو دليل على ان الايدي الكثيرة قد تداولته واختلفت فيه الآراء وزيد فيه ونقص منه وكل قال ووضع ما اراد وهوى واسقط ما كره وسخط افهذه عندك اكرمك الله شروط كتب الله المنزلة وسيما وصاحبك اعرابي جلف يأوي البادية فخطر خاطر في قلبه فسجعه بلسانه وصار به الى قوم بدو فتقرب به اليهم وهم ليشهدون في كتابهم ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا ومن هو اشد كفرا كيف يؤخذ عنه سر الله ووحيه وتنزيله على نبيه وانت تعلم ما كان بين علي وابي بكر وعمر وعثمان من الاحنة والعداوة فقد زاد هؤلاء ونقصوا وزاد هذا ونقص وانما كان كل واحد منهم يريد الخلاف على صاحبه ومناقضة قوله ومباداته فمن اين تعلم اي الاقوال هو الصحيح وكيف يمكن لك ان تميزه من السقيم وقد زاد فيه الحجاج ونقص منه وانت عارف بمذهب الحجاج في جميع اموره فكيف تستوثق في كتاب الله وتعذله وتأمنه على ذلك وقد كان الرجل الذي يتقرب الى بني امية بكل ما يجد اليه سبيلا هذا وقد كان اليهود البهت مخالطين لهم وكان بعضهم قد اظهر لهم الدخول معهم في المقالة وانما كان ذلك مكرا منه وخديعة وحيلة للفساد وتدبرا منه عليهم ليبطل الامر ويضمحل فهذا اصلحك الله اصح دليل واوضح برهان لا يجهل الا على من قد اعمى الجهل بصره وطمس على قلبه والا فاية حجة او اي شيء من الشرح اكثر مما قد شرحنا ولولا انك الرجل الذي قد قرأت كتب سرائر الله ودرستها حق دراستها وان الانصاف اصل شيمتك لما شرحنا لك هذا الشرح والحق رحمك الله فيه بعض المرارة عاجلة وحلاوة كثيرة آجلة فلهذا السبب قد اكتفينا بما ذكرناه فاصبر للمرارة اليسيرة من الدواء تعقبك حلاوة كثيرة في العاقبة على انك تعلم وكل من ينظر في كتابنا هذا انا لم نكتب اليك بشيء زيادة على ما في كتابك من ذات انفسنا بل ولم نثبت الا الصحيح مما نقلته رواتكم العدول الثقاة عندكم المأخوذ بقولهم المعول في الدين على ما نقلوه من هذه الاخبار وغيرها في صحتها وانهم لم يتزيدوا فيها ولا مالوا الى احد الفريقين وقد ثبت لنا صدقهم وعرفنا حقيقة ما نقلوه بما شاهدناه من الكتاب انه انما هو كلام منثور لا انتظام له ولا تاليف ولا معنى ينسق بل هو متناقض كله ينقض بعضه بعضا فقد صح عندنا وعند كل ذي لب ان الذي نقلوه الينا من خبره هو على ما حكوه ولولا كراهيتنا للتطويل لشرحنا من تناقضه وتفاوت معانيه واخبار اصل جمعه اكثر مما شرحنا ولكن فيما اثبتنا كفاية لذوي الالباب والعقول انتهى **فاقول وبالله التوفيق** الكلام على هذه العبارات الملفقة والاكاذيب المصنعة والخزعبلات المتهافتة والمسائل المتناقضة في ثلثة فصول وخاتمة الفصل الاول فيما قاله اهل السنة والجماعة من المسلمين في كيفية جمع القرآن الكريم الفصل الثاني فيما قاله الشيعة الامامية في ذلك الفصل الثالث في التغيير في كلماته المتغائرة وتزييف عباراته المتنافرة وبيان ما فيها من الاختلاف والبهتان الذي سود بروجه الاوراق الخاتمة في نبذة من الادلة على تحريف التوراة والاناجيل وكيفية تاليفها وبيان ما فيهما من التناقض والتبديل واختلاف النسخ والتراجم ومستهجن الاباطيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الاول قال الشيخ الامام الوالد في مقدمة روح المعاني ما ملخصه اعلم ان القرآن جمع اولا بحضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نؤلف القرآن في الرقاع

اى يجمعوه فى الرقاع وهى جمع رقعة بالضم التى تكتب ثم ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه امر زيد بن ثابت بعد مقتل اهل اليمامة
و قتل كثير من قراء القران وحفظته ان يجمع القران ثانيا اى يتبعه من الرقاع المكتوبة او لا و صدور الصحابة رضى الله تعالى عنهم
لانه خشى ان ينقرضوا ولعل عند احد هم كلمة ليست فى تلك الرقاع اذ ربما يكون فيها سهو من كاتب بان اسقط حرفا او نحوه
فتقابل تلك الرقاع احتياطا لما مع حفاظ القران ليكون الامر فى غاية الضبط والحفظ و هذا الحال موافق لقوله سبحانه انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وما شاع ان عليا كرم الله تعالى وجهه لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخلف بجمعه فبعض طرقه ضعيف
لا يعول عليه و بعضها موضوع وما صح فمحمول كما قيل على الجمع فى الصدر وقيل كان جمعا بصورة اخرى لغرض اخر مثل ان يجمعه على
ترتيب نزوله ويؤيده انه على ما قيل كتب فيه الناسخ والمنسوخ فهو ككتاب علم وقد اخرج ابن ابى داؤد بسند حسن عن عبد خير
قال سمعت عليا رضى الله تعالى عنه يقول اعظم الناس فى المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله تعالى على ابى بكر هو اول من جمع كتاب الله
اى على الوجه الذى تقدم وما اشتهر ان جامعه عثمان رضى الله تعالى عنه فهو على ظاهره باطل لانه رضى الله تعالى عنه انما حمل الناس فى سنة
خمس وعشرين على القراءة بوجه واحد باختيار وقع بينه و بين من شهده من المهاجرين و الانصار لما خشى الفتنة من اختلاف
اهل العراق والشام فى حروف القراءات فقد روى البخارى عن انس رضى الله تعالى عنه ان حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قدم على
عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال ادرك الامة قبل
ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها ثم نردها اليك
فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها
فى المصاحف ثم رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا قال زيد ففقدت اية من سورة الاحزاب حين
نسخ المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله فالحقناها فى سورتها فى المصحف وقد رضى ذلك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى ان على المرتضى كرم الله تعالى وجهه قال على ما اخرج ابن ابى داؤد بسند صحيح عن سويد بن غفلة عنه لا تقولوا فى عثمان الا خيرا
فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا وفى رواية لو وليت لعملت بالمصاحف الذى عمله عثمان وما نقل عن ابن مسعود
انه لما احرق مصحفه لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كما صنعوا بمصحفى كذب كسوء معاملة عثمان معه التى يزعمها الشيعة
حين اخذ المصحف منه وهذا الذى ذكرناه من فعل عثمان رضى الله تعالى عنه هو ما ذكره غير واحد من المحققين حتى صرحوا بان
عثمان لم يصنع شيئا فيما جمعه ابو بكر من زيادة او نقص او تغيير ترتيب سوى انه جمع الناس على القراءة بلغة قريش محتجا بان
القران نزل بلغتهم ووافقه على ذلك جمهور الصحابة ويشكل عليه ما مر انفا من قول زيد ففقدت اية من الاحزاب الى اخره فانه
بظاهره يستدعى ان فى المصاحف العثمانية زيادة لم تكن فى هاتيك الصحف والامر فى ذلك هين اذ مثل هذه الزيادة اليسيرة لا توجب
مغايرة يعبأ بها ولعلها تشبه مسئلة التضاريس ولو كان هناك غيرها الذكر وليس فليس ولا تقدح ايضا فى الجمع السابق اذ يحتمل
ان يكون سقوطها فى الكتابة من باب الغفلة وكثيرا ما تعترى الشارحين فى حضائر كلام الله سبحانه فيذكرهم بل شانه بما غفلوا
فيتداركون ما غفلوا وزيد هذا كان فى الجمعين ولعله الفرد المعول عليه فى البين لكن عراه فى اولهما ما عراه وفى ثانيهما ذكره من
تكفل بحفظ الذكر فتدارك ما نساه وبعد انتشار هذه المصاحف بين هذه الامة المحفوظة لا سيما الصدر الاول الذى حوى من الاكابر
ما حوى وتصدر فيه للخلافة الراشدة على المرتضى وهو باب مدينة العلم لكل عالم والاسد الاسد الذى لا تأخذه فى الله لومة لائم
لا يبقى فى ذهن مؤمن احتمال سقوط شئ من القران وما زعمه الشاذ من علماء الشيعة من سقوط بعض ايات منه فليس عليه اضعف
برهان وقد رده من الفرقتين علماء هذا الشان ثم اعلم ان ترتيب اية وسورة بتوقيف من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما ترتيب الاى
فكونه توقيفيا مما لا شبهة فيه حتى نقل جمع منهم الزركشى والبرهان وابو جعفر فى المناسبات الاجماع عليه من غير خلاف بين
المسلمين والنصوص متظافرة على ذلك واما ترتيب السور ففى كونه اجتهاديا او توقيفيا خلاف والجمهور على انه توقيفى ايضا قال
ابو بكر الانبارى انزل الله تعالى القران كله الى سماء الدنيا ثم فرقه فى بضع وعشرين سنة فكانت السورة تنزل لامر يحدث والاية
جوابا لمستخبر فيوقف جبريل عليه السلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على موضع الاية والسورة فمن قدم او اخر فقد افسد نظم القران

و قال الكرمانى فى البرهان ترتيب السورة هكذا عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ وعليه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرض عليه فى السنة التى توفى فيها مرتين **قال الوالد** عليه الرحمة ان ما بين اللوحين الآن موافق لما فى اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا ان يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم امر القرآن وهو نور نبوته و برهان شريعته فلا بد اما من التصريح بموضع الآي والسور واما من الرمز اليهم بذلك واجماع الصحابة فى المآل على هذا الترتيب اقوى دليل على انهم وجدوا ما افادهم علما ولم يدع عندهم خيالا ولا وهما فلا ينبغى بعد اجماع الامة ان يصلح الى احاد الاخبار ولا يشرأب الى تطلع الشاذ والغريب من الآثار فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك **الفصل الثانى** وانما عليه جمهور علماء الشيعة الامامية الاثنى عشرية ان القرآن المجيد محفوظ عن التغيير والتبديل والموجود الآن هو الذى انزل على سيد ولد عدنان من غير زيادة ولا نقصان واما من زعم منهم غير هذا فقوله مردود وغير مقبول عندهم ايضا قال الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن على بن بابويه الذى هو من اعظم علماء الامامية الاثنى عشرية فى رسالة الاعتقادية ما عبارته اعتقادنا فى القرآن ان القرآن الذى انزل الله تعالى على نبيه عليه الصلوة والسلام هو ما بين الدفتين و هو ما فى ايدى الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربعة عشر سورة وعندنا والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى **و** فى تفسير مجمع البيان الذى هو تفسير معتبر عند الشيعة ذكر السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجد ابو القاسم على بن الحسين الموسوى ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم وانه كان يعرض على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك بادنى تأمل يدل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى **و** قال السيد المرتضى ايضا ان العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله و بلغت الى حد لم تبلغ اليه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وعنايته الغاية حتى عرفوا كل شئ فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد انتهى **و** قال القاضى نور الله الشوشترى الذى هو من علمائهم المشهورين فى كتابه المسمى بمصائب النواصب ما عبارته ما نسب الى الشيعة الامامية بوقوع التغير فى القرآن ليس مما قال به جمهور الامامية انما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم انتهى **و** قال الملا صادق فى شرح الكليني ما لفظه يظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثانى عشر و يشهر به انتهى **و** قال محمد بن الحسن الحر العاملى الذى هو من كبار المحدثين فى الفرقة الامامية فى رسالة كتبها فى رد بعض معاصريه ما عبارته بالفارسية هر كسے كه تتبع اخبار وتفحص تواريخ وآثار نموده بعلم يقينى ميداند كه قرآن در غايت واعلى درجهٔ تواتر بوده وآلاف صحابه حفظ ونقل ميكردند آنرا ودر عهد رسول خدا صلے الله تعالى عليه وسلم مجموع ومؤلف بود انتهى فظهر ان المذهب المرضى المحقق عند علماء الفرقة الامامية ان القرآن الذى انزل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو ما بين الدفتين وهو ما فى ايدى الناس ليس باكثر من ذلك وانه كان مجموعا مؤلفا فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه ونقله الوف من الصحابة وجماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى عليه الصلوة والسلام عدة ختمات وانه يظهر ويشتهر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثانى عشر رضى الله تعالى عنه والشرذمة القليلة التى قالت بوقوع التغيير لا اعتداد بها وقد رد العلماء اقوالها والاخبار الضعيفة لا يرجع اليها عن المعلوم المقطوع بصحته وهذا حق لان خبر الواحد اذا اقتضى علما ولم يوجد فى الادلة القاطعة ما يدل عليه وجب رده على ما صرح به ابن المطهر الحلى فى كتابه المسمى بمبادى الوصول الى علم الاصول **و** قد قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **و** فى تفسير الصراط المستقيم الذى هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة اى انا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان انتهى **و** قال الوالد عليه الرحمة وزعم بعض الشيعة ان عثمان بل ابا بكر وعمر ايضا اسقطوا بعضا من آياته ولما تفطن له علماؤهم ردوه ومنهم الطبرسى فى مجمع البيان حيث قال اما الزيادة فى القرآن فمجمع على بطلانها واما النقصان فقد روى عن قوم من اصحابنا وقوم من حشوية العامة والصحيح خلافه وهو الذى نصره المرتضى واستوفى

الکلام فیه غایة الاستیفاء فی جواب المسائل الطرابلسیات وذکر فی مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن کالعلم بالبلدان والحوادث الکبار والکتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العنایة اشتدت والدواعی توفرت علی نقله وحراسته وبلغت الی حد لم تبلغه فیما ذکرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعیة والاحکام الدینیة وعلماء المسلمین قد بلغوا فی حفظه وحمایته الغایة حتی عرفوا کل شیء اختلفت فیه من اعرابه وقرائته وحروفه وآیاته فکیف یجوز ان یکون مغیرا او منقوصا الی العنایة الصادقة والضبط الشدید وقال ایضا ان العلم بتفصیل القرآن وابعاضه فی صحة نقله کالعلم بجملته وجری ذلک مجری ما علم ضرورة من الکتب المصنفة ککتاب سیبویه والمزنی فان اهل العنایة بهذا الشان یعلمون من تفصیلها ما یعلمونه من جملتها حتی لو ان مدخلا ادخل فی کتاب سیبویه بابا من النحو لیس من الکتاب لعرف ومیز انه ملحق وانه لیس من اصل الکتاب وکذا القول فی کتاب المزنی ومعلوم ان العنایة بنقل القرآن وضبطه اصدق من العنایة بضبط کتاب سیبویه ودواوین الشعراء وذکر ایضا ان القرآن کان علی عهد رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مجموعا مؤلفا علی ما هو علیه الآن واستدل علی ذلک بان القرآن کان یدرس ویحفظ جمیعه فی ذلک الزمان وانه کان یعرض علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ویتلی علیه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابی بن کعب وغیرهما ختموا القرآن علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم عدة ختمات وکل ذلک یدل بادنی تأمل علی انه کان مجموعا مرتبا غیر منثور ولا مبثوث وذکر ان من خالف ذلک من الامامیة والحشویة لا یعتد بخلافهم فان الخلاف فی ذلک مضاف الی قوم من اصحاب الحدیث نقلوا اخبارا ضعیفة ظنوا صحتها لا یرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته انتهی

قال الوالد وهو کلام دعاه الیه ظهور فساد مذهب بعض اصحابه حتی علی الاطفال والحمد لله علی ان الهم الحق وکفی الله المؤمنین القتال الا ان الرجل قد دس فی الشهد سما وادخل الباطل فی حمی الحق الاحمی لان نسبة ذلک الی قوم من حشویة العامة الذین یعنی بهم اهل السنة والجماعة فهو کذب او سوء فهم لانهم اجمعوا علی عدم وقوع النقص فیما تواتر قرآنا کما هو موجود بین الدفتین الیوم نعم اسقط زمن الصدیق ما نسخت تلاوته وهی کلمات معروفة وکان یقرأها من لم یبلغه النسخ وما لم یکن فی العرضة الاخیرة ولم یأل جهدا رضی الله تعالی عنه فی تحقیق ذلک الا انه لم ینتشر نوره علی التروجه فی الآفاق الا زمن ذی النورین فلهذا نسب الیه کما تقدم تفصیله آنفا فتذکر

الفصل الثالث فی التنقیر فی کلمات قوله فلما ارتد القوم الخ فنقوله نعم ان ارتداد بعض قبائل العرب عن دین الاسلام لا یخدش صحة النبوة کما سیأتی بل هذا ایضا من دلائل النبوة والعلامات الدالة علی حقیة خلافة ابی بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه فقد قال العلماء فی الکلام علی قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یاتی الله بقوم یحبهم ویحبونه اذلة علی المؤمنین اعزة علی الکافرین یجاهدون فی سبیل الله ولا یخافون لومة لائم ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله واسع علیم مدح الله تعالی فی هذه الآیة الکریمة الذین قاتلوا المرتدین باکمل الصفات واعلی المبرات وقد وقع ذلک من الصدیق وانصاره بالاجماع لان ثلث فرق قد ارتدت فی آخر عهد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم الاولی بنو مدلج قوم الاسود العنسی ذی الخمار الذی ادعی النبوة فی الیمن وقتل علی ید فیروز الدیلمی الثانیة بنو حنیفة اصحاب مسیلمة الکذاب المقتول فی ایام خلافة الصدیق علی ید وحشی الثالثة بنو اسد قوم طلیحة بن خویلد المتنبی ولکنه آمن بعد ان ارسل النبی علیه الصلوة والسلام خالدا وهرب منه الی الشام وقد ارتد فی خلافة الصدیق سبع فرق وهم بنو فزارة قوم عیینة بن حصین وبنو غطفان قوم قرة ابن سلمة وبنو اسلیم وبنو یربوع وبعض بنی تمیم قوم سجاح بنت المنذر وبنو کندة قوم اشعث ابن قیس الکندی وبنو بکر فی البحرین وارتدت فرقة فی زمن عمر رضی الله تعالی عنه وهم جبلة بن الایهم واصحابه بسبب اللطمة لما اراد عمر اجراء القصاص علیه والتحق بنصاری الروم وقد استاصل الصدیق رضی الله تعالی عنه کل فرقة واستردهم الی الاسلام کما اجمع علیه المؤرخون ثم ای دلیل فی ردتهم علی عدم نبوة النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وهؤلاء بنو اسرائیل لما خرجوا من مصر وذهب موسی علیه السلام لتکلیم الرب سبحانه فارتد بنو اسرائیل مع وجود هرون فیهم وعبدوا العجل فهل دل ذلک علی بطلان نبوة موسی علیه السلام وهذا عیسی المسیح علیه السلام لم یتبعه فی حیاته الا اقل القلیل من الناس ومع هذا لما ارادوا الیهود قتله فر عنه اصحابه وانکره اخص حواریه وهو بطرس واسلمه یهوذا للیهود ولم یبق معه احد ابدا فهل خدش ذلک امر نبوته علیه السلام وهذا نوح ولوط وصالح وغیرهم لم ینقص من امر نبوتهم کفر اقوامهم شیئا کما لا یخفی علی کل ذی عقل منصف **قوله** وحبس علی

بن ابی طالب عن تسلیم الامر فنقول ان هذا امر لیس له مدخل فی امر النبوة وصدقها الا ان هذا امر عائد الی المسلمین فمن اقرّ بالنبوة لا تعکر
علیه هذه المسئلة وای دخل لها فی شأن الرسالة ولیت شعری هل یصح استدلال یهودی علی بطلان دین المسیح بان فرق النصاری اختلفوا
فی الپاپا فالپر وتستنت تقول فی شأنه ما تقول والکاتولك تجعله کالاله والرسول ثم ان هذا ایضا خلاف الواقع لان علیا کرم الله تعالی
وجهه لم یمنع عن حقه ولم یحبس عنه ما یستحقه لان امر الخلافة عائد الی المسلمین وهم یعلمون ان ذلك اولویة من یصلح لها فرأوا ان
علیا رضی الله تعالی عنه حدث السن اذ ذاك وانت ایها النصرانی قد ادعیت ایضا انه صغیر السن وقلیل التجربة للامور وابو بکر رضی الله تعالی
شیخ مجرب الامور فرأی المسلمون اولویته بهذا الامر لا سیما والنبی علیه الصلوة والسلام قدمه للصلوة فی مرضه بالناس واشار اشارات کثیرة
الی خلافته فبایعه المسلمون لعلمهم باولویته فکان الامر کذلك واما فضل علی رضی الله تعالی عنه وقرابته من رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وشجاعته
وعبادته وکرمه وجودة عقله ودرایته فشیء لا یجحده جاحد ولا یقدر علی کتمانه حاسد والذی یضحك الثکلی عزوك الیه رضی الله تعالی عنه انه
حدثته نفسه بدعوی النبوة فهل هذا الا اختلاق صرف وبهتان بحت لا تقبله الاطفال فضلا عن کمل الرجال ولیت شعری فی ای کتاب رأیت
ذلك وعمن رویت ما هنالك وکیف تسنی لقلمك ان یجری بهذا الکذب الصراح الظاهر ظهور الصباح **قوله** فاندستا الی علی لا یخفی علیك
کذب هذا ایضا فان عبد الله بن سلام اسلم بعد الهجرة وکعب اسلم فی اخر خلافة ابی بکر کما تقدم سابقا **قوله** فقالا له الا تدعی ان النبوة
الی اخره اقول لعل هذا النصرانی اخذ هذا من رسالة الزندیق ابی حیان التوحیدی علی بن محمد بن العباس او هو اخذه من رسالة النصرانی
ان قلنا بتقدمها ففی لسان المیزان للحافظ العلامة ابن حجر العسقلانی علیه الرحمة فی ترجمة ما بعضه التوحیدی نفاه الوزیر المهلبی لسوء
عقیدته وکان یتفلسف وظهر منه القدح فی الشریعة والقول بالتعطیل کما قال ابن ابی فی کتاب الخریدة وقال الامام ابن الجوزی علیه الرحمة کان
زندیقا وقال جعفر بن یحیی الحکاك قال لی ابو نصر السنجری انه سمع ابا سعید المالینی یقول قرأت الرسالة المنسوبة الی ابی بکر وعمر
مع ابی عبیدة الی علی رضی الله تعالی عنهم علی ابی حیان فقال هذه الرسالة عملتها ردا علی الروافض وسببها انهم کانوا یحضرون مجلس بعض الوزراء
یعنی ابن العمید فکانوا یغالون فی علی فعملت هذه الرسالة فقد اعترف بالوضع ونقل العلامة ابن الصلاح عن بعض العلماء ان ابا حیان
قصد بهذه الرسالة الطعن علی الصدر الاول فمن ذلك ما قاله فیها ان عمر رضی الله تعالی عنه قال لعلی کرم الله تعالی وجهه فیما خاطبه به
انك اعتزلت تنتظر وحیا من جهة الله تعالی وتتوکف مناجاة الملك ویقی ابو حیان الی حدود الاربعمایة انتهی قلت فاذا قلنا هذه الرسالة التی
رددناها العبد المسیح وانه الفها کما زعم فی عصر المأمون العباسی فیکون ابو حیان استمد منها فی اختلاقه وان قلنا انها لغیره من نصاری هذا
الوقت فیکون مؤلفها اخذ ما قاله هنا من رسالة ابی حیان المفتعلة وعلی کلا التقدیرین فقد اخذ زندیق من زندیق ونقل العقلاء
ما لا یلیق فافهم والله سبحانه ولی التوفیق **قوله** وقد احتس بما کان نسطوریوس الراهب علیه قد قدمنا لك ایضا ما جری من امر نسطوریوس
الذی عناه هذا النصرانی وانه هو المسمی سرجیس المعروف ببحیری الراهب ولم یجتمع مع النبی علیه الصلوة والسلام الا مرة واحدة حین ذهابه
صغیرا مع عمه ابی طالب الی الشام ولم یأت مکة ولا المدینة ابدا کما شهدت به تواریخ النصاری التی مرّ لك ما فیها فما هذا الا اختلاق صرف
کامثاله من الخزعبلات التی سطرها هذا النصرانی ولم یقلها غیره ولا یقبلها کل من له ادنی عقل والمام بتراجم الرجال واطلاع علی التواریخ و
الاحوال وسیأتی ان شاء الله تعالی ما یتعلق ببحیرا ایضا فلا تغفل **قوله** وکانا قد عمدا الی ما فی ید علی بن ابی طالب من الکتاب الذی دفعه
الیه صاحبه الی اخره فهذه ایضا من مخترعات هذا النصرانی لان القران المجید حفظته الصحابة فی صدورها علی عهد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
وکتبته واشتهر فیما بینهم اشتهار الشمس فی رابعة النهار وکانوا یتلونه فی صلوتهم اناء اللیل واطراف النهار فکیف یتسنی لاحد الزیادة فیه
او التنقیص والان هو عند جمیع فرق المسلمین من السنة والشیعة لیس فیه اختلاف ولا زیادة ولا نقصان ولا فیه اختلاف کلمة او
حرف واحد مخل وهذا والحمد لله تبارك وتعالی لیس کالاناجیل المؤلفة بعد المسیح بسنین عدیدة وفیها اختلاف وتناقض لا یقبل المکابرة
والتأویل کما قدمنا **قوله** فادخلا فیه اخبار التوراة الخ لا یخفی ان هذا کقول اخوانه ان القران اساطیر الاولین وقد ذکر سبحانه فی غیر ما
اٰیة ان القران فیه من التوراة وغیرها وهذا من اعظم الدلائل علی انه منزل منه سبحانه کما عرفته فی محله وقد قال تعالی انه لفی زبر
الاولین وقال تعالی ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابراهیم وموسی وکیف یتصور عاقل ان یدخل عبد الله بن سلام وکعب الاحبار
شیئا فی القران لانهما ان کانا اسلما ظاهرا وباطنا فلا یمکن ان یزیدا او ینقصا شیئا فیه وان کانا قد اسلما ظاهرا فقط وانما قد بقی فی
قلوبهما الیهودیة واعتقاد احقیتها فلا یتصور ان یدخلا ذم الیهود وتکفیرهم فهذا من عبد المسیح قول قبیح لا یقبله من یتصدی

من المنصفين للتنقيح فافهم **قوله** وتزداد تلك الشناعات كقولهما قالت النصارى ليست اليهود على شيء الآية اقول لعمر الله انه ليس في
هذا شناعة بل هو عين الواقع اذ هما من وقت المسيح الى الآن تقول النصارى ان اليهود ليسوا على شيء يعتد به في الدين وتقول اليهود في
حق النصارى كذلك فهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وممتلئ قلب كل فرقة منهما على الاخرى حقدا وبغضا فهل اتى القرآن
بشيء زائد على الواقع او عزى الى احد الفريقين ما لم يصدقه كل سامع ولنذكر لك ما قاله المفسرون في هذه الآية الكريمة وذلك قوله تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء المراد يهود المدينة ووفد نصارى نجران تماروا عند رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتسابوا وانكرت اليهود الانجيل ونبوة عيسى عليه السلام وانكرت النصارى التوراة ونبوة موسى عليه السلام فال
في الموضعين للعهد وقيل المراد عامة اليهود وعامة النصارى وهو من الاخبار عن الامم السابقة وفيه تقريع لمن بحضرته عليه الصلوة و
السلام وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كذبوا بالرسل والكتب قبله فال في الموضعين للجنس وعلى شيء خبر ليس وهو عند بعض من
باب حذف الصفة اي شيء يعتد به في الدين لانه من المعلوم ان كلا منهما على شيء والاولى عدم اعتبار الحذف وفي ذلك مبالغة عظيمة لان
الشيء كما يشير اليه كلام سيبويه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فاذا نفي مطلقا كان ذلك مبالغة في عدم الاعتداد بما هم عليه وصار كقولهم اقل
من لا شيء وهم يتلون الكتاب اي قالوا ذلك وهم عالمون بما في كتبهم الناطقة بخلاف ما يقولون وفي ذلك توبيخ لهم وارشاد للمؤمنين
الى ان من كان عالما بالقرآن لا ينبغي ان يقول خلاف ما تضمنه والمراد من الكتاب الجنس فيصدق على التوراة والانجيل وقيل المراد به
التوراة لان النصارى تمتثلها ايضا كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وهم مشركوا العرب في قول الجمهور وقيل مشركوا قريش والكاف
من كذلك في موضع نصب على انه نعت المصدر محذوف منصوب بقال مقدم عليه اي قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون
ويكون مثل قولهم على هذا منصوبا بيعلمون والقول بمعنى الاعتقاد او بقال على انه مفعول به وقيل كذلك مفعول به ومثل مفعول مطلق
والمقصود تشبيه القول بالقول في المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي والهوى والعصبية وانما وبخوا
وقد صدقوا اذ كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء لانهم لم يقصدوا ذلك وانما قصد كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه
وكتابه على انه لا يصح الحكم بان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء يعتد به لان المتبادر منه ان لا يكون كذلك في حد ذاته وما
لا ينسخ منهما حق واجب القول والعمل فيكون شيئا معتدا به في حد ذاته وان لم يكن شيئا بالنسبة اليهم لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر
بالناسخ فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قال الحسن البصري المراد بالحكم بين هذين الفريقين تكذيبهم وادخالهم النار و
المراد الحكم بين اليهود والنصارى لا بين الطوائف الثلاثة لان مساق النظم لبيان حال تينك الطائفتين والتعرض لمقالة غيرهم
لاظهار كمال بطلان مقالهم انتهى فاي شناعة في هذه الآية التي لا يخفى صدقها وفصاحتها وبلاغتها ومطابقتها لنفس الامر ومقتضى
الحال والعجب ان هذا النصراني نسب الشناعة لها مع انه عربي اللسان ويزعم انه يطلب الانصاف في هذا الميدان مع ركوبه على جواد
التعصب وجموح التجاهل والبهتان وانه تناسى ما في التوراة والانجيل الموجودين الآن من الشناعة والتناقض اللذين لا يخفيان على
انسان كما فصلناهما غير مرة في هذا الكتاب ونقلنا منهما ما فيه العجب العجاب ومن ذلك اية زنا لوط بابنتيه في سكره وكذا نوح عليه
السلام شرب الخمر وزال عقله وكذا ان المسيح اله العالمين ويقول عند صلبه بعبيده اليهود ايلي ايلي لم شبقتني اي الهي الهي لم تركتني
وكذا ان عيسى عليه السلام يقول لرسله اذهبوا واكرزوا بالانجيل ولا تحملوا من شيء ثم يقول لليهود انتم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء
وسيقتلون رسلي بعد ذلك وغير هذا مما تركناه خشية التكرار وسآمة التطويل وسيأتيك ايضا زيادة على هذا فانتظرها ولا تغفل
قوله ومثل الاعاجيب وذلك التناقض الى اخره فيقال له ان كلامك هذا من اعظم الاعاجيب لانك ادعيت انك عربي كندي فكيف
خفيت عليك مزايا القرآن العظيم وفصاحته وبلاغته وارتباط بعض آياته ببعضها ومناسباتها التامة وصدقها ومطابقتها لمقتضى
الحال وكيف نسيت ما وقع من التناقض في اناجيلكم المتعددة التي تنوف على عشرة اناجيل وكيف تعاميت عما وقع في الاربعة من
الاباطيل وكيف سكت عن تعدد مؤلفيها وكثرة ناقليها وخفاء حال اخذ بها عن المسيح او امه مريم صلى الله تعالى عليهما وسلم وكيف
لم تنظر الى اناجيلكم المطبوعة اذ كل نسخة منها لا توافق الثانية وكلما يطبع منها شيء فهو غير مطابق لما قبله ورميت القرآن المجيد
بما هو عن الحق بعيد فهل هذا الا اتباع لهوى النفس وتغطية بثوب مخرق لعين الشمس **شعر** | والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر | **قوله** ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت ان اراد بهذا ان فيها اختلافا فهذا قد سمع جوابه آنفا

وانه ليس فيها ولا فى غيرها اختلاف وكيف يتصور ذلك والنبى عليه الصلوة والسلام افصح الفصحاء واكمل العقلاء فكيف يتحدى فى
الكلام مغائر لكلام العرب العرباء وهل يتصور ان يتناقض فيها ويخالف ظاهرها لخافيها وان اراد ان هذه التسميات فيها عجب فيقال
له لا عجب فى الاسماء لانها كلها نازلة من السماء والعجب ان دعويكم بان الانجيل كلام الله تعالى وانه انزله على الاله الثانى الذى هو المسيح
وتسمونه انجيل لوقا وانجيل متى وانجيل فلان وفلان الى عشرين وتذكرون فيه بحث موت المسيح ودفنه وخروجه من القبر ومجيئه
الى النساء وغيرهن فاذا كان الامر كذلك فكيف تقولون الانجيل كلام الله سبحانه وهو منسوب لمرقس ويوحنا وغيرهما وفيه اخبار
المسيح بعد موته فهذا هو العجب لا تسمية السورة بسورة النحل من العجيب عند كل مهذب اديب غير عابد للصليب **واعلم** ان السورة
كما قال المفسرون مهموزة وغير مهموزة بابدال ان كان من السؤر وهو البقية لان بقية كل شئ بعضه وبدونه ان كان من سور البناء
وهى المنزلة او سور المدينة لاحاطتها باياتها او من التسور وهو العلو والارتفاع لارتفاعها بكونها كلام الله تعالى وتطلق على المنزلة الرفيعة كما
فى قول النابغة **شعر** | الم تران الله اعطاك سورة | ترى كل ملك حولها يتذبذب | وحدها قران يشتمل على ذى فاتحة وخاتمة
وقيل طائفة مستقلة مترجمة توقيفا وقد ثبت اسماء الجميع بالاحاديث والاثار فمن قال من العلماء بكراهة ان يقال سورة كذا بل سورة
يذكر فيها كذا بناء على ما روى عن انس وابن عمر من النهى عن ذلك لا يعتد به اذ حديث انس ضعيف او موضوع وحديث ابن عمر موقوف
عليه وان روى عنه بسند صحيح وقد روى فى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هذا مقام الذى انزلت عليه سورة البقرة وحمل
بعضهم الكراهة على مبدأ الامر ثم نسخ النهى وشاعت التسمية من غير نكير عند الجمهور **قوله** فانظروا ايها العادل وتدبروا معنى شغله بجمع
كتاب الله **اقول** نظرنا فوجدناه على ما قال الثقات ان صح فهو محمول على جمع القران وترتيبه كما انزل واثبات الناسخ والمنسوخ فيه
فهو ككتاب العلماء والمراد جمعه فى صدره والعجب من هذا النصرانى يعترض بمثل هذا الاعتراض الذى له اجوبة عديدة صحيحة ولا يخشى ان يقال له
ما معنى انجيل متى وانجيل لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا مع ان الانجيل واحد وهو انجيل عيسى الذى اوحى اليه به فكيف صار اربعة
او اكثر وكيف تخالفت رواياته وابتنت بعد سنين عديدة اياته وزيدت فيه كيفية وفاته وعوده الى حياته ومن المحقق
ان النصارى ليس لهم جواب عن هذا الى نزول المسيح وقيامته **ثم اعلم** ان القران كله كتب على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكن
غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور وانما لم يجمع اذ ذاك فى المصحف على ما قال الامام الخطابى لما كان يترقبه من
ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعد
الصادق بضمان حفظه على هذه الامة المحمدية زادها الله تعالى شرفا فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى الله تعالى عنه بمشورة
عمر رضى الله تعالى عنه ثم اجماع الصحابة والمسلمين على ذلك ويؤيده ما اخرجه ابن ابى داود باسناده عن عبد خير قال سمعت عليا يقول
اعظم الناس فى المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله على ابى بكر هو اول من جمع كتاب الله واما ما روى من طريق ابن سيرين قال على لما مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليت ان لا اخذ على ردائى الا لصلوة جمعة حتى اجمع القران فجمعه فاسناده ضعيف لانقطاعه وعلى
تقدير ان يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه فى صدره قال الحافظ ابن حجر وما تقدم من رواية عبد خير عن على اصح فهو المعتمد وقد قدمنا
ما يتعلق بهذا ايضا فتذكر **قوله** وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف ايضا جمع المصاحف واسقط منها اشياء كثيرة **اقول** الله تعالى يعلم
ونحن نعلم ان هذا الكلام كذب وبهتان صرف فمتى علم احد ان الحجاج جمع القران والقران كما قدمنا جمعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه ثم
استنسخ عثمان رضى الله تعالى عنه اربع نسخ على النسخة التى كانت عند حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما فارسلها الى البلاد وابو بكر
لم يزد فيه ولم ينقص عما علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة فحفظوه وكتبوه وقد روى الامام البخارى فى صحيحه عن عبد العزيز بن
رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل على ابن عباس رضى الله تعالى عنه فقال له شداد بن معقل اترك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شئ قال
ما ترك الا ما بين الدفتين قال ودخلنا على محمد بن الحنفية بن على بن ابى طالب فسألناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين قال الحافظ
ابن حجر اى ما فى المصحف وليس المراد انه ترك القران مجموعا بين الدفتين لان ذلك يخالف ما تقدم من جمع ابى بكر رضى الله تعالى عنه وهذه
الترجمة للرد على من زعم من الشيعة ان بعض الايات الدالة على استحقاق على كرم الله تعالى وجهه للخلافة كانت ثابتة فى القران وان
الصحابة كتموها وهى دعوى باطلة من وجوه عديدة وهذا قول ضلق وقد تلطف البخارى فى الاستدلال على هذا الزاعم من الروافض
بما اخرجه عن احد ائمتهم الذين يدعون امامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن على رضى الله تعالى عنه فلو كان هناك شئ ما يتعلق بابيه

لكان هو احق الناس بالاطلاع عليه وكذلك ابن عباس فانه ابن عم علي واشد الناس لزوماً له واطلاعاً على حاله انتهى ملخصاً
وكيف يمكن ان يجمع الحجاج القران بعد ان انتشر في كافة البلاد وحفظ في صدورهم الوف عديدة من العباد في مشارق الارض
ومغاربها والحجاج انما توفي سنة خمس وتسعين الهجرة اميراً في الكوفة من قبل عبد الملك بن مروان ولم يكن خليفة مع ان الخليفة
الذي ولاه لو اراد ذلك لاستحال عليه لان القران في ذلك العصر قد كتبت منه الالوف العديدة في قريب البلاد وبعيدها وحفظه
في صدورهم الكبير والصغير وهذا ليس مثل الانجيل الذي هو غير محفوظ بالمعتبين كما هو الآن مشاهد بالعين نعم ان الحجاج امر
بجعل شكل الفتحة على الكلمة المفتوحة والضمة على الكلمة المضمومة والكسرة على الكلمة المكسورة وبجعل نقط الحروف واي دخل
لذلك في القران العظيم بالنسبة الى كلماته وحروفه من جهة الزيادة والنقصان والمسلمون لا يأخذون بروايته اذا روى حديثاً فكيف
يأخذون عنه قراناً مكتوباً في مصاحفهم ومنشوراً في كافة بلادهم ومحفوظاً في صدور صغارهم وكبارهم ولو فرضنا المحال وقلنا
ان اهل مصره تابعوه على ذلك فكيف يتمكن من اهل الشام الذين فيهم الخلفاء الامويون وسائر البلاد الشاسعة من المسلمين
الحافظين للقران الموجودة نسخه عندهم وهم في مشارق الارض ومغاربها منتشرون وعن المنكر ناهون وبالمعروف امرون والحجاج
عند كافة المسلمين معدود من جملة الظالمين الفاسقين المردودين وليت شعري من اين علم هذا النصراني ذلك ولم يذكره احد من
جميع اهل الممالك فما هذا والله الا اختلاق ولم يسمع الى الآن احد من اهل الشام واليمن والحجاز والعراق ولم يصدره الا من تمكن في قلبه
الكفر والنفاق نعم قال ابن خلكان وحكى العسكري في كتاب التصحيف ان الناس غبروا يقرؤن في مصحف عثمان بن عفان نيفاً واربعين
سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف
المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فغبر الناس بذلك زماناً
لا يكتبون الا منقوطاً فكان مع استعمال النقط ايضاً يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء
عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين انتهى وفي الاتقان
للامام السيوطي عليه الرحمة اختلف في نقط القران وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان
وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون
شيئاً مما احدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤس الايات وقال ابن مسعود جردوا القران ولا تخلطوه بشيء وهذا لا دخل له في
نفس القران الكريم ولا في كلماته ولا حروفه لا بزيادة ولا نقصان على تقدير صحته ولا يفيد الا انه امر الحجاج بالنقط في جميع ما يكتب لا بالقران
فقط فاعرف وانصف **قوله** فكتاب الله لا يجمع ولا يسقط منه شيء **فنقول** نعم ان الله سبحانه متكفل بجمع القران كما قال
سبحانه ان علينا جمعه وقرانه وقد جمع كما اخبر سبحانه ولم يسقط منه شيء كما قال عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد
حفظ من زيادة الزنادقة وتنقيصهم وتحريف الكفرة وتبديلهم كما وعد سبحانه وتعالى لكن اخبرنا هل جمع متى ولوقا ومرقس ويوحنا
الانجيل وهل جمعه غيرهم ايضاً امر ذلك من جملة الاباطيل وهذه كتبكم التي تعدونها كتباً سماوية وصحفاً الهامية قد جمعتموها بعد انبيائكم
وفيها من الزيادة والنقصان والتحريف والغلط ما هو ظاهر في العيان وقد اقرت به علماؤكم واعترفت به كباركم وشرحناه في كتابنا هذا
على انهج وجه وبيان **قوله** وانت واهل مقالتك عارفون الى قوله وهل يجمع كتاب الله لا يخفى عليك انا وجميع المسلمين من لدن
ظهور نور النبي عليه الصلوة والسلام في هذا العالم الى يومنا هذا عالمون بخلاف هذا الافتراء ونحن جازمون بلا امراء ان هذه الدعاوي
التي حررها عبد المسيح ليس فيها قول صحيح ولا اثر في كتاب ولم تخطر على ذهن بشر من سالف الاحقاب وانما هي اختلاق وتمويه وبهتان
وترويج للباطل على اولياء الشيطان وقد تقدم لك ايضاً ما يغني في الردعن التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** فاجمع
امرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه الى اخره **فنقول** هذا حق اراد به باطلاً وتمويهاً اتى به عن حلي التحقيق عاطلاً ولنشرحه
لك تكراراً ليكون لك البيان الفصل تذكاراً فاعلم ان القران المبين انزله من عند الله سبحانه جبريل الامين على سيد العالمين صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين منجماً مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة والحكم في ذلك متعددة مبسوطة في محلها وكلما كان ينزل منه
شيء كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبلغه للصحابة رضي الله تعالى عنهم فيكتبونه على الرقاع وهي جمع رقعة وقد تكون من جلد او ورق
او كاغد وعلى العسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وعلى

اللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفي رواية اللخف بضمتين وفي آخره فاء وقال الطيالسي هي الحجارة الرقاق وقيل الخزف وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوي ووقع في بعض الروايات الاكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا فيه وفي رواية والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفي رواية وكانوا يكتبون على قطع الاديم وفي الصحف والالواح ويحفظونه ويدرسونه ويتعلمون معانيه ويتلونه في صلوتهم آناء الليل واطراف النهار حتى توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن على تلك الحالة المحفوظة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فارسل ابو بكر الى زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه عقب ما قتل من الصحابة في الوقعة مع مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة وقوي امره بعد وفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وارسل اليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه الى ان خذله الله تعالى وقتله وقتل في غضون ذلك من الصحابة جمع فقال ابو بكر لزيد بن ثابت وكان عمر بن الخطاب حاضرا ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وكان منهم سالم مولى ابي حذيفة وكان احد من امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باخذ القرآن عنه واني اخشى ان استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني ارى ان تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله تعالى صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فتتبع زيد القرآن يجمعه من صدور حفظة الصحابة والرقاع والالواح والمصاحف التي عنده وعند غيره وقابل ذلك وطابقه لئلا يشذ منه شيء بوهم كاتب او نسيان حافظ وقابل ذلك مع غيره من الصحابة وعرضه على حملته ووفقوا فيه مع الفكر والنظر بحيث لم يبق شك في استقصائه ولا ريب في عدم سهو كاتب في استنساخه وترتيبه وجمعه وروى البخاري في صحيحه عن قتادة قال سألت انس بن مالك رضي الله تعالى عنه من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قال في فتح الباري ان العدد لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه او المراد من الجمع الكتابة والا فغيرهم جمعه حفظا فقد روى ابن ابي داود من طريق محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابي بن كعب وابو الدرداء وابو ايوب الانصاري وروى البخاري عنه عليه الصلوة والسلام انه قال خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم اي مولى ابي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل وابي بن كعب وروى الشعبي جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة منهم ابو الدرداء ومعاذ وابو زيد وزيد بن ثابت وهو كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتبين من هذا ان القرآن كان مكتوبا مجموعا ومحفوظا في حياته عليه الصلوة والسلام الا انه لم يكن مجموعا بمصحف واحد ومرتبا كحالته هذه فجمعه على هذا الترتيب زيد بامر ابي بكر وسلم الصحف التي جمعها الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فكانت عند ابي بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر رضي الله تعالى عنه في حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما ثم لما استخلف عثمان رضي الله تعالى عنه قدم حذيفة بن اليمان عليه وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف يعني القراطيس والصحف التي كتبها زيد ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وبعث منها الى الكوفة بمصحف والى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة وجعل بالمدينة واحدا ورد الصحف الى حفصة وكان هذا بعد استشارة الصحابة واتفاقهم حتى روى ابو داود باسناد صحيح عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملأ منا وقال الحافظ في فتح الباري الفرق بين جمع ابي بكر وبين جمع عثمان رضي الله تعالى عنهما ان جمع ابي بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا الآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات اي لانه عليه الصلوة والسلام قال ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشي عثمان من تفاقم الامر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة وكانت لغة قريش ارجح اللغات فاقتصر عليها والمراد بالاحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف مثل اقبل وتعال وهلم فانها بمعنى واحد والمراعى في ذلك السماع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الا بالتشهي وستأتي زيادة بيان لهذا ان شاء الله تعالى واذا علمت كيف كان جمع القرآن وعلمت جمع الاناجيل ومغايرة بعضها لبعض وتناقض بعضها
لبعض واحطت خبرًا بحال مؤلفيها وكيف كتبوها مما قد سنا لك مرارا يتبين لك الفرق بينها وبين القرآن العظيم كفلق الصباح بعد الليل
البهيم **قوله** كسورة براءة التي كتبوها عن الاعرابي الى آخره لا يخفى ان هذا ايضا من جملة اكاذيب هذا النصراني وتدليسه وتمويهه لان سورة
براءة وتسمى سورة التوبة ايضا بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها علي بن ابي طالب فقرأها على المشركين بين ملأ من الناس فكيف يتصور ان يجهلها
الصحابة حتى يكتبوها عن اعرابي قال البراء بن عازب آخر سورة نزلت تامة براءة وانما لم تكتب البسملة في اولها كسائر السور لان من شأن العرب
اذا كان بينهم وبين قوم عهد وارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب فقرأها عليهم ولم يبسمل في ذلك على ما جرت به عادة العرب في نقض يبسمل
العهد من ترك البسملة وعن علي رضي الله تعالى عنه ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف نعم روى الامام البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله
تعالى عنه انه قال وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري وهي قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وروى عبد الله بن الزبير عن ابيه قال
اتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال اشهد اني سمعتهما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا
اشهد لقد سمعتهما قال الحافظ ابن حجر ان هاتين الآيتين كانتا محفوظتين في صدور الصحابة الا انهما لم تكونا مكتوبتين حتى جاء ابو خزيمة فذكرهم
بهما فقال عثمان وانا اشهد وقال ابي بن كعب اقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آيتين لقد جاءكم الى آخر السورة وتبين ان زيدا كان يطلب
التثبت والتواتر بالذي كان يكتب بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والا فهو عالم بها فلما اخبر بهما ابو خزيمة وشهد الحرث و
عمر وعثمان وابي بن كعب اثبتها في المصحف فانظر الى كذب هذا النصراني كيف جعل سورة براءة التي هي مائة وثلثون آية منسية
غير محفوظة مع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد بعث بها عليا كرم الله تعالى وجهه الى المشركين وقرأها عليهم وقد انزلت في هذا الامر
المهم وتكثر الدواعي من الصحابة الى سماعها وحفظها ثم ان اعرابيا يأتي بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيتلوها على خليفة رسول
الله عليه الصلوة والسلام واكابر اصحابه وقرائهم وعلمائهم وهم يجهلونها فيأخذون بقوله ويثبتونها في المصحف على زعم المسيحي
سبحانك هذا بهتان عظيم وافتراء لا يخفى على كل ذي لب عليم وقلب سليم والعجب انه نسي حال جمع الانجيل ولم يتذكر ايضا قول
المسيح فيه لماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك واما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها انتهى فتفطن ولا تغفل **قوله** وغيره من
الشاذ والوافد لا يخفى عليك كذب هذا ايضا وليت شعري لم لم يسمهما ويعز ذكرهما الى كتاب من الكتب المعتبرة للمسلمين واذا اسلمنا
فاي بأس في ذلك بعد ما تلوناه عليك من كيفية الجمع في ايام النبي عليه الصلوة والسلام وايام خليفتيه ابي بكر وعثمان **قوله**
وادراج على منهاج ادراج اليهود لا يخفى على كل منصف ان القرآن العظيم لما كان نزوله منجما في ثلاث وعشرين سنة والله سبحانه قد
تكفل بحفظه وجمعه فلا ضير عند نزوله انما حفظ في صدور الرجال واثبت في الرقاع ونحوها لان المراد اتباعه وكتابته وذلك حاصل على اي جسم
كان سواء كان ذلك الجسم قرطاسا او جلدا او خزفا ونحو ذلك ولا بأس ايضا اذا كتب على منهاج ادراج اليهود اولا ثم نقل الى المصحف ثانيا و
اختلاف اشكال ما يكتب عليه لا يخل بصحة المكتوب لا سيما والصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين صحفهم صدورهم ولما كملت مدة انزال
الوحي عند وفاته عليه الصلوة والسلام وتبين الناسخ من المنسوخ وحان حين جمعه في المصاحف جمعه بعد اشهر الصديق الاكبر ومعه الفاروق
الغضنفر وزيد كاتب وحي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه غيره كما تقدم واذا اعترف هذا النصراني ان الذين جمعوا القرآن ودونوه رأوا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فليخبرنا عن لوقا الذي جمع انجيل المسيح هل رآه واخذ عنه ام سمع من غيره وكتبه ولا شك انه يقول كما قدمناه لك
وشرحناه انه لم يره وانما عن غيره رواه وانه قد قال في اصحاحه الاول ما لفظه كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها
الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها
العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به انتهى فميز حينئذ الحالين واسأل الله تعالى هداه **قوله** وذلك من حيلة اليهوديين لا يخفى
عليك ايضا مما تقدم ما في هذا الكلام من المين لانه يعني بهما عبد الله بن سلام الذي اسلم بعد هجرة النبي عليه الصلوة والسلام وكعب الاحبار
الذي اسلم في خلافة ابي بكر او عمر رضي الله تعالى عنهما بعد ان اشتهر القرآن وحفظ في الصدور وكتب في الالواح والاوراق والصحف ولو فرضنا غشهما للمسلمين
وحاشاهما فكيف يتمكنان من هذا الصنيع في هذه الحالة وما قاله هذا النصراني شنشنة اخزيية باقية الى الآن فيهم فتراهم كلما اسلم نصراني

ثم قال الى الذين افتروا عليه اشياء هو بريء منها براءة الذئب من ابني يوسف الامين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى جميع المرسلين **قوله** يقرؤن مختلفين فنقول نعم ان القرآن انزل على سبعة احرف وكلها الهية وحيية وكلها من عند الله تعالى لقوله عليه الصلوة والسلام انزل القرآن على سبعة احرف كما سنفصله قريبا ان شاء الله تعالى ففي فتاوى شيخ الاسلام تقي الدين احمد الحراني ما ملخصه انه سئل عن قول النبي عليه الصلوة والسلام انزل القرآن على سبعة احرف هل هي هذه القراءات المنسوبة الى نافع وعاصم وغيرهما وهل هي الاحرف السبعة او واحد منها فاجاب ان هذه المسئلة قد صنف فيها العلماء المصنف المفرد ومن آخرهم الشيخ ابو احمد عبد الرحمن بن ابراهيم الشافعي المعروف بابي شامة والكلام يحتاج فيها الى بسط كثير غير انا نذكر لهم فنقول لا نزاع بين العلماء المعتبرين ان الاحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان القرآن نزل بها ليست هي القراءات السبعة المشهورة بل اول من جمع قراءات هؤلاء هو الامام ابو بكر بن مجاهد وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد ولا نزاع بين المسلمين ان الحروف السبعة التي انزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده وانه اذا كانت قراءة متفقة مع اخرى من وجه ومباينة من وجه اخر لقوله تعالى يلمستم ولامستم فكلها حق وكل قراءة منها مع الاخرى بمنزلة الاية مع الاية يجب الايمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا وقد قال عبد الله بن مسعود من كفر بحرف منه فقد كفر به كله واما ما اتحد لفظه ومعناه وانما يتنوع صفة النطق به كالمدات واللغزات والامالات والادغام والاظهار ونحو ذلك فهو اظهر وابين انه ليس فيه تناقض ولا تضاد اذ هذه الصفات المتنوعة في اداء اللفظ لا يخرج عن ان يكون لفظا واحدا ولهذا كان دخول هذا في حرف واحد من الحروف السبعة التي انزل القرآن عليها واختلف العلماء في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه هل هو احد الحروف السبعة او مشتمل على الاحرف السبعة فالذي عليه جمهور العلماء من السلف ان القراءات السبعة حرف من الحروف السبعة وان مصحف عثمان هو احد الحروف السبعة وهو متضمن للعرضة الاخيرة التي عرضها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جبريل عليه السلام والاحاديث المستفيضة تدل على هذا القول وذهب طوائف من الفقهاء والقراء واهل الكلام الى ان هذا المصحف مشتمل على الاحرف السبعة بناء على انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شيء من الاحرف السبعة وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف الامام وترك ما سواه ومن نصر قول الاولين يجيب تارة بما ذكره محمد بن جرير وغيره من ان القراءة على الاحرف السبعة لم يكن واجبا على الامة وانما كان جائزا لهم مرخصا لهم فيه كما ان ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصا بل مفوضا الى اجتهادهم ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله على غير ترتيب مصحف زيد واما ترتيب آيات السور فهو منزل منصوص عليه فلم يكن لهم ان يقدموا آية على آية في الرسم كما قدموا سورة على سورة لان ترتيب الآيات مأمور به نصا واما ترتيب السور فمفوض الى اجتهادهم قالوا فكذلك الاحرف السبعة فلما رأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا سائغا وهم معصومون ان يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور ومن هؤلاء من يقول ان الترخيص في الاحرف السبعة كان في اول الاسلام لما في المحافظة على واحد من المشقة عليهم اولا فلما تذللت السنتهم بالقراءة جمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الاخيرة ويقولون انه نسخ ما سوى ذلك واما قول من قال عن ابن مسعود انه كان يجوز القراءة بالمعنى فهو كذب لا اصل له **واعلم** انه ليس لاحد ان يقرأ بمجرد فهمه وذكره ودرايته بل القراءة سنة متبعة وقد بينا ان القراءتين كالآيتين فزيادة القراءات كزيادة الآيات وذلك لا يجوز قطعا والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان ربي قال لي قم في قريش فانذرهم فقلت اي ربي اذن يثلغوا رأسي فقال اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا فابعث جندا ابعث مثليهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك وانفق انفق عليك فاخبر ان كتابه لا يحتاج في حفظه الى الصحيفة كما جاء في الكتب الالهية في نعت امته عليه الصلوة والسلام اناجيلهم في صدورهم بخلاف اهل الكتاب انتهى باختصار وستأتيك ايضا تكملة لهذه الابحاث ان شاء الله تعالى فلا تغفل **قوله** ما مع علي وهم اتباعه الى اليوم فنقول هذا كسابقه اختلاق محض وليس اتباع علي منذ كان امير المؤمنين الى يومنا هذا تقرأ خلاف ما تقرأ به اهل السنة والجماعة على الاطلاق وليس للشيعة قرآن غير هذا الى الآن كما تقدم البحث فيه فراجعه لتحيط خبرا بجواب ما قاله وتعبه ولو كان عثمان رضي الله تعالى عنه زاد او نقص في القرآن وان ما معه علي رضي الله تعالى عنه يخالفه في شيء وانه انما لم يظهره ايام الخلفاء الراشدين الثلاثة ملاحظة وخوفا منهم كما يزعمه الزنادقة الخارجون وهذا النص الى لكان اظهره حينما رسد الامر اليه وصار هو الخليفة وليس له معارض ولا سيما في الكوفة بل كان يلزم ان يقاتل على اظهاره لانه رضي الله تعالى عنه لما آلت اليه الخلافة ونازعه فيها معوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه

قاتلہ علیہا فلم لم یقاتل علی القرآن وهذه الادلة تدفع کل زعم و بهتان **قوله** وقوم یقرأون بقراءة الاعرابی الی آخره قد بینا
انفا بطلان هذه الکلمات فلا حاجة الی التکرار **قوله** وطائفة تقرأ بقراءة ابن مسعود الی آخره لایخفی علیك مما مران الجواب عن هذا
ایضا یستفاد منه ومما سیأتی ایضا ان شاء الله تعالی **قوله** یقول صاحبك من اراد ان یقرأ القرآن غضا طریا کما انزل فلیقرأ بقراءة ابن
ام عبد هذا الحدیث ذکره ابن ابی الحدید فی شرح نهج البلاغة والله تعالی اعلم بصحته والذی فی صحیح الامام البخاری عن مسروق ذکر عبد الله
بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال لا ازال احبه سمعت النبی صلی الله تعالی علیه وسلم یقول خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود
وسالم ومعاذ وابی بن کعب **قوله** وکان یعرض علیه فی کل سنة مرة وفی السنة التی مات فیها عرض علیه مرتین ظاهر هذا ان النبی
علیه الصلوة والسلام کان یعرض القرآن علی ابن مسعود فی کل سنة مرة وفی السنة التی توفی فیها علیه الصلوة والسلام عرضه مرتین
ولعل هذا النصرانی نقل ذلك من شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید المعتزلی فان فیه روی عن ابن عباس انه قال قراءة ابن ام عبد هی
القراءة الاخیرة ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم کان یعرض علیه القرآن فی کل سنة من شهر رمضان فلما کان العام الذی توفی فیه عرض
علیه دفعتین فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح فهی القراءة الاخیرة انتهی ومعارضة النبی القرآن کانت مع جبریل علیهما الصلوة
والسلام ولم تکن مع ابن مسعود فکلام النصرانی موهم کما لایخفی قال الامام البخاری فی صحیحه قال مسروق عن عائشة عن فاطمة
رضی الله تعالی عنهما اسر الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ان جبریل کان یعارضنی بالقرآن کل سنة وانه عارضنی العام مرتین ولا اراه الا
حضر اجلی وعن ابی هریرة مثله والمعارضة مفاعلة کالمدارسة من الجانبین کان کل منهما کان تارة یقرأ والآخر یستمع قال العلماء من
الحکم فی هذه المعارضة والمدارسة بیان المحکم والمنسوخ وتثبیت المحکم قال الامام ابن حجر فی فتح الباری واختلف فی العرضة الاخیرة
هل کانت بجمیع الاحرف المأذون فی قراءتها او بحرف واحد منها وعلی الثانی فهل هو الحرف الذی جمع علیه عثمان جمیع الناس او غیره
وقد روی الامام احمد وابن ابی داود والطبری من طریق عبیدة بن عمرو السلمانی ان الذی جمع علیه عثمان الناس یوافق العرضة الاخیرة وکذا
قال غیر واحد من المحدثین وعن ابن عباس ان قراءة ابن مسعود هی الاخیرة فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل قال ابن حجر وجمع بین
القولین بان العرضتین الاخیرتین وقعتا بالحرفین ای حرف ابن مسعود وزید بن ثابت فیصح اطلاق الاخیرة علی کل منهما **قوله**
فلما صار الامر الی عثمان واختلف الناس فی القراءة الی آخره قد شرحنا لك حال جمع القرآن فی ایام النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وانه کان
محفوظا فی صدور الصحابة ومکتوبا فی الالواح ونحوها وجمع فی ایام ابی بکر رضی الله تعالی عنه ای بان استنسخ من تلك الالواح و
الرقاع ومن صدور کتاب الوحی ومن حفاظه کابی بکر فانه من جملة من حفظه فی صدره وکزید بن ثابت وغیره ممن عددنا لك اسماءهم
فیما سبق وجعل عند عمر ثم جمع فی ایام عثمان بان اخذ النسخة التی کانت عند عمر من ابنته حفصة واستنسخ علیها النسخ علی حرف زید بن
ثابت الذی اخذه عن رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وهو العرضة الاخیرة وارسلها الی البلاد وکان ذلك باتفاق الصحابة رضی الله تعالی
عنهم اجمعین **قوله** اقبل علی بن ابی طالب یتطلب العلل علی عثمان ویتتبع العثرات الی آخره فنقول معاذ الله تعالی ان یخطر ببال امیر
المؤمنین علی رضی الله تعالی عنه علی عثمان رضی الله تعالی عنه شیء من ذلك وهو ابرأ الناس من دم عثمان وقد صرح مرارا بذلك وحاشا
امیر المؤمنین علیا مما هنالك والعجب من هذا النصرانی انه یحاول ابطال دین الاسلام القوی الارکان والدعائم بشیء لو فرضنا صحته لیس
له تعلق بامر النبوة کیف وهو شیء خارج عنها او مکذوب علی علی کرم الله تعالی وجهه وقد نقل غیر واحد من المحدثین والمؤرخین ومنهم
ابن الاثیر ان علیا کرم الله تعالی وجهه لما دخل الکوفة قام الیه رجل فعاب عثمان رضی الله تعالی عنه بجمع الناس علی المصحف فصاح وقال
اسکت فعن ملأ منا فعل ذلك فلو ولیت منه ما ولی عثمان لسلکت سبیله انتهی ومثل هذه الشبهات تعلقت بها الخوارج والمبتدعة
المارقین من دین المسلمین والخارجین عن اهل السنة اجمعین فی مسائل الخلافة وما یتعلق بها لا فی امر النبوة والقرآن المجید اذ لیس فی
ذلك مدخل عند من القی السمع وهو شهید وحیث انها بحسب الادلة الظاهرة لا تعلق لها بحقیة دین الاسلام او عدم احقیته فلا یتسنی
لنا هنا اطالة الکلام خشیة الخروج من الصدد والمرام والا لشرحناها علی اکمل وجه وابسط نظام لاسیما والکتب الاسلامیة مملوة من بیان
صحیحها وبسط ابحاثها ورد باطلها وتعلیل سقیمها والتنبیه علی موضوعها وضعیفها ومن ارادها فلیرجع الی محالها علی انا ذکرنا ما یکذب
هذا النصرانی ومیزنا حال اکاذیبه فی کلماته هذه وما یلیها من المختلفات والتمویه بحیث لایخفی علی نبیه فافهم **قوله** واما ابن مسعود
فطلبوا منه ان یدفع الیهم مصحفه الی آخره لایخفی علیك ان اکثر کلام هذا النصرانی تطویل بلا طائل وتکریر خال عن ثمار وتهویل ولیس

نحترالاكاذيب واباطيل وقد اخذه ايضا من كلام المبتدعين الطاعنين فى السلف الصالح اجمعين بل من كلام الزنادقة الذين
قصدوا ان تكون من اراجيفهم فى الملة المحمدية تفرقة وقد تقدم بعض مايتعلق بهذه المسئلة ولنكمل الان لنكشف هذه المعضلة وذلك ان عثمان رضى
الله تعالى عنه لما استخرج المصحف الذى جمعه زيد رضى الله تعالى عنه بامر ابى بكر واستنسخه وجمع الناس عليه كما شرحناه انفا وكان ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه اذ ذاك فى الكوفة وكان قبل جمع عثمان الناس على قراءة واحدة يقرءهم ابن مسعود بلغة هذيل فانكر عمر على ابن مسعود قراءته عتى حين
اىحتى وكتب اليه ان القران لم ينزل بلغة هذيل فاقرأ الناس بلغة قريش ولا تقرءهم بلغة هذيل ولما جمع الناس عثمان رضى الله تعالى عنه على
قراءة واحدة ثقل ذلك على ابن مسعود لانه لم يحضره مع الجمع الذين جمعوا القران اى كتبوه واثبتوه فى الصحف على الوجه الذى اسلفناه
لك كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وعزله لم يكن بسبب ذلك بل الخليفة له ان يعزل احدا من عماله بسبب من الاسباب الموجبة فلعله رأى
غيره اعرف منه او اقدر او نحو ذلك واعلم ان مصحف ابن مسعود ليس فيه زيادة ولا نقصان عن المصحف الذى ارسله عثمان الى البلاد غير
انه ربما كتب بعض الكلمات على غير لغة قريش وترتيب سوره ليست كترتيب سوره ايضا وكان اوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم ال عمران ولم يكن
على ترتيب النزول ويقال ان مصحف على كرم الله تعالى وجهه على ترتيب النزول اوله اقرء ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح
وهكذا الى اخر المكى ثم المدنى **قوله** وامر زيد بن ثابت الى اخره قد تقدم لك مابين تمويه هذا النصرانى غير انا لا نترك كلامه هذا عن رد وبيان
باطله فاستمع ما قال العلامة الخازن فى تفسيره انه روى الامام البخارى عن زيد بن ثابت قال بعث الى ابو بكر لمقتل اهل اليمامة وعنده عمر
فقال ابو بكر ان عمر جاءنى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القران كثيرا وانى ارى ان تأمر بجمع القران قال قلت لعمر كيف افعل شيئا
لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر
ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فتتبع القران فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القران فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر ابى بكر
وفى رواية فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله تعالى صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا قال فتتبعت القران اجمعه
من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت اخر سورة التوبة مع خزيمة او مع ابى خزيمة الانصارى فلم اجدها مع احد غيره لقد
جاءكم رسول من انفسكم الى اخر براءة فالحقتها فى سورتها قال فكانت الصحف عند ابى بكر حياته حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حياته حتى
توفاه الله تعالى ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما وروى البخارى عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى اهل
الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل
ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه
فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام رضى الله تعالى عنهم فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان
للرهط القرشيين اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شئ من القران فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف
رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بسوى ذلك من القران فى كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال ابن شهاب واخبرنى
خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت اية من سورة الاحزاب حين نسخت الصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها فى سورتها فى المصحف قال
فى رواية ابن اليمان مع خزيمة بن ثابت الذى جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاد فى رواية قال ابن شهاب اختلفوا
يومئذ فى التابوت فقال زيد التابوه وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص التابوت فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه
بلسان قريش قال العلامة الخازن قوله حتى وجدت اخر سورة التوبة مع خزيمة او مع ابى خزيمة الانصارى وفى الحديث الاخر فقدت اية من
سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية فاعلم ان المذكور فى الحديث
الاول غير المذكور فى الحديث الثانى وهما قضيتان فاما المذكور فى الحديث الاول فهو خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن عمرو بن
مالك النجار الانصارى شهد بدرا وما بعدها وتوفى فى خلافة عثمان وهو الذى [illegible] سورة التوبة كذا ذكره ابن عبد البر واما المذكور
فى الحديث الثانى فهو ابو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة [illegible] الاوسى الانصارى يعرف بذى الشهادتين شهد بدرا

وما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهما وقوله فقدت آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة وهذا لانه كان يتطلب نسخ القرآن من الاصل الذي كتب بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه فلم يجد تلك الآية الا مع خزيمة وليس فيه اثبات القرآن بقول الواحد لان زيدا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم موضعها من سورة الاحزاب بتعليم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها وتتبعه الرجال كان للاستظهار لا لاستحداث علم لان القرآن العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة فقد ثبت في الصحيح عن انس رض قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد بن ثابت واخرج الترمذي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة قال الخازن فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التاليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مصحف واحد ثم لو رفع بعض تلاوته لادى ذلك الى الاختلاف واختلاط امر الدين فحفظ الله تعالى كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن بين الدفتين كما انزله الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا والذي حملهم على جمعه ما جاء مبينا في الحديث وهو انه كان مكتوبا مفرقا في العسب واللخاف وصدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته ففزعوا الى خليفة رسول رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ابي بكر فدعوه الى جمعه فرأى في ذلك رأيهم فامر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان قدموا او اخروا شيئا او وضعوا الترتيب لم يأخذوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عليه الصلوة والسلام يلقن اصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد صح في حديث ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وبقي فيها ما بقي ولهذا اقام فيها ابو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف والزمه بها لانه قرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون انتهى **قوله** فاختلفا في اشياء كثيرة منها التابوت الى آخره نعم قال الامام البخاري في صحيحه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة يعني سعيدا وعبد الله وعبد الرحمن اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء وفي رواية شعيب في عربية القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم وعن ابن ابي داود من طريق محمد بن سيرين قال جمع عثمان اثني عشر رجلا من قريش والانصار منهم ابي بن كعب قال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال القرشيون التابوت وقال زيد التابوه فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه نزل بلسان قريش قال الخطيب هذه الزيادة رواها ابن شهاب مرسلة قاله في فتح الباري واذا علمت ذلك فاي بأس فيما هنالك واي زيادة في كتابة هذه الكلمة بالتاء او الهاء واي نقصان لان ما عاد الى اللغة او علم الخط لا يقال له مغير ولا مبدل ولا فاسد وليت شعري ما يقول النصراني فيما نقلناه ونقله من تحريف كتبهم وسنزيدك ايضا من بيان ذلك قريبا ان شاء الله تعالى فتأمل واعرف وانصف **قوله** ولم يبق شيء يعلم الا متفرقا مثل ما قيل عن سورة النور الى آخره لا يخفى عليك مما قلناه مرارا ونقلناه تكرارا ان القرآن الكريم كان مجموعا على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد روى البخاري عن قتادة قال سألت انس بن مالك رضى الله تعالى عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ثم قال الحافظ ابن حجر بعد ان بسط البحث ما نصه والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرج النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث وقد تقدم ذكر ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين وقد ذكر ابو عبيد القراء من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعد وابن

مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وام سلمة وعد ابن ابی داود من المهاجرين ايضا
تميم بن اوس الداری وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذی يكنى ابا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن
مخلد وغيرهم وصرح بان بعضهم انما جمعه بعد النبی صلى الله تعالى عليه وسلم وممن جمعه ايضا ابو موسى الاشعری وعد بعض المتأخرين من القراء
عمرو بن العاص وسعد بن عباد وام ورقة انتهى فاذا كان هؤلاء قد جمعوا القرآن على عهد النبی صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كتبوه ورتبوه ايضا فی
عهد ابی بكر رضی الله تعالى عنه بحضور من الصحابة ثم استنسخ ذلك عثمان رضی الله تعالى عنه فی خلافته بحضور من الصحابة القراء الحافظين فكيف يتصور عاقل
انهم يحذفون منه شيئا مع شدة حرصهم على محافظة القرآن وكيف يمكن سكوت الباقين وهم الذين لا تأخذهم فی الله لومة لائم وكيف يتصور ان يقرهم
على ذلك علی بن ابی طالب رض واذا فرضنا سكوته قبل خلافته فكيف يتصور ان يسكت ايام خلافته ويكتم ايضا بعض آيات القرآن كما كتمها بزعم الزنادقة
الخلفاء الراشدون قبله مع ان خلافته فرع لثبوت القرآن فاذا كان قد تقاتل فی الجمل وصفين وهو المحق على امر
دون امر القرآن فلم يتقاتل على اظهار جميع كتاب الله تعالى ولم لم يعلن ذلك ايام خلافته فی الكوفة وامره مطاع وقوله متبع وفی هذا وغيره دلائل على
رد ما يزعمه اعداء المسلمين من الخوارج والزنادقة من اخفاء الصحابة لبعض الآيات الكريمة كما لا يخفى على كل ذی نفس منصفة سليمة **قوله** وكذلك
قالوا فی براءة انها لم يوجد بينها وبين الانفال فصل يعرف فلم يفصلوها بالبسملة لا يخفى عليك مما قدمناه لان براءة لما كانت نازلة لنقض العهد الذی
كان بين النبی صلى الله تعالى عليه وسلم والمشركين وبعث بها النبی عليه الصلوة والسلام علی بن ابی طالب رضی الله تعالى عنه فقرأها عليهم ولم يبسمل فی ذلك
على ما جرت به عادة العرب فی نقض العهد من ترك البسملة لانها امان وبراءة نزلت بالسيف تركت البسملة فی اولها واما وجودها فی مصحف ابن مسعود رض
ان صح فيجاب عنه ان جمهور الصحابة لما وقع اتفاقهم على ذلك علمنا انهم علموا شيئا لم يعلمه ابن مسعود رض ولعل ابن مسعود قاس هذه السورة على سائر السور
فاثبت فی اولها البسملة وغيره من كتاب الوحی والخلفاء الراشدين لما علموا خلاف ما ظنه لم يثبتوها فی المصاحف فای بأس فی هذا وای غبار يعتری جمع
الصديق وذی النورين من اسقاطها فی اول هذه السورة وای نقص ينسب اليهما والى سائر الصحابة والشأن ما ذكرناه آنفا فما هذا الاعتراض الا وساوس
شيطانية ودسائس زنديقية وشبهات من الخوارج على السنة النبوية قال الشيخ الامام الوالد فی الفائدة السادسة اول تفسيره ما نصه والذی يشرح
الصدر بهذا الفقير هو ما انشرحت له صدور الجم الغفير ان ما بين اللوحين الان موافق لما فی اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا ان يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم
امر القرآن وهو نور نبوته وبرهان شريعته فلا بد اما من التصريح بمواضع الآی والسور واما من الرمز اليهم بذلك واجماع الصحابة فی الماء على هذا الترتيب
وعدولهم عما كان اولا من بعضهم على غيره من الاساليب وهم الذين لا تلين قناتهم لباطل ولا يصدهم عن اتباع الحق لوم لائم ولا قول قائل اقوى دليل
على انهم وجدوا واما افادهم علما ولم يدع عندهم خيالا ولا وهما وعثمان رضی الله تعالى عنه وان لم يقف على ما يفيده القطع فی براءة والانفال وعمل ما فعل
الله تعالى بناء على ظنه الا ان غيره وقف وقبل ما فعل ولم يتوقف وكم لعمر رضی الله تعالى عنه موافقات لربه ادى اليها ظنه فليكن لعثمان هذه الموافقة
التی ظفر غيره بتحقيقها من النصوص والرموز فسكت على ان ذلك كان قبل ما فعل عثمان رض عند التحقيق ولكن لما رفعت الاقلام وجفت الصحف و
اجتمعت الكلمة فی ايامه واقتدت المسلمون فی سائر الآفاق بامامه نسب ذلك اليه وقصر من دونه عليه وبالجملة بعد اجماع الامة على هذا المصحف
لا ينبغی ان يصاخ الى آحاد الاخبار ولا يشرأب الى تطلع غرائب الآثار فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك انتهى **قوله** ومثل قول ابن مسعود فی
المعوذتين الى آخره نعم ان ابن مسعود كان يقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله تعالى انما امر النبی صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يتعوذ بهما قال البزار لم يتابع ابن مسعود رض احد من الصحابة وقد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قرأ بهما فی الصلوة واثبتتا
فی المصحف واخرج الامام احمد بن حنبل والبخاری والنسائی وغيرهم عن زر بن حبيش قال اتيت المدينة فلقيت ابی بن كعب فقلت له يا ابا
المنذر انی رأيت ابن مسعود رض لا يكتب المعوذتين فی مصحفه فقال والذی بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق لقد سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عنهما وما سألنی عنهما احد منذ سألته غيرك قال قيل لی قل فقلت فقولوا فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال القرطبی زعم ابن مسعود رض ان هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة واهل البيت ونقل
فی فتح البيان عن بعضهم انه انما لم يكتب المعوذتين لانه امن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه وهو
جواب كما ترى واخرج مسلم والترمذی والنسائی وغيرهم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزلت علی الليلة آيات لم ار
مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج ابن مردويه عن ام سلمة رض قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب
السور الى الله تعالى قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس والآثار فی ذلك كثيرة تدفع كل شك والتباس وانه لا عبرة بعد هذا بعد الاجماع

من الصحابة وجميع المسلمين الى مخالفة ابن مسعود رضه اذ المثبت مقدم على النافى لاسيما وابن مسعود غير معصوم وقد يخطى فى اجتهاده
فتخطئته اولى من تخطئة من هو اعلم منه ومن نسبة الخطأ الى جمهور الصحابة والمسلمين عقلا ونقلا كما لايخفى وقال الوالد عليه الرحمة وانت
تعلم انه قد وقع الاجماع على قرآءتهما وقالوا ان انكار ذلك اليوم كفر ولعل ابن مسعود ثم رجع عن ذلك وفى شرح المواقف ان اختلاف الصحابة رضى
الله تعالى عنهم فى بعض سور القرآن مروى بالآحاد المفيدة للظن ومجموع القرآن منقول بالتواتر المفيد لليقين الذى يضمحل الظن فى مقابلته فتلك
الآحاد مما لايلتفت اليه ثم ان سلمنا اختلافهم فيما ذكر قلنا انهم لم يختلفوا فى نزوله على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فى بلوغه فى البلاغة حد الاعجاز
بل فى مجرد كونه من القرآن وذلك لايضر فيما نحن بصدده انتهى وعكس هذا القول فى سورتى الخلع والحفد اللتين سيذكرها هذا النصرانى وفى
الفاظهما روايات منها ما يقتنيه الحنفية وقد روى انهما فى مصحف ابن عباس رض وابن مسعود رض فهما ان صح انهما كلام الله تعالى منسوخا التلاوة وليسا
من القرآن كما لايخفى انتهى **قوله** ومثل قول عمر على المنبر لايقولن احد ان الرجم ليست فى كتاب الله الى اخره تم هذا فى صحيح الامام البخارى من حديث
طويل ولفظه ان الله بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها
رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا
بترك فضيلة انزلها الله والرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وفى رواية
شيخ البخارى على بن عبد الله وقد قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وقد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا بعده
وروراه ايضا فى الموطأ من يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لما صدر عمر رض من الحاج وقدم المدينة خطب الناس فقال ايها الناس
قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة ثم قال اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم ان يقول قائل لانجد حدين فى كتاب الله فقد
رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا والذى نفسى بيده لولا ان يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدى الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما البتة وفى رواية نكالا من الله والله عزيز حكيم وفى رواية لكتبتها فى آخر القرآن واخرج هذه الجملة النسائى من حديث ابى بن كعب
قال ولقد كان فيها اى سورة الاحزاب آية الرجم الشيخ والشيخة الى آخره وفى رواية البتة بما قضيا من اللذة وعن هذا اجوبة منها ان هذه منسوخة
التلاوة لا الحكم والقرآن ثبت بالتواتر والدليل القطعى وهذه بخبر الآحاد وهو لايفيد الا الظن واما حكمها فهو ثابت بالسنة المتواترة والاجماع
ومنها ما قاله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى اخرج النسائى ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها فى المصحف قال الا ترى ان الشابين
الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر انا اكفيكم فقال يا رسول الله اكتبنى آية الرجم قال لا استطيع وروينا فى فضائل القرآن لابن الضريس من طريق
يعلى وهو ابن حكيم عن زيد بن اسلم ان عمر خطب الناس فقال لاتشكوا فى الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه فى المصحف فسألت ابى بن كعب
فقال اليس اتنى وانا استقرئها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعت فى صدرى وقلت استقرأه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر
ورجاله ثقات وفيه اشارة الى بيان السبب فى رفع تلاوتها وهو الاختلاف وقال الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد
بن العاص يكتبان فى المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة فقال عمر لما نزلت اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت اكتبها فكانه كره ذلك فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان
الشاب اذا زنى وقد احصن رجم فليستفاد من هذا الحديث السبب فى نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها انتهى اى لان الثيب
والثيبة يرجمان ولو كانا شابين وغيرهما اذا زنى يجلد مائة جلدة وقال الشيخ الامام الوالد عليه الرحمة عند تفسير قوله تعالى الزانية والزانى
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ما بعضه والحكم عام فيمن زنى وهو محصن وفى غيره لكن نسخ فى حق المحصن قطعا فان الحكم فى حقه الرجم
ويكفينا فى تعيين الناسخ القطع بامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجم وفعله فى زمانه عليه الصلوة والسلام مرات فيكون من نسخ الكتاب بالسنة
القطعية وقد اجمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومن تقدم من السلف وعلماء الامة وائمة المسلمين على ان المحصن يرجم بالحجارة حتى يموت و
انكار الخوارج ذلك باطل لانهم ان انكروا حجية اجماع الصحابة رضى الله عنهم فجهل مركب وان انكروا وقوعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لانكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه لان ثبوت الرجم منه عليه الصلوة والسلام متواتر المعنى كشجاعة على كرم
الله تعالى وجهه وجود حاتم والآحاد فى تفاصيل صوره وخصوصياته وهم كسائر المسلمين بوجوب العمل بالمتواتر معنى كالمتواتر لفظا الا ان انحرافهم
عن الصحابة والمسلمين وترك التردد الى علماء المسلمين والرواة اوقعهم فى جهالات كثيرة لخفاء السمع عنهم والشهرة ولذا حين اعترضوا على عمر بن
عبد العزيز فى القول بالرجم من كونه ليس فى كتاب الله تعالى الزمهم باعداد الركعات ومقادير الزكوات فقالوا ذلك من فعله عليه الصلوة والسلام

بالمسلمين فقال لهم وهذا ايضا كذلك وقد كوشف به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكاشف به حيث قال كما روى البخاري خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله عز وجل الا وان الرجم حق على من زنى وقد احصن اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وروى ابو داود انه رضي الله تعالى عنه خطب وقال ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق وانزل عليه كتابا فكان فيما انزل عليه اية الرجم يعني بها الشيخ والشيخة اذا زنيا الى ان قال واني خشيت ان يطول بالناس زمان فيقول قائل لا نجد الرجم الحديث وقال لولا ان يقال ان عمر زاد في الكتاب لكتبتها على حاشية المصحف الشريف ومن الناس من ذهب الى ان الناسخ الاية المنسوخة التي ذكرها عمر وقال ابن الهمام كون الناسخ السنة القطعية اولى من كون الناسخ ما ذكر من الاية لعدم القطع بثبوتها قرانا ثم نسخ تلاوتها وان ذكرها عمر رضي الله تعالى عنه وسكت الناس فان كون الاجماع السكوتي حجة مختلف فيه وبتقدير حجيته لا نقطع بان جميع المجتهدين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا اذ ذاك حضورا ثم لا شك في ان الطريق في ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه ظني ولهذا والله تعالى اعلم قال علي كرم الله تعالى وجهه حين جلد شراحة ثم رجمها جلدتها بكتاب الله تعالى ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلل الرجم بالقران المنسوخ التلاوة ويعلم من قوله المذكور كرم الله تعالى وجهه انه قائل بعدم نسخ عموم الاية فيكون رأى ان الرجم حكم زائد في حق المحصن ثبت بالسنة وبذلك قال اهل الظاهر وهو رواية عن احمد بن حنبل انتهى المراد منه وعلم منه ايضا ان القران لا يمكن لاحد ان يزيد فيه شيئا او ينقص عما كان في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان يمكن ذلك لما قال عمر ما قال وعلم ايضا انه لم يكن مقصوده الزيادة فيه بل مقصوده التنبيه على ان الرجم نزلت فيه اية ثم نسخت تلاوتها و

بقي حكمها كما تقدم والله تعالى اعلم **قوله** ومثل قوله في اخر خطبة خطبها اني لا اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست في كتاب الله بل كنا نقرأ اية المتعة الى اخره لا يخفى عليك ان هذا النصراني مع نقله الاكاذيب والمختلق العجيب الغريب يخبط خبط عشوى وانه في رده هذا كمن كلف نفسه حمل رضوى وقد خلط خلطا يضحك الثكلى لان مسئلة المتعة في النكاح قد قام بتحريمها عمر رضي الله تعالى عنه اتم القيام وتوعد من يأتي بها بالحد من الخاص والعام وقد ملئت من النزاع فيها بطون الاسفار والشيعة تدعي جوازها عن علي كرم الله تعالى وجهه واهل البيت وتتمسك في بعض الايات القرانية مثل ما في سورة النساء من قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما واهل السنة والجماعة يدعون تحريمها مستدلين بايات كثيرة منها قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وباقوال الصحابة والعترة الطاهرة ولا سيما بمنع عمر رضي الله تعالى عنه عنها واظهاره لتحريمها والنزاع بين اهل المذهبين مشهور قائم في البين ولم يدع احد من المسلمين ان اية كانت في المتعة فرفعت واسقطت وهذا القول لم ينقل احد عن عمر ولا عن غيره من الصحابة والتابعين فهو اختلاق صرف وجهل ظاهر والذي قاله عمر في المتعة انما هو بخلاف هذا نعم زعم بعض الشيعة ان عبد الله بن مسعود كان يقرأ بعد قوله تعالى منهن الى اجل وهي رواية لا تعتبر وليست بصحيحة ولو سلمنا ورودها عنه فيجاب عن زيادة هذه الكلمة وهي الى اجل في الاية بالنسخ او بخبر الواحد كما مر في نظائرها لا سيما والقراءة المشهورة المتواترة تخالفها والمسئلة معروفة مشهورة بين المسلمين وليس القصد هنا اثبات صحة احد المذهبين لان ذلك عائد الى المسلمين وقد فصل في الكتب ادلة الطرفين بل المقصد رد كلام هذا النصراني وبطلان ما نسبه الى عمر رضي الله تعالى عنه وانه خبط وخلط اذ الامر بالعكس كما علمت فلا تغفل **قوله** وهما سورتا القنوت والوتر ولم يفرق هذا النصراني بين القنوت والوتر فجعلهما سورتين مع ان القنوت الدعاء الذي يكون في اخر صلوة الوتر في العشاء الاخيرة والوتر ليس بسورة بل هو صلوة كما لا يخفى على كل مسلم وجواب هذا قد تقدم لك في بحث المعوذتين وان هذا من المنسوخ التلاوة ايضا قال تعالى في سورة البقرة ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها على انا اذا فرضنا المحال وقلنا ان هاتين الايتين من القران فاسقطتا في الجمع منه وبقيتا محفوظتين مقروتين في صلوة الوتر في كل ليلة فما يضرنا ذلك شيئا لانهما باقيتان في صدور المؤمنين وفي كتبهم العلمية ومعمول بتلاوتهما في صلوة الوتر عند الائمة الحنفية والحنبلية غير انه ليت شعري لم نسيت الامة النصرانية ما وقع من التحريف والحذف واسقاط ايات واسفار في الكتب السماوية وقد ذكرنا لك كثيرا من ذلك في كتابنا هذا ولنذكر لك هنا مثالا واحدا وهو ما نقل في السفر العاشر من يشوع في النسخة المطبوعة في الموصل سنة ١٨٦٥ ما نصه اليس هذا مكتوب في سفر الياشر وقال شارحه فيه المظنون ان هذا سفر الياشر هو المذكور في سفر العدد وهو من جملة الكتب المفقودة والباقي ان كل ما كان في ذلك السفر من الامور المهمة المتعلقة بالديانة قد نقل الى الاسفار المنزلة التي بايدينا فلا يعمنا فقده كثيرا انتهى بلفظه فقد تبين منه ان جملة كتب سماوية مفقودة عندهم وان هذا السفر من الامور المهمة المتعلقة بالديانة وانه مفقود ايضا وانه يظن انه هو المذكور في سفر العدد والظن لا يغني من الحق شيئا ويزعم ان هذا العلم نقل الى الاسفار التي بايديهم وهو قول بلا دليل ايضا ثم انه يعزي نفسه انه لا يهمه فقده كثيرا ليبقى بل يهمه قليلا ونحن معاشر المسلمين لم ندع انا فقدنا من القران شيئا فانظر وميز الحي من اللي **قوله** وكذلك اية المتعة الى اخره قد تقدم الكلام فيهما

وفى تخبطه وعدم صحته مايره ويدا اذا سلمنا انه كان يضرب على قراءة الاية المنسوخة فهو عين الصواب والحكمة لان الاية اذا كانت منسوخة وقراها
بعض من لم يعلم بنسخها واصر على ذلك فللامام تعزيره بما يليق وهذا من الادلة الواضحة على ان القران الذي جمعه ابو بكر وعثمان هو الذى كان فى
عصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولو كان غير ذلك لاظهره على وعزم على خلافه كما عزم هنا على دعوى النصرانى كما
لا يخفى **قوله** وبقى مصحف عبد الله بن مسعود الى اخره هذا كذب ظاهر وليس لابن مسعود رضى الله تعالى عنه مصحف الان ولا فى زمن المامون **قوله**
وكذلك مصحف على بن ابى طالب عند اهله وهذا ايضا كذب ظاهر وليس عند اهل على مصحف غير هذا الموجود الان ومن متقدم الزمان ولا عند اهل البيت ولا عند
شيعته ولم يقل احد ان عندهم غير مصحف عثمان ابدا وقال عصرينا ابو الفضل الشيخ عباس بن الشيخ حسن ال الشيخ جعفر النجفى الشيعى فى
رسالة له بعد ان رد قول من يقول ان محققى الشيعة تقول بتحريف القران بالزيادة والنقصان ما لفظه اتفق علماء الاسلام والمنتسبين اليه من
الانام على حجية الكتاب الكريم وانه هو الموجود بين الدفتين الذى تداولته وتبركت به ائمة الدين من عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى الان وانه
كان فى بيت حفصة رضى الله تعالى عنها فاخذه عثمان رضى الله تعالى عنه وجمعه ثم عرضه على المهاجرين والانصار فلم يطعنوا فيه بل قبلوه ويكفى فى
عدم تحريفه قبول امير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه وعدم الطعن فيه مع انه ربما كان ينقم على عثمان بعض الامور فلو كان فى القران خلل وتحريف
لكان الاعتراض به عليه اولى من كل ما نقم به ثم ذكر كثير من علماء الشيعة ان عليا كرم الله تعالى وجهه جمع قرانا فيه زيادات على ما جمعه عثمان رضى
الله تعالى عنه وذكروا ان القران كان ينزل منجما على حسب الوقايع وان كتاب الوحى كانوا اربعة عشر رجلا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم و
كان على رضى الله تعالى عنه منهم وكان ينفرد عن كتاب الوحى بان كان يكتب ما ينزل اليه فى خلواته ومنازله ومن هنا كان به زيادة وقال الصدوق
وهو من اجل علماء الشيعة ان تلك الزيادة كانت من الاحاديث القدسية اى ليست من القران العظيم وان عثمان رضى الله تعالى عنه اسقطها من
المصحف انتهى وقد اطال الكلام فى تبرئة الشيعة من القول بهذه المقالة الشنيعة وان من روى منهم فى ذلك حديثا عن الائمة او غيرهم فهو
مضعف او مردود او مكذوب او مأول بتاويل حسن تنشرح له الصدور والقلوب فافهم والله تعالى اعلم **قوله** ثم كان من امر الحجاج الى اخره هذا
ايضا كذب ظاهر وافتراء لا يخفى على الاكابر والاصاغر وقد شرحنا لك امر الحجاج سابقا فتذكر **قوله** وانت تعلم كيف انسقت الاخبار ليت
شعرى كيف حفظ عن التناقض والاختلاف والتحريف الذى فى كتبهم مما تقدم لك بعضه وستأتيك بقيته منه ان شاء الله تعالى حتى يجرى ما يجرى
قوله وكثر التخليط فى كتابك يقال للنصرانى هنا يصدق المثل الشهير رمتنى بدائها وانسلت **قوله** بل هو متناقض كله الخ قال الامام السيوطى
فى كتابه الاتقان ان بعض الايات التى يزعم بعض الملاحدة او الجهلة انها توهم التعارض والتناقض قد افردها بعض العلماء بالتاليف وبين قطرب
فيما صنفه فى ذلك عدم الاختلاف وانه يقع للجاهل او المبتدى ما يوهم اختلافا وليس به فى الحقيقة وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال سبحانه وتعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن المعلوم ان هذا القران العظيم نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحضرة رجال وبين
ظهرانى قوم وكانوا احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان ما يزعم الملحد والجاهل متناقضا عندهم لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه
ولكن القوم علموا فلم ينكروا وانما ينكره الجاهل انتهى باقتصار وتلخيص وسئل الامام الغزالى عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القران يقال هذا كلام
مختلف اى لا يشبه اوله اخره فى الفصاحة او هو مختلف اى بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا او بعضه مختلف النظم فبعضه على وزن
الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص فى الجزالة وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله عز وجل منزه عن هذه الاختلافات
فانه على منهاج واحد فى النظم مناسب اوله اخره وعلى درجة واحدة فى غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد و
هو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الادميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين اذا قيس
عليه وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم ثم اختلاف فى درجات الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على ابيات فصيحة
وابيات سخيفة وبذلك تشتمل القصائد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء فى كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة
يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها
ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام ادمى عن هذه الاختلافات لان منشأها اختلاف الاغراض والاحوال والانسان تختلف احواله فتساعده الفصاحة
عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف اغراضه فيميل الى الشئ مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا
فى كلامه بالضرورة ولا تصادف انسانا يتكلم فى ثلاث وعشرين سنة وهى مدة نزول القران فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد

كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشرا تختلف احواله فلو كان هذا كلامه ام كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا انتهى فليفهم ثم ان
بقية كلامه هنا يعلم لكل فطن بادنى تأمل سخافته وكذبه وتمويهه وتناقضه وتعرف ايضا اجوبته مما اسلفناه لك مفصلا ومجملا
ومما سيأتي ايضا زيادة على ذلك فلا نتعب القلم بزيادة رده وليقف فى جزره عن مده والله تعالى يتولى هدانا وهداك **الخاتمة**
فيما يتعلق بكتب العهد القديم وهي التوراة وما يتبعها وكتب العهد الجديد وهي الاناجيل الاربعة وما يتبعها من رسائل الرسل على طريق
الاقتصار ليتبين من حال كتبهم واناجيلهم الفرق بينها وبين الفرقان لانه كما قيل وبضدها تتميز الاشياء لذوى العرفان ففى الكتاب
المطبوع بمطبعة المرسلين اليسوعيين فى بيروت سنة ١٨٧٧ الذى هو فى رد قول البروتستانت ان التوراة وحدها دون كل ما سواها لفظ
فهلا يا سادة ان المسئلة ليست بسيطة كما ترونها اعتبروا اولا ان التوراة التى اتصلت الينا من الرسل وتداولها عموم المسيحيين اى الكاثوليك
ووجدها لوتيروس منتشرة فى العالم باسره انما هي التوراة الكاثوليكية لا سواها والحال ان هذه التوراة ليست بتوراتكم بل تخالفها جوهريا
فنقول والحالة هذه وان لم يكن عندكم الا توراة واحدة بعينها ابدا لا من الالوف التى قد اوجدتموها فلا تزال صادقين بقولنا انه يوجد
توراتان اى التوراة الكاثوليكية والتوراة البروتستانتية فان سألناكم ايتهما الصحيحة اجبتم ان توراتكم هي الصحيحة الا انكم لا تستطيعون
ان تثبتوا قولكم هذا ولا ان تدحضوا الحجج التى نثبت بها ان التوراة الكاثوليكية هي الصحيحة وحدها فلا بد لكم اذا ان تبقوا مترددين بين الشك
واليقين وتقولوا من الممكن ان التوراة الكاثوليكية القديمة وحدها تكون ايضا وحدها صحيحة فليس اذا من الامور المؤكدة ان توراتنا
هي الصحيحة انتهى فتبين من اقرار النصارى ان لهم توراتين وكل واحدة منهما مغايرة للاخرى والبروتستانت يزعمون صحة نسختهم وفساد
نسخة الكاثوليك والكاثوليك يزعمون العكس فتحقق ان احدهما فاسدة محرفة باقرار الطرفين وهي لا تعرف فتحقق عدم الفساد فى الاثنتين
وعدم الاعتماد على النسختين ثم ان الكاثوليك والبروتستنت كل منهم يزعمان توراة السامرية محرفة والسامرية تزعمان توراتى الفرقتين
محرفة فلم يبق اعتماد على الجميع وهو المطلوب ولله الحمد واما الاناجيل فنبدأ اولا بعبارة انجيل لوقا التى افتتح انجيله بها مع كلام مفسريهم
عليها ليتبين ان اناجيلهم الموجودة الآن ليست الهامية ولا الفاظها مسيحية بل كل صاحب انجيل من هذه الاناجيل الاربعة وغيرها
الف كتابا يذكر فيه احوال المسيح عليه السلام وبعض ما وقع له والفاظا يسيرة من كلامه مع اختلاف كثير فيما بينها كما لا يخفى على كل
متتبع بصير قال لوقا فى اول انجيله ما لفظه لاجل ان كثيرين اجتهدوا بترتيب قصص الامور التى كملت فينا كما عاهد الينا اولئك الذين
كانوا منذ البدء يبصرون وكانوا خداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ كنت تابعا لكل شيء من البدء باجتهاد ان اكتب اليك
ايها ناوفيلا العزيز كرتبة الامر لتعرف حقائق الكلام الذى وعظت به انتهى قال الخورى يوسف الياس فى تفسيره المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٨
ما عبارته بشارة مارلوقا البشير كذا عنونت هذا الانجيل النسخة السريانية التى طبعت فى رومة سنة ١٧٠٣ وعنون غيرها من النسخ السريانية
باسم ربنا والهنا يسوع المسيح نكتب الانجيل المقدس الذى هو بشارة لوقا الانجيلى التى تكلم بها مبشرا باليونانية فى مدينة الاسكندرية
العظمى وعنوانه فى النسخة اللاتينية انجيل يسوع المقدس كما كتب لوقا وفى النسخة العربية القديمة باسم الاب والابن والروح
القدس الاله الواحد انجيل الاب الافضل لوقا البشير افتتاح الانجيل المجيد فمن هذا الاختلاف يظهر ان هذا العنوان لم يضعه
مارلوقا بل الكنيسة التى لاجل حكمها فقط نعتقد ان هذا الانجيل هو للوقا وانه قانونى خلافا لاناجيل ابولوس وباسيليد وغيرهما
قال مار اغوسطينوس انى لم اكن اؤمن بالانجيل لو لم تسلمنى اياه الكنيسة المقدسة وكذا قل فى باقى الاسفار المقدسة فينتج
من ذلك ان الاراطقة الذين ينكرون سلطة الكنيسة وعصمتها من الضلال لا سيما البروتستنت لا يمكنهم ان يثبتوا ان الاسفار
المقدسة قانونية وملهمة من الله اذ لا سبيل الى اثبات ذلك الا اما من الكتاب المقدس وهو لا يذكر الاسفار القانونية والملهمة على
الاقل بالتفصيل واما من التقليد والبينات القديمة وهم ينكرون التقليد والبينات القديمة فيها اختلاف باهظ واما من الذوق
والروح الخاص كما يقولون وهذا خداع وغرور والعمل بين بطلانه فلا يبقى الا حكم الكنيسة الكاثوليكية وهم ينكرون صحته ولذا
تراهم فى خلف دائم على عدد الاسفار المقدسة وقد انكر بعضهم بعضها تدريجا حتى اتصل كثير منهم الى انكارها بجملتها وكذا قل فى تفسير
معانى آيات الكتاب المقدس فالمعنى الصحيح لها ما تحكم به الكنيسة المقدسة والا فتنشأ محاورات لا بات لها ان مارلوقا الانجيلى منشأه
مدينة انطاكية كما علم اوسابيوس وايرونيموس وغيرهما كثيرون من القدماء والحديثيين وكان طبيبا كما علم المؤلفون المذكورون
سندا على قول الرسول فى رسالة كولوسايس يقرئكم السلام لوقا الطبيب الحبيب وكان مصورا وقيل انه اول من صور صورة مريم

العدد ليحضرونه الرسلين بطرس وبولس وكان خبيرا بالعلوم الفلسفية واللغة اليونانية ولذا كان انشاؤه باليونانية افصح من انشاء باقي
الانجيليين تذهب اوديجانوس ان لوقا كان من الاثنين والسبعين مبشرا والاصح ما ذهب اليه ايرنياوس وغيره ان لوقا لم يكن من
الاثنين والسبعين مبشرا ولم يشاهد المسيح بل كتب ما سمع من الرسل ومريم العذراء كما شهد عن نفسه بقوله في بداية انجيله حسبما
عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ البدء معاينين وكانوا خدام الكلمة ولهذا دعاه الاباء متواترا تلميذ الرسل لاسيما بولس الذي كان لوقا
رفيقا ملازما له واستمر لوقا رافقا له الى ان سجن بولس المرة الاولى في رومة ثم مضى لوقا مبشرا بالانجيل في دلماتيا وافرنسة وايطاليا الى
ان نال اكليل الشهادة في بطراس وقد كتب الانجيل باليونانية لليونان والبعض على ان لوقا كتب ما لقنه اياه بولس الرسول واستحسن ملدوناتو
راي من قالوا ان لوقا لم يأخذ انجيله عن بولس وحده بل عن غيره من الرسل ايضا من قوله المتقدم حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا
منذ البدء معاينين وكانوا خدام الكلمة ويظهر ان لوقا دون انجيله بعد سنة احدى وخمسين او ستة وثمان وخمسين لميلاد المخلص
وانما تعمد القديس لوقا في كتابة انجيله بعد متى ومرقس امرين الاول دحض الاناجيل الكاذبة التي كانت ظهرت وقتئذ في سورية
وبلاد اليونان منسوبة الى توما ومايتا والاثنى عشر رسولا وغيرهم كما اشار الى ذلك في فاتحة انجيله بقوله لاجل ان كثيرين راموا ان
يكتبوا قصص الامور التي نحن بها عارفون والثاني تحريرما عدل عنه متى ومرقس من اقوال المسيح وافعاله كطفوليته وصبوته والبشارة
بسابقه يوحنا المعمدان والحبل به ومولده وبشارة العذراء وحبلها بالمخلص وولادتها له في الذود وختانه وتقديمه الى الهيكل ووجدانه
بين العلماء وغير ذلك مما اهمله متى ومرقس انتهى بحروفه فعلم من هذا الكلام امور منها ان عنوان هذا الانجيل مختلف ومنها ان العنوان
ليس من لوقا ومنها ان البروتستنت لا يمكنهم ان يثبتوا ان الاسفار المقدسة قانونية وملهمة من الله تعالى ومنها ان بعض البروتستنت
انكروا بعضها وسيصل بهم الحال تدريجا الى انكارها بجملتها ومنها ان لوقا لم يشاهد المسيح بل كتب ما سمعه من الرسل ومن مريم العذراء
ومنها انه دون انجيله بعد رفع المسيح سنة ثمان وخمسين ومنها ان الاناجيل كانت تزيد على عشرة اناجيل وان اكثرها كذب ومنها
ان هذه الاناجيل الاربعة المقبولة الآن عند النصارى ليست متفقة بل يوجد في كل منها ما لا يوجد في الاخرى من القصص والاحوال و
الافعال والاقوال المنقولة عن المسيح عليه السلام فليحفظ وقال الشيخ رحمة الله سلمه الله تعالى لا مجال لاهل الكتاب ان يدعوا ان
كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام وان كل حال من الاحوال المندرجة فيه الهامي لان هذا الادعاء باطل قطعا
ويدل على بطلانه وجوه كثيرة نكتفي منها ههنا على سبعة الاول انه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة واعترف مفسروهم
فسلموا ان احدى العبارتين او العبارات صادقة وغيرها كاذبة وعد منها ما يزيد على مائة اختلاف وسنذكرها في محل يناسب ذكرها ان
شاء الله تعالى الثاني انه يوجد فيها اكثر من مائة غلطة والكلام الالهامي بعيد عن ذلك بمراحل وسنذكر ذلك في محله الثالث انه
وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصدية مما يزيد على مائة ولم يبق لهم مجال الى الانكار كما سنذكره ايضا في محله ان شاء الله تعالى
الرابع ان كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وغيرها ليست الهامية عند البروتستنت كما هو مشهور في كتبهم
وكذلك السفر الثالث لعزرا ليس بالهامي عند الكاتلك والبروتستنت كما هو مسطور في تاليفات الفرقتين وكتاب القضاة ليس الهاميا
على قول من قال انه تصنيف فنحاس وكذا كتاب راعوث وكتاب نحميا وكتاب ايوب وبعض ابواب كتاب امثال سليمان وعشرون بابا
من كتاب ارمياء ليست بالهامية على قول كثير من علمائهم وانجيل متى على قول القدماء وجمهور العلماء من المتأخرين الذين قالوا انه كان
في اللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته ليس الهاميا وكذا انجيل يوحنا على قول استادلن والمحقق برطشنيدر
ليس الهاميا الخامس قال هورن في الصفحة الحادية والثلاثين بعد المائة من المجلد الاول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ ان سلمنا ان
بعض كتب الانبياء فقدت فقلنا ان هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالالهام واثبت اكستائن بالدليل القوي هذا الامر ثم قال في الضميمة
الاولى من المجلد الاول اذا قيل ان الكتب المقدسة اوحيت من جانب الله فلا يراد ان كل لفظ والعبارة كلها من الهام الله بل يعلم من اختلاف محاورة
المصنفين واختلاف بيانهم انهم كانوا مجازين ان يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم واستعمل علم الالهام على طريق استعمال العلوم الرسمية و
لا يتخيل انهم كانوا يلهمون في كل امر يبينونه او في كل حكم كانوا يحكمون به انتهى ملخصا السادس قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلد
الاخير من تفسيره ليس بضروري ان يكون كل ما كتب النبي الهاميا او قانونيا ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان الهاميا ان يكون كل ما كتبه الهاميا
وليحفظ ان الانبياء والحواريين كانوا يلهمون على المطالب الخاصة والمواضع الخاصة انتهى السابع النسائي كلوپيديا برتنيكا كتاب اتفق على تاليفه

كثيرون من علماء الكاثوليك فالقوه وقالوا في الصفحة الرابعة والسبعين بعد المائتين من المجلد الحادي عشر في بيان الالهام هكذا وقع النزاع في ان كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو الهامي ام لا وكذا حال من الحالات المندرجة فيها فقال جيروم وكثير من العلماء انه ليس كل قول منها الهاميا ثم قالوا في الصفحة المتممة عشرين من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور هكذا عبارته ان الذين قالوا ان كل قول مندرج فهو الهامي لا يقدرون ان يثبتوا دعواهم بسهولة ثم قالوا ان سألنا احد على سبيل التحقيق انكم تسلمون اي جزء من العهد الجديد الهاميا فقلنا ان المسائل والاحكام والاخبار بالحوادث الآتية التي هي اصل الملة المسيحية لا ينفك الالهام عنها واما الحالات الاخر فكان حفظ الحواريين كافيا لبيانها انتهى وليعلم ايضا ان الانجيل الذي ينسب الى متى الآن وهو اول الاناجيل واقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقينا بل ضيعوه بعدما حرفوه لان القدماء المسيحيين كافة وكثيرا من المتأخرين على ان انجيل متى كان في اللسان العبراني وقد فقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية والانجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم ايضا ولم يتيقن الى هذا الزمان كما اعترف به جيروم من افاضل قدمائهم فضلا عن علم احوال المترجم نعم يقولون لعل فلانا او فلانا ترجمه ولا يتم هذا على المخالف ولا يثبت اسناد المصنف بالظن والتخمين فاذا كان مذهب القدماء كافة وكثير من المتأخرين ما عرفته فلا اعتماد على قول بعض علماء پروتستنت الذين يقولون بمحض ظنهم بلا برهان ان متى نفسه ترجمه قال لاردز في الصفحة التاسعة عشر بعد المائة من المجلد الثاني من الكتابات كتب پي پيس ان متى كتب انجيله في العبرانية وترجم كل احد على قدر لياقته انتهى وهذا القول يدل على ان زمانا كثيرين ترجموا هذا الانجيل فاذا لم يثبت بالسند المتصل الكامل ان هذا الموجود ترجمة فلان وانه كان ذا الهام كيف تعد ترجمته من الكتب الالهامية ولم يثبت بالاسناد كونه ثقة ايضا فضلا عن كونه ذا الهام انتهى واقوال علمائهم ان متى كتب انجيله بالعبراني وان مترجمه لم يعلم وان بقية الاناجيل الاربعة لم تكتب بالعبرانية بل باليونانية كثيرة جدا ولولا قصد الاختصار لاطلنا الكلام وستأتيك ان شاء الله تعالى مقاصد عالية وشواهد صادقة على اثبات تحريف كتبهم وتناقضها على طريق التفصيل فانظرها ولا تغفل **قال النصراني** ومن اراد نصح نفسه فاي جهل اعظم من جهل من ادعى ان هذا الكتاب حجة ودليل لمن جاء به وشاهد لنبوة نبي مبعوث مثل فلق البحر لموسى واحياء الموتى وابراء الاكمه وتطهير الابرص لسيدنا واخينا السيد المسيح مخلص العالم ان هذا حقا الجاهل ما اتى لانه لم يعقل كيف يشبه ويقرن بين الاشكال على اني لا اظن احدا به ادنى مسكة من عقل او له ادنى تمييز يجترئ ان يفكر في هذا فضلا عن ان ينفوه به ولم يخطر مثل هذا قط الا على بال غبي فارغ العقل مختل الراى ضعيف [illegible] القلب افتراك اعزك الله تحمل نفسك في صحة عقلك ودقة نظرك وكثرة فحصك ان تحتج بمثل هذا الكتاب مع ما قد عرفت من اخباره واسباب امره فهو حجة منكسرة عند من من ذوي التفتيش والبحث على اصول الاخبار وانت تعلم ان الرجل الذي نزلت [illegible] من اولها الى اخرها وان المبهرج من الاخبار والمدلس من الاحاديث غير جائز على [illegible] قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا [illegible] في هذا [illegible] الفصيح منه كلام اليونانية عند الروم والرومية عند اهل فارس والسريانية عند [illegible] والعبرانية عند العبرانيين فان لكل لسان له كلام فصيح عند اهله من سائر الالسن ولهم الفاظ فصيحة يتخاطبون بها [illegible] كما ان لسان العربي الفصيح عندك العجمي عندهم هذا اذا الحقنا قولك ان كتابك افصح الفاظا بالعربية وذلك ان صاحب فصاحة الالفاظ باي لسان كان هو الذي لا يحتاج الى استعارة الفاظ غيره ولا يستعين بها في خطبه وكلامه بل يكون مستغنيا بمعرفته [illegible] عن لسان غيره ونحن نرى صاحبك قد افتقر في كتابه الى استعمال لسان غيره وهو القائل انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقد خلط [illegible] الفاظ اصحاب خطا كقوله الاستبرق والسندس والاباريق والنمارق واشباه هذه التي هي انما هي الفاظ فارسية [illegible] مثل المشكاة فانها [illegible] حبشية وهي الكوة ومثل هذا كثير قد استعمله في كتابه تقول لعل العربية ضاقت عليه فلم يكن فيها من الاتساع ما لا يلجئ معه الى لسان غيره في هذه الاشياء سيما وانت ترى انه منزل من عند رب العالمين على يد جبرائيل الملك الامين فاما انك ترى النقص بالمرسل او بالرسول فان كان من عند صاحبك فوقع النقص به لانه لم يكن يعرف هذه الاسماء بالعربية ولم يدر لها اسما بتلك اللغة [illegible] فهذه الفاظ امرئ القيس وغيره من الشعراء والفصحاء المتقدمين والمتأخرين الذين لا يحصى عددهم وكلام الخطباء البلغاء الذين كانوا قبل مجيء صاحبك افصح الفاظا منه وارق وادق معاني باقرانه لاهلها [illegible] حاججوه فقطعوه فقال بل هم قوم خصمون لانهم خصموه فكانوا اوضح [illegible] حجة وابلغ في الخطابة منه وهو القائل ان من البيان لسحرا فلا يغلطوا اذا امر هذا الكتاب وما وضع فيه من الالفاظ الاعجمية [illegible] يكون [illegible] على صاحبك اللسان العربي مع علمنا نحن وانت

يتعين نسخة

بانّ لساننا العربي اوسع الالسن كلّها وان يكون قد ادخلت فيه الزيادة من قوم آخرين كما ذكرنا لك في اصل خبره وانّ الايادي الكثيرة
قد تداولته فاخبرني اصلحك الله اي القولين احببت فانه لا محيص لك من ان تقول باحدهما وانت عارف بنتيجة ذلك اذا قلت فان
قلت انهم لا يقدرون ان يأتوا بمثل تنضيده وترصيعه قلنا لك ان تنضيد الشعراء لشعرهم ووزنهم له الوزن الصحيح الذي هو اصعب وادق
معنى لا يغادر بعضه فيه بعضا واعتبار الالفاظ النقية الصافية العربية الخالصة مع اتساق المعنى الحسن الكمل في الاحكام واصح في
الصنعة لان كتابك كله انما هو سجع متكسر وكلام مختلف وتكبير معاني لا معنى لها فان قلت بل هو اصح معاني سألناك اي معنى غريب
ظفرت فيه ادللنا عليه واعلمنا به حتى نتعلمه منك واي معنى صحيح وجدته فيه وغريب بمعرفته اخبرنا به واوقفنا عليه واي خبر لم نسمع
على غاية التمام والكمال من الشرح والصحة في شيء من الكتب المتقدمة لم نستفده منه اليس هو الذي قرأناه ودرسناه وعرفنا تفسيره
ووقفنا على معانيه وبحثنا عن اصوله واسبابه وفتشنا عن خبره فصرنا في العلم به ارسخ من كثير من اهله واي شيء هذا من الآيات العجيبة
التي يعجز فعلها امكان الآدميين وتصير حجة ودليلا على بعثه نبيا يوجب الاقرار له بالرسالة والنبوة والايمان على الوحي والتبشير من
عند الله حتى يقاس به او يرى فيه آية مثل فلق البحر واحياء الموتى وسائر آيات الانبياء العجيبة وانما صار هذا كذلك وجاز بالتدليس و
البهرجة ووصفه بالفصاحة وحسن التنضيد وجودة الاعراب وان الانس والجن لا يقدرون على ان يأتوا بمثله لانه وقع الى قوم اميين انباط
سقاط عجم علوج فعظم في اعينهم وكبر في صدورهم والا فانت اذا صدقت نفسك تيقنت كيف كان اصل القصة فهذا وان مسيلمة الحنيفي
والاسود العنسي وطليحة بن خويلد الاسدي وغيرهم قد عملوا امثل ما عمل صاحبك واشهد اني قرأت مصحفا لمسيلمة لو ظهر لاصحابك لرد
اكثرهم الا انه لم يتهيأ لهؤلاء انصار مثل ما تهيأ لصاحبك انتهى **فاقول** اني وان قدمت ما يرد كلام هذا الطاعن في القرآن المجيد و
اثبت من فضله سبحانه لكل منصف انه تنزيل العزيز الحميد الا اني اعود هنا مكررا لذلك بعبارات اخرى لابسة من حلل التحقيق عقيانا و
درة لئلا يخلو مكرر كلامه عن رد ولجم الناظر ما قبل وما بعد ليكون كمن ضم الى زبد شهد ثم نرجع الى تزييف كلماته المفصلة بطريق مفصل
ان شاء الله تعالى **قال** صاحبنا العلامة في كتابه اظهار الحق في الباب الخامس في اثبات كون القرآن كلام الله تعالى ومعجزا ودفع شبهات القسيسين
ما ملخصه وجعلناه في فصلين الفصل الاول ان الامور التي تدل على ان القرآن كلام الله تعالى كثيرة اكتفي منها على اثني عشر امرا على عدد حواريي
المسيح عليه السلام واترك الباقي **الامر الاول** كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم وتقاصرت عنها درجات
بلاغتهم وهي عبارة عن التعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذي اورد فيه الكلام بلا زيادة ولا نقصان في البيان والدلالة
عليه وعلى هذا كلما ازداد شرف الالفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة كان الكلام ابلغ وتدل على كونه في هذه الدرجة وجوه **اولها**
ان فصاحة العرب اكثرها في وصف الاشياء المشاهدة مثل بعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب وغارة وكذا فصاحة
العجم سواء كانوا شاعرين او كاتبين اكثرها في امثال هذه الاشياء ودائرة الفصاحة والبلاغة فيها متسعة جدا لان طبائع اكثر الناس تكون
مائلة اليها وظهر من الزمان القديم في كل وقت وفي كل اقليم من شاعر او كاتب مضمون مبتكر ونكتة لطيفة في بيان شيء من هذه الاشياء
المذكورة ويكون المتأخر للتتبع واقفا على تدقيقات المتقدم غالبا فلو كان الرجل سليم الذهن وتوجه الى تحصيل ملكة في وصفها يحصل له
بعد الممارسة والاشتغال ملكة البيان في وصف شيء من هذه الاشياء على قدر سلامة فكره وجودة ذهنه وليس القرآن في بيان خصوص
هذه الاشياء فكان يجب ان لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت عليها العرب في كلامهم **ثانيها** انه سبحانه وتعالى راعى فيه طريقة
الصدق وتنزه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا ولذا قيل اعذب الشعر اكذبه
وترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامي كشعرهما الجاهلي والقرآن جاء
فصيحا مع التنزه عن الكذب والمجازفة ومن اصدق من الله قيلا **ثالثها** ان الكلام الفصيح انما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين
منها والباقي لا يكون كذلك بخلاف القرآن فانه مع طوله فصيح كله بحيث يعجز الخلق عنه ومن تأمل في قصة يوسف عليه السلام عرف
انها مع طولها وقعت في الدرجة العالية من البلاغة **رابعها** ان الشاعر او الكاتب اذا كرر مضمونا او قصة لا يكون كلامه الثاني مثل الاول
وقد تكررت قصص الانبياء واحوال المبدأ والمعاد والاحكام والصفات الالهية واختلفت العبارات ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة
وخطابا ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت اصلا **خامسها** انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم القبائح والحث
على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة وامثال هذه الامور توجب تقليل الفصاحة ولذلك اذا قيل لشاعر فصيح او لكاتب بليغ

ان يكتب تسعة او عشرة من مسائل الفقه والعقائد فى عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة يعجز عن ذلك **سادسها**
ان كل شاعر يحسن كلامه فى فن فانه يضعف كلامه فى غير ذلك الفن كما قالوا فى شعراء العرب ان شعر امرء القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء و
صفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وقالوا فى شعراء الفرس ان النظامي
والفردوسي وحيدان فى بيان الحرب والسعدي فريد فى الغزل والانوري فى القصائد جاء على غاية الفصاحة فى كل فن ترغيبا كان او ترهيبا زجرا
كان او وعظا وغيرها واورد هنا بطريق النموذج من كل فن اية اية ففى الترغيب قوله جل وعز فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وفى الترهيب قوله
تعالى وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ وفى الزجر والتوبيخ قوله عز شانه فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى الوعظ قوله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وفى الالهيات قوله تبارك وتعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال **سابعها** الاغلب انه اذا انتقل الكلام من مضمون الى مضمون اخر او اشتمل على بيان اشياء مختلفة لايبقى حسن ربط الكلام ويسقطعن
الدرجة العالية للبلاغة والقرآن يوجد فيه الانتقال من قصة الى قصة اخرى والخروج من باب الى غيره والاشتمال على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات النبوة وتوحيد الذات وتفريد الصفات وترغيب وترهيب وضرب مثال وبيان حال وغيرها ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والدرجة
العالية للبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول بلغاء العرب **ثامنها** ان القرآن فى اغلب المواضع يأتى بلفظ يسير يتضمن لمعنى كثير ويكون اللفظ
اعذب ومن تأمل فى سورة ص علم ما قلنا كيف صدرها وجمع فيها من اخبار الكفار وخلافهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم ومن تكذيبهم
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجماع ملائهم على الكفر وظهور الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتحقيرهم ووعيدهم بخزى
الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله تعالى لهم ووعيد قريش وامثالهم مثل مصابهم وحمل النبى عليه الصلوة والسلام على الصبر على
اذاهم وتسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم ثم شرع بعد تسليته فى قصص الانبياء مثل داؤد وسليمان وايوب وابراهيم ويعقوب وغيرهم عليهم السلام
وكل هذا الذى ذكر من اولها الى اخرها فى الفاظ يسيرة متضمنة لمعانى كثيرة وكذلك قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة فان هذا القول
لفظه يسير ومعناه كثير ومع كونه بليغا مشتمل على المطابقة بين المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحيوة وعلى الغرابة بجعل القتل الذى
هو مفوت للحيوة ظرفا لها واولى من جميع الاقوال المشهورة عند العرب فى هذا الباب لانهم عبروا عن هذا المعنى بقولهم قتل البعض
احياء للجميع وقولهم اكثروا القتل ليقل القتل وقولهم القتل انفى للقتل واجود الاقوال المنقولة عنهم القول الاخير ولفظ القرآن افصح منه
بستة اوجه **احدها** انه اخصر من الكل لان قوله ولكم لايدخل فى هذا الباب لانه لابد من تقدير ذلك فى الكل لان قول القائل
قتل البعض احياء للجميع لابد فيه من تقدير مثله وكذلك قولهم القتل انفى للقتل **وثانيها** ان قولهم القتل انفى للقتل ظاهره يقتضى
كون الشئ سببا لانتفاء نفسه بخلاف القرآن فانه يقتضى ان نوعا من القتل وهو القصاص سبب لنوع من انواع الحياة **وثالثها**
ان فيه تكرار لفظ القتل بخلاف اللفظة القرآنية **ورابعها** انه لايفيد الا الردع عن القتل بخلاف لفظ القرآن فانه يفيد الردع عن
القتل والجرح فهو افيد واجمع **وخامسها** انه دال على ما هو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن فانه دال على ما هو مقصود اصلى
لان نفى القتل مطلوب تبعا من حيث انه يتضمن حصول الحيوة الذى هو مطلوب اصالة **وسادسها** ان القتل ظلما ايضا قتل مع
انه ليس بناف للقتل بخلاف القصاص فظاهر قولهم باطل واما اللفظ القرآنى فصحيح ظاهرا وباطنا **وكذلك** قوله تعالى ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اى من يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه او فى جميع ما يأمرانه وينهيانه
ويخش الله اى يخف خلافه وعقابه وحسابه ويتقه فيما بقى من عمره فى جميع امره فاولئك هم الفائزون بالمراد فى المبدأ والمعاد فان هذه الاية مع وجازة
لفظها جامعة لجميع الضروريات حتى يحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان مضطجعا فى المسجد فاذا هو برجل قائم على رأسه ويتشهد
شهادة الحق فسأله عن شانه فاخبره انه من بطارقة الروم وممن يحسن فهم الالسن من العربية وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرأ
اية من كتابكم فتأملتها فاذا هى جامعة لكل ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهى قوله ومن يطع الله ورسوله الاية
ومن المشهور ان طبيبا نصرانيا حاذقا سأل الحسين بن علي بن الوافد لماذا لم ينقل شئ فى كتابكم مما يتعلق بعلم الطب وهو من الامور اللازمة
للانسان لان العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال الحسين ان الله سبحانه قد جمع علم الطب كله فى نصف اية فقال له النصرانى

واى اية هى فقال هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اى كلوا واشربوا ما احل الله تعالى لكم من المطعومات التى ليس فيها خبث والمشروبات التى ليس بها ضرر ولا تسرفوا اى لا تتعدوا الى الحرام ولا تكثروا من الانفاق المستهجن والاكل والشرب الزائدين على ما يقتضيه البدن فان تناول المقدار الكثير مضر بر ولا حاجة فيه ثم سأله الطبيب اما نبيكم ايضا شيئا فى هذا الامر فقال الحسين نعم ان نبينا عليه الصلوة والسلام جمع الطب فى الفاظ يسيرة وهى قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب الانصاف ان كتابكم ونبيكم ما تركا حاجة الى جالينوس فقد بيّنا ما هو الاصل فى حفظ الصحة وازالة المرض ومداواتهما لكل ذى لب **تاسعها** ان الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين واجتماعهما على وجه الكمال فى كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء فاجتماعهما فى كل موضع من مواضع القران كله كما هو ظاهر لمن شمّ رائحة العلوم العربية دليل على كمال بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة **عاشرها** انه مشتمل على جميع فنون البلاغة من ضروب التأكيد وانواع التشبيه والتمثيل واصناف الاستعارة وحسن المطالع والمقاطع وحسن الفواصل والتقديم والتأخير والفصل والوصل اللائق بالمقام وخلوه عن اللفظ الركيك والشاذ الخارج عن القياس النافر عن الاستعمال وغير ذلك من انواع البلاغة المبسوطة المعروفة بمحالها ولا يقدر احد من البلغاء الكاملين من العرب العرباء الا على نوع او نوعين من الانواع المذكورة ولو رام غيره فى كلامه لم يتأت له وكان مقصرا والقران الجليل محتو عليها كلها كما يعرفه من لم تدرب بعلم المعانى والبيان وهذه الوجوه العشرة تدل على ان القران العظيم فى الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة ويعرفه فصحاء العرب بسليقتهم والعلماء بمهارتهم فى فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام ومن كان اعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان اعرف باعجاز القران الا من ضرب على قلبه فعميت منه العينان او كابر وغش نفسه وتعامى عن هذا البيان **الامر الثانى** تاليفه العجيب واسلوبه الغريب فى المطالب والمقاطع والفواصل مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وبديع الترتيب فتحيرت فيه عقول العرب العرباء والباب الفصحاء والحكمة فى ذلك ان لا يبقى لمتعسف عنيد مظنة السرقة او التعليم ويمتاز هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوقه لان البليغ سواء كان ناظما او ناثرا يجتهد فى هذه المواضع اجتهادا كاملا فيمدح ومع هذا قد يعاب فى هذه المواضع ونحوها كما عيب على مطلع امرئ القيس فى قصيدته اللامية وهو قوله **شعر**

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل | بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعانى فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل وان الشطر الثانى لا يوجد فيه شئ من ذلك وعيب ايضا على مطلع ابى النجم الشاعر المشهور فانه دخل على هشام بن عبد الملك فانشده قوله **شعر**

صفراء قد كادت ولما تفعل | كانها فى الافق عين الاحول

وكان هشام احول فاخرجه وامر بحبسه وعيب ايضا على مطلع جرير فانه دخل على عبد الملك وقد مدحه بقصيدة حائية اولها **مصارع**

اتصحو ام فؤادك غير صاح

فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وعيب ايضا على مطلع البحترى فانه انشد يوسف بن محمد قصيدته التى مطلعها **مصارع**

لك الويل من ليل تقاصر آخره

فقال بل لك الويل والخزي وعيب ايضا على مطلع اسحق الموصلى الاديب الحاذق فانه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان وانشده قصيدته التى مطلعها **شعر**

يا دار غيرك البلا ومحاك | يا ليت شعرى ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم من هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور وهكذا قد اخطأ اكثر الشعراء المشهورين فى المواضع المذكورة واشراف العرب مع كمال حذاقتهم فى اسرار الكلام وشدة مداومتهم للاسلام لم يجدوا فى بلاغة القران وحسن نظمه واسلوبه مجالا ولم يوردوا فى القدح مقالا بل اعترفوا انه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء ونسبوه تارة الى السحر تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وقالوا تارة انه افك افتراه واساطير الاولين وقالوا تارة لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وهذه كلها من دأب المحجوج المبهوت فثبت ان القران معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه وكيف يتصور ان يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء كثيرين كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء ومشهورين بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المبارات والمباهات والدفاع عن الاحساب فيتركون الامر الاسهل الذى هو الاتيان بمقدار اقصر سورة ويختارون الاشد الاصعب مثل الجلاء وبذل المهج والازواج ويبتلون بسبى الذرارى ونهب الاموال ومخالفهم المتحدى يقرع لهم الى مدة على رؤس الملأ بامثال هذه الاقوال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو كانوا يظنون ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم استعان بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم لانهم كانوا كالمنكرين فى معرفة اللغة وفى المكنة من

الاستعانة فلما لم يفعلوا ذلك واثروا المقارعة على المعارضة والمقاتلة على المقاولة ثبت ان بلاغة القرآن العظيم كانت مسلمة عندهم وكانوا عاجزين عن المعارضة غاية الامر انهم صاروا مفترقين بين مصدق به وبين انزل عليه وبين متحير في بديع بلاغته **وروي** انه سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر **ويروي** ايضا انه لما سمع القرآن رق قلبه للاسلام فجاءه ابو جهل وكان ابن اخيه منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا **وروي** انه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين شيئا من هذا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر ثم قال فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا فجلسوا على السبيل يحذرون الناس عن متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات **وروي** ان عتبة كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فيه وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له **و** ذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته **و** سمع رجل اخر من المشركين رجلا من المسلمين يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام **و** حكى الاصمعي ان جارية تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت **شعر**

استغفر الله لذنبي كله | قتلت انسانا بغير حله

مثل غزال ناعم في دله | انتصف الليل ولم اصله

فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين **و** في حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الي فقلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر ثم قال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعراء فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون **و** روي في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون كاد قلبي ان يطير للاسلام **و** قد حكي ان ابن المقنع طلب معارضة القرآن وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر **و** كان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليأتي على اسلوبها وينظم الكلام على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة **فان قيل** ان فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة كانوا قادرين على الاتيان بمثلها **قلت** هذه الملازمة ممنوعة لان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء الا ترى ان كل شعرة شعرة لا يصلح ان يربط به الفيل والسفينة واذا عمل من الشعر حبل متين يصلح ان يربط بها الفيل والسفينة ولانها لو صحت لزم ان يكون كل فرد من افراد العرب قادرا على الاتيان بمثل قصائد فصحائهم كامرئ القيس واضرابه وهذا لا يقوله احد **الامر الثالث** كون القرآن منطويا على الاخبار عن الحوادث الآتية فوجدت في الايام اللاحقة على الوجه الذي اخبر ولنذكر منها نيفا وعشرين محلا كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فوقع كما اخبر ودخل الصحابة المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين **و** كقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فكان الله تعالى وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم وتبديل خوفهم بالامن

فوفى وعده فى مدة قليلة بان ظهر فى حياة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان المسلمين تسلطوا على مكة وخيبر والبحرين وعلى مملكة اليمن واكثر ديار العرب وان اقليم الحبش صار دار الاسلام بايمان النجاشى الملك وان اناسا من هجر وبعض المسيحيين من نواحى الشام قبلوا الاطاعة واداء الجزية وان هذا التسلط زاد فى خلافة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه بان تسلط المسلمون على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق وبعض الديار الاخر من الشام ايضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة الفاروق رضى الله تعالى عنه بان تسلطوا على سائر بلاد الشام وجميع مملكة مصر وعلى اكثر ديار فارس والعراق ايضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة ذى النورين رضى الله تعالى عنه بان تسلطوا فى جانب الغرب الى اقصى الاندلس والقيروان وفى جانب الشرق الى حد الصين فمن مدة ثلثين سنة تسلط اهل الاسلام على هذه الممالك تسلطا تاما وغلب دين الله عز وجل المرتضى على سائر الاديان فى هذه الممالك فكانوا يعبدون الله تعالى امنين غير خائفين وفى خلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وان لم يتسلط اهل الاسلام على الممالك الجديدة لكنه لا شبهة فى ترقى الملة الاسلامية فى عهده الشريف ايضا ثم بعد ذلك ايضا فتحت بلاد كثيرة فى الدول الاسلامية كما لا يخفى على من طالع الكتب التاريخية وكقوله تعالى ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقد وقع كما اخبر سبحانه لان المراد باولى البأس على اظهر الوجوه واشهرها بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعى الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه وكقوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وحال هذا القول كحال القول الثانى وسيظهر الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجو من الله تعالى ان شاء الله وهو على كل شئ قدير وكقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا والمراد بالفتح القريب فتح خيبر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الاول مغانم خيبر او هجر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الثانى المغانم التى تحصل للمسلمين من يوم الوعد الى يوم القيمة وباخرى مغانم هوازن او فارس او الروم وقد وقع كما اخبر وكقوله تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فقوله جل شانه اخرى اى يعطيكم خصلة اخرى وقوله نصر من الله مفسر للاخرى وقوله سبحانه فتح قريب اى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن هو فتح فارس والروم وقد وقع كما اخبر وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا والمراد بالفتح فتح مكة لان الاصح ان هذه السورة نزلت قبل فتح مكة لان اذا تقتضى الاستقبال ولا يقال فيما وقع اذا جاء واذا وقع فحصل فتح مكة ودخل الناس فى الاسلام فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف وغيرهما فى حياته عليه الصلوة والسلام وكقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وقد وقع كما اخبر فغلبوا والحمد لله وكقوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين اى اذكروا اذ يعدكم الله احدى الطائفتين وهى القافلة الراجعة من الشام والقافلة الاتية من بيت الله الحرام وتودون ان تكون لكم القافلة الراجعة فوقع كما اخبر سبحانه وتعالى وكقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت هذه الاية الكريمة بشر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله جل وعز كفاه شرهم واذاهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره وكقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقد وقع كما اخبره سبحانه مع كثرة من قصد ضرره عليه الصلوة والسلام فعصمه الله تعالى حتى انتقل من دار الدنيا الى الرفيق الاعلى واما اكلة خيبر فعنها جوابان الاول انه عليه الصلوة والسلام عصم من اغتيالهم وقتلهم والسم لم يؤثر فيه حالا وانما توفى عليه الصلوة والسلام بعده بنحو ثلث سنين بعد ان تمرض كما شرحناه فيما سبق والثانى ان الاية نزلت بعد خيبر وقد عصم عليه الصلوة والسلام من وقت نزول الاية الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى وكقوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فوقع كما اخبر وغلبت الروم فارس كما قدمنا مفصل ذلك وقال من النصارى صاحب ميزان الحق فى الفصل الرابع من الباب الثالث لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين ان هذه الاية نزلت قبل غلبة الروم الفرس فنقول ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال بظنه او بصائب فكره لتسكين قلوب اصحابه وقد سمع مثل هذه الاقوال من اصحاب العقل والرأى فى كل زمان انتهى فقول لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين يشير الى ان هذا الامر ليس مسلما عنده وهذا عجيب منه لان قوله جل وعز سيغلبون فى بضع سنين نص فى الاستقبال والبضع هو دون عشر سنين وكذلك قوله يومئذ يفرح المؤمنون وقوله سبحانه وعد الله لا يخلف الله وعده لانهما يدلان على حصول فرح فى الزمان الاتى وحصول هذا الامر فيه ولا معنى للوعد وعدم الخلف فى الامر بعد وقوعه كما لا يخفى على من يحسن التكلم باللغة العربية وقوله ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال بظنه او بصائب فكره

وهذا فى غزوة بدر كما لا يخفى

مَرْدود بوجهين الاول ان نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان من العقلاء الكاملين اللبيب حتى ان المسيحيين يسلمون ذلك ايضا كما
يعترف به هذا القسيس فى ميزانه وغيره ومن المعلوم انه ليس من شأن العاقل الناظر فى العواقب المدعى للنبوة ان يدّعى ادّعاء قطعيا
انّ الامر الفلانى يكون فى المدة القليلة هكذا البتة ويأمر ابابكران يراهن المشركين على ذلك ولاسيما فالمنكر المقابل يتحرّى نزل اقدام المسلمين
ويطلب بيان كذبهم فكيف يسوغ الاقدام على الاخبار بهذا الغيب بالظن والحدس فهذا لايقوله عاقل والثانى ان العقلاء وان كانوا يعولون
فى بعض الامور بظنهم فيخرج مطابقا مرّة ومخالفا اخرى غيران العادة الالهية لم تجر بتصديق مدّعى النبوة كذبا المفترى على الله تعالى انه ارسله
لانه اذا خرج اخبار هذا النبى المفترى على الله طبق ما قال فكانّ الله سبحانه يقول للعباد ان هذا صادق فى نبوته او تأييده بهذه المعجزة
تصديق له والله تعالى لايصدّق الكاذب فلما رأينا ان قوله ستغلب الروم خرج كما قال علمنا انّ هذا القول صدق وانه معجزة لهذا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو لم يكن الامر كما اخبر لصار ذلك للمشركين سندا قويا فى تكذيبه كما لايخفى على كل منصف وكقوله جل وعز ام يقولون نحن
جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر فعن عمر رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته وكقوله عز شانه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين وقد وقعت هذه الاحوال كما اخبر كما هو مسلم عند كل ذى انصاف وكقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ثم لاينصرون وهذه الاية نزلت فى اليهود فالمراد انهم لن يضروكم الا اذى اى اما بالطعن فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعيسى عليه السلام واما
بتخويف الضعفة من المسلمين فاخبر فيها عن ثلثة مغيبات الاول ان المؤمنين يكونون امنين من ضرر اليهود والثانى لو قاتلوا المسلمين
ينهزمون والثالث انهم لاتحصل لهم قوة ولا شوكة بعد الانهزام وكلها وقع وكقوله تعالى فى حق اليهود ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من
الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة وقد وقع كما اخبر وليس لليهود حكومة فى موضع من المواضع وهم فى اى
اقليم وجد وا فهم رعايا مضروب عليهم الذلة فان قال النصرانى ان هذا مذكور ايضا فى كتب النصارى فنقول على تقدير تسليم ذلك من اين علم به
عليه الصلوة والسلام وهو امى غير مخالط لاهل الكتاب ودعوى تعليمه دونها خرط القتاد وكقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
اى من التحريف والزيادة والنقصان مما تواتر عند العلماء الاعيان من قرّاء كل زمان وقد وقع كما اخبر عز شانه فما قدر احد من الملحدة والزنادقة
والمعطلة والقرامطة ان يحرّف شيئا منه لا حرفا من حروف مبانيه ولا شيئا من حروف معانيه ولا اعرابا من اعرابا ته ولا مدا من مدّاته
الى هذه المدة التى نحن فيها اعنى الف وثلثمائة وخمس سنين من الهجرة بخلاف التوراة والانجيل فانهما حرّفا وزيدا ونقصا بل والى الان
كل نسخة تطبع منهما لا توافق النسخة المطبوعة قبلها وهذا شئ ثابت فى العيان لايقدر على انكاره من له عينان واذنان سامعتان كما
سنثبت هاتين الدعويين قريبا ان شاء الله تعالى الرحمن الرحيم وكقوله جل شانه لايأتيه الباطل اى التحريف بالزيادة والنقصان من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه كالاية السابقة وكقوله عز وجل ان الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد اى ان الله الذى فرض
عليك احكام القرآن وفرائضه لرادّك الى مكة ظاهرا عليهم وقد روى الثقاة المحدثون ان المصطفى عليه الصلوة والسلام لما هاجر
من مكة الى المدينة ففى الطريق تذكر مكة واشتاق اليها وذكر مولده ومولد ابيه فنزل جبريل عليه السلام وقال لتشتاق الى بلدك ومولدك
فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نعم فقال جبريل عليه السلام فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد وكقوله تبارك وتعالى
فى حق اليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين والمراد بالتمنى التمنى بالقول ولا شك انه عليه الصلوة والسلام مع تقدمه فى الرأى والحزم وحسن النظر فى العاقبة كما هو المسلم عند
الموافق والمخالف والوصول الى المنزل الذى وصل اليه فى الدارين والوصول الى الرياسة العظيمة لايجوز له وهو غير واثق من ربه سبحانه بالوحى
ان يتحدّى اعدى الاعداء وبالا يأمن عاقبة الحال فيه ولا يأمن من خصمه ان يقهره بالدليل والحجة لان العاقل الذى لم يجرّب الامور لا يكاد يرضى
بذلك فكيف الحال فى اعقل العقلاء فثبت انه ما قدم على هذا التحدّى الا بعد الوحى واعتماده الكامل وكذا لا شك انهم كانوا من اشدّ اعدائه
وكانوا احرص الناس على تكذيبه وانهم لايزالون متفكرين فيما يمحى به الاسلام او يحصل منه الذلة لاهله والملام وكان المطلوب منهم امرا
سهلا لاصعوبة فيه فلو لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صادقا فى دعواه عندهم لبادروا الى القول بل ليكذبوه ولصدحوا به ليوهنوه
وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال والذى نفسى بيده لايقولها رجل منهم الا غصّ بريقه يعنى مات مكانه فظهر انهم مع كونهم احرص
الناس على تكذيبه ولم يتمنوا الموت صدق معجزة نبينا عليه الصلوة والسلام وبانت حجته لذى المنصف من الانام وفى هذه الاية اخبار لاتحد

الغيب الاول ان قوله تعالى ولن يتمنوه يدل دلالة بينة على ان ذلك لا يقع فى المستقبل من احد منهم فيفيد عموم الاشخاص والثانى ان قوله
سبحانه ابدا يدل على انه لا يوجد فى شئ من الازمنة الاتية فى المستقبل فيفيد عموم الاوقات فبالنظر الى العمومين هما غيبان وكقوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فاخبر جل وعز بانهم لا يفعلون البتة ووقع كما اخبر وهذه الاية دالة على
الاعجاز من وجوه اربعة اولها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى غاية الحرص على ابطال
امره لان مفارقة الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من اقوى الادلة على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا صار حرصهم اشد فلو كانوا قادرين على الاتيان بمثل القران او بمثل سورة منه لاتوا به فحيث ما اتوا به ظهر الاعجاز
وثانيها ان النبى عليه الصلوة والسلام وان كان متهما عندهم فى امر النبوة لكنه كان معلوم الحال فى وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب
فلو كان كاذبا لما تحداهم بالغا فى التحدى الى النهاية بل كان عليه ان يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على جميع اموره فلو لم يعلم بالوحى
عجزهم عن المعارضة لما جاز ان يحملهم عليها بهذا التقريع وثالثها لو لم يكن قاطعا فى امره لما قطع فى انهم لا يأتون بمثله لان المزور لا يجزم بالكلام نجز مربدله
على كونه جازما فى امره ورابعها انه وجد مخبر هذا الخبر على ذلك الوجه لانه من عهده عليه الصلوة والسلام الى عصرنا هذا لم يخل وقت من
الاوقات من اعداء الدين والاسلام وتشتد دواعيه فى الوقيعة فيه ثم انه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط فهذه الوجوه
الاربعة فى الدلالة على الاعجاز مما تشتمل على هذه الاية فهذه الاخبار وامثالها تدل على كون القران الكريم كلام الله تعالى العظيم لان عادة الله
سبحانه جارية على ان مدعى النبوة لو اخبر عن شئ ونسب الى الله تعالى كذبا لا يخرج خبره صحيحا ففى اخر الباب الثامن عشر من كتاب الاستثناء
ما نصه فان اجبت وقلت فى قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذى لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك اية ان ما قاله ذلك النبى باسم الرب
ولم يحدث ولم يصر فهذا الرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبى صوره فى تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه انتهى **الامر الرابع** ما اخبر به من
اخبار القرون السالفة والامم الهالكة وقد علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يكن مشتغلا بمدارسة مع العلماء و
المجالسة للفضلاء بل تربى بين قوم كانوا يعبدون الاصنام ولا يعرفون الكتاب وكانوا عارين عن العلوم العقلية ايضا ولم يغب عن قومه غيبة
يمكن له التعلم فيها من غيرهم والمواضع التى خالف القران فيها فى بيان القصص والحالات المذكورة كتب اهل الكتاب كقصة صلب المسيح عليه السلام
وغيرها فهذه المخالفة قصدية اما لعدم هذه الكتب اصلية كالتوراة والانجيل المشهورين واما لعدم كونها الهامية ومما يدل على ما ذكرنا قوله
تعالى ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون **الامر الخامس** ما فيه من كشف اسرار المنافقين حيث كانوا يتواطؤن
فى السر على انواع كثيرة من المكر والكيد وكان الله عز وجل يطلع رسوله عليه الصلوة والسلام على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبرهم عنها على
سبيل التفصيل فما كانوا يجدون فى كل ذلك الا الصدق وكذا ما فيه من كشف حال اليهود وضمائرهم **الامر السادس** جمعه لمعارف
وعلوم كلية لم تعهد العرب عامة ولا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسير والمواعظ و
اخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم وتحقيق الكلام فى هذا الباب ان العلوم اما دينية او غيرها ولا شك ان الاولى اعظمها شانا وارفعها
مكانا فهى اما علم العقائد والاديان واما علم الاعمال اما علم العقائد والاديان فهو عبارة عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر اما معرفة الله تعالى فهى عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات اكرامه وافعاله ومعرفة احكامه ومعرفة اسمائه والقران
مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شئ من الكتب السماوية بل لا يقرب منه كما لا يخفى على من له ادنى
اطلاع على ما فيها واما علم الاعمال فهو اما ان يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو علم الفقه ومعلوم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا
مباحثهم من القران واما ان يكون علم التصوف الشرعى المتعلق بتصفية الباطن ورياضة القلوب وقد حصل فى القران العظيم من مباحث هذا
العلم ما لا يوجد فى غيره كقوله سبحانه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله عز اسمه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتائ ذى
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله جل جلاله لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه
ولى حميم فقوله ادفع بالتى هى احسن يعنى ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التى هى احسن وهى الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة وقوله فاذا
الذى الخ يعنى اذا قابلت اساءتهم بالاحسان وافعالهم القبيحة بالافعال الحسنة تركوا افعالهم القبيحة وابدلوا العداوة بالمحبة ورجعوا عن
البغض الى المودة ونحو هذه الاقوال كثيرة فيه يطول البحث بذكرها فثبت انه جامع لجميع العلوم النقلية اصولها وفروعها مع ما فيه من التنبيه

الكافى على انواع الدلالات العقلية والرد على ارباب الضلال من الدهرية والمشركين وغيرهم ببراهين ظاهرة وادلة قاهرة بحجج باهرة سهلة المبانى دانية المعانى مثل قوله عز من قائل اوليس الذى خلق السموات والارض بقدر على ان يخلق مثلهم وكقوله تعالى يحييها الذى انشأها اول مرة وكقوله سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغير ذلك ولنعم ما قيل **شعر** جميع العلم فى القران لكن | تقاصر عنه افهام الرجال

الامر السابع كونه بريئا عن الاختلاف والتفاوت مع انه كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان من عند غير الله تعالى لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك مع ما اشتمل عليه من الامور السابقة علمنا انه ليس من عند غير الله كما قال تبارك وتعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والى هذه الامور السبعة المذكورة اشار الله تعالى بقوله انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض لان مثل هذه البلاغة والاسلوب العجيب والاخبار عن الغيوب والاشتمال على انواع العلوم والبراءة عن الاختلاف والتفاوت مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على انواع العلوم لا يتاتى الا من العالم الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة مما فى السموات والارض **الامر الثامن** كونه معجزة باقية متلوة فى كل مكان وزمان مع تكفل الله سبحانه بحفظه بخلاف معجزات سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانها انقضت بانقضاء اوقاتها وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول الى زماننا هذا وقد مضت هذه الاعصار والدهور وحجتها قاهرة ومعارضتها ممتنعة مع ان البلاد والقرى والاقطار والبقاع فى كل عصر مملوة باصحاب العربية والمتكلمين بهذه اللغة الشريفة وائمة البلاغة والفصحاء ولا تخلو من ملحد شديد ومخالف عنيد ومجادل استولى على قلبه الرين وضال تحدثه نفسه باطفاء هذا النور المتلالى فى الاكوان فبقى محفوظا متلوا سالما من الزيادة والنقصان ثم ان مقدار المعجز منه بمقدار اقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجز فعلى هذا يكون القران مشتملا على اكثر من الفى معجزة كما لا يخفى **الامر التاسع** ان قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه بل تكراره يوجب زيادة محبته كما قيل **شعر**

وخير جليس لا يمل حديثه | وترداده يزداد فيه تجملا

وغيره من الكلام ولو كان بليغا فى الغاية يمل مع الترديد فى السمع ويكره فى الطبع وهذا فى الحقيقة بالنسبة الى من له قلب سليم لا الى ذى الطبع السقيم فان الصفراوى قد يجد طعم العسل مرا والجعل لا يستطيع على الطيب صبرا **الامر العاشر** كونه جامعا مع الدليل ومدلوله فان التالى له اذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معا فى كلام واحد باعتبار منطوقه ومفهومه لانه ببلاغة الكلام يستدل على الاعجاز وبالمعانى يقف على امر الله ونهيه ووعده ووعيده **الامر الحادى عشر** ان حفظه سهل على من اراده كما قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر حتى ان الاولاد الصغار يحفظونه فى اقصر مدة ولذا يوجد فى كل عصر فى اغلب بلاد المسلمين حفاظ له كثيرون وربما يزيدون على مائة الف حافظ بحيث يمكن ان يكتب القران من حفظ كل فرد منهم من اوله الى اخره من غير غلط فى اعرابه ومن المعلوم انه لا يوجد فى جميع بلاد النصارى وغيرها من يحفظ التوراة والانجيل وان وجد فهو من اندر النوادر مع ان المسيحيين متفرغين للتحصيل ومتوجهين الى اخذ العلوم والمعارف والصنائع منذ ثلثمائة سنة وهم والحمد لله تعالى لم يقاربوا المسلمين فى ذلك وهذا من الفضل البديهى لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكتابهم الكريم **الامر الثانى عشر** الخشية التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماع تلاوته والهيبة التى تعترى تاليه وهذه الخشية قد تعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره فمنهم من اسلم لها لاول وهلة ومنهم من يسلم بعد ذلك ومن ذلك ما روى ان نصرانيا مر بقارئ فوقف يسمع ويبكى فسئل عن سبب البكاء فقال الخشية التى حصلت له من اثر كلام الرب ومنه ان جعفر الطيار رضى الله تعالى عنه لما قرأ القران على النجاشى واصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر رضى الله تعالى عنه من القراءة وان النجاشى ارسل سبعين عالما من العلماء المسيحيين الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا فنزل فى حق الفريقين اواحدهما قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وامثال هذا كثير لو اردنا ان نعدده لطال بنا الكلام وربما لحق السامع سآمة فثبت من الامور المذكورة ان القران معجز وانه كلام الله سبحانه بلا ريب كيف لا وحسن الكلام يكون لاجل ثلاثة اشياء ان تكون الفاظه فصيحة وان يكون نظمه مرغوبا وان يكون مضمونه حسنا وهذه الامور الثلاثة متحققة فى القران بحيث لا تخفى على كل ذى قلب سليم وعقل مستقيم ولب رسيم **و** نختم هذه الامور بفائدتين **الاولى** ان سبب نزول القران منجما فى ثلاث وعشرين سنة ولم ينزل دفعة واحدة وجوه احدها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن ممن يقرأ او يكتب فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة لربما كان لا يضبطه ولجاز عليه السهو كما هو شأن البشر ثانيها انه لو انزل الله تعالى عليه الكتاب دفعة واحدة فلربما اعتمد على الكتاب وتساهل فى الحفظ

حسب العادة البشرية فلما انزله تبارك وتعالى منجما مفرقا حفظه وبقيت سنة الحفظ في امته حتى ان كثيرا من اطفالهم يحفظونه وقت القراءة عند معلمه وثالثها انه لو انزل دفعة لكان نزول الاحكام التكليفية ايضا دفعة لانها في ضمنه فيثقل على الناس امتثال ذلك لان النفوس ربما لا تطيق حمل الاشياء باسرها جملة واحدة فاذا كلف بحملها تدريجا لا تعيا عنه فنزول التكاليف اولا فاولا وتحملها شيئا فشيئا اسهل واخف كما روي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه قال لقد احسن الله تعالى الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وذقنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكمل الشريعة ورابعها انه عليه الصلاة والسلام اذا شاهد جبريل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان اقوى على اداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى احتمال اذية القوم وخامسها انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فانهم لو قدروا لوجب ان يأتوا بمثله منجما مفرقا وسادسها كان القران ينزل بحسب اسئلتهم والوقائع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة لان الاخبار عن الغيوب كان ينضم بسبب ذلك الى الفصاحة وسابعها ان القران لما نزل منجما وتحداهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اول الامر فكانه تحداهم بكل واحد من نجوم القران فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل اولى فثبت بهذا الطريق ان القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة ومما يناسب انشاده في هذا المقام ما قاله من

قصيدة طويلة صاحبنا المحترم عزت باشا الفاروقي في مدح عليه الصلوة والسلام وهو قوله

رسول اتانا بالكتاب منجما … فكان لنا سيفا وكان كتابا

وادى لنا حق الرسالة كلها … وانذر ناصحا وقال صوابا

الى الله الآن بمثمر دوره … على رغم من لا يخلقون ذبابا

لقد اكرته من قريش معاشر … فضلت وامست للشيوف قرابا

فكم من بدور اشرقت يوم بكة … ونجم معود في المذلة غابا

الفائدة الثانية سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الانبياء في مواضع ان العرب كانوا مشركين وثنيين ينكرون هذه الاشياء وغير العرب بعضهم مثل اهل الهند والصين والمجوس كانوا مثل العرب في الانكار وبعضهم كاهل التثليث كانوا في الافراط والتفريط في اعتقاد هذه الاشياء فلاجل التقرير والتاكيد كرر بيان هذه الاشياء ولتكرار القصص اسباب اخر ايضا منها ان اعجاز القران لما كانت باعتبار البلاغة ايضا وكان التحدي بهذا الاعتبار فكررت القصص بعبارات مختلفة ايجازا واطنابا مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل مرتبة ليعلم ان القران ليس كلام البشر لان هذا الامر عند البلغاء خارج عن القدرة البشرية **ومنها** انه كان لهم ان يقولوا ان الالفاظ الفصيحة التي كانت مناسبة لهذه القصة استعملتها وما بقيت الالفاظ الاخرى مناسبتها وان يقولوا ان طريق كل بليغ يخالف طريق الاخر فبعضهم يقدر على الطريق المطنب وبعضهم على الموجز فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقا اوان يقولوا ان دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص وما صدر عنك بيانه لمرة فمحمول على الاتفاق فلما كررت القصص ايجازا واطنابا لم يبق عذر من هذه الاعذار الثلاثة **ومنها** انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضيق صدره بايذاء القوم وشرهم كما اخبر الله تعالى بقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيقص الله سبحانه قصة من قصص الانبياء مناسبة لحاله في ذلك الوقت لتثبيت قلبه كما اخبر الله تعالى بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **ومنها** ان المسلمين كانوا يحصل لهم الايذاء من الكفار واتفق ما كانوا يسلمون اوان الكفار كان المقصود تنبيههم فكان الله عز وجل ينزل في كل موضع من هذه القصص ما يناسبه لان حال السلف تكون عبرة للخلف **ومنها** ان القصة الواحدة قد تشتمل على امور كثيرة فتذكر تارة ويقصد بها بعض الامور قصدا وبعضها تبعا وتعكس مرة اخرى

الفصل الثاني في دفع شبهات القسيسين عن القران المبين **الشبهة الاولى** قالوا ان سلمنا ان عبارة القران في الدرجة القصوى من البلاغة الخارجة عن العادة ولو سلمنا ذلك فهو يكون دليلا ناقصا على الاعجاز لانه لا يظهر الا لمن كانت له معرفة تامة بلسان العرب ويلزم ان يكون جميع الكتب التي توجد في الالسن الاخرى مثل اليوناني واللاطيني وغيرهما في الدرجة العالية من البلاغة كلام الله تعالى على انه يمكن ان تؤدى المطالب الباطلة والمضامين القبيحة بالفاظ فصيحة وعبارات بليغة في الدرجة القصوى **والجواب** عن ذلك ان عدم تسليم كون عبارة القران في الدرجة العليا مكابرة محضة لما عرفت فيما تقدم وقولهم لانه لا يظهر الا لمن كانت له معرفة تامة بلسان العرب حق لكن التقريب غير تام لان هذا المعجز لما كانت لتعجيز البلغاء والفصحاء وقد ثبت عجزهم ولم يعارضوا واعترفوا بها وعرفها اهل اللسان بسليقتهم وغيرهم من العلماء بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام وعرفها العوام من الفرق بشهادة الوقت الوفر من اهل اللسان والعلماء فظهر انها معجزة يقينا ودليل كامل لا ناقص كما زعموا وصارت سببا من الاسباب الكثيرة

التي يعلم بها ان القرآن كلام الله تعالى ولا يدعى اهل الاسلام ان سبب كون القرآن كلام الله تبارك وتعالى منحصر في كونه بليغا فقط وكذا لا يدعون ان معجزة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منحصرة في بلاغة القرآن فقط بل يدعون ان هذه البلاغة سبب من الاسباب الكثيرة لكون القرآن كلام الله تعالى وان القرآن بهذا الاعتبار ايضا معجزة من المعجزات الكثيرة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفت فيما تقدم وهذه المعجزة ظاهرة في هذا الزمان ايضا لمن لا يحصى عددهم الا الله تعالى من اهل اللسان وماهري علم البيان وعجز المخالفين ثابت من ظهورها الى هذا الزمان وقولهم يلزم ان يكون جميع الكتب الى آخره غير مسلم لان هذه الكتب لم تثبت بلاغتها في الدرجة القصوى باعتبار الوجوه التي مر ذكرها ولم يثبت ادعاء مصنفيها الاعجاز وعجز فصحاء هذه الالسن عن معارضتها فان ادعى احد هذه الامور بالنسبة الى هذه الكتب فعليه الاثبات والا فلا بد ان يمتنع عن مثل هذا الادعاء الباطل على ان شهادة بعض المسيحيين في حق الكتب المذكورة بانها في هذه الالسن مثل القرآن في اللسان العربي في الدرجة العليا من البلاغة غير مقبولة لانهم اذا لم يكونوا من اهل اللسان فلا يميزون غالبا في لسان الغير بين المذكر والمؤنث ولا بين المفرد والمثنى والجمع ولا بين المرفوع والمنصوب والمجرور فضلا عن ان يميزوا الابلغ عن البليغ وعدم تمييزهم هذا لا يختص بالعربي بل فيه وفي العبراني واليوناني واللاطيني على طريقة واحدة ومنشأ عدم التمييز سذاجة كلامهم لا سيما اذا كان هذا البعض من اهل انكلتره فانهم مشاركون في هذه السذاجة لغيرهم من المسيحيين وممتازون عنهم بعادة اخرى ايضا وهي انهم اذا عرفوا الفاظا معدودة من لسان الغير يظنون انهم تبحروا في المعرفة واذا تعلموا مسائل معدودة من علم يعدون انفسهم من علماء هذا العلم والفرنساويون واليونانيون طاعنون عليهم في هذه العادة ويشهد للدعوى الاولى ان الاب سركيس الهاروني مطران الشام جمع باذن البابا اربانوس الثامن كثيرا من القسيسين والرهبان والعلماء معلمي اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها ليصلحوا الترجمة العربية التي هي مملوة بالاغلاط الكثيرة والنقص الوافر فبذلوا الجهد في الاصلاح سنة ١٦٢٥ من الميلاد فاصلحوا بمقتضى وسعهم لكن لما علموا ببقاء نقائص كثيرة في ترجمتهم كما هي بحجية المسيحيين اعتذروا عن ذلك في المقدمة التي حرروها في اول النسخ فلنذكر لك عبارة ذلك وهي قولهم ثم انك في هذا النقل تجد شيئا من الكلام غير موافق قوانين اللغة بل مضادا لها كالجنس المذكر بدل المؤنث والعدد والمفرد بدل الجمع والجمع بدل المثنى والرفع مكان الجر والنصب في الاسم والجزم في الفعل وزيادة الحروف عوض الحركات وما يشابه ذلك فكان سببا لهذا كله سذاجة كلام المسيحيين فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصا ولكن ليس في اللسان العربي فقط بل في اللاطيني واليوناني والعبراني تغافلت الانبياء والرسل والآباء الاولون عن قياس الكلام لانه لم يرد روح القدس ان تقيد اتساع الكلمة الالهية بالحدود المضيقة التي حددتها الفرائض النحوية فقدم لنا الاسرار السماوية بغير فصاحة وبلاغة انتهى كلامهم بلفظه ويشهد للدعوى الثانية اشياء كثيرة لا تخفى يعرفها كل مطلع على احوالهم منها ما ذكره ابو طالب خان السياح في كتابه الفارسي المسمى بمسير الطالبي المشتمل على بيان ما وقع له في سياحته وكتب فيه ما رآه من حال كل اقليم ساح فيه من محاسنه ومساويه فكتب من محاسن اهل انكلتره ومساويهم في الذميمة الثامنة وترجمة المقصود منها ما لفظه الثامنة خطأهم في معرفة حد العلوم ولسان الغير لانهم يحسبون انفسهم عارفي كل لسان ومن اهل كل علم معدودة من ذلك اللسان او مسائل معدودة من ذلك العلم ويؤلفون الكتب فيهما وينشرون هذه الزخرفات بعد الطبع ووقفت على هذا المعنى بشهادة الفرنساويين واليونانيين لان تحصيل السنتهم رائج في اهل انكلتره وحصل لي اليقين بمشاهدة تصرفاتهم في اللسان الفارسي انتهى ثم قال الجامع في لندن الكتب الكثيرة من هذا النوع بحيث يكاد ان تبقى الكتب الحقة بعد برهة من الزمان غير متميزة انتهى كلامه

فصل وقولهم على انه يمكن ان تؤدى المطالب الباطلة بالفاظ فصيحة الى آخره لا ورود له في حق القرآن العظيم كما لا يخفى على صحيح النظر غير سقيم لان القرآن مملوّ من اوله الى آخره بذكر هذه الامور السبعة والعشرين ولا تجد آية طويلة فيها خالية عن ذكر امر من هذه الامور الامر الاول الصفات الكاملة الالهية مثل كونه واحدا احدا قديما وازليا وابديا وقادرا وعالما وسميعا وبصيرا ومتكلما وحكيما وخبيرا وخالق السموات والارض ورحيما ورحمانا وصبورا وعادلا وقدوسا ومحييا ومميتا وغيرها الثاني تنزيه الله تعالى عن المعائب والنقائص مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم واتخاذ الصاحبة والولد وغيرها الثالث الدعوة الى التوحيد الخالص والمنع عن الشرك مطلقا وعن الاستعانة بغيره سبحانه فيما لا يقدر عليه الا الله تعالى وعن الطلب من غيره وان يدعو غيره عز وجل والمنع عن التثليث الذي هو الشرك الاكبر كما تقدمت ادلته لك فتذكر الرابع ذكر الانبياء عليهم السلام الخامس تنزيههم عن عبادة الاوثان وغير ذلك من الفسوق والعصيان السادس مدح المؤمنين بالانبياء عليهم السلام السابع ذم منكريهم الثامن تاكيد الايمان بالانبياء عموما وبالمسيح خصوصا التاسع الوعد بان المؤمنين يغلبون المنكرين في عاقبة الامر العاشر حقيقة القيامة والجزاء على الاعمال في يومها الحادي عشر ذكر

الجنة والنار الثانی عشر ذم الدنیا وبیان عدم ثباتها الثالث عشر مدح العقبی وبیان ثباتها ودوامها ونعیمها الرابع عشر بیان حل الاشیاء وحرمتها الخامس عشر بیان احکام تدبیر المنزل السادس عشر بیان احکام سیاسات المدن السابع عشر التحریض علی محبة الله تعالی الثامن عشر بیان الانبیاء التی هی ذریعة الوصول الی الله جل وعز التاسع عشر الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق وعن الرکون الیهم العشرون تاکید خلوص النیة فی العبادات البدنیة والمالیة الحادی والعشرون التهدید علی الریاء والسمعة الثانی والعشرون التاکید علی تهذیب الاخلاق بالاجمال والتفصیل الثالث والعشرون التهدید علی فعل الاخلاق الذمیمة بالاجمال الرابع والعشرون مدح الاخلاق الحسنة مثل الحلم والتواضع والکرم والشجاعة والعفة وغیرها الخامس والعشرون ذم الاخلاق القبیحة مثل الغضب والعجب والتکبر والبخل والجبن والظلم واکل مال الناس بالباطل وغیرها السادس والعشرون الوعظ بالتقوی والصلاح والاصلاح بین الناس وترک ایذاءهم والاحسان الیهم السابع والعشرون الترغیب الی ذکر الله تعالی وعبادته والخوف منه والرجاء لرحمته ولاشک ان هذه محمودة مستحسنة عقلا ونقلا وجاء ذکر هذه الامور فی الکتاب المبین مرارا للتاکید والتقریر فلو کانت هذه المضامین قبیحة فای مضمون یکون حسنا لیت شعری

فصل نقول نعم لایوجد فی القرآن نیف وعشرون مسئلة وهی التی تزعمها اهل التوراة والانجیل ان النبی الفلانی زنی بابنته او زنی بزوجة الغیر وقتله بالحیلة او عبد العجل او ارتد فی اخر عمره وعبد الاصنام وبنی المعابد لها او افتری علی الله الکذب وکذب فی التبلیغ او خدع بکذب نبیا آخر مسکینا والقاه فی غضب الرب سیما ان داؤد وسلیمان وعیسی علیهم السلام کلهم کان اصل تولدهم من الزنا لانهم تولدوا من فارص بن یهودا وان الرسول الاعظم ابن الله البکر ابا الانبیاء زنی ابنه الاکبر بزوجة ابیه وابنه الثانی بزوجة ابنه وسمع هذا النبی العظیم الشان ما صدر عن ابنیه المحبوبین وما جری علیهما الحد غیر انه دعا علی الاکبر وقت موته لاجل هذه الفعلة الشنیعة ولم ینقل فی حق الاخر انه غضب علیه بل نقل انه دعا له بالبرکة التامة عند الموت وان الرسول العظیم الاخر البکر الثانی ایضا الزانی بزوجة الغیر زنی ابنه الحبیب ببنته الحبیبة وسمع بذلک وما اجری علیهما الحد ولعله بزعمهم وحاشاه امتنع عن الحد لانه کان مبتلی بالزنی ایضا بزعمهم فکیف یجری ذلک علی الغیر لاسیما علی اولاده وهذا القدر مسلم عند الیهود والنصاری ومصرح به فی ما یتمسکون به من العهد العتیق المسلم عند الفریقین والان اسفاره علی ظهور رهم وکذلک لایوجد فی القرآن العظیم کما یوجد فی العهد الجدید ان یحیی علیه السلام الرسول الذی هو اعظم الانبیاء الاسرائیلیة بشهادة عیسی علیه السلام لم یعرف الهه الثانی ومرسله الذی هو عیسی الی مدة ثلاثین سنة والی وقت الاصطباغ منه والی ان نزل علی هذا الاله الثانی وهو عیسی بزعمهم الاله الثالث وهو روح القدس فی شکل حمامة حتی عرف یحیی ان عیسی الهه ومالکه وخالق السموات والارض وکذلک لیس فی القرآن ان الرسول الاخر السارق الذی کان عنده الکیس للسرقة اعنی یهودا الاسخریوطی الذی هو صاحب الکرامات والمعجزات واحد الحواریین الذین هم اعلی منزلة من موسی بن عمران وسائر الانبیاء الاسرائیلیة علی زعمهم باع دینه بدنیاه بثلثین درهما وسلم الهه وخالقه ورازقه ومیته ومحییه بایدی اعدائه الیهود لهذه الرشوة النجسة حتی اخذوا الهه وصلبوه بین لصین ویقتضی علی زعمهم ان یهودا المذکور لما کان صیادا ولصا محتاجا ورسولا خذلها کانت عنده هذه الدراهم من اجل ما یمنّاه ومقدمة عنده علی عیسی وان کان یعتقد انه الاله فنعوذ من هذا الاعتقاد الشنیع بالله وکذلک لایوجد فی القرآن مثل ان قیافا رئیس الکهنة الذی ثبتت نبوته بشهادة یوحنا الانجیلی افتی بقتل الهه وکذب به وکفره واهانته وقد وقع فی حق هذا الاله المصلوب بزعم النصاری ثلثة امور عجیبة من ثلاثة انبیاء علی عهد التثلیث ان اعظم انبیائه الاسرائیلیة لم یعرفه معرفة جیدة الی مدة ثلثین سنة ای الی ان اراده ونزل علیه الاله الثالث فی شکل الحمامة وان نبیه الثانی ارتشی علی تسلیمه وقتله وان الثالث افتی بقتله وکذب به وکفره اعاذنا الله تعالی من هذه الاعتقادات وامثالها الباطلة وهذا کله موجود فی انجیلهم الموسوم بالعهد الجدید نقلناه لتری الفرق بینه وبین القرآن المجید **شعر**

ولیس اعتقاد المرء ما خط کفه
کان حاکی الکفر لیس بکافر

وکذلک لایوجد فی القرآن هذه المسائل الاتیة التی عجزت عن ادراکها عقولنا بل عقول العالم وتعتقدها الفرقة القدیمة اعنی فرقة کاتلک التی عددها بحسب ادعاء بعض اربابها فی هذا الزمان ما یزید علی مائتی ملیون وهی ان مریم علیها السلام قد حبلت بها امها بلا قرب زوج کما انکشفت هذه الحقیقة علی البابا وبین من مدة قریبة وان مریم والدة الله حقیقة وان کل قطعة خبز من الخبز الذی یقدس القسیس وان کان بمقدار ملیونات غیر متعددة یستحیل فی العشاء الربانی فی ان واحد فی امکنة مختلفة الی المسیح الکامل بلاهوته وناسوته الذی تولد من العذراء فتأکله الاشخاص المتعددون ویستحیل ما یستحیل وهذه الاستحالة حقیقیة عندهم کما قدمناه لک غیر مرة فهل یقول بهذا القول من شم رائحة العقل وکذا لایوجد فی القرآن انه لابد ان یصطنع الصور والتماثیل

ويسجد قدامه وانه لاخلاص بدون الايمان بالبابا وان كان غير صالح في نفس الامر وان اسقف رومية هو البابا دون غيره وهو رأس الكنيسة ومعصوم من الغلط وان كنيسة رومية هي ام الكنائس كلها ومعلمتها وان للبابا ومتعلقيه خزانة من قبلهم جزيل من استحقاقات القديسين ان يمنحوا الغفرانات اي يغفروا ذنوب المذنبين الفاشين لهم خطاهم ولا سيما اذا استوفوا ثمنا وافيا لاجلها كما هو المروج المعروف عندهم وان البابا بالمنصب تحليل الحرام وتحريم الحلال كما قال العلم ميخائيل مشاقة من علماء بروتستنت في الصفحة السادسة والستين من كتابه المسمى باجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ ما لفظه والآن تراهم يزوجون العم بابنة اخيه والخال بابنة اخته والرجل بامرأة اخيه ذات الاولاد خلافا لتعليم الكتب المقدسة ولمجامعهم المعصومة وقد اضحت هذه المحرمات حلالا عند اخذهم الدراهم عليها وكم من البدع يدات وضعوها على الاكليريكيين بتحريم الزيجة الناموسية المأمور بها من رب الشريعة انتهى كلامه بلفظه ثم قال وكم حرموا اصناف الاطعمة ثم اباحوا ما حرموه وفي عصرنا اباحوا اكل اللحوم في صومهم الكبير الذي طالما شددوا بتحريمها فيه انتهى بلفظه وفي الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة في الصفحة الثامنة والثمانين ما لفظه فرنسيس ذابالا الكردينال يقول ان البابا مأذون ان يحل ما يريد حتى ما لا يحل ايضا وهو اكبر من الله سبحان الله عما يصفون انتهى كلامه بلفظه وكذلك يقولون ان انفس الصديقين تتوجه الى العذاب في المطهر وتتقلب في نيرانه حتى يمنحها البابا الغفران او يخلصها القسوس بقداساتهم بعد استيلائهم على اثمانها واهل هذه الفرقة يحصلون صكوكا وسندات وبراءات من نواب البابا وخلفائه ليحصل النجاة من عذابه لكن العجب من هؤلاء المشترين العقلاء انهم اذا اشتروا هذه الصكوك والبراءات من خليفة الله النافذ امره في الارض والسماء بزعمهم فلم لم يطلبوا منه اوراقا مشعرة بوصول سعى مختوم بختم الذين اعتقهم من العذاب من اسلافهم ومن مات قبل ذلك ولما كانت قدرة الباباوات تزيد يوما فيوما بفيض روح القدس اخترع البابا لاون العاشر المغفرة تذاكر تعطى منه او من وكيله للمشتري بغفران خطاياه الماضية والمستقبلة ايضا وكان مكتوبا فيها ما عبارته ربنا يسوع المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات الامه المقدسة وبعد فقد وهب لي بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس البابا الجليل في هذه النواحي ان اغفر لك اولا عيوبك الاكليروسية مهما كانت ثم خطاياك ونقائصك ولو مهما كانت تفوت الاحصاء بل ايضا الخطايا المحفوظ حلها للبابا وبقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية اغفر لك كل العذابات التي سوف تستحقها في المطهر واردك الى اسرار الكنيسة المقدسة والى اتحادها والى ما كنت حاصلا عليه عند عمادك من العفة والطهارة حتى انك متى مت تغلق في وجهك ابواب العذاب وتفتح لك ابواب الفردوس وان لم تمت الآن فهي باقية لك بفاعلية تامة الى آخر ساعة موتك باسم الرب والابن والروح القدس آمين كتب بيد الاخ يوحنا تتزل الوكيل الثاني انتهى وكذلك ان مسافة جهنم فراغ مكعب في قلب الارض كل من اضلاعه سات أميل وان البابا يرسم الصليب على نعليه وغيره على وجهه والظاهر ان نعلي البابا ليست ادون من الصليب ومن وجوه الاساقفة الاخرين وكذلك ان بعض القديسين وجهه كوجه الكلب وجسده كجسد الانسان وهو يشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى فقد قال العلم المتقدم ذكره في الصفحة الرابعة عشر بعد المائة من كتابه المذكور طاعنا على تلك الفرقة ما لفظه وربما صوروا بعض قديسين على صورة لم يخلق الله تعالى مثلها كتصويرهم رأس كلب على جسم انسان يسمونه القديس خريسطفورس ويقدمون له انواع العبادة اذ يقبلونه ويسجدون امامه ويشعلون له الشموع ويطلقون له البخور ويلتمسون شفاعته فهل يليق بالمسيحيين الاعتقاد بوجود العقل النطقي والقداسة في ادمغة الكلاب اين هي عصمة كنائسهم من الغلط انتهى بلفظه ولعل محبة المسيحيين من اهل اوربا للكلاب لاجل كونهم على صورة هذا القديس المكرم عندهم وكذلك ليس في القرآن ان خشبة الصليب وتصاوير الاب الازلي والابن والروح القدس يسجد لها سجودا حقيقيا على وجه العبادة وان صور القديسين يسجد لها سجود كرامة وليت شعري ما سبب تعظيمهم وسجودهم لنوع الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام بزعمهم اذ لا يخلو الحال من ثلاثة شقوق لانه اما ان يكون ذلك لان مثلها قد مس جسد المسيح ورفع عليه واما لانها واسطة فدائه وتخليصهم من الخطيئة واما لان دمه سال عليها فان كان الاول فيلزم ان يكون نوع الحمير معبودا لهم ومقدما على نوع الخشبة لان المسيح ركب على الحمار ودخل على اورشليم ممجدا فهو موضع راحته وسروره ولا سيما فهو مشترك مع الانسان بالجنس القريب بخلاف الخشبة وان كان الثاني فيهودا الاسخريوطي احق بالتعظيم لانه الواسطة الاولى والذريعة الكبرى للفداء فانه لولا تسليمه لليهود لما امكنهم مسكه وصلبه مع هذا فهو مساو للمسيح في الصورة الانسانية وهي صورة الههم عيسى ومن الممتلئين بروح القدس واصحاب الكرامات فلم صار عندهم ملعونا والخشبة محترمة واما الثالث فلان الشوك المظفور اكليلا على رأسه قد فاز بهذه الفضيلة لان الدم قد سال عليه ايضا فما بالهم لم يعبدوا ولم يعظم

مثل ذلك الخشب المكرم اللهم الا ان يقولوا ان هذا السر مثل سر التثليث والاستحالة خارجان عن ادراك العقول البشرية ويجب الايمان بهما وان كانا محالا في عقول البرية وحينئذ لا يحسن معهم الكلام لانه لا يتوجه الخطاب الا الى ذوي العقول من الانام وهم قد اعترفوا ان هذا مما لا تدركه العقول ولا يطابق المعقول وانه كالجمع بين الليل والنهار فاني تتصوره الافكار او تراه الابصار و مما يدخل في عداد هذا الخبط ويكون قريبا لهذا الخلط تعظيم صورة اقنوم الاب لانك قد عرفت في كتابنا هذا ان الله سبحانه بريء عن الشبه وما راه احد ولا يقدر ان يراه احد في الدنيا كما هو مذكور في كتبهم السماوية فليت شعري اي اب من ابائهم وقس من قسوسهم راه سبحانه وتعالى فصوره ومن اين علموا ان هذه الصورة مطابقة لصورته جل وعز ومن اين علموا ان هذه الصورة غير مطابقة لصورة شيطان او انسان او كافر ولم لم يعبد وكل انسان سواء كان مسلما او كافرا انه على صورة الله تعالى بزعمهم كما تحكيه توراتهم انا خلقنا الانسان على صورتنا فهو اولى من الصورة المتوهمة بان يعبد لانه محقق فيما عندهم ان صورة الانسان كصورة الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والعجب ان الباپا يسجد لهذه الصورة الوهمية المنحوتة من الجماد ويحتقر صورة الله التي هي الانسان ويمد رجله لذلك الانسان لكي يقبل نعله الذي عليه الصليب وكذلك ليس في القران ان الباپا هو القاضي الاعلى في الحكم على تفسير معاني الكتب واخترعت هذه العقيدة في الاجيال المتاخرة والا لما قدر اكستاين وفم الذهب وغيرهما من مفسريهم القدماء الذين لم يكونوا باپاوات ولم يستأذنوهم ان يفسروا جميع الكتب المقدسة من تلقاء انفسهم مع ان تفاسيرهم قد قبلت عند جميع كنائس عصرهم ولعل الباپاوات حصل لهم هذا القضاء الاعلى بمطالعة تفاسيرهم بعد ما صنفوها وكذلك ان الاساقفة والشمامسة ممنوعون عن الزواج ولذلك يفعلون ما لا يفعله المتزوجون وقد ذكر كثير من معلميهم اجتهاد الباپاوات في ذلك فقد قال المعلم صاحب كتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثالثة في الصفحة الرابعة والاربعين بعد المائة نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم فملأوها بالزنا والمضاجعة مع الذكور والامهات والاخوات وبكل انواع الادناس حتى انه وجد قسوس و راهبات تدنسوا بالزنا وصارت اديرتهم مثل البيوت المخصوصة للزنا انتهى باقتصار وقد قدمنا ذلك فيما سبق مفصلا فتذكر وقد تبين لك ان هذه المضامين وامثالها الكثيرة لا توجد في القران المبين فلذا لم يقبلوه وعلم ان المضامين المقبولة عندهم والاحكام المرضية لديهم مثل هذا الذي تدينوا به وجعلوه دستور احكامهم وزبروه في كتب دياناتهم واما بعض المضامين التي في القران من ذكر الجنة والنار ويزعمون انها قبيحة فسيأتي في محلها ان شاء الله تعالى جوابها وينكشف نقابها ويجلو رضابها وتفتح للمؤمنين ابوابها وتأتيهم عذوبتها لا عذابها والله سبحانه الموفق **الشبهة الثانية** ان القران مخالف لكتب العهد العتيق والجديد في مواضع فلا يكون كلام الله وعنها جوابات **الاول** ان هذه الكتب لما لم تثبت اسانيدها المتصلة الى مصنفيها وكذا لم يثبت ان كل كتاب منها الهامي وقد ثبت بالبراهين القاطعة والادلة الظاهرة التي لا يمكن انكارها انها مختلفة اختلافا معنويا في مواضع كثيرة ومملوة بالاغلاط الوفيرة التي لا يسع احدا اخفاؤها وثبت التحريف فيها بالامارات القاطعة بحيث لم يبق لاهل الكتابين مجال في انكار جميع ذلك اللهم الا بالمكابرة التي لا تجدي نفعا كما بسطنا جميع هذا في محله من هذا الكتاب وحينئذ فلا تضر مخالفتها للقران في المواضع المذكورة بل تكون دليلا على كون المواضع المذكورة غلطا او محرفة في الكتب المذكورة كسائر الاغلاط والتحريفات التي بيناها في هذا الكتاب **والجواب الثاني** ان المخالفة التي بين القران وبين كتب العهدين في زعم القسيسين على ثلاثة انواع الاول باعتبار الاحكام المنسوخة والثاني باعتبار بعض الحالات التي جاء ذكرها في القران العظيم ولا يوجد ذكرها في العهدين والثالث باعتبار ان بيان بعض الحالات في القران يخالف بيان هذه الكتب وهذه الطعون مردودة والحمد لله تعالى في الكتب الاسلامية بما هو مقبول عند الخالين من العصبية الجاهلية **اما الاول** فلان النسخ لا يختص بالقران الكريم بل هو موجود في الشرائع السابقة في احكام كثيرة **منها** تزوج الاخوة بالاخوات في عهد ادم عليه السلام ثم نسخ **ومنها** حل جميع الحيوانات في عهد نوح ثم نسخ وحرم في شريعة موسى **ومنها** حل جمع الاختين وهما ليا وراحيل ليعقوب عليه السلام وهذا الجمع حرام في الشريعة الموسوية كما في الاصحاح الثامن عشر من سفر الاحبار **ومنها** يجوز الطلاق في الشريعة الموسوية كما في الاصحاح الرابع والعشرين من كتاب الاستثناء ولا يجوز في الشريعة العيسوية الا بعلة الزنا كما في الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى **ومنها** حرمة حيوانات كثيرة في الشريعة الموسوية وحلها في الشريعة العيسوية **ومنها** حرمة السبت وتعظيمه حكما ابديا في شريعة موسى وكذا الختان وانه واجب ابدي في شريعة ابراهيم وقد نسخا عند النصارى مع ان عيسى عليه السلام قد ختن وهو اله بزعمهم وغير ذلك مما يطول الكتاب بذكره مما سنذكره فيما سيأتي من محله ان شاء الله تعالى فالنسخ لا يختص بالقران العظيم بل وجد كثيرا في الشرائع السابقة وانه لا استحالة فيه وان الشريعة العيسوية

مبحث النسخ

نسخت جميع احكام التوراة الاتسعة احكام من الاحكام العشرة المشهورة وقد وقع فيها التكميل ايضا بزعمهم والتكميل ايضا نوع من انواع
النسخ فصارت هذه الاحكام ايضا منسوخة بهذا الوجه وبعد احاطة العلم بهذه النواسخ والمنسوخات لاينبغى لمن له ادنى لب من المسيحيين وغيرهم
ان يطعن على القرآن فى مسئلة النسخ كما لايخفى **واما الثانى** فهو كالاول ايضا وشواهده كثيرة ولنكتف منها على خمسة شواهد **الشاهد**
الاول الآية التاسعة من رسالة يهودا هكذا الفظه واما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر ان يورد حكم
افتراء بل قال لينتهرك الرب انتهى فمخاصمة ميخائيل ابليس عن جسد موسى لم تذكر فى كتاب من كتب العهد العتيق **الشاهد الثانى**
فى تلك الرسالة ايضا الآية الرابعة عشر والخامسة عشر هكذا لفظه وتنبأ عن هؤلاء ايضا اخنوخ السابع من آدم قائلا هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسية
ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع اعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار انتهى ولا اثر
هذا الخبر ايضا فى كتاب من كتب العهد العتيق **الشاهد الثالث** الآية السادسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى الى اهل قورنيوس
ما لفظه وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمسمائة اخ اكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا انتهى ولا يوجد هذا اثر فى انجيل من الاناجيل
الاربعة ولا فى كتاب اعمال الحواريين مع ان لوقا احرص الناس على امثال هذه الاحوال **الشاهد الرابع** الآية السادسة من رسالة يهودا ما
لفظه والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام والآية الرابعة من الباب الثانى
من الرسالة الثانية لبطرس ما لفظه لان الله لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء انتهى و
هذا الذى نقلاه يهودا وبطرس الحواريان لايوجد فى كتاب من كتب العهد العتيق والظاهر ان المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين هم الشياطين
والشياطين ليسوا محبوسين بقيود ابدية كما يشهد عليه ما فى الباب الاول من مرقس وغيره من قوله وكان هناك فى البرية اربعين يوما يجرب من
الشيطان **الشاهد الخامس** يوجد فى الانجيل ذكر الجنة والجحيم والقيامة وجزاء الاعمال فيها وان كان بطريق الاجمال ولا اثر لهذا فى
الكتب الخمسة لموسى بل لايوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات الدنيوية للعاصين وهكذا توجد مواضع كثيرة غير ما
ذكرناه تركناها خشية التطويل من اراده فليرجع الى كتاب اظهار الحق فظهر مما ذكرناه انه اذا ذكر بعض الاحوال فى كتاب ولم يوجد ذكره فى الكتاب
المتقدم لايلزم منه تكذيب الكتاب المتأخر ولا يلزم ان يكون الانجيل كاذبا لاشتماله على الحالات التى لم تذكر فى التوراة ولا فى كتاب آخر من كتب العهد
العتيق فالحق ان الكتاب المتقدم لايلزم ان يكون مشتملا على الحالات كلها كما لايخفى على من تتبع كتب العهدين القديم والجديد **واما النوع**
الثالث فلان مثل هذه الاختلافات يوجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض وبين الاناجيل بعضها مع بعض وبين الانجيل والعهد
العتيق ويوجد فى النسخ الثلاث من التوراة اعنى العبرانية واليونانية والسامرية وقد ذكر من هذه الاختلافات فى اظهار الحق نحوا من نيف وثمانين
اختلافا وقال ان القسيسين من عادتهم انهم يغلطون عوام المسلمين فى كثير من الاوقات بهذه الشبه وسنذكر لك ان شاء الله تعالى كثيرا منها فى محله
ولننقل لك ههنا شيئا منها ففى الآية الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى ما لفظه واتى جاد الى داود واخبره قائلا اما ان
يكون سبع سنين جوعا لك فى ارضك وفى الآية الثانية عشر من الباب الحادى والعشرين من السفر الاول من اخبار الايام ما لفظه اما ثلث سنين جوعا ففى الاول سبع سنين
وفى الثانى ثلث سنين وقال مفسروهم ان الاول غلط **ومن ذلك** ان بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثانى والآية الحادية عشر من
الباب الحادى عشر من السفر الاول من اخبار الايام اختلافا ظاهرا وقال آدم كلارك فى ذيل شرح عبارة صموئيل ناقلا عن داكتر كنى كات ان فى هذه الآية ثلث تحريفات
جسيمة انتهى فاذا كان فى الآية الواحدة ثلاثة اغلاط باعترافهم فقس عليها غيرها من الاصحاحات والآيات والاناجيل والتوراة **ومن ذلك**
ان الزمان من خلق آدم الى زمن الطوفان باعتبار العبرانية الف وستمائة وست وخمسون سنة وباعتبار اليونانية الفان ومائتان واثنتان وستون
سنة وعلى وفق السامرية الف وثلثمائة وسبع سنين وهذا اختلاف ظاهر **ومن ذلك** ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم باعتبار
العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة وباعتبار اليونانية الف واثنتان وسبعون سنة وباعتبار السامرية تسعمائة واثنتان واربعون سنة
ومن ذلك الاختلاف الواقع بينها فى مدة الزمان من خلق آدم عليه السلام الى ميلاد المسيح فباعتبار العبرانية اربعة آلاف واربع سنين
وباعتبار اليونانية خمسة آلاف وثمانمائة واثنتان وسبعون سنة وباعتبار السامرية اربعة آلاف وسبعمائة سنة ونقل من علمائهم چارلس ريچرد
فى كتابه خمسة وعشرين قولا من اقوال المؤرخين فى بيان المدة التى من خلق العالم الى ميلاد المسيح **ومن ذلك** ان الحكم الحادى عشر
الزائد على الاحكام العشرة المشهورة يوجد فى السامرية ولا يوجد فى العبرانية **ومن ذلك** فى الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج
فى العبرانية ما لفظه واخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هرون وموسى وكانت سنو حيوة عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة وفى السامرية

واليونانية فولدت له هارون وموسى ومريم اختهما والصحيح ما فيهما وامثال هذه الاختلافات كثير جداً يطول الكلام بذكرها فان اردتها فارجع الى محلها ولعلنا نذكر البعض الآخر في محل ان شاء الله تعالى **الشبهة الثالثة** ان في القرآن الامر بالجهاد للكفار وان الهداية والاضلال من جانب الله سبحانه وان الجنة مشتملة على الانهار والحور والقصور والاكل والشرب وهذه الاشياء قبيحة فتدل على ان القرآن ليس كلام الله وهذه الشبهة من اقوى شبههم بزعمهم قلما تخلو رسالة من رسائلهم الردية على الاسلام عن ذكرها وطولهم في بيانها على قدر اختلاف اذهانهم تقريرات عجيبة يستغرب الناظر فيها من شدة تعصبهم على الباطل وعدم ملاحظة كتبهم السماوية الموافقة للقرآن في ذلك وسيتضح لك الحال بعونه سبحانه عند سماعك لاجوبتها **فاما** الجواب عن الامر بالجهاد فقد اسلفناه لك في محله ونقلنا لك من التوراة جهاد انبياء بني اسرائيل وقتلهم النفوس وسبيهم للاطفال والنساء واخذهم الاموال وان الفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية في مسئلة الجهاد ان الشريعة المحمدية حكمها ان يدعى الكافر اولاً بالموعظة الحسنة الى الاسلام فاذا لم يقبله اولم يؤد الجزية يقاتل بخلاف الشريعة الموسوية فانه يقاتل اولاً وان النساء والصبيان اذا كانوا من الامم السبعة فحكمهم القتل في الشريعة الموسوية وذلك ايضاً بخلاف الشريعة المحمدية فانهم لا يقتلون فيها **واما** الجواب عن مسئلة الهداية والاضلال فنقول ان هذا المضمون قد وقعت امثاله في كتبهم المقدسة في اماكن كثيرة وآيات غزيرة فيلزم عليهم ايضاً ان يقولوا انها ليست من جانب الله تعالى ولنذكر لك بعضاً منها ان شاء الله تعالى **فمن ذلك** الآية الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج ما نصه وقال له الرب وهو راجع الى مصر انظر جميع العجائب التي وضعتها بيدك اعملها قدام فرعون فانا اقسي قلبه فلا يطلق الشعب **ومنه** ما في الباب العاشر من سفر الخروج ما نصه وقال الرب لموسى ادخل عند فرعون لاني قسيت قلبه وقلوب عبيده لكي اصنع بآياتي هذه وقسى الرب قلب فرعون ولم يطلق بني اسرائيل **ومنه** الآية الرابعة من الباب التاسع والعشرين من كتاب الاستثناء ما نصه ولم يعطكم الرب قلباً فهيماً ولا عيوناً تنظرون بها ولا آذاناً تسمعون بها حتى اليوم **ومنه** الآية العاشرة من الباب السادس من كتاب اشعيا ما نصه اعم قلب هذا الشعب وثقل آذانه وغمض عيونه لئلا يبصر بعينيه ويسمع باذنيه ويفهم بقلبه ويتوب فاشفيه انتهى ولا يزيد ما في القرآن العظيم من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية على هذا عند كل منصف **ومنه** الآية السابعة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٢٣ في بيروت ما نصه لماذا اضللتنا يارب عن طرقك قسيت قلوبنا عن مخافتك وقسيت قلوبنا ان لا نخشاك **ومنه** الآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال في التراجم المذكورة ما نصه والنبي اذا ضل وتكلم بكلام فانا الرب اضللت ذلك النبي وامد يدي عليه واهلكه من بين شعبي اسرائيل انتهى فوقع في كلامهم الاضلال صراحة **و منه** ما في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الاول ما نصه ثم قال ميخا ايضاً من اجل هذا فاسمع قول الرب رأيت الرب جالساً على كرسيه وجميع اجناد السماء قياماً حوله عن يمينه وعن شماله فقال الرب من يخدع اومن يغوي اخاب ملك اسرائيل فيصعد ليسقط براموت جلعاد وقال بعضهم قولاً وقال بعضهم قولاً آخر فخرج روح وقام قدام الرب وقال انا اخدعه او انا اغويه فقال له الرب بماذا فقال انا اخرج فاكون روح ضلالة في افواه جميع انبيائه فقال له الرب تخدع وتقدر على ذلك اخرج وافعل كذلك والآن قد جعل الرب روح ضلالة في افواه جميع انبيائك وكانوا يحاورون بعبادة هؤلاء والرب قال عليك بالشر انتهى وهذه الآيات صريحة في ان الله تعالى يجلس على كرسيه ويعقد محفل الشورى لاجل الاغواء والخداع كما ينعقد محفل پرلمنت عند النصارى في بلدة لندن لاجل رؤية بعض امورهم المهمة في السلطنة فقد احضر سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً جنود السماء وانه استشارهم حتى ارسل روح الضلالة الى الناس فانظر ايها العاقل الى هذا القول وما فيه وتدبر ظاهره وخافيه **وفي** الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي ما عبارته ولاجل هذا اي لعدم قبولهم محبة الحق سيرسل اليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم انتهى فمقدسهم هذا ينادي ان الله سبحانه سيرسل الى الهالكين عمل الضلال ولا فيصدقون الكذب فيدينهم **ومنه** الآية السابعة من الباب الخامس والاربعين من كتاب اشعيا في الترجمة المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢٣ ما نصه هكذا المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر انا الرب الصانع هذه جميعها انتهى **ومنه** ما في الباب التاسع من الرسالة الرومية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٢ ما لفظه هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء فتقول لي لماذا يلوم بعد لان من يقاوم مشيئته بل من انت ايها الانسان الذي تجاوب الله العل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا ام ليس للخزاف سلطان على الطين ان يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة وآخر للهوان فهذه العبارة من مقدسهم كافية لاثبات القدر وكون الهداية والضلال من جانبه سبحانه وتعالى **و** قال القسيس طامس انكلس كاثلك في الصفحة الثالثة والثلاثين من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ طاعناً على فرقة پروتستنت ملعبارته وغاظهم

مسئلة خلق الافعال

القدماء علوهم هذه الاقوال المكروهة الاول ان الله موجد العصيان والثانى ان الانسان ليس مختارا على ان يجتنب عن الاثم والثالث ان العمل على الاحكام العشرة غير ممكن الرابع ان الكبائر وان كانت عظيمة لا توصل الانسان الى النقص فى نظر الله والخامس ان الايمان فقط ينجي الانسان لانا انداز بالايمان فقط وهذا التعليم انفع وتعليم مملو بالطمانينة السادس ان اب اصلاح الدين يعني لوطر قال امنوا فقط واعلموا يقينا انه يجعل لكم النجاة بلا مشقة الصوم وبلا مؤنة التقوى وبلا مشقة الاعتراف وبلا مشقة الامور الحسنة ولكم نجاة يقيني بلا شبهة كما المسيح نفسه اذنبوا وبالجرأة التامة اذنبوا وامنوا فقط وينجيكم الايمان وان ابتليتم فى يوم واحد الف مرة بالزنا او القتل امنوا فقط وانا اقول ان ايمانكم ينجيكم انتهى فظهر مما قلناه لك ان ما قال علماء بروتستنت فى حق القرآن مردود بلا شبهة لانه غير مخالف لكتبهم المقدسة ولقول مقتداهم ولا يلزم من خلق الشر ان يكون الله سبحانه شريرا كما لا يلزم من خلق السواد وغيره من الاعراض ان يكون البارى جل وعز متصفا به والحكمة فى خلق شر كالحكمة فى خلق الشيطان الذى هو اصل الشرور ورأس المفاسد الى نهاية الدهور مع علم الله تعالى الازلى بان الشيطان سوف يصدر عنه كذا وكذا وكالحكمة فى خلق الشهوة والحرص فى طبع الانسان مع علمه القديم بما يترتب عليهما فى كل فرد من افراد الانسان وكما كان الله سبحانه قادرا على ان لا يخلق الشيطان ابتداء او يخلقه ولا يعطيه القدرة على الاغواء ويمنعه عن الشر ومع ذلك خلقه ولم يمنعه عن الشر لحكمة من حكمه العظيمة فكذلك هو جل جلاله قادر على ان لا يخلق الشر لكنه فى حكمة ما **واما** الجواب عن الثالث فانه لا قبح فى العقل والنقل ان اشتملت الجنة على الحور والقصور وسائر انواع النعيم والحبور ولا يقول المسلمون ان لذات الجنة مقصورة على اللذات الجسمانية فقط كما زعم فيهم علماء بروتستنت غلطا وتمويها على العوام بل يعتقدون بنص القرآن والاحاديث النبوية ان الجنة تشتمل على اللذات الروحانية والجسمانية معا والاول افضل من الثانية واعظم لذة واهنئ مسرة ويحصل بفضله سبحانه كلا النوعين للمؤمنين قال الله تعالى فى سورة التوبة يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فقوله تعالى ورضوان من الله الاية معناه ان رضوانا من الله اكبر منزلة من كل ما سلف ذكره من الجنات والانهار والمساكن الطيبة وهذا القول يدل على ان افضل ما يعطى الله سبحانه فى الجنة هى اللذات الروحانية وان كان يعطى اللذات الجسمانية ايضا ولذلك قال سبحانه هو الفوز العظيم وقدم ذكر الرضوان على الجنات فى الاية الاولى لان الانسان مخلوق من جوهر لطيف علوي وكثيف سفلي جسماني وانضم اليها حصول سعادة وشقاوة فاذا حصلت الخيرات الجسمانية وانضم اليها حصول السعادات الروحانية كان الروح فائزا بالسعادات اللائقة به والجسد واصلا الى السعادات اللائقة به لا شك ان ذلك هو الفوز العظيم والعجب ان علماء بروتستنت يزعمون ان الجنة ايضا قبيح فى حقوقهم فيقال لهم لا تهتموا لذلك لانكم لا يحصل لكم ما هنالك ان شاء الله تعالى واعلم ان شبهة النصارى فى انكار نعيم الجنة الجسمانى واثباتهم الروحاني فقط ما فى الاصحاح الثانى والعشرين من انجيل متى فى النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٢ ونصه فى ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلم قال موسى ان مات احد وليس له اولاد يتزوج اخوه بامرأته ويقيم نسلا لاخيه فكان عندنا سبعة اخوة وتزوج الاول ومات واذا لم يكن له نسل ترك امرأته لاخيه وكذلك الثانى والثالث الى السبعة واخر الكل ماتت المرأة ايضا ففى القيامة لمن من السبعة تكون زوجة فانها كانت للجميع فاجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء واما من جهة قيامة الاموات افما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل انا اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب ليس الله اله اموات بل اله احياء انتهى ولنذكر من تفسير الخوري يوسف الياس المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٨ ما يتعلق بهذه الايات تكميلا للمقصود ما لفظه الفصل التاسع والخمسون فى ذلك اليوم جاءت اليه الزنادقة قائلين له لا قيامة فقد سمعوا ان المسيح يعلم بالقيامة ويقنع بها الناس بان يتوبوا ويحسنوا سيرتهم فارادوا مقاومته بهذه المسئلة التى كانوا يرونها غير قابلة الحل ليفندوا بها تعليمه وسألوه قائلين له يا معلم ان موسى قال لنا فى سفر التثنية ان مات رجل ولم يخلف بنين فليأخذ اخوه زوجته ويقيم لاخيه زرعا اى ذرية وقد كان عندنا سبعة اخوة فاخذ الاول امرأة ومات ولم يخلف ابنا فترك زوجته لاخيه وهكذا كان حال الثانى والثالث الى السابع واخيرا ماتت المرأة ففى القيامة لمن من هؤلاء السبعة تكون امرأة لان جميعهم تزوجوها كان الزنادقة يظنون انهم يفحمون المخلص بهذا السؤال لانه ان قال ان هذه المرأة تكون لاحدهم فيهيج الى الغضب والحسد والخصام اذ لا وجه لتفضيل احدهم على غيره باخذها وان قال انها تكون عامة للاخوة السبعة فيشكون تعليمه بالقباحة والفساد فبدد وهمهم كما يأتى فاجابهم يسوع قائلا لقد ضللتم ولا تعرفون الكتب التى يتضح منها ان الموتى يقومون كما ورد فى ايوب فى الاصحاح التاسع عشر وفى الاخرة ساقوم من الارض ويعود جلدي على وفى جسدي ابصر الهي الذي اراه انا بعيني وبعيناى انظر ولا قوة الله الغير المتناهية التي يستطيع بها الانسان الميت ان يعود الى الحيوة مع ان العود الى الحيوة بعد الموت ايسر من الايتاد

من العدم الى الوجود لان الموتى فى القيامة لايتخذون نساء ولا النساء يتخذن رجالا لكنهم يكونون فى السماء مثل ملائكة الله يعنى ان الطوباويين يكونون بعد القيامة كالملائكة لا نظرا الى الطبيعة بل نظرا الى الطهارة والعفة والحيوة الروحية وعدم الفساد وعدم الميتوتة ثم السعادة والمجد الخالدين ولذا لايكون احتياج الى ازدواج وولادة ويظهر ان ابلاريوس واتناسيوس وغيرهما من الآباء توهموا من هذه الآية انه بعد القيامة لايكون فى السماء جنس الاناث كما لايوجد فى الملائكة بل تستحيل الاناث الى رجال لكن ذلك باطل فان جنس الاناث حال طبيعية لا رذيلة وخلق فى الفردوس ادم وحواء وفى القيامة يجب ان تقوم الطبيعة كاملة بالفردية وقول المخلص نفسه لايتخذون نساء ولا النساء تتخذ رجالا يفترض ان الموتى يقومون فى اخر العالم رجالا ونساء اما قرأتم ما قيل لكم من الله القائل فى سفر الخروج فى الاصحاح الثالث من شأن قيامة الاموات انى انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب وليس الله اله الموتى بل اله الاحياء يعنى ان الله الموجود من ذاته والمانح الوجود لكل شئ لايمكن ان يكون الها وربا ومجازيا لمن لم يعودوا موجودين ولا احياء نظرا الى جزء منهم وكذا لايدعى الله الها وربا لهما ثم مع انه قال فى سفر الخروج انا اله ابراهيم واله اسحق فاذا هؤلاء لم يزالوا موجودين واحياء نظرا الى النفس وبالتالي يقومون وقتا ما نظرا الى الجسد فان النفس تطلب طبعا الاتحاد بالجسد لكونه شريكا وقرينا لها على ان الزنادقة وغيرهم من الفلاسفة لم ينكروا قيامة الموتى الا لانكارهم عدم ميتوتة النفس فبرهان عدم ميتوتة النفس يبرهن القيامة ايضا ولذا نرى الرسول برهن متواترا قيامة الاجساد من عدم ميتوتة النفس انتهى وهناك عنه اجوبة ثلاثة الاول ان الانجيل عندنا عبارة عما انزل على عيسى عليه السلام وهذه الاناجيل الاربعة الموجودة الان الفت بعد رفع عيسى عليه السلام بسنين عديدة كما هو مسلم عند النصارى ولم تصل اليهم الا بطريق الاحاد ومع هذا فيها اغلاط ظاهرة فى البيان واختلاف النسخ بالزيادة والنقصان وهذا امر ثابت فى الميدان حتى انهم الى الان كلما طبعوا نسخة منها غيروا وبدلوا وزيدوا ونقصوا وقد ابدى التغيير الان فى سائر البلدان كما اوضحنا لك ذلك انفا يا قوم ببرهان فلذا لايلتفت اليها اذا خالفت القران الثانى انها ان صحت عن عيسى عليه السلام فهى ماؤلة ككثير من ايات الاناجيل المأولة عند النصارى الثالث انا اذا سلمنا انه قال انهم كالملائكة فى الجنة فلا ينافى ذلك اكلهم وشربهم على مقتضى كتب النصارى الاترى ان الملائكة الثلاثة الذين ظهروا لابراهيم عليه السلام واحضر لهم ابراهيم عجلا حنيذا وسمنا ولبنا فاكلوا ذلك كما صرح به فى الباب الثامن عشر من سفر التكوين وان الملكين الذين جاءا الى لوط عليه السلام وصنع لهم وليمة وخبز فطيرا واكلا كما صرح به فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين وليت شعري لما هم اعترفوا بالحشر الجسمانى فاى استبعاد فى اللذات الجسمانية نعم لو كانوا من ينكر الحشر مطلقا كمشركى العرب او كانوا منكرين للحشر الجسمانى ومعترفين بالحشر الروحانى كاتباع ارسطو لكان لاستبعادهم وجه بحسب الظاهر والاغرب من هذا انهم يعتقدون ان البارى سبحانه تجسد واستجن فى بطن مريم واكل وشرب واعترته سائر اللوازم الجسدية باعتبار انه انسان فلم يستبعدون اكل الناس وشربهم فى الجنة مع تجسدهم وكان عيسى عليه السلام كان يأكل ويشرب الخمر بزعمهم بمقتضى ناسوتيته فى الدنيا ولا يمنعه ذلك عن اللذات الروحانية فلتكن اللذات الجسمانية لبنى ادم فى الجنة غير مانعة لهم عن اللذات الروحانية فى النشأة الاخرى فى الجنة كما لايخفى على كل منصف لبيب **الشبهة الرابعة** ان القران لايوجد فيه مايقتضيه الروح ويتمناه **والجواب** عن هذا ان مايقتضيه ويتمناه امران **احدهما** الاعتقادات الكاملة **و ثانيهما** الاعمال الصالحة والقران مشتمل على بيان كلا النوعين على اكمل وجه كما عرفت سابقا فى جواب الشبهة الاولى ولايلزم من عدم بعض الامر الذى هو مقتضى الروح على زعم علماء بروتستنت نقصان القران الجليل كما لايلزم نقصان التوراة والانجيل والقران من عدم بعض الامر الذى هو مقتضى الروح على زعم علماء مشركى الهند من البراهمة كما هو مشهور عنهم انهم يقولون ان ذبح الحيوان لاجل الاكل والتلذذ خلاف مقتضى الروح وغير مستحسن عند العقل جدا ولايتصور ان تحصل له الاباحة والاجازة من الله تعالى فالكتاب المشتمل عليه لايكون من جانب الله سبحانه وتعالى بزعمهم **الشبهة الخامسة** انه يوجد فى القران الكريم الاختلافات المعنوية مثل قوله تعالى لا اكراه فى الدين وقوله سبحانه فى سورة الغاشية فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وقوله عز شانه فى سورة النور قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين فان هذه الايات تخالف الايات التى فيها الامر بالجهاد مثل قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين وقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ووقع ايضا فى كثير من الايات ان المسيح انسان ورسول فقط ووقع فى موضعين بضدها وانه ليس من جنس البشر بل منزلته اعلى منه فالاية التى فيها انه عبد ورسول قوله تعالى فى سورة مريم قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا والموضعان اللذان بضدها قوله تعالى فى سورة

النساء انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه وقوله تعالى فى سورة التحريم ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا **قلت** والآيات التى فى شان عيسى عليه السلام كثيرة منها فى سورة آل عمران وفى سورة النساء وفى سورة المائدة وفى سورة التحريم وليس فى شىء من ذلك تناقض او اختلاف بل بعضه يوافق بعضا ويصدق بعضه بعضا كما عرفت تفسير الروح والكلمة فيما سبق مرارا وكما سنبينه هنا اجمالا ان شاء الله تعالى وهذان الاختلافان من اعظم الاختلافات فى زعم القسيسين ومنهم صاحب هذا الكتاب عبد المسيح ولذا اقتصر عليهما صاحب ميزان الحق فى الفصل الثالث من الباب الثالث منه فاسمع الآن الجواب عن هذه الشبهة الخامسة فاما مازعموه فى مسئلة عدم الامر بالجهاد ثم الامر به فهذا لا يقال له اختلاف ولا تناقض بل هذا من باب النسخ الذى اثبتنا آنفا وروده فى الشرائع المتقدمة وكما وقع الامر الالهى ببعض الانبياء عم لم يقع للبعض الآخر ففى اول الاسلام كانت الحكمة الالهية الموقتة تقتضى الامر بالاسلام من دون جهاد ثم لما كمل الوقت وحان فى علم الله سبحانه وقت الجهاد امر سبحانه به والا يلزم ان يكون بين التوراة والانجيل اختلاف وان لا يقبل الانجيل ايضا لوجود الاختلاف المعنوى وكذا يلزم ان يكون فى نفس احكام التوراة ونفس احكام الانجيل اختلاف كما عرفت سابقا فانظر الى قول المسيح كما فى الاصحاح الخامس من انجيل متى ولفظه لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل فانى الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد ونقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ثم بعد ذلك قال قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم واما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ثم قال قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب الطلاق واما انا فاقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك واما انا فاقول لكم لا تحلفوا البتة بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضا انتهى وكذا فى التوراة حكم كثير من الحيوانات والماكولات النجاسة والحرمة وفى الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى ما الفطر ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا ليس ما يدخل الفم ينجس بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان وكذا مسئلة الختان والسبت اللذان هما مؤبدان فى التوراة قد نسخت عند النصارى وغير ذلك مما لا حاجة الى اعادته هنا على ان قوله سبحانه لا اكراه فى الدين الاية اختلف فيها المفسرون على اقوال الاول انها منسوخة لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد اكره العرب على دين الاسلام وقاتلهم ولم يرض منهم الا الاسلام والناسخ لها قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقوله سبحانه ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون الثانى انها ليست بمنسوخة وانما نزلت فى اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى خاصة وانهم لا يكرهون على الاسلام اذا ادوا الجزية ولم يحاربوا بل الذين يكرهون هم اهل الاوثان فلا يقبل منهم الا الاسلام او السيف الثالث انها نزلت فى الانصار خاصة الرابع انها وردت فى السبى متى كانوا من اهل الكتاب الخامس ان سبب نزولها ان المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت يهود بنى النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا فنزلت لانهم قالوا انما جعلناهم على دينهم اى دين اليهود ونحن نرى ان دينهم افضل من ديننا وان الله سبحانه جاء بالاسلام فلنكرههم فلما نزلت خير الابناء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكرههم على الاسلام فهى حينئذ محكمة غير منسوخة **واما** مازعموه فى الآيات التى فى شان المسيح عليه السلام فليس فيها اختلاف ولا تناقض بوجه من الوجوه كما بيننا ذلك مفصلا مرارا فيما سبق وخلاصته ان تسميته عليه السلام كلمة كما فى قوله تعالى يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم لانه وجد بكلمة كن وهو من باب اطلاق السبب على المسبب وقوله تعالى منه اى من عنده من غير واسطة الاسباب العادية او كقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه واما اطلاق الروح عليه فهو للتشريف كبيت الله ورجل الله وابن الله لاسرائيل وقوله تعالى نفخنا فيه من روحنا هو جبريل او الروح المخلوقة لنا والاسناد فى نفخنا مجازى اسند اليه تعالى من حيث انه الخالق فتذكر والله تعالى اعلم **تتمة** فى فائدتين **الاولى** قال الشيخ محى الدين بن العربى فى مفتتح تفسيره المسمى

باعجاز البيان فى الترجمة عن القرآن مما نطقت به الرسل صلوات الله تعالى عليهم الصحف المطهرة والكتب المنزلة المشرفة وكل صحيفة وكتاب بلسان قوم الرسول الذى انزلت عليه تلك الصحيفة او الكتاب ومن جملة الكتب المنزلة هذا القرآن العربى المنزل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاعجاز عن المعارضة فهو محفوظ عن ان يزاد فيه او ينقص منه بطريق التغيير لكونه معجزة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من التبديل والتغيير ولم يكن ذلك لغيره من الكتب لان سائر الكتب لم تنزل على طريق الاعجاز فلذلك حرف فيه وبدل من بدل ولما الهم الله سبحانه كتابنا هذا وقدسه عن التحريف سماه قرآنا لما هو وما جمع فيه ما تفرق فى سائر الصحف والكتب جميع ما يحتاج اليه من المعارف والعلوم سمى قرآنا بغير همز ولذا قال النبى عليه الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم جمع كلمة ولما ضم حروفه و اياته وسوره ومعانيه بهذا النظم المعجز سماه كتابا ولما ازال به شبه الضلالات وظلمة الشكوك ودرء به المشكلات سماه نورا ولما ابان به عن الحق المطلوب وحسن نظمه وبلاغته وجعله مغايرا لسائر الكتب بما حفظ به من التحريف جعله عربيا ولما ذكر فيه قصص الاولين والاخرين وشرائع المتقدمين ومنازلهم ومراتبهم وشانهم وما لهم جعله ذكرا وسماه به ولم يجمع لغيره من الكتب هذه الاسماء كلها وسائر اسماء الكتب منه حجة فى هذه الاسماء التى اختص بها كتابنا انتهى ومن خط عليه الرحمة نقلته باقتصار **قلت** ولعله لم يذكر التسمية بالفرقان كما ذكره فى الاتقان للخلاف فى انه خاص بالقرآن ام عام للتوراة و الانجيل ففى نهاية ابن الاثير انه عام لقوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وقيل خاص لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل هدى للناس وانزل الفرقان وقال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانما سمى به لانه سبحانه فرق به بين الحق والباطل فهو مصدر فى الاصل كالغفران اطلق على الفاعل مبالغة وقد عد الحافظ جلال الدين السيوطى له خمسة وخمسين اسما فى النوع السابع عشر من كتابه الاتقان من اراد الوقوف عليها فليرجع اليه **الفائدة الثانية** قال الامام السيوطى فى النوع الخامس والستين فى العلوم المستنبطة من القرآن فى كتابه الاتقان ملخصه قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والاخرين قال الامام البيهقى يعنى اصول العلم قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جميع ما تقول الائمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن **قلت** ويؤيد هذا قوله عليه الصلوة والسلام انى لا احل الا ما احل الله فى كتابه ولا احرم الا ما حرم الله فى كتابه اخرجه الشافعى فى الام وقال سعيد بن جبير ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله عز وجل وقال الشافعى ايضا ليست تنزل باحد نازلة الا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام ما ثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله فى الحقيقة لان كتاب الله سبحانه وتعالى اوجب علينا اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام وفرض علينا الاخذ بقوله فى قوله سبحانه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال الشافعى مرة بمكة سلونى عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله تعالى وحكى ابن سراقة فى كتاب الاعجاز عن ابى بكر بن مجاهد انه قال يوما ما من شئ فى العالم الا وهو فى كتاب الله تعالى فقال له فاين ذكر الخانات فقال فى قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهى الخانات وقال ابن برجان ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شئ فهو فى القرآن وفيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذلك ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شئ الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالى وقال ابن ابى الفضل المرسى جمع القرآن علوم الاولين والاخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها سبحانه ثم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى القرآن ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته و معرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته واياته وسوره واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر ايات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والايات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كله واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا فى ترجيح محتملات ذى المعنيين والمعانى واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة

العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية
الله تعالى ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به سبحانه وسموا هذا العلم باصول الدين وتأملت طائفة منهم معاني خطابه
فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغات من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار
والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا
اصول الفقه واحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا
القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا
اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال و
المواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر
والحساب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل
ما ورد في قصة يوسف عليه السلام من البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير
الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فان عسر فمن الحكم ثم نظروا الى اصطلاح
العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف واخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم
الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلثان والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام
الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والتقويم والبروج وغير ذلك
فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين
في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان
ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه الفنون
التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة
وغير ذلك **فاما** الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع
ذلك في قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد
اختلاله في قوله سبحانه شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجساد بطب القلوب وشفاء الصدور **واما** الهيئة ففي تضاعيف سور
من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات **واما** الهندسة ففي قوله عز وجل انطلقوا
الى ظل ذي ثلث شعب الآية **واما** الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة
سيدنا ابراهيم عليه السلام نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم **واما** الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام
لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض **واما** النجامة ففي قوله تعالى او اثارة
من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها ثم ان صاحب الاتقان ذكرها مفصلة فمن اراد
الوقوف عليها فليرجع اليه وقال القاضي ابو بكر بن العربي في كتابه قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون
الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى
ولا يعلمه الا الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهو وان كان لا يخلو الناظر فيه من نور براهين ينفع ما يليه

كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ومن يستبعد هذا فليرجع الى كتب المسلمين البري فيها ما يحصل عنده اليقين ولولا خشية التطويل والخروج من المقصد لسقت لك من صادق الاقاويل
ما فيه كفاية للخصم الالد ومن جعل الله تعالى له النور يتبين له صحة ما قاله العلماء كالشمس الضحى في الظهور **فصل اما قوله** مثل فلق البحر لموسى الخ قال
الشيخ الرباني عبد القادر الكيلاني قدس سره في كتابه الغنية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعطي من المعجزات ما اعطي غيره من الانبياء وزيادة وقد عدها
بعض اهل العلم الف معجزة الى ان قال فلذلك صار القرآن معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كالعصا في حق موسى لان موسى عليه السلام بعث في زمن السحرة
الحذاق في صنعتهم وكاحياء عيسى عليه السلام للموتى وابراء الاكمه والابرص لانه عليه السلام بعث في زمن الناس فيه اطباء حذاق فانقادوا اليه وآمنوا به

لمجاوزته فى الصنعة عليهم وبراعته فى المعجزة فيما تواطئوا منه ففصاحة القران واعجازه معجزة كالعصا واحياء الموتى فى حقهما عليهما السلام الى ان
قال ولو جاء عليه الصلوة والسلام بمثل ما جاء به الاولون لقالوا انه ما جئت بغريب وقد نقلت من موسى وعيسى فانت من اتباعهم لا نؤمن لك
حتى تأتينا بما لم يأت به الاولون ولهذا لم يؤت الله سبحانه نبيا من انبيائه معجزة غيره بل خص كل نبى بمعجزة غير معجزة من كان قبله انتهى
باقتصار وقد ذكرنا ما يتعلق بهذا فى محل اخر فراجعه ولا تغفل **قوله** مخلص العالم اراد به ان عيسى عليه السلام هو الاله وانه اراد ان يخلص
عباده من اثم ما ارتكب ابوهم ادم عليه السلام من الخطيئة فى اكل الشجرة التى نهى عن اكلها فى الجنة فاكلها فجاء الاله ودخل فى بطن مريم وصار ولدا
متجسدا فولدته انه صغيرا وغذته واكل وشرب ثم صفعه اليهود وصلبوه وقتلوه ثم دفنوه فقام من قبره بعد نحو ثلاثة ايام ودخل الجحيم
ليكون ذلك تخليصا لعباده من الخطيئة وصار ملعونا كما ادعاه بولس فى رسالته زاعما ان التوراة صرحت بلعنه وحاشاه عليه السلام وهذه
عقيدتهم المذموجة فى امانتهم التى ذكرنا ما بعجرها وبجرها فيما تقدم وانت تعلم ان هذه عقيدة مصادمة للعقل والنقل لا يقول بها من له ادنى
مسكة من تمييز وبطلانها وان كان اوضح من ان ينبه عليه الا انا نقول لهم اخبرونا عن هذا الخلاص الذى تعنى الرب الازلى سبحانه وفعل بنفسه
ما فعل مما جرى عليه بزعمكم ما هو ومن خلصكم ولم خلصكم وكيف استقل بخلاصكم دون الاب والروح القدس مع ان الربوبية بينهم اثلاثا لان
الثلاثة واحد بزعمكم ويلزم منه الترجيح بلا مرجح وكيف ابتذل وامتهن فى خلاصكم دون الاب والروح القدس وهل اللعن سرى للاقانيم ام خاص
بالابن وهذه عدة اسئلة لا يمكن ان يجاب عنها بما يقبله العقل السليم الى نزول المسيح او خروج الكليم فان زعموا الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها
وموتها الذى بهم الحس فانا نراهم لا مزية لهم على سائر بنى ادم وان كان من هموم السعى فى طلب الرزق والتكسب والعيال ونحو ذلك الذى بهم الحس ايضا
وان كان من تكاليف الشرع كالصوم والصلوة ونحوها وانهم غير مواخذين بشئ منها الذين هم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من الصوم والصلوة
وغيرها وان زعموا انه خلصهم من اهوال الدار الاخرة وان من تعاطى فى الدنيا جريرة منهم وسرق وقتل لا يؤاخذ يوم القيامة بشئ من ذلك الذى تم
النبوات والاناجيل اذ يقول المسيح فيها انى اقيم الناس يوم القيمة عن يمينى وشمالى فاقول لاهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى النعيم المعد لكم قبل
تاسيس العالم واقول لاهل الشمال فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى العذاب المعد لكم فاذا كان هذا حالكم فى الدنيا والاخرة فاين الخلاص الذى تدعون ان الاله
تعنى ونزل الى الارض وتولد من مريم وقتل ودخل الجحيم ولعن ليخلصكم وسميتموه مخلص العالم واين الخلاص ولات حين مناص واخبرونا بم
اختصصتم بهذا الخلاص دون جميع الناس مع ان الكل اولاد ادم وجميعهم عبيده وتروون عنه فى الاصحاح الثالث من انجيل يوحنا ان المسيح قال
لم يبعث الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليحيى به العالم فلم اختصصتم بخلاصه لكم دون المسلمين واليهود والمجوس والصابئين والمشركين
والفلاسفة الدهريين وكان المقتضى ان يقال له مخلص البروتستنت او الكاتوليكيين او النصارى ولا يقال له مخلص العالم وما فائدة قتل الاله
نفسه لهذه الشرذمة القليلة من عباده وكيف يكون حال المتقدمين على زمن المسيح من الانبياء الماضين واممهم السالفين فان كان تخلصكم
من جهنم فلم ترك الاله الكثير عبيده فيها وخلص منها النذر القليل ولم لم ينزل فى ايام ادم او نوح او ابراهيم ويقتل نفسه اذ ذاك ليكون قد خلص
الجميع او الاكثر ويقتضى ان المسلمين خالصون لانهم برسالته مؤمنون وانتم بخلاصهم لا تقولون او فاخبرونا مم خلصكم هل كان غلبه عليكم
غالب او سلبكم منه سالب او خلصكم من الشيطان فكيف لم يخلص نفسه حتى ما اقترن معه على الخشبة اللصان فيدعى ان الشيطان غلبه وقوى
اليهود حتى صلبوا الههم على الخشبة فاجيبوا عن هذه الاسئلة البديهية الواردة على هذه الوساوس السوداوية ولا شك انكم تعجزون عن ذلك
الى الديمومة الاخروية والله الهادى الى الصواب **وقوله** اقصر منه كلام اليونانية عند الروم الى اخره لا يخفى على كل متبصر ان هذا الكلام ليس له
تماس بدعوى المسلمين لانا انما ندعى نهاية فصاحة القران وبلاغته واعجازه بالنسبة الى اللغة العربية والى العرب وانهم لا يأتون بمثله فى اللسان
العربى والنبى عليه الصلوة والسلام قد تحداهم بذلك فعجزوا عن الاتيان باقصر سورة منه وقد شرحنا لك ذلك على اتم وجه فى ما مضى من تاليفنا هذا
واما ان الالسنة العجمية كاليونانية والسريانية والعبرانية والفارسية وغيرها فيها فصاحة وبلاغة فى حد ذاتها فهذا شئ اخر ليس مما ادعت
المسلمون خلافه ولا نحن بصدد تصديقه او تكذيبه اذ ادعاؤنا عجز العرب عن الاتيان بمثل القران البالغ نهاية درجة الكمال فى الفصاحة و
البلاغة والبيان شئ وان بقية الالسنة ايضا فيها بلاغة وفصاحة شئ اخر وما هذا منه الا خروج عن علم اداب البحث والمناظرة فاين دعواه المعرفة
بالبراهين المنطقية والفلسفية فهل يصح لمن يناظر فى فصاحة القران واعجازه للعرب ان يجعل ما فى لسان الاعجام من الفصاحة التى هى فى لسانهم
خاصة دليلا على عدم فصاحة وبلاغة القران وعلى نفى اعجازه للعرب على ان ما فى اللسان العربى وشرفه وتقدمه وتوسعه على بقية الالسنة مما
لا يخفى على من له ذوق حتى ان العجم والروم والفرس العارفين بالعربى وغيره يشهدون بتفوقه وحسنه ورقته وعذوبة الفاظه وترفعه على سائر

الالسنة وهذا امر مشهور فلا نتعب القلم بايراد شواهد على ذلك فافهم **وقوله** قد افتقر فى كتابه الى استعمال لسان غيره الى اخره اقول
ان هذا اعتراض يموّه به على من ليس له اطلاع على كشفه واجوبته اذ اجوبته كثيرة ظاهرة على من له ادنى علم بما قاله المفسرون والعلماء اللغويون
فمنها مانقله الامام السيوطى فى كتابه الاتقان عن اكثر العلماء كالامام الشافعى وابن جرير وابى عبيدة والقاضى ابى بكر بن فارس وغيرهم انه لم يقع
فى القرآن العظيم من الكلمات العجمية شئ وقد شدد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه النكير على القائل بوقوع المعرب فى القرآن **و**قال ابو عبيدة
انما انزل القرآن بلسان عربى مبين قال تعالى قرآنا عربيا وقال سبحانه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى فمن زعم ان فيه
غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان كذا بالنبطية فقد اعظم القول وهذه الالفاظ التى يقال انها غير عربية كاباريق واب واخلد والرقيم و
السجل ومشكاة وغيرها عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد ان تخفى على الاكابر الاجلة وقال الامام الشافعى فى الرسالة لا يحيط باللغة
الا نبى **و منها** ماقاله بعض العلماء انه كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة فى اسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظ
غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها العرب فى اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل
بها القرآن الكريم **و منها** ان ماورد عن ابن عباس من تفسير الفاظ من القرآن انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما اتفق فيه توارد
اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد قاله ابن جرير **و منها** ان وقوع بعض الكلمات اليسيرة فى القرآن بغير العربية لا تخرجه
عن كونه عربيا فالقصيدة الفارسية مثلا لا تخرج عنها بلفظة عربية وهذا فى غير الاعلام واما هى فواقعة فيه بلا خلاف بين العلماء كالاعلام كموسى و
هرون وابراهيم وغيرها من اسماء الانبياء عليهم السلام **و منها** ماقاله ابن ميسرة التابعى الجليل وروى عن سعيد بن جبير واختاره الامام السيوطى انه
فى القرآن من كل لسان والحكمة فى ذلك الاشارة الى انه حوى علوم الاولين والاخرين ونبأ كل شئ فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن
ليتم احاطته بكل شئ فاختير له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب ثم نقل عن ابن النقيب انه قال من خصائص القرآن على سائر كتب الله
المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين انزلت عليهم لم ينزل فيها شئ بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وانزل فيه بلغات غيرهم من الفرس
والروم والحبشة بعض كلمات انتهى وايضا فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
فلا بد وان يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان اصله من لغة قومه **و منها** ماقاله ابو عبيد القاسم بن سلام بعد ان حكى
القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن اهل العربية والصواب عندى مذهب تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما
قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف
بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال هذه الكلمات كمشكوة ونحوها عجمية فصادق ومال الى هذا جماعة ايضا انتهى فافهم **قوله**
حاجّوه فقطعوه فقال بل هم قوم خصمون الى اخره لا يخفى عليك ان كلام هذا النصرانى تلبيس وخروج عن المعنى اللغوى لان الخصم المختص بالخصومة
قال فى النهاية الخصم مصدر خصمته اى نازعته خصما يقال خصمته وخاصمته مخاصمة وخصاما وقال الله تعالى وهو الد الخصام وهو فى الخصام غير
مبين ثم سمى المخاصم خصما واستعمل للواحد والجمع وربما ثنى ويجمع واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الاخر اى جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق
من جانبه وروى نسيته فى خصم فراشى والجمع خصوم واخصام وقوله تعالى خصمان اختصموا اى فريقان ولذا قال اختصموا وقال الله تعالى لا تختصموا لدى وقال تعالى
وهم فيها يختصمون والخصم الكثير المخاصمة قال تعالى وهو خصيم مبين والخصم المختص بالخصومة قال تعالى بل هم قوم خصمون انتهى فمن اين تبيّن
له من قوله تعالى خصمون انهم حاجّوا النبى عليه الصلوة والسلام فقطعوه وغلبوه وهل هذا الا اختلاق وخلاف ماتقتضيه الاية الكريمة لانها تفهم
منها انهم كثير والخصومة ولا يذعنون الحق ولو كان ظاهرا لا يخفى عليهم ولا على غيرهم بل لا يتبعونه عنادا واستكبارا واما انهم خصموا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وقطعوه عن حجته وغلبوه فى برهانه فهذا لا يأتى الى ذهن جاهل فضلا عن فاضل لان هذا ليس مما يستفاد من الاية البتة ولنذكر لك
ماذكره المفسرون فى تفسيرها وسبب ورودها لتزداد ايقانا وفهما لما ذكرناه قوله تعالى فى سورة الزخرف ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل قالوا ان سبب
نزولها انه لما نزل خطابا للمشركين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد الله بن الزبعرى قبل اسلامه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اليست النصارى يعبدون المسيح وانت تقول كان نبيا وعبدا من عباد الله تعالى صالحا فان كان فى النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معه
ففرح قريش وضحكوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون فالمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وحاجك بعبادة
النصارى اياه اذا قومك من ذلك ولاجله ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا والحجة لما كانت تسير مسير الامثال شهرة قيل لها مثل والمثل بمعنى المثال

اى جعله قياساً وشاهداً على ابطال قوله عليه الصلوة والسلام ان الهتهم من حصب جهنم وجعل عيسى عليه السلام نفسه مثلاً من باب المجاز وروى عن على كرم الله تعالى وجهه انه من الصدود اى ان قومك من اجل ذلك يعرضون عن الحق بالجدل بحجة داحضة واهية لانه سبحانه قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فالمشركون سمعوا اولاً من النبى عليه الصلوة والسلام ان الذين سبقت لهم منا الحسنى كعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام مبعدون عن جهنم فضربهم هذا المثل هنا من باب العناد لانه لا يذهب على ذى مسكة بطلانه ولكن العناد يعمى ويصم فهم قوم لد شداد الخصومة مجبولون على اللجاج **ولذا** قال سبحانه ان هو اى ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وروادفها لكن ليس له من استحقاق المعبودية من نصيب فهو كلام حكيم مشتمل على ما اشتمل عليه قوله تعالى ان الذين سبقت ولكن على سبيل الرمز وعلى فساد رأى النصارى فى ايثارهم عبادته عليه السلام تعريضاً بمكان عبادة قريش غيره سبحانه **و** قوله تعالى وجعلناه مثلاً اى امراً حقيقياً بان يسير ذكره كالامثال السائرة لبنى اسرائيل حيث خلقناه من غير اب وجعلنا له المعجزات الجمة ما لم يحصل لغيره فى زمانه وقال الطيبى عليه الرحمة ان قوله تعالى ان هو الا عبد الى اخره جواب عن جدل الكفرة فى قوله تعالى سبحانه انكم وما تعبدون الى اخره وان تقريره ان جدلكم هذا باطل لانه عليه السلام ما دخل فى ذلك النص الصريح لان الكلام معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التى تحتونها بايديكم واما عيسى فهو عبد مكرم منعم عليه بالنبوة فمن اين يدخل فى قولنا انكم وما تعبدون وكذلك لا يدخل من يعبد من الملائكة او غيرهم من الصالحين فليفهم **قوله** وان مسيلمة الحنفى والاسود العنسى وطلحة بن خويلد الاسدى وغيرهم قد عملوا مثل ما عمل صاحبك الى اخره اما مسيلمة بن حبيب المعروف بالكذاب فقد كان ظهر باليمامة فى بنى حنيفة وكتب فى اخر سنة عشر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فانى قد اشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشاً قوم يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب فكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له بهذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان مما شرع لقومه ان من اصاب ولداً ذكراً لا ياتى النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابناً ثم يمسك ثم توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على دعواه النبوة وارتدت بعض الاعراب واستغلظ امر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طى واسد وتبعته غطفان وتقدمت كتب امراء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تخبر ابا بكر رضى الله تعالى عنه بانتقاضهم وتسلطهم على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحاربهم وبعث الى المرتدين السرايا بعث عكرمة بن ابى جهل الى مسيلمة واتبعه شرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم اربعين الف مقاتل فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم برز خالد ودعا الى البراز فلم يبرز اليه احد الا قتله ثم دخلوا الحديقة فدخلها المسلمون عليهم واقتتلوا حتى قتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشى فدفع اليه حربته وضربه الانصارى بسيفه واخذهم السيف من كل جانب وكان النصر للمسلمين والدائرة على الكافرين والحمد لله رب العالمين وستأتى ايضاً بعض اقواله وآياته فى ترجمة سجاح قريباً ان شاء الله تعالى **واما** الاسود العنسى فاسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسى بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتماً متخمراً ابداً وكان فى اليمن ولما عاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته عليه الصلوة والسلام بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذاً فاتبعه مذحج وكان ردة الاسود اول ردة فى الاسلام على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس سوى الركبان واستغلظ امره وكان الاسود تزوج آزاد امرأة شهر بن باذان بعد قتله وهى ابنة عم فيروز وتزوج معاذ بن جبل الى السكون فعطفوا عليه وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرهم بقتال الاسود فقام معاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وذاكروا زوجته آزاد وذكروا ما يقتله لزوجها شهر بن باذان واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله تعالى شخصاً ابغض الى منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم ثم قالت لهم هو متحرز وليس من القصر شىء الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شىء وستجدون فيه سراجاً وسلاحاً قال الديلمى فنقبنا البيت ودخلنا واتقينا بفيروز وكان اشدنا فقلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من البيت سمع غطيطاً شديداً والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال ما لى ولك يا فيروز فخشى ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقه ثم خرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبى يوحى اليه فخمد والله وتراجع اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى عمالهم وكان يصلى بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخبره وذلك بحياته و

واتاه الخبر من ليلته من السماء وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجابنا ابو بكر قال ابن عمر اتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ليلته التي قتل فيها
فقال قتل العنسي قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل من قتله يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام قتله فيروز وكان اول امر العنسي الى اخره ثلثة اشهر
وقيل اربعة اشهر **واما** طليحة بن خويلد الاسدي من بني اسد بن خزيمة فقد تنبأ ايضا في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوجه اليه عليه الصلوة والسلام ضرار بن
الازور عاملا على بني اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف امر طليحة حتى لم يبق الا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا فظهر بين الناس ان
السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه وتوفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل يأتيني وسجع للناس الاكاذيب كان
يأمرهم بترك السجود في الصلوة ويقول ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح ادباركم شيئا اذكروا الله واعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه بعض من
العرب عصبية فلذا كان اكثر اتباعه من اسد وغطفان وطي وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلوة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لو
منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ثم ارسل ابو بكر اليه خالدا فاشتد الحرب وتقاتلوا قتالا شديدا وانهزم الناس عن طليحة وكان طليحة قد اعد
فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها ولحق بالشام ثم اسلم وجاء بعد وفاة ابي بكر الى عمر رضي الله تعالى عنهما فبايع
وقال له ما بقي من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق واخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد
عما كان يقول فقال ان مما اتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام **قوله** وغيرهم لعل المراد سجاح
بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية فقد خرجت من الجزيرة وادعت النبوة ومعها الهذيل بن عمران في بني تغلب فكان نصرانيا فترك دينه و
تبعها وكانت تريد غزو ابي بكر رضي الله تعالى عنه واجتمع معها بعض الناس فسجعت لهم سجاح وقالت اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم
اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وبني حنيفة وقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة
فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلبه ابو بكر رضي الله تعالى عنه على اليمامة فاهدى
لها ثم ارسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها في اربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو
عدلت وقد رد الله تعالى عليك النصف الذي ردت قريش ولما جاءها ضرب لها قبة وجمرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له
ما اوحي اليك ربك فقال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال ان الله خلق للنساء افراجا و
جعل الرجال لهن ازواجا فنولج فيهن ايلاجا ثم نخرج اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انك نبي قال هل لك ان اتزوجك واكل
بقومي وقومك العرب قالت نعم فقال **شعر**

الا قومي الى النيك ❊ فقد هيئ لك المضجع ❊ فان شئت ففي البيت
وان شئت ففي المخدع ❊ وان شئت سلقناك ❊ وان شئت على اربع ❊ وان شئت بثلثيه ❊ وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان
على الحق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيئا قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها اغلق باب الحصن وقال
ما لك قالت اصدقني قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له ناد في اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع
عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلوة الفجر وصلوة العشاء الاخرة فانصرفت ومعها اصحابها فقال عطارد بن حاجب **شعر**

امست نبيتنا انثى نطوف بها ❊ واصبحت انبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده
من يأخذ النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزياد الاخذ النصف الباقي فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد اليهم
فارفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معوية بن ابي سفيان عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة
وماتت بها وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم والله تعالى اعلم **ثم** اعلم ان النبي عليه الصلوة والسلام
كما قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجالا كلهم يدعي النبوة ويوافقه ما في الاصحاح السابع من انجيل
متى ان المسيح عليه السلام قال احذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتون اليكم بلباس الضأن وداخلهم ذئاب خاطفة فانكم تستعرفونهم
باثمارهم هل يقطف الناس العنب من الشوك او هل يجنى التين من العوسج انتهى وهذا اخبار من عيسى عليه السلام انه ستأتي بعده
انبياء كذابون ويأتي فيهم الصادق وفرق بالعلامات بين الصادق والكاذب ولان مفهوم الصفة معتبر كما هو مقرر في الاصول وممن تنبأ
صادقا بعده اغابوس نبي انطاكية كما في الحادي عشر من اعمال الرسل وخالد بن سنان نبي الجبل وخاتمهم سيد العالمين نبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فاستدلال بعض النصارى على انقطاع النبوة بعد المسيح بقوله هذا استدلال باطل لانه مصرح فيه بعدم الانقطاع فهو

دليل عليهم لا لهم كما لا يخفى **قوله** واشهد انى قرأت مصحف المسيلمة لو ظهر لاصحابك لرد اكثرهم الى آخره انت تعلم وكل عربي يدري و
يفهم ان من ساوى بين القرآن الكريم واقوال مسيلمة الكذاب الرجيم فهو اكذب متمرد كما ان الفاظه امر ظاهر وانها اشبه بالمضحكات و
الترهات التى تضحك منها الاكابر والاصاغر وقد تقدم لك شئ منها ولنزدنه بما نقلت الكتب عنها فمما جاء به وذكرانه وحى
يا ضفدع بنت ضفدعين نقى ما تنقين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين و قال ايضا الفيل
وما ادراك ما الفيل له زلوم طويل ان ذلك من خلق ربنا الجليل و قال ايضا والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا
والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ريفكم
فامنعوه والمعى فاؤوه والباغى فناوءوه واتته امرأة فقالت ان نخلنا لسحيق وان آبارنا لجزر فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لاهل هزمان فسأل نهارا عن ذلك فذكر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه فى الآبار
ففاضت ماء وانجبت كل نخلة واطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وبراه الوف من الناس و
استفاض الخبر عند كل احد وقال له نهار مر يدك على اولاد بنى حنيفة مثل محمد ففعل وامر يده على رؤسهم وحنكهم فقرع بعد ذلك كل صبى مسح
رأسه ولثغ كل صبى حنكه وانما ظهر كل ذلك بعد مهلكه وعلم الناس كافة وتواترت به الاخبار فى سائر البلدان وجاءه طلحة النمرى فسأله عن حاله
فاخبره انه يأتيه رجل فى ظلمة فقال له اشهد انك يا مسيلمة لكاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب [illegible] ربيعة احب الينا من صادق مضر
فقتل معه يوم عقرباء كافرا عليهما من الله ما يستحقان واذا احطت خبرا بما قدمناه [illegible] من احوال هؤلاء المتنبيين
واقوالهم التى تمجها اسماع السامعين يتبين لك ان ما قاله عبد المسيح مخالف للصواب وانه [illegible] كلام الكذاب لكلام رب
الارباب لاعمى العصبية والغيرة النصرانية والا فمن له ادنى مسكة من فهم وعقل كيف [illegible] مسيلمة من افصح القول وليت
شعرى اذا رأى المسلمون قول الاقومى الى النيك او قوله يا ضفدع بنت ضفدعين او قوله [illegible] الى آخر الابيات والفقرات التى
ذكرناها انفا فلم يرتدون عن دين الاسلام بهذه الالفاظ الركيكة المبنى والمرام نعم لا يفوق [illegible] القرآن لا يعد الا من الانعام
ومن يغرب عن عقله فيسوى بين الدر والرغام [illegible] الكلام ولا عليه السلام قال [illegible] بلغة قد لبادت فقد كرت
اللغة واعتددت بها وجعلتها [illegible] بين [illegible] بها شان [illegible]
مقسوم وانا فيها شريكا فليس لك علينا [illegible] الى آخر [illegible]
انا معشر العرب نرجع جميعا فى اللغة الى يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل ابينا [illegible] الى [illegible]
على الانباط والاسقاط والعجم والديلم والاغيلم [illegible] العربية [illegible]
[illegible] الذين هم [illegible]
واما اهل الحضر ومن نشأ بين الاعراب وخالط العجم [illegible] المعاشرة وغلبة العادة فليست
بك حاجة الى ذكر اللغة ولا الله فى ذلك بلغة ولا [illegible] فرسان الهيجاء و
[illegible]
قالت امليكم [illegible] سائر العرب فلست
اقول هذا افتخارا عليك بشرف جنسى من الكندية ولا لموضع نسبى فى العربية بل [illegible] فصحاء بلغاء خطباء
شعراء رجالا للملك وقادة للجيوش ذوى انعام وافضال حتى لقد كانت العجم من الروم والفرس يرغبون فى مصاهرتهم ويفتخرون
بحمل بناتهم اليهم هذا ما لا يدفعه الاجاهل واقريش من الفضل فى السودد والكرم وخاصة لهاشم ما لا ينكره الا من قد اعمى الحسد بصره و
طمس نور عقله وكذلك قولى فى جميع العرب وسائر قبائلهم لان لهم الفخر والسبق بالفضل والكرم تخصيصا من الله على سائر العجم فان ادعيت
ان كلام العرب مدون فى الشعر وان اخبارها قد قيدت به فلا نماريك فيه ونسلمه لك ولا نلتفت اليه وذلك قلة اكتراث لهذا القول
وقلة مبالاة به لانه قول لا يخفى فساده على ذوى الالباب وتدحض الحجة فيه ولا تثبت عند اهل النظر لانا قد نجد كل شغوف مصروف وعجم
اعجمى قد قال الشعر فاذا نحن قرأنا شعره وشعر غيره من العرب العاربة اللسان البدوية الشعر لم نجده مختلفا عنهم ولا مجانبا لهم بل نجد نا مسالكا
سبلهم محتذيا منهجهم واذا كان هذا كذلك فليس تدوين العرب اذن اخبارها وتقييدها كلامها بالشعر بحجة فى كتب سرائر الله للقائل بها حجة

ناطقة لانه لا يؤمن ان يكون قد قيل من الشعر ما قد اشبه به شعر القدماء من العرب بما وقع فيه من الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذا الشعر حجة عند اهل الفحص والنظر ولا دعوى صحيحة بل هو عند الحكماء والفلاسفة هذيان للموسوسين غير انا معشر العرب نقدم الشعر ونؤثره ونقول بمحاسنه ومفاخره ونذكر فضائله ونعلم ان ديوان العرب فيه آداب كثيرة وعلوم ظريفة واحاديث عجيبة ولا نشك عند تحملنا الامور وصدقنا انفسنا انه قد افسد وادخل فيه ما ليس منه بالتشبيه والمقايسة لانه كلام لا يخطر عليه وانما هو منثور في خواطر النفوس الفارغة ومشاع بين الناس جميعا يتناوله من احب ويناله من طلبه تقربا به الى الملوك للاكتساب والموصلة اليهم باسبابه فلهذا احتمل ان يدخله الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذن الشعر حجة البتة في شيء من كتب الله الا لغة فاسدة ناقصة العقل فاقدة التركيب انتهى **فاقول** هذا الكلام كما يقال في المثل نسمع جعجعة ولا نرى طحنا وقعقعة ولا سلاحا يقوى ولعمري انه يلزم في كثير من الاحيان ان يمتثل الانسان ما ورد في العهد القديم عن سليمان من قوله في الاصحاح السادس والعشرين من امثاله ونصه لا تجاوب غبيا نظير غباوته لئلا تصير شبيها به جاوب الغبي نحو غباوته لئلا يظهر عند نفسه حكيما انتهى على انا قد اجبنا عن مثل هذه السفسطة وفصلنا في شبههم في القرآن وقدمنا ما يتعلق بهذه الابحاث ولم يدع ان القرآن شعر بل قال الله تعالى وما هو بقول شاعر وقال سبحانه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال عليه الصلوة والسلام لئن يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا فاعجب ان شئت ولا تعتمل ولنذكر لك ما قاله ابن نابون في كندة الذين افتخر بهم تتميما للزيادة والاطلاع قال العلامة الشيخ محمد امين السويدي البغدادي في كتابه سبائك الذهب في انساب العرب كندة واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال المؤيد صاحب حماه في تاريخه وانما سمي كندة لانه كند اباه اي كفر نعمته وكندة هذا ابن اخي جذام ولخم وعاملة وبنوه قبيلة من كهلان وبلاد كندة باليمن وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن انتهى وفي القاموس الكنود كفران النعمة وبالفتح الكفور كالكناد والكافر واللوام لربه تعالى والبخيل والذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والمرأة الكفور للمودة وكندة بالكسر يقال كندي لقب ثور بن عفير ابي حي من اليمن لانه كند اباه النعمة ولحق باخواله والكند القطع انتهى قلت فالكندي عبد المسيح نصيب من لقب جده القبيح واما حبيب مليكة الكندية فقد قدمناه لك فتذكر ولا تغفل **قال المتعصب** (ابي) ولا تغتر رحمك الله بعد الاسلام ولا يغرنك كثرة انبساطهم وبسط سلطانهم الجائر والعصبية فانه انما يكون مثل هذه الاعمار والاجيال والازمان ولهم النقص في الراي الذين لا عقل لهم ولا معرفة عندهم ولم يتخرجوا بمطالعة الكتب ومعرفة اصول الاخبار المتقدمة فهم همج كاجلاف الاعراب المعتادين لاكل الضب والجرذان واليرابيع قد ربوا على الفقر والمسكنة وشقاء العيش في البوادي والبراري آخذهم سمائم الصيف وزمهرير الشتاء وهم في غاية الجوع والعطش والعري فحيث لوح لهم بذكر انهار خمر ولبن وانواع الفاكهة واللحم الكثير والاطعمة والجلوس على الاسرة والاتكاء على فرش السندس والحرير والاستبرق ونكاح النساء اللواتي حسن كاللؤلؤ المكنون واستخدام الوصائف والوصفاء والامتعة السكوب والظل الممدود التي هي صفات منازل الاكاسرة وقع هذا في خاطرهم وكان بعضهم قد رأى ذلك في اجتيازهم ومسيرهم الى ارض فارس استطار وافرحا وظنوا انهم قد نالوه فعلا عند سماعهم اياه فزادهم ذلك في ملاذ انفسهم على اذية اهل فارس لاخذ ذلك منهم وظفرهم به وقد حملت انه بعضهم قال لبعض في حريم تلك وقد ظفروا بسلال فيها حلوى من خوان الفرس فاكلوه وتطعموا حلاوة ما فيها والله لو لم يكن لنا دافع بانه نخاف فيها الا ان نحارب عليها ... ... واخربوا ... ... ويسفكون الدماء والزكية وزاد ذلك بمكر الله وفعله بالقوم الظالمين ينتقم بعضهم من بعض بمثل الاتباع الاسقاط الذين لا خلاق لهم قوم انما غذوا بالشقاء وربوا مع البقر في السواد ومثل الجواد الذين لا ادب ولا حسب ولا علم ولا معرفة فحيث تكلموا بالعربية تنطقوا ببسط السنتهم واستعربوا عند انفسهم واستطالوا على الناس فاحدهم يدعي الاسلام قولا بلسانه وفي قلبه بعض من يهودية ومجوسية فهو لا يعرف من خلقه ولو قيل له ما الحد الذي تفرق به ما بين نفسك وخالقك والبهيمة لم يدر به ولم يحسن ان يميز ولا يعلم ما هو ولا كيف هو الجواب فيه وانما هم كالانعام بل واضل سبيلا وكالبهائم الهائمة على وجوهها يميلون مع كل ريح ولا يعلمون حقيقة ما دخلوا فيه مما كانوا عليه اولا مثل عبدة الاصنام والمجوسية ومشايخ اليهود وسفلتهم الذين انما طلبوا التعزز بالدولة والتطاول على الناس بالسلطان وبسط السنتهم على ذوي الاقتدار واولاد الاحرار واهل الحسب والمعرفة واهل الديانة والعلم والمروة والصيانة والشرف والنسب ومثل اهل الريب والخيانات ايضا والجرائم الذين لم يكن يتهنأ لهم ارتكاب المحارم ونكاح الفروج التي حرم الله عليهم مع بقائهم في الديانة النصرانية الا بانتساب ذلك لهم بالدخول في هذه المقالة ومثل من اباح لنفسه غاية الشره على الشهوات الجسدانية فمال الى الدنيا ولذاتها وزخرفها طلبا للعرض القليل الزائل الفاني وشيكا

الذاهب سريعا منها وطرحا للكثير الدائم الباقي الذي لا انقطاع له ولا زوال وهو في الآخرة فانحاز الى هذا القول وجعله سببا لرسمها وسلما الى ما اراد اذ كان اقوى اسباب الدنيا يعبر منها ويعول عليها التي جعل سلطانها باب المدخل اليها والسبيل الى ارتكاب الكبائر والمعاصي فيها ومال ايضا الى هذه المقالة من جعلها متجرا او مكتسبا لرزقه الذي قد كفله ولقوته الذي قد فرغ له من الاهتمام به والا فهل رأيت اكرمك الله او بلغك من له بصيرة في الديانة او علم او معرفة او تحصيل للامور او قراءة الكتب وتفتيش لها واعتقاد صحيح او نظر في حكمة او مدعى فلسفة صحيح العقل والفكر انقاد الى غير الديانة النصرانية وخرج منها جاحدا لمقالته ذاكرا معرفته من غير سبب دنيوي دعاه الاضطرار اليه ليجر ابدينك وسلطانك على ما يريد من ركوبه وما تنازعه اليه نفسه من الامور الخسيسة التي كانت الديانة النصرانية تحظرها عليه وتمنعه من الدخول فيها وتقبح له فعلها بل من لم يكن يتهيأ له ذلك ولا يمكنه فعله دخل في دين هو مطمئن فيه لما يريد من ذلك امنا غير خائف تحت سلطان هذه الدولة مظهرا متابعة اهلها على قولهم فهذا اكرمك الله اقوى اسباب هؤلاء الذين تراهم قد وافقوك على مقالتك واجتمعوا معك على اعتقادك واكثرهم يعتقد في ضميره من يستره خلاف ما يظهره انتهى **اقول** خلاصة كلامه ان نبينا عليه الصلوة والسلام ادعى النبوة فصدقته الاعراب الذين لم يعرفوا شروط النبوة **فاعلم** ان النصارى غير هذا المؤلف صرحوا بخلاف قوله واعترفوا ان كثيرا من العرب كانوا مؤمنين بالمسيح عليه السلام وترجموا انجيله بالعربية قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يدل على نفي ما زعمه عبد المسيح من انهم لا يعرفون شروط النبوة ولذلك امنوا به ولننقل لك من كتاب تحفة الجيل في تفسير الاناجيل الذي جمعه الخوري يوسف الياس الدبس الماروني اللبناني المطبوع في بيروت ١٨٦٥م فانه قال في مقدمته في بحث اختلاف تراجم المعربين وان فيها تحريفا واختلافا ظاهرين وذكره لمن امن من العرب بالمسيح عليه السلام ما عبارته فاذا تقرر ذلك اقول زعم ريناودوسيوس في مقالته في ترجمات الكتاب المقدس عند الشرقيين وغيره من العلماء الاوربا وبين المتأخرين انه لم يوجد ترجمة عربية للاسفار المقدسة الا بعد ظهور الاسلام وسند ريناودوسيوس زعمه هذا الى مجرد مبدأ كاذب وهو ان العرب لم يتنصروا الا متأخرا وتنصر منهم قليلون في مبادي الكنيسة فخنق شوك مذاهب اليهود والمانيين والوثنية وغيرهم بذار الايمان المقدس ، وانه لم يكن لهم كنائس ولا اساقفة قبل ماويه ملكة التراكسة التي كانت في ايام والس الذي رقي الملك سنة ٣٦٤م وان الايمان مع ذلك لم يتمكن حينئذ عند العرب الآن زعم ريناودوسيوس هذا باطل ومبدأه المؤسس عليه كاذب ونكتفي لاثبات ذلك بايراد خلاصة ما كتبه بهذا الشان العلامة السمعاني في المجلد الرابع من المكتبة الشرقية راس ١٠ فصل ٣ فيقول هناك قد احكم بارونيوس بملاحظته ان انتشار الدين المسيحي في العربية كان اولا بواسطة المجوس الذين هم اول من سجد للمسيح بعد مولده كما تنبأ عليهم اشعيا بقوله ان وفود مدين وافا الجميع يأتون من سبا ويقدمون الذهب والبخور ومن المعلوم ان المدينيين والسبويين من اخص قبائل العرب ولذا كان المجوس من العرب كما اثبت يوستينوس الشهيد في خطابه مع تريفون وترتوليانوس في كتابه ضد اليهود وابيفانيوس في مختصر التعليم بناء على ما ورد في المزمور ٧١ ملوك العرب وسبا يقدمون الهدايا والخصي الحبشي وكيل قنداق ملكة الحبش الذي عمده فيلبوس الرسول (ابركسيس ٨ عدد ٢٧) كان من بلاد سبا المسماة الحبشة كما قدمنا وانذر بالايمان اهل وطنه الاعراب وكان اليهود كثيرين في العربية الحجرية والسعيدة فاليهود الذين اتوا من العربية الى اورشليم يوم البنديكستي وسمعوا الرسل يتكلمون بلغات مختلفة اعتنقوا الدين المسيحي وعلموه لمعاشريهم وقد جعل فم الذهب في ميمر ٣ من الابركسيس بطرس اول رسول الى العرب اذ قال (ان بطرس كان فم الجميع واول من جمع الكنيسة لا من الاورشليميين واليهود المجاورين لهم فقط بل من العرب والدخلاء الروايين ايضا) ومن علمهم بطرس في اورشليم هذبهم بولس في بلاد العربية فانه بعد ان امن بالمسيح في دمشق مضى الى العربية قبل ان ينطلق الى اورشليم الى الرسل الذين كانوا قبله كما شهد عن نفسه في غلاطية ص ١ عدد ١٧ ويضاف الى بولس الرسول رسل العرب او لهم تادى الذي اثبت نيكوفوروس وفرتوناتوس وبيدا وغيرهم ان علم شعوب العربية وسورية وبين النهرين ونسب عبا ديشوع التبشير في العربية لتادي الآخر احد التلاميذ وتلميذه ماري انذر العرب الرحل واليمانية ثم ان الحبش والهنود الذين بشرهم متى الرسول كما روى سقراط وبرتلماوس كما ذكر روفينوس في التكوين واسابيوس ومايثبت يلزم ان يفهم بهم الحميريون شعوب العربية السعيدة لا الحبش سكان ابيسينيا الذين اهتدوا الى الايمان قبل فرومنتيوس الصوري الذي رسمه القديس اثناسيوس الاسكندري اسقفا سنة ٣٢٦م ويثبت ما قلناه خاصة عن متى وبرتلماوس الرسولين فيلوسترجيوس وسقراط قال الاول منهما ان سكان الهند الاقصى جعوا الى المسيح بانذار برتلماوس الرسول وهؤلاء الهنود دعوا اولا سبويين من مدينة سبا التي هي عاصمة القبيلة كلها والآن يسمون حميريون) ومن ينكر ان الحميريين من العرب وقال سقراط في المحل المذكور نقلا عن روفينوس (ان متى اصابته قرعة الرسالة في بلاد الحبش و برتلماوس في الهند المجاور لها واما الهند الداخلة التي تسكنها قبائل عديدة مستعملة لغات مختلفة (مريد به البلاد الحبش بالحصر التي كانت

تسمى هند ايضا) فلم تستنر بالايمان قبل ازمنة قسطنطين اى بواسطة فرومنسيوس كما قدمنا ومنذ مبادى الكنيسة قد اقيمت فى العربية كراسى اسقفيات عديدة وكانت متربوليطيتها منذ البداية مدينة البصرة تحت ولاية البطريرك الانطاكى كما يظهر من امضاوات المجامع و الرسائل السنيودسية وعدد السمعانى فى المحل المذكور اسماء الاساقفة العرب والمجامع التى امضوها من المجمع النيقاوى فصاعدا وقال انه كان تحت ولاية متربوليط البصرة جميع اساقفة كنائس العرب الاكنائس دوما وبناطيه وايصوريا وحوران و بلاد الثقيف وانه عقدت عدة مجامع فى العربية واولها سنة ٢٢٩ للمسيح الى ان قال ان الاسماعيليين كانوا يتقاطرون الى القديس سمعان العمودى اجواقا ويجحدون ضلال ابائهم بصوت جهير الى ان يذكر تنصر المنذر ملك السراكسة فى الحيرة الذى جعله ريناودوسيوس من اول من تنصر وامن العرب بنوع ما الى ان قال ولنا شواهد ايضا فى اثبات مقصدنا قال تاوادوريطوس ان الاسفار العبرانية لم تترجم الى لغة واحدة بل الى الرومانية والفارسية والهندية و الارمنية والشيثية وبالاختصار الى جميع اللغات فالمفهوم بالهندية لا لغة سكان الهند الداخل بل لغة سكان العربية السعيدة التى كانت تسمى قديما الهند الخارج وسكانها هم العرب الحميريون كما قدمنا انتهى باقتصار وبقيت فيه دلائل كثيرة على اثبات تنصر كثير من العرب وترجمة الكتب السماوية باللغة العربية قبل بعثة نبينا خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين **واما قوله** ولقد علمت ان بعضهم قال لبعض فى حربهم تلك الى اخر القصة فهو كذب مختلق وبهتان مصنوع وزور موضوع بل الامر بخلاف ما قال هذا النصرانى وكتب التواريخ و السير شاهدة بضد ما نسبه الى الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** والا فهل رأيت الى قوله او نظر فى حكمة او مدعى فلسفة الى اخوليت **شعرى** ان اراد المدعى الحكمة والفلسفة المعتقد بالتثليث ان يثبت ان الله سبحانه الواحد من كل وجه الذى لا يشبهه شئ صار ثلثة اجزاء والجزء الواحد منها دخل بطن مريم ثم ولد منها وقتل ومات ثم حيى وصعد الى السماء ثم صار ماكلة للنصارى فى العشاء الربانى ياكلونه اكلا حقيقيا بشخصه ولحمه ودمه فى كل كنيسة وصار ملعونا والعياذ بالله تعالى كما ادعاه بولس فى رسالته ودخل الجحيم بدل خلقه فباى برهان من البراهين المنطقية واى قاعدة واصل من الاصول الحكمية يبرهن الفلسفى المذكور على هاتين الدعوتين والعقيدتين العجيبتين وباى مقدمات وقياسات يستدل حتى تنتج نتائج صحيحة بجواز تجزى الاله وموته وانه يوكل لحمه فى كل يوم فلينصف اخوان عبد المسيح وليحكموا بما يدل من نصوص الانجيل على القياس الصحيح الواجب الترجيح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **قال النصرانى** ثم منهم من يزدرى على صاحبك فى حسبه ونسبه ومنهم من يسبه ويدعى فى ذلك الكذب والبهتان ومنهم من يزعم ان غيره كان احق بالامر منه وكنه سبب له ذلك بالغلط وبعض يقول ان روح القدس انقسم ثلاثة اقسام فقسم كان فى عيسى وقسم فى موسى وقسم فى رجل اخر اكره ذكره وان صاحبك خلو من ذلك فهؤلاء عندى اجهل البرية واشر من الزنادقة واردأ مذهبا منهم وهم يظهرون الاسلام ويفتخرون به فى ظاهرهم وكل ذلك ليتعززوا بسلطانه ولترعى النصارى السليمة قلوبهم الشبيهين الحملان بين الذئاب الخاطفة كما سبق قول سيدهم ومسيحهم ومخلصهم الذى اعلمهم بما هو مزمع ان يكون من امرهم ولو اسهبت لاصف لك مقالات اصحابك ومعاذ الله ان يكونوا لك اصحابا بل هم اصحاب الشياطين وحزبه وشيعته واوليائه وما يروونه من الاحاديث الكاذبة الشنيعة التى تكاد تخرى الجبال منها للفرية التى فيها على الله جل ذكره اولا ثم على صاحبك ثم ما يقذفونه به من الاباطيل ويشنعون به عليه من الكذب الذى لم يخلق الله له اصلا وصاحبك برئ منه كله لطال كتابى بذكره فما قولك فيمن يروى عنهم انهم يقولون لربما اهوينا امرا فوضعنا فيه حديثا وما ظنك ممن يروى ان الله جل وعز عما يفترون بعث الى ابى بكر يقول يا ابا بكر اما انا فراض عنك فهل انت راض عنى فحسبك بهذا دليلا على فريتهم على الله جل وعز وكذبهم وتشنيعهم وكم مثل هذه الاحاديث قد زوروها والفوا عليها فلعمرى لقد صدق صاحبك حيث قال انه ما من نبى الا وقد كذبت عليه امته وان امتى ستكذب على ايضا ولكنى لا اعرف امة كذبت على نبيها كذب اليهود وما ادرى ما اقول فى هؤلاء وفى كذبهم واما الخلاف فى الاذان والتكبير على الجنائز و التشهد وصلوة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات ووجوه النسوء والفتيا وما اشبه ذلك فانه امر يطول خبره جدا ولولا اننى اعلم انك الرجل الذى قد فتشت احكامها وانتقدتها وعرفت جميع عوامرها وانكشفت لك مجاريها لكتبت اليك فى هذا الفن اشياء يطول الخطب فيها لكنى اعرفك عالما بجميعها غير مشك فى ذلك وقد سترت الدولة وظاهر قول الديانة واسم الاسلام والتحلى به والاعاجيب من اعتقادهم وكذبهم على الله وانبيائه ورسله واوليائه وعباده الصالحين وما يكتمون من النفاق ويظهرون انهم التقية قلوبهم السليمة صدورهم وهم الذغلون الغاشون لله جل ذكره ولانبيائه ورسله اذ كانوا يروون عن الله مثل هذه الاحاديث فكيف لا تأخذهم الرجفة وكيف لا تطبق عليهم السماء بالسخط والعذاب وهم ينطقون بمثل هذه العظائم ولكنه جل وعز لم يزل مستعملا طول الاناءة والامهال لانه جل اسمه لا يخاف الفوت وهم اليه يرجعون فهو يمهلهم الى يوم تكشف

فيه الستور ونعوذ بالله ان نكون من القوم الظالمين انتهى **فاقول وبالله التوفيق** قوله فمنهم من يزدرى على صاحبت الى اخره لايخفى ان طوائف الكفرة المكذبين بالانبياء عليهم السلام كثيرون ومن كفر بنبي وصدق نبيا اخرايضا كثير ونبينا عليه الصلوة والسلام كاخوانه الانبياء فان من الناس من كفر به ومنهم من صدقه وهذا امر بين فمن كفر ببعثته ورسالته عليه الصلوة والسلام لاشك انه عدو مفتر متجر على الحط من قدرة الرفيع وشانه العالى فهؤلاء اليهود على اختلاف فرقهم وكثرة عددهم يزعمون فى المسيح عليه السلام انه متولد من زنا وحاشاه وانه ساحر وكذاب فى دعواه وانه خارج عن الايمان وانه شريب للخمر مصاحب للنسوان فهل يلتفت الى قولهم وكفرهم به وكذلك سائر الامم تكذبه سوى المسلمين فانهم يعتقدون نبوته ورسالته وعبوديته وانه تولد من ام بلا ذكر حتى ان النصارى ما علمه منوهم المتقدمون كذبوه واختلفوا فيه فمنهم من يقول انه عبد الله ورسوله كما يقول المسلمون وهو لا فرقة من المتقدمين على بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام ومنهم من يزعم الوهيته وانه ابن يوسف النجار ومنهم من يزعم الوهيته وانه بلا اب بل تولد من الله ومن مريم فهو الاله المولود من بشر ومنهم من يقول بان المسيح ذاتا واحدة وطبيعتين طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتية ومنهم من قال طبيعة واحدة ومنهم من نفى الوهية الروح القدس الى غير ذلك من الاقوال فهل هذه المختلقات الباطلة الصادرة ممن يدعى النصرانية او الموسوية تزرى بالمسيح او تثبت بطلان نبوته او يشينه ذلك القول القبيح كلا **شعر**

من كان فوق محل الشمس رتبته		فليس يرفعه شيء ولا يضعه

وكذلك اقوالهم فى مريم فمنهم من يزعم انها والدة الاله ومنهم من يقول ام المسيح ومنهم من يجعلها اقنوما رابعا كما صرح به صاحب كتابهم المسمى بامجاد مريم وستقف على عبارته فى محلها ومنهم من يعبدها ويسجد لها ويقول فى صلوته يا ام الله يا خطيبة الله لك نسجد ولك تسجد الملائكة كما قدمناه لك فى الصلوة التى يسمونها صلوة العذراء ومنهم من لايرى محلها ذلك بل يجعلها كسائر النساء وانها زوجة يوسف النجار الى غير ذلك من الاقاويل فهل يشين مقامها ما يقال فى حقها من الاكاذيب والبهتان وخلاف الواقع وهل قول النصارى ان الاله منقسم ثلاثة اقسام اب وابن وروح القدس وان الاله دخل فى بطن مريم وتولد منها ثم ضرب وصفع وصلب ينقص من الالوهية شيئا تعالى الله عما يقول المشركون **شعر**

قالوا الاله ذو ولد		قالوا الرسول قد كهنا
ما سلم الله والرسول معا		من لسان الناس كيف انا

ثم انت تعلم ان امة موسى عليه السلام انقسمت احدى وسبعين فرقة وامة عيسى عليه السلام اثنين وسبعين فرقة وامة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام انقسمت على ثلاث وسبعين فرقة والفرقة التى هى على الحق واحدة منها الا يروى الاختلاف عنها فلا يبطل نبوة الانبياء الكرام عليهم الصلوة والسلام افتراق امهم واختلاف عقائدهم ولا يشين دينهم اذا انتسب اليهم من ليس منهم او دخل فيهم من الكفرة واهل البدع و الاهواء من هم منه براء ونسبوا الى شريعته ما ليس فيها زورا وافتراء فالدين المحمدي والحمد لله تعالى نوره ساطع ظاهر لا يبطله كفر كافر ولا جدال مكابر ولا يخدشه تدليس الزنادقة ولا اكاذيب الفرقة المارقة ولا يضره شيئا ما يتقوله الاعداء المخالفون ويفتريه المفترون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولله سبحانه لحكمة قد قسم العبيد الى شقى وسعيد وتقى نقى وكافر شقى فلا تبديل لخلق الله ولا مغير لما قدره وقضاه فلذا لاترى امة من الامم الا وظهر فيها من خالف جمهورها وارتكب قالا وقيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو اردنا استقصاء اقوال الامة الموسوية وضلالتها الروية وتعداد ما اختلفت فيه من الاصول والفروع المذاهب المسيحية لطال الكتاب وخرجنا من صدد الجواب على ان اكثر ذلك معلوم فى صحائف كتبهم وكتبنا مرسوم وتكفى لبيان شناعة عقيدتهم مسئلتان **احديهما** جعل الاله سبحانه انسانا من مريم مولود وجعله مصفوعا مصلوبا بين لصين بايدى اليهود **وثانيتهما** انه بعد ذلك صار طعاما ماكولا بالاسنان على طول السنين لامته وخبزا فى البطون لفرقته ياكلونه بزعمهم اكلا حقيقيا بلحمه ودمه وشحمه وعظمه " فاى فجيعة اعظم من هاتين الفجيعتين واى عقيدة فى الامم حتى المجوس تماثل هاتين الشنيعتين بان الاله المعبود تقتله اليهود ثم تاكل جسمه الحقيقى وتتغوطه فى كل يوم اتباعه المسيحيون ولا تخلصه من ايدى اليهود والنصارى ملائكته الكروبيون فانا لله وانا اليه راجعون

قوله وما اظنك ممن يروى ان الله جل وعز بعثا الى ابى بكر الى اخره لايخفى ان هذا الحديث بهذه الرواية وكذا بروايات اخر مع زيادات منكرة اشتهر على بعض الالسنة ورواه بعض من يروى الغث والسمين من دون ترو الا ان نقاد الحديث فى القديم والحديث نصوا على انه ليس بحديث صحيح ولا حسن بل هو حديث منكر غريب لا يقبله اهل التصحيح والترجيح ونبهوا على نكارته على اختلاف رواياته ومنهم العلامة ابن حجر المكى فى كتابه الصواعق على انا اذا فرضنا صحته فاى باس فيه بعد ورود القران العظيم بالرضا عن الصحابة فى قوله سبحانه رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واى باس فى اخباره سبحانه برضاه عن خلص احبابه بمعنى قبول اعمالهم ونحوه ورضاهم عنه سبحانه بمعنى انقيادهم لما امر به وانتهائهم لما نهى عنه وشكرهم لما انعم عليهم به من نعمة الاسلام ثم ليت شعرى لم يستبعد النصرانى

مثل هذا فی حق صحابی مقدم وقد بلغه عن ربه سبحانه نبی معظم صلی الله تعالی علیه وسلم بواسطة جبریل الکریم انه عنه راض بعد ان روی یوحنا فی اصحاح السابع عشر من انجیله ان عیسی علیه السلام قال فی حق رسله ما لفظه کما انک یا ابت فیّ وانا فیک لیکونوا هم ایضا فینا واحدا وانا اعطیتهم المجد الذی اعطیتنی لیکونوا واحدا کما نحن واحد انا فیهم وانت فیّ کاملین بواحد ولیعلم العالم انک ارسلتنی وانا احببتهم کما احببتنی انتهی قال مفسرهم الخوری العنی انی فیهم بجسدی الذی یعطونه حقیقیا ای یاکلونه فی الافخرستیا کما انک فیّ لاهوتک بجسدی فاذا کان اللاهوت فی جسده وجسده فی المؤمنین فیکون اللاهوت فی المؤمنین بواسطة جسد المسیح ویکون المؤمنون واحدا بالمسیح بسبب جسده فیکملون علی هذا فی واحد انتهی وفی الاصحاح الثالث عشر منه ما لفظه قام ای یسوع المسیح عن العشاء وترک ثیابه واخذ مندیلا شدّ به حقویه وصب ماء فی مطهرة وابتدأ یغسل ارجل تلامیذه وکان یمسحها بالمندیل الذی اتزر به انتهی فهذا الاله بزعمهم یغسل ارجل اصحابه بیده وانه حل فی اصحابه وفی سائر النصاری بواسطة اکله فی العشاء الربانی وانهم صاروا مع الله سبحانه واحدا وانه احبهم فاذا قلنا بان الله تعالی بلغ ابابکر رضی الله تعالی عنه ما بلغه بواسطة الوحی الی نبیه صلی الله تعالی علیه وسلم فای بأس فی ذلک وای بدع من الامر فیما هنالک فافهم والله تعالی اعلم **قوله** واما الاذان والتکبیر ووجوه القراءات الی اخره لا یخفی علی کل مطلع ان مثل هذه الاختلافات فی الفروع والقراءات لا تعد اختلافا فی الدین عند اهل الدیانات ولیس فیه ضرر عند جمیع فرق المسلمین وکم وکم بین علماء الملل اختلافات فی مثل ذلک ولا یقال للمختلف فیها انه فی غیر طریق الصواب سالک وهؤلاء النصاری اختلف مفسروهم فی تفسیر الآیة من الاناجیل علی آراء کثیرة طالت بینهم فیها الاقاویل حتی انهم فی الآیة الواحدة ربما یکون لهم فیها نحو سبعین قولا بلا بیان الراجح ولا فائدة وهذا بدیهی لمن طالع تفاسیرهم وسبر اقوالهم واما وجوه القراءات القرانیة فهذا امر لا ینکر ولا ینبغی ان یرد جوابه ویحرر لان القراءات نزلت من رب الارضین والسموات فهی الهیة لیست باختیاریة ولیس فیها ما یخل بامر الدین ولا ما یکذب دین المسلمین ولنضرب لک مثالا واحدا لتقیس علیه غیره وذلک مثل قوله تعالی فی الفاتحة مالک یوم الدین وملک یوم الدین فقد قرأهما النبی علیه السلام وعامة الصحابة والمسلمین والکلمتان من شیء واحد مشتقتان ولیت شعری لم یتناسی عبد المسیح ما قالوه النصاری فی الاناجیل وانها کانت تزید علی اربعین ولم لم یذکر اختلاف هذه الاناجیل الاربعة الموجودة فیما بینهم ولم یتعامی عن اختلاف نسخ کل انجیل وانها غیر متوافقة المبانی ولا متطابقة المعانی فی طبع کل قبیل ولم یتغافل عما اثبتناه سابقا من التحریف فیها والتبدیل والله یقول الحق وهو یهدی الی سواء السبیل **قال النصرانی**

واما قولک اصلحک الله انه مکتوب علی العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلقد کثر تعجبی منک کیف جاز هذا علیک فی فطنتک ودقة عقلک وصحة فکرک وکیف امکن ان تتصور مثل هذا فی عقلک انه صحیح حتی ترویه وتکتب به الی مثلی من اهل الیقین وممن تعرف بصحة الانتقاد وشدة الاعتبار وجوابک فی هذا عندی مما یتمثل به العامة انک تخدع نفسک وتضع من عقلک وذهنک لانک فی حلمتک لم تترک شیئا للمشبهة الیهود الذین یحدون الله ربهم انه جالس علی عرش فلم ترض ان اجلسته علی عرش محدود حتی تکتب علی العرش اسمه واسم آخر من خلقه لیت شعری اهو کتب ذلک الکتاب ام کتب له او لم کتب ذلک لنفسه لئلا ینسی اسمه ام لتعرفه الملائکة فقد کانت عرفته الملائکة حین اراد خلق النور فقال لیکن النور فکان النور وعند ذلک مدحته وسبحته قائلة سبحان خالق النور وعلمت انها مخلوقة وان هذه المعرفة فی الملائکة قائمة غیر زائلة بانه خالقها ولیس لها حاجة الی ان یکون لها کتاب نصب اعینها یذکرها لئلا تنسی اسم خالقها وهی تسبحه وتقدسه من غیر فتور ولا انقطاع وتنفذ امره جل وعز فی کل لحظة وان کان انما کتب ذلک للناس فهم غیر منتفعین به لانهم لم یروا ذلک العرش ولا قرأوا ما علیه من الکتابة فان قلت ان ذلک کتب لیقرأ یوم القیامة فاقم لنا دلیلا وبرهانا علی ذلک صحیحا مقنعا علی انک تعلم ان الناس کلهم یوم القیامة یعطون المعرفة الکاملة بخالقهم وتبطل فی ذلک الوقت الشکوک وتضمحل الظنون کلها ویحصلوا علی الیقین الصحیح یوم لا ریب فیه یوم تجزی کل نفس بما کسبت فلها شغل بما هی فیه فقد هدت قولک وتهافتت دعواک ان علی العرش مکتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وبعد فلم ار احدا من اصحابک یوافقک علی ذلک ولا یطابقک علی رأیک بل کلهم واکثرهم الراسخون فی العلم یبطلونه ویردونه اشد رد ویکذبون به اعظم تکذیب وانه محال لم یأت ذکره فی الاثر ولا لی فی کتابک الذی زعمت انه نزل من عند الله عز وجل ذکر البتة فلیت شعری من این جئتنا انت به بل اخاف یرحمک الله ان تکون اخذته من سماجات الیهود فان لهم مثل هذا وشبهه من التشنیعات التی قد وضعوها ودسوها الیکم بلطیف حیلهم ورقة کیدهم فی الادغال طلبا للمعاتب والمکایدة والقاء الشرور بین الناس فان صدقت نفسک اصلحک الله علمت حقا ان هذا محال لا معنی له ولا منفعة وان الله فی حکمته لا یفعل المحال وما لیس له معنی وقد وجدنا اجماعکم علی ان الرجل اذا قام خطیبا فیکم یبالغ فی دعائه ویظن فی نفسه انه قد

بلغ الغاية القصوى فى خطبته فيقتضى كلامه قائلا اللّهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم فاراك ايقاك الله ظننت انك قد بالغت له فى الدعاء والصلوة عليه اذ تمنيت له وطلبت متشفعا ان يصير مثل ابراهيم او كاحد آل ابراهيم فهذا اصلحك الله نهاية التساهل ان رجلا اسمه مع اسم الله جل ذكره وتقدست اسماؤه مكتوب على العرش من نور ولان آدم بل الدنيا كلها انما خلقت بسببه كيف يحكم تتمنى له اللحاق برجل من آل ابراهيم ممن قد علمت واكره ذكر اسمه فى هذا الموضع وكتابك الذى تزعم انه منزل من السماء ليتهد ويكثر الشهادة فى عدة مواضع قائلا يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين (بقرة) فقد وجب عليك فى هذا القول ان بنى اسرائيل افضل منك وممن ذكرته بالفضائل وانما كان عهدي بمثل هذه الشناعات من عمهة اليهود ولم اظن عقلاء المسلمين يعتقدون بمثل هذا وشبهه وجوابنا لك ارشدك الله فى الماضى و المستأنف من كتابنا هذا على قدر ما يحتمل من الكلام على انا قد وضعنا النصفة بيننا وبينك اساسا لكلامنا وطرحنا التطاول بالسلطنة والبذخ و التفاخر بالانساب لانا اذا حصلنا على العلم بانفسنا وصدقناها عرفنا انه ليس لاحد على صاحبه فضل فى النسب وانا نرجع الى اب واحد وام واحدة وجميعنا خلقنا من طينة واحدة ليس لحم لطيب من لحم ولا دم لطيب من دم وانما التفاضل والتقدم بالعقول والعلوم ولقد احسن عندي القائل قيمة كل امرئ من علمه وعمله وانى كثيرا ما استصوب هذا الكلام من قائله وانما ادخلت هذا القول فى هذا الموضع وان كان ليس من جنس ما نحن بصدده حتى اذا نظر فى كتابى ناظر متعنت ينظر بعين العماهية والجهالة التى ثمرتها الحسد لا يسبق الى قلبه لضعفه وركاكته انى لم اكن عارفا من حقكم اهل البيت ما اعرفه واوجب ما اوجبه فكيف وانا معتقد ذلك بجميع ذرية آدم ولكننى استعملت ما قاله بعض الحكماء ان ترك الجواب فى موضعه عى وظلم العقل فكرهت ان اكون ظالما العقل ولم التفت الى هذا الحاسد وهذيانه وجهله وطرحت كلامه وراء ظهري بل لم اتوهمه الا عدوا وفضلا عن التفاتى اليه انتهى **فاقول** اما ما نسبه للهاشمى من القول بكتابة لا اله الا الله محمد رسول الله على العرش فالظاهر انه من باب زنا فحته وتقولا عليه فرده لانه لم يبلغنا عن احد من السلف الصالح المعتمد انه رواه ولا رأينا كتابا من الكتب الصحاح حواه لاسيما والنصرانى نفسه اعترف بان الراسخين فى العلم يقولون انه ليس لهذا الاثر اثر ولا صحة له فى الخبر وانه من موضوعات الاقوال وكفى الله المؤمنين القتال على انا ان قلنا بصحته فاى بأس فى ذلك عند من سلم قلبه من الوقوع فى مظلم الكفر الحالك فهذا عيسى عليه السلام عند تعميده من يحيى نادى عليه الملك العلام لوقاص ٣ قائلا هذا ابنى الحبيب الذى به سررت كما زعمت النصارى فيقال لكم ان كان قال ذلك جهارا لتسمع الملائكة فلا شك ان الملائكة تعرف ذلك لان المسيح بزعمكم الهم فكيف لم يعرفوه الى ذلك الوقت وان كان قوله ذلك ليسمع اليهود ويؤمنوا انه هو ابن الله وحبيبه وانه هو الله تعالى فانما سمعوا ولا آمنوا بالوهيته بل ولا ببنوته بل ولا بايمانه ولو سمعوا لهذا النداء من الله تعالى فى هذا العالم لما وسعهم الا الاقرار مع انهم ما سمعوا شيئا وانكروا بنوة المسيح اعظم انكار وكذا ان قلنا ان بعض المؤلفين من ضعفاء المسلمين ذكره فاى نقص يعترى المحدثين المحققين فهذا كتابكم المسمى بالنصر النضير صور تم فيه صورة انسان وقلتم هذه صورة الاله العليم الخبير وكذا كتابكم المسمى بامجاد مريم ونحوه من كتبكم المملوة من الخرافات والاخبار المكذوبة المروية عن المسيح وامه العذراء فيها ما لا يقوله الاطفال ويضحك كل ذى عقل بل ذوى الخبال فتتبع و ميز الاقوال **قوله** فلم ترض ان اجلسته على عرش محمد ودل الى آخره يا لله العجب من نصرانى تعلق توراته واناجيله بالتجسيم يزعم ان الله سبحانه حل فى بطن مريم تسعة اشهر يأكل الدم وولد فى حالة دنية فى اسطبل فى معلف الدواب ثم انه ضرب وصلب ومات وبقى فى قبره ثلاثة ايام ثم حيى ورفع الى السماء وجلس عن يمين الله كما قال مرقس فى آخر انجيله كيف ساغ له ان يعترض على المسلمين الموحدين المنزهين للبارى سبحانه عن التجسيم والحلول القائلين ان له تعالى عرشا مخلوقا حادثا كما قال فى القرآن وانه عز وجل منزه عن المكان والاحتياج اليه وانه تعالى ليس بجسم و لا عرض ولا يشبهه شئ وليس كمثله شئ وهو السميع البصير ويقولون ان من اعتقد الجسمية له سبحانه والحلول فى شئ من مخلوقاته يكفر ولقد صدق على هذا النصرانى قولهم فى المثل رمتنى بدائها وانسلت ولولا خشية التطويل لتكلمت فى كشف هذه المسئلة اكثر من هذا فافهم وانصف **قوله** وقد وجدنا اجماعكم على ان الرجل اذا قام خطيبا الى آخره اما هذه الصلوة الابراهيمية ففى الفاظها روايات فمنها ما فيه ذكر آل ابراهيم ومنها ما ليس فيه ذكر آل ابراهيم والتى فيها ذكر الآل اشهر منها واى بأس فى ذلك عند من له خبرة بتراكيب الكلام واى محذور بعد ظهور المراد من هذا النظام فاسمع توجيهه واجوبته مما قاله العلماء الاعلام قال العلامة الخفاجى والتشبيه انما وقع بآل ابراهيم لشهرتهم وتقرره وفى الرواية الاخيرة السلسلة اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره وآله فيهم انبياء ورسل فشبه المجموع بالمجموع والاول بالاول فلا يرد علم ان المشبه به دون المشبه فكيف شبه صلوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله بصلوة ابراهيم وهو افضل منه فى السؤال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة هذا محصلها وللجلال الدوانى فيه رسالة مشهورة وقال فى موضع آخر وخص ابراهيم عليه السلام بالتشبيه قال البغوى عن مقاتل لانه افضل الانبياء بعد نبينا

صلى الله تعالى عليه وسلم ومكافاة له على دعائه لامة محمد عليه الصلوة والسلام بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين اولمشاركته له في التأذين للحج والايمان وامر يذلك اجابة لدعائه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والامر بالاقتداء به واما التشبيه به والمشبه دون المشبه به فقد عرفته وأجيب عنه ايضا بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه اولسبق زمانه واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التقسيم وقيل الكاف للتعليل وقيل المشبه آل محمد وقيل ان التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرون فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات الكثيرة التي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل انتهى وقال العلامة ابن القيم في جلاء الافهام والاحسن ان يقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو من آل ابراهيم بل هو خير آله فيكون قولنا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم متناولا للصلوة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابراهيم قال ولا ريب ان الصلوة الحاصلة لآل ابراهيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم اكمل من الصلوة الحاصلة له دونهم ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وجريه على اصله وان المطلوب له من الصلوة بهذا اللفظ اعظم من المطلوب له بغيره فانه اذا كان المطلوب بالدعاء انما هو مثل المشبه به وله اوفر نصيب منه صار له من المشبه المطلوب اكثر مما لابراهيم وغيره وانضاف الى ذلك ما له من المشبه به من الحصة التي لم تحصل لغيره فظهر بهذا من فضله وشرفه على ابراهيم وعلى كل من آله وفيهم النبيون ما هو اللائق به وصارت هذه الصلوة دالة على هذا التفضيل وتابعة له وهي من موجباته ومقتضياته فصلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا وجزاه عنا افضل ما جزى نبيا عن امته انتهى **قوله** وان آدم بل الدنيا انما خلقت بسببه أقول لا يخفى عليك انه وان اشتهر عند كثير من الناس حديث قدسي بهذا المعنى غير ان النقاد من الحفاظ والمحدثين لم يحكموا بصحة الفاظه والعلماء المتكلمون وان قالوا ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض الا انها عند التحقيق ليست بخالية عن الحكم والمصالح كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونحو هذه من الآيات المفصلة في كتاب مفتاح دار السعادة وكتاب شفاء العليل للعلامة ابن القيم الجوزية غير انه لما كان خلق العالم للعبادة ومعرفة التوحيد والوهية الباري تعالى من اجل الحكم واعظم الاسباب والنعم وان الشريعة المحمدية هي احسن الشرائع واعدلها وخاتمها والناسخة لها والمحفوظة هي من النسخ الى قيام الساعة فلا جرم انه يصح ان يقال ان آدم عليه السلام بل الدنيا انما خلقوا بسبب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى ان الله عز وجل خلق الانس والجن للعبادة وعبادته وتوحيده سيما انه لا يعرفان الا بالانبياء عليهم السلام واستقامة الاحوال وانتظام العالم لا يكون الا بارسالهم وانزال الشرائع عليهم ولما كان المصطفى عليه افضل الصلوة والسلام هو خيرتهم وصفوتهم وخاتمهم ومتولدا من ابي البشر آدم عليه السلام وربك يخلق ما يشاء ويختار فصار كانه هو العلة والسبب لايجاد آدم وخلق الدنيا اذ به صلى الله تعالى عليه وسلم عرف الله عز وجل المعرفة المطلوبة وعبد العبادة الحقة وببعثته انكشف ضلال اليهود والنصارى وغيرهما وظهر دين ابراهيم عليه السلام وتوحيد الانبياء السابقين وهو صلى الله تعالى عليه وسلم الذي صدق النبوات السالفة كما ورد في التوراة في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء جاء الرب من سينا واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبال فاران ومعه الوف الاطهار كما شرحنا لك هذا ونحوه في محله وما احسن ما انشد بنيه لنفسه شاعر الدنيا عبد الباقي الفاروقي عليه الرحمة قوله في ذلك **شعر**

تخيرك الله من آدم ... وآدم لولاك لم يخلق ... بجبهته كنت نورا مضيئا ... كما ضاء تاج على مفرق
وخلّل نورك صلب الخليل ... فبات وبالنار لم يحرق ... فجئت من الله في اخذه ... الك العهد منهم على موثق
فيا لاحقا قط لم يسبق ... ويا سابقا قط لم يلحق ... تصوبت من صاعد هابطا ... الى صلب كل تقي نقي
فكان هبوطك عين الصعود ... فلا زلت منحدرا ترتقي

ثم ليت شعري كيف ساغ لعبد المسيح الكندي ان يعترض على هذا القول الذي بيّنّا المراد منه ونسي ما قالته النصارى في المسيح عليه السلام وامه مريم رضي الله تعالى عنها وانها اقنوم رابع كما نقلناه لك في كتابنا هذا وان الدنيا والآخرة انما خلقا من اجل مريم بل من اجل ترازيا الامرأة المعروفة توقت المسيح عليه السلام ففي كتاب المتعبد لمريم تاليف الانبا بولس السنيري الراهب المطبوع بمدينة رومية سنة ١٧٦٦ في الصفحة الثالثة والثلاثين في حق مريم رضي الله تعالى عنها ما لفظه على انها اذ لم تكن الاولى بالعمل فهي الاولى بالقصد هي العمل الاول المفعول منه تعالى في مرتبة الخلائق الصرفة فالتي تكون هكذا تكون ايضا غاية مفعولات الله الاخر انتهى ثم استدل على ان العالم خلق من اجلها بقوله ان المسيح قال يوما للقديسة ترازيا مظهرا لها تلك المحبة الفريدة التي كانت تميله اليها القديسة انني لو لم اكن خلقت العالم لكنت اريد ان اخلقه من اجلك فقط انتهى بلفظه ثم انه المنبه بالادلة الكاذبة على ان العالم خلق من اجل مريم فاذا كان خلقه من اجلها او من اجل ترازيا الامرأة القديسة وان خالقه المسيح فلا بدع اذا قيل ان الله تعالى هو خالقه لاجل عبده ورسوله وصفوته من خلقه محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى المنير المتقدم لا بالمعنى الباطل المظلم فميّز الفرق بين

القولين يورث دقيق الفكر وامعن النظر فيما قلنا وما تلونا ليكشف لك الغين عن العين والله سبحانه الموفق **قوله** ثم تمنى ان الحاق بحجل من آل ابراهيم ممن قد علمت وانا الرجل ذكر اسمهما ليتبين لي من قصد النصراني بهذا الكلام ولعله قصد به بعض الانبياء الكرام من آل ابراهيم عليه السلام كلوط او داؤد او سليمان لانهم رموا الاول وحاشاه بالسكر والزنا في بنتيه ورموا الثاني بالزنا والكفر وعبادة الاصنام وحاشاهما كما فصلنا ذلك غير مرة في كتابنا هذا فان كان قصده بهما من آل ابراهيم او نحوهما فليس يبعيد من حال هذا النصراني الكفر للانبياء الذين هم لاهم بزعمه اباء فقد نسب هو واخوانه اليهود اليهم كل شنعاء قال الله عز وجل في سورة النساء في حق اليهود ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال المفسرون نزلت هذه الاية بسبب حسد اليهود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على النبوة او حسده وحسد اصحابه على النصرة وقهر الاعداء وبين سبحانه لهم ان ما اعطاه لمحمد عليه الصلوة والسلام ليس بابدع مما اعطاه لآل ابراهيم كداؤد وسليمان فقد اعطاهما النبوة والملك والنساء فلم يشغلهم ذلك عن امر النبوة فقد كان لداؤد تسعة وتسعون امراة ولسليمان ثلثمائة امراة حرة وسبعمائة سرية وقوله تعالى فمنهم من امن به اي من اليهود من امن بالنبي عليه الصلوة والسلام كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل الضمير راجع الى ما ذكر من حديث آل ابراهيم وقيل الضمير راجع الى ابراهيم والمعنى فمن آل ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من صد واعرض عنه انتهى فليفهم **قوله** فقد وجب عليك في هذا القول ان بني اسرائيل افضل منك لا يخفى عليك ان النبي عليه الصلوة والسلام اعقل العقلاء وسيد البلغاء وخاتمة الانبياء فكيف يتصور في عقل عاقل فضلا عن مطلع فاضل ان يتناقض في اقواله ويقول مرة كنتم خير امة اخرجت للناس و يقول اخرى ان بني اسرائيل مفضلون على العالمين الاولين والاخرين مع وجود المشركين مترقبين للانتقاد عليه فما هذا التصور الا من متجاهل او جاهل لان تفسير الاية معلوم وفي زبر الاولين والاخرين مرسوم وكم وكم في الاناجيل وغيرها من الايات التي تأول وتصرف عن الظاهر كما يعرفه كل خريت ماهر ولنذكر مثالا واحدا يستدل به على غيره قال الكاثوليكي في كتابه المطبوع سنه ١٨٦٤ في بيروت بمطبعة المرسلين اليسوعيين رادا به على البروتستنت ما بعضه وهذا مصدر تناقض البروتستنت في تاويل الايات الالهية وبلوغ ذلك التناقض الى حد هذا الفحش حتى ان قول السيد المسيح الاجلي وهو في العشاء السري هذا هو جسدي قد اوله البروتستانيون الى ما ينيف على مائتي تاويل الى عهد العلامة الشهير الكردينال بلرمينو الذي توفي سنة ١٦٢١ والله اعلم بكم زاد ذلك العدد منذ ثلثمائة سنة ونيف انتهى ولو اوردنا ايراد كثير من ذلك لطال الكلام غير انا نذكر ما في هذه الاية من تفاسير الاعلام قال الوالد عليه رحمة العلام الكلام في الاية على حذف مضاف اي فضلت اباءكم الذين كانوا قبل التغيير او باعتبار ان نعمة الاباء نعمة عليهم والدليل على ذلك قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون الاية والمخاطبون لم يروا فرعون ولا آله ولكنه تعالى ذكرهم انه لم يزل منعما عليهم والمراد بالعالمين سائر الموجودين في وقت التفضيل وتفضيلهم بما منحهم من النعم المشار اليه بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فلا يلزم من الاية تفضيلهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على امته الذين هم خير امة اخرجت للناس انتهى **قوله** وانما التفاضل والتقدم بالعقول والعلوم فنقول فعم انه سبحانه وتعالى اجل اذ فضل سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الذوات وخصها باكمل الصفات وهو عز اسمه يخلق ما يشاء ويختار اختاره للرسالة وخصه بالنبوة والله اعلم حيث يجعل رسالته فاستمع شيئا من خصاله العلية واخلاقه السنية ومزاياه التي فاق بها البرية فقد قال الماوردي في الباب العشرين في شرف اخلاقه وكمال فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم المهيأ لاشرف الاخلاق واجمل الافعال مؤهل لاعلى المنازل وافضل الاعمال لانها اصول تقود الى ما ناسبها ووافقها وتنفر عما باينها وخالفها ولا منزلة في العالم اعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان افضل الخلق بها اخص واكملهم بشروطها احق بها و امس ولم يكن في عصر الرسول وما داناه طرفيه من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خلقا وخلقا وقولا وفعلا وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فان قيل فليست فضائله دليلا على نبوته ولم يسم بنبي احتج بها على امته ولا عول عليها في قبول رسالته لان احدا يشاركه فيها حتى يأتي بمعجز يخرق العادة فيعلم بالمعجزة انه نبي لا بالفضل قيل الفضل من امارتها وان لم يكن من معجزاتها وان تكامل الفضل معونة فصار كالمعجز ولان من كمال الفضل اجتناب الكذب وليس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل موجبا للصدق والصدق موجب لقبول القول فجاز ان يكون من دلائل الرسل **فصل** فاذا وضح هذا فالكمال المعتبر في البشر يكون من اربعة اوجه **احدها** كمال الخَلْق **والثاني** كمال الخُلُق **والثالث** فضائل الاقوال **والرابع** فضائل الاعمال **فاما** الوجه الاول في كمال خلقه بعد اعتدال صورته فيكون باربعة اوصاف **احدها** السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم الداعية الى التقديم والتسليم وكان اعظم مهيب في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين اتوه مع ارتياضهم بصولة الاكاسرة ومكاثرة الملوك الجبابرة فكان في نفوسهم اهيب وفي اعينهم

اعظم وان لم يتعاظم باهبته ولم يتطاول بسطوته بل كان بالتواضع موصوفا وبالوطأ معروفا

فصل والثانی الطلاقة الموجبة للائتلاف والمحبة الباعثة على المصافاة والمودة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم محبوبا ولقد استحكمت محبة طلاقته فی النفوس حتى لم يملّ مصاحب ولا تباعد عنه مقارب وكان احب الى اصحابه من الآباء والابناء وشرب البارد على الظمأ

فصل والثالث حسن القبول الجالب لممايلة القلوب حتى تسرع الى طاعته وتذعن بموافقته وقد كان قبول منظره مستوليا على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته فی النفوس حتى لم ينفر منه معاند ولا استوحش منه مباعد الا من ساقه الحسد الى شقوته وقاده الحرمان الى مخالفته

فصل والرابع ميل النفوس الى متابعته وانقيادها لموافقته وثباتها على شدائده ومصابرته فاشذ عنهم معهم من اخلص ولا ندّ عنه فيهم من تخصص وهذه الاربعة من دواعی السعادة وقوانين الرسالة وقد تكاملت فيه فكمل لما يوازيها واستحق ما يقتضيها

فصل واما الوجه الثانی فی كمال اخلاقه فيكون بست خصال احدهن رجاحة عقل وصحة وهم وصدق فراسته وقد دل على وفور ذلك فيه صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألفه وانه ما استغفل فی مكيده ولا استعجز فی شديده بل كان يلحظ الاعجاز فی البادی فيكشف عيوبها ويحل خطوبها وهذا لا ينتظم الا باصدق وهم واوضح جزم

فصل والخصلة الثانية ثباته فی الشدائد وهو مطلوب وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب ونفسه فی اختلاف الاحوال ساكنة لا يخور فی شديده ولا يستكين لعظيمة او كبيرة وقد لقی بمكة من قريش ما يشيب النواصی ويهد الصياصی وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلی ويثبت ثبات المستولی وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضی الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقد اخفت فی الله وما يخاف احد ولقد اوذيت فی الله وما يوذی احد ولقد اتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالی ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شیء يواريه ابط بلال وروى عبد الرحمن بن زيد عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت ما شبع آل محمد من الشعير يومين حتى قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صبر على هذه الشدائد فی الدعاء الى الله تعالى امتنع ان يريد به الدنيا وقد زويت عنه وما ذاك الا لطلب الآخرة ويستحيل ممن كذب فی ادعائه ايها ان يستوحشها او كذب على الله تعالى ان يثاب بها

فصل والخصلة الثالثة زهده فی الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبلاغ منها فلم يمل الى نضارتها ولم يله لحلاوتها وروى هلال بن ابی خباب عن عكرمة عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على حصير قد اثر فی جسمه فقال له يا رسول الله لو اتخذت فراشا اوطأ من هذا فقال مالی وللدنيا والذی نفسی بيده ما مثلی ومثل الدنيا الا كراكب سار فی يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها وروى حميد بن بلال بن ابی بردة قال اخرجت الينا عائشة رضی الله تعالى عنها كساء ملبدا وازارا غليظا وقالت قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فی هذين هذا وقد ملك من اقصى الحجاز الى عذار العراق ومن اقصى اليمن الى شحر عمان وهو ازهد الناس فيما يقتنی ويدخر واعرضهم عما يستفاد ويحتكر ولم يخلف عينا ولا دينا ولا حفر نهرا ولا شيد قصرا ولم يورث ولده واهله متاعا ولا مالا الا ليصرفهم عن الرغبة فی الدنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله فی الزهد فيها وقد روى ابو سلمة عن ابی هريرة قال جاءت فاطمة رضی الله تعالى عنها الى ابی بكر رضی الله تعالى عنه تريد الميراث فمنعها فقالت من يرثك قال ولدی واهلی فقالت فلا ارث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنته فقال ابو بكر سمعت رسول الله يقول انا لا نورث ما تركناه فهو صدقة فمن كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعوله فانا اعوله ومن كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينفق عليه فانا انفق عليه وحث رسول الله عليه الصلوة والسلام امته على الزهد فی الدنيا والاعراض عن التلبس بها ليكون عونا على السلامة من تبعاتها وصرف النفوس عن شهواتها وروى ابو موسى الاشعری ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وروى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وروى ابو الدرداء عنه عليه الصلوة والسلام انه قال احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وروى ابو جعفر عنه عليه الصلوة والسلام انه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروى عوف عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما مثل الدنيا كمثل الماشی على الماء هل يستطيع الذی يمشی على الماء ان لا تبتل قدماه ولهذه الدواعی والوصايا اقتدوا به خلفاؤه فی زهده وانتقلوا بالامر من بعده فكان ابو بكر يتخلل عباءة له وهو خليفة وتأتيه الاموال من كل جانب فسمی ذا الخلالين وكان عمر رضی الله عنه يلبس مرقعة من صوف فيها رقاع من ادم ويطوف فی الاسواق وعلى عاتقه درة يؤدب بها الناس ويمر بالنوى فيلقطه ويلقيه فی منازل الناس حتى ينتفعوا به ويطوف وحده بالليل عسسا ويتطلع غوامض الامور تجسسا ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فافتتح البلاد القاصية ودانت له النفوس الطاغية وكان عثمان يقوم الليل كله يختم القرآن فی ركعة وجاد بالمال الكثير وفدى الخلق بنفسه وقال انا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد وعلی كرم الله تعالى وجهه مع كونه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج ابنته وابن عمه وكثرة اموال بيت المسلمين فی خلافته لم يزل يأكل

الخشب ويلبس الخشن ويفرق الاموال على المسلمين حتى رش بيت المال ونام فيه وقال يا صفراء يا بيضاء غري غيري وكان نهاره صائما وليله لله تعالى قائما وحقيق بمن كان فى الدنيا بهذه الزهادة حتى اجتذب اصحابه اليها ان لايتهم بطلبها ويكذب على الله تعالى فى ادعاء الاخرة بها يقنع فى العاجل وقد سلب الاجل باليسير النزر ورضى بالعيش النكد وقد روى عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى شهر رمضان قدمى عشاءك المبارك وربما لم يكن الا تمرتين وقد روى عبد الله بن مسلمة عن مالك بن انس انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد فوجد ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فسألهما فقال ما اخرجكما فقالا اخرجنا الجوع فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اخرجنى الجوع فذهبوا الى ابى الهيثم بن التيهان فامر لهم بحنطة او شعير عنده يعمل وقام فذبح لهم شاة فقال له نكب عن ذات الدر واستعذب لهم ماء علق على نخلة ثم اتوا بذلك الطعام فاكلوا منه وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسألن عن نعيم هذا اليوم ثم ملكوا الدنيا فرفضوها واقتنعوا بالبلاغة فيها **فصل** والخصلة الرابعة تواضعه عليه الصلوة والسلام للناس وهم اتباع وخفض جناحه لهم وهو مطاع يمشى فى الاسواق ويجلس على التراب ويمتزج باصحابه وجلسائه فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه فصار بالتواضع متميزا وبالتذلل متعززا ولقد دخل عليه بعض الاعراب فارتاع من هيبته فقال خفض عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا من شرف اخلاقه وكريم شيمه فهى غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لم تند فتعد ولم تحصر فتحد **فصل** والخصلة الخامسة حلمه ووقاره عن طيش يهزه او خرق يستفزه فقد كان احلم فى النفار من كل حليم واسلم فى الخصام من كل سليم وقد منى بجفوة الاعراب فلم يوجد منه نادرة ولم يحفظ عليه بادرة ولا حليم غيره الا ذو عثرة ولا وقور سواه الا ذو هفوة فان الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة بهفوة او عثرة ليكون بامته رؤفا وعلى الخلق عطوفا وقد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم ولا اراذلهم دون عظمائهم بل تمالا عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه الام والح كان عنهم اعرض واصفح حتى قهر فعفى وقدر فغفر وقال لهم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا اليه ما ظنكم بى قالوا ابن عم كريم فان تعف فذلك الظن بك وان تنتقم فقد اسأنا فقال عليه الصلوة والسلام بل اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق اخرها نوالا واتته هند بنت عتبة وقد بقرت بطن عمه حمزة ولاكت كبده فصفح عنها واعطاها يد البيعة **فان قيل** قد امر بضرب بعض الرقاب صبرا فاين موضع العفو والصفح **فالجواب** انما فعل ذلك فى حقوق الله تعالى فلم يجز ان يعفو عن حق وجب لله تعالى وانما يختص عفوه عليه الصلوة والسلام بحق نفسه **فصل** والخصلة السادسة حفظ العهد ووفاؤه بالوعد فانه ما نقض لمحافظ عهدا ولا اخلف لمراقب وعدا يرى الغدر من كبائر الذنوب والاخلاف من مساوى الشيم فيلتزم فيهما الاغلظ ويرتكب فيهما الاصعب حفظا للعهد ووفاء بالوعد حتى يبتدئ معاهده بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجا كفعل اليهود من بنى قريظة وبنى النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية فجعل الله تعالى نكثهم الخيرة فهذه ست خصال تكاملت فى خلقه فضله الله تعالى بها على جميع خلقه **فصل** واما الوجه الثالث فى فضائل اقواله فمعتبر بثمان خصال احدهن ما اوتى من الحكمة البالغة واعطى من العلوم الجمة الباهرة وهو امى من امة امية لم يقرأ كتابا ولا درس علما ولا صحب عالما ولا معلما فاتى بما بهر العقول واذهل الفطن من اتقان ما ابان واحكام ما اظهر فلم يعثر فيه بزلل فى قول او عمل وجعل مدار شرعه على اربعة احاديث اوجز بها المراد واحكم بها الاجتهاد احدها قوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والثانى قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن يحم حول الحمى يوشك ان يقع فيه والثالث قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والرابع قوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقد شرع من تقدم من حكماء الفلاسفة سننا حملوا الناس على التدين بها حين علموا انه لا صلاح للعالم الا بدين ينقادون له ويعملون به فما راق لها اثر ولا فاق لها خبر وهم ينبوع الحكم واعيان الامم وما ذاك الا لفطرة فى الرسول الامى صفاء جوهره **فصل** والخصلة الثانية حفظه لما اطلعه الله تعالى عليه من قصص الانبياء مع الامم واخبار العالم فى الزمن الاقدم حتى لم يعزب عنه منها صغير ولا كبير ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بعين تحرسه وما ذاك الا من ذهن صحيح وصدر فسيح وقلب شريح وهذه الثلاثة آلة ما استودع من الرسالة وحمل من اعباء النبوة فجدير ان يكون بها مبعوثا وعلى القيام بها محثوثا **فصل** والخصلة الثالثة احكام لما شرع بأظهر دليل وبيانه باوضح تعليل حتى لم يخرج منه ما يوجب معقول ولا دخل فيه ما تدفع العقول ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصرت الى الحكمة اختصارا لانه نبه بالقليل على الكثير فكف عن الاطالة وكشف عن الجهالة وما تيسر ذلك الا وهو عليه معان واليه منقاد **فصل** والخصلة الرابعة ما امر به من محاسن الاخلاق ودعا اليه من

مستحسن الاداب وحث عليه من صلة الارحام وندب اليه من التعطف على الضعفاء والايتام ثم ما نهى عنه من التباغض والتحاسد وكف عنه من التقاطع والتباعد فقال عليه الصلوة والسلام لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا لتكون الفضائل فيهم اكثر ومحاسن الاخلاق بينهم انشر ومستحسن الاداب عليهم اظهر وتكون الى الخير اسرع ومن الشر امنع فيتحقق فيهم قول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فلزموا اوامره واتقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الاسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعد عزه فصاروا ائمة ابرارا وقادة اخيارا **فصل** والخصلة الخامسة وضوح جوابه اذا سئل وظهور حجاجه اذا جودل لا يحصره عي ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال الا كان جوابه اوضح وحجاجه ارجح اتاه ابي بن خلف بعظم نخر من المقابر قد صار رميما ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يا محمد انت تزعم انا وآباؤنا نعود اذا صرنا هكذا لقد قلت قولا عظيما ما سمعناه من غيرك من يحيي العظام وهي رميم فانطق الله تعالى رسوله ببرهان نبوته فقال يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فانصرف مبهوتا ولم يحر جوابا ولما قال عليه الصلوة والسلام لا عدوى ولا طيرة قال له رجل يا رسول الله انا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فيعد وسائره قال فمن اعدى الاول واسكته **فصل** والخصلة السادسة انه محفوظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون الى الكذب منسوبا وللصدق مجانبا فانه لم يزل مشهورا بالصدق في خبره فاشيا وكثيرا حتى صار بالصدق مرقوما وبالامانة مرسوما وكانت قريش باسرها تتيقن صدقه قبل دعوتهم الى الاسلام فجهروا بتكذيبه واستدعائهم اليه فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه عنادا ومنهم من كذبه استبعادا ان يكون نبيا او رسولا ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى اعصم وحسبك بهذا دفعا لجاحد ورد المعاند **فصل** والخصلة السابعة تحرير كلامه في التوخي به ابانة حاجته والاقتصار منه على قدر كفايته فلا يسترسل فيه هذرا ولا يحجم عنه حصرا وهو فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية اجمل الناس صمتا واحسنهم سمتا وكذلك حفظ كلامه حتى لم يختل وظهر رونقه حتى لم يعتل واستعذبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب فلن يسلم الاكثار من زلل ولا الهذر من ملل اكثر اعرابي عنده الكلام فقال عليه الصلوة والسلام يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي واسناني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ قصر من لسانه واقتصر على حاجته **فصل** والخصلة الثامنة انه افصح الناس لسانا واوضحهم بيانا واوجزهم كلاما واجزلهم الفاظا واصحهم معاني لا تظهر فيه هجنة التكلف ولا يتخلله فيهقة التعسف وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وقال عليه الصلوة والسلام اياك والتشادق **فصل** فمن كلامه الذي لا يشاكل في ايجازه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس بزمانهم اشبه وقوله ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله لو تكاشفتم ما تدافنتم وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله حبك الشيء يعمي ويصم وقوله العقل الوف مالوف وقوله العدة عطية وقوله اللهم اعوذ بك من طمع يهدي الى الطبع وقوله افضل الصدقة جهد المقل وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى وقوله ترك الشر صدقة وقوله الخير كثير وقليل فاعله وقوله الناس كمعادن الذهب وقوله نزلت المعونة على قدر المؤنة وقوله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه وقوله اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وقوله المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وقوله الدنيا سجن المؤمن وبلاؤه وجنة الكافر ورخاؤه **فصل** ومن كلامه الذي لا يشاكل في فصاحته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والمشاورة فانها تميت الغرة وتحيي العرة وقوله لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما وقوله رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع وقوله هل ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او الدجال فهو شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر وقوله ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والاقتصاد في الغنى والفقر والحكم بالعدل في الرضا والغضب واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقوله تقبلوا الي بست اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم وقوله عليه الصلوة والسلام في بعض خطبه الا ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقوله في بعض خطبه وقد خاف من اصحابه فترة ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله اخرته عن دنياه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وهذا يسير من كثير

ولا يأتي عليه احصاء ولا يبلغه استقصاء وانما ذكرنا مثالا ليعلم ان كلامه جامع لشروط البلاغة ومعرب عن نهج الفصاحة ولو مزج بغيره لتميز
باسلوبه ولظهر فيه آثار التنافر فلم يلتبس حقه من باطله ولبان صدقه من كذبه هذا ولم يكن متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لاهلها من خطباء
او شعراء او فصحاء وانما هو من غرائز فطرته وبداية جبلته وما ذاك الا لغاية تراد وحادثة تشاد فان قيل اذ كان كلامه مخالفا لكلام غيره
في البلاغة والفصاحة حتى لم يكن فيه مساجلا يكون له معجزا قيل لو كان هكذا وتحدى به صار معجزا ولا يكون مع عدم التحدي معجزا

فصل واما الوجه الرابع في فضائل افعاله فمختبر بتمام خصال الكمال من حسن سيرة وصحة سياسة في دين نقل شرعه حتى
استقر وتدبير احسن وضعه حتى استمر نقل بها الامة عن مألوف وصرفهم به عن معروف الى غير معروف فاذعنت به النفوس طوعا وانقادت
خوفا وطمعا وشديدة عادة منتزعة الا لمن كان مع التأييد الالهي معانا بحزم صائب وعزم ثاقب ولئن كان مأمورا بما شرع ففي الحجة القاهرة
ولئن كان مجتهدا فيها ففي الآية الباهرة وحسبك بما استقرت قواعده على الابد حتى انتقل عن سلف الى خلف يزداد فيهم حلاوة ويشيد فيهم
جدته ويرون نظاما الاعصار تنقلب صروفها وتختلف مألوفها ان يكون لمن قام به برهانا ولمن ارتاب به بيانا **فصل** والخصلة الثانية
ان جمع بين رغبة من استمال ورهبة من استطاع حتى اجتمع الفريقان على نصرته وقاموا بحقوق دعوته رغبا في عاجل وآجل ورهبا من
زائل ونازل لاختلاف الشيم والطباع في الانقياد الذي لا ينتظم باحدهما ولا يستديم الا بهما فلذلك صار الدين بهما مستقرا والصلاح بهما
مستمرا **فصل** والخصلة الثالثة انه عدل فيما شرعه من الدين عن غلو النصارى في التشديد وعن تقصير اليهود في التقصير الى التوسط
بينهما وخير الامور اوساطها لانه العدل بين طرفي سرف وتقصير فليس للمجاوز العدل حظ من رشد ولا نصيب من سداد وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى **فصل** والخصلة الرابعة انه لم يمل
باصحابه الى الدنيا كما رغبت اليهود ولا الى رفضها كما ترهبت النصارى وامرهم فيها بالاعتدال ان يطلبوا منها قدر الكفاية ويعدلوا عن احتجان
واستزادة وقال عليه الصلوة والسلام لاصحابه خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وهذا
صحيح لان الانقطاع الى احدهما اخلال والجمع بينهما اعتدال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة وانما كان كذلك
لان منها يتزود لآخرته ويستكثر فيها من طاعته ولانه لا يخلو تاركها من ان يكون محروما مضاعا او مرحوما مراعى وهو في الاول كل وفي الثاني
مستذل اثنى على رجل بخير عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا يا رسول الله كنا اذا ركبنا لا يزال يذكر الله تعالى حتى ننزل واذا نزلنا لا يزال
يصلي حتى نرفع فقال فمن كان يكفيه علف بعيره واصلاح طعامه قالوا كلنا قال فكلكم خير منه **فصل** والخصلة الخامسة تصديه لمعالم
الدين ونوازل الاحكام حتى اوضح للامة ما كلفوه من العبادات وبين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات وفصل لهم ما يجوز ويمتنع
من عقود مناكح ومعاملات حتى احتاج اليهود في كثير من معاملاتهم ومواريثهم لشرعه ولم يحتج شرعه الى شرع غيره ثم مهد لشرعه اصولا
تدل على الحوادث المغفلة ويستنبط لها الاحكام المعللة فاغنى عن نص يتعذر وعن التباس بعد اغفاله ثم امر الشاهد ان يبلغ الغائب
ليعلم بانذاره ويحتج باظهاره فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عني ولا تكذبوا علي فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
فاحكم ما شرع من نص وتنبيه وعم بما امر من حاضر وبعيد حتى صار لما تحمله من الشرع مؤديا ولما تقلده من حقوق الامة موفيا لئلا يكون في
حقوق الله هفوة ولا زلل ولا في مصالح الامة خلل وذلك في برهة من زمانه لم يستوف تطاول الاستيعاب حتى اوجز وانجز وما ذاك الا بديع معجز
الخصلة السادسة انتصابه لجهاد الاعداء وقد احاطوا بجهاته واحدقوا بجنباته وهو في قطب مهجور وعدد محقور فزاد به من قل
وعز به من ذل وصار باثخانه في الاعداء محذورا وبالرعب منه منصورا فجمع بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر وبين الانتصاب
لجهاد العدو حتى قهر وانتصر والجمع بينهما معوز الا لمن امده الله بمعونته وايده بالظفر والعون معجز **الخصلة السابعة** ما خص به
من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه لم يشهد حربا في فزاع الا صابر حتى انجلت عن ظفر او دفاع وهو في موقفه لم يزل عنه
هربا ولا حاز فيه رغبا بل ثبت بقلب آمن وجاش ساكن قد ولى عنه اصحابه يوم حنين حتى بقي بازاء جمع كثير وجم غفير في تسعة من بيته
واصحابه على بغلة مسبوقة اذ طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب وهو ينادي اصحابه ويظهر نفسه ويقول الي عباد الله انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب فعادوا اشلاء وارسالا وهو ادنى نزاله وتجمع عنه فما هاب حرب من كاثره ولا انكفأ عن مصاولة من صابره وقد عضده
الله تعالى بانجاد انجادا فانحازوا واصبر حتى امده الله تعالى بنصره وما هذه الشجاعة من عديل ولقد طرق المدينة فزع فانطلق الناس نحو الصوت
فوجدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد سبقهم اليه فتلقوه عائدا على فرس عري لابي طلحة الانصاري وعليه السيف فجعل يقول

ايها الناس لم تراعوا بل تراعوا ثم قال لابي طلحة انا وجدناه بحرا وكان الفرس يبطى فما سبق فرس بعد ذلك وماذاك الا عن ثقة من ان الله
تعالى سينصره وان دينه سيظهره تحقيقا لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وتصديقا لقول رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الارض
فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوي لي منها وكفى بهذا قياما بحقه وشاهدا على صدقه **الخصلة الثامنة** ما منح
من السخاء والجود حتى جاد بكل موجود واثر بكل مطلوب ومحبوب وتوفى عليه الصلوة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي على اصع من
شعير لطعام اهله وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك واقيال لهم خزائن واموال يقتنونها ذخرا ويتباهون بها فخرا ويستمتعون بها
اشرا وبطرا وقد حاز ملك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما يأكل الخشن ولا يلبس الا الخشن ويعطى الجزل الخطير ويصل الجم الغفير ويتجرع
مرارة الاقلال ويصبر على سغب الاختلال وقد حاز غنائم هوازن وهي من السبي ستة الاف رأس ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير
ومن الغنم اربعون الف شاه ومن الفضة اربعة الاف اوقية فجاد بجميع حقه وعاد خلوا **روى** ابو وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشئ **و** روى عمرو بن مرة عن سويد بن
الحارث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرني ان لى احدا ذهبا انفقه فى سبيل الله اموت يوم اموت وعندى منه
دينار الا ان اعده لغريم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل وهو معدم وعد ولم يرد وانتظر ما يفتح الله سبحانه **فروى** حماد بن زيد عن
الحسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فقال اجلس سيرزقك الله ثم جاء اخر ثم اخر فقال لهم اجلسوا فجاء رجل باربع
اواقي فاعطاه اياها وقال يا رسول الله هذه صدقة فدعا الاول فاعطاه اوقية ثم دعا الثاني فاعطاه اوقية ثم دعا الثالث فاعطاه اوقية
وبقيت معه اوقية واحدة فعرض بها للقوم فما قام احد فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفراشه عباءة فجعل لا يأخذه النوم فيرجع
فيصلى فقالت له عائشة يا رسول الله هل بك شئ قال لا قالت فجاءك امر من الله قال لا قالت انك صنعت منذ الليلة شيئا لم تكن تفعله
فاخرجها وقال هذه التى فعلت بي ما ترين انى خشيت ان يحدث امر من امر الله ولم امضها **و** روى الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن ترك دينا فعلى ومن ترك مالا فلورثته فهل مثل هذا الكرم والجود كرما
وجودا ام هل لمثل هذا الاعراض والزهادة اعراضا وزهدا هيهات هل يدرك شأو من هذه شذور من فضائله ويسير من محاسنه التي
لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها مدد لم تكمل فى غيره فيساويه ولا كذب بها ضد يناويه ولقد جهد كل منافق ومعاند وكل زنديق وملحد
ان يزري عليه فى قول او فعل او يظفر بهفوة فى جد او هزل فلم يجد اليه سبيلا وقد جهد جهده وجمع كيده فاي فضل اعظم من فضل تشاهده
الحسدة والاعداء فلم يجد وافيه مغمزا لثالب او قادح ولا مطعنا لجارح او فاضح فهو كما قال الشاعر **شعر** اشهد الانام بفضله حتى العدى
والفضل ما شهدت به الاعداء
وحقيق لمن بلغ من الفضائل غايتها واستكمل لغايات الامور آلتها ان يكون لزعامة العالم مؤهلا و
للقيام بمصالح الخلق موكلا ولا غاية بعد النبوة ان يعم به صلاح او ينحسم به فساد فاقتضى ان يكون لها اهلا وللقيام بها مؤهلا ولذلك
استقرت به حين بعث رسولا ونهض بحقوقها حين قام به كفيلا فنا سبها وناسبته ولم يذهل لها حين اتته وكل متناسبين متشاكلان
وكل متشاكلين مؤتلفان وكل مؤتلفين متفقان والاتفاق وفاق هو اصل كل انتظام وقاعدة كل التئام فكان ذلك من اوضح الشواهد على
صحة نبوته واظهر الامارات فى صدق رسالته نما ينكرها بعد الوضوح الا مفضوح والحمد لله الذى وفق لطاعته وهدى الى التصديق برسالته
انتهى **قال النصراني** واما ما دعوتني اليه من الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان فالجواب فى ذلك اقرارك بلسانك فى كتابك
وما تقدمه بادعا بعلك من احرصا واتنا وصه بمنار سواطبتنا فقد رأيت ذلك معاينة وسمعته وشاهدت تلك الامور الالهية المخالفة
ما دعوتني اليه من الامور البهرجية المدنسة فاكتف اكرمك الله بما رأيت ويكن لك دليلا وجوابا فلست اجيبك فى هذا باكثر مما عندك
من المعرفة ويغناك بذلك حجة تسند نفسك واما قولك ان نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة ونختتن لنقيم سنة ابينا ابراهيم فجوابك
قول المسيح الرب لليهود وقد قالوا له لم لا يغتسل تلاميذك فاجابهم الروح المحيى مخلص العالم وما الذي يغني عن البيت المظلم ان يكون في
ظاهره مصباح يتقد وباطنه مظلم وانما يجب ان تغسل النيات والقلوب من دنس الفكر وغل الخطايا الدنسة الرجسة فاما ظاهر الابدان فما
معنى العناية فى تنظيفها فيا ايها المراؤن الاخذون بالوجوه الذين يشبهون القبور المزخرفة من خارج وفى داخلها الجيف المنتنة كذلك انتم تغسلون
ظاهر ايديكم وقلوبكم دنسة نجسة بالاثام وما معنى غسل اليدين والرجلين والقيام على الصلوة وعقد القلوب والنيات والضمائر على قتل الناس
وسلب اموالهم وسبي ذراريهم فانظر اصلحك الله كيف اجابهم السيد المسيح انما ينبغى للانسان اولا ان يغسل داخل قلبه ويطهره من الافكار الردية

المؤدية الى الشرور والى ادخال المكروه على الناس واذا نظفت نيته وطهر ضميره من ذلك الاعتقاد الردي حينئذ يغسل ظاهر بدنه بالماء نسبته هذا القول اصلحك الله وانظر فيه بعقلك اليس هو قول مقنع وجواب شاف انتهى **اقول** قوله من امر صلوتنا وصومنا ومواظبتنا الخ لا يخفى على كل مطلع لبيب ان صلوة النصارى لا يخص بها البارى سبحانه عندهم فانهم يصلون ويسجدون له تعالى وللمسيح وللصليب ولمريم والقديسين اى الاولياء وللملائكة كما نقلناه واثبتناه عنهم فى كتابنا هذا ويصلون متوجهين الى المشرق الشمس وهي غير القبلة التى كان يصلى اليها المسيح لان قبلته بيت المقدس ثم ان بولس اليهودى الذى اوقعهم فى جب الهلاك هو الذى حوطهما من تلقائ نفسه وكذا الصيام الذى عندهم عبارة عن ترك بعض انواع الاطعمة لا عبارة عن ترك الاكل والشرب كما هو صيام المسلمين واليهود فهم خالفوا المسيح لانه كان يصلى لله وحده ويصوم بترك الاكل والشرب ونحوها من المفطرات فصلوتهم لله وللعبيد وكذا صومهم المبدل الى الحمية من بعض المأكولات قال النصرانى مؤلف كتاب القسطاس المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٩ ما لفظه ان تعليم الكنيسة الرومانية من جهة المطهر والغفرانات والسجود والعبادة للصور والذخائر وكذا الصلوة للقديسين امر باطل مخترع لغو غير مؤسس على سند من الكتاب المقدس بل بالاحرى مناقض لكلمة الله (قواعد الدين ع ٢٢) انتهى بحرفه فهذا كلام البروتستنت فى ابطال ما يعتقده اخوانهم الكاتولك **و** فى كتاب البراهين الانجيلية للمعلم ميخائيل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦١ ما لفظه ونكتفى هنا بما يقال فى كنيسة الروم البابا وية نحو صورة المباركة مريم العذراء هكذا فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لصورتك المقدسة يا والدة الاله التى صورت من لوقا الانجيلى الكلى الطهر التى بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة انتهى **و** فى كتاب الشهر المريمى وهو شهر ايار المطبوع سنة ١٨٥٢ فى اورشليم ما لفظه او لا نقدم الى مريم جميع العبادات المستعملة منك فى كل الشهر مخصصا اياها الى قلبها المسجود له **و** فيه ايضا ما لفظه ليت شعري ايمكن لام حنونة ان تخيب ابناءها بالمسامع انها هي الام التى منحت مرات كثيرة انعاما فريدا لاكبر الخطاة لاجل تلاوة وردية او صوم كل لاكرامها انتهى **و** فى كتاب امجاد مريم فى الصحيفة (١٧٠) ما لفظه نحن نتوسل للقديسين فى ان يصلوا لوجه مريم بحسب كونها ملكتهم و سيدتهم **و** فيه ايضا فى صفحة (٣٧٥) ان البتول القديسة لكى تصير والدة للاله قد احتاجت لان ترتقى الى مرتبة التساوى على نوع ما باقانيم الالهية لهذا يقول بطرس داميانوس ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تعالى هو نظيرها وهي نظيره فمن ثم هتف هذا القديس قائلا ان الله يسكن فى البتولة ومعها يحوي جوهر طبيعة واحدة هي ذاتها انتهى **و** فيه فى صحيفة (١٥٤) ما لفظه الله ما يقدر يمنح النعم بدون تصرفات او شفاعة مريم **و** فى صفحة (٢٢٦) الله يوصى الشيطان من يصلى الى مريم لا تؤديه الى جهنم انتهى وامثال هذا كثير فى كتاب التعبد لمريم والامجاد وغيرهما وهذا يضاد ما فى التورية من قوله لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كلما فى السماء من فوق وما فى الارض من اسفل ولا ما فى الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن انتهى فتبين انهم لا صلوة لهم ولا صيام ولا عبادة خالصة للملك العلام ولا طاعة موافقة لما جاءت به الرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام

قوله واما قولك ان نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة الى اخره فلا يخفى على كل طاهر القلب سالم اللب ان الانسان اذا صلى وعبد الله سبحانه وهو طاهر البدن والثياب والمحل احسن من ان يكون نجسها عند مناجاة الله تعالى وعبادته والحضور فى معبده فهؤلاء الملوك اذا اردنا مجالستهم ومخاطبتهم نلبس لذلك احسن ثيابنا ونكون فى احمل احوالنا ونتطهر من القذرات ونتجنب عن الاوساخ والنجاسات فالبارى سبحانه احق بذلك على ان هذا امر تعبدى لا يسئل عن حكمته بعد ان امرت الشرائع بسلوك طريقته على ان التطهر من الجنابة ونحوها موجود فى الشريعة الموسوية التى قال فيها المسيح انى جئت لاكملها الا لابطلها كما قلناه بلفظه غير مرة **و** اما قول المسيح عليه السلام هنا وجوابه لليهودى الذى زعمه عبد المسيح ان صح انه قاله فله محمل حسن لانه عليه السلام لما عرف خبث بواطنهم ونفاق سرائرهم اراد نصحهم وان يعرفهم ان غسل الابدان من النجاسة والجنابة والطهارة الظاهرة لا يفيد لهم شيئا لمن خبث منه الجنان وفسق وخالف فى فعله ما اتى به موسى بن عمران وليس مقصده عليه السلام انه يجوز للانسان ان يصلى او يأكل وهو نجس اليد والبدن متضمخ بالنجاسة ظاهرا وباطنا ولا اراده رفع احكام التوراة الواردة بذلك فان هذا لا يقوله عاقل فضلا عن مثل هذا الرسول الكامل وهذا ظاهر ايضا مما نقله النصرانى عبد المسيح من كلامه عليه السلام هنا كيف لا والمسيح متبع للتوراة فى مثل هذه الاحكام كما لا يخفى على من اطلع على احواله عليه السلام ففى الاصحاح الخامس عشر من سفر الاحبار المسمى بسفر اللاويين ما لفظه وكلم الرب موسى وهرون وقال لهما كلما بنى اسرائيل وقولا لهم كل انسان يكون له سيل من جسده فذلك نجس ومن مس فراشه يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا الى المساء وكل ما يركبه ذو السيل فهو نجس واى اناء من فخار مسه من يقطر زرعه فليكسر وان كان الاناء من خشب فليغسل بالماء واتيا رجل خرجت منه جنابة فيغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى المساء

وايّ ثوب او جلد وقعت عليه النطفة فليغسل بالماء ويكون نجسا الى المساء واذا جامع الرجل المرأة فليستحما كلاهما بالماء ويكونان نجسين الى المساء والمرأة اذا كان بها حيض الدم وكان حيضها دما فى جسدها فلتجلس طامثة سبعة ايام وكل من يلمسها يكون نجسا الى المساء وكل شئ تنام او تجلس عليه فى ايام حيضها فانه نجس ومن لمس فراشها فليغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا حتى الليل فابعد بنى اسرائيل عن النجاسة لئلا يموتوا فى نجاستهم ولا ينجسوا مسكنى الذى بينهم انتهى وبقيت فيها احكام كثيرة شبه هذه تركناها خشية الملل فليت شعرى اي قولى النصارى والاناجيل نأخذ ونعتمد عليه انعتمد على ما عروه لترك عدم لزوم الغسل من الجنابة والتطهير من النجاسة ام على ما رووه عن انه قال لم آت لابطل الناموس اى التوراة بل لاؤيد واوكد احكامها وهل هذان القولان الا متناقضان وكلام متخالفان فيقال لعبد المسيح ان الذى ينبغى ان يسمى ناقض نفسه هى الاناجيل لا كما زعمت الفرقان فافهم وانصف وستأتيك ان شاء الله مسئلة الختان وبالله تعالى المستعان **قوله** وغل الخطايا الدنسة لا يخفى عليك ان ازالة الخطايا متوقف على غفران قسوسهم واذا تاب الانسان من خطاياه وذنوبه الى الله تعالى وحده لا تغفر الا اذا اعترف المخطى للكاهن بذنوبه وغفرها فحينئذ تغفر له وهذه عقيدة الكنيسة الرومانية كالكاتوليكيين ومن تبعهم من جمهور النصارى كالارمن القاتوليك الحديث والروم الحديث والسريان الحديث والروم الحديث القاتوليك واللاتين فكلهم يزعمون غفران ذنوبهم كبائرها وصغائرها اذا اعترفوا بها للكهنة والقسيسين ونسمى هذه العقيدة عندهم سرّ التوبة وخالفت فى ذلك فرقة البروتستان ولنذكر لك كلامهم عليهم والسهام الخارجة منهم اليهم ليقف الناظر على عقيدة سيئة ليس لهم بها سلف وليعرف ابتداعهم فى الدين المسيحي من لم يكن عرف قال المعلم ميخائيل فى كتابه الدليل الى طاعة الانجيل والبراهين الانجيلية ما لفظه ان الكنيسة الرومانية ومن يجرى مجراها تزعم انه يجب اعتراف الخطاة للكهنة بخطاياهم لكى ينالوا منهم المغفرة عما اقترفوه ضدّ البارى تعالى وتسمى هذه الصناعة سرّ التوبة وكان الاولى ان تسميها سرّ المغفرة او الحل لان الظاهر من معتقدها واعمالها عدم الانتفاع بالتوبة او لا تتم بها مغفرة الخطيئة بل تمام المغفرة يكون بالحل الذى يناله المعترف من الكاهن هنا ولم تكتف بانها اخترعت هذا التعليم الذى ليس له اصل فى الشريعة المسيحية ولا بانها تجاسرت على ان تسمّيه سرّا الهيا وتنسب اليه تعالى امر الربأ مربه ولا بانها جعلته سرّا مساويا لسرّى المعمودية والافخرستيا بل تجاسرت على ان تجعله ضروريا للخلاص بضرورية الواسطة ولا يمكن خلاص المذنب بدون الاعتراف للكاهن ولذا ترى اكثر اجتهاد القسّيسين فى ان يلزموا المسيحى بالاعتراف لهم وهكذا المريض يسارعون لاستماع اعترافه وهو اختراع حادث قبيح مضر على انفس المعترف والمعترفين من اوجه عديدة ولا يجرى استعماله الا فى الجيل الثالث عشر فى مجمعها اللاتراني وغاية ما يرد فى التعاليم قولهم للخاطى تب لعل الله يغفر لك وصورة استعمال هذا السرّ ان الكاهن يجلس على كرسيّ مرتفع فى الكنيسة ويركع المعترف تحت يده على الارض مكشوف الرأس ويقول انا اعترف لله القادر على كل شئ وللقديسة المباركة مريم العذراء الدائمة البتولية والقديس مار ميخائيل رئيس الملائكة والقديس مار يوحنا المعمدان والقديسين الرسولين بطرس وبولس ولك يا ابانا انى قد اخطأت بالفكر والقول والفعل اقبل اعترافى وسامحنى وبهذا الكلام يفهم ان الاعتراف ليس لله وحده فالظاهر انهم يعتقدون ان هؤلاء القديسين شركاء البارى تعالى فى حقوقه ثم ان الكاهن يسأل المعترف كم لك من الزمان بلا اعتراف فيجيبه كذا من الاشهر او من الايام ثم يسأله ثانيا هل وفيت قانونك فيجيبه بالواقع فيأمره ان يشكى على نفسه حينئذ يبتدى المعترف بتقرير خطاياه واحدة فواحدة بحيث لو ترك ادنى شئ منها سأله عنه بكل تدقيق وعلى الخصوص خطيئة الزنا وربما من كثرة التدقيق يتصل الكاهن الى معرفة الشخص المشترك معه فى الخطيئة وهو اول عيب يحدث من الاعتراف ثم ان المعترف غالبا لا يكون ساقطا فى جميع الخطايا ويوجدون كثيرون من البسطاء لا يعرفون جميع الخطايا ليفعلوها فالكاهن لكى يفطنهم فيما يظن انهم سهوا عن الاعتراف به يبتدى فى تعداد الخطايا لهم واحدة فواحدة وبذلك ينبههم على ارتكاب ما لم يكونوا ارتكبوه وربما يعلمهم خطايا لم يكونوا يعرفونها وهذا عيب ثان يحدث من الاعتراف ثم لا نقدر ان نجزم ان جميع الكهنة ولاسيما الغير المتزوجين لا يقدرون على ضبط شهواتهم فاستماعهم الاعترافات مما ينهض شهواتها ويحركها الوقوع فى فخ الشيطان ويسهل عليهم طريق الوصول الى مرغوبهم لانهم بواسطته يعرفون من هى اهل لذلك ولولا هذه المعرفة ربما كان برقع الوظيفة يجعلهم يستحون من الطلب خوفا من ان الباب الذى يقرعونه لا يفتح لهم فيفتضحون وبواسطة هذا الاعتراف يرفع عنهم هذا الخوف ويتجاسرون على فعل الخطيئة وهذا عيب ثالث يكون من الاعتراف والعيب الرابع ان بعض النساء والرجال الذا عملوا خطيئة وكانوا من ارباب الحياء او يخشون اظهارها فيتركون التوبة وربما يكون ذلك باعثا لهم على فتح باب الخطايا وارتكاب المحرمات فيعتاقون عن التوبة لعلمهم انها لا تغفر الخطيئة الا عند القس والعيب الخامس يحدث فى نهاية الاعتراف عند ما يفرض الكاهن القانون على المعترف ويحله من خطاياه لان هذا المعترف المسكين يتوهم انه حمل خطاياه الثقيل عن ظهره فى ساحة مراحم القسيس وناله

منه المغفرة لها وانه دفع ثمنها ذلك القانون الذي فرضه عليه وليهريق عليه شي لله تعالى فيتوجه ويتناول عشية الرب ويأكل لحمه بكل راحة بهنير
هذا التعليم الباطل كلي الضرر على المسيحيين ليس فيما يتعلق بامور الدنيا فقط من وضع ضمائرهم تحت ادارة هؤلاء الكهنة الجهلة في الغالب و
تسليمهم نساءهم وبناتهم ليكشفن ضمائرهن مثل الرهبات شبان غير متزوجين وغالبا يمكنونهم من الانفراد معهن والاختلاء بهن والتردد عليهن
عند ما يكون الرجال غائبين في حوائجهم واشغالهم ولا يعرفون ما يحل هؤلاء الكهنة في بيوتهم بل ذلك مسلم الى مروتهم واما الضرر الاعظم فهو وضع نفس
المسيحي تحت خطر الهلاك الابدي بسبب اتكاله على المغفرة الممنوحة من ذلك الكاهن لان التمسك بها كالتمسك بحبال الهباء وهذا التعليم هو اختراع
الاكليروس محدث لاجل استيلائهم على ضمائر الناس ودراهمهم وان المسيح والرسل لم يعلموا به ولا كنيسة المسيح الاولى استعملته لا كما زعمت هذه الفرقة
بانه من امر المسيح والرسل وان البراهين التي يستندون عليها لا تفيد شيئا مما يزعمونه بل اخذوا آيات متضمن معنى آخر صريحا فاولوها الى معان
مبهمة وينتجون منها نتائج فاسدة لا تطابق المقدمات ويموهون بها على عقول الناس بالمكر والخديعة اذ لا يقدر ان يغفر الخطايا غير الله وحده
الذي يحق له المجد انتهى باقتصار وقد اطنب في ذكر ادلتهم واجوبتها وتركناها لعدم [illegible] انما نحن بصدده ومن ارادها فليرجع الى الكتاب
المتقدم ذكرها هذا واذا علمت ذلك فلا يخفى عليك ان هذا المؤلف النصراني عبد المسيح يذهب الى وجوب هذا الاعتقاد التبع كله من جوز
في كتابه هذا السجود للصليب وكذلك يجوز السجود لمن النصارى [illegible] الغفران [illegible] ومن عقل الى هذه العقيدة [illegible] بما
ذو عقل ويجوزها غيور على البنات [illegible] نظافة الثوب والنصح [illegible] لا يزيل الماء [illegible] لا تطهره وان [illegible]
عليه السلام فتامل وانصف قال المتنصر [illegible] على ذلك وان [illegible]
فاقول ان الله جل اسمه لما كان مزمعا ان يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم ارض مصر [illegible] ان الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش
التي قد حرمها عليهم ويخسر اهلها [illegible] ارتكاب الفاحشة [illegible] العلامة التي في جسده وهي الختان
فامتنعت ولم تواثبهم الله بهذه السمة [illegible] وانت تعلم ان صاحبك لم يختتن كزعم اهل مقالتك [illegible]
نقلت الرواة عنه انه لم يكن مختونا بتة لانهم شبهوه [illegible] وحنظلة بن ابي صفوان [illegible]
من اصحابك من يعتقد مثل اعتقادك بشك في [illegible] قلنا لك قد اختتن لاقامة سنة التوراة لئلا يرى انه اسخف
او نقص شيئا من سننها تم [illegible] بقوله (لم آت لانقض بل لاتمم واكمل) (متى ٥) وكذلك قال رسول الحق بولس ان كنتم انما تختتنون لان المسيح
اختتن فان ذلك لا ينفعكم شيئا ولا العزلة ايضا تضر شيئا مع الايمان الصحيح والقلب السليم النقي والا فيجب عليك ايضا ان تقرب القرابين وتحفظ
السبت وتحل الفصح وتقيم شرائع التوراة كلها كما اقامها المسيح سيدنا فانه فعل ذلك ورفع عنا واكمله واتم بفعله اياه وكفانا مؤنة العمل بشيء منه
واغنانا بسنته الحسنة الالهية وشرائعه الروحانية التي دفعها الينا عن السنن التي شهد جل وعز على لسان نبيه قائلا اني اعطيتكم يعني بني اسرائيل
سننا ليست بحسنة وشرائع لن تقدروا ان تحيوا بها فان انصفتنا علمت ان الختان ليس هو عليك فريضة واجبة لان كتابك الذي تدعي انه
فيه شرائع ديانتك يذكر ان ليس الختان شريعة واجبة وانما هو سنة من شاء استحسنها وعمل بها ومن شاء استثقلها ولم يعمل بها ومن اختتن
من اصحابنا واسبغ الوضوء واغتسل من الجنابة فليس يفعل ذلك لانه سنة واجبة فريضة لازمة عليه لا يحل له الا القيام بها بل يفعله على
سبيل العادة الجارية عند اهل الزمان والتشبه باهل دهره الذي هو مقيم بين اظهرهم للنظافة الظاهرة لا غير لعلمنا ان من تغوط كان
احق ان يفيض عليه الماء السابغ بالنسل بقدر ما يخرج منه من نتن الرائحة وقبح النظر بخلاف من تصيبه الجنابة التي لا لون لها منكر ولا رائحة منتنة
بل يتولد منها انسان كامل الصورة والعقل والعلم يكون منه النبي المرسل والملك العادل والحكيم الناقد والعبد الصالح المسبح لله ليلا ونهارا و
كذلك يفعل من اجتنب منا اكل لحم الخنزير كاجتنابه اكل لحوم الحمير والجمال لان ذلك غير محرم عليه لان الله لم يخلق شيئا قبيحا كقوله جل اسمه
في التوراة على لسان موسى نبيه في سفر الخليقة فنظر الله الى جميع ما خلق فرآه حسنا جدا فالله تبارك وتعالى استحسن كل ما خلق افاجترئ
انا واقول عن شيء خلقه انه قبيح او حرام ان اكون معاندا لله تعالى [illegible] ما خلق واستحسنه ومعاذ الله ان اكون لربي معاندا بل كل ما خلقه الله مما
تقبله نفسي ويحسن لي في طبيعتي اكله فهو مطلق لي وجميع [illegible] غير اكل الدم والميتة وما ذبح للاصنام فانه نزل في تحريمه امر من الله بنص
والسبب في تحريم الخنزير والجمال وغيرهما مما حرم على بني اسرائيل اكله فذلك انما حرم عليهم لعلة معروفة مشهورة لانهم حيث كانوا مقيمين
بمصر نظروا الى اهل مصر [illegible] الاصنام التي كانت على خلق الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم الا ترى كيف اجاب موسى فرعون قائلا
له لن يجوز ان نقرب [illegible] المصريين لاننا انما نريد ان نقرب القرابين التي يعبدونها وهي الهتهم فاذا فعلنا ذلك بين ايديهم لم نؤمن

انهم يرجموننا اذا قربنا الهتهم و ذبحناها فدل بهذا القول ان اهل مصر كانوا يعبدون الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم ودليل اخر ان موسى
حيث اقام فى طور سيناء وثب بنو اسرائيل على هرون اخيه قائلين له اتخذ لنا الها نعبده فان موسى قد ابطأ علينا لا نعلم حاله ولنا اتخذ
لهم صنما [illegible] فى صورة العجل [illegible] لى منهاج ما كانوا يرون من عبادة اهل مصر مثله فكان المصريون يعبدون هذه الخليقة من البهائم ويقربون
لها القرابين [illegible] الخنزير والحمار والجمل والفرس وما اشبه ذلك من الاشياء التى عندهم اخس فى الخلقة [illegible] الهتهم فحيث امر الله
موسى بالقرابين [illegible] من الثيران والبقر وسائر الغنم لاغير ذلك وامران يجعلوا الخنزير والجمل والحمار والفرس بجعلوا ان هذه نجسة
فى احكامهم [illegible] اذ كان المصريون يقربونها الالهتهم [illegible] الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم التى كانت الهة عند اولئك
[illegible] الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه ذلك ولا تقربوا فى شئ منها اصلا لانها نجسة غير زكية لذلك السبب فرغهم
فى عبادة [illegible] والكباش والبقر بالطلاق لهم اكل لحومها وتقريب القرابين منها و[illegible] فى عبادة الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه
ذلك [illegible] بانها نجسة غير زكية [illegible] القربان منها فحذرهم عن عبادة الجميع بالقانون بين جميعا فليس الحرام والنجاسة انه يؤكل
[illegible] والخنزير والجمل والحمار والفرس بل [illegible] البهائم [illegible] فيها الهتهم من دون رجل وعز فلما
[illegible] الهتهم [illegible] الثيران والبقر والكباش و
[illegible] والفرس [illegible] من الله [illegible] تعظيم نفسه [illegible] فان ترك اكل
[illegible] عليه فيه [illegible] ونجم الحمار والفرس
[illegible] الشبيب فيه من ذينك اليهوديين عبد الله بن سلام ووهب بن منبه [illegible] وصاحبت [illegible]
[illegible] فيه ان سارة زوج ابراهيم لما رأت اعجاب ابراهيم بجاريتها المصرية حين وهبتها له [illegible]
[illegible] على [illegible] فخفضت امتها بيدها ارادت التشوير بها [illegible] الموضع الذى توهمت ان ابراهيم يعجب [illegible]
[illegible] العيب بجاريتها والتشفي منها فلذلك صارت هاجر الى بلدتها [illegible] اسمعيل عادت الى الامر [illegible] بها [illegible]
[illegible] بها سنة لابراهيم فلما ولد لاسمعيل ولد عمد الى الذكور من ولده [illegible] فيهم سنة ابراهيم وعمدت امرأة
[illegible] الاناث [illegible] فخفضهن واقامت بين الحلام التى ورثتها من هاجر على [illegible] ان الذكور والدليل على ذلك انه
[illegible] ولا جرى لم ذكر فى شئ من الكتب المنزلة وانما عملت به العرب على حسب ما جرت [illegible] ولان الله يأمر ناحية
[illegible] في الرزائل لكان [illegible] السكوت عنه [illegible] لذكرت انا ايضا من ولد اسمعيل منتميا اليه لكنى رجل نصرانى ولي
[illegible] تسبي ونسبي [illegible] في الدنيا انشرف [illegible] مكاني منه وارغب الى الله في [illegible] الدنيا ان وحشري عليها فانا
[illegible] ارجو الخلاص من العذاب فى نار جهنم [illegible] الى ملكوت السماء [illegible] فيها بفضله واحسانه [illegible] انتهى
فانظر [illegible] ياسبحان الله من هذا التناقض العجيب والتهافت الغريب بين الانجيل وما [illegible] هذا النصرانى وما يثبته وينفيه [illegible]
[illegible] لاتقص بل لاتمم [illegible] ولنذكر جميع عبارته ونصها لا تظنوا [illegible] او الانبياء ما جئت لاحل بل
لاتمم فالحق اقول لكم حتى ان تزول السماء والارض وياء واحد او خط واحد لا يزول من الناموس حتى يكون كله فمن احل احدى هذه الوصايا
[illegible] الناس هكذا [illegible] ملكوت السموات [illegible] الذى يعمل ويعلم [illegible] ملكوت السموات [illegible] من الاصحاح
[illegible] الكلام ظاهر ان يسوع عليه السلام [illegible] بقي [illegible]
[illegible] غير منقص من احكامها شيئا وانت قد اقررت [illegible] من [illegible] ان الله سبحانه [illegible] موسى
[illegible] بنى اسرائيل [illegible] لهم فى [illegible] الصبى [illegible] الاحبار [illegible] الاصحاح السابع
عشر من سفر التكوين وانت فاحفظ ميثاقى الذى تحفظونه [illegible]
ليكون علامة للميثاق [illegible] ويختنوا الطفل [illegible]
[illegible] ميثاقى فى لحمكم عهدا مؤبدا فالذكر الذى [illegible] عليه لا [illegible] من شعبه [illegible]
اقررت ايضا ان المسيح عليه السلام بنفسه اختتن ونقلت الرواة ايضا [illegible]
السماء ثم بعد مدة [illegible] فبعد هذه العبارات الصريحة من التوراة و[illegible] وجوب الختان وبعد ان [illegible]

ان هذا حكم مؤبد فوصفه بالتابيد لا بد لا نهاية له ولم يخصصه بزمان ولا مكان ولا قبيلة مخصوصة ولا اناس مخصوصين ولا حر ولا عبد و
جعله فى الذرارى ما تناسلت الى ابد الابدين ودهر الداهرين وحكم ان تلك النفس التى لم تختتن تباد من شعبها وبعد ان اختتن عيسى عليه السلام
بنفسه وقال انى لم ات لانقض او ابدل احكام التوراة وبعد ان بقيت العرب ايضا على تلك السنة الابراهيمية الى زمان البعثة المحمدية ثم هو
ايضا اختتن وابقاها عليه افضل الصلوة والتحية وكان ايضا الاختتان موافقا للمنافع البشرية والحكم الطبية فكيف يسوغ لعاقل يؤمن بان
التوراة كلام الله وقد امر فيها بالاختتان ابراهيم الاواه وموسى كليم الله وامتثلها عيسى روح الله وايدها رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله
بعدل عن الاختتان ويكابر نفسه ويجحد كالشمس التى فى العيان ويتشبث ببيت عنكبوت الاوهام ويورد تأويلا لا تقبله ذو و الالباب
والاعتصام ويريد ان يقابل السيوف القاطعة فى الكفاح بقصبة لا تهابها اصحاب الوشاح وليت شعري من اين علم هذه الحكمة الاسرائيلية والتقية
المسيحية وكيف اختلق هذه العلة العليلة التى لا تقبلها امة جليلة وهو على ان فى التوراة حكم ان يباد من الحيوة ويلحق مع امثاله بالاموات وهلا
رجع الى نفسه وطلب منها الانصاف وقبولها الحق بعد ظهوره والاعتراف وهلا بعد ان طلب من صاحبه وظهر له هلال الحق مشرقا فى مغاربه
ان يقبله مذعنا او يصدق قم مؤمنا ولا يراجع بعد كلام الله وفعل انبيائه ومسيحه قسيسا ولا كاهنا اذ الحق بدا والحمد لله سبحانه ظاهر ولا
يماري ولا يجادل بالباطل الا من غش نفسه من كل مكابر والشكر لله اولا واخرا ثم اعلم ان الختان ورد فى احاديث تدل على الوجوب
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على هذه الامة المحمدية منها قوله عليه الصلوة والسلام اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة وقد قال سبحانه فى
القران العظيم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم فوجب على الامة اتباع ابراهيم بذلك وروى الامام البخاري عن ابن عمر وابى هريرة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من الفطرة قص الشارب والختان والاستحداد ونتف الابط وتقليم الاظفار وروى ابو داود ان رجلا اسلم عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له الق عنك شعر الكفر واختتن وروى جابر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ختن حسنا وحسينا لسبعة ايام وغير ذلك
من الاحاديث فذهب الامام الشافعى وجمهور اصحابه وسحنون من المالكية وعطاء والامام احمد فى رواية انه فرض حتى قالوا لو اسلم الكبير لم يتم
اسلامه حتى يختتن وقال ابو حنيفة انه واجب وذهب بعض العلماء الى انه واجب فى حق الرجال او سنة ومكرمة فى حق النساء وروايته اخرى عن
الامام ابى حنيفة انه سنة النبى عليه الصلوة والسلام ويأثم تاركها وعلى جميع اقوال المسلمين ان تارك الختان مخالف لسنة ابراهيم ابى النبيين
ولبنيه محمد عليه افضل صلوة المصلين ومتحمل للاثم يوم الدين والعقاب من رب العالمين ثم ان ما ذكره هذا النصرانى من اعتقاد جميع المسلمين
ان النبى عليه الصلوة والسلام ولد مختونا فهو نقل كذب لا اصل له بل المسئلة فيها اقوال عندنا فقيل ختن عند مرضعته حليمة السعدية وقيل ولد
عليه الصلوة والسلام مختونا ككثير من الانبياء عليهم السلام وكثير من سائر الناس الذين يوجدون مختونين اى صورته صورة المختون والذى
عليه اكثر العلماء المحققين انه ختنه جده عبد المطلب اى امر بختنه يوم سابعه لانها سنة توارثوها من ابراهيم واسمعيل لا لمجاورة اليهود كما يشير
اليه فى حديث هرقل انى رأى ملك الختان قد ظهر وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وقد الف كمال الدين بن
العديم كتابا مخصوصا فى هذه المسئلة وبين فيه انه عليه الصلوة والسلام ختن على عادة العرب قال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد وكان عموم هذه
السنة للعرب قاطبة مغنيا عن نقل معين فيها واما حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات انتهى فتبين
لك كذب ما ادعاه عبد المسيح وان دعواه كذب صريح واما قوله وكذلك قال رسولنا الحى بولس الخ فاسمع شرح حاله فيما قاله العلامة القرافى
فى الاجوبة الفاخرة بما لفظه وقالت فرقة من المؤرخين عندنا وعندهم ان عيسى عليه السلام لما دعى بنى اسرائيل للايمان اجابه نفر يسير ثم رفع واستعلى
الناس كلامه حتى بلغ اتباعه سبعمائة رجل فكانوا يجاهدون فى بنى اسرائيل ويدعون للايمان فقام بولس اليهودى وكان ملكا فى بنى اسرائيل فهزمهم
واخرجهم من الشام الى الدروب فاعجزوه فقال بولس ان كلام هؤلاء يستميل وقد تقدموا على عدوكم وسيردوهم الى ملتهم ويتكثرون علينا فما هذه
على كل شئ خيرا كان او شرا فافعلوا فترك ملكه وخرج اليهم وقد لبس لباسهم ليضلهم وقالوا الحمد لله الذي امكن منك فقال لهم اجمعوا اكابركم فانه
لم يبلغ منى حمقى ان اتيكم الا ببرهان فقال لاكابرهم مالك قال لقد نعتنى المسيح عند مصرفى عنكم فاخذ سمعى وبصرى وعقلى فلم اسمع ولم ابصر و
لم اعقل ثم كشف عنى فاعطيت الله تعالى عهدا ان ادخل فى امركم فاتيت لاقيم فيكم واعلمكم التوراة واحكامها فصدقوه وامرهم ان يبنوا له بيتا
ويفرشوه رمادا ليعبد الله تعالى ففعلوا وعلمهم ما شاء الله ثم اغلق الباب فطافوا به وقالوا نخشى ان يكون رأى شيئا يكرههم فم فتح بعد يوم
فقالوا ارأيت ما نكرهه قال لا ولكني رأيت رأيا اعرضه عليكم فان كان صوابا فخذوه وهو هل رأيتم سارحة تسرح الا من عند ربها وتخرج
الا من حيث تؤمر به قالوا نعم قال فانى رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تأتى من ههنا وذلك احق الوجوه ان يصلى اليه قالوا

قوله
وفى كتاب سوسنة سليمان فى اصول العقائد والاديان لنوفل النصرانى المؤلف سنة ١٢٩٣ ان بولس المذكور فريسي
من قبيلة بنيامين وكان اسمه شاول ثم تسمى اخيرا بولس وانه هو الذى ابطل الختان واباح اكل جميع الدواب والوحوش منه

صدقت فردهم عن قبلتهم ببيت المقدس الى الشرق المحض ثم اغلق الباب بعد ذلك يومين ففزعوا اشد من الاول واطافوا به ففتح الباب
فقالوا رأيت شيئا تكرهه قال لا ولكني رأيت رأيا قالوا هات قال الستم تزعمون ان الرجل اذا اهدى الى الرجل هدية فردها اشق عليه قالوا نعم قال ان
الله تعالى سخر لكم جميع ما في الارض وما في السماء والله تعالى احق ان لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال وبعضها حرام ما بين البقة الى الفيل حلال
قالوا صدقت فاتبعوه في اباحة المحرمات ثم اغلق بعد ذلك ثلاثة ايام ففزعوا اشد من الثانية فلما فتح لهم قال اني رأيت رأيا قالوا هات قال
ليخرج كل من في البيت الا يعقوب ونسطور وملكون والمؤمن فقال هل علمتم ان احدا من الانس خلق من الطين خلقا فصار نفسا قالوا لا فقال
هل علمتم ان احدا من الانس ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى قالوا لا قال فاني ازعم ان المسيح هو الله تعالى تجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم صدقت
وقال بعضهم لا ولكنه ثلثة والد وولد وروح القدس وقال بعضهم اله وولده وقال بعضهم هو الله تعالى تجسم لنا فافترقوا على اربع فرق
فاما يعقوب فاخذ بقول بولس ان الله تعالى هو المسيح وبه اخذت شيعته وهم اليعقوبية واما نسطور فقال المسيح ابن الله تعالى على جهة
الرحمة وبه اخذت شيعته النسطورية الا ان شيعته لم يعتقد وانه ابن على سبيل الرحمة بل على ما تقدم واما ملكون فقال ان الله تعالى ثالث ثلثة و
به اخذت شيعته وهم الملكانية فقام المؤمن وقال لهم عليكم لعنة الله تعالى والله ما حاول هذا الا افساد دينكم ونحن اصحاب المسيح قبله
وقد رأينا عيسى عليه السلام ونقلنا عنه وانما هذا ليضلكم فقال بولس للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ونقتله هو واصحابه والا
افسد عليكم دينكم فخرج المؤمن الى قومه وقال الستم تعلمون ان المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان هذا الملعون اضل
هؤلاء القوم فركبوا اثرهم فهرب المؤمن واصحابه فخرجوا الى الشام فاسرتهم اليهود فاخبروهم الخبر وقالوا انما اخرجنا اليكم لنا من في بلادكم
وما لنا في الدنيا من حاجة انما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح في الارض فتركوهم ثم فعل بعض الذين كفروا امثل اصحاب المؤمن من الصوامع
والرهبنة فهو قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها الاية وادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اتباع المؤمن ثلثين راهبا فاتبعوه وماتوا على الاسلام
وفيهم نزل قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى بالحجة وكانت هذه الواقعات بعد رفع المسيح باربع سنين ثم
لم يزل الامر كذلك لم يستقر للجميع قدم الى زمن الملك قسطنطين قيصر الروم وبعد رفع المسيح عليه السلام بثمانين سنة او اقل فكثر عددهم و
كاد ملكه يذهب باختلاف رعاياه عليه وضعفهم وكسلهم عن نصرته فرام جمعهم على شريعة واحدة فاشار عليه اهل الرأي من دولته ان
يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك انسب لنصرته فوجد اليهود يذكرون في تواريخهم ان رجلا جاءهم يدعي نسخ التوراة والانفراد بالتأويل فطلبوه
وهو في نفر يسير ممن اتبعه فظفروا بواحد منهم وشهد رجل بانه هو المطلوب فاخذوه وصلبوه ولم يحققوا انه هو الا يكون لم يوجد بعد ذلك
فحينئذ عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح عليه السلام فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم فاستخرج ما بقي من رسوم شريعتهم
المنسوبة للمسيح عليه السلام وجمع عليه وزراءه فاثبت ما اعجبه منها وتحكم فيها باختياره وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت ليتعبد قومه
بطلب دم المصلوب وكترك الختان لانه شأن قومه ثم اكد ذلك بمنام ادعى انه رآه فجمع رعاياه من الروم على رأس سبع سنين من ملكه وقال رأيت
اني انصر بهذا الشكل واغلب الامم اى الصليب فاعظموا ذلك وفي زمنه كاهنة بعث اليها فقالت مثل ذلك فتأكد قوله ومنامه ولم يعلم
الناس سر ذلك الشكل حتى غزا غزوة به فغلب فهول عليهم وعظمهم وبلغ في ذلك فسألوه عن سر الشكل والحوا عليه فقال لهم اوحي الي
في نومي انه كان الله تعالى هبط الى الارض من السماء فصلبه اليهود فهالهم ذلك كثيرا ايضا فانقادوا اليه انقيادا حسنا وتأكدت اسباب
دولته وشرع هذه الشرائع التي بايديهم اليوم او اكثرها ولعل اكثر ما في الانجيل او كثير منه من تلفيقات قسطنطين وهذه التواريخ لا ينكرها
النصارى من حيث الجملة وان انكروا بعض تفاصيلها ولا يقدروا ان يجحدوا محاربة بولس اليهودي ولا اجلاءهم من الشام وكذلك رؤية
قسطنطين وبولس هذا هو المفسد لدين النصارى بعد التوحيد والمغير لمعالم شريعتهم والحال لنظام احكامهم في الختان وغيره وهو
اصل القول بالتثليث برأيه الخبيث ومع ذلك فالنصارى له في غاية الاجلال وعلى رأيه في غاية الاقبال وكفى بهذه الثلمة العظيمة في دين
النصارى خللا عظيما لم تترك لهم عقلا مستقيما ولا قلبا سليما وقد وقع في كتبهم الفقهية تأويل الختان التزموا فيه على التوراة الباطل والبهتان
فقالوا المراد بالختان في التوراة نقاوة القلوب وصفاء النية بذهاب غلوفة القلب لان اليهود كانت قلوبهم غلفا فغلوفة القلب هي المضرة و
اما غلفة اللحم لا مضرة فيها بل الاحسن ترك الاختتان كما خلقها الله تعالى قال القرافي هذا نص كلام النصراني فانظر كذبهم على الله تعالى في
قولهم انه اراد غلوفة القلب ولو كان صحيحا لبينه لموسى عليه السلام ولما فعل الختان يحيى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام الذين حكموا
بالتوراة ولم يزالوا يأمرون بالختان لقوله سبحانه في التوراة ليكون عهدي ميسما في اجسادكم عهدا دائما الى الابد وثانيها انهم سفهوا الحكام

الله تعالى ورسل الله سبحانه حيث قالوا لا منفعة فى ذلك مع ان الله تبارك وتعالى قد حكم به وبلغته رسله وعملوا به ثم انا نبين فوائده حتى يظهر
كذبهم فى قولهم لا فائدة فيه فمنها ما يترتب عليه من ثواب الله تعالى فى الدار الآخرة واعظم بالسعادة الابدية فائدة ومنها انه لا يتأتى مع بقاء الغلفة
مبالغة فى النظافة ومع زوالها يتأتى ذلك ومنها انه الذ فى الجماع واسرع لمجئ الشهوة وقد تكسل الغرلة عن الانزال وبجهران رأس الحشفة انعم من
الجلدة ومن الخشونة يبعد الانزال بل النعومة اصل فى هذا الباب ومنها انه اسرع فى تدافق الانزال وانزعاج الماء لعدم الغلوف والغزلة تثبط
ونفتره واذا لم تخرج فانزل قلت اللذة وبعد عن محل التخليق فيبعد حصول الولد الذى هو اهم المقاصد فى النكاح استبقاء للنوع الانسانى الشريف
وتسببا للايجاد من يوحد الله تعالى ويعبده ومنها ان اوامر الله تعالى وطاعته خلع احسان وايادى امتنان وكلها تذهب بالفراغ من ملابستها
ولا يبقى لها اثر فى الوجود الا الختان فانه يبقى مخلدا فى الجسد الى الممات وهذه خصيصة عظيمة دالة على بقى الانسان على توجه الامر الربانى عليه و
الا ثابة والطاعة لديه وكفى بهذا المنة شرفا للانسان على مر الازمان واليها الاشارة بما تقدم من التوراة ليكون عهدى ميسما فى اجسامكم عهدا دائما
على الابد فهذه خمس فوائد جليلة جهلها الاغبياء وشقى بتركها السفهاء وثالثها انهم تركوا احكام الله تعالى بالتوهم وتابعوا الهوى والتحكم وتأولوا من
غير حاجة للتأويل ورفضوا النص الصريح فى التنزيل وذلك هو التحريف والتبديل ورابعها انهم دفعوا كتاب الله عز وجل حتى فضلوا اهواءهم على شرع الله
تعالى فقالوا لا احسن ان تترك الاجساد كما خلقت وتبقى كما برئت ولم يعلموا ان الله سبحانه حكما فى خليقته تدق على الافكار واحكاما ابدها ما دام الليل
والنهار فبئا لجمع يحكم بعقل القاصر ويبطل ما امرت به كتب الاوائل والاواخر من غير دليل خفى او ظاهر وما هذا الا غاية الجهل والعناد واختراع شريعة
لم ينزلها البارى سبحانه للعباد **تتمة** ولننقل لك من كتبهم ما يؤيد ما اسلفناه من حال بولس و... الختان ليزداد ذلك الحال وضوحا و
تبيانا قال مفسرهم الخورى فى اول تفسيره للرسائل فى النسخة المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٧٣ مسيحية ترجمة القديس بولس الرسول عبرانى من سبط
بنيامين ومولده طرسوس فيليقيا وقد كان لاهل طرسوس من بوليوس قيصر واغوسطينوس حق الاهلية ... اهل طرسوس عاونوا
الرومانيين فى الحرب فجعل لهم الملكان المذكوران حق الاهلية وعليه كان بولس رومانيا مدنيا تعلم العلوم الرياضية فى طرسوس مدينته واما
العلوم المذهبية فتلقاها فى اورشليم وكان فى الحرب فريسيا ولنوهم ان النصرانية تلقى اليهودية وتنقضها ... الد نصارى ومقاو
المسيحيين فقاوى على رجم القديس اسطفانوس اول شهيد من المسيحيين واستكتب رئيس كهنة اليهود فى اورشليم رسالة الى مجمع اليهود
فى الشام ليبيحوا ان يضبط كل من يجده هناك من المسيحيين فلما كان متوجها الى الشام صرخ فى طريقه ... تصرخ به المسيح من العلا ... شاول
لماذا تضطهدنى فغشيه العمى ولم يعد يبصر فقيد الى الشام وفيها اضافه رجل اسمه يهودا من طرسوس وانباه حنانيا الذى كان ... كونه من الله
عن امره فشفاه من عماه وعمده ووضع عليه اليد وذلك سنة ٣٤ اى بعد صعود المسيح بنحو سنة فانقلب يبشر بالمسيح هناك ثم فى ارابيا ثم عاد الى
دمشق فتفاوى اليهود هناك على هلاكه فافلت منهم متدليا على السور وجاء الى اورشليم وفيها ... الرسل ... فاتموا تعليمه ...
اى شهدوا ايمانه وصدقوه لانهم وجدوه مطابقا لتعليمهم ثم ذهب الى قبرص ... بولس الى سنة ٤٥ ... باسمه على ما قال
بعضهم وهناك اعمى نبيا يهوديا كاذبا لمقاومته له ومحاولته ازاحة الوالى المذكور عن ايمانه وفى سنة ... حضر المجمع الاول فى اورشليم ثم ... حكم
بان الختان ليس بضرورى للشعوب لان جماعة ممن كان يتظاهر بالنصرانية من الرسل الكذبة يدعون الختان ويوجبونه على المؤمنين لحفظ
رسوم الشريعة القديمة التى الغاها المسيح واعتق المؤمنين من عبوديتها ثم انه بعد ذلك بمدة ختن طيموتاوس ... يكون ... عند
اليهود فان بولس الرسول المذكور لما اراد ان يرسله الى اليهود لتعليمهم رأى ان امتنانه لئلا ... فى تبشيره اياهم فحينئذ انما كان
لبولس هذا الخيار فى الختان من حيث ان الشريعة القديمة التى كانت قد الغيت وابطلت لم تكن وقتئذ محرمة بل كان يجوز حفظها فى مثل
هذه الحالة المذكورة ثم ان بولس ذهب يتفقد الكنائس التى كان قد انشأها فى ارابيا الصغرى وجال سوريا وقيليقيا ثم انه اخرج شيطانا من
فتاة فجلد وحبس فارتجت الارض وانحلت سلاسله ثم ان اليهود هاجت عليه فانهزم منهم الى بيرا ثم انه جال بعض البلاد وعمد من كان قد تعمد
بمعمودية يوحنا وما برح يكابد اضطهادات مبرحة ومتاعب موجعة الى ان جئ به مقيدا الى رومية سنة ٦١ ثم فى سنة ٦٩ قطع رأسه فى رومية
انتهى باختصار وتهافت هذا الكلام وتناقضه فى النقض والابرام لا يخفى على ذوى الفطن والافهام وقال بولس المذكور فى الاصحاح الخامس
من رسالته الى اهل غلاطية فى ابطال الختان ما لفظه لاننا نحن انما ننتظر رجاء البر بالروح الذى من الايمان لانه فى يسوع المسيح ليس الختان شيئا
ولا الغرلة بل الايمان الذى يكمل بالحب انتهى قال مفسرها الخورى يوسف يبرهن فى هذا على ان المتهودين الذين يزعمون ان يتبرروا من نـ يرـ
الناموس قد سقطوا من المسيح ودينه وما هم مسيحيون حقا لان المسيحيين الحقيقيين يطلبون البر المرجو من ايمان المسيح ومن روح النعمة و

المختنة الذي هو من الايمان لا من الختان وغيره من اعمال الناموس انتهى باختصار وقال في رسالته الى اهل رومية طوبى للرجل الذي لا يحسب الله له خطيئة فهذه الطوبى الآن ألعلى الختان هي ام العزلة انا نقول ان ايمان ابراهيم حسب له برا فكيف حسب له أفي الختان ام في العزلة لم يكن ذلك في الختان بل في العزلة واخذ الختان سمة وختما للبر لابراهيم في حالة العزلة ليكون ابا لكل من يؤمن من اهل العزلة ليحسب لهم الايمان برا ويكون ابا الختان لا للذين من اهل الختان فقط بل ايضا للمتبعين آثار ابانا عزلة ابينا ابراهيم انتهى قال مفسرها الخوري اعلم ان الختان بالنظر الى ابراهيم كان علامة لثبوت ايمانه بولادة المسيح من ذريته ولعل ذلك قبل الختان في عضو الزرع واما من جهة الله فكان بمقام شهادة منه لابراهيم في ايمانه وقد شاء تعالى اسمه ان يبرر ابراهيم وهو اغلف ويجعل له الختان علامة لايمانه كلفا بان يكون ابا روحيا للامم الغلف ليحسب لهم ايمانهم بالمسيح بن ابراهيم للبر نظيره ويكون ابا ايضا لليهود اهل الختان ليكونوا اولادا له لا باللحم والختان فقط لكن بالايمان ايضا الموافق لايمانه بالمسيح على انه لم يصر هو خليلا لله تعالى مقبولا لديه الا بالايمان كذلك اليهود فانهم لم يصيروا من اولاده الروحيين المحبوبين عند الله الا بايمانهم بالمسيح وكان الختان علامة الاقرار والايمان بالمسيح الآتي فختان اليهود الخالي من هذا الايمان ختان باطل انتهى باختصار فعلم من جميع ما نقلناه لك ان ترك الختان لم يكن في زمن المسيح عليه السلام بل ابطله بولس اليهودي المذكور عند النصارى وان بولس [illegible] ذا مكر وخديعة واضل النصارى بحيله ومن اكاذيبه الشنيعة دعواه انه عرج به الى السماء الثالثة كما صرح به في رسائله وان قول عبد المسيح في رسالته [illegible] كان لاجل دخول بني اسرائيل في مصر لم يفعله احد من النصارى غيره وما ادعاه ظاهر البطلان وتبين لك انهم ابطلوا قول الله تعالى في التوراة ان الختان مكتوب عليهم الى الابد فقط في لا تفعل واما عروجه الى السماء الثالثة والفردوس فقد ادعاه في الاصحاح الثاني عشر من رسالته الثانية الى اهل قورنثيوس قال مفسرها الخوري ما لفظه واما اختطافه الى السماء الثالثة فقد جرى في السنة الثامنة بعد ايمانه في السنة الرابعة والاربعين للمسيح وذلك حين ارسل هو وبرنابا الى انطاكية لا في الايام الثلثة التي اقام فيها بعد [illegible] بصره الذي في سفره الى الشام لان ايمانه بالمسيح كان في السنة السادسة والثلثين فيكون اختطافه اي عروجه بعد ايمانه بثمان سنين [illegible] اختطافه بالجسد والروح معا او بالروح فقط فلا يعلم هو حقيقة ذلك لان عقله [illegible] من ذهب الى انه بالجسد وانتقل انتقالا مكانيا ومنهم من ذهب الى ان [illegible] انتهى [illegible] ما قلناه في الباب الخامس [illegible] وسبحانه الموفق [illegible] الحمد [illegible] يتصل الله تعالى على صاحبها في كل يوم [illegible] وسلم تسليما **قوله** لعلمنا ان من تغوط كان احق ان يغتسل عليه الماء قلت [illegible] في هذا الكتاب [illegible] في الشرائع والآداب ان الاحكام التعبدية لا تعلل ولا يلزم علينا ان نعرف حكمتها وقد اعترف ايضا [illegible] بذلك كما [illegible] ايضا في غير هذا الموضع من كتابنا ما قاله الخوري في تفسيره لرسالة بولس الاولى [illegible] ان [illegible] على ان [illegible] الله تعالى حقيق بالقبول [illegible] دون بحث وجدال انتهى ثم ان الحكمة في الاغتسال من الجنابة دون التغوط ظاهرة والفرق بينهما جلي لان المني يخرج في ازمنة قليلة بالنسبة الى خروج البول والغائط فلو وجب فيهما الاغتسال للزم الحرج على العباد وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج ووجوب الاغتسال بعد الجماع وخروج المني لحكم منها اداء لشكر هذه النعمة ومنها ان الانسان اذا اغتسل بعدهما تنشط اعضاؤه وتعود قوته [illegible] وفتوره الذي حصل بعد الجماع حتى انه ربما يشتهي الجماع مرة ثانية ولو كان الامر [illegible] عبد المسيح لما وجب الاغتسال في شريعة موسى على [illegible] ولجاز التقريب منها والنوم معها لزوجها مع ان الاغتسال [illegible] عليهما واقترب منها غير جائز في شريعته وقال العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين ان ايجاب الغسل من المني دون البول فهذا من اعظم محاسن الشريعة وما اشتملت عليه من الرحمة والحكمة والمصلحة فان المني يخرج من جميع البدن ولهذا سماه الله تعالى سلالة لانه يسيل من جميع البدن واما البول فانما هو فضلة الطعام والشراب المستحيلة في المعدة والمثانة فتأثر البدن بخروج المني اعظم من تأثره بخروج البول وايضا فان الاغتسال من خروج المني من انفع شيء للبدن والقلب والروح بل جميع الارواح القائمة بالبدن فانها تقوى بالاغتسال والغسل يخلف عليه ما تحلل منه بخروج المني وهذا امر يعلم بالحس وايضا فان الجنابة توجب ثقلا وكسلا والغسل يحدث له نشاطا وخفة ولهذا قال ابو ذر رضي الله تعالى عنه لما اغتسل من الجنابة كانما القيت عني حملا وبالجملة فهذا امر يدركه كل ذي حس سليم وفطرة صحيحة ويعلم ان الاغتسال من الجنابة يجري مجرى المصالح التي تلحق بالضروريات للبدن والقلب مع ما تحدثه الجنابة من بعد القلب والروح عن الارواح الطيبة فاذا اغتسل زال ذلك البعد وقد صرح افاضل الاطباء بان الاغتسال بعد الجماع يعيد الى البدن قوته ويخلف عليه ما تحلل منه وانه من انفع شيء للبدن والروح وتركه مضر ويكفي شهادة العقل

والفطرة بحسنه على ان الشارع لو شرع الاغتسال من البول لكان فيه اعظم حرج ومشقة على الامة ولمنع حكمة الله تعالى ورحمته واحسانه الى خلقه
وبالله التوفيق انتهى **ثم** اعلم ان هذا النصرانى يقبح الاحكام الالهية الثابتة فى الشريعة المحمدية والموسوية برأيه الفاسد واتباع هواه الذى هو
بأس رائد فيحسن القبيح ويقبح الحسن فاما الاول فتحسينه بان يأكل الانسان ما يشتهيه من لحم الخنزير ودود الغائط وسائر الحيوانات و
الحشرات والنجاسات مع ان الله سبحانه حرمها عليهم فى التوراة واما الثانى فيقبح التطهر والاغتسال من الجنابة والتوضئ للصلوة والاستنجاء
من النجاسة مع ان الله عز وجل اوجب التطهر والاغتسال من الجنابة فى التوراة وشدد عليهم فى ذلك اكثر مما فى الشريعة المحمدية وعيسى عليه السلام
لم يبطل احكام التوراة على ما نقلوا عنه فى اناجيلهم انه جاء مكملا لا مبطلا وناقضا وقال متى فى الباب الثالث والعشرين من انجيله ما لفظه حينئذ
خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا اجلس الكتبة والفريسيون على كرسى موسى فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه فحكم عليه السلام بان
كل ما قالوه يجب حفظه ولاشك انهم قالوا بوجوب حفظ احكام التوراة التى فيها فى الاصحاح الخامس عشر من سفر الاحبار اللاويين ما لفظه و
ايما رجل خرجت منه جنابة فيغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى المساء واى ثوب او جلد وقعت عليه النطفة فليغسل بالماء ويكون نجسا الى
المساء واذا جامع الرجل المرأة فليستحما كلاهما بالماء ويكونان نجسين الى المساء والمرأة اذا كان بها حيض الدم وكان حيضها دما فى جسدها فلتجلس
طامثة سبعة ايام وكل من يلمسها يكون نجسا الى المساء وكل شئ تنام او تجلس عليه فى ايام حيضها فانه نجس ومن لمس فراشها فليغسل ثيابه ويستحم
بالماء ويكون نجسا حتى الليل فابعدا بنى اسرائيل عن النجاسة لئلا يموتوا فى نجاستهم ولا ينجسوا مسكنى الذى بينهم انتهى باقتصار وقد نقلناه فيما سبق
فتذكر فاذا ادعى المسيحى ان هذه الاحكام نسخها المسيح واجاز عدم التطهر من النجاسة والجنابة والحيض فنقول ان شريعتنا جاءت متوسطة خالية
عن تشديد التوراة وعن تخفيف الانجيل كما قال تعالى جعلناكم امة وسطا فافهم **تذنيب** الاعجب من ترك النصارى لهذه النصوص التوراتية
ترك اليهود لها فقد سألت غير واحد من اليهود عن حكم الاغتسال من الجنابة والحيض عندهم فاجابوا انهم الآن لا يغتسلون من الجنابة غير ان
نساءهم يغتسلن عند تمام مدة الحيض فقط فاعترضت عليهم بهذه الاحكام التوراتية فاجابوا بان بيت المقدس لما اخذ من ايديهم وخرب قبل
بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام تركوا الاغتسال من الجنابة بلا امر الهى لانهم فى حالة الحزن وهى لا يوافقها التطهر فقلت لهم اذن ينبغى بزعمكم
ان تترك المرأة الغسل من الحيض كما تركت الاغتسال من الجماع فبهتوا ولم ينطقوا ببنت شفة فانظر الى هذا التحريف والتبديل واتباع الهوى و
السفه واعجب بمن اتخذ الهه هواه ورهبانهم اربابا من دون الله ولا حول ولا قوة الا بالله **قوله** من اجتنب منا اكل لحم الخنزير لان ذلك غير
محرم عليه الخ العجب من النصارى وتناقض اقوالهم فانهم ينقلون فى اناجيلهم عن المسيح عليه السلام انه قال لا يزول شئ من احكام التوراة وانه
جاء مكملا مع ان الخنزير محرم فى التوراة ويدعون عدم جواز النسخ ليتوصلوا بذلك الى ابطال نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ثم يدعون ان
حرمة اكل الخنزير منسوخة ولننقل لك هنا عبارة التوراة وما حرره النصارى عليها وما يتعلق بذلك من كلامهم ليتضح لك كيف لعب بهم
مقدسهم بولس الذى ترجمنا لك حاله ففى الاصحاح الحادى عشر من سفر الاحبار المسمى بسفر اللاويين ايضا ما لفظه وكلم الله موسى وهارون و
قال لهما كلما بنى اسرائيل وقولا لهم الانعام التى تحل لكم ان تأكلوا منها من جميع الانعام التى على الارض كل الانعام المشقوقة الظلف وتقسمه ظلفين
وتجتر كلوا منها الا هذه فلا تأكلوها مما تجتر ومما يشق الظلف الجمل لانه يجتر ولكنه لا يشق ظلفا فهو عليكم حرام الى ان قال والخنزير لانه يشق ظلفا
ويقسمه ظلفين ولكنه لا يجتر فهو عليكم حرام فلا تأكلوا من لحم هذه البهائم ولا تمسوا لحومها لانها نجسة محرمة عليكم انتهى من النسخة المطبوعة
فى الموصل بمطبعة الاباء الدومنكيين سنة ١٨٧٥ وقال محشيها ما لفظه قد ميز الله سبحانه بين الحيوانات لبنى اسرائيل وحرم عليهم اكل بعض منها
لاسباب صوابية منها ان يعودهم على القناعة فى الاكل **ومنها** ان يمنع عنهم الاذيات الحاصلة من هذه الحيوانات النجسة التى غالبها اكلها مضر بعافية
الجسد او مهيجة الشهوة **ومنها** ان يميزهم من سائر الامم الذين كانوا يأكلون هذه الحيوانات فيبعدهم عن عباداتهم ورذائلهم **ومنها** ان يكون
لهم هذا التمييز الخارجى بين النجس والطاهر دليلا على دنس النفس بكسر وصايا الله وطهارتها بعمل الفضائل ولا يخفى ان نجاسة هذه الحيوانات
التى حرمها الله على اليهود لم تكن جوهرية فى نفسها فكانت هذه الشريعة وقتية وقد نسخها المسيح اذ اعتقنا من عبودية التوراة فحلال لنا
ان نأكل من لحم كل حيوان لا تأنف منه النفس ولا يضر بصحة البدن انتهى فما ادعاه عبد المسيح من سبب تحريم الخنزير لا دليل له وقد اعترف
غيره من النصارى انه من اسباب التحريم ان الخنزير ونحوه مما حرم على بنى اسرائيل انما كان لنجاسته وان اكلها مضر بعافية الجسد واما
النسخ الذى ادعوه فلا دليل عليه ايضا بل تجويز اكل هذه النجاسات ونحوها لهم من جملة ما ابتدعه بولس اليهودى كما فصلناه لك غير مرة ومن العلوم
ان الخنزير انما حرم لان الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذى فلا بد ان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى الغذاء و

الخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى الشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية وهو بخلاف الشاة فانها حيوان فى غاية السلامة فكانها ذات عارية عن جميع الاخلاق فلذلك لا يحصل للانسان بسبب اكل لحمها كيفية اجنبية عن احوال الانسان وهذه العلة دائمة فى الخنزير فكيف يحله الله تعالى بعد ما حرمه وشاهد الوجود من اعظم الادلة على ما ادعيناه وهو انا نرى من يأكل ذلك تسلب منه الغيرة الانسانية ويتصف بصفات غير مرضية وربما يبتلى بعلل رديئة كما هو مسلم عند كل منصف **قوله** لان الله تعالى لم يخلق شيئا قبيحا الخ لا يخفى ان الله تعالى احسن كل شئ خلقه كما قال سبحانه فى سورة السجدة من القرآن العظيم الذى احسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال المفسرون فى الاية اوجه الاول معنى احسن حسن لانه ما من شئ الا وهو مخلوق على ما تقتضيه الحكمة فكل المخلوقات حسنة الثانى ان يكون ضمن احسن معنى اعطى والمعنى اعطى كل شئ خلقه الذى خصه به وهذا على قراءة اسكان اللام فى خلقه الثالث ان المعنى اتقن واحكم خلق مخلوقاته فبعض المخلوقات وان لم تكن حسنة فى نفسها فهى متقنة محكمة فتكون هذه الاية معناها معنى اعطى كل شئ خلقه اى لم يخلق الانسان على خلق البهيمة ولا خلق البهيمة على خلق الانسان وقيل هى عموم فى اللفظ خصوص فى المعنى اى احسن خلق كل شئ حسن وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها وعنه فى الاية قال اما ان است القردة فليست بحسنة ولكنه سبحانه احكم خلقها وقال خلقه صورته وقال احسن كل شئ القبيح والحسن والعقارب والحيات وكل شئ مما خلق وغيره لا يحسن شيئا من ذلك وأخرج الامام احمد والطبرانى عن الشريد بن سويد قال ابصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره فقال ارفع ازارك فقال يا رسول الله انى احنف تصطك ركبتاى فقال ارفع ازارك كل خلق الله حسن وقال بعض الافاضل ان الله تعالى خلق فى كثير من المخلوقات منافع ومضار فالحية ونحوها فيها من المنافع ما لا يعلم علمه الا الله تعالى وكذلك فيها من المضار الظاهرة ظهور الشمس فى رابعة النهار ويقال لعبد المسيح هل الشيطان الذى هو من جملة المخلوقات حسن ام قبيح وكذا كثير من المخلوقات كالسم القاتل والنار والجحيم والعقارب والحشرات هل هى قبيحة ام حسنة **قوله** فالسبب فيه من ذينك اليهوديين لا يخفى عليك ان هذا كذب ظاهر لان ابن سلام اسلم بعد الهجرة ووهب بن منبه ليس من الصحابة بل من التابعين ووفاته سنة اربع عشرة ومائة كما تقدمت لك ترجمته فكيف يقال انهما هما اللذان افسدا فما هذا القول من النصرانى الا ترهات وتمويه على ضعفة العقول من اهل دينه فلا تغفل **قوله** فاما خفض النساء الخ فكلام ليس له اصل ولم نره فى العهد القديم والجديد بل الذى فيهما ان ختان الذكور فرض على بنى اسرائيل الى الابد وان عيسى عليه السلام وآباءه الكرام كلهم اختتنوا كما نقلناه وبيناه لك غير مرة واما خفض النساء اى اختتانهن فلم نره فى العهدين وما نقله من النسيب فلم نر له اثرا ولا عينا والخفض للنساء عندنا من الامور المستحبة المستحسنة لا الواجبة **قوله** ان هاجر صارت الى تهامة وماتت بها نسيا للمقصد الذى زعمه فلا يخفى عليك ان هذا النصرانى يختلق لاحكام الشرائع اسبابا من تلقاء نفسه ليروج بها باطله والظاهر ان هذا من جملتها ثم اعلم انه لم تساعده نفسه الاثيمة الخبيثة ان يصرح بان هاجر رضى الله تعالى عنها صارت الى مكة المعظمة بل قال الى تهامة لان تهامة كما فى القاموس بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معلومة لا بلد انتهى وفى سفر التكوين من التوراة عند ذكر احوال سيدنا ابراهيم عليه السلام وهاجر انها لما اخذت اسمعيل عند ما طلبت سارة اخراجه فخرجت به وتاهت فى البرية ووضعته تحت شجرة ومضت فجلست بعيدا عنه لئلا ترى موته فناداها الملك ان قومى وخذى الصبى فانى اجعله لشعب عظيم ففتح الله عينيها فنظرت بئرا من ماء فملأت الشقاء وسقت الصبى وكان الله معه ونمى وسكن برية فاران انتهى من الاصحاح الحادى والعشرين وفاران هى مكة كما اثبتناه لك فيما سبق والبئر هى بئر زمزم كما هو معلوم غير ان النصرانى اتى بلفظ تهامة لان قلمه لم يساعده على التصريح بان هاجر سكنت فى مكة التى تسمى فى التوراة فاران لان فيها ان النبوة والشريعة تظهر من فاران فاذا قال ان هاجر صارت الى فاران او الى مكة يخشى ان يستدل عليه حينئذ بما ورد فى التوراة لنبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره وتفصيل مجئ سيدنا ابراهيم واسمعيل عليهما السلام الى مكة المشرفة وتعميرهما البيت وصيرورة مكة بلدا مشهور مدون فى الكتب التفسيرية والتاريخية ولعلنا نذكره فى محل آخر ان شاء الله تعالى والله سبحانه الموفق **قال النصرانى** وامادعواك لى بالحج الى بيت الله الذى بمكة ورمى الجمار والتلبية وتقبيل الركن والمقام فسبحان الله ما اعظم هذا الكلام لقد جئت بامر نرى كانك تكلم صبيا او تخاطب غبيا او تجادل عييا قلت ليت شعرى اليس هو الموضع الذى عرفناه جميعا حق معرفته ووقفنا على سر اسبابه

وكيف كانت القصة فى ثباته وكيف جرى امره الى هذه الغاية اولا تعلم ان هذا فعل الشمسية والبرهمة الذي يسمونه النسك باصنامهم بالهند فانهم يفعلون فى بلدهم هذا الفعل بعينه الذي يفعله المسلمون اليوم من الحلق والتعري الذى يسمونه الاحرام والطواف ببيوت اصنامهم الى هذا الوقت على هذه الحالة فلم تزد عليه انت شيئا ولا نقصت منه ذرة فانك اخذته بذلك الفعل الذى سميته النسك متمسكا بتلك العادة محتذيا تلك السبل الا انك تفعله فى السنة مرة واحدة فى وقت مختلف واولئك يفعلونه فى السنة مرتين فى دفعتين معروفتين عند دخول الشمس اول دقيقة من الحمل وهو الربيع وفى دخولها اول دقيقة من الميزان وهو الخريف ففى الاول لدخول الصيف وفى الثانى لدخول الشتاء فهم يضحون كما تضحي انت وينسكون كنسكك لاصنامهم وانذارهم فهذا سبب حجك ونسكك ومقامك تلك المقاما وافعالك تلك الاعجوبات وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت تنسك هذه المناسك وتفعل هذه الافعال فى قديم الزمان منذ بنت هذا البيت فلما جاء صاحبك بالاسلام لم نره زاد فى هذه الافعال ولا نقص منها شيئا غير انه لبعد الشقة وطول المسافة وتخفيف المؤنة جعله حجة واحدة فى السنة واسقط من التلبية ما كان فيه شناعة والقصة هى تلك القصة بعينها التى تفعلها الشمسية والبراهمة ببلاد الهند الى هذه الغاية وتنسك فيها الاصنامها وانى لاستصوب قولا لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام فقال والله لاعلم انكما حجران لا تنفعان ولا تضران ولكنى رأيت رسول الله يقبلكما فانا اقبلكما كذلك فان كانت الرواة الصادقون رووا هذه الرواية عنه كذبوا عليه اولم يكذبوا فقد صدقوا فى ما حكوه عن هذين الحجرين وان كانوا صدقوا عنه انه قال ذلك فلقد قال قولا حقا فكيفما اردت القول انهما الحجيب لم يخرج عن قانون الحق فاما ما يريد العائب ان يعيب به من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدو ويرمي بالجمرات فهذا فعل من قد غرب عقله وانكر فهمه ومن يتخبطه الشيطان فقد نجد مساغا للعيب وموضعا للثلب ولقد احتججنا لكم عند من ثلبكم بهذا وقلنا انما يفعلونه من جهة التعبد وليس فى التعبد عيب فاجابنا ان الله جل وعز حكيم ولم يتعبد خلقه بالسنن الفاحشة الشنعة التى تنفر الطباع منها ويستقبحها العقل بل السنن التى يستحسنها العقل ويفضلها اعنى السنن الواضحة التى ارتضاها الله وفرضها على عباده ان يدينوا له بها ويتقربوا بإقامتها اليه والا فما انكاركم على المجوس الانجاس حيث نكحت الامهات والبنات والاخوات وتطهرت بالبول المعتق ووقفت النساء امام الموابذة حتى ينضحوا البول المعتق على فروجهن بعد الولادة فان كان هذا قبيحا فى التعبد فما انتم فاعلوه من الحلق والتعري والرمي بالحجارة والهرولة اقبح واقبح من هذا كله ما جاء فى ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلا آخر يسمى الاستحلال وان يذوق من عسيلتها وتذوق من عسيلته ثم مراجعة الرجل الاول بعد ذلك هذا وقد يكون لها اولاد رجال نبل وبنات نساء كبار ذوات بيوت والزوج الذى له الشرف النفيس والحسب الخطير وتكون هى المرأة النبيلة فى قومها المشار اليها فى عشيرتها البهية فى اهلها ذات المجد والبيت الرفيع فهذا اقبح واشنع من فعل المجوس الاقذار الانجاس وان كان ذلك فى غاية القبح والقذارة والنجاسة فهل ترى اصلحك الله ورضى عنك ان تدعونى الى مثل هذا الذى تستشنعه البهائم وتستقبح فعله فانى اظن بغير شك انها لو سئلت فاذن لها فى النطق لاخبرتنا بقبح هذه الافعال واستشناعها اياها واعلمتنا الواجبنا الى دعوتك انا قد ظلمنا تمييزنا وطباعنا واعوذ بالله ان اكون من القوم الظالمين انتهى **فاقول** انا نذكر لك اولا ما ورد فى الكتب السماوية من ذكر مكة زادها الله تعالى شرفا ثم نرجع الى الرد كلما ترايضا بتوفيقه سبحانه واعانته فمن ذلك ما فى الاصحاح الرابع والخمسين من كتاب اشعيا مشيرا الى مكة زادها الله تعالى شرفا اما القفطر سبحي ايتها العاقر التى لست تلدين انشدي بالحمد وهللى التى لم تلدى من اجل ان الكثيرين من بنى الوحشة افضل من بنى ذات رجل يقول الرب اوسعى موضع خيمتك وسرادق مضاربك ابسطى لا تشفقى طولى حبالك وثبتى اوتادك لانك تنفذين يمنة ويسرة وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة لا تخافى لانك لا تخزين ولا تخجلين فانك لا تستحيين من اجل انك خزى صباك تنساه وعارية مك لا تذكرين ايضا فانه يتولى عليك الذى صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس اسرائيل اله جميع الارض يدعى انما الرب دعاك مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال الهك لساعة فى قليل تركتك وبرحمات عظيمة اجمعك فى ساعة الغضب اخفيت قليلا وجهى عنك وبالرحمة الابدية رحمتك قال فاديك الرب مثلما فى ايام نوح لى هذا الذى حلفت له ان لا اصب مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك فان الجبال تتجف والتلال تتزلزل ورحمتى لا تزول عنك وعهد سلامى لا يتحرك قال راحمك الرب فقيرة مستاصلة بعاصف بلا تعزية ها انا ذا ابلط بالرتبة حجارتك واؤسسك بالسفير واجعل يشبا محاصنك وابوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مشتهية جميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك وبالبر تؤسسين فابتعدى عن الظلم لانك لا تخافين ومن الهيبة لانها لا تقترب منك ها يأتى

الجبار الذى لم يكن معى والذي قد كان قريبا يقترب اليك ها انا ذا خلقت صائغا الذى ينفخ فى النار جمرا و يخرج انا لعمله وانا خلقت قتولا للاهلاك كل اناء مجبول ضدك لا ينجح وكل لسان يخالفك فى القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وعدلهم عندى يقول الرب انتهى بحروفه

ولا يخفى عليك ان المراد بالعاقر مكة المعظمة لانها لم يظهر منها نبي بعد اسماعيل عليه السلام ولم ينزل فيها وحي بخلاف اورشليم لانه ظهر فيها الانبياء الكثيرون وكثر فيها نزول الوحي والمراد ببني الوحشة اولاد هاجر لانها بمنزلة المطلقة المخرجة من البيت ساكنة فى البر ولهذا ورد فى حق اسماعيل فى وعد الله تعالى هاجر هذا سيكون انسانا وحشيا كما هو مصرح به فى الاصحاح السادس عشر من سفر التكوين وقوله من بنى ذات رجل اراد به اولاد سارا فخاطب الله تعالى مكة امرا لها بالتسبيح والتهليل والاتيان بالشكر الجزيل لان كثيرين من اولاد هاجر صار وافضل من اولاد سارا فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لاهلها ووفى سبحانه بما وعد بان بعث نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا افضل البشر خاتم النبيين من اهلها فى اولاد هاجر وهو المراد بالصائغ الذي ينفخ فى النار جمرا وهو القتول الذى خلق لاهلاك المشركين وحصلت لها الوسعة بواسطة هذا النبى الامين صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحصل لغيرها من المعابد ما حصل لها اذ لا يوجد فى الدنيا معبد مثل الكعبة المكرمة من ظهوره عليه الصلوة والسلام الى هذا الوقت بل والى الابد والتعظيم الذى يحصل لها من القرابين فى كل سنة من مدة الف وثلثمائة سنة لم يحصل لبيت المقدس الا مرتين مرة فى عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ومرة فى السنة الثامنة عشر من سلطنة يوسيا ولا شك ان هذا التعظيم باق بحوله تعالى الى اخر الدهر كما وعد سبحانه بقوله لا تخافي لانك لا تخزين ولا تخجلين لانك لا تستحيين ويقوله برحمات عظيمة اجمعك وبالرحمة الابدية رحمتك ويقوله حلفت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك ويقوله رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك وملك ذريتها شرقا وغربا وورثوا الامم وعمروا المدن فى مدة قليلة لا تتجاوز اثنين وعشرين سنة من الهجرة و مثل هذا الغلبة فى مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد ادم عليه السلام الى زمان نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لمن يدعى الدين الجديد وهذا مفاد قول الله سبحانه وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة وسلاطين الاسلام سلفا وخلفا اجتهدوا واجتهادا تاما فى بناء الكعبة والمسجد الحرام وتزيينهما وحفر الابار والبرك والعيون فى مكة المكرمة ونواحيها ومن المدة الممتدة هذه الخدمة الجليلة متعلقة بسلاطين آل عثمان ادام الله تعالى دولتهم الى اخر الدوران وغفر لاسلافهم ووفقهم للعدل والخير الدائم مدى الزمان فكم وكم لهم من خدمة فى الحرمين المعظمين وتعمير وتشييد للمسجدين المحترمين حتى جعلوا خادم الحرمين الشريفين لهم لقبا وبنوا فيهما ابنية جسيمة واوقافهما من الطائفين والعابدين والزائرين الغرباء فجاوروا الناس وحجوا وقصدت البيت فى كل سنة الوف من الانام وتجوا ادتة من اقاليم مختلفة برا وبحرا ومشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا منهم الراكب ومنهم الماشي على قدميه لا يشكو الما ولا تعبا وهذا مطابق لقوله تعالى واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق و وفى الله عز وجل ايضا بما وعد فى قوله كل اناء مجبول بضدك لا ينجح وقد شوهد مرارا ان من قصدها بسوء من المخالفين اذله الله تعالى وخيب قصده كما ذكرنا لك فى كتابنا هذا من حال اصحاب الفيل الذين ارسل عليهم طيرا ابابيل ونحو ذلك مما نخشى بذكره التطويل وقد ورد من الاخبار فى الكتب السماوية نحو هذا شيء كثير فاستدل على الوافر بالقليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل و فى الاصحاح الثانى والاربعين من سفر اشعياء فى النسخة المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٢ ما لفظه هوذا عبدي الذي اعضده مختارى الذي سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم لا يصرخ ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ الى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض وتنتظر الجزائر شريعته هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب ونورا للامم تفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات هوذا الاوليات قد اتت والحديثات انا مخبر بها قبل ان تنبت اعلمكم بها غنوا للرب اغنية جديدة تسبيحه من اقصى الارض ايها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على اعدائه قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت كالوالدة اصيح انفخ وانخر معا اخرب الجبال والاكام واجفف كل عشبها واجعل الانهار يبسا وانشف الاجام واسير العمي فى طريق لم يعرفوها فى مسالك لم يدروها امشيهم اجعل الظلمة امامهم نورا والمعوجات مستقيمة هذه الامور افعلها ولا اتركهم قد ارتدوا الى الوراء يخزي خزيا المتكلمون على المنحوتات القائلون للمسبوكات انتن الهتنا ايها الصم اسمعوا ايها العمي انظروا لتبصروا من هو اعمى الا عبدى واصم كرسولي الذى ارسله من هو اعمى كالكامل واعمى كعبد الرب ناظر كثيرا ولا تلاحظ مفتوح الاذنين ولا يسمع الرب قد سر من اجل بره يعظم الشريعة ويكرمها ولكنه شعب منهوب ومسلوب قد اضطهد

في الحفر كله وفي بيوت الحبوس اختبأوا صاروا نهبا ولا منقذ وسلبا وليس من يقول رد من منكم يسمع هذا يصغي ويسمع لما بعد من دفع يعقوب الى السلب واسرائيل الى الناهبين اليس الرب الذي اخطأنا اليه ولم يشاؤا ان يسلكوا في طرقه ولم يسمعوا الشريعة فسكب عليه حمو غضبه وشدة الحرب فاوقدته من كل ناحية ولم يعرف واحرقته ولم يضع في قلبه انتهى جميع الاصحاح بحروفه ولننقل ايضا من النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٣١ على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٦٧١ لتتذكر بعض الفاظ النسخة المتقدمة وتعلم ان كتب العهد القديم والجديد كيف غيرت وحرفت وانهم لم يكتفوا بذلك حتى حرفوا كل نسخة طبعت او تطبع وانهم لا يزالون في كل طبع يغايرون الطبع المتقدم بحيث الى الآن لا توجد عندهم نسختان متفقتان وهذا دينهم وشنشنتهم في كتبهم ونص هذه النسخة بحروفها هو هذا هاهو ذا عبدي فاقبله مختاري سرت به نفسي اعطيت روحي عليه يخرج القضاء للامم لا يصرخ ولا يحابي بشخص ولا يسمع صوته خارجا القصبة المرضوضة لا يكسرها والكتان المدخن لا يطفيه بالعدل يخرج القضاء لا يكون حزينا ولا متعبسا حتى يجعل في الارض القضاء وشريعته تنتظرها الجزائر هكذا يقول الرب الاله خالق السموات وباسطها مثبت الارض ونباتها معطي النسمة للشعب الذي عليها ومعطي الروح للساكنين فيها انا الرب دعوتك بالعدل ومسكت بيدك وحفظتك وجعلتك عهدا للشعب نور الامم لتفتح عيون العمي وتخرج من الحبس المسجون من بيت السجن الجالسين في الظلمة انا الرب هذا هو اسمي كرامتي لا اعطيها لغيري ومدحتي للمنحوتات التي قد كانت اولاها قد اتت وانا مخبر ايضا بالاحداث قبل ان تحدث واسمعكم اياها سبحوا الرب تسبيحة جديدة حمده من اقاصي الارض راكبين في البحر وملوه الجزائر وسكانهن يرتفع البرية ومدنها في البيوت تحل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة بصوت ويصيح على اعدائه يقوى سكت دائما صمت صبرت صبيا فاتكلم مثل الطالقة ابددوا ابتلع معا اخرب الجبال والآكام وكل نباتهن اجفف واجعل الانهار جزائر والبحيرات اجففهن واقيد العمي في طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا اسيرهم فيها اصير امامهم الظلمة نورا والعقب سهلا هذا الكلام صنعته لهم ولم اخذلهم اندبروا الى وراءهم فليخزوا خزيا المتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة انتم آلهتنا يا ايها الصم فاسمعوا ايها العمي انظروا الترو امن هو اعمى الا عبدي ومن اصم الا الذي ارسلت رسلي اليه من اعمى الا المبيوع ومن اعمى الا عبد الرب ايها الناظر الاشياء الكثيرة الست انت حافظا يا صاغي الاذان الست تسمع والرب اراد ان يطهره ويعظم الشريعة ويرفعها فاما هو شعب منتهب ومخرب فخ الشبان جميعهم واختفوا في بيوت السجون صاروا نهيبة وليس من ينقذ وللغنيمة وليس من يقول رد من هو بينكم ان يسمع هذا يصغي ويسمع الآتية من اعطى يعقوب غنيمة واسرائيل للنهب اليس الرب بذاته الذي اخطينا اليه ولم يريد والسلكوا بطرقه ولم يسمعوا الشريعة فصب عليهم سخط رجزه وحربا شديدا واحرقه كما يحوطه ولم يدري واوقده ولم يفهم انتهى بحروفه وفي انجيل متى زاعما ان هذا الاصحاح مبشر في المسيح ونا قلاهو ومفسرهم الخوري عنهان من جملة عبارته هاهو فتاي عبدي وفي الكلدانية هاهو ذا اللسيا وقرأت اللاتينية فتاي الذي ارتضيت به وحبيبي الذي تاقت اليه نفسي اضع روحي عليه ويبشر الامم بالحكم لا يماحك ولا يصيح ولا يسمع احد صوته في الشارع قصبة مرضوضة لا يكسر وسراجا مطفطفا لا يطفي حتى يخرج الحكم الى الظفر وقرأت العبرانية حتى يبرز الحكم الى الحق وعلى اسمه تتكل الامم وفي العبرانية الجزائر انتهى فانظر كيف اختلفت عبارات الانجيل ايضا عما هو محرر في اشعيا مع انه نقل عنه وانظر هداك الله تعالى الى نور الايمان كيف غيرت النصارى كتبهم واختلفت نسخهم وتصرفوا في الالفاظ والمعاني فاما الالفاظ فقد رأيتها واما المعاني فحملهم لها على انها بشارة بالمسيح مع انها دالة على البشارة بنبينا عليه السلام ابن اسماعيل الذبيح واخبار بانه المبعوث الى كافة الناس وان مكة ستكون محل الحج بلا التباس وان المدينة سيسكنها الموحدون الاكياس كما سيظهر ذلك هنا بحوله تعالى اتم الظهور وينقشع بنور الفجر الصادق ظلام الديجور فاستمع ما يتلى عليك من البراهين بعون الله الواحد المعين

البرهان الاول انه متى ان صح عنه انه كتب هذا مستشهدا به على البشارة بالمسيح عليه السلام فهو انما كتبه بعد رفع المسيح قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولما بعث عليه الصلوة والسلام تبين فساد ظنه وخطأ فكره لان الاناجيل كما عرفته مرارا الفت بعد المسيح وتعدد مؤلفوها وتناقض مصنفوها وكثرت الاكاذيب جامعوها كما اتضح ذلك مرارا فعلى هذا لا يلتفت الى قول متى الانجيلي ان هذه البشارة تومي الى عيسى عليه السلام

البرهان الثاني ان هذه الاوصاف لا تطابق اوصاف المسيح بل كثير منها مضاد لاوصافه فمن ذلك ان النصارى يزعمون انه هو الله تعالى بذاته وليس هو غير الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فكيف هو ذا عبدي فلابد وان يكون هذا النبي المبشر به عبد الله والمسيح ليس بعبد بل هو الله بزعمهم ومن ذلك قوله لا يسمع في الشارع صوته فذلك لا يوافق قول النصارى ان المصلوب صرخ صرخة عظيمة في ذلك الجمع العظيم ومن ذلك قوله قصبة مرضوضة لا يقصف الى آخره فهو ايضا لا يوافق قول النصارى انه قتل وصلب فاي رض وقصف اعظم من القتل فقد وقع عليه الكسر الذي

ليس له جبر وكذلك اغلب رسله ومن ذلك قوله واحفظك فاني حفظ حصل له بزعمهم وقد كان يختفي وينهزم من مخافة اليهود ان يقتلوه حتى اوقعوا به
ذلك بزعمهم ومن ذلك قوله وعلى اسمه تتكل الامم وهذا لا يوافق قول المسيح كما في الاصحاح الخامس عشر من متى لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت
اسرائيل وهم ليسوا بامم بل امة واحدة وفي هذه الكلمات اشياء اخر لا تطابق اوصاف المسيح عليه السلام لا تخفى على ذوي الافهام

البرهان الثالث

ان هذه الاوصاف تطابق اوصاف نبينا عليه الصلوة والسلام لا محالة فمن ذلك قوله عبدي فهو عبد الله ورسوله قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ومن ذلك قوله اعضده فقد قال تعالى ان لا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ومن ذلك قوله مختاري فقد قال عليه الصلوة والسلام فاختارني منهم كما سيأتي تمامه وقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم اي مختارا من احسنكم ومن ذلك قوله سرت به نفسي يتبين منه انه هو غير نفسه حتى تسر به نفسه وعند النصارى المسيح نفسه
فكيف تسر النفس بنفسها اذ المسرور غير المسرور به ومن اجله كما لا يخفى ومن ذلك قوله اضع روحي عليه هو جبريل عليه السلام فانه هو المبلغ
له الاحكام عن الملك العلام والمعاضد الناصر له في الزحام قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وقوله تعالى وايده بجنود لم تروها ومن ذلك قوله
يخرج القضاء للامم فيه صراحة بان هذا المبشر به نبي لجميع الناس وانه حاكم قاض بلا التباس فان نبينا عليه الصلوة والسلام كان نبيا وقاضيا قال تعالى
فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والمسيح
عليه السلام قال لم اجئ قاضيا لما اراد المحاكمة عنده خصمان من بني اسرائيل كما تقدم لك نقله وقال اني لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من
بيت اسرائيل كما مر عليك نقله ومن ذلك قوله لا يصرخ الى اخره فقد كان عليه الصلوة والسلام متصفا بهذه الاوصاف كما اجمعت عليه اصحاب
الشمائل والمحدثون واهل الاخبار كما هو مفصل في جميع الاسفار والمسيح قد صرخ بزعم النصارى على الخشبة صراخا عظيما قائلا ايلي ايلي
وقوله شريعته تنتظرها الجزائر والامم مما اثبتناه مرارا عديدة في البشارات عنه صلى الله تعالى عليه وسلم التي في التوراة والانجيل ولا سيما ان اهل
الجزائر كجزيرة العرب وغيرها كانت تنتظره قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقال تعالى ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد وهو الفارقليط كما اوضحناه لك فيما سبق وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل **شعر**

ما مضت فترة من الرسل الا	بشرت قومها به الانبياء

وقوله نور الامم الى اخره لا يحتاج الى بيان لظهوره والله يهدي من يشاء لنوره ولما كانت اغلب الامم تعبد الاصنام وغيرها وهم في ظلمة الشرك والكفر فكان عليه الصلوة والسلام نورا مزيلا
لذلك الظلام والقرآن ايضا نور تهتدي به الانام على مدى الايام **شعر**

كنت نورا وكان ثم غماما	ونبيا وليس طين وماء

وقوله اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر دليل ظاهر على عدم كون هذه البشارة بالمسيح لانهم يزعمون في اماناتهم ان عيسى هو الله فقد اعطى اسم الله
ومجده مجده كما يزعمون ذلك بقولهم ان الابن مساو له وقوله ولا تسبيحي للمنحوتات هذا ايضا ينافي ما تفعله اكثر فرق النصارى من سجودهم
للصليب المنحوت ولمريم كما قدمناه لك فتذكر وقوله والحديثات انا مخبر بها اي الاشياء التي ستأتي كنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم
بها قبل كونها وغير ذلك من المغيبات قال تعالى عالم الغيب والشهادة وقوله سبحوا للرب تسبيحة جديدة وهم المسلمون آمنوا بالله واذنوا
للصلوات الخمس في كل يوم في مساجدهم وفي سائر بقع الارض وكبروا وهللوا وسبحوا وحمدوه من اقاصي الارض واتوا الى مكة برا وبحرا ملبين
مسبحين مكبرين مصلين ذاكرين الله تعالى في كل جبل وسهل قال تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك الآية وقال سبحانه ايضا حكاية عنه عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة وقوله الديار
التي سكنها قيدار ظاهر في ان هذه بشارة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان قيدار المذكور ابن اسماعيل عليه السلام بن ابراهيم عليه السلام كما في
الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين وكونه كان في الحجاز ومكة امر مسلم عند كل خبير بالكتب السماوية والتاريخية وهو جد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ومنه توالد وليس لهذه البشارة مساس بعيسى عليه السلام بوجه من الوجوه لانه ليس من اولاد قيدار بن اسماعيل بل من اولاد
داود بن اسحاق كما هو مسلم الجميع وقوله لترنم سكان سالع الى آخره ظاهر ايضا فيما ادعيناه فسلع كما في القاموس وغيره جبل بالمدينة مدينة
الرسول عليه السلام وجبل لهذيل وقد رأيت كيف حرفها صاحب النسخة الثانية بقوله يا سكان الكهف من رؤس الجبال ومع تحريفه فهي
ايضا ظاهرة الدلالة لترنم اهل ملة يكبرون الله تعالى ويوحدونه في اذانهم ويلبونه من رؤس الجبال ويصلون في كل ارض ولو لم يكن كنيسة
ومعبد غير المسلمين وهذا جبل عرفة تأتيه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها فيكبرون الله تعالى عليه ويصلون له ويدعون ويستغفرون
فتبين بهذه البشارة بان بعثة النبي عليه الصلوة والسلام تكون في مكة والمدينة وان دعوته تعم مشارق الارض ومغاربها وان رسالته عامة

فكان كذلك وبقى فى الفاظ هذه البشارة ما لا يخفى عليك الاستدلال به على المقصود وانما ذكرناه لك بطوله لتعلم ما فى نسخهم من التبديل والمخالفات وتحرف بعض ما قال انبياء بنى اسرائيل فى حق اليهود والله سبحانه وحده هو المعبود والمقصود **تتمة** بعد ان حررت هذا الاصحاح من النسختين والانجيل رأيت العلامة القرافى المتوفى سنة ٦٢٢ هجرية قد حرر شيئا منه فى كتابه الاجوبة الفاخرة ولنذكره لك لتزداد اطلاعا على تحريفهم وخبرة بانه نص فى البشارة بنبينا المصطفى المختار صلى الله تعالى عليه وسلم قال البشارة الثلثون قال اشعيا عليه السلام فى نبوته منها على محمد عليه الصلوة والسلام عبدى الذى يرضى نفسه اعطيه كلامى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يصخب يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيى القلوب الميتة وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله تعالى حمدا جديدا يأتى من افضل الارض فتفرح به البرية وسكانها ويوحدون الله تعالى على كل شرف ويعظمونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصب الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفى اثر سلطانه على كتفه وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جدا **منها** الاشارة الى كونه افضل الرسل بقوله عبدى الذى يرضى نفسى وهذه صيغة حصر كقولك الله حسبى هو الذى يرزقنى اى لا يرزقنى غيره **ومنها** الاشارة الى عموم رسالته بكتاب من عند الله تعالى الى جميع الثقلين بقوله اعطيه كلامى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم بالوصايا وهذا لم يكن قط الا لمحمد عليه الصلوة والسلام **ومنها** ان الله تعالى بشر بهديه وبتيسر على الامم اجابته وتصديقه لقوله يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيى القلوب الميتة وهى صيغة عموم وشمول فى جميع الخلائق ولم يتفق ذلك الا لمحمد عليه الصلوة والسلام **ومنها** ان شريعته افضل الشرائع وكتابه افضل الكتب وامته خير الامم لقوله وما اعطيه لا اعطيه غيره **ومنها** التصريح باسمه احمد كما صرح باسمه محمد قبل هذا ولم تكن هذه الاسماء لغيره عليه السلام **ومنها** ان مكة اشرف الارض لقوله يأتى من افضل الارض وقد تعين انه احمد فتكون افضل الارض مكة **ومنها** انه تفرح به البرارى والقفار وسكانها وهذه الصفة لم تكن لغير العرب ولم يهد العرب ويذكر فيهم ذكر الله تعالى الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هو المقصود **ومنها** ان هذه الرسالة تقتضى عبادة الله تعالى على كل رابية وشرف وهو من خصائص هذه الامة فان الامم قبلها لا يصلون الا فى البيع والكنائس وهذه الامة حيث ادركتها الصلوة صلت واذنت وسبحت وهللت فتكون هذه الامة هى الموعود بها **ومنها** ان دينه يدوم الى يوم القيامة لقوله وهو نور الله الذى لا يطفى **ومنها** ان يكتفيه علامة نبوته لقوله اثر سلطانه على كتفه ولم يكن على كتف احد علامة نبوة الا لمحمد عليه الصلوة والسلام فهو المبشر به فهذه عشر علامات من اشعيا عليه السلام لا يحتاج معها فى الرد على اهل الكتاب الى غيرها ومن انصف منهم لا يجد محيدا عنها انتهى بحروفه ثم انه عد بشائر عديدة من اراده فليرجع اليه فتبين لك اختلاف هاتين النسختين عن النسخة التى كانت موجودة زمن القرافى الذى توفى قبل ستمائة سنة واثنين وعشرين سنة ولو لم تكن عبارتها بهذه الحروف التى حررها كيف يمكنه ان ينسب ذلك الى سفر اشعياء وهو يعلم ان النصارى سيرون كتابه هذا لانه الفه جوابا لاعتراضاتهم على المسلمين فلا شك انه يخشى التكذيب لو كانت عبارته مخالفة للكتب الموجودة بين ايديهم ونقل هذه البشارة ايضا بهذه الحروف ابو الفضل المالكى فى رده على النصارى وقال العلامة المحقق ابن القيم فى هداية الحيارى ما لفظه الوجه الثالث والعشرون قوله فى كتاب اشعياء ايضا عبدى وخيرتى ورضى نفسى افيض عليه روحى او قال انزل عليه روحى فيظهر فى الامم عدلى ويوصى الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته يفتح العيون العمى والعور ويسمع الاذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطى غيره لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى اللهو ولا يسمع فى الاسواق صوته ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفى ولا يخصم حتى تثبت فى الارض حجتى وتنقطع به المعذرة فمن وجد بهذا الوصف غير محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى وسلامه عليه فلو اجتمع اهل الارض لم يقدروا ان يذكروا نبيا جمع هذه الاوصاف كلها وهى باقية فى امته الى يوم القيمة غيره عليه الصلوة والسلام لم يجدوا الى ذلك سبيلا فقوله عبدى مطابق لقوله تعالى فى القران وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا وقوله تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله لما قام عبد الله يدعوه وقوله وخيرتى ورضى نفسى مطابق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم وقوله لا يضحك مطابق لوصفه الذى كان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الصحابة ما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضاحكا حتى تبدو لهواته انما كان يتبسم تبسما وهذا لان كثرة الضحك من خفة الروح ونقصان العقل بخلاف التبسم فانه من حسن الخلق وكمال الادراك واما صفته صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض الكتب المتقدمة بانه الضحوك القتال فالمراد به انه لا يمنعه ضحكه وحسن خلقه عن القتال اذا كان حد الله تعالى وحقاله ولا يمنعه ذلك عن تبسمه فى موضعه فيعطى كل حال ما يليق بتلك الحال فترك الضحك بالكلية من الكبر والتجبر وسوء الخلق

وكثرته من الخفة والطيش والاعتدال بين ذلك غير منكر وقوله انزل عليه روحي مطابق لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله تعالى ينزل
الروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق فسمي الوحي روحا
لان حيوة القلوب والارواح به كما ان حيوة الابدان بالارواح وقوله فيظهر في الامم عدلى مطابق لقوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم و
قل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وقوله عن اهل الكتاب فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط وقوله يوصي الامم بالوصايا مطابق لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم و
موسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله تعالى في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ثم قال وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ووصاياه صلى الله تعالى عليه وسلم هي عهوده الى الامة بتقوى الله تعالى وعبادته
وحده لا شريك له والتمسك بما بعثه الله عز وجل به من الهدى ودين الحق والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وقوله ولا يسمع صوته يعني ليس
بصخاب ولا فظ ولا غليظ بل هو رحيم من ليس له حلم ولا وقار وقوله ويفتح العيون العمى والاذان الصم والقلوب اشارة الى تكميل مراتب العلم والهدى الحاصل بدعوته في القلوب
والابصار والاسماع فبا ينوا بذلك احوال الصم البكم العمي الذين لهم قلوب لا يعقلون بها فان الهدى يصل الى العبد من هذه الابواب الثلاثة وهي مغلقة
على كل احد لا تفتح الا على ايدي الرسل ففتح الله تعالى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاعين العمي فابصرت بالله والاذان الصم فسمعت عن الله تبارك وتعالى
والقلوب الغلف فعقلت عن الله سبحانه فانقادت لطاعته عقلا وقولا وعملا وسلكت سبيل مرضاته ذللا وقوله وما اعطيه فلا اعطي غيره مطابق
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي ولقول الملائكة لما ضربوا له المثل لقد اعطي هذا النبي ما لم يعط نبي قبله ان عينيه
تنامان وقلبه يقظان فمن ذلك انه بعث الى الخلق عامة وختم به ديوان الانبياء عليهم السلام وانزل عليه القرآن لم ينزل من السماء كتاب يشبهه
ولا يقاربه وانزل على قلبه محفوظا متلوا وضمن له حفظه الى ان يأتي الله بامره واوتي جوامع الكلم ونصر بالرعب في قلوب اعدائه وبينه وبينهم مسيرة شهر و
جعلت صفوف امته في الصلوة على مثال صفوف الملائكة في السماء وجعلت الارض له ولامته مسجدا وطهورا واسري به الى ان جاوز السموات السبع
ورأى ما لم يره نبي قبله ورفع على سائر النبيين وجعل سيد ولد آدم وانتشرت دعوته في مشارق الارض ومغاربها واتبعه على دينه اتباع اكثر من اتباع
سائر النبيين من عهد نوح الى المسيح عليهما السلام فامته ثلثا اهل الجنة وخص بالوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة وبالمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون و
الآخرون وبالشفاعة العظمى التي يتأخر عنها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واعز الله تعالى به الحق واهله عزا لم يعزه باحد قبله و
اذل به الباطل وحزبه ذلا لم يحصل باحد قبله واتاه من العلم والشجاعة والصبر والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والعبادات القلبية والمعارف الالهية
ما لم يؤته نبي قبله وجعلت الحسنة منه ومن امته بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وتجاوز له عن امته الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه وصلى عليه الله تعالى هو وجميع ملائكته وامر عباده المؤمنين كلهم ان يصلوا عليه ويسلموا تسليما وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله تعالى ذكر معه
كما في الخطبة والتشهد والاذان فلا يصح لاحد اذان ولا خطبة ولا صلوة حتى يشهد انه عبده ورسوله ولم يجعل لاحد معه امرا يطاع لا ممن قبله
ولا ممن هو كائن بعده الى ان تطوى الدنيا ومن عليها واغلق ابواب الجنة الا عمن سلك خلفه واقتدى به وجعل لواء الحمد بيده فآدم وجميع الانبياء تحت
لوائه يوم القيامة وجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها فلا يدخلها احد من الاولين والآخرين الا
بشفاعته واعطي من اليقين والايمان والصبر والثبات والقوة في امر الله والعزيمة على تنفيذ اوامره والرضاء عنه والشكر له والتنوع في مرضاته وطاعته
ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في نفسه وفي الخلق ما لم يعط نبي غيره ومن عرف احوال العالم وسير الانبياء واممهم يتبين له ان الامر فوق ذلك فاذا كان
يوم القيامة يظهر للخلائق من ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه يكون ابدا وقوله ولا يضعف ولا يغلب هكذا كان
حاله صلوات الله وسلامه عليه ما ضعف في ذات الله تعالى قط ولا في حال انفراده وقلة اتباعه وكثرة اعدائه واجتماع اهل الارض على حربه بل هو اقوى
الخلق واثبتهم جاشا واشجعهم قلبا حتى انه يوم احد قتل اصحابه وجرحوا وما ضعف ولا استكان بل خرج من الغد في طلب عدوه على شدة القرح
حتى ارعب منه العدو وكر خاسئا على كثرة عددهم وعددهم وضعف اصحابه وكذلك يوم حنين افرد عن الناس في نفر يسير دون العشرة والعدو وقد
احاطوا به وهم الوف مؤلفة فجعل يثب في العدو ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ويتقدم اليهم ثم اخذ قبضة من التراب فرمى بها
وجوههم فولوا منهزمين ومن تأمل سيرته وحروبه عليه الصلوة والسلام علم انه لم يطرق العالم اشجع منه ولا اثبت ولا اصبر وكان اصحابه مع
انهم اشجع الامم اذا احمر البأس واشتد الحرب اتقوا به وتترسوا به فكان اقربهم الى العدو وكان اشجعهم هو الذي يكون قريبا منه وقوله ولا يميل

الى اللهو هكذا كانت سيرته ابعد الناس من اللهو واللعب بل امره كله جد وحزم وعزم مجلسه مجلس حياء وكرم وعلم وايمان ووقار وسكينة وقوله ولا يسمع في الاسواق صوته اى ليس من الصخابين بالاسواق في طلب الدنيا والحرص عليها كحال اهلها الطالبين لها وقوله ركن للمتواضعين من تأمل سيرته وجده اعظم الناس تواضعا للصغير والكبير والمسكين والارملة والحر والعبد يجلس معهم على التراب ويجيب دعوتهم ويسمع كلامهم وينطلق مع احدهم في حاجته ويخصف لاحدهم نعله ويخيط له ثوبه ويأخذ لهم حقه ممن لا يستطيع ان يطالبه به وقوله وهو نور الله الذي لا يطفئ ولا يخصم حتى يثبت في الارض حجتي وينقطع به العذر هذا مطابق لحاله واحواله عليه الصلوة والسلام ولما شاهد به القرآن في غير موضع كقوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ونظائره في القرآن كثيرة وقوله حتى ينقطع به العذر وتثبت به الحجة مطابق لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وقوله سبحانه ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل الينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءتكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فالحجة انما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا يمكن من بلغته دعوتهم وخالفها ان يعتذر الى الله تعالى يوم القيامة اذ ليس له عذر يقبل منه واعلم ان هذه البشارة مطابقة لما في صحيح البخاري انه قيل لعبد الله بن عمرو اخبرنا ببعض صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء فافتح اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله وقوله ان هذا في التوراة لا يريد به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى فقط فان لفظ التوراة والانجيل والقرآن والزبور يراد به الكتب المعينة تارة ويراد به الجنس تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ التوراة عن القرآن وبلفظ الانجيل عن القرآن ايضا وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خفف على داؤد القرآن فكان يامر ان تسرج دابته الى ان يركبها يقرأ القرآن والمراد به قرانه وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التي في التوراة ساقيم لبني اسرائيل من اخوتهم نبيا انزل عليه توراة مثل توراة موسى وكذلك في صفة امته صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المتقدمة اناجيلهم في صدورهم فقوله اخبرني بصفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة اما ان يريد به التوراة المعينة وليست المبدلة التي في ايدي اليهود الان او جنس الكتب المتقدمة وعلى التقديرين فاجابه عبد الله بن عمرو بما هو في التوراة التي هي اعم من الكتاب المعين فان هذا الذي ذكره ليس في التوراة المعينة فقط بل هو في كتاب اشعيا كما حكيناه عنه وقد ترجموه ايضا بترجمة اخرى فيها بعض الزيادة عبدي ورسولي الذي سرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه احدا يحمد الله حمدا جديدا يأتي من اقطار الارض وتفرح به البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى مشفح ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفئ اثر سلطانه على كتفه وقوله مشفح بالشين المعجمة والفاء المشددة بوزن مكرم وهي لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد معنى ولفظا مقاربا للمطابقة مود مود بل اشد مطابقة ولا يمكن العرب ان يتلفظوا بها بلفظ العبرانيين فانها بين الحاء والهاء وفتحة الفاء بين الضمة والفتحة ولا يرتاب عالم من علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد قال ابو محمد قتيبة مشفح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون شفحى لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شفح فمشفح محمد بغير شك وقد قال لي ولغيري بعض من اسلم من علمائهم ان ميد ميد هو محمد وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم يفتح الميم ويمد بينهما من الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد وان سكتنا عن ايراد ذلك وضربنا عن هذا صفحا فمن هذا الذي انطبقت عليه وعلى امته هذه الصفات سواه ومن هذا الذي اثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفه راه الناس عيانا مثل زر الحجل فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البصيرة الا العمى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصفات هذا النبي ومخرجه ومبعثه وعلاماته وصفات امته في كتبهم يقرءونها في كنائسهم ويدرسونها في مجالسهم لا ينكره منهم عالم ولا يأباه جاهل ولكنهم يقولون لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحاق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور و

داود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه مبعوث وتصفونه بصفته
فقال سلام بن مسلم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو الذي كنا نذكر لكم فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابو العالية كان اليهود اذا استنصروا بمحمد على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى
يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ورأوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآيات فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة الانصاري
عن رجال من قومه قالوا ومما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله عز وجل وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكان اهل الكتاب
عندهم علم ليس عندنا فكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نتبعه فنقتلكم
معه قتل عاد وارم وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا
يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين انتهى ما في هداية الحيارى وفي رد النصارى لجواد بن ساباط
المطبوع ١٢٢٩ هجرية في المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة ناقلا سبع براهين من رؤيا يوحنا التي هي عندهم من جملة العهد الجديد آيات مخبرة بمكة
وانها ستقصدها الامم وتكون قبلة ولننقل لك بعضا منها تأكيدا لما اسلفناه قال ومما ورد في الاصحاح الثاني والثالث من سفر الرؤيا قوله و
ساعطي المظفر الذي يحفظ جميع افعالي سلطانا على الامم فيرعاهم بقضيب من حديد فيسحقهم كآنية الفخار كما اخذت انا من ابي واعطيه ايضا
نجمة الصبح فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقوله الروح للكنائس وفيها ايضا المظفر اجعله عمودا في هيكل الالهي ولا يخرج خارجا واكتب عليه
اسم الهي واسم مدينة الهي اورشليم الجديدة التي نزلت من السماء من عند الهي واكتب عليه اسمي الجديد فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح
للكنائس وفيها ايضا المظفر اهب له الجلوس معي على كرسي كما ظفرت انا ايضا وجلست مع ابي على كرسيه فمن كانت له اذن سامعة فليسمع ما تقوله
الروح للكنائس ثم ان ابن ساباط اطنب في كشف البراهين المذكورة اطنابا مفيدا ومن اراده فليرجع اليه واقول ان اجلاس النبي عليه الصلوة والسلام
على العرش ورد ايضا مما رواه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ان المقام المحمود هو اجلاسه على العرش فقد اخرج
الطبراني عن ابن عباس انه سبحانه يجلسه فيما بينه وبين جبرئيل عليه السلام ويشفع لامته فذلك المقام المحمود واخرج ابن جرير عن مجاهد انه
قال المقام المحمود ان يجلسه معه على العرش وروى ابو وائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقعد على العرش وفي المقام المحمود ايضا وجوه اخر
من ارادها واراد زيادة البحث عن الاجلاس وما قيل فيه وان الحجر الاسود نزل من السماء فليرجع الى روح المعاني والى فتح البيان وغيرهما من
التفاسير المطولة فانها تدفع كل معضلة والمقصود هنا اثبات ان مكة المكرمة قد وردت البشارة بها في الكتب المتقدمة فلا مجال للانكار عند
من رزقه الله تعالى نور البصيرة والابصار وهو سبحانه الموفق الهادي **تكملة** ولنذكر لك ما ورد ايضا في القرآن الكريم من ذكر مكة والكعبة
الواجبة التعظيم وكيف عمرها سيدنا الخليل ابراهيم عليه افضل الصلوة والتسليم قال سبحانه وتعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق
اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال سبحانه
حاكيا عن خليله عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر

اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء **ولنحرر** ما جمالا ما يفسر هذه الايات بعونه تعالى قال المفسرون الابتلاء فى الاصل الاختبار والمراد به
هنا التكليف او المعاملة معاملة الاختبار مجازا اذ حقيقة الاختبار محال عليه تعالى لكونه عالم السر والخفيات والكلمات جمع كلمة واصل معناها اللفظ
المفرد وتستعمل فى الجمل المفيدة وتطلق على معانى ذلك لما بين اللفظ والمعنى من شدة الاتصال وقد اختلف فى الكلمات المذكورة والمشهور انها
الشرائع وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها العشرة التى من الفطرة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب واعفاء اللحية وفرق الرأس و
نتف الابط وتقليم الاظفار وحلق العانة والاستطابة وهو غسل محل الغائط والبول والختان وروى ايضا انها الكثر فاتمهن ابراهيم اى اتى
بهن على الوجه الاتم وقوله تعالى ومن ذريتى الخ اى واجعل من بعض ذريتى ائمة لانه اعلم ان يكون فى بعض ذريته ظالمون وقد اجيب عليه
السلام الى طلبته قال تعالى وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب فكل نبى ارسله الله تعالى وكل كتاب انزله سبحانه بعد ابراهيم ففى ذريته وقال تعالى
وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس الاية اى اذكر واوقت جعل البيت
مثابة اى مجمعا لهم ومرجعا يرجع الحجاج اليه بعد تفرقهم عنه وقيل المثابة من الثواب اى يثابون هنالك وامنا اى موضع امن اما لسكانه من
الخطف او للحاج من العذاب بمحو ما قبله غير حقوق العباد والحقوق المالية والمراد من البيت الكعبة وهو من الاعلام الغالبة كالنجم للثريا
والايات البينات التى فى مكة كثيرة منها عدم نفرة الطير من الناس هنالك ومنها عدم تعرض ضوارى السباع للصيود فيه ومنها قلة الجمرات
على كثرة الرماة ومنها ان اى ركن من البيت وقع الغيث فى مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد واذا عم البيت كان فى جميع البلدان ومنها
مقام ابراهيم وهو الحجر الذى كان يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار اتاه اسمعيل به ليقوم فوقه وكان اثر اصابع رجلى ابراهيم فيه
فاندرست بكثرة المسح بالايدى وانما امروا بالصلوة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب فى جاهليتها
ولهذا قال ابو طالب فى قصيدته المعروفة باللامية **شعر**

وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة	على قدميه حافيا غير ناعل

وقد ادرك المسلمون ذلك فيه ايضا وقيل المراد من مقام ابراهيم الحرم كله او مواقف الحج كلها وعرفة ومزدلفة والجمار ومعنى اتخاذها مصلى
ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى عندها والذى عليه الجمهور ما قدمناه وانما سئل ابراهيم عليه السلام ان يرزق اهله من الثمرات لان
مكة لم يكن بها زرع ولا ثمرة فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس وقيل الجدر
والمراد من المناسك مناسك الحج ومعالمه او الاعمال التى تعمل فيه وقال مجاهد فى قول ابراهيم وارنا مناسكنا انما قال اتاه جبريل فاتى به البيت
فقال ارفع القواعد فرفع واتم البنيان ثم اخذ بيده فاخرجه فانطلق به الى الصفا قال هذا من شعائر الله والشعائر واحدتها شعيرة ومشاعر
الحج معالمه الظاهرة للحواس والواحد مشعر ثم انطلق به الى الصفا قال هذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله
ثم انطلق به نحو منى فلما كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الجمرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة
الوسطى فلما جاز به جبريل وابراهيم قال له كبر وارمه فذهب الخبيث ابليس وكان الخبيث اراد ان يدخل فى الحج شيئا فلم يستطع
فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها
ثلاث مرات قال نعم والمراد من الرسول الذى يبعث من الذرية وهم العرب من ولد اسمعيل هو نبينا عليه افضل الصلوة والسلام لان
ابراهيم عليه السلام انما دعا لذريته وهو بمكة ولم يبعث من ذريته بمكة غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بقوله من سفه نفسه من
جعلها مهانة ذليلة والمراد من قوله اسلم قال اسلمت الاستسلام والانقياد والاخلاص له سبحانه وتعالى وبكة لغة فى مكة عند الاكثرين
وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد باسرها واصلها من البك بمعنى الزحم يقال تباك الناس اذا ازدحموا وكانها انما سميت بذلك لازدحام
الحجيج فيها وقيل ماخوذة من بكأت الناقة اذا قل لبنها وكانها انما سميت بذلك لقلة مائها وخصبها قيل ومن هنا سميت البلد مكة ايضا
اخذا لها من امتك الفصيل ما فى الضرع اذا امتصه ولم يبق فيه من اللبن شيئا وقيل غير ذلك وسبب نزول هذه الاية ان اليهود قالت بيت
المقدس اعظم من الكعبة لانها مهاجر الانبياء ولانه فى الارض المقدسة فقال المسلمون بل الكعبة اعظم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزلت ومباركية البيت كونه كثير الخير لما انه يضاعف فيه ثواب العبادة او دوام العبادة فيه ولزومها او لكونه يجبى اليه ثمرات كل شئ وكون
الحرم من دخله كان امنا حق الوحش والطير بل والنبات امر ظاهر والامن يراد به الامن فى الدنيا من القتل وسائر العقوبات فقد كان الرجل
فى الجاهلية يلقى قاتل ابيه فيه فلا يتعرضه بسوء وفى الاخرة من العذاب فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من مات فى احد الحرمين
بعث من الامنين يوم القيامة وروى من قبر بمكة مسلما بعث امنا يوم القيامة وقد عمر البيت ابراهيم عليه السلام وبنى الاقصى بعده

باربعين سنة وورد فى الآثار ان اول من بنى البيت الملائكة وقد بنوه قبل آدم عليه السلام ثم بناه آدم ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بامر عبد الملك بن مروان ولما ارادت قريش قبل الاسلام بناء الكعبة كانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هى يوما تشرف على جدار الكعبة بعث الله تعالى اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما اردنا فبنوها من كسبهم الطيب وقال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية **شعر**

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهى لها اضطراب
اذا قمنا الى التأسيس شدّت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فضمّتها اليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
غداة ترفع التأسيس منه ... وليس على مساوينا ثياب
وقد حشدت هناك بنو عدي ... ومرة قد تقدّمها كلاب
وقد كانت يكون لها كشيش ... واحيانا يكون لها وثاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فقمنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
اعزّ به المليك بنى لوي ... فليس لاصله منهم ذهاب
فبوّأنا المليك بذاك عزا ... وعند الله يلتمس الثواب

وورد عن على كرم الله تعالى وجهه انه قال لما امر ابراهيم عليه السلام ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمام فيه مثل الرأس فكلمه قال يا ابراهيم ابن على ظلى او قال على قدرى ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات فرجعت الى اسمعيل وهو يفحص فى رجله من العطش فنبعت زمزم ويجمع بين هذه الرواية وما تقدم من ان اسمعيل بناه مع ابيه بان ابراهيم عليه السلام بنى البيت اولا بان حوّطه ثم لما كبر اسمعيل عليه السلام بنياه معا كما ورد فى الكتاب العظيم ثم وفى قصة بناء البيت وانزال الحجر الاسود من السماء وكذا فى الكعبة روايات وتفاصيل اخر تركتها خشية الملل ومن ارادها فليرجع الى كتب التفسير كتفسير ابن كثير وروح المعانى وغيرهما وكتب الحديث وشروحها وكالسير والتواريخ فانها مفصلة فيها على اتم وجه والله تعالى اعلم **فصل** قوله وتقبيل الركن والمقام فسبحان الله ما اعظم هذا الكلام الى آخره ليت شعرى هل ينبغى ان يستعظم مسئلة الحج المشتملة على العج والثج والنسك والعبادة والانقياد الى امر الله تعالى واظهار الذل له والخضوع وكثرة التلبية والدعاء له والتضرع اليه والطلب منه سبحانه بلا توسيط احد من مخلوقاته فى محل خصه لذلك وحينئذ على لسان نبيه فيما هنالك ونصرانى يسجد للصليب المنحوت بيده من الخشب ويأكل فى عشائه الربانى وخبزه الحوارى الهه ومعبوده وخالقه ومسجوده بجسمه الذى زعم وروحه الذى جسمه افلا يتذكر هذا النصرانى ما قاله المسيح تنظر فى عين اخيك القذى ولا تنظر الخشبة التى فى عينك على انه والحمد لله تعالى لا قذى هنا فى عين اخيه بل الخشبة فى عينه فقط والتقبيل ليس للركن والمقام وهذا غلط منه بل الوارد تقبيل الحجر الاسود الذى انزل من الجنة وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام المفصل على ذلك فانتظره ولا تغفل قوله اليس هو الموضع الذى عرفناه جميعا حق معرفته الى آخره لا يخفى ان البارى سبحانه كما هو مسلم عند النصارى وغيرهم اختص بعض الاماكن والازمنة بعبادات تكون فيها بان يعبد فى ذلك المحل بذلك الزمن كالصلوة مثلا عند الصباح والصلوة والدعاء فى بيت المقدس وجبل طور سينا المناجاة موسى الكليم وجبل الزيتون المتجلى على عيسى عند ما جاءه موسى وابراهيم كما حكاه فى الانجيل واختصاص اورشليم بخصائص لم تكن فى غيره فكذلك اختص مكة المكرمة والكعبة المعظمة وجبل عرفات وفاران بخصائص وامران يعبد هنالك فى زمن مخصوص فى هيئة مخصوصة كما سنشرح لك مفصل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى على ان هذا النصرانى يتناسى ما ذكره علماؤهم من ان الاسرار الالهية لا يعترض عليها ولا يسأل عنها فمن ذلك سر العشاء مع كونهم يعترفون بانه مخالف للعقول يقولون ان له سرا وذلك السر مجهول ومن ذلك ما قاله الخورى فى تفسيره لرسالة بولس الاولى نمبر ما لفظه ان بشارة الانجيل هى للطاعة لا للمجادلة ونحن مرسلون لبثها ونشرها لا لاثبات سرها على ان ما قال الله تعالى حقيق بالقبول والامتثال دون بحث وجدال انتهى قوله اولا تعلم ان هذا فعل الشمسية والبراهمة الذى يسمون النسك لاصنامهم بالهند الى آخره لا يخفى على كل منصف ان الكافر اذا عمل فى عباداته ما يوافق فى بعضه بالصورة الظاهرة عبادة المؤمنين لا يكون ذلك ابطالا لعبادة المؤمن ولا تزييفا لها وفرق بين ما يفعله البراهمة وما يفعله المسلمون فالمسلمون نسكهم وعباداتهم واحرامهم وتلبيتهم لله وحده سبحانه بقولهم لبيك

اللّٰهم لبيك الخ والبراهمة ان سلمنا انهم يفعلون نحو ذلك فهو لاصنامهم واوثانهم التي يعبدونها بالخاصة لتقربهم زلفى الى الله تعالى وهؤلاء النصارى يسجدون للصليب المنحوت من الخشب والصور المنقوشة ولمريم العذراء ويخاطبونها فى صلوتهم بقولهم لك نسجد و يستقبلون مطلع الشمس عند صلوتهم كما ان اليهود تستقبل بيت المقدس والكل يحجونه واذا اعترضنا عليهم بان السجود للصليب عبادة صنم و سجود محرم لغير الله يقولون انا نسجد لله ولا نعبد غيره ولا صنما منا هذا الفعل والمسلمون لا يسجدون لصنم ولا صليب ولا يعبدون زيناء ولا احجارا ولا ارضا ولا شمسا فكيف يحسن من عاقل منصف ان يعترض عليهم بان حجهم هذا كفعل البراهمة العابدين للاصنام فهل هذا الا فرية وظلم مع ان بين فعل النصارى وفعلهم مشابهة تامة وليس للمسلمين تماس بفعلهم ولا مشابهة بصنيعهم مع ان الكافر اذا كان فى اعماله وعبادته ما يشبه عبادة المؤمن لا يقال ان المؤمن قلده فى ذلك العمل بل يقال ان الكافر قلد المؤمن واتبعه فيه لانه لما رأى المؤمن يعبد الهه الحق بهذه العبادة الدالة على تعظيمه والانقياد اليه والطاعة والذلة له اراد ان يحاكيه ويشابهه فى ذلك ويعبد صنمه و الهه الباطل بنحو ما يعبد المؤمن الهه الحق فهؤلاء عباد الاصنام لما راوا ان من تعظيم الاله الحق الصلوة له والتضرع اليه وطلب الحوائج منه وتقديم القرابين له وان المؤمنين يفعلون جميع ذلك لان الانبياء كانوا قد شرعوا ذلك اذ حج البيت من زمن ابراهيم عليه السلام بل من زمن ادم عليه السلام اذ كان يطوف به بل الملائكة كانت تطوف به قبله كما ذكره العلماء الاعلام فشرعوا يعملونه لالهتهم الباطلة لما اعتقدوها الهة حقة فهل يقول عاقل ان ما يفعله الانبياء والمؤمنون من السجود لله سبحانه والصوم له يفعله ايضا عباد الاصنام لاصنامهم فينبغي ان يتركه المؤمنون لئلا يشابهوا الكافرين فى هذه العبادة وهذا كلام لا يقوله عاقل فتقرب اهل الشرك الى معبوداتهم الباطلة بنحو ما يتقرب به اهل الايمان من عباداتهم المشروعة الى معبودهم الحق لا يوجب شيئا عليهم ولا يفضي الى لومهم ولا يوجب تركهم لها او يحتم ابطالها و استمع نحلة البراهمة والشمسية ليتجلى لك الحال ويتميز كاذب العزو عن صادق المقال قال العلامة الشهرستاني فى كتابه الملل و النحل من اهل الهند جماعة اثبتوا متوسطات روحانية يأتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل فى صورة البشر من غير كتاب فيأمرهم باشياء وينهاهم عن اشياء ويسن لهم الشرائع ويسن لهم الحدود وانما يعرفون صدقه بتنزهه عن حطام الدنيا واستغنائه عن الاكل و الشرب والبعال و من ذلك الكاملية زعموا ان رسولهم ملك روحاني اتاهم فى صورة بشر متشح بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود حمراء طولها ثلاثة اشبار محيط عليها صفائح من قحف الناس متقلدا قلادة من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عريان فامرهم ان يتزينوا بزينته ويتزيوا بزيه وسن لهم شرائع وحدودا و من ذلك البهادونية قالوا ان بهادون كان ملكا عظيما اتانا فى صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاه وعملا من جلدته الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحر وصورة بهادون راكب دابة كثير الشعر قد اسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية واسبله كذلك على نواحي الرأس قفاء ووجها وامرهم ان يفعلوا كذلك و سن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا راوا امرأة هربوا منها وان يحجوا الى جبل يدعى حورعنى وعليه بيت عظيم فيه صورة بهادون ولذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بايديهم فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم ويذبحون له الذبائح ويهدون له الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران فى طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر من قول وفعل وغير ذلك و من ذلك الناسوتية زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة بشر فامرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب والادهان والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح الا ما كان للنار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم ونهاهم ايضا عن الكذب وشرب الخمر ولا يأكلون من اطعمة غير ملتهم ولا من ذبائحهم و اباح لهم الزنا لئلا ينقطع النسل وامرهم ان يتخذوا على مثاله صنما يتقربون اليه ويعبدونه ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات بالمعازف والتبخير والغناء والرقص وامرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويفزعوا بالتوبة الى التمسح بها وامرهم ان لا يجوزوا نهر الكيل و من ذلك الباهدونية زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة ليث واسمه باهودا اتاهم وهو راكب ثورا على رأسه اكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الرؤس ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى يديه قحف انسان وبالاخرى مزراب ذو ثلاث شعب يأمرهم بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا على مثاله صنما يعبدونه وان لا يعافوا شيئا وان تكون الاشياء كلها فى طريقة واحدة لانها جميعا صنع الخالق وان يتخذوا من عظام قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها على رؤسهم وان يمسحوا اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم الذبائح وجميع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم الا من الصدقة ثم قال الشهرستاني فى عبدة الكواكب ولم ينقل الهند مذهب فى عبادة الكواكب الا فرقتان توجهتا الى النيرين الشمس والقمر ومذهبهم فى ذلك مذهب الصابئة فى توجههم الى الهياكل السماوية دون قصر الربوبية والالهية عليها فعبدة الشمس زعموا ان الشمس ملك من الملئكة

ولها تفكر وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدسكينية اي عباد الشمس ومن سنتهم ان اتخذ والها صنما بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا وقرايا وله سدنة وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات وتأتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفون و عبدة القمر زعموا ان القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي والامور الجزوية ومنه يصير الاشياء المتكونة و اتصالها الى كمالها وبزيادته ونقصانه تعرف الازمان والساعات وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره وبالنظر اليها زيادته ونقصانه وهؤلاء يسمون الجندرنكية اي عباد القمر ومن سنتهم ان اتخذ واصناما على صورة عجل تجره اربعة وبيد الصنم جوهر ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدونه ويصومون النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ثم يأتون الصنم بالطعام والشراب واللبن ثم يدعون وينظرون الى القمر ويسألونه حوائجهم فاذا استهل الشهر صعدوا على السطوح واوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطح الى الطعام الشراب بالفرح والسرور ثم لم ينظروا اليه الا على وجوه حسنة وفي نصف الشهر اذا نزعوا من الافطار اخذوا في الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم والقمر ثم قال ان عبدة الاصنام الذين ذكرنا مذاهبهم يرجعون اخر الامر الى عبادة الاصنام اذ كان لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه وعن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والكواكب اصناما زعموا انها على صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما قدر انما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعمول على صورته وشكله وهيئته نائبا منابه قائما مقامه والا فيعلم قطعا ان عاقلا ما لا ينحت خشبا بيده صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله عز وجل كان عكوفهم على ذلك وطلبهم الحوائج منها اثبات الهية لها وعن هذا كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والالهية لا تعدوا عنها الى رب الارباب انتهى قلت وعلى ذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واذا ركبوا في الفلك الآيات وقول مشركي العرب في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقول حصين بن المنذر لما قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا حصين كم تعبد قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء رواه الامام احمد وغيره

قوله وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت تنسك هذه المناسك الخ قد ذكرنا لك في كتابنا هذا ان العرب كانت على بقية من دين ابراهيم واسمعيل في هذه المناسك الا انها غيرت وبدلت كثيرا منها قال الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى و عهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فكانت العرب عند بعثته عليه الصلوة والسلام تطوف بالبيت غير انها عراة حتى قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت تلبي الا انها تشرك في تلبيتها وتقول لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك حتى امر بترك ذلك ولبى بقوله لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك وقد فصلنا لك حال دين العرب قبل البعثة في كتابنا هذا فراجعه ان اردت ولا تغفل

قال العلامة الشيخ احمد المشهور بشاه ولي الله الدهلوي في كتابه المسمى حجة الله البالغة في باب اسرار الحج اعلم ان حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين في زمان يذكر حال المنعم عليهم من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومكان فيه ايات بينات قد قصد جماعات من ائمة الدين معظمين لشعائر الله متضرعين راغبين وراجين من الله تعالى الخير وتكفير الخطايا فان الهمم اذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها نزول الرحمة والمغفرة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة الحديث واصل الحج موجود في كل امة لا بد لهم من موضع يتبركون به لما رأوا من ظهور ايات الله تعالى فيه ومن قرابين وهيئات ماثورة عن اسلافهم يلتزمونها لانها تذكر المقربين وما كانوا فيه واحق ما يحج اليه بيت الله فيه ايات

بينات بناه ابراهيم صلوات الله عليه المشهود له بالخير على السنة اكثر الامم بامر الله تعالى ووحيه بعد ان كانت الارض قفرا وعرا اذ ليس غيره محجوجا الا و
فيه اشراك او اختراع ما لا اصل له ومن باب الطهارة النفسانية الحلول بموضع لم يزل الصالحون يعظمونه ويحلون فيه ويعمرونه بذكر الله عز وجل فان
ذلك يجلب تعلق همم الملائكة السفلية ويعطف عليه دعوة الملأ الاعلى الكلية لاهل الخير فاذا حل به غلب انوارهم على نفسه وقد شاهدت ذلك رأي
عين ومن باب ذكر الله تعالى رؤية شعائر الله وتعظيمها فانها اذا رؤيت ذكر الله كما يذكر الملزوم اللازم لاسيما عند التزام هيئات تعظيمية وقيود
وحدود تنبه النفس تنبيها عظيما وربما يشتاق الانسان الى ربه اشد شوق فيحتاج الى شيء يقضي به شوقه فلا يجده الا الحج وكما ان الدولة تحتاج
الى عرضة بعد كل مدة ليتميز الناصح من الغاش والمنقاد من المتمرد وليرتفع الصيت وتعلو الكلمة ويتعارف اهلها فيما بينهم فكذلك الملة تحتاج
الى حج ليتميز الموفق من المنافق وليظهر دخول الناس في دين الله افواجا وليرى بعضهم بعضا فيستفيد كل واحد ما ليس عنده اذ الرغائب انما تكتسب
بالمصاحبة والتراءي واذا جعل الحج رسما مشهورا نفع عن غوائل الرسوم ولا شيء مثله في تذكر الحالة التي كان فيها ائمة الملة والتحضيض على الاخذ بها
ولما كان الحج سفرا شاقا وعملا شاقا لا يتم الا بجهد الانفس كان مباشرته خالصا لله مكفرا للخطايا هادما لما قبله بمنزلة الايمان انتهى وقال في باب
تعظيم شعائر الله تعالى واما الكعبة فكان الناس في زمن ابراهيم عليه السلام توغلوا في بناء المعابد والكنائس باسم روحانية الشمس وغيرها
من الكواكب وصار عندهم التوجه المجرد غير المحسوس بدون هيكل يبنى باسمه يكون الحلول فيه والتلبس به تقربا منهم امرا لا تدركه عقولهم
بادي الرأي فاستوجب اهل ذلك الزمان ان تظهر رحمة الله تعالى بهم في صورة بيت يطوفون به ويتقربون به الى الله تعالى فدعوا الى البيت و
تعظيمه ثم نشأ قرن بعد قرن على علم ان تعظيمه مساوق لتعظيم الله تعالى والتفريط في حقه مساوق للتفريط في حق الله عز وجل فعند ذلك
وجب حجه وامروا بتعظيمه فمنه ان لا يطوفوا الا متطهرين ومنه ان يستقبلوها في صلوتهم وكراهية استقبالها واستدبارها عند الغائط
انتهى **قوله** واني لاستصوب قولا لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام الى اخره لا يخفى عليك ان هذا النصراني خلط بكلامه ولم يميز
الركن والمقام والحجر الاسود والحديث في صحيح الامام البخاري عن عابس بن ربيعة عن عمر رضي الله تعالى عنه انه جاء الى الحجر فقبله فقال اني
لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وفي شرحه للامام الحافظ ابن حجر انه ورد في الحديث
ان الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وانه يشهد لمن استلمه يوم القيمة بحق وان الحجر والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين المشرق والمغرب وعن ابن عباس قال رأيت عمر قبل الحجر
ثلاثا ثم قال انك حجر لا تضر ولا تنفع اي الا باذن الله ولولا اني رأيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبلك ما قبلتك ثم قال رأيت رسول الله
فعل مثل ذلك قال الامام الطبري انما قال ذلك عمر لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشي عمر ان يظن الجهال ان استلام
الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فاراد عمر رضي الله تعالى عنه ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لفعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا لان الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقد في الاوثان قال المهلب وانما شرع تقبيله اختبارا ليعلم
بالمشاهدة طاعة من يطيع وذلك شبيه بقصة ابليس حيث امر بالسجود لادم وروي ان ادم عليه السلام لما حج استلم الاركان كلها وان
ابراهيم واسمعيل لما فرغا من بناء البيت طافا به سبعا يستلمان الاركان انتهى باقتصار ولعل له حكما اخر تعجز عن ادراكها افكار
النصارى على ان الامور التعبدية التي امرت به الرسل عليهم السلام اتباعهم لا يلزم البحث عنها ويجب العمل بها كما سيأتيك اعترافه بذلك
قريبا والعجب ان هذا المؤلف يعترض على هذه المسئلة الجزئية التي هي عبارة عن التبرك الخالي عن العبادة والسجود للحجر وينسى ما ذكره عن الصليب
وتعظيمه وتقبيله والسجود اليه وله واستحالة الخبز والخمر الى لحم الهه ودمه واكله وشربه ويغفل عن قول المسيح لا تنظر القذى بعين اخيك
وتنسى الخشبة التي في عينك وقد فصلنا لك عبادتهم للصليب وصورة مريم وبرد جميع ذلك فتذكره ولا تغفل **قوله** فاما ما يريد
العائب ان يعيب به من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدو ويرمي بالجمرات الخ لا يخفى عليك ان كل كلامه هذا خلط وتمويه وتدليس و
كذب على من لم يعرف دين المسلمين وحجهم فاما حلق شعر الرأس او بعضه او ولو شعرة منه او تقصير بعضه ما عدا النساء فانما يكون
عند تمام الحج والخروج منه اذ حلق ذلك لا يكون قبل الحج ولا في اثنائه بل هو عند الاكمال وعند لبس الثياب المعتادة واما التعري فهو كذب
بل من اراد الحج الذي هو عبارة عن الوقوف في منى والجبل المعروف والارض المعلومة وعبارة عن زيارة الكعبة والسعي بين الصفا والمروة
المحل المعروف ايضا وعبارة عن ذكر الله سبحانه وحده فيها والصلوة له والطلب منه عز وجل في ذلك المكان الشريف فانه يترك الجماع
في تلك المدة ولا يلبس الثياب المخيطة بل يلبس ثيابا غير مخيطة ويتزر بها ولا يجوز له ان يتعرى بل يكون كانه في اكفان الموتى ورأسه على

حالته السابقة لا يحلقه ولا يقصره غير انه لا يجعل عليه قلنسوة ولا عمامة ولا يستره بشيء سوى شعره الذى عليه سواء كان كثيرا او قليلا
على ان هذه قد تسقط عنه اذا كان معذورا او يخرج فدية ويقدم للفقراء شيئا معلوما فى الشرع وهذا وان كان امرا تعبديا لا يسئل عن حكمته
الا ان بعض حكمه ظاهرة لان هذه الحالة مشعرة بكمال انقياد الانسان الى خالقه اذا اتاه فى حالة شبيهة بحال الموتى
فى اكفانها ومضاهية لحالة البعث والنشور وفيها غاية الذل لان الانسان اذا تذلل لملك من الملوك لاسيما اذا كان ذا جناية
يجعل ما برأسه في رقبته ويدخل الى الملوك مكشوف الرأس وهذه من عادة العرب الى الآن فانها توجد هذه العادة فى كثير منهم حتى
ان الافرنج وسائر من يقلدهم من النصارى اذا دخلوا على رجل جليل يرفعون قلنسواتهم من رؤسهم ولا يلبسونها الى وقت خروجهم
من مقامه فاى عيب من تذلل العبد لربه سبحانه وتعالى ان يكشف رأسه تذللا اذا اتى الى محل عبادته فى السنة مرة واحدة بل فى
عمره مرة واحدة وان يستر جسمه يوما بثياب غير مخيطة وهؤلاء رهبانكم ومترهباتكم فى كنائسكم لهم لباس مخصوص بهم ولهم زنانير
وهيئات يستعملونها فى وقت عبادتهم فهلا تتذكرونهم وتذكرت انواع العبادات المخترعات التى تستعملونها فى كنائسكم مما
لو اردنا بسطه لطال المقال بانكشاف الحال واما العدو فهو عبارة عن السعى والاسراع فى المشي بذلك المحل لعبادة الله تعالى وقهر
الاعداء والكفار واما رمي الجمرات فهو عبارة عن لعن الشيطان الذي تقاوم مع المسيح عليه السلام الاله بزعمكم فاذا كان التصارع مع الاله
محققا لديكم فلا بأس علينا اذ نحن رميناه بحصيات ولعناه **قوله** وقد احتججنا لكم عند من تلبكم بهذا وقلنا انما يفعلونه من
جهة التعبد فاجابنا الخ لا يخفى عليك ان الحج وان كان امرا تعبديا ولا يلزم بيان حكمته لان الامور التعبدية لا يلزم بيان حكمتها غير ان
حكمه كثيرة منها ما هو ظاهر بلا التباس ومنها ما هو خفي على كثير من الناس فمن الحكم الظاهرة ان المسلمين اذا دعوا الباري سبحانه
فيما ينفعهم فى الدنيا والاخرة مجتمعين فانه يكون اقرب لاجابة المضطرين وانفع فى ابتهال الداعين ولذا امرت الشريعة المطهرة بترتيب الاجتماع
على اربع مراتب فاولها فى اداء الصلوات الخمس فى الجماعات لان القوم اذا اجتمعوا حصلت من تلك الجمعية آثار لا تحصل عند الانفراد
وثانيها صلوة الجمعة فان الجمعية هناك اتم واكثر فلاجرم تكون قوتها اكمل وافضل وثالثها صلوة العيد والجمعية فيها اكثر واتم
مما فى صلوة الجمعة ورابعها اجتماع اهل العالم فى موقف الحج فان الجمع العظيم من اهل المشرق والمغرب يجتمعون فى ذلك الموقف و
يوجهون افكارهم واذهانهم الى استنزال الرحمة وطلب المغفرة من الله تعالى بقلوب منكسرة وافئدة اليه سبحانه منقطعة وهم مع ذلك
على هيئة خروجهم من القبور للبعث والنشور ليس عليهم من الثياب الا ما يحاكى الاكفان ولا يطلبون من سواه الغفران وكلهم غرباء
الاوطان ملبون لندائه من البر والبحر وابعد البلدان فلاجرم يحصل فى هذا الحال والاجتماع من التاثير ما لا يحصل من سائر الوجوه
وفى بقية البقاع كما لا يخفى على المطلع الخبير **تتمة** قد وقع فى العهد القديم ما اوجب ايضا استهزاء الملاحدة عليه ولنذكره لك
لترى الفرق بينه وبين مناسك الحج التى شرعت للمسلمين وفيها الحكم الظاهرة والمنافع للناسكين ففى الباب الرابع من كتاب حزقيال
من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٤ ما لفظه وانت تنام على جانبك اليسرى وتجعل آثام بيت اسرائيل عليها على عدد ايام ترقد عليها وتحمل آثامهم
اما انا اعطيتك سنى آثامهم على عدد ايام ثلثماية وتسعين يوما وتحمل اثم آل اسرائيل ثم اذا اكملت هذا تنام على جانبك اليمين
ثانية وتحمل اثم آل يهوذا اربعين يوما انى يوما عوض سنة جعلته لك وتقبل بوجهك الى محاصرة اورشليم وذراعك تكون مشدودة و
تتنبأ عليها هوذا شددتك بوثاق ولا تتلفت من جانبك الى الجانب الآخر حتى تتم ايام محاصرتك وانت خذ لك حنطة وشعيرا وفولا وعدسا
ودخنا وجاورس وتجعلهن فى اناء واحد وتخبز لك خبزا على عدد الايام التى ترقد فيها على جانبك ثلثماية وتسعين يوما تأكله وطعامك الذى تأكله يكون
بالوزن عشرين مثقالا فى كل يوم من وقت الى وقت تأكله وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى وقت تشربه وكخبز ملة من شعير
تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان فى عيونهم فامر الله تعالى حزقيال عليه السلام بثلثة احكام الاول ان يرقد على جانبه الايسر ثلثماية و
تسعين يوما ويحمل آثام اسرائيل ثم يرقد على جانبه الايمن اربعين يوما ويحمل اثم آل يهوذا والثانى ان يقبل بوجهه الى محاصرة اورشليم وتكون
ذراعه مشدودة ولا يلتفت من جانب الى جانب آخر حتى تتم ايام المحاصرة والثالث ان يأكل الى ثلثماية وتسعين يوما كل يوم خبزا ملطخا
بغائط الانسان والملاحدة يستهزؤن من هذه الاحكام كما قاله النصارى فى كتبهم ويستبعدون ان تكون هذه احكاما الهية ويقولون
اما امكن ان يكون ادام النبي المقدس غير براز الانسان الا ان يقال ان الغائط المذكور يكون طاهرا فى حق الطاهرين كما يفهم من كلام
مقدسهم بولس فى الآية الخامسة عشر من الباب الاول من رسالته الى تيطس على ان الله تعالى قد اخبر بواسطته ان النفس التى تخطئ فهي

تموت والابن لايحمل اثم الاب والاب لايحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه كما هو مصرح فى الاية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه فكيف امره ان يحمل آثام يهوذا واسرائيل **و** وقع ايضا فى الباب العشرين من كتاب اشعياء ان الله امره ان يكون عريانا حافيا الى ثلاث سنين و يمشي على هذه الحالة وللملاحدة ايضا يقولون مستهزئين كيف يمكن ان يامر الله تعالى نبيه ان يمشي ثلث سنين مكشوف العورة بين النساء والرجال **و** وقع ايضا فى الباب الاول من كتاب هوشع ان الله تعالى امره ان يتزوج زانية و يولد اولاد زنا ثم وقع فى الباب الثالث من الكتاب المذكور ان يتعشق امراة فاسقة محبوبة لزوجها مع انه فى الاية الثالثة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الاحبار ما نصه ولا يتزوج الكاهن الا امراة عذرى ولا يتزوج ارملة ولا مطلقة ولا مفتضة بالزنا فلا يتزوج من هؤلاء البتة بل يتزوج عذرى من قومه **و** فى الباب الخامس من انجيل متى كل من ينظر الى المراة يشتهيها فقد زنى بها فى قلبه فكيف يأمر الله تعالى نبيه بما ذكر اذا علمت ذلك فليكن التعري فى الحج كتعري اشعيا مع ان الفرق ظاهر اذ لا تعري فى الحج بل هو عبارة عن لبس ثياب ساترة لجميع البدن غير انها ليست بمخيطة واما اكل الغائط فليس له نظير فى حكم من احكام الاسلام وغيرهم وليت شعري كيف غفل عبد المسيح عن هذه الاحكام حتى اعترض على مناسك الاسلام وكيف نسي احكام النصارى التى بيناها غير مرة وكيف كتم الطامات الكبرى والتبديلات العظمى حتى هتك الجواب ستره فنعوذ بالله تعالى من الخذلان ولله الحمد على توفيقه لاحسن الاديان **قوله** فما انكاركم على المجوس الخ لا يخفى على المطلع المنصف انه لا مشابهة ولا مناسبة لوجه من الوجوه بين عبادة المسلمين وعبادة المجوس والفرق بينهما ظاهر كالفرق بين الصبح والليل الكافر اذ المسلمون لا يعبدون الا الله وحده لا شريك له لا يسجدون لمخلوق من مخلوقاته ولا يعبدون رسولا من انبيائه ولا ملكا ولا انسا ولا جنا ولا حجرا ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا يجعلون بينهم وبينه وسائط لجلب نفع او دفع ضرر فالمشابهة بين المجوس والنصارى ظاهرة لا يقدرون على التخلص منها كما فصلناه لك فى كتابنا هذا من عبادتهم وسجودهم للصليب ولصورة المسيح عليه السلام وامه مريم البتول رضى الله تعالى عنها ولصور الملائكة والقديسين ولمن يظنونه من الصالحين فيصلون لهم ويسجدون ويوسطونهم فى امورهم ويبتهلون ويتضرعون لان يقضوا حوائجهم ويزيلوا كروبهم ويخلصونهم من نار الجحيم وهذه كتبهم طافحة بذلك فاي فرق بين المجوس ومن يسلك هذه المسالك وليت شعري من لا يتنزه عن النجاسات ويأكل الخبائث ويستبيح اكل الخنزير والقاذورات ويأكل فى الافخرستيا وهو العشاء الرباني جسم من يعتقده الها ويشرب دمه الحقيقي ويزعمان هذا الاله المأكول ملعون بلسان التوراة ويدخل الجحيم كما نقلنا جميع ذلك وامثاله مرارا عديدة من كتبهم كيف يسوغ له ان يعترض على المسلمين فى حجهم ومناسكهم مع ما تفعله النصارى فى حجهم الى بيت المقدس وما يفعلونه فى اعيادهم من الافعال الشنيعة ويتخذونه الى التقرب ذريعة وذلك مثل ما يفعلونه فى عيد مريم وغيره من اعيادهم من الشنائع التى لم تسبقهم اليها الامم فتتبع وانصف **قوله** واقبح من هذا كله ما جاء فى ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلا آخر حتى الاستحلال الخ لا يخفى على من اطلع على كتب الاسلام ووقف على احاديث نبينا عليه افضل الصلوة واكمل السلام ان مسئلة التحليل التى زعمها النصراني محرمة وملعون فاعلها فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وسماه عليه الصلوة والسلام التيس المستعار فهي حرام عند المسلمين بالوجه الذي موه به النصراني والمسئلة مبسوطة فى الكتب الشرعية ولشيخ الاسلام تقي الدين الحراني كتاب مخصوص مفصل فى هذه المسئلة وكذا الشيخ شمس الدين بن القيم بسط هذا البحث فى كتابه اعلام الموقعين وان هذا الفعل حرام ملعون فاعله ومعاقب يوم الدين ولولا خشية التطويل لذكرت اقوال الائمة فى تحريمها ولعن فاعلها ومن اراد زيادة البيان فليرجع اليها وقال العلامة ابن القيم فى كتابه اعلام الموقعين واما تحريم المرأة على الزوج بعد الطلاق الثلث واباحتها له بعد نكاحها الثاني فلا يعرف حكمته الا من له معرفة باسرار الشريعة وما اشتملت عليه من الحكم والمصالح الكلية فنقول وبالله تعالى التوفيق لما كان اباحة فرج المرأة للرجل بعد تحريمه عليه ومنعه منه من اعظم نعم الله تعالى عليه واحسانه اليه كان جديرا لشكر هذه النعمة ومراعاتها والقيام بحقوقها وعدم تعرضها للزوال وتنوعت الشرائع فى ذلك بحسب المصالح التى علمها الله تعالى فى كل زمان ولكل امة فجاءت شريعة التوراة باباحتها له بعد الطلاق ما لم تتزوج فاذا تزوجت حرمت عليه ولم يبق له سبيل اليها وفى ذلك من جهة الحكمة والمصلحة ما لا يخفى فان الزوج اذا علم انه اذا طلقها وصار امرها بيدها وان لها ان تنكح غيره وانها اذا نكحت غيره حرمت عليه ابدا كان تمسكه بها اشد وحذره من مفارقتها اعظم وشريعة التوراة جاءت بحسب الامة الموسوية فيها من الشدة والاصر ما يناسب حالهم ثم جاءت شريعة الانجيل بالمنع من الطلاق بعد التزويج البتة فاذا تزوج بامرأة فليس له ان يطلقها ثم جاءت الشريعة الكاملة الفاضلة المحمدية التى هي اكمل شريعة نزلت من السماء على الاطلاق واجلها وافضلها واعلاها واقومها بمصالح العباد فى المعاش والمعاد باحسن من ذلك كله واكمله واوفقه للعقل والمصلحة فان الله سبحانه اكمل لهذه الامة دينها واتم عليها نعمته

واباح لها من الطيبات مالم يبحه لامة غيرها فاباح للرجل ان ينكح من اطائب النساء اربعا وان يشترى من الاماء بما شاء وليس التسري فى شريعة غيرها اذ لعل الاولى لاتصلح له ولاتوافقه فلم يجعلها غلا فى عنقه وقيدا فى رجله واصرا على ظهره وشرع له فراقها على اكمل الوجوه لها واذ يفارقها واحدة ثم تتربص ثلثة قروء والغالب انها فى ثلاثة اشهر فان تاقت نفسه اليها وكان له فيها رغبة وصرف مقلب القلوب قلبه الى محبتها وجد السبيل الى ردها ممكنا والباب مفتوحا فراجع حبيبته واستقبل امره وعاد الى يده ما اخرجته يد الغضب ونزغات الشيطان منها ثم لايؤمن غلبات الطباع ونزغات الشيطان من المعاودة فمكن من ذلك ايضا مرة ثانية ولعلها ان تذوق من مرارة الطلاق وخراب البيت ما يمنعها من معاودة ما يغضبه ويذوق هو من الفراقها ما يمنعه من التسرع الى الطلاق فاذا جاءت الثالثة جاء ما لامرد له من امر الله وكأنه قيل له قد اندفعت حاجتك بالمرة الاولى والثانية ولم يبق لك عليها بعد الثالثة سبيل فاذا علم ان الثالثة فراق بينه وبينها وانها القاضية امسك عن ايقاعها فانه اذا علم انها بعد الثالثة لاتحل له الا بعد ثلثة قروء وتزوجت تزوج راغب فى نكاحها وامساكها وان الاول لاسبيل له اليها حتى يدخل بها الثاني دخولا كاملا يذوق فيه كل واحد منهما عسيلة صاحبه بحيث يمنعها ذلك من تعجيل الفراق ثم يفارقها بموت او طلاق او خلع ثم تعتد من ذلك عدة كاملة يتبين له حينئذ باس بهذا الطلاق الذي هو ابغض الحلال الى الله تعالى وعلم كل واحد منهما انه لاسبيل الى العود بعد الثالثة لا باختياره ولا باختيارها واكد هذا المقصود بان لعن الزوج الثاني اذا لم ينكح نكاح رغبة يقصد فيها الامساك بل نكح نكاح تحليل ولعن الزوج الاول اذا ردها بهذا النكاح بل ينكحها الثاني كما نكحها الاول ويطلقها كما طلقها الاول وحينئذ فتباح للاول كما يباح له غيرها من الازواج وانت اذا وازنت بين هذه وبين الشريعتين المنسوختين تبين لك عظمة هذه الشريعة وجلالتها وهيبتها على سائر الشرائع وانها جاءت على اكمل الوجوه واتمها واحسنها وانفعها للخلق وهذه الدقائق ونحوها مما يختص الله تعالى بفهمه من شاء فمن وصل اليها فليحمد الله ومن لم يصل اليها فليسلم لاحكم الحاكمين واعلم العالمين وليعلم ان شريعته فوق عقول العقلاء وفوق فطر الاولياء شعر

وقل للعيون الرمد لاتتقذي ... الى الشمس واستغشى ظلام اللياليا

وسامح ولاتنكر عليها وخلها ... وان انكرت حقا فقل خل ذاليا

ولقد احسن القائل شعر

عاب التفقه قوم لاعقول لهم ... وما عليهم اذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لايرى ضوءها من ليس ذا بصر

انتهى واما مسئلة الطلاق فهى من الاحكام الشرعية الالهية ولم يخترعها علماؤنا من انفسهم كما اخترع بولس بعد المسيح احكاما مضادة للتوراة كمسئلة الختان واكل لحم الخنزير وتغيير قبلتهم من بيت المقدس الذى كان يستقبله المسيح الى مشرق الشمس وغير ذلك ولم تكن شريعتنا بدعا فى مسئلة الطلاق فالتوراة مصرحة بجواز ذلك كما نقلناه لك غير مرة على ان نسخ الشرائع اثبتناه لك مفصلا فى محله فاذا سلمنا وقلنا ان هذه المسائل مختصة بالشريعة المحمدية فاي باس فى ذلك بعد ان يكون النسخ ثابتا فى الشرائع السالفة فهذه مسئلة الطلاق والختان تسلمون انهما كانا فى عهد موسى عليه السلام الى ان رفع المسيح ثم نسختا وحرمتا عندكم فلتكن كثير من مسائل المسلمين ناسخة لما قبلها من شرع المرسلين فلا يضرنا هذا شيئا بعد ان اثبتنا ولله تعالى الحمد نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وانه خاتم النبيين وان النسخ واقع والحكم الالهية ليس لها دافع وقد ذكرنا لك فى بعض المواضع من كتابنا هذا جملة من محاذير عدم جواز الطلاق عند النصارى وما يترتب عليه من وقوع المحاذير والزنا من الامرأة والرجل منهم اذا كانا متباغضين او احدهما شاب والاخر بخلافه كما شوهد مرارا الاسيما والتزوج باكثر من واحدة ممنوع ايضا فانهم وانصف و سياتيك ان شاء الله تعالى زيادة كلام على هذه المسئلة فانتظرها ولا تغفل قال النصرانى واما قولك تنظر الى حرم رسول الله و تشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة فقد صدقت اكرمك الله فى قولك انها مواضع عجيبة واي عجب اعجب من تلك المواضع عند ذوي العقول والتميز التي يرتكب فيها ما يرتكب من ظلم العقل والتميز الذي فضل الله به الانسان على سائر البهائم وانعم به عليه واما قولك انها مواضع مباركة فخبرني ما الذي صح عندك من بركتها اي مريض مضى اليها فبرئ من مرضه او اي زمن قصدها فنهض من زمانته او اي ابرص زار ذلك المكان فذهب عنه برصه او اي اعمى صيرته الى تلك البقعة فانفتحت عيناه او اي مخبط من الشيطان حمل الى ذلك البلد فرجع صحيحا سليما فما اظنك ابقاك الله بل كيف اظنك وحدك ولا اجد احدا ممن يتقلد مقالتك او يرى رأيك يجترئ ان يفكر فى مثل هذا و يقول ان مثل ذلك الموضع فعل مثل ذلك فضلا ان يدلنا على احد يومي اليه انه كان عوفي وانصرف عن مثل الحال التي طالبناك بها وكيف اقول وانت واهل ملتك ونبيك الذى تفتخر به وبمجيك اليه ليس احد على وجه الارض ممن يضمه هذا الفلك المحيط يقدر ان يدعى شيئا مما طالبناك به او يصح فى يديه الامن انتحل الملة النصرانية فهذا امر قاطع فيك و فى غيرك من جميع اهل الاديان والملل فما معنى اضافتك ذكر البركة والتشريف والحاقك ذلك فى هذه المواضع وانما عرفنا البركات تحل فى المواضع التى يعبد الله فيها حق عبادته ويأويها الابرار الصالحون

الاتقياء الذين قد وهبوا انفسهم لله فهم فى طاعته دائبون ليلهم ونهارهم لا يفترون ولا يشغلهم عن ذلك شاغل قد رفضوا الدنيا وخلوها ونزعوا عن قلوبهم الفكر منها والاهتمام بشيء من امرها فهم احق بان تنزل البركات من عند الله عليهم وعلى مساكنهم وتنزل الاشفية والعوافى على ايديهم واذا سألوه تعالى اعطاهم واذا طلبوا انجح طلبتهم واذا تشفعوا اليه شفعهم واذا دعوه اجابهم لان موعده لا يخلف فيه ولا يضيع عنده اجر المحسنين وكذلك قال الله تبارك وتعالى على لسان داود النبي يطلب الابرار فيجدون وقال فى موضع اخر الرب قريب ممن يدعوه بالحق ويأتي مسرة اتقيائه ويسمع دعاءهم فيخلصهم والرب يحفظ جميع من يغشاه (مزامير ٣٤ و ١٤٥) واكد هذا القول الرب المسيح في انجيله المقدس بقوله اسئلوا تعطوا اطلبوا تجد واخر قال في موضع اخر ايما رجلان منكما يتفقان على مسئلة امرما من الامور باسمي فانهما يعطياها من ابي الذي فى السموات (متى ١٨) فقد انجز موعده وحقق قوله وصدق ما جاء به من النور والهدى فى انجيله فليس من مكروب ولا ملهوف ولا محزون ولا مريض ولا مستغيث يسأله بايمان صحيح ونية صادقة وقلب سليم من اولياء المسيح باسم المسيح القدوس الطاهر الا فرج عنه همه وغمه وكربه وكفى مؤنة حزنه ونزلت له العافية والشفاء من الله بواسطة اوليائه وبركة دعاء الصالحين عباده ولا نه يطلب الامر من جهته ويسأل حاجته من الناحية التي تسأل الحوائج منها فهذه الديارات العامرة بالبيع وجميع المواضع التى يذكر فيها اسم المسيح مخلص العالم ويأوى فيها الرهبان ممتلئة من هذه البركات تفيض على جميع من صار اليها قصدها باخلاص نيته وسلامة قلبه واسترسال الى من بد مكنها وتبذل لما فى ايدي من يطلب منه ذلك فيضا لا يطلب من احد ثمنا ولا مكافاة ولا يبال على ذلك جزاء ولا شكرا لان السيد المسيح مخلص العالم قال فى انجيله الطاهر مجانا اخذتم مجانا اعطوا ولا تأخذ وا ذهبا ولا فضة (متى ١٠) فهم حافظون لوصيته تابعون امره مقتفون اثره وهو جل ذكره راع يسمع دعاءهم ويؤتي البركات وينزل الرحمة والاشفية على ايديهم للناس كافة الا من عاند الحق وارتد خائبا وصد معرضا عن التقوى فانه يجيبه فى سر على انه ان رجع قبل كما يقبل الاب الابن الحبيب الذي نظير الضالة بشرد من بيت ابيه ثم يعاتب نفسه فيرجع نادما نائبا عارفا بما يجب عليه من الحق اللازم له مقرا بخطئه متنصلا من ذنبه متخذلا ذليلا لما جنى من نكوصه وشره فتلقاه رحمة ابيه فتقبله حق القبول ويسر بتوبته فى اعتذاره ويفرح بوافاته واوبته ولا يواخذه بما جناه على نفسه بقلة معرفته وجهل صباه ثم يقول له انك كنت ميتا فعشت وضالا فاهتديت ومستغويا فرشدت فميز اصلحك الله الامرين ولا تبدل خلتك الحميدة فانها ثمرة كيد الشيطان ان الشيطان كان للانسان عدوا فهل ترى لي يرحمك الله ان ادع ما فى يدي من هذه النعمة العظيم قدرها الجليل خطرها التى تغبطني الملائكة عليها فضلا عن بني البشر من ذرية ادم وما كانت الانبياء والملوك والابرار تترجاه وتتوق انفسها اليه واخذ بما كتبت به الي ما يأنف منه طبعي ويأباه تمييزي ويلومني عليه عقلي فى ينفر منه ما اظنني اكون اذا فعلت ذلك لنفسي من الناصحين انتهى **اقول** ان كلام النصراني هنا كلام لا طائل تحته ولا يحتاج فى الحقيقة الى الرد غير انا لم نتركه من الجواب خشية ظن النصارى انه كلام له اهمية وفيه ما يوجب الطعن فى دين الاسلام وانا عجزنا عن جوابه مع ان الامر ليس كذلك لان المسلم الهاشمي الذي تقول النصراني على لسانه هذه الرسالة المرسولة منه الى النصراني لا نظن صحتها وان ظننا صحتها لا نثبت جميع كلماتها من المسلم لان دس النصراني فيها بعض الكلمات ليبنى عليها فاسد مقاصده واعتراضاته من اقرب ما يجيء الى الذهن على انه ليس فيها بأس عند من انصف وذلك مثل قوله وتشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة فان بركة المدينة المنورة والحرم النبوي امر لا ينكره مسلم ووصفها بالعجيبة ان صح لفظ الهاشمي بها فلما رأى المسلمون من الخوارق الواقعة فى الحرم النبوي من الانوار الساطعة والاشعة اللامعة على الروضة المطهرة ومن الكرامات التى اكرم الله تعالى بها نبيه عليه الصلوة والسلام واستجابة الدعاء هناك لمن دعا بقلب خالص وانابة صادقة الى الله تعالى وما وقع لكثير من الزائرين وما رأوه من المعجزات النبوية والخوارق التى ملئت منها بطون الكتب وعرفها المسلمون وصدقها الموحدون ولو اردنا ذكرها لافضى بنا الحال الى الاطناب **ومن ذلك** القصة الشهيرة التى وقعت فى ايام السلطان نور الدين فقد ذكر الوالد نور الله تعالى ضريحه فى كتابه الطراز المذهب ناقلا عن التواريخ المعتبرة ما لفظه ان الحجرة النبوية الشريفة اليوم محاطة بالرصاص من تحت الارض لامر اقتضى ذلك وهي حادثة الاشقرين فقد نقل ان السلطان نور الدين بن زنكي عليه الرحمة رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام ثلث مرات فى ليلة واحدة وهو يقول كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين لشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فاخبره فقال له هذا امر حدث فى المدينة ليس غيرك له فتجهز وخرج على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها من خيل وغيرها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فلما زار طلب الناس عامة للصدقة وقال لا يبق احد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان فى الناحية التى وراء الحجرة المكرمة عند دار آل عمر التى تعرف اليوم بدار العشرة فسئلا عن سبب تخلفهما فقالا نحن فى كفاية فجد فى طلبهما حتى جيء بهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فاسئلهما

عن حالهما وما جاء بهما فقالا اجئنا لمجاورة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكرر السؤال عليهما حتى افضى الى العقوبة فاقرا انهما من النصارى جاءا لينقلا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حجرته ووجدهما قد حفرا نقبا من تحت حائط المسجد القبلى يجعلان التراب فى بئر عندهما فى البيت فضرب اعناقهما عند الشباك الذى هو شرقى الحجرة المطهرة خارج المسجد ثم احرقا وجعل للحجرة المعظمة خندقا وملأه رصاصا حذرا من وقوع مثل ذلك ثم ركب متوجها الى الشام عليه رحمة الملك العلام وهذه القصة مما شاع وذاع فى سائر البلاد والبقاع انتهى وكذا ذكرها والاشارات اليها قد وقع قبل بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام وادرج فى الكتب السماوية والتاريخية كما ذكرنا مغيرة **ومن ذلك** ما ذكره العلامة ابن خلدون فى الجزء الثانى من تاريخه فى بحث ملوك التبابعة من حمير واوليتهم باليمن عند ذكر تبع الاصغر وهو تبان اسعد ابو كرب ويقال له الرائد وانه اخذ بدين اليهودية وذكر فى سبب تهوده ما لفظه لما غزا الى المشرق مر بالمدينة يثرب فملكها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة من بنى النجار فلما اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مجمعا على خرابها فجمع هذا الحى من ابناء قيلة لقتاله فقاتلهم وبينما هم على ذلك جاء حبران من احبار يهود من بني قريظة وقالا له لا تفعل فانك لن تقدر وانها مهاجر نبي قرشي يخرج آخر الزمان وتكون قراره وانه اعجب بهما واتبعهما على دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل واغروه بمال الكعبة وما فيها من الجواهر والكنوز فنهاه الحبران عن ذلك وقالا له انما اراد هؤلاء هلاكك فقتل النفر من الهذليين وقدم مكة فامره الحبران بالطواف بها والخضوع ثم كساها وامر ولاتها من جرهم بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات وجعل لها بابا ومفتاحا ثم سار الى اليمن وقد ذكر قومه ما اتخذ به من دين اليهودية وكانوا يعبدون الاوثان فتعرضوا المنعه ثم حاكموه الى النار التى كانوا يتحاكمون اليها فتأكل الظالم وتنجى المظلوم وجاؤا باوثانهم وخرج الحبران متقلدين المصاحف ودخل الحميريون فاكلتهم واوثانهم وخرج الحبران منها توشح وجوههم وجباههم عرقا فامنت حمير عند ذلك واجمعوا على اتباع اليهودية ثم ذكر من شعره بعد ان قاتل قباد بن فيروز ملك العراق قوله **شعر**

واستبحنا بالخيل خيل قباد ... وابن اقليد جاءنا مصفودا
وافتتا به من الشهر عشرا ... وجعلنا لبابه اقليدا
اذ حسينا جيادنا من دماء ... ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
وكسونا البيت الذى حرم ال ... له ملاء منضدا وبرودا

انتهى على ان امر صحة نبوته عليه الصلوة والسلام ليس متوقفا على ان يشفى عند قبره المريض والابرص ويفتح بصر الاعمى ويصح عقل المجنون ويبرء الزمن لا تالمذع الوهية نبينا عليه الصلوة والسلام وتصرفه فى الكون حيا وبعد مفارقة الدنيا بل الامر كله لله يفعل بعبيده ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر على يد انبيائه المعجزة متى شاء ويظهر على يد اوليائه الكرامة متى يشاء وليس من شروط النبي ان تظهر له معجزة بعد وفاته وان يفعل الله تعالى كل ما احب فى حال حيوته وان يتصرف فى الكون بعد وفاته فيكون شريكا لله تعالى فيما قدره على عبيده وقضاه وليس من شروط اولياء الله تعالى ان تظهر لهم كرامات او يخلق الله تعالى لهم ما هو من خارق العادات بل يفعل لهم ذلك عند تعلق ارادته فى تصرفه بخليقته وليت شعري هل يسوغ لعاقل ان ينكر نبوة موسى وغيره من المرسلين لانه راس قبره الآن وقبورهم او ينكر نبوة يونس عليه السلام المعروف بيونان لان الآن ظاهر مشهور بنينوى قرب الموصل ولم نر وجود هذه الاشياء عند قبره مع ان ذا العاهات يقصدونه فلم يشف مريض هناك ولم يفتح بصر اعمى ولم يقع شئ من هذه الخوارق هناك ولم نر شيئا وقع من هذه الاشياء فى بيت المقدس او بيع النصارى وكنائسهم ومعابدهم ايضا على ان من الانبياء كيحيى وزكريا وغيرهم من قتله بنو اسرائيل لا يخل قتلهم بامر نبوتهم تسلط اعدائهم عليهم وعدم خلاص انفسهم من شرهم فهل يكون ذلك دليلا على عدم نبوتهم مع انا نرى ما يقع لعباد الاصنام من الخوارق عند زيارة اصنامهم والدعاء عندها وما يقع لعباد النار والماء والكواكب من الخوارق عند الابتهال بالدعاء لمعبوداتهم الباطلة فهل يكون ذلك دليلا على صحة دينهم وحقيقة نحلتهم واصابة دعائهم مع ان بطلان دينهم وعقيدتهم من الامور المسلمة عند المسلمين والنصارى واليهود فاولياء الشيطان ربما يقع لهم من الخوارق ما لا يقع لاولياء الرحمن واستدراج المارقين ربما يعجل به قبل استجابة دعاء الصالحين لحكم الهية وارادات من خالق البرية المتصرف فى عباده كما يشاء ويختار والامر كله لله لا راد لحكمه ولا مشارك له فى قضائه فهذا عيسى روح الله بزعم النصارى طلب عند الصلب من الله تعالى ان يؤخر عنه كاس الموت فما اخره وطلب للمغفرة والعفو منه سبحانه لصالبيه فما قدره كما حكاه مؤلف هذا الكتاب فيه فهل يخل عدم استجابة دعائه بنبوته او الالوهية على زعمهم الباطل على ان كثيرا من صلحاء المسلمين دعوا الله تعالى فى مكة والمدينة المشرفتين وغيرهما واجيبت دعواتهم وظهرت لهم كرامات وخوارق لا تعد ولا تحصى وقد ملئت بطون الكتب وقرعت الاسماع والبقاع فى كل عصر ما يضيق كتابنا هذا عن ذكرها واما ما جعله هذا النصراني دليلا على صدق دينه من ترفه حال النصارى ونيلهم للدنيا ببيعهم وشرائهم وسعة ذات يدهم وتمولهم وشفاء بعض مرضاهم بدعائهم من المسيح فكلام يقضى منه العجب وتمويه على ضعيفي العقول لان المجوس وعبدة الاوثان ومتبعي الشيطان والمشركين بالرحمن والبراهمة ونحوهم من الملل المخطئة

قال النصراني يقع لهم اكثر مما يقع للنصارى من توليهم واستجابتهم دعائهم من الهتهم الباطلة ومن معبوداتهم الشيطانية كما لا يخفى على كل ذي رؤية ثم قلت ادعوك الى سبيل الله الذي هو غزو المخالفين والكفرة المنافقين وقتال المشركين ضربا بالسيف وسلبا وسبيا حتى يدخلوا في دين الله ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فهل اردت ابقاك الله العاقل الحكيم ان تدعوني الى فعل الشيطان المنزوعة منه الرحمة الذي انما افرغ حسد الادميين وذريته في شرذمة منهم استغواهم فافرغ فيهم غيظه وملأهم حنقه وحسده ثم جعلهم سلاحا له واولياء ينقادون لارادته ويبلغون مشيئته ويأتون مسرته وينتهون الى طاعته ومحبته في القتل والسلب والسبي فعرفني كيف اجمع بين قوليك وبين تباعدهما وانت القائل نقض لهذا في كتابك الذي تدعي انه منزل من عند الله (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) ال عمران) ثم تكتب (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) بقرة) ثم تزيد في هذا شيئا (ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) يونس) افلا ترى كيف يناقض هذا القول ثم تكتب (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) يونس) ثم يكتب ايضا في موضع اخر (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود) ثم تكتب تاكيدا لهذا القول عن صاحبك انه بعث بالرحمة للناس كافة فاي رحمة مع القتل والسبي والسلب واني لكثيرا ما تذكر بعض اليهود اذ يسمي كتابك ناقض نفسه فانا لا اسمي كتابك بهذا الاسم الشنيع بل اسمي كلامك فانه حقا مناقض نفسه الا فانت منذ ما انت دائب تدعي ثم ترجع الى نفسك وتنقض كلامك لكنني اسألك ان تخبرني عن سبل الشيطان هل هي الا القتل والسفك والسلب والسبي والسرقة اتقدر انت او غيرك ان تقول في هذا انه ليس كما كتبت اليك فان احتججت علينا بموسى نجي الله تبارك وتعالى انه قاتل الكفار وعبدة الاصنام قلنا لك اذكر اصلحك الله ما قرأته في التوراة كم من اعجوبة وكم من اية فعلها موسى حتى صدقناه ان الذي اتاه من الحرب وقتال عبدة الاصنام كان عن امر الله وكذلك يشوع بن نون حيث استوقف الشمس والقمر فوقفا وكان ذلك منه اية معجزة لا يقدر على مثلها الا من كان من اولياء الله عز وجل فاية اية تقدر انت على ذكرها او اية اعجوبة تخبر ان صاحبك جاء بها مقدمة تكون شاهدة له يجب علينا بها تحقيق قوله وتصديق ما جاء نابه وخاصة قتل الناس بامره وان يسلبهم اموالهم ويسبي ذراريهم ويقصد بذلك قوما هم اولياء الله المعتصمون بعبادته القائمون بفرائضه وسننه وقد بذلوا مهجهم في دينه وامنوا بمسيحه واتقوه حق تقاته فهداهم الى الحق المستقيم فوجوههم مضيئة في الدنيا والاخرة ثم لم يقنعك حتى سميته سبيل الله فحاشا الله جل وعز ان يكون هذا سبيله او يكون اقترف شيئا من هذه المآثم احد من اوليائه او من اهل طاعته لان الله جل وعز لا يحب عمل المفسدين وكيف اقول في تناقض هذا الامر وتضاده اذ تكتب (لا اكراه في الدين) وتزعم ان الله تبارك وتعالى قد قال (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) ال عمران) وانت الذي تقول (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) بقرة) وانت الذي تقول (قل يا ايها الكافرون) ثم تختم ذلك فتقول (لكم دينكم ولي دين) (الكافرون) وتقول (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) (عنكبوت) ثم انت تحث على قتل الناس ضربا بالسيف وسلبا وسبيا حتى يدخلوا في دين الله كرها وقهرا وكيف اصنع بك وباي قوليك اخذ ابالاول ام بالثاني فتدخل على قولك انه ناسخ ومنسوخ فانك الذي تدعيه هذا وان ادعيته لم تلحق معرفته لانك لا تدري ايهما الناسخ ولا ايهما المنسوخ فلعل الناسخ هو الذي عندك المنسوخ وكذلك ينعكس عليك القول فيه ان الذي هو عندك المنسوخ هو الناسخ فاذا قد اقررت بالجهل بهذا وانك لم تحط معرفته ولم تثبت له عندك حجة ولا تقدر ان تقيم فيه برهانا صحيحا عند من يطالبك بالبرهان الصحيح فليس بك ولا بنا حاجة الى ذكره فقد خلصنا منك الان على انك خالفت نفسك وابطلت قولك ودحضت حجتك ونقضت شرطك في انك ادعيت ان صاحبك بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة و ان لا اكراه في الدين وفي قولك ان تضرب الناس بسيفك وتسليبهم وتسبيهم حتى يدخلوا في دينك كرها ويقولوا بقولك قسرا او يتشهدوا بشهادتك قهرا فاذا كنا الى هذه الغاية لم نقف بعد هذا كله على صدق احد قوليك ولم نقدر على تحقيق احدهما بان نفرق بين الحق منهما والباطل وايهما المنزل والمأخوذ به وجب عليك من هذه المقدمات ان تكون النتيجة في ذلك ان القولين كليهما باطلان غير محققين لان الذي هو عندك حق يجب ان يعمل به لعله هو الباطل المتروك الذي لا يجب ان يؤخذ به ولا يعمل عليه وان الله جل ثناءه لم يأمر ولا بشيء منهما فهل بلغك يرحمك الله او قرأت في شيء من الكتب المنزلة او غيرها ان احدا من الدعاة استجلب الناس الى مقالته ودعاهم الى الاقرار بما جاء به قهرا وكرها او ضربا بالسيف وتهديدا بالسلب والسبي غير صاحبك فقد عرفت قصة موسى وما اتى به من الايات العجيبة وقرأت اقاصيص الانبياء بعده وما فعلوا وكان ذلك محققا

وشاهدا لما جاء وابرانه من عند الله انتهى **اقول** قد بيّنا لك سابقا ان القرآن الكريم ليس فيه تناقض ولا اختلاف كما قال سبحانه وتعالى ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما قاله بعض اهل الالحاد من ان فيه تناقضا فهو من جهلهم وقد الف العلماء كتبا في رد كلامهم
وبيان عدم التناقض فلا حاجة الى التكرار ونقلنا لك ايضا شيئا مما يتعلق بحال اناجيلهم وكتبهم ولنزيدك اطلاعا هنا ايضا ولنذكر لك اولا شيئا يسيرا
من كثير مما في الانجيل من التناقض الظاهر في ظاهره والتحريف اللائح من باطنه ثم نعود ان شاء الله تعالى الى رد كلامه **فمن ذلك** ما في الاصحاح
الرابع والعشرين من انجيل متى بعد ان ذكر علامات قيام الساعة وسقوط النجوم من السماء ومجيء المسيح على السحاب والنفخ في الصور ونحو ذلك ما لفظه
الحق اقول لكم ان هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله والسماء والارض يزولان ولكن كلامي لا يزول فاما ذلك اليوم والساعة لا يعرفها احد ولا
ملائكة السموات الا الاب وحده وفي انجيل مرقس ولا الابن ايضا انتهى وانت تعلم ان ذلك الجيل من الناس قد زال ولم تقم الساعة وان عيسى
لو كان هو الله كما يزعمون لعلمها ولما قال ولا الابن ايضا والعجب من مفسري النصارى بعد ان ذكروا هذه الاية قالوا ان هذا القول يراد به الحاضرون
وقتئذ لا الاتون بعدهم الذين لا مانع من ان يعرفوا ذلك بوحي الهي او طريقة اخرى كما حكاه الخوري يوسف في تفسير الانجيل المطبوع في بيروت
سنه ۱۸٦۸ واقره **ومن ذلك** قوله في الاصحاح السادس عشر من متى ما لفظه ان ابن الانسان لعتيد ان يأتي بمجد ابيه مع ملائكته القديسين و
حينئذ يجازي انسانا فانسانا حسب اعماله الحق اقول لكم ان ههنا قوما من القيام لا يذوقون الموت حتى يعاينوا ابن البشر آتيا في ملكوته انتهى و
فسره كثير منهم بمجيئه الى الدينونة العامة والذي لا يذوق الموت يوحنا الانجيلي وانت تعلم ان المسيح بزعمهم قال قوما ويوحنا مفرد لا يطلق عليه لفظ
القوم وضمير الجماعة ياباه ذلك ايضا مع انا لم نر احدا من اولئك القوم بقي حيا الى الان والنصارى معترفون ايضا بعدم حيوة القوم المذكورين فهل
هذا الكلام الا مخالف لما اتفقت عليه الاقوام **ومن ذلك** ما في الاصحاح السادس من انجيل متى ان امرهم ان يقولوا في جميع صلواتهم اعطنا الخبز
كفاية يومنا ثم يقول لان اباكم عالم بما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه ثم يقول فلهذا اقول لكم لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون ولا بما تشربون ولا
لاجسادكم بما تلبسون تأملوا طير السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الاهراء وابوكم السماوي يقيتها الستم بالحري افضل منها
ثم يقول اسئلوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم لان كل من يسأل الله امرا يأخذ انتهى **ومن ذلك** ما في الاصحاح الخامس عشر من
انجيل متى قول المسيح لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت اسرائيل فهذا اعتراف صريح من المسيح عليه السلام انه لم يرسل الا
الى الضالين من بني اسرائيل لا الى العرب ولا الى العجم والمجوس وهو يناقض دعواهم ان رسالته عامة لكافة الناس **ومن ذلك** ما في
الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى قول المسيح لماذا تدعوني الصالح وليس الصالح الا الله الواحد وهذا ايضا يناقض قول النصارى ان عيسى
هو الله **ومن ذلك** ان عيسى عليه السلام جاء مؤيدا الشريعة موسى لا ناسخا لها كما تحكيه اقوالهم عن اناجيلهم وهو يناقض ما ورد في الانجيل
ورسائل رسلهم مما يخالف التوراة كعدم الختان وعدم الطلاق وعدم التجنب عن اكل النجاسات واباحة جميع الحيوانات التي كثير منها محرم
على بني اسرائيل في التوراة **ومن ذلك** انهم نقلوا في الاناجيل ان المسيح قال طوبى لك يا شمعون رأس الجماعة وانا اقول انك الحجر وعلى هذا
الحجر تبتني بيعتي فكل ما احللته على الارض يكون محللا في السماء وما عقدته على الارض يكون معقودا في السماء ثم بعد اسطر يقولون عنه
انه قال له اذهب عني يا شيطان ولا تعارض فانك لي شك او جاهل فكيف يكون شيطان جاهل مطاعا في السموات **وفي انجيل متى** ان المسيح
قال لا تحسبوا اني جئت لاصلح بين اهل الارض لكن حربا وافرق بين المرأ وابنه ثم يقول انما قدمت لتحيوا وتزدادوا خيرا واصلح بين الناس ونحو
هذا مما اوردناه استقصاؤه هنا لطال الكلام وخرجنا عن الصدد والمرام **ثم اعلم** انا قد اثبتنا مرارا عديدة في كتابنا هذا مسئلة جهاد الكفار عن
موسى ويوشع وغيرهما من الانبياء الابرار ونبينا عليه الصلوة والسلام قد امر كما امروا من جانب الله سبحانه وهذا امر فرغنا منه فلا حاجة الى التكرار
سيما والخصم معترف هنا بقتال موسى للكفار وفرغنا ايضا من اثبات معجزاته الدالة على صدق دعواه عليه الصلوة والسلام ولنقدم قبل
تفسير الايات التي ذكرها ما يصلح لرجوابا عن تمويهه من تفسير الخوري ثم نرجع الى تفسيرها ان شاء الله تعالى **ففي** الاصحاح السادس من انجيل
متى في بحث صلوة النصارى ان يقولوا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض اعطنا
الخبز كفاية يومنا واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن اخطأ الينا ولا تدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير آمين قال مفسرهم الخوري يوسف الياس على
قوله لتكن مشيئتك ما لفظه هذه هي الطلبة الثالثة ونطلب بها ان كل ما يريده الله ويأمر به يتممه الناس على الارض بكمال واتفاق وسرعة كما يتممه
الملائكة والقديسون في السماء ثم ان ارادة الله اي مشيئته على قسمين ارادة السرور وارادة الدلالة فارادة السرور هي التي يريد الله بها
شيئا ما بالاطلاق وهذه تكمل في كل شيء ولا يصدها شيء وفيها قال المرتل كل ما اراد الله صنع في السماء والارض مزمور ١٣ ١١ واما ارادة

الدلالة فهي التي يدلنا بها تعالى بشرائعه ووصاياه على ما يلزم ان تفعله وهذه لا تكمل دائما ويمكن ارادتنا ان تقاومها اقول ماربطرس
فى الابركسيس انتم دائما تقاومون ارادة الروح القدس وجميع الاباء يفهمون هذه الطلبة عن هذه الارادة الثانية لان ارادة السرور
تكمل دائما ولا شيء يصدها فلا حاجة الى ان نطلب تكميلها ثم ان مطابقة ارادتنا لارادة الله لا تمنع من ان نتوسل الى الله ليزيل بعض مصائب
يكون انزلها او سمح بها عقابا لخطايانا فان الله كان يريد دمار صادوم ومع ذلك كان ابراهيم يتوسل اليه ان لا يصنع بها ذلك ولهذا امثال عديدة
انتهى بحروفه فليفهم ولنرجع الى تفسير ما ذكره الخصم من الايات البينات قوله تعالى ولتكن منكم امة الامة الجماعة التى تؤم اى تقصد لامر ما
وتطلق على اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد وعلى القدوة ومنه ان ابراهيم كان امة وعلى الدين والملة وعلى الزمان وعلى غير ذلك
يدعون الى الخير اى الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي فعطف قوله سبحانه ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر عليه من باب عطف الخاص
على العام ايذانا بمزيد فضلهما على سائر الخيرات ومنهم من فسر الخير باتباع القران وسنة نبيه عليه الصلوة والسلام ومنهم من فسره بالايمان
بالله تعالى وجعل المعروف فى الاية ما عداه من الطاعات وقال الامام مقاتل ان الخير الاسلام والمعروف طاعة الله تعالى والمنكر معصيته والخطاب
فى الاية عام وقيل متوجه الى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن للتبعيض وقيل للتبيين وهى تجريدية كما يقال لفلان من اولاده جند
يراد بذلك جميع الاولاد واولئك هم المفلحون اى المختصون بالفلاح الكاملون فيه ثم انه سبحانه امر هذه الامة بعد ان امرها بالدعاء الى
الخير بان لا تكون كاليهود والنصارى بقوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
وليت شعري اي تناقض فى هذه الاية واي مخالفة فيها لغيرها من الايات حتى يسود هذا النصراني صحائفه بما لا يخفى بطلانه وتمويهه على
من له ادنى مسكة من عقل وثبات قوله ثم تكتب ليس عليك هديهم الاية قال المفسرون ليس عليك هديهم اى لا يجب عليك ايها الرسول
ان تجعل هؤلاء المامورين مهتدين قابلين لما امروا به ونهوا عنه فالهدى مصدر مضاف الى المفعول او ليس عليك ان يهتدوا فيكون
مضافا الى الفاعل ولكن الله يهدي هداية موصلة الى المطلوب قطعا من يشاء هدايته منهم وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون شيئا من ثواب اعمالكم قال ابن عباس فى سبب نزول هذه الاية
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يامرنا ان لا نتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت هذه الاية وفى رواية كان اناس من الانصار لهم انسباء و
قرابة وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم ويريدونهم ان يسلموا فنزلت والاية نزلت فى جواز دفع الصدقة للكافر فاي تناقض بينها وبين غيرها
من الايات كما لا يخفى على كل مذعن للحق غير مكابر قوله ثم تزيد فى هذا شيئا ولو شاء ربك الاية قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره
الكبير ما لفظه اعلم ان هذه السورة من اولها الى هذا الموضع فى بيان حكاية شبهات الكفار فى انكار النبوة مع الجواب عنها وكانت احد شبهاتهم
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعدهم بنزول العذاب على الكافرين ويعد اتباعه ان الله ينصرهم ويعلي شانهم ويقوي جانبهم ثم ان الكفار ما
رأوا ذلك فجعلوا ذلك شبهة فى الطعن فى نبوته عليه الصلوة والسلام وكانوا يبالغون فى استعجال ذلك العذاب على سبيل السخرية ثم
ان الله سبحانه وتعالى بين ان تاخير الموعود به لا يقدح فى صحة الوعد ثم ضرب لهذا امثلة وهى واقعة نوح وواقعة موسى عليهما السلام مع فرعون
و[illegible] البيانات [illegible] المقامات ثم فى هذه الاية بين ان جد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى دخولهم فى الايمان لا ينفع ومبالغته
فى تقرير الدلائل وفى الجواب عن الشبهات لا تفيد لان الايمان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى ومشيئته وارشاده وهدايته فاذا لم يحصل
[illegible] لا [illegible] انتهى وليت شعري اي تناقض فى هذه الاية ايضا عند كل منصف قوله ثم تكتب يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
[illegible] على القران العظيم وشريعة الرسول عليه افضل الصلوة والتسليم ان نبينا لم يؤمر اولا بجهاد [illegible] بالسيف بل
بالانذار [illegible] بالقتال كما وقع لكثير من اخوانه المرسلين سلام الله عليهم اجمعين فهذه [illegible] منسوخة [illegible] عندنا باية السيف
و[illegible] ذلك من الحكم الالهية و[illegible] الارادات الربانية [illegible] موسى امر بالقتال وكذا يوشع وغيره وامر عيسى بالنصيحة [illegible] ونسخ كثيرا مما اتى به
موسى كالختان بزعم النصارى واكل الحيوانات التى كانت محرمة وتحريم الطلاق الحلال عند موسى عليه السلام فالباري سبحانه لم يرسل نبيا
واحدا ولا شريعة واحدة بل عدد الانبياء فى الازمنة المختلفة ونسخ بعض الاحكام وحرم ما كان [illegible] واباح ما كان حرم وامر بعض انبيائه
بالجهاد وارسل بعضهم غير مامورين بمقاتلة اهل العناد وهدى بعض عباده للرشاد وجبل بعضهم على الكفر والفساد ومن يضلل الله فما له
من هاد وكل ذلك غير خال عن حكم ومصالح وابتلاء للصالح والطالح كما فعل بفرعون فقد ارسل له موسى ودعاه للايمان وقسى قلبه كما
فى التوراة وفرعنه الفرعون فلا يسئل عما يفعل اذ لا يفعل ما عنه يسئل ومثل ما ورد به القران فى هذا الشان جاءت ايضا كتب اهل الاديان

فانظر التوراة والانجيل ففيهما شيء كثير مما يطابق القرآن من هذا القبيل والله يحق الحق بكلماته ويهدي الى سواء السبيل **قوله** ثم تكتب في
موضع آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة الآية قال المفسرون اي مجتمعين على الدين الحق بحيث لا يقع من احد منهم كفر لكنه لم يشأ سبحانه
ذلك فلم يكونوا مجتمعين على الدين الحق ونظير ذلك قوله سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وروي هذا عن ابن عباس وروي عن الضحاك
ان المراد لو شاء لجعلهم على هدى او ضلالة ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل ولعل المراد الاختلاف في الحق والباطل من العقائد
التي هي اصول الدين بقرينة المقام الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي الناس والاشارة الى المصدر المفهوم من مختلفين ونظيره ع اذا نهي السفيه
جرى اليه ؛ كأنه قيل وللاختلاف خلق الناس على معنى لثمرة الاختلاف من كون فريق في الجنة وفريق في السعير خلقهم واللام لام العاقبة والصيرورة
لان حكمة خلقهم ليس هذا لقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لو خلقهم له لم يعذبهم على ارتكاب الباطل **قوله** يسمي كتابك
ناقض نفسه حاشا الله ان يكون متناقضا كلام الكريم سبحانك هذا بهتان عظيم ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا نعم ان التوراة
والانجيل لكونهما محرفين تجد فيهما التناقض الكثير والتحريف الوفير كقصة زناء لوط عليه السلام بابنتيه بعد ما اسكرتاه وكفر سليمان عند نصبه
الاصنام في بيته وعبادتها وجعل المسيح الهامع اطلاق ابن الانسان وابن داود عليه وانه يطلب من ربه سبحانه ان يؤخر عنه الموت وانه لا يكون
ما يريد بل ما يريد الله وقوله لمن سماه صالحا لا صالح الا الله وقوله في القيامة لا يعلم وقتها الا الله وحده واكل جسمه في العشاء الرباني الذي يسمونه
افخرستيا وغير ذلك من التناقض والتحريف والتبديل الذي اثبتناه في التوراة والانجيل **قوله** بل اسمي كلامك فانه حقا مناقض نفسه لا يخفى على
كل منصف ان هذه الرسالة المنسوبة الى الهاشمي وان كان يغلب على الظن انها مفتعلة مختلقة من النصارى على لسان الهاشمي فليس فيها من التناقض
شيء بل هي عبارة عن بيان بعض ما يتعلق بدين الاسلام والنصيحة في اتباعه لكونه احسن اديان الانام وبيان شيء من محسناته وذكر يسير من الاحكام
القرآنية وآياته وهو عن التناقض بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل والتناقض بديهي في كلامك يا عبد المسيح لانك تستقبح جهاد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم للمشركين وتدعي ان القتل والسفك من سبل الشياطين ثم تقر هنا ان موسى وغيره من المرسلين فعلوا اكثر من ذلك بالمخالفين فقد
سبوا وسلبوا وقتلوا ونهبوا وكل ذلك بحكم رب العالمين وبعد ان اثبتنا نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بنحو ما ثبتت به رسالة الانبياء
الكرام فلا يعترض عليه عليه الصلوة والسلام بمسئلة جهاده للكفار الآبين عن الاسلام بعد دعوتهم وامتناعهم عن توحيد الملك العلام
لان ذلك من الارادات الالهية وسنة الله التي قد خلت في الامم السالفة كامة نوح ولوط ويشوع وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكر وقائعهم
ما فعلوه وما فعله الله بمن امتنع عن الايمان بهم من الاغراق والاهلاك والقتل والنهب والسبي والاسترقاق ونحو ذلك وكل من طالع
التوراة وتواريخ الامم يعلم ذلك **قوله** وامنوا بمسيحه ليت شعري كيف يكون مؤمنا من يجعل المخلوق من تراب رب الارباب ويعتقد
ان عبد الله المسيح بن مريم هو الله لا غيره ثم يحكم عليه بانه قتل وصلب وضرب بايدي اليهود وسلب ثم انه يوكل لحمه في الكنائس كما
يوكل لحم الظبي الكانس والطير الآنس ومع هذا فانه ملعون بمقتضى نص التوراة كما زعم بولس في رسالته وانه دخل الجحيم وحاشاه عليه السلام من
جميع ذلك فاذا لم يجاهد في كل زمن من يقول ذلك فقل لي هداك الله من **قوله** اذ تكتب لا اكراه في الدين اعلم ان القول المشهور للمفسرين ان
هذه الآية ايضا منسوخة بآيات الامر بالقتال مثل قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقوله
جل وعز ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال الى قوله سبحانه حتى يثخن في الارض وقوله عز من قائل وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي يطول البحث بذكرها لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعده وامراء المؤمنين قد
اكرهوا العرب على دين الاسلام وقاتلوهم ولم يرضوا منهم الا بالاسلام وقاتلوا غيرهم من اهل الكتاب حتى الاسلام او قبول الجزية كما امر كثير
من انبياء بني اسرائيل بمثل ذلك وبعد ما اجتمعت منهم فيما مر ويأتي ايضا من كتابه اهده صلى الله عليه الصلوة والسلام امر ان الجهاد
قائم الى آخر الزمان ولم يتركه عليه الصلوة والسلام الى ان فارق العالم بفعله وبقوله المتواتر وفعل اصحابه والآيات التي وقعت نزولها ان آيات
السيف والقتال ناسخة لآيات عدم الاكراه ولقوله تعالى قل يا ايها الكافرون الى آخرها وامثال ذلك مما يدل على الامر بعدم مقاتلة الكافرين وهذا
شيء معلوم بالضرورة والبداهة لكل من يقرأ القرآن ويطالع التواريخ وسيرة سيد الاكوان ولو كان الامر كما يزعم هذا النصراني من عدم
معرفتنا تقدم آية عدم الاكراه على آية السيف وان الامر لعله بالعكس لقال الصحابة يا رسول الله انا كنا نجاهد الكفار لنزول الامر بقتالهم
والآن لما نزلت آية عدم الاكراه لا يباح لنا قتالهم وكل عاقل يعلم انه لا يمكن ان يقول عليه الصلوة والسلام لاصحابه ان هذه الآية نزلت

فی عدم القتال ثم انه یطلب منهم ان یقاتلوا الکفار والشرکین وعشائرهم الاقربین نقول عبد المسیح الا انی انک لاتدری ایتهما الناسخ ولا ایتهما المنسوخ کلا
لا یرتضیه من له ادنی عقل واضعف درایة فی العلم واقل رسوخ اذ کیف یمکن ان یقول اعقل العقلاء واعلم الانبیاء لمثل عمر بن الخطاب الذی اتفقت
علی صدعه بالحق وسیاسته وصفاء فکرته اولوا الالباب ان الله سبحانه قد امر بالقتال ثم یقول انه تعالی امر بعدم الاکراه ثم شرع یقاتل بلا امر الهی وحاشاه
فیسکت عمر وغیره من الاصحاب ویقاتلون مع علمهم انه فعلهم هذا مخالف للکتاب فتدبر ما قلته لتعرف حقیقة ما زبرته وتعلم ان کلام هذا النصرانی من
اوله الی اخره سفسطة لا یقبلها من له ادنی خبرة باقاصیص الانبیاء ووقوف علی سیرة نبینا امام الاصفیاء صلی الله تعالی علیه وسلم ما قام الجهاد فی الارجاء
ثم ان فی الایة قولا اخر لبعض المفسرین وهو انها نزلت فی اهل الکتاب خاصة وانهم لا یکرهون علی الاسلام اذا ادوا الجزیة للامام بل الذین یکرهون هم
اهل الاوثان فلا یقبل منهم الا السیف او الایمان وهذا حکم مستمر الی اخر الزمان وسبب نزولها علی ما حکاه ابن عباس ان رجلا من الانصار من بنی سالم
بن عوف یقال له الحصین کان له ابنان نصرانیان وکان هو رجلا مسلما فقال للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم الا استکرههما فانهما قد ابیا الدخول فی
دین الاسلام فانزل الله تعالی فیه ذلک فافهم ما قلناه واسلك فی الایات المصدق بعضها بعضا اوضح المسالك **قوله** وانت الذی تقول قل یا ایها الکافرون
الی اخره هذه السورة سواء قلنا انها منسوخة بایات السیف او غیر منسوخة لیس فیها مناقضة لغیرها من الایات الکریمة وسبب نزولها ان الکفار
سألوا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان یعبد الهتهم سنة ویعبدوا الهه سنة فامره الله سبحانه ان یقول لهم لا اعبد ما تعبدون وعن ابن
عباس رضی الله تعالی عنهما ان قریشا دعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الی ان یعطوه مالا فیکون اغنی رجل بمکة ویزوجوه ما اراد من النساء
فقالوا هذا لك یا محمد وکف عن شتم الهتنا ولا تذکرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض علیك خصلة واحدة ولك فیها صلاح قال ما هی قال تعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك سنة فنزلت هذه السورة ونزل قوله تعالی قل افغیر الله تأمرونی اعبد ایها الجاهلون الی قوله بل الله فاعبد وکن من الشاکرین **وقال** الحافظ
ابن القیم فی البدائع ما حاصله ان بعض العلماء ظنوا ان هذه السورة منسوخة بایة السیف لاعتقادهم ان قوله تعالی لکم دینکم ولی دین اقتضت
التقریر لهم علی دینهم وظن اخرون انها مخصوصة بمن یقرون علی دینهم وهم اهل الکتاب وکلا القولین ضعیفان اذ لا نسخ فی السورة ولا تخصیص
بل هی محکمة عمومها نص محفوظ وهذه السورة اخلصت التوحید والایة اقتضت البراءة المحضة وان ما انتم علیه من الدین لا اوافقکم علیه فانه
دین باطل فهو مختص بکم لا نشرککم فیه ولا تشرکوننا فی دیننا الحق فهذا غایة البراءة من موافقتهم فی دینهم فاین الاقرار حتی یدعی النسخ و
التخصیص افتری اذا جوهدوا بالسیف کما جوهدوا بالحجة لا یصح ان یقال لهم لکم دینکم ولی دین بل هذه الایة قائمة محکمة ثابتة بین المؤمنین
والکافرین الی ان یطهر الله تعالی منهم بلاده وعباده انتهی **قوله** وتقول ولا تجادلوا اهل الکتاب الا بالتی هی احسن الی اخره قال المفسرون ای بالخصلة التی هی احسن
للثواب وذلك علی سبیل الدعاء لهم الی الله عز وجل والتنبیه لهم علی حججه وبراهینه رجاء اجابتهم الی الاسلام لا علی طریق الاغلاظ والمخاشنة **وعن** ابن عباس
قال بالتی هی احسن بلا اله الا الله الا الذین ظلموا منهم بان افرطوا فی المجادلة ولم یتأدبوا مع المسلمین فلا بأس بالاغلاظ علیهم والتخشین فی مجادلتهم
ویکون المراد باهل الکتاب الیهود والنصاری وقیل معنی الایة ولا تجادلوا من امن بمحمد صلی الله تعالی علیه وسلم من اهل الکتاب کعبد الله بن سلام وسائر
من امن منهم الا بالتی هی احسن یعنی بالموافقة فیما حدثوکم به من اخبار اهل الکتاب ویکون المراد بالذین ظلموا علی هذا القول هم الباقون علی کفرهم قال
مجاهد هذه الایة محکمة فیجوز مجادلتهم بها وقیل هی منسوخة بایة القتال وقیل المراد بالذین ظلموا منهم الذین نصبوا القتال للمسلمین واذوا رسول الله صلی
الله تعالی علیه وسلم فجدالهم بالسیف حتی یسلموا او یعطوا الجزیة وقیل الا الذین اثبتوا الولد والشریك فید خل فیه اهل الشرك وعبدة الاوثان والایة تدل علی
جواز المناظرة مع الکفرة فی الدین وعلی جواز تعلم علم الکلام الذی به تتحقق المجادلة الحقة التی هی احسن اذا علمت ما تقدم الی هنا علمت ان الجهاد من الانبیاء
علیهم السلام للکفرة اللئام امر واقع وسنة متبعة وقد حکته الکتب السماویة واعترف به کل من تخلی عن العصبیة وسلم من الاقوال السفسطانیة و
ان نسخ الایات والاحکام معلوم بالضرورة من ارسال الانبیاء علیهم السلام واحکامهم المتبدلة للانام کمسئلة تزوج اکثر من امرأة واکل سائر الحیوانات
وکمسئلة السبت والختان والطلاق وغیر ذلك مما تعرفه النصاری وتدعیه باللسان **قوله** فانك لا تدری ایتهما الناسخ ولا ایتهما المنسوخ الی اخر ما قال
فاقول الجواب عن مسئلة النسخ هذه معقود لك فی ثلاثة مقاصد **فالمقصد** الاول فی بیان ما یتعلق بنسخ بعض الایات القرانیة والاحکام
الشرعیة **و** المقصد الثانی فی جواز نسخ ملة بملة وشریعة بشریعة اخری **و** المقصد الثالث فی ثبوت النسخ فی شرائع اهل الکتاب ومنه سبحانه
نستمد التوفیق **المقصد الاول** قال الله تعالی ما ننسخ من ایة او ننسها نأت بخیر منها او مثلها الم تعلم ان الله علی کل شیء قدیر الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض وما لکم من دون الله من ولی ولا نصیر ام تریدون ان تسئلوا رسولکم کما سئل موسی من قبل ومن یتبدل الکفر بالایمان
فقد ضل سواء السبیل **قال** المفسرون نزلت هذه الایة لما قال المشرکون او الیهود الا ترون الی محمد صلی الله تعالی علیه وسلم یأمر اصحابه بأمر

ثم يتهام عنه ويأمر بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ما هذا القرآن الا قول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه وهو كلام يناقض بعضه بعضا انتهى قيل المسيح انما قال ما قاله اخوانه المتقدمون واعترض على المسلمين بما اعترض به المشركون **واعلم** انه كما افرد العلماء بالتصنيف الجواب عن التناقض كذلك الناسخ والمنسوخ افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم بن سلام و ابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي وآخرون قال الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد منه الناسخ و المنسوخ **وفي** هذا البحث مسائل **الاولى** يرد النسخ بمعنى الازالة كنسخت الشمس الظل وبمعنى التبديل ومنه قوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية وبمعنى التحويل وبمعنى النقل من موضع الى موضع وشرعا هو بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب آخر شرعي **الثانية** قال الامام السيوطي في الاتقان النسخ لحكم منها التيسير وقد اجمع المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بدأ كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء كذلك الامر والنهي **الثالثة** لا يقع النسخ الا في الامر و النهي ولو بلفظ الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد **الرابعة** النسخ اقسام **احدها** نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة **الثاني** ما نسخ مما كان شرعا لمن كان قبلنا كآية شرع القصاص والدية وانما يسمى هذا نسخا تجوزا **الثالث** ما امر به بسبب ثم يزول السبب **الخامسة** قال السيوطي رحمه الله تعالى **شعر**

قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد	فادخلوا فيه آيا ليس تنحصر	وهاك تحرير آي لا مزيد لها	عشرين حررها الحذاق والكبر
آي التوجه حيث المرء كان وان	يوصي لاهليه عند الموت محتضر	وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث	وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح من اثر	وفي الحرام قتال للاولى كفروا	والاعتداد بحول مع وصيتها	وان يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزاني وترك اولى	كفر واشهادهم والصبر والنفر	ومنع عقد لزان او لزانية	وما على المصطفى في العقد محتظر
ودفع شيء لمن جاءت وآية نجوا	... ه كذا قيام الليل يستطر	وزيد آية الاستئذان من ملكت	وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

فان قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة **فالجواب** من وجهين **احدهما** ان القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة **والثاني** ان النسخ غالبا يكون للتخفيف فابقيت التلاوة لهذه الحكمة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة **السادسة** ليس في القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله في الترتيب الا في آيتين آية العدة في البقرة وقوله تعالى لا يحل لك النساء **السابعة** قال ابو بكر بن العربي كل ما في القرآن من الكف والاعراض عن الكفار فهو منسوخ بآية السيف وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية **الثامنة** قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر فالمعنى فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد انتهى باختصار **المقصد الثاني** ان اليهود ما عدا الفرقة العيسوية منهم قالوا لا يجوز النسخ عقلا و لا سمعا فلا تنسخ ملة بملة لانه يوهم البداء على الله تعالى وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لاجلها قال ابو يصير في منظومته الشهيرة

مثل ما قالت اليهود وكل	لزمته مقالة شنعاء	اذ هم استقبحوا البداء وكم سا	ق وبالا لديهم استقراء
وراهم لم يجعلوا الواحد القهار	ر في الخلق فاعلا ما يشاء		

قال العلامة ابن حجر واعلم ان شريعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجماعا واختلفوا في شريعة عيسى عليه السلام هل هي ناسخة لشريعة موسى عليه السلام او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قلت وعلى ذلك تدل آيات الانجيل كقوله جئت مكملا للناموس كما تقدم لك غير مرة وقال الامام فخر الدين في المطالب العالية الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادا فهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة الله تعالى وطاعته ابدا ومجامع هذه الشرائع العقلية امران التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله سبحانه ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع و هذا يمكن طرو نسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها الى ما هو المقصود من معرفة الله تعالى وتمجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر الى تطهير السرائر وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة من الشيء فوضع في عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في ادائها واعظم حكمة اظهار شرف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نسخ بشريعته شرائعهم وشريعته لا ناسخ لها الا نبي الساعة ومن حكم النسخ ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يأمر بدواء في يوم وبآخر في يوم ثان

وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني ابعد ثم ان ما زعمه اليهود ان النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع اما لاحوال المكلفين او الازمنة وذلك لا يستلزم بل ولا يقتضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد ان لم يكن وقولهم ان الفعل اما حسن فيستحيل النهي عنه او قبيح فيستحيل الامر به فالنسخ محال وجوابه ان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان وان قلنا انهما عقليان فالعلم العادي قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت اخر وكذا بالنظر للمكلف يكون مصلحة في حق واحد ومفسدة في حق اخر ولا مانع ان علمه تعالى بتعلق بان حرمة كذا ينتهي بوقت او فعل كذا قالوا والسمع يمنع النسخ ايضا لان اللفظ الدال على شرع موسى اما ان يدل على الدوام فان ضم اليه ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم يضم له ذلك كفى في العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا ومما يمنعه ايضا ما علم بالتواتر من قول التوراة تمسكوا بالسبت ابدا وجوابه معلوم لديك مما مر عليك غير مرة ان التوراة غير متواترة وقد ثبت التحريف فيها على انه يمكن ان يراد من لفظ الابد طول المدة والزمن والعجب ان اليهود اعترفوا بالمسخ وهو ان كثيرا منهم حولت صورته الى اقبح منها في زمن موسى عليه السلام لما خالفوه في السبت فسخهم الله قردة وخنازير ولم يعترفوا بالنسخ مع انه لا يلزم عليه محذور كما عرفت من حده فالقول بالنسخ اولى من القول بالمسخ لان ذاك بالاحكام وهذا بالذوات وقالوا ان النسخ بداء وهو غير جائز على الله تعالى لانه ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لاجلها مع انهم يقولون انه سبحانه وتعالى ندم على خلق ادم ويعترفون بمسئلة اسحق الذبيح وانه بعد ان امر ابراهيم بذبحه امره بعدم ذبحه ولقد احسن البوصيري بقوله **شعر**

جوّزوا النسخ مثل ما جوّزوا المسـ ... ـخ عليهم لو انهم فقهاء
وللحكم من الزمان انتهاء ... وللحكم من الزمان ابتداء
وبدأ بقولهم ندم الله ... على خلق آدم ام خطاء
ليس الآن يرفع الحكم ربا ... لحكم وخلق فيه وامر سواء
فسلوهم أكان في مسخهم ... النسخ لآيات الله ام انشاء

المقصد الثالث

ملخص من اظهار الحق في اثبات النسخ في التوراة والانجيل وما يتعلق بذلك اعلم ان النسخ كما تقدم في اللغة الازالة ومنه نسخت الشمس الظل وفي اصطلاح المسلمين بيان انتهاء مدة الحكم العملي الجامع للشروط لان النسخ لا يطرء عندنا على ما قصه الله تعالى علينا من القصص ولا على الامور القطعية العقلية مثل ان صانع العالم موجود ولا على الامور الحسية مثل ضوء النهار وظلمة الليل ولا على الادعية ولا على الاحكام التي تكون واجبة نظرا الى ذاتها مثل امنوا ولا تشركوا ولا على الاحكام المؤبدة مثل قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ولا على الاحكام الموقتة قبل وقتها المعين مثل قوله عز وجل فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره بل يطرء على الاحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وغير موقتة وتسمى الاحكام المطلقة ويشترط فيها ان لا يكون الوقت والمكلف والوجه متحدة بل لا بد من الاختلاف في الكل او البعض من هذه الثلثة وليس معنى النسخ المصطلح ان الله تعالى امر ونهى اولا وما كان يعلم عاقبته ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الاول ليلزم الجهل او امر او نهى ثم نسخ مع الاتحاد في الامور المسطورة ليلزم الشناعة عقلا وان قلنا انه كان عالما بالعاقبة فان هذا النسخ لا يجوز عندنا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل معناه ان الله تعالى كان يعلم ان هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين الى الوقت الفلاني ثم ينسخ فلما جاء الوقت ارسل حكما اخر ظهر منه الزيادة والنقصان او الرفع مطلقا ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الاول لكن لما لم يكن الوقت مذكورا في الحكم الاول ففي ورود الثاني يحصل لقصور علمنا في الظاهر انه تغيير ونظيره بلا تشبيه ان تأمر خادمك الذي تعلم حاله بخدمة من الخدمات ويكون في نيتك انه يكون على هذه الخدمة سنة مثلا فقط وبعد السنة يكون على خدمة اخرى لكن ما اظهرت عزمك ونيتك له فاذا امضت المدة وعينته لخدمة اخرى فهذا بحسب الظاهر عند الخادم وكذا عند غيره الذي اخبرته عن نيتك تغيير واما في الحقيقة وعندك فليس بتغيير ولا استحالة في هذا المعنى لا بالنسبة الى ذات الله سبحانه ولا الى صفاته فكما ان في تبديل المواسم كالربيع والخريف والصيف والشتاء وكذا في تبديل الليل والنهار وتبديل الوان النباتات وتبديل حالات الناس من الفقر الى الغنا ومن المرض الى الصحة وغيرها حكما لله تعالى ومصالح للناس سواء ظهرت لنا او لم تظهر فكذلك في نسخ الاحكام حكم ومصالح نظرا الى حال المكلفين والزمان والمكان الا ترى الحكيم الحاذق كيف يراعي حال المريض من الزمان والمكان والادوية ومخالفة العقاقير على حسب ما تقتضيه المصلحة والحكمة والطبابة ولا يحمل ذلك احد على جهله فكيف يظن عاقل بالحكيم المطلق العليم بالاشياء كلياتها وجزئياتها بالعلم القديم الازلي الابدي انه يفعل شيئا خاليا عن الحكمة او يأمر بغير ما تقتضيه المصلحة عبثا واذا علمت هذا فاعلم انه ليست قصة من القصص المندرجة في العهد القديم والجديد منسوخة عندنا نعم ان بعضها كذب مثل ان لوط عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا منه كما في الباب التاسع عشر من سفر التكوين وان يهوذا بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت منه وولدت توأمين فارص وزارح كما في الباب الثامن والثلثين من السفر المذكور مع ان داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من

اولاد قارص المذكور كما في الباب الاول من انجيل متى وان داؤد عليه السلام زنى بامرأة اوريا وحملت منه وانه اهلك زوجها بالمكر ثم تزوجها
كما في الباب الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى او ان سليمان عليه السلام ارتد فى اخر عمره وكان يعبد الاصنام بعد الارتداد وبنى المعابد
لها كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول او ان هارون عليه السلام صاغ عجلا وعبده وامر بنى اسرائيل بعبادته كما هو
مصرح به فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج فنقول ان هذه القصص وامثالها كاذبة باطلة عندنا ولا نقول انها منسوخة والامور
القطعية العقلية والحسية والاحكام الواجبة والاحكام المؤبدة والاحكام الوقتية قبل اوقاتها والاحكام المطلقة التى يفرض فيها الوقت والمكلف
والوجه متحدة لا تكون هذه الاشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة وكذا لا تكون الادعية منسوخة فلا يكون الزبور الذي هو ادعية منسوخا
بالمعنى المصطلح عندنا ولا نقول قطعا انه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الانجيل كما افتراه صاحب ميزان الحق على اهل الاسلام وقال ان هذا
مصرح به فى القرآن والتفاسير وانما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الاخر من العهد العتيق والجديد لانها مشكوكة يقينا بسبب فقد اسانيدها
المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظى فيها بجميع اقسامه كما عرفت فى كتابنا هذا ويجوز النسخ فى غير المذكورات من الاحكام المطلقة الصالحة
للنسخ فنعترف بان بعض احكام التوراة من الاحكام التى هى من جنس الصالحة للنسخ منسوخة فى الشريعة المحمدية ولا نقول ان كل حكم من
احكامها منسوخ كيف وبعض احكام التوراة لم ينسخ يقينا مثل حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنا واللواطة والسرقة وشهادة الزور والخيانة
فى مال الجار وعرضه ووجوب اكرام الابوين وحرمة نكاح الاباء والابناء والامهات والبنات والاعمام والعمات والاخوال والخالات وجمع
الاختين وغيرها من الاحكام الكثيرة وكذا بعض احكام الانجيل لم ينسخ يقينا مثل ما وقع فى الباب الثانى عشر من انجيل مرقس ما لفظه
فقال له عيسى هو جاوز ان اول الاحكام قوله اسمع يا اسرائيل فان الرب الهنا رب واحد وان تحب الرب الهك بقلبك كله وروحك
كله وادراكك كله وقواك كلها هذا هو الحكم الاول والثانى مثله وهو ان تحب جارك كنفسك وليس حكم اخر اكبر من هذين فهذان
الحكمان باقيان فى شريعتنا على اوكد وجه وليسا بمنسوخين والنسخ ليس بمختص فى شريعتنا بل وجد فى الشرائع السابقة ايضا كثيرا
بكلا قسميه اعنى النسخ الذي يكون فى شريعة نبي لاحق لحكم كان فى شريعة نبي سابق والنسخ الذى يكون فى شريعة نبي لحكم
اخر من شريعة هذا النبي وامثلة القسمين فى العهد العتيق والجديد غير محصورة لكن نكتفى ههنا ببعضها **فنقول** امثلة
القسم الاول هذه **الاول** تزوجت الاخوة بالاخوات فى عهد ادم عليه السلام وسارة زوجة ابراهيم عليه السلام ايضا كانت اختا علاتية
له كما يفهم من قوله فى حقها المندرج فى الاية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين فى الترجمة العربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٨ و
المطبوعة سنة ١٨٣١ فى لندن وهي ايضا انها اختى بالحقيقة ابنة ابي وليست ابنة امي وقد تزوجت بها والنكاح بالاخت حرام مطلقا
فى الشريعة الموسوية عينية كانت الاخت او علاتية او خيفية وسواء للزنا والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب كما فى الاية التاسعة
من الباب الثامن عشر من سفر الاحبار هكذا لا تكشف عورة اختك من ابيك كانت او من امك التى ولدت فى البيت او خارجا من البيت والاية
السابعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا اى رجل تزوج اخته ابنة ابيه او اخته ابنة امه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار
شديد فيقتلان امام شعبهما وذلك لانه كشف عورة اخته فيكون اثمهما فى رأسهما والاية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من
كتاب الاستثناء هكذا يكون ملعونا من يضاجع اخته من ابيه او امه فلو لم يكن هذا النكاح جائزا فى شريعة ادم وابراهيم عليهما السلام يلزم
ان يكون الناس كلهم اولاد الزنا والناكحون زانين وواجبى القتل وملعونين فكيف يظن هذا فى حق الانبياء عليهم السلام فلا بد من الاعتراف بانه
كان جائزا فى شريعتهما ثم نسخ **فائدة** ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٨ الاية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر
التكوين هكذا (هي قريبتي من ابي لا من امي) فالظاهر انه حرّف قصدا لئلا يلزم النسخ بالنسبة الى نكاح سارة لان قريبة الاب تشمل بنت العم والعمة
وغيرهما **الثانى** قول الله تعالى فى خطاب نوح واولاده فى الاية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين فى النسخة المطبوعة سنة ١٦٢٥ و سنة ١٨٤٨ و
سنة ١٨٣١ (وكل ما يتحرك على الارض وهو حي يكون لكم ماكولا كالبقل الاخضر) فكان جميع الحيوانات حلالا فى شريعة نوح عليه السلام كالبقولات ثم
حرمت فى الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير ايضا كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الاحبار والباب الرابع عشر من سفر الاستثناء
ولفظه (ولا تأكلوا مما يجتر وهو غير مشقوق الظلف كالجمل والارنب والوبر فهى حرام عليكم والخنزير ايضا فانه يشق الظلف وليس يجتر فهو حرام
ولا تأكلوا من لحومها) **فائدة** حرف ههنا ايضا صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٨ وترجم الاية الثالثة المذكورة هكذا (كل دبيب طاهر
حي يكون لكم مأكلا كخضر العشب) فزاد لفظ الطاهر من عنده لئلا يشتمل الحيوانات المحرمة فى شريعة موسى لانه نص فى التوراة انها نجسة **الثالث**

جمع يعقوب عليه السلام بين الاختين ليا وراحيل ابنتي خاله كما صرح به في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين وهذا الجمع حرام في الشريعة
الموسوية كما صرح به في الاية الثامنة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاحبار ولفظها هكذا (ولا تتزوج اخت امرأتك في حياتها فتحزنها
ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما) فلو لم يكن الجمع بين الاختين جائزا في شريعة يعقوب يلزم ان يكون اولادهما اولاد زنا والعياذ بالله تعالى
واكثر انبياء بني اسرائيل من اولادهما **الرابع** ان يوخابذ زوجة عمران كانت عمته فكان ابو موسى تزوج عمته وهذا النكاح محرم في الشريعة الموسوية
ففي الباب الثامن عشر من سفر الاحبار لا تكشف عورة عمتك لانها قرابة ابيك فلو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى يلزم ان يكون موسى
وهرون ومريم اختهما من اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى ولزم ان لا يدخلوا جماعة الرب الى عشرة احقاب كما هو مصرح به في الباب الثالث والعشرين
من سفر الاستثناء **الخامس** في الباب الحادي والثلثين من كتاب ارمياه هوذا ستأتي ايام يقول الرب واعاهد بيت اسرائيل وبيت يهوذا
عهدا جديدا ليس مثل العهد الذي عاهدت اباءهم في اليوم الذي اخذت بايديهم لاخرجهم من ارض مصر عهدا نقضوه وانا تسلطت عليهم يقول
الرب انتهى والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة فيفهم ان هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية وادعى مقدسهم بولس
في الباب الثامن من رسالته الى العبرانيين ان هذه الشريعة شريعة عيسى فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام
وهذه الامثلة الخمسة لالزام اليهود والمسيحيين جميعا ولالزام المسيحيين امثلة اخرى ستأتيك قريبا ان شاء الله تعالى **السادس** يجوز
في الشريعة الموسوية ان يطلق الرجل امرأته بكل علة وان يتزوج رجل آخر تلك المطلقة بعد ما خرجت من بيت الاول كما صرح به في الباب الرابع و
العشرين من كتاب الاستثناء ولا يجوز الطلاق في الشريعة العيسوية الا بعلة الزنا كما صرح به في الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى ولما
اعترض الفريسيون على المسيح عليه السلام في هذه المسئلة قال مجيبا لهم ان موسى ما جوز لكم طلاق نسائكم الا لقسوة قلوبكم واما من قبل
فانه لم يكن كذلك وانا اقول لكم ان كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج باخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلقة يزني فعلم من جوابه
عليه السلام انه ثبت النسخ في هذا الحكم مرتين مرة في الشريعة الموسوية ومرة في شريعته وانه قد ينزل الحكم تارة موافقا لحال المكلفين وان لم يكن
حسنا في نفس الامر **السابع** كانت الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية ونسخت حرمتها في الشريعة العيسوية وثبتت الاباحة
العامة بفتوى بولس كما في الباب الرابع عشر من رسالته الى اهل رومية ولفظها فاني اعلم واعتقد بالرب عيسى ان لا شيء نجس العين
بل ان كل شيء نجس لمن يحسبه نجسا وبما قال ايضا في الباب الاول من رسالته الى طيطوس ولفظه فان جميع الاشياء طاهرة للطاهرين و
ليس شيء طاهر للنجسين والمنافقين لانهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم وهاتان الكليتان في قوله ان كل شيء نجس الخ وقوله جميع
الاشياء طاهرة الخ عجيبتان في الظاهر ولعل بني اسرائيل لم يكونوا طاهرين فلم تحصل لهم هذه الاباحة العامة ولما كان المسيحيون طاهرين
حصلت لهم الاباحة العامة وصار كل شيء طاهرا لهم وكان مقدسهم جاهدا في اشاعة حكم الاباحة العامة ولذلك كتب الى تيموثاوس في الباب
الرابع من رسالته الاولى ما لفظه لان كل ما خلق الله حسن ولا يجوز ان يرفض منه شيء اذا اكلناه ونحن شاكرون لانه يتقدس بكلمة الله
وبالتضرع فان ذكرت الاخوة بهذا فقد صرت للمسيح خادما جيدا متربيا في كلام الايمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت اثره انتهى **الثامن**
احكام الاعياد التي فصلت في الباب الثالث والعشرين من كتاب الاحبار كانت واجبة ابدية في الشريعة الموسوية كما تدل على ابديتها
الاية الرابعة عشر والاية الحادية والعشرون والحادية والثلثون والحادية والاربعون من الاصحاح المذكور من السفر المزبور **التاسع**
كان تعظيم السبت حكما ابديا في الشريعة الموسوية وما كان لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل ومن خالف يجب قتله وقد تكرر بيان هذا الحكم
في كتب العهد العتيق في مواضع كثيرة منها ما في الاصحاح الثاني من سفر التكوين ومنها ما في الاصحاح العشرين من سفر الخروج ومنها ما
في الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج ومنها ما في الباب الثالث والعشرين من سفر الاحبار ومنها ما في الباب الحادي والثلثين
من سفر الخروج ولفظه كلم بني اسرائيل وقل لهم ان يحفظوا يومي يوم السبت من اجل انه علامة بيني وبينكم في اجيالكم لتعلموا انني انا
الرب الذي اطهركم فاحفظوا يومي يوم السبت فانه طهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلا من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها اعملوا
عملكم ستة ايام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب وكل من عمل عملا في هذا اليوم فليقتل وليحفظ بنو اسرائيل السبت وليتخذوه
عيدا باجيالهم ميثاقا الى الدهر بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد لان الرب خلق السماء والارض في ستة ايام وفي اليوم السابع
استراح من عمله ومنها ما في الباب الخامس والثلثين من سفر الخروج لا تشعلوا النار في جميع مساكنكم يوم السبت وفي الاصحاح
الخامس عشر من سفر العدد ان من عمل فيه يرجم بالحجارة حتى يموت وكانت اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذونه ويريدون

قتله لاجل عدم تعظيمه للسبت وكان هذا ايضا من ادلة انكارهم عليه كما فى الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا ملفظه ومن اجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لانه كان قد فعل الاشياء يوم السبت واذا علمت هذا تبين لك ان مقدسهم بولس الذي ترجمنا لك حاله فى كتابنا هذا نسخ هذه الاحكام التى تر عليك شرحها وبين ان هذه الاشياء كلها كانت اضلالا فى الباب الثانى من رسالته الى اهل قولاسايس من قوله فلا يدينكم احد بالماكول او المشروب او بالنظر الى الاعياد او الاهلة او السبوت فان هذه الاشياء ضلال للامور المزمعة بالاتيان واما الجسد فانه للمسيح وقد ذكر مفسروهم ان هذه الاشياء نسخت **العاشر** حكم الختان كان ابديا فى شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام كما صرح به فى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين ولذلك بقى هذا الحكم فى اولاد اسماعيل واسحاق عليهما السلام وبقى فى شريعة موسى ايضا وقد ختن المسيح عليه السلام وقد نسخه بولس كما فى الباب الخامس من رسالته الى اهل غلاطية كما فصلناه فى محله **الحادى عشر** احكام الذبائح كانت كثيرة وابدية فى شريعة موسى وقد نسخت كلها فى الشريعة العيسوية **الثانى عشر** الاحكام الكثيرة المختصة بال هرون من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت ابدية وقد نسخت كلها فى الشريعة العيسوية **الثالث عشر** نسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع الاحكام العملية للتوراة الا اربعة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق والزنا فابقوا حرمتها وارسلوا كتبا الى الكنائس وهذا محرر فى الباب الخامس عشر من اعمال الحواريين وانما ابقوا هؤلاء الاربعة لئلا تتنفر اليهود الذين هم قريبوا العهد بالدخول فى دين النصرانية لانهم كانوا يحبون التوراة ورسومها ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان ان هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الاولى وعليه اتفاق جمهور پروتستنت فما بقى من احكام التوراة العملية الا الزنا ولما لم يكن فيه حد فى الشريعة العيسوية فهو منسوخ ايضا من هذا الوجه فقد حصل الفراغ فى هذه الشريعة من نسخ جميع الاحكام العملية التى كانت فى الشريعة الموسوية ابدية كانت او غير ابدية ثم انه اتى بشواهد تتوقف على العشرين من اراد ها فليرجع الى كتابه الى ان قال

وامثلة القسم الثانى فهذه **المثال الاول** ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل كما صرح به فى الباب الثانى والعشرين من سفر التكوين **الثانى** انه نقل قول نبى من الانبياء فى حق عالى الكاهن فى الباب الثانى من سفر صموئيل الاول هكذا قال الله اله اسرائيل يقول انى قلت ان بيتك وبيت ابيك يخدمون بين يدي دائما لكن يقول الله الان حاشا لي لا يكون الامر كذلك بل اكرم من يكرمني ومن يحقرني يصير ذليلا واني اقيم لنفسي كاهنا متدينا الخ فكان وعد الله سبحانه وتعالى ان منصب الكهانة يبقى فى بيت عالى الكاهن وبيت ابيه ثم اخلف وعده ولسنه واقام كاهنا اخر وفى تفسير دوالي ورچرد مينت قول الفاضل باترك هكذا ينسخ الله ههنا حكما كان وعده واقر به بان رئيس الكهنة يكون منكم الى الابد اعطى هذا المنصب العازار الولد الاكبر لهارون ثم اعطى تامار الولد الاصغر لهارون ثم انتقل الان بسبب ذنب اولاد عالى الكاهن الى اولاد العازار انتهى فوقع الخلف فى وعد الله تعالى مرتين الى زمان بقاء الشريعة الموسوية واما الخلف الذى وقع فى هذا الباب عند ظهور الشريعة العيسوية مرة ثالثة فهذا لم يبق اثر اما لهذا المنصب لا فى اولاد العازار ولا فى اولاد تامار والوعد الذى كان للعازار مصرح به فى الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ملفظه انى قد وهبت له ميثاقى بالسلام فيكون له ميثاق الحبورة ولخلفه من بعده الى الدهر انتهى ولا عجب من خلف وعد الله عز وجل على مذاق اهل الكتاب لان كتب العهد العتيق طافحة به وبان الله تعالى يفعل امرا ثم يندم تعالى الله عما يقول الظالمون وقد نقل فى الاية التاسعة والثلثين من الزبور الثامن والثمانين او التاسع والثمانين على اختلاف التراجم قول داود عليه السلام مخاطبا للبارى عز وجل بملفظه ونقضت عهد عبدك ونجست فى الارض مقدسه وفى الباب السادس من سفر التكوين ماحرفه فندم على عمل الانسان على الارض فتأسف بقلبه داخلا وقال امحو البشر الذي خلقته عن وجه الارض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لانى نادم انى عملتهم انتهى فهذا يدل على ان الله تعالى ندم وتأسف على خلقه الانسان وفى الزبور الخامس بعد المائة فنظر الرب فى احزانهم اذ سمع صوت تضرعهم وذكر ميثاقه وندم لكثرة رحمته وفى الاية الحادية عشر من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الاول قول الله هكذا ندمت على انى صيرت شاول ملكا انه رجع من ورائي ولم يعمل بما امرته ثم فى الاية الخامسة والثلثين من الباب المذكور هكذا ان صموئيل حزن على شاول لان الرب اسف على انه ملك شاول على اسرائيل انتهى قال فى اظهار الحق وههنا خدشة يجوز ان نوردها الزاما وان كنا لا نعتقدها وهي انه لما ثبتت الندامة فى حق الله تعالى وثبت انه ندم على خلق الانسان وعلى جعل شاول ملكا فيجوزان يكون قد ندم على ارسال المسيح عليه السلام بعد ما اظهر دعوى الالوهية على ما زعم اهل التثليث لان هذه الدعوى من البشر الحادث اعظم جرما من عدم اطاعة شاول امر الرب سبحانه وكما لم يكن الله تعالى واقفا

على ان مقاول بعصي امره فكلا يجوز ان لا يكون واتفقوا على ان المسيح عليه السلام يدّعي الالوهية وهذا ذكرناه الزاما للخصم لانا لا نعتقد نداءة الله سبحانه ولا
ادعاء المسيح الالوهية بل الباري تنزه عن ذلك وعيسى بن مريم معصوم مما هنالك انتهى الثالث في الباب الرابع من كتاب حزقيال في النسخة المطبوعة
سنة ١٨٣٠ ما لفظه وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا في كل يوم من وقت الى وقت تأكله وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى
وقت تشربه وكخبز ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان في عيونهم وقال الرب هكذا يأكلون بنو اسرائيل خبزهم نجسا بين الامم
الذين اطردهم اليهم فقلت آه آه آه يا رب الاله ها هو ذا نفسي لم تتنجس والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباي حتى الآن ولم يدخل
في فمي كل لحم نجس فقال لي ها اعطيتك زبل البقر عوض زبل الانسان وتصنع خبزك فيه انتهى فامره اولا بالرجيع ثم لما استغاث نسخ وبدل الرجيع
نسخ هذا الحكم قبل العمل الرابع في الباب العاشر من انجيل متى ما لفظه هؤلاء الاثنى عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى
مدينة للسامريين لا تدخلوا ولكن انطلقوا خاصة الى الخراف التي هلكت من بيت اسرائيل وفي الباب الخامس عشر من انجيل متى قول المسيح عليه
السلام في حقه ما لفظه لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة فعلى هذا كان عيسى عليه السلام يخص رسالته الى بني اسرائيل ونقل قوله
مرقس في الباب السادس عشر من انجيله بما لفظه اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها احد الحكمين منسوخ والآيتان
متناقضتان كما لا يخفى **الخامس** في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى ما لفظه حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس
الكتبة والفريسيون على كرسي موسى فكل ما قالوا لكم ان تحفظوا فاحفظوه وافعلوه انتهى فحكم بان كل ما قالوا لكم فافعلوه ولا شك انهم
يقولون بحفظ جميع الاحكام العملية للتوراة لا سيما الابدية على زعمهم وكلها منسوخة في الشريعة العيسوية كما علمت ذلك مفصلا آنفا
فهذا الحكم منسوخ البتة وقد بقيت اشياء كثيرة وآيات في العهدين وغيرهما تدل على النسخ تركناها خشية التطويل واذا عرفت ما سبق في
القسمين لم يبق لك شك ولا ريب في وقوع النسخ بلا قسميه في الشريعة الموسوية والعيسوية وظهر ان ما يذكره اهل الكتاب من امتناع
النسخ باطل يقينا لان المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين فبعض الاحكام يكون مقدورا للمكلف في بعض الاوقات
ولا يكون مقدورا في بعض آخر ويكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض الا ترى ان المسيح عليه السلام قال مخاطبا للحواريين
ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم لكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق كما صرح به
في الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا وقال للابرص الذي شفاه لا تخبر عن هذا الحال احدا كما صرح به في الاصحاح الثامن من انجيل
متى وكذلك ما امر [illegible] اسرائيل بجهاد الكفار [illegible] وما ذكرناه الى قول [illegible] وتبين لك ان كلام
هذا النص الى هنا تلبيس [illegible] ولا [illegible] وان [illegible]
اذ كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم ونعوذ بالله ان نكون ممن اتبع هواه واضله الشيطان [illegible] ونسأله
التثبيت على الصراط المستقيم انه سبحانه هادي من استهداه كريم **قال النصراني** وقد هذبت المجوس الانباس [illegible]
زعمت عن زرادشت انه حين صار الى جبل سيلان نزل عليه الوحي هنالك فحينئذ دعا كشتاسف الملك ودعاهم فاجابوه و
اذعنوا له حيث اراهم بسحره ومخاريقه وتمويهه [illegible] عندهم آية تمنع في الضياع مثل الفرس الذي احياه بعد موته ومثل ذلك الهذيان
التي به من باب الزبرمة الذي زعم انه يشتمل على كل لسان ويتبع به كلاما اكمل لغة نطق بها الادميون وكتبه في اثني عشر الف جلد [illegible]
الجواميس وسماه زند وستا اي كتاب الدين [illegible] بتفسيره [illegible] وكذلك فعل البد بالهند حيث اراهم [illegible]
مغرب وفي بطنها جارية [illegible] وتخبرهم ان البد صادق في كل ما دعاهم اليه وخبرهم به فهذه بعض اخبار المستحسين وحدهم فهل تجد
اكرمك الله احدا من الدعاة الذين دعوا الى حق او باطل الا وقد جاء بحجة او دليل صحيح بان ذلك امر بين وهو مموه في الظاهر محتاج الى ان يدخل
في ميزان المحنة فحينئذ يتبين عند العيان صحته من خبثه وكذلك فعل كل ذي دعوة باهل دعوته غير صاحبك فانا لم نره دعى الناس الا بالسيف
وبالسلب والسبي والاخراج من الديار ولم نسمع برجل غيره جاء فقال من لم يقر بنبوتي واني رسول رب العالمين ضربته بالسيف وسلبته بيته
وسبيت ذريته من غير حجة ولا برهان فاما المسيح سيد البشر ومحيي العالم فيتعالى ذكره ويجل قدره ان تذكر دعوته في مثل هذا الموضع وانت
عالم بالقصة كيف كانت وكفى بعلمك افرأيت اصلحك الله من استجاز لنفسه في مثل عقلك وادبك ان تدعو مثلي مع شدة امتحاني الامور و
تحصيلي لها الى مثل ما دعوتني اليه وخاصة وانا اتلو كلام سيدي يسوع المسيح ليلي ونهاري وهو شعاري ودثاري واسمعه يقول تفضلوا على
الناس جميعا وكونوا رحماء كي تشبهوا اباكم الذي في السماء فانه يشرق شمسه على الابرار والفجار ويجد بمطره على الاخيار والاشرار (متى) فكيف

يظن بمثلي والمسيح يخاطبني بمثل هذه المخاطبة وقد ربيت في هذه النعمة ونجحت بهذه البركة وجرت في اعضائي وفي جسمي مع الدم دماً
وفي عظامي مع المخ مخاً ونشأت في هذا النجاح والرحمة ونبت لحمي وشعري عليها فحاشا ان يقسو قلبي وانقلب متشيطناً حتى اصير في صورة
ابليس العدو القاتل فاضرب واقتل ابناء جنسي وذرية آدم المجبول بيد الله وعلى صورته تعالى والله جلت قدرته هو القائل لست احب موت
الخاطي لانه اليوم في خطاياه وغداً يتوب فاقبله كالاب الرحوم سيما وقد شرف الله سبحانه وتعالى النوع الانساني بان كان منه الخالق تجسد
منه واتحدت به واعطته ماله من الربوبية والالوهية والسلطان والقدرة فصارت الملائكة تسجد له وتقدس اسمه وتسبح ذكره كما يسبح اسم الله
وذكره ولا تفرق في ذلك بينهما ثم زيد فهم الى السماء المتقدمة بان اعطي الجلوس عن يمين ذي العزة تشريفاً لذلك الجسد المأخوذ منا الذي
هو من ذرية ابينا آدم فهو مثلنا واخونا في الطبيعة ويخالفنا والهنا باتحاد الكلمة الخالقة به الحقيقة ثم دفع اليه نفضل لامتنه عليه واكرامه و
انعاماً جميع السلطان في السموات والارض وخوله تدبير الخلائق وصير البعث والنشور والدين اليه وان يحكم حكماً نافذاً جائزاً على الملائكة
والانس والشياطين افتريد يا حبيب ان انا اضاد امر الله تبارك اسمه واضربهم بالسيف واسلبهم واسبيهم ان هذا الجور على الله عز وجل وعناد
لامره وظلم لمنة وجحد لنعمه وكفران لاحسانه وقلة شكر لتفضله واعوذ بالله من خذلان الله وغضبه انتهى **اقول** ان مقصد هذا النصراني
هنا ان خوارق العادات قد تظهر من غير نبي حق فلا تدل على نبوته وذلك مثل ما ظهر من زرادشت والصنم المسمى بالبد ليتوصل بزعمه الباطل
الى ابطال نبوة نبينا خاتم الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بلغت معجزاته الحد وتجاوزت العد وقد ذكرنا لك منها جملة سالمة الغش لدى السبك
والنقد والفرق بين ما يظهر من الساحر ونحوه من الخوارق وبين ما يظهر من النبي الصادق حرره لك في محله من هذا الكتاب فراجعه ان شئت
لتقف على ما جرى المخرق الكذاب ولا يخفى ان مثل ما اشار به عبد المسيح ليتوصل به الى الطعن القبيح قد قاله الزنادقة ومنكروا النبوة كالبراهمة
في حق سائر الانبياء عليهم من الله تعالى اكمل الصلوات والتسليمات وانت تعلم ما قاله فرعون وقومه في حق موسى وهرون وما جرى من الاقوام مع
زكريا ويحيى ويوشع بن نون وهؤلاء اليهود قالوا في المسيح عليه السلام من الاقوال الشنيعة التي تقشعر عند ذكرها الاقلام وادعوا انه ابن ريبة ساحر
ورموه بالعظائم والكبائر وصلبوه بزعمهم الفاجر فهل نقص ذلك شيئاً من قدره العالي اذ لا يضر نبح الكلاب القمر المتلالي وقد ذكرنا لك
في كتابنا هذا بعض عقائد المجوس التي لا تقبلها العقول ولنذكر لك هنا شيئاً من ملل رئيسهم المجوس **ففي** شرح المنظومة التاريخية المسماة
بنظم الجمان للشيخ احمد بن ابي عبد الله المقدسي عليه ... الملك للذبائح ما لفظه **شعر**

يدعى الى نحلة له قد اسست	او ما الذي اتت به من البدع	اي ملة الفرس ومذ اوابه ع	ثم اتى اليه فما استطاعها	ابن زرادشت الذي قد حكى

من حيله ولم يجد دفاعا | زرادشت هو صاحب كتاب المجوس قيل انه كان صاحب بعض الانبياء وسحر وحيل وقيل انه كان غلاماً
لاشعيا النبي عليه السلام ... عليه فبرص ... زرادشت كتاباً لهم زعم ان الله تعالى نزل عليه وقال بالباري تعالى وقال انه خالق النور
والظلمة ومبدعهما وانه واحد لا شريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما حصلوا من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كانت
وجود العالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور على الظلمة ثم يخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق وحيث مطلع الانوار
وله في خلقه كلام يقوله ان الله تعالى خلق ... واحتجت ... من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض
وبعث ... ثلاثة الاف سنة ثم حسن ... زرادشت في شجرة انشأها في اعلى ... ببعض ... قرية من جبل من جبال اذربيجان
ثم ... زرادشت بلبن بقرة فشربه ابو زرادشت واسمه نور فصار نطفة ثم مضغة في رحم امه واسمها ... وعدو
وهي قرية من قرى اذربيجان ... اخذته امه ... من السماء ... لا ... ثم ... ولد ثم ضحك ... المرضع
نشأ بعد ذلك الى ان بلغ ثلاثين سنة ثم بعثه الله تعالى رسولاً على زعمهم ولم تزل الفرس على دينه الى ايام ... ولكتاب الزمزمة يسمى ... واستيا
يدور على ستين حرفاً من احرف المعجم ليس في حروف سائر اللغات اكثر حروفاً من هذا وكتبه في اثني عشر الف جلد بالذهب ولم تزل ملوكهم
تعمل بما فيه الى عهد الاسكندر فاحرق الاسكندر بعضه وهلك زرادشت وعمره سبع وتسعون سنة انتهى باقتصار **وفي** روح المعاني
عند تفسير قوله تعالى ولهم عذاب عظيم ما لفظه نفي العذاب مطلقاً لم يقل به احد ممن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر حتى ان المجوس
لا يقولون به مع انهم الذين بلغوا من الهذيانات اقصاها فان عقلاءهم والعقل بمراحل عنهم زعموا ان ابليس عليه اللعنة لم يزل في الظلمة بمعزل عن
سلطان الله تعالى لم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب فصار في سلطان الله تعالى وادخل معه الآفات والشرور فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة
له فوقع فيها فصار لا يمكنه رجوع الى سلطانه فبقي محبوساً يرمي بالآفات فمن احياه الله تعالى اماته ومن اصحه اسقمه ومن اسره احزنه وكل يوم

ينقص سلطانه فاذا قامت القيامة وزالت قوته طرحه الله تعالى في الجو وحاسب اهل الاديان وجازاهم على طاعتهم للشيطان و
عصيانهم له تعم المشهور عنهم ان الآلام الدنيوية قبيحة لذاتها ولا تحسن بوجه من الوجوه فهي صادرة عن الظلمة دون النور وبطلان
مذهب هؤلاء اظهر من نار على علم انتهى **وفي كتاب الملل والنحل** للفاضل ابي الفتح محمد الشهرستاني ما بعضه من ذلك
المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية الى ان قال منها المجوس اثبتوا اصلين كما ذكرنا الآن المجوس الاصلي زعموا ان
الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها امن النور حدثت ام من شيء اخر
وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون اردوان الكبير والنبي الاخر زرادشت **والكيومرثية** يقولون هو ادم
عليه السلام وقد ورد في تاريخ الهند والعجم ان كيومرث ادم ويخالفهم اصحاب التواريخ والكيومرثية اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا
يزدان ازلي قديم واهرمن مخلوق **ومن ذلك الرزوانية** قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نور كلها روحانية نورانية ربانية ولكن الشخص
الاعظم الذي اسمه رزوان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك **ومن ذلك الزرادشتية** اصحاب زرادشت
بن نوردشت الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسف الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الري زعموا ان لهم انبياء وملوكا اولهم كيومرث
فكان من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده هوشنج بن فراوك نزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طهمورث وظهرت الصابئة
في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم بنوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في
زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لهراسف وظهر في زمانه زرادشت الحكيم وتدعي الزرادشتية له خوارق ومن الزرادشتية صنف
يقال لهم السيسانية ورئيسهم رجل من رستاق نيسابور خرج في ايام ابي مسلم صاحب الدولة كان زمزميا يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا
المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم
الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس الزمازمة
ثم ان ابا مسلم قتله على باب جامع نيسابور فقال اصحابه انه صعد الى السماء على برذون وسينزل عليه فينتقم من اعدائه **ومنها
الثنوية** يزعمون ان الظلمة والنور ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام **ومن ذلك المانوية** اصحاب
ماني بن ماين الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير فقتله بهرام بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين
المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من
بعث الله تعالى بالعلم والحكمة ادم اول البشر ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم السلام ثم بعث بالبددة الى ارض الهند و
زرادشت الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه
وسلم الى ارض العرب **ومن ذلك المزدكية** هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد نوشروان **ومن ذلك الديصانية** اصحاب
ديصان **ومنهم** المرقونية اثبتوا اصلين قديمين النور والظلمة واصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج **ومنهم** من يقول هو
روح الله وابنه **ومن ذلك** الكينونية والصيامية واصحاب التناسخ ذكر جماعة من المتكلمين ان الكينونية زعمت ان الاصول ثلثة النار
والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء
ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار شديدا و
توجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذبائح والتناسخية منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد واما بيوت
النيران للمجوس فكانت قبل زرادشت في بلاد كثيرة ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بنسا والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها
انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت الخليل عليه السلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار وبالجملة هي قبلة
لهم ووسيلة واشارة انتهى باقتصار وان اردت تفصيل اقوالهم فعليك بالملل والنحل وكتب التواريخ والله تعالى اعلم واما قوله البد
فاصحاب البددة صنف من البراهمة المنتسبين الى رجل منهم اسمه برهام قد مهد له نفي النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك عقلا
ومعنى البد عندهم على ما قال الشهرستاني شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت واول بد ظهر
في هذا العالم اسمه شاكمين وتفسيره السيد الشريف من وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة الاف سنة قالوا ودون مرتبة البد
مرتبة البودي وزعموا ان البددة اتوهم واعطوهم العلوم وظهروا لهم في اجناس واشخاص شتى واختص ظهور البددة بارض الهند

وفى القاموس البد بالضم البعوض والصنم معرب بت وجمعه بددة وابداد وبيت الصنم انتهى فاذا علمت ما يتعلق بالمجوس واحطت خبرا بما حررناه لك غير مرة من اثبات الجهاد ومشروعيته من رب العباد ووقفت على ما ابطلنا به مرارا دعواه التثليث والوهية المسيح تبين لك ان هذا الكلام الذى سود به وجه صحيفته عبد المسيح من اوله الى آخره متهافت متناقض لا طائل تحته ولا ثمرة فيه ولا حجة تقوم على صدقه ولا برهان يؤيده ممزوج بدعاوى كاذبة واعتقادات غير صائبة وقد تقدم منا ما يرد باطله ويبين عاطله بل هو لعمر الله لا يحتاج الى رد ولا جواب لظهور فساده على ذوى الالباب غير انا نبين عدم عمله بقوله أفرأيت اصلحك الله من استحمار النفس في مثل

عقلك وادبك ان تدعو مثلي مع شدة امتحاني الامور وتحصيلي لها الى مثل ما دعوتني اليه الى آخره فالعجب من هذا النصراني يدعي التفلسف والعقل وامتحانه للامور مع انه يعتقد التثليث المضاد للعقل ويزعم ان المسيح الذى جعله الههم يؤكل لحمه ويشرب دمه في كل يوم وفى كل معبد للنصارى فهل يعد قائل ذلك من العقلاء او يمنح سمعا العجيب هذا الافتراء ولنورد لك على ما يأتي على هذه العقيدة من المحال ونسوق لابطالها ادلة تقعد صدورعلمائهم على الاعجاز فى الجدال ولا يجدون لها اجوبة ولو اجتمعوا بالمسيح الاعور الدجال ولنذكر لك اولا ما قالوه فى كتبهم عند تعليمهم لهذه العقيدة المضحكة من الكتاب الموسوم بمختصر التعليم المسيحي المطبوع فى الموصل طبعة ثالثة فى دير الاباء الدومنكيين سنة ١٨٨٥ فى الصحيفة ٢١٢ ما لفظه الفصل التاسع فى سر الاوخرستيا وفيه خمسة مباحث اولا فى حقيقة سر الاوخرستيا س ما الاوخرستيا ج الاوخرستيا وتسمى ايضا القربان المقدس هي سر يحوى فى الحقيقة والجوهر جسد ودم سيدنا يسوع المسيح مع نفسه والوهيته تحت اشكال الخبز والخمر س متى رسم المسيح سر الاوخرستيا ج رسم المسيح سر الاوخرستيا يوم الخميس المقدس ليلة موته س كيف رسمه ج ان المسيح لما اراد ان يرسم سر الاوخرستيا اخذ خبزا وبارك عليه وكسره واعطاه لتلاميذه قائلا خذوا كلوا هذا هو جسدي ثم تناول كأسا فيه خمر وقال خذوا اشربوا هذا هو دمي اصنعوا هذا لذكري س اي اعجوبة صنع المسيح بقوله هذا هو جسدي وهذا هو دمي ج ان المسيح بهذه الكلمات هذا هو جسدي وهذا هو دمي صنع اعظم العجائب لانه حول الخبز الى جسده والخمر الى دمه س لماذا ربنا يسوع المسيح بعد هذه الاستحالة قال لرسله اصنعوا هذا لذكري ج ربنا يسوع المسيح بعد هذه الاستحالة قال لرسله اصنعوا هذا لذكري حتى يعطيهم لهم ولخلفائهم من اساقفة وقسوس سلطانا ان يحولوا مثله الخبز الى جسده والخمر الى دمه س متى يستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه ج يستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه فى ذبيحة القداس وقت الكلام الجوهري حينما الكاهن يلفظ كلمات المسيح بذاتها هذا هو جسدي وهذا هو دمي س هل يبقى خبز وخمر بعد التقديس اى بعد الكلام الجوهري على المذبح ج بعد التقديس لا يبقى على المذبح خبز ولا خمر بل تبقى اشكالهما واعراضهما اى صورة خبز وخمر فقط س ما المراد باشكال اى اعراض الخبز والخمر ج المراد باشكال اى اعراض الخبز والخمر ما يبان لحواسنا منها اي لون وصورة وطعم ورائحة الخبز والخمر س هل يوجد المسيح بصمته حيا ممجدا فى كل من شكلي الخبز والخمر ج نعم يوجد المسيح بصمته حيا وممجدا تحت كل من شكلي الخبز والخمر حتى ان اصغر جزء منهما يحوى المسيح بصمته حيا وممجدا كمثل اكبر جزء منهما س هل يخلى المسيح السماء عندما يحضر فى القربان المقدس ج ان المسيح لا يخلي السماء عندما يحضر فى القربان المقدس بل هو معا فى السماء وتحت كل من الجوهرات المقدسة حيا وممجدا س هل يجب علينا ان نسجد لجسد المسيح ودمه فى القربان المقدس ج نعم يجب علينا ان نسجد لجسد المسيح ودمه فى القربان المقدس لان جسده ودمه متحدان مع اللاهوت بلا انفصال س لماذا رسم المسيح الاوخرستيا ج رسم المسيح الاوخرستيا لكي يقرب ذاته فيها قربانا لله ابيه ولكي يكون لنا قوتا روحيا يتناولها اياه انتهى وفى كتاب القسطاس المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٨ ما لفظه س ما هو تعليم الكنيسة الرومانية فى الاسرار ج ان العقيدة الثالثة من قانون ايمان البابا بيوس الرابع هي اعترف ايضا انه لا ريب فى ان فى الشريعة الجديدة سبعة اسرار مرسومة من ربنا يسوع المسيح وهي فى غاية الموافقة وضرورية لخلاص كل البشر وهي المعمودية والتثبيت والعشاء الربانى والاعتراف والمسحة الاخيرة ودرجات الكهنوت والزيجة واما حكم مجمع ترنيت فهو كل من يحكم ان اسرار العهد الجديد ليست جميعها مرسومة من يسوع المسيح ربنا او ان بعضها ليست اسرارا حقيقة ولا تستحق ان تدعى كذلك فليكن ملعونا انتهى ومثل هذا فى كتبهم على اختلاف عباراتهم كثير جدا وعلى هذه العقيدة جمهور النصارى واكثر فرقهم الا ان بعض فرقهم يخالف فى ذلك كما هو مبسوط فى كتبهم واشرنا الى بعضه فى اثناء كتابنا هذا فاطلبه فيه ان اردته وهذه العقيدة باطلة من وجوه

الاول ان قولهم ان القربان ذبيحة غير دموية وان كل من لا يقول ان دم المسيح موجود فيه كما لا يكون محروما فان كان ذبيحة

علامت السوال س علامت الجواب ج

غير دموية يكون قولهم ان الدم موجود فيه باطلا وان كان الدم موجودا فيه يكون قولهم ان الذبيحة غير دموية باطلا **الثاني** ان كان القربان ذبيحة حقيقية كما يقولون فان المسيح يموت كل يوم مرارا كثيرة وعندهم انه لا يموت الا مرة واحدة وان كان ذبيحة سرية فهو تذكار موته كما ذهب اليه البروتستنت فالاستحالة باطلة والسر اشارة الى الحقيقة عندهم لا هو عين الحقيقة **الثالث** قولهم ان المسيح يحل في خبز القداس فان كان الامر كذلك يكون الخبز قد بقي خبزا والمسيح حال فيه وان كان قد استحال الى المسيح فقد اجتمع مسيحان وان كان المسيح يبقى في السماء والقرابين تصير مسحاء كثيرين فما اشنع هذا الكفر بل هو حيوان معروف **الرابع** ان كان المسيح اعطى جسده الحقيقي على زعمهم لتلاميذه قبل الامه واكلوه كله حقيقة فالذي كان بعد ذلك حيا معهم يخاطبهم في البستان ويصلي معهم كان خيالا لا مسيحا لانهم كانوا قد اكلوه بزعمهم قبل ذلك وان كان هو المسيح وكان باقيا معهم الى نهاية امره فالذي اكلوه قبلا هو خبز فقط فالاستحالة باطلة **الخامس** ان كان الذي اكله التلاميذ هو المسيح حقيقة فاليهود حينئذ لم يصلبوه بل صلبوا خيالا لا غيره وان كان هو الذي صلب كما يزعمون فالتلاميذ اكلوا خبزا فقط لا مسيحا فالاستحالة لا اصل لها **السادس** يقولون ان المسيح غائب بالجسد والبابا الذي في رومية الحاضر نائب عنه وهو مثله فان كان كذلك فالقربان ليس هو المسيح وان كان القربان الحاضر كل يوم هو المسيح فلا حاجة الى نيابة البابا عنه **السابع** ان الخبز بزعمهم اذا استحال وصار الها ويسجد له فان كان هذا حقا يلزم دوامه ما دام الله موجودا بلا زوال ولا فساد مع انه ليس بدائم لانهم كل يوم يحتاجون ان يقدسوا غيره لان ما قبله قد فسد وتلاشى فالاستحالة باطلة وهي مكر وغش وخديعة من رؤسائهم **الثامن** يقولون ايضا ان القربان هو الذبيحة الغافرة التي قربها المسيح لمغفرة الخطايا وفي كل يوم قداس يحصل الغفران التام فان كان الامر كذلك فينبغي ان يكون قداس واحد كافيا لخلاص خاطئ واحد من المطهر الذي يزعمونه بل لخلاص الوف الى ابد الدهر كما قالوه في ذبيحة الصليب وان كان قداس واحد يكفي لخلاص الخاطئ من المطهر فالذين ياخذون اجرة القداديس الاخرى كاذبون محتالون **التاسع** يقولون ان يسوع المسيح لما كسر الخبز وقال انه هو الذي يكسر ويهرق لاجل مغفرة الخطايا فان كان هذا حقا يكون موته على الصليب اخيرا عبثا لانه اوجب الغفران كاملا قبل ذلك بكسر الخبز واعطاء الكاس وان كان موته على الصليب كان لازما فالذي فعله اولا لم يكن استحالة فبطل العشاء الرباني والاستحالة **العاشر** ان المسيح على زعمهم بعد ان قال هذا هو جسدي الى اخره قال اصنعوا هذا لذكري فان كان القربان هو المسيح في الحقيقة فلا يكون ذلك تذكارا له بعد ذلك لان تذكار الشيء ليس هو حقيقة الشيء وان كان تذكارا له بعد غيبوبيته عنهم بالجسد فالاستحالة باطلة كما ذكر لانه لم يقل لهم اصنعوا هذا لحضوري **الحادي عشر** ان المسيح تألم كثيرا عند موته الحقيقي الذي يزعمونه فان كان الان ايضا يتحمل في كل قداس الاما عند ما يقدس الكاهن فهو قتل جديد والام مترادفة غير منقطعة وان قالوا انه بلا الم فهو انكار للضروري وان قالوا ليس بقتل حقيقة فقد بطلت الاستحالة و يكون السجود للقربان عبادة اصنامية **الثاني عشر** ان المسيح لم يزل بعد الاتحاد ذا طبيعة انسانية لم تستحل واذا كان هذا حقا فجسده في السماء عن يمين الاب فقط كما يزعمون ذلك وان كان حاضرا في كل القرابين كما يزعمونه فقد نفوا انسانيته واستحال كله الها و ما بقي ذا طبيعتين كقول الذين يدعونهم اراتقة وان كان الامر كذلك فلا يلزم انحصار جسده في القربان فقط بل يكون حاضرا في كل مكان بالاجمال **الثالث عشر** انهم زعموا ان المسيح باللاهوت حاضر واما بالجسد فهو غائب فان كان القربان المنظور اليه هو المسيح بعينه فهذه الشهادات الالهية التي يدعونها كما ذكر مثل قوله انا لست معكم كل حين وقوله انا ماض الى الاب ولستم تروني بعد فان كان قوله صادقا فالقربان المنظور اليه ليس هو المسيح فالاستحالة باطلة **الرابع عشر** ان كان يمكن ان نفس المسيح الناطقة تسكن وتحل في جماد الخبز كما يزعمونه فيمكن ايضا ان تسكن الارواح في الصور والاصنام وتباح العبادة لها كالوثنيين وان كان لا يمكن ذلك فلا تجوز العبادة للقربان فبطلت الاستحالة **الخامس عشر** ان كان خبز القربان هو الجسد الماخوذ من العذراء بعينه وهو انساني فليأكلوا لحم انسان كان وان كان بينهما فرق فقد فرق بين الماهية الانسانية مع ان الماهية الانسانية واحدة وان قالوا ان هذا الجسد يؤكل لكونه حل فيه اللاهوت فقد اكلوا الناسوت و اللاهوت وهو باطل **السادس عشر** انهم يزعمون ان عيسى هو الله سبحانه وانه يكون الخبز عينه فينبغي ان من اكله يكون الاله حالا فيه وان تحل فيه صفاته ايضا فصارت النصارى كلها آلهة فلما بعد ذلك يغفر لهم القس ذنوبهم ايضا ولماذا بعد موتهم ياخذ منهم دراهم ليخلصهم من نار جهنم وكيف جاز على من حل به الاله ان يموت او يعذب ويدخل النار فبطلت الاستحالة **السابع عشر** اذا حل وبقي القربان في جسد الآكل الذي هو مرتكب الخطايا فهل يدخل معه الى جهنم ام لا فان دخل معه فقد دخل المسيح ايضا وان لم يدخل لم يكن متحدا **الثامن عشر** اذا دخل معه ودخل مع غيره ايضا فاما ان يتعدد او يتجزى وكلاهما باطلان **التاسع عشر** اذا اخرج منه هل خرج

من بطنه بحاله ام تغير وكلاهما فاسدان باطلان **العشرون** انه لو كان واقعا لصح المريض عند اكله مع انه لا يصح ولا يشفى **الحادى و
العشرون** ينبغى ان العبادة بعد اكله تسقط عن الآكل لانه استحال الها والاله معبود لا عابد فبطلت الاستحالة **الثانى و
العشرون** ما قاله المعلم ميخائيل فى كتابه الدليل ما لفظه والاغرب من هذا جميعه ان الكاهن بعد ان يقدس ويصير بين يديه مسيح
كامل يقسمه الى اجزاء صغار ليوزعها على المتناولين فكل متناول جزء منها يتناول مسيحا كاملا بلاهوته وناسوته ويبقى من هذه الاجزاء بقايا ولو الكاهن
فنسأل هذا الكاهن انه عند ما قسم هذا القربان الى اجزاء شتى هل تقسم المسيح على عددها ام صار مسحاء شتى كل واحد منهم فى جزء من اجزاء هذا
القربان فاذا كان تقسم على عدد الاجزاء لا يكون المتناول اخذ مسيحا كاملا فمن اين جاء او وجد المسحاء الزائدين عن الواحد لانه على زعمه
حينما قدس التقدمة استحالت الى مسيح واحد لا الى مسحاء كثيرين واذا سلمنا ان كل جزء قد احتوى على مسيح كامل واما الاجزاء التى تزيد عن عدد
المتناولين وربما كانت كثيرة فهذه يتناولها الكاهن جميعها فيلزم انه تناول مسحاء كثيرين على مقدار عدد الاجزاء ام انها استحالت جميعها
الى مسيح واحد ام ان المسحاء الزائدين عن الواحد تلاشى وجودهم انتهى **وليعلم** انه لشناعة هذه العقيدة وظهور بطلانها خالف فيها
فرقة البروتستان سائر فرق النصارى القائلين بها كما انهم خالفوهم ايضا فى مسئلة الصور وجواز السجود لهن وفى غفران القسوس ذنوب
المذنبين وبيعهم الجنة لهم وفى مسئلة تزوج القسيسين وغير ذلك فحكموا بضلالهم وكفرت البروتستان سائر فرق النصارى القائلين بها
والعجب منهم انهم لا يقولون بحقيقة العشاء الربانى بل يجعلونه للتذكار بلا حقيقة لان القول مخالف للعقل عندهم ومع ذلك يقولون بالتثليث
المخالف للعقل ايضا ولننقل لك من كلامهم مع الكاثوليك وغيرهم وردهم عليهم ليزداد الناظر منهم علما فى بطلان هذه العقيدة فقد قالوا
فى ردهم المطبوع فى بيروت سنة ۱۸۵۹ ان الكتب المقدسة تعلمنا ان المسيح لم يزل فى السماء عن يمين ابيه بناسوته وليس يأتى ليسكن فى القربان
ولا القربان يصير مسيحا اخر ونقول ايضا ان الذى خلق حواسنا لا يلزمنا ان نؤمن بخلاف المحسوس بها لانه حقق تحويل الماء خمرا ايذ وقه
واحياء العازر وغيره بتصرفهم مع الاحياء وعند دخوله على التلاميذ والابواب مغلقة قد جسونى وانظروا الى اخره وقال لتوما ضع يدك
فى جنبى وفى كل ذلك لم يلزم احدا ان يؤمن بالوهم ضد حواسه فكيف يلزمنا ان نؤمن بان الخبز صار لحاً بل الها ونحن نراه خبزا كما كان لم يتغير
اصلا قالوا ونحن نقول ايضا ان ربنا الاله المجد لما تأنس لم تستحل الوهيته الى الانسانية ولا انسانيته الى الالوهية ولا بعد صعوده الى السماء فيا
للعجب كيف يصير الخبز الها حينما يرفع على ايدى القسوس واى قوة فى ايديهم حتى يصنعوا من تراب الارض الها خلق السموات والارض و
اى علامة عندهم لاثبات ذلك قالوا ونقول ايضا ان جسما عنصريا مخلوقا لا يمكن وجوده فى مكانين معا فى وقت واحد وكذلك الاله
المتجسد اعنى المسيح اذ كان على الارض لم يكن قط فى مكانين معا فى وقت واحد فكيف يحضر جسده بعد صعوده الى السماء فى الوف من الامكنة
بدقيقة واحدة وماذا يقصد فى ذلك الا ان يملأ اكياس الكهنة من اجرة القداديس نعم لو قيل انه حاضر بالروح واللاهوت لكان ذلك مسلما
بالضرورة واما الجسد فكيف يكون ذلك وما الدليل عليه قالوا وايضا نقول ان كان يمكن تحويل الخبز الها والاله خبزا لجاز لنا ان نؤمن ان الله
تعالى يتغير من ازلى الى زمنى ومن روح الى جسد ومن غير منظور الى منظور فتعالى الله سبحانه عن مثل هذا الكفر الشنيع قالوا ان الكنيسة الرومانية
ومن يتبعها تعتقد ان الخبز والخمر المتقدمين من جميع الكهنة فى العالم باسره ولو كانوا مليونات من الكهنة يقدسون فى دقيقة واحدة على
حدة تستحيل تقدمة كل منهم الى مسيح كامل بلاهوته ونفسه الناطقة وجسده فكيف يمكن ان يكون كل من هؤلاء المسحاء هو عين الآخر مع
ان مادة تقدمة كل واحد منهم غير مادة تقدمة الآخر فهذا يستحيل وقوعه فى الاجسام والانفس المخلوقة والبارى تعالى لا يطلب منا ان نؤمن
بالمستحيلات والمسيح بحسب ناسوته تحت هذا القانون لانه كان يجوع ويأكل ويعطش ويشرب ويتعب قالوا ونقول ايضا ان الجسد والدم
يؤكلان لا محالة واما اللاهوت والنفس اللذان على زعمكم يوجدان فى القربان فكيف يمكن اكلهما وهما روحيان واى فائدة من نزولهما الى الجوف
النجس الذى ينطرد كل شئ منه اخيرا الى المخرج قالوا ونقول ايضا يا من تصدق ان القربان الذى تناولته مرة كان المسيح بعينه وتريد ان
تتناوله مرة اخرى ان كان الاول باقيا فى بطنك ينبغى ان تكتفى به عن الثانى لانه عين الاول وان كنت تظن ان الاول هرب من بطنك فلا
تحبس الثانى فيه لان الاحسن له ان يسكن فى السماء لا فى هذه الجيفة وان كنت تظن ان الاول فسد ولهذا تريد الثانى والثالث فصاعدا
فلا شك ان الفاسد ليس هو المسيح الذى لا يناله فساد فلا تسجد لهذا القربان ولا تكفر بالحق بل احكم بالعدل وان قلت انه لم يبق فى بطنى
بل اتحد بجسمى ودمى فيرد عليك كل الاعتراضات السابقة التى لا تجد لها جوابا البتة قالوا ونقول اخيرا ان كان القربان يصير الها بالحقيقة
فيجوز السجود له وان كان لا يصير الها فيكون السجود له عبادة اصنامية لان كل مسجود له غير الله فهو صنم وان قلت انى وان سجدت للقربان



فذلك السجود هو لله تعالى فيقال له انك لو سجدت له بالروح بلا قربان اقلا يقبلك او يكون سجودك له بواسطة القربان عنده افضل و
اي دليل لك ولعلك تحب ان يكون الملك منظور العينيك مثل بني اسرائيل لما فرحوا بعبادة العجل المنظور او مثل الوثنيين الذين
يفرحون باصنامهم اكثر من الاله الغير المنظور قالوا واكثر النصارى يقولون انه توجد في الديانة بعض امور عسرة الفهم وفائقة العقل
البشري وكذلك مسئلة الاستحالة فنجيبهم انا نسلم انه ربما يوجد في بعض المسائل امور عسرة الفهم الا ان ذلك يكون فيما يختص هو
اللاهوت لا بخبز القربان الذي هو عنصر التراب وقد قال عنه المسيح اصنعوه لذكري لا اعبدوه عوضا عني فما قاله الكاثوليكيون ومن
وافقهم فشيء لا تقبله العقول ولا تعاضده النقول فهو كفر وضلال وتضحك منه الاطفال فضلا عن عقلاء الرجال والعجب ان البروتستنت
لما رأوا اشناعة هذه العقيدة الباطلة خطأوا الفاتوليك ونحوهم فيها لتكذيب الظاهر لهم واستحالته قالوه عقلا ولم يستبعدوا الوهية
المسيح وكون الاله مركبا من ثلاثة اجزاء ويحل في بطن مريم مع ان ذلك ايضا يكذبه الظاهر ويحيله العقل فايمانهم بمحال وكفرهم بمحال آخر شبيه به مما يقضي منه
العجب ايضا فاعرف ولا تغفل واما دعواه التثليث والوهية المسيح عليه السلام فقد تقدم ردها وستأتيك ايضا زيادة على ذلك وتأكيد لما مر هنالك
فانتظرها ولا تسئم **قال النصراني** فان قلت انه جل ذكره قد نراه يميتهم ويبليهم بالاسقام والاوجاع فما يمنعك من التشبه به فاجيبك اصلحك
الله احضر جواب واصح ليس كجوابك في الروح حيث سألت عن امر الروح فكان جوابك انه من امر الله وهو جواب لم يسمع السامعون بمثله اما نحن
فنجيبك في هذا ونقول ان الله تبارك وتعالى انما يبتلي ويميت عباده لا انه يريد الاضرار بهم او عن بغض منه لهم ولو كان ذلك كذلك لما خلقهم فكيف
وانما خلقهم جودا منه وتفضلا وانعاما عليهم اذ نقلهم من العدم الى الوجود واصارهم من لا كون الى كون ليتقلهم من هذه الدنيا التي هي زائلة غير باقية و
فانية غير دائمة وناقصة غير تامة الى دار الخلود الباقية الدائمة الكاملة فلا يقال لمن نقل من مدينة خسيسة الى مدينة شريفة او من مدينة وضيعة الى مدينة
رفيعة انه اراد بصاحبه سوءا او تعدى عليه ظلما بل هو محسن متفضل اولا وآخرا واما قولك انه ابلاهم بالاسقام المولمة والاوجاع المؤذية فجوابنا في
هذا انه انما اراد بذلك ان تكون مستحقين الاجر والثواب وان يكون تبارك وتعالى مع تفضله عليهم بما ينالون ما ينالون من حسن الثواب باستحقاق
منهم له فهو عز وجل متفضل عليهم في الحالتين جميعا كالطبيب الماهر الشفيق الذي يشفي المريض بالادوية المرة الطعم البشيعة الرائحة وربما كوى
بعضهم بالنار وقطع بعض الاعضاء من اجسادهم بالحديد وبعض يمنعهم شهواتهم من المطاعم والمشارب نظرا منه واشفاقا عليهم افتقول انه يفعل
ذلك بهم على سبيل العداوة والبغضة بل انما يريد بذلك صلاحهم وصحة ابدانهم وانقاءهم من الاسقام والادواء المؤذية لهم ونقلهم من تلك الحال الكريهة
التي هي فيها الى حال العافية وطيب العيش فان قلت قد كان يمكنه ان يتفضل عليهم ويأجرهم من غير ان يعذبهم بالاسقام والاوجاع قلنا لك وقد كان ايضا
يمكنه الا يخلق الدنيا وكان يخلق الاخرة والجنة ويدخل الناس النعيم من غير محنة ولا بلوى ولا استحقاق فهذا كان ممكنا في قدرته لكنه خطأ في
التدبير لان المتعقب كان يتعقب فيقول لم يمكنه ان يخلق الا خلقا واحدا فخلق عز وجل هذه الدنيا وجعلها فانية دار محنة ومتجر وجعل الناس فيها سفر بين
ينزلونها كما ينزل بنو السبيل الخانات نزول مبيت لا نزول اقامة فينتقلون منها الى دار الاقامة التي هي الغاية القصوى ليكون لهم فيها تقرة الخلود
هذا هو الثواب في التدبير فخلقهم تبارك وتعالى جودا منه وابلاهم بالاسقام والاوجاع خيرة لهم في زمان منقطع زائل وحيوة مفارقة ليجزيهم
ويأجرهم تفضلا منه عليهم واستحقاقا من ثوابهم واتماما للنعمة عندهم في تلك الدار التي لا زوال فيها لحياتهم ولا فناء لنعيمهم ولا انقطاع لفرحهم و
سرورهم فان كان وصاحبك هذا يرحمك الله الذي ادعيت له ما ادعيت ودعوتنا الى اتباعه بما دعوتنا اليه انما يقتلهم بسيفه ويضربهم بسوطه ويسبي
ذراريهم ويجليهم عن ديارهم يريد بذلك لهم الخير لينقلهم مما هم عليه الى ما هو خير منه فقد لعمري نصح وتفضل واحسن وتشبه بفعل الله تبارك
وتعالى اسمه الخالق الجواد ولكنه ما فعل الذي فعله لهذا ولا خطر بباله ولا فكر فيه وما اراد الا نفع نفسه واصحابه واقامة دولته في العاجل والدليل
على ذلك قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون افلا ترى ايها المميز انه لم يرد بما فعل ان ينقلهم مما هو عنده انه شرك وكفر الى ما زعم انه
الدين القويم نظرا منه لهم ومحبة لمنفعتهم وصلاحهم ولكنه اراد بلوغ اربه وانفاذ امره وتوطين سلطنته كما يفعل المتغلب هذا وهو يقول في
كتابه الذي يدعي انه منزل (قل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير
بالعباد) الا ترى اصلحك الله انه او مرات يقول ويبلغ بلسانه وينهى عن القتل والسبي فامعن يرحمك الله في هذا الامر وميز هذا التناقض وافهمه
انتهى **فاقول** ان اغلب كلام هذا النصراني هنا خارج عما هو بصدده من اثبات نبوة والوهية سيدنا عيسى عليه السلام وانكاره لنبوة
نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم وليس له مدخل في موضوع البحث وليس تحته طائل وكان اللائق عدم الجواب عنه الا انا نخشى من ظنه
وظن امثاله ان المسلمين عاجزون عن جوابه فلنجب ان شاء الله تعالى عن المهم بما فيه **فاما قوله** ليس كجوابك في الروح الى آخره فيقال له انا

بعدان اثبتنا نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بما ثبت به نبوة غيره من الانبياء الكرام من معجزاته المتواترة واخبار الكتب السماوية ومعجزة القرآن العظيم والآيات الباهرة لكل ذى قلب سليم وعقل مستقيم فلا تمس الحاجة الى الجواب عن هذا الاعتراض فى بحث الروح لان هذا كلام الله سبحانه وهو اعلم بالحكم والمصالح وما يقتضى بيانه للناس وما لا يقتضى وهذا شئ كثير لا يمكننا حصره ومنه انه سبحانه لم يعلم احدا باجله و رزقه وسعادته وشقاوته وعمله ولم يطلع احدا بوقت قيام الساعة ونزول الامطار وامارات الساعة الكبرى ونحو ذلك مما اجمع عليه اهل الملل من عدم علمه لاحد الا الله سبحانه وتعالى فمن ذلك ما فى الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ما نصه واما ذلك اليوم والساعة لا يعرفها احد ولا ملائكة السموات الا الاب وحده انتهى على ان المسيح لما سئل عن السلطان الذى يعمل به الاعمال لم يبين للسائل ذلك كما فى الاصحاح الحادى عشر من انجيل مرقس ما نصه فاجاب يسوع وقال لهم ولا انا اقول لكم باى سلطان افعل هذا انتهى على انا نذكر ما قال العلماء المفسرون فى تفسير هذه الآية الكريمة قال تعالى فى سورة الاسراء ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا **روى** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شئ منها فليس بنبى وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسئلوه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم بما سئلتم غدا ثم نزل فى الفتية قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ الشرق والغرب ويسئلونك عن ذى القرنين ونزل فى الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى **قال** الوالد عليه الرحمة فبين صلى الله تعالى عليه وسلم القضيتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التوراة والآية على هذا مكية وعلى قول مدنية وجمع بعضهم بين ذلك بان الآية نزلت مرتين واختلف العلماء فى الروح المسئول عنها فالجمهور على ان السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدار البدن الانسانى ومبدأ حياته لان ذلك من ادق الامور التى لا يسع احدا انكارها وتكل الاذهان عنها ولا تكاد تعلم الا بوحى **و** قال بعض السلفيين ان المسئول عنه الروح الذى اخبر الله تعالى عنه فى كتابه انه يقوم يوم القيامة مع الملائكة عليهم السلام قال لانهم انما يسألونه عليه الصلوة والسلام عن امر لا يعرف الا بالوحى وذلك هو الروح عند الله تعالى لا يعلمه الناس واما ارواح بنى آدم فليست من الغيب **وقد روى** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال الروح خلق من خلق الله تعالى وصورهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح ثم تلا قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة **واخرج** ابو الشيخ وغيره من طريق عطاء عنه رضى الله تعالى عنه انه قال فى الروح المسئول عنه هو ملك واحد له عشرة آلاف جناح جناحان منها ما بين المشرق والمغرب له الف وجه لكل وجه لسان وعينان وشفتان يسبح الله تعالى بذلك الى يوم القيامة **و** قال الحسن وقتادة الروح هو جبريل عليه السلام وقد سمى روحا فى قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والسؤال عن كيفية نزوله والقائه الوحى اليه عليه الصلوة والسلام **و** قال بعضهم هو القرآن وقد سمى روحا فى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا **و** قيل عيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى **و** قيل غير ذلك وعلى القول بانه المركب فى الخلق الذى يحيى به الانسان فقد تكلم فيه قوم فقيل هو الدم وقيل نفس الحيوان وقيل هو عرض وقيل هو جسم لطيف واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله سبحانه وقوله تعالى من امر ربى كلمة من تبعيضية وقيل بيانية والامر واحد الامور بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى اذ ما من شئ الا وهو مضاف اليه عز وجل بهذا المعنى وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اى هى من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الاسرار الخفية التى لا تكاد تدركها عيون عقول البشر **و** قال غير واحد معنى كون الروح من امره تعالى انه من الابداعيات الكائنة بالامر التكوينى من غير تحصل من مادة وتولد من اصل كالجسد الانسانى فالمراد من الامر واحد الاوامر اعنى كن والسؤال عن الحقيقة والجواب اجمالى ومآله ان الروح من عالم الامر مبدع من غير مادة لا من عالم الخلق و هو من الاسلوب الحكيم كجواب موسى عليه السلام سؤال فرعون اياه ما رب العالمين اشارة الى ان كنه حقيقته مما لا يحيط به دائرة ادراك البشر وانما الذى يعلم هذا المقدار الاجمالى انتهى باقتصار **و** قال الامام فخر الدين الرازى عليه الرحمة بعد ان ذكر ابحاثا كثيرة تتعلق بالآية الكريمة ما لفظه بل المختار عندنا ان اليهود سئلوا النبى عليه الصلوة والسلام عن الروح وانه صلوات الله تعالى وسلامه عليه اجاب عنه على احسن الوجوه وتقريره ان المذكور فى الآية انهم سئلوه عن الروح والسؤال عنه يقع على وجوه كثيرة **احدها** ان يقال ما ماهية الروح اهو متحيز ام حال فى المتحيز ام موجود غير متحيز ولا حال فى المتحيز **و ثانيها** ان يقال الروح قديمة ام حادثة **و ثالثها** ان يقال الارواح هل تبقى بعد

موت الاجسام او تفنى **و رابعها** ان يقال ما حقيقة سعادة الارواح وشقاوتها وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله سبحانه ويسئلونك
عن الروح ليس فيه ما يدل على انهم عن اى شئ من هذه المسائل سألوا الا انه تعالى ذكر في الجواب عن هذا السؤال قوله عز وجل قل الروح من
امر ربي وهذا الجواب لا يليق الا بمسئلتين من المسائل التى ذكرناها **احديهما** السؤال عن ماهية الروح والثانية عن قدمها وحدوثها اما البحث
الاول فهو انهم قالوا ما حقيقة الروح وماهيته اهو عبارة عن عرض اخر قائم بهذه الاجسام ام هو عبارة عن موجود يغاير هذه الاشياء
فاجاب سبحانه بانه موجود مغاير لهذه الاجسام ولهذه الاعراض وذلك لان هذه الاجسام وهذه الاعراض اشياء تحدث من امتزاج
الاخلاط والعناصر واما الروح فانه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث قوله كن فقالوا لما كان شيئا مغايرا لهذه الاجسام ولهذه الاعراض
فما حقيقته وماهيته فانا لا نعقل شيئا سوى هذه الاعراض وهذه الاجسام فاجاب الله تعالى عنه بانه موجود يحدث بامر الله تعالى وتكوينه
وتأثيره فى افادة الحيوة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها مجهولة فانا نعلم ان السكنجبين
له خاصة تقطع الصفراء فاما اذا اردنا ان نعرف ماهية تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذلك غير معلوم فثبت ان اكثر الماهيات والحقائق
مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها فكذا ههنا فهذا هو المراد من قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا واما المبحث الثانى فهو ان لفظ الامر قد
جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما امر فرعون برشيد وقال فلما جاء امرنا اى فعلنا فقوله سبحانه قل الروح من امر ربي اى من فعل ربي وهذا الجواب
يدل على انهم سألوا الروح قديمة ام حادثة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله تعالى وتكوينه وايجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله عز
وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا بمعنى ان الارواح فى مبدء الفطرة تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل فيها المعارف والعلوم فهي
لا تزال تكون فى التغير من حال الى حال و فى التبدل من نقصان الى كمال والتبدل والتغير من امارات الحدوث فقوله سبحانه قل الروح من امر
ربي يدل على انهم سألوا الروح حادثة ام لا والجواب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
انتهى المراد منه فاعرفه ولا تغفل وبقي فيها ابحاث كثيرة تركناها خشية الخروج من الصدد وسآمة الطالبين وبالله تعالى التوفيق **قوله** ولكنه
ما فعل الذي فعله هذا ولا خطر بباله ولا فكر فيه وما اراد الا نفع نفسه الى اخره ليت شعري كيف ساغ له انكار الامور المعلومة بالضرورة اذ الامارات
الدالة على انه عليه الصلوة والسلام ما اراد الا نفعهم متعددة والادلة على ذلك ظاهرة متواترة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاهم الا للتوحيد
الذي دعت الانبياء كلهم اليه كافة العبيد والتصديق بسائر الانبياء وتبرئة ابن مريم العذراء وطلب منهم فعل الخيرات ونهاهم عن المنكرات
ولو كان اراد نفع نفسه كما زعم النصراني لادخر الاموال وتنعم بها تيك النفائس ولاكل انفس الاطعمة ولبس افخر الملابس ولكنز الصفراء و
البيضاء واشيد القصور وسكن اعلى البناء من الدور وجعل النبوة سلطنة بعد فتحه عليه السلام للبلاد وانقياد العباد مع ان سيرته العلية
وزهده فى الدنيا الدنية واخلاقه النبوية لا تحتاج الى بيان فقد ملئت الكتب وقرطت الاذان وتواتر لدى المؤمن والكافر والعدو والمسلم
حسن اخلاقه العظيمة وطيب سيرته الكريمة بحيث لا يختلج فى ذهن عاقل ان ذلك كان لاقامة دولة فى العاجل كما زعم هذا القائل ولو اردنا ان
نذكر ههنا عشر معشار صفاته الشريفة مما هو مذكور فى كتب السيرة النبوية لطال الكلام وخرجنا عن الاقتصار فى المرام واما دليله الذي ساقه على قوله
الفاجر انه عليه الصلوة والسلام امر باخذ الجزية من الكافر فهذا شئ عمله قبله كثير من النبيين كما فصلنا ذلك سابقا نقلا من الذاكرين على انا نذكر
ما قاله المفسرون فى تفسيرها تين الايتين وترى كل منصف انه لا تناقض فى البين فاما قوله تعالى فى سورة التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
قال المفسرون امر الله تعالى بقتال اهل الكتابين اثر امرهم بقتال المشركين ومنعهم من ان يحوموا حول المسجد الحرام والتعبير عنهم بالموصول
للايذان بعلية ما فى حيز الصلة للامر بالقتال وبانتظامهم بسبب ذلك فى سلك المشركين وايمانهم الذى يزعمونه ليس على ما ينبغي فهو كلا ايمان
وقوله سبحانه ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اى ما ثبت تحريمه بالوحي متلوا او غير متلو فالمراد بالرسول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد
برسولهم الذي يزعمون اتباعه فانهم بدلوا شريعته واحلوا وحرموا من عند انفسهم اتباعا لاهوائهم فيكون المراد لا يتبعون شريعتنا ولا
شريعتهم ومجموع الامرين سبب لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة وقوله سبحانه ولا يدينون دين الحق اى الدين الثابت
فالاضافة من اضافة الموصوف الى الصفة والمراد به دين الاسلام الذى لا ينسخ بدين كما نسخ كل دين به وقوله سبحانه من الذين اوتوا
الكتاب اى جنسه الشامل للتوراة والانجيل ومن بيانية لا تبعيضية وقوله سبحانه حتى يعطوا الجزية اى يقبلوها وهي مشتقة من جزى
دينه اى قضاه او من جزيته بما فعل اذا جازيته لانهم يجيزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل وقوله سبحانه عن يد يحتمل انه يكون حالا

اى العطا لهم

من الضمير في يعطوا وان يكون حالاً من الجزية واليد يحتمل ان تكون اليد المعطية وان تكون اليد الآخذة وعن تحتمل السببية وغيرها اى يعطوا الجزية عن يد مواتية اى منقادين او مقرونة بالانقياد او عن يدهم اى مسلمين او مسلمة بأيديهم لا بأيدي غيرهم من وكيل ورسول لان القصد فيها التحقير وهذا ينافيه او عن غنى اى اغنياء او صادرة عنه ولذلك لا تؤخذ من الفقير العاجز او عن قهر وقوة اى اذلاء عاجزين او مقرونة بالذل او عن انعام عليهم فان ابقاء مهجهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة اى منعما عليهم او كائنة عن انعام عليهم او نقدا اى مسلمة عن يد الى يد او مسلمين نقدا وقوله سبحانه وهم صاغرون اى اذلاء وذلك بان يعطوها قائمين والقابض منهم قاعد واعلم انها تؤخذ عند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى من اهل الكتاب مطلقا ومن مشركي العجم والمجوس لا مشركي العرب لان كفرهم قد تغلظ لما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نشأ بين اظهرهم وارسل اليهم وهو عليه الصلوة والسلام من انفسهم ونزل القرآن بلغتهم وذلك من اقوى البواعث على ايمانهم فلا يقبل منهم الا السيف او الاسلام زيادة في العقوبة عليهم مع اتباع الوارد في ذلك وعند الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واخذها من المجوس ثبت بالسنة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيل بحثها في روح المعاني وغيره والمقصود هنا ان الجزية الالهية المضروبة في دين المسلمين قد حكم بمثلها بعض انبياء بني اسرائيل على بعض قومهم الكافرين فالاعتراض على الاسلام بذلك محمول على جهل المعترض وعدم اطلاعه على كتبه السماوية المصرحة فيما هنالك على ان الصالح الدينية التي ترتبت على اخذ الجزية وحكمها الخيرية اظهر من ان نطيل الكلام بتعدادها غير انا نذكر بعضا مما قاله الوالد تغمده الله برحمته قال وقد يستشكل اخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من اعظم الكفر فكيف يقرون عليهم باخذ دراهم معدودات واجيب بان المقصود من اخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ربما يقف فيها على محاسن الاسلام وقوة دلائله فيسلم وقال الاتقاني ان الجزية ليست بدلا عن تقرير الكفر وانما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين فجازت كاسقاط القصاص بعوض او هي عقوبة على الكفر كالاسترقاق ومن قال انها بدل عن الاقرار على الكفر فقد توهم وهما عظيما انتهى فافهم والله تعالى اعلم واما قوله هذا وهو يقول في كتابه الذي يدعي انه منزل قل للذين اوتوا الكتاب الى آخره فيقال له ان هذين الحكمين ليس فيهما تناقض بل هذا من باب الناسخ والمنسوخ الذي ورد في جميع الشرائع واثبتناه لك سابقا وكذا الجزية المأخوذة في نبوة بعض الانبياء فلا حاجة الى التكرار والتطويل ولنذكر لك ما قاله الوالد عليه الرحمة في تفسيره وهو قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين عطف على الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فقابلهم بذلك فان اجدى فعمم الدعوة وقل للاسود والاحمر ءاسلمتم متبعين لي كما فعل المؤمنون فانكم قد جاءكم من الآيات ما يوجبه ويقتضيه ام انتم على كفركم بآيات الله تعالى واصراركم على العناد وهذا كما تقول اذا لخصت لسائل مسئلة ولم تدع من طرق البيان مسلكا الا سلكته فهل فهمتها على طرز فهل انتم منتهون اثر تفصيل الصوارف عن تعاطي ما حرم تعاطيه وفي ذلك تعبيرهم بالمعاندة وقلة الانصاف وتوبيخ بالبلادة وجمود القريحة والكثيرون على ان الاستفهام للتقرير وفي ضمنه الامر ووضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين المتعاطفين والمراد من الاميين الذين لا يكتبون من مشركي العرب قاله ابن عباس وغيره فان اسلموا فقد اهتدوا اعلى تضمين معنى الخروج اى اهتدوا خارجين من الضلال كذا قيل وبعض يفسر الاهتداء باللازم وهو النفع اى فقد نفعوا انفسهم قالوا وسبب اخراجه عن ظاهره ان الاسلام عين الاهتداء فان فسر على الاصل اتحد الشرط والجزاء وفيه منع ظاهر وان تولوا اى اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا فانما عليك البلاغ قائم مقام الجواب اى لا يضرك شيئا اذ ما عليك الا البلاغ وقد اديته على الكمل وجه وابلغه وهذا قبل الامر بالقتال فهو منسوخ بآية السيف والله بصير بالعباد تذييل فيه وعد على الاسلام ووعيد على التولي عنه انتهى ولا يخفى عليك ان الله سبحانه امر نبيه عليه الصلوة والسلام اولا بدعوة الكفرة الى دين الاسلام باللسان من غير قتال بسيف وسنان وذلك قبل كثرة المسلمين وقوتهم على قتال المشركين ثم لما انتشر الاسلام وقوى منه الدعام وتكاثر الموحدون وتناصر المسلمون واتضح الحق وعلا مناره وذل الشرك وخبى اواره امر سبحانه نبيه الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم باعلاء كلمة التوحيد وان يجاهد الموحدون بانفسهم واموالهم كل عنيد ليوحد العباد ويقر منكرهم بيوم التناد ويقبل الجزية من اهل الكتاب ولا يقبل الا الايمان من الاعراب ليكون الدين كله لله ويستضيء الاحمر والاسود والعربي والعجمي بنوره وضيائه وحكمة اخذ الجزية قدمناها آنفا اليك فتذكرها واقبل ولا يحق القول عليك **قال النصراني** ثم اعجب من هذا تسميتك من قتل من اصحابك شهداء فهلم ننظر في اخبار الذين قتلوا من اصحاب المسيح على عهد ملوك الفرس وغيرهم اهم كانوا مستحقين لاسم الشهادة ام اصحابك الذين يقتلون في طلب الدنيا والمحاربة على سلطانها فقد بلغنا كيف صبر اولئك ومسارعتهم الى بذل دمائهم ومهجهم ودماء اولادهم والخروج عن دنياهم ونعيمهم وكيف كانت نياتهم وصحة ضمائرهم وشدة يقينهم بما كانوا عليه

من دياناتهم وكانوا يسارعون الى ان يقربوا اجسادهم الى الذبح والقتل وانواع العذاب قربانا لله وقد كان يقتل الواحد فيتنصر من ساعته
في ذلك المكان المائة والاكثر والاقل فقتل في زمان من تلك الازمنة احد ملوك الروم المردة وقد لج في قتلهم مقتلة عظيمة فقال
له بعض اصحابه ايها الملك انك انما تزيد فيهم من حيث تظن انك تنقص منهم فقال كيف ذلك فقيل له انك قتلت امس كذا وكذا
فتنصر اضعاف هذا العدد فقال وما السبب في هذا فقيل له ان القوم يقولون ان رجلا يطلع عليهم من السماء فيشجعهم فعند ذلك
امر ان يرفع عنهم السيف وكان هذا القول داعيا الى تنصر الملك ورجوعه عما كان عليه من الكفر وقتل اولياء الله فانظر الى هؤلاء الذين
كانت لهم البصائر بالدنيا نترو شدة اليقين والاخلاص وجودة الايمان كيف لم يغير ايمانهم والسيوف تاخذهم وكانوا يعذبون بانواع العذاب
وهم على ذلك محبون لما ينالهم غير متعنتين فرحون مسرورون جذلون متيقنون انهم اذا فاتوا ذلك فهم مقصرون عما في انفسهم من اداء
حق النعمة التي اوتوها من الدخول في الديانة النصرانية فيبذلون اجسادهم اختيارا كما بذلوها فمنهم من سلخ وهو حي ومنهم من قطعت
اعضاؤه وهو ينظر الى ذلك ومنهم من احرق بالنار ومنهم من القي للسباع وبعض نشر جسده بالمنشار وهذا دائم ثابت في من ينتحل دين
النصرانية ليس يخلو في وقت من الاوقات من ان يبذل نفسه للموت طوعا واختيارا ويرغب بها عن الحيوة وعن جميع ما يحويه العالم ونحن
نعلم وانت وجميع من يقول بالحق انه ليس في دين من الاديان احد ياتي بمثل هذا الامر ويحمل نفسه عليه غير اهل هذه الشريعة اذ كان هؤلاء في
العذاب الذي لا توصف شدته وهم في جميع ذلك على غاية التمسك بدياناتهم وفي غاية الفرح بما ابتلوا حتى سئل واحد منهم وهو يعذب
عذابا شديدا وهو في حاله تلك يتلفت يمنة ويسرة ويضحك فقيل له ما سبب ما كنا نراه من تلفتك وضحكك وانت في ذلك العذاب اما كنت
تجد الما فاجاب ما كنت اجد الما في ما كنت اعذب به وقد كنت في تلفتي ارى رجلا شابا بالقرب مني وهو يضاحكني ويمسح الدماء التي كانت
تسيل من جراحاتي بخرق بيض كانت معه وكنت ارى ذلك العذاب كانه انما يقع بواحد من الذين يعذبونني فعلمنا انه كان صادقا في قوله
والا فما صبره على تلك الشدة من العذاب وتعلم ان الله سبحانه وتعالى يصرف عنايته باهل طاعته ويصبرهم على الشدائد فان قلت لو
امر الله ذلك الملك الذي وكله بتشجيعه ومسح الدماء من جروحه ان يصد عنه من كان متوليا تعذيبه فيكون سببا لتوبتهم ورجوعهم
قلت انت اصلحك الله تعلم ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لو شاء ان يجمع الناس كلهم على الايمان به ويجبرهم عليه لكان قادرا على
ذلك غير انه طبع سبحانه وتعالى جوهرهم بعدله على استطاعة الحرية ليثيبهم او يعاقبهم على ما اكتسبوا لانفسهم لا على الذي يجبرهم عليه
هو ولولا ذلك لم توجب الحجة على الممتنع من قبوله فلذلك اظهر على يد هؤلاء في ذلك الزمان اياته وبراهينه ليستكملوا قبول الدين وامسك
عن الباقين ليظهر انهم مستطيعون ولو تابوا بذلك السبب لم يكن لهم في ذلك اجر لانهم انما تابوا قهرا وقسرا ولكنه تركهم حتى بلغوا ارادتهم
ولم يغفل عن معونة اوليائه ليظهر استطاعة الحرية وثمرة العقل وجعل فكره في كيفية قبول الاولين لانه برهان واضح وحجة لازمة ويجب على
كل ذي لب اليقين بانه لم ينتقل هؤلاء المختلفون في اجناسهم واهوائهم واديانهم الى هذا الدين اذ خلا من الخصال كلها الا بالايات المعجبة ومع هذا
فان قوة اصل تلك الايات قائمة باقية في اصل هذا الدين الى هذه الغاية نعاين اثارهم بابصارنا ونسمعها باذاننا ونعي منها بعقولنا من
الجرائح التي تجري على ايدي اصحابهم ورهبانهم واحبارهم من رفع الجنون والخبل وابراء انواع الامراض في الكنائس والديارات والبيع
المبنية على اسم هؤلاء الشهداء الذين وصفنا احوال صبرهم على العذاب الذين هم بالحقيقة مستحقون لاسم الشهادة فمنها ما فيها قبورهم و
منها ما فيه الجزء من عظامهم فتكون منها هذه النعمة في كل موضع من المشرق والمغرب وبلاد الروم وارض الشام وبلاد فارس وارض
الحبشة وجزائر البحر وامصار العراق وبلاد خراسان لا يخلو ذلك ممن يلوذ بهم ويلتجئ اليهم في هذا النحو وشبهه غير منكر لهم ذلك سوى بلاد
صاحبك فانه من ذلك خلو صفر لانه لم يقع اليه من هؤلاء القوم ولا صار في ناحيته احد ممن يعبد هذا الدين غير الرجلين اللذين تعرفهما
سرجيوس المسمى نسطوريوس ويوحنا المعروف ببحيرا انه ليست هذه الفضيلة في شيء من الاديان ولا يدعيها احد من اهل المقالات
خلا دين النصرانية فان ذلك لهم وراثة قائمة فيهم الى هذه الغاية والى انقضاء الدنيا فاي دليل واضح واي حجة اضوء وانور واسطع من
هذه لطالب الحق فهلم اكرمك الله ننظر في هذا الامر نظر نصفة ويقين واستقصاء ونجعل بيننا نظر ناظر بعين عقله ينصح لنفسه ويعدل
عن الهوى فمن هو اصلحك الله احق بان يسمى شهيدا ويشهد له انه قتل في سبيل الله امن قرب نفسه قربانا عن ديانته وقد قيل له اسجد
للقمر والشمس وغير ذلك من الذهب والفضة والخشب مما صنعته الايدي وتخذها اربابا لك من دون الله واترك عبادة الله وكلمته و
روحه فابوا ذلك وبذلوا مهجهم ودماءهم واموالهم وحياتهم واهاليهم واولادهم ام من خرج طالبا السلب والسرقة والغنيمة وسبي

الذرارى ونكاح الفروج التى هى محرمة وشن الغارات ثم يسمى ذلك جهادا فى سبيل الله ويقول من قتل او قتل فهو فى الجنة فاسمع ايها الحبيب فانا رجلا تقدمنا اليك فحكمناك فى الامر فانى حكم كنت تحكم اذا انت آثرت الحق وترضيت العدل والنصفة فنقول ان لصا نقب منزل رجل ليسرقه فسقط عليه حائط او وقع فى بئر وبادره صاحب البيت فضربه بضربة تلفت نفسه منها اتوجب لهذا اللص دية ما اظنك ايها القاضى تفعل ذلك فكيف توجب الجنة لمن مضى الى قوم آمنين مطمئنين فى مساكنهم لايعرفهم ولايعرفونه فسرقهم ونهبهم وسبيهم وقتلهم وفجر فيهم ثم لايقنعك ذلك اذ فعلته وتعود الى ربك نادما على ذنبك مستغفرا تائبا لما كان منك بل تقول انه ان قتل او قتل فهو فى الجنة وتسميه شهيدا فى سبيل الله فان انت حكمت بهذا فما حكم الشيطان الذي هو عدو آدم وذريته قديما الا دون حكمك على انى اعلم ان عقلك وعدلك يمنعانك من ذلك ولا يطلقانه لك وقد علمنا اصلحك الله ما اشترطته لنا من الصبر على الحجة اذا اوردت بك انه لم تكن منا المسئلة وانما كان الابتداء فى المبالغة فى الحجة منك فقبلنا ذلك من قولك وعلى كل حال فلم نكتب بما كتبنا به الا وقد قصرنا الا انا لو كشفنا فى هذا الفن من كلامنا لفعلنا كما فعل غيرنا وكلامنا هذا انما هو جواب اقتضاه ابتداؤك واذا عدلت فى القول علمت ان الامر كالنار التى تستكن فى الحجر والحديد فكلما استقدحتها بزنادك استعرت اضطراما وقولي اكرمك الله لك فى هذا ولغيرك ممن ينظر فى كتابى هذا قول واحد انتهى **اقول** لايخفى عليك مما قدمناه مرارا زيف مثل هذا الكلام وبطلانه من اوله الى آخره وانه مموه مختلق كالسراب لايروج الا على عديمى الاطلاع والبله من اهل نحلته وانه لاطائل تحته فلذا نضرب صفحا عن التطويل فى رده وبيان باطله غير انا لا نتركه هملا عن بيان بعض ما فيه من التمويه **فاما قوله** فهلم ننظر الى آخره فيقال له انا قد نظرنا ولله الحمد واطلعنا على اخبار الملتين ورأينا ان دين المسيح فى مبدأ امره كان دينا غير مغير ولا مبدل وانه دين قويم والذي بعث به هو رسول الله وعبده وان اتباعه على الحق وقد نهجوا على طريق الصدق وليس لنا كلام فى ذلك الى ان غيره قومه وحرفوا الانجيل وحملوا معناه على مردود الاباطيل وادعوا انه عليه السلام المولود وابن انسان معبود حق بعث نبينا عليه الصلوة والسلام واظهر المعجزات الجمة كما اظهر اخوانه الانبياء معجزاتهم فى كل امة فنسخت شريعته وانتهت الى ذلك العصر دعوته كما اخبرت بذلك التوراة والانجيل فى صريح الآيات التى ذكرناها قبل هذا ولا تحتمل التاويل فبعد ذلك جاهد فى الله حق الجهاد كما جاهدت اسلافه من الانبياء عليهم السلام اهل الكفر والعناد وقد شرحناه لك مفصلا واعدناه غير مرة مجملا واتبعه اصحابه عليه السلام وخلفاؤه والصالحين فى ذلك وتبين صبرهم على القتل والتعذيب وحسن ابتلائهم فيما هنالك وشربهم للسم ودخولهم الى النيران وظهور كراماتهم الخارقة فى العيان اكثر مما ذكرت لو صح عن اصحاب المسيح ومتبعيه مما لو اوردنا ذكره لطال الكلام على سامعيه ونكتفى مما بسط العلماء فى كتبهم واستقصوه فى سيرهم فمن اراده فليرجع اليه ويكفى العاقل دليلا انهم رضى الله تعالى عنهم فتحوا البلاد الشاسعة باقرب امد واستولوا باقل عدد واضعف عدد على الممالك الواسعة واستأسروا الملوك ودخل فى الدين المحمدي شرقا وغربا الغني والصعلوك واكثرهم عن حب له واختيار وجلهم عن ترجيح له وعدم اجبار وصبر كثير منهم على ما نال لاجل ذلك من عذاب الكفار والبعد عن الاهل والمال والديار فلو لم يكن هذا الدين الهيا والحزب مؤيدا من الله سبحانه نبويا لما سهل الله تعالى نشره واستطالته وبلوغه الى آخر المسكونة واتباع اهل المشرق والمغرب والجنوب والشمال له من عرب وعجم وترك وفرس وهند وديلم ويهود ونصارى ومجوس وروم وسودان وغير ذلك ولما دام مترائدا هذه المدة الطويلة واستقام متكثرا السنين العديدة وقبله اصحاب كل لسان واستحسنت احكامه الرصينة فى كل شأن اذ الباطل له جولة ويزول وسيف الحق لايعتريه فلول وقد علمت النصارى وغيرهم احوال الانبياء الكذبة وان كل فرد منهم لم يبلغ اربه وتبينت للناس باقصر زمن احوالهم وظهر لكل عاقل وجلهم وضلالهم ولم يتبعهم فى حيوتهم سوى افراد قليلون ولم يستمع اقوالهم الا شرذمة جاهلون ثم تفرق عنهم الناس وارتفع باقصر مدة عن عينهم الالتباس حتى هلكوا فماتت معهم اباطيلهم واختفت كذكرهم اقاويلهم فكانوا فيما ادعوه ضحكة لكل عاقل وعبرة للاواخر والاوائل واما حال نسطوريوس وبحيرا فقد اسلفناه لك فلا حاجة الى الاعادة واما مدحه للنصارى الذين لايسجدون للقمر والشمس والخشب غيره مما صنعته الايدي فقد اثبتنا فى كتابنا هذا خلافه عنه لانه يسجد لغير الله اذ كل نصراني يسجد للمسيح ويعتقده الله ويسجد لمريم وللصليب المنحوت من الخشب ويأكل فى خبزه لحم ذلك الرب ويرميه بكل عيب ثم يطلب منه ومن القس والملائكة غفران الذنب ويزعم ان حججه فى مطلبه لامعة وطالبه فى افق الحق ساطعة ولم يدر هذا النصراني ان الشيطان حسن له اعماله وهواه صحح له اقواله وانما يدعيه لايخفى باطله بالتمويه فليسمع الآن ما قاله العلامة البوصيري في امثاله وفيه وانه وايم الله يكفيه فافهم وتأمل فى نظمه ظاهره وخافيه

جاء المسيح من الاله رسولا ... فابى اقل العالمين عقولا ... قوم رأوا بشرا كريما فادعوا ... من جهلهم لله فيه حلولا
وعصابة ما صدقته واكثرت ... بالافك والبهتان فيه القيلا ... لم يأت فيه مفرط ومفرط ... بالحق تجريحا ولا تعديلا

فكانما جاء المسيح اليهم … ليكذبوا التوراة والانجيلا
واذا اراد الله فتنة معشر … واضلهم رأوا القبيح جميلا
وتقطعوا امر العقائد بينهم … زمرا ألم تر عقد هم محلولا
اسمعتم ان الاله لحاجة … يتناول المشروب والمأكولا
ويمسه الالم الذي لم يستطع … صرفا له عنه ولا تحويلا
هل كان هذا الكون دبر نفسه … من بعد ام اثر التعطيلا
اجزوا اليهود بصلبه خيرا ولا … تجزوا يهوذا الآخذ البرطيلا
واذا فرضتم ان عيسى ربكم … أفلم يكن لفدائكم مبذولا
قد عوا حديث الصلب عنه ودونكم … من كتبكم ما وافق التنزيلا
أيكون من حفظ الاله مضيعا … او من اشيد بنصره مخذولا
او جعل من جعل اليهود بزعمكم … شوك القتاد لرأسه اكليلا
لم ثار بكتكم ولم تستنكفوا … ان تسمعوا التبكيت والتجهيلا
جعلوا الثلاثة واحدا ولو اهتدوا … لم يجعلوا العدد الكثير قليلا
فدع النصارى واليهود ولا تكن … بهم على طرق الهدى مدلولا
[illegible] العجل قد فتنوا به … وذوا اتخاذ المرسلين عجولا
ابناء حيات المرتانهم … يجدون درياق السموم قتولا

فاعجب لامته التي قد صيرت … تنزيهها لالهها التنكيلا
هم يجلوه بباطل فاينزه … اعداؤه بالباطل التبجيلا
هو آدم في الفضل الا انه … لم يعط حال النفخة التكميلا
وينام من تعب ويدعو ربه … ويروم من حر الهجير مقيلا
ياليت شعري حين مات بزعمهم … من كان بالتدبير عنه كفيلا
زعموا الاله فدى العبيد بنفسه … واراه كان القاتل المقتولا
أيكون قوم في الجحيم ويصطفى … منهم كليما ربنا وخليلا
واجل روحا قامت الموتى به … عن ان يرى بيد اليهود قتيلا
شهد الزبور بحفظه ونجاته … افتجعلون دليله مدخولا
ايجوز قول منزه لالهه … سبحان قاتل نفسه فاذ ولا
ومضى يحيل صليبه مستسلما … للموت مكتوف اليدين ذليلا
ضل النصارى في المسيح واقسموا … لا يهتدون الى الرشاد سبيلا
عبدوا الها من اله كائنا … ذا صورة ضلوا بها وعقولا
فالمدعوا التثليث قوم سوغوا … قد خالفوا المعقول والمنقولا
فاذا انتسبت اليهم كذبوا … بهوى النفوس وقتلوا تقتيلا

قال النصراني فاما ما دعوتني اليه وعددته من الاموال الزائلة الفانية التي هي كاحلام النائم والبرق الخلب الذي يضوء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى ملجيه في الظلام مقيما لو كانت اشياء دائمة غير زائلة ولا بائدة غير ذاهبة ثم باقية غير فانية ومقيمة غير منقطعة لما كان يجب على ذي رأي ولا على ذي لب ان يرغب فيها ولا يميل اليها لكيف وهي مشاركة الخنازير والكلاب والتشبيه بالحمير وسائر البهائم التي انما همتها الاكل والشرب والنوم وانما هذه الدنيا كلها لا [illegible] لها لا [illegible] ذي عقل اذ يعلم ان الامر فيها اسرع واعجل من ان يبقى على شيء وا وشك ان يفنى ويضمحل في اسرع وقت وانما يميل الى مثل هذه الاوضاع من [illegible] غلب عليه الشره [illegible] وطباعه ولا اظنك اكرمك الله عرفتني بالراغب في هذا وشبهه فليت شعري كيف اردت ان تصيدني بمثل هذه المصائد الدنية الخسيسة التي انما يميل اليها ويفتتن بجدحتها من كان طبعه يشاكل طبع البهائم فاما المميزون الذين قد نظروا في الامور وانهم ابرياء من مثل ما ذكرته وعددته بل هم مجتهدون غاية الاجتهاد في ان يدفعوا آفات ابدانهم التي لا قوام لهم الا بها ولو تهيأ لهم دفعها في الطبائع او كان ممكنا لهم ذلك لدفعوها فكيف تريد ان يطلبوا الملك ويحتالوا الحيل بخلاف ذلك وما لهذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق ولا له يبعثهم من الموت يوم القيمة فانت تزعم في كتابك (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ذاريات) فلا اراك الا مناقضا لقولك لانك [illegible] لمالك العباد ثم تقول تنتقض وتهدم بناءك المتداعي وتقول (انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ومن الاماء ما ملكت ايمانكم وان تأكل وتشرب مثل البهائم التي لا خطر عليها من ناموس عقل ولا الزام سنة الكتاب انتهى **اقول**

قوله وما لهذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق الى قوله وتقول انكحوا ما طاب لكم من النساء الى آخره يريد هذا النصراني ان من قال ان العباد خلقوا للعبادة ينبغي له ان لا يجوز نكاح النساء ولا يتكبر وان لا يأكل ولا يشرب الطيبات ولا زيادة على اللازم وزعم ان آية خلق الجن والانس للعبادة وآية نكاح النساء متناقضتان واسهب في كلامه المموه المختلق المتقدم الى ان توصل الى هذا بما لا طائل تحته ونسي ما قاله المسيح في حق يحيى بن زكريا اذ يقول لوقا في الاصحاح السابع ان المسيح قال جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا قلتم ان فيه شيطانا جاء ابن الانسان يأكل ويشرب قلتم ان هذا رجل اكول يشرب الخمر ويواد العشارين والخطاة ونسي ما في الاصحاح المذكور ايضا وما في السادس والعشرين من متى ويوحنا ان مريم المجدلية اي الخاطئة جاءت الى المسيح عليه السلام ومعها قارورة طيب ثمين جدا فافرغته على رأس يسوع وعلى قدميه وهو متكئ في الوليمة واذ شاهد واتلاميذه هذا تقمقموا قائلين لما هذا الضياع وقد كان ينبغي ان يباع هذا بثمن كثير ويعطى للمساكين انتهى ونسي هذا النصراني ايضا ما قدمناه لك مرارا من جواز نكاح اكثر من امرأة واحدة في شريعة موسى وان ابراهيم عليه السلام

وداود وسليمان وغيرهم تزوجوا النساء المتعددات في زمن واحد وان الزواج يترتب عليه كثرة النسل وزيادة من يعبد الله تعالى و
لولاه لما بقي النوع الانساني ولولا النساء لما ولد بزعمهم الاله من مريم تعالى الله عما يقول المشركون ولولا الاكل والشرب لفني النوع البشري
والجنس الحيواني والله سبحانه لم يخلق هذه المأكولات والنباتات والفواكه الطيبات الا لهم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و
الطيبات من الرزق وقال سبحانه كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقد حث الله تعالى الناس على الاكل والشرب وبين رسوله عليه الصلوة والسلام
آداب ذلك والمباح منه والمحرم والمكروه وفصل العلماء في كتبهم المفصلة وبينوا ما يتعلق به في تاليفاتهم المطولة وعملوا بما فيها ولا حاجة
لنا الآن الى تفصيل ما هو معلوم مشهور والى الاطناب في رد كلامه الذي لا يحتاج الى رد لكمال الظهور غير انا نذكر تفسير الآيتين على طريق
الاختصار ليتبين منه خيط الليل من النهار **قوله تعالى** وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المفسرون هي جملة مستأنفة مقررة لما قبلها
لان كون خلقهم لمجرد العبادة مما ينشط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للتذكير وينشطهم للاجابة قيل هذا خاص فيما سبق بعلم الله تعالى
انه يعبده فهو عموم مراد به الخصوص قال القشيري والآية دخلها التخصيص بالقطع لان المجانين والصبيان لم يؤمروا بالعبادة ولا ارادها منهم
وقد قال سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وقيل
المعنى ليعرفوني لانه لولم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده **قالوا** وهذا قول حسن وقيل المعنى الا لآمرهم وانهاهم ويدل عليه قوله
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال بعضهم هو ما جبلوا عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعداء من الجن
والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية فخلق سبحانه موسى لطاعته وفرعون الكافر يرقسي قلبه كما في التوراة وقيل المعنى ليوحدون فاما المؤمن
فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة دون النعمة كما في قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية
وقال جماعة الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل
لمشيئته منقاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد ورزقهم كما قضى لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضرا وقيل معنى ليعبدون ليقروا بالعبودية
طوعا وكرها قاله ابن عباس وعنه وقيل الا ليعبدون اي مستعدين لان يعبدوا بان خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التي تحصل بها
العبادة وهذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله تعالى لكن فيه التهيأ والاستعداد الذي هو الغاية
قال في فتح البيان وهذا الوجه احسن ثم انه سبحانه بين استغناءه عن عبيده بقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي لا
منهم نفعا كما يريده السادة من عبيدهم بل هو الغني المطلق الرزاق تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين هذا تعليل لعدم ارادته
الرزق منهم انه الرزاق سواه ولا معطي غيره واما الآية الثانية فقد حذف بعضها ونحن نبين ما يناسب مطلبه وهي قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا ومعنى الآية انكحوا النوع الطيب من
النساء اي الحلال وما حرم الله تعالى فليس بطيب وقيل ما دمتم مستحسنين للنكاح وانكحوا من الواحدة الى الاربعة او انكحوا واقتصروا
على ما ملكت ايمانكم من السراري وذلك النكاح فقط او التسري الى ان لا تعولوا اي تجوروا والمعنى ان خفتم عدم العدل بين الزوجات
فهذه التي امرتم بها اقرب الى عدم الجور وقيل المعنى ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم وقيل عال يعيل افتقر وهذه الآية ناسخة لما كان المشركون في
الجاهلية والمسلمون في اول الاسلام يتزوجون من الحرائر ما شاؤا فقصرهم الله تعالى بهذه الآية على اربع من الحرائر وما ملكت ايمانهم وان ظنوا الجور
فواحدة والنكاح عندنا معاشر المسلمين كما هو مبين في كتبنا الشرعية ينقسم الى اقسام فمنه ما هو واجب وذلك عند التوقان وخوف الزنا فاذا
تيقن انه اذا لم يتزوج يزني فحينئذ يفرض عليه الزواج اذا قدر على المهر والنفقة وقسم دون الواجب يعني سنة مؤكدة وينوي بتزوجه
التحصين والولد وقد قال نبينا عليه الصلوة والسلام من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء وقسم منه مكروه تحريما اذا خاف الجور فان تيقن الجور على الامرأة حرم الزواج لان النكاح انما شرع لمصلحة
النسل وتحصين النفس وتحصيل الثواب وبالجور يأثم ويرتكب المحرمات فتنعدم المصالح لرجحان هذه المفاسد **قال** بعض المحققين و
من الحكم ان الرجل ابيح له التزوج من الواحدة الى الاربعة بالشروط المذكورة ان الامرأة قد تحيض ويعتريها النفاس والحبل والاستحاضة
وغير ذلك من الامراض ولعل الرجل الذي هو مركب من العناصر الاربعة من دم وسوداء وصفراء وبلغم لا يصبر على ترك الجماع كما هو
مشاهد في كثير من الناس ولعل منهم من يجامع كل ليلة واذا لم يجامع مدة تحصل فيه امراض عظيمة او يخشى الزنا فالباري سبحانه
بمقتضى لطفه وحكمته اباح له ثومن واحدة ليحصن الرجل فرجه ويحفظ من الزنا نفسه ويزداد نسله الذين يوحدون الله ويعبدونه

وكذا في بني آدم الذين خلقهم الله تعالى للتناسل كما سبقت سنيته وانما ابيحت الاربعة ليكن على تعدد فصول السنة لان الامزجة الانسانية
تختلف طباعها لاختلاف عناصرها باختلاف الفصول ولعل منهن من تظهر علتها او حيضها او استحاضتها صيفا والاخرى شتاء او ربيعا
او خريفا فاذا حصل لواحدة منهن شئ في فصل فلعل الاخرى تكون سالمة صحيحة فيحصن بها فرجه ويدفع الشهوة ولا ينظر الى الاجنبيات
ولا يخشى عليه ما يخشى الآن على المترهبات والمترهبين من البليات والسيئات المهلكات لاسيما والبارى سبحانه خلق البنين من البنات
ثم ان هذا الحكم موجود في الكتب السماوية والامم الماضيات كما ذكرناه لك كرات ومرات **واما ملك اليمين** فانه ايضا كان في
بني اسرائيل ففي الاصحاح التاسع عشر من سفر الاحبار ما لفظه وايما رجل ضاجع امرأة مضاجعة الزرع وهي امته ذات زيجة لم تبع
بثمن ولم تعتق فيجلد اثنيهما ولا يقتلا لانها لم تعتق انتهى وفي الاصحاح الثاني والعشرين منه ما لفظه وان اشترى الخبز مملوكا بثمن من ماله
فليأكل من خبزه انتهى وفي الاصحاح الخامس والعشرين منه ايضا ما لفظه واما عبيدكم واماؤكم الذين تتخذون فليكونوا من الامم
الذين حولكم ومن الغرباء السكان معكم فاتخذوا منهم عبيدا ومن نسلهم الذي توالد في ارضكم ويكونوا لكم ميراثا وترثوهم بنيكم من
بعدكم واستعبدوهم الى الابد واما من اخوتكم بني اسرائيل فلا يستعبد الرجل منكم اخاه استعبادا شديدا انتهى فتبين مما في التوراة ان ملك
اليمين كان حلالا في بني اسرائيل وتحصل ايضا ان التزوج بالوجه المزبور مطابق للعقل والنقل موافق لقوله تعالى وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون لانه كلما كثر النسل كثرت العبادة وان الاكل والشرب المأمور بهما في قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا مما يتم به امر
العبادة اذ بهما قوام البدن وبقاء النفوس والقوى واما الزهد والعبادة والاعمال الصالحة فهي في الامة المحمدية اشهر من ان تذكر واظهر
من ان ينبه عليها او تشهر واما عدم تزوج النصارى من اكثر من واحدة فستأتيك محاذيره ان شاء الله تعالى قريبا مع بيان محاذير منع
الطلاق بحول الله وقوته **تتمة** ولننقل لك بعضا مما قال العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين مما يزيدك اطلاعا على بعض حكم الشريعة
الاحمدية المقدسة الطاهرة قال واما قصر عدد المنكوحات على اربع واباحة ملك اليمين بغير حصر فهذا من تمام نعمته وكمال شريعته في
موافقتها للحكمة والرحمة والمصلحة فان النكاح يراد للوطء وقضاء الوطر ثم من الناس من يغلب عليه سلطان هذه الشهوة فلا تندفع
حاجته بواحدة فاطلق له ثانية وثالثة ورابعة وكان هذا العدد موافقا لعدد طباعه واركانه وعدد فصول سنته ولرجوعه الى الواحدة
بعد صبر ثلاث عنها واما الاماء فلما كن بمنزلة سائر الاموال من الخيل والعبيد وغيرها لم يكن لقصر المالك على اربعة منهن او غيرها من العدد معنى فكما
ليس في حكمة الله تعالى ورحمته ان يقصر السيد على اربعة عبيد واربعة دواب وثياب ونحوها فليس في حكمته ان يقصره على اربع اماء و
ايضا فللزوجة حق على الزوج اقتضاه عقد النكاح يجب على الزوج القيام به فان شاركها غيرها وجب عليه العدل بينهما فقصر الازواج على
عدد يكون العدل فيه اقرب مما زاد عليه ومع هذا فلا يستطيعون العدل ولو حرصوا عليه ولا حق للاماء عليه في ذلك ولهذا لا يجب لهن
قسم ولهذا قال تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم والله تعالى اعلم انتهى **ثم** قال وانه سبحانه لما اباح للرجل ان
يتزوج باربع زوجات ولم يبح للمرأة ان تتزوج باكثر من زوج واحد فذلك من كمال حكمة الرب سبحانه واحسانه ورحمته بخلقه ورعاية مصالحهم
ويتعالى سبحانه عن خلاف ذلك وينزه شرعه ان يأتي بغير هذا ولو ابيح للمرأة ان تكون عند زوجين فاكثر لفسد العالم وضاعت الانساب
وقتل الازواج بعضهم بعضا وعظمت البلية واشتدت الفتنة وقامت سوق الحرب على ساق وكيف يستقيم حال امرأة فيها شركاء
متشاكسون وكيف يستقيم حال الشركاء فيها فمجيء الشريعة بما جاءت به من خلاف هذا من اعظم الادلة على حكمة الشارع ورحمته وعنايته
بخلقه **فان قيل** فكيف روعي جانب الرجل واطلق له ان يسيم ويقضي وطره وينتقل من واحدة الى واحدة بحسب شهوته وحاجته
وداعي المرأة داعيه وشهوتها شهوته **قيل** لما كانت المرأة من عادتها ان تكون مخبأة وراء الخدور محجوبة في كن بيتها
لحكم الشرع ظاهرا وكان مزاجها ابرد من مزاج الرجل وحركتها الظاهرة والباطنة اقل من حركته وكان الرجل قد اعطي من القوة والحرارة
التي هي سلطان الشهوة اكثر مما اعطيته المرأة وبلي بما لم تبل به اطلق له من عدد المنكوحات ما لم يطلق للمرأة وهذا مما خص الله تعالى به
الرجال وفضلهم به على النساء كما فضلهم بالرسالة والنبوة والخلافة والملك والامارة وولاية الحكم والجهاد وغير ذلك وجعل الرجال قوامين
على النساء ساعين في مصالحهن يدأبون في اسباب معيشتهن ويركبون الاخطار ويجوبون القفار ويعرضون انفسهم لكل بلية ومحنة في
مصالح الزوجات والرب تعالى شكور حليم فشكر لهم ذلك وجبرهم بان مكنهم مما لم يمكن به الزوجات وانت اذا قايست بين تعب الرجال وشقائهم
وكدهم ونصبهم في مصالح النساء وبين ما ابتلي به النساء من الغيرة وجدت حظ الرجال من تحمل ذلك التعب والنصب والدأب اكثر من حظ

النساء من تحمل الغيرة فهذا من كمال عدل الله وحكمته ورحمته فله الحمد كما هو اهله واما قول القائل ان شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل فليس كما قال و
الشهوة منبع الحرارة واين حرارة الانثى من حرارة الذكر ولكن المرأة لفراغها وبطالتها وعدم معاناتها لما يشغلها عن امر شهوتها وقضاء وطرها يغمرها
سلطان الشهوة ويستولى عليها ولم تجد عندها ما يعارضه بل يصادف قلبا فارغا ونفسا خالية فيتمكن منها كل التمكن فيظن الظان ان شهوتها اضعاف
شهوة الرجل وليس كذلك ومما يدل على ذلك ان الرجل اذا جامع امرأته امكنه ان يجامع غيرها فى الحال وطاف سليمان عليه السلام على تسعين امرأة
فى ليلة واحدة ومعلوم ان له عند كل امرأة شهوة وحرارة باعثة على الوطى والمرأة اذ اقضى الرجل وطرها فترت شهوتها وانكسرت نفسها ولم تطلب
قضاها من غيره فى ذلك الحين فطابقت حكمة القدر والشرع والخلق والامر ولله الحمد ثم قال وانما ابيح سبحانه للرجل ان يستمتع من امته بملك
اليمين بالوطى وغيره ولم يبح للمرأة ان تستمتع من عبدها لا بوطى ولا غيره فهذا ايضا من كمال هذه الشريعة وحكمتها فان السيد قاهر لملوكه
حاكم عليه مالك له والزوج قاهر لزوجته حاكم عليها وهى تحت سلطانه وحكمه تشبه الاسير ولهذا منع العبد من نكاح سيدته للتنافى بين
كونه مملوكها وبعلها وبين كونها سيدته وموطوءته وهذا امر مشهود بالفطر والعقول قبحه وشريعة احكم الحاكمين تتنزه ان تأتى به انتهى —
وقد مر عليك ما يتعلق بهذه المباحث فتذكر فما فى العهد من قدم والله تعالى اعلم **قال النصرانى** فاما باب الطلاق والاستحلال و
المراجعة الذى احله صاحبك فلولا كراهية التطويل لتلوت عليك ما قرع الله به اهله على لسان ارمياء النبي لكنك تعلم ما فى هذا الامر من
العيب والشناعة عند جميع الامم وسائر اهل الملل وكيف استقباحهم له وانكارهم اياه وانى لانهى نفسى عن سعة المخاطبة فيه وترديد الذكر له وارفع قدر كتابى عن
ذكره انفة منه وتنزيها لكتابى فهذا الجواب فيه واما قولك فاكتب امنا مطمئنا لا فرق ولا خائف انك لا تظلم ولا يتعدى عليك فان سيدنا
المسيح مخلص العالم حيث شجعنى فى انجيله المقدس واعلمنى اهو جيد ان يكون قال (لا تخف ممن سلطانه على الجسد وليس له سلطان على
النفس بل ينبغى لك ان تخاف ممن هو قادر ان يعذب الجسد والنفس معا فى جهنم) فقد امنت بقوله ان ليس لاحد على نفسى سلطان الا الذى خلق
نفسى وخلق جسدى وقد زادنى فى ذلك امانا ما بسط الله من عدل سيدي امير المؤمنين وانصافه ورأفته للضعيف الذى مثلى من
يقرب من جوده ويعيش فى ظل حمايته فانه قد شملنا عدله وعمنا انصافه ووسعتنا رحمته اثابه الله تعالى على ذلك واعطاه مأموله فى نفسه
وولده من امر دنياه واجاب صالح دعائى له بمنه انتهى **فاقول** لا يخفى عليك ان شريعتنا لم تكن بدعا فى مسئلة الطلاق كما انها لم تكن بدعا
فى امر تعدد النساء بل كل ذلك ايضا فى شريعة موسى عليه السلام والتوراة ناطقة مصرحة بذلك كما عرفته غير مرة حتى جاء عيسى عليه السلام
ويزعم النصارى انه نسخ ما هنالك مع تعلمهم عنه فى الاصحاح الخامس من متى قوله لا تظنوا انى جئت لاحل الناموس او الانبياء ما جئت لاحل بل
لاكمل انتهى ومما يصرح بان الطلاق عندهم انما حرمه المسيح انه فى هذا الاصحاح الخامس نص قد قيل من يطلق امرأته فليدفع لها كتاب الطلاق وانا اقول لكم من يطلق
امرأته من غير كلمة الزنا ومن تزوج مطلقة فقد زنى وما فى الاصحاح التاسع عشر من متى ايضا ما لفظه قالوا له فلماذا امر موسى ان تعطى كتاب الطلاق
وليسرحها قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ومن البدئ لم يكن هكذا فانى اقول لكم ان كل من طلق امرأته
الا بسبب الزنا ونكح اخرى فقد زنى ومن تزوج مطلقة فقد زنى وقال له تلاميذه ان كانت هكذا علة الرجل مع امرأته فخير له ان لا يتزوج فقال
لهم ليس كل احد يقبل هذا الكلام الا الذين قد اعطوا الآن خصيانا ولدوا هكذا من بطون امهاتهم وخصيانا خصاهم الناس وخصيانا خصوا انفسهم
من اجل ملكوت السموت من استطاع ان يأخذ فليأخذ انتهى وفى الاصحاح الثانى والعشرين من سفر الاحبار ما لفظه وان ارملت ابنة الكاهن
او طلقت ولم يكن لها اولاد ثم رجعت الى بيت ابيها فلتأكل جميع ما كانت تأكل فى صبائها من خبز ابيها انتهى فتبين ان الطلاق فى شريعة موسى
ثابت وفى قول المسيح لا يجوز الا بسبب الزنا ثم ان مقدسهم بولس فى رسالته الاولى الى اهل قورنثيه فى الاصحاح السابع منها منعهم بزعمهم من
الطلاق ولو زنت مخالفا لما قاله المسيح عليه السلام **واما** مسئلة المراجعة فاى بأس فيها واى شنار يعتريها فالبارى سبحانه مع اباحته
للفراق بين نبيه الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابغض حلال الى الله تعالى الطلاق فهو عند اللزوم والضرورة مباح وعند عدمه مبغوض محظور
فاذا طلق ثم تراضيا على المراجعة او تجديد النكاح فارجعها فاى بأس فى ذلك واى عيب فيما هنالك نعم المحاذير العظيمة والبلايا الوخيمة فيما يفعله
النصارى من عدم جواز تعدد الزوجات ومنع الطلاق فكم من رجل شاب منهم يزنى لقبح زوجته او لاطلاعه على ريبتها وزناها ولم يجد طريقا
لدفع عناها واخذ سواها او لكبر سنها او لمرضها وطول مدته او تكون قرناء او عاقرا فلا تكون له ذرية او تكون سيئة الاخلاق ردية وكم من امرأة
شابة تسافح لمرض زوجها او عقمه او عنته او كبره او سوء عشرته او قبح صورته وسيرته او عسره وقلة ذات يده فيكون كل منهما على صاحبه
طوق بلاء وقيد ابتلاء ونقمة خالية عن آلاء فالزنا اقرب اليهما من حاجبها اليها **واما** مسئلة التحليل فالبارى سبحانه جعله تأديبا للمطلق

بحث الطلاق والتحليل

لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا

زوجته ثلاثا ثابتة لانه لمخالفة السنة لا يحل له ارتجاعها الا بعد تزوج آخر حتى يمتنع الناس عن الطلاق الذي ابيح للحاجة اليه واشترطوا ان لا يكون تزويج الثاني بشرط التحليل وقال نبينا الرؤف الرحيم عليه افضل الصلوة والتسليم لعن الله المحلل والمحلل له وفي رواية اخرى الا اخبركم بالتيس المستعار هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له وقال عمر بن الخطاب كما نقله العلامة ابن القيم في كتاب اعلام الموقعين لا اوتى بمحلل ولا محللة الا رجمتهما وقد تبين ان فاعل ذلك ملعون من سمعه رحمة الله لانه عليه الصلوة والسلام لا يلعن رجلا من امته نكح نكاحا شرعيا صحيحا او لم يرتكب في حقه محرما ولا قبيحا وما لعنه الا لانه تجاوز الحدود الشرعية واتى بالفعلة الرديّة وقد مر عليك ايضا ما يتعلق بالطلاق فتذكرت **تتمة** لنذكر لك من تفسير النصارى الذي الفه الخوري يوسف الياس وطبع في بيروت سنة ١٨٦٩ تكميلا للبحث وشرحا لاجمال ما قدمناه انفا من الاناجيل وحيث تكررت هذه الآية المتقدمة في انجيل متى في موضعين الاصحاح الخامس والتاسع عشر وتكلم عليها مفسرهم المذكور فلننقل لك من كلامه في المحلين حتى يزيدك اختلافهم عبرة باحوالهم واقوالهم **قال** ان المسيح هنا يصلح ويكمل شريعة الطلاق اولا لان الشريعة كانت تسمح بالطلاق لاسباب عديدة والمسيح سمح بالهجر لعلة الزنا فقط ثانيا ان الشريعة كانت تسمح للمطلق والمطلقة بالزواج بعد الطلاق والزوجان حيان والمسيح نهى عن ذلك وثالثا ان الشريعة كانت تمنح الرجل وحده الحق على الطلاق والمسيح ساوى بحق الهجر الرجل والمرأة كما علم الرسول في رسالة قرنيثية و**قال** بعضهم انه يفهم بالزنا الكفر اذ كثيرا ما دعاه الانبياء زنا الا ان اكثر المفسرين يفهمون الزنا حقيقة فكيف اذن لا يجوز الهجر لغير الزنا نعم يجوز وقد عينت الكنيسة لجوازه ثلاثة اسباب خاصة الاول اذا ارتكبت المرأة الخطيئة الصادومية الثاني اذا وقعت في الارطقة الثالث اذا حاولت ايقاع الرجل في اثم ثقيل والمهجورة لعلة غير الزنا يلتزم الرجل بردها متى اصلحت نفسها انتهى **و**قال ايضا وهذا يعني الطلاق لم يكن منذ الابتداء لان الله تعالى جعل بين ادم وحوا رباط زواج غير منحل والطبيعة المنفسدة اقتضت السماح بحله موقتا واما الان فقد اتى مصلح الناموس ومكمله ولهذا اريد ان يكون الطلاق محرما وان يعود الزواج الى ما كان عليه في بداية الطبيعة قبل انفسادها وان يكون من الان فصاعدا مثالا للاتحاد الغير المنفك بين اقنومي الالهي والطبيعة البشرية وللاتحادي مع كنيستي **ثم** قال مفسرهم المذكور زعم الروم ولوتاروس وكلوينيوس واتباعهما وارسموس وغيرهم سندا على هذه الآية انه يجوز طلاق المرأة لعلة زناها والتزوج بغيرها والحال ان ذلك كاذب ومضاد تعليم الكنيسة لان مرقس ولوقا لم يذكرا القيد الذي هو قوله من غير زنا و في رسالة الرومانيين الاصحاح السابع ان المرأة ما دام بعلها حيا فلا تفارقه الا اذا مات ورسم المجمع التريدنتيني ان من تزوج غير امرأته سواء وجد الزنا او لم يوجد يزني **ثم** ان هذا المفسر اطنب في الادلة انه ليس للزوج ان يتزوج وان ثبت الزنا منها وهي ليس لها التزوج بغيره ابدا ورد على من يقول منهم ان لها التزوج اذا زنت فعلى هذا القول الصحيح المعمول به عندهم ان الرجل اذا رأى بعينه ان امرأته تزني مرارا عديدة مدا الليالي والايام وتكون من ذوات الاعلام فليس له فراقها ولا يصح بوجه من الوجوه الى الابد طلاقها فلتزن ما شاءت بعدوه والقه رغما على ذقن الديوث وانفه وليت شعري هل جهل عبد المسيح هذه المسئلة الفاضحة ام علمها وعدها من الامور الصالحة والتجارة الرابحة حتى اعترض على المسلمين في تجويز الطلاق المأمور به في شريعة موسى كليم رب العلمين وانتقد مسئلة المراجعة والتحليل التي لو فرضنا صحتها كما يزعم لكانت بعيدة عن شناعة زناء زوجاتهم بالف الف ميل مع ان الزواج بشرط تحليل الزوجة للزوج الاول محرم في الشريعة المحمدية على القول المعول وقد قدمنا لك ما ورد فيه عن نبينا صاحب الاحكام المفضلة من قوله عليه الصلوة والسلام لعن الله المحلل والمحلل له والمراجعة عبارة عن ان يطلق الرجل زوجته طلاقا رجعيا او بائنا ثم يراجع بلسانه او بعهد جديد حليلته وذلك قبل ان يتزوجها غيره من الانام كما هو مفصل في كتب الائمة الاعلام فما اقوال هذا النصراني الا افتراء وتمويه على الجهلاء وتهويل ليس عليه تعويل وقلب للحقائق وتحرير للاكاذيب ليموه انه مطلع وفي نقله صادق **قال النصراني** واما قولك اصلحك الله ان هذا دينك القيم وهذه شريعتك وسنتك ومن ينتحل نحلتك واني اذا دخلت فيه وشهدت مثل شهادتك كنت مثلك وحسبي بك شرفا في الدنيا والاخرة فقد فهمت ذلك فاما دينك وشرائعه وسننه فقد سبق من قولنا ما فيه كفاية لمن اراد ان يمتحن ما ذكرته واما الشرف في الدنيا والاخرة فلعمري لقد اتاك الله في هذه الدنيا الخلافة التي جعلها في اهل دينك فنسأل الله تعالى ان يديم لك النعم ويبقي عليك ولا ينزعه عنكم يا اهل البيت واما شرف الاخرة فلا يعرف الا بالعمل الصالح وقد حكى عن صاحبك انه قال يا بني عبد مناف اني لست اغني عنكم شيئا عند الله فلا تأتوني بالانساب ويأتيني غيركم بالاعمال فان خيركم عند الله اتقاكم فان كان قال هذا فقد هدم شرف الاخرة الا بالعمل الصالح ولم نجد اولياء الله الا القوم الذين لا حسب لهم ولا شرف في الدنيا وانما شرفهم في الاخرة العمل الصالح فانت وغيرك ان عملتم العمل الصالح كان لكم الشرف والنسب ولسنا نحب ان نفتخر بما لنا من السبق والنسق في العربية وشرف الاباء فيها اذ كان ذلك معروفا غير مجهول لا باءنا واجدادنا فقد علم كل ذي علم وليت كيف كانت ملوك كندة الذين هم والدونا وما كان لهم من الشرف على سائر العرب لكننا نقول ما قاله رسول الحق بولس الا من يفتخر فليفتخر بالله والعمل الصالح فانه غاية الفخر والشرف فليس لنا اليوم فخر

نفتخر به الا دين النصرانية الذي هو المعرفة بالله وبه نهتدي الى العمل الصالح ونعرف الله حق معرفته ونتقرب اليه وهو الباب المؤدي الى الحيوة والنجاة
من نار جهنم انتهى **اقول** لا يخفى انه لا نفهم من هذا الكلام المنسوب الى الهاشمي ان عبد المسيح اذا اسلم يكون مثله فى الشرف النسبي والديني حتى
يطيل بما لا طائل تحته بل مقصده المماثلة له عند اسلامه فى الشرف الديني فقط والهاشمي يعلم ما قاله سبحانه فى كتابه الكريم ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وقوله تعالى فيومئذ لا انساب بينهم وقوله عز وجل لنوح عليه السلام فى حق ابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقوله عليه الصلوة والسلام
لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى ومع هذا فشرف النسب اذا اتفق مع شرف التقوى فهو نور على نور وعراقة النسب ان كانت لمسلم تكون
كالاطواق فى النحور على ان النصارى يفتخرون باتصال نسب المسيح بداود وهو بزعمهم اله معبود فكيف انكر شرف الانساب حتى اطال الكتاب
بما لا مدخل له فى الجواب والله سبحانه الملهم للصواب واما حال بولس الذى زعم انه رسول الحق فقد عرفناك به فى موضع من هذا الكتاب واما
كندة فقد بينا لك نسبهم ايضا فيه وكيف يتسنى له ان يرفعهم بالتشرف على سائر العرب مع ان الباقى على كفره منهم ذهب شرفه اذ لا شرف الا
بالاسلام لا بدعوى التثليث للملك العلام وليت شعري بعد دعواه ان الله سبحانه تجزى ودخل فى بطن مريم وولد وقتل كيف ساغ له ان يقول
ونعرف الله حق معرفته فانظر كلامه ايها العاقل وانصف ولا تغفل **قال النصرانى** فاما قولك بان نبيك يقول يوم القيمة اذ يكون كل مشغول
بنفسه اهل بيتي اهل بيتي امتي امتي وما يجاب اليه من الشفاعة فنامت عينك يا خليلي وخيرا رأيت يا حبيبى ما هذه الا اضغاث احلام و
خرافات العجائز ومواعيد النسيئة واماني التدليس لاننا لا نشك ان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى تشهد له كتابك انه هو الوجيه فى
الدنيا والاخرة ولا وجيه سواه ديان الخلق والخلائق يوم القيمة لا بد من ان يكافئ كل احد على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا محاباة عنده
ولا هوادة لاحد بل يحكم بالقسط ويقضى بالحق بين الخلائق فى ذلك اليوم فانا لك من الناصحين فاقبل منى ولا تمل الى هذا الطمع الكاذب الغرار
المبهرج وتدع ما يجب عليك من العمل الصالح مادمت فى هذه الدنيا مقيما فتزود منها ما تنتفع به فلن ينفع فى ذلك اليوم الا التقوى فدع عنك
الميل الى احاديث الكسالى وعليك بالجد الجد فان الرحيل سريع والموت قريب والوقف بين ايدى المسيح الديان صحيح ولا بد من مناقشة
الحساب حيث لا عذر ولا حجة ولا طلب ولا توبة يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فاتق الله فى نفسك يا هذا واعلم ان تقوى الله خير
تجارة تأتيك الارباح فيها بغير بضاعة فقد رأيت اجتهاد اولئك الرهبان كيف هو وكيف نصبوا اجسادهم لله وقد وجبت عليك الحجة
بما طبع الله عز وجل فى نظرك من التمييز والمعرفة فلا عذر لك ولا علة فان قبلت منى فانى لك من الناصحين انتهى **اقول** لا يخفى على كل
ذي عقل سليم ان هذا كلام ليس تحته طائل وتسويد لصحيفته بما لا يدندن فى سمع كل عاقل وليس له مدخل فى رد المسلمين عما اثبتوه من
رسالة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان نبينا عليه الصلوة والسلام بعد ان ثبتت نبوته وسلمت رسالته فكل ما يقوله حق لا ريب فيه ولا شك
يعتريه فهو قد اخبرنا ان يوم القيمة يأذن الله تعالى لانبيائه ومقربيه وعباده الصالحين فيشفعون لمن هو اهل لان يشفع له وهو عليه
الصلوة والسلام سيد الشفعاء ومقدم الاصفياء الذى ثبتت رسالته فى التورية والانجيل وبالمعجزات المتواترة جيلا بعد جيل واما سيدنا
المسيح فهو ايضا من جملة الشافعين ووجيه كما اخبرنا الكتاب المبين ولو لم يخبر بوجاهته لما عرفنا ذلك له ولو لم يشهد نبينا بفضله لم نكن
نشهد له فالتصديق بوجاهة عيسى عليه السلام موقوف على التصديق بالقران فمن لم يصدق بالقران كيف يسوغ له ان يستدل به على وجاهة
المسيح عليه السلام غير انا نسئل من النصارى ولا سيما من هذا القائل هنا ان المسيح هو الذي يدين الخلائق يوم القيامة ويحاسبهم ويحكم بالقسط و
يقضى بالحق بين الخلائق لا غيره ونقول لهم حصل لنا فى ادعائكم هذا اشكال عظيم واعتراض قويم وسوال لا يجد له جوابا كل منصف حكيم وذلك ان
المسيح اذا صار هو الديان كما زعمتم فكيف يتحاكم مع اليهود الذين صلبوه فهو الخصم والحكم فلا بد ان يكون الحكم غيره فاذا تحاكموا عند احد فلا بد
وان يتحاكموا عند الله تعالى فحينئذ يتبين ان عيسى ليس هو الله لانه لو كان هو الله فقد تجزى جزئين وصار بعضه حاكما لبعضه والله تعالى لا يتجزى
وان كان قلنا هو غير الله وتحاكموا عند الله فلا بد ان الله يحكم لليهود لانهم لا بد ان يدعوا اذ ذاك ان عيسى ابرء ذمتهم فى الدنيا عن قتلهم له ودعا لهم وطلب عند
صلبه من ابيه المغفرة لهم وقال يا ابت اغفر لهم فانهم لا يعلمون ما يفعلون لوقا ص ٢٣ كما حكاه المؤلف فى كتابه هذا فلم تبق لعيسى عليه السلام دعوى معهم
فيكونون من اهل الجنة لانه طلب المغفرة لهم وهو الوجيه فى الدنيا والاخرة فلا بد ان يقبل الله شفاعته فيهم ودعاءه لهم لا سيما وهو الخصم المقتول
ظلما وقد تنزل عن دعواه فى الدنيا فلم يبق له حق المطالبة فى الاخرة وان لم يتحاكموا عند الله بل عند المسيح عليه السلام ليقضى بنفسه لنفسه على خصمائه
وقال لهم انى اريد ان امر بكم الى جهنم لقتلكم لى ظلما وكفرا فلا شك انهم يقولون له يا ربنا انت عند الصلب غفرت لنا ذنبنا وشهدت انا لا نعلم ما
نفعل فلم لما كنت معنا فى الدنيا غفرت والان رجعت عما قلت ودعوت فما الذي بدل حكمك وغير فكرك وابطل قولك والرب لا يبدل القول لديه

ولاتبديل لحكمه ولايليق به الرجوع عن عطائه وشهادته فاللازم ان يأمرهم حينئذ الجنة وتزول عنهم كل محنة ثم انه بعد ذلك اذا حاكم المسلمين وارادادخالهم الى النار يقولون له ليس من عدل العادل وحكمة الحكيم ان يدخل اعداءه وقاتليه الكافرين به الى جنات النعيم ويدخل محبيه ومن يعترف بنبوته ورسالته ووجاهته وبراءته مما يزعم قاتلوه فيه حطب الجحيم مع انهم لم يتولوا قتله وقد عرفوا فضله فلاريب انه يدخلهم الجنة دار القرار كما ادخل قاتليه الاشرار الفجار **و** قد استوفينا هذا السؤال في محله واعدناه هنا لمناسبة ما ادعاه عبد المسيح في باطل قوله فانهم هذا وذاك والله تعالى يتولى هذا وهداك

ثم انا نقول لهذا النصراني انك قد حصرت الشفاعة والوجاهة في المسيح عليه السلام وانه لاديان سواه مع انكم جعلتموه شريكا للبارى سبحانه بل جعلتم الباري تعالى ثالث ثلاثة ناقضتم قولكم وجعلتم ام الاله بزعمكم مريم والملائكة والقديسين منكم شفعاء ايضا وصرحتم بذلك في كتبكم ولننقله هنا ليسمع طالب الحق من السامعين ويتبين لهم الكاذبون من الصادقين ففي كتاب امجاد مريم تاليف الفونسوس ليكوري المطبوع في رومية سنة ١٨٢٧ صحيفة (١٧٠) ان الله لايهبنا نعمة الخلاص من دون شفاعة مريم الى ان قال نحن نتوسل للقديسين في ان يصلوا الوجه مريم بحسب كونها ملكتهم وسيدتهم من اجل خيرنا واسعافنا وفي صحيفة (٥٩) منه ايضا ما لفظه لم تتصل فيما بعد الخليقة تامن الخلائق ولانعمة واحدة من الله الا بواسطة مريم وعن يدها وقال ايضا فيه ان مريم ولئن كانت تستمد من الاله ابنها النعم متوسلة فمع ذلك هي تتضرع اليه على نوع ما بروح رياسي بحسبما هي والدته فاذن نحن من دون ريب نحصل جميع ما نرغب وتطلبه لاجلنا وقال ايضا في صحيفة (١٦٦) البشر اجمعون بواسطة شفاعتها ينالون الخلاص الابدي انتهى **و** العجب انهم لم يكتفوا بشفاعتها وشركتها في الامر حتى جعلوها شريكة في الالوهية والاقانيم فقد قال في الكتاب المذكور في صحيفة (٢٧٥) ان الله لم يقدر ان يرفع مريم العذراء رفعة اكثر سموا مما رفعها اليه في سر التجسد الالهي يكفي في هذا الموضوع القول ان الله قد صير هذه البتول اما له وبذلك يعرف ان الله تعالى لم يقدر ان يعلي شأنها ويرفع مقامها باكثر مما صنع معها لانها ما عدا الله هي اعلى من الجميع مطلقا الى ان قال ان البتول القديسة لكي تصير والدة الاله قد احتاجت لان ترتقي الى مرتبة التساوي على نوع ما بالاقانيم الالهية لهذا يقول بطرس راميانوس ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتي لانه تعالى هو نظيرها وهي نظيره فمن ثم هتف هذا القديس قائلا ان الله يسكن في البتولة ومعها يحوي جوهر طبيعة واحدة هي ذاتها انتهى بلفظه وقد نقلنا في كتابنا هذا مفصل صلواتهم وعباداتهم للملائكة والقديسين فلا حاجة بنا الى ذكرها هنا **و** قد تبين كذب قول المؤلف انه لا وجيه سوى المسيح ولا شفيع سواه مع انهم قد عددوا الشفعاء وجعلوا ايضا مريم شريكة لله فلا حول ولا قوة الا بالله تعالى الله عما يقول الظالمون

قال النصراني فاما ما ذكرت من التسهيلات في شرائعك وسننك وكيف يكون هذا الذي حكيت هيهات هيهات ليس ما سولت لك نفسك والمسيح سيدنا يقول في انجيله المقدس حيث بالغ في الوصايا واكد وحتم (اذا فعلتم كل ما امرتم به واكملتم كل البر فقولوا اننا عبيد بطالون انما عملنا ما أمرنا به واي فضل لنا) وهو السيد الذي قال ما اضيق الطريق الذي يؤدي الى النجاة والخلاص وما اقل السالكين فيها والواردين اليها وما اوسع الباب الذي يدخل الى التهلكة وما اكثر السائرين اليه والداخلين منه (متى) فهذا اكرمك الله خلاف ما تدعو انت اليه واشبه بامور الاخرة من تسهيلات تلك العجيبة وابوابك الواسعة وقولك حبب الي الطيب والنساء وانكحوا ما طاب لكم من النساء ونظائر هذه الوصايا والله المستعان على ما قد انشرح له قلبك وتصور في وهمك من هذا الامر الذي قد توهمت انك منه على صحة واستقامة ويعز علي كيف قد خفي عنك تدليسه وبهرجته فاسأل الله الذي يهدي من الضلال الى الرشاد ان يشرق عليك من نور المعرفة ما تهتدي به وتستضيء بضوئه حتى تخرج من ظلمة هذه الضلالة التي انت منغمس فيها فان ذلك واجب علي ان ادعو لك خاصة وللناس جميعا عامة اذ كان عندنا معشر النصارى ان صلوتنا لا تتم الا بالدعاء للناس كافة بالهدى للتائهين عن سبيل الحق ان يفتح الله على بصيرتهم ويكشف كنة الغي عن قلوبهم حتى يروا خطأ ما هم فيه ويرجعوا عنه الى طاعته والمهتدين ان يثبتهم فيما انعم عليهم به فعل الله ذلك بك وبجميع اخواننا بحوله وقوته انتهى —

اقول ان هذه الرسالة التي زورها ولفقها النصراني ونسبها المسلم ليبني كلامه عليها ليس فيها التصريح بادعاء عبد المسيح بل فيها ذكر شيء من محاسن دين الاسلام وما شرعه لعباده الملك العلام من الاحكام **و اما** التسهيلات بالمعنى الذي يزعمه هذا الملفق فليس منها شيء في الشريعة المحمدية ولا الاحكام الالهية **نعم** ان الله تعالى يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه يحب التوابين ويحب المتطهرين وما جعل علينا في الدين من حرج لكنه سبحانه فرض علينا معاشر المسلمين فرائض وسن رسوله عليه الصلوة والسلام سننا **فمن** فرائضه الاغتسال من الجنابة كالجماع والاستحلام وعند تمام الحيض والنفاس **و** فرض علينا الوضوء للصلوات الخمس في اليوم والليلة والتطهر من النجاسات وتطهير الثياب والبدن وموضع الصلوة والاستنجاء **و** فرض علينا الجهاد والحج على من استطاع اليه سبيلا **و** فرض الصوم وهو عدم الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان كله ما عدا الليل **و** فرض الزكوة وهي

ان يخرج الغنى ربع العشر من ماله فى كل سنة و يعطيها الفقراء وهذا ماعدا الصدقات الاخر **و حرم** علينا الزنا والربا وقتل النفس ظلما وشهادة الزور والكذب والبهتان والحسد والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم واخذ اموال الناس بغير حق **و** حرم الظلم والاضرار و الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والتعدى على الغير **و** حرم الخبائث والخمر والقمار واكل الميتة وما اهل به لغير الله **و** حرم علينا لحوم كثير من الحيوانات كالخنزير والكلب ونحوهما مما هو مفصل فى الكتب الاسلامية **و** حرم اكل النجاسات والحيوانات الموذيات والمفترسات **و امرنا** ان لانعبد سواه ولا نصلى ولا نسجد ولا نذبح القرابين ولا ننذر لغيره من انس او جن او ملك او صنم او صورة او حجر او شجر او حيوان **و** ان لانجعل بيننا وبينه سبحانه وسائط نتضرع اليهم ونطلب منهم وان لا نستعين الا به ولا نتكل الا عليه ولا نتوب الا اليه ولا نطلب غفران الذنوب الا منه وان لا نجعل معه الها آخر وان نعتقد ان جميع المخلوقات والموجودات من العوالم انما وجدت بخلقه وقدرته وكلهم عبيده ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا به واحد احد لا اول ولا شبيه له ولا ند ولا آخر له متصف بالصفات العليا لا يعتريه نقص ولا زوال ولا يشبهه شئ من خلقه ولا يحتاج الى مصنوعاته رازق لا رازق سواه يحيى ويميت وهو موجود حى قادر دائم عالم سميع بصير مريد متكلم يعلم ماكان ومايكون ولا يخفى عليه شئ من حركة ولا سكون ولا يعجزه شئ ولا يستعين بشئ ولا يفوته شئ ارسل رسلا من عباده لعباده مبشرين ومنذرين وجعل خاتمهم سيد المرسلين سيدنا محمدا النبى العربى الصادق الامين وانزل عليه القرآن مصدقا لما تقدم من كتب النبيين عليه وعليهم صلوات الله تعالى وسلامه اجمعين وانه يعيد الناس و يحشرهم ويحاسبهم بلا التباس فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن كفر به وبرسله ففى النار ومن آمن به وبرسله ففى الجنة خالدا فيها بلا افناء وامرنا ان نعفو عن المخطئين ونحب اخواننا المؤمنين ونبغض الفاجرين ونغض البصر عن رؤية المحرمات ونتجنب الملهيات ونستر العورات ونشتغل بالطاعات ونأكل الطيبات ونذكر الله تعالى ونطلب غفرانه وان نستعيذ به من عذابه **و نبينا** صلى الله تعالى عليه وسلم سن لنا سننا كثيرة فى العبادات فاذا علمت ما عليه المسلمون وعرفت مايتدين به المسيحيون تجزم ان كنت من العارفين ان ماعزاه عبد المسيح تمويه وترويج لباطله على الحق الصريح لان النصارى هم عند التسهيلات وقلة الكلفة وعدم المشقة فى الطاعات **فمن ذلك** ان المسلمين لايعبدون الا الها واحدا والنصارى قد عبدوا الهة فسهل الامر عليهم لانهم يهرعون فى امرهم الى احد الثلاثة فاذا لم يمضها قضاها ابنهم الاله الآخر والا فتقضيه مريم ام الاله وخطيبة الاله لانهم كما قدمنا لك فى الصلوة المسماة عندهم بصلوة العذراء يقولون لها لك نسجد مع ان الله تعالى قال لهم فى التوراة لاتسجد لغير الهك فمادام انهم سجدوا لها تبين انها عندهم هى اله والا لما سجدوا لها والمسلمون لايعتقدون الا الها واحدا ولا يعبدون الا الها واحدا ولا يهرعون الا اليه وليس لهم غيره فاذا لم يستجب لهم لايذهبون الى احد سواه فانظر هل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك ان المسلمين يختتنون كما فرض الله تعالى ذلك فى التوراة وابراهيم اختتن وموسى وعيسى ويحيى المعمدان وبنو اسرائيل اختتنوا والنصارى لا يختتنون خوفا ان يقطعوا من لحمهم شيئا فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك انهم يتغوطون ويبولون ولا يستنجون بخلاف المسلمين فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك انهم يحتلمون او يجامعون او تحيض نساؤهم وتنفس ولا يغتسلون لشئ من ذلك والمسلمون سواء كان صيفا او شتاء حرا او بردا رجالا ام نساء من كل واحد منها يغتسلون بالماء الحار او البارد فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك انهم يصلون بلا وضوء ولا طهارة الثياب و ولا المكان والمسلمون لابد ان يتوضئوا ويغسلوا وجوههم وايديهم وارجلهم ثلاث مرات ويمسحوا رؤسهم للصلوات الخمس ليلا ام نهارا صيفا وشتاء بالماء البارد ام الحار نساء ورجالا ويطهرون ابدانهم وثيابهم ومكان صلوتهم من كل نجس وحدث وخبث حتى من قطرات البول والنصارى لاتفعل جميع ذلك وتصلى بحدثها وخبثها ولا يتكلفون لغسل شئ ولا الطهارة فهم فى راحة من كلفة ذلك ومشقته فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك ان الانسان اذا عمل معصية وظلم احدا فعندنا لابد ان يرضى خصمه ويتوب الى الله تعالى فانه لايغفر الذنوب الا هو واذا فاته شئ من عباداته لابد وان يقضيه ويأتى به ويتوب ويستغفر فلعل الله تعالى يتوب عليه والنصارى اذا عمل احدهم ذلك يأتى الى القس او البترك ليغفر له ويقر له بخطيئته ولو كانت الخطيئة امرأة وقد زنت فتعترف له بخلوة صحيحة بينها وبينه فالقس يغفر الذنوب للخطى و المخطئات فيكون غفرانه بدلا عن غفران خالق الارض والسموات فالى الآن يبيعون صكوك الغفرانات ودخول الجنات بيع الخنازير والخضراوات ويقبض بتركهم بدلها دريهمات والمسلمون لاتباح لهم هذه الهنات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات **و** من ذلك انهم يزعمون ان الصوم فى السنة مرة وهم يأكلون ويشربون ليلا ونهارا كسائر الحيوانات غير انهم يحتمون عن بعض انواع المأكولات والمسلمون يصومون فى كل سنة شهر رمضان كاملا ولو وافق فى اشد الحر واحر البلاد ولا يأكلون ولا يشربون شيئا ولا يجامعون من طلوع الفجر الى الليل فهل عندنا ام

عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم لايصلون فى اليوم والليلة خمسة اوقات ونحن نصليها ماعدا ما نصليه من المسنونات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يستبيحون اكل جميع الحيوانات البحرية والبرية والحشرات والميتة والدم وليس يستثنى عندهم منها شئ حتى لو اراد الانسان اكل النجاسات ودود الغائط فهو ليس من المحرمات ولا يحكمون بنجاسة شئ من القاذورات فالنجاسة عندهم معدومة او من الامور الموهومة والمسلمون ولله تعالى الحمد سالمون من التضمخ بالنجاسات ولا ياكلون الا الطيب من الحيوانات والنباتات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يشربون الخمر والمسكرات وياكلون الربا ويجالسون الاجنبيات وكل ذلك عندنا من المحرمات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم لاحج عندهم ولا اعتمار فلا يعانون بعلاتهم فى الاسفار ولا ينفقون نفقة ولا يفارقون اهلا ولا يخرجون من دار والمسلمون يتحملون مشاق السفر ويبذلون اموالهم امتثالا لما امرهم الله فى الايات فهل عندهم ام عندنا التسهيلات ومن ذلك انهم لايعتقدون المعاد الجسمانى بل يثبتون الروحانى والمسلمون يعترفون بان الناس يخرجون ويحشرون من الارض كما يخرجهم الله سبحانه النبات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يعتقدون ان عيسى المطهر وقد نزل فى بطن مريم وولد وصلب لاجل تخليصهم من الخطيئات وعندنا لايخلص المؤمن بعد غفران الله تعالى الا الاعمال الصالحات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات وامثال هذه المسائل كثيرات ولو اردنا تعدادها لتسلسلت الكلمات ويغنى قليل العبارات عن كثيرها عند ذوى القياس من ارباب الدرايات فاحفظها ولا تغتر بما نقله المؤلف من زيف التمويهات واسأله تعالى اتباع اياته البينات ثم انه عد الطيب والنكاح من التسهيلات ويعد وروده فى السنة من العجيبات فالعجب العجاب من فتح هذا الباب الرديعلم بان المسيح كان يحب الطيب ايضا ولولا حبه له لما افرغت مريم المجدلانية الخاطئة المعلومة قارورة الطيب على رجلى المسيح عليه السلام حتى اعترض عليه الحواريون بسبب ذلك ولولا النساء لما ولد الاله من مريم حتى يخلص النصارى من نار جهنم فما هذا الاعتراض الاهذيان المحموم او كتنفس المزكوم وقد اجبنا عنهما ايضا فى غير هذا المحل بجواب مفصل وليت شعرى اى باس اذا كان الطيب محبوبا عند الانبياء واى نقص يعتريهم اذا احبوا الحلال من النساء على ان نبينا عليه الصلوة والسلام ليس بدعا فى ذلك فكم وكم غيره من الانبياء عدد الزوجات وعدد السرارى المتعددات مالك كما صرح به فى التوراة مع انه عليه الصلوة والسلام لما بعث كان كثير من الناس فى الجاهلية تحتهم عشرة ازواج او اكثر ولما نزلت الاية وبلغها لهم اقتصروا على الاربعة وسرحوا الزائد عليها فهو عليه الصلوة والسلام لم يزد على ما كانت عليه الامم السالفة بل نقص عنهم بمقتضى الامر الالهى واما زيادتهن لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم واخذه لتسع فقد بسطنا جوابه الشافى ايضا فى محله من هذا الكتاب فراجعه لتكون على بصيرة تامة فى الجواب والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب قال النصرانى اما قولك اصلحك الله دع ما انت عليه من الكفر والضلالة وقولك بالاب والابن والروح القدس وعبادة الصليب التى تضر ولا تنفع فاما الكفر والضلالة فقد كشفنا لك عن امرهما كشفا يغنى عن الاعادة واتينا بالحجة على من تقع هاتان اللفظتان عليه ومن هو المقيم على الكفر ولا حاجة لنا الى الكثر من ذلك واما التثليث فكانك اصلحك الله كل ما لا تفهمه كان عندك تخليط كقول القائل ان الانسان عدو لما جهل واعوذ بالله من ذلك فليس الامر على ما توهمت فلا تحكم لنفسك ولا تشهد لها ما دام خصمك غائبا لانه ليس من فعل اهل التحرج والادب فان الذى وسمته بالتخليط واجترأت عليه بمثل هذا القول هو سر الله الذى كانت الملائكة المقربون والانبياء المرسلون يركضون فى طلبه ويرغبون فى معرفته منذ خلق الله تبارك وتعالى اسمه الخلق فلم تكن تعطى منه الا الشئ اليسير باللمح الخفى ولم تطلع منه الاعلى اللغز بالرمز المستور حتى جاء الابن الحبيب السيد نازلا من حضن ابيه فكشفه لاوليائه واهل طاعته فالهمهم معرفته ودفعه اليهم كاملا مشروحا مفسرا مبينا فقال لهم مصرحا (امضوا فادعوا الناس الى المعرفة الصحيحة الكاملة التى هى باسم الاب والابن والروح القدس) فقبل ذلك الحواريون من فيه الطاهر فادوه الينا معشر المؤمنين بالمسيح فقبلناه منهم بالايات العجيبة ونحن مقيمون عليه بفضله ونعمته الى انقضاء العالم واما قولك عبادة الصليب التى تضر ولا تنفع لما رايت من تعظيمنا اياه وتقبيلنا له وتبركنا به فنجيبك عنه قائلين انا نفعل ذلك للذى مثل لنا فيه من امر المسيح وما جرى بتدبيره فى خلاصنا واستنقاذنا من الهلكة باحتماله الصلب عليه والموت لاجلنا فان النعمة عندنا فى ذلك مما لا يبلغه منا وصف ولا يفى به شكر والصليب ممثل هذه النعمة نصب اعيننا يحثنا على شكر موليها والمنعم بها واليه نقصد بالتعظيم والتبجيل لا الى الخشب وغيره مما تصنع منه الصلبان ولو كنا نعظم الخشب كما توهمت لما اتخذنا الصليب من غيره ولكنا نتخذه من الخشب والذهب والفضة والحجارة والجواهر وغيرها ونخطه خطا ونرسمه بايدينا وذلك دليل على اننا لا نقصد بالتعظيم الجواهر التى تتخذ منها الصلبان بل من هو ممثل بالصليب وكما ان من السنة تعظيم كل شئ من امر الملك وانسباليه وخاصة الممثل فيها شخصه فان السنة جارية فيها على وجه الدهر بان نحضها بالسجود تعظيم الملك وما مثل فيها من امره فكذلك نوجب نحن تعظيم الصليب وتكرمته واستلامه اذ كان ممثلا لنا امر المسيح سيدنا وملكنا وجسيم نعمته عندنا ما صلب دوننا ثم ان الناس فى هذا الدهر ايضا على بقية من هذه السنة فانهم

يقبلون ايدي ملوكهم واقدامهم وكتبهم اعظاما لهم فيحظون بذلك عندهم ويرون لهم من انفسهم برًّا ورشدًا فكيف الآن تنكر علينا تعظيم الصليب واستلامه و
محله عندنا المحل الذي وصفنا وانا نجد في الكتب المنزلة من عند الله ان الانبياء كانوا يعظمون التابوت الذي عمله موسى بامر الله تبارك اسمه ويسجدون
بين يديه وكان موسى كلما حمل التابوت يقول (قم يارب ولينهزم شانئوك) واذا وضع يقول حد يارب الى الالوف وعشرات الالوف من بني اسرائيل
ومما حدث يشوع بن نون عن بني اسرائيل انهم خروا سجدا بين يدي التابوت معظمين له عائذين به مما نالهم وداود النبي حين نقل التابوت الى اورشليم
عظمه غاية التعظيم واتحفه بالذبائح والقرابين وشيعه بالتسبيح والتهليل وافتتح ذلك بمثل مقالة موسى النبي فقال (ليقم الله ولتتبدد جميع
اعدائه ويهرب شانئوه من بين يديه) وكان فعلهم هذا بالتابوت تعظيما لله لا للخشب وغيره فنحن على هذه السنة ايضا في تعظيم الصليب و
نجري فيها على ما جرى عليه الانبياء الابرار فلم اصلحك الله غلب عليك النسيان في هذا الموضع كأنك جاوزتك حمية الاسلام ومرضتك العصبية
الهاشمية فازاغتك عن سبيل الحق وحادت بك الى خلاف ذلك السبب الذي انت اقررت به بفيك ولفظ به لسانك مما جرى من القوة الحالة
في الصليب حين استعذت به عند سقوطك عن الدابة وحين هربت مما هربت منه وحين لقيت الذي لقيت في طريقك وانت ماض الى
عمر الكرخ وحين تلقاك الاسد وقاربت ساباط المدائن افتراك اصلحك الله نسيت هذه المواقف فان كنت انت نسيتها فنحن ذاكرون لها فلم
اصلحك الله تكفر بالنعمة وتكافئ بالشر وتقل من الشكر وتنكر المعروف وليس هذا مذهب من هو مثلك من اهل التحرج والتمسك بالصدق ولم قلت
ان عبادة الصليب تضر ولا تنفع فليت شعري اي ضر نالك عند تعوذك بالصليب وانت تعلم انا معشر النصارى لا نعبد الصليب وانما نعبد القوة الحالة في الصليب والتأييد
الذي ايدنا به والخلاص الذي اوتيناه بسببه الم يجر بيننا من الكلام والمحاجة بحضرة من جرى ما قد اقنعك وتعلم كيف كان الحكم عليك في ذلك المجلس فلم رجعت
عما كان صح عندك واقررت بصوابه حتى ذكرت انك امتحنت ذلك فوجدته صحيحا او كان ذلك من الحكم الذي جرى عليك ممن قد علمته ام انما اردت
مدافعة ذلك الوقت على اني ارجو ان لا يكون هذا القول منك في الصليب اعتقادا ولا ابطال للفضيلة التي رأيتها حالة فيه انتهى **فاقول** وبالله
تعالى التوفيق ان ما في هذا الكلام من ادعاء الوهية المسيح عليه السلام قد رددناه غير مرة فيما تقدم وتأتيك ايضا زيادة عليه في محلها فلا حاجة بنا الاتيان
البيان هنا واما ما فيه من التهافت والتناقض والتمويه والاختلاق على الهاشمي بما لا يقبله ذو فطنة لا يخفى على كل متبصر فطن وقد تقدم لك رد امثاله
مرارا فلا حاجة لنا الى بيان زيفه الظاهر واما ما فيه من التنويه بقدر سيدنا المسيح عليه السلام واثبات نبوته فلا كلام لنا فيه اذ نحن ولله تعالى الحمد
ممن يقر بعبوديته لله سبحانه ورسالته منه لا كما تزعم اليهود اهل الغضب والجحود ولا كما تزعم النصارى الغالون فيه حتى جعلوه الها مسجودا له و
معبودا غير انا نذكر ما يتعلق بامر السجود للصليب وان كفانا مؤنة رده علماء البر وتستنت من النصارى في تصنيفاتهم لئلا يظن الناظر عجزنا عن رده
وتقاصرنا عن بيان فاسده فاستمع بعض الصواعق النازلة منهم عليهم وانظر بعض الشرر المحرق لهم الخارج من بينهم الذي قاله اهل ملتهم قال المعلم ميخائيل
مشاقة في كتابه البراهين الانجيلية ضد الاباطيل الباباوية الذي رد به على كتاب يوحنا الجرماني المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٤ء ما لفظه الفصل الحادي
والعشرون يتكلم المؤلف في هذا الفصل عن استعمال الصور وكيفية عبادتها في كنائسهم وانهم يسجدون لها السجود التكريمي فقط وانهم لا يعتقدون
فيها وجود قوة فعالة الى آخره فهذا المؤلف اما انه في جيله الماضي لم تكن اتصلت كنيسته رومية في عباداتها الاصنامية الى ما اتصلت اليه في عصرنا و
اما انه قد استحى واخفى الجزء الاعظم من الاعتقاد الباباوي الذي يأمر بالسجود المطلق والعبادات الفائقة كما للذات الالهية نحو بعض المواد المخلوقة
كخشبة الصليب وصور السيد المسيح بانواعها واشكالها والخبز والخمر المقدسين فهذه العبادات الوثنية قد تكلمت عنها بالكفاية في رسالة الدليل فلا حاجة
لتكرار الكلام عليها ولكني اكتفي باقل مما امر به الباري تعالى في الوصية الثانية التي سرقها الباباويون واخفوها عن اعين الشعب ولما نقص من عددها
وصارت تسعا والشعب يسمع انها عشرة فجمعوا على الاخيرة منها وقطعوها شطرين وجعلوا كل شطر وصية كاملة سترا لغشهم وخداعهم فان الله قد قال
فيها بالقلم العريض لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كلما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن
فاني انا ربك العزيز الغيور اجتزي ذنوب الآباء من الابناء الى ثلثة والى اربعة اجيال لاعدائي وافعل الحسنة الى الف جيل لاحبائي وحافظي وصاياي فانا
نرى الباري تعالى في وصيته قد اطلق تحريم السجود لها كما اطلق تحريم عبادتها وهكذا لم يفصل فرقا بين صورة من هو في السماء ومن هو في الارض او تحتها ولم يذكر لنا
سجود لاتريا ولا سجود دوليا ولا سجودا يبرضوليا مما فرعه الباباويون في تعاليم عباداتهم الباطلة واما احتجاجه بالكاروبين اللذين وضعا على ظهر
التابوت فان سليمان لم يصنع الكواريب فقط بل صنع ايضا ثيرانا واسودا ونخيلا وجميعها كانت للزينة لا للعبادة حسبما هو واضح في نص الكتاب فاذا كان
ذلك مستحقا ان يسجد له فيجب ايضا ان يسجد امام البقية لا بل حينئذ بنوع اوجب يجب السجود لذات الارض ويمكن للكنيسة الباباوية ان في وقت ما
تحدد وجوب عبادة الكرة الارضية لانها مختلطة بكثير من تلك العظام البالية التي تتخذ منها الذخائر المقدسة وكم من مرة جبل ترابها بدماء الشهداء

وكم من الانبياء والرسل حتى السيد المسيح قد مشوا على سطحها فضلا عن ذلك ان هذا مؤيد بنص الهي صريح ومأمور به بخلاف دعوى الصور التي تدعونها وصايا الله فان الكتاب المقدس قال عن الله ان السماء كرسيه والارض موضع قدميه وقال ايضا اسجدوا لموطئ قدميه فاي برهان اوضح من هذا على وجوب عبادة الكرة الارضية ثم من المعلوم ان تابوت العهد قد وضع بامر الله وكان يخاطب بني اسرائيل من فوقه فيشوع بن نون لم يسجد للتابوت بل سجد مع شيوخ بني اسرائيل لله على الارض امام التابوت لا له والله حينئذ قد خاطبه وامره بما يريد ان يعلمه وقط لم يتوسل يشوع الى التابوت ولا الى قسط المن واللوحين الحجريين او عصا هرون الموجودات ضمنه بل توسل الى الله فقط واما البابويون فيلتمسون من الموضوعات التي يسجدون لها نوال احتياجاتهم الروحية والزمنية كما اوضحنا ذلك في مواضع كثيرة ونكتفي هنا بما يقال في كنيسة الروم البابوية نحو صورة المباركة مريم العذراء هكذا فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لصورتك المقدسة يا والدة الاله التي صورت من لوقا الانجيلي الكلي الطهر التي بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة فاي اعتقادهم هذا بان هدايتهم للامانة كانت بواسطة تلك الصورة من قول المؤلف انهم لا يلتمسون من تلك الصورة شيئا واكفاهم تورطهم في هذه العبادة الاصنامية المحضة حتى اتهموا القديس لوقا الانجيلي بانه كان يصنع التماثيل نظير ديمتريوس الافسسي حاشاه من ذلك ثم اني اقول للمؤلف بان يشوع بن نون عند سجوده امام التابوت قد استجاب الله لطلبته وخاطبه بكلام مفهوم فيا ترى عند ما يسجد حضرته امام احد اوثانه فهل يستجيب الله له ويخاطبه كما خاطب يشوع فربما يجيبني انه لم يحصل معه ذلك قط الا اذا كان يقع معه كما يخبرون عن الوثنيين القدماء بان الشيطان كان يخاطبهم من داخل الصنم ثم اذا كان الله لم يخاطبهم حين التجائهم الى الصورة عند ما يسجدون لها ولم يكن لها خواص فما بالهم لا يعملون ما عمله حزقيا الملك عند ما كسر الحية النحاسية واتلف وجودها احتراسا من تورط الشعب في عبادة الاوثان مع كونها مصنوعة بامر الله هذا ومع ان علماء البابويين عند الاعتراض عليهم يحاولون بانهم قط لا يقدمون عبادة الى اوثانهم ومع ذلك فهم يوقدون امامها الشموع ويطلقون البخور واما الشعب البسيط فيعتقد وجود القوى والفعل في ذات تلك الاوثان وما ذلك الا من فحاشة تعليم رؤسائهم ووضع الصور في المعابد **الفصل الثاني والعشرون** في هذا الفصل يتكلم المؤلف عن انواع عباداتهم التي يقدمونها نحو الذخائر المقدسة التي تخجل من تسميتها عبادة فيسميها تكريما الذي بواسطته يعطون عربونا يثبت ثقتهم بشفاعة القديسين التي هي ايضا غريبة عن التعليم الانجيلي وكانه يقصد بتعليمه هذا ان يؤيد التعليم الباطل بشفاعة القديسين بباطل اخر نظيره بان يلتجي الى كسرة عظم بالية او قطعة قماش رثة او خشبة نخرها السوس مع تمادي الاجيال ثم يبرهن على وجوب هذه العبادة الوثنية بما ورد في نص الكتاب المقدس عن الميت الذي طرحوه في قبر اليشع النبي وعند ما لمس جسمه عظام اليشع رجعت الحياة لذلك الميت كما في الاصحاح الثالث عشر من سفر الملوك عينه وهكذا نازفة الدم التي شفيت بلمسها ثوب المخلص (ص ٩ متى) وان كثيرين شفوا من امراضهم بمجرد ظل ماري بطرس وبمسهم منديل ماري بولس (اعمال) وان بعض الاباء قد مدحوا هذا العمل ثم انه ينكر على هذه الذخائر مزية ما او قوة سرية مكنونة فيها غير ان الله يصنع بعض الاحيان نعما عظيمة بواسطتها فنجيب باننا لا ننكر كون الباري تعالى قد صنع ويصنع عجائب كثيرة يستخدم فيها بعض المواد الارضية كالصخرة التي شرب منها بنو اسرائيل في البرية وعصا موسى التي عمل بها معجزات شتى وعصا هارون المفرخة والنهر الذي اغتسل فيه نعمان السرياني وبركة سيلوحا والتراب الذي صنع منه السيد المسيح الطين لشفاء عيني الاعمى وجرة الدقيق وقلة الزيت اللتان كانتا عند الارملة في صارفة صيدا ولم تفرغا الى حين ما امطرت السماء بكلمة ايليا النبي الى غير ذلك مما يطول شرحه فاذا كان الباري تعالى قد استخدم شيئا من هذه الاشياء في وقت لاظهار قدرته الفائقة فهل تكون تلك الاشياء قد اكتسبت لذاتها قوة او خواص تستحق بواسطتها العبادة كلا فان المؤلف ذاته يعرف بانه لا قوة بها ولا خواص فاذا كانت هي عديمة القوى والخواص السرية في ذاتها فتكون هي وبقية الاشياء التي من طبيعتها على حد سوى ولا فرق بين عظام الفونتيسيوس ليكوري وعظام غيره من البشر ولا بين عصا موسى وغيرها من نوع خشبها الان التركيب الطبيعي او الكيماوي هو متساو في افراد النوع ولو وجدت عصا موسى ذاتها في يد المؤلف او في يد معلم البابا الذي يدعي امتداد سلطانه في السماء والارض فهل يقدر ان يصنع بها ما اصنعه الله بيد موسى النبي والنهر الذي شفي نعمان السرياني بالاغتسال في مائه هل بقي محفوظا فيه خواص الشفا لمن يغتسل فيه الان وعظام اليشع التي قام الميت بملامستها هل لامسها ميت اخر ورجعت اليه الحيوة واليهود المشحونة ادمغتهم بالعقائد الخرافية وتصديق الاباطيل هل اتخذوا عظام هذا النبي ذخيرة مقدسة واعتبروها واسطة لاحياء موتاهم وقدموا لها انواع العبادة كلا بل انهم مع سرعة تصديقهم للامور الخرافية لم يخبرنا الكتاب بانهم اخرجوا هذه العظام من مدفنها هذا وان الكتاب المقدس لم يعلمنا بان نعمل شيئا مثل ذلك ولا يلزمنا ان نعبد شيئا من المواد التي استخدمها الباري تعالى في اعمال عجائبه والا لكان يلزمنا ان نعبد الخشب لان عصى موسى كانت خشبا ونعبد الانهر لانها من طبيعة النهر الذي اغتسل فيه نعمان ونعبد الحجارة لانها من طبيعة الصخرة التي شرب منها بنو اسرائيل ونعبد مجامع المياه احتراما لبركة سيلوحا وذلك قياسا على ما اوجبه البابويون من عبادة عظام القديسين لكون الله احيى ميتا بملامسة عظام اليشع النبي وهذا الموضع يحتمل الكلام الكثير وهو من الاضاليل المأخوذة كغيرها عن الوثنيين وعن السحرة الذين يشعبذون على ضعيفي العقول باخذهم اشياء من اثر الانسان او بتعقيد شعر او خيوط على قطعة من العظم او الخشب او كتابة احرف وارقام عددية على عظم كتف خروف او تيس او جلد

يحفظونها فى احد المقابر او فى سقف البيوت لاجل نوالهم بعض مقاصد يبتغونها فالمسيحيون القدماء لم يلتفتوا الى خرافات وسخريات مضحكة كهذه يخجل اصحاب العقول من ذكرها فضلا عن الاعتماد عليها افلا يخجل ذلك الاسقف الباباوى الاعظم من نفسه عند ما يلبس تلك الاثواب المشغولة التى شر والقصب مما هو خاص بزينة النساء ويتقلنس بذلك التاج الهارونى المرصع بالجواهر الثمينة ويحمل بيده الواحدة شبه عصا هارون المزعة مصوغة من المعادن وهو معتقد بنفسه بان دماغه قد امتلأ وطفح من العلوم العقلية واللاهوتية ومع عظمته هذه يحمل بيده الاخرى اناء ضمنه شظية نخرة من عظام احد الموتى يدور فيها بزياح احتفالى بين المصابيح الموقدة نهارا مع دق الاجراس واخيرا يسجد لهذه الاعظم البالية ويقبلها ويلتمس منها المعونة والنجاة من الامراض والهلاك ويتوقع بواسطتها نوال الخلاص الابدى فانظروا الى هذا الامر العجيب ثم نختم الكلام بما يقع من الغش والخداع فى بيع هذه الذخائر ونكتفى عن جميع الحوادث بخبر واحد مما ورد عن تصرف البابوات بانه يوجد اعتقاد شائع عند بابوى بولونيا بان اسنان مارى انطونيوس الباد وانى لها خواص الشفاء من وجع الراس لمن يحملها فالمصابون بالصداع يقتنون ذخيرة من هذه الاسنان مثبتة صحتها بحجة من الطرف الاقدس البابوى مصحوبة معها ففى مملكة الانكليز التى كانت بالسابق اشد تعصبا مما عداها بالمذهب البابوى عند ما زال عنها ظلام المذهب الرومانى واشرق عليها نور الانجيل اخذ الشعب يبحث فى التعاليم البابوية ويرفعها من بين التعاليم الانجيلية كمن يقلع الزوان من بين القمح وكان مما دخل تحت الفحص بانهم جمعوا ذخائر اسنان مارى انطونيوس المثبتة بسند مكتوبة من طرف البابا وذلك فى مملكة الانكليز وحدها فاجتمع منها ثلاثة براميل مملوة ومن غباوة الانجيليين وجهلهم قد افتكروا بان البابا كان يجمع اسنان الموتى ويبيعها على انها من اسنان القديس المذكور واما ذوو العلم والتقوى من البابويين لم يجهلوا بكون ذلك اعجوبة بابوية فان السيد المسيح قد بارك الخبزات وكثرها واما نائبه فقد كثر بركته الاسنان التى نظمها ونكتفى بذكر هذه القضية عن كثير من امثالها فنسئله تعالى ان يحنن على عبيده ويزيح عن بصيرتهم برقع الظلمة البابوية ليروا نور الانجيل ويرفضوا الاضاليل المهلكة انتهى ما كتبه المعلم ميخائيل مشاقة النصرانى بحروفه وقال المعلم ميخائيل ايضا فى كتابه المسمى بالدليل الى طاعة الانجيل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٠ فى الباب الخامس منه فى عبادة الايقونات ما لفظه ان كنيسة رومية المتأخرة ومن يجرى مجراها تستعمل دائما فى هياكلها التماثيل والصور لكى تقدم لها انواع العبادة كالتبخير وكشف الرأس والانحناء لها وتقبيلها وايقاد الشموع والقناديل وقرع الصدور والسجود امامها وتغطيتها باستار مزركشة والتضرع اليها وطلب المعونة منها التى لا ينبغى للمسيحى ان يطلبها الا من الله وحده ولا يكتفون فى غلطهم هذا حتى انهم يسهون فى صلواتهم بالشتائم وطلب الانتقام لكل من لا يعمل هذا العمل المضاد لوصايا الله على الخط المستقيم ولا سيما فى الصلوة المسماة بالباركاميس الموجودة فى طقس الشرقيين الروم المفروضة اقامتها عندهم كل يوم بعد صلوة الغروب فى مدة الاربعة عشر يوما التى يصومونها للقديسة المباركة مريم العذراء مبتدئين بها من اول شهر آب وهى تتضمن طلبات وتوسلات الى طوباويتها مما يليق بالسيد المسيح وحده ليس هنا محل بيانها ثم فى اواسط هذه الصلوة يصرخ المرتل باعلى صوته قائلا فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لايقونتك المقدسة يا والدة الاله التى صورت من لوقا الانجيلى الكلى الطهر التى بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة وهذه الالفاظ لا توجد مكتوبة رسميا ضمن كتب الطقس بل ان استعمالها عند الروم الكاثوليكيين وغير الكاثوليكيين على زعمهم من التقليدات الغير المكتوبة وحينئذ كل من فى الكنيسة يخر ساجدا ويقبل الارض امام تلك الصورة المنصوبة امام الهيكل على مائدة مرتفعة وهى مغطاة الرأس والشموع متقدة امامها ولم يكتفوا بفظاعة غلطهم هذا فيما يصنعونه من العبادات انما غشيتهم الملية بالزنبرة والسندروس وبقية الالوان ولا من اعترافهم بان هدايتهم الى الامانة المستقيمة كانت من صورة على خشبة لا من الله ولا من مسيحه ولا من رسله بل يزيدون على ذلك افتراءهم على هذا الانجيلى المغبوط بانه هو اصل هذا التعليم الباطل اذ يتهمونه انه هو الذى اخترع الصور فى كنيسة المسيح مع انه قد كتب اعمال الرسل والانجيل ولم يذكر فيهما شيئا من ذلك وعندهما يذكر الرسول صناعته يقول انه كان طبيبا لا مصورا واذا اعترض على الكنيسة الرومانية بان هذه العبادة اصنامية تجيب اننا لا نعبد هذه الصورة عبادة مطلقة بل نكرمها بعبادة نسبية اكراما عائدا الى عنصرها ولكونها صورة احياء المسيح فاكرامها يرجع الى المسيح نفسه واما السجود بالعبادة المطلقة فلا نقدمه الا نحو خشبة الصليب التى ارتفع عليها المخلص ونحو تصاويره المقدسة وتصاوير الآب الازلى والروح القدس لان عنصرها هو الله تعالى ونحن نسجد له سجود اللاتريا فهكذا يلزمنا ان نسجد نحو تماثيله وصوره ثم انهم يقولون مما ذكرناه عن السجود نحو صور القديسين ولكن التصرف العام فى الكنائس بخلاف ذلك لان العامة يقدمون انواع العبادة المطلقة نحو جميع صور القديسين بدون استثناء لا بل يوقرون صورة مريم العذراء اكثر من صورة المخلص وينذرون النذور لنفس صورتها ويأخذون ستر رأسها ويضعونه على رؤس المرضى طلبا للشفاء ولا يفعلون ذلك مع صورة المخلص وجميع هذه الاعمال بمشاهدة القسوس والمطارنة مرشديهم لا يوجد منهم من ينهيهم عنها غير ان السيد مكسيموس بطريك الروم الكاثوليكيين قد سمع منه فى بعض مخاطباته الشفاهية بعض النهى

المتضمن انه يجب ان يقدم السجود الاكرامي لصور القديسين واما السجود العبادي المطلق فهذا يجب تقديمه لعود الصليب المقدس ولصور المخلص والاب الازلي والروح القدس فقط وبما ان صور القديسين والملائكة تنفي عبادتها لنفي عبادة الذين صورت على اشباههم نترك الكلام عليها الى الباب الموضوع لذلك واما الآن فنتكلم على عبادة عود الصليب وصور الثالوث الاقدس الذي هو بذاته مستحق العبادة المطلقة وننظر هل يجب علينا ان نعبد هذه التماثيل كما هو واجب علينا ان نعبد الله ان الباري تعالى قد نهانا نهيا عاما مطلقا عن اتخاذ الصور والتماثيل وعن عبادتها وعن السجود لها ولم يستثن لنا منها شيئا تجب عبادته بل اطلق التحريم عليها كما اوضح لنا ذلك بلسان موسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الوصية الثانية من الوصايا العشر بقوله لا تتخذ لك صورة ولا تمثالا كل ما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن (خر ٢٠) فيا ترى هل الذين تتخذ صورهم سواء كان الثالوث الاقدس ام القديسين ام الملائكة لا يصدق عليهم انهم مما في السماء او الارض او الماء تحت الارض وهل هم بمعزل عن الوجود في احد هذه الامكنة الثلاثة لكي يكونوا بمعزل عن دخولهم تحت حد هذه الوصية فيجوز لنا اتخاذ صورهم وتماثيلهم وتقدم لها السجود والعبادة المتبرعين من الله نفسه ان يقدم الصورة وتمثال لكل ما يوجد في هذه الامكنة الثلاثة والجواب انهم ضمن هذا الحد فاذن لا نقدم على تقديم انواع العبادة للصور وتماثيلهم بدون مخالفة امره تعالى مخالفة صريحة هذا ما عدا ان الباري تعالى قد عرف بسابق علمه سرعة فساد قلوب البشر وانه لو ظهر عيانا لبني اسرائيل ربما كانوا يضلون ويتخذون له صورة وتمثالا ويعبدونهما ولذلك لم يظهر لهم ذاته البتة وقد حذرنا من ذلك بقوله احفظوا انفسكم بحرص فانكم لم تروا شبها يوم كلمكم الرب في حوريب من جوف النار لئلا تطغوا وتصنعوا لكم شبها منحوتا او صورة ذكر وانثى (تث ٤) ثم يكرر التحذير في الاصحاح ذاته بقوله فاحفظ ولا تنس ابدا ميثاق الرب الهك الذي والقك وتصنع لك شبها منحوتا من الاشياء التي الرب الهك منع عملها (٤ : ٢٣) وهكذا اشعياء النبي يقول فالآن شبهتم الله او اي صورة تجعلون له العل الصانع صاغ منحوتا ام الصانع صورة من ذهب (٤٠ : ١٨) وهو يكرر ذلك ايضا بقوله تعالى بمن شبهتموني وسويتموني ومثلتموني وشكلتموني (٤٦ : ٥) ثم ان بولس الرسول يشير الى ذلك في رسالته الى رومية بقوله واستبدلوا بمجد الله الذي لا يناله فساد شبه صورة الانسان الفاسد الخ (١ : ٢٣) هذا وموسى النبي قد ختم الكلام في سفر الاستثناء بقوله ملعون من يصنع منحوتا او مسبوكا فهو مرجوس عند الرب عمل ايدي الصناع (٢٧) والكتب المقدسة مشحونة من التحريمات واللعنات والتحذيرات والتوعدات لكل من يعمل شيئا من هذه الاشياء فقد اتضح جليا من نصوص الكتب الالهية نفسها التي لم يكن فيها ادنى التباس ان الله تعالى لم يحرم علينا فقط اتخاذ صور القديسين والملائكة المخلوقين منه تعالى مثلنا بل امرنا امرا عاما مطلقا ان لا نتخذ شبها ولا صورة ولا شكلا لذاته تعالى فمن بعد هذه النواهي الشديدة والتحريمات القاطعة من اين جاز للكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها ان تستعمل وتأمر بعمل ما حرم الله تعالى عمله تحريما واضحا قاطعا بكل حجة الا ان تكون بعملها هذا قد نبذت وصاياه تعالى وراء ظهرها وسلكت طريق اسلافها قدماء الرومانيين واستوردت المشتري هيكل القديس بطرس حيث ملأته من التماثيل المتنوعة الاشكال حسب عادتها القديمة هذا وهي تستند على ما لا يستند اليه ولا يفيد ما تزعمه وهو ان الباري تعالى قد امر موسى النبي ان يصنع كاروبين فوق الغفران كما ورد في سفر الخروج (٢٥) ولكن يا ترى هل كان الباري تعالى في امره هذا مبيحا العمل قد حرمه بعد ذلك على السن انبيائه كما تقدم بيانه انما الامر بالحري يجب علينا ان نفهم ان ذلك العمل من اصله حرام مطلق لاستلزامه تقديم العبادات لغير الله لا سيما ان الانبياء قد كتبوا تحريمه من بعد عمل الكاروبين فلو كان الانبياء حصلوا على درجة علوم الرومانيين بادراك اللاهوتيات لكانوا بأمرونا ان نقدم السجود وانواع العبادات الى الكواريب وبقية التماثيل وكفوا عن تحذيرنا من ذلك ولكن استيلاء الجهل على اهالي تلك الاعصار قد منعهم عن الوصول الى معرفة ما عرفه المتأخرون من علماء رومية اللاهوتيين ولسوء خطنا لم يعرف الرسل الكرام ان يوصوا لنا تحريم هذه الاعمال تحريما قاطعا مطلقا ولذلك صرنا مجبورين ان نقف عند اقوالهم لاننا عند افتراض صحة زعم كنيسة رومية بجواز اتخاذ التماثيل اعتمادا على قضية الكاروبين لم نزل مجبورين على العمل بمقتضى الوصية الاخيرة لان الحجة عليها الناقضة لها اقدمها نصا صريحا ليس فيه ادنى التباس البتة وذلك بأمر الله تعالى موسى ان يقدم شيئا من انواع العبادة لهذين الكاروبين ولا قدم لهما موسى ولا بنو اسرائيل شيئا من ذلك واذا كان يجب علينا تقديم العبادة لهم لانهما عملا لاجل آلة القدس فحينئذ يلزمنا تقديم العبادة ليس الى الكواريب فقط بل الى الثيران والاسود والنخل لان هذه الاشياء ايضا قد صنعت في بيت المقدس ولكن هل صنعت للعبادة كلا بل للزينة والنقش كما هو واضح من الكتب المقدسة اولا من سفر الملوك الثالث حيث يقول ونقش الكاروبيم والنخل بنوع زينة ظاهرة والبس النقش كله ذهبا (٦) ثم يقول وصير البحر على اثني عشر ثورا (٧) الى ان يقول ونقش على تلك الالواح التي من نحاس وعلى زواياها كاروبيما واسودا ونخلا (٢٦) ثانيا من حزقيال اذ يقول ومنقوش في مصاريع الهيكل نقش كاروبيم ونقش نخيل مثلما كانت منقوشة في الحيطان (٤١ : ٢٥) ثم ان الآباء القدماء كانوا يفهمون ان ذلك قد عمل للزينة لا للعبادة كما هو واضح في مؤلفاتهم وان كان ما فهموه لا يكون برهانا

على نقض صريح النصوص الالهية الا ان ذلك يفيد العوام الذين تموه عليهم طغمة الاكليروس بقولهم لهم ان هذه الاشياء قد اعتقدت بها الآباء القدماء
وجميع المسيحيين في كل زمان ومكان مع ان ما يزعمونه كذب محض والذي يشجعهم على تلفيق هذه الاكاذيب امران الاول غفلة الشعب واعتقادهم
وهما كهؤلاء الاشخاص انهم خلفاء الرسل وانه يجب تصديقهم ويحرم مخالفتهم والثاني منع الشعب عن مطالعة الكتب المقدسة وعن الوقوف على
كتب اضدادهم الذين ينبهون الراقدين من غفلتهم لكي يبصروا الحق وبهذه الوسيلة قد وضعوا اللجم في افواه الرعية وركبوا على ظهورهم وساقوهم
الى حيثما ارادوا وقبضوا بايديهم سوطا جهنميا حتى كل من يرفس او يتأخر عن السلوك في طريقهم كما يريدون بدون ادنى معارضة يجلدونه به من غير
شفقة تأديبا له وعبرة لغيره فمن الشهادات المورودة من الكتب المقدسة ومن شهادات كثيرة غيرها لم نذكرها طلبا للاختصار يتضح جليا ان عمل
هذه الاشياء انما كان لاجل التمييز والنقش فقط لا لاجل تقديم العبادة لها لانه لو كان عملها للعبادة لكان يتحقق وجود التناقض الممتنع وجوده في اوامر
الباري تعالى قال في سفر العدد قال الرب لموسى اصنع حية من نحاس واجعلها اية لكي كل لدغ حية ينظر اليها فيحيى (٢١) وهكذا صنع موسى وفي سفر الملوك
الرابع يخبر عن الملك حزقيا المتقي لله انه قطع حية النحاس التي عملها موسى لان بني اسرائيل كانوا يقدمون لها البخور (١٨) مع ان هذه الحية كانت تمثال
المخلص كما فهمتها الاباء القدماء استنادا على قوله تعالى في يوحنا وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر (٣) وكان الواضع لها
موسى النبي الشارع الشريعة بامر الله تعالى ومع كل ذلك لم يحتمل تخبيرها حزقيا الملك ورأى ان هذا الفعل عبادة اصنامية لانه يقدم الى تمثال فكسرها
حالا ولم يلمه احد على ذلك بل مدح عليه في العهدين القديم والجديد فاذن لم يكن لكنيسة رومية سند على الكتب المقدسة في جواز اتخاذها
الصور والتماثيل لاجل العبادة لان الكتب المقدسة تنهى وتحرم استعمال ذلك نهيا وتحريما مطلقين وتلعن من يرتكبه **واما** اعتمادها
على التقليدات فهذا يظهر بطلانه بادنى تبصر لانه لو كان هذا التقليد صحيحا لكان يوجد له دليل او اشارة او مطابقة او قياس من الكتب المقدسة او لكان
يوجد عاما في جميع الكنائس في كل زمان ومكان ولم يكن من يطعن عليه في الاجيال الاولى القريبة العهد لتسليم هذا التعليم ولا كان احتاج الامر
الى عقد مجامع يعارض بعضها بعضا في هذا المعتقد واما الكتب المقدسة فليس انها لا تثبت اتخاذ الصور وعبادتها فقط بل تحرم وتلعن من يفعل
ذلك كما تقدم بيانه آنفا واذا وجدنا تقليدا منافيا لنصوص الكتب المقدسة فهل يمكن ان يكون هذا التقليد صادقا ومأخوذا عن الذين كتبوها
وهل يمكن ان الانبياء والرسل المعصومين من الله تعالى ينهون عن الشيء ثم يفعلونه بانفسهم واذا كانوا يفعلون ضد ما كتبوه فلربما كان الشعب
يرجمهم ومما تقدم يظهر انه لا يوجد لها استناد على التقليدات واما اذا كانت كنيسة رومية تعتمد في فعلها هذا على ما تقرر في المجمع السابع فنقول
اولا ان المجمع المذكور لم يحدد انه يجب تقديم العبادة المطلقة لشيء من التصاوير حتى ولا لصورة المخلص كما هو واضح من اعماله حتى ان طائفة الروم
الغير الكاثوليكيين مع شدة تمسكهم بتحديدات هذا المجمع وباقوال الاباء القديسين لا يعتقدون بوجوب تقديم العبادة المطلقة نحو صورة المخلص
كما تعتقد كنيسة رومية المتأخرة فاذن يكون استنادها على تحديد المجمع المذكور باطلا ثانيا ان اباء المجمع المذكور بعيدون عن عصر الرسل وكان
قد دخل على بعض الكنائس تعاليم غريبة من وعلى البذور كثيرون من السذج تمسكوا بعوائد غريبة اما لجهلهم واما من غش المعلمين كما هو الحال في عصرنا هذا فلا
عجب ان الذين ارتأوا تكريم الايقونات لا عبادتها بسبب المجمع المذكور قد اتخذوا روايات ذلك موتقليد حقيقي اعتمادا على وجود هذه العادة عند البعض
المغشوشين بسذاجتهم او بمعلمي الغش وهذا المجمع لم يكن محتويا على جميع الكنائس بل على البعض منها ولذلك وجد كثيرون لم يرتضوا بهذا التعليم
حتى ان مجمع فرانكفورت المحتوي على اكثر من ثلثمائة اسقف قد قاوم هذا التعليم وهذا المجمع لا يقال عنه انه صغير لانه احتوى على اساقفة اكثر مما احتوى
عليه بعض المجامع المسكونية وهو يضاهي المجمع النيقاوي الاول وهكذا مجمع باريس الملتئم سنة ٨٢٥ لم يقر بعبادة الايقونات بل رفضها غير انه
لم يأذن بتكسيرها وهذا مما يؤكد عدم اتفاق الكنيسة على هذا الرأي وعدم وجود الاعتماد عليه ولا سيما ان اكثر الشرقيين في ذلك الوقت لم يقبلوا
هذا التعليم ثالثا لو اتفق ليس بعض الاساقفة بل العالم باسره على قضية في مجمع عام وكان اتفاقهم هذا مخالفا لنص الكتاب المقدس لا يكون عليه
اعتماد بل يجب رذله بالكلية والاعتماد على كلام الله واننا لا نلتفت الى الكثيرين لئلا نزيغ عن الحق لان الله تعالى صادق وكل الناس كاذبون وهذه
القضية قد تكلمت الكتب الالهية ضدها بنص صريح ولننظر الان فيما يلزم ان يلحق بما يصنعه عباد الايقونات من تقديمهم لها العبادة المطلقة
بسجود اللاتريا فاولا نقول لكنيسة رومية ان خشبة الصليب المقدس يجب ان تقدم لها العبادة المطلقة لانها قد مست جسد السيد المسيح
وهو ارتفع عليها وهذا يلحق به انه يلزمنا ايضا ان نقدم العبادة المطلقة الى ذلك الحمار الذي ركبه المخلص فكان موضع احترام ودخوله مجدا
الى اورشليم بانه ملكها الحقيقي وبالتبعية يلزمنا تقديم السجود نحو جميع الحمير لانها تمثل لنا ذلك الجحش ابن الاتان بنوع حي من ذات جنسه هذا
واما موضوع الاكرام الحقيقي فهو ليس خشب الصليب بل تعليم الصليب اي موت المسيح على الصليب لكي ينجي العالم من الموت الابدي فهذا التعليم

هو اساس ديننا ومستحق الاكرام الفائق بالقبول القلبي من كل انسان لان خلاص النفس يتعلق عليه واذا قيل ان فضل الصليب انما صار بسبب كونه واسطة الفداء بموت المسيح لاجل خلاصنا فالذى ينتج من ذلك ان الواسطة الاولى هى الاحق بهذا وهو يهوذا الدافع لانه لولا تسليمه المخلص لم يكن لليهود مسكة ليصلبوه فهل تلتزم ان تعبد يهوذا المذكور لانه صار السبب فى موت المخلص واذا قيل ان السبب هو سيلان دمه الكريم على تلك الخشبة فالحال ان دمه الاقدس قد سال ايضا على الشوك المضفور اكليلا على رأسه فما بالنا نشعله بالنار وعلى حسب رأيكم كان يجب ان نعبده ايضا فقد اتضح ان هذه العبادة لم تكن مبنية على قاعدة وثيقة لا من الكتب المقدسة ولا من التقليدات ولا من القياس على نظائرها ويظهر انها من وساوس المتنصرين من الوثنيين قد ادخلوها فى الكنيسة غشا ثانيا نقول انه يجب تقديم العبادة لصور الثالوث الاقدس لكونه الاله الواحد فنجيب اولا لو فرضنا جواز ذلك لم يمكنا ان نحقق هذه الصورة المصنوعة هل هى مطابقة لصورته تعالى ام لا فربما تكون مطابقة لصورة احد اللصوص او الكفار فيقع سجودنا لمن هى على شكله لان السبب فى عبادة الصور هو لكونها تمثل الذين تصورت على اشباههم والا لكان يجوز لنا ان نسجد لصورة قرد مثلا ونعنى به عبادة توما اللاهوتى ثانيا اذا كان يجب السجود لصورة الله فسبحانه وتعالى قد قال انه خلق الانسان على صورته ومثاله فلماذا لا تعلم الكنيسة الرومانية بوجوب السجود العبادى المطلق لكل انسان وهكذا البابا الرومانى لماذا لا يسجد لكل انسان يقابله بل عوضا عن ذلك يحتقر صورة الله ويمد رجله لذلك الانسان لكى يقبل حذاءه ثالثا اذا قلتم انه لا يضر اختلاف الصورة عن شكل عنصرها لان المرجع الى ضمير الساجد انه يسجد لله الحقيقى لا لها فيجب انه اذا كان الامر هكذا فقد صار وجود الصورة عبثا ويكفى ان الساجدين يسجدون لله بالروح والحق حسب امره تعالى و يحفظون انفسهم من الاصنام حسب تحذير يوحنا الرسول لان عابدى الاصنام لا يجهلون غير ذلك ويعرفون جيدا ان الاصنام هى صنعة ايديهم ولكنهم يعبدون الالهة بها على انها صورها وكانهم يجهلون معرفة صورها الحقيقية هكذا كنيسة رومية ومصوروها يجهلون ذلك ويوحنا الانجيلى يقول الله لم يره احد قط وان قلتم ان بعض الانبياء قد رأوه فذلك لا يقبل اولا لان الذى كان يظهر للانبياء هو احد الملائكة كانوا يسمونه الله و بيرها نه واضح من الكتب المقدسة كما ورد فى سفر القضاة حيث يقول ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته حينئذ لوقته عرف منوح انه ملاك الرب فقال منوح لامرأته بموت نموت لاننا عاينا الله (١٣) فاتضح جليا ان الملاك الذي كان يظهر للانبياء كان يسمى الله فى بعض الاوقات ثانيا لو سلمنا ان الذى رآه ذلك النبى هو صورة الله تعالى فمن اين نتحقق ان التماثيل التى يصورها المصورون الآن هى طبق الصورة التى ظهرت للنبى لان المصور لم يشاهدها عيانا حتى يقدر ان يعمل شبهها واذا كان لم ير البارى تعالى لا يمكن ان يقدر على عمل صورته كما هو ومتى لم تكن صورته كما هو فالسجود لها هو عين عبادة الاصنام المنهى عنها وليكن ما اوردناه فى هذا الباب كافيا للايضاح ان الله تعالى قد حرم اتخاذ الصور والتماثيل للسجود والعبادة سواء كانت على شبهه تعالى ام على شبه غيره وان الانبياء والرسل لم يستعملوا ذلك بل نهوا عنه نهيا عاما مطلقا وانه فى كل وقت قد وجد فى الكنائس من يقاوم استعمالها حتى قبل المجمع السابع وبعده وانه اذا كان يجب السجود لصورة ما فقد كان يجب السجود والعبادة لكل انسان لانه مصنوع على صورة الله تعالى ومثاله واذا كان يجب عبادة الصليب يجب ايضا عبادة الحمار ويهوذا الدافع وشوك الغواب وان كل عبادة تقدم لغير الله فهى عبادة اصنامية ولا فرق بينهما وان الساجدين لله ينبغى ان يسجدوا له بالروح والحق لان السيد له المجد قد نفى السجود لغيره تعالى نفيا عاما مطلقا بقوله للرب الهك تسجد وله وحده تعبد (مت ٤) والذى يتجاسر ويقول انه مع آباء المجمع السابع يصرخ قائلا فليكن محروما وملعونا من يزعم ان تكريم الايقونات عبادة وثنية اجيبه انني اصرخ مع الله وموسى النبى وسائر الانبياء ملعون من يصنع منحوتا ومسبوكا فهو رجس عند الرب عمل ايدى الصناع (تث ٢٧) واهتف مع بولس الرسول قائلا ان اتاكم ملاك من السماء وبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروما (غل ١) انتهى بلفظه الى ان قال فى عبادة الملائكة والقديسين وطلب معوناتهم وشفاعاتهم ان الكنيسة الرومانية ومن يجرى مجراها قد تجاوزت الحد فى اكرام الملائكة والقديسين حتى اتصل غلطها ليس فقط الى تقديم العبادات الاكرامية بل انها تصلى وتتضرع اليهم وتطلب منهم الشفاء من الامراض الجسدية والروحية والحماية والصيانة من الناس ومن الشيطان والشفاعة والمعونة حتى وخلاص النفس ايضا من عذابات جهنم وتطلق البخور وتشعل الشموع وتسجد امام صورهم ونحو ذلك من الاعمال السمجة التى لو عرفها الذي تقدم لهم لم يرتضوا بها اصلا لكونها تحط شرفهم لانها احباء الله ومسيحه القدوس فلا يريدون ان يقدم لهم او يطلب منهم ما يجب ان يكون تقديمه وطلبه لله تعالى ومسيحه فقط نعم انه يجب علينا تقديم الاكرام اللائق للملائكة الله وقديسيه بالفاظ التوقير والاحترام واذا كانوا على الارض معنا فنقدم لهم السجود التكريمى كما يسجد الابن لابيه والرعية لحاكمها والوطنى للغريب حسب الاستعمال منذ الاجيال القديمة لان هذا معلوم عند الجميع انه لا يتضمن شيئا من العبادة ولا يقع منه شبهة عبادة فى ضمائر الشعب واما الذى لا يجوز استعماله نحو للملائكة والقديسين هو ما يسمونه عبادة تقوية ويضعون تحتها التماس المعونة و

يسمونه الملائكة

الشفاعة وخلاص النفس والذبح وما اشبه ذلك من الاشياء المطلق تحريمها بنصوص الكتب المقدسة لانه لا يجوز تقديم السجود والعبادة لغير الله تعالى وكل ما يتقدم منها لغيره تعالى سواء كان للملائك ام لقديس ام للشمس ام للقمر ام لشيء من المخلوقات فهو عبادة اصنامية لان عبادة الاصنام تشمل كل معبود غير الله تعالى ولا فرق بين هذه المعبودات ان كانت ملائكة او خشبا او حجارة فانها على حد سواء لانها مخلوقة من الله فلا يصلح لان يقدم لها شيء مما يختص للباري تعالى وحده قال تعالى فى سفر الاستثناء ليذهبوا ويعبدوا آلهة اخرى ويسجدوا للشمس والقمر ولكل اجناد السماء مما لم أمر به انا (١٧) ولعل المتشدقين يعترضون ان التحريم كان لتركهم عبادة الله والجواب انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون به وهكذا يعبدون جنود السماء ويحلفون بها كما هو تعليم كهنة كنائس هذا العصر ان نعبد الله تعالى ونعبد ايضا مار القونسيوس مثلا ونحلف به او بالكنيسة المشيدة على اسمه كما نحلف بالله تعالى ومن كلام الله تعالى بلسان صفنيا النبي يتضح جليا انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون باسمه غير انهم يزيدون على ذلك عبادة اشياء اخر كالملائكة (صف ١) وربما كانت كهنتهم ترشدهم بتعليمها لهم ان هذه الزيادة لا تضر بل هي مرضية عنده تعالى ومقبولة لديه لكونها فضيلة تقوية كما تعلم الآن كهنة الرومانيين وامثالها ولكن الله تعالى لم يرض من بنى اسرائيل بهذه الزيادة فى العبادة واظهر ارادته ضد ما كانوا يعملون اولئك الكهنة الذين اهلكهم الله بغشهم واهلك الشعب المستمع لهم ولم يقبل اعتذارهم بان كهنتهم قد اضلوهم لانه اعطاهم كتاب شريعة ليسلكوا بموجبها ولا يحيدوا عنها يمنة ولا يسرة ولهذا حق عليهم الهلاك واما ما يحتج به عابدو البشر والتماثيل والصور من سجود السجان لبولس وسيلا فهو حجة من يستند عليها على الهواء واولاد الكاتب تقدر على دحض حجتهم هذه الواهية فاولا ان ما فعله السجان لا يطلق عليه سجود لكونه وقع عند اقدامهما من الخوف الذى اعتراه بسبب الزلزلة العظيمة التى حدثت ظانا ان المحبوسين قد هربوا ولذلك استل سيفه واراد ان يقتل نفسه كما هو واضح فى سفر الاعمال وانه دخل وهو يرتعد ووقع على اقدام بولس وسيلا (١٦) ثانيا اذا فرضنا ان وقوعه على اقدامهما يحسب سجودا فماذا ينتج من ذلك لانه رجل وثني لا يحرم عنده سجود مثل هذا قد اعتاد ان يسجد لاقدام الحجارة والاخشاب فضلا عن البشر واما تقديم التضرعات والتوسلات الى القديسين لكى يخلصونا او يشفعوا لنا من الامراض او يشفعوا فينا فهذا يضاده الايمان والعقل من وجهين الاول ان هؤلاء القديسين اموات لا يشعرون بما نطلبه منهم والثانى انهم لا يقدرون على خلاصنا ولا يجوز لنا ان نطلب ذلك منهم اما كونهم لا يشعرون بطلباتنا فذلك لسببين اولهما عدم امتلاكهم قوة الوجود فى كل مكان لانها مختصة بالذات الالهية وحدها والثانى كونهم موتى لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون ما يحدث فى الارض لانهم بشر مثلنا وبرهانه واضح من الكتب المقدسة قال فى سفر الجامعة والموتى ليس يعرفون شيئا من بعد (٩) واما كون هذا الطلب لا يجوز لنا ان نطلبه منهم وكونهم لا يقدرون ان يخلصوا احدا فلقول بولس الرسول فى رسالته الاولى الى تيموثاوس ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد انسان يسوع المسيح (٢) وقال الله بلسان حزقيال النبي نوح ودانيال وايوب موجودون فى وسطها حي انا يقول الرب الاله انهم لا ينجون لا ابنا ولا بنتا بل هم ينجون انفسهم ببرهم (١٤) وقال فى سفر ارميا هكذا يقول الرب ملعون الرجل الذى يتوكل على الانسان (١٧) فاذا كان الله تعالى قد لعن الرجل الذى يتوكل على الانسان فكيف نتجاسر ان نضع انفسنا تحت هذه اللعنة بتوكلنا على القسيسين او الباباوات او غيرهم لان جميعهم من النوع الانسانى وليس هم آلهة ثم ان هؤلاء الكهنة يموهون على الشعب بقضية تقديم الصلوة اى الدعاء الى الملائكة والقديسين والاستشفاع بهم والتماس معونتهم بمثل فاسد يضربونه لهم وهو انه كما لا يمكننا الوصول الى السلطان او الوالى الا بالواسطة لكى نقدر على قضاء حوائجنا هكذا تلزمنا هذه الواسطة عند الله تعالى لانه اعظم من كل سلطان وبواسطتهم يقضي حوائجنا لانه كما فى السماء كذلك على الارض فالبسطاء من الشعب يسارعون الى تصديق قياسات ملفقة فاسدة مثل هذه مما يلقيه هؤلاء الكهنة المشعوذون فى اذانهم من غير تبصر ولا روية ويقبلون منهم تفاسير معوجة مثل هذه لاعتمادهم على صدق الكهنة وتوهمهم انهم ملتزمون ان يفهموا المعنى كما يفسره لهم هؤلاء الكهنة لاسيما انهم قد ولدوا ونشأوا على هذا المعتقد الذى تسلموه من آبائهم ولا يتفكرون ولا يتجاسرون ان يجاوبوهم على فساد قياسهم هذا بل ان الحاكم لكونه انسانا وربما كان ظالما عديم الشفقة لا يرحمنا وليس له محبة نحونا فلذلك نضطر الى اتخاذ الواسطة بيننا وبينه من حاشيته الذين نستميلهم بالرشوة او بغيرها فنجعلهم يحبوننا اكثر محبة لنا وبواسطتهم نستميل قلبه الى محبتنا واما البارى سبحانه فلا نقدر ان نجعله قاسيا علينا الا ان نقع فى التجديف لانه كلي الصلاح والرأفة نحونا اكثر مما يترأف الاب على بنيه ولا يمكن كون القديسين محبين لنا اكثر منه تعالى لكى تكون رأفتهم علينا اكثر من رأفته وهذا الاله العظيم قد جعل وسيطنا عنده ابنه الوحيد الذى اظهر محبته لنا ببذل نفسه فداء عنا فكيف يسوغ لنا ان نسلب حق وظيفة المسيح ونجعل لنا وسيطا غيره وهو يقول لا يقدر احد ان يأتي الى الآب الا بى هذا وانه لا يمكننا التحقيق على ان هؤلاء القديسين جميعهم حاصلون على السعادة بل ذلك بموجب الظن والترجيح لاننا لا نعلم افكارهم عند موتهم ولا فى حياتهم فحكمنا بقداستهم انما هو بمقتضى ظواهرهم لانه من بعد انتقال الرسل الاطهار من هذا العالم لم يعد يوجد عندنا من يخبرنا عن الذين توفوا بعدهم الى اين ذهبوا بوجه التحقيق والكنيسة الرومانية لم تجعل

فرقاً بين الآباء القدماء الذين شهد المسيح ورسله بخلاصهم والذين شهدت هي لهم بالسعادة وربما تكون غلطت في ذلك وغلطها هذا يلتحق ضرره بالمسيحيين لانه ربما تكون قدست واحداً لتعبده الناس ويكون هو في جهنم فتكون حينئذ عبادتهم لرجل هالك وقد ورد في سفر الجامعة قوله رأيت منافقين مقبورين الذين في حياتهم كانوا آتين في مكان مقدس وكانوا يمدحونهم في المدينة كأنهم ابرار (٨) هذا وانت ترى الاختلاف في ذلك بين طوائف الكاثوليكيين انفسهم فان الشرقيين منهم يعتقدون مثلاً بقداسة الملك قسطنطين الكبير ويطلبون شفاعته والرومانيين لا يقبلونه قديسا بل يقولون انه كان اريوسيا ولهذا ربما كان هالكاً وهكذا المارونيون يعتقدون قداسة بطريكهم الاول يوحنا مارون ويتخذونه شفيعاً خصوصياً لطائفتهم ويطلبون شفاعته ومقدمين اليه صلواتهم وتضرعاتهم ويشيدون كنائس على اسمه واما الرومانيون مع باقي طوائف الكاثوليكيين فيعتقدون ان يوحنا مارون المذكور هو راس شيعة المونثيليتين في جبل لبنان ومحكوم عليه بالهرطقة ومن كان هذا حاله فهو هالك في جهنم ثم قال والآن فلنترك هذا البحث لتحقيقاتهم الباطلة وننظر فيما يقولونه نحو القديسين والملائكة في صلواتهم بهذه الاجيال المتأخرة هل تركوا الناشئيا نقوله نحو الباري تعالى ومسيحه القدوس ام اختصوا الجميع الملائكة والقديسين **فمن ذلك** ما يقولونه للقديسة المباركة مريم العذراء في صلوة نصف الليل وغيرها افتحي لنا باب التحنن يا والدة الاله المباركة فاننا باتكالنا عليك لا نخيب وبك نخلص من كل المحن لانك انت خلاص لجنس المسيحيين يا رجاء من لا رجاء لهم انقذيني يا عذراء من وهاد الجحيم وخلصيني اعتقيني من النار الابدية **ومن ذلك** هلم نسعى بحرص واجتهاد نحن الخطاة الحقيرين البائسين ونركع لها بالتوبة ساجدين ونصرخ اليها من عمق القلب الى ان يقول ايتها البتول اشفي امراض نفوسنا وطيبي اوجاع اجسادنا لكيما نمجدك يا نقية الى سائر الادهار **و**ا تانيم ٨ أفيقال نحو القديس ارشيبش في شباط ان الكنيسة ممتدحتك ككوكب عظيم يا ارشبيش ومستنيرة بشهاب عجائبك وصارخة اليك خلص المكرمين بايمان لتذكارك و كذلك لغيره مما يطول شرحه ويقولون نحو الملاك جبرائيل في تموز ايها الناظر في السماء مجد الله والمانح النعمة من الله للذين على الارض يا غبريل زعيم الملائكة الحكيم خادم مجد الله والعاضد الالهي للعالم خلص وصن الهاتفين اليك كن لنا معيناً لئلا يكون احد علينا ويقال نحو الملاك الحارس في التسبحة السابعة من قانون الملاك عند النزع ان تدينني وتحاكمني انا المخصوم المدان من ضميري يا الهي وحاكمي فتقبل تلك الديونية افتد في انا عبدك الخاطي ولا تنسني هذا الكلام لا يوجد مبالغة اكثر منه وكنت اظن انه متجه نحو الباري تعالى او نحو السيد المسيح وبعد مراجعة القانون المذكور من اوله الى آخره لم اجد فيه شيئاً منسوباً الى الباري تعالى او الى السيد المسيح وقد سألت عن ذلك بعض القسوس العارفين فاجابني ان هذا مما يتعلق بالملاك لانه يصح هذا القول عليه فاخذتني الرعدة من هذا الافراط المهلك ولذلك دونتها في رسالتي هذه تنبيهاً للغافلين من الشعب المسيحي لينظروا الى اين اتصل حد التفريط فصار من المعلوم ان الكتب المقدسة تعلمنا بخلاف ما يعلمنا الآن بابا والبطرك وقسوسها الآن الكتاب المقدس يقول لا تعبد ولا تسجد لغير الله وهم يعلموننا ان نعبد ونسجد للقديسين والملائكة والصور والتماثيل الكتاب المقدس يخبرنا انه ليس لنا شفيع عند الله غير المسيح وهم يعلموننا بوجود الوف من الشفعاء الكتاب المقدس يعلمنا انه لا يغفر الخطايا الا الله وحده وهم يزعمون ان مغفرة الخطايا مفوضة لهم وناهيك بهذا التعليم الذي لا يوجد تجديف ضد الله اعظم منه ولا يسعنا ان نذكر كل تعاليمهم المضلة التي بها يضادون شريعة الله الحقيقية ويعلمون شريعة الوثنيين تحت اسم شريعة المسيح انتهى كلام المعلم ميخائيل باقتصار **و** قال القس كرنيليوس فانديك في كتابه المسمى كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل المطبوع في بيروت سنة ١٨٤٣ مسيحية ما لفظه قال الله لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لاني انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع احساناً الى الوف من محبي وحافظي وصاياي (خر ٢٠ : ٤ الخ) فنقول ان هذه الكلمات هي جزء من الشريعة الادبية اي وصايا الله العشر التي نطق بها تعالى من جوف النار في مسامع شعب اسرائيل وهم قديماً وحديثاً قد حسبوها وصية مستقلة قائمة بذاتها وعدوها الثانية من العشر في العدد وقد وافقهم على ذلك المسيحيون الاولون عموماً وهكذا اكثرهم في ايامنا هذه خلافاً لطائفة منهم التي تحسبها جزءاً من الوصية الاولى التي هي قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي وبناء على ذلك قد حذفوها من بعض كتبهم الكنائسية كأنها فضلة لا حاجة الى ذكرها ولكن الامر واضح لدى كل ذي بصيرة ان قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي هو مختص بالمعبود اي انه يدلنا على من تجب عبادته وقوله لا تتخذ لك صورة الى آخره مختص بطريق العبادة اي انه يدلنا على كيفية عبادة ذلك المعبود الذي دلنا عليه الكلام الاول ولا يخفى ما بين الامرين من التفاوت وذكر هذين الامرين في الوصايا الادبية لا بد منه لسبب جهالة البشر بالعبادة التي بها يرتضي الله بدون اعلان منه تعالى لاننا لو كنا نعبد الله بدون هذه الوصية لربما كنا نعبده على طريقة غير مرضية له مما يهان به عوضاً ان يكرم فيكون وجود تلك العبادة اشر من عدمها فاذاً لا وجه لزعم البعض انها بدل من الاولى او تفسيرية لها وغاية الذين يحسبونها هكذا انما هي ان يدفعوا عن انفسهم التهمة بمخالفة وصايا الله في استعمالهم الصور والتماثيل في العبادة ولكنهم بقولهم هذا يثبتون على انفسهم نفس الخطية التي يريدون ان يتبرؤا منها لانه اذا كانت هذه الالفاظ كما يزعمون بدلاً من قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي او تفسيراً له ينتج من ذلك

ان استعمال الصور والتماثيل هو بالذات اتخاذ اله آخر غير الله لان التفسير لا داعي له عند الوضوح ولكن اذا وقعت جملة مبهمة يؤتى بعدها بجملة اخرى تفسرها وعلى حسب زعم هؤلاء يكون قوله لا يكن لك آلهة اخرى امامي مبهما مفتقرا الى تفسير فيسأل وماذا يقوم اتخاذ اله آخر غير الله فيجاب انه تعالى فسر مراده فى ذلك بقوله لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما الى آخره فاذاً الذين يتخذون صورة او تمثالا فقد اتخذوا آلهة اخرى غير الله حسب التفسير الذي يفسرونه هم انفسهم وحسب قولنا ان هذه الوصية قائمة بذاتها يكونون قد تعدوها باستعمالهم الصور والتماثيل فى العبادة فالتعدى واقع على كلا الوجهين ثم اذا اعتبرنا سمو شأن العقل البشري وامتداد قواه ومعرفته الطبيعية بالله فضلا عن معرفته الادبية الناتجة عن النظر الى اعماله تعالى نظن ان سقوطه فى عبادة صنعة الايادي امر مستحيل وانه ليس يمكن له ان ينحني امام صورة او حجر منقوش او يغرس شجرة فينميها المطر ثم يأخذ منها حطبا للنار فيطبخ عليه طعاما او يصطلي به ومن البقية يأخذ لوحا وجذعا او يركع قدامه قائلا اخلصني انت الهي او اشفع في فانك رجائي (اش ٤٤ : ١٤ الى ٢٠) ولكن الامر الواقع يرينا ضرورية هذه الوصية لان الناس قد سقطوا فى هذه العبادة بعينها منذ زمان نوح وفى عصرنا هذا لم يزل الثلثان من اهل المسكونة عبدة اصنام اسما وفعلا ونحو ثلث من المسيحيين هم كذلك بالفعل وان لم يكونوا بالاسم فاذاً ذكر هذه الوصية ضروري وعوضا عن حذفها او اخفائها يجب ان ينادى بها فى مسامع البشر باعلى صوت ١ فلننظر اولاً الى اصل استعمال الصور والتماثيل فى العبادة وامتداده فى العالم وذلك على سبيل الاختصار **فنقول** الظاهر ان هذه العادة ابتدأت بين نسل نوح بعد الطوفان بمدة وجيزة لان الكتاب المقدس يعلمنا انها كانت قد قويت وامتدت كثيرا فى عصر ابراهيم الذي كان قبل المسيح بنحو الفى سنة فاننا نقرأ فى سفر يشوع بن نون ٢٤ : ٢ هكذا قال الرب اله اسرائيل آباؤكم سكنوا فى عبر النهر منذ الدهر تارح ابو ابراهيم وابو ناحور وعبدوا آلهة اخرى ووجد اصنام فى بيت لابان ابي ليا وراحيل امرأة يعقوب تك ٣١ : ١٩ و ٣٠ و ٣٥ : ٢ و ٤ وفى سفر ايوب الذى كان بالقرب من عصر ابراهيم ٣١ : ٢٦ و ٢٧ نقرأ عن هذه العبادة هكذا ان كنت قد نظرت الى النور حين ضاء او الى القمر يسير بالبهاء وغوى قلبي سرا ولثم يدي فمي فهذا ايضا اثم يعرض للقضاة لاني اكون قد جحدت الله من فوق فمن هذه الآيات نرى ان العبادة الباطلة كانت شائعة فى تلك الايام ومن بعض تقليدات اليهود يبان انها ابتدأت بين قوم نمرود بن كوش بن حام بن نوح فى ارض الكلدانيين فى نواحي بابل لاننا نقرأ فى سفر يهوديت ص ٥ ان اسلاف ابراهيم سكنوا فى ارض الكلدانيين حتى طردهم الاهالي من هناك لانهم لم يعبدوا آلهتهم فارتحلوا الى ما بين النهرين وسكنوا هناك فالظاهر ان عبادة الاصنام فى ذلك العصر كانت قد عظمت جدا حتى ان اصحابها اضطهدوا الذين لم يوافقوهم عليها وطردوهم من بلادهم وكان ذلك بعد الطوفان بنحو اربعمائة سنة وكان فى اول الامر يعبدون الاجرام السماوية الشمس والقمر والكواكب السيارة وطائفة منهم صنعوا لهذه الاجرام تماثيل لكي يوجهوا عبادتهم اليها متى كانت غائبة عن ابصارهم وآخرون كانوا يضرمون نارا ليشيروا بها الى نور الشمس ويعبدونها نيابة عن الشمس وبعد حين دعيت الاولى الطائفة الصابية والاخرى الطائفة المجوسية ثم عندما توفى بعض مشاهيرهم جعلوا لهم مواسم واعيادا تذكرة لهم وبعد قليل تحولت التذكرة الى عبادة فانه على توالي الزمان زاد اعتبار هؤلاء الاشخاص عند قومهم شيئا فشيئا حتى ارتقوا الى درجة الالوهية وهكذا تكاثرت معبودات الناس وتنوعت طرق العبادة وعلى حسب اقوال بعض المؤرخين القدماء كانت التماثيل فى اول الامر بسيطة جدا مثل قائمة من الحجارة او قطعة من الخشب او من الحجر او من المعادن الكريمة بدون عمل ولا نقش ولا هيئة معينة وكانت الغاية بها التذكير والتفطين فقط لانهم لم يستطيعوا ان يتصوروا الله ولا للاجرام التى كانوا يعبدونها هيئة معلومة ثم متى اقاموا البعض من البشر آلهة كما ذكرنا صنعوا لهم تماثيل على هيئة بشرية واحيانا على هيئة حيوانات متصفة ببعض صفات الاشخاص المذكورين كهيئة الاسد للشجاع وهيئة الحية للحكيم وهيئة الثعلب للمحتال وهلم جرا ولا يلزم ان نحسب قوم نمرود الذين انشأوا هذه العبادة قوما متبربرين لانهم كانوا يعرفون شيئا من العلوم والصنائع كما يتضح من مدنهم وابنيتهم وهم الذين قسموا النجوم الى بروج وصور وسموها باسماء مختلفة كالحمل والثور والسنبلة وغير ذلك وقد بقي ذلك التقسيم والتسمية الى ايامنا هذه وكذلك لا يجب الظن بانهم عبدوا فى البداية نفس الخشب او الحجر ولا انهم زعموا التمثال نفس المعبود الذي قصدوا عبادته بل انما اعتبروا ذلك رمزا واشارة او مثل تاريخ صامت استعانوا به على عبادة عنصره وبالتدريج زاد عندهم اعتبار نفس التمثال او الصورة حتى تخيلوه مسكنا او مقرا ماديا للمعبود وتوهموا حضور ذلك المعبود بنوع خصوصي حيثما حضر التمثال او الصورة ثم ان قوم نمرود الذين انشأوا هذه العبادة فى ارض شنعار قويت شوكتهم وامتدت سطوتهم مدة من الزمان حتى تشتتوا وتفرقوا بتبلبل الالسنة وبالحروب التى وقعت بينهم بعضهم مع بعض ومع طائفة من نسل سام فمنهم من انتقل الى نواحي الهند ومنهم الى ارض كنعان ومنهم الى بلاد العرب ومصر والحبش ومن هذه الاماكن ارتحل قوم منهم الى آسيا الصغرى وبلاد اليونان وتراقية وايطالية ومواطن اخرى فى مجاورة البحر المتوسط وحيثما توجهوا اخذوا معهم آلهتهم واقاموا عباداتهم واذا نظرنا الى آلهة اليونانيين والرومانيين والمصريين القدماء او الى آلهة

اهل الهند فی ایامنا هذه یسهل ردّها بالتسلسل الى ارض شنعار والى الاعصار القريبة من الطوفان ومن ثم الى مجيء المسيح لم تبق معرفة الاله الحقيقي وعبادته الا بين شعب اليهود فقط وهم ايضا قد انحطوا كثيرا في العبادة الاصنامية مع وجود هذه الوصية بين ايديهم ومع كثرة الربط التي قيدهم الله بها لكي يمنعهم عن السقوط فی هذه الرذيلة ولما قويت الديانة المسيحية وامتدّ التبشير بها في المسكونة امن بها كثيرون من الامم وتركوا عبادة الاصنام كما يتضح من قول ديمتريوس صانع بيوت الفضة لارطاميس الهة الافسسيين اع ١٩ : ٢٦ حيث يقول وانتم تنظرون و تسمعون انه ليس من افسس فقط بل من جميع اسيا تقريبا استمال وازاغ بولس هذا جمعا كثيرا قائلا ان التي تصنع بالايادي ليست الهة انتهى و كهنة الاوثان في تلك الايام وبعدها اشتكوا من امتداد الديانة المسيحية وتأثيرها في الشعب حتى كادت هياكل الاصنام تهجر بالتمام وبقي هذا العمل على التزايد حتى امر قسطنطين الملك فنفيت الاصنام من المملكة الرومانية باسرها (٢) ولننظر ثانيا الى دخول استعمال الصور و التماثيل في الديانة المسيحية وهل من فرق في الحقيقة بينه وبين العبادة الوثنية حتى لا يحسب تعدّيا على هذه الوصية ان شعب اليهود قد وقعوا كثيرا في العبادة الوثنية مرة بعد اخرى حتى ارسلهم الله الى بابل مدة سبعين سنة وهذا السبي شفاهم من مرضهم هذا شفاء تاما حتى لم يستطيعوا بعد ذلك ان يطيقوا ذكر الاصنام فضلا عن عبادتها والرسل وتلاميذهم الاولون كانوا يهودا ومثل قومهم بوجه العموم كرهوا الصور والتماثيل كراهة شديدة ووعظوا تلاميذهم من الامم ان لا يجلسوا في بيت الوثن ولا يأكلوا مما ذبح له اع ١٥ : ٢٩ و ٢١ : ٢٥ و ١ كو ٨ و ١٠ : ١٩ و ٢٠ و ٢٨ فبعد ما شددوا عليهم كثيرا في اجتناب هذا العمل هل كان يسعهم ان يسمحوا لهم باتخاذ صور او تماثيل ولو كانت على اسم الله او الملائكة او القديسين واستمرّ هذا النفور الشديد من استعمال صنعة الايادي في العبادة حتى غلبت الديانة المسيحية على الوثنية كما تقدم ولكن كثيرين من الامم المعتادين على الهياكل المزخرفة المملوءة من التماثيل ومن افخر انواع صنعة الايادي وعلى اشكال ملابس الكهنة وبهجة الزفاف واطلاق البخور و نحو ذلك لم يلتذّوا بالدخول الى كنائس المسيحيين الخالية من هذه الزخارف المبهجة ولم يرتضوا ببساطة العبادة المقتصرة على تلاوة الانجيل واقامة الصلوة والترتيل وتناول عشية الرب ولاجل ارضاء هؤلاء واجتلابهم ابتدأ المسيحيون في القرن الرابع يستعملون البخور والصور في بعض الكنائس ثم ازداد هذا العمل حتى اخذوا الهياكل الاصنامية كما هي وجعلوها كنائس مسيحية وغيروا اسماء التماثيل الموجودة فيها من اوضاعها الوثنية الى اوضاع مسيحية فالتمثال الذي كان على اسم زفس صار على اسم بطرس والذي كان على اسم هرمس صار على اسم بولس والذي كان على اسم الزهرة صار على اسم العذراء المباركة وهلمّ جرّا فهيكل جميع الالهة في رومية مع تماثيله اصبح كنيسة جميع القديسين ثم ان جانبا كبيرا من المسيحيين في ذلك العصر من الاكليروس و العوام اخذوا في مقاومة هذا العمل باجتهاد بليغ وفي ٧٥٤ م في ايام الملك قسطنطين ابن لاون التأم المجمع القسطنطيني وكان فيه ٣٣٨ اسقفا من الشرقيين والغربيين وبعد ستة اشهر من المفاوضة في هذا الامر حكم هذا المجمع بان استعمال الصور والتماثيل في العبادة مطلقا مناقض للديانة المسيحية وانه ليس الا رجوعا الى الديانة الوثنية ثم بعد ذلك تجددت المخاصمة والمنازعة في الكنائس شرقا وغربا بين اصحاب هذا المجمع واضدادهم حتى قوي حزب الاضداد والتأم المجمع النيقاوي الثاني في ٧٨٧ م بامر الملكة ايرينا وكان فيه ٣٥٠ اسقفا من الغرب ولم يكن فيه ولا واحد من الشرق وبعد اجتماعاتهم ٨ ايام حكموا بوجوب استعمال الصور والتماثيل وهكذا دخلت هذه العبادة في الكنيسة غير ان اهل الغرب قبلوا الصور والتماثيل واهل الشرق قبلوا الصور فقط ونفروا من التماثيل ولم يزل هذا الفرق بينهم الى يومنا هذا فهذه العادة مناقضة اولا لاوامر الرب الواضحة المكررة في اماكن شتى من الكتاب المقدس كما في الوصية المتقدم ذكرها وكذلك قوله تعالى في سفر اللاويين ٢٦ : ١ لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا او نصبا ولا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له وفي سفر تثنية الاشتراع ٤ : ١٥ قيل ايضا فاحتفظوا جدا لانفسكم فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لانفسكم تمثالا وتصنعوا لكم منحوتا صورة مثال ما شبه ذكرا وانثى الى اخره انظر ايضا نبوة اشعيا ٤٤ : ٩ الى ٢٠ ولكن اصحاب هذه العبادة يحتجون بان موسى صنع كروبيم في قبة الشهادة وحية النحاس في البرية اما الكروبيم فكانت داخل الحجاب حيث لا يراها احد من الناس اصلا فلم تمكنهم عبادتها خر ٢٥ : ١٠ الى ٢٢ و ٢٦ : ٣١ – ٣٣ و ٣٤ وهذا مسلم عند جمهور من اصحاب عبدة الصور كما ذكر في كتاب المجامع الكبير تاليف لاباي اليسوعي مجلد ٨ صحيفة ٩٣٦ حيث يقول ان الكروبيم لم توضع للعبادة قط واما حية النحاس فقد كسرها الملك حزقيا لما ابتدءوا في تبخيرها دون عبادتها وسماها قطعة نحاس واذا وجبت عبادة كل ما وجد في قبة الشهادة او في هيكل سليمان يجب ان نعبد تماثيل الثيران والاسود وشجرة النخل وغيرها مما وضع في الهيكل للزينة وينبغي ان نذكر هنا ما كتب به البابا غريغوريوس الثاني في هذا الشان الى الملك لاون الايسوري كاسر الصور حيث يقول انت شبيه بعزيا الذي كسر تلك الحية النحاسية المقدسة التي ادخلها داود مع التابوت الى الهيكل انتهى والحال ان عزيا هو جد ابي حزقيا الذي كسر الحية وكل من له ادنى اطلاع على العهد القديم يعلم ان الهيكل لم يبن في

ايام داؤد ومن هذا الكلام نرى شيأ من عصمة باباوات رومية ومعرفتهم بالكتب المقدسة فكيف استطاع عزيا ان يكسر حية النحاس بعد موته بسنين عديدة وكيف استطاع داؤد ان يدخلها الى بيت لم يبن بعد ومن شك فى صحة هذه القصة فليراجع رسالة البابا المذكور بعينها فى كتاب المجامع الكبير تاليف لاباي اليسوعى مجلد ٨ صحيفة ٦٥٨ ثانيا ان هذه العادة مناقضة عادة الكنيسة فى اكثر من ثلثة قرون باتفاق المورخين جميعا قال بعضهم ان الصور لم توجد فى الكنائس مدة ثلثة قرون ولا فى البيوت ايضا وقال آخرون انه لم تر فى الكنائس صورة فى الثلثة قرون الاولى واقوال كثيرة مثل هذه انظر اصول الديانة المسيحية للمعلم جونيين مجلد ٤ وجه ١٠٣ وتاريخ المعلم دانيال مجلد ٢ وجه ٧٧ وتاريخ المعلم اسكندر مجلد ٤ وجه ٦١٥ و٦٥٥ و٦٥٦ ومصنفات المعلم ابرزمس مجلد ٥ وجه ١١٨٧ ومجلد ١ وجه ١٧٧٠ وفى تصانيف ايرينيوس اسقف ليون وتصانيف لوسابيوس اسقف قيصرية وابيفانيوس اسقف قبرس واثاناتيوس وايرونيموس تجد ذكر الاشياء المستعملة فى طقوس المسيحيين بالتفصيل ولكن لا يذكرون بينها الصور ولا التماثيل اصلا وهذه العادة ابتدأت بين طوائف من الاراتقة مثل السيمونية والمانيكية والغنوستكية الذين صنعوا تماثيل على اسم المسيح وفيثاغورس وافلاطون ومن هذه الطوائف امتدت الى الكنائس الارثوذكسية وآباء المجمع النيقاوى الثانى لم يقدروا قط ان يستندوا على شهادة احد الآباء الذين كانوا قبل القرن الرابع فاحتاجوا ان يبنوا رأيهم على حكايات خرافية وقصص باطلة لا اصل لها قد اخترعها الناس فى القرن السادس مثل حكايتهم عن الصورة التى ارسلها المسيح الى ابجر ملك الرها التى لم يخبر عنها احد ولم يسمع بها احد فى مدة ستمائة سنة بعد المسيح فكيف بقيت هذه الصورة العجائبية مختفية مدة ستة قرون لم يعلم احد بوجودها الى قرب ايام المجمع النيقاوى مع ان اوسابيوس اسقف قيصرية فى فلسطين الذى كان فى نحو سنة ٣١٥ ذكر فى تاريخ الكنيسة كتابة جرت بين المسيح والملك المذكور ولكن هذه الصورة لم يذكرها اصلا مع انها اولى من الكتابة بالذكر فالظاهر انه لم يسمع شيأ ولم يعلم بشئ عن هذه الصورة ولما ارسلت الملكة قسطنطيا الى هذا الاسقف طالبة منه صورة المخلص لكونه مقيما فى ارض فلسطين حيث تردد المخلص اجابها انه لا يجوز تصوير صورة المسيح لا لاهوته ولا ناسوته لان اللاهوت ليس له هيئة يتصور عليها والناسوت اللابس مجد اللاهوت لا يدل عليه بتركيب الالوان هذا قول اوسابيوس احد المشاهير فى اوائل القرن الرابع وكذلك ابيفانيوس اسقف قبرس فى مروره على فلسطين وجد فى بعض الاماكن سترا عليه صورة المخلص فمزقه قائلا ان مثل هذا الامر عيب على الشعب المسيحى واما قولهم ان لوقا الانجيلى كان مصورا وانه صور صورة العذراء المباركة فهذا اول من قاله رجل اسمه نيسفوروس كلستى كان فى القرن الرابع عشر واما قبل ذلك ففى مدة اربعة عشر قرنا لم يسمع احد قط ان لوقا الانجيلى كان مصورا ثالثا ان هذه العادة مناقضة حكم عدة من المجامع منها مجمع التام فى مدينة الفيرا فى اندلس فى اسبانيا فى القرن الرابع فهذا المجمع حكم بانه لا يجب وضع الصور فى الكنائس لئلا ينقاد الناس الى عبادتها وهذا حكم المجمع القسطنطيني الذي ليس لهم حق فى رفضه اكثر من غيره لانه التام بامر ملكى مثل سائر المجامع وكان فيه من الاساقفة عدد كثير ولم تحجر حريتهم بشئ وان قيل ان البابا الرومانى لم يرسل اليه وكيلا فنجيب انه ايضا لم يرسل وكيلا الى المجمع المسكوني الثانى ولا الى الثالث وان قيل انه لم يحضر فيه وكلاء من قبل بطاركة اسكندرية واورشليم وانطاكية نقول كذلك لم يحضر احد من الشرق فى المجمع النيقاوي الثانى ومجمع باريس حكم بوجوب الاحتراس من عبادة الصور على اي نوع كان رابعا ان هذه العادة مناقضة حكم عدة من الاساقفة المشهورين كما راينا آنفا فى ما قاله اوسابيوس وابيفانيوس وفى سنة ٦٠١ كتب غريغوريوس اسقف رومية الى سرينوس اسقف مسيليا قائلا لا تكسر الصور (لان هذا الاسقف كان قد كسر الصور فى كنيسته) لكن امنع الناس من ان يقدموا لها اى نوع كان من العبادة انظر كتاب المجامع الكبير مجلد ٦ صحيفة ١١٥٦ ثم ان الوصية الثانية تنهانا عن اتخاذ الصور وعن عبادتها وعن السجود لها واصحاب هذه العبادة يحاسبون عن انفسهم بقولهم ان هذه الصور لا يقدم لها سجود اللاتريا الذى يجب تقديمه لله وحده بل يقدم لها نوع من العبادة دون اللاتريا وقد قسموا العبادة الى ثلاثة انواع لاتريا وهيبر ضوليا وضوليا انظر كتاب خلاصة المجامع تاليف القس قريولانوس الفرنسيسى وجه ١٣٩١ ومنشور البطريك مكسيموس مظلوم المحرر فى القسطنطينية فى ١٥ نيسان سنة ١٨٤٢ فعلى قول غبطته وقول معلمى كنيسة رومية بوجه العموم يجب تقديم اللاتريا الصورة المخلص والصليب وفى كتاب البنتكستارى الرومانى ترتيل قيل ان الصليب للخادم الرومانى يجب وضعه على اليمين لانه يقدم له سجود لاتريا وفى كتاب الخدمة اليومية الرومانية وكتاب خدمة العذراء المباركة فى الترنيمة التى يقال فى السبت الواقع قبل جمعة الآلام وفى بعض الاوقات الاخر يقال هكذا السلام لك يا ايها الصليب الرجاء الوحيد زد نعمة للاتقياء وهب للمذنبين مغفرة الخطايا وفى كتاب رتبة الزياحات يقال ايها الصليب خلص هذا الجمهور المجتمع اليوم لتسبحتك ايها الصليب الذى اتى بالخلاص للاشقياء انتهى فماذا يمكن ان يقال لله اكثر من ذلك ولكن كنيسة الرومانيين يقولون هذه الالفاظ باللغة اللاتينية وعامة الشعب لا تفهم ما يعبرون به فى تلك اللغة الميتة ثم انهم

ادّعوا فى القرن السادس والسابع ان بعض الصور تصورت بمجرد وضع لوح على صورة المخلص فانطبعت الصورة عليه وكثرت هذه الصور فى
القرن السابع وسموها غير مصنوعة بالايادى وكانت تقال لها هذه التسبحة وهى مترجمة من ترنيمة يونانية كيف نستطيع بالاعين الجسدية ان
ننظر الى هذه الصورة التى لا تقدر الاجناد السموية ان تنظر الى بهجتها الساكن فى السماء قد شاء ان يزورنا اليوم بواسطة صورته الموقرة ذلك الجالس الاجناد
على الكروبيم افتقدنا اليوم بصورة قد صورها الاب بيد الكلية الطهارة ونحن نقدسها مسبحين لها بالخوف والمحبة انتهى فقد رأينا انه بحسب
رأي عبدة الصور يجب ان تتقدم لصور المخلص وللصليب اللاتريا اى نفس العبادة التى تتقدم لله وقد ذكروا نوعا آخر من العبادة يجب تقديمه
لصورة العذراء المباركة وهو دون اللاتريا قليلا ونوعا ثالثا يجب تقديمه لصور القديسين بوجه العموم وسمّوا الاول منها هيبرضوليا والآخر ضوليا
كما مر قال السيد مكسيموس فى منشوره المشار اليه آنفا ان تعليم الكنيسة الرومانية واضح فى ان العبادة التقويّة التى تتقدم للايقونات والتماثيل
المقدسة ليست فى رتبة واحدة متساوية للجميع كلا لانه من حيث ان هذا التكريم راجع الى العنصر الاصلى الممثل بتلك المواد المنسوبة اليه فبالضرورة
يلزم التمييز فى هذا التكريم انتهى ثم يستتلى ذكر انواع العبادة الثلاثة التى ذكرناها آنفا فلنسأل عبدة الصور من منكم اذا ركع قدام صورة يفتكر فى
نفسه اولا ان هذه الصورة يجب ان اقدم لها اللاتريا او هذه صورة قديس لا يستحق منى الا الضوليا فحاشا ان اعطيه اكثر من استحقاقه ونسألهم ايضا
على اي شيء يتوقف التمييز بين هذه الانواع الثلاثة هل على الالفاظ التى يستعملونها فكيف نسمعهم يقولون للعذراء المباركة ولبعض القديسين نفس
الاقوال التى تقال لله الآب او للرب اليسوع كما فى مزامير القديس بوناونتورا الذى رفع اسم الله من مزامير داود ووضع اسم العذراء عوضا عنه فاننا
نقرأ فى مزاميره هكذا معظمة انت ياسيدة وممجدة جدا فى مدينة الهنا فى بيعة مختاريه يا ام الهنا تشفعى فينا لانك خلاص للملائكة والناس الى مريم
صرخت فى شدتى فاجابتنى برضها اليك ياسيدة رفعت نفسى فى قضاء الهى فلا اخزى ان معونتنا بقوة اسمك وبك تستقيم اعمال الناس كلها
وعبارات اخرى كثيرة نظيرهذه ومن هذا القبيل ايضا قول طلبة ماريوسف عند الطائفة المارونية يا ايها القديس شريك الثالوث الاقدس فى خلاص النفوس
واعظم من ذلك ما يقال عند طائفة الروم والروم الكاثوليكيين فى عيد اسبيريدونوس وهو هذا لقد ظهرت محاميا عن الجمع وصانعا العجائب ياابانا
سبيريدونوس اللابس اللاهوت افهذا ضوليا ام هيبرضوليا ام لاتريا وكذلك الترنيمة التى تقال عند اللاتينيين فى عيد القديسة تريسا لك
ان تخلصى الشعوب من نار جهنم وفى بداية كتاب خدمة العذراء المباركة نجد هذه الطلبة للثالوث الاقدس وللصليب ناسوت ربنا يسوع المسيح
وللعذراء المباركة الدائمة البتولية ولجميع القديسين ليكن الحمد الدائم والكرامة والثناء والمجد من كل الخليقة ولنا مغفرة جميع خطايانا الى آبد
الآبدين امين فهنا قد وضع الثالوث الاقدس والصليب والعذراء وجميع القديسين فى منزلة واحدة فاين التمييز الضرورى بين اللاتريا
والهيبرضوليا والضوليا وان لم يتوقف الفرق بين هذه الانواع على الالفاظ التى ينطق بها فهل يتوقف على حاسيات القلب التى يشعر بها المصلى
وهل يمكن لاحد من معلمى كنيسة رومية ان يرينا الحد بين اللاتريا والهيبرضوليا والضوليا حتى لا نغلط من هذه الجهة واذا استطاع المعلم
الحاذق فى التمييز بين حاسيات القلوب المختلفة ان يحفظ نفسه من الخطأ فى هذه القضية اذا ركع امام صورة وان يعرف جيدا كيف ينتقل من احد
هذه الانواع الى الآخر منها فهل يمكن لعامة المسيحيين ان يعرفوا ذلك وهل لا يكون الرجل البسيط فى خطر من السقوط فى الخطية بتقدمته الهيبر
ضوليا او اللاتريا لاحد القديسين وهو لا يستحق الا الضوليا او بتقدمته الضوليا للعذراء المباركة وهى تستحق الهيبرضوليا فيكون قد اهان
شرفها بذلك وتغتاظ منه عوضا عن ان تسرّ به واذا عرف الفرق بين هذه الانواع افلا يظن احيانا انه يزيد صلاته قبولا عند احد القديسين
بتقديمه له نوعا من العبادة افضل مما يستحقه فيرفض ذلك القديس عبادته لانها مخالفة للحق هذا وقد رأينا ان هذه العبادة اوقعت اصحابها
والمحامين عنها فى اوهام واحتجاجات مشوشة بعيدة عن دائرة الحكمة كما تقدم ولابد ان نذكر هنا تفسير البابا غريغوريوس الثانى لقول المسيح
حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور قال ان الجثة هى المسيح والنسور هم رجال الاتقياء طاروا الى اورشليم مثل النسور وصوروا صورة
المسيح ويعقوب واستفانوس والشهداء وهذا التفسير من البابا المدعى بالعصمة انظر كتاب الجامع للابي اليسوعي مجلد ٨ وجه ٦٥ و ٧٠ و ٧
ونرى ايضا ان عبادة الصور والتماثيل فى الكنائس تطابق العبادة الوثنية فى الطقوس والاحتفالات اذا قابلنا الواحدة منهما بالاخرى فانهم فى
هياكل الاصنام يبدأون بالطقس صباحا ويكملونه فى اوائل النهار ومهما تأخروا فلا بد من اتمام كل شيء قبل الظهر وكذلك عبدة الصور يبدأون باعظم
طقسهم فى اول النهار وينتهون قبل انتصافه وكاهن الاصنام كان يدخل الى الهيكل من باب عن جانب المذبح وهو لابس ثوبا ابيض فوقه رداء من الوان
مختلفة ثم يدور حول المذبح ويصنع عدة مطانيات ثم يقف قدام متجها نحو الشعب وحول المذبح مصابيح وشموع كثيرة موقدة ولو كانت الشمس فى
عنفوان اشراقها والكهنة من الرتبة الثانية والخدام يبخرون ويصنعون مطانيات كثيرة ومتى انتهى الطقس يصنعون الاله الذى يعبدونه فى علبة

ويقفلون عليها ثم يدور الكاهن نحو الشعب قائلا قد تم كل شئ فامضوا وعند خروجهم يرش عليهم الخدام ماء ممزوجا بملح فيمضون الى سبيلهم
والذبيحة التي كانوا يقدمونها لم تكن دائما من الحيوانات بل كانوا احيانا كثيرة يقدمون قرصة من البرشان يزعمون انها ترفع خطايا الشعب
وهذه الذبيحة رتبها الملك نوما وهو من اول ملوك الرومانيين وسماها الذبيحة غير الدموية وكانوا يحملون الهتهم بزفاف وترتيل وايقاد
شموع واطلاق بخور ومايشبه ذلك ولايسعنا هنا ان نذكر جميع اوجه المشابهة بين عبادة الصور والتماثيل عند الوثنيين وعبادتها عند
المسيحيين فقد رأينا ان هذه العادة مخالفة لوصايا الله ومخالفة لكنيسة اليهود القديمة ومخالفة للكنيسة المسيحية فى اكثر من ثلثة قرون و
مخالفة لحكم عدة من المجامع ولاساقفة فى القرون الاولى وفى القرن السادس وانها شديدة المشابهة بعبادة الاوثان عند الوثنيين وانها توقع
المحامين عنها فى ارتكاب اوهام باطلة سخيفة تشين الجوهر العقلى وتخفض شان النفس وتجعل صاحبها عرضة للاستهزاء وتصير المذهب
المسيحي اضحوكة بين الامم. نرى مما تقدم شرحه فساد الطبيعة البشرية فلاشك ان سام وحام ويافث اولاد نوح عرفوا الله وعلموا اولادهم عبادته
تعالى وسام عاش الى عصر ابراهيم فدخلت العبادة الباطلة وزادت وامتدت حتى عمت اكثر الناس فى مدة حيوة هذا الاب الذى كان يعلمهم خلاف
ذلك لامحالة ولاشك ان الناس فى تلك الايام كانوا يوقرون هذا الاب كثيرا كما كان ينبغى لهم ولكن مع كل احترامه ووقاره عندهم لم يقدر ان يصد
الطبيعة عن ميلها الشديد الى الابتعاد عن الله وعن عبادة غيره وهكذا بنو اسرائيل قبل انصرافهم من تحت سفح طور سينا والرعود فى اذانهم و
البروق فى اعينهم اتخذوا عجلا للعبادة وهكذا مرارا عديدة بعد ذلك تبعوا الألهة الباطلة وعبدوا الاصنام مع وجود هذه الوصية بين ايديهم وصوت
انذار الانبياء فى مسامعهم والايات والمعجزات تحت نظرهم وهكذا المسيحيون عندما انصرفت ديانتهم على الديانة الوثنية جمعوا الاصنام التى كان الامم
قد تركوها وغيروا اسماءها وجددوا عبادتها ولاسبب لهذا الميل الى هذه العبادة الا فساد الطبيعة وابتعادها عن الله حتى تفضل ما تستحسنه هي
على وصيته تعالى. نرى ايضا مما تقدم خبث الشيطان ومكره لاشك ان غاية هذا المضل انما هي نفى المعرفة بالله من العالم باسره وهو قد اضل الجانب
الاكبر من البشر واغراهم بعبادة الاصنام واعدمهم معرفة الله تماما واما فى الاماكن التى دخل اليها نور الانجيل فاذ لم يستطع ان يلاشى منها المعرفة
بالله اخترع طرق الافساد عبادته تعالى واهى الناس انهم يعبدون الله عبادة مقبولة بسجودهم لصورة او تمثال على اسم اقنوم من الاقانيم الثلاثة او على
اسم قديس من المقدسين مع انه تعالى قد اخبرنا علانية انه لايرتضى بان نعبده على هذه الطريقة اصلا ولما تلاشت مملكة الشيطان فى جانب كبير
من العالم بانتشار الديانة المسيحية وهجرت هياكل الاصنام وانحطت شان الصور والتماثيل فبالواسطة المذكورة اقامها ثانية فى وسط الكنيسة المسيحية
حتى خفض شرفها بين الطوائف الاخر وابعدهم عن الايمان بها ونرى المسيحيين الذين يعبدون الصور يستحون من ذلك عند مقابلة الامم
فالطوائف الوثنية لايقبلونها لانهم لايرون فيها ما يفضلها على مذهبهم والطوائف الاخر لايقبلونها لشدة نفورهم من عبادة الاصنام فنطلب من
الله ان ينير عقول الجميع ويهديهم الى طاعة وصاياه الواضحة الصريحة فيطهرون الكنائس من الاصنام كما طهر يوسيا الهيكل من رجسانه" ص سل
٢٣: ٤ الى ٦ انتهى وبعد ان احطت خبرا بما قاله المنصفون من النصارى فى رد ما ادعاه عبد المسيح من جواز عبادة الصليب وما قدمناه لك فى
ضمن الابيات السالفة انه ينبغى اهانته لاعبادته لانه قد صار آلة لاهلاك الاله بزعمهم وان الالزم ان يداس ولاباس تبين لك فساد زعمه
وبطلان قوله وان هذا شئ ترده الشرائع والعقول ويضاده المنقول والمعقول وانه كفر صريح وعبادة وثن فعلها قبيح وقد شهدت ايضا
ببطلانها علماء ملته والمنصفون من اهل نحلته واما المسلمون والحمد لله فهم ممتثلون لما ورد فى التوراة ولايعبدون الا الله ولايستعينون الا
بالله كما ورد فى القران الكريم من قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين ولايعظمون تمثالا ولاصورة ويحرمون عملها ووجودها فى بيوتهم ومساجدهم
ولايسجدون لغير الله سبحانه ولايشركون بعبادة ربهم احدا كما فى الكتاب المقدس للرب الهك تسجد وله وحده تعبد فانظر ايها المنصف وتدبر ما نقلناه
عن الملّيين واتبع الحق تكن من المؤمنين وخذ ما افدناك وكن من الشاكرين

تتمة لما كانت عبادة الصور والصليب والتماثيل من جملة عقائد
اكثر المثلثين ما عدا فرقة البروتستنت وقد بينا بطلانها وان هذه العقيدة مخالفة للتوراة والاناجيل وكذا نبهناك على بطلان العشاء الرباني فيما تقدم و
بقيت مسائل اخر من الاشياء التى يسمونها الاسرار السبعة احببت التنبيه عليها ايضا اجمالا لتزيدك اطلاعا على عقائدهم منها الطريقة الرهبانية
وهي عدم التزوج قال ميخائيل مشاقة البروتستانى فى كتابه البراهين رادا على اخوانه المثلثين ان هذه الطريقة اختراع شيطانى قبيح لم يكن
له رسم فى الكتب المقدسة ولا فى اجيال الكنيسة الاولى وهو مضر على انفس الرهبان وعلى الشعب ومن المعلوم ان الاكثرين من رسل المسيح كانوا
ذوى نساء تجلن معهم وان شريعة موسى اباحت تعدد الزوجات الا ان المسيح نقصها الى واحدة ومن المعلوم ايضا ان الطبيعة البشرية تغصب الانسان
على استيفاء حقها ومن العدل ان تستوفيه وليس يحرم عليها استيفاؤه حسب الشريعة ولا استطاعة لجميع البشر على حفظ البتولية ولذلك نرى

كثيرين من الاساقفة والقسوس والشمامسة لابل من البابا وات المدعين بالعصمة قد تكرسوا في هوة الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي ومن طالع التواريخ علم انه كان لكثير منهم عدة اولاد من الزنا وبعضهم كان كافرا واريوسيا او يعقوبيا انتهى باختصار وقد ذكرنا لك ايضا ما يتعلق بامر الزواج في محله فان اردته فارجع اليه ومنها وجوب اعتراف الخاطئين للقسيسين بذنوبهم وغفرانهم لهم وهو شيء اخترعوه ويقال له الاعتراف السري ولم يعرف قط في عصر الرسل ولا علموا به وغاية ما ورد في تعاليمهم قولهم للخاطئ تب لعل الله يغفر لك وقد فصلنا لك ما يتعلق بهذه العقيدة من المفاسد العديدة فراجعها في محلها ان اردت ومنها وجوب اعتقاد المطهر والغفرانات وهو ان الكنيسة الرومانية بعد زمان الرسل باجيال كثيرة زعمت ان انفس المسيحيين عند مفارقتها الابدان تنها ترسل الى محل هو غير جهنم كانه مقتطع منها وهو تحت امر البابا يدخل فيه من شاء ويخرج منه من يريد في اي وقت اراد وهذا الاطلاق قد يكون بالانعام وقد يكون مجانا بالامتنان وما كان منه بالثمن فهو على وجهين اما بموجب تذكرة غفران من البابا مطبوعة او مختومة من وكيله فيعتق بها ذلك المعذب من سجنه ويدخل بواسطتها الى السماء حينما تدفع ورثته ثمنها واما بموجب قداسات تعملها القسوس بالثمن عن نفس ذلك الميت وحينئذ يخلص واما الفقراء الذين ليس لهم مال فتفرض القسوس على المعترفين بخطاياهم ان يقدموا شيئا من الدراهم بدل انفس هؤلاء المساكين الذين يسمونهم المنقطعين او يجعلون في الكنائس ما يسمونه نصيبا روحانيا وهو نوع من القداديس وصور اخرى تفصيلها في كتاب الدليل الى طاعة الانجيل لميخائيل المذكور وهي صور كالحة تضحك الاطفال ومنها عصمة البابا وانه رسول المسيح وانه يخطى بين ان المسيح كما في الانجيل لما قال له رجل يا صالح قال له لم تدعوني صالحا لا صالح الا الله ومنها ان البابا هو القاضي الاعلى للحكم على معاني الكتب المقدسة فلذا لا يبيحون قراءة الانجيل لكل احد حتى تكون النصارى في عماء لئلا يعرفوا شيئا من الدين الا ما تقوله قسيسيهم لهم ويكون لهم تسلط كامل عليهم ومنها اعتقادهم ان الولادة الثانية يحصل عليها الانسان بالمعمودية بالماء وان هذا الماء هو الذي يصدر نعمة الروح القدس بتلاوة المعمد صورة الكلام الذي قاله المسيح لتلاميذه كما في انجيل متى اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس مع سكب الماء على رأس المتعمد او تغطيسه فيه على خلاف بينهم والبروتستنت ايضا تخالفهم في هذه العقيدة فعندهم كما قالوا ان الولادة الثانية هي تجديد القلب المقترن بالايمان لان التغطيس في الماء مع عدم تجديد القلب والايمان الصادق لا يفيد شيئا البتة ولنختم هذه التتمة بما في تاريخ البيعة المطبوع بالعربية في مدينة رومية انه في سنة ١٢٦٧ مسيحية اهدى البابا اوربانوس ليوحنا الملك شمعة عسلية مباركة وكانت مكتوبة بالشعر حولها وكان لتلك الشمعة قوة في النجاة من الموت الفجائي ومن حريق النار ومن غريق الماء ومن تجارب الشياطين ومن السقوط في الخطايا كانت تمحو وتغفر الخطايا العرضية كما كتبه البابا المذكور للملك المسطور فقس على هذه الفعلة العجيبة افعال البابا المعصوم وقبول اقواله عند كل مسيحي محروم وكم وكم لهم مثل هذه الافعال والاقوال مما لو نقلناه لاورثت الملل فاعتبر الكثير على القليل والله الهادي الى سواء السبيل

قال النصراني واما قولك انك اشفقت علي من النار ورضيت لي ما رضيته لنفسك فهذا القول يجب شكرك على ظاهره واذا عكست قولي لك فيه وجب شكري عليك في باطنه فميز اعزك الله هذا الموضع وافهمه فانه اصلح في البدء والعاقبة وما شرطا لكلام الذي لا نفع فيه ولا خير وكيف اقول وانت تسأل وتتضرع الى الله كل يوم في صلواتك الخمس قائلا (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فان كنت يرحمك الله مهتديا فقد استغنيت عن المسئلة والتضرع في كل وقت وعند فاتحة كل صلوة ان يهديك اذ لا معنى لطلبك الهداية وانت مستغن عنها وان كنت لم تهتد بعد وكنت طالب الهداية فاعلمني اكرمك الله من هم هؤلاء المنعم عليهم الذين تسأل ربك تبارك اسمه ليلا ونهارا ان يهديك الى صراطهم ويلحقك بهم وانت تدعي انكم خير امة اخرجت للناس وان الدين عند الله الدين الذي رضيته انت لنفسك وانه لم يقبل غيره من الاديان والنحل اهم المجوس عبدة الشمس والنار ذو والشرائع النجسة التي تبيح نكاح الامهات والاخوات والبنات وما شاكل ذلك من السنن الدنسة التي تأنفها النفوس وتستشنعها العقول وتنفر منها الطبائع فانت تعلم وكل ذي خبرة ايضا ان هؤلاء لم ينعم عليهم بالمعرفة التامة اذ هم لا يوحدون بل يشركون مع الله سبحانه وتعالى معبودهم ابليس فليست المجوس اذن المنعم عليهم فاخبرني هل هم اليهود الذين تبرأ صاحبك منهم وقال كتابك فيهم انهم هم المغضوب عليهم المرذولون المشتتون بين الامم الملقى عليهم الذل والمسكنة منهم القردة والخنازير الملعونون على لسان كل نبي ورسول فليست اليهود اذن المنعم عليهم الذين تسأل ان تهدي الى صراطهم وما صراطهم بمستقيم وان قلت عبدة اللات والعزى ويغوث ويعوق وكثرى وشمس وجهار وهبل ونسر وسواع وود واساف ونائلة وذي الكفين ومناة وسعد وذي الخلصة وسائر الاصنام التي كانت العرب تعبدها بمكة وتهامة فهذا كتابك ينقض عليك قولك ويدحض حجتك من قريب فانه يقول لصاحبك ووجدك ضالا فهدى فالضالون اذن هم عبدة الاوثان اذ قال ووجدك ضالا فهدى لان صاحبك لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا

مجوسيا وانما كان حنيفا يعبد اساف ونائلة الصنمين اللذين كانت قريش تعبدهما والاحابيش فلما من الله عليه بمعرفة التوحيد بالسبب الذى ذكرناه
سال الفاسأل مهران يعيذه من صراط الضالين الذين هم عبدة الاصنام فان ادعيت وقلت ان صراط الدهرية والجرهانية والسمانية والبراهمة وغيرهم
ممن اشبههم فى المقالة واعتقاد الزنادقة هو الصراط المستقيم وهم المنعم عليهم قلنا لك هذه المقالات انت تعلم وكل ذي عقل وعلم ان صاحبك لم يسمع
بها قط ولا عرفها ولاحضر المجالس التى يجادب فيها لعنها بل تعوذ منهم ومن صراطهم واذ قد تعوذت من صراط المجوس وصراط اليهود المغضوب عليهم و
صراط عبدة الاصنام الذين هم الضالون ولم يخطر ببالك صراط الدهرية والجرهانية والسمانية والبراهمة فما بقي الا صراط المنعم عليهم الذين هم النصارى
وهو الصراط المستقيم وهذا يترب الصالحين المنعم بالمعرفة الكاملة بالله وكلمته وروحه عز وجل وبالسنن الحسنة والشرائع الروحانية وما قلت اصلحك
الله شيئا لا تفهمه وانما ذكرت ما تعلمه والا فهل تقدر ان تجحد نا حقنا هذا الذى فى ايدينا ولنا من النعمة التى اوتيناها وهو نور الانجيل وهدايته ما اقول انه
صاحبك فى كتابه ولم ينكره وجميع الاديان والامم مقرون مذعنون لنا به لا يتهيأ لهم دفعه ولا يمكن لهم ابطاله فامعن يرحمك الله النظر فى هذا الفصل من كتابنا
وردد فكرك فيه كفعل من يريد نصح نفسه لا كفعل من يريد غشها فان النصيحة واجبة على الناس جميعا وهى على المرء لنفسه خاصة حق والحق حق يتبع فلا ينبغى
ان تبخس الحق حقه ارشدك الله الى الخير وهداك الى الصراط المستقيم بحوله وقوته انتهى **اقول** اعلم ان هذه الاية التى ذكرها النصرانى هى من سورة الفاتحة
التى نقرأها فى كل صلوة كما ان النصارى يقرءون فى كل صلوة اعطنا خبزنا الكلمات المار الاتى ذكرها اخر البحث ان شاء الله تعالى **ولنذكر** تفسير جميع كلماتها
على وجه الاجمال لترى الفرق بين الصلوة الخبزية النصرانية وبين الفاتحة المشتملة على الثناء على الله عز وجل والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده
وانها هى الوافية الكافية والسبع المثانى الشافية الحاوية لعلوم تعجز عن حصرها الاقلام وتكل عما فيها من دقائق المعانى افكار العلماء الاعلام قال الله تعالى
فى كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم عليه افضل الصلوة واكمل التسليم **بسم الله الرحمن الرحيم** هى على القول المشهور من خواص هذه الامة
المحمدية لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يأمر بكتابة باسمك اللهم الى ان نزل باسم الله مجراها فامر بكتابة باسم الله حتى نزل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فامر بكتابة بسم الله الرحمن الى ان نزلت اية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فامر بكتابتها وقيل ان الله تعالى
افتتح بها كل كتاب والباء للاستعانة او المصاحبة والمراد التبرك باسم الله تعالى وفى الاستعانة تلميح من اول وهلة الى اسقاط الحول والقوة ونفى استقلال
قدرة العباد وتأثيرها وهو استفتاح لباب الرحمة وظفر بكنز لا حول ولا قوة الا بالله ومتعلق الجار والمجرور محذوف اى اتلو وابتدئ او ابتدائى والاسم هو
اللفظ الدال على المسمى وقد يطلق على نفس الذات والحقيقة والوجود والعين وهى اسماء مترادفة فالاسم اذ ذاك عين المسمى والله علم عربي مرتجل
جامد عند الاكثر خاص لذات واجب الوجود تفرد به البارى سبحانه بحيث لم يطلق على غيره ولا يشركه فيه احد وقيل مشتق من اله بمعنى الوه
اى معبود وقيل من اله كفرح اذا تحير لتحير العقول فى كنه ذاته وصفاته وثبت فى الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والرحمن الرحيم المشهور انهما صفتان مشبهتان بنيتا للافادة المبالغة وعن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما قال هما اسمان احدهما ارق من الاخر وقيل معناهما ذو الرحمة جمع بينهما للتاكيد والرحمة ارادة الخير والاحسان لاهله وقيل ترك عقوبة من
يستحق العقاب واسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثانى صفة فعل واسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التى
هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات وافراد الوصفين الشريفين بالذكر لتحريك سلسلة الرحمة وقد ورد فى انجيل لوقا اطلاق لفظ الرحيم عليه تعالى
ففى الاصحاح السادس منه ما لفظه فكونوا رحماء كما هو رحيم ابوكم انتهى ولما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بالبسملة وهى نوع الحمد ناسب ان يردفها بالحمد
الكلى الجامع لجميع افراده البالغ اقصى درجات الكمال فقال جل شانه **الحمد لله رب العلمين** والحمد على المشهور هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق
بالفضائل ام بالفواضل وقال ابن جرير الحمد ثناء اثنى به سبحانه على نفسه وفى ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه فكأنه قال قولوا الحمد لله ثم رجح اتحاد
الحمد والشكر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال الحمد لله كلمة الشكر وقال عليه الصلوة والسلام اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت
الله تعالى فزادك وال فى الحمد للاستغراق او الجنس والرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال عندنا اعنى المسلمين فى غيره تعالى الا بالاضافة كرب الدار مثلا
وهو فى الاصل مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الازلى شيئا فشيئا وكانها من ربى الصغير كعلا اذا انشأ فعدى
بالتضعيف ووصف به للمبالغة الحقيقية او الصورية فيكون مجازا وقيل هو صفة مشبهة وقيل اسم فاعل واصله راب فحذفت الفه كما قالوا رجل
بار وبر ويطلق ايضا على الخالق والسيد والملك والمنعم والمصلح والمعبود والصاحب وحمله الزمخشري هنا على معنى المالك والعالمين قيل جمع عالم وهو
كالخاتم اسم لما يعلم به وغلب فيما يعلم به الخالق تعالى شانه وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض ويطلق على مجموع الاجناس وهو الشائع كما يطلق على
واحد منها فصاعدا فكأنه اسم للقدر المشترك وقال ابن عباس العالمون هم الجن والانس وقيل اسم جمع عالم بالفتح وليس جمعا له لان العالم عام فى العقلاء و

غيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والخاص لايكون جمعا لما هو اعم منه وذهب كثير الى انه جمع عالم على حقيقة الجمع **مالك يوم الدين**
اى وقت الحساب والجزاء للخلائق وهو يوم القيمة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفى عنه فلا يملك احد معه تعالى فى ذلك
اليوم حكما كملكهم فى الدنيا ولا يدعى احد هنالك شيئا ولا يتكلم احد الا باذنه والدين الجزاء يقال كما تدين تدان وقال تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما
يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وفى الحديث البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت وفى هذه الاية من الفاتحة
اثبات المعاد كما ان فيما سبق توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية فى قوله تعالى **اياك نعبد واياك نستعين** اى نخصك بالعبادة و
لا نعبد غيرك ونوحدك ونطيعك خاضعين لك ومنك لا من غيرك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا والعبادة اعلى مراتب الخضوع و
لا يجوز شرعا ولا عقلا فعلها الا لله تعالى لانه المستحق لذلك لكونه موليا لاعظم النعم من الحيوة والوجود وتوابعهما ولذلك يحرم السجود لغيره تعالى
لانه وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب وموطىء الاقدام والنعال غاية الخضوع وتستعمل بمعنى الطاعة وبمعنى الدعاء وبمعنى التوحيد
ومنه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلها متقاربة المعنى وذكر بعض المحققين ان لها ثلاث درجات لانه اما ان يعبد الله رغبة فى
ثوابه ورهبة من عقابه ويختص باسم الزاهد حيث يعرض عن متابعة الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو ادوم واشرف وهذه مرتبة نازلة عند اهل الله و
تسمى عبادة واما ان يعبد الله تعالى تشرفا بعبادته او لقبوله لتكاليفه او بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله تعالى
لاستحقاقه الذاتى من غير نظر الى نفسه بوجه من الوجوه ولا يقتضيه الا الخضوع والذلة وهذه اعلى الدرجات وتسمى بالعبودة واليه الاشارة بقول
المصلى اصلى لله تعالى فانه لو قال اصلى لثوابه تعالى امتثالا او للتشرف بعبادته فسدت صلوته وفى هذه الاية ابطال الجبر والقدر معا ووجه الاستدلال ان اياك
نعبد مشير الى صدور الفعل من العباد وذلك يستدعى قدرة يكون بها الايجاد ومن لا قدرة له او له قدرة لا مدخل لها فى الايجاد لا يقال اوجد واياك
نستعين يدل على نفى الاستقلال فيه وانه باذن الله تعالى واعانته كما يشير اليه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا هو اللبن السائغ الذى يخرج من بين فرث
ودم فلا جبر ولا تفويض ولولا خشية الخروج عما نحن بصدده لاستوفينا الكلام فى هذه المسئلة التى حيرت افهام الانام **شعر**

ولو كان هذا موضع القول لاشتفى | فؤادي ولكن للمقال مواضع

ولنذكر لك فوائد **الاولى** فى سر قوله نعبد دون اعبد فقد قيل
هو الاشارة الى حال العبد كانه يقول الهى ما بلغت عبادتى الى حيث اذكرها وحدها لانها ممزوجة بالتقصير ولكن اخلطها بعبادة جميع العابدين واذكر الكل بعبارة
واحدة حتى لا يلزم تفريق الصفقة وقيل لو قال اياك اعبد لكان ذلك بمعنى انا العابد ولما قال اياك نعبد كان المعنى انى واحد من عبيدك وفرق بين
الامرين وسيأتيك فى كلام العلامة ابن القيم ما يزيدك وضوحا فى هذا المقام **الثانية** فى سر تكرار اياك فقيل التنصيص على طلب العون منه تعالى فانه
لو قال اياك نعبد ونستعين لاحتمل ان يكون اخبارا بطلب المعونة من غير ان يعين من يطلب وقيل لانه لو اقتصر على واحد ربما توهم انه لا يتقرب الى
الله تعالى بالجمع بينهما والواقع خلافه وقيل انه جمع بينهما للتاكيد وقيل انه تعليم لنا فى تجديد ذكره تعالى عند كل حاجة وقال الوالد نور الله مرقده ان التكرار
للاشعار بان حيثية تعلق العبادة به تعالى غير حيثية تعلق طلب الاستعانة منه سبحانه ولو قال اياك نعبد ونستعين لتوهم ان الحيثية واحدة والشان ليس
كذلك اذ لا بد فى طلب الاعانة من توسط صفة ولا كذلك فى العبادة فلاختلاف التعلق اعاد المفعول ليشير بها اليه **الثالثة** انما قدمت العبادة
على الاستعانة لتوافق رؤس الآى ولكون الاولى وسيلة الى الثانية **الرابعة** انما عدل من الغيبة الى الخطاب للتفنن فى الكلام والعدول من اسلوب
الى اخر تطرية له وتنشيط للسامع وفيه الترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود ومن المعقول الى المحسوس وقيل لما شرح الله
صدر عبده وافاض على قلبه وقالبه نور الايمان والاسلام من عنده ترقى بذريعة الحمد المستجلب لمزيد النعم الى رتبة الاحسان وهو ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك مع ان العرب يستكثرون من الالتفات فى كلامهم لفوائد تستدعيه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى
اسلوب اخر كان ادخل فى القبول والذ للقلوب واكثر ايقاظا كما تقرر فى علم المعانى ثم قال تعالى **اهدنا الصراط المستقيم** الى اخر السورة وحيث
ان عبد المسيح قد اعترض على هذه الايات البينات فلنذكر ما قاله العلامة الحافظ ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد مما يتعلق بجوابه على وجه الاقتصار
ومنه ينقشع ظلام الليل ويتبين لكل ذى عينين ضياء النهار فقد قال فيه ان فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الايات عشرين مسئلة احدها ما فائدة
البدل فى الدعاء والداعي مخاطب لمن لا يحتاج الى البيان والبدل يقصد به بيان الاسم الاول الثانية ما فائدة تعريف الصراط المستقيم باللام وهلا اخبر
عنه بمجرد اللفظ دونها كما قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم الثالثة ما معنى الصراط ومن اى شىء اشتقاقه ولم جاء على وزن فعال ولم ذكر فى اكثر
المواضع فى القرآن بهذا اللفظ وفى سورة الاحقاف ذكر بلفظ الطريق فقال يهدي الى الحق والى طريق مستقيم الرابعة ما الحكمة فى اضافته الى قوله تعالى الذين
انعمت عليهم بهذا اللفظ ولم يذكرهم بخصوصهم فيقول صراط النبيين والصديقين فلم عدل الى لفظ المبهم دون المفسر الخامسة ما الحكمة فى التعبير

عنهم بلفظ الذين مع صلتها دون ان يقال المنعم عليهم وهو اخص كما قال المغضوب عليهم وما الفرق السادسة ولم فرق بين المنعم عليهم والمغضوب عليهم فقال في اهل النعمة الذين انعمت عليهم وفي اهل الغضب المغضوب عليهم بحذف الفاعل السابعة لم قال اهدنا الصراط فعدى الفعل بنفسه ولم يعده بالى كما قال سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الثامنة ان قوله تعالى الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم يقتضي ان نعمته مختصة بالاولين دون المغضوب عليهم والضالين وهذا حجة لمن ذهب الى انه لا نعمة لله على كافر فهل هذا استدلال صحيح ام لا التاسعة ان يقال لم وصفهم بلفظ غير وهلا قال لا المغضوب عليهم كما قال ولا الضالين وهذا كما تقول مررت بزيد لا عمرو العاشرة كيف جرت صفة على الموصول وهي لا تتعرف بالاضافة وليس المحل محل عطف بيان اذ بابه الاعلام ولا محل ابدال اذ المقصود في باب البدل هو الثاني والاول توطئة وفي باب الصفات المقصود هو الاول والثاني بيان وهكذا شان هذا الموضع فان المقصود ذكر المنعم عليهم ووصفهم بمغايرتهم فريقي الغضب والضلال الحادية عشر اذا ثبت ذلك في البدل فالصراط المستقيم مقصود للاخبار عنه بذلك وليس في نية الطرح فكيف جاء صراط الذين انعمت عليهم بدلا منه وما فائدة البدل هنا الثانية عشر انه قد ثبت في الحديث الذي رواه الترمذي والامام احمد وابو حاتم تفسير المغضوب عليهم بانهم اليهود والنصارى بانهم الضالون فما وجه هذا التقسيم والاختصاص وكل من الطائفتين ضال مغضوب عليهم الثالثة عشر لم قدم المغضوب عليهم في اللفظ على الضالين الرابعة عشر لم اتى في اهل الغضب بصيغة مفعول المأخوذة من فعل ولم يأت في الضلال بذلك فيقال المضلين بل اتى فيهم بصيغة فاعل المأخوذة من فعل الخامسة عشر ما فائدة العطف بلا هنا ولو قيل المغضوب عليهم الضالين لم يخل الكلام وكان اوجز السادسة عشر اذ قد عطف بها فما باب العطف بها مع الواو والنفي نحو ما قام زيد ولا عمرو وكقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون الى قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم واما بدون الواو فبابها الايجاب نحو مررت بزيد لا عمرو فهذه ست عشر مسئلة في ذلك السابعة عشر هل الهداية هنا هداية التعريف والبيان او هداية التوفيق والالهام الثامنة عشر كل مؤمن مأمور بهذا الدعاء امرا لازما لا يقوم غيره مقامه ولا بد منه وهذا انما يسأله في الصلوة بعد هدايته فما وجه السؤال لامر حاصل وكيف يطلب تحصيل الحاصل التاسعة عشر ما فائدة الاتيان بضمير الجمع في اهدنا والداعي يسأل ربه لنفسه وخارجها لا يليق به ضمير الجمع ولهذا يقول رب اغفرلي وارحمني وتب علي العشرون ما حقيقة الصراط المستقيم الذي يتصوره العبد وقت سؤاله فهذه اربع مسائل حقها ان تقدم اولا ولكن جر الكلام اليها بعد ترتيب المسائل الستة عشر **فالجواب** بعون الله تعالى وتعليمه فانه لا علم لاحد من عباده الا ما علمه ولا قوة له الا باعانته **اما المسئلة الاولى** وهي فائدة البدل في الدعاء ان الاية وردت في معرض التعليم للعباد الدعاء وحق الداعي ان يستشعر عند دعائه ما يجب عليه اعتقاده ما لا يتم الايمان الا به اذ الدعاء مخ العبادة والمخ لا يكون الا في عظم والعظم لا يكون الا في لحم ودم فاذا وجب احضار معتقدات الايمان عند الدعاء وجب ان يكون المطلب ممزوجا بالثناء فمن ثم لفظ الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخبر تصريحا من الداعي بمعتقده وتوسلا منه بذلك الاعتقاد الصحيح الى ربه فكان متوسلا اليه بايمانه واعتقاده ان صراط الحق هو الصراط المستقيم وانه صراط الذين اختصهم بنعمته و حباهم بكرامته فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم والمخالفون للحق يزعمون انهم على الصراط المستقيم ايضا والداعي يجب عليه اعتقاد خلافهم واظهار الحق الذي في نفسه فلذلك ابدل وبين ليجري اللسان على اعتقاد الجنان ففي ضمن هذا الدعاء المهم الاخبار بفائدتين جليلتين احدهما فائدة الخبر والثانية فائدة لازم الخبر فاما فائدة الخبر ففي الاخبار عنه بالاستقامة وانه الصراط الذي نصبه لاهل نعمته وكرامته واما فائدة لازم الخبر فاقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الاقرار الى ربه سبحانه فهذه اربع فوائد الدعاء بالهداية اليه والخبر عنه بذلك الاقرار والتصديق بشأنه والتوسل الى المدعو اليه بهذا التصديق وفيه فائدة خامسة وهي ان الداعي انما امر بذلك لحاجته اليه وان سعادته وفلاحه لا يتم الا به وهو مأمور بتدبير ما يطلب وتصور معناه فذكر له من اوصافه ما اذا تصوره في خلده وقام بقلبه كان اشد طلبا له واعظم رغبة واحرص على دوام الطلب والسؤال له فتأمل هذه النكتة البديعة **واما المسئلة الثانية** وهي تعريف الصراط باللام هنا فاعلم ان الالف واللام اذا دخلت على اسم موصوف اقتضت انه احق بتلك الصفة من غيره الا ترى ان قولك جالس فقيها او عالما ليس كقولك جالس الفقيه والعالم ولا قولك اكلت طيبا كقولك اكلت الطيب الا ترى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ثم قال ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق فلم يدخل الالف واللام على الاسماء المحدثة وادخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه فاذا عرفت هذا فلو قال اهدنا صراطا مستقيما لكان الداعي انما يطلب الهداية الى صراط مستقيم على الاطلاق وليس المراد ذلك بل المراد الهداية الى الصراط المعين الذي نصبه لاهل نعمته وجعله طريقا الى رضوانه وجنته وهو دينه الذي لا دين له سواه فالمطلوب امر معين في الخارج والذهن لا شيء

مطلق من ذلك فاللام هنا للعهد العلمي الذهني وهو انه طلب الهداية الى معهود وقد قام فى القلوب بمعرفته والتصديق به وتميزه عن سائر طرق الضلال فلم يكن بد من التعريف فان قيل فلم جاء منكرا فى بعض الآيات نحو قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فالجواب انها ليست فى مقام الدعاء والطلب وانما هى فى مقام الاخبار من الله عز وجل عن هداية رسوله اليه ولم يكن للمخاطبين عهد فيه ولم يكن معروفا لهم فلم يجئ معرفا بلام العهد المشيرة الى معروف فى ذهن المخاطب قائم فى خلده ولا تقدمه فى اللفظ معهود تكون اللام مصروفة اليه وانما يأتى لام العهد فى احد هذين الموضعين اعنى ان يكون لها معهود ذهني او ذكرى لفظى واذ لا واحد منهما فى هذه المواضع فالتنكير هو الاصل وهذا بخلاف قوله اهدنا الصراط المستقيم فانه لما تقرر عند المخاطبين ان لله صراطا مستقيما هدى اليه انبياءه ورسله وكان المخاطب سبحانه المسؤل منه هدايته عالما به دخلت اللام عليه **واما المسئلة الثالثة** وهى اشتقاق الصراط فالمشهور انه من صرطت الشئ اصرطه اذا بلعته بلعا سهلا فسمى الطريق صراطا لانه يسترط المارة فيه والصراط ما جمع خمسة اوصاف ان يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا الى المقصود فلا تسمى العرب الطريق المعوج صراطا ولا الصعب المشتق ولا المسدود غير الموصل ومن تأمل موارد الصراط فى لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك قال الشاعر **شعر** امير المؤمنين على صراط | اذا اعوج الموارد مستقيم | وبنوا الصراط على فعال لانه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشئ المسروط وهذا الوزن كثير فى المشتملات على الاشياء كاللحاف والخمار والرداء والغطاء والفراش والكتاب **واما** ذكره له بلفظ الطريق فى سورة الاحقاف خاصة فهذا حكاية الله تعالى الكلام مؤمنى الجن انهم قالوا لقومهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم وتعبيرهم عنه ههنا بالطريق فيه نكتة بديعة وهى انهم قدموا قبله ذكر موسى وان الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره فكان فيه كالنيابة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله لقومه ما كنت بدعا من الرسل اى لم اكن اول رسول بعث الى اهل الارض بل تقدمت قبلى رسل من الله تعالى الى الامم وانما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والايمان فقال مؤمنوا الجن انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم اى الى سبيل مطروق وقد مرت عليه الرسل قبله وانه ليس ببدع كما قال فى اول السورة نفسها فاقتضت البلاغة والاعجاز لفظ الطريق لانه فعيل بمعنى مفعول اى مطروق مشت عليه الرسل والانبياء قبل تحقيقا على من صدق رسل الله تعالى وآمن بهم ان يؤمن به ويصدقه فذكر الطريق ههنا اذاً اولى لانه ادخل فى باب الدعوة والتنبيه على تعين اتباعه عليه الصلوة والسلام **واما المسئلة الرابعة** وهى اضافته الى الموصول المبهم دون ان يقول صراط النبيين والمرسلين ففيه ثلاث فوائد احدها احضار العلم واشعار الذهن عند سماع هذا بان استحقاق كونهم من المنعم عليهم هو بهدايتهم الى هذا الصراط فبه صاروا من اهل النعمة وهذا كتعلق الحكم بالصلة دون الاسم الجامد لما فيه من الاعلام باستحقاق ما علق عليها من الحكم بها وهو كقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم وهذا الباب مطرد فالاتيان بالاسم موصولا ادل على هذا المعنى من ذكر الاسم الخاص **الفائدة الثانية** فيه اشارة الى نفى التقليد عن القلب واستشعار العلم بان من هدى الى هذا الصراط فقد انعم عليه فالسائل مستشعر بسؤاله الهداية اليه طلب الانعام من الله تعالى عليه والفرق بين هذا الوجه والذى قبله ان الاول يتضمن الاخبار بان اهل النعمة هم اهل الهداية والثانى يتضمن الطلب والارادة ان يكون منهم **الفائدة الثالثة** ان الآية عامة فى جميع طبقات المنعم عليهم ولو اتى باسم خاص لكان لم يكن فيه سؤال الهداية الى صراط جميع المنعم عليهم فكان فى الاتيان بالاسم العام من الفائدة ان المسؤل الهدى الى جميع تفاصيل الطريق التى سلكها كل من انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اجل مطلوب واعظم مسؤل ولو عرف الداعي قدر هذا السؤال لجعله هجيراه وقرنه بانفاسه فانه لم يدع شيئا من خير الدنيا والآخرة الا تضمنه ولما كان بهذه المثابة فرضه الله تعالى على جميع عباده فرضا متكررا فى اليوم والليلة لا يقوم غيره مقامه ومن هنا تعلم تعين الفاتحة فى الصلوة وانها ليس عنها عوض يقوم مقامها **واما المسئلة الخامسة** وهى انه قال الذين انعمت عليهم ولم يقل المنعم عليهم كما قال المغضوب عليهم فجوابها **وجواب المسئلة السادسة** واحد وفيه فوائد عديدة **احدها** ان هذا جاء على الطريقة المعهودة فى القرآن وهى ان افعال الاحسان والرحمة والجود تضاف الى الله سبحانه فيذكر فاعلها منسوبة اليه ولا يبنى الفعل معها للمفعول فاذا جاء الى افعال العدل والجزاء والعقوبة حذف الفاعل وبنى الفعل معها للمفعول ادبا فى الخطاب فمنه هذه الآية فانه ذكر النعمة فاضافها اليه ولم يحذف فاعلها ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال المغضوب عليهم وقال فى الاحسان الذين انعمت عليهم ونظيره قول ابراهيم عليه السلام الذي خلقنى فهو يهدين والذى يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى حكاية عن مؤمنى الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ونحوه هذا كثير فى القرآن الكريم **الفائدة الثانية** ان الانعام بالهداية تستوجب

الصراط

شكر المنعم بها واصل الشكر ذكر المنعم والعمل بطاعته وكان من شكره ابراز الضمير المتضمن لذكره تعالى الذي هو اساس الشكر وكان في قوله سبحانه انعمت عليهم من
ذكره واضافة النعمة اليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله فتضمن هذا اللفظ الاصلين وهما الشكر والذكر المذكورين في قوله تعالى فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الفائدة الثالثة ان النعمة بالهداية الى الصراط لله وحده وهو المنعم بالهداية دون ان يشركه احد في نعمته فاقتضى
اختصاصه بها ان تضاف اليه وقصرها عليه فقال انعمت عليهم اى انت وحدك المنعم المحسن المتفضل بهذه النعمة واما الغضب فان الله سبحانه
غضب على من لم يكن من اهل الهداية الى هذا الصراط وامر عباده المؤمنين بمعاداتهم وذلك يستلزم غضبهم عليهم موافقة لغضب ربهم عليهم
فموافقته تعالى تقتضي ان تغضب على من غضب عليه وترضى عمن رضي عنه فتغضب لغضبه وترضى لرضاه وهذا حقيقة العبودية واليهود قد
غضب الله عليهم فحقيق بالمؤمنين الغضب عليهم فحذف فاعل الغضب وقال المغضوب عليهم لما كان للمؤمن نصيب من غضبهم على من غضب الله
عليه بخلاف الانعام فانه لله وحده فتامل هذه النكتة البديعة الفائدة الرابعة ان المغضوب عليهم في مقام الاعراض عنهم وترك الالتفات اليهم و
الاشارة الى نفس الصفة التي لهم والاقتصار عليها واما اهل النعمة فهم في مقام الاشارة اليهم وتعيينهم والاشارة بذكرهم واذا ثبت هذا فالالف و
اللام في المغضوب وان كانت بمعنى الذي فليست مثل الذي في التصريح والاشارة الى تعيين ذات المسمى فان قولك الذين فعلوا وقولك الضاربون
والمضروبون ليس فيه ما في قولك الذين ضربوا او ضربوا فتأمل ذلك فالذين انعمت عليهم اشارة الى تعريفهم باعيانهم وقصد ذواتهم بخلاف
المغضوب عليهم فالمقصود التحذير من صفتهم والاعراض عنهم وعدم الالتفات اليهم والمعول عليه من الاجوبة ما تقدم **واما المسئلة**
السابعة وهي تعدية الفعل هنا بنفسه دون حرف الى **فجوابها** ان فعل الهداية يتعدى بنفسه تارة وبحرف الى تارة وباللام تارة والثلاثة في القرآن
الكريم فمن المعدى بنفسه هذه الآية وقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما ومن المعدى باللام قوله تعالى قول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا و
قوله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والفروق بين هذه المواضع تدق جدا عن افهام العلماء ولكن نذكر قاعدة تشير الى الفرق و
هي ان الفعل المعدى بالحروف المتعددة لا بد ان يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف
فان ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو رغبت فيه ورغبت عنه وعدلت اليه وعدلت عنه وان تقاربت معنى الادوات عسر الفرق نحو قصدت
اليه وقصدت له وهديته الى كذا وهديته لكذا وظاهرية النحاة يجعلون احد الحرفين بمعنى الآخر واما المحققون من غيرهم فلا يرتضون هذه الطريقة
بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون الى الحرف وما يستدعي من الافعال فيشربون الفعل المعدى به معناه هذه طريقة امام
الصناعة سيبويه وطريقة حذاق اصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف وهي قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي
فطنة ولطافة في الذهن وهذا نحو قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله فانهم يضمنون يشرب معنى يروى فيعدونه بالباء التي يطلبها فيكون في ذلك
دليل على الفعلين احدهما بالتصريح به والثاني بالتضمن والاشارة اليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اللغة ومحاسنها و
كمالها ومنه قول الشاعر في السحاب شعر | شربن بماء البحر ثم ترفعت | | متى لجج خضر لهن نئيج | اى روين به ثم ترفعن وهذا احسن من
ان يقال يشرب منها فانه لا دلالة فيه على الري وان يقال يروى بها لانه لا يدل على الشرب بصريحه بل باللزوم فاذا قال يشرب بها دل على الشرب بصريحه
وعلى الري بحرف الباء فتامله فاذا عرفت هذا ففعل الهداية متى عدى تضمن الاتصال الى الغاية المطلوبة فاتى بحرف الغاية ومتى عدى باللام تضمن
التخصيص بالشيء المطلوب فاتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين فاذا قلت هديته لكذا فهم معنى ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا واذا
تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعريف والبيان والالهام فالقائل اذا قال اهدنا الصراط المستقيم هو طالب من الله سبحانه و
تعالى ان يعرفه اياه ويبينه له ويلهمه اياه ويقدره عليه فيجعل في قلبه علمه وارادته والقدرة عليه فجرد الفعل من الحرف واتى به مجردا معدى بنفسه ليتضمن
هذه المراتب كلها ولو عدى بحرف لتعين معناه وتخصص بحسب معنى الحرف فتامله فانه من دقائق اللغة واسرارها **واما المسئلة الثامنة**
وهي انه خص اهل الهداية بالنعمة دون غيرهم فهذه مسئلة اختلف الناس فيها وطال الحجاج من الطرفين وهي انه هل لله تعالى على الكافر نعمة ام لا
فمن نفى يحتج بهذه الآية وبقوله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
فخص هؤلاء بالانعام فدل على ان غيرهم غير منعم عليه وبقوله سبحانه لعباده المؤمنين ولاتم نعمتي عليكم وبان الانعام ينافي الانتقام والعقوبة فاي
نعمة على من خلق للعذاب الابدي ومن اثبت يحتج بقوله عز شانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله سبحانه لليهود يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم وهذا خطاب لهم في حال كفرهم وبقوله تعالى في سورة النعم وهي سورة النحل التي عدد فيها النعم المشتركة على عباده
من اولها الى قوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون

وهذا نص صريح لا يحتمل صرفا واحتجوا بان البر والفاجر والمؤمن والكافر كلهم يعيش فى نعمة الله تعالى وكل احد مقر لله بانه انما يعيش فى نعمته و
هذا معلوم بالاضطرار عند جميع اصناف بنى آدم الا من كابر وجحد حق الله سبحانه وكفر بنعمته **وفصل الخطاب** فى المسئلة ان النعمة
المطلقة مختصة باهل الايمان لا يشركهم فيها سواهم ومطلق النعمة عام الخليقة كلهم برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم فالنعمة المطلقة التامة هى المتصلة
بسعادة الابد وبالنعيم المقيم فهذه غير مشتركة ومطلق النعمة عام مشترك فان اراد النافى سلب النعمة المطلقة اصاب وان اراد سلب مطلق النعمة
اخطأ وان اراد المثبت اثبات النعمة المطلقة للكافر اخطأ وان اراد اثبات مطلق النعمة اصاب وبهذا تتفق الادلة ويزول النزاع ويتبين ان كلا واحد من
الفريقين معه خطأ وصواب والله تعالى الموفق واما قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى فانما يذكرهم نعمته على آبائهم ولهذا يعددها عليهم واحدة
واحدة بان انجاهم من آل فرعون وبان فرق بهم البحر وبان وعد موسى اربعين ليلة فضلوا بعده ثم تاب عليهم وعفى عنهم الى غير ذلك من نعمه
التى يعددها وانما كانت لاسلافهم وآبائهم فامرهم ان يذكروها ليدعوهم ذكرهم لها الى طاعته والايمان برسوله والتحذير من عقوبته بما عاقب به
من لم يؤمن برسوله ولم ينقد لدينه وطاعته فكانت نعمته على آبائهم نعمة منه عليهم تستدعى منهم شكرا فكيف تجعلون مكان الشكر عليها كفركم برسولى
وتكذيبكم له ومعاداتكم اياه وهذا لا يدل على ان نعمته المطلقة التامة حاصلة لهم فى حال كفرهم والله تعالى اعلم **واما المسئلة التاسعة**
وهى انه قال غير المغضوب عليهم ولم يقل لا المغضوب عليهم فيقال لا ريب ان لا يعطف بها بعد الايجاب كما تقول جاءنى زيد لا عمرو وجاء فى
العالم لا الجاهل واما غير فهى تابع لما قبلها وهى صفة ليس الا كما سيأتى واخراج الكلام هنا مخرج الصفة احسن من اخراجه مخرج العطف وهذا انما يعلم
اذا عرف فرق ما بين العطف فى هذا الموضع والوصف فنقول لو اخرج الكلام مخرج العطف وقيل صراط الذين انعمت عليهم لا المغضوب عليهم
لم يكن فى العطف بها اكثر من نفى اضافة الصراط الى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف فانك اذا قلت جاءنى العالم لا الجاهل لم يكن فى العطف
اكثر من نفى المجئ عن الجاهل واثباته للعالم واما الاتيان بلفظ غير فهى صفة لما قبلها فافاد الكلام معها وصفهم بشيئين احدهما انهم منعم عليهم
الثانى انهم غير مغضوب عليهم فافاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم فانه تضمن صفتين صفة ثبوتية وهى كونهم منعما عليهم وصفة سلبية
وهى كونهم غير مستحقين لوصف الغضب وانهم مغايرون لاهله وهذا لما اريد بها هذا المعنى جرت صفة على الذين انعم عليهم ولم تكن منصوبة على
الاستثناء لانها يزول منها معنى الوصفية المقصود وفيه فائدة اخرى وهى ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا انهم هم المنعم عليهم دون اهل الاسلام
فكانه قيل لهم المنعم عليهم غيركم لا انتم وقيل للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا انتم فالاتيان بلفظة غير فى هذا السياق احسن وادل على اثبات المغايرة
المطلوبة فتامله وتامل كيف قال المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يقل اليهود والنصارى مع انهم الموصوفون بذلك تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال
الذى به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم بسببه لان الانعام المطلق ينافى الغضب والضلال فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال فتبارك من اودع
كلامه من الاسرار ما يشهد بانه تنزيل من حكيم حميد **واما المسئلة العاشرة** وهى جريان غير صفة على المعرفة وهى لا تتعرف بالاضافة ففيه ثلاثة
اجوبة احدها ان غيرا هنا بدل لا صفة وبدل النكرة من المعرفة جائز وهذا قول مردود من وجوه مذكورة فى محلها الثانى ان غيرا ههنا عم جريانه صفة على المعرفة لانها موصول و
الموصول مبهم غير معين ففيه رائحة من النكرة لابهامه فانه غير دال على معين فصلح وصفه بغير لقربه من النكرة الثالث وهو الصحيح ان غيرا ههنا قد نصح
تعرفت بالاضافة فان المانع لها من تعريفها شدة ابهامها وعمومها فى كل مغاير للمذكور فلا يحصل بها تعيين ولهذا تجرى صفة على النكرة فتقول رجل غيرك
يقول كذا ويفعل كذا فتجرى صفة للنكرة مع اضافتها الى المعرفة ومعلوم ان هذا الابهام يزول بوقوعها بين متضادين بذكر احدهما ثم تضيفها الى الثانى فتتعين
بالاضافة ويزول الابهام الذى يمنع تعريفها بالاضافة كما قال **شعر**

نحن بنو عمرو الهجان الازهر	النسب المعروف غير المنكر

الا ترى انه اجرى غير المنكر صفة على النسب كما اجرى عليه المعروف لانها صفتان معينتان فلا ابهام فى غير لان مقابلها المعروف وهو معرفة وضده المنكر
متميز فتعين كتعين المعروف اعنى تعيين الجنس وهكذا قوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فالمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم
فاذا كانت الاول معرفة كانت غير معرفة لاضافتها الى محصل متميز غير المبهم فاكتسب منه التعريف وينبغى ان يتفطن ههنا لنكتة لطيفة فى غير تكشف لك
حقيقة امرها واين تكون معرفة واين تكون نكرة وهى ان غيرا هى فى الاصل ان تكون تابعة لما قبلها وهى مضافة اليه وهى واقعة على متبوعها وقوع الاسم المرادف على
مرادفه فان المعروف هو نفسه غير المنكر والمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم هذا حقيقة اللفظ فاذا كان متبوعها نكرة لم تكن الا نكرة وان اضيفت كما اذا قلت
رجل غيرك فعل كذا وكذا واذا كان متبوعها معرفة لم تكن الا معرفة كما اذا قلت المحسن غير المسئ محبوب معظم عند الناس والبر غير الفاجر مهيب فهذا لا يكون فيه
غير الا معرفة فتامله **واما المسئلة الحادية عشر** وهى فائدة اخراج الكلام فى قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم مخرج
البدل مع ان الاول فى نية الطرح **فالجواب** ان قولهم الاول فى البدل فى نية الاطراح كلام لا يصح ان يؤخذ على اطلاقه بل البدل نوعان نوع يكون الاول فيه

فى نية الطرح وهو بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال لان المقصود هو الثانى لا الاول وقد تقدم نوع لا ينوى فيه طرح الاول وهو بدل الكل من الكل
بل يكون الثانى فيه بمنزلة التذكير والتوكيد وتقوية النسبة مع ما تعطيه النسبة الاسنادية اليه من الفائدة المتجددة الزائدة على الاول فيكون فائدة
البدل التوكيد والاشعار بحصول وصف المبدل للمبدل منه فانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم فكأنّ الذهن طلب هل هذا الصراط مختص بنا ام
سلكه غيرنا ممن هداه الله تعالى فقال صراط الذين انعمت عليهم وهذا كما اذا دللت رجلا على طريق لا يعرفها واردت توكيد الدلالة وتحريضه على لزومها
وان لا يفارقها فانت تقول له هذه هى الطريق الموصلة الى مقصودك ثم تزيد ذلك عنده توكيدا وتقوية فتقول هى الطريق التى يسلكها الناس والمسافرون
واهل النجاة افلا ترى كيف افاد وصفك لها بانها طريق السالكين الناجين قدرا زائدا على وصفك لها بانها طريق موصلة وقريبة سهلة مستقيمة فان
النفوس مجبولة على التأسى والمتابعة فاذا ذكر لها من تتأسى به فى سلوكها انست واقتحمتها فليفهم **واما المسئلة الثانية عشر**
وهى ما وجه تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى مع تلازم وصفى الغضب والضلال **فالجواب** ان يقال هذا ليس بتخصيص يقتضى
نفى كل صفة من اصحاب الصفة الاخرى فان كل مغضوب عليه ضال وكل ضال مغضوب عليه لكن ذكر كل طائفة باشهر وصفيها واحقها به والصفة بها
وان ذلك هو الوصف الغالب عليها وهذا مطابق لوصف الله تعالى اليهود بالغضب فى القرآن والنصارى بالضلال فهو تفسير الآية بالصفة التى وصفهم
بها فى ذلك الموضع اما اليهود فقال تعالى فى حقهم فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وفى تكرير هذا الغضب هنا اقوال منها ان الغضب الاول
بسبب ما عطلوه من شرائع التوراة وتحريفهم وتبديلهم وتكذيبهم المسيح والغضب الثانى بكفرهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وقال تعالى** فى شانهم قل هل
انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فهذا غضب مشفوع باللعنة والمسخ وهو من اشد ما يكون من
الغضب واما وصف النصارى بالضلال ففى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فهذا خطاب للنصارى لانه فى سياق خطابه معهم بقوله سبحانه لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح
يا بنى اسرائيل اعبدوا الله الى قوله وضلوا عن سواء السبيل فوصفهم بانهم قد ضلوا اولا ثم اضلوا كثيرا وهم اتباعهم فلما بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ازدادوا ضلالا آخر بتكذيبهم له وكفرهم به فتضاعف الضلال فى حقهم ثم لما كان الهدى والفلاح والسعادة لا سبيل الى نيله الا بمعرفة الحق وايثاره
على غيره ولما كان الجهل يمنع العبد من معرفته بالحق والغى يمنعه من ارادته كان العبد احوج شئ الى ان يسال الله كل وقت ان يهديه الى الصراط المستقيم
تعريفا وبيانا وارشادا والهاما وتوفيقا واعانة فيعلمه ويعرفه ثم يجعله مريدا له قاصدا لاتباعه فيخرج بذلك عن طريقة المغضوب عليهم الذين عدلوا
عنه على عمد وعلم والضالين الذين عدلوا عنه عن جهل وضلال ومن تصور وعلم احوال هاتين الامتين وعلم احوال الخلق عرف ان ليس للعبد
دعاء انفع من هذه السورة ولا اوجب من هذا الدعاء عليه وان حاجته اليه اعظم من حاجته الى الحيوة والنفس لان غاية ما يقدر بفوتهما موته
وهذه الهداية يحصل له بفوتها شقاوة الابد قلت وليت شعرى هل يشبه دعاء النصارى فى صلوتهم وقراءتهم التى هى عندهم بمنزلة الفاتحة
عندنا من قولهم اعطنا خبزنا المارة عليك سابقا فاتحة الكتاب عند ذوى الالباب فنسئل الله تعالى ان يهدينا الى الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين **واما المسئلة الثالثة عشر** وهو تقديم المغضوب عليهم على الضالين
فلوجوه عديدة **احدها** انهم مقدمون عليهم بالزمان **الثانى** انهم كانوا هم الذين يلون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتابين
فانهم كانوا جيرانه فى المدينة والنصارى كانت ديارهم نائية عنه ولهذا تجد خطاب اليهود والكلام معهم فى القرآن اكثر من خطاب النصارى
الثالث ان اليهود على ما قيل اغلظ كفرا من النصارى ولهذا كان الغضب اخص بهم واللعنة والعقوبة فان كفرهم عن عناد وبغى لا سيما و
قد كفروا بنبيين وهما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعيسى فالتحذير من سبيلهم والبعد منها اهم واحق بالتقديم **الرابع** انه تقدم ذكر
المنعم عليهم والغضب ضد الانعام والسورة هى السبع المثانى التى يذكر فيها الشئ ومقابله فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم ففيه من الازدواج و
المقابلة ما ليس فى تقديم الضالين فقولك الناس منعم عليه ومغضوب عليه فكن من المنعم عليهم احسن من قولك منعم عليه وضال **واما
المسئلة الرابعة عشر** وهى انه اتى فى اهل الغضب باسم المفعول وفى الضالين باسم الفاعل فجوابها ظاهر فان اهل الغضب من غضب
الله تعالى عليهم واصابهم غضبه فهم مغضوب عليهم واما اهل الضلال فانهم هم الذين ضلوا واثروا الضلال واكتسبوه ولهذا استحقوا العقوبة
عليه ولا يليق ان يقال ولا المضلين مبنيا للمفعول لما فى رائحته من اقامة عذرهم وانهم لم يكتسبوا الضلال بل فعل فيهم ولا استراح فى هذا
للقدرية فانا نقول انهم هم الذين ضلوا وان كان الله تعالى اضلهم بل فيه رد على الجبرية الذين لا ينسبون الى العبد فعلا الا على جهة المجاز لا الحقيقة
فتضمنت الآية الرد عليهم كما تضمن قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم الرد على القدرية ففى الآية ابطال قول الطائفتين والشهادة لاهل

الحق انهم هم المصيبون وهم المثبتون للقدر توحيدا وخلقا ولاضافة افعال العباد اليهم عملا وكسبا وهو متعلق الامر والنهي كما ان الاول متعلق الخلق والقدرة فاقتضت الاية الكريمة اثبات الشرع والقدر والمعاد والنبوة فان النعمة والغضب هو ثوابه وعقابه والمنعم عليهم رسله واتباعهم ليس الا وهداية اتباعهم انما تكون على ايديهم فاقتضت اثبات النبوة باقرب طريق وابينها وادلها على عموم الحاجة وشدة الضرورة اليها وانه لا سبيل للعبد ان يكون من المنعم عليهم الا بهداية الله تعالى له ولا تنال هذه الهداية الا على ايدي الرسل وان هذه الهداية لها ثمرة وهي النعمة التامة المطلقة في دار النعيم ولخلافها ثمرة وهي الغضب المقتضي للشقاء الابدي فتأمل كيف اشتملت هذه الاية مع وجازتها واختصارها على اهم مطالب الدين واجلها والله الهادي الى سواء السبيل **واما المسئلة الخامسة عشر** وهي ما فائدة زيادة لا بين المعطوف والمعطوف عليه ففي ذلك اربع فوائد **احدها** ان ذكرها تاكيد النفي الذي تضمنه غير فلولا ما فيها من معنى النفي لما عطف عليها بلا مع الواو فهو في قوة لا المغضوب عليهم ولا الضالين او غير المغضوب عليهم وغير الضالين **الفائدة الثانية** ان المراد المغايرة الواقعة بين النوعين وبين كل نوع بمفرده فلو لم يذكر لا وقيل غير المغضوب عليهم والضالين اوهم ان المراد ما غاير المجموع المركب من النوعين لا ما غاير كل نوع بمفرده فاذا قيل ولا الضالين كان صريحا في ان المراد صراط غير هؤلاء وغير هؤلاء وبيان ذلك انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو فانما نفيت القيام عنهما ولا يلزم من ذلك نفيه عن كل واحد منهما بمفرده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو كان صريحا في تسليط النفي على كل واحد منهما **الفائدة الثالثة** رفع توهم ان الضالين وصف المغضوب عليهم وانهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال ودخل العطف بينهما كما يدخل في عطف الصفات بعضها على بعض نحو قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى اخرها فان هذه صفات المؤمنين ومثل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ونظائره فلما دخلت لا علم انهما صفتان متغايرتان مقصودتان بالذكر وكانت لا اولى بهذا المعنى من غير لوجوه **احدها** انها اقل حروفا **الثاني** التفادي من تكرار اللفظ **الثالث** الثقل الحاصل بالنطق بغير مرتين من غير فصل الا بكلمة مفردة ولا ريب انه ثقيل على اللسان **الرابع** ان لا انما يعطف بها بعد النفي فالاتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن اصحاب الصراط المستقيم كما نفى عنهم الضلال وغير وان افهمت هذا فلا ادخل في النفي منها **و** قد عرف بهذا جواب **المسئلة السادسة عشر** وهي ان لا انما يعطف بها في النفي **واما المسئلة السابعة عشر** وهي ان الهداية هنا من اي انواع الهدايات **فاعلم** ان انواع الهداية اربعة **احدها** الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره واعطى كل عضو شكله وهيأته واعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه الى ما خلقه له من الاعمال وهذه الهداية تعم هداية الحيوان المتحرك بارادته الى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وهداية الجماد المسخر لما خلق له فله هداية تليق به وان اختلفت انواعها وضروبها وكذلك لكل عضو هداية تليق به فهدى الرجلين للمشي واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام والاذن للاستماع والعين لكشف المرئيات وكل عضو لما خلق له وهدى الزوجين من كل حيوان الى الازدواج والتناسل وتربية الولد وهدى الولد الى التقام الثدي عند وضعه وطلبه وهدى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن الابنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصي عليها ثم تأوي الى بيوتها وهداها الى طاعة يعسوبها واتباعه ثم هداها الى بناء البيوت العجيبة الصنعة المحكمة البناء ومراتب هدايته سبحانه لا يحصيها الا هو فتبارك الله رب العالمين ومن تأمل بعض هدايته المبثوثة في العالم شهد له بانه الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وانتقل من معرفة هذه الهداية الى اثبات النبوة بايسر نظر واول وهلة واحسن طريق واخصرها وابعدها من كل شبهة فان من لم يهمل هذه الحيوانات سدى ولم يتركها معطلة بل هداها الى هذه الهداية التي تعجز عقول العقلاء عنها كيف يليق به ان يترك النوع الانساني الذي هو خلاصة الوجود الذي كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملا وسدى معطلا لا يهديه الى اقصى كمالاته وافضل غاياته بل يتركه معطلا لا يأمره ولا ينهاه ولا يثيبه ولا يعاقبه وهل هذا الا مناف لحكمته ونسبة له الى ما لا يليق بجلاله ولهذا انكر ذلك على من زعمه ونزه نفسه وبين انه يستحيل نسبة ذلك اليه وانه يتعالى عنه فقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق فنزه نفسه عن هذا الحسبان فدل على انه مستقر بطلانه في الفطر السليمة والعقول المستقيمة وهذا احد ما يدل على اثبات المعاد بالعقل وانه مما تظافر عليه العقل والشرع كما هو اصح الطريقين في ذلك ومن فهم هذا فهم سر اقتران قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون بقوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وكيف جاء ذلك في معرض جوابهم عن هذا السؤال والاشارة به الى اثبات النبوة وان من لم يهمل امر كل دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه بل جعلها امما وهداها الى غاياتها ومصالحها كيف

لايهدي بكم الى كمال الكرم ومصالح الحكم فهذه احد انواع الهداية واعمها **النوع الثاني** هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدى الخير والشر وطريقي النجاة
والهلاك وهذه الهداية لاتستلزم الهدى التام فانها سبب وشرط لاموجب ولهذا ينتفي الهدى معها كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى اى بينا لهم وارشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم **النوع الثالث** هداية التوفيق والالهام
وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وفي قوله تعالى ان تحرص على هداهم فان
الله لايهدي من يضل وفي قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وفي قوله تعالى انك لاتهدي من
احببت فنفى عنه هذه الهداية واثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم **النوع الرابع** غاية هذه الهداية وهي
الهداية الى الجنة والنار اذا سيق اهلهما اليهما **قال** تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم **وقال** اهل الجنة فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا **وقال** تعالى عن اهل النار احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم اذا عرفت هذا فالهداية المسئولة في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم انما تتناول المرتبة الثانية والثالثة خاصة فهي طلب
التعريف والبيان وهو حاصل له وكذلك الالهام والتوفيق قيل هذه هي المسئلة الثانية عشر وقد اجاب عنها من اجاب بان المراد التثبيت ودوام
الهداية ونحن نبين بحمد الله ان الامر فوق ما اجاب به واعظم من ذلك بحول الله تعالى **فاعلم** ان العبد لايحصل له الهدى التام المطلوب الا بعدة ستة
امور هو محتاج اليها **الاول** معرفته في جميع ما يأتيه ويذره بكونه محبوبا للرب تعالى مرضيا له فيؤثره وكونه مبغوضا له مسخوطا له فيجتنبه
فان نقص من هذا العلم والمعرفة شيء نقص من الهداية التامة بحسبه **الامر الثاني** ان يكون مريدا لجميع ما يحب الله تعالى منه ان يفعله عازما عليه و
مريدا لترك جميع ما نهى الله تعالى عنه عازما على تركه بعد خطوره بالبال مفصلا وعازما على تركه من حيث الجملة مجملا فان نقص من ارادته لذلك شيء نقص
من الهدى التام بحسب ما نقص من الارادة **الامر الثالث** ان يكون قائما به فعلا وتركا فان نقص من فعله شيء نقص من هداه بحسبه فهذه ثلاثة
هي اصول في الهداية **و**يتبعها ثلاثة هي من تمامها وكمالها **احدها** امور هدي اليها جملة ولم يهتد الى تفاصيلها فهو محتاج الى هداية التفصيل فيها
الثاني امور هدي اليها من وجه دون وجه فهو محتاج الى تمام الهداية فيها لتكمل له هدايتها **الثالث** الامور التي هدي اليها تفصيلا من جميع وجوهها
فهو محتاج الى الاستمرار على الهداية والدوام عليها فهذه ستة اصول تتعلق بما يعزم على فعله وتركه ويتعلق بالماضي امر سابع وهو امور وقعت منه
على غير جهة الاستقامة فهو محتاج الى تداركها بالتوبة منها وتبديلها بغيرها واذا كان كذلك فانما يقال كيف يسأل الهداية وهي موجودة له ثم يجاب
عن ذلك بان المراد التثبيت والدوام عليها اذا كانت هذه المراتب الست حاصلة له بالفعل فحينئذ يكون سؤاله الهداية سؤال تثبيت ودوام فاما
اذا كان ما يجهله اضعاف ما يعلمه وما لا يريده من رشده اكثر مما يريده ولا سبيل له الى فعله الا بان يخلق الله تعالى فاعليته فالمسؤل هو اصل الهداية
على الدوام تعليما وتوفيقا وخلقا للارادة فيه واقدارا له وخلقا للفاعلية وتثبيتا له على ذلك فعلم انه ليس اعظم ضرورة منه الى سؤاله الهداية اصلها
وتفصيلها علما وعملا والتثبيت عليها والدوام الى الممات وسر ذلك ان العبد مفتقر الى الهداية في كل نفس في جميع ما يأتيه ويذره اصلا وتفصيلا و
تثبيتا ومفتقر الى مزيد العلم بالهدى على الدوام فليس له انفع ولا هو الى شيء احوج من سؤال الهداية فنسأل الله تعالى ان يهدينا الصراط المستقيم
وان يثبت قلوبنا على دينه آمين **واما المسئلة التاسعة عشر** وهي الاتيان بالضمير في قوله جل وعز اهدنا ضمير جمع فقد قال
بعض العلماء في جوابه ان كل عضو من اعضاء العبد وكل حاسة ظاهرة وباطنة مفتقر الى هداية خاصة به اتى بصيغة الجمع تنزيلا لكل عضو
من اعضائه منزلة المسترشد والطالب لهداه **و**الصواب ان يقال هذا مطابق لقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين والاتيان بضمير الجمع
في الموضعين احسن وافخم فان المقام مقام عبودية وافتقار الى الرب تعالى واقرار بالفاقة الى عبوديته واستعانته وهدايته فاتى فيه بصيغة
الجمع اى نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية وهذا كما يقول العبد للملك المعظم لشانه نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك
ولا نخالف امرك فيكون هذا احسن واعظم موقعا عند الملك من ان يكون انا عبدك ومملوكك ولهذا لو قال انا وحدي مملوكك استدعى
مقته فاذا قال انا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجندك كان اعظم وافخم لان ذلك يتضمن ان عبيدك كثيرون جدا وانا واحد منهم
فكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك فقد تضمن ذلك من الثناء على الرب سبحانه بسعة مجده وكثرة عبيده
وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الافراد فتأمله واذا تأملت ادعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو ربنا آتنا في الدنيا حسنة و
في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **واما المسئلة المتممة للعشرين** وهي ما هو الصراط المستقيم فنذكر فيه قولا وجيزا فان العلماء
قد تنوعت عباراتهم فيه وترجمتهم عنه بحسب صفاته ومتعلقاته وحقيقته شيء واحد وهو طريق الله الذي نصبه لعباده موصلا

لهم اليه ولا طريق اليه سواه بل الطرق كلها مسدودة عن الخلق الا طريقه الذي نصبه على السن رسله وجعله موصلا لعباده اليه
وهو افراده بالعبودية فلا يشرك به احدا في عبوديته ولا يشرك برسوله عليه الصلوة والسلام احدا في طاعته فيجرد التوحيد ويجرد
متابعة الرسول وهذا معنى قول بعض العارفين ان السعادة والفلاح كله مجموع في شيئين صدق محبته وحسن معاملته وهذا كله
مضمون شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاي شيء فسر به الصراط فهو داخل في هذين الاصلين ونكتة ذلك وعقده ان تحبه بقلبك كله وترضيه
بجهدك كله فلا يكون في قلبك موضع الا معمور بحبه ولا يكون لك ارادة الا متعلقة بمرضاته فالاول يحصل بالتحقق بشهادة ان لا اله الا الله والثاني يحصل بالتحقق بشهادة ان محمدا
رسول الله وهذا هو الهدى ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل به وهو معرفة ما بعث الله تعالى به رسله والقيام به فقل ما شئت من العبارات التي
هذا احسنها وقطب رحاها وهو معنى قول من قال علوم واعمال ظاهرة وباطنة مستفادة من مشكاة النبوة ومعنى قول من قال متابعة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا وباطنا علما وعملا ومعنى قول من قال الاقرار لله تعالى بالوحدانية والاستقامة على امره واما ما عدا هذا من الاقوال كقول من
قال الصلوة الخمس وقول من قال هو اركان الاسلام الخمس التي هو عليها فكل هذه الاقوال تمثيل وتنويع لا تفسير مطابق له بل هي جزء من اجزائه
وحقيقته الجامعة ما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى هذا **واما امين** فليست من القران بل هي من كلام النبي عليه الصلوة والسلام
وهي اسم فعل بمعنى استجب اي اللهم اسمع دعاءنا واستجب لنا **و**اذا علمت ما تمزقت به شبه هذا النصراني في اعتراضه علينا بقراءتنا في صلواتنا
فاتحة الكتاب الجامعة من الادعية لب اللباب فاستمع فاتحتهم ليظهر الفرق لذوي الالباب **قال متى** في الاصحاح السادس من انجيله الحرف
فهكذا تصلون انتم ابونا الذي في السموات ليتقدس اسمك لتأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء وعلى الارض خبزنا كفافنا اعطنا اليوم
واغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن لمن اخطأ الينا ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير امين انتهى **و**انت تعلم ان المسلمين ولله تعالى الحمد لهم
تسبيح في ركوعهم وتقديس في سجودهم واذكار كثيرة في قيامهم وقعودهم وسور عديدة قرانية يتلونها في وقوفهم وادعية جليلة يقرؤونها في صلواتهم
يطول الكلام عند ذكرها في هذا الكتاب الموضوع لرد الجواب وقد جمعت تلك الدعوات والاذكار في ضخام الاسفار التي تشرح صدور المؤمنين
وتنور قلوب ذوي البصائر والابصار ونحن لم نر ما تقرأه النصارى في صلواتهم بعد مطالعة كتبهم سوى هذه الصلوة الخبزية وصلوة
مريم العذراء التي هي عبارة عن قولهم يا خطيبة الله يا ام الله لك نصلي ونسجد الى اخر ما ذكرناه لك فيما تقدم من هذا الكتاب فراجع لترى
العجب العجاب **واما قوله** فان كنت يرحمك الله مهتديا فقد استغنيت عن المسئلة والتضرع الى اخره لعل هذا النصراني يتجاهل او
جاهل بما في كتبهم من تكرار الصلوة والتضرع الى الله تعالى ولعل طلب الخبز في كل يوم من الله تعالى الوارد عندهم اولى عنده من طلب الهداية و
التثبيت على الايمان والعمل الصالح منه سبحانه واذا لم يكن معنى لتكرار الدعاء فلم يقول بولس الرسول في رسالته موصيا اهل ملتنا
لا تهتموا بشيء بل في كل حين بالصلوة والتضرع والشكر فلتعرف طلباتكم قدام الله انتهى **و**قد قال داود في المزمور الرابع والعشرين عز فخره
يا رب طرقك وسبيلك علمني وارشدني الى حقك وعلمني لانك انت هو الهي ومخلصي واياك رجوت كل الايام صالح هو الرب يهدي
الودعاء بالحكم انتهى **و**مثله كثير ولو كان الدعاء مرة واحدة يكفي فلم كان المسيح يكرر صلواته لا سيما ليلة صلبه وداود في مزاميره يوالي
في كل يوم دعواته مع انهما نبيان مغفور لهما ما يكون وكان معصومان من العصيان فتدبر ايها المنصف اعتراضات هذا النصراني و
انظر الى ما حرره من باطل المباني والمعاني وتامل كيف اضله الله على علم حتى سلب منه الدراية والفهم واراد ان يموه على الجاهلين بكلامه و
يصيدهم بشبكة حيله ودجله ويستفز من استطاع منهم برجله وخيله ويريهم الحق باطلا ليوقعهم في ظلامه وينال بزعمه الفاسد كل
مرامه فبالله نعتصم من كيد الخائنين والدجالين ونسأله سبحانه ان يهدي الى الايمان بوحدانيته من طلب الحق المبين امين **قال
النصراني** واما قولك يرحمك الله ان اكتب بما عندي من امر ديني والذي صح في يدي منه امنا مطمئنا التبصر فيه وتجمعه الي في يدك
فما اولاك بذلك اصلحك الله وما اجدرك بفعله لان الحجة عليك اوجب منها على غيرك لما قد فضلك الله به من العقل والتمييز ولما
عرفته ودرسته من الكتب واختبرته من المقالات والحق امر ان تفضله ذوو العقول على الامور كلها الجلالة مرتبته لانه ميزان الله سبحانه و
دستوره ونحن نسأله تعالى ان يقبل بقلبك وينير عقلك ويفتح عين نفسك لتنظر فيما يمليه علينا الروح القدس نظرا ينفعك الله به في العاجل
والاجل كما نسأله عز وجل ان يفعل ذلك ايضا بكل من ينظر في كتابنا هذا بمنه وكرمه فلنبدأ الان بتطهير قلوبنا واسماعنا وتقديس السنتنا
بالاخبار عن اسباب البشارة الطاهرة المقدسة وتصديقه ببعض شهادات الانبياء الذين استودعهم الله سره وكلمهم بوحيه وامرهم بان يخبروا
الناس بما هو مزمع عليه في سابق علمه من اكمال نعمه عندهم واتمام تفضله عليهم ببعث ابنه الحبيب الذي هو كلمته الخالقة فاتخذ منهم جسدا بشريا

وصار انسانا يجب له بذلك المجد والسجود والطاعة من الملائكة والانس والشياطين والاذعان بالربوبية المتحدة به والالوهية الحالة فيه
وليعلم الناس مخاطبته اياهم شفاها مصرحا ان الله الواحد الثالث الاقانيم اب وابن وروح قدس اله واحد تام فيستكملوا النعمة بالمعرفة
فيكون عز وجل قد اتم جوده عليهم واحسانه اليهم بتعريفهم سره المخزون وتكون حجته بالغة عليهم وتنقطع حجة المتعنت ويضمحل قول القائل
انه لو بوئت المعرفة وان الامر كان مستورا عنه محجوبا دونه مرموزا لا يفهمه فحينئذ لا عذر لمن جحد الحق ولا علة لمن عانده كما قال بولس رسول المسيح
(لينسد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله) رومية ٣) وقال الله تعالى على لسان موسى في التوراة في السفر الاول الذي هو سفر الخليقة
ان يعقوب المعروف باسرائيل الله لما قربت وفاته دعا اولاده كلهم فباركهم واخبرهم بما هو مزمع ان يكون في اخر الزمان واودعهم هذا السر
ولم يزل يبارك واحدا فواحدا حتى انتهى الى يهوذا الذي من نسله ولدت المغبوطة مريم ام المسيح مخلص العالم فقال (يا يهوذا لك تخضع اخوتك
يدك على اكتاف اعدائك يسجد لك بنو ابيك شبل ليث يهوذا من فريسة صعدت يا بني جثا وربض كاسد وكلبوة من ينهضه لا يزول
القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجي الملك واياه تنتظر الشعوب) تكوين) فانظر اعزك الله في هذا الكلام نظرا روحانيا مستقصيا بعين
العدل والانصاف وتفهمه فان من لم يفهمه لم ينتفع به هل تليق هذه النبوة من ذلك الشيخ المبارك اسرائيل الله وصفيه الا على المسيح مخلص العالم لانه
هو الخارج من يهوذا بانسانيته وله خضع بنو اسرائيل لما دخلوا في دعوته وصارت يد الروم التي هي يده على اكتاف من عاداه من بني اسرائيل
وجحد ربوبيته وكفر وابه فقتلهم الروم ومزقتهم كل ممزق فلا تقوم لهم قائمة ابدا ولا يزالون اذلاء الى الانقضاء وزوال الدنيا وهو الذي
بعث من بين الاموات حيا بعد ثلاثة ايام من صلبه وهو الذي سجد له بنو اسرائيل حين رأوا الاعاجيب والايات التي اظهرها بين ايديهم وهو
شبل الليث لانه ابن الله القوي العزيز الجبار لم تزل النبوة تترادف في بني اسرائيل حتى جاء المسيح وجاء البشر الذي انبأت عنه النبوات كلها
التي كانت تهتف بالدلالة عليه بمجيئه وتشهد لظهوره وتبشر بطلوعه فلما جاء المسيح سيدنا انقطعت النبوات عن يهوذا وبني اسرائيل فلم يقم
نبي بعد مجيئه واياه كانت تنتظر الشعوب وله كانت تترجى الامم وكما انه لا معنى لمجيء الرسل بعد طلوع الملك عليهم كذلك لا معنى للانبياء
بعد ظهور الاله المسيح الذي هو بالحقيقة ملك كما سبقت الانبياء وسمته ملكا وتنبأ زكريا النبي هاتفا بصوته عن الروح القدس على
كلمة الله تبارك وتعالى فقال (افرحي يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك بارا ومخلصا ومتواضعا وراكبا
حمارا وعلى جحش اتان فتهلك بمجيئه المراكب من افرام والخيول من اورشليم ويكسر قسي القتال ويخاطب الشعوب بالسلام والامان
(زكريا ٩) فهل اصلحك الله كانت هذه النبوة الا على المسيح انه جاء بالبر والخلاص والتواضع ثم اباد بمجيئه من بيت المقدس في اورشليم
التي هي صهيون جميع ما كان فيهما من المراكب والخيل المعدة للحرب وانكسرت القسي التي هي من الات القتال ودالته عليه وركب جحشا
ابن اتان تواضعا وكلم الامم الذين هم الشعوب بالسلم والامان وادخلهم في مبرات دعوته وجعلهم ابناء ملكوت السماء الذي هو
موعد الله تبارك اسمه لنا وهذا داود النبي هو لسان الله يقول مصرحا (الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فاعطيك الامم
ميراثا لك واقاصي الارض ملكا لك (زبور ٢) اي انهم مزمعون ان يدخلوا في دعوته وطاعته وان سلطانه يمتد الى اقاصي الارض وقال
ايضا (يا ايها الملوك افهموا ويا حكام الارض اعلموا اعبدوا الرب بخشيته وسبحوه برعدة واقبلوا الابن لئلا يغضب فتهلكوا بسخطه لانه عما قليل
يستشيط غضبا طوبى للمتوكلين عليه (زبور ٢) معنى ذلك اقبلوا ما يأتيكم به الابن وهو المسيح ويقوله لكم بشفتيه ولسانه فانكم ان لم تقبلوا
ذلك غضب فيهلككم بغضبه لانه بعد قليل يشتد غضبه على اليهود الجاحدين لربوبيته الذين لم يقبلوا منه ما قال فهلكوا وبددهم
طوبى للمتوكلين عليه اي المؤمنين به والمصدقين لقوله وقال ايضا (قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئا لقدميك
لان الرب يبعث عصا العز من صهيون ويسلطك على اعدائك (زبور ١٠٩) فافهم افهمك الله كل خير قول النبي داود هذا فان فيه سرا يحتاج
الى معرفته كل ناظر في كتابنا هذا ليصح عنده الامر فاقول ان عادة العبرانيين منذ عهد موسى نجي الله ان الاحرف التي يكتبون بها اسم الله تبارك و
تعالى احرف منفردة لا يكتبون بها شيئا غير ذلك وهكذا كانت هذه الاحرف في اللوحين الذين دفعهما الله تبارك اسمه الى موسى النبي ففي قول داود عن
الله عز وجل قال الرب لربي هما اسمان مكتوبان بالاحرف التي تسمى المنفردة التي لا يكتب بها الا اسم الله تبارك وتعالى فهذا عند اليهود والنصارى وهما امتان
متعاديتان لا اختلاف بينهما فيه ولا شك وذلك عن غير تواطؤ فافهم هذا السر الذي اودعه الله تبارك وتعالى الى نبيه فانك اذا وقفت الفكر فيه
وجدته تصريحا لقوله قال الرب لربي وقال في موضع اخر (الرب اشرف من علو قدسه الرب من السماء ظهر على الارض ليسمع انين الاسرى و
يطلق المربوطين من الموت) زبور ١٠١) ومعنى موت الخطيئة الذي هو عبادة الاصنام وانقطاع الرجاء من موعد الحيوة الدائمة التي بشر بها

المسيح مخلصنا انه يعطينا اياها يوم القيامة قال ليذ رسوا فى صهيون اسم الرب وبتسبيحه فى اورشليم عند ما تجتمع الامم والملوك معا ليعبدوا الرب فقد كملت نبوة داود وهذه اورشليم تجتمع فيها الامم ويدارسون اسم الرب اى اسم الاب والابن والروح القدس الذى هو اسم الرب المخزون ويمجدونه بانواع التماجيد واصناف التسابيح بالالسن المختلفة واللغات الغريبة آناء الليل والنهار لا يملون ولا يفترون ولا ينقصون مما يجب عليهم من حق عبادته يقصدهم اياها من البلدان الشاسعة وجميع اقطار الارض البعيدة فمن عاند هذا يا خليلى فما هو عند اهل الحق الا جاحد كافر قد اعماه الجهل وطمس على قلبه الحسد وهذا اشعياء المغبوط قد تنبأ وصرخ باعلى صوته قائلا (قال الله تبارك وتعالى تقوى ايتها الايدى الضعيفة ويا ايتها الركب المرتعشة تشبثى وقل لضعفاء القلوب تقووا ولا تخافوا فان الهكم يجيئ الها مخلصا فيخلصكم هنالك تنفتح اعين العميان واذان الصم تسمع ويقفز المقعد فى ذلك اليوم كالايل ولسان البكيم يتكلم) اشعيا ٣٥ وانت ارشدك الله الى الحق تعلم ان كتابك يشهد بان المسيح الا له قد فعل هذا كله وانه ابرء المقعد الذي كانت قد اتت عليه ثمان وثلثون سنة فقال له قم احمل سريرك واذهب الى بيتك فقام عاجلا ومضى وهو الذي ابرء ذلك الابرص والاخرس الابكم المعتوه المشروح خبره فى الانجيل الصادق وما جرى من قول اليهود الكفرة البهت عند ما عاينوا برءه وخروجه سليما من جميع العاهات التى كانت به وتقريع سيدنا اياهم ودحضه حجتهم وقال اشعياء النبى ايضا من موضع آخر مشيرا الى مولد المسيح (اسمعوا يا بيت داود الرب يعطى علامة لشعبه هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عمانوئيل) اشعياء ٧ تفسيره الهنا معنا فاى شئ يكون اكثر توضيحا من هذا فهذه بعض النبوات التى تنبأ بها الانبياء على مجيئ السيد المسيح محيي العالم وكنا نريد ان نزيد من الشهادات ولكنا كرهنا ان نطول كتابنا فيمله القارى وفيما اتيناه كفاية لمن لا يعاند الحق ويظلم نفسه انتهى **فاقول ومنه سبحانه التوفيق الى اقوم طريق** ما اسهب به هذا النصرانى هنا وسود به صحائف كتابه فتطويل من غير طائل بل هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وتهافته وتناقضه لا يخفى على من يفرق بين الارض والسماء وهو مع ما فيه من التحريف والتأويلات الفاسدة لا يفى بمقصده الفاسد وزعمه الباطل الكاسد لا زما فيه من ... الوهية سيدنا عيسى بن مريم مردودة بما مر لك وعلى فيما تقدم ولا حاجز بنا الان الى ما يبعد القلم واما دعواه نبوته عليه السلام فنحن [illegible] دين الاسلام و ليس لنا فيها كلام ولولا بعثة نبينا الكريم لبقى امر المسيح مبهما لان اليهود كذبوه وبزعم النصارى صلبوه فصحة نبوته موقوفة على تسليم نبوة خاتم المرسلين ورسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله اجمعين انه هو الشاهد العدل لنبوة عيسى والمكذب لما رمته به امته من سوء فلو لم يصدق سيدنا الرسول لما تبين خطأ اليهود الموافق للمعقول الصادم لصحيح المنقول فالتصديق بنبوة المسيح بن داود متوقف على الايمان بصاحب القرآن المنزل على صاحب المقام المحمود والايمان بعيسى عليه السلام يلزمه الايمان بسيد الرسل الكرام لانه قد بشر به فى التوراة والانجيل بما سمعته قبل و ما ستسمعه قريبا على اوضح تأويل **فاما** ما نقله عن سفر الخليقة لو فرضنا صحته وعدم تحريفه فقصارى ما فيه اثبات النبوة للمسيح ولا كلام لنا فيها على ان هذه الاية كما تقدم فى محله حجة على اليهود والنصارى لانها صريحة بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام **قال** فى الاصحاح التاسع والاربعين من سفر التكوين ما لفظه يهوذا لك يحمد اخوتك ويدك على قفا اعدائك يسجد لك بنو ابيك يهوذا جرو اسد من الافتراس صعدت يا ابنى جثا وربض كمثل الاسد وكمثل اللبوة فمن ينهضه لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين رجليه حتى يجيئ الذى له وله يكون خضوع الشعوب يربط بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه غسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر مسودة واسنانه مبيضة من اللبن انتهى بحروفه من النسخة المطبوعة سنة ١٨٧٥ فى الموصل وفى النسخة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٣١ حتى يجيئ الذى له الكل واياه تنتظر الامم يربط بالكرمة جحشه يا ابنى والى دالية الكرم اتانه يغسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر متباشرة واسنانه ابيض من اللبن انتهى بحروفه فهذه الآية على اختلاف الفاظها فالمراد من آياتها بيان حال يهوذا بن يعقوب عليه السلام الذى هو الجد الاعلى لعيسى وقد حملها النصرانى وغيره من النصارى على البشارة به مع انها صريحة فى البشارة برسالة نبينا عليه الصلوة والسلام قال مفسرهم فى النسخة المطبوعة فى الموصل قوله يربط بالكرمة جحشه الى اخره ما لفظه المعنى الحرفى هو عن يهوذا من حيث هو يكون كراما ماهرا والمعنى الرمزى هو عن المسيح المذكور فى الآية السابقة من حيث يضم بالكرمة اى بكنيسته الشعوب جحشه اى امة اليهود انتهى وعلى قوله غسل بالخمر الخ اى خضب جسمه وفدى كنيسته بدمه انتهى وانت تعلم ان قوله لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين فخذه حتى يجيئ الذى له الكل واياه تنتظر الامم صريح فى نبينا عليه الصلوة والسلام لان عيسى عليه السلام لم تخضع له الشعوب بل قتلوه بزعم النصارى وانه لم يكن له حكم على بنى اسرائيل ولا عصى ولا سيف يسوسهم به بل كان شاردا عنهم متعبدا فى الجبال ثم ان قوله حتى يجيئ الذى له الكل غاية لملك اولاد يهوذا يعنى ان ملكهم ورياستهم غايتها الى مجيئ من له الكل الذي تنتظره الامم فاذا جاء فقد انقطعت رياستهم وزال قضيبهم فحتى هنا مثلها فى قوله تعالى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اى ان عبدة العجل لن

بنى اسرائيل قالوا لانبرح عن عبادته الى ان يرجع موسى من المناجاة يعنى فاذا رجع فقد انتهى حكمه فيهم وكذلك هذا المعنى لايزول الملك من
يهوذا والمدبر من نسله الى ان يجيء الذي تنتظره الامم فاذا جاء فقد زال الملك من بين فخذيه ولو كان كما زعم النصارى ان المراد به سيدنا عيسى
عليه السلام لقال لايزول القضيب من يهوذا الى يوم القيامة فلما غياه الى مجيء من له الكل علمنا ان من له الكل ليس من نسل يهوذا وعيسى
من نسله فهو نص صريح على ان المراد به غير عيسى وليس عندنا من خضعت له الشعوب وانتظره الكل غير نبينا عليه الصلوة والسلام ولا يكابر
فى هذا الامر من يغش نفسه ويستر بالجحود حدسه **قوله** افرحي يا ابنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم الى اخره **اعلم** ان هذا من الاصحاح التاسع
من سفر زكريا وفى النسخة المطبوعة فى بيروت سنة هكذا ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور
وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اتان واقطع المركبة من افرايم والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من
البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصى الارض انتهى **و** فى الاصحاح الثانى منه ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لانى ها انا ذا واسكن فى وسطك يقول
الرب فيتصل امم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعبا فاسكن فى وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك والرب يرث يهوذا
نصيبه فى الارض المقدسة ويختار اورشليم بعد اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه انتهى بحروفه **قال العلامة**
ابن القيم وان قلتم جعلناه الها لقول زكريا فى نبوته افرحي يا ابنت صهيون لانى اتيك واحل فيك واتريا ويؤمن بالله فى ذلك اليوم الامم الكثيرة
ويكونون له شعبا واحدا ويحل هو فيهم ويعرفنى انى انا الله القوى الساكن فيك ويأخذ الله فى ذلك اليوم الملك من يهوذا ويملك عليهم الى الابد
قيل لكم ان وجبت له الالهية بهذا فلتجب لابراهيم وغيره من الانبياء فان عند اهل الكتاب وانتم معهم ان الله تجلى لابراهيم واستعلن له وتراءى
له **و** اما قوله واحل فيك لم يرد سبحانه بهذا حلول ذاته التى لم يسعها السموات والارض فى بيت المقدس وكيف تحل ذاته فى مكان يكون فيه مقهورا
مغلوبا مع شرار الخلق كيف وقد قال ويعرفون انى انا الله القوى الساكن فيك افترى يرقوا فوقه بالقبض عليه وشد يديه بالحبال وربطه على
خشبة الصليب ودق المسامير فى يديه ورجليه ووضع تاج الشوك على رأسه وهو يستغيث ولا يغاث وما كان المسيح يدخل بيت المقدس الا وهو
مغلوب مقهور مستخف فى اغلب احواله ولو صح مجيء هذه الالفاظ صحة لاتدفع وصحت ترجمتها كما ذكروه لكان معناها ان معرفة الله عز وجل و
الايمان به وذكره ودينه وشرعه حل فى تلك البقعة وبيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح عليه السلام بعد رفعه حصل فيه من الايمان بالله تعالى و
معرفته ما لم يكن قبل ذلك وجماع الامر ان النبوات المتقدمة والكتب الالهية لم تنطق بحرف واحد يقتضى ان يكون ابن البشر الها تاما الرحمن من
الحق وانه غير مصنوع ولا مربوب بل لم تخصه الا بما خصه به اخوه واولى الناس به سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فى قوله
انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكتب الانبياء المتقدمة وسائر النبوات موافقة لما اخبر به نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وذلك كله يصدق بعضه بعضا وجميع ما تستدل به المثلثة على الهية المسيح من الفاظ وكلمات فى الكتب فانها مشتركة بين المسيح وغيره كما سيأتيك
ويأتيك ايضا ان شاء الله تعالى قريبا كتسميته ابنا وكلمة وروحا والها ونحو ذلك وكذلك من حلول روح القدس فيه وظهور الرب فيه او فى مكانه
وقد وقع فى نظير شركهم وكفرهم بعض الطوائف من المنتسبين الى الاسلام واشتبه عليهم ما يحل فى قلوب العارفين من الايمان به ومعرفته ونوره
وهداه فظنوا ان ذلك نفس ذات الرب وقد قال تعالى ولله المثل الاعلى وقال وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وهو ما فى قلوب ملائكته وانبيائه
وعباده المؤمنين من الايمان به ومعرفته ومحبته واجلاله وتعظيمه وهو نظير قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقوله سبحانه
وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقوله عز وجل وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم
العليم فاولياء الله تعالى يعرفونه ويحبونه ويجلونه ان يقال فى قلوبهم والمراد محبته ومعرفته والمثل الاعلى فى قلوبهم لانفس ذاته وهذا امر معروف
الناس فى مخاطباتهم ومحاوراتهم يقول الانسان لغيره انت فى قلبى ولازلت فى عينى كما قال القائل **شعر** ومن عجب انى احن اليهم | واسأل
عنهم من لقيت وهم معي | وتطلبهم عينى وهم فى سوادها | ويشتاقهم قلبى وهم بين اضلعى | **و** قال الاخر **شعر** خيالك فى عينى وذكرك فى فمى
ومثواك فى قلبى فاين تغيب | **و قال الاخر شعر** ساكن فى القلب يعمره | لست انساه فاذكره | وقال الاخر **شعر** ان قلت غبت فقلبى لا يصدقنى
اذ انت فيه فدتك النفس لم تغب | او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب | فقد تحيرت بين الصدق والكذب | وقال الاخر **شعر** احن اليه وهو فى
القلب ساكن | فيا عجبا ممن يحن بقلبه | ومن غلظ طبعه وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثر عليه ان يفهم من الفاظ الكتب ان ذات الله سبحانه و
تعالى تحل فى الصورة البشرية وتتحد بها وتمتزج تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قوله** وهذا داود لسان الله يقول مصرحا الرب قال لى انت
ابنى انا اليوم ولدتك الى اخره **و** لنحرر لك جميع هذا المزمور ثم نجيب عنه ان شاء الله تعالى قال فى المزمور الثانى من سفر المزامير الداودية ما لفظه المزمور

الثانى لماذا ارتجت الامم والشعوب هذت بالباطل قامت ملوك الارض والرؤساء اجتمعوا جميعا على الرب وعلى مسيحه لنقطع رباطاتهم ونلقى عنا نيرهم
الساكن فى السماء يضحك بهم والرب يستهزئ بهم حينئذ يتكلم عليهم بغضبه وبرجزه يرجفهم انا اقمت ملكا منه على صهيون جبل قدسه لاخبر
بامر الرب الرب قال لى انت ابنى وانا اليوم ولدتك اسألنى فاعطيك الامم ميراثك واملكك جميع اقاصى الارض فترعاهم بعصا من حديد وكمثل
آنية الفخار تسحقهم فالآن ايها الملوك افهموا وتأدبوا يا جميع قضاة الارض اعبدوا الرب بخوف وهللوا له برعدة الزموا الادب لئلا يغضب الرب
فتضلوا عن طريق الحق عند ما يتقد غضبه بسرعة طوبى لجميع المتكلين عليه انتهى المزمور بحروفه **فالجواب** عن هذا من وجوه **الاول** يحتاج
صحة هذا الكلام عن داود وانه لم يحرف بالنقل من ترجمة الى ترجمة ومن نسخة الى اخرى الى اثبات ودونه خرط القتاد **الثانى** ان داود قال الرب قال
لى انت ابنى ولم يجر فى هذا المزمور ولا فيما يليه اشارة الى المسيح عليه السلام **الثالث** ان النبوة والولادة لا يحملان على حقيقتهما فى هذا الكلام قطعا بل
على المجاز كما هو ظاهر وهذا المؤلف عبد المسيح استعمل مثله بقوله داود لسان الله يقول فلا شك انه لم يقصد ان داود لسان الله حقيقة لان الله سبحانه
كيف يكون لسان داود باى معنى استعمل اللسان كما لا يخفى على اصحاب البيان **الرابع** ان لفظ الرب له اطلاقات فمنها انه بمعنى الصاحب وبمعنى السيد
ولم تزل كثير من اسماء الله تعالى تقع على غيره عند جميع الامم فى سائر الكتب وما زالت الروم والفرس والهند والسريانيون والعبرانيون والقبط و
غيرهم يسمون ملوكهم آلهة وارباباً وفى السفر الثانى من التوراة انى جعلتك الها لفرعون وقد قال شعيا عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه و
لم يعرف بنو اسرائيل من خلقهم **الخامس** ان المسيح اطلق فى كثير من المواضع على غير عيسى عليه السلام ففى المزمور الثامن والثمانين ما لفظه
وجدت داود عبدى فمسحته بدهن قدسى لان يدى تعضده وساعدى يقويه والعدو لا يحبك فيه وابن الاثم لا يقدر ان يضره وفى
الاصحاح الخامس والاربعين من نبوة اشعيا ما لفظه هذه يقولها الرب لقورش مسيحى الذى مسكت بيمينه لاخضع امام وجهه الامم وادبر الملوك
الى خلفهم **السادس** ان الابن اطلق على غير المسيح عليه السلام ففى المزمور الثامن والعشرين ما لفظه قوموا للرب يا ابناء الله قدموا للرب ابناء
الكباش وفى المزمور الثامن والثمانين ما لفظه او من يتشبه بالرب فى ابناء الله وفى الاصحاح السادس من انجيل لوقا ما لفظه فكونوا رحماء
كما هو رحيم ابوكم وفى السادس من متى فان غفرتم للناس خطاياهم فيغفر لكم ايضا ابوكم السماوى خطاياكم انتهى **السابع** ان لفظ ولدتك
ان صح فلا يمكن حمله على الحقيقة قطعا فيحتمل انه مشدد اللام اى ولدتك من مريم اى خلقتك وجعلت مريم تلدك او المراد من ولادته انه
اليوم افاض عليه زيادة الانعام والاحسان فكما ان المولود عند ولادته يكون فى حيوة اعلى من حيوته فى بطن امه فكذلك الانسان عند زيادة
الطاف الله تعالى به تتزايد حيوته المعنوية وكذلك عند خروجه من غم او من اثم يقول اليوم ولدتنى امى وامثال هذه الاستعارات و
الكنايات والمجازات فى العهد القديم والاناجيل ما لا يحصى لكثرته وقد تقدم لك غير مرة من ذلك ما فيه غنى عن التكرار فتذكر **ثم**
اعلم انه لا يصح حمل هذا المزمور على البشارة بالمسيح عليه السلام قطعا لان فيه انه يرعاهم بعصى من حديد وكمثل آنية الفخار يسحقهم
اذ النصارى يزعمون انه عليه السلام لا زال كان خائفا من بنى اسرائيل وتخفى منهم غير مرة ولم يسحقهم بل هم سحقوه وصلبوه بعد ان
اهانوه وجلدوه وقتلوا رسله وحوارييه مع انه لم يكن مأمورا بجهاد اعاديه حتى يقال انه رعاهم بسيفه الذى هو عصى من حديد على
ان هذه الكلمات صريحة فى ان هذا الراعى والملك الذى ولاه سيده مراعى عبد ورسول ليس للاله سبحانه فيه اتحاد او حلول فهذه
البشارة فى حق سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اصرح منها فى حق المسيح بن مريم كما لا يخفى على من ترك الجدال وسلم على ان هذه الكلمة دالة
على انه رسول لان الراعى لا يملك الغنم بل هى ملك لصاحبها والراعى اجير وليس له سوى الرعاية ولو كان هو الاله لكانت الغنم له لكن كما لا يخفى
قوله وقال ايضا قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اجعل اعداءك موطئا لقدميك الى آخره ان هذه الالفاظ يقال فيها ما قلنا فى امثالها
من انه يلزم اولا تصحيحها واثبات انها هكذا تكلم بها داود وانها لم تحرف ولم تبدل وانها ترجمت بالوجه الصحيح وانت تعلم تحريف كتبهم
واختلاف تراجمها ودون اثبات صحتها خرط القتاد على انا اذا سلمنا صحتها وسلمنا انها بشارة بنبى يأتى او بالمسيح عليه السلام خاصة
فليس فيها ما يدل على الوهيته بل فيها الصراحة بعبوديته ونبوته ولم لا يمكن حملها على نبينا عليه الصلوة والسلام ولنذكر لك تمامه
وما بعده ليتضح الحال ويزول الاشكال قال داود اشكر الرب بفمى جدا وفى وسط كثيرين اسبحه لانه قام من عن يمين المسكين ليخلص
من المضطهدين نفسى قال الرب لربى اجلس من عن يمينى حتى اضع اعداءك موطئا تحت قدميك عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون
وتسود فى وسط اعدائك معك الرياسة فى يوم قوتك فى بهاء قديسيك من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك حلف الرب ولا يندم انك
انت الكاهن الى الدهر على ترتيب ملشيصادق الرب من عن يمينك يحطم فى يوم رجزه الملوك يقضى بين الامم ويملأ الجثث ويسحق رؤس

كثيرين على الارض وفي الطريق يشرب من الوادي لذلك يرتفع رأسه انتهى بحروفه فيقال للنصارى ان دعواك الوهية المسيح عليه السلام بهذه البشارة لما فيها من اطلاق الرب عليه او الجلوس من عن يمينه او الولادة فباطلة من وجوه عديدة يستفاد بعضها مما تقدم ومما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى فالرب هو المربي باللطف والاحسان العائد بالامتنان وقد تستعمل في الآدميين للتعظيم تجوزا وتوسعا لكن على جهة التقييد لا على جهة الاطلاق وهذه كتبهم تشهد بان المعلم والمدبر والقيم يسمى ربا كما ان الرجل رب منزله وماله وفي التوراة في الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين ان ابراهيم عليه السلام لما كان جالسا على باب خيمته في وقت الظهر ورفع عينيه فظهر له ثلاثة رجال قياما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد الى الارض وقال يارب ان كنت قد وجدت نعمة امامك فلا تتجاوز عبدك فاني آتي بقليل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستريحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون حتى ان لفظ الاله اطلق في التوراة على غيره سبحانه وتعالى ففي الاصحاح السابع من سفر الخروج ما لفظه فقال الرب لموسى انظر فاني قد جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون لك نبيا انتهى ومثل هذا لم يقع في حق عيسى عليه السلام لانه لم يخاطبه الله تعالى باله او نحوه واطلاق الاله والرب والسيد على غير الله تعالى في العهد القديم كثير والسجود على وجه التعظيم والكرامة لغيره تعالى ايضا كثير فيها وكذا التعبير بالابن ففي الاصحاح الرابع من سفر الخروج في التوراة ما لفظه وتقول لفرعون هذا ما يقول الرب ابني بكري اسرائيل فقلت لك اطلق ابني ليعبدني وانت ابيت لتطلقه انتهى واما الولادة من البطن فلا شك انه لا يراد بها حقيقتها بل هي مجاز وكناية عن المحبة والاحسان عليه بالنبوة ورفعة شأنه لان النصارى القائلين بنبوته لا يقولون ولد من الله تعالى ولادة حقيقية ويمكن ان يكون ولدتك بتشديد اللام اي جعلتك مولودا من بطن مريم العذراء كما تقدم نظيره والا فكيف يحصر الاله الذي وسع كرسيه السموات والارض بطن امرأة مخلوقة له كما لا يخفى على من له ادنى عقل **قوله** وهذا اشعيا المغبوط قد تنبأ وصرخ باعلى صوته قائلا قال الله تبارك وتعالى تقوي ايتها الايدي الضعيفة الى آخره **اذكر لك** اولا هذا الاصحاح جميعه ثم نتكلم ان شاء الله تعالى بما يزيل الاشكال ويحل العقال قال داود تسر البراري والغبر سبيلة ويبتهج القفر ويزهر كالسوسن نباتا ينبت وفرحا يفرح مسبحة كرامة لبنان اعطيت بهاء كرمل وسارون وهم ينظرون مجد الرب وبهاء الهنا قووا الايادي المسترخية والركب الضعيفة فايدوها قولوا القليلي القلوب تقووا ولا تخافوا فهوذا الهكم يأتي بانتقام الجزاء والله ذاته هو سيأتي ويخلصكم حينئذ تفتح اعين العمي وتفتح آذان الصم حينئذ يقفز مثل الغزال الاعرج ويحل لسان البكم لان انفجرت في القفر المياه والانهار في القفر والتي قد كانت جفيفة تكون فيها آجام والعطش لمعين الماء المضاجع التي فيها قد سكنت التنانين ينبت فيها خضرة القصب والبردي ويكون هنالك السبيلة والطريق ويسمى طريقا مقدسا لا يجوز فيها نجس وهذا يكون لكم طريقا مستقيما حتى لا يضلوا بها والا الجهال لا يكون ثم اسد ووحش شرير لا يصعد فيها ولا يوجد هناك ويسلكون المخلصون والذين فداهم الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بالشكر والفرح الابدي فوق رؤسهم يملكون الفرح والسرور ويزول الوجع والنحيب انتهى بحروفه وسيأتي آخر البحث الكلام عليه ان شاء الله تعالى **قوله** يدعى اسمه عمانويل لا يخفى ان هذا بعد احتياجه الى ثبوت هذا النقل عن اشعيا والى مطابقته الى الترجمة من غير تحريف وهذا يعز اثباته على النصارى لما قدمنا من عدم صحة العهد القديم جميعه ومن اختلاف نسخه وتراجمه في الالسنة المختلفة لا تدل على ان المسيح هو الله تعالى خالق السموات والارض وانه اله حق ليس بمخلوق ولا مصنوع لان عمانويل كلمة عبرانية وان فسروها في ترجمتهم بالعربية بالهنا معنا لانها لا تدل على ان العذراء ولدت رب العالمين بل يدل على انه يسمى بهذا الاسم كما تسمي الناس ابناءهم بانواع من الصفات والاسماء والافعال والجمل المركبة من اسمين او اسم وفعل وكثير من اهل الكتاب يسمون اولادهم عمانويل ومن علماء النصارى كما نقل العلامة ابن القيم من يقول المراد بالعذراء ههنا غير مريم ويذكر في ذلك قصة ويدل على هذه ان المسيح لا يعرف اسم عمانويل وان كان ذلك اسمه فكونه يسمى الهنا معنا او بالله حسبوا والله وحده كما قد رأينا بعض الناس يسمي بعض ابنائه الله وكيلي وليس المقصود من ذلك الا التبرك باسم الله والى انه متوكل على الله ومن يكن وكيله فلن يخيبه وقد حرف بعض النصارى هذه الكلمة وقال معناها الله معنا ورد عليهم بعض من انصف من علمائهم وحكم بشذوذه على هواه وهداه الله تعالى الحق وبصره من عماه وقال هذا هو القائل انا الرب ولا اله غيري انا احيي واميت واخلق وارزق ام هو القائل لله انك انت الاله الحق وحدك الذي ارسلت يسوع المسيح قال والاول باطل قطعا والثاني هو الذي شهد به الانجيل ويجب تصديق الانجيل وتكذيب من زعم ان المسيح اله معبود قال وليس المسيح مخصوصا بهذا الاسم بل عمانويل اسم تسمى به النصارى واليهود اولادها وهذا موجود في عصرنا هذا ومعنى هذه التسمية بينهم شريف القدر عند الله وكذلك السريان يسمون اولادهم عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك او الله معنا فاذا سمي الرجل بذلك كان تبركا بمعنى هذا الاسم وفي الاصحاح الرابع عشر من سفر العدد قول يوشع بن نون وكالب بن يوفينا لبني اسرائيل لما ارادوا ان يتركوا موسى عليه السلام ويجعلوا عليهم رئيسا غيره ما لفظهما وان الله معنا هو فلا تخشوهم فضج كل الجماعة وارادوا ان يرجموها بالحجارة

انتهى وفي السفر الثامن من اشعياء ما لفظه فتقدمت الى النبيه وحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادعوا اسم اسرع اغنم بسرعة انتهى
على انا قد قدمنا ان لفظ الاله استعمل في موسى عليه السلام في التوراة فلا تغفل ثم اعلم ان ما ذكرته من تأويل هذه الكلمات بناء
على تسليم انها بشارة في المسيح عليه السلام والا فهي في معزل عن الاشارة اليه وياباها سابق الايات ولواحقها لان هذه الكلمات من الاصحاح
السابع من سفر اشعياء وملخصه انه كان في ايام احاز بن اوزيا ملك يهوذا قد جاء رصين ملك ارام وفاقح بن طيما او في بعض النسخ بن
روملیا ملك اسرائيل الى اورشليم ليحاربا واحاس اى احاز لم يطق للمحاربة معهما ولما سمع احاز خاف كثيرا فقال الله تعالى لاشعيا النبي اذهب
الى احاز وقل له لا تخف من هذين السلطانين راصين وفيقح بن روملیا او في بعض النسخ ابن طيما الياهو اللذان يقولان نصعد على سلطنة يهوذا
يعنى ال يهوذا ونحارب احاز ونأخذ اورشليم اى بيت المقدس من يده وان ملكهما سيذهب ايضا من ايديهما وعاود الرب يقول لاشعيا قل لاحاز
اطلب لك علامة من الرب في قعر الارض او من فوقها على صحة هذه البشارة فقال احاز لا اطلب ولا اجرب الرب ثم قال ان علامة هذا التبشير ان زوجة
احاز العذراء اى الفتية السن الصغيرة بالعمر الحاملة سوف تلد ابنا وتسميه هي عمانوايل يعنى الرب معنا وان هذا الولد ياكل عسله ما يولد سمنا
وعسلا وانه يجتنب الردى ويختار الفعل الحسن وقبل ما يعرف الردى من الحسن اى قبل ما يكبر الاراضى التى بايدى السلطانين وهما
راصين سلطان الشام وبقح وفي بعض النسخ فاقح تذهب من يديهم انتهى ملخصا فعلم ان المراد من العذراء هي الامرأة الصغيرة السن
وهي زوجة احاز وليست هي مريم ومريم خلقت بعد زوجة احاز بنحو ستمائة سنة وهذه البشارة لاحاز ليكون ذلك علامة له من ربه سبحانه
بانه سيغلب الملكين وان ملكهما سيذهب من يديهما فاى مناسبة بان يكون ذلك في المسيح وليس له ذكر لا في سابق الكلام ولا في لاحقه بل كله
في بحث احاز والملكين فتدبره ولا تغفل واما ما استدل به على الوهية المسيح عليه السلام بابراء الابرص واحياء الموتى ونحو ذلك من المعجزات
فقد وقع اعظم من ذلك لموسى ويوشع وغيرهم من الانبياء عليهم السلام كما لا يخفى وخلاصة الكلام ان ادعاء المسيح للنبوة والرسالة وعدم
ادعائه الالوهية طافح به الانجيل مثل قوله الهى الهى لم تركتنى وقوله لا اعمل بمشيئتى بل بمشيئة من ارسلنى وقوله يا رب قد علموا انك ارسلتنى و
نحو ذلك مما مر عليك مرارا عديدة وان جعلوه الها وابنا لاطلاق لفظ الاله والابن عليه فقد اطلق لفظ الاله على موسى واستعمل الاب لبنى اسرائيل
ففي صلوة النصارى التى امرهم المسيح بها كما في الاصحاح السادس من انجيل متى ابونا الذى في السماء ليتقدس اسمك وقوله عليه السلام في الانجيل اذهب
الى ابى وابيكم وقوله في انجيل لوقا في الاصحاح السادس كما هو رحيم ابوكم وان جعلوه الها لانه اخبر بالمغيبات فقد وقع للانبياء عليهم السلام
مثل ذلك وهذا دانيال وقع له الاخبار بالغيبات كما في العهد القديم بل كثير من الناس يخبر عن حوادث في المستقبل ويكون ذلك كما اخبر ويقع
من ذلك كثير للكهان والمنجمين والسحرة وان جعلوه الها لان تلاميذه ادعوا ذلك وهم اعلم الناس به كذبتهم اناجيلهم التى بايديهم وكلها مصرحة
بانهم ما ادعوا له الا ما ادعاه لنفسه من انه عبد ورسول فهذا متى يقول في انجيله محتجا بنبوة شعيا في المسيح عن الله عز وجل هذا عبدى الذى
اصطفيت وحبيبى الذى ارتاحت نفسى له وفي انجيله انى اشكرك يا رب وغير ذلك وان جعلوه الها لانه صعد الى السماء فهذا اخنوخ والياس
قد صعدا الى السماء وهما حيان مكرمان لم تشكهما شوكة كما هو مسلم عند النصارى وهذه الملائكة تصعد الى السماء وارواح المؤمنين تصعد
الى السماء بعد مفارقة الابدان ولا تخرج بذلك عن العبودية وان جعلوه الها لاطلاق لفظ المخلص عليه انه لا يخلص الامم الا الله تعالى فينبغى
على هذا ان يجعلوا جميع الانبياء والرسل الهة فانهم خلصوا الامم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار باذن الله وحده ولا شك ان المسيح
خلص من امن به واتبعه من ذل الدنيا وعذاب الاخرة كما خلص موسى بنى اسرائيل من فرعون وقومه وخلصهم بالايمان بالله تعالى واليوم الاخر
من عذاب الاخرة وخلص الله تعالى بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من الامم والشعوب ما لم يخلصه نبي سواه وان جعلوه الها لكونه خلق بلا اب
فادم قد خلق بلا اب ولا ام وحوا خلقت من ضلعه وان جعلوه الها لما ورد في حقه من بشائر الانبياء عليهم السلام فقد اجبنا عنه مفصلا
وشرحنا معناه بحيث لا يمترى عاقل ان عيسى بن البشر كما قال عن نفسه وانه ليس باله فتدبر تدبر منصف جميع ما ذكرناه واحمد البارى
على دين الاسلام واشكر الله على نعماه وما اولاه واما ما نقل عن سفر زكريا انه يخاطب الشعوب بالسلام والامان وان المراد به عيسى عليه
السلام فيضاده ما نقلناه سابقا عن الانجيل ان المسيح قال لم ات سلاما بل حربا واتيت لا فرق الولد من ابيه على ان لنا ان نقول لم لم يحمل ما
في سفر زكريا من الاوصاف على نبينا عليه الصلوة والسلام لانه هو المخاطب بالسلام وهو الذى اعطى اهل الكتابين الامان كما لا يخفى على من له
خبرة باصول الاسلام وكذلك بقية الايات التى نقلها هذا النصرانى اى دلالة فيها على نبوة عيسى عليه السلام فضلا عن الوهية التى ادعاها
نعم انه حرف بعض الفاظها لتدل بزعمه على نبوة للمسيح فمن ذلك ما نقله عن الزبور الثانى من قوله واقبلوا الابن مع ان النسخة المطبوعة في

لندن سنة ١٨٣١ فيها والزموا الادب لئلا يغضب الرب فتحرقت الادب بالابن على ان فى هذه المزمور قوله واملكك جميع اقاصى الارض فترعاهم
بعصى من حديد وكمثل انية الفخار تسحقهم انتهى فهذه ان قلنا ان فيه دلالة على مجيء نبي فهى فى البشارة بنبينا اصح لان عيسى ليس له
سيف الذى هو حديد ولا سحق بنى اسرائيل بل هم صلبوه بزعم النصارى ولم تكن له ولاية ولا سلطان عليهم ولم يبق بينهم الا نحو ثلاث سنين
فافهم ما قلناه ولا تكن بالباطل من المجادلين **واما** ما نقله عن الزبور التاسع بعد المائة من قوله قال الرب لربى فليس فيه دليل ايضا لان
الرب كثيرا ما يطلق فى التوراة على الكبير الرئيس كما قدمناه لك غير مرة حتى انه ايضا ورد فى القرآن العظيم حكاية عن قول سيدنا يوسف
الكريم ابن الكريم قوله للذي حبس معه اذكرنى عند ربك على انه كيف يصدق ذلك على المسيح بعد ان يقول فى هذه الاية حتى اجعل اعداءك
موطئا لقدميك ويسلطك عليهم فان المسيح عليه السلام لم يتسلط فى حياته على اعدائه بل هم تسلطوا عليه حتى صلبوه بزعم النصارى فكون
هذه الاية غير صادقة عليه اظهر من الشمس فى رابعة النهار **واما** قوله ان عادة العبرانيين الى اخره فدعوى مجردة وليس عليها دليل ولا امارة
ولا شاهد على انا لو فرضنا ذلك فلا يجديه نفعا ايضا لانا لما ابطلنا كون هذه الاية تصدق على المسيح عليه السلام فليثبت ان العبرانيين كانوا
يكتبون لفظ الرب باحرف منفردة او لم يكونوا كذلك فثبوت كتابتهم وعدم ثبوتها على حد سواء بالنسبة الى البشارة بعيسى عليه السلام لان
الاية كما علمت لا يصدق عليه بوجه من الوجوه كما لا يخفى على ذوى الابصار فاى سر فيها من الاسرار **واما** الاية التى نقلها من المزمور الحادى
بعد المائة ففى النسخة المطبوعة بلندن سنة ١٨٣١ هكذا والشعب الذي يخلق يسبح الرب لانه اطلع من علو قدسه الرب من السماء اشرق على الارض
ليسمع تنهد المقيدين ويحل بنى المائتين ليخبروا فى صهيون باسم الرب انتهى فانظر الى اختلاف كتبهم مع عدم وفائها بمقصوده وصرفها الى
معان لا تفى بمراده وتأويلها التأويلات البعيدة بمراحل عن مفهوم الالفاظ وتأمل فى تمويههم على ضعفة العقول وعديمى الاطلاع ومثل هذا جميع
ما يأتى به من آيات العهد القديم والجديد يحرف منها المعانى ويغير فيها الالفاظ ويبنى عليها فاسد الاغراض فنسأله سبحانه العافية مما ابتلاه
وان لا يجعلنا ممن يرى الحق فيبعد عن حماه آمين **واما** ما نقله من الخامس والثلثين من اشعياء ففى النسخة المطبوعة بلندن سنة ١٨٣١
هكذا قووا الايادى المسترخية والركب الضعيفة وايدوها قولوا القليلى القلوب تقووا ولا تخافوا ها الهكم يأتى بانتقام الجزاء والله ذاته
هو سيأتى ويخلصكم حينئذ تفتح اعين العمى وتفتح اذان الصم حينئذ يقفز مثل الغزال الاعرج ويحل لسان البكم لانه انفجرت فى القفر
المياه والانهار انتهى فانظر هداك الله هل فى هذا شاهد على نبوة المسيح ومن اين يعرف ان ذلك بشارة فى نبوته او امارة على الوهيته لان
هذا يحتمل وجوها عديدة وليس منها ما ذكره هذا النصرانى لانه يحتمل ان الله سبحانه وعد اشعياء بالانتصار على اعدائه وان الله تعالى سينتقم
منهم فى الدنيا ويحتمل ان المراد ينتقم منهم فى الاخرة يوم الدينونة والجزاء **وقوله** والله ذاته هو سيأتى يابى حمله على عيسى ولانه لم يخلص فى
حياته بنى اسرائيل من عدوهم ولا خلصهم من نار جهنم بل كفروا به فادخلوا النار **واما** تفتيح الاعين واذان الصم وحل لسان البكم فالمراد بها
المجاز لان الضال كالاعمى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والمراد من الصم الذين لا يمتثلون ما يسمعون من الحق وامثال
هذا المجاز فى الكتب السماوية ولا سيما فى الاناجيل اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصاء **ولقائل** ان يقول لم لا تكون هذه الايات بشارة
بسيدنا محمد صاحب المعجزات ويكون مجيء الله عبارة عن مجيء القرآن لانه كلامه سبحانه كما ورد فى التوراة ان الله ظهر فى جبال فاران اى
مكة كما تقدم ويكون هو المخلص لبنى اسرائيل وبهدايته اهتدى العالمون وله استمع المؤمنون وبنوره استضاء السارون **واما**
ما نقله عن الاصحاح السابع من اشعياء فعبارته بالنسخة التى بين يدى المطبوعة فى لندن هكذا وقال فاسمعوا يا بيت داود هل يسير
عندكم ان تبلوا الناس لانكم تبلون الاهى ايضا لاجل هذا ايضا يعطيكم الرب عينه علامة ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعى اسمه عمانوئيل
يأكل سمنا وعسلا ليعرف ان يرذل الشر ويختار الخير انتهى فاى دليل فى هذه على الوهية المسيح عليه السلام او يبشر الرب بنبوته الا انه ومن
اين علم ان المراد بالعذراء هى مريم وان عمانوئيل معناه الهنا معنا ومن اين يلزم ان يكون بذاته معهم فلعله يريد ان لطفه ورحمته وتصرفه
معهم كما ورد امثال ذلك فى الكتب السماوية وكيف يتسنى لعاقل ان يدعى ان المراد بعمانوئيل ان الله سبحانه بذاته الذى هو عيسى بذاته
يأكل سمنا وعسلا وكيف يتصور ان يقول اشعياء او غيره من الانبياء لاقوامهم ان الله تعالى يولد من بطن امرأة عذراء ويأكل ويشرب و
يتغوط ويضرب ويصفع ويصلب ولا يقولون له كيف يكون ذلك وان الله سبحانه لا يشبهه شيء ولا يرى كما فى التوراة فهل هذه الدعوى الا
سفسطة وحديث خرافة على ان من نظر الى اول هذا الاصحاح واخره وسباقه وسياقه يعلم بالضرورة ان معناه بمعزل عما ادعاه عبد المسيح
من الاخبار بالوهية عيسى بل ولا بنبوته لان هذا اخبار بوقوع تلك العلامة فى زمن اشعياء عليه السلام لا بزمن يكون بعده بمئات اعوام

مع انا ان سلمنا انها فى حق نبوة عيسى فليس لنا فيها كلام او فى الوهيته فقد ابطلناها بادلة عديدة متكثرة يقبلها الخاص والعام ويرتضيها كل من له عقل من الانام والسلام **قال النصرانى** وكانى بك اصلحك الله قد ذكرت التحريف فى هذا الموضع واحتججت علينا باننا حرفنا الكلم عن مواضعه وبدلنا الكتاب وكان هذا القول جعلته كهفا لك تستتر به وانى لاخبرك خبرا حقا فاسمعه منى وعه واقبله فان قولى ليس قول باغ ولا حاسد ولا متعنت معاند بل انما هو نذرة منى لك ونصح اذ كان دينى يوجب على نصيحة كل احد فانا بذلك مشفق عليك من كثرة الجهل وصرعته وخيمه وما اعلم انى سمعت قط بحجة اشد انقطاعا واوحش انفساخا من حجتكم فى باب التحريف والتبديل وانى لاعجب منك ومن نظائرك ممن فتش كتب مقالات الحق وكان له ذهن صحيح يميز به كيف يجوز مثل هذا عليه وانت تعلم اننا نحن واليهود الاعداء الكفرة الجاحدين لما جاء به نور العالم وضياء الدنيا المسيح سيدنا ومخلصنا قد اجتمعنا عن غير تواطؤ على صحة هذا الكتاب وانه منزل من عند الله لا تحريف فيه ولا تبديل ولم تلحقه زيادة ولا نقصان والا فنحن ندعوك الى واحدة هى نصفة لنا ولك اتنا اصلحك الله انت ايها المدعى علينا التحريف والتبديل ان كنت صادقا بكتاب غير محرف ولا مبدل يشهد لك على صحة الآيات العجيبة كما شهدت الاعاجيب للانبياء والحواريين حيث جاؤنا بصحة هذا الكتاب فقبلنا ذلك منهم وهو فى ايدينا وايدى اليهود بلا زيادة ولا نقصان وانى لاعلم انك لا تقدر على ذلك ابدا حتى نأخذه منك ايضا كيف وكتابك يشهد بصحة ما فى ايدينا شهادة قاطعة اذ يقول (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يونس ثم فسر هذا القول واكده معترفا لنا بالفضيلة التى اوتيناها (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) بقرة فافهم يرحمك الله كيف قال وشهد لنا كتابك بحق التلاوة فى موضع تكون فيه تلاوتنا وقراءتنا نسال ويقبل منا كل ما نقوله فكيف تدعى وتقول انه قد وقع منا التبديل والتحريف للكلم عن مواضعه فهل هذه الاحكام متناقضان يتبين لكل احد السبب فيهما اذ كنت تشهد لنا بحق التلاوة ثم تعود فتزيف شهادتك وتكذب نفسك وتقول بالتحريف والتبديل فهذا غاية المحال والشناعة فاذا كنت لا تقدر انت ولا غيرك ان تأتى على ما فى ايدينا على الشريطة التى شرطناها وهو ممتنع من امكانك فما لك والمباهتة التى ليست من عادتك ولا من اخلاقك وتشنع علينا وتقول انا حرفنا الكتاب وبدلنا تنزيل الله وغيرنا كلامه ونحن نتلوه حق تلاوته كما شهد لنا صاحبك فانصف اصلحك الله واطلب رضاء ربك كما يجب على ذوى العقول وانظر من هو المحرف والمبدل انحن الذين اخذنا الكتاب عن قوم جاؤا به على صحته بالآيات والعجائب الالهية الخارجة من امكان طبائع الآدميين واتفقت عليه الامم المختلفة بالالسن والاهواء والديانات والبلدان البعيدة الذين لا يمكن ان يقع بينهم فى مثله مراطئ بحيلة من الحيل ام الذى قبل كتابا بلا حجة ولا دليل ولا شهادة عن نبى ولا ذكر ولا اعجوبة تشهد له وانما تناوله عن ناقل نقله بلسانه ولسان اهل بلده فقط فجعل ذلك برهانا له وزعم ان الكتاب الذى هذه حاله وقصته يجرى مجرى فلق البحر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص واقامة المقعدين واخذه لذلك الكتاب عن لمتعددين
قوم كانت بينهم الاحن والضغائن وكل منهم زاد فيه ونقص وبدل وغير واجترأ حتى ان نسبه الى الله تعالى وزعم انه دليل على نبوة نبيه وانه شاهد عدل له بانه رسول رب العزة ثم لم يرض بهذا بل تعداه وقال من لا يقبل كتابى هذا ويقول انه منزل من عند الله وانى نبى مرسل فلتسلبت ماله وسبيت ذراريه واستبحت حريمه فقبل ذلك منه كرها وخوفا وفرقا لما توعد به من البلاء والشقاء بلا حجة ولا برهان فاجعل اصلحك الله عقلك هو الناظر والحاكم فى هذا والمميز له وانظر الى ما يؤديك فالزمه واعتقده فانى واثق بعقلك انه يخلص لك ولا يغشك لان الله تبارك وتعالى اسمه انما جعل العقل ميزان العدل فاستعمل ما فضلك الله به فانك ان بحثت تدرك الحقائق بحول الله تعالى انتهى **فاقول** اما انكاره لتحريف التوراة والانجيل فانكار للبديهيات لان تحريفهما ثابت بالضرورة كما ستسمعه ان شاء الله تعالى قريبا فى مفصل العبارات وقد اوضح المسلمون ذلك فى كتبهم وفصلوه فى ردودهم **ومنهم** صاحبنا العلامة فى كتابه اظهار الحق فقد ابنه فى البراهين الحاكية للصدق ولنذكره لك على طوله لتقف على صحيح منقوله **قال** ان التحريف الواقع فى كتب العهدين قسمان لفظى ومعنوى ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين فى القسم الثانى لانهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود فى العهد العتيق فى تفسير الآيات التى هى اشارة فى زعمهم الى المسيح عليه السلام وفى تفسير الاحكام التى هى ابدية عند اليهود وان علماء پروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدى الپاپا فى كتب العهدين كما ان معتقدى الپاپا يرمونهم بهذا رميا شديدا فلا احتياج الى اثباته هنا لانه امر مشهور وقد نقلنا فى كتابنا هذا ما فيه تصريح بذلك فتذكره بقى القسم الاول وقد انكره علماء پروتستنت فى الظاهر انكارا بليغا لتغليط جهال المسلمين واوردوا ادلة مموهة مزورة فى رسائلهم ليوقعوا الناظرين فى الشك فهو محتاج الى الاثبات فلنثبته فى كتابنا هذا بعون خالق الارض والسموات **فاعلم** ان التحريف اللفظى بجميع اقسامه اعنى تبديل الالفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت فى الكتب المذكورة **و** اوردت هذه الاقسام

الثلاثة على سبيل الترتيب فى ثلثة مقاصد **المقصد الاول** فى اثبات التحريف اللفظى بالتبديل اعلم ارشدك الله تعالى ان النسخ المشهورة للعهد العتيق عند اهل الكتاب ثلث نسخ الاولى النسخة العبرانية وهى المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء پروتستنت والثانية النسخة اليونانية وهى التى كانت معتبرة عند المسيحيين الى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية وكانوا يعتقدون الى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية وهى الى هذا الزمان ايضا معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكذا عند كنائس الشرق وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق والثالثة النسخة السامرية وهى المعتبرة عند السامريين وهذه النسخة هى النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط اعنى الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام وكتاب يشوع وكتاب القضاة لان السامريين لايسلمون الكتب الباقية من العهد العتيق وتزيد على النسخة العبرانية فى الالفاظ والفقرات الكثيرة التى لاتوجد فيها الآن وكثير من محققى علماء پروتستنت مثل كنى كات وهليز وهيوبى كنيت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية ويعتقدون ان اليهود حرفوا العبرانية وجمهور علماء پروتستنت ايضا يضطرون فى بعض المواضع اليها ويقدمونها على العبرانية كما ستعرف ان شاء الله تعالى واذا علمت هذا فاقول **الشاهد الاول** ان الزمان من خلق ادم الى الطوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية الف وستمائة وستة وخمسون سنة ١٦٥٦ وعلى وفق اليونانية الفان ومائتان واثنان وستون سنة ٢٢٦٢ وعلى وفق السامرية الف وثلثمائة وسبع سنين ١٣٠٧ وفى تفسير هنرى واسكات جدول كتب فيه مقابلة اسم كل شخص غير نوح عليه السلام من سنى عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد وكتب فى مقابلة اسم نوح عليه السلام من سنى عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا

الاسماء	النسخة العبرانية	السامرية	اليونانية
ادم عليه السلام	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
انوس	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
يارد	١٦٢	٦٢	١٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوسالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فبين النسخ المذكورة فى بيان المدة المسطورة فرق كثير واختلاف فاحش لايمكن التطبيق بينها ولما كان نوح عليه السلام فى زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث وعاش ادم عليه السلام تسعمائة وثلثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية ان يكون نوح عليه السلام حين مات ادم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذبه العبرانية واليونانية اذ ولادته على وفق الاولى بعد موت ادم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة ١٢٦ وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنين وثلثين سنة ٧٣٢ ولاجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودى المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار ان المدة المذكورة الفان ومائتان وست وخمسون سنة **الشاهد الثانى** ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٢ وعلى وفق اليونانية الف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢ وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان واربعون سنة ٩٤٢ وفى تفسير هنرى واسكات ايضا جدول مثل الجدول المذكور لكن كتب فى هذا الجدول فى محاذات اسم كل رجل غير سام من سنى عمره سنة تولد فيها الولد وكتب فى محاذاة اسم سام زمان تولد له فيه ولد بعد الطوفان والجدول المذكور هذا

الاسماء	عبرانية	سامرية	يونانية
سام	٢	٢	٢
ارفخشذ	٣٥	١٣٥	١٣٥
قينان	٠	٠	١٣٠
شالح	٣٠	١٣٠	١٣٠
عابر	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
سروغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فههنا ايضا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لايمكن التطبيق فيها ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة ٢٩٢ على وفق النسخة العبرانية وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ٣٥٠ كما هو مصرح فى الآية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين فيلزم ان يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح ابن ثمان وخمسين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين ويكذبه اليونانية والسامرية اذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة على وفق النسخة الاولى وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة الثانية ويزيد فى النسخة اليونانية بطن واحد بين ارفخشد وشالح وهو قينان ولا يوجد هذا البطن فى العبرانية والسامرية واعتمد لوقا الانجيلى على اليونانية فزاد قينان فى بيان نسب المسيح ولاجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم

فمذ المؤرخون النسخ الثلاث فی هذا الامر وراء ظهورهم وقالوا ان الزمان المذکور ثلثمائة واثنتان وخمسون سنة سنة ٣٥٢ وکذا ما اعتمد علیها یوسیفس الیهودی المؤرخ المشهور وقال ان هذا الزمان تسعمائة وثلث وتسعون سنة سنة ٩٩٣ کما هو منقول فی تفسیر هنری واسکات واکستاین الذی کان اعلم العلماء المسیحیة فی القرن الرابع من القرون المسیحیة وکذا القدماء الاخرون علی ان الصحیح النسخة الیونانیة واختاره المفسر هارسلی فی تفسیره ذیل تفسیر الایة الحادیة عشر من الباب الحادی عشر من سفر التکوین وهیلز علی ان الصحیح النسخة السامریة ویفهم میلان محققهم المشهور هورن الی هذا فی المجلد الاول من تفسیر هنری واسکات (ان اکستاین کان یقول ان الیهود قد حرفوا النسخة العبرانیة فی بیان زمان الاکابر الذین قبل زمان الطوفان وبعده الی زمن موسی علیه السلام وفعلوا هذا الامر لتصیر الترجمة الیونانیة غیر معتبرة ولعناد الدین المسیحی ویعلم ان القدماء المسیحیین کانوا یقولون مثله وکانوا یقولون ان الیهود حرفوا التوراة فی سنة مائة وثلثین من السنین المسیحیة انتهی کلام التفسیر المذکور وقال هورن فی المجلد الثانی من تفسیره ان المحقق هیلز اثبت بالادلة القویة صحة النسخة السامریة ولا یمکن تلخیص ادلته ههنا فمن شاء فلینظر فی کتابه من الصفحة الثمانین الی الاخر وان کنی کات یقول لو لاحظنا ادب السامریین بالنسبة الی التوراة ولاحظنا عاداتهم ولاحظنا سکوت المسیح علیه السلام فی المکالمة المشهورة التی وقعت بینه وبین الامرأة السامریة وقصتها منقولة فی الباب الرابع من انجیل یوحنا وفی هذه القصة هکذا (قالت له الامرأة ای اری انک یارب نبیّ وکان اباؤنا یسجدون فی هذا الجبل) تعنی جرزیم (وانتم) ای الیهود تقولون ان المکان الذی ینبغی ان یسجد فیه فی اورشلیم) ولما علمت هذه الامرأة ان عیسی علیه السلام نبیّ سالت عن هذا الامر الذی هو من اعظم الامور المتنازعة بین الیهود والسامریین ویدّعی کل فرقة فیه تحریف الاخری لیتضح لها الحق فلو کان السامریون حرفوا التوراة فی هذا الموضع کان لعیسی علیه السلام ان یبین هذا الامر فی جوابها لکنه ما بین بل سکت عنه فسکوته دلیل علی ان الحق ما علیه السامریون ولاحظنا امورا اخر لاقتضی الکل ان الیهود حرفوا التوراة قصدا وان ما قال محققو کتب العهد العتیق والجدید ان السامریین حرفوه قصدا لا اصل له انتهی کلام هورن فانظر ایها اللبیب انهم کیف اعترفوا بالتحریف ولم یجدوا ملجأ غیر الاقرار **الشاهد الثالث** ان الایة الرابعة من الباب السابع والعشرین من کتاب الاستثناء فی النسخة العبرانیة هکذا (فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التی انا الیوم اوصیکم فی جبل عیبال وشیدوها بالجص تشییدا) وهذه الجملة (فانصبوا الحجارة التی انا الیوم فی جبل عیبال فی النسخة السامریة هکذا فانصبوا الحجارة التی انا اوصیکم فی جبل جرزیم) وعیبال وجرزیم جبلان متقابلان کما یفهم من الایة الثانیة عشر والثالثة عشر من هذا الباب ومن الایة التاسعة والعشرین من الباب الحادی عشر من هذا الکتاب فیفهم من النسخة العبرانیة ان موسی علیه السلام امر ببناء الهیکل اعنی المسجد علی جبل عیبال ومن النسخة السامریة انه امر ببنائه علی جبل جرزیم وبین الیهود والسامریین سلفا وخلفا نزاع مشهور تدّعی کل فرقة منهما ان الفرقة الاخری حرفت التوراة فی هذا المقام وکذلک بین علماء پروتستنت اختلاف فی هذا الموضع قال مفسرهم المشهور ادم کلارک فی الصفحة ٨١٧ من المجلد الاول من تفسیره ان المحقق کنی کات یدّعی صحة السامریة والمحقق پاری ودرشیور یدّعیان صحة العبرانیة لکن کثیرا من الناس یفهمون ان ادلة کنی کات لا جواب لها ویجزمون بان الیهود حرفوا لاجل عداوة السامریین وهذا الامر مسلم عند الکل ان جرزیم ذو عیون وحدائق ونباتات کثیرة وعیبال جبل یابس لاشیء علیه من هذه الاشیاء فاذا کان الامر کذلک کان الجبل الاول مناسبا لاسماع البرکة والثانی للّعن) انتهی کلام المفسر وعلم منه ان مختار کنی کات وکثیر من الناس ان التحریف واقع فی النسخة العبرانیة وان ادلة کنی کات قویة جدا **الشاهد الرابع** فی الباب التاسع والعشرین من سفر التکوین هکذا (ونظر بئرا فی الحقل وثلاثة قطعان غنم رابضة عندها من تلک البئر کانت تشرب الغنم وکان حجر عظیم علی فم البئر فقالوا ما نستطیع حتی تجتمع الماشیة الی اخر الایة ففی الایة الثانیة والثامنة وقع لفظ قطعان غنم ولفظ الماشیة والصحیح لفظ الرعاة بدلهما کما هو فی النسخة السامریة والیونانیة والترجمة العربیة لوالتن قال المفسر هارسلی فی الصفحة الرابعة والسبعین من المجلد الاول من تفسیره فی ذیل الایة الثانیة لعل لفظ ثلاثة رعاة کان ههنا انظروا کنی کات ثم قال فی ذیل الایة الثامنة لو کان ههنا حتی تجتمع الرعاة لکان احسن انظروا النسخة السامریة والیونانیة وکنی کات والترجمة العربیة لهیوبی کنیت وقال ادم کلارک فی المجلد الاول من تفسیره (یصر هیوبی کنیت اصرارا بلیغا علی صحة السامریة وقال هورن فی المجلد الاول من تفسیره موافقا لما قال کنی کات وهیوبی کنیت انه وقع من غلط الکاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة **الشاهد الخامس** وقع فی الایة الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرین من سفر صموئیل الثانی لفظ سبع سنین ووقع فی الایة الثانیة عشر من الباب الحادی والعشرین من الکتاب الاول من اخبار الایام لفظ ثلث سنین واحدهما غلط یقینا قال ادم کلارک فی ذیل عبارة صموئیل (وقع فی کتاب اخبار الایام ثلث سنین لا سبع سنین وکذا فی الیونانیة ووقع ههنا ثلث سنین کما وقع فی اخبار الایام وهذه هی العبارة الصادقة بلا ریب انتهی کلامه **الشاهد السادس** وقع فی الایة الخامسة والثلاثین من الباب التاسع من الکتاب الاول من اخبار الایام فی النسخة العبرانیة (وکان

اسم اخته معكاه) والصحيح ان يكون لفظ الزوجة بدل الاخت قال آدم كلارك وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت وفي اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم انتهى كلامه وههنا جمهور يروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة فالتحريف في العبرانية متعين عندهم

الشاهد السابع وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من اخبار الايام في النسخة العبرانية (احزياه صار سلطانا وكان ابن اثنتين واربعين سنة) ولاشك انه غلط يقينا لان اباه يهورام حين موته كان ابن اربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت ابيه متصلا فلو صح هذا يلزم ان يكون اكبر من ابيه بسنتين وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني (انه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة اخبار الايام (وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون وفي بعض النسخ اليونانية عشرون والغالب ان يكون في العبرانية في الاصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف فوضع الميم موضع الكاف من غلط الكاتب) ثم قال عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة ولا يمكن ان تتطابق العبارتان وكيف تصح العبارة التي يظهر منها كون الابن اكبر من ابيه بسنتين انتهى كلامه وفي المجلد الاول من تفسير هورن وكذا في تفسير هنري واسكات ايضا اعتراف بانه من غلط الكاتب **الشاهد الثامن** وقع في الآية التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من اخبار الايام في النسخة العبرانية (الرب قد اذل يهودا بسبب آحاز ملك اسرائيل) ولفظ اسرائيل غلط يقينا لانه كان ملك يهودا لا ملك اسرائيل وقد وقع في [illegible] واللاطينية [illegible] فهو تحريف في العبرانية **الشاهد التاسع** وقع في الآية السادسة من الزبور الاربعين (فتحت اذني) ونقل بولس هذا الجزء في الآية [illegible] العبرانية [illegible] هكذا (قد هيأت لي جسدا) فاحدى العبارتين غلط يقينا وتحير العلماء المسيحية [illegible] قال جامعو تفسير هنري واسكات ان هذا الفرق نشأ من غلط الكاتب [illegible] المطلبين صحيح) فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف لكنهم توقفوا في نسبته الى احدى العبارتين بالتعيين وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور (المتن العبراني المتداول محرف) فنسب التحريف الى عبارة الزبور وفي تفسير دوالي ورجرد مينت (العبارة [illegible] وقع في الترجمة اليونانية) وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين [illegible] التي في الزبور هذه الفقرة (فتحت [illegible]) فهذان المفسران نسبوا التحريف الى عبارة الانجيل

الشاهد العاشر وقع في الآية [illegible] من الزبور المائة والخامس [illegible] (هم ما عصوا قوله) وفي اليونانية (هم عصوا قوله) ففي الاولى نفي وفي الثانية اثبات [illegible] تحير العلماء المسيحيون ههنا [illegible] هنري واسكات (لقد طالت المباحثة لاجل هذا الفرق جدا وظاهر انه نشأ من الزيادة حرف او تركه) انتهى فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف لكن ما قدروا على تعيينه **الشاهد الحادي عشر** وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني (بنو اسرائيل كانوا ثمانمائة الف رجل شجاع وبنو يهودا خمسمائة الف رجل شجاع) وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر الملوك الاول (بنو اسرائيل كانوا الف الف ومائة الف رجل شجاع) ويهودا كانوا اربعمائة الف وسبعين الف رجل شجاع) فاحدى العبارتين ههنا محرفة قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل (لا يمكن صحة العبارتين وتعيين الصحيحة عسير والاغلب انها الاولى [illegible] في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التطبيق عبث والاحسن ان يسلم في اول الوهلة الامر [illegible] على انكاره بالظفر وما سنفوا العهد العتيق وان كانوا ذوي الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك) انتهى كلامه فهذا المفسر اعترف بالتحريف [illegible] التعيين واعترف ان التحريفات في كتب التواريخ كثيرة وانصف فقال ان الطريق الاسلم تسليم التحريف من اول الوهلة **الشاهد الثاني عشر** قال المفسر دارسلي في الصفحة الحادية والتسعين بعد المائتين من المجلد الاول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة (لاشبهة ان هذه الآية محرفة) **الشاهد الثالث عشر** وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ اربعين وهو غلط والصحيح لفظ ادوم وقال آدم كلارك المفسر المراد بالايام غلط يقينا ثم قال الاغلب انه من غلط الكاتب **الشاهد الرابع عشر** وقع في الآية السابعة من الباب المذكور (ان ابي سالوم قال للسلطان بعد اربعين سنة) ولفظ الاربعين غلط يقينا والصحيح لفظ الاربع قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره (لاشبهة ان هذه العبارة محرفة) ثم قال اكثر العلماء على انه [illegible] وقع من غلط الكاتب انتهى كلامه **الشاهد الخامس عشر** قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني (وقع في هذه الآية في المتن العبراني ثلث تحريفات عظيمة) انتهى كلامه فاقر ههنا بثلث تحريفات جسيمة **الشاهد السادس عشر** الآية السادسة من الباب السابع من السفر الاول من اخبار الايام هكذا (بنو بنيامين بالع وبكر ويديعئيل ثلثة اشخاص) وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا (ولد بنيامين ولده الاكبر بالع والثاني اشبيل والثالث اخرخ والرابع نوحاه والخامس رافاه) وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والاربعين من سفر التكوين هكذا نسخة ١٨٤٤ (بنو بنيامين بالع وباكر واشبيل وجيرا ونعمان واحي وروش ومفيم وارد) ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين الاول في الاسماء والثاني في العدد حيث يفهم من الاولى ان ابناء بنيامين ثلثة ويفهم من الثانية انهم

خمسة وبقيهم من الثالثة انهم عشرة ولما كانت العبارة الاولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض فى كلام مصنف واحد وهو عزرا النبى عليه السلام ولا شك ان احدى العبارات عندهم صادقة والباقيتين تكونان كاذبتين وتحير علماء اهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ الى عزرا عليه السلام قال آدم كلارك ذيل العبارة الاولى (كتب ههنا لاجل عدم التمييز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس والتطبيق فى مثل هذا الاختلاف غير مفيد وعلماء اليهود يقولون ان عزرا عليه السلام الذى كتب هذا السفر ما كان له علم بان بعض هؤلاء بنون ام بنو الابناء ويقولون ايضا ان اوراق النسب الذى نقل عنها عزرا عليه السلام كان اكثرها ناقصا ولابد لنا ان نترك امثال هذه المعاملات) انتهى كلامه فانظر ايها اللبيب ههنا كيف اضطر اهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود او من المسيحيين وما وجدوا ملجأ سوى الاقرار بان ما كتب عزرا عليه السلام غلط وما حصل له التمييز بين الابناء وابناء الابناء فكتب ما كتب والمفسر لما ايس من التطبيق قال اولا (والتطبيق فى مثل هذا الاختلاف غير مفيد) وقال ثانيا (لابد لنا ان نترك امثال هذه المعاملات) **فائدة جليلة** لابد من التنبيه عليها اعلم ارشدك الله تعالى ان جمهور اهل الكتاب يقولون ان السفر الاول والثانى من اخبار الايام صنفهما عزرا عليه السلام باعانة حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام فعلى هذا ان السفرين المذكورين اتفق عليهما الانبياء الثلاثة عليهم السلام وكتب التواريخ شاهدة بان حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بخت نصر كان ابتر وبعد حادثته ما بقى لها غير الاسم ولو لم يجدد عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة اخرى لم توجد فى زمانه فضلا عن الزمان الآخر وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا فى السفر الذى هو منسوب الى عزرا [illegible] بانه سماوى لكن مع ذلك لا اعتقاد لا يحط رتبته من كتب المؤرخين المسيحيين عندهم وقع هكذا (احرقت التوراة [illegible] ما فيه مرة اخرى باعانة روح القدس) انتهى وقال كليمنس اسكندريانوس (ان الكتب السماوية ضاعت [illegible] قال ترتوليان (ان المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما اغار اهل بابل [illegible] عزرا مرة اخرى بالالهام) انتهى وقال جان مل نركاتلك فى الصفحة ۱۱۵ من كتابه الذى [illegible] فى بلدة دربى [illegible] (اتفق [illegible] التوراة الاصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدى عسكر بخت نصر واما [illegible] فى حادثة انتيوكس) انتهى كلامه بقدر الحاجة اذا علمت هذه الاقوال [illegible] **فاقول** [illegible] **الامر الاول** ان هذه التوراة المتداولة الآن ليست التوراة التى اوحيت الى موسى عليه السلام اولا ثم بعد انعدامها كتبها عزرا عليه السلام بالالهام مرة اخرى [illegible] عزرا عليه السلام وما خالفها ونقل على حسبها وما [illegible] الى الاوراق الناقصة التى لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها [illegible] كانت منقولة عن النسخة الناقصة التى حصلت له ولم يقدر على التمييز [illegible] لا تكون التوراة معتمدا عليها اذ كان ناقلها عزرا عليه السلام كما لا يخفى **الامر الثانى** انه اذا غلط عزرا فى هذا [illegible] له فى تاليف هذا السفر فيجوز صدور الاغلاط منه فى الكتب الاخر ايضا فلا بأس لو انكرنا شيئا [illegible] القطعية او مصادما للبداهة مثل ان ينكر ما وقع فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين من ان لوطا عليه السلام زنى [illegible] من ابيهما وتولد لهما ابنان هما ابو الموابيين والعمانيين وما وقع فى الباب الحادى والعشرين من سفر صموئيل الاول من ان داود [illegible] اوريا وحملت بالزنا منه فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها او ما وقع فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول ان سليمان [illegible] ارتد فى آخر عمره بترغيب زوجاته وعبد الاصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله تعالى وامثال هذه القصص التى [illegible] اهل الايمان [illegible]

الامر الثالث ان الشئ اذا صار محرفا فليس [illegible] ان يزول ذلك التحريف بتوجه النبى الذى بعده [illegible] المخالفة البتة ولا جرت عليه العادة الالهية **الامر الرابع** ان علماء بروتستنت ادعوا ان الانبياء والحواريين وان لم يكونوا [illegible] الخطأ والنسيان لكنهم معصومون فى التبليغ والتحرير فكل ما بلغوه او حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان **اقول** [illegible] من كتبهم والا لو صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ **الامر الخامس** [illegible] النبى فى بعض الاحيان فى بعض الامور مع كون الالهام محتاجا اليه لان عزرا عليه السلام لم يلهم مع كونه كان محتاجا الى الالهام فى ذلك الامر **الامر السادس** انه ظهر صدق دعوى اهل الاسلام بانا لا نسلم ان كل ما اندرج فى هذه الكتب فهو الهامى ومن جانب الله تعالى لان الغلط لا يمكن ان يكون الهاما من جانب الله عز وجل وهو يوجد فى هذه الكتب بلا ريب كما عرفت آنفا فى الشواهد السابقة وكما ستعرف فى الشواهد اللاحقة ايضا ان شاء الله **الامر السابع** انه اذا لم يكن عزرا عليه السلام مصونا عن الخطأ فى التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الانجيليان اللذان ليسا من الحواريين ايضا مصونين عن الخطأ فى التحرير لان عزرا عليه السلام عند اهل الكتاب نبى ذو الهام وكان النبيان ذوا الالهام معينين له فى التحرير ومرقس ولوقا ليسا نبيين ذوى الهام

بل عند متى ويوحنا ايضا كذلك وان كان زعم المسيحيين من فرقة بروتستنت بخلافه وكلام هؤلاء الاربعة الانجيليين مملو من الاغلاط والاختلافات الفاحشة كما اثبتناه في كتابنا هذا **الشاهد السابع عشر** قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الاول من اخبار الايام عبارته (في هذا الباب من هذه الآية الى الآية الثامنة والثلاثين وفي الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية الرابعة والاربعين توجد اسماء مختلفة وقال علماء اليهود ان عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الاسماء ولم يحصل له تمييز بان ايهما احسن فنقلهما) انتهى كلامه ولك ان تقول ههنا كما مر في الشاهد المتقدم **الشاهد الثامن عشر** في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من اخبار الايام وقع في الآية الثالثة لفظ اربعمائة الف في تعداد عسكر ابياه ولفظ ثمانمائة الف في تعداد عسكر يربعام وفي الآية السابعة عشرة لفظ خمسمائة الف في تعداد المقتولين من عسكر يربعام ولما كانت هذه الاعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس غيرت في اكثر نسخ الترجمة اللاطينية الى اربعين الفا في الموضع الاول وثمانين الفا في الموضع الثاني وخمسين الفا في الموضع الثالث ورضي المفسرون بهذا التغيير قال هورن في المجلد الاول من تفسيره (الاغلب ان عدد هذه النسخ) اي نسخ الترجمة اللاطينية (صحيح) انتهى وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره (يعلم ان العدد الصغير) اي الواقع في نسخ الترجمة اللاطينية (في غاية الصحة وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف في اعداد هذه الكتب التواريخ) انتهى كلامه وهذا المفسر بعد اعترافه بالتحريف ههنا صرح بوقوعه كثيرا في الاعداد **الشاهد التاسع عشر** في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من اخبار الايام (وكان يواخين ابن ثماني سنين حين صار سلطانا) ولفظ ثماني سنين غلط والصحيح ثماني عشرة سنة كما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني (وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشرة سنة) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك (وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من اخبار الايام لفظ ثمانية وهو غلط لان سلطنته كانت الى ثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم ذهب الى بابل اسيرا وكان في المجلس ازواجه ومعلوم والغالب انه لا يكون لابن ثماني او تسع ازواج ويشكل ايضا ان يقال لمثل هذا الصغير انه فعل قبيحا عند الله فهذا الموضع من السفر محرف **الشاهد العشرون** في الآية السابعة عشرة من الزبور الحادي والعشرين على ما في بعض التراجم وفي الآية السادسة عشرة من الزبور الثاني والعشرين وقعت هذه الجملة في النسخة العبرانية (وكلتا يدي مثل الاسد) والمسيحيون من فرقة كاتوليك وبروتستنت في تراجمهم ينقلونها هكذا (وهم طعنوا يدي ورجلي) فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية ههنا **الشاهد الحادي والعشرون** قال آدم كلارك في المجلد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا (المتن العبراني محرف كثيرا ههنا والصحيح ان يكون هكذا كان الشمع يذوب من النار) انتهى قلت والذي في النسخ الآن هكذا مثل حرقة النار **الشاهد الثاني والعشرون** الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا (لان الانسان من قديم ما سمع وما وصل الى اذن احد وما رأت عينا احد الهاً غيرك يفعل لمن تظرته مثل هذا) ونقل بولس هذه الآية في الآية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (بل كما كتب ان الاشياء التي هيأ الله للذين يحبونه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحدهما محرفة وفي تفسير هنري واسكات (الرأي الحسن ان المتن العبري محرف) انتهى وآدم كلارك ذيل عبارة اشعياء عليه السلام نقل اولا اقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال (اني متحير ماذا افعل في هذه المشكلات غير ان اضع بين يدي الناظر احد الامرين اما ان يعتقد بان اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الاخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق انظروا كتاب اوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية واما ان يعتقد ان بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب او كتابين من الكتب الجعلية اعني معراج اشعياء ومشاهدات ايليا الذي وجدت هذه الفقرة فيهما وظن البعض ان الحواري نقل عن الكتب الجعلية ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الاول بسهولة فانبه الناظرين تنبيها بليغا على ان جيروم عد الاحتمال الثاني اسوأ من الالحاد) انتهى كلامه **الشاهد الثالث والعشرون الى الشاهد الثامن والعشرين** قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره (يعلم ان المتن العبري في الفقرات المفصلة الذيل محرف الاولى الآية الاولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا الثانية الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا الثالثة من الآية الثامنة الى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر الرابعة الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموص الخامسة من الآية السادسة الى الثامنة من الزبور الاربعين السادسة الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة) فاقر محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الآيات ووجه اقراره ان الموضع الاول نقله متى في الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من انجيله وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين الاول ان لفظ (امام وجهك في هذه الجملة ها انا ذا ارسل ملكي امام وجهك) زائد في منقول متى لا يوجد في كلام ملاخيا والثاني انه وقع في منقوله (ليوطي السبيل قدامك) وفي كلام ملاخيا (ليوطي السبيل قدامي) وقال هورن في الحاشية (ولا يمكن ان يبين سبب

المخالفة بسهولة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) انتهى كلامه وان الموضع الثاني نقله متى ايضاً في الاية السادسة من الباب الثاني من انجيله وبينهما مخالفة وان الموضع الثالث نقله لوقا في الاية الخامسة والعشرين الى الثمانية والعشرين من الباب الثاني من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الرابع نقله لوقا في الاية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الخامس نقله بولس في الاية الخامسة من الباب السابعة في رسالته الى العبرانيين وبينهما مخالفة واما حال الموضع السادس فلم يتضح لي حق الاتضاح لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفي حجة عليهم **الشاهد التاسع والعشرون** في الاية الثامنة من الباب الحادي والعشرين من كتاب الخروج في المتن العبراني الاصل في مسئلة الجارية وقع النفي وفي عبارة الحاشية وجد الاثبات **الشاهد الثلاثون** في الاية الحادية والعشرين من الباب الحادي عشر من كتاب الاحبار في حكم الطيور التي تمشي على الارض في المتن العبراني وجد النفي وفي عبارة الحاشية الاثبات **الشاهد الحادي والثلاثون** في الاية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الاحبار في حكم البيت في المتن وجد النفي وفي عبارة الحاشية الاثبات واختار علماء ... في هذه المواضع الثلاثة في تراجمهم الاثبات وعبارة الحاشية وتركوا المتن الاصل فعندهم الاصل في هذه المواضع محرف ومن وقوع التحريف ... احكام الثلاثة المندرجة فيها فلا يعلم ... بنا ان الصحيح الحكم الذي يفيده النفي او الحكم الذي يفيده الاثبات ... ما قالوه من ان ... احكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذي فيها غير صحيح **الشاهد الثاني والثلاثون** في الاية ... والعشرين من الباب ... من كتاب الاعمال (حتى تركوا كنيسة الله التي اقتنى بدمه) قال كريسباخ (لفظ الله غلط و الصحيح لفظ الرب) ... لفظ الله ... **الشاهد الثالث والثلاثون** في الاية السادسة عشر من الباب الثالث ... الى تيموثاوس الاول (الله ظهر في الجسد) قال كريسباخ (ان لفظ الله غلط والصحيح ...) ... **الشاهد الرابع والثلاثون** في الاية الثالثة عشر من الباب الثامن من المشاهدات (...) قال كريسباخ ... غلط والصحيح لفظ ... **الشاهد الخامس والثلاثون** في الاية الحادية والعشرين من الباب الخامس من رسالة بولس الى اهل افسس (وليخضع بعضكم لبعض بخوف الله) قال كريسباخ ... (ان لفظ الله غلط والصحيح لفظ المسيح) انتهى ولنكتف من شواهد المقصد ... هذا القدر خوفاً من الاطالة والكثرة التي توجب الملال لعين الملالة **المقصد الثاني في اثبات التحريف بالزيادة** ولو ... لذلك شواهد **الشاهد الاول** اعلم ان ... كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين الى ثلثمائة واربع وعشرين سنة وهي كتاب استير وكتاب باروخ وكتاب طوبيا ... وكتاب ... وكتاب ايكليزيا ستيكس والكتاب الاول للمقابيين والكتاب الثاني للمقابيين وفي سنة ثلثمائة خمس وعشرين من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان ... ليتشاوروا ويحققوا الامر في هذه الكتب المشكوكة بعد المشاورة والتحقيق ... ان كتاب يهوديت واجب التسليم و... مشكوكة كما كانت وهذا الامر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب ثم بعد ذلك انعقد مجلس لوديسيا في سنة ثلثمائة و... هذا المجلس سلموا احكام علماء المجلس الاول في كتاب يهوديت وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب استير واكدوا احكامهم بالرسالة ... مجلس كارتهيج في سنة ثلثمائة سبع وتسعين وكان اهل ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالماً من العلماء المشهورين و... فهؤلاء العلماء ... احكام المجلسين الاولين وسلموا الكتب الباقية لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارمياء ... عليه السلام كان بمنزلة نائب لارمياء عليه السلام فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في اسماء الكتب ثم انعقد بعد ذلك ... مجلس ترلو ومجلس فلورنس ومجلس ... وسلم علماء هذه المجالس الثلاثة احكام المجالس الثلاثة السابقة فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين ومضت الى مدة الف ومائتي سنة ثم ظهرت فرقة پروتستنت فردوا احكام اسلافهم في كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس وكتابي المقابيين وقالوا ان هذه الكتب ليست مسلمة الهامية بل واجبة الرد وردوا احكامهم في جزء من كتاب استير ... وكان هذا الكتاب ستة عشر باباً فسلموا الابواب التسعة الاول وثلاث آيات من الباب العاشر وردوا عشر آيات من هذا الباب ... وقبلوا باقية وتمسكوا بوجوه **منها** ان يوسي بيس المؤرخ صرح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع ان هذه الكتب حرفت سيما الكتاب الثاني للمقابيين **ومنها** ان اليهود لا يقولون انها الهامية والكنيسة الرومانية التي متبعوها الى الآن ايضاً اكثر من فرقة پروتستنت تسلم هذه الكتب الى هذا الحين ويعتقدون انها الهامية واجبة التسليم وهي داخلة في ترجمتهم اللاطينية التي هي مسلمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار ومبنى دينهم وديانتهم **اذا علمت هذا** فاقول اي تحريف بالزيادة يكون ازيد من هذا عند فرقة پروتستنت واليهود ان الكتب التي كانت غير مقبولة الى ثلثمائة واربع وعشرين سنة وكانت محرفة غير الهامية جعلها اسلاف المسيحيين في المجالس المتعددة

واجبة التسليم واد خلوها فی الکتب الالهامیة واجمع الوف من علمائهم علی حقیقتها والهامیتها والکنیسة الرومانیة الی هذا الزمان تصر علی کونها الهامیة فظهر من هذا انه لا اعتبار لاجماع اسلافهم ولیس هذا الاجماع دلیلا ضعیفا علی المخالف فضلا عن ان یکون قویا فلما اجمعوا علی هذه الکتب المحرفة الغیر الالهامیة یجوز ان یکون اجماعهم علی هذه الاناجیل المروجة مع کونها محرفة غیر الهامیة الا تری ان هؤلاء الاسلاف کانوا مجمعین علی صحة نسخة الیونانیة وکانوا یعتقدون تحریف النسخة العبرانیة وکانوا یقولون ان الیهود حرفوها فی سنة مائة وثلثین من السنین المسیحیة کما عرفت فی الشاهد الثانی من المقصد الاول والکنیسة الیونانیة وکذا الکنائس المشرقیة الی هذا الحین ایضا مجمعون علی صحتها واعتقادها کاعتقاد الاسلاف وجمهور علماء پروتستنت اثبتوا ان اجماع الاسلاف وکذا الاخلاف المقتدین بهم غلط وعکسوا الامر فاعتقدوا وقالوا فی حق العبرانیة ما قال اسلافهم فی حق الیونانیة وکذا اجمع الکنیسة الرومانیة علی صحة الترجمة اللاطینیة وعلماء پروتستنت اثبتوا انها محرفة بل لم تحرف ترجمة مثلها قال هورن فی المجلد الرابع من تفسیره نسخة سنة ۱۸۲۲ صفحة ۴۶۳ (وقع التحریفات والالحاقات الکثیرة فی هذه الترجمة من القرن الخامس الی القرن الخامس عشر) ثم قال فی الصفحة ۴۶۷ لا بد ان یکون ذلک الامر فی بالک ان ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاطینیة ناقلوها من غیر المبالات ادخلوا فقرات بعض کتاب من العهد الجدید فی کتاب آخر وکذا ادخلوا عبارات الحواشی فی المتن) انتهی واذا کان فعلهم بالنسبة الی ترجمتهم المقبولة المتداولة غایة التداول هذا فکیف یرجی منهم انهم لم یحرفوا المتن الاصل الذی لم یکن متداولا بینهم مثلها یقینا بل لا اظهر ان من بادرهم الی تحریف الترجمة بادر الی تحریف الاصل لیکون فعلهم سترا عند قومهم **والعجب** من فرقة پروتستنت انهم لما انکروا هذه الکتب لم یبقوا جزءًا من کتاب استیر ولم ینکروه واسالان هذا الکتاب لا یوجد فیه من اوله الی آخره اسم من اسماء الله فضلا عن بیان صفاته او حکم من احکامه ولا یعلم حال مصنفه وشارحوا العهد العتیق لا ینسبونه الی شخص واحد علی سبیل الجزم بالدلیل بل بالظن والتخمین رجما بالغیب فبعضهم نسبوه الی علماء المعبد الذی کانوا من عهد عزرا علیه السلام الی زمن سیمن ونسبه فلو الیهودی الی یهوکین الذی هو ابن الیسوع الذی جاء من بابل بعدما اطلق الاسراء ونسبه اکستائن الی عزرا علیه السلام ونسبه البعض الی مردکی وبعضهم الیه والی استیر وفی الصفحة ۳۴۷ من المجلد الثانی من کاتلک هرلد (الفاضل ملیتو ما کتب اسم هذا الکتاب فی ذیل اسماء الکتب المسلمة کما صرح یوسی بیس فی تاریخ کلیسیا فی الباب السادس والعشرین من الکتاب الرابع وضبط کری نازین زن فی الاشعار اسماء الکتب الصحیحة وما کتب اسم هذا الکتاب فیها وایم فی لوکیس اظهر شبهته علی هذا الکتاب فی اشعاره التی کتبها الی سیلوکس واتها فی سیش فی مکتوبه التاسع والثلاثین رد هذا الکتاب وقبحه) **الشاهد الثانی** الآیة الحادیة والثلاثون من الباب السادس والثلاثین من سفر الخلیقة هکذا (وهؤلاء الملوک الذین ملکوا فی ارض ادوم قبل ان یملک ملک لبنی اسرائیل) ولا یمکن ان تکون هذه الآیة من کلام موسی علیه السلام لانها تدل علی ان المتکلم بها بعد زمان قامت فیه سلطنة بنی اسرائیل واول ملوکهم شاول وکان بعد موسی علیه السلام بثلثمائة وست وخمسین سنة قال آدم کلارک فی المجلد الاول من تفسیره ذیل هذه الآیة (غالب ظنی ان موسی علیه السلام ما کتب هذه الآیة والآیات التی بعدها الی الآیة التاسعة والثلاثین بل هذه الآیات هی آیات الباب الاول من السفر الاول من کتاب اخبار الایام واظن ظنا قویا قریبا من الیقین ان هذه الآیات کانت مکتوبة علی حاشیة نسخة صحیحة من التوراة فظن الناقل انها جزء المتن فادخلها فیه) انتهی فاعترف هذا المفسر بالحاق الآیات التسعة وعلی اعترافه یلزم ان کتبهم کانت صالحة للتحریف لان هذه الآیات التسعة مع عدم کونها من التوراة ادخلت فیه وشاعت بعد ذلک فی جمیع النسخ **الشاهد الثالث** الآیة الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء (فیائیر بن منشا ورث کل ارض ارغوب الی تخوم جاسور ومعکاتی وسمی باسان باسمه جالوت یائیر التی هی قری یائیر الی هذا الیوم) وهذه الآیة ایضا لا یمکن ان تکون من کلام موسی علیه السلام لان المتکلم بها لا بد ان یکون متأخرا عن یائیر تأخرا کثیرا کما یشعر به قوله الی هذا الیوم لان امثال هذا اللفظ لا یستعمل الا فی الزمان الابعد علی ما حقق المحققون من علمائهم کما ستعرف عن قریب قال الفاضل المشهور هورن لبیان هاتین الفقرتین اللتین نقلتهما فی الشاهد الثانی والثالث فی المجلد الاول من تفسیره (هاتان الفقرتان لا یمکن ان تکونا من کلام موسی علیه السلام لان الفقرة الاولی دالة علی ان مصنف هذا الکتاب بعد زمان قامت فیه سلطنة بنی اسرائیل والفقرة الثانیة دالة علی ان مصنفه بعد زمان اقامة الیهود فی فلسطین لکن لو فرضناهما الحاقیتین لا یتطرق الخلل فی حقیة الکتاب ومن نظر بالنظر الدقیق علم ان هاتین الفقرتین لیستا بلا فائدة فقط بل هما ثقلان علی متن الکتاب سیما الفقرة الثانیة لان مصنفه موسی کان او غیره لا یقول لفظ الی هذا الیوم فالاغلب انه کان فی الکتاب بهذا القدر فیائیر بن منشا ورث کل ارض ارغوب الی تخوم ومعکاتی وسمی باسان باسمه جالوت یائیر ثم بعد قرون زید هذا اللفظ فی الحاشیة لیعلم ان الاسم الذی سماها یائیر به هو اسمها الی الآن ثم انتقلت تلک العبارة عن الحاشیة الی المتن فی النسخ المتأخرة ومن کان شاکا فی هذا الامر فلینظر النسخ الیونانیة یجد فیها ان الحاقات التی توجد فی متن بعض النسخ هی توجد فی النسخ الاخری علی الحاشیة) انتهی فاعترف ان هاتین الفقرتین لا یمکن ان تکونا من کلام موسی علیه السلام وقوله فالاغلب الی آخره یدل علی انه لیس عنده سند هذا الامر سوی زعمه وعلی ان هذا الکتاب بعد القرون من تألیفه کان صالحا للتحریف الحرفی لان هذا اللفظ بحسب اعترافه زید بعد قرون ومع ذلک صار جزءًا من الکتاب وشاع فی جمیع نسخه المتأخرة (وقوله لو فرضناهما الحاقیتین

لایتطرق الخلل فی حقیة الکتاب) یدل علی التعصب وهو ظاهر و قال الجامعون لتفسیر هنری واسکات ذیل الفقرة الثانیة (الجملة الاخیرة
الحاقیة الحقها احد بعد موسی علیه السلام ولو ترکت لایقع الفساد فی المضمون) اقول تخصیص الجملة الاخیرة لغولات الفقرة الثانیة کلها لایمکن ان تکون
من کلام موسی کما اعترف به هورن تنبیه بقی فی الفقرة الثانیة شیء اخر وهو ان یایرلیس ابن منسا بل هو ابن ساغب کما هو مصرح فی الایة الثانیة و
العشرین من الباب الثانی من السفر الاول من اخبار الایام **الشاهد الرابع** الایة الاربعون من الباب الثانی والثلثین من سفر العدد (فاما یایر بن منسا
فمضی واخذ دساکرها ودعاها جاوت یایر التی هی قری یایر) حال هذه الایة کحال ایة سفر الاستثناء وقد علمت فی الشاهد الثالث وفی دکشنری بیبل الذی
طبع فی امریکا واقلیم الانکلیز والهند وشرع فی تالیفه کالمت وکمله زابت وتیلر هکذا (بعض الجمل التی توجد فی کتاب موسی تدل صراحة علی انها لیست من
کلامه مثل الایة الاربعین من الباب الثانی والثلثین من سفر العدد والایة الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء وکذلک بعض عبارات هذا
الکتاب لیس علی محاورة کلام موسی ولا نقدر ان نقول جزماً ان ای شخص الحق هذه الجمل والعبارات لکن نقول بالظن الغالب ان عزرا النبی الحقها کما
ینبی عنه الباب التاسع والعاشر من کتابه والباب الثامن من کتاب نحمیا) انتهی فهؤلاء العلماء جزموا ان بعض الجمل والعبارات لیست من کلام موسی
علیه السلام لکنهم ما قدروا ان یبینوا اسم الملحق علی سبیل التعیین بل نسبوا ذلک علی سبیل الظن الی عزرا علیه السلام وهذا الظن لیس بشیء ولا یظهر
من الابواب المذکورة ان عزرا الحق شیئاً فی التوراة لانه یفهم من باب کتاب عزرا انه تأسف علی افعال بنی اسرائیل واعترف بالذنوب ویفهم من باب کتاب
نحمیا ان عزرا قرأ التوراة علیهم **الشاهد الخامس** وقع فی الایة الرابعة عشر من الباب الثانی والعشرین من سفر الخلیقة (کما یقال فی هذا الیوم فی
جبل الله یجب ان یتراءی الناس) ولم یطلق علی هذا الجبل جبل الله الا بعد بناء الهیکل الذی بناه سلیمان علیه السلام بعد اربعمائة وخمسین سنة من
موت موسی علیه السلام فحکم آدم کلارک فی دیباجة تفسیر کتاب عزرا بان هذه الجملة الحاقیة ثم قال (وهذا الجبل لم یطلق علیه ذاک الاسم الا بعد بناء
علیه الهیکل) انتهی **الشاهد السادس** الایة الثانیة عشر من الباب الثانی من سفر الاستثناء هکذا (فاما من قبل الحوریون سکنوا ساعیر وبنوا
عیسو طردوهم واهلکوهم وسکنوها کما فعل بنو اسرائیل بارض میراثهم التی وهبها لهم) فحکم آدم کلارک فی دیباجة تفسیر کتاب عزرا بان هذه الایة
الحاقیة وجعل هذا القول (کما فعل بنو اسرائیل) الی آخره دلیل الالحاق **الشاهد السابع** الایة الحادیة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء
هکذا (من اجل انه عوج وحده ملک باسان کان بقی من نسل الجبابرة هذا سریره من حدید وهو فی ربات بنی عمون طوله تسع اذرع وعرضه
اربع اذرع علی قیاس ذراع الید) قال آدم کلارک فی دیباجة تفسیر کتاب عزرا المحاورة سیما العبارة الاخیرة تدل علی ان هذه الایة کتبت بعد
موت ذلک السلطان بمدة طویلة وما کتبها موسی لانه مات فی مدة خمسة اشهر **الشاهد الثامن** الایة الثالثة من الباب الحادی والعشرین
من سفر العدد هکذا (فسمع الله دعاء آل اسرائیل وسلم فی ایدیهم الکنعانیین فجعلوهم وقراهم صوافی وسمی ذلک الموضع حرما) قال آدم کلارک
فی المجلد الاول من تفسیره فی الصفحة ۶۹۷ انی اعلم ان هذه الایة الحقت بعد موت یوشع علیه السلام لان جمیع الکنعانیین لم یهلکوا الی عهد
موسی بل بعد موته **الشاهد التاسع** الایة الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هکذا (وبنو اسرائیل اکلوا المن
اربعین سنة حتی اتوا الی الارض العامرة کانوا یاکلون هذا القوت الی ما دنوا من تخوم ارض کنعان) هذه الایة لیست من کلام موسی علیه السلام
۳۹۹ لان الله تعالی ما امسک المن من بنی اسرائیل مدة حیوته وما دخلوا فی ارض کنعان الی هذه المدة قال آدم کلارک فی المجلد الاول من تفسیره فی الصفحة
(ظن الناس من هذه الایة ان سفر الخروج کتب بعد ما امسک الله المن من بنی اسرائیل لکنه یمکن ان یکون عزرا الحق هذه الالفاظ) انتهی کلامه اقول
ظن الناس ظن صحیح واحتمال المفسر المجرد عن الدلیل فی مثل هذه المواضع لا یقبل والصحیح ان الکتب الخمسة المنسوبة الی موسی علیه السلام
لیست من تصنیفه کما اثبت هذا الامر بالبراهین فی المسلک الاول **الشاهد العاشر** الایة الرابعة عشر من الباب الحادی والعشرین من سفر
العدد هکذا (ولذلک یقال فی سفر حروب الرب کما صنع فی بحر سوف کذلک یصنع فی اودیة ارنون) هذه الایة لا یمکن ان تکون من کلام موسی
علیه السلام بل تدل علی ان مصنف سفر العدد لیس هو لان هذا المصنف نقل ههنا الحال عن سفر حروب الرب ولم یعلم الی الان جزماً ان مصنف
هذا السفر ای شخص ومتی کان واین کان وهذا السفر کالعنقاء عند اهل الکتاب سمعوا اسمه وما رأوه ولا یوجد عندهم وحکم کلارک فی دیباجة
تفسیر سفر الخلیقة ان هذه الایة الحاقیة ثم قال الغالب ان لفظ سفر حروب الرب کان فی الحاشیة ثم دخل فی المتن انتهی فاعترف ان کتبهم کانت قابلة
لامثال هذه التحریفات فان عبارة الحاشیة دخلت فی المتن علی اقراره وشاعت فی جمیع النسخ **الشاهد الحادی عشر** وقع فی الایة الثامنة عشر من
الباب الثالث عشر وفی الایة السابعة والعشرین من الباب الخامس والثلاثین وفی الایة الرابعة عشر من الباب الرابع والثلثین من سفر الخلیقة
لفظ حبرون وهو اسم قریة کان اسمها فی سالف الزمان (قریة اربع) وبنو اسرائیل بعد ما فتحوا فلسطین فی عهد یوشع علیه السلام غیروا هذا الاسم

الى حبرون كما هو المصرح فى الباب الرابع عشر من كتاب يوشع فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير وكذلك وقع فى الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ دان وهو اسم بلدة عمرت فى عهد القضاة لان بنى اسرائيل بعد موت يوشع عليه السلام فى عهد القضاة فتحوا بلدة ليث وقتلوا اهلها واحرقوا تلك البلدة وعمروا بدلها بلدة جديدة وسموها دان كما هو مصرح فى الباب الثامن عشر من كتاب القضاة فلا تكون هذه الآية ايضا من كلام موسى عليه السلام قال هورن فى تفسيره (يمكن ان يكون موسى كتب قرية رايع وليث ولكن بعض الناقلين حرف هذين اللفظين بحبرون ودان) انتهى فانظر بها اللبيب الى اعذارهم ولا داوى الابدى ولا دوا ايهم يتمسكون بهذه الاعذار الضعيفة الواهية وكيف يقرون بالتحريف وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف **الشاهد الثاني عشر** وقع فى الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة (والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون فى البلد) ووقعت فى الآية السادسة من الباب الثانى عشر من سفر الخليقة هذه الجملة (والكنعانيون حينئذ فى البلد) فالجملتان المذكورتان تدلان على ان الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى عليه السلام ومفسروهم يعترفون بالالحاق ففى تفسير هنرى واسكات (هذه الجملة (والكنعانيون حينئذ فى البلد وكذا الجمل الاخرى فى مواضع شتى ملحقة لاجل الربط الحقها عزرا او شخص الهامى آخر فى وقت جمع الكتب المقدسة) انتهى فاعترفوا بالحاق الجمل وقولهم الحقها عزرا او شخص الهامى آخر الهامى غير مسلم اذ ليس عليه دليل سوى ظنهم وهو لا يغنى عن الحق شيئا **الشاهد الثالث عشر** قال آدم كلارك فى المجلد الاول من سفر الاستثناء فى الصفحة ٧٤٩ (الآيات الخمس من اول هذا الباب بمنزلة المقدمة لباقى الكتاب وليست من كلام موسى عليه السلام والاغلب ان يوشع او عزرا الحقها) انتهى كلامه فاعترف بكون الآيات الخمس ملحقة وادعاء الحاقها بمجرد زعمه بلا دليل الى يوشع او عزرا او غيرهما بمجرد الظن لا يكفى كما لا يخفى **الشاهد الرابع عشر** الباب الرابع والثلثون من سفر الاستثناء ليس من كلام موسى عليه السلام قال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره (تم كلام موسى على الباب السابق وهذا الباب ليس من كلامه ولا يجوز ان يقال ان موسى عليه السلام كتب هذا الباب ايضا بالالهام لان هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحس ويجعل المطلب كله لغوا لان روح القدس ما الهم الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب ايضا لهذا الشخص وانى اجزم بان هذا الباب كان بابا اول لكتاب يوشع عليه السلام والحاشية التى كتب بعض الاذكياء من احبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول قال ان اكثر المفسرين قالوا ان سفر الاستثناء تم على الدعاء الالهامى الذى دعا به موسى عليه السلام لاثنى عشر سبطا على هذه الفقرة فطوباك يا نسل اسرائيل ليس مثلك شعب مغاث بالله الى آخرها وان هذا الباب كتبه المشائخ السبعون بعد مدة من موت موسى وكان هذا الباب اول كتاب يوشع لكنه انتقل من ذلك الموضع الى هذا الموضع) انتهى كلامه فاليهود والمسيحيون متفقون على ان هذا الباب ليس من كلام موسى عليه السلام بل هو الحاقى وما قال انى اجزم بان هذا الباب كان بابا اول لكتاب يوشع وكذا ما نقل عن اليهود ان هذا الباب كتبه المشائخ السبعون الى آخره بلا دليل ولا سند ولذلك قال جامعوا تفسير هنرى واسكات (تم كلام موسى على الباب السابق وهذا الباب من الملحقات والملحق اما يوشع او صموئيل او عزرا او نبى آخر من الانبياء بعدهم لا يعلم بالجزم ولعل الآيات الاخيرة الحقت بعد زمان اطلق فيه بنو اسرائيل من اسر بابل) انتهى ما قالوه ومثله فى تفسير دوالى ورچرد مينت فانظر الى قول هؤلاء اعنى الملحق اما يوشع الى آخر العبارة كيف يشكون ولا يجزمون واين قولهم من قول اليهود او نبى آخر من الانبياء بعدهم بلا دليل ايضا **واعلم** انما قلت فى الآيات التى نقلتها من الشاهد الثانى الى ههنا انها شواهد التحريف بالزيادة من زيادة الآيات او الجمل او الالفاظ مبنى على تسليم ما يدعى اهل الكتاب الآن ان هذه الكتب الخمسة المروجة تصنيف موسى عليه السلام والا فهذه الآيات دلائل على ان هذه الكتب ليست من تصنيفه ونسبتها اليه غلط كما هو المختار عند علماء الاسلام وقد عرفت فى الشاهد الثامن ان الناس من اهل الكتاب ايضا قد استدلوا ببعض هذه الآيات على مثل ما قلنا وما يدعى علماء پروتستنت ان نبيا من الانبياء الحق هذه الآيات والجمل والالفاظ خاصة غير مسموع ما لم يبرهنوا عليه وما لم يوردوا اسنادا ينتهى الى النبى المعين الملحق ودون ذلك خرط القتاد **الشاهد الخامس عشر** نقل آدم كلارك فى الصفحة ٧٩٠ و ٨٠٠ صفحة من المجلد الاول من تفسيره فى شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كنى كات فى غاية الاطناب وخلاصته (ان عبارة المتن السامرى صحيحة وعبارة العبرى غلط واربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة اعنى من الآية السادسة الى التاسعة ههنا اجنبية محضة لو اسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا فهذه الآيات الاربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت من الباب الثانى من كتاب الاستثناء) انتهى وبعد نقل هذا التقرير اظهر رضاءه عليه وقال (لا يعجل فى انكار هذا التقرير) **الشاهد السادس عشر** الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا (ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضى عليه عشرة احقاب) فهذا الحكم لا يمكن ان يكون من جانب الله سبحانه وما كتبه موسى عليه السلام والا يلزم ان لا يدخل داؤد عليه السلام ولا آباؤه الى فارض فى جماعة الرب لان داود عليه السلام بطن عاشر

من فارض كما يفهم من الباب الاول من انجيل متى و فارض ولد الزنا كما هو مصرح فى الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة وهارسلى المفسر حكم بان
هذه الالفاظ (حتى يمضى عليه عشرة اعقاب) الحاقية **الشاهد السابع عشر** قال جامعوا تفسير هنرى واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب
الرابع من كتاب يوشع (هذه الجملة هى الى هذا اليوم هناك وامثالها وقعت فى اكثر كتب العهد العتيق والاغلب انها الحاقية) انتهى فحكموا بالحاق هذه
الجملة والحاق كل جملة تكون مثلها فى العهد العتيق فاعترفوا بالالحاق فى المواضع الكثيرة لان امثالها يوجد فى كتاب يوشع فى الآية التاسعة من الباب
الخامس وفى الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من الباب الثامن وفى الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر وفى الآية الثالثة عشر من الباب
الثالث عشر وفى الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر وفى الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر وفى الآية العاشرة من الباب السادس عشر
ففى ثمانية مواضع اخرى من هذا الكتاب لزم اعترافهم بالحاق الجمل المذكورة ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول البحث جدا **الشاهد الثامن
عشر** الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع (فتوقفت الشمس وقام القمر الى ان انتقم القوم من عدوهم اليس هذا مكتوبا فى سفر الياسير)
و وجد فى بعض التراجم (سفر ياصار) وفى البعض (سفر ياشر) فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع لان هذا الامر منقول من السفر المذكور
ولم يعلم الى هذا الحين ان مصنفه متى كان ومتى صنف الا انه يظهر من الآية الثامنة عشر من الباب الاول من سفر صموئيل الثانى انه يكون معاصرا
لداود عليه السلام او بعده واعترف جامعوا تفسير هنرى واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر (بانه يعلم من هذه الفقرة ان
كتاب يوشع كتب قبل العام السابع من سلطنة داود عليه السلام) انتهى و ولد داود عليه السلام بعد ثلثمائة وثمان وخمسين سنة من موت
يوشع عليه السلام على ما هو مصرح فى كتب التواريخ التى هى من تصنيفات علماء پروتستنت والآية الخامسة عشر من الباب العاشر المذكور على اقرار
محققيهم زيدت تحريفا فى المتن العبرى ولا توجد فى الترجمة اليونانية قال المفسر هارسلى فى الصفحة الستين بعد المائتين من المجلد الاول من
تفسيره (فلتسقط هذه الآية على وفق الترجمة اليونانية) **الشاهد التاسع عشر** وقع فى بيان ميراث بنى جاد فى الآية الخامسة والعشرين من الباب
الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة (ونصف الارض من بنى عمون الى عراوعير التى هى فى محاذات ربا) وهى غلط محرفة لان موسى عليه السلام ما
اعطى بنى جاد شيئا من ارض بنى عمون لان الله تعالى كان نهاه كما هو مصرح فى الباب الثانى من كتاب الاستثناء ولما كانت غلطا محرفة اضطر المفسر هارسلى
فقال (المتن العبرى ههنا محرف) **الشاهد العشرون** فى الآية الرابعة والثلثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة
(واتصل بميراث بنى يهودا فى جانب المشرق من الاردن) وهذا غلط لان ارض بنى يهودا كانت بعيدة جدا فى جانب الجنوب ولهذا قال آدم كلارك
(الاغلب انه وقع تحريف ما فى الفاظ المتن) **الشاهد الحادى والعشرون** قال جامعوا تفسير هنرى واسكات فى شرح الباب الاخير من كتاب
يوشع (ان الآيات الخمسة الاخيرة يقينا ليست من كلام يوشع بل الحقها فينحاس او صموئيل وكان مثل هذا الالحاق رائجا كثيرا بين القدماء) انتهى
فالآيات الخمسة الحاقية عندهم يقينا وما قالوا ان ملحقها فينحاس او صموئيل غير مسلم اذ لا سند له ولا دليل وقولهم مثل هذا الالحاق كان رائجا
كثيرا لا يخفى ما فيه من فتح باب التحريف عليهم وانه لما لم يكن معيبا كان لكل ان يزيد شيئا فوقعت التحريفات العديدة وشاع اكثرها فى جميع نسخ
الكتاب المحرفين فيه **الشاهد الثانى والعشرون** قال المفسر هارسلى فى الصفحة الثالثة والثمانين بعد المائتين من المجلد الاول من
تفسيره ان ستة آيات من الباب الاول من كتاب القضاة من الآية العاشرة الى الخامسة عشر الحاقية **الشاهد الثالث والعشرون** وقع فى الآية
السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة فى بيان حال رجل كان من بنى يهودا هذه الجملة (وكان لاويا) ولما كانت غلطا قال المفسر هارسلى
(هذه غلط لانه لا يمكن ان يكون رجل من بنى يهودا لاويا وهيوبى كنيت بعد ما فهم انها الحاقية اخرجها من المتن) **الشاهد الرابع والعشرون**
الآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الاول هكذا (واهلك الرب اهل بيت الشمس لانهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فاهلك منهم
خمسين الفا وسبعين انسانا) هذا غلط قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره بعد القدح والجرح (الغالب ان المتن العبرى محرف اما سقط منه بعض الالفاظ
واما زيد فيه لفظ خمسين الفا جهلا او قصدا لانه لا يعلم ان تكون اهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار او يكون هذا المقدار مشتغلا بحصد الزرع وابعد من
هذا ان يرى خمسون الفا الصندوق دفعة واحدة فى جرن يوشع على جرابيل) ثم قال (فى اللاطينية سبعون رئيسا وخمسون الفا وسبعون انسانا وفى السريانية
خمسة آلاف وسبعون انسانا وكذلك فى العربية خمسة آلاف وسبعون انسانا وكتب يوسيفس المؤرخ سبعون انسانا فقط وكتب سليمان الجارجى الربى والربيون
الآخرون بطريق آخر فهذه الاختلافات وذلك عدم الامكان المذكور يعطينا اليقين ان التحريف وقع ههنا يقينا فاما زيد شئ او سقط) انتهى وفى تفسير هنرى واسكات
هكذا (بين عدد المقتولين فى الاصل العبرى على طريق معكوس ومع قطع النظر عن هذا يبعد ان يذنب الناس بهذا المقدار ويقتلون فى القرية الصغيرة ففى
صدق هذه الحادثة شك وكتب يوسيفس عدد المقتولين سبعين فقط) انتهى فانظر الى هؤلاء المفسرين كيف استبعدوا هذا الامر وردوا واقروا بالتحريف

الشاهد الخامس والعشرون قال آدم كلارك في شرح الآية الثامنة عشر من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الاول (في هذا الباب من هذه الآية الى الحادية والثلثين والآية الحادية والاربعون ومن الآية الرابعة والخمسين الى آخر الباب وفي الباب الثامن عشر الآيات الخمسة من اول هذا الباب والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشر والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر لا توجد في الترجمة اليونانية وتوجد في نسخة اسكندريانوس انظر والى آخر هذا الباب ان كني كات حقق ان هذه الآيات المذكورة ليست جزءا من الاصل) ثم نقل في آخر الباب المذكور تقرير كني كات في غاية الاطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآيات محرفة الحاقية وانا انقل عنه بعض الجمل (ان قلت متى وجد هذا الالحاق قلت كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون ان يزيّنوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الاقوال الجديدة انظر والى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير والى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا وتسمى الآن بالكتاب الاول لعزرا والى غناء الاطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال والى الالحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس فيمكن ان هذه الآيات كانت مكتوبة في الحاشية ثم دخلت في المتن لاجل عدم مبالاة الكاتبين) انتهى قال المفسر هارسلي في الصفحة الثلثماية والثلثين من المجلد الاول من تفسيره (ان كني كات قال في الباب السابع عشر من سفر صموئيل يعلم ان عشرين آية من الآية الثانية عشر الى الآية الحادية والثلثين الحاقية وقابلة للاخراج ويقول اذا طبعت ترجمتنا مرة اخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها) انتهى أقول لما كانت عادة اليهود في عهد يوسيفس كما اقر به كني كات وحرّفوا بالمقدار الذي صرح ههنا وصرح في مواضع اخر كما سبق نقل بعض اقواله في الشواهد السابقة وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية ان شاء الله تعالى فكيف يعتمد على ديانتهم في هذه الكتب لانه لما كانت مثل هذا التحريف سببا لتزيين الكتب المقدسة عندهم ولم يكن مذموما لذلك فلا شك انهم يفعلون ما يفعلون وعدم مبالاة الكاتبين كان سببا للشيوع تحريفاتهم في النسخ فوقع من الفساد ما وقع فظهر ان ما يتفوه به علماء پروتستنت في تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة ان التحريف لم يصدر عن اليهود لانهم كانوا اهل ديانة وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله سفسطة محضة **الشاهد السادس والعشرون** الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا (لان هيرودس كان قد اخذ يحيى وكتفه والقاه في السجن لاجل هيروديا زوجة اخيه فيلبوس) والآية السابعة عشر من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا (لان هيرودس كان قد ارسل وقبض على يحيى وقيّده في السجن لاجل هيروديا زوجة اخيه فيلبوس) وفي الآية التاسعة عشر من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا (وكان هيرودس رئيس الربع لما انتهره يحيى من اجل هيروديا زوجة اخيه فيلبوس الى الآخر) ولفظ فيلبوس غلط يقينا في الاناجيل الثلثة ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ ان اسم زوج هيروديا كان فيلبوس بل صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر ان اسمه كان هيرود ايضا ولما كان غلطا قال هورن في الصفحة ۶۳۲ من المجلد الاول من تفسيره الغالب ان اسم فيلبوس وقع في المتن من غلط الكاتب فاسقطه وكريسباخ قد اسقطه) انتهى وعندنا هذا اللفظ من اغلاط الانجيليين ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب لانه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد ان يقع الغلط من الكاتب في الاناجيل الثلاثة في مضمون واحد وانظر الى تجاسرهم انهم بمجرد ظنهم يسقطون الفاظا ويدخلونها وتحريفهم هذا جار في كل زمان ولما كان ايراد الشواهد على سبيل الالزام اوردت هذا الشاهد في امثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادّعوه وهو في الحقيقة بالنظر الى الاناجيل الثلثة ثلث شواهد **الشاهد السابع والعشرون** الآية الحادية والثلثون من الباب السابع من انجيل لوقا هكذا (ثم قال الرب بماذا اشبه هل هذا الجيل او ما الذي يشابهونه) وهذه الجملة (ثم قال الرب) زيدت تحريفا قال المفسر آدم كلارك في ذيل هذه الآية (هذه الالفاظ ما كان اجزاء لمتن لوقا قط ولهذا الامر شهادة تامة ورد كل محقق هذه الالفاظ واخرجها بنجل وكريسباخ من المتن) انتهى فانظر كيف حقق هذا المفسر والعجب ان المسيحيين من فرقة پروتستنت لا يتركونها في تراجمهم اليس ادخال الالفاظ التي ثبتت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم من اقسام التحريف **الشاهد الثامن والعشرون** الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (وحينئذ كمل قول النبي ارميا حيث قال فقبضوا الدراهم الثلثين من الثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل) ولفظ ارميا غلط من الاغلاط المشهورة في انجيل متى لان هذا لا يوجد في كتاب ارميا ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من الكتب العهد العتيق ايضا بهذه الالفاظ ولا ما يؤدي معناها المطابقي وفي هذا الموضع اقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفا وخلفا قال وارد كاتلك في كتابه المسمى بكتاب الاغلاط التي طبع في سنة ۱۸۴۱ من الميلاد في الصفحة السادسة والعشرين (كتب مستر جويل في كتابه انه غلط مرقس فكتب ابي ثار موضع اخي ملك وغلط متى فكتب ارميا موضع زكريا) انتهى وقال هورن في الصفحة الخامسة والثمانين بعد الثلثماية والسادسة والثمانين بعدها من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ۱۸۲۲ في هذا النقل اشكال جدا لانه لا يوجد في كتاب ارميا مثل هذا ويوجد في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن لا يطابق الفاظ متى الفاظه وبعض المحققين على انه وقع

الغلط في نسخة متى وكتب الكاتب ارميا موضع زكريا اوان هذا اللفظ الحاقي) انتهى ثم بعد ما نقل شواهد الالحاق ثم قال (والاغلب ان عبارة
متى كانت بدون ذكر الاسم هكذا وحينئذ كمل قول النبي حيث قال الى اخرها ويقوي هذا الظن ان متى يترك اسماء الانبياء اذا نقل) انتهى وقال في الصفحة
الخامسة والعشرين بعد السبعماية من المجلد الاول من تفسيره (الانجيلي ما كتب في الاصل اسم النبي لكن ادرجه بعض الناقلين) انتهى فعلم من العبارتين
ان المختار عنده ان هذا اللفظ الحاقي وفي تفسير دوالي ورجرد مينت في ذيل هذه الآية (هذه الالفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتاب ارميا بل توجد في الآية
الثانية عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ومن بعض توجيهاته ان الناقل كتب في الزمان الاول عند استنساخ الانجيل ارميا موضع زكريا
غلطا وبعد ذلك دخل هذا الغلط في المتن كما كتب بيرس) انتهى ثم حكى جواد بن ساباط في مقدمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية انى سألت القسيسين
الكثيرين عن هذا فاجاب طامس بطغيان قلم الكاتب وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس ان متى كتب اعتمادا على حفظه بدون مراجعة الى
الكتب فوقع في الغلط وقال بعض القسيسين لعل زكريا كان يسمى ارميا ايضا انتهى اقول المختار ان هذا الغلط صدر عن متى كما هو الظاهر واعترف
به وارد وجوويل وبيوكان ومارطيروس وكيراكوس والاحتمالات الباقية ضعيفة يردها ما قلت اولا واعترف به هورن ايضا من انه لا يطابق الفاظ
متى الفاظ زكريا فلا يصح لفظ زكريا ايضا بدون اقرار التحريف في احدى العبارتين واوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ الى زيادة
الكاتب ولما فرغت من بيان غلط متى ناسب ان ابين ما اعترف به مستر جوويل واورد من غلط مرقس فاقول عبارة انجيله في الباب الثاني
هكذا (فقال لهم الم تقرؤا ما فعله داود لما احتاج وجاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله ايام كاهن الكهنة ابيثار واكل خبز التقدمة الذي لا يجوز
اكله لغير الكهنة وكيف اعطى الذين كانوا معه ايضا) فلفظ ابيثار غلط كما اعترف به وكذلك هاتان الجملتان وجاع هو ومن معه وكيف اعطى الذين
كانوا معه ايضا لان داود عليه السلام كان منفردا في هذا الوقت ولم يكن احد معه كما لا يخفى على من طالع سفر صموئيل الاول واذا ثبت ان الجملتين
المذكورتين غلطان في انجيل مرقس ثبت ان ما وقع مثلهما في انجيل متى ولوقا غلط ايضا في انجيل متى في الباب الثاني عشر هكذا (فقال لهم الم تقرؤا
ما فعل داود لما جاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذي اكله لا يحل له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط) وفي انجيل لوقا في
الباب السادس هكذا (فقال عيسى لهم وهو يحاورهم اما قرأتم ما فعل داود لما جاع هو والذين كانوا معه كيف دخل بيت الله واخذ خبز التقدمة الذي
لا يجوز اكله الا للكهنة فقط واكله واعطى من معه ايضا) ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبع اغلاط في الاناجيل الثلاثة فان نسبوا هذه السبعة
الى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف في سبعة مواضع وهذا وان كان خلاف الظاهر لا يضرنا ايضا **الشاهد التاسع والعشرون** الآية
الخامسة والثلثون من السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال انهم اقتسموا لباسي
واقترعوا على قميصي) فهذه العبارة ليكمل قول النبي حيث قال انهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي محرفة واجبة الحذف عند محققيهم
ولذلك حذفها كريسباخ واثبت هورن بالادلة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره انها الحاقية ثم قال
(لقد استحسن كريسباخ في تركها بعد ما ثبت عنده انها كاذبة قطعا) وقال آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة
(لا بد من ترك هذه العبارة لانها ليست جزءا من المتن وتركها النسخ الصحيحة وكذا تركها التراجم الا شذوذا وكذا تركها غير المحصورين من
القدماء وهذه الحاقية صريحة اخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا **الشاهد الثلثون** وقع في
الباب الخامس من رسالة يوحنا الاولى هكذا (٧ لان الذين يشهدون في السماء ثلثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلثة
واحدة (٨) والشهود الذين يشهدون في الارض ثلثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلثة تتحد في واحد) ففي هاتين الآيتين كان
اصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر (لان الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد)
فزاد معتقد والتثليث هذه العبارة (في السماء ثلثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلثة واحدة والشهود الذين يشهدون
في الارض) فيما بين اصل العبارة وهي ملحقة يقينا وكريسباخ وشولز متفقان على الحاقيتها وهورن مع تعصبه قال انها الحاقية وابية
الترك وجامعوا تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن وآدم كلارك ايضا مال الى الحاقيتها واكستائن الذي كان اعلم العلماء المسيحية
التثليثية في القرن الرابع من القرون المسيحية وهو الى الآن مستند اهل التثليث ايضا كتب على هذه الرسالة عشر رسائل ما نقل في رسالة
من هذه الرسائل هذه العبارة وهو كان من معتقدي التثليث وكان مناظرا مع فرقة ارين التي تنكر التثليث فلو كانت هذه العبارة في عهده
لتمسك بها ونقلها في اثباته ولما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة فكتب في الحاشية (ان المراد بالماء الاب وبالدم الابن و
بالروح الروح القدس) فان هذا التكلف ضعيف جدا واظن انه لما كان هذا التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقد والتثليث هذه العبارة التي

هي مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءا من عبارة الرسالة واقر صاحب ميزان الحق ايضا على رؤس الاشهاد كما قال الشيخ رحمة الله في المناظرة التي وقعت بينهما سنة الف ومائتين وسبعين هجرية بانها محرفة ثم ان الشيخ اطال البحث في اثبات تحريفها وان اردته فارجع الى كتاب اظهار الحق **الشاهد الحادي والثلثون** في الباب الاول من شاهدات يوحنا ما لفظه (فحل الروح على في يوم الرب وسمعت ورائي صوتا عظيما كصوت البوق وهو يقول اني انا الالف والياء والاول والآخر فاكتب ما ترى) الى آخرها وكريسباخ وشولز متفقان على ان هذين اللفظين الاول والآخر الحاقيان وبعض المترجمين تركوهما وترك في الترجمة العربية التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ الالف والياء ايضا **الشاهد الثاني والثلثون** الآية السابعة والثلثون من الباب الثامن من كتاب اعمال الحواريين هكذا (قال فيلبس ان آمنت بقلبك كله جاز لك فقال له وهو يحاوره آمنت بان عيسى المسيح هو ابن الله) وهذه الآية الحاقية الحقها بعض اهل التثليث لاجل هذه الجملة آمنت بان عيسى المسيح هو ابن الله وكريسباخ وشولز متفقان على انها الحاقية **الشاهد الثالث والثلثون** في الباب التاسع من كتاب اعمال الحواريين هكذا (فقال له من انت يا رب فقال الرب انا عيسى الذي انت تؤذيه يصعب عليك ان ترفس الاسنة فقال وهو مرتعد متحير ما الذي تريد ان افعل يا رب قال له الرب قم وادخل البلد وسيقال لك ما يجب عليك ان تفعله) قال كريسباخ وشولز هذه العبارة وهي انه يصعب عليك ان ترفس الاسنة فقال وهو مرتعد ما الذي تريد ان افعل يا رب الحاقية **الشاهد الرابع والثلثون** الآية السادسة من الباب العاشر من كتاب اعمال الحواريين هكذا (فانه ضائف عند سمعون الدباغ الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك ان تفعله) قال كريسباخ وشولز هذه العبارة وهو يخبرك بما ينبغي لك ان تفعله الحاقية **الشاهد الخامس والثلثون** الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (وان قال لكم احد هذا ذبيحة الاوثان فلا تأكلوا لاجل المخبر به ولاجل الذمة لان الارض للرب هي وكمالها) الحاقية قال هورن في الصفحة السابعة والعشرين بعد الثلثماية من المجلد الثاني من تفسيره بعد ما اثبت الحاقيتها اسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعد ما جزم انها قابلة للاخراج والحق انها لا سند لهذه الجملة وهي فضول والغالب انها اخذت من الآية السادسة والعشرين والحقت انتهى وقال آدم كلارك في ذيل هذه الآية اسقط كريسباخ من المتن والحق انه لا سند لهذه الجملة انتهى واسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ ايضا **الشاهد السادس والثلثون** الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من انجيل متى عبارته هكذا (لان ابن الانسان رب السبت ايضا) فلفظ ايضا الحاقي وهورن بعد ما اثبت الحاقيته بالادلة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال (اخذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من انجيل مرقس او من الآية الخامسة من الباب السادس من انجيل لوقا والحق ههنا ولقد استحسن كريسباخ ان اخرج هذا اللفظ الالحاقي **الشاهد السابع والثلثون** الآية الثالثة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا (ولا تدخلنا في التجربة بل نجنا من الشرير فان الملكوت والقدرة والمجد لك الى الابد آمين) وهذه الجملة وهي فان الملكوت والقدرة والمجد لك الى الابد الحاقية وفرقة روم كاتلك حكموا بالحاقيتها جزما ولا توجد في الترجمة اللاطينية ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الانكليزي وهذه الفرقة تلوم من الحقها قال وارد كاتلك في الصفحة الثامنة عشر من كتابه المسمى بكتاب الاغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ قال ارازمس هذه الجملة وقال بلنجر الحقت هذه الجملة من بعد ولم يعلم الملحق الى الآن وما قال لارنزو شش ولا ان هذه الجملة سقطت من كلام الرب فلا دليل عليه بل كان عليه ان يلعن ويلوم الذين جعلوا الحاقهم هذه جزءا من كلام الرب غير مبالين انتهى وردها الاجلة من محققي فرقة پروتستنت ايضا وآدم كلارك وان لم يختر الحاقيتها فهو معترف ايضا بان كريسباخ وِوتستين والمحققين ردوها كما صرح به في ذيل شرح هذه الآية فلما ثبت باعتراف المحققين الذين كانوا في اعلى درجة التحقيق ردوها فلا تضرنا مخالفته وهذه الجملة على تحقيق فرقة كاتلك وتحقيق محققي پروتستنت زيدت في صلوة المسيح فعلى هذا ما ترك المحرفون الصلوة المشهورة ايضا **الشاهد الثامن والثلثون** الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع والاحد عشر آية من الباب الثامن من الآية الاولى الى الحادية عشر من انجيل يوحنا الحاقية قال هورن في الحاقية هذه الآيات وان لم تكن الحاقيتها مختارة عنده في الصفحة العاشرة بعد الثلثمائة من المجلد الرابع من تفسيره ما لفظه ارازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك وِوتستين وسملر وشلز وموريس وهين لين وپالمس وشمت وآخرون من المصنفين الذين ذكرهم وتفينس وكوچر لا يسلمون صدق هذه الآيات ثم قال كريزاستم وتهيوفلكت ونونس كتبوا شروحا على هذا الانجيل فما شرحوا هذه الآيات بل ما نقلوها في شروحهم وكتب ترتولين وساي پرن رسائل في باب الزنا والعفة وما تمسكا بهذه الآيات ولو كانت في نسخهما الذكرا وتمسكا بها يقينا انتهى وقال وارد كاتلك بعض القدماء اعترض على اول الباب الثامن من انجيل يوحنا انتهى فحكم نورتن بان هذه الآيات الحاقية يقينا **الشاهد التاسع والثلثون** في الآية الثامنة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا (وابوك الناظر

فی السریانیۃ ازیک علانیۃ) ولفظ علانیۃ الحاقی قال آدم کلارک فی ذیل شرح هذه الایۃ بعد ما اثبت الحاقیتہ لما لم یکن لهذا اللفظ سند کامل اسقط کریسباخ وو تستین وبنجل من المتن انتهی **الشاهد الاربعون** فی الایۃ السابعۃ عشر من الباب الثانی من انجیل مرقس وقع لفظ الی التوبۃ وهو الحاقی وآدم کلارک بعد ما اثبت الحاقیتہ فی ذیل شرح هذه الایۃ قال اسقطہ کریسباخ من المتن وتبعہ کروتیس ومل وبنجل انتهی **الشاهد الحادی والاربعون** فی الایۃ الثالثۃ عشر من الباب التاسع من انجیل متی ایضا وقع لفظ الی التوبۃ وهو الحاقی ایضا وآدم کلارک بعد ما اثبت الحاقیتہ فی ذیل شرح هذه الایۃ قال استحسن مل وبنجل اسقاط هذا اللفظ واسقطہ کریسباخ من المتن **الشاهد الثانی والاربعون** فی الباب العشرین من انجیل متی هکذا (فاجاب یسوع وقال انکم لا تعلمون ما تسألون اتستطیعون ان تشربوا الکاس التی انا مزمع ای منتظر ان اشرب بها وتصطبغون بالصبغۃ التی انا بها اصطبغ قالوا له نستطیع فقال لهم اما کاسی فتشربون واما الصبغۃ التی انا اصطبغ بها فتصطبغون) الی آخرها وهذا القول اعنی وتصطبغون بالصبغۃ التی انا بها اصطبغ الحاقی وکذا هذا القول اعنی واما الصبغۃ التی انا اصطبغ بها فتصطبغون واسقطهما کریسباخ من المتن فی المرتین الاتیین طبع المتن وآدم کلارک فی شرح هاتین الآیتین بعد ما اثبت الحاقیتهما قال لا یعلم بالقواعد التی قررها المحققون لتمیز العبارۃ الصحیحۃ عن الغیر الصحیحۃ ان یکون هذان القولان جزئین من المتن انتهی **الشاهد الثالث والاربعون** فی الباب الثاسع من انجیل لوقا هکذا (فالتفت وانتهرهما وقال انکما لا تعلمان ایۃ طبیعۃ طبیعتکما فان ابن الانسان لم یأت لهلاک انفس الناس بل لانجائها ثم ساروا الی قریۃ اخری) وهذه العبارۃ فان ابن الانسان لم یأت لهلاک انفس الناس بل لانجائها الحاقیۃ کما قال آدم کلارک فی ذیل شرح هاتین الآیتین اسقط کریسباخ هذه العبارۃ عن المتن والغالب ان النسخ القدیمۃ کانت فیها هکذا فالتفت وانتهرهما وقال انکما لا تعلمان ای طبیعۃ لکما ثم ساروا الی قریۃ اخری انتهی **المقصد الثالث فی اثبات التحریف بالنقصان** وله ایضا شواهد **الشاهد الاول** الآیۃ الثالثۃ عشر من الباب الخامس عشر من سفر التکوین هکذا (وقیل له اعلم عالما ان ذریتک سیکونون ساکنا فی غیر ارضهم ویستعبدونهم ویضیقون علیهم اربعمائۃ سنۃ) وهذه العبارۃ اعنی یستعبدونهم ویضیقون علیهم وکذلک الآیۃ الرابعۃ عشر من هذا الباب وهی هکذا (ولکن الشعب الذی یستعبدهم انا ادینه ومن بعد هذا یخرجون بمال) تدلان علی ان المراد بالارض ارض مصر لان الذین استعبدوا وضیقوا علی بنی اسرائیل فانهم الله فخرج بعد هذا بنو اسرائیل بمال جزیل هم اهل مصر لا غیرهم لان هذه الامور لا توجد فی غیرهم والآیۃ الاربعون من الباب الثانی عشر من کتاب الخروج هکذا فکان جمیع ما سکن بنو اسرائیل فی ارض مصر اربعمائۃ وثلاثین سنۃ فبین الآیتین اختلاف فاما سقط من الاولی لفظ ثلاثین واما زید فی الثانیۃ علی ان مورخیهم ومفسریهم متفقون علی ان مدۃ سکون بنی اسرائیل کانت مائتین وخمس عشرۃ سنۃ وقد بقیت ادلۃ اخری علی تحریف اثبات هذا الشاهد مذکورۃ فی اظهار الحق **الشاهد الثانی** الآیۃ الثامنۃ من الباب الرابع من سفر التکوین هکذا (وقال قابیل لهابیل اخیه ولما صارا فی الحقل قام قابیل علی هابیل اخیه فقتله) وفی النسخۃ السامریۃ والیونانیۃ والتراجم القدیمۃ هکذا وقال قابیل لهابیل اخیه تعال نخرج الی الحقل ولما صارا فی الحقل) الی آخرها فهذه العبارۃ وهی تعال نخرج الی الحقل سقطت من العبرانیۃ کما قال هورن فی الحاشیۃ من الصفحۃ الثالثۃ والتسعین بعد المائۃ وقال آدم کلارک فی الصفحۃ الثالثۃ والستین من المجلد الاول من تفسیره ونقل قولهما المفصل فی اظهار الحق **الشاهد الثالث** فی الآیۃ السابعۃ عشر من الباب السابع من سفر التکوین فی النسخۃ العبرانیۃ هکذا (وصار الطوفان اربعین یوما علی الارض) وهذه الجملۃ فی کثیر من النسخ اللاطینیۃ وفی الترجمۃ الیونانیۃ هکذا (وصار الطوفان اربعین یوما ولیلۃ علی الارض) قال هورن فی المجلد الاول من تفسیره فلیزد لفظ لیلۃ فی المتن العبری انتهی **الشاهد الرابع** فی الآیۃ الثانیۃ والعشرین من الباب الخامس والثلثین من سفر التکوین فی النسخۃ العبرانیۃ هکذا (ولما سکن اسرائیل تلک الارض مضی روبیل وضاجع بلها سریۃ ابیه فسمع اسرائیل) قال جامعوا تفسیر هنری الیهود یسلمون ان شیئا سقط من هذه الآیۃ والترجمۃ الیونانیۃ تتمها هکذا (وکان قبیحا فی نظره) انتهی فالیهود ههنا ایضا معترفون بالسقوط فسقوط الجملۃ من النسخۃ العبرانیۃ لیس بمستبعد عند اهل الکتاب فضلا عن سقوط حرف او حرفین **الشاهد الخامس** قال هارسلی المفسر فی الصفحۃ الثانیۃ والثمانین من المجلد الاول من تفسیره ذیل الآیۃ الخامسۃ من الباب الرابع والاربعین من سفر التکوین یزاد فی اول هذه الآیۃ من الترجمۃ الیونانیۃ هذه الجملۃ (لم سرقتم صواعی) انتهی فهذه الجملۃ علی اعترافه ساقطۃ من العبرانیۃ **الشاهد السادس** فی الآیۃ الخامسۃ والعشرین من الباب الخمسین فی التکوین هکذا (فاذهبوا بعظامی من ههنا معکم) فلفظ معکم سقط من العبرانیۃ قال هورن ادخل مستربت رائد هذا اللفظ المتروک فی ترجمته الجدیدۃ لبیب واصاب انتهی **الشاهد السابع** الآیۃ الثانیۃ والعشرون من الباب الثانی من سفر الخروج هکذا (فولدت له ابنا ودعا اسمه جرسون قائلا

انما انا كنت ملتجئا في ارض غريبة) وتوجد في الترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة في آخر الآية المذكورة هذه العبارة۔ (وولدت ايضا غلاما ثانيا ودعا اسمه العازر فقال من اجل ان اله ابي اعانني وخلصني من سيف فرعون) قال آدم كلارك في الصفحة العاشرة بعد الثلثمائة من المجلد الاول من تفسيره بعد ما نقل العبارة المسطورة من التراجم ادخل هيوبي كنيت هذه العبارة في ترجمته اللاطينية ويدعي ان موضعها هذا ولا توجد هذه العبارة في نسخة من نسخ العبرانية مكتوبة كانت او مطبوعة مع انها وجدت في التراجم المعتبرة انتهى فعنده هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية **الشاهد الثامن** في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا (فولدت له هارون وموسى) وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية هكذا (فولدت له هارون وموسى ومريم اختهما) فلفظ مريم اختهما سقط من العبرانية قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية ظن البعض من اجلة المحققين ان هذا اللفظ كان في المتن العبري انتهى **الشاهد التاسع** الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا (واذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية بالقرن يرحلون كاول مرة يرفع الخيام الحالة نحو الجنوب) وتوجد في آخر هذه الآية في الترجمة اليونانية هكذا (واذا نفخوا مرة ثالثة ترفع الخيام الغربية للارتحال واذا نفخوا مرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) قال آدم كلارك في الصفحة الثالثة والستين بعد الستمائة من المجلد الاول من تفسيره لم يذكر الغربية والشمالية ههنا لكنه يعلم انهم كانوا يرتحلون بالنفخ ايضا ولذلك يعلم ان المتن العبراني ههنا ناقص ويتمم اليونانية هكذا واذا نفخوا مرة ثالثة ترفع الخيام الغربية للارتحال واذا نفخوا مرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال انتهى **الشاهد العاشر** قال المفسر هارسلي سقط من آخر الآية الثالثة عشر واول الآية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة (فقال لها لو اخذت سبعة قنزعات من رأسي ونسجتها مع سدى وربطت بالمسمار في الجدار فاصير ضعيفا كسائر الناس فنومته واخذت سبعة قنزعات ونسجت مع السدى وربطته) انتهى **الشاهد الحادي عشر** قال آدم كلارك في الصفحة السادسة والسبعين بعد الستمائة والالف من المجلد الثاني من تفسيره سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلها الا لفظ شكيناه والآية الرابعة والخامسة والسادسة والتاسعة والسابعة والثلاثون والثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثون والاربعون والحادية والاربعون وسقطت من الترجمة العربية في الباب المذكور من الآية الاولى الى الآية السادسة والعشرين والآية التاسعة والعشرون انتهى **الشاهد الثاني عشر** الآية السابعة عشر من الباب الثاني والاربعين من كتاب ايوب هكذا (ومات ايوب شيخا كبيرا) واختتمت النسخة العبرانية عليها وزيد بعدها في الترجمة اليونانية هذا القدر وهو (وسيقوم مرة اخرى مع الذين يبعثهم الرب) وزيد ايضا تتمة فيها بيان نسب ايوب وبيان احواله على سبيل الاختصار ويقول كامت وهرد ان هذه التتمة جزء من الكتاب الالهامي ويسلمها فلو وپولي هستر ايضا وكان الناس يسلمونه في عهد ارجن وكتبها تهيودوشن في ترجمته اليونانية فعلى هذا العبرانية محرفة بالنقصان عند القدماء المسيحيين والعلماء المذكورين والمحققون من فرقة پروتستنت على انها جعلية فيلزم التحريف بالزيادة عندهم في الترجمة اليونانية قال هورن الظاهر انها جعلية وان كتبت قبل المسيح انتهى وانت تعلم كونها قبل المسيح يلزم ان القدماء المسيحيين من عهد الحواريين الى الف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا الجزء كلام الله تعالى لانهم كانوا متمسكين الى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بانها صحيحة والعبرانية محرفة **الشاهد الثالث عشر** وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر في الترجمة اللاطينية ونسخة اتيوپك والترجمة العربية ونسخة [illegible] وفي الترجمة اليونانية هذه العبارة (حلقهم قبر مفتوح وهم يغشون بالسنتهم وسم الثعابين تحت شفاههم وافواههم مملوة من اللعن والمرارة واقدامهم سريعة بسفك الدم والتهلكة والشقاوة في طرقهم ولم يعرفوا طريق السلامة وخوف الله ليس بموجود امام اعينهم) انتهت ولا توجد هذه العبارة في النسخة العبرانية بل توجد في رسالة بولس الى اهل رومية فلا تخلو اما اسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان او زادها المسيحيون في تراجمهم لاصلاح كلام مقدسهم بولس وهذا هو التحريف بالزيادة فاحد التحريفين لازم قطعا قال آدم كلارك في شرح الآية المذكورة من الزبور (وقع بعد هذه الآية في نسخة واتيكانوس من ترجمة اتهيوپك والترجمة العربية ست آيات توجد في الباب الثالث من رسالة بولس الى اهل رومية من الآية الثالثة عشر الى الثامنة عشر) انتهى **الشاهد الرابع عشر** الآية الخامسة من الباب الاربعين من كتاب اشعيا في العبرانية هكذا (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا قال فم الرب) وفي الترجمة اليونانية هكذا (يظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا نجات الهنا لان فم الرب قاله) قال آدم كلارك في الصفحة الخامسة والثمانين بعد السبعمائة والالفين من المجلد الرابع من تفسيره بعد ما نقل عبارة الترجمة اليونانية ظني بان هذه العبارة هي الاصل ثم قال وهذا السقوط في المتن العبراني قديم جدا متقدم على الترجمة الكلدانية واللاطينية والسريانية وتوجد هذه العبارة في كل نسخة من الترجمة اليونانية ويسلمها لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث وعندي نسخة واحدة قديمة جدا سقطت

منها هذه الآية كلها) انتهى وقال هورن ورجت في الباب الثامن من الحصة الاولى من المجلد الثاني من تفسيره (كتب لوقا في الآية السادسة
من الباب الثالث مطابقا لما في الترجمة اليونانية ويعلم لوتهه ان هذه العبارة هي الصحيحة فادخلها في ترجمته لكتاب اشعيا) انتهى وقال
جامعوا تفسير هنري واسكات فلتزد هذه اللفظة نجاة الهنا بعد لفظ يرى انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين والترجمة اليونانية
انتهى فالمتن العبراني محرف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسرين وهذا التحريف قديم جدا باعتراف آدم كلارك **الشاهد الخامس**
عشر قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا (اعتقادي انه وقع النقصان من غلط الكاتب
وهذا التحريف قديم جدا لان المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بيانا حسنا كما لم يقدر واعليه المتأخرون منهم) انتهى **الشاهد**
السادس عشر قال هورن في الصفحة الثامنة والسبعين بعد الاربعمائة من المجلد الرابع من تفسيره سقطت آية تامة ما بين الآية
الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا فلتزد بعد اخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع
والعشرين من انجيل متى او من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ليكون لوقا موافقا للانجيلين الآخرين انتهى ثم قال
في الحاشية اغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجه [illegible] انتهى فعلى اعترافه سقطت آية تامة
من انجيل لوقا ويجب زيادتها فيه وهذه الآية في انجيل متى هكذا (واما ذلك اليوم والساعة فلا احد يعلم بهما حتى ملائكة السماء الا ابي وحده)
الشاهد السابع عشر في الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب اعمال الحواريين هكذا (فلم يأذن لهم الروح) قال كريسباخ ومولر الصحيح هكذا (فلم يأذن
لهم روح يسوع) انتهى فعلى اقرارهما اسقط لفظ يسوع وادخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٢١ وعبارتها هكذا (فلم يأذن لهم روح يسوع)
الشاهد الثامن عشر الانجيل الذي ينسب الى متى الآن هو اول الاناجيل واقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقينا بل ضيعوه بعد ما حرفوه
لان القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على ان انجيل متى كان في اللسان العبراني وقد ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية
والانجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم بوجه اسم المترجم ايضا الى هذا الحين كما اعترف به جيروم من افاضل
قدمائهم وغيره والحال الشيخ رحمة الله في اثبات عدم صحة انجيل متى واتى بدلائل قوية للطعن فيه من ارادها فليرجع الى كتاب اظهار الحق **الشاهد**
التاسع عشر في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من انجيل متى هكذا (ثم اتى وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى
ناصريا) وقوله ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا من اغلاط هذا الانجيل ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة الى الانبياء
لكن نقول ههنا كما قال علماء كاتلك ان هذا كان في كتب الانبياء لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصدا لعناد الدين المسيحي ثم نقول اي تحريف يا [illegible]
يكون ازيد من ان تضيع فرقة الكتب الالهامية قصدا للاغراض النفسانية ولعناد ملة اخرى وقد الف ممفرد كاتلك كتابا سماه بسؤالات السؤال و
طبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٤٣ فقال في السؤال الثاني الكتب التي كان فيها هذا يعني ما نقله متى انمحت لان كتب الانبياء الموجودة الآن لا يوجد
في احد منها ان عيسى يدعى ناصريا قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متى انمحى كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا الكتب لاجل غفلتهم بل لاجل
عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها انتهى قول كريزاستم وهذا هو الاغلب جدا انهم مزقوا الكتب وحرقوها لانهم لما رأوا ان الحواريين
يتمسكون بهذه الكتب في اثبات مسائل الملة المسيحية فعلوا هذا الامر ويعلم هذا من اعلمهم كتابا نقل عنها متى انظروا الى جستن يقول في المناظرة طريفون
(اليهود اخرجوا كتبا كثيرة من العهد العتيق ليظهر ان العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق ويعلم من هذا ان الكتب الكثيرة انمحت) انتهى كلام
ممفرد وقد تبين منه امران احدهما ان اليهود مزقوا بعض الكتب واحرقوا البعض لاجل عدم ديانتهم ثانيهما ان التحريف كان سهلا في سالف الزمان
الا ترى كيف انمحت هذه الكتب باعدامهم عن وجه الارض واذا عرفت ديانة اهل الكتاب بالنسبة الى الكتب الالهية وعرفت سهولة وقوع التحريف
في الزمان السالف فاي استبعاد عقلي ونقلي لو قلنا انهم فعلوا امثاله بالكتب او بالعبارات التي علموا ان فيها نفعا للمسلمين **الشاهد العشرون**
الآية الحادية عشر من الباب الاول من انجيل متى هكذا (ويوشيا ولد يوكانيا واخوته في زمان الجلاء الى بابل) ويظهر منها ان يوكانيا واخوته ابناء
صلبيون ليوشيا وان يوكانيا كانت له اخوة وان ولادتهم في زمان الجلاء الى بابل وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة **اما الاول** فلان يوكانيا ابن
يهوياقيم ابن يوشيا فهو ابن الابن لا الابن **واما الثاني** فلانه ما كان له اخوة نعم كان لابيه يهوياقيم ثلاثة اخوة **واما الثالث** فلان يوكانيا في
زمان الجلاء الى بابل كان ابن ثمان عشرة سنة لا انه تولد في زمان الجلاء الى بابل قال آدم كلارك قال كامت فلتقرأ الآية الحادية عشر هكذا (ولد
يوشيا يهوياقيم واخوته وولد يهوياقيم يوكانيا في زمان الجلاء الى بابل) انتهى وانت تعلم ان محصل قول كامت الذي هو مختار آدم كلارك ايضا انه لابد
ان يزاد لفظ يهوياقيم ههنا والظاهر ان هذا اللفظ سقط من المتن عندهما وهذا هو التحريف بالنقصان ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث كما لا يخفى

وحيث طال ذكر الشواهد على التحريف مع انا اقتصرنا على قليل مما وقع منه فى كتبهم فلنذكر ههنا ان شاء الله تعالى بعضا من المغالطات التى هى كحبال القمر ويتمسك بها علماء بروتستنت لترويج شبهها على ضعفاء العقول **المغالطة الاولى** يزعم علماء بروتستنت فى بعض الاحيان تغليطا لمن ليس له وقوف على كتبهم من العوام ومنهم هذا المؤلف المسمى نفسه بعبد المسيح ان دعوى التحريف عليهم مختصة بالمسلمين ولم يسبقهم فيها احد من الملّيين مع ان الامر ليس كما ذكر واكما علمت فيما مضى وفيما سيأتى ان شاء الله تعالى **ولننقل** كلام المسيحيين المعتبرين المؤرخين **فمن ذلك** ما قال آدم كلارك فى الصفحة التاسعة والستين وثلثمائة من المجلد الخامس من تفسيره مالفظه هذا الرسم من قديم الايام ان الكبار يكونون المؤرخين لهم كثيرين وهذا هو حال الرب يعنى كان المؤرخون له كثيرين لكن كان الاكثر بانهم غير صحيحة وكانوا كتبوا الاشياء التى لم تقع بانها وقعت يقينا وغلطوا فى الحالات الاخر عمدا او سهوا سيما المؤرخين الذين كتبوا فى الارض التى كتب فيها لوقا انجيله فلاجل ذلك استحسن روح القدس ان يعطى لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم اهل الديانة حال الصحيح انتهى فثبت باقرار مفسرهم المعتبر عندهم وجود الاناجيل الكاذبة المملوة من الاغلاط قبل انجيل لوقا وقوله كانوا كتبوا الاشياء الى آخره يدل على عدم تحقيق مؤلفيها وقوله غلطوا فى الحالات الاخر عمدا او سهوا يدل على عدم ديانتهم **ومن ذلك** ما فى الباب الاول من رسالة بولس الى اهل غلاطية ما عبارته انى اتعجب من انكم اسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر وهو ليس بانجيل بل ان معكم نفرا من الذين يزعجونكم ويريدون ان يحرفوا انجيل المسيح انتهى فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة امور الاول انه كان فى عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح والثانى انه كان انجيل آخر مخالف لانجيل المسيح فى عهد مقدسهم والثالث ان المحرفين كانوا فى صدد تحريف انجيل المسيح فى زمان مقدسهم فضلا عن الزمان الآخر لانه لم يبق له بعد ذلك الا الاسم كالعنقاء قال آدم كلارك فى المجلد السادس من تفسيره فى شرح هذا المقام ما عبارته هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة فى اول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه الاناجيل الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية وكان فابري سيوس جمع هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها فى ثلث مجلدات ويبين فى بعضها وجوب اطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع اطاعة الانجيل ويعلم اشارة الحوارى الى واحد من هذه الاناجيل انتهى فعلم من اقرار المفسر ان هذه الاناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل انجيل لوقا وقبل تحرير بولس الى اهل غلاطية ولذلك قال المفسر اولا وكثرة هذه الاحوال الى آخره وهذا موافق لما قال فى المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت وقال ثانيا ويعلم اشارة الحواريين الى واحد من هذه الاناجيل فثبت ان المراد بالانجيل فى كلام مقدسهم الانجيل المدون لا معناه المرتكز فى ذهن المصنف كما يظهر من بعض مغالطات علماء بروتستنت **تنبيه** ما فهم من كلام بولس انه كان فى عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس فهو مختار فاضلهم اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن واليه مال محققهم ليكلرك وكروب وميكالس وغيرهم **ومن ذلك** ما فى الباب الحادى عشر من الرسالة الثانية لبولس الى اهل قورنثيوس مالفظه لكنى سافعل ما افعله لاقطع الفرصة عن الذين يريدون ان يغتنموا الفرصة ليظهروا مثلنا فيما يفتخرون به لان نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدارون وقد تشبهوا برسل المسيح انتهى فمقدسهم ينادى باعلى صوت ان الرسل الكذابين الغدارين ظهروا فى عصره وقد تشبهوا برسل المسيح قال آدم كلارك فى تفسيره فى شرح هذا المقام هؤلاء الاشخاص كانوا يدعون كذبا انهم رسل المسيح وما كانوا رسل المسيح فى نفس الامر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان الا جلب المنفعة انتهى **ومن ذلك** الآية الاولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الاولى هكذا فلا تؤمنوا ايها الاحباء بكل روح من الارواح بل امتحنوا الارواح حتى تعلموا اهل هى من عند الله ام لا لان كثيرا من الانبياء الكذبة برزوا الى هذا العالم) فيوحنا الحوارى ايضا ينادى مثل بولس ان كثيرا من الانبياء الكذبة ظهروا فى عهده قال آدم كلارك فى شرح هذا المقام (كان كل معلم فى الزمان الاول يدعى ان روح القدس يلهمنى لان كل رسول معتبر جاء هكذا والمراد بالروح ههنا انسان يدعى بانى فى اثر الروح واعلم على وفق ماية واه وقوله بل امتحنوا الارواح يعنى امتحنوا المعلمين بالدليل قوله لان كثيرا من الانبياء الكذبة يعنى المعلمين الذين ما الهمهم روح القدس سيما من اليهود) انتهى فعلم من كلام المفسر ان كل معلم كان يدعى الالهام فى الزمان الاول وقد علم من كلامه فى ما قبل ان تشبههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لحطام الدنيا وجلب المنافع فادعوا الالهام والرسالة وكانوا كثيرين جدا **ومن ذلك** ان الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة الى موسى عليه السلام كذلك ستة كتب اخرى منسوبة اليه ايضا بهذا التفصيل كتاب الشاهدات كتاب الخليقة الصغير كتاب المعراج كتاب الاسرار تستمنت كتاب الاقرار والكتاب الثانى من هذه الكتب الستة كان اصله يوجد فى اللسان العبرانى الى المائة الرابعة ونقل عنه جيروم وكذا نقل عنه سيدرينس فى تاريخه كثيرا وقال ارجن ان بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس والآية الخامسة عشر من الباب السادس من رسالته الى اهل غلاطية وترجمته كانت موجودة الى القرن السادس عشر وفى هذا القرن كذبه محفل ترنت فصار رجعليا كذبا بعد

ذلك واني تعجب من تسليمهم وتكذيبهم لان حال الكتب الالهامية والانتظامات الملكية عندهم واحد اذا رأوا مصلحة سلّموها واذا شاءوا منعوها (د) الكتاب الثالث من هذه الستة ايضا يعلم انه كان معتبرا بين القدماء قال لاردنر في الصفحة الثانية عشر وخمسمائة من المجلد الثاني من تفسيره (ان ارجن قال ان يهودا نقل عن هذا الكتاب الاية التاسعة من رسالته) انتهى والان هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تعد جعلية محرفة لكن الفقرات المنقولة عنها بعد ما دخلت في الانجيل تعد الهامية صحيحة قال هورن (المظنون ان هذه الكتب الجعلية اخترعت في ابتداء الملة المسيحية) انتهى فنسب محققهم اختراع هذه الكتب الى اهل القرن الاول ومن ذلك ما قال موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة الخامسة والستين من المجلد الاول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ (كان بين متبعي رأي افلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة ان الكذب والخداع لاجل ان يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين وتعلم اولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جزما من كثير من الكتب القديمة ثم اثر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الامر من الكتب الكثيرة التي نسبت الى الكبار كذبا) انتهى فاذا صار هذا الكذب والخداع من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام وعند المسيحيين في القرن الثاني فما بقي للجعل والتحريف والكذب حد ففعلوا ما فعلوا ومن ذلك قال برسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه (ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات المسيح وادعى ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة) انتهى وقال واتسن في الصفحة الثانية والثلثين من المجلد الثالث (انه لا شك في هذا الامر ان العبارات التي الزم فيها جستن اليهود في كتابه طريفون بانهم اسقطوها كانت هذه العبارات في عهد جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب المقدس وان لم توجد الان في نسخها سيما العبارة التي قال جستن انها كانت في كتاب ارمياء قال سلبرجيس في حاشية جستن وكتب والكريب في حاشية ارينيوس انه يعلم ان بطرس لما كتب الاية السادسة من الباب الرابع من رسالته الاولى كان هذا اشارة في باله) انتهى وقال واتسن في الصفحة الثانية والستين من المجلد الرابع من تفسيره ما لفظه (ادعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي ان عزرا قال للناس ان هذا الطعام طعام الفصح لمخلصنا وملجأنا فان فهمتم الرب اعظم من هذه العلامة يعني الطعام وامنتم به فلا تكون هذه الارض غير معمورة ابدا الى ابد الدهر وان لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه تكونون سبب استهزاء للاقوام الاجنبية قال وايتيكر الغالب ان هذه العبارة كانت بين الاية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا ويدل الكلام كله على ان هذه العبارة كانت في نسخ جستن) انتهى فظهر من هذه العبارات المنقولة ان جستن الشهيد الذي كان من اجلة قدماء المسيحيين ادعى ان اليهود اسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدسة وصدق في هذه الدعوى سلبرجيس وكريب وايتيكر وواتسن وكلارك وادعى واتسن ان هذه العبارات كانت في عهد جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب المقدس وان لم توجد الان في نسخها فنقول لا يخلو اما ان يكون اعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى فيثبت تحريف اليهود البتة باسقاط العبارات المذكورة واما ان يكونوا غير صادقين فيلزم ان يكون هذا المقتدى ومؤيدوه محرفين يقينا بتزيينهم الاقوال السيئة لاجل اتباعهم المقولة المشهورة المذكورة في النقل السابق فتحريف احد الفريقين لازم قطعا وكذا نقول يلزم على ادعاء واتسن ايضا لانه على الشق الاول لزم تحريف من اسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانهما بلا شك وعلى الشق الثاني يلزم تحريف من زاده في نسخهما ومن ذلك ما قال لاردنر في الصفحة الرابعة والعشرين بعد المائة من المجلد الخامس من تفسيره (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها بانها ليست حسنة بامر السلطان اناسطاسيوس في الايام التي كان فيها مسالة حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى) انتهى فنقول لو كان هذه الاناجيل الهامية وثبت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالاسناد الجيد انها تصنيفات الحواريين وتابعيهم فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة اخرى فثبت انها كانت الى ذلك العهد غير ثابتة اسناده او كانوا يعتقدون انها الهامية فصححوا على قدر الامكان اغلاطها وتناقضها فثبت التحريف على الكل وجه بلا شبهة عند كل منصف ويثبت انها غير ثابتة الاسناد والحمد لله تعالى وظهر ان ما يدعيه علماء بروتستنت في بعض الاحيان ان سلطانا من السلاطين وحاكما من الحكام لم يتصرف في الكتب المقدسة في زمان من الازمنة قط باطل قطعا وظهر ان رأي اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء جرمن في باب الاناجيل في غاية القوة ومن ذلك ما قال ورد في كتابه وارد كاتلك وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان جيمس الاول بهذا المضمون ان الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلوتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخمينا انتهى ومن ذلك ما في الكتاب المذكور ايضا قال مستر كارلائل المترجمون الانكليزيون افسدوا المطلب واخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيما معوجا وعندهم الظلمة احب من النور والكذب احق من الصدق انتهى ومن ذلك ما ذكره في الكتاب المذكور ايضا بعبارته استدعى مستر بروتن من اراكين كونسل للترجمة الجديدة قائلا ان الترجمة التي هي مروجة في انكلترة مملوة من الاغلاط وقال للقسيسين ان ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق

فى ثمانمائة وثمانية واربعين موضعا وصارت سببا لرد اناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار انتهى ولولا خشية التطويل لنقلت شيئا كثيرا مثل هذه الاقاويل ومن اراد الزيادة وكثرة التفصيل فليرجع الى اظهار الحق ودافع الاباطيل **المغالطة الثانية** ان المسيح عليه السلام تشهد بحقية كتب العهد العتيق ولو كانت محرفة لما شهد بها بل كان عليه ان يلزم اليهود على التحريف **فنقول** ان جوابها مستفاد مما تقدم لك غير مرة وانه لما لم يثبت التواتر اللفظى لكتب العهد العتيق والجديد ولم يوجد سند متصل لها الى مصنفيها وعرفت ما قيل فى حق كتاب استير فى الشاهد الاول من المقصد الثانى وفى حق انجيل متى فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث وفى غير ذلك وقد ثبت جميع انواع التحريف فيها ثبوتا لا يمكن انكاره فصارت هذه الكتب مشكوكة مطعونة عندنا وعند كل ذى فهم وانصاف فلا يتم الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب لانها يجوز ان تكون الحاقية زادها المسيحيون من اهل الديانة المبيحون للكذب لاجل الدين كما تقدم فى آخر القرن الثانى او فى القرن الثالث فى مقابلة الفرقة الابيونية والفرقة المارسيونية وفرقة مانى كير وزججت هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيدة لمقاصدهم وايضا ان هذه الكتب ليس لعددها سند اذ هى لم يبين عددها ولا اسماؤها فكيف يعلم ان الكتب المتداولة الآن عند اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين التى يسلمها الآن فرقة بروتستنت او ستة واربعين التى يسلمها فرقة كاتلك لان فى هذه الكتب كتاب دانيال ايضا وكان اليهود معاصروا المسيح وكذا المتأخرون منهم غير يوسيفس لا يسلمونه الهاميا بل لم يكونوا يعترفون بنبوة دانيال ايضا ويوسيفس المؤرخ الذى هو معتبر عند المسيحيين ومن علماء اليهود المتعصبين وكان بعد المسيح عليه السلام يعترف فى تاريخه بهذا القدر فقط ويقول ليس عندنا كتب الوف يناقض بعضها بعضا بل عندنا اثنان وعشرون كتابا فقط فيها احوال الازمنة الماضية وهى الهامية منها خمسة لموسى فيها بيان العالم من ابتداء الخلق الى موت موسى وثلاثة عشر كتابا كتبها الانبياء فيها احوال ازمنتهم من موت موسى عليه السلام الى زمن السلطان ازدشير وباقى اربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه انتهى فثبت من شهادته عدم حقية هذه الكتب المتداولة لانه يبين ان غير التوراة سبعة عشر كتابا والحال ان غير التوراة عند فرقة بروتستنت اربعة وثلثون كتابا وعند فرقة كاتلك احد واربعون كتابا ومع ذلك لا يعلم ان اى كتاب من هذه الكتب كان داخلا فى السبعة عشر لان هذا المؤرخ نسب الى حزقيال كتابين آخرين سوى كتابه المشهور فالظاهر ان هذين الكتابين وان لم يوجدا الآن كانا عنده داخلين فى السبعة عشر وقد عرفت فى الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث ان كريزاستم وعلماء كاتلك يعترفون ان اليهود ضيعوا كتبا لا لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا البعض واحرقوا البعض فيجوز ان تكون هذه الكتب داخلة فى السبعة عشر ثم انه لا مجال لفرقة بروتستنت ولا لفرقة كاتلك ولا لغيرهما ان ينكروا فقدان الكتب التى سنذكر بعضها الآن ان شاء الله تعالى من العدد ويجوز ان يكون اكثرها داخلا فى السبعة عشر والكتب المفقودة منها سفر الحروب الرب الذى جاء ذكره فى الآية الرابعة عشر من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد كما عرفت فى الشاهد العاشر من المقصد الثانى ومنها كتاب البسير الذى جاء ذكره فى الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع كما عرفت فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثانى ومنها ثلثة كتب لسليمان عليه السلام كما اعترف ايضا بذلك آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين فى حق الامثال والزبور ومنها مشاهدات عيدو والرائى الغيب وكتاب احياء النبى وجاء ذكرهما فى الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثانى من اخبار الايام وفى هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبى ايضا قال آدم كلارك فى الصفحة التاسعة والثلثين بعد الخمسماية والالف من المجلد الثانى من تفسيره ما لفظه (هذه الكتب كلها مفقودة) انتهى وقال طامس انكلس من علماء كاتلك فى كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو فى لسان الهند وطبع فى سنة ١٨٥١ ما عبارته (اتفق العلماء على ان الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست باقل من عشرين) انتهى ثم انه عدد صاحب اظهار الحق نحو ذلك **تنبيه** يعلم من هذا وغيره ان بعض البشارات المنقولة عن كتب اهل الكتاب فى الدواوين القديمة الاسلامية ككتب ابن قتيبة وهداية الحيارى ودلائل النبوة للماوردى وغيرها ولا توجد فى الكتب المشهورة الآن عندهم كانت موجودة فى هذه الكتب المفقودة كما لا يخفى على كل منصف ثم ليعلم انا لو سلمنا ان هذه الكتب المتداولة كانت فى عهد المسيح وشهد هو والحواريون لها غير انا نقول ان مقتضى شهادتهم هذا القدر فقط ان هذه الكتب كانت عند اليهود فى ذلك الوقت سواء كانت تصنيف الاشخاص المنسوبة اليهم اولم تكن وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة او يكون بعضها صادقا وبعضها كاذبا وليس مقتضاها ان كل كتاب تصنيف المنسوب اليه وان كل حال مندرج فيها صادق البتة بل لو نقل المسيح والحواريون شيئا عن هذه الكتب لا يلزم من مجرد نقلهم صدق المنقول بحيث لا يحتاج الى تحقيق نعم لو صرح المسيح عليه السلام فى جزء من اجزائها او حكم من احكامها انه من عند الله سبحانه وثبت تصريحه ايضا بالتواتر فيكون صادقا البتة وما سواه مشكوك محتاج الى التحقيق وهذا الذى قلناه واضفنا عليه من علماء فرقة بروتستنت محققهم يلى فى الباب الثالث من ...

من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠ء في بلدة لندن وان اردتم فارجعوا الى اظهار الحق ثم انا لو سلمنا على فرض تقدير المحال ان شهادة المسيح والحواريين تصديق لكل جزء جزء وكل قول قول منها فلا يضرنا ايضا اذ قد ثبت ان مذهب جمهور العلماء المسيحيين وجستن واكستاين وكريزاستم من القدماء ومذهب كافة كاتلك وسلبرجيس وداكتر كريب ووليئ بيكر واي كلارك وهمفري وواتسن من علماء پروتستنت ان اليهود حرفوا الكتب بعد المسيح والحواريين كما عرفته مفصلا فيما تقدم فتذكر **المغالطة الثالثة** ان نبينا وشفيعنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم سماهم اهل الكتاب واخبر القرآن الكريم عن التوراة والانجيل مثل قوله سبحانه ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس وقوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وقوله تعالى آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل الآية **فجواب** هذه المغالطة ظاهر من وجوه لمن رزقه الله تعالى الفهم **اما اولا** فلان قرآننا العظيم كما بين انه سبحانه انزل على موسى التوراة وعلى عيسى الانجيل بين لنا ان هؤلاء القوم حرفوا بعد ذلك تحريفا لفظيا ومعنويا كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وفي سورة آل عمران وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وفي سورة النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وفي سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فالمسلمون ولله تعالى الحمد يؤمنون بجميع ما انزل الله تعالى على رسوله فلما انزل عليه انه سبحانه كان قد انزل التوراة والانجيل آمنوا ولما انزل عز وجل ان القوم حرفوا وبدلوا آمنوا ايضا بذلك لان المسلمين لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل يؤمنون بجميع ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز **واما ثانيا** فان شاهد الوجدان شاهد لما انزل في القرآن من تحريف اهل الكتابين سلفا وخلفا كما فصلناه لك واثبتناه من كلام الفرقتين بحيث لم يبق مجال للانكار وتميز الحال كالشمس في رابعة النهار **واما ثالثا** فان مسائل كثيرة امر بها اهل الكتاب في كتابهم والآن العمل على خلافها كمسئلة الختان المؤبدة على بني اسرائيل في التوراة وقررها عيسى عليه السلام فعلا وقولا والآن النصارى عملهم على خلاف ذلك وكمسئلة المواريث فان النصارى يقسمون ذلك في ديارنا على ما تقتضيه شريعتنا ولم يقسموا على ما يقسمون عليه اليهود وكبشائر المسيح التي حرفها اليهود في العهد العتيق على ما ادعته النصارى ونحو ذلك كما مر مفصلا وهل هذا ونحوه مما مضى الا تحريف بالزيادة والنقصان وهل مسئلة العشاء الرباني من اكل لحم المسيح وشرب دمه الا من تحريف التأويل لما في الاناجيل فافهم والله تعالى اعلم **المغالطة الرابعة** ان نسخ الكتب المقدسة كانت منتشرة شرقا وغربا فلا يمكن تحريفها لاحد كما لا يمكن في القرآن **وانت تعلم** ان جواب هذه المغالطة ظاهر على من رزقه الله تعالى الانصاف وتأمل ما قدمناه من وقوع التحريف بالفعل باقرارهم وبالوجدان فاي محل بقي لعدم امكانه وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق لان هذه الكتب قبل ايجاد صنعة الطبع كانت قابلة للتحريف ولم يكن اشتهارها مانعا عن التحريف الا ترى كيف حرف اليهود وملحدو المشرق على ما اقرت به فرقة پروتستنت وفرقة كاتلك الترجمة اليونانية مع ان اشتهارها شرقا وغربا كان ازيد من اشتهار النسخة العبرانية وكيف اثر تحريفهم كما عرفت فيما مر بخلاف القرآن المجيد فان اشتهاره وتواتره وحفظه في الصدور من حين نزوله وكماله قرنا بعد قرن وطبقة بعد طبقة من مشارق الارض الى مغاربها ومن شمالها الى جنوبها الى يومنا هذا بخلاف غيره من الكتب المنزلة وغيرها كما هو ظاهر لكل ناقد وشاهد الوجود اعظم شاهد **ولنورد امورا** مؤكدة لما مضى ومزيلة لاستبعاد وقوع التحريف في كتبهم **الامر الاول** كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلمها الى الاحبار وسائر كبراء بني اسرائيل ووصاهم بمحافظتها ووضعها في صندوق الشهادة واخراجها بعد كل سبعة سبعة من السنين في يوم العيد لاجل اسماع بني اسرائيل فكانت هذه النسخة موضوعة في الصندوق وكانت الطبقة الاولى على وصية موسى عليه السلام فلما انقرضت هذه الطبقة تغير حال بني اسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويسلمون اخرى وهكذا كان حالهم الى اول سلطنة داود عليه السلام وحسنت حالهم في تلك السلطنة وصدر سلطنة سليمان عليه السلام وكانوا مؤمنين لكن لاجل الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة في الصندوق ولا يعلم جزما متى ضاعت سوى هذا القدر انها ضاعت قبل عهد سليمان عليه السلام لانه لما فتح الصندوق في عهده ما وجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الاحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما كما هو مصرح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الاول وهكذا

(ولم يكن في التابوت الا اللوحين الحجرين اللذين وضعهما موسى بحوريب حيث عاهد الرب بني اسرائيل واخرجهم من ارض مصر) ثم وقع الانقلاب العظيم في آخر سلطنة سليمان عليه السلام على ما تشهد به كتبهم المقدسة بان ارتد سليمان والعياذ بالله تعالى في آخر عمره بترغيب زوجاته وعبد الاصنام وبنى المعابد لها فاذا كان وثنيا مرتدا بزعمهم لم يبق له غرض بالتوراة وبعد موته وقع انقلاب اعظم واشد من الاول بان تفرق اسباط بني اسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين فصارت عشرة اسباط في جانب والسبطان في جانب وصار يوربعام سلطانا على عشرة اسباط وسميت تلك السلطنة السلطنة الاسرائيلية وصار رحبعام بن سليمان، سلطانا على السبطين وسميت تلك السلطنة سلطنة يهودا وشاع الكفر والارتداد بين السلطنتين لان يوربعام بعد ما جلس على سرير السلطنة ارتد وارتدت الاسباط العشرة معه وعبدوا الاصنام ومن بقي منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجر الى مملكة يهودا فهذه الاسباط من هذا العهد الى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين للاصنام ثم ابادهم الله تعالى بان سلط الاشوريين عليهم فاسروهم وفرقوهم في الممالك وما ابقوا في تلك المملكة الا شرذمة قليلة وعمروا تلك المملكة من الوثنيين فاختلطت هذه الشرذمة القليلة بالوثنيين اختلاطا شديدا فتزوجوا وتناكحوا وتوالدوا وسميت اولادهم السامريين فمن عهد يوربعام الى آخر السلطنة الاسرائيلية ما كان لهذه الاسباط غرض بالتوراة وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء هذا حال الاسباط العشرة والسلطنة الاسرائيلية وجلس على سرير سلطنة يهودا من بعد موت سليمان عليه السلام الى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة عشرون سلطانا وكان المرتدون من هؤلاء السلاطين اكثر من المؤمنين وشاع عبادة الاصنام في عهد رحبعام ووضعت تحت كل شجرة وعبدت وفي عهد آحاز بنى المذابح في كل جانب وناحية من بلدة اورشليم وسدت ابواب بيت المقدس وكان قبل عهده نهب اورشليم وبيت المقدس مرتين ففي المرة الاولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع اساس بيت الله وبيت السلطان وفي المرة الثانية تسلط سلطان اسرائيل المرتد ونهب بيت الله وبيت السلطان اعظم نهب ثم اشتد الكفر في عهد منسى حتى صار اكثر اهل تلك المملكة وثنيين وبنى مذبح الاصنام في فناء بيت المقدس ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون ابنه ولما جلس يوشيا ابن آمون على سرير السلطنة تاب الى الله تعالى توبة نصوحا وكان هو واراكينه متوجهين لترويج الملة الموسوية وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجد والاجتهاد ولكنه مع ذلك ما رأى احد ولا سمع وجود نسخة التوراة الى سبع عشرة سنة من سني سلطنته ثم ادعى حلقيا الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته انه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس واعطاها شافان الكاتب فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شق ثيابه لما اعتراه من الحزن على عصيان بني اسرائيل كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني وفي الباب الرابع والثلثين من السفر الثاني من اخبار الايام لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا لان البيت نهب مرتين قبل عهد آحاز وجعل بيت الاصنام وسدنتها كانوا يدخلونه كل يوم وما سمع احد الى سبعة عشر عاما من سلطنة يوشيا ايضا اسم التوراة ولا رآها مع ان السلطان والامراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية وكانت الكهنة يدخلون كل يوم الى هذه المدة فالعجب العجيب ان تكون النسخة في البيت ولا يراها احد فهذه النسخة ما كانت الا من مخترعات حلقيا فانه لما رأى توجه السلطان والاراكين الى اتباع الملة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت اليه من افواه الناس سواء كانت صادقة او غير صادقة وكان الى هذه المدة في جمعها وتأليفها فبعد ما جمع نسبه الى موسى عليه السلام ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة واشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين كما عرفت سابقا لكنا نقطع النظر عن هذا ونقول انه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولة بها الى ثلث عشرة سنة مدة حياته ولما مات وجلس ياهوحاز على سرير السلطنة ارتد وشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر واجلس اخاه على سرير السلطنة وهو كان مرتدا ايضا كاخيه ولما مات جلس ابنه على السرير وكان ايضا مرتدا كابيه وعمه واسره بخت نصر مع جم غفير من بني اسرائيل ونهب بيت المقدس وكنز بيت الملك واجلس عمه على سرير السلطنة وكان مرتدا ايضا مثل ابن اخيه فاذا علمت هذا فنقول ان تواتر التوراة في اليهود على هذا منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر ومع ذلك لم تكن معمولة الا الى ثلث عشرة سنة وبعدها لم يعلم حالها والظاهر انه لما رجع الارتداد والكفر بين اولاد يوشيا زالت قبل حادثة بخت نصر وكان وجودها بين ازمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين ولو فرض بقاؤها او بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بخت نصر وهذه الحادثة هي الحادثة الاولى

الامر الثاني لما بغى هذا السلطان الذي اجلسه بخت نصر عليه فاسره وذبح اولاده برأى منه ثم قلع عينيه وقيده بالسلاسل وارسله الى بابل واحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت اورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء وهدم سور اورشليم واسر سائر شعوب بني

اسرائيل وسباهم وعمر تلك المملكة من مساكين الارض وضعفائها اكرامين وفلاحين وهذه هي الحادثة الثانية لبخت نصر وفي هذه الحادثة انعدمت
التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن وجه العالم راسا وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا كما عرفت مفصلا
في الشاهد السادس عشر من المقصد الاول **الامر الثالث** لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرة اخرى على زعمهم ووقعت حادثة اخرى وقد
جاء ذكرها في الباب الاول من الكتاب الاول المقابيين هكذا (لما فتح انتيكوس ملك ملوك الفرنج اورشليم احرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له
من اي مكان بعد ما قطعها وامر ان من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق او يؤدي رسم الشريعة يقتل وكان تحقيق هذا الامر في كل شهر فكان
يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق او ثبت انه ادى رسما من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة) انتهى ملخصا وكانت هذه
الحادثة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بماية واحدى وستين سنة وكانت مدة الى ثلث سنين ونصف كما فصلت في تواريخهم وتاريخ يوسيفس فانعدمت
في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الاول من كلام جان ملتر كاتلك (انه لما ظهر نقولها الصحيحة
بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انتيوكس) انتهى ثم قال جان ملنر (فلم يكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح او الحواريون)
انتهى ونقول قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية فتذكر **الامر الرابع** ان اليهود وقعت عليهم بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث
اخر ايضا من ملوك الافرنج وانعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى ومنها حادثة طيطوس الرومي وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح عليه السلام
بسبع وثلاثين سنة وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام في تاريخ يوسيفس وتواريخ اخر وهلك في هذه الحادثة من اليهود في اورشليم ونواحيها
الف الف وماية الف بالجوع والنار والسيف والصلب واسر سبعة وتسعون الفا وبيعوا في الاقاليم المختلفة وهلك جموع كثيرة في اقطار ارض
اليهودية ايضا **الامر الخامس** ان القدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين الى النسخة العبرانية من العهد العتيق بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها وكانت
الترجمة اليونانية معتبرة عندهم ولا سيما الى آخر القرن الثاني من القرون المسيحية فانه لم يلتفت احد منهم الى النسخة العبرانية وكانت هذه الترجمة
مستعملة في جميع معابد اليهود ايضا الى آخر القرن الاول فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه ايضا قليلة ومع كونها قليلة كانت عند اليهود كما ظهر لك من
جواب المغالطة الاولى **الامر السادس** ان اليهود اعدموا نسخا كتبت في الماية السابعة والثامنة لانها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي
كانت معتمدة عندهم ولذلك لم تصل الى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المايتين وبعد ما اعدموا نفيت النسخ التي كانوا يرضون بها
فكان لهم مجال واسع للتحريف كما عرفت فيما سبق **الامر السابع** كان في المسيحيين ايضا في الطبقات الاول امر موجب لقلة النسخ وامكان
تحريف المحرفين لان تواريخهم تشهد بانهم الى ثلثماية سنة كانوا مبتلين بانواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر بليات عظيمة الاولى في
عهد السلطان نيرو في سنة اربع وستين واستشهد فيه بطرس الحواري وزوجته وقتل بولس ايضا وكان هذا القتل في دار السلطنة
والايالات وبقي هذا الحال ممتدا مدة حياة هذا السلطان وكان الاقرار بالمسيحية يعد جرما عظيما في حق المسيحيين والثانية في عهد السلطان
دومتيان وكان هذا السلطان مثل نيرو عدوا للملة المسيحية فامر بالقتل العام الذي كاد يستاصل اهل هذه الملة واجلي يوحنا الحواري و
قتل فيلوبس كليمنس والثالثة في زمن السلطان ترجان وكان ابتداؤه سنة احدى وماية وبقي الحال ممتدا الى ثمانية عشر سنة وقتل
فيه اكناشس اسقف كورنثية وكليمنت اسقف الروم وشمعون اسقف اورشليم والرابعة في عهد السلطان مرقس انتونيس وكان
ابتداؤه سنة احدى وستين وماية وبقي الحال هكذا الى ازيد من عشر سنين وبلغ القتل شرقا وغربا وكان هذا السلطان فلسفيا
مشهورا متعصبا في الوثنية والخامسة في عهد السلطان سويرس وكان ابتداؤه سنة اثنتين ومايتين وقتل الوف في مصر وكذا في
ديار فرانس وكارتهيج وكان القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون ان هذا الزمان زمان الدجال والسادسة في عهد السلطان مكسمين وكان ابتداء
ذلك سنة سبع وثلثين ومائتين وامر بقتل اكثر العلماء لانه ظن انه اذا قتل اهل العلم تطيعه العوام وقتل البابا بابونديانوس والبابا انتيروس والسابعة
في زمن السلطان دي شس سنة ثلث وخمسين ومائتين واراد هذا السلطان استيصال الملة المسيحية فصدرت اوامره الى حكام الولايات وارتد في
هذه الحادثة بعض المسيحيين والثامنة في عهد السلطان ولريان سنة سبع وخمسين ومائتين وقتل الوف ثم صدر امره في غاية الشدة بان يقتل
الاساقفة وخدام الدين ويذل الاعزة ويؤخذ اموالهم واذا بقوا بعد هذا مسيحيين يقتلون ويسلب اموال النساء ويجلين من الاوطان ويؤخذ المسيحيون
الباقون عبيدا ويحبسون ويقيدون بالسلاسل ويستعملون بالامور الشاقة التاسعة في عهد السلطان اريلين وكان ذلك سنة اربع وسبعين ومائتين
ولم يقتل فيه كثير الان السلطان المتقدم قد اكثر القتل والعاشرة في سنة اثنتين وثلثمائة وامتلأت الارض شرقا وغربا من القتل واحرقت بلدة فريجيا
كلها دفعة واحدة بحيث لم يبق فيها احد من المسيحيين فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لا يتصور فيها كثرة النسخ ولا محافظة الكتب كما ينبغي و

لا تصحيحها ولا تحقيقها ويكون للمحرفين في امثال هذه الاوقات مجال واسع للتحريف، وقد عرفت فيما تقدم ان الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الاول وكانوا يحرفون. **الامر الثامن** اراد السلطان ديوكليشين ان يمحو وجود الكتب المقدسة عن وجه الارض واجتهد في ذلك وامر في سنة ثلث وثلثمائة بهدم الكنائس واحراق الكتب، واحرق كل كتاب موجود ومن ابى عن الاحراق اوظن انه اخفى كتابا عذبه العذاب الاليم وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرح به في تواريخهم وقال لاردنر في الصفحة الثانية والعشرين بعد الخمسمائة من المجلد السابع من تفسيره (صدر امر ديوكليشين في شهر مارچ في السنة التاسعة عشر من جلوسه ان يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة) انتهى ثم قال (يقول يوسي بيس بالحزن التام انه رأى بعينيه ان الكنائس هدمت، والكتب المقدسة احرقت في الاسواق) انتهى، ولا ننكر ان النسخ كلها بالاعدام انعدمت عن وجه الارض لكن لا شك انها قلت جدا وضاعت من الايدي النسخ الكثيرة النفيسة الصحيحة لان كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت في مملكته ودياره ما كانت بمنزلة عشر عشيرها في غيرها وانفتح باب التحريف ولا عجب ان [illegible] انعدم الى ما ابيناه ويكون [illegible] جعلها مختلفا لان هذا الامر قبل ايجاد صنعة الطبع كان امرا ممكنا كما علم مما سبق ان النسخ المخالفة لليهود انعدمت رأسا باعدامهم بعد المائة الثامنة وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره (ان الاصل التفسير المنسوب الى يوشن انعدم والمنسوب اليه [illegible] عند العلماء [illegible]) انتهى وقال هورن في المجلد الثالث من كتابه (كان التفسير المنسوب الى يوشن موجودا في عهد تيودوريت وكان يقرأ في كنائس [illegible] لكن تيودوريت اعدمه [illegible]) انتهى فانظر ايها المنصف كيف انعدم هذا التفسير عن وجه البسيطة باعدام تيودوريت و[illegible] واختلق [illegible] ان ملوك الافرنج ازيد من اقتدار اليهود وكذا زمان اعدامه فكان اقرب من [illegible] وكذا [illegible] بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت في [illegible] المذكورين [illegible] مختلفا كما سمعت في تفسير يوشن [illegible] الجديد [illegible] المقبولة [illegible] التي ذكرها [illegible] هذا الاختلاف [illegible] الحوادث المذكورة في هذه الامور [illegible] كتاب من كتب العهد العتيق [illegible] عند المسيحيين كما عرفت [illegible] المجادلات [illegible] المتصل [illegible] مناظرة في [illegible] المسيحيين [illegible] ثلث عشرة [illegible] **الطبقة الثانية** [illegible] عند المسيحيين [illegible] موافقة [illegible] **الاولى** ان هذه النسخ الموجودة كتبت [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم **والثانية** انها موافقة [illegible] فقد عرفت فيما تقدم [illegible] نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة او الثامنة [illegible] مكتوبة قبل المائة [illegible] المائة الحادية عشر [illegible] الكامل [illegible] في التوراة فقط [illegible] الاولى كودكس اسكندريانوس والثانية كودكس واطيكانوس والثالثة كودكس افريمي والاولى موجودة في لندن وكانت هذه النسخة عند المسيحيين في المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الاول، والثانية موجودة في بلدة رومة من اقدم الكل وكانت عند المسيحيين في المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الثاني والثالثة موجودة في بلدة پارس وفيها كتب العهد الجديد فقط وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق وانبين لك حال هذه النسخ الثلاث قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندريانوس ما عبارته (هذه النسخة في اربعة مجلدات [illegible] المجلدات الثلاثة الاولى الكتب [illegible] من كتب العهد العتيق ويوجد في المجلد الرابع العهد الجديد والرسالة الاولى لكليمنت الى اهل قورنثيوس والزبور الكاذب المنسوب الى سليمان عليه السلام) انتهى ثم قال ويوجد قبل الزبور رسالة اتهاناسيس وبعده فهرست مافيه اي صلوة كل ساعة من الليل والنهار واربعة عشر زبورا ايمانيا الحادي عشر منها في نعت مريم رضي الله عنها وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الانجيل ودلائل يوسي بيس مكتوبة على الزبورات وقوانينه على الاناجيل ويبالغ البعض في مدح هذه النسخة والبعض الآخرون في ذمها وريتس اعدائها وستين وفي مقدمتها كلام فظ كريب ويتلز هكذا لعل هذه النسخة كتبت في آخر المائة الرابعة وقال ميكائيلس هو حد حذاقها ولا يمكن ان يفرض اقدم منه لان رسالة اتهاناسيس توجد فيها وفهم اودن انها كتبت في القرن العاشر وقال وستين انها كتبت في القرن الخامس وظن هكذا لعل هذه نسخة من النسخ التي جمعت في اسكندرية سنة ستمائة وخمسة عشر لاجل الترجمة

السريانية وفهم داكترسملر انها كتبت في القرن السابع وقال مونت فاكن لايمكن ان يقال جزما في حق نسخة من النسخ اسكندريانوس او غيرها انها كتبت قبل القرن السادس وقال ميكايلس انها كتبت في زمان صار لسان اهل مصر لسانا عربيا يعني بعد مائة او مائتين من تسلط المسلمين على اسكندرية لان كاتبه بدل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس كما تبدل في اللسان العربي فاستدل بهذا انها لايمكن ان تكون مكتوبة قبل القرن الثامن وفهم وايد انها كتبت في اوسط القرن الرابع او في آخره ولايمكن ان يكون اقدم من هذا لانها توجد فيها الابواب والفصول و يوجد فيها نقل قانون يوسي بيس واعترض اسپاين على دلائل وايد وادلة كونها مكتوبة في القرن الرابع والخامس هذا الاول لايوجد التقسيم بالابواب في رسائل بولس وقد كان هذا التقسيم في سنة ست وتسعين وثلثماية والثاني يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قرائتها محفل لوديسيا وكارتهيج فاستدل شلز بهذا ان هذه النسخة كتبت قبل سنة اربع وستين وثلثماية والثالث استدل شلز بدليل جديد آخر وهو انه لما في الزبور الرابع عشر الايماني فقرة كانت توجد سنة اربع واربعين واربعماية وستة وست واربعين واربعماية فهذه النسخة كتبت قبل هذه السنين وظن وتستين انها كتبت قبل زمان جيروم لانه بدل فيها المتن اليوناني بترجمة اتالك القديم وكاتبه لايعلم انهم كانوا يقولون للعرب هكارين لانه كتب اكورلوبيدل اكار واجابه الآخرون بان هذا غلط كاتب فقط لانه جاء لفظ اكاراوت في الآية الاخيرة وقال ميكايلس لايثبت بهذه الدلائل شئ لان هذه النسخة منقولة عن نسخة اخرى بالضرورة فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة نعم يمكن تصفية الامر شيئا بالخط واشكال الحروف وعدم الاعراب ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع هذا ظن داكترسملر ان رسالة اتهانی سیش فی حسن الزبورات یوجد فیها وادخالها في حياته كان محالا فاستدل اودن بهذا انها كتبت في القرن العاشر لان هذه الرسالة كاذبة ولايمكن جعلها في حياته وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوة انتهى ثم قال هورن في المجلد المذكور في بيان كودكس واطيكانوس طرز كتب في مقدمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة الف وخمسماية وتسعين كتبت هذه النسخة قبل سنة ثمان وثمانين وثلثماية يعني في القرن الرابع وقال مونت فاكن وبلانچيني كتبت في القرن الخامس او السادس وقال دوپن في القرن السابع وقال هك في ابتداء القرن الرابع ومارش في آخر القرن الخامس ولايوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وهذه النسخة) انتهى ثم قال (استدل كني كات بان هذه النسخة وكذا نسخة اسكندريانوس ليستا منقولتين عن نسخة اريجن ولا عن نقولها التي كانت نقلت في قرب زمانه بل هما منقولتان عن النسخ التي ما كانت علامات اريجن فيها يعني في زمان تركت علاماته في النقول) انتهى ثم قال في المجلد المذكور في بيان كودكس افريمي (ظن وتستين ان هذه النسخة من النسخ التي بعثت في اسكندرية لتصحيح الترجمة السريانية لكن لادليل على هذا الامر واستدل بالحاشية التي على الآية ١١ الباب الثامن من الرسالة العبرانية ان هذه النسخة كتبت قبل سنة اثنتين واربعين وخمسماية لكن مرش ما يسلم انه استدلالا قويا ويقول بهذا القدر فقط انها قديمة وقال مارش كتبت في القرن السابع) انتهى فظهر لك انه لم يوجد دليل قطعي على ان هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني وليس مكتوبا في آخر كتاب من كتبها ايضا ان كاتبه فرغ في السنة الفلانية كما يكون هذا مكتوبا في آخر الكتب الاسلامية غالبا وعلماؤهم يقولون رجما بالغيب وبالظن الذي نشأ لهم من بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا وقرن كذا وبمجرد الظن والتخمين لايتم الدليل على المخالف وقد عرفت ان ادلة القائلين بان نسخة اسكندريانوس كتبت في القرن الرابع او الخامس ضعيفة منقوضة وظن سملر ايضا بعيد لان تغير لسان اقليم بلسان اقليم آخر في مدة قليلة خلاف العادة وقد تسلط العرب على اسكندرية في القرن السابع من القرون المسيحية لانهم تسلطوا في السنة العشرين من الهجرة على الاصح الا ان يكون مراده آخر هذا القرن ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض فلابد ان يسلم فهذه النسخة لايمكن ان تكون مكتوبة قبل القرن الثامن والاغلب كما قال اودن انها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحر التحريف فيه مواجا ويؤيده ان هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة ايضا فالظاهر ان تحريرها كان في زمان كان فيه تمييز الكاذب عن الصادق متعسرا وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر وان بقاء القرطاس والحروف الى الف واربعماية ازيد مستبعد عادة وان كان رقا ولاسيما اذا لاحظنا ان طريقة المحافظة وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الاولى ما كانتا جيدتين وعرفت ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس افريمي وعرفت قول مونت فاكن وكني كات ايضا وعرفت قول دوپن في حق كودكس واطيكانوس وقول مارش في حق كودكس افريمي انهما كتبتا في القرن السابع فظهر ان الدعوى الاولى ليست بثابتة لان ظهور نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان على آخر القرن السادس من القرون المسيحية واذا ثبت ان كودكس اسكندريانوس تشتمل على كتب كاذبة ايضا وان البعض بالغ في ذمها وتستين رئيس اعدائه الذامين ولايوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ظهر ان الدعوى الثانية ايضا ليست بصحيحة ونقول ثانيا انا لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا ان هذه النسخ الثلث كتبت قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يضرنا شيئا

لانا لاندعی ان الکتب المقدسة لهم کانت غیر محرفة الی زمن ظهوره علیه الصلوة والسلام وبعد ذلک حرفت بل ندعی ان هذه الکتب
کانت قبل ظهوره صلی الله تعالی علیه وسلم لکنها بلا اسناد متصل وان التحریف کان فیها قبله یقینا ووقع فی بعض المواضع بعده ایضا فلاینافی
فی هذه الدعوی وجود النسخ الکثیرة فضلا عن ثلث نسخ بل لو وجدت الف نسخة مثل اسکندریانوس لایضرنا بل کان نافعا لنا باعتبارات
اشتمال هذه النسخ علی الکتب الجعلیة یقینا واختلافها بینها اختلافا فاحشا کما فی کودکس اسکندریانوس وکودکس واطیکانوس من اعظم الادلة
الدالة علی تحریف اسلافهم ولایلزم من القدم فی الزمان الصحة الاتری ان بعض الکتب الکاذبة مندرجة فی اسکندریانوس فافهم واجعل لها الناظر
الانصاف بین عینیک ولاتتکلم والله تعالی اعلم **فصل** فلنرد بعض کلماته تفصیلا بعد ان رددناها اجمالا واثبتنا التحریف فی کتبهم واخرجناه مثل
المنان للعیان بحیث لاینکره الامجادل بالباطل منکر للضروریات التی یسلمها کل عاقل **قوله** وکتابک یشهد بصحة مافی ایدینا شهادة قاطعة اذیقول
فان کنت فی شک مما انزلنا الایة **فنقول** لهذا النصرانی ان کتابنا الکریم یشهد ایضا بان مافی ایدیکم من الکتب محرف فی آیات عدیدة منها قوله جل
وعز وقد کان فریق منهم یسمعون کلام الله ثم یحرفونه من بعد ما عقلوه وهم یعلمون وقوله سبحانه فبما نقضهم میثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسیة
یحرفون الکلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذکروا به ولاتزال تطلع علی خائنة منهم الا قلیلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله یحب المحسنین وغیرهما مما تقدم
واما ما استدل به من الایتین الکریمتین علی نفی التبدیل والتحریف فاستمع ما قال العلماء فی تفسیرها لیزول عنک الاشکال ویتضح معناهما العلی المنال
قال تعالی ولقد بوأنا بنی اسرائیل ای انزلناهم بعد ان نجیناهم واهلکنا اعداءهم مبوأ صدق ای منزلا صالحا مرضیا واصل الصدق ضد
الکذب لکن جرت عادة العرب علی انهم اذا مدحوا شیئا اضافوه الی الصدق فقالوا رجل صدق مثلا اذا کان کاملا فی صفته صالحا للغرض المطلوب منه
والمراد بهذا المبوء الشام ومصر او بیت المقدس ورزقناهم من الطیبات ای اللذائذ وقد یفسر بالحلال فما اختلفوا فی امور دینهم بل کانوا متبعین امر
رسولهم علیه السلام حتی جاءهم العلم ای الا بعد ما علموا بقراءة التوراة والوقوف علی احکامها وقیل المعنی ما اختلفوا فی امره صلی الله تعالی
علیه وسلم الا بعد ما علموا صدق نبوته بنعوته المذکورة فی کتابهم ونظاهر معجزاته ان ربک یقضی بینهم یوم القیمة فیما کانوا فیه یختلفون
فیمیز بین المحق والمبطل بالاثابة والعقوبة فان کنت فی شک ای شک ما یسیر مما انزلنا الیک فسئل الذین یقرؤن الکتاب من قبلک
والخطاب قیل له صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد ان کنت فی ذلک علی سبیل الفرض والتقدیر لان الشک لایتصور منه علیه الصلوة والسلام لانکشاف
الغطاء له ومصدقة الشرطیة لایتوقف علی وقوعها کما هو ظاهر وقال الشیخ اسمعیل التمیمی قیل هذا خطاب الرسول صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد به
غیره علی عادة العرب فانهم یخاطبون الرجل ویریدون به غیره کقوله تعالی یا ایها النبی اتق الله خاطب النبی صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد به المؤمنون
بدلیل انه قال ان الله کان بما تعملون خبیرا ولم یقل سبحانه بما تعمل ومثل هذا کثیر فی القران وقیل کان الناس علی عهد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم بین مصدق
ومکذب وشاک فهذا الخطاب مع اهل الشک معناه ان کنت ایها الانسان فی شک مما انزلنا الیک من الهدی علی لسان رسولنا محمد صلی الله تعالی
علیه وسلم فاسئل الذین یقرؤن الکتاب من قبلک وهم من اسلم من اهل الکتاب فانهم یشهدون علی صدقه علیه الصلوة والسلام ویخبرونک بنبوته
الثابتة فی الکتب السماویة وقال الفراء علم الله تعالی ان رسوله غیر شاک لکنه ذکره علی عادة العرب یقول الواحد منهم لعبده ان کنت عبدی فاطعنی
ویقول لولده ان کنت ابنی فابرنی ولایکون ذلک علی وجه الشک وکذلک ما بعده هذه مخاطب به النبی صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد منه غیره وهو
قوله سبحانه فلاتکونن من الممترین ای الشاکین بل دم علی ما انت علیه من الجزم والیقین کما کنت من قبل ولاتتزلزل واما الایة الاخری التی ذکرها
النصرانی فنذکرها ایضا بتمامها مع تفسیرها قال المفسرون قوله سبحانه ولن ترضی عنک الیهود ولا النصاری حتی تتبع ملتهم وانما افردها
سبحانه لان الکفر ملة واحدة قل ان هدی الله هو الهدی ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذی جاءک من العلم مالک من الله من ولی ولانصیر ثم قال
تعالی الذین آتیناهم الکتاب وهذا اعتراض لبیان حال مؤمنی اهل الکتاب بعد ذکر احوال کفرتهم ولم یعطف تنبیها علی کمال التباین بین الفریقین والایة نازلة
فیهم وهم المقصودون منها سواء ارید بالموصول الجنس او العهد علی ما قال ابن عباس انهم الاربعون الذین قدموا من الحبشة مع جعفر بن ابی طالب اثنان
وثلثون منهم من الیمن وثمانیة من علماء الشام یتلونه حق تلاوته ای یقرؤنه حق قراءته تاخذ بمجامع القلب فیراعی فیها ضبط اللفظ والتاویل فی المعنی وحق الامر وهي قراءة
والنهی وقال البغوی ویصفونه فی کتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس فالهاء راجعة الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وقال ابن مسعود یقرؤنه کما انزل و
لایحرفونه فالهاء راجعة الی الکتاب اولئک یؤمنون به ای بکتابهم دون المحرفین فانهم غیر مؤمنین به وعود الضمیر ایضا الی الهدی او الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
او الی الله تعالی وعلی التقدیرین یکون فی الکلام التفات من الخطاب الی الغیبة او من التکلم الیها وکل ذلک سائغ فی العربیة کما لایخفی ومن یکفر به ای الکتاب
بسبب التحریف والکفر بما یصدقه او بالنبی صلی الله تعالی علیه وسلم فاولئک هم الخاسرون من جهة انهم اشتروا الکفر بالایمان وقیل بتجارتهم التی کانوا یعملونها

باخذ الرشا على التحريف انتهى فتبين لك ان الشهادة بحق التلاوة ليست لهذا النصرانى وامثاله بل لمن آمن من اهل الكتاب بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بلا ارتياب لان كلام البارى كلام حكيم عليم لايناقض بعضه بعضا بل يفسر بعضه بعضا اذ كيف يتصور بعد ان يحكى سبحانه عنهم التحريف والتبديل وكفرهم بالتنزيل ان يجعلهم شهداء وعلى تبليغ كلامه امناء اذ كلام الانسان العاقل لايتناقض فكيف يتناقض كلام الخالق الذى لايمازجه الباطل ولايعارض غير ان الجاهل او المموه القائل بزعم مالايقبله كل عاقل فافهم والله تعالى اعلم **تتمة** وبما سردناه عليك من الادلة على وقوع التحريف فى كتب اليهود والنصارى ودفع مغالطاتهم فى عدم التحريف تبين لك زيف كلام عبد المسيح وماموه به من الاباطيل وبما قدمناه لك ايضا مما يتعلق بالقرآن العظيم ظهر للمنصف ان كلامه الذى سود به وجه القرطاس هنا مثل كلامه السابق من مفترى الاقاويل وظهر ايضا لكل ذى لب ان ما فى الرسالة المسماة بالبرهان الجليل على صحة الاناجيل التى طبعتها النصارى فى عصرنا هذا من غير ان يحرروا فيها اسم المؤلف وتاريخ الطبع برهان غير منير وباطل لايخفى على الصغير فضلا عن الكبير حيث ادعى مؤلفها فيها ايضا عدم تحريفهم العهدين وان اسناد التحريف اليهما فى القرآن الكريم مراد به تحريف التاويل لاتحريف الالفاظ الذى هو احد القولين وانهما لو كانا محرفين لفظا كيف يقول سبحانه فى سورة آل عمران وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وفى سورة المائدة وقفينا على آثارهم بعيسى الآية وفى سورة العنكبوت ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم الآية ثم قال فاما الدعوى بان القرآن قد نسخ التوراة والانجيل فمحض دعوى من غير دليل واما كتابهم اى القرآن العظيم فصريح يشهد بان القرآن جاء مصدقا للتوراة والانجيل لاناسخا ومبطلا لهما واسند [illegible] بقوله عز وجل فى سورة يونس وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب وقوله تعالى فى [illegible] وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا ومقصد مؤلف هذه الرسالة صريحا انه كان يلزم على المسلمين قراءة العهدين لانهما كلام الله تعالى [illegible] كان شىء منهما منسوخا فهو قليل لان النسخ لايقع الا فى الامر والنهى واما الخبر فلا يدخله نسخ انتهى ملخص المراد منها فاعلم ان [illegible] عدم تحريف العهدين قد [illegible] بالادلة بما نقلناه انفا لكل ذى عينين واقتناعه ان المراد من التحريف الذى ذكره القرآن العظيم عن اليهود فهو تحريف بالتاويلات [illegible] الالفاظ الى معان غير مرادة لله تعالى وان ذلك تحريف تاويل لاتبديل او اول فيجوابه ان كلا التحريفين ثابت عنهم [illegible] التاويلات الفاسدة وتصرفت فى [illegible] التصرفات الباطلة الكاسدة وقد ثبت [illegible] الله تعالى عنهما فى نفسه قوله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه [illegible] بعد [illegible] كلام الله تعالى [illegible] وان شئتم فلا تفعلوا [illegible] النبى صلى الله [illegible] كما فى البخارى وحرفت اية قبر السامرية [illegible] التوراتين ثابت وواقع لامحالة كما فصلناه لك فيما سبق [illegible] الانجيل [illegible] الاول وان الانجيل الذى [illegible] عليه السلام [illegible] بلاشك ولبس فيه حكاية اخذه للصلب وصلبه ودفنه وقيامه لاصحابه بعد ايام ونحو هذه الاحوال التى وقعت [illegible] ليست من الانجيل لامحالة وهذا ثابت بالبداهة والضرورة فى اقوال مورخين وحكايات مترجمين متعددين لان الاناجيل التى [illegible] المسيح عليه السلام كانت نحو سبعين انجيلا وكل نسخة منها تاليف شخص مغاير للاخر فى الزمان والمكان ثم ان النصارى بعد سنين [illegible] على اربعة اناجيل منها لاشخاص مختلفين فى الزمان والمكان والالفاظ والمطالب وهى مختلفة بالزيادة والنقصان وحكاية احوال المسيح عليه الصلوة والسلام ثم ان كل واحد من هذه الاربعة اذا كتب او طبع مرة ثانية فلا توافق الكتابة ولا الطبع الثانيين الكتابة او الطبع الاولين [illegible] هذا اذا ترجموا الاناجيل او طبعوها فلا تجد ها موافقة للترجمة الاولى ولا للطبع الاول بل المخالفة الفاحشة الكثيرة والتحريفات الجوهرية ظاهرة فيها فى اماكن [illegible] كما اثبتنا لك فيما سبق ايضا واما الثانى وهو تحريف التاويل فاكثر من ان يحصى ايضا فتراهم فى تاويل الاية الواحدة يختلفون على ما يزيد على مائتى تاويل من ذلك اية العشاء الربانى المسمى بالافخرستيا وعشية الرب عند ما قال المسيح للحواريين بزعمهم كلوا هذا الخبز لذكرى فانهم اولوها على ما يزيد على مائتى تاويل كما حكاه الخورى فى تفسيره وغيره منهم وشرعوا ياكلون لحمه ويشربون دمه الحقيقيين فى كل كنيسة بزعمهم وكتاويل اية الطلاق واية اكل النجاسات والختان واية غفران قسوسهم ذنوبهم واية الايمان واية السجود للصور والصلوة للقسيسين القديسين واية البارقليط وغير ذلك فالتحريف بالمعنيين واقع من اليهود والنصارى فى الكتابين والعهدين كما هو مختار جمهور المسلمين من ان اهل الكتاب وقع منهم التحريف فى اللفظ وفى التاويل فكلا التحريفين واقع لامحالة وهو القول الصحيح الذى يؤيده النقل الصريح واختاره شيخ الاسلام تقى الدين فى رده المسمى بالجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ونقله عنه ايضا العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية فى كتابه اغاثة اللهفان وارتضاه وغيرهما من العلماء المتبحرين فى هذا الشان فعدم قراءة المسلمين لهما النسخهما وتحريفهما

قوله الفاضل [illegible] ١٢ منه

وورود الآثار الصحيحة بالنهي عن مطالعتها الا لغرض صحيح فالتعبد بقراءة القرآن ثابت لكونه نفس كلام الله سبحانه وهو معجزة بنفسه بخلاف كتب العهدين المترجمين بالسنة عديدة وليس في انزالهما والفاظهما اعجاز ولم يطلب تلاوتهما تعبد ولو كان طلب لما كانت التوراة محصورة عند اناس مخصوصين في بني اسرائيل ولكان الانجيل انجيلا واحدا لا سبعين انجيلا على انه كيف يسوغ لمؤمن ان يقرأ كتابا فيه ان الله تعالى ندم على خلق المخلوقات وان لوطا زنى بعد ان سكر بابنتيه وان داود زنى بامرأة اوريا وتسبب لقتله واخذها وسليمان عبد الاصنام واتخذ لها الزوجات وهارون عبد العجل وغير ذلك من اقوالهم الشنيعة التي نقلنا لك منها جملة فيما مر ام كيف يتسنى لموحد يؤمن بالله تعالى ان يطالع انجيلا كتبه اشخاص اربعة في ازمنة وامكنة وعبارات مختلفة وكل واحد منهم يقول الانجيل هذا هو الانجيل الصحيح مع ان كل انجيل لا يطابق الآخر وكذا كل واحد من مؤلفي الاناجيل الاخر التي منعوا انتشارها من زمان طويل يزعم ان انجيله هو الصحيح وما عداه فهو كذب مفتعل ومع هذا فانا نرى في هذه الاناجيل الاربعة الباقية ان مؤلفها يجعل المسيح مرة الها ومرة رسولا ومرة هو خالق اليهود ومرة يقول ان اليهود صلبوه ولم يتمكن من الخلاص منهم مع انه خالق العالم ونحو هذه الاقاويل والتأويل الذي تضحك منها الاطفال فضلا عن كامل العقل من الرجال ثم انه بعد نزول الفرقان الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو جامع لكل علم وتبيان اذ هو النور الساطع والهدى اللامع والامام المقتدى لكل سامع وفيه العلوم العديدة والحكم المفيدة والاحكام الجديدة السديدة والالفاظ الرشيقة والنصائح الانيقة والمواعظ الدقيقة والبلاغة الفائقة والفصاحة الفريدة والبدائع المنيدة والاخبار الصادقة ومعاني الكتب المنزلة والصحف المرسلة كيف يسوغ لعاقل ان يسمع غيره او يتعب في كتب مضطربة مجهولة غير مسندة فكره وفكره وهو لا يميز بين صحيحها وسقيمها الذي خالط محرفها ولا منزلها من مدسوسها مع ان ما فيها من كلام الله سبحانه فهو مندرج في القرآن ويحكي عن لسان سيد ولد عدنان عليه افضل الصلوة والسلام ما تعاقب الجديدان وكما قيل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واذا بدا الصباح فلا حاجة الى المصباح هذا واما ما ورد في القرآن الكريم من كون التوراة والانجيل هدى فلا يخفى ان المراد انهما كانا هدى وانزلا للهدى وذلك قبل نزول القرآن العظيم وقبل تحريفهما ولا شك ان فيهما الآن هدى وهو توحيد البارى سبحانه واتباع رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر رسله الكرام ونحو ذلك من قويم الاحكام ولما نزل القرآن الفرقان وهو الفارق بين الحق والباطل امرنا باتباعه وعدم قراءة الكتب المحرفة قال قتادة فاحل الله تعالى فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرائضه وبين فيه بيانه وامر بطاعته ونهى عن معصيته واما الآية التي استدل بها النصراني على فاسد مراده فاسمع ما قال المفسرون فيها قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب اي اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن للثواب وذلك على سبيل الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء اجابتهم الى الاسلام لا من طريق الاغلاظ والمخاشنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بالتي هي احسن بلا اله الا الله الا الذين ظلموا منهم بان افرطوا في الجدال ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالاغلاظ عليهم والتخشين في مجادلتهم وقال غير واحد من المفسرين المراد بالذين ظلموا منهم الذين نصبوا القتال للمسلمين وآذوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجادلهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال ثم بين سبحانه مجادلتهم بالتي هي احسن بقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من القرآن وانزل اليكم من التوراة والانجيل اي بانهما منزلان من عند الله تعالى وانهما شريعة ثابتة الى قيام الشريعة الاسلامية والبعثة المحمدية ولا يدخل في ذلك ما حرف وبدل لما اخرج الامام البخاري والنسائي وابن جرير وغيرهم ان اهل الكتاب كانوا يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا واليكم واخرج الامام البيهقي وغيره عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان تصدقوا بباطل او تكذبوا بحق و لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي رواية اخرى عنه عليه الصلوة والسلام فان كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله تعالى فدعوه وهذه الآية من جنس المجادلة بالاحسن والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اي معاشر امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مطيعون له خاصة لم نقل عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نقول الاله ثالث اب وابن وروح القدس بل نقول هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واما ما استدل به من قوله تعالى تصديق الذي بين يديه في سورة يونس فقد قال المفسرون في قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى اي ليفترى فان بمعنى اللام وقال الفراء معنى الآية وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى من دون الله وانما هو من عند الله عز وجل وكيف يتوهم ان يكون مفترى على سبيل الافتعال والاختلاق وقد عجز عن الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذهانا وعدلوا عن المعارضة باللسان الى المقاتلة بالسيف والسنان ولكن تصديق الذي بين يديه اي امامه اي ولكن انزل لتصديق الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها قد بشرت به قبل نزوله فجاء مصدقا لها او تفسير هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقاصيصه موافقة لما في الكتب المتقدمة

نسخة حرفوا

مع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلع على ذلك ولا تعلمه ولا استمع عنه ولا اتصل بمن لم علم بذلك وقيل المعنى ولكن تصديق النبي الذى بين يدى القران وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم شاهدوه قبل ان يسمعوا منه القران وتفصيل الكتاب التفصيل التبيين اى يبين ما فى كتب الله تعالى المتقدمة والالف واللام فى الكتاب للجنس وقيل اللوح المحفوظ لا ريب فيه اى لا شك فى ان القران كائن من رب العالمين وامّا اية الاحقاف فقال المفسرون قال تعالى وقال الذين كفروا وهم كفار مكة للذين امنوا اى لاجلهم وفى شانهم فاللام للتعليل لو كان اى ما جاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من القران والنبوة خيرا ما سبقونا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكرمة وقال الثعلبى هى مقالة اليهود حين اسلم ابن سلام واذ لم يهتدوا به اى بالقران او بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم اى كذب قديم كما قالوا اساطير الاولين اكتتبها فرد الله تعالى قولهم بقوله ومن قبله اى من قبل القران فهو خبر مقدم لقوله تعالى كتاب موسى اماما ورحمة المعنى كائن من قبله كتاب موسى يقتدى به فى دين الله تعالى وشرائعه كما يقتدى بالامام ورحمة من الله سبحانه لمن امن به وعمل بموجبه فتقدم التوراة على القران وتوافقهما فى اصول الشرائع يدل على ان القران حق ويقتضى بطلان قولهم وهذا اى القران الذي يقولون فى شانه ما يقولون مصدق للتوراة وغيرها من كتب الله تعالى وقيل مصدق للنبى عليه الصلوة والسلام وقوله لسانا عربيا حال من ضمير كتاب المستتر فى مصدق وجوز ان يكون مفعولا لمصدق لينذر الذين ظلموا اى لينذر الكتاب او الله سبحانه او الرسول عليه الصلوة والسلام وبشرى للمحسنين اى للانذار والبشرى انتهى فاذا علمت ثبوت التحريف والتبديل فى كتب العهدين فى اللفظ والتأويل ونهى نبينا عليه الصلوة والسلام عن قراءتهما وعلمت ان القران العظيم محتو على ما فيهما من الهدى مع زيادة وخال عن الضلال الممزوج بذلك الهدى وذلك مثل ما قدمناه لك من رمى الانبياء عليهم السلام بالكفر والزنا والسكر وقتل النفس ظلما والوهية المسيح وقتله واكل لحم وكونه خروفا ومحلا للعن وغير ذلك مما وقفت عليه من خلطهم وخبطهم وكذبهم فاغنانا الله سبحانه بالهدى الخالص فى القران عن سماع الهدى المخلوط بالكفر والهذيان واما مدح التوراة والانجيل الوارد فى كتابنا الكريم وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانما هو للتوراة الحقة وكلام الله تعالى الذى فيه الاحكام المنطوية فى خافيها والانجيل الحقيقى الصادق الصحيح والحكم والبشائر التى اخبر بها المسيح لا لكل انجيل الفه مؤرخ من النصارى حتى زادت على سبعين انجيلا وكل نسخة منها مخالف للاخرى وقد زاد ونقص كل مؤرخ منهم وذكر امورا وقعت بعد رفع المسيح عليه السلام فكيف يجوز لعاقل ويسوغ لفاضل ان يقول ان هذه الاناجيل هى بعينها كلام الملك الجليل فخذ ما اتيناك ودع عنك الاباطيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ——

قال النصرانى فلنرجع الان الى ما كنا فيه من ذكر البشارة فنقول انه قد صح عند ذوى العقول الاصلية اهل البحث والتدقيق وتقرر عندهم بالقياسات والاجماع عن غير تواطئ ان النبوات التى اودعتها الانبياء فى كتبهم عن الله جل وعز قد تمت وكملت عند مجئ المسيح المرتجى فلننظر الان فى الايات التى جاء بها المسيح سيدنا الدالة على سلطان الوهيته وقدرة ربوبيته فنقول ان اول ذلك ومبدأه ان الله الرحيم المتفضل على خلقه اختار من جنس ادم الذى خلقه بيده وشرفه بصورته وفضله بشبهه على الخلائق كلها جارية عذراء زكية طاهرة مقدسة نقية لا عيب فيها لا فى نفسها ولا فى بدنها ليحل فيها كلمته وروحه ويأخذ منها جسدا بشريا تاما فيتحد به ويخاطبنا وجعل المبشر لها جبريئيل رئيس الملائكة ائتمنه على هذه البشارة وفضله على سائر اجناد السماء واحله اشرف المنازل ببعثه اياه رسولا الى خيرته من ذرية ادم سيدة نساء العالمين مريم المغبوطة بنت يواكيم والدة ربنا يسوع المسيح الاله المخلص فجاءها مبشرا من عند الله مكرما ومهنيا فخاطبها قائلا السلام عليك ايتها الممتلئة نعمة سيدنا معك ولم يقل سيدى بل جميع اجناد الملئكة كلها بقوله سيدنا فمن سيد الناس والملائكة جميعا الا كلمة الله الازلية التى خلقت السموات والارض كما قال داود فانهم يرحمك الله هذا السر المخزون فى كتب الله ودع عنك عماء الجهل والعصبية انار الله عقلك وخلصك من ظلمات الضلال ثم قال جبريئيل فى اثر ذلك القول انك تحبلين وتلدين ابنا وتدعين اسمه يسوع الذى تفسيره المخلص هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود ابيه ويكون ملكه على ال يعقوب الى الابد ولا يكون له انقضاء فلما خاطبها جبريئيل بهذا تعجبت من قوله فردت عليه قائلة من اين يكون لى هذا ولم يباشرنى رجل فاجابها جبريئيل قائلا الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك ولذلك يكون الذى يولد منك قدوسا وابن العلى يدعى ثم اعقب قوله ذلك باعطائها الدليل لتزداد يقينا ولا ترتاب ولا يكون للشك عندها موضع بقوله ثانية وهو ذا اليصابات قريبتك قد حبلت بابن على كبر سنها وهذا هو الشهر السادس من حبل تلك التى كانت عاقرا فهذه اعجوبة البشارة التى لا تكون ولا يليق مثلها الا بهذا السيد المخلص فاصغ الان لشهادة المخالف التى تؤكد الحجة عليه اذ يقول صاحبك طائعا مقرا واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين

قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون (ال عمران) فهذا قول صاحبك وشهادته واقراره بالحق مذعنا ومصدقا فهل تعلم اصلحك الله او تذكر فيما قرأته من كتب المخالفين احدا كان له فى ابتداء امره من البشارة مثل ما قصصنا عليك عن الله عز وجل فى الانجيل الطاهر المقدس وعن كتابك الذى تدعى انت بصحته وتقر بعدالته وشهادته ثم ان مريم الطاهرة المباركة صارت الى امرأة يحيى بن زكريا وقد كانت هى وزوجها بارين تقيين عند ما حبلت بيوحنا فلما قرعت باب منزلها بالتسليم عليها على السنة الجارية عندهم اضطرب الجنين فى احشائها فرحا وهتفت امه بصوت عال قائلة من اين لى هذا ان تأتى ام ربى الى منذ وقع صوت سلامك فى اذنى اضطرب الجنين فى بطنى ساجدا فرحا ومن قول صاحبك فى زكريا هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين (ال عمران) فعنى بذلك المسيح كلمة الله وسيد ذرية ادم عليه السلام فان مصدقا صفة ليوحنا ولكن كلمة الله وسيدا ليست بصفة ليوحنا لانه لم يؤمن بيوحنا انه كلمة الله ولا كان سيدا فاما حصورا ونبيا ومن الصالحين فمن صفات يوحنا لانه كان نبيا وحصورا ومن الصالحين فانت اصلحك الله ان لم تعسف الكلام وتحيله عن جهته علمت علما حقا ان هذا معناه ثم انه ظهر للمجوس فى بلاد فارس الكوكب الدال على ميلاد الملك العظيم الذى لا زوال لملكه وان له الملك بالحقيقة وكان علماؤهم قد سبقوا فاخبروهم بخبره فى الكتب وعرفوهم وقت ظهوره واعطوهم الدليل على ذلك والعلامة ظهور كوكب يتقدمهم فى المسير اليه وقضاء بعض حق عبادته بالسجود له والخضوع لطاعته فلم يزل المجوس ينتظرون ذلك ويتوقعونه راجين ومؤملين حتى جاء الوقت وظهر الكوكب الذى هو الدليل على ميلاد السيد العظيم فجاؤا من بلاد فارس الى بيت المقدس الذى هو ارض اليهودية بهداية الكوكب حتى وقف ببيت لحم فقضوا الفرض وادوا حق الطاعة ورأوا ما كانوا يؤملونه وادركوا ما كانوا يرجونه وانصرفوا مؤمنين غير شاكين ولا مرتابين بل فرحين مسرورين لما اهلوا له ثم ظهر ملك من الملائكة عند ولادته لقوم من الرعاة كانوا يرعون اغنامهم فقال لهم عندما اشرق عليهم نور البشارة بميلاد السيد ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم وللناس كافة انه قد ولد لكم مخلص يعنى لاولاد ادم جميعا وهو السيد المسيح والدليل لكم انكم اذا صرتم الى الموضع تجدون صبيا ملفوفا فى اطمار موضوعا فى مزود فلم يفرغ من كلامه حتى ظهرت لهم اجناد الملائكة مع ذلك الملك وهى تطير ما بين السماء والارض بتهليل وترتيل وهتفت جميعا بصوت عال وتسبيح وتقول المجد لله فى العلى وعلى الارض السلام وفى الناس المسرة والامن والرجاء الصالح للناس كافة ثم اقبل الرعاة الى ذلك الموضع مسرعين فوجدوا المولود ملفوفا فى اطمار موضوعا فى مزود على ما اخبرهم به الملك فصدقوا وامنوا واخبروا بخبرهم وما عاينوه من اجناد الملائكة وما سمعوه من التسبيح العجيب وقصوا قصة مجيئهم فتعجب من ذلك كل من سمع فهذه اصلحك الله قصة البشارة والميلاد على غاية الاقتصار من القول انتهى **فنقول وبالله وحده نستعين** ان تهافت هذا الكلام وتناقضه والاسهاب بما لا حاجة فيه ظاهر جميعه لكل متبصر وما فيه مما يخالف الحق قد تقدم رده وما يتعلق بالبشارة الصادقة بنبوة المسيح عليه السلام فلا كلام لنا فيه غير انا لا نترك ايضا بيان ما فى بعض كلامه وابحاثه من الرد الشافى وتمييزه بالتحقيق الوافى **فاما قوله قد تمت وكملها عند مجئ المسيح الى اخره فقد** تقدم لك ان النبوات لم تكمل به بل كملت بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبرت بذلك التوراة والانجيل وثبتت نبوته ورسالته بما ثبتت به رسالة اخوانه المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وقوله** ادم الذى خلقه بيده وشرفه بصورته الى اخره يفهم منه ان النصارى مجسمة حيث صرح بان لله سبحانه صورة وخلق ادم على تلك الصورة وانا المسلمين وان ورد عندنا بعض الاثار الصحيحة فيما ظاهره ذلك الا انا والحمد لله تعالى نسلك فيه مسلكين **فالمسلك الاول** انا نأوله التأويل الحسن القريب الى اللفظ الشائع فى الاستعمال **والمسلك الثانى** الذى عليه سلف الامة واساطينها التفويض والايمان به من غير تعطيل ولا تكييف لما ثبت فى التوراة وسائر الكتب السماوية ان الله تعالى لا يشبهه شئ وفى التنزيل العظيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واما الصورة التى ورد فيها حديث ان الله خلق ادم على صورته فالمراد بها انه خلقه على هيئته التى توفى عليها لا كما خلق غيره من ذريته بحيث يكون مضغة وجنينا ويكبر اولا فاولا بالتدريج او خلقه على صفة الرحمة وهذا البحث قد استوفيناه فى غير هذا المحل من كتبنا والمقصود هنا ان النصارى مجسمة حلولية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا **قوله** ليحل فيها كلمته ويأخذ منها جسدا بشريا تاما فيتحد به الخ وهذا القول منه كنظائره السابقة واللاحقة مصرح فيه بالحلول والاتحاد فاسمع ايضا ما قاله فى رده علماؤنا

الايجاد **قال** العلامة الآمدي الواسطي البغدادي في ابكار الافكار **المسئلة السابعة** في استحالة حلول ذات الله تعالى وصفة من صفاته في محل اتفق العقلاء وارباب الملل على استحالة حلول ذات الباري تعالى وصفاته في محل خلافا للنصارى والنصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة وبعض المشبهة اما النصارى فلهم تفصيل في مذهب حلول اللاهوت بالناسوت وتدرعه به واتحاده وستأتي على استقصاء الرد عليهم ان شاء الله تعالى واما النصيرية والاسحاقية فانهم قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر غير منكر اما في جانب الخير فكظهور جبرئيل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة بعض الاعراب واما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة انسان حتى يعمل الشر ويتكلم بلسانه وعلى هذا فغير ممتنع ان يظهر الرب تعالى بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من علي كرم الله وجهه وبعده اولاده المخصوصون وهم خير البرية ظهر الباري سبحانه وتعالى بصورهم ونطق بالسنتهم واطلقوا باعتبار ذلك اسم الالهة عليهم تعالى الله عن قولهم واما بعض المشبهة فانهم قالوا الآدمي صفة من صفات الرب تعالى الا انها من امر الله تعالى كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وامر الله تعالى صفة من صفاته القديمة فكان الروح صفة من صفاته **و** الدليل على مذهب اهل الحق **اما** ان الباري تعالى يمتنع حلوله في المحل فلنا فيه ثلثة مسالك **المسلك الاول** انه لو حلت ذاته في محل فذلك اما ان يكون قديما او حادثا لا جائز ان يكون قديما لما سيأتي في بيان حدوث كل موجود سوى الله تعالى وان كان حادثا فقبل حدوثه اما ان يكون الرب تعالى محتاجا في وجوده الى حلوله في ذلك المحل او لا يكون محتاجا فان كان الاول فهو محال لثلثة اوجه احدها يلزم منه خروج الرب تعالى عن كونه واجب الوجود وهو محال الثاني انه يلزم منه اما قدم المحل ضرورة احتياج القديم اليه او الحدوث وكل واحد من الامرين محال الثالث يلزم منه الدور ضرورة توقف وجود المحل على وجود الباري تعالى لكونه مصدرا للكائنات وتوقف وجود الرب تعالى على حلوله في ذلك المحل وهو ممتنع وان لم يكن الرب تعالى قبل حدوث ذلك المحل محتاجا الى حلوله فيه فبعد الحدوث اما ان يكون محتاجا او لا يكون محتاجا اليه فان كان محتاجا اليه ففي حالة احتياجه اليه يخرج عن كونه واجب الوجود وهو محال وان لم يكن محتاجا اليه ففي حالة حلوله فيه اما ان يكون قائما بنفسه والمحل قائما بنفسه فليس القول بحلول احدهما في الآخر اولى من العكس بل الواجب ان كل واحد قائم بنفسه وليس محلا للآخر ولا حالا فيه وان كان قائما بذلك المحل لا بنفسه فليس واجب الوجود لذاته ضرورة تقومه بغيره وهو محال **المسلك الثاني** انه لو حلت ذاته في محل فذلك المحل اما ان يكون قابلا للانقسام او لا يكون قابلا للانقسام فان كان قابلا للانقسام فما حل فيه وطابقه يجب ان يكون ايضا قابلا للانقسام فيكون ذات الباري تعالى قابلة للانقسام ومركبة من اجزاء فكل واحد من اجزائها غيرها اذ المفهوم من الجملة غير المفهوم من كل واحد من الافراد فيكون غير كل واحد من الافراد وهو مفتقر الى كل واحد من الافراد وما كان مفتقرا في وجوده الى غيره فلا يكون واجب الوجود لذاته وان لم يكن المحل قابلا للانقسام فتكون من الصغر والحقارة بمنزلة الجوهر الفرد فما حل فيه يكون مثله والرب تعالى يتقدس عن ذلك **المسلك الثالث** وهو خصيص بامتناع حلول ذات الباري تعالى في بعض الاجسام دون بعض كما هو مذهب الحلولية وهو انه لو جاز حلول ذات الباري تعالى في بعض الاجسام فلا بد وان يكون ذلك قابلا لحلول ذات الباري تعالى فيها وان يكون ذات الباري تعالى قابلة للحلول في ذلك الجسم والا كان القول بجواز الحلول مع امتناع القبول من الطرفين او من احدهما ممتنعا وعند ذلك فاما ان يكون قبول ذلك الجسم لحلول ذات الله تعالى لحلوله فيه لعموم كونه جسما او لما به تعينه وتخصصه من الصفات الموجبة لتميزه عن غيره من الاجسام فان كان الاول فيلزم منه حلول الرب تعالى بكل جسم من الاجسام حتى اجسام الجمادات والحشرات ونحوها والباري تعالى يتقدس عن ذلك وان كان الثاني فما اختص به ذلك الجسم من الصفات اما ان يكون ذلك لذاته او لمخصص من خارج فان كان لذاته والاجسام مشتركة في معنى الجسمية فما اختص به جاز ان يختص به غيره فيكون ايضا قابلا لحلول ذات الباري تعالى فيه وان كان لمخصص خارج فاما ان يكون مخصصا بالطبع او الاختيار فان كان مخصصا بالطبع فهو محال لتساوي الاجسام بالنسبة اليه وان كان تخصصه بالاختيار فكما جاز على الفاعل المختار تخصيص ذلك الجسم بما تخصص به جاز ان يخصص به ما هو مماثل له في الجسمية وعند ذلك فيجوز حلول ذات الباري تعالى الحلول بالنسبة الى كل جسم من الاجسام ويمتنع الاختصاص بالبعض دون البعض وعلى هذا فلا يمتنع ان يكون الباري تعالى حالا في بدن كل من نراه من الناس بل في بدن كل من ابدان الحيوانات والجمادات ويجوز ان يكون متصفا بما به القبولية وعدم المعرفة بذلك غير مانع من الجواز وان يكون في نفس الامر كذلك فانه لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول في نفسه على ما سبق تحقيقه **و اما** انه يمتنع حلول صفة من صفات الله تعالى في محل غير ذاته عز وجل فلانه يقدر من الصفات الثابتة لذات الرب سبحانه وتعالى حالا في محل آخر غير ذات الله تعالى اما ان يكون ذلك مع بقاء تلك الصفة حالة في ذات الله تعالى او مع زوالها عن ذات الله سبحانه فان كان الاول فيلزم منه قيام الصفة المتحدة بمحلين وهو ممتنع وان كان الثاني فهو محال لوجهين الاول انه يلزم منه خلو ذات الله تعالى عما له من الصفات النفسانية او بعضها وهو ممتنع لما سبق من

اثبات الصفات الثانی انه یلزم منه جواز انتقال الصفة من محل الی محل وهو محال لان الصفة المنتقلة لها حالة اتصالها بالمحل الاول و حالة
اتصال بالمحل الثانی ولیست حالة اتصالها بالمحل الاول هی حالة اتصالها بالمحل الثانی والا کانت الصفة الواحدة فی حالة واحدة قائمة بمحلین
وهو محال وانما صارت متصلة بالمحل الثانی بعد انفصالها عن المحل الاول بالانتقال اذ لو لم یقدر الانتقال لما کانت زائلة عن المحل الاول
ومتصلة بالمحل الثانی ولیست حالة الانتقال هی حالة الانفصال لا بالمحل الاول ولا بالمحل الثانی والا کانت حالة اتصالها بمحلها منتقلة عنه
او الیه وهو محال فحالة الانتقال اما ان تکون قائمة بمحل او لا تکون قائمة بمحل فان کانت قائمة بمحل فلا بد وان تکون منتقلة الیه عن المحل الاول
لما تحقق والکلام فی حالة انتقالها الیه کالکلام فی الاول وهو تسلسل وان کانت قائمة لا بمحل فقد خرجت عن ان تکون مفتقرة الی المحل وهو خلف
وهذه المحالات انما لزمت من القول بجواز حلول صفة الرب جل وعز بمحل غیر ذاته فالقول به محال واما قوله سبحانه قل الروح من امر ربی فلیس المراد
به ان الروح بعض من الامر الذی هو صفة الله تعالی لما بیناه من استحالة حلول الصفة القدیمة بغیر الله تعالی بل المراد من امر ربی ای من خلق ربی
علی ما ذکره اهل التفسیر والله تعالی اعلم **المسئلة الثامنة** وقد اتفقت النصاری علی ان الله تعالی جوهر بمعنی انه قائم بنفسه غیر متحیز ولا مختص
بجهة ولا مقدر بقدر ولا یقبل الحوادث بذاته ولا یتصور علیه الحدوث والعدم انه واحد بالجوهریة ثلثة بالاقنومیة والاقانیم صفات الجوهر القدیم
وهی الوجود والعلم والحیوة وعبروا عن الوجود بالاب والحیوة بروح القدس والعلم بالکلمة واتفقوا علی تدرع الکلمة وهی اقنوم العلم بالمسیح و
اتحادها به دون باقی الاقانیم وعلی تسمیة المسیح مع ما تدرع به من اقنوم العلم ابنا واتفقوا ایضا علی ان عیسی ولدته امه مریم وانه قتل وصلب وصعد
الی السماء ثم اختلفوا فذهب الملکائیة اصحاب ملکا الذی ظهر بالروم واستولی علیها الی ان الاقانیم غیر الجوهر القدیم وان کل واحد منها الروح
باثبات التثلیث کما قال تعالی اخبارا عنهم لقد کفر الذین قالوا ان الله ثالث ثلاثة وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح وتدرعت بناسوته وامتزجت
به کامتزاج الخمر بالماء او اللبن ثم صار شیئا واحدا وانقلبت الکثرة قلة ای العدد وحدة وان المسیح ناسوت کلی لا جزوی وهو قدیم ازلی وان مریم
ولدت الها ازلیا مع اختلافهم فی مریم انها انسان کلی او جزوی واتفقوا علی ان اتحاد اللاهوت بالمسیح دون مریم وان القتل والصلب وقع علی الناسوت
واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابن علی عیسی والاب علی الله تعالی وذهب نسطور الحکیم فی زمان المأمون الی ان الله تعالی واحد والاقانیم الثلثة
لیست غیر ذاته ولا نفس ذاته وفسر اقنوم العلم بالنطق والکلمة وقال الله تعالی موجود حی ناطق وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح لا بمعنی
الامتزاج بل بمعنی الاشراق ای اشرقت علیه کاشراق الشمس من کوة علی بلور ومن النسطوریة من قال ان کل واحد من الاقانیم الثلاثة
حی ناطق اله وصرحوا بالتثلیث کمذهب الملکائیة کما سبق ومنهم من منع ذلک ومنهم من اثبت لله تعالی صفات اخر کالقدرة والارادة ونحوها
ولکن لم یجعلوها اقانیم کالعلم والحیاة وزعموا ان الابن لم یزل متولدا من الاب وانما تجسد وتوحد بجسد المسیح حین ولد والحد وث راجع الی الناسوت
فالمسیح اله تام وانسان تام وهما قدیم وحادث والاتحاد غیر مبطل لقدم القدیم ولا حدوث الحادث المحدث واتفقوا علی ان القتل والصلب انما ورد علی
الناسوت دون اللاهوت ومنهم من قال ان الاله واحد وان المسیح ابتدأ من مریم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالی شرفه وکرمه لطاعته وسماه
ابنا علی سبیل التبنی لا انه ولد منه وذهب بعض الیعقوبیة الی ان الکلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسیح وهم الذین اخبر الله تعالی عنهم بقوله لقد
کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح بن مریم ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت بحیث صار هو هو کما قال ظهر الملک بصورته وقد قال تعالی فتمثل لها
بشرا سویا ومنهم من قال جوهر الاله القدیم وجوهر الانسان المحدث ترکبا کترکیب النفس الناطقة مع البدن وصارا جوهرا واحدا وهو المسیح وهو الاله کله وانسان کله
فصار الاله انسانا وان لم یصر الانسان الها کما یقال فی الفحمة اذا طرحت فی النار صارت الفحمة نارا ولا یقال صار النار فحمة ولا تکون فی الحقیقة لا نارا مطلقا
ولا فحمة مطلقا بل جمرة وقالوا ان اتحاد اللاهوت بالانسان الجزوی دون الکلی وان مریم ولدت الها وان القتل والصلب وقع علی اللاهوت والناسوت معا والا فلو
وقع علی احدهما بطل معنی الاتحاد ومنهم من قال المسیح مع اتحاد جوهره قدیم من وجه محدث من وجه ومن الیعقوبیة من قال ان الکلمة لم تأخذ من مریم
شیئا وانما مرت بها کمرور الماء فی المیزاب ومنهم من زعم ان الکلمة کانت تداخل جسد المسیح فتصدر عنه الایات التی کانت تظهر عنه وتفارقه تارة فتحله
الافات والالام والاوجاع **ومن النصاری** من زعم ان اتحاد اللاهوت بالناسوت ظهور اللاهوت علی الناسوت وان لم ینتقل من اللاهوت الی
الناسوت شیء ولا حل فیه وذلک کظهور نقش الطابع علی الشمع المتصل به او لظهور الصورة المرئیة فی المرآت الصقیلة ومنهم من قال ان الوجود والکلمة
قدیمان والحیوة مخلوقة ومنهم من قال ان الله تعالی واحد وسماه ابا وان المسیح کلمة الله وابنه علی طریق الاصطفاء والاجتباء وهو مخلوق قبل العالم وهو
خالق للاشیاء کلها قال شیخنا رحمه الله تعالی وجملة هذه الاقاویل وحاصل هذه الاباطیل مع انها مخالفة للعقول ومراغمة للاصول مما لا مستند لها ولا معقول
لهم فیها غیر التقلید لاسلافهم والاخذ بظواهر الالفاظ التی لا یحیطون بمفهومها واشبه ما احتج به من قال ان المسیح علیه السلام اله انه قال ثبت ان المسیح

ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى وفعل افعالا وقع الاتفاق من العقلاء على انه لا يمكن صدورها عن البشر المخلوقين وانه لا صدور لها عن غير الاله فكان
الها وربما احتجوا على ذلك نقلا لما روى فى الانجيل ان مريم تلد الها وربما احتج علينا من قال ان المسيح كلمة الله بما نطق به كتابنا من قوله تعالى ان المسيح عيسى
بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم الاية وبقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا واحتجوا قاطبة على جواز اطلاق اسم الاب على الله تعالى والابن على
المسيح بما رواه فى الانجيل انك الابن الوحيد وبقول المسيح من رانى فقد رأى ابى فانى واياه واحد وبقول شمعون الصفا انك ابن الله حقا واذا
اتينا على تفصيل مذاهبهم وايضاح عقائدهم والتنبيه على الاشبه من ادلتهم فلا بد من التشمير وتحقيق ابطالها بجهة الاستدلال والمناقضة و
الالزام فى كل موضع على حسبه ان شاء الله تعالى **فنقول** اما قولهم بان الله تعالى جوهر بالمعنى المذكور فلا نزاع معهم فيه من جهة المعنى بل من جهة
الاطلاق اللفظى بمعنى وقد حققنا ما فيه فيما سبق واما حصرهم الاقانيم فى ثلثة وهى صفة الوجود والحيوة والعلم فباطل اما اولا فانا قد بينا
الحجج فى ان صفة الوجود هل هو زائدة على ذات الله تعالى متعارضة متنافية من غير ترجيح وذلك مما يتعذر معه الجزم بكونه صفة زائدة **واما ثانيا**
فلانهم لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه وهو غير يقينى لما سلف ثم هو باطل بما حققنا من
وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام **فان قالوا** الاقانيم فى خواص الجوهر وصفات نفسه ومن حكمها ان يلزم الجوهر ولا
يتعداه الى غيره وذلك متحقق فى الوجود والحيوة اذ لا تعلق لوجود الذات القديمة وحياتها بغيرها وكذلك العلم اذ العلم هو مختص بالجوهر من
حيث هو معلوم به وهذا بخلاف القدرة والارادة فانها لا اختصاص لها بالذات القديمة بل هى متعلقة بالغير ... الذات
القديمة غير مقدورة ولا مرادة وايضا فان الحيوة تجزئ عن القدرة والارادة من حيث ان الحى لا يخلو عنهما بخلاف العلم فانه قد ...
يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاص الحيوة بامتناع ... المبالغة والتفضيل بخلاف العلم فانه يقال هذا اعلم من هذا **قلنا** اما قولهم ان
الوجود والحيوة مختصة بذات القديم ولا تعلق لها بغيره فسلم ولكن يلزم عليه ان لا يكون العلم اقنوما لتعلقه بغير ذات القديم ...
معلوم به **فان** قالوا العلم انما كان اقنوما من حيث كان متعلقا بذات لا من حيث كان متعلقا بغيره فيلزمهم ان يكون التعلق قد تعلق
بذات القديم من حيث انه يرى نفسه ولم يقولوا به ويلزمهم من ذلك ان يكون بقاء ذات الله تعالى اقنوما لاختصاص البقاء بنفسه وعدم تعلقه بغيره
كما فى الوجود والحيوة **فان** قالوا البقاء هو نفس الوجود فيلزم ان يكون الموجود فى زمان حدوثه باقيا وهو محال **و** قولهم بان الارادة تجزئ عن
القدرة والارادة اما ان يريد وابه ان القدرة والارادة هى نفس الحيوة او انها خارجة عنها لازمة لها لا تفارقها فان كان الاول فقد نقضوا
مذهبهم حيث قالوا ان الحيوة اقنوم لاختصاصها بجوهر القديم والقدرة والارادة غير مختصين بذات القديم تعالى وذلك مشعر بالمغايرة
والاتحاد مع المغايرة وان قالوا انها لازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع فانه كما يجوز خلو الحى عن العلم فكذلك قد يجوز خلوه عن القدرة والارادة
كما فى حالة النوم والاغماء ونحوهما **و قولهم** انه يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاص العلم بالمبالغة والتفضيل فيلزم من ذلك ان لا يكون
مجزية عن القدرة ايضا لاختصاص القدرة بهذا النوع من المبالغة والتفضيل **واما** قولهم بان الكلمة حلت فى المسيح وتدرعت به فهو باطل
من وجهين الاول ما ذكرناه فى امتناع حلول صفة القديم فى غيره الثانى انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح
وهى الحيوة **ولئن** قالوا انما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره قلنا وقد اختص عندكم باحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وبامور ما يقدر غيره من المخلوقين عليها والقدرة عندكم فى حكم الحيوة اما بمعنى انها عينها او ملازمة لها فوجب ان
يقال بحلول الحيوة فيه ولم يقولوا به **واما** قول الملكائية فالتثليث فى الالهة وان كل اقنوم اله اما ان يقولوا ان كل واحد متصف بصفات
الاله تعالى من الوجود والحيوة وغير ذلك من صفات الجلال اولا يقولوا به فان قالوا بالاول فهو خلاف اصلهم ثم هو مع ذلك ممتنع لما نبين
فى امتناع وجود الهين وايضا فانهم اما يقولوا بان جوهر القديم ايضا اله او لا يقولوا ذلك فان كان الاول فقد ابطلوا مذهبهم واجماع النصارى
على التثليث وصارت اربعة وان كان لم يجدوا الى الفرق سبيلا مع ان جوهر القديم اصل والاقانيم صفات تابعة فكان اولى ان يكون الها
وان قالوا بالثانى فحاصله يرجع الى منازعة لفظية والمرجع فيها الى ورود الشرع بجواز اطلاق ذلك ولا سبيل اليه **قولهم** بان الكلمة امتزجت
بجسد المسيح وتدرعت به فبطلانه بما سبق من امتناع حلول صفات القديم بغير ذات الله سبحانه وتعالى **و قولهم** بان الكلمة اتحدت
بجسد المسيح فهو ممتنع بجهة الدلالة والالزام اما من جهة الدلالة فانهما عند الاتحاد اما ان يقال ببقائهما او بعدمهما او ببقاء احدهما وعدم الاخر فان
كان الاول فهما اثنان كما كانا وان كان الثانى فالواحد الموجود غيرهما وان كان الثالث فلا اتحاد للاثنينية وعدم اتحادهما **واما** من جهة الالزام
فمن اربعة اوجه الاول انه اذا جاز اتحاد اقنوم الجوهر القديم بالحادث فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم **فان** قالوا لان اتحاد

الصفة الحادثة بالجوهر القديم يوجب نقصه وهو ممتنع واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع قلنا فكما
ان ذات القديم ينقص اتحاد صفة الحادث بها فالاقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فايكن ذلك ممتنعا الثانى انه قد وقع الاتفاق
على امتناع اتحاد اقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت فلئن قالوا انما اتحد بالناسوت الكلى دون الجزئي
فسيأتى الكلام عليه عن قريب الثالث ان مذهبهم ان الاقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامه به الاتحاد فلئن
لا يوجب اتحاد الاقنوم بالناسوت الاتحاد كان اولى فان الاجماع منعقد منا ومن النصارى على ان اقنوم الجوهر القديم مخالف للناسوت كما
ان صفة نفس الجوهر يخالف نفس العرض وصفة نفس العرض يخالف الجوهر فان قالوا بجواز اتحاد صفة الجوهر بالعرض او صفة العرض بالجوهر حتى
انه يصير الجوهر فى حكم العرض والعرض فى حكم الجوهر فقد التزموا محالا مخالفا لاصولهم وان قالوا بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض و
نفس العرض بالجوهر مع ان العرض والجوهر اقبل للتبدل والتغير فلان يمتنع ذلك فى القديم فالحادث اولى **قولهم** ان المسيح انسان كلى باطل من
اربعة اوجه الاول ان الانسان الكلى لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس وقد اتفقت النصارى ان المسيح مولود من مريم عليها السلام
وعند ذلك فاما ان يقال ان انسان مريم كلى كما ذهب اليه بعضهم واما جزئي فان كان كليا فاما ان يكون هو عين انسان المسيح او غيره فان كان
عينه فمحال ان يولد الشيء من نفسه ثم يلزم ان يكون المسيح مريم ومريم المسيح ولم يقل به احد وان كان غيره فالانسان الكلى ما يكون عاما مشتركا بين جميع وطبيعته
جزء من معنى كل انسان ويلزم من ذلك ان يكون انسان المسيح بطبيعته جزءا من مفهوم انسان مريم وكذلك بالعكس وهو محكوم باحالته وان كان انسان مريم
جزئيا فمن ضرورة كون المسيح مولدا عنها ان يكون الكلى الصالح لاشتراك الكثرة منحصرا فى الجزئى الذى لا يصلح لاشتراك الكثرة فيه وهو ممتنع **الثانى**
ان النصارى مجمعة على ان المسيح كان مرئيا ومشارا اليه والكلى ليس كذلك **الثالث** اجماع النصرانية منعقد على ان الكلمة حلت فى المسيح اما بجهة الاتحاد
او لا بجهة الاتحاد على ما بيناه من اختلاف مذهبهم فلو كان المسيح انسانا كليا لما اختص به بعض اشخاص الناس دون البعض ولما كان المولود من مريم مختصا
بحلول الكلمة دون غيره ولم يقولوا به **الرابع** ان جماعة الملكانية متفقون على ان القتل والصلب وقعا على اللاهوت والناسوت ولو كان ناسوت المسيح كليا لما
تصور وقوع الجزئي عليه **واما** اطلاقهم لفظ الاب على الله تعالى والابن على المسيح فسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليه **واما** ما ذهب اليه نسطور من ان
الاقانيم ثلثة فالكلام معه فى الحصر على ما تقدم **وقوله** ليست عين ذاته ولا غير ذاته فان اراد بذلك ما اراد به الاشعري من ذلك فهو حق وان اراد
غيره فهو غير مفهوم **واما** تفسيره العلم بالنطق والكلمة فالنزاع معه فى اطلاق العلم على النطق لفظى ثم لا يخلو اما ان يريد بالنطق والكلمة الكلام
النفسى كما حققناه فيما تقدم او الكلام اللسانى المؤلف من الحروف والاصوات فان كان الاول فهو حق وان كان الثانى فهو باطل بما سبق **وقوله** ان الكلمة
اتحدت بالمسيح بمعنى انها اشرقت لا حاصل له لانه اما ان يريد اشراق الكلمة عليه ما هو مفهوم من مثاله وهو ان يكون مطرحا لشعاعها عليه او يريد انها
متعلقة به كتعلق العلم القديم بالمعلومات والكلام القديم بنا كما حققناه فى الصفات او غير ذلك فان كان الاول فيلزم ان تكون الكلمة ذات شعاع
وفى جهة من مطرح شعاعها ويلزم من ذلك ان تكون الكلمة جسما وان لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال وان كان الثانى فهو حق غير ان
تعلق الاقنوم بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة على ما حققناه فى الصفات وان كان الثالث فلا بد من تصويره والدلالة عليه **واما** قول بعض
النسطورية كل واحد من الاقانيم الثلثة اله حى ناطق فهو باطل بما ذكرناه فى ابطال التثليث على الملكانية واما من اثبت منهم لله تعالى صفات اخر
كالقدرة والارادة ونحوهما فهو حق لكن القول باخراجها عن كونها من الاقانيم مع انها مشاركة للاقانيم فى كونها من الصفات تحكم من غير دليل سوى
ما نبهنا عليه من الفرق الذى ذكروه سابقا وقد ابطلناه **قولهم** المسيح انسان تام واله تام وهما جوهران قديم وحادث فطريق الرد عليهم من وجهين
الاول التعرض لابطال كون الاقنوم المتحد بجسد المسيح الها وذلك القول بان المتحد بجسد المسيح هو اله فقط او ان كل اله كما ذهب اليه الملكانية فان
كان الاول فهو ممتنع لعدم الاولوية وان كان الثانى فهو ايضا ممتنع لما تقدم الوجه الثانى انه اذا كان المسيح مشتملا على الاقنوم والناسوت الحادث
فاما ان يقولوا بالاتحاد او بحلول الاقنوم فى الناسوت او حلول الناسوت فى الاقنوم او انه لا حلول لاحد فى الاخر فان كان الاول فهو باطل بما سبق
فى ابطال الاتحاد وان كان الثانى فهو باطل بما سبق فى ابطال حلول الصفة القديمة فى غير ذات الله تعالى وبما سبق من ابطال حلول الحادث بالقديم وان
كان الثالث فاما ان يقال بتجاورهما واتصالهما او لا فان قيل بالتجاور والانفصال فاما ان يقال بانفصال الاقنوم القديم عن الجوهر الحادث او لا يقال
به فان قيل بانفصاله عنه فهو ممتنع لوجهين الاول ما تقدم فى ابطال انتقال الصفة عن الموصوف الثانى يلزم منه قيام الصفة حال مجاورتها للناسوت
بنفسها وهو محال وان لم يقل بانفصال الاقنوم عن الجوهر القديم فيلزم منه ان يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال
اقنومها به وعند ذلك فليس اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى من اتحاد الجوهر القديم بالناسوت ولم يقولوا به وان لم يقل بتجاورهما واتصالهما فلا معنى

للاتحاد بجسد المسيح وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح باولى من العكس واما قول من قال منهم ان الاله واحد وان المسيح ولد
من مريم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه بتسميته ابنا فهو كما يقوله الموحدون ولا خلاف مع هؤلاء فى غير اطلاق اسم الابن عليه
ماسياتى **واما** قول بعض اليعقوبية ان الكلمة انقلبت لحما ودما وصار الاله هو المسيح فهو اظهر بطلانا مما تقدم وبيانه من وجهين
الاول انه لو جاز انقلاب الاقنوم لحما ودما مع اختلاف حقيقتهما لجاز انقلاب المستحيل ممكنا والممكن مستحيلا والواجب ممكنا او ممتنعا
والممكن او الممتنع واجبا ولم يبق لاحد وثوق بشئ من القضايا البديهية ولجاز انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا او اللحم والدم اقنوما و
القديم حادثا والحادث قديما ولم يقل به احد من العقلاء الثانى انه لو انقلب الاقنوم لحما ودما فاما ان يكون عين الدم واللحم الذى للمسيح
او زائدا عليه منضما اليه فان كان الاول فهو محال اذ لحم المسيح ودمه لم يتغير فلا معنى لانقلاب الاقنوم اليه مع عدم الزيادة منه ... عدم
الاقنوم وهو غير قابل للعدم بالاتفاق وان كان الثانى فلم يقولوا به **واما** قولهم اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو اما ان يريد به
ان اللاهوت صار عين الناسوت كما صرح به من قولهم صار هو هو فحاصله يرجع الى تجويز انقلاب الحقائق وهو محال كما تقدم واما ان
يريد به ان اللاهوت اتصف بالناسوت وهو ايضا محال لما تقدم من امتناع حلول الحوادث بالقديم او ان الناسوت اتصف باللاهوت
وهو ايضا محال لما تقدم من امتناع حلول القديم بالحادث **واما** من قال منهم بان جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا وصارا
جوهرا واحدا هو المسيح فباطل من وجهين الاول ما ذكرناه من ابطال الاتحاد الثانى انه ليس جعل الناسوت لاهوتا بتركيبه مع اللاهوت ...
من جعل اللاهوت ناسوتا من جهة تركيبه مع الناسوت ولم يقولوا به **واما** جوهر الفحمة اذا القيت فى النار فلا نسلم ان جوهرها ...
جوهر النار بل صار مجاورا لجوهر النار وغايته ان بعض صفات جوهر الفحمة واعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار اما ان جوهر الفحمة صار جوهرا
اخر فلا **وقولهم** ان الاتحاد بالناسوت الجزئى دون الكلى فهو محال لما تقدم فى ابطال الاتحاد وحلول القديم بالحادث وبه يبطل قولهم ان مريم
ولدت الها **وقولهم** ان القتل والصلب وقع على اللاهوت والناسوت معا فرع تركب اللاهوت بالناسوت وقد ابطلناه وان ...
بوقوع القتل على اللاهوت مما يوجب موت الاله ضرورة والقول به يغنى عن ابطاله **واما** قول من قال ان المسيح مع الاتحاد قديم من
وجه محدث من وجه اخر فباطل فانه اذا كان جوهر المسيح متحدا لا كثرة فيه فالحدوث اما ان يكون لعين ما قيل بقدمه او لغيره فان كان
الاول فهو محال والا كان الشئ الواحد قديما لا اول له حادثا ما له اول وهو تناقض وان كان الثانى فهو خلاف الفرض **واما** قول من قال
منهم ان الكلمة مرت بمريم كمرور الماء فى الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما سبق وبه يبطل قول من قال ان الكلمة كانت تداخل
بجسد المسيح تارة وتفارقه اخرى **وقولهم** ان ما ظهر من صورة المسيح فى الناسوت لم يكن جسما بل خيالا كالصورة المرئية فى المرأة فباطل
لان من اصلهم ان المسيح انما احيا الميت وابرأ الاكمه والابرص بما فيه من اللاهوت فاذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له بل
هو خيال محض فلا يصلح لحدوث ما حدث عن الاله عنه والقول بان اقنوم الحياة مخلوق حادث ليس كذلك لما سبق فى الصفات بل هو قديم
ازلى كيف وانه لو كان حادثا لكان الاله قبله غير حى ومن ليس بحى لا يكون عالما ولا ناطقا **وقول** من قال ان المسيح مخلوق قبل العالم وهو
خالق لكل شئ فباطل بما سياتى من امتناع خالق غير الله تعالى **واما** ما ذكروه من الاحتجاج على كون المسيح الها من الحجج العقلية فالجواب عنها
من وجهين الاول لا نسلم ان ما صدر على يده من الامور الخارقة للعادة كانت من فعله بل لعلها صدرت عن خلق الله سبحانه لها ببركة
دعائه على سبيل الاعجاز كمعجزات سائر الانبياء عليهم السلام ولو دل ذلك على كونه الها لدل باقى المعجزات الخارقة للعادة على يد غيره من
الانبياء على كونه الها وهو ممتنع بالاجماع منا ومنهم الثانى انه لو جاز ان يكون المسيح الها لجاز ان يكون كل من نلقاه من احاد الناس الها وان لم يوجد
فى حقه مثل هذه الخوارق فان الخوارق غايتها انها دليل الوقوع ولا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فى نفسه على ما سبق ولا يخفى ان القول
بذلك من التلاعب بالدين والعقل **واما** ما نقلوه عن الانجيل ان مريم تلد الها ان صح ولم يكن ذلك من اوضاعهم وتبديلهم فلا بد من تاويله
اذ الاله لا يولد عندهم بل المولود انما هو الناسوت وتاويله ان نحمله على الانباء عن الغيب وهو ان مريم تلد من يعتقد انه الرب وان لم يكن الها
حقيقة وذلك كما تسمى العرب الشمس الها باعتبار انها عبدت واعتقدت انها الرب **ثم هذا** معارض بما نقل فى الانجيل مما يدل على كونه ليس بالرب وجهين
الاول قول عيسى عليه السلام للحواريين اخرجوا بنا من هذه فان النبى لا يكرم فى مدينته والنبى لا يكون الها **الثانى** ما نقل فى الانجيل انه
عند الصلب قال الهى الهى لم خذلتنى واسلمتنى صرح بكونه مربوبا والمربوب لا يكون الها **واما** احتجاجهم من كتابنا بقوله تعالى انما المسيح عيسى بن
مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فالمعنى ان معنى كونه كلمة اى اية فان الكلمة تطلق بمعنى الاية ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله

ای ایا تروّید لعلی ارادة ذلك امور ثلاثة **الاول** صدر الاية وهو قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته سماه رسولا ولو كان كلمة على
الحقيقة لما كان رسولا **الثانی** قوله تعالى وجعلناها وابنها اية للعالمين **و** وجه الاحتجاج من وجهين **الاول** انه سماه اية **الثانی** وصفه بكونه اية
لها ولا انه ليس ابنالها **الثالث** ان الاية انما وردت لتقريعهم وردعهم عن الغلو فی اعتقادهم حيث قال يا اهل الكتاب لا تغلوا فی دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق فلو اراد بالكلمة ما اعتقدوه لكان مثبتا عين ملقصد التقريع على اعتقاده وهو ممتنع **واما** قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا فلا يمكن حمل
الروح على ما اتحد بالمسيح من الكلمة اذ الروح عندهم هی الحيوة وهی غير متحدة بالمسيح وانما المتحد به العلم وهو الكلمة فلا بد من حمله على ما يحتمله اللفظ و
الروح قد يطلق على جبريل ومنه قوله تعالى وايدناه بروح القدس وقد يطلق بمعنى الوحی ومنه قوله تعالى واوحينا اليك روحا من امرنا وقد يطلق
بمعنى روح التشخص وعند ذلك فيمكن حمله على ان يكون المراد منه فنفخنا فيه من روحنا واضافه الى نفسه تشريفا وتكريما على ما سبق ويمكن ان يكون المراد
من الروح جبريل فان نفخه فيه سبب علوقه من غير والد **واما** ما احتجوا به على جواز اطلاق اسم الاب على الله سبحانه وتعالى والابن على المسيح فهو ان صح
مما يتعذر حمله على الابن المتولد من الله اذ المسيح غير متولد عن الله عز وجل بالاتفاق وعند هذا فلا بد من التاويل **اما** قوله انك انت الوحيد فيحتمل انه
اراد به المعتنی بتربيته واصطفائه تعبيرة باسم البنوة عنه لكونه لازما لها فی الغالب وعلى هذا يمكن حمل قوله من رأنی فقد رأی ابی ويمكن حمله على جبريل
من حيث ان نفخه فی مريم كان سببا لعلوقه ووجوده او سبب انه كان هو المسدد له وعلى الوجه الاول يمكن حمل قوله لشمعون الصفا ويدل على ظهور
ذلك انه كما سماه ابا له فقد سماه الباری تعالى ابا للحواريين وليس بمعنى اتحاد اللاهوت بهم ويدل عليه ما روی فی الانجيل من قوله عقب وصية وصی
بها الحواريين لكی تكونوا ابناء ابيكم الذی فی السماء وتكونوا تامين كما ان اباكم الذی فی السماء تام **وقوله** لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لتراؤهم
فانه لا يكون لكم اجر عند ابيكم الذی فی السماء **وقوله** عند صلبه اذهب الى ابيكم **فهذه الجمل** مع اختصارها وكثرة معانيها كافية فی التنبيه على فساد
عقائدهم وابطال قواعدهم على اختلافها او شعبها والحمد لله على الاسلام والهداية للايمان انتهى **قوله** مريم المغبوطة بنت بواكيم والدة ربنا الى اخره
العجب من النصاری انهم يجعلون مريم مرة والدة الله ومرة بنت الله كما اثبتنا عنهم غير مرة ومن ذلك ايضا ما فی الكتاب المسمى بالشهر المريمی شهر اياد
المطبوع سنة ١٨٥٢ فی دير الرهبان الفرنسيسكانيين فی صحيفة ٣٤٣ ما لفظه السلام عليك يا ابنة الله الاب الازلی السلام عليك يا ام الله الابن السرمدی
السلام عليك يا عروسة الله الروح القدس البارقليط السلام عليك يا هيكلا ومسكنا للثالوث الاقدس انتهى **واعلم** ان النصاری ايضا قالوا
ان مريم زوجة يوسف النجار حقيقة ففی الاصحاح الاول من انجيل متى ما لفظه ومولد يسوع المسيح هكذا كان لما خطبت مريم امه ليوسف من قبل ان
يجتمعا فوجدت حبلی من روح القدس واما يوسف رجلها فكان صديقا ولم يرد ان يشهرها وهم بتخليتها سرا وفيما هو مفكر بهذا واذا بملاك الرب قد
ظهر له فی الحلم قائلا له يا يوسف ابن داود لا تخف من ان تاخذ ان تبقی مريم امرأتك لان الذی ولد بها هو من روح القدس فستلد ابنا و
تدعو اسمه يسوع **قال** مفسره الخوری مريم خطيبة ليوسف لا خطبة مجردة كما قال اكثر المفسرين بل زيجة حقيقية وصحيحة فان النسخ اليونانية
واللاتينية والسريانية تدعو مريم امرأة يوسف ويوسف رجل مريم وكيف هم بتخليتها اذ لو يكن بعد اتخذها امرأة فضلا عن انها لو لم تكن مزوجة
لاعتبرها اليهود زانية عند رؤية كبر بطنها ولحكموا عليها بالرجم وكان يليق بالمسيح ان يولد من مزوجة لئلا يحسبه اليهود نغلا والزيجة بموجب مبدأ
الفقهاء يقيمها الرضی لا الجماع ولا يضر بصحتها نذر العفة كما كانت مريم نذرت ويقرب من التصديق انها كانت كشفت هذا النذر ليوسف قبل
الزواج فارتضى به ثم انها قبل مباشرة فعل الزواج لا لكونهما تعارفا بعد ذلك كما نبح البيد بوس الذی انكر كون مريم لبثت عذراء بعد ولادة المخلص
وزعم انها ولدت بعد ذلك اولادا من يوسف وهم الذين يسميهم الانجيل اخوة الرب وقد ابد ماری ايرونيموس ضلاله ببراهين عديدة ونسب
الانجيلی الحبل بالمسيح الى الروح القدس لا كانه لا اشتراك للاب به فهذا من افعال الثالوث الخارجية فينسب الى الثلاثة الاقانيم ولكنه خصه بالروح
القدس لانه كما تختص القدرة بالاب والحكمة بالابن فكذا تختص المحبة والجودة والنعمة بالروح القدس وسر التجسد يظهر هذه الصفات بنوع عجيب فمريم
هی والدة الله كما رسم المجمع الافسسی ضد نسطور ويتفند بذلك ايضا زعم والنتينوس ان المسيح اتى بجسده من السماء واجتاز بالعذراء كالماء
بالميزاب فعلى ذلك لا يقال مريم ولدته ومعنى لفظة يسوع بالعبرانية المخلص لانه يخلص شعبه من خطاياهم وقد ولدته فی بيت لحم ای محل الخبز انتهى
باقتصار ثم انه ذكر نسب مريم ونسب يوسف وخلط فيهما ايضا الخلط العجيب فجعل يوسف بن يعقوب كما فی انجيل متى ومرة ابن هالی كما فی
انجيل لوقا وجعله مرة ابن عم يوسف ومرة ابن خالها ومرة جعل مريم بنت بواكيم وامها حنة ومرة جعلها ابن هالی وبين الاشكالات العظيمة فی هذا
الاختلاف الواقع بين انجيل متى ولوقا ولم يتحصل من كلام النسب الصحيح المتسلسل الى داود عليه السلام وسرد اقوال مفسريهم المضطربة المتخالفة
والوجوه المظلمة والتوجيهات الكاذبة والتاويلات الغير الراجحة وفی كتاب بسط الكف للفاضل الشيخ محمد بن محمد ان اسم ام مريم حنة بفتح

الحاء المهملة وتشديد النون قال ابن عساكر بلغني ان مريم بقيت بعد رفع عيسى عليه السلام خمس سنين وكان عمرها ثلاثا وخمسين
سنة قال وكانت في الربوة ويقال قبرها في النيرب وذكر نسبتها وانها من ذرية سليمان عليه السلام بينها وبينه اربعة وعشرون ابا انتهى
ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى الى زيادة على هذا البحث فلا نغفل **قوله** ويعطيه الرب الاله كرسي ابيه داؤد الى اخره لا يخفى ان هذا من تناقض
الاناجيل ايضا فان لوقا قال هذا في انجيله ويوحنا قال حمل يسوع هذا الذي وعد الله تعالى بالملك اى القائد بيلاطوس وقد البسه ثياب
الشهرة وتوجه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا منه وجلدوه ووضعوا اكليل الشوك على رأسه وقال له بيلاطوس انت ملك اليهود
فقال له يسوع امن عندك تقول هذا او اخبرك عنى اخرون فقال له بيلاطوس هل انا يهودى فبنوا امتك وعظماء الكهنة دفعوك الى
ماذا صنعت قال له يسوع ان مملكتى ليست من هذا العالم فلو كانت مملكتى من هذا العالم لكانت خدامى تحارب لئلا ادفع لليهود فالان
مملكتى ليست من ههنا ثم صلبوه بزعمهم فاين اعطاء كرسى ابيه داؤد الى الابد فانظر الى هذا التناقض الظاهر بين جعلهم له الها وجعلهم
له ابن داؤد وادعائهم انه يملك تخته الى الابد وزعمهم انه صلب وحكايتهم عنه ان الملك يزول من ذرية يهوذا اذا جاء من له الكل وانه
مدة نبوته وهى ثلث سنوات لم يحكم فيها بل هو دائما ملاحظ خائف من اليهود واحيانا ينهزم منهم ومرة ينقلون عنه انه قال لم ات سلما
بل حربا وسيفا ومرة يقولون انه جاء داعيا للتوحيد ولخلاص ذرية ادم من النار ولم يأت حاكما ومرة يقولون جاء لاثبات التثليث ولم يخلص الا شرذمة
قليلة من بعض فرق النصارى فقط فتناقض كلامهم واناجيلهم تضحك منه الثكلى وافتراءهم على الله تعالى يسقط الجنين من الحبلى فنعوذ بالله تعالى من الخذلان و
نسئله الدوام على خالص الايمان **ثم** اعلم ان هذا القول لم يصح وان صح فهو دليل على عبودية المسيح لا على الوهيته ويدل ايضا على عدم عموم نبوته بل على
خصوصيتها على بنى اسرائيل والعرب غير مكلفين باتباعه ولا يخفى ايضا ان هذا النصرانى لفق هذه الكلمات المشعرة بالبشارة بالمسيح فبعضها محرف
وبعضها مختلق من عنده وبعضه مبدل ومغير فى اصله واكثره دال على نبوة المسيح فقط ومصرح بعبوديته ونافٍ لالوهيته ولو اردنا ان نبسط شرح
هذه الكلمات وبيان زيفها لطال الكلام غير انى اوقفك اجمالا ان شاء الله تعالى هنا على تاكيد ما ذكرناه لك غير مرة ان النصارى كاليهود يحرفون
التوراة والاناجيل وانهم اذا ارادوا اثبات شئ يزعمون صحته يستدلون عليه بشئ من العهد القديم فيذكرون منه ما يقبل التمويه على
السامعين مع تحريفهم لبعضه ايضا ويتركون منه ما هو حجة عليهم فى ابطال دعاويهم وهذا يقع منهم كثيرا يعسر استقصاؤه ويطول البحث بسرده
ولنذكر لك انموذجا من ذلك لتستدل به على ما هنالك وهو ان متى قال فى اصحاحه الثانى ما لفظه فجمع اى هيرودس كل رؤساء الكهنة
وكتبة الشعب واستخبرهم اين يولد المسيح فقالوا فى بيت لحم يهوذا هكذا مكتوب فى النبى انت يا بيت لحم يهوذا لست بصغيرة فى ملوك يهوذا لان منك
يخرج الملك وهو يرعى شعبى اسرائيل حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا انتهى بحروفه من النسخة المطبوعة فى بيروت سنة ۱۸۶۸ وهى نسخة الخورى
ولننقل لك هذا ايضا من اصل نسخة نبوة ميخا لان جميع مفسريهم قالوا ان المراد من النبى فى قول متى هو نبوة ميخا من العهد القديم قال ميخا
فى الاصحاح الخامس كما فى النسخة المطبوعة فى لندن سنة ۱۸۳۱ ما لفظه وانت يا بيت لحم افراثا صغيرا انت فى الوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يسلط
فى اسرائيل وخروجه من البدى منذ ايام الازل لهذا يعطيهم الى الزمان الذى فيه الوالدة تلد وبقايا اخوته ترجع الى بنى اسرائيل ويقف ويرعى
بجبروت الرب بعلو اسم الرب الهه انتهى فانظر فى تحريف هذه الالفاظ التى نقلها الانجيلى عن ميخا فانها مع قلتها لم تسلم من التغيير لان الانجيلى لم ينقل
افراثا وميخا قالها والانجيلى قال لست بصغيرة وميخا قال صغيرة وهل هذا الا متباين اذ احدهما نافية والاخرى مثبتة وميخا قال فى الوف يهوذا
والانجيلى قال فى ملوك يهوذا وهذا تغاير جوهرى ايضا لا لفظى فقط والانجيلى قال فمنك يخرج الملك وميخا قال فمنك يخرج لى الذى يسلط
فى اسرائيل ثم ان الانجيلى حذف اخر الكلام الذى فيه انه يعلو اسم الرب الهه لانه اذا كانت هذه البشارة فى حق المسيح عليه السلام كما زعم فهى دالة
على عبوديته لان ميخا يقول ان الرب اله هذا المولود فى بيت لحم فحينئذ يظهر كذب دعوى النصارى الوهية المسيح كما ظهرت فى قول المسيح ايضا
عند الصلب بزعمهم الهى الهى لم تركتنى او تركتنى وغيرها من اقواله وافعاله الدالة على عبوديته ومخلوقيته نفسا وجسما كما لا يخفى على كل ذى
عقل ونحو هذا ما قاله متى ايضا فى اصحاحه الثانى فى بحث يوسف النجار انه اخذ المسيح وهو صبى وانهزم به ليلا الى مصر ليتم ما قيل من الرب بالنبى
اشعيا فى الاصحاح الحادى عشر منه من مصر دعوت ابنى مع ان عبارة اشعيا هكذا لان اسرائيل صبى واحببته ومن مصر دعوت ابنى دعوهم
هكذا انطلقوا من وجههم كانوا يذبحون لبعاليم ويقربون للاصنام انتهى بلفظه فان كانت اصل النسخة دعوة ابنى بالهاء فلا تماس لها بالمسيح وان
كانت بلا هاء فالظاهر انها فى حق موسى او يعقوب او يهوذا او غيرهم كما لا يخفى واذا علمت هذا يتحقق لديك ايضا تحريفهم للايات والبشائر التى
فى كتبهم الدالة والمصرحة بنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهم فى تحريف نبوته اسرع وفى تأويلها اشجع على ان ما بقى مما لم يحرف فى كتبهم كثير وقد

اعمى الله تعالى بصيرتهم عنه وهو كاف فى الدلالة على اثبات نبوته والاعلان برسالته كما تقدم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره
ولو كره المشركون **قوله** اذ يقول صاحبك طائفا مفتريا واذ قالت الملائكة الخ فتمويه على من ليس له خبرة بكتاب ربنا الكريم حيث قدم هذا النصرانى واخر
فى الآيات المتعلقة بالمسيح عليه السلام وحذف من البين ومن اوائلها واواخرها ما هو حجة عليه وتصرف فى اعراب بعض كلماتها وصرف معانيها الى ما
هو مخالف للقواعد النحوية والاصول العربية مما ستقف على بيانه ان شاء الله تعالى ولنذكر لك بعون الله عز وجل الآيات الحاكية لقصة سيدنا المسيح
عليه السلام مع ما يتعلق بها فى هذه السورة المباركة متضامين لها ما قاله العلماء فى تفسيرها على وجه الاختصار ليحيط المستفيد خبرا بتأويلها وليتضح له الحال
وما حكاه القرآن العظيم عن عبودية عيسى للملك المتعال ولعمر الله ان هذا النصرانى فى استدلاله على ما يزعم بهذه الآيات شبيه بمن يستدل على تحريم الصلوة بقوله
تعالى ويل للمصلين ويترك تتمتها وهى قوله سبحانه الذين هم عن صلوتهم ساهون وهما منه ان الناس عن معرفة ذلك غافلون وترويجا لباطله على النصارى
الذين هم جاهلون ولم يدر ان اكثر المسلمين للقرآن حافظون ولاغلب علمائهم لرد النصارى وبيان ما فى كتبهم من الزيغ حاضرون متهيئون وبما فى الكتب
السماوية وغيرها عالمون وقد اجاب عن شبههم المؤلفون واورد عليهم المفسرون ادلة على ما هم فيه متدينون واعترضوا عليهم بامور هم عن اجوبة
جميع ذلك عاجزون **فنقول** قال الله تعالى اذ قالت امرأة عمران اى اذكر اذ قالت حنة بنت فاقوذا ام مريم فهى جدة عيسى عليه السلام وعمران هو ابن
ماثان جد عيسى وليس نبيا وهو من ذرية داؤد عليه السلام قال المفسرون كان لحنة اخت اسمها ايشاع تزوجها زكريا عليه السلام هى ام يحيى عليه السلام
فعيسى ابن بنت خالة يحيى وقيل هما ابنا خالة وكان من قصة طلبها الولد كما قال ابن عباس ان حنة امرأة عمران كانت حبست عن الولد والحيض فبينا
هى ذات يوم فى ظل شجرة اذ نظرت الى طير يزق فرخاله فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ذكرا فحاضت من ساعتها فلما طهرت اتاها
زوجها فلما ايقنت بالولد قالت لئن نجانى الله تعالى فوضعت ما فى بطنى لاجعلنه محررا اى خادما للبيعة او المحرر من يعمل للآخرة ولا يتزوج ولم يكن محررا فى
ذلك الزمان الا الغلمان فقال لها زوجها أرأيت ان كان ما فى بطنك انثى والانثى عورة فكيف تصنعين فاغتمت لذلك فقالت رب انى نذرت لك ما فى
بطنى محررا فتقبل منى وهذا فى الحقيقة استدعاء للولد الذكر لعدم قبول الانثى فيكون المعنى رب انى نذرت لك ما فى بطنى فاجعله ذكرا واللام للتعليل والمراد
لخدمة بيتك والمحرر الخادم للبيعة وقال محمد بن جعفر بن الزبير اردت عتيقا خالصا لطاعتك لا اصرفه فى حوائجى وقيل فى تفسيره غير ذلك انك انت السميع
العليم وهو تعليل لاستدعاء القبول من حيث ان علمه تعالى بصحة نيتها واخلاصها مستدع لذلك تفضلا واحسانا فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى
ليس الغرض من هذا الكلام الاخبار لانه اما للفائدة او للازمها وعلم الله تعالى محيط بهما بل لمجرد التحسر والتحزن وقوله سبحانه والله اعلم بما وضعت ليس المراد به
الرد عليها فى اخبارها بما هو سبحانه اعلم به بل الجملة اعتراضية سيقت لتعظيم المولود الذى وضعته وتفخيم شانه والتجهيل لها بقدره اى والله اعلم بالشئ الذى
وضعته وما علق به من عظائم الامور ودقائق الاسرار وهى غافلة عن ذلك كله وليس الذكر كالانثى يعنى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها والمراد تفضيل
الذكر على الانثى لان الذكر يصلح لخدمة الكنيسة ولا تصلح الانثى لذلك لضعفها وما يحصل لها من الحيض ولانها عورة ولا يجوز لها الحضور مع الرجال وقيل فى
معنى الآية ان المراد بها هو تفضيل هذه الانثى على الذكر كانها قالت كان الذكر مطلوبى لخدمة المسجد وهذه الانثى هى موهبة الله تعالى وليس الذكر الذى طلبت
كالانثى التى هى موهبة الله تعالى وانى سميتها مريم يعنى العابدة والخادمة وهو بلغتهم وقيل معربة مارية بمعنى جارية وكانت مريم من اجمل النساء وافضلهن
فى وقتها وانى اعيذها بك اى امنعها واجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اى اللعين الطريد واصل الرجم الرمى بالحجارة والمراد الحفظ من اغواء
الموقع فى الخطايا فتقبلها ربها بقبول حسن يعنى ان الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضى وسلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا
يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت فى اليوم ما ينبت المولود فى عام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار لما ولدت حنة مريم اخذتها ولفتها
فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما تلى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها
الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكان ابوها قد مات على قول فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندى فقالت له الاحبار لو تركت لاحق الناس
بها لتركت لامها التى ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل هو الاردن فالقوا اقلامهم فى
الماء على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها من غيره وكان على كل قلم مكتوب اسم واحد منهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ووقف وانحدرت اقلامهم ثم
رسبت فى النهر فسهمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا عليه السلام رأس الاحبار ونبيهم ومن ذرية داؤد عليه السلام فلما ضم مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع
لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا فى المسجد وجعل بابه فى وسطه ولا يرقى اليه الا بسلم ولا يصعد
اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم فذلك قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعنى فاكهة فى غير وقتها قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله اى من الجنة وقال محمد بن اسحاق كما نقله الخازن اصابت بنى اسرائيل ازمة وهى على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا

عن حملها او كفالتها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد
جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتشاقعوها بينهم ثم لم يجد وامن حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم لرجل نجار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن
عم لمريم فحملها فعرفت في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فصار يوسف يرزق لمكانها منه فكان يأتيها كل يوم من كسبه
بما يصلحها فاذا ادخله عليها في المحراب انماه الله تعالى وزاده فيدخل زكريا عليها فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب اي بغير تقدير لكثرته او من غير سبب فلما رأى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير وقتها و حين من غير سبب لقادر ان يصلح زوجي
ويهب لي ولدا في غير حينه مع الكبر وطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان قد كبر وشاخ وايس من الولد فذلك قوله عز وجل هنالك دعا
زكريا ربه يعني انه عليه السلام دخل محرابه واغلق الابواب وسأل ربه الولد قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة والذرية تطلق على الواحد والجمع والذكر و
الانثى والمراد بها هنا الواحد انك سميع الدعاء اي سامعه ومجيبه فنادته الملائكة يعني جبريل عليه السلام وانما اخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لشانه ولانه رئيس
الملائكة وقل ان يبعث الا ومعه جمع منهم فجرى ذلك على مجرى العادة وهو قائم يصلي في المحراب قال المفسرون دخل عليه جبريل بصورة شاب عليه ثياب بيض
ففزع زكريا منه فناداه جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى اي بولد اسمه يحيى سمي به لان الله تعالى احيى به عقر امه او لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان
والطاعة حتى انه لم يهم بمعصية قط مصدقا بكلمة من الله قال اكثر المفسرين المراد بالكلمة عيسى عليه السلام وانما سمي كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير
اب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل غير ذلك كما تقدم واول من آمن به وصدقه يحيى وكان اكبر من عيسى عليهما السلام بستة
اشهر وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى وحكي عن ابي عبيدة ان معنى بكلمة من الله بكتاب منه والمراد به الانجيل واطلاق الكلمة عليه كاطلاقها على القصيدة
وسيدا من ساد يسود والسيد هو الرئيس الذي يتبع وقيل هو الحسن الخلق وقيل هو الذي يطيع ربه وقيل هو الفقيه العالم وحصورا قال ابن عباس هو
الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن فعلى هذا هو فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات واصله من الحصر وهو الحبس وقيل هو العنين وقيل هو
الفقير ونبيا من الصالحين اي انه من اولاد الانبياء الصالحين او كائنا من جملة الصالحين قال الزجاج الصالح من يؤدي لله تعالى ما افترض عليه وللناس
حقوقهم وبهذا علم ان النصراني المؤلف قد خبط في الاية خبط عشواء وجعل سيدا صفة لعيسى عليه السلام مع ان كون مصدقا نصبا على الحال المقدم من يحيى وسيدا عطف عليه
وحصورا ونبيا ايضا عطف على ما قبله وهذا امر لا يخفى على من شم رائحة العربية فكيف يجعل السيد المنصوب هنا صفة لعيسى قال رب انى يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر قيل كان ابن
اثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقيل ابن مائة وعشرين سنة وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد اي ذات عقر وكانت بنت ثمان وتسعين سنة قال الخازن فان قلت
كيف انكر زكريا عليه السلام الولد مع تبشير الملائكة اياه به وما معنى هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بعد وعد الله تعالى اياه به اكان شاكا في وعد الله سبحانه او
في قدرته قلت لم يشك وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من اي جهة يكون الولد ايكون بازالة العقر عن زوجتي ورد شبابي علي او يكون
ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو ايجاد الولد من الشيخ الكبير والمرأة
العاقر قال رب اجعل لي آية اي علامة اعرف بها صحة الحبل فاتلقى هذه النعمة بالشكر قال آيتك ان لا تكلم الناس اي علامتك ان تحبس لسانك عن
تكليم الناس ثلاثة ايام عن غيره من الاذكار ووجه جعل الاية هذا لتخلص تلك الايام لذكر الله سبحانه شكرا على ما انعم عليه وقيل كان ذلك عقوبة له
بسبب سؤال الاية بعد مشافهة الملائكة اياه وقيل انك لا تقدر على تكليمهم وتمتنع من كلامهم قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر ثلاثة ايام بلياليها
لقوله تعالى في سورة مريم ثلث ليال سويا الا رمزا اي اشارة والرمز في اللغة الايماء بالشفتين او العينين او الحاجبين او اليدين ولما منعه من
الكلام في تلك المدة امره بالذكر فقال واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع من ذلك ولا يحال بينك وبينه وسبح بالعشي والابكار اي وعظم ربك ونزهه عن النقائص
وقيل صل فيما بين زوال الشمس الى غروبها وما بين طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة عطف على اذ قالت امرأة عمران عطف القصة البنت على قصة امها
لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما المناسبة ظاهرة والقائل جبريل وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية
المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها يا مريم ان الله اصطفاك اختارك من الاناث ورباك في حجر زكريا ورزقك من الجنة
وطهرك من مسيس الرجال او الكفر او من الذنوب او من الادناس على عمومها وكانت لا تحيض وقيل حاضت مرتين قبل حملها بعيسى عليه السلام و
اصطفاك على نساء العالمين قيل هذا الاصطفاء غير الاول فالاول هو حيث تقبلها بقبول حسن والاخير لولادة عيسى من غير اب وقيل تأكيد
للاول والمراد بنساء العالمين نساء عالم زمانها يا مريم اقنتي لربك لفظ القنوت طول القيام في الصلوة وقيل ادامة الطاعة وقيل الاخلاص في العبادة قال
المفسرون وصوها بالمحافظة على الصلوة بعد ان خبروها بعلو درجتها وكمال قربها الى الله تعالى لئلا تغتر ولا تغفل عن العبادة وتكرير النداء للاشارة
الى النداء الى الاعتناء بما يرد بعد كانه هو المقصود بالذات وما قبل تمهيد له واسجدي واركعي مع الراكعين اخرج ابن جرير عن الاوزاعي قال كانت تقوم

حتى يسيل القيح من قدميها واخرج ابن عساكر عن ابى سعيد قال كانت مريم تصلى حتى تورم قدماها وفائدة قوله سبحانه مع الراكعين الارشاد الى صلوة الجماعة على قول الاكثر ذلك اى ماتقدم ذكره من تلك الاخبار البديعة الشان من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك وعن قومك مما لايعرف الا بالوحى نوحيه اليك الايحاء القاء المعنى الى الغير على وجه خفى ويكون بمعنى ارسال الملك الى الانبياء وبمعنى الالهام وما كنت لديهم اى عند المتنازعين فالضمير عائد على غير مذكور دل عليه المعنى والمقصود من هذه الجملة تحقيق كون الاخبار بما ذكر عن وحى على سبيل التهكم بمنكريه كانه قيل ان رسولنا اخبركم بما لاسبيل الى معرفته بالعقل مع اعترافكم بانه لم يسمعه ولم يقرءه فى كتاب وتنكرون انه وحى فلم يبق مع هذا ما يحتاج الى النفى سوى المشاهدة التى هى اظهر الامور انتفاء لاستحالتها المعلومة عند جميع العقلاء قلت ولعل هذا النصرانى حذف هذه الاية من بين الايات التى استشهد بها هنا خوفا من الاطلاع على هذه الاية التى هى من اعظم المعجزات الدالة على صدق نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام والتسليمات الكاملات اذ يلقون اقلامهم اى يرمونها ويطرحونها للاقتراع والاقلام جمع قلم وهى التى كانوا يكتبون بها التوراة واختاروها تبركا بها وقيل هى السهام من النشاب وهى القداح وقيل انها كانت من نحاس وهى مأخوذة من القلم بمعنى القطع ومنه قلامة الظفر ايهم يكفل مريم اى ينظرون ايهم يكفلها اى يكون كافلا وضامنا لمصالحها وليعلموا ايهم يكفلها او ليقولوا وليحكموا ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون فى شأنها تنافسا على كفالتها واختلف فى وقت هذا الاقتراع والتشاح على قولين احدهما وهو المشهور المعول عليه انه كان حين ولادتها وحمل امها لها الى الكنيسة وثانيهما انه كان وقت كبرها وعجز زكريا عليه السلام عن تربيتها وهو قول مرجوح وقد تقدم لك ما يتعلق بطلب الكفالة ايضا فتذكر اذ قالت الملئكة اى جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اى كائنة من عنده ونا شئة منه من غير واسطة الاسباب العادية وهى ولد يولد لك من غير بعل ولا فحل وسمى كلمة لانه وجد بكلمة كن كما تقدم ونقل شيخ الاسلام ابو السعود فى سورة النساء ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء الى الرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلا هذه الاية فقرأ له الواقدى قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال اذن يلزم ان يكون جميع الاشياء جزء منه سبحانه فانقطع النصرانى واسلم وقيل فى الكلمة غير هذا كما بيناه مرارا فتذكر فان قلت ان كل مخلوق يوجد بواسطة الكلمة فلم خص بهذا الاسم قلت ان كل مخلوق وان وجد حدوثه بواسطة الكلمة الا ان هذا السبب بما هو متعارف ولما كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكلمة من غير واسطة اخرى فلا جرم كان اضافة حدوثه الى الكلمة اتم واكمل وبهذا التأويل حسن ان يسمى نفس الكلمة لانه حدث عنها قاله الخازن اسمه المسيح عيسى ابن مريم اختلف فى لفظ المسيح مما اخذ فقيل من المسح لانه مسح الارض اى ذهب فيها فلم يستكن بكن وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل وقيل لانه كان يمسح بالدهن الذى كانت الانبياء عليهم السلام تمسح به قيل لانه كان ممسوح الاخمصين وقيل لان الجمال مسحه وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقال ابن الاعرابى المسيح الصديق وقال ابو عبيد اصله بالعبرانية مشيحا بالمعجمتين فعرب كما عرب موشى بموسى وقال فى الكشاف هو لقب من الالقاب المشرفة ومعناه باللغة العبرية المبارك واما الدجال فسمى مسيحا لانه ممسوح احد العينين وقيل غير ذلك وعيسى اسم اعجمى مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة وقيل هو عربى مشتق من عاسه يعوسه اذا ساسه وفى الكشاف انه معرب يشوع والذى رأيناه فى اناجيل النصارى ان اسمه يشوع قالوا وهو بمعنى المخلص وانما قيل ابن مريم مع ان الخطاب معها تنبيها على انه يولد من غير اب فنسب الى امه وجيها فى الدنيا والاخرة الوجيه ذو الوجاهة وهى القوة والمنعة ووجاهته فى الدنيا النبوة وفى الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة ومن المقربين عند الله تعالى يوم القيامة ويكلم الناس فى المهد وكهلا المهد موضع الصبى فى رضاعه والكهل هو من كان بين سن الشباب والشيوخة اى يكلم الناس حال كونه رضيعا فى المهد قبل وقت الكلام وحال كونه كهلا بالوحى والرسالة وقد ثبت فى الصحيح انه لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ومن الصالحين اى مثل سائر الانبياء وانما ختم اوصافه بالصلاح لانه لا يسمى المرء صالحا حتى يكون مواظبا على المنهج الاصل والطريق الاكمل فى جميع احواله ولهذا قال سليمان بعد النبوة وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين والعجب من النصارى انهم ادعوا الوهيته مع روايتهم عنه فى اناجيلهم انه لما قيل له يا صالح لم يرض بذلك وقال لا صالح الا الله كما ذكرنا ذلك غير مرة قالت مريم على طريق الاستبعاد العادى رب انى اى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر اى ولم يصبنى رجل وانما قالت ذلك تعجبا لا شكا فى قدرة الله تعالى اذ لم تكن العادة جرت ان يولد ولد من غير اب قال كذلك الله يخلق ما يشاء يعنى هكذا يخلق الله منك ولدا من غير ان يمسك بشر وعبر هنا بالخلق وفى قصة يحيى بالفعل لما ان ولادة العذراء من غير ان يمسها بشر ابدع واغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبئ عن الاختراع انسب بهذا المقام من مطلق الفعل اذا قضى امرا هو من كلام الله سبحانه واصل القضاء الاحكام وهو هنا الارادة اى اذا اراد امرا من الامور فانما يقول له كن فيكون من غير عمل ولا مزاولة وهو تمثيل لكمال قدرته ولذكر لك شيئا يزيدك

وقوفا على ما يتعلق بالمسيح عليه السلام قال فى كتاب بسط الكف فى تفسير سورة الصف و فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا انا اولى الناس بابن
مريم فى الدنيا والآخرة ليس بينى وبينه نبى و فى الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله تعالى الجنة على ما كان من العمل و فى
الصحيحين مرفوعا ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة
الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و فى الصحيحين ومسند الامام احمد
عن ابى هريرة مرفوعا ما من مولود الا الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم وانى اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقوله تعالى يا مريم ان الله اصطفاك الآية يعنى ان الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله تعالى اياها من بين نساء
عالمى زمانها بان اختارها لايجاد ولد منها من غير اب وبشرت بان يكون شريفا نبيا يكلم الناس فى المهد اى فى صغره يدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده
لا شريك له وكذلك فى حال كهولته فدل على انه يبلغ الكهولة ويدعو الله تعالى فيها وامرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون اهلا لهذه
الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال انها كانت تقوم فى الصلوة حتى تفطرت قدماها ويحتمل ان يكون المراد انها افضل نساء اهل الدنيا من كان قبلها
ووجد بعدها فعلى قول من يزعم نبوتها ونبوة سارة ام اسحاق ونبوة ام موسى محتجا بكلام الملائكة والوحى الى ام موسى كما يزعم ذلك ابو محمد بن حزم و
غيره فواضح واما على قول الجمهور كما حكاه الشيخ ابو الحسن الاشعرى وغيره من اهل السنة من ان النبوة مختصة بالرجال وليس فى النساء نبية وهو الحق
فتكون اعلى مقامات مريم ان تكون كما قال الله تعالى وامه صديقة فيمكن ان تكون افضل الصديقات قال القرطبى روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال ان فى النساء لاربع نبيات حواء وآسية وام موسى ومريم قال والصحيح ان مريم كانت نبية انتهى وقال القاضى عياض والجمهور انهما يعنى آسية ومريم ليستا
بنبيتين بل هما صديقتان وقال ابن الملقن عن ابن التين وغيره اختلفوا فى نبوة الخضر ولقمان وعزير ومريم وام موسى انتهى ونقل عن الحسن انه ليس
من الجن نبى ولا من النساء وقال الامام السبكى اختلف فى نبوة نسوة غير مريم كام موسى وآسية وحوا وسارة ولم يصح عندنا فى ذلك شئ انتهى وقد
روى الترمذى مرفوعا وصححه حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
و فى رواية سيدات نساء العالمين و فى رواية افضل نساء اهل الجنة ولما خاطبت الملائكة مريم بالبشارة لها وبانه سيفنث لها ولدا زكيا نبيا كريما طاهرا مكرما
مؤيدا بالمعجزات تعجبت من وجود ولد من غير والد فاخبرته الملائكة بان الله تعالى قادر على من يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فاستكانت لذلك
وانابت وسلمت لامر الله تعالى وعلمت ان هذا فيه محنة عظيمة فان الناس يتكلمون فيها بسببه لانهم لا يعلمون حقيقة الامر وانما ينظرون الى ظاهر الحال
من غير تدبر ولا تعقل وكانت انما تخرج من المسجد فى زمن حيضها او لحاجة ضرورية لابد منها من استقاء ماء او تحصيل غذاء فبينما هى يوما قد خرجت
لبعض شؤنها وانتبذت اى انفردت وحدها شرقى المسجد الاقصى اذ بعث الله تعالى اليها الروح جبريل الامين فتمثل لها بشرا سويا فلما رأته قالت
انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فخاطبها جبريل قائلا انما انا رسول ربك لست ببشر ولكننى ملك بعثنى الله تعالى اليك ليهب لك غلاما زكيا
قالت كيف يكون لى غلام ويوجد لى ولد ولست ذات زوج ولا انا ممن يفعل الفاحشة قال الملك قال ربك هو على هين فانه على ما يشاء قدير وليجعل
خلقه آية للناس والحالة هذه دليل على كمال قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق بقية الخلق
من ذكر وانثى فخلق عيسى من انثى بلا ذكر ليكمل القسمة يرحم به العباد بان يدعوهم الى الله تعالى فى صغره وكبره بان يفردوا الله تعالى بالعبادة وحده
لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والولد والشركاء والنظراء والانداد فالذى اتصل بها من جبريل هو الروح المضافة الى الله تعالى اضافة
تشريف وتكريم وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى كما يقال بيت الله وسمى عيسى بها لانه من غير اب وهى الكلمة وذكر غير واحد من السلف انه نفخ فى
جيب درعها فنزلت النفخة الى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع زوجها واختلف العلماء فى مدة حمله فالاشهر انه تسعة اشهر وقيل ثمانية
وقيل ستة وقيل ساعة وعمرها اذ ذاك ثلاثة عشر سنة وقيل خمسة عشر سنة ثم شاع امر مريم فى بنى اسرائيل وانها حامل من غير زوج وتوارت عنهم
واعتزلتهم وانتبذت مكانا قصيا فالجأها واضطرها الطلق الى جذع النخلة وروى البيهقى الى بيت لحم فوضعته فحملت بسبب ذلك من الهمّ ما تمنت ان لو ن اليمّ
كانت ماتت قبل هذا الحال او لم تخلق بالكلية لما علمت ان الناس يتهمونها ولا يصدقونها حتى تأتيهم بالغلام على يدها مع انها كانت عندهم من
العابدات الناسكات ومن بيت النبوة فناداها جبريل من تحتها ولم يتكلم عيسى الا بحضرة القوم و فى رواية المنادى ابنها قائلا لها الا تحزنى قد
جعل ربك تحتك سريا اى نهرا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر الطعام والشراب وكان جذع النخلة يابسا فكلم الناس وهو
ابن اربعين يوما ثم لم يتكلم بعدها حتى بلغ زمان كلام الصبيان وقيل فان رأيت احدا من البشر فقولى بلسان الحال والاشارة انى نذرت للرحمن

صوما فلن اكلم اليوم انسيا وكان من صومهم فى شريعتهم ترك الكلام والطعام فلما ضاق الحال وانحصر المجال واتسع المقال عظم التوكل على ذى الجلال
ولم يبق الا الاخلاص والاتكال فاشارت اليه اى خاطبوه وكلموه فان جوابكم عليه فعندها قال من كان جبارا شقيا كيف نكلم من كان فى المهد
صبيا اى كيف تحيلينا فى الجواب على صبى صغير لا يعقل الخطاب وهو مع ذلك رضيع فى مهده وما هذا منك الا على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقيص
لنا والازدراء الا تردين علينا قولا فعند ذلك قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهذا اول كلام تفوه به عيسى عليه السلام اعترف لربه
بالعبودية وان الله تعالى ربه فنزه جناب البارى تعالى عن قول الظالمين فى زعمهم انه ابن الله بل هو عبد الله ورسوله وابن امته ثم برء امه مما نسبها
اليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله اتانى الكتاب فان الله تعالى لا يعطى النبوة ممن هو كما زعموا فلعنهم الله بكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وذلك ان طائفة منهم قالوا انها حملت به من زنا فى زمن الحيض ومنهم من قال من زكريا عليه السلام ومنهم من قال من ابن خالها يوسف النجار و
كان يتعبد معها فى المسجد وظهرت معجزاته عليه السلام فى حال صغره ولما ترعرع عليه السلام همت به بنوا اسرائيل فخافت امه عليه فاوحى الله تعالى الى
امه ان تنطلق به الى ارض مصر فذلك قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقد اختلف المفسرون فى هذه الربوة فقيل محلة بيت المقدس
وقيل انها دمشق وزعم اهل الكتاب ان ذلك بمصر وقيل الرملة ثم انها رجعت به الى بيت المقدس لما بلغ عمره ثلث عشرة سنة ولما تنبأ كان له من العمر ثلثون
سنة على المشهور واظهر من المعجزات الجمة كخلق الطير واحياء الموتى وغير ذلك وعمر عيسى عليه السلام ثلث وثلاثون سنة على المشهور وقيل عمره اكثر من
ذلك وقال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد قيل ولاربعين سنة تبعث الرسل واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلث وثلثون سنة فهذا لا يعرف
به اثر متصل يجب المصير اليه انتهى وتوفيت امه ولها من العمر احدى وخمسون سنة وقد عاشت بعد رفعه ست سنين ومفصل احوالهما فى التفاسير
والتواريخ من اراد ذلك فليرجع اليهما والله تعالى اعلم ولنرجع الى تفسير بقية الايات التي نحن بصدد ذكرها قال تعالى ويعلمه الكتاب يعنى الكتابة و
الخط باليد والحكمة اى العلم والسنة واحكام الشرائع والتوراة والانجيل وهذا اخبار من الله تعالى لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة
وعلو المنزلة ورسولا الى بنى اسرائيل اى ويجعله رسولا الى بنى اسرائيل وكان اول انبيائهم يوسف او موسى واخرهم عيسى انى قد جئتكم باية من
ربكم يعنى بعلامة على صدق قولى ولما قال ذلك لهم قالوا وما هذه الاية قال انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال
ابن عباس انما خلق عيسى طائرا واحدا وهو الخفاش قيل انه لم يخلق غير الخفاش لما فيه من عجائب الصنعة وقيل كان يطير ما دام الناس ينظرونه فاذا
غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الله من فعل عبده وابرئ الاكمه وهو الذي يولد اعمى وقيل هو الاعمى وان كان ابصر وقيل هو الاعشى وهو
الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك الا
انه ليس فى علم الطب ابراء الاكمه والابرص فكان ذلك معجزة له ودليلا على صدقه واحيى الموتى قال ابن عباس احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز و
ابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقى وولد له الا سام وقيل كان دعاءه باحيائهم يا حي يا قيوم باذن الله كرره لنفى توهم الالوهية فيه فهو رد على النصارى
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى بما اكلتم البارحة من طعام وما خبأتم منه وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال بما تاكلون من المائدة
اى المنزلة عليهم من السماء وما تدخرون منها وكان اخذ عليهم فى المائدة حين نزلت ان ياكلوا ولا يدخروا فاكلوا وادخروا وخانوا فجعلوا قردة وخنازير وفى
هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الايات الباهرات واخباره عن الغيوب باعلام
الله سبحانه اياه بذلك واما اخبار المنجم والكاهن فلا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد فى اخباره عليها وقد يخطى فى كثير مما يخبر به ولو كان
شيء من ذلك عند المسيح عليه السلام لوصل الينا كما نقل عن غيره من امثال ذلك ان فى ذلك المذكور من خلق الطير وغيره لاية لكم اى عبرة ودلالة على صدقى
ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بذلك انتفعتم بهذه الاية ومصدقا اى وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق
بعضهم بعضا وبين موسى وعيسى عليهما السلام الف سنة وتسعمائة وخمس وسبعون سنة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم من الاطعمة كالشحوم وكل
ذي ظفر وعن وهب ان عيسى كان على شريعة موسى وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبنى اسرائيل انى لم ادعكم الى خلاف حرف مما فى التوراة
الا لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم واضع عنكم الاصار وعن الربيع قال كان الذي جاء به عيسى الين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء موسى لحوم الابل
والشروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرم عليهم الشحوم فاحلت لهم فيما جاء به عيسى عليه السلام وفى اشياء من السمك وفى اشياء من الطير وفى اشياء
اخر حرمها عليهم وشدد عليهم فيها فجاءهم عيسى بالتخفيف منه فى الانجيل وجئتكم باية من ربكم هى قوله ان الله ربى وربكم وانما كان ذلك
اية على نبوته لان من قبله من الرسل كانوا يقولون ذلك فمجيئه بما جاءت به الرسل دليل على نبوته ويحتمل ان تكون تكريرا لقوله انى قد جئتكم
باية من ربكم فهى اما تاكيد او تاسيس فاتقوا الله واطيعون يا بنى اسرائيل لان طاعة الرسول من توابع تقوى الله ان الله ربي وربكم فاعبدوه

هذا صراط مستقيم يعني التوحيد وفيه حجة بالغة على النصارى الزاعمين الوهية فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما احس عيسى منهم الكفر
وادركه وعرفه واصل الاحساس وجود الشئ بالحاسة والمراد به هنا الادراك القوي الجاري مجرى المشاهدة وبالكفر اصرارهم عليه سمع منهم
كلمة الكفر وقال الفراء ارادوا قتله وعليه فمعنى الآية فلما ادرك عيسى منهم ارادة قتله التي هي كفر قال من انصاري الى الله الانصار جمع نصير والى
قيل بمعنى مع او من انصاري متوجها الى الله وملتجئا اليه او في السبيل الى الله وقيل المعنى من يضم نصرته الى نصرة الله تعالى قال الحواريون جمع حواري
وحواري الرجل صفوته وخلاصته وهو مأخوذ لغة من الحور وهو البياض والحواري الناصر او الوزير واختلف في سبب تسميتهم بذلك فقيل
لبياض ثيابهم وقيل لخلوص نياتهم وقيل لانهم خاصة الانبياء وكانوا اثنى عشر رجلا وهم اول من آمن به عليه السلام ولما قال لهم ذلك قالوا نحن
انصار الله اى انصار دينه ورسله آمنا بالله استيناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان يبعث على النصرة واشهد يا عيسى لنا يوم القيمة بانا
مسلمون اى مخلصون لايماننا منقادين لما تريد منا وبعد ان اشهدوه اقبلوا داعين متضرعين الى الله تعالى بقولهم ربنا آمنا بما انزلت في كتابك
واتبعنا الرسول عيسى في كل ما يأتي به فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالرسالة واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وقيل
مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومكروا اى الذين احس عيسى عليه السلام منهم الكفر وهم كفار بني اسرائيل اذ وكلوا به من يقتله غيلة اى حفية ومكر
الله هو استدراجه للعباد من حيث لا يعلمون وقيل مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة اذ اصل المكر الاحتيال والخدع ولا يسند
الى الله تعالى الا على طريق المشاكلة وقيل مكر الله هنا القاء شبه عيسى على غيره ورفع عيسى اليه وقال السدى ان بني اسرائيل حصروا عيسى في بيت ومعه
الحواريون فقال لهم من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
اى اقويهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر بمن يريد ايصاله من حيث لا يحتسب وفي سورة المائدة ايضا مما يتعلق بالمسيح عليه
السلام فقد ذكره سبحانه توبيخا للنصارى الذين يزعمون انهم اتباع عيسى عليه السلام وقد كان طعن سائر الامم مقصورا على الانبياء عليهم السلام
وطعن هؤلاء تعدى الى جلال الله وكبريائه حيث وصفوه بما لا يليق بعاقل ان يصف الاله به فلا جرم ذكر تعالى نعمه على عيسى توبيخا للنصارى
على سوء مقالتهم فان كل نعمة من النعم الآتية المعدودة تدل على انه عبد وليس باله وذلك قوله سبحانه وتعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين **قال** الامام الرازي في الروح القدس المتقدم في الآية وجهان الاول هو جبريل عليه السلام
فالروح جبريل والقدس هو الله تعالى كانه اضافه الى نفسه تعظيما له الثاني ان الارواح مختلفة بالماهية فمنها طاهرة نورانية ومنها خبيثة ظلمانية ومنها
مشرقة ومنها كدرية ومنها خيرية ومنها نذلة ولهذا قال النبي عليه الصلوة والسلام الارواح جنود مجندة فالله تعالى خص عيسى بالروح الطاهرة النورانية المشرقة
العلوية الخيرية انتهى وقد اشبعنا الكلام على الروح القدس في محل آخر من هذا الكتاب فراجعه ولا تغفل **تتمة** قال العلامة ابن القيم عليه الرحمة
في كتابه هداية الحيارى **فصل** ونحن نبين ان النصارى لا يمكنهم ان يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا آية ولا معجزة الا باقرارهم ان محمدا صلى الله تعالى عليه
رسول الله والا فمع تكذيبه لا يمكن ان يثبت للمسيح عليه السلام شئ من ذلك البتة فنقول اذا كفرتم معاشر المثلثة بالقرآن وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اين
لكم ان تثبتوا لعيسى فضيلة او معجزة ومن نقل اليكم عنه آية او معجزة فانكم انما تبعتم من بعده بنيف على مائتين وعشرات من السنين اخبرتم عن منام
رأى وشرعتم الى تصديقه وكان الاولى لمن كفر بالقرآن ان ينكر وجود عيسى لانه لا يقبل قول اليهود فيه ولا سيما وهم اعظم اعدائه الذين رموه وامه بالعظائم ثم
فاخبار المسيح والصليب انما شيوخكم فيها اليهود وهم فيما بينهم مختلفون في امره اعظم اختلاف وانتم مختلفون معهم في امره فاليهود تزعم انهم حين اخذوه
حبسوه في السجن اربعين يوما وقالوا اما كان لكم ان تحبسوه اكثر من ثلاثة ايام ثم تقتلوه الا انه كان يعضده احد قواد الروم لانه كان به اختل في صنعه
الطب عندهم وفي الانجيل الذي بايديكم انه اخذ صبح يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من اليوم بعينه فمن تقولون معه فيه نبوده وفي نيهود و
اليهود مجمعة انه لم يظهر له معجزة ولا بدت منه لهم آية غير انه طار يوما وقد هموا باخذه فطار على اثره آخر منهم فعلاه في طيرانه فوقع قطعة في الارض بزعمهم
وفي الانجيل الذي بايديكم في غير موضع ما يشهد انه لا معجزة له ولا آية فمن ذلك ان فيه منصوصا ان اليهود قالوا له يوما ماذا تفعل حتى تنتهي به
الى امر الله تعالى فقال امر الله ان تؤمنوا بمن بعثه فقالوا له وما آيتك التي تريناها ونؤمن بك وانت تعلم ان آباءنا قد اكلوا المن والسلوى بالمفاوز قال ان كان
اطعمكم موسى خبزا فانا اطعمكم خبزا سماويا يريد نعيم الآخرة ولو عرفوا له معجزة ما قالوا ذلك وفي الانجيل الذي بايديكم ان اليهود قالت له ما آيتك التي
نصدقك بها قال اهدموا البيت ابنيه لكم في ثلاثة ايام فلو كانت اليهود تعرف له آية لم تقل هذا ولو كان قد اظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ وفي

متضرعين

الانجيل الذي بايديكم ايضا انهم جاؤا يسئلونه اية فقذفهم وقال ان القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب اية فلا تعطى ذلك وفيه ايضا انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة يلنكم ان كنت المسيح فانزل نفسك فنؤمن بك يطلبون بذلك اية فلم يفعل فاذا كفرتم معاشر المثلثة بالقران لم تتحقق لعيسى بن مريم عندكم اية ولا فضيلة فان اخباركم عنه واخبار اليهود لا يلتفت اليها لاختلافكم في شأنه اشد الاختلاف وعدم يقينكم لجميع اموره وكذلك اجتمعت اليهود على انه لم يدع شيئا من الالوهية التي نسبتم اليه ادعاءها وكان اقصى مرادهم ان يدعى ذلك ليكون ابلغ في تسلطهم عليه وقد ذكر السبب في استفاضة ذلك عليه وهو ان احبارهم وعلماءهم لما مضى وبقى ذكره خافوا ان يصير عامتهم اليه اذ كان على سنن يقبله قلوب الذين لا غرض لهم فشنعوا عليه امورا كثيرة ونسبوا اليه دعوى الالهية تزهيدا للناس في امره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف في امره ما يدل على عدم يقينهم بشيء من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم ويعرفون اباه المزينة البنديرا الرومي وامه مريم الماشطة ويزعمون ان زوجها يوسف بن يهودا وجد البنديرا عندها على فراشها واشعر بذلك فهجرها وانكر ابنها ومن اليهود من رغب عن هذا القول وقالوا انما ابوه يوسف بن يهودا الذي كان زوجا لمريم ويذكرون ان السبب في استفاضة اسم الزنيم عليه انه بينا هو يوما مع معلمه يهشوع ابن برخيا وسائر التلاميذ في سفر فنزلوا موضعا وجاءت امرأة من اهله وجعلت تبالغ في كرامتهم فقال يهشوع ما احسن هذه المرأة يريد افعالها فقال عيسى بزعمهم لولا عمش في عينها فصاح يهشوع وقال له يا ممزار ترجمته يا زنيم اتزني بالنظر وغضب غضبا شديدا وعاد الى بيت المقدس وحرم اسمه ولعنه في اربعمائة قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم وداخله بصناعة الطب فقوى لذلك على اليهود وهو يومئذ في ذمة قيصر تباديوش وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها الى ان كان من امره ما كان وطوائف من اليهود يقولون غير هذا ويقولون انه كان يلاعب الصبيان بالكرة فوقعت لهم بين جماعة من مشائخ اليهود فضعفت الصبيان عن استخراجها من بينهم فجاء من المشائخ فقوى عيسى وتخطى رقابهم واخذها فقالوا له ما نظنك الا زنيما ومن اختلاف اليهود في امره انهم يسمون اباه بزعمهم الذي هو خطيب مريم يوسف بن يهودا النجار وبعضهم يقول انما هو يوسف الحداد والنصارى تزعم انها كانت ذات بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب قلت وبعضهم يقول ان له اخوة واخوات كما يشعر به ظاهر انجيلهم وبعضهم يقول يوسف بن ال وهم يختلفون ايضا في ابائه وعددهم الى ابراهيم فمن مقل ومن مكثر فهذا ما عند اليهود وهم شيوخكم في نقل الصلب وامره والامر المعلوم انه لم يحضره احد من النصارى وانما حضره اليهود وقالوا قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فان صدقتموهم في الصلب فصدقوهم في سائر ما ذكروه وان كذبتموهم فيما نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم في الصلب وتكذيب اصدق الصادقين الذي قامت البراهين القطعية على صدقه انهم ما قتلوه وما صلبوه بل صانه الله تعالى وحماه وحفظه وكان اكرم على الله عز وجل واوجه عنده من ان يبتليه بما تقولون انتم واليهود واما خبر ما عندكم انتم فلا نعلم امة من الامم اشد اختلافا في معبودها ونبيها ودينها منكم فلو سألت الرجل وامرأته وابنه وامه واباه عن دينهم لاجابك كل منهم بغير جواب الاخر ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن احد عشر مذهبا مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وان المسيح بن مريم ليس بعبد صالح ولا رسول وانه اله في الحقيقة وانه هو خالق العالم ومرسل الرسل والمظهر على ايديهم المعجزات وانه نزل ودخل بطن مريم ثم ولد وصلب ثم مات وقبر وقام بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه ثم اختلفوا وصاروا فرقا كثيرة فمنهم اليعقوبية اتباع يعقوب البرادعي ولقب بذلك لان لباسه كان من خروق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها وعقيدتهم ان المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين ومنهم الملكية وهم الروم نسبة الى دين الملك لا الى رجل يدعى ملكا وعقيدتهم ان المسيح طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وله مشيئتان ومنهم النسطورية وعقيدتهم ان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة ومنهم الاريوسية وهم اتباع اريوس وعقيدتهم ان المسيح كسائر الانبياء وهو مربوب مخلوق وكان النجاشي على هذا المذهب فهذه اقوال اعداء المسيح من اليهود والغالين فيه من النصارى المثلثة فبعث الله نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ازال الشبهة في امره وكشف الغمة وبرء المسيح وامه مما افتراه المثلثة واليهود اهل العناد والجحود فلولا محمد صلى الله تعالى عليه لما عرفنا ان المسيح بن مريم الذي هو رسول الله وعبده وكلمته وروحه موجود اصلا فان هذا المسيح الذي اثبتته اليهود من شرار خلق الله تعالى والمسيح الذي اثبتته النصارى من ابطل الباطل لا يمكن وجوده في عقل ولا فطرة ويستحيل ان يدخل في الوجود اعظم استحالة ولو امكن وجوده بطلت ادلة العقول ولم يبق لاحد ثقة بمعقول فان استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات ولو صح ما يقولون لبطل العالم واضمحلت جميع المخلوقات ولا تعجب من اطباقهم على هذا المحال فان كثيرا من الامم قد اجمعوا ايضا على الكفر والضلال انتهى بتلخيص لبعض الحال

قال العلامة ابن القيم

فصل لو لم يظهر نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لبطلت نبوة سائر الانبياء فظهور نبوته تصديق لشهادتهم وشهادة لها بالصدق فرسالته من ايات الانبياء قبله وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذا المعنى بعينه في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فان المرسلين بشروا به واخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان مجيئه تصديقا لهم اذ هو تأويل ما اخبروا به ولا تنافي بين هذا وبين القول الاخر ان تصديقه

المرسلين شهادته بصدقهم وايمانهم فانه صدقهم بقوله ومجيئه فشهد بصدقهم بنفس مجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح
ومصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فان التوراة لما بشرت به وبنبوته كان نفس ظهوره تصديقا
لها ثم بشر برسول يأتى من بعده فكان ظهور الرسول المبشر به تصديقا له كما كان ظهوره تصديقا للتوراة فعادة الله عز وجل فى رسله ان
السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق السابق فلو لم يظهر سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يبعث لبطلت نبوة الانبياء
قبله والله سبحانه لا يخلف وعده ولا يكذب خبره وقد كان بشر ابراهيم عليه السلام وهاجر ببشارات بينات ولم نرها تمت ولا ظهرت الا
بظهور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد بشرت هاجر من ذلك بما لم يبشر به امرأة من العالمين غير مريم بنت عمران بالمسيح عليه السلام
على ان مريم بشرت به مرة واحدة وبشرت هاجر باسماعيل عليه السلام مرتين وبشر به ابراهيم مرارا ثم ذكر سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب
لها على السنة الانبياء ففى التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم قد اجبت دعاءك فى اسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جدا جدا وسيلد اثنى عشر
عظيما واجعله لامة عظيمة هكذا ترجمه بعض المترجمين واما فى الترجمة التى ترجمها اثنان وسبعون حبرا من احبار اليهود فانه يقول وسيلد
اثنى عشر امة من الامم وفيها لما هربت هاجر من سارة تراأى لها ملك الله وقال يا هاجر امة سارة من اين اقبلت والى اين تذهبين قالت اهرب من سيدتى
فقال لها الملك ارجعى الى سيدتك واخضعى لها فانى ساكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون كثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا تسميه اسماعيل
لان الله قد سمع تذللك وخشوعك وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على تخوم
جميع اخوته وفى موضع اخر قصة اسكانها وابنها اسماعيل فى برية فاران وفيها فقال لها الملك يا هاجر ليفرخ روعك فقد سمع الله تعالى صوت
الصبى قومى فاحمليه وتمسكى به فان الله جاعله لامة عظيمة وان الله تعالى فتح عليها فاذا ببئر ماء فذهبت وملئت المزادة منه وسقت الصبى منه
وكان الله معها ومع الصبى حتى تربا وكان مسكنه فى برية فاران فهذه اربع بشارات خالدة لاسماعيل نزلت اثنتان منها على ابراهيم واثنتان
على هاجر وفى التوراة بشارات باسماعيل و[illegible] انهم امة عظيمة جدا وان نجوم السماء تحصى ولا يحصون وهذه البشارة انما تمت بظهور سيدنا
محمد بن عبد الله وامته وان بنى اسحاق لم يزالوا مطرودين مشردين خولا للفراعنة والقبط حتى انقذهم الله تعالى بنبيه وكليمه موسى بن عمران
عليه السلام واورثهم ارض الشام فكانت كرسى [illegible] ثم سلبهم ذلك وقطعهم فى الارض امما وسلب عزهم وملكهم قد اخذتهم سيوف السودان
وعلتهم اعلاج [illegible] مرات حتى اذ ظهرت تلك البشارات بعد دهر طويل وعلت وانتشروا فى آفاق الدنيا ومدت وعلت بنوا اسماعيل على من حولهم
فهشموهم هشما وطحنوهم طحنا وانتشروا فى آفاق الدنيا ومدت الامم ايديهم اليهم بالذل والخضوع وعلوهم علو الثريا فيما بين الهند والحبشة
والسوس الاقصى وبلاد الترك والصقالبة والخزر وملكوا ما بين الخافقين وحيث ملتقى امواج البحرين وظهر ذكر ابراهيم على السنة الامم كلها
فليس صبى من بعد ظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا امرأة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا انثى الا وهو يعرف ابراهيم وآل ابراهيم واما النصرانية
وان كانت قد ظهرت فى امم كثيرة جليلة فانه لم يكن لهم فى نسل اسماعيل وامه هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البتة ولا صارت ايدى هذه الامة
فوق ايدى الجميع ولا امتدت اليهم ويقيد جمهور [illegible] بان المراد بها [illegible] سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى عليه وامته فانه لو لم يقع
تأويلها بظهوره عليه الصلوة والسلام بطلت [illegible] النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب انه لا يمكن الايمان بالانبياء المتقدمين الا بالايمان
بالنبى الذى بشروا به قالوا نحن فى انتظاره ولم يجئ بعد ولما علم بعض الغلاة فى كفره وتكذيبه منهم ان هذا النبى فى ولد اسماعيل انكر ان يكون
لابراهيم ابن اسمه اسماعيل وان هذا لم يخلقه الله تعالى ولا يكثر على امة البهت واخوان القردة وقتلة الانبياء مثل ذلك انتهى **قال النصرانى**
فلنخبر الان ملخصا كيف كان ابتداء الدعوة [illegible] يعنى سيدنا يسوع المسيح ثلثون سنة وظهر يحيى بن زكريا بتلك المعمودية بماء نهر
الاردن التى للتوبة وصار اليه السيح ليصطبغ [illegible] يحيى قال هذا حمل الله الحامل خطايا العالم ثم قال يا سيدى انا محتاج ان اطهر منك وانت
صرت الى تتطهر منى فاجابه يسوع [illegible] هكذا يجب علينا ان نكمل كل البر ثم لم يزل مجتهدا حتى عمده فلما صعد المسيح من الماء
انفتحت ابواب السماء [illegible] وناتجاه العالمين [illegible] هناك فرأوا الروح القدس قد حل عليه فى صورة حمامة واذا بهاتف يهتف من
السماء بصوت [illegible] هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت [illegible] يحيى بن زكريا وجميع من حضر ثم ابتدأ فى اظهار دعوة الناس
بعد ذلك الى اليوم الذى طلع فيه الى السماء وحثهم على التوبة ورفض الدنيا والزهد فيها وترك الاهل والولد والاموال واللحوق به والترغيب
فى اعمال البر والكف عن المأثم والتحبيب لاصطناع المعروف الى [illegible] وترك الضغائن والحسد والطلب بالطوائل والاخذ بالثار وترك
المكافاة عن الاساءة والصفح عنها والتفضل على كل احد بما هو حسن واعلمهم ان هذا يقربهم الى الله تبارك اسمه وحثهم على فعل ذلك ليستحقوا

بہ جزيل الثواب وعظيم الاجر فی دار المأب التی لازوال لحياتها ولا انقطاع لنعيمها وانذرهم بالبعث والنشور والقيام بعد الموت للحساب والثواب و
العقاب لمن عمل صالحا فله ثواب ذلك فی ملكوت السماء ومن عمل شرا فعليه العقاب فی نار جهنم خالدا فيها ابدا وحقق قوله بعمله الاعاجيب وصدق
وعده ووعيده بالايات الظاهرة والعلامات الباهرة والدلائل الواضحة التی لا يمكن المخلوقين ان يأتوا بمثلها وذلك بغاية الرفق والتواضع
والخشوع ومجانبة الفخر والبذخ اللذين هما من فعل الشيطان واشباهه واظهار الرحمة والمحبة والشفقة على الناس كافة وبذله كل ما سئل او طلب
منه لا يطلب على ذلك من احد اجرا ولا شكرا الا تمجيد الله وتحميده والتصديق بان الله جل وعز قد انجز وعده الذي وعد على السن انبيائه
واكمل وجوده وتفضله على ادم وذريته اذ بعث اليهم كلمته متجسدا منهم وانقذهم من ضلالة الشيطان وسلطان الموت وعرفهم نفسه انه اله
واحد ذو ثلاثة اقانيم اب وابن وروح قدس فكان اول ما دعاهم به قوله توبوا ايها الناس قد دنت ملكوت السماء فاوعى فی اذانهم ذكر التوبة و
البعث اللذين لا عهد لهم بهما ولا يعرفونهما ورغبهم فی ملكوت السماء ليعملوا اعمالا يستحقون بها الدخول اليها وزهدهم فی الافعال التی كانوا مقيمين
عليها والرجوع عنها الى الامر الذي يوجب لهم مغفرة الخطايا وصام اربعين يوما بلياليها تخدم فيها الملائكة وتتعبد له وهو يجاهد فی صومه كيد
الشيطان معرفا للناس ان الله تبارك اسمه قادر على ان يحيی الانسان بغير خبز ولا ماء ممثلا فی ذلك حال حياتنا بعد الموت فی القيامة وانه فی ذلك
الوقت ترتفع عنا الحاجات كلها وتحيی بلا اكل ولا شرب انتهی **اقول** لا يخفی على كل من نظر هذه الكلمات وتدبرها بقلب سليم خال عن اتباع الهوی
والشهوات وسيئ الضلالات انها مصرحة بعبودية عيسى عليه السلام لذی الجلال والاكرام وانه تنبأ عند ما جاءه روح القدس كاكمته لانه لو كان
حالا فيه من بطن امه لما جاءه على تلك الصورة بعد ثلاثين سنة من مولده ولو كان الها لما جاهد فی صومه كيد الشيطان فتأمل فی تهافت هذا
الملفق وتناقض كلماته التی لا طائل تحتها وتذكر ما حررناه لك فی رد متشابهاته وشبهاته ولا تغفل عن محالها ولنتكلم على بعض كلماته ولنظهر
مدفون شيئ من هفواته قوله بتلك المعمودية لا يخفی عليك ان النصاری لهذه الاية الانجيلية ونحوها صار الاصطباغ عندهم بماء المعمودية
حكما مفروضا عليهم وانا ان سلمنا ان الاصطباغ امر مشروع لهم نقول كيف صار بدل الختان من غير مشروعية اذ ليس فی الانجيل انه بدل الختان لا سيما
ويحيی عليه السلام وسائر الانبياء الكرام وبنو اسرائيل الخاص والعام اختتنوا فلو كان الاصطباغ به بدلا لامر يحيی بترك الختان بنی اسرائيل مع انه
لم يأمر بذلك هو ولا عيسى عليهما السلام فتبين ان هذا الحكم لم ينزل الله به سلطانا فی جميع القرون صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له
عابدون قال الشيخ عبد الله الترجمان الذی كان نصرانيا واسلم سنة ۸۲۸ھ هجرية فی كتابه تحفة الاريب فی الرد على اهل الصليب ما لفظه الباب الثانی
فی بيان فساد قواعد دين النصاری وهی التی لا يرغب عنها منهم الا القليل وعليها اجماع جمهورهم وتبيين الرد عليهم بنص اناجيلهم فی كل قاعدة من
قواعدهم اعلموا رحمكم الله تعالى ان قواعد دين النصاری خمسة وهی التغطيس والايمان بالتثليث واعتقاد التحام اقنوم الابن فی بطن مريم و
الايمان بالقربان كيف ينبغی ای العشاء الربانی وهو اكل لحم المسيح والاقرار بجميع الذنوب للقسيس القاعدة الاولى اعلموا رحمكم الله تعالى ان
لوقا قال فی انجيله ان عيسى عليه السلام قال من تغطس دخل الجنة ومن لم يتغطس فله جهنم خالدا فيها فمن اجل ذلك يعتقدون انه لا يمكن
دخول الجنة الا به فيقال لهم ما تقولون فی ابراهيم وموسى واسحق ويعقوب وجميع الانبياء عليهم السلام هم فی الجنة ام لا فلا بد ان يقولوا
هم فی الجنة فيقال لهم كيف دخلوها ولم يتغطسوا وجوابهم عن هذا بان الاختتان اجزأهم عن ذلك فيقال لهم فما تقولون فی ادم ونوح عليهما
السلام وذريته لصلبه فانهم لم يختتنوا ولم يتغطسوا قط مع انهم فی الجنة ايضا بنص اناجيلكم واجماع علمائكم وليس لهم عن هذا جواب قطعا
واعلموا ان هذا الحكم وهو التغطيس مما افتعلوه فی اناجيلهم افتراء على الله ورسوله وصفته ان فی كل كنيسة حوض رخام او نحوه يملأه القسيس ماء ويقرأ
عليه ما تيسر من الانجيل ويرمی فيه ملحا كثيرا او شيئا من دهن البلسان فان كان الذی يريد ان يتغطس ممن تنصر وهو رجل كبير السن يجتمع له بعض
اعيان النصاری مع القسيس ليشهدوا عليه بزعمهم بين يدي الله تعالى بالتغطيس ويقول له القسيس عند دخوله الحوض يا هذا اعلم ان التنصر
هو ان تعتقد ان الله ثالث ثلثة وتعتقد انك لا يمكن لك دخول الجنة الا بالتغطيس وان ربنا عيسى ابن الله وانه التحم فی بطن امه مريم فصار
انسانا والها فهو اله من جوهر ابيه وانسان من جوهر امه وانه صلب ومات وعاش وصار حيا بعد ثلاثة ايام من دفنه وصعد الى السماء وجلس
عن يمين ابيه ويوم القيامة هو الذی يحكم بين الخلق وانك امنت بكل ما يؤمن به اهل الكنيسة فهل امنت بهذا كله فيقول المتنصر نعم و
حينئذ يأخذ القس صفحة من ماء ذلك الحوض ويسكبها عليه وهو يقول له وانا نغطسك باسم الاب والابن والروح القدس ثم يمسح الماء عنه
بالمنديل وينصرف وقد دخل دين النصاری واما تغطيس اولادهم فهو فی اليوم الثامن من ولادتهم فيجيء بهم اباؤهم الى الكنيسة ويضع الولد
بين يدي القسيس فيخاطبه القسيس بالكلام المتقدم ذكره بتقرير عقائدهم عليه ويجيب عنه ابوه وامه بقولهما نعم ثم يحملان ولدهما وقد تنصر

فهذه صفة تغطيسهم واعلموا ان هذا الماء يضعه القسيس فى احواض الكنائس منه ما يبقى اعواما ولا ينتن ولا يتغير فيتعجب عوام النصارى من ذلك ويعتقدون أنه من بركة القسيس والكنيسة ولا يعلمون ان ذلك من كثرة الملح ودهن البلسان وهما اللذان يمنعان من تعفن الماء والقسيس لا يضعهما فيه الا ليلا او فى وقت لا يراه احد من عامة النصارى وقد كنت صنعت هذا وغطست كثيرا منهم فى وقت الضلال والحمد لله الذى اخرجنى من الظلمات الى النور ببركة سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وعلى اله وصحبه اجمعين انتهى المراد منه ثم انهم اخترعوا ايضا معمودية الاطفال وهم فى بطون امهاتهم ربات الحجال واختلفوا ايضا فى حكم التعميد ولنذكر لك ما قالوه فى كتبهم ليتضح لك الحال قال المعلم ميخائيل مشاقه النصرانى فى كتابه براهين الانجيلية ما لفظه ولكنى فى المسئلة اتكلم سرًّا فى آذان احبابنا اليسوعيين هل ان المسيح قد امرهم بمعمودية الاحتقان للاطفال قبل خروجهم من بطون امهاتهم بواسطة الطلومبة خشية عليهم من الموت قبل الولادة ألعلهم اشفق على الطفل من الخالق ام يقصدون مغالبته ويخطفونه من يده قبل ان يميته فليخجلوا من اعمالهم هذه انتهى بحروفه واعلم ان النصارى قد اختلفوا فيما بينهم فى احكام هذه المعمودية فلنذكر لك كلام البروسنانى المعلم ميخائيل فى كتابه الدليل ما لفظه الباب الثانى عشر فى الولادة الجديدة ان كنيسة رومية مع كنائس أخر تعتقد انّ الولادة الثانية يحصل اليها الانسان بالمعمودية بالماء وان هذا الماء هو الذى يصدر نعمة الروح القدس بتلاوة العمد صورة الكلام الذى قاله السيد لتلاميذه فى انجيل متى اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس (ص ٢٨) مع سكب الماء على رأس المعتمد او تغطيسه فيه على رأى الكاثوليكيين او تغطيسه فقط على رأى الروم واما الانجيليون (يعنى البروتستنت) فلا يسلمون بذلك بل بما يقتضيه تعليمهم وهو ان المعمودية تشير الى نعمة الروح القدس لا انها هى تصدرها وان الولادة الثانية هى تجديد القلب المقترن بالايمان لان التغطيس فى الماء مع عدم تجديد القلب والايمان الصادق لا يفيد شيئا عندهم وبراهينهم من الكتب كقول يوحنا الانجيلى فى رسالته الاولى كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فانه مولود من الله لان كل ما ولد من الله يغلب العالم والغلبة التى تغلب العالم هى ايماننا وقول بولس فى رسالته لانكم انتم جميعا ابناء الله بالايمان الذى بيسوع المسيح فهذه من ادلة الانجيليين (اى البروتستنت) ان الولادة الثانية انما تقترن بالايمان لذا قال بولس الرسول عن المؤمن انه ليس الآن عبدا بل ابنا واذ هو ابن فوارث بالله (غل ٤) وتعليم الكنائس الانجيلية بهذا ليس على انها تنكر سر المعمودية بل هى تعتقد انه سر الهى ولذلك قالوا يلزمنا ان نفهم هذا السر كما علمنا عنه المسيح لا كما يريد ان يعلمنا اياه البابا لان المعمودية بدون تجديد القلب لا تفيد شيئا لان الله ينظر الى قلوبنا ونياتنا الصالحة لا الى غسل اجسادنا بماء المعمودية ثم نقول لو كانت المعمودية بالماء هى التى تصدر الروح القدس لزم من ذلك عدم انفكاكه عنها فى وقت ما فالكاثوليكيون يزعمون عدم وجود الروح القدس عند الخارجين عن كنيستهم لكونهم اراتقة ومع هذا يقبلون فى شركتهم كل من يأتى اليهم من جميع الطوائف الخارجة عن معتقدهم ولا يعيدون عمادهم بل يصادقون على صحته وبذلك ينقضون قولهم بعدم وجود الروح القدس عند الاراتقة وان صحوا نفيه من عندهم فينقضون قولهم ان المعمودية تصدر الروح القدس وعلى الحالين واقعين تحت الغلط واما الكتب المقدسة فهى تعلمنا بخلاف تعليمهم وهى ان المعمودية تشير الى موهبة الروح القدس وهى ختم وعلامة للمؤمن وان الروح القدس قد يوجد بدون المعمودية كما ان المعمودية قد تكون بدون الروح القدس مثال الاول ما حصل عليه اللص من النعمة بدون معمودية وهذا يحقق انه حصل على الولادة الثانية بفعل الايمان دون غسل الجسد بالماء ومثال الثانى ما ورد فى سفر الاعمال حيث يقول فلما سمع الرسل الذين فى اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا فأتيا وصليا عليهم كى يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن حل على احد منهم بعد وانما كانوا اصطبغوا باسم الرب يسوع فقط (٨) فهذا النص الصريح يحقق ان هؤلاء المعتمدين لم يحل عليهم الروح القدس بمجرد اعتمادهم ثم ان جميع الكاثوليكيين يعتقدون بقداسة المباركة مريم العذراء وانها مبررة من الخطيئة الاصلية ومع ذلك يقولون انها اعتمدت فاذا كان العماد لاجل نوال موهبة الروح القدس بواسطته فما هو الموجب لعمادها لان الروح القدس قد حل عليها وتقدست وامتلأت من النعمة من حينما بشّرها الملاك وهل يجوز لنا الاعتقاد بانها كانت عادمة التقديس وتعمدت لتنال موهبة الروح القدس وهل يوجد اعتقاد متناقض كاعتقاد الكاثوليكيين بهذه القديسة المباركة لانهم من الجهة الواحدة يبرؤنها من الخطيئة الاصلية بقولهم انه حبل بها بلا دنس ومن الجهة الثانية يضعونها فى مصافّ الخطاة لكى تنال محو خطاياها وتنال نعمة الروح القدس بواسطة المعمودية فلا اعلم باى قاعدة منطقية اجازوا جمع النقيضين انتهى باقتصار قلت والاغرب ان فى كتاب امجاد مريم فى صحيفة (٣٧٥) قال ما لفظه ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تعالى هو نظيرها وهى نظيرته انتهى بلفظه فكيف احتاجت للتعميد والا لم تتحد بها ولا اظنهم يعتقدون على جواب ذلك ولو باطل كما اجابوا عن تعمد المسيح عليه السلام من يحيى انه انما تعمد ليتم الناموس ويعلم الناس المعمودية وان كان لا يجديهم هذا الجواب نفعا فاذا علمت اختلافهم هذا فى امر المعمودية التى افتخر هنا بها عبد المسيح

تبين لك ان ما اعترض به فى كتابه هذا علينا من اختلافنا فى عدد تكبيرات العيد امر لا يذكر بالنسبة الى اختلافهم فى شأن المعمودية وغيرها
من مسائلهم الاعتقادية فلا تغفل **قوله** حمل الله الحامل لخطايا العالم قال مفسرهم فى تيسير الوسائل الى تفسير الرسائل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٤٣
فى الصحيفة ٢٩٣ ما لفظه اعلم ان المسيح حمل الله شبه بخروف الفصح من وجوه اولها كون خروف الفصح برشاش دمه على اسكفة ابواب اليهود خلصهم
من الملاك الذى ضرب ابكار مصر هكذا المسيح فانه برشاش دمه على قلوبنا بالايمان والاسرار خلصنا من الموت الابدي ثانيا كون ذلك الخروف
الذي كان يذبح كل سنة فى الفصح كان خاليا من كل عيب هكذا المسيح فانه لم يعرف الخطيئة ولا تسلطت عليه فقد كان بارا قدوسا ثالثها كون
ذلك الخروف كان يذبح فى اربعة عشرة قرنيسان والمسيح ذبح فى مثل هذا الوقت انتهى فانظر الى هذا التناقض والاعتقاد المنكر الذى لا يقبله
ذو عقل سليم اذ كيف يذبح نفسه الاله العالم لخلاص شرذمة قليلة من عبيده بنى ادم ولم لم يخلصهم من غير قتل نفسه من نار جهنم وليت شعري
كيف ساغ لهم هذا القول مع اعتقادهم ان جميع العالم فى النار سوى الشرذمة القليلة التى امنت بالمسيح فكيف يقال انه حامل لخطايا العالم وكيف
يصير البارى تعالى حملا يحمل خطاياهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولا حاجة الى الاطناب فى بطلان هذا القول الذى لا تقبله ارباب العقول
لا سيما وقد تكرر لك تفصيل رده فتذكر **قوله** تجاه العالمين الى اخره لا يخفى انه لو كان كذلك لما كفر به عليه السلام من كفر ولو كان لفظ الابن
يستلزم الالوهية لكان اسرائيل الها لما فى التوراة اسرائيل ابنى بكرى ثم العجب من تعجب يحيى انه الى ذلك الآن لم يعرف الهه بزعمهم **قوله** ثم
ابتدأ فى اظهار دعوة الناس الى اخره اما نبوته وزهده ونصائحه عليه السلام فامر مسلم عند المسلمين وفى القرأن العظيم وكلام النبى الكريم
ما يزيد على هذه النصائح بشئ كثير مما الوارد نا استقصاءه لطال الكلام وخرجنا عن الصدد والمرام **قوله** وعرفهم نفسه انه الواحد ذو
ثلثة اقانيم الى اخره العجب من هذا التعريف المتهافت المتناقض ويكفى فى رده ما سيذكره بعد اسطر من صومه عليه السلام اربعين يوما و
مجاهدته للشيطان فالعجب ان الاله يتقرب الى اله هو بذاته وصفاته ويجاهد الشيطان الذي هو من جملة مخلوقاته ويتعبد الله وتتعبد له
الملائكة بزعمهم فالمعبود عابد والعابد معبود وهذا هو المحال المردود ثم اعجب العجب ان النصارى لم يكتفوا بجعل الاقانيم ثلثة بل جعلوها اربعة
وصرح علماؤهم بذلك فى تصنيفاتهم كما فى كتاب امجاد مريم تصنيف الفونسوس ليكورى المطبوع فى رومية سنة ١٨٢٤ فى صحيفة ٣٠٧ ما لفظه
ان البتول القديسة لكى تصير والدة الاله قد احتاجت لان ترتقى الى مرتبة التساوى على نوع ما بالاقانيم الالهية لهذا يقول بطرس دميانوس
ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تعالى هو نظيرها وهى نظيره فمن ثم يهتف هذا القديس
قائلا لان الله يسكن فى البتول ومعها يحوى جوهر طبيعة واحدة هى ذاتها انتهى فلا تغفل ثم انا وان كنا بينا بطلان هذه المقالة مرارا عديدة و
سردنا الادلة الواضحة على فساد هذه العقيدة غير انا نذكر ايضا هنا براهين مجملة من تلك الايرادات المتقدمة المطولة لئلا يخلو كلامهم هنا
عن رد نا له فاعلم ان النصارى قالت ان الله تعالى عن كفرهم جوهر وله صفات ثلث وجود وعلم وحياة والثلاث اقانيم يعنون انهم اصول فاقنوم
الوجود هو الاب واقنوم العلم هو الابن واقنوم الحيوة هو روح القدس فيقولون فى ابتدائهم ومكاتباتهم بسم الاب والابن وروح القدس الاله الواحد
والثلثة جواهر مستقلة قالوا فاقنوم العلم اتحد بجسد عيسى وجسد عيسى كالدرع له ثم اختلفوا فقالت الملكية وبعضهم ان المسيح عبارة عن
شيئين ناسوت ولاهوت وكل يصدر مما يليق به من الاكل والشرب والصلب والموت ونحوه واحياء الموتى وابراء الاكمه وقالت اليعقوبية
انهما صارا شيأ واحدا فانقلب اللحم والدم قديما ومات جملة ثم احيا نفسه وصعد الى السماء وقالت النسطورية ان جسد عيسى كالمرأة تجلى فيها
اللاهوت من غير حلول وهذه الثلاث طوائف هم الباقون من طوائفهم الكثيرة جدا ولهم اختلافات كثيرة فنقول فى الرد عليهم ما يعنون بالجوهر
القابل للقسمة او الفرد الذى لا يقبلها ولا ثالث لهما والاول محال على الله تعالى والثانى متحيز وهو منزه عن التحيز فان قالوا نعنى القائم بذاته الذي
لا يحتاج الى ما يقوم به كما تقولون انتم فى الذات قلنا فيرجع النزاع لفظيا ولم تدوموا على ذلك لانكم تقولون فى المسيح هو المنبثق من جوهر ابيه
ويرجع النزاع بيننا وبينكم معنويا وايضا ما وجه حصر الصفات فى العلم والحيوة مع انه سميع بصير قادر متكلم الى غير ذلك من الصفات
فان قالوا هذه صفات نفسية ونعنى بالنفسية ما يكون للشئ فى نفسه فان الحياة والوجود للذات لا غير والعلم وان تعلق بالغير فهو متعلق
بالذات لانه يعلم ذاته بخلاف القدرة فانها متعلقة بالغير ليس الا قلنا فالبصر كالعلم لانه كما يبصر غيره يبصر نفسه كما قلتم فى العلم وكذا
السمع والبقاء كالوجود لانه لا يتعداه وايضا قولهم ان الكلمة اتحدت بعيسى باطل قطعا كفر بلا شبهة خالفوا فيها جميع الملل فنقول فى الرد عليهم
الكلمة عندكم هى العلم فلما اتحدت بجسد عيسى هل انفصلت عن موصوفها او اتحدت مع بقاء الانفصال لا ثالث لهما فان كان الاول
يلزم نفى العلم عن ذلك الجوهر او انه يعلم وهو قائم بغيره وهو محال بعند العقلاء وعندكم ايضا وان كان الثانى لزم ان لا يكون اقنوما اذ الذات

الواحدة لا تقوم بجوهرين فى حالة واحدة فان قالوا قامت بالجوهر الاول بمعنى وبالجوهر الثانى بمعنى آخر قلنا الاخبط فوق هذا لان حاصله انها باقية صفة لموصوفها او وجد شئ من آثارها فى هذا الجوهر فاين الاتحاد والحلول اللذان يزعمونهما ثم اذا طولبتم على هذا بدليل لا تجدونه عقلا وهو واضح ولا نقلا اذ ليس فى شئ من الكتب المنزلة ذكر الاتحاد ولا الحلول وايضا انتم تزعمون ان الاله لا بد له من صفتين العلم والحيوة وتزعمون ان المسيح اله فيلزم ان يقوم به اقنوم الحيوة وهذا اللازم باطل عندكم وايضا لم خصصتم العلم بالمسيح ولم لم تقولوا ان المتحد به اقنوم الحيوة قال بعضهم وجدنا آثار العلم فيه قلنا ووجدتم آثار الحيوة من احياء الموتى لان القدرة عندكم ترجع الى صفة الحيوة وايضا فهل تجيزون اتحاد العرض الحادث بالجوهر الحادث حتى يكون شيئا واحدا فان قالوا لا لزمهم ان يقولوا بعدم الاتحاد فى محل النزاع وان اجابوا بان احكام الاعراض مباينة لاحكام الجواهر فامتنع لهذا قلنا واحكام الناسوت اكثر تباينا لاحكام اللاهوت من تباين الجوهر والعرض فى الاحكام وايضا اذا اتحد اقنوم الجوهر القديم بالجسد الحادث لزم جواز اتحاد صفة الجسد الحادث بالجوهر القديم وهو باطل عندكم فان قالوا اتحاد الاقنوم يشرف الجسد واتحاده بالجوهر ينقصه ولا بعد فى تشريف الناقص دون تنقيص الشريف قلنا فيلزم تنقيص العلم باتحاده بالحادث قال الامام ومن القواصم لهم ان يقال هل يجوز اتحاد العلم [illegible] فان قالوا لا [illegible] وقولهم قلنا فالوجوه التى [illegible] من غير فرق فخبطوا فى الجواب فمن ذلك قول بعضهم المسيح [illegible] ليس [illegible] لا يعقل معناه [illegible] الاجمال واما التفصيل فيقال الملكية اما ان تقولوا بالاتحاد [illegible] والاثر عن كل ما يليق به [illegible] احدكم محال [illegible] والارض ايام متى الاله [illegible] المقابل بل المرائى [illegible] المسيح قبل [illegible] الثانى [illegible] اخر [illegible] والاكمه والابرص وليس [illegible] عليه وهو [illegible] بالنسبة الى [illegible] نقلته [illegible] قال [illegible] الاكمه والابرص قال فجوابه [illegible] المعنى [illegible] الا هيته والهو [illegible] اختلاف [illegible] وهذا الحكم مع [illegible] فيقال ان عدم الجوهرين بعد الاتحاد بين حدث امر غيرهما فلا اتحاد بينهما بل هما فنيا وحدث هناك امر ثالث [illegible] اذ لا يتحد المعدوم بالموجود بديهة والا كان موجودا [illegible] بقيا موجودين بعد الاتحاد [illegible] وقال شيخ الاسلام شمس الدين [illegible] على من زعم انما لا يتغير بحال الاتحاد شئ منهما [illegible] او الصفات والكل محال اما الاول فخلاف الاتحاد اذ لا معنى للاتحاد مع بقاء كل على حاله اما الاول من الثانى فلاستحالة [illegible] او بالعكس واما الثانى منه فلاستحالة انقلاب الواجب ممكنا او بالعكس وبقى ما اذا كانا جوهرين فيصير الجوهر [illegible] ممكنين او مختلفين ففى الاول يلزم تعدد الواجب وهو باطل واما الثالث فلاستحالة الانقلاب وتقدم واما الثانى فلاستحالة جوهر [illegible] تحيز وعلى هذا فيستحيل الاتحاد لاستلزامه التداخل وابطال الحلول هو ان يقال الحلول على الله تعالى محال لانه اما ان [illegible] و الاول يستلزم قدم المحل والثانى يستلزم ان لا يحل لانه مستغن قبل ومحتاج بعد وايضا حقيقة الحلول انما هو فى [illegible] والعرض وهو على الله تعالى محال وايضا لو حصل فى جسم فاما ان يحل فى جوهر من ذلك الجسم او فى الاكثر والاول محال لصغره والثانى باطل لانه [illegible] ولو تبعا قال الشيخ العلامة كمال الدين محمد بن امام الكاملية المصرى فى كتاب بسط الكف ما لفظه وقد سرت هذه الضلالة بالمستحيل فى القول فى جماعة من

ينتسب الى الاسلام فسار وا فى اول امرهم على الزهد والخلوة والعبادة فلما حصلوا من ذلك على شئ صفت ارواحهم وتجردت نفوسهم فانكشفت لهم
ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه وكان قد طرق اسماعهم من خرافات النصارى انه اذا حل روح القدس فى شئ نظر بالحكمة وظهر له اسرار
ما فى هذا العالم مع تشوق النفوس الى المناصب العالية فذهبوا الى هذه المقالة السخيفة فمنهم من صرح بالاتحاد على المعنى الذى قالته النصارى وزادوا
عليهم انهم لم يقصروه على المسيح كما ذهب اليه الغلاة من الروافض فى على رضى الله تعالى عنه وكما ذهب اليه جماعة فى خاتم الاولياء عندهم من
الحلول ولهم فى ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم بل فيها ما لا يقبل التأويل ولهم فى التأويل خبط وخلط كلما ارادوا ان يقربوا
من المعقول ازدادوا بعدا حتى انهم استنبطوا قضية جلبت لهم الراحة وقنعوا فى مغالطة الضرورة بها بالصيت وهى انما هم فيه ويزعمونه وراء العقل
وانه بالوجدان يحصل وان من نازعهم محجوب مطرود عن الاسرار الالهية والله سبحانه هو الموفق للخبير والخير كله فى اتباع النبى المصطفى صلى الله تعالى
عليه واصحابه فبهديهم اقتده انتهى **قوله** مثلا حال حياتنا بعد الموت فى القيامة الى آخره لا يخفى عليك ان النصارى منكرون حيوة الابدان
والمعاد الجسمانى ونعيم الجنة وعندهم ان المعاد روحانى بلا جسم ولا اكل ولا شرب ولا جماع بل الناس يحيون كالملائكة فاين يبقى لهم محل [illegible]
ادعاء لان كمال التمثيل ان يحيى الجسم ولا يحتاج الى اكل وشرب كالصوم الذى استدل به على ان [illegible] حالف هذا ايضا فانهم يزعمون
انهم صائمون مع انهم ياكلون ويشربون غير انهم عن بعض انواع الاطعمة يحتمون فلا بالتوراة يقتدون ولا [illegible] الانجيل يتمسكون فهذا
تراهم فى مهاوى الاختلاف يهيمون فانا لله وانا اليه راجعون ولنذكر لك ملخص ما قاله العلامة شهاب [illegible] ادريس المالكى المعروف
بابن القرافى فى كتابه الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة قال قالت اليهود والنصارى لو ثبت الاكل والشرب والنكاح [illegible] الجسم فى دار الكرامة
لكانت محل الحاجات وابداء العورات ومصب القاذورات وذلك ينافى كمالها وكفى فى نقاصى ذلك [illegible] البهائم [illegible] الانسان
عن طور الملائكة فان الملك عقل بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل والانسان عقل وشهوة [illegible]
كلا الجهتين فاذا ظهر ما فى هذه الامور من النقص وجب الجزم بعدمها من الجنة [illegible]
احدها ان النعيم الجسمانى الذى يثبته المسلمون ليس مفسرا بما ذكرتموه من التشنيع [illegible] الدار
اللذات الجسمانية تترتب على اسباب عادية فاللذات اعلوم خاصة [illegible] ادراك الحلاوة [illegible]
النفس البشرية وادراك الملائمة للاجسام الموافقة لجواهر الطبائع وادراك المبصرات [illegible]
من المبصرات السارة وكذلك القول فى بقية الحواس واما ادراك لاحوال نفسانية [illegible]
[illegible] فهى اللذات الجسمانية ولذلك حد الفضلاء اللذة بقوله [illegible]
[illegible] فهى المباشرة لانواع المأكل والمشارب والمناكح ونحو ذلك ثم هذه المباشرة [illegible]
بالمباشرة [illegible] من هذه الاقسام الثلاثة [illegible] فقط دون الثالث [illegible]
فيقولون الاكل والشرب والنكاح فى الجنة من غير الجوع ولا عطش ولا ابران ولا تغاط [illegible]
ولا رطوبات مستقذرة ولا ابداء عورة منقصة ولا زوال ابهة معتبرة ولا شئ [illegible] يجد المؤمن [illegible] من لذة الاكل
[illegible] نفس المأكل من غير الجوع سابق ولا شين لاحق وكذلك الشرب [illegible] وكذا [illegible] يحصل [illegible]
[illegible] الموطوءات من غير انزال فضلات ولا [illegible] مستقذرات [illegible] تغتنى فى هذه
الدار لكونها مخرج النجاسات [illegible] اذا ذهبت هذه [illegible] العورات [illegible]
باسم من الجمع بين النعيم الروحانى المتعلق بالادراك من ادراك جلال الله سبحانه وجماله وتفاصيل صفاته والآثار المنبهة على الابد والنعيم
الجسمانى الذى مر [illegible] فهذا ما يعتقده المسلمون وهو اللائق بالكرم الالهى والاحسان الربانى [illegible] الاقتصار على النعيم الروحانى تقصير من
تأويله فى سعة النعمة وتمام الكرامة بان مثله لا تخلو عنه دار اريدت لغاية الاكرام بل لو فرض عدم هذه اللذات البديعة منها لقال ذو العقل الوافر لو كانت
فيها لكانت اتم واكمل وهى اولى بقول الشاعر **شعر** | ليس فيها ما يقال له | كملت لو ان ذا كملا | فظهر اصابة المسلمين للصواب واندفع
السؤال ببيان الجواب وثانيها قال لوقا قال يسوع اذا اصنعت وليمة فادع المساكين والضعفاء لتكون مجازاتك فى قيامة الصديقين فقال من حضر
طوبى لمن يأكل خبزا فى ملكوت الله تعالى ففهم عنه الحاضرون الا النعيم الجسمانى وثالثها قال حملة الانجيل قال يسوع لتلاميذه انى ذاهب اعد لكم
مائدتى فى الملكوت لتأكلون وتشربون وتجلسون على كرسى المجد ورابعها فى الانجيل شرب المسيح عليه السلام مع تلاميذه عصيرا وقال انى لست

شاربا من هذه الكرمة حتى اشربها معكم حديثا فى ملكوت السموات وخامسها فى الانجيل قال المسيح ستأكلون وتشربون على مائدة ابى
وسادسها فى الانجيل قال المسيح عليه السلام طوبى للجياع العطاش فانهم سيشبعون وسابعها فى الانجيل قال المسيح لتلاميذه اعملوا
لا للطعام الفانى بل للطعام الباقى فى الحيوة المؤبدة لان ذلك قد ختمه الله تعالى فصرح عليه السلام بان فى الجنة الاكل والشرب والشبع و
التفكه قلت وفى الاصحاح السادس عشر من انجيل لوقا ناقلا عن المسيح ما لفظه قد كان رجل غنى يلبس البرفير والارجوان وكان يلتذ كل
يوم متنعما ومسكين اسمه العازر كان ملقى عند باب ذلك الغنى مضروبا بالقروح وكان يشتهى ان يملأ جوفه من الفتات المتساقط عن
مائدة ذلك الغنى ولم يعطه احد وكانت الكلاب تأتى فتلحس قروحه فلما مات ذلك المسكين اوصلته الملائكة الى حضن ابراهيم
ثم مات ذلك الغنى وقبر واذ كان يتعذب فى الجحيم رفع عينيه عن بعد فرأى ابراهيم والعازر فى حضنه فصاح بصوت عظيم قائلا
يا ابتاه ابراهيم ارحمنى وارسل العازر ليبل رأس اصبعه بالماء ويرطب به لسانى لانى معذب فى هذا اللهيب فقال له ابراهيم يا ابنى تذكر
انك قبلت خيراتك فى حياتك والعازر فى بلاياه وها هو الآن يستريح ها هنا وانت تتعذب ومع هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة
لا يقدر احد على العبور من ههنا اليكم ان اراد ولا من هناك الينا فقال له انى اسألك اذن يا ابتى ان ترسله الى بيت ابى لان لى خمسة
اخوة ليمض فيشهد لهم لئلا يأتوا الى مكان العذاب هذا فقال له عندهم موسى والانبياء قال مفسر وهم اى كتبهم فليسمعوا لهم فقال
له لا يا ابت ابراهيم لكن ان يمض اليهم واحد من الموتى يتوبوا فقال له ابراهيم ان كانوا لا يسمعون لموسى والانبياء ولا ان قام احد من الموتى
يصدقونه انتهى فتبين منه ان العذاب جسمانى وان الغنى طلب الماء وما ذاك الا للعطش ولا شك ان التعيم ايضا كذلك من راحة
الجسم وشربه الماء ونحو ذلك وصرف هذه الكلمات عن ظاهرها يؤدى الى صرف جميع الاناجيل عن ظاهرها واذا فتحوا هذا الباب
للتأويل فلا يمكنهم حينئذ الاستدلال بشئ على ما يدعونه من الاناجيل واما الجماع فقد قال فى الانجيل من ترك زوجة او بنين او حقلا
من اجلى فانه يعطى فى الجنة مائة ضعف ويرث الحيوة الدائمة فقد صرح بانه سوف يعطى فى الجنة مائة زوجة ومائة بستان لان
الحقل الكرم وهذه الحجج كلها على النصارى قال القرافى واما اليهود فمن وجوه احدها فى الاصحاح الثانى من السفر الاول من التوراة ان الله تعالى
غرس فردوسا فى جنة عدن واسكن ادم وغرس له من كل شجرة طيبة المأكل شهية الطعم وتقدم اليه انى قد جعلت جميع شجر الجنة
مأكلا سوى شجرة معرفة الخير والشر ثم انه وحواء اكلا منها فصارا عريانين فجعلا عليهما من ورق التين واختفيا فى وسط الشجر يحلهم لها
على جنة كانت فى الارض يأباه قوله لآدم بعد ذلك فى هذا السفر حتى تعود الى الارض التى اخذت منها لانك تراب والى التراب تعود كما لا يخفى على
كل منصف وثانيها فى السفر الاول قبل ان تخسف بها يشبه فردوس الله تعالى وثالثها فى السفر الاول اما هابيل الشهيد فانه يجزى بدل الواحد سبعة
وهو دليل على المكافاة من جنس العمل وكان قد قرب من ابكار غنمه فوعده الله تعالى بان يعطيه بدل الواحد سبعا ورابعها فى نبوة اشعيا عليه السلام
يا معشر العطاش الجياع توجهوا الى الماء والورود ومن ليس له فضة فليذهب يستسقى ويأكل ويتزود من الخمر واللبن وهذا موافق لما فى القرآن
الكريم من قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل
الثمرات وقد تظافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسمانى ومثل هذا كثير فى كتبهم ولكنهم مكابرون وقوم لا يعقلون تنبيه
انما كان بحث الآخرة واحوالها فى شرعنا وكتابنا اكثر من التوراة والانجيل حتى انه لم يكثر الله تعالى ذكر شئ فى القرآن اكثر من ذكر البعث وبالغ فيه حتى اخبر
وحلف سبحانه وتعالى فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن فلاسباب احدها ان بنى اسرائيل كثيفوا الطباع عن التخويف
بالمولمات المستقبلات والترغيب بالمثوبات المستقبلات وانما يؤثر ذلك فى وافر العقل كثير الحزم متوفر اليقظة واما الكثيف الطبع فكالبهيمة
لا يؤثر فى زجرها الا المنخاس المباشر لجلدها واما ما يأتى فى غد فلا يؤثر فى استصلاحها والماجعل الله تعالى هذه الامة خير امة اخرجت للناس وافرة الحلوم
كثيرة العلوم شديدة الخشية مراعية للعاقبة خصها الله تعالى من بين الامم بكثرة ذكر المعاد ليوفر عليها المعاد هاواقتصر فى حق بنى اسرائيل بوعدها
بعمارة بلادها وملاحة اجسادها وتنمية ارزاقها واولادها وثانيها انهم كانوا طاغين متمردين والتمرد انما يحسم بالزواجر الحاضرة والمولمات العاجلة
كما وقع لبنى اسرائيل من المسخ خنازير وارسال الجراد والقمل والضفادع ونحو ذلك وجعلهم فى التيه وما وقع لهم من النعيم الدنيوى كالمن والسلوى و
غير ذلك وهذه الامة اشرق ايمانها فى صدورها اشراق الشمس فى بروجها واجابت داعى ربها حين ناداها لهداها وقالوا لنبيهم عليه افضل الصلوة
والسلام اقترح ما شئت فانا له فاعلون ولسنا نقول كما قالت بنو اسرائيل لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولا نقول كما
قالت الطائفة الاخرى ارنا الله جهرة بل قالوا نحن بالغيب مؤمنون وبما جئت به مصدقون وبالمعجزات موقنون فعوملت بالتصريح عن المعنى

واطلعت على كثير من اسرار الغيب الاسمى لانها لا يعتريها ريب ولا اتصفت لتصديقها بعيب ولله در الشاعر حيث يقول **شعر**
والخل كالماء يبدى لى سرائره ؛ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر ؛ وثالثها ان زمانها كان ابعد عن القيامة من زماننا ولم يكن يرد عليهم من اشراط الساعة شئ ونحن لما قرب زماننا منها وورد ت اياتها وعلاماتها الصغار علينا ونبينا عليه الصلوة والسلام نبى الساعة كثر فى القرآن العظيم واقوال النبى الكريم ذكر الجنة والنار وما اعده الله تعالى للمؤمنين فى دار الكرامة والقرار وبيان امارات القيمة ليرجع المذنب الى التوبة والندامة ورابعها انه سبق فى علم الله تعالى الازلى انه يبعث خاتم الانبياء النبى العربى الهاشمى ويجعله افضل المرسلين واخر النبيين فلذا سبحانه بسط ذلك ليخصه به فيكون اكثر علما واعلاما وهداية واوفيها ما وتكون امته اكثر فضلا على الامم بالعلوم والمناقب والتقوى والرغائب كما هو مشاهد مسلم عند كل من انصف من سائر الامم وخامسها ان نبينا عليه الصلوة والسلام اوفر نصيبا فى نعيم الاخرة من سائر الرسل الكرام وكذلك امته ازيد اتساعا فى الاخرة فى النعيم الجسمانى والنفسانى من سائر الامم وهم اكثر عددا من اهل النعيم كما قال عليه الصلوة والسلام انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنة فلذلك خصصوا ببسط امر المعاد وما يتعلق به اكثر من غيرهم من العباد فنحمده تعالى على ما خصنا به من الرسالة المحمدية والمواهب السرمدية و قد تبين لك بالادلة العقلية والنقلية صحة ما ادعاه المسلمون من امر المعاد الجسمانى والنعيم والعذاب البدنى فويل لمن زاغ عن الصراط المستقيم

قال النصرانى ثم ابتدئ فى فرض الشرائع والسنن الروحانية وتعليم النواميس الالهية التى تليق بالاله ونفى الامور الجسدانية فكان من قوله فى القتل قد سمعتم ما قيل للاولين ان من قتل يقتل واما انا فاقول لكم ان من غضب على اخيه باطلا فقد استوجب العقوبة ومن عاب اخاه فقد وجبت عليه لائمة الجماعة ومن اساء الى اخيه فقد استوجب نار جهنم ولا تغرب الشمس على احد وهو غضبان على اخيه ثم قال اذا كنت قائما فى صلوتك وتذكرت ان اخاك واجد عليك فاقطع صلوتك وامض اليه مترضيا له ثم اقبل واتم صلوتك فقطع بهذه الشريعة اصل العداوة واسباب البغضة التى تنمى القتل ثم قال قد سمعتم انه قيل لا تزن واما انا فاقول لكم من نظر الى المرأة نظرة شهوة فقد زنى فى قلبه فدلنا بهذا ان الله جل ثناؤه عارف بالظاهر والباطن لا تخفى عليه خافية وهو المكافى على السر علانية ثم قال قد سمعتم انه قيل من طلق امرأة فليعطها كتاب طلاقها وانا اقول لكم من طلق امرأته عن غير فاحشة اتتها فقد الجأها الى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو زان ثم قال فى ذم الكذب قد سمعتم انه قيل لا تكذب فى قسمك اما انا فاقول لكم لا تقسمن البتة لا بالسماء لانها كرسى الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك الاعظم ولا برأسك لانك لا تقدر ان تحدث فيه شعرة سوداء او بيضاء بل ليكن كلامك النعم نعم واللا لا وما زاد على ذلك فهو خطأ من الشيطان ثم قال فى ذم الاخذ بالطوائل والترغيب فى الصفح والامتناع من الانتقام قد سمعتم انه قيل العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشرير من لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر ومن طلب ان يأخذ قميصك فلا تمنعه رداءك ومن سخرك ميلا فامض معه ميلين ومن سألك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده فقطع بهذه الوصية سبيل الخصومات وبرد نار الملاحات ورفع الشر القاطع بين الناس وقرب بعضهم من بعض وجمع بينهم بالتحابب والان قساوة الغلظة وانس وحشها وجعل الناس اخوة فى الرحمة والشفقة وقال فى التفضل والاحسان قد سمعتم انه قيل احبب قريبك وابغض عدوك اما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم واحسنوا الى من اساء اليكم وادعوا لمن اضطهدكم وساقكم كرها لتكونوا ابناء ابيكم الذى فى السماء وتتشبهوا به فانه يشرق شمسه على الاخيار والاشرار ويحدر قطره على الابرار والفجار ثم قال مؤكدا لهذه الوصية ومرغبا فيها وان كنتم تحسنون الى من احسن اليكم فاى اجر لكم اليس يفعل هذا السفهاء بل كونوا كاملين محسنين متفضلين كيما تشبهوا الرب الذى يهلكم ويتفضل عليكم ثم قال فى البر انظروا فى صدقاتكم لا تعطوها تجاه الناس تريدون بذلك برا منهم فيضيع اجركم لكن انت ايها المتصدق ايما تصدقت بصدقة اياك ان تعلم شمالك ما صنعت يمينك لكيما تكون صدقتك سرا والحق اقول لك ان اباك الذى فى السماء يكافيك على صدقتك علانية ثم قال وانت ايها المصلى اذا اردت الصلوة فلا تقفن فى الاسواق وعلى ظهور الطرقات تراءى الناس بصلاتك لكى يمدحوك الحق اقول لك ان صنعت هذا فلا اجر لك بل قد اخذت اجرك من الناس الذين مدحوك ثم قال ايها المصلى اذا اردت ان تصلى فادخل الى مخدعك وصلى بين يدى ابيك سرا وابوك الذى يعلم السر يكافيك علانية ثم قال اذا صمت فلا تعبس وجهك وتضعف كلامك لكى تراءى الناس بذلك فيضيع اجرك بمدحة الناس ولكن اذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك وقو كلامك لكيما يخفى على الناس صيامك والحق اقول لك ان اباك الذى اياه قصدت بصومك يجازيك ثم قال فى ذم الشره والحرص والبخل لا تدخروا ذخائركم حيث يصل اليها اللصوص والآفات بل اذخروها فى السماء حيث لا تصل اللصوص وتأمنون عليها وحيث تكون ذخائركم فهناك تكون قلوبكم ثم قال لا يقدر العبد ان يخدم

تبين الا باكرام احدهما واحتقار الاخر وكذلك لاتقدرون على خدمة ربكم وخدمة الدنيا ثم قال لا تهتموا بما تاكلون ولا بما تشربون فان عنايتكم بانفسكم في خلاصها من الآثام والخطايا افضل واوجب عليكم من عنايتكم باجسادكم لان النفس افضل من الجسد اذ كان لا قوام للجسد الا بالنفس فكن تشبهوا بطير السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع بل تغدو خماصا وتروح بطانا لان اباكم الذي في السماء يؤتيها رزقها والحق اقول لكم انكم في الخليقة افضل واكرم عند الله منها فلا تهتموا بما تقيتون به اجسادكم بل اصرفوا عنايتكم الى ما يرضي ربكم ولا تحملوا اليوم هم الغد انما يكفي اليوم همه فلا تهتموا برزق الغد لانكم انتم لستم خالقيه وانما خلق لكم فخالق الغد هو سيأتيكم فيه برزقه ولا يقولن احدكم اذا اقبل الشتاء ماذا آكل وماذا البس في الصيف من اين آكل ومن اين اشرب فان اباكم الذي في السماء يعلم انكم تحتاجون الى ذلك وهو يؤتيكم اياه ثم قال في اغتياب الناس لا تدينوا ولا تعقبوا لكن لا تدانوا ولا تعقبوا فان بالدين الذي تدينون به تدانون وبالكيل الذي تكيلون به يكال لكم فما بالك ايها الانسان ترى القذى الذي في عين اخيك وفي عينك خشبة لا تهتم لك او تقول لاخيك دعني اخرج القذى الذي في عينك وفي عينك انت سارية اخرج اولا السارية من عينك وحينئذ تنظر في اخراج القذى من عين اخيك ثم قال في الطلب التضرع الى الله جل وعز ووعده بالاجابة اطلبوا تجدوا واسئلوا تعطوا اقرعوا يفتح لكم فان من سال بنية صادقة اعطي ومن طلب بايمان خالص وجد ومن استفتح بقلب سليم فتح له من منكم [illegible] اذا ابنه خبزا اعطاه حجرا او يسأله حوتا فيعطيه حية فان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم العطايا الجيدة فكم بالحري ابوكم الذي في السماء يمنح الخيرات ويأتي الحسنات والبركات ويفيض نعمه على اوليائه واهل طاعته الذين يسألونه بنية صادقة ويقين خالص [illegible] في اصطناع المعروف الى الناس كلما احببتم ان يفعل الناس بكم افعلوه انتم بهم ولا ترضوا للناس الا ما ترضون لانفسكم فان هذا هو كمال البر [illegible] رضى الله عز وجل انتهى **اقول** اذا تدبرت ما نقله هذا النصراني عن المسيح عليه السلام من اول كلامه هذا الى قوله كلما احببتم [illegible] الناس بكم افعلوه انتم بهم وجدت جمهور النصارى اليوم لا يسعهم عند المجادلة الا اعترافهم بانهم عصاة جناة رافضون [illegible] تبعون لطبائعهم مايلين عما امرهم به الا لزعمهم والفيتهم نابذين اقواله المتقدمة وراء ظهورهم فهم الان لم يمتثلوا شيئا مما [illegible] السلام بل سلكوا خلاف الوصايا المارة آنفا ولا حاجة بنا الى بيان ذلك لظهوره لدى الخاص والعام فلا نتعب بسرده البنان ولا [illegible] الاقلام ويكفي في اثبات دعوانا انه نقل عن المسيح ترك القتال للمخالفين واوجب عليهم الاستسلام وترك الاخذ بالثار [illegible] ونقلوا ايضا عن بولس انه قال في الرسالة الحادية عشر اهرب من جميع الشهوات وتنكب المنازعات فانها تورث القتال وليس [illegible] ان يقاتل ويقولون لو اراد المسيح عليه السلام الحروب لم يستسلم ومع هذا فهم من مئات سنين الى يومنا هذا من اشد الناس قتالا وحرصا على سفك الدماء واتباع الاهواء والمقاتلة مع المسلمين شرقا وغربا مع انواع التعذيب واخذ الاموال نهبا وسلبا بل مقاتلة البروتستنت و القاتوليك اعظم من مقاتلتهم لسائر ذوي الاديان والموحدين كما فصلناه لك غير مرة فعلى هذا يلزم ان يعترفوا بكفرهم لما امرهم به المسيح وانهم سلكوا الطريق الاعوج وتركوا المستقيم الفسيح فتدبره وانصف **اقول قوله** ثم ابتدأ في فرض الشرائع والسنن الى آخره فليت شعري هل ليوناثيم والنواميس التي تليق بالاله حكم الاوخرستيا وهو العشاء الرباني الذي تأكل النصارى فيه بزعمهم الههم واكل لحم الخنزير ونحوه المحرم عليهم في التوراة [illegible] والمسيح لهم امع نهيهم عن ذلك واقرارهم بذنوبهم لقسيسهم ليغفر لهم وغير ذلك مما لم يشرعه المسيح لهم فخالفوا فيه التوراة ايضا كما لا يخفى ثم اعلم ان هذا النصراني ذكر هنا انه ابتدأ المسيح عليه السلام في فرض الشرائع والسنن وتعليم النواميس ولم يذكر كيف تغيرت هذه الشرائع بعد رفعه عليه السلام وكيف تصرفت المجامع في تغيير ما فيها من الاحكام حتى قلبت موضوعها وبدلت مسموعها ونبذت معقولها وغيرت معالمها وبدلت سننها [illegible] سننها واخترعت احكاما قبيحة رديئة وعقائد خبيثة لم يقلها احد من البرية ولنذكر لك ان شاء الله تعالى شيئا نزرا من مجمل ما اتته [illegible] واحوال مجامعهم وكيف صار حال انتهائها قال العلامة ابن القيم عليه الرحمة في اغاثة اللهفان ثم استمر الامر على عهد نبوة موسى عليه السلام كليم الرحمن على التوحيد الى ان توفي موسى ودخل الداخل على بني اسرائيل فسلط الله تعالى عليهم من ازال ملكهم ثم بعث الله تعالى عبده و رسوله وكلمته المسيح بن مريم فجدد لهم الدين وبين لهم معالمه ودعاهم الى عبادة الله وحده والتبري من تلك الاحداث والآراء الباطلة فعادوه وكذبوه ورموه وامه بالعظائم وراموا قتله فطهره الله تعالى منهم ورفعه اليه فلم يصلوا اليه بسوء فاقام الله تعالى للمسيح انصارا دعوا الى دينه وشريعته حتى ظهر دينه على من خالفه ودخل فيه الملوك وانتشرت دعوته واستقام الامر على السداد بعده نحو ثلثمائة سنة ثم اخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحل ولم يبق بايدي النصارى منه شيء بل ركبوا دينا بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الاصنام وراموا بذلك ان يتلطفوا للامم حتى يدخلوهم في النصرانية فنقلوهم من عبادة الاصنام المجسدة الى الصور التي لا ظل

الكاف

لها ونقلوهم من السجود للشمس الى السجود الى جهة الشرق ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل الى القول باتحاد الاب والابن وروح القدس
هذا ومعهم بقايا من دين المسيح كالختان والاغتسال من الجنابة وتعظيم السبت وتحريم الخنزير وتحريم ماحرمته التوراة الاما احل لهم بنصها ثم
تناسخت الشريعة الى ان استحلوا الخنزير واحلوا السبت وعوضوا منه يوم الاحد وتركوا الختان والاغتسال من الجنابة وكان المسيح يصلى الى
بيت المقدس فصلواهم الى المشرق ولم يعظم المسيح صليبا قط فعظموا هم الصليب وعبدوه ولم يصم المسيح صومهم هذا ابدا ولا شرعه ولا امر به البتة بل هم
وضعوه على هذا العدد ونقلوه الى زمن الربيع فجعلوا ما زادوا فيه من العدد عوضا عن نقله من الشهور الهلالية الى الشهور الرومية وتعبدوا بالنجاسات
وكان المسيح عليه السلام فى غاية الطهارة والطيب والنظافة وابعد الخلق عن النجاسة فقصدوا بذلك تغيير دين اليهود ومراغمتهم فغيروا دين المسيح
وتقربوا الى الفلسفة وعباد الاصنام بان وافقوهم فى بعض الامر ليرضوهم به وليستنصروا بذلك على اليهود ولما اخذ دين المسيح فى التغيير والفساد
اجتمعت عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعا ثم تفرقوا على الاختلاف والتلاعن يلعن بعضهم بعضا حتى قال فيهم بعض العقلاء لو اجتمع عشرة من
النصارى يتكلمون فى حقيقة ماهم فيه لتفرقوا عن احد عشر مذهبا حتى جمعهم قسطنطين الملك آخر ذلك من الجزائر والبلاد وسائر الاقطار فجمع
كل بترك واسقف وعالم فكانوا ثلثمائة وثمانية عشر فقال انتم اليوم علماء النصرانية واكابر النصارى واتفقوا على امر تجمع عليه كلمة النصرانية ومن
من خالفها لعنتموه وحرمتموه فقاموا وقعدوا وفكروا وقدروا واتفقوا على وضع الامانة التى بايديهم اليوم وكان ذلك بمدينة نيقية ... سنة
من ملك قسطنطين وكان احد اسباب ذلك ان بطريق الاسكندرية منع اريوس من دخول الكنيسة ولعنه فخرج اريوس الى قسطنطين الملك
مستعديا عليه ومعه اسقفان فشكوا اليه وطلبوا مناظرة بين يدى الملك فاستحضره الملك وقال لاريوس اشرح مقالتك فقال اريوس اقول ان
الاب كان اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث ثم فوض الامر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والارض وما
بينهما كما قال فى انجيله اذ يقول وهب لى سلطانا على السماء والارض فكان هو الخالق لهما بما اعطى من ذلك ثم ان تلك الكلمة اتحدت بعد ... من مريم
العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا واحدا فالمسيح الان معنيان كلمة وجسد الا انهما جميعا مخلوقان فقال بطريق الاسكندرية خبرنا
ايما اوجب علينا عندك عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة من خلقنا فقال عبادة الابن الذى خلقنا وهو مخلوق اوجب
من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق بل تصير عبادة الاب الخالق كفرا وعبادة الابن المخلوق ايمانا فاستحسن الملك والحاضرون مقالته وامرهم الملك ان
يلعنوا اريوس وكل من يقول مقالته فلما انتصر البطريق قال للملك استحضر البطارقة والاساقفة حتى يكون لنا مجمع ونصنع قصة نشرح فيها الدين
ونوضحه للناس فحشرهم قسطنطين من سائر الآفاق فاجتمع عنده بعد سنة وشهرين الفان وثمانية واربعون اسقفا وكانوا مختلفى الآراء متباينين
فى اديانهم فلما اجتمعوا كثر اللغط بينهم وارتفعت الاصوات وعظم الاختلاف وتعجب الملك من شدة اختلافهم واجرى عليهم الانزال وامرهم ان
يتناظروا ويلحق بعلم الدين الصحيح مع من منهم فطالت المناظرة بينهم فاتفق منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا على رأى واحد فناظروا بقية
الاساقفة فظهروا عليهم فعقد الملك لهؤلاء الثلثمائة مجلسا خاصا وجلس فى وسطهم واخذ خاتمه وسيفه وقضيبه ودفعه اليهم ... سلطتكم
على المملكة فاصنعوا ما بدا لكم فيه قوام دينكم وصلاح امتكم فباركوا عليه وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانية وذب عنه ودفعوا
اليه الامانة التى اتفقوا على وضعها فلا يكون عندهم نصرانى من لم يقر بها ولا يتم له قربان الا بها وهى هذه نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل
شئ صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذى ولد من ابيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع
اله حق من جوهر ابيه الذى بيده اتقنت العوالم وخلق كل شئ الذى من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من روح القدس وصار انسانا وحمل به ثم ولد من مريم البتول واولم واوجع وقتل وصلب ودفن وقام فى اليوم الثالث وصعد الى
السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجئ تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس روح الحق الذي
يخرج من ابيه روح محييه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية كاثوليكية وبقيامة ابداننا والحيوة الدائمة الى
ابد الابدين **فهذه** الامانة الذى اجمع عليه الملكية والنسطورية واليعقوبية وهذه الامانة التى الفها اولئك البتاركة والاساقفة والعلماء
وجعلوها شعار النصرانية وكان رؤساء هذا المجمع بترك الاسكندرية وبترك انطاكية وبترك بيت المقدس فافترقوا عليها وعلى لعن من
خالفها والتبرى منه وتكفيره ثم ذهب اريوس يدعو الى مقالته وينفر النصارى عن اولئك الثلثمائة فجمع جمعا عظيما وصاروا الى بيت
المقدس وخالف كثير من النصارى لاولئك الجمع فلما اجتمعوا قال اريوس ان اولئك النفر تعدوا على وظلمونى ولم ينصفونى فى الحجاج
حرمونى ظلما وعدوانا ووافقه كثير من الذين معه وقالوا صدق فوثبوا عليه فضربوه حتى كاد ان يقتل لولا ان ابن اخت الملك خلصه

بحث الامانة

نسخه المجمع

نسخه العقد

وافتروا على هذه الحال قلت وقال المعلم بطرس البستاني المسيحي في المجلد الاول من كتابه دائرة المعارف المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٦ ان اريوس بمد الهمزة وكسر الراء والياء المضمومة والسين المهملة رجل صاحب شيعة شهير في تاريخ الكنيسة فيقال لشيعة الاريوسية ولاتباعه الاريسيون نسبة اليه ولد في لبيبة القيروان من افريقية وقيل في الاسكندرية نحو سنة ٢٧٠ مايتين وسبعين للميلاد ونشأ فيها وتخرج بالعلوم حتى اتسعت معارفه فكان له المام بعلوم كثيرة الا انه كان غير متطلع فيها وقد اتفقوا على فصاحته ولطف معاشرته واجتهاده في احداث امور جديدة وترشح في الاسكندرية للرتب القسيسية ولازم اسقفها بطرس فسماه شماسا سنة ٣٠٦ ثم طرد من الاسكندرية لاتهامه بالارتقة ثم عاد اليها بعد وفات بطرس فسماه خليفته اكيلاس قسا للكنيسة هنالك ولما توفي اسقفها اكيلاس وخلفه اسكندر وقعت المضاددة بينهما في التعليم والوعظ واذ كان الاسقف المشار اليه يعلم ان الكلمة ابن الله مساو للاب وان له طبيعة وذاتا واحدة مع الاب عارضه اريوس وحكم ان هذا التعليم نفس ارتقة سابليانوس وقال ان المسيح غير مساو للاب في الجوهر والعظمة وانه مخلوق بارادة الاب حادث غير ازلي وانه مع حال كونه اكمل خلق الله كان بحسب اختياره المحتوق ذا طبيعة متغيرة يمكنه اتيان الفضيلة والرذيلة لكنه اعتنق الصلاح وانه بمنائل فاشركه الله تعالى من اجل اعماله الصالحة بطبيعة الالهية مجملا اياه بهذه الالقاب اي كلمة وابن وحكمة وهو وهو وان كان يحسب تقيم هذه الارتقة لم يكن مبتدعا على الاصح بل القائم بنشرها وامتدادها ويقال انه تشرب هذه التعاليم من لوسيان الانطاكي وكان في اول امره يبث تعاليمه خفية ثم جاهر بها في رعيته فبالغ الاسقف اسكندر في نصحه فلم ينجح فيه النصح بل ازداد تثبتا برأيه فعقد سنة ٣١٩ ثلثمائة وتسعة عشر مجمعا في الاسكندرية مؤلفا من نحو مائة اسقف من مصر ولبيبة بحضور من القسوس ودعي اليه اريوس فبقي مصرا على رأيه واتباعه فاعلن الاسقف اسكندر ذلك برسالة انفذها الى جميع اساقفة الكنيسة فلم يرجع اريوس عن رأيه بل ازداد في نشره حتى تبعه كثيرون ووافقه على ذلك اسقف نيقوميدية واسقفة صرية وقسطنسا اخت الملك قسطنطين حتى ان قسطنطين الملك نفسه اجتهد على الموافقة بينهما وبين الاسقف المذكور ان المسئلة الواقع فيها الخلاف قليلة الاعتبار ولا تعلق لها بجوهر الايمان فلم يتفقا فخرج اريوس من الاسكندرية قاصدا فلسطين وسورية فتحزب له اساقفة يسرون في ذلك الجهاد ولاسيما اسقف قيصرية وبيروت وصور واللاذقية وغيرها فلما بلغ ذلك اسكندر المذكور ساءه ذلك الامر ولما كثر ذلك امر الملك قسطنطين بالتئام المجمع النيقاوي المسكوني فاجتمعوا ولم ينقطع النزاع ثم مات سنة ٣٣٦ واما تعاليمه فلم تمت بموته بل انتشرت بعد موته اكثر مما انتشرت في حياته وامتدت الى امد بعيد وكثرت اتباعه كثيرا ثم عقد مجمع سنة ٣٤٧ فحرم بعضهم بعضا ثم عقد مجمع اخر ومجمع اخر فلم ينقطع الشقاق وبقيت التعاليم الاريوسية ممتدة في اسبانيا والولايات الجرمانية اكثر من ثلثمائة سنة وكانت اسباب متنوعة كانت نجاح الاريوسيين في الشرق اكثر مما كان في الغرب وافتراق الاريوسية في حد نفسها ترى اضافة بحسب العالم الشرقي والغربي ومال بها كثيرين من الملوك والولاة اليها وحملهم على مقاومة الكنيسة واضطهادها وبقيت الاريوسية تتفرع الى شعب شتى عند حدوث اسباب لذلك فان ابلينارس انكر ناسوت المسيح لكي يصل الى ما كان يحسبه اتم امتن لمقاومة الاريوسية فساق ذلك الاريوسيين الى الطرف الاخير من المسألة وهو انكار لاهوت المسيح فكثرت الاحزاب التي نشأت بينهم اذ وهنت قوتهم وفتحت بابا لاذلالهم وفي حدود القرن السادس عشر احياه اسرقنس فذاعت تعاليمها وازعجت الكنيسة تنتهي بانتصاره قال العلامة تمام القيم ثم كان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الاول اجتمع الوزراء والقواد الى الملك وقالوا ان مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة اريوس فاكتب الى جميع البتاركة والاساقفة ان يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الملك الى سائر بلاده فاجتمع بقسطنطينية مائة وخمسون اسقفا وكان مقدمهم بترك اسكندرية وبترك انطاكية وبترك بيت المقدس فنظروا في مقالة اريوس وكان مقالته ان روح القدس مخلوق مصنوع ليس باله فقال بترك الاسكندرية ليس لروح القدس عندنا معنى غير روح الله تعالى وليس روح الله شيئا غير حياته واذا قلنا ان روح القدس مخلوق فقد قلنا ان روح الله مخلوق واذا قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا ان حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي ومن جعله غير حي فقد كفر ومن كفر وجب عليه اللعن فلعنوا بأجمعهم اريوس واشياعه واتباعه والبتاركة الذين قالوا بمقالته وبينوا ان روح القدس خالق غير مخلوق الرحمن من طبيعة الاب والابن جوهر واحد وطبيعة واحدة وزادوا في الامانة التي وضعها الثلثمائة وثمانية عشر ونؤمن بروح القدس الرب المحيي الذي من الاب منبثق الذي مع الاب والابن هو مسجود وممجد وكان في الامانة الاولى وبروح القدس فقط وبينوا ان الاب والابن وروح القدس ثلاثة اقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص وحدة في تثليث وتثليث في وحدة وزادوا ونقصوا في الشريعة واطلق بترك الاسكندرية للرهبان والاساقفة والبتاركة اكل اللحم وكانوا على مذهب ماني لا يرون اكل ذات الارواح فانفض هذا المجمع وقد لعنوا فيه اكثر اساقفتهم وبتاركتهم ومضوا على تلك الامانة ثم كان لهم مجمع رابع بعد احدى وخمسين سنة من هذا المجمع على نسطورس وكان مذهبه ان مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة ولكن ثم اثنان الاله الذي هو موجود من الاب والاخر انسان الذي هو موجود من

مريم وان هذا الانسان الذي تقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله وانه الاله ليس ابنا على الحقيقة ولكن على سبيل الهبة والكرامة واتفاق الاسمين فبلغ ذلك بتاركة
سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطئته واجتمع منهم مائتا اسقف في مدينة افسيس وارسلوا الى نسطورس للمناظرة فامتنع ثلاث مرات فاوجبوا
عليه اللعن فلعنوه ونفوه وحرموه وبينوا ان مريم ولدت الها وان المسيح اله حق وانسان معروف بطبيعتين متوحد في الاقنوم فلما لعنوا نسطورس غضب
له بترك انطاكية فجمع اساقفته الذين قدموا معه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا ووقع الحرب والشر بينهم وتفاقم امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم فكتب
اولئك صحيفة بان مريم القديسة ولدت الها وهو ربنا يسوع المسيح الذى هو مع ابيه في الطبيعة ومع الناس في الناسوت وانفذ والعن نسطورس فلما نفى
نسطورس سار الى اخميم مصر واقام باخميم سبع سنين ودفن بها ودرست مقالته الى ان احياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها في بلاد المشرق فاكثر نصارى
العراق والمشرق نسطورية وانفض ذلك المجمع على لعن نسطورس ومن قال بقوله وكل مجامعهم كانت تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن فلا ينفض المجمع
الا وهم بين لاعن وملعون ثم كان لهم مجمع خامس وذلك انه كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له افطيوس يقول ان جسد المسيح ليس هو من
اجسادنا في الطبيعة وان المسيح قبل التجسد ذو طبيعتين وبعد التجسد طبيعة واحدة وهذه مقالة اليعقوبية ورحل اليه اسقف دولته فناظره فقطعه
ودحض حجته ثم صار الى القسطنطينية فاخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه فارسل بترك الاسكندرية اليه فاستحضره وجمع جمعا عظيما وسأله عن قوله
فقال ان قلنا ان المسيح طبيعتان فقد قلنا بقول نسطورس ولكن نقول ان المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد لانه من طبيعتين كانتا قبل التجسد فلما
تجسد زالت عنه الاثنينية وصار طبيعة واحدة واقنوما واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة واحدة فالطبيعة القديمة هي
الطبيعة المحدثة وان كان القديم هو المحدث فالذى لم يزل هو الذى لم يكن ولو جاز ان يكون القديم هو المحدث لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد
فابى ان يرجع عن مقالته فلعنوه فاستعدى الى الملك وزعم انهم ظلموه وسأله ان يكتب الى جميع البطارقة للمناظرة فاستحضر الملك البتاركة والاساقفة من
سائر البلاد الى مدينة افسيس فثبت بطريق الاسكندرية مقالة افطيوس وقطع بتارك القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وسائر البتاركة و
الاساقفة وكتب الى بترك رومية والى جماعة البتاركة والاساقفة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة افطيوس ففسدت الامانة وصارت مقالة
افطيوس ماضية بمصر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبية فافترق هذا المجمع الخامس وهم بين لاعن وملعون وضال ومضل وقائل يقول الصواب
مع اللاعنين وقائل يقول الحق مع الملعونين ثم كان لهم بعد هذا مجمع سادس في دولة مرقيون فانه اجتمع اليه اساقفة من سائر البلاد فاعلموه ما كان
من ظلم ذلك المجمع وقلة الانصاف وان مقالة افطيوس قد غلبت على الناس وافسدت دين النصرانية فامر الملك باستحضار سائر البتاركة والبطارقة
والاساقفة الى حضرته فاجتمع عنده ستمائة وثلثون اسقفا فنظروا في مقالة افطيوس وبترك الاسكندرية التى قطع بها جميع البتاركة فافسدوا
مقالتهما ولعنوهما واثبتوا ان المسيح اله وانسان ومع الله في اللاهوت ومعنا في الناسوت له طبيعتان تامتان فهو تام باللاهوت تام بالناسوت وهو مسيح واحد
وثبتوا قول الثلثمائة وثمانية عشر اسقفا وقبلوا قولهم بان الابن مع الله في المكان وانه اله حق ولعنوا اريوس وقالوا ان روح القدس اله وقالوا ان الاب والابن و
روح القدس واحد بطبيعة واحدة واقانيم ثلثة وثبتوا قول اهل المجمع الثالث وقالوا ان مريم العذراء ولدت الها ربنا يسوع المسيح هو مع الله في الطبيعة و
معنا في الناسوت وقالوا ان المسيح طبيعتان واقنوم واحد ولعنوا نسطورس وبترك الاسكندرية فانفض هذا المجمع وهم بين لاعن وملعون ثم كان لهم بعد هذا
مجمع سابع في ايام اسطاس الملك وذلك ان سورس القسطنطيني جاء الى الملك فقال ان اصحاب المجمع الستمائة وثلاثين قد اخطأوا والصواب ما قاله افطيوس
وبترك الاسكندرية فلا يقبل ما سواهما فاكتب الى جميع بلادك ان العنوا الستمائة وثلاثين وان يأخذ الناس بطبيعة واحد ومشيئة واحدة واقنوم واحد
فاجابه الملك الى ذلك فلما بلغ بترك بيت المقدس جمع الرهبان فلعنوا اسطاس الملك وسورس ومن يقول بمقالتهما فبلغ ذلك الملك فغضب وبعث بنفي البترك
الى ايلة وبعث يوحنا بتركا على بيت المقدس لانه كان قد ضمن للملك ان يلعن الستمائة وثلاثين فلما قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا اياك ان تقبل مقالة
سورس ولكن قاتل عن الستمائة وثلاثين ونحن معك ففعل وخالف الملك فلما بلغه ارسل قائدا وامره ان يأخذ يوحنا بلعنة اولئك فان لم يفعل انزله عن الكرسى
ونفاه فقدم القائد وطرح يوحنا في الحبس فصار اليه الرهبان في الحبس واشاروا عليه بان يضمن للقائد ان يفعل ذلك فاذا حضر فليقبل بلعنة كل من لعنه
الرهبان فاجتمع الرهبان وكانوا عشرة الاف راهب فلعنوا انطيسوس ونسطورس وسورس ومن لا يقبل من اولئك الستمائة وثلاثين ففزع
رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك فهم بنفى يوحنا فاجتمع الرهبان والاساقفة فكتبوا الى الملك انهم لا يقبلون مقالة سورس ولو اريقت
دماؤهم وسألوه ان يكف عنهم اذاه وكتب بترك رومية الى الملك يقبح فعله فانفض هذا المجمع على اللعنة ايضا وكان لسورس تلميذ يقال له يعقوب
البرداعى لانه كان يلبس من قطع برادع الدواب يرقع بعضها ببعض واليه تنسب اليعاقبة فافسد امانة القوم ثم هلك نسطاس الملك وولى بعده
قسطنطين فرد كل من نفاه انسطاس الى موضعه وكتب الى بيت المقدس بامانته فاجتمع الرهبان واظهروا كتابه وفرحوا به واثبتوا قول الستمائة و

الذين استغاروا عن العقوبة حول الاسكندرية وقتلوا بتركا لهم يقال له بولس وكان ملكانيا فولى الملك اسطيانوس فارسل قائدا في عسكر
عظيم الى الاسكندرية فدخل الكنيسة في ثياب البترك وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه فانصرف وتوارى عنهم
ثم اظهر لهم بعد ثلاثة ايام انه اتاه كتاب من الملك وامر الحرس ان يجمعوا الناس لسماعه فلم يبق احد بالاسكندرية حتى حضر لسماعه وكان
جعل بينه وبين جنده علامة اذا هو فعلها وضعوا السيوف في الناس فصعد المنبر وقال يا معشر اهل الاسكندرية ان رجعتم الى الحق وتركتم
مقالة اليعاقبة والا لم تأمنوا ان يوجه الملك اليكم من يسفك دماءكم فرموه بالحجارة حتى خاف على نفسه فاظهر العلامة فوضعوا السيوف على من
بالكنيسة فقتل خلق لا يحصيهم الا الله تعالى حتى خاض الجند في الدماء وظهرت مقالة الملكانية بالاسكندرية ثم كان لهم بعد ذلك مجمع ثامن
وذلك ان اسقف منبج كان يقول بالتناسخ وانه ليس ثم قيامة ولا بعث وكان اسقف الرها واسقف المصيصة واسقف ثالث يقولون ان جسد
المسيح خيال غير حقيقة فحشرهم الملك الى قسطنطينية فقال لهم بتركها ان كان جسده خيالا فيجب ان يكون فعله خيالا وقوله خيالا وكل
جسد نعاينه من الناس او فعل او قول فهو كذلك وقال لهم ان المسيح قد قام من الموتى واعلمنا انه كذلك يقوم الناس يوم الدين واحتج بنصوص
من الانجيل كقوله ان كل شيء في القبور اذا سمعوا قول الله سبحانه يحيوا فاوجب عليهم اللعن وامر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنوا فيه واستحضر بتاركة
البلاد فاجتمع عنده مائة واربعة وستون اسقفا فلعنوا اسقف منبج واسقف المصيصة وثبتوا ان جسد المسيح حقيقة لا خيال وانه اله تام و
انسان تام معروف بطبيعتين ومشيئتين وفعلين اقنوم واحد وان الدنيا زائلة وان القيامة كائنة وان المسيح يأتي بمجد عظيم فيدين الاحياء
والاموات كما قال الثلثمائة وثمانية عشر الاوائل فتفرقوا على ذلك ثم كان لهم مجمع تاسع على عهد معاوية بن ابي سفيان تلاعنوا فيه وذلك انه
كان برومية راهب له تلميذان فجاء الى قسطا الوالي فوبخه على قبح مذهبه وشناعة كفره فامر به قسطا فقطعت يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل
باحد التلميذين كذلك وضرب الآخر بالسياط ونفاه فبلغ ذلك ملك القسطنطينية فارسل اليه ان يوجه اليه من افاضل الاساقفة ليعلم وجه هذه الشبهة
ومن كان ابتدأ بها ويعلم من يستحق اللعن فبعث اليه مائة واربعين اسقفا وثلاثة شمامسة فلما وصلوا اليه جمع الملك مائة وثمانية وستين اسقفا فصاروا مائتين واثنين
وتسعين اسقفا واسقطوا الثمانية وكان رئيس هذا المجمع بترك قسطنطينية وبترك انطاكية فلعنوا من تقدم من القديسين والبتاركة واحدا واحدا فلما
لعنوهم جلسوا فلخصوا الامانة وزادوا فيها ونقصوا فقالوا نؤمن بان الواحد من الناسوت الابن الوحيد الذي هو الكلمة الازلية الدائم المستوي مع الاب الاله في الجوهر
الذي هو ربنا يسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين في اقنوم واحد ووجه واحد تاما بلاهوته تاما بناسوته وشهدت ان الاله الابن في آخر الايام اتخذ
من العذراء السيدة مريم القديسة جسدا انسانا بنفس ناطقة عقلية وذلك برحمة الله تعالى محب البشر ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ولا فرقة ولا فصل و
لكن هو واحد يعمل بما يشبه الانسان ان يعمله في طبيعته وما يشبه الاله ان يعمله في طبيعته الذي هو الابن الوحيد والكلمة الازلية المتجسدة التي صارت في
الحقيقة لحما كما يقول الانجيل المقدس من غير ان ينتقل من مجده الازلي وليست بمتغيرة لكنها بفعلين ومشيئتين وطبيعتين الهي وانسي الذي بهما يكمل قول
الحق وكل واحد من الطبيعتين يعمل مع شركة صاحبها مشيئتين غير متضادتين ولا متضارعتين ولكن مع المشيئة الانسية المشيئة الالهية القادرة على كل شيء
هذه امانة المجمع فوضعوها ولعنوا من لعنوه وبين المجمع الخامس الذي اجتمع فيه الستمائة والثلاثون وبين هذا المجمع مائة سنة ثم كان لهم مجمع عاشر وذلك لما مات الملك
وولي ابنه بعده واجتمع اهل المجمع السادس وزعموا ان اجتماعهم كان على الباطل فجمع الملك مائة وثلاثين اسقفا فثبتوا اقوال المجامع الخمسة
ولعنوا من لعنهم وخالفهم وانصرفوا بين لاعن وملعون فهذه عشر مجامع كبار من مجامعهم مشهورة اشتملت على اكثر من اربعة عشر الفا من
البتاركة والاساقفة والرهبان كلهم ما بين لاعن وملعون فهذه حال المتقدمين مع قرب زمانهم من ايام المسيح ووجود اخباره فيهم والدولة
دولتهم والكلمة كلمتهم وعلماؤهم اذ ذاك اوفر ما كانوا واهتمامهم بامر دينهم واحتفالهم به كما ترى وهم حيارى تائهون ضالون مضلون لا يثبت لهم
قدم ولا يستقر لهم قول في الههم بل كل منهم قد اتخذ الهه هواه وصرح بالكفر والتبري ممن اتبع سواه قد تفرقت بهم في نبيهم والههم الاقاويل و
هم كما قال سبحانه قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فلو سألت اهل البيت عن دينهم ومعتقدهم في ربهم ونبيهم لاجابك
الرجل بجواب وامرأته بجواب وابنه بجواب والخادم بجواب فما ظنك بمن في عصرنا هذا وهم نخالة الماضين وزبالة الغابرين وقمامة المتحيرين وقد طال
عليهم الامد وبعد عهدهم بالمسيح ودينه انتهى قلت وقد عد في كتاب زبدة الصحائف في سياحة المعارف في العقائد والاديان تاليف المعلم نوفل
بن نعمة الله المسيحي المؤلف سنة ١٨٢٣ المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٦ عشرين مجمعا للنصارى اولها المنعقد سنة ٣٢٥ مسيحية وآخرها المنعقد في رومية
سنة ١٨٦٩ قال ولا زال هذا مفتوحا لم تنته جلساته الى الان وكان انعقاده بامر البابا بيوس التاسع بسعي الرهبان والذي ظهر والحالة هذه من مقاصده
هو اثبات العصمة في الباباوات وقد نشأ عن ذلك انقسام في الطوائف الكاثوليكية ببلاد اوربا والمشرق والذين خالفوا هذه العقيدة من اهالي

اوسر باسمنواد وابتهم بالكاثوليكيين القدماء ونهاية ذلك لم تزل مجهولة وعد من فرق النصارى نيفا وثلاثين فرقة ومن اراد تفاصيلها فليرجع
اليه **تتمة** ولنذكر لك ان شاء الله تعالى شيئا من كلام ربنا سبحانه وتعالى في القرآن المجيد وكلام نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم في معان
شتى واحكام جليلة وحكم عظيمة وفوائد فريدة وسياسات مفيدة وجوامع كلم سديدة ونصائح ومواعظ وتعليم وارشاد وردع وزجر و
تهذيب اخلاق واوامر بعبادة الخلاق وكلمات من كلام خلفائه الراشدين وائمته الناصحين على اختلاف النمط جامعا له كاللآلي في سفط
لتقابله مع الانجيل وكلام اخيه المسيح ولتحكم بالترجيح وتبين البليغ الفصيح من البيان الفسيح وجعلت ذلك سبعة فصول نموذجا
يستدل به على اقوال ذلك الرسول معجز البلغاء الفحول وعنوانا على كلماته البالغة حد الاعجاز واحكامه التي امتاز بها على سائر الانبياء اى امتياز
ليتضح الفرق لذوى البيان ويتبين لدى الموازنة من كان راجح الميزان **الفصل الاول** في بعض مانطق به القرآن العظيم من الكلام الموجز
المعجز فمن اراد ان يعرف جوامع الكلم وينبه على فضل الاختصار ويحيط ببلاغة الايماء ويفطن لكفاية الايجاز فليتدبر القرآن الكريم وليتأمل علوه في
سائر الكلام فانه قول فصل وما هو بالهزل **فمن ذلك** قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فلفظة استقاموا
كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار وذلك ان انسانا لو اطاع الله تعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة يخرج بسرقتها من الاستقامة
ومن ذلك قوله تعالى الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون فقد ادرج فيه ذكر اقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم
ولاشئ اضر بالانسان من الخوف والحزن لان الخوف يتولد من مكروه ماض او حاضر والحزن يتولد من مكروه مستقبل فاذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع
بعيشه بل يتبرم بحياته والحزن والخوف اقوى امراض النفس كما ان السرور والامن اقوى اسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بازاء كل نعمة
هنية **ومن ذلك** قوله تعالى لهم الامن وهم مهتدون فالامن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لان الامن انما هو السلامة
من الخوف والخوف المكروه الاعظم كما تقدم ذكره فاذا نالوا الامن بالاطلاق وارتفع الخوف عنهم ارتفع بارتفاعه المكروه وحصل السرور والمحبوب
ومن ذلك قوله تعالى اوفوا بالعقود فهما كلمتان جمعتا على ماعقد الله تعالى على خلقه لنفسه وتعاقد الناس فيما بينهم **ومن ذلك** قوله تعالى فيهما ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين فلم يبق مقترح لاحد الا ونظمته هاتان الكلمتان مع مافيهما من الغريب وشرف اللفظ وحسن الرونق **ومن ذلك**
قوله تعالى والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس فهذه الكلمات الثلاث تجمع من اصناف التجارات وانواع المرافق في ركوب السفر ما لا يبلغه
الاحصاء **ومن ذلك** قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ثلث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها واحكامها و
حلالها وحرامها **ومن ذلك** قوله تعالى في احكام النساء ولهن مثل الذى عليهن فهو كلام يتضمن جميع ما يجب على الرجال من حسن معاشرة
النساء وصيانتهن وازالة عللهن وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدى الى مصالحهن وجميع ما يجب على النساء من طاعة الازواج وحسن مشاركتهم وطلب
مرضاتهم وحفظ غيبهم وصيانتهم عن خيانتهم **ومن ذلك** قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة كما تقدم الكلام عليها مستوفى **ومن ذلك** قوله
تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فانظر كيف جمع سبحانه في هذه الكلمات
القليلة الاحكام الكثيرة الجليلة والامر بجميع انواع الخير والنهي عن جميع انواع الشر مما يكون سببا للفوز الدنيوى والاخروى **ومن ذلك** قوله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فلو اراد احد اعيان البلاغة ان يعبر عنه لم يستطع ان يأتي بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذى
يتضمنها حتى يبسط مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستورها فيقول ان كان بينكم وبين قوم هدنة وعهد فخفتم منهم خيانة ونقضا فاعلمهم
انك نقضت ماشرطت لهم واذن لهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم سواء **ومن ذلك** ما يجري مجرى المثل من الفاظه بجمع الاعجاز والايجاز
قوله سبحانه وتعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله انما بغيكم على انفسكم كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة كل من عليها فان
ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لكل نبأ مستقر قل كل يعمل على شاكلته ولا تنس نصيبك من
الدنيا تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اغرقوا فادخلوا نارا كل حزب بما لديهم فرحون يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء ويخلق ما لا يعلمون ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والهكم اله واحد لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ويا قوم ما لي
ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وازلفت الجنة للمتقين ان الذى احياها لمحيي الموتى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب و
يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين وغير ذلك مما لو اردنا ذكره لطال الكتاب واتسع الجواب واما الآيات التي فيها

الاحكام واخبار الامم الماضية التي هي عبرة لاولي الابصار والوعد والوعيد فتركنا ايضا ذكرها وخشينا السامة من نشرها ويكفي من القلادة ما

احاط بالجيد **الفصل الثاني** في ذكر بعض كلمات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ان في الجسد

مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسم كله الا وهي القلب ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى اعمالكم وقلوبكم

اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم اشد الناس عذابا

يوم القيامة من يرى ان فيه خيرا ولا خير فيه اخوف ما اخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

المؤمن يغبط والمنافق يحسد ما ازداد احد بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله لا تكونوا عيابين ولا تكونوا الغنائين ولا متمادحين ولا متماوتين

ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس انهاكم عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا

وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على

الله تعالى الاماني المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا اعمالكم عمالكم كما تكونوا يولي عليكم الدال على الخير كفاعله ان للقلوب صدء كصدء الحديد

وجلاءها الاستغفار من كنوز البر كتمان الصدقة داووا مرضاكم بالصدقة حصنوا اموالكم بالزكوة صدقة السر تطفي غضب الرب زر غبا

تزدد حبا ما عال من اقتصد المؤمنون عند شروطهم القلوب تتشاهد ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان ابدأ بمن تعول تخيروا لنطفكم

اتقوا الملاعن خير الامور اوساطها اياك وما يعتذر منه مطل الغني ظلم من غشنا فليس منا كل ميسر لما خلق له المجالس بالامانات الوحدة

خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة السعيد من وعظ بغيره البركة في البكور اليمين حنث او ندم الندم توبة لا يكون

المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك انتظار الفرج عبادة لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف المستشير معان والمستشار مؤتمن

خير المال عين ساهرة لعين نائمة انزلوا الناس منازلهم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وذكر اناث الخيل فقال ظهورها حرز وبطونها كنز و

ذكر الغنم وقال سمنها معاش وصوفها رياش رأس الحكمة مخافة الله تعالى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك -

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون

الصوم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام الرزق اشد طلبا للعبد من اجله نعمتان مجهولتان الصحة والامان

اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله تعالى الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن

فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة البطالة تقسي القلب الزنا يورث الفقر صنائع المعروف تقي مصارع السوء العلماء امناء الله على خلقه

الناس معادن كمعادن الذهب والفضة المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر من

سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا

من بشته كراهة الاخرة يدع زينة الدنيا من اصبح معافا في بدنه امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها رحم الله

عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها التمسوا الرزق في خبايا الارض اطلبوا

الفضل عند الرحماء الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته

ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فما بعد الدنيا دار الا الجنة او النار اتقوا دعوة المظلوم يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي

لانصرنك ولو بعد حين لا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه لا يشبع عالم من علم

حتى يكون منتهاه الجنة ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى عليه اثرها ان الله يحب الرفق في الامر كله ان هذه القلوب تصدأ كما

يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القرآن ليس منا من وسع الله تعالى عليه ثم قتر على عياله ليس لك من مالك الا ما اكلت

فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت رفقا بالقوارير اي النساء الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله من تواضع لله رفعه الله

العالم والمتعلم شريكان في الخير اذا استعنت فاستعن بالله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك **ومن خطبه**

عليه السلام ان اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف

الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدي الانبياء واشرف

الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد

السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الصلوة الا دبرا

وعفاهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر فى القلب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم والكنز كى من النار والشعر من مزامير ابليس و الخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشياطين والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره وملاك العمل خواتمه وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتأل على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله تعالى عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله تعالى ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يصبر يضاعف الله تعالى له ومن يعص الله تعالى يعذبه الله استغفر الله لى ولكم الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الله و اتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء الا ان خير الرجال من كان بطئ الغضب سريع الرضا وشر الرجال من كان سريع الغضب بطئ الرضا الا ان خير التجار من كان حسن القضا حسن الطلب ان الله تعالى يحب كل قلب حزين ان الله يحب الناسك النظيف ان الله تعالى يوصيكم بالنساء خيرا ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم باباتكم ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب من حلف بغير الله فقد اشرك اعظم الناس حقا على المرأة زوجها واعظم الناس حقا على الرجل امه اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر اتق الله تعالى فى عسرك ويسرك اتق الله تعالى حيث ماكنت واتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلق حسن ان امرؤ شتمك وعيرك بامر ليس هو فيك فلا تعيره بامر هو فيه ودعه يكون وباله عليه واجره لك ولا تسبن احدا اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تعالى لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب احب الاعمال الى الله تعالى ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله احب الاعمال الى الله من اطعم مسكينا من جوع او رفع عنه مغرما او كشف عنه كربا احب الاعمال الى الله الحب فى الله والبغض فى الله خير الناس اقرأهم للقرآن وافقههم فى دين الله واتقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم حب الدنيا رأس كل خطيئة حب الثناء من الناس يعمى ويصم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله تعالى ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر بعد ان انقذه الله سبحانه منه كما يكره ان يلقى فى النار ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته تعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك ثلث من كن فيه فان الله يغفر له ما سوى ذلك من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يكن ساحرا يتبع السحرة ولم يحقد على اخيه ثلاث من كنوز البر اخفاء الصدقة حتى ما تعلم شماله ما تنفق يمينه وكتمان المصيبة وكتمان الشكوى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن قاتل على عصبية ومن تشبه بغيرنا ليس منا من انتهب او سلب او اشار بالسلب وغير هذه الاحاديث مما فيه بيان الحلال والحرام والنصائح العظام لجميع الانام مما لو ذكرناه لطال الكلام والله الموفق للاعتصام **الفصل الثالث** فى ذكر شئ من كلام ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا راهبا الموت اهون ما بعده واشد ما قبله ثلث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر اذا فاتك خير فادركه وان ادركك شر فاسبقه ان عليك من الله عيونا تراك احرص على الموت توهب لك الحيوة رحم الله تعالى امرءا اعان اخاه بنفسه اطوع الناس لله اشدهم بغضا لمعصيته ان الله تعالى سبحانه يرى من باطنك ما يرى من ظاهرك اصلح نفسك يصلح لك الناس وقال فى خطبة له ان اقويكم عندى الضعيف حتى اعطيه وان اضعفكم عندى القوى حتى اخذ منه الحق انكم فى مهل وراءه اجل فبادروا فى مهل اجالكم قبل ان تقطع امالكم فترد كم الى سوء اعمالكم ان الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وقال صنائع المعروف تقى مصارع السوء ولما بلغه ان الفرس ملكت عليها ابنة ابرويز قال ذل قوم اسندوا امرهم الى امرأة **الفصل الرابع** فى شئ من كلام عمر رضى الله تعالى عنه لا تؤخر عمل يومك لغدك غمض عن الدنيا عينك وول عنها قلبك واياك ان تهلكك كما اهلكت من كان قبلك فقد رأيت مصارعها وعاينت سوء اثرها على اهلها وكيف عرى من كسيت وجاع من اطعمت ومات من احييت ليس لاحد عذر فى تعمد ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة شرار الامور محدثاتها واقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة ما كانت نعمة الله تعالى على احد الا وجد له حاسدا فلو كان الرجل اقوم من القدح لما عدم غامزا لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعودوهن لا فان نعم تجرئهن الدنيا امل مخترم واجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله تعالى امرأ فكر فى امره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلوة مفسدة للحس مؤدية الى السقم رحم الله من اظهر لى عيوبى السيد هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجهل البار بمن يعاشره افلح من حفظ عن الطمع والغضب والهوى نفسه اشقى الولاة من

سخن علی الله

شقيت به رعيته من خاف نجى من لم يعرف الشر وقع فيه وكتب الى ابنه عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه
كفاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده فلتكن التقوى عماد بصرك وجلاء قلبك واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له ولا مال
لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له والسلام **الفصل الخامس** فى كلام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ان لكل شئ آفة ولكل
نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق
يكفيك من الحاسد انه يغتم يوم سرورك خير العباد من عصم واعتصم بكتاب الله تعالى ونظر الى قبر فبكى وقال هو اول منازل الآخرة واخر
منازل الدنيا فمن شدد عليه فما بعده اشد ومن هون عليه فما بعده اهون تاجروا بالصلوة تربحوا **الفصل السادس** فى بعض ما قاله
على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ومن بالغ فى الخصومة اثم ومن
قصر فيها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
خير البلاد ما حملك ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثوابا
لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح صائحهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه التذلل مصيبة ... اتقى رئيس
الاخلاق ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله الدهر يومان يوم لك ويوم عليك
فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله او بعضه الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير فى حسن
العمل وثقة بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز والبخل جامع لمساوى الاخلاق من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج
الناس اليه فمن قام لله تعالى فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب
من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من نظر فى عيوب الناس وانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ... زينة الفقر
والشكر زينة الغنا المؤمن بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه الامانى تعمى اعين البصائر لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا قائد
كالتوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كالفرائض ولا عقل كالتدبير
ولا وحدة اوحش من العجب من اطال الامل اساء العمل وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك
اذا تم العقل نقص الكلام نفس المرء خطاه الى اجله قيمة كل امرء ما يحسنه المال مادة الشهوات الناس اعداء ما جهلوا رأى الشيخ ... الغلام استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره لا ترجون الا ربك ولا تخافن الا ذنبك قصر ثيابك فانها ابقى واتقى
واتقى خير اموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك **الفصل السابع** فى كلمات لبعض ائمة الدين **قال** ابن عباس ...
الدين وزينتكم العلم وحصون اعراضكم الادب وعز كم الحلم وصلتكم الوفاء اعمل عمل من يعلم انه مجزى بالحسنات ماخوذ بالسيئات
و قال عبد الله بن مسعود الدنيا كلها غموم فما كان منها فى سرور فهو ربح **و** من كلام ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان ... لك شريكين
الحدثان والوارث فان قدرت ان لا تكون اخس الشركاء حظا فافعل وكان يقول اللهم متعنا بخيار نا ... وارنا **و** من كلام عمر بن عبد العزيز
رضى الله تعالى عنه ما الجزع مما لابد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول **و** من كلام الحسن البصرى ... بيقين اشبه بالشك
من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه وقيل له من شر الناس قال الذى يرى انه خيرهم **و** قال ابو ... خف الله ... لا تدع ... ارج
الله حتى كانك لم تعصه انتهى **و** هذا قطرة من بحر ... وما ورد فى القرآن العظيم من الاحكام وما جاء فى بيان
الحلال والحرام عن نبينا عليه الصلوة والسلام فكثير جدا لا تقدران ترى له حدا ولا تحصى له عدا فان اردت اكثر مما ذكرناه فتتبع كتب التفاسير
والحديث والسير لتقف على مفصل ما اجملناه ... ما نقلناه ... ولا تطغوا فى الميزان ولا تجادل بالباطل ... الامتحان يتبين
الحق لمن له عينان واذنان سامعتان والله تعالى ... تشبيه ... الاناجيل والقرآن ... المستعان فى كل شأن والحمد لله تعالى على
الاسلام ... الايمان واتباع القرآن وسيد ولد عدنان صلى الله تعالى عليه ... **قال** ... ابناءنا
بقراءة ديننا بسبب الفاظ الانجيل ويقول فى تسمية الله ... ان الله تبارك وتعالى ابانا فيعبر به فى ... ان المسيح الله
العالم وسيده اراد ان يحبب طاعة الله الى الناس ويفيضها من قلوبهم لتكون طاعتهم له بالمحبة ...
قلوبهم ويخرج العداوة منها ويدفع ذكر التفاخر بالانساب الذى اوقع الشيطان بينهم ويجعلهم متعارفين بعضهم ببعض بالاخوة التى هم
فيها كلهم فى الطبيعة اجمع اخوة لاب واحد وام واحدة وكذلك احب ان يكونوا فى جميع الحالات ليس كما فعل ... من زرع البغضة

بين الناس بقوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (تغابن) و
السيد المسيح كان يخاطبهم ويقول لهم ابوكم الذي في السموات يفعل بكم كذا وكذا ويصطنع اليكم كيت وكيت كل ذلك ليزرع في قلوبهم محبة بعضهم لبعض
فتنحل الضغائن ويرتفع التفاضل ولعمري ان الله جل وعز هو الاب الرحيم الشفيق المتحنن المجمل اذ كان بدأ فخلقنا جودا واحسانا قبل ان نكون تفضلا
منه علينا وهو يقوينا ويرزقنا بنعمته ويتفقدنا بجوده ويتعهد هفواتنا ويغفر ذنوبنا ويحتمل بكرمه وطوله انا ترجهلنا ولا يعجل علينا كما يفعل الاب
الشفيق على ولده ثم اذا ادبنا خلط بادبه الرأفة والرحمة (عبرانيين ١٢) فلا يصل الى الغاية التي نستحقها بذنوبنا فمن احق واولى بان يسمى باسم الابوة
الحقيقية من الله تبارك اسمه وتعالى ذكره فلا حجة اذا للمنكر في انكاره على المسيح سيدنا حيث يسمي الله ابانا انتهى **فاقول** اراد النصراني ان تسمية
الله تعالى ابا من قبيل الاصطلاح لهم للسبب الذي ذكره وانه لا مشاحة في الاصطلاح والكلام فيه سهل غير انه اذا كان لفظ الاب يطلق بزعمهم على
الله تعالى بالنسبة الى عبيده فاي دليل حينئذ لهم على انه لما اطلق بالنسبة للمسيح عليه السلام دل على الوهيته وانه ابن الله اي هو الله بذاته حقيقة لا مجازا
فما الفرق بين اطلاق ابوته سبحانه للمسيح وغيره كما لا يخفى واما قوله اراد ان يحبب طاعة الله الى الناس الى اخره فهو تناقض وتهافت لان المسيح بزعمهم هو الله
عينه ولا غيره والداعي الى محبة الله تعالى الحقيقية هو القران الكريم كما لا يخفى على قارئيه ونبينا الذي هو بالمؤمنين رؤف رحيم دعا الى محبة الله سبحانه
كما دعا اخواه المسيح والكليم واما قوله لا بالقهر والرهبة الى اخره فمردود عليه ففي الاصحاح العاشر من انجيل متى ما لفظه لا تظنوا اني جئت لالقي في الارض امانا
ما جئت لالقي امانا بل حربا وفي نسخة بل سيفا اتيت لافرق الرجل من ابيه والابنة من امها والعروس من حماتها واعداء الرجل اهل بيته انتهى وقبل هذه
الايات حين ما ارسل التلاميذ واوصاهم ما لفظه لان لستم انتم المتكلمين لكن روح ابيكم الذي يتكلم فيكم وسيسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ابنه ويقوم
الابناء على اباءهم فيقتلونهم وتكونون مبغوضين من الكل من اجل اسمي وفي الاصحاح الثاني عشر من انجيل لوقا ما لفظه جئت لالقي نارا على الارض وما
اريد الا انها اضطرمت انتهى والعجب من هذا النصراني وتلبيسه وتمويهه في كلامه هذا ونحوه على ضعفة العقول وعديمي الاطلاع على كتبهم وكتب
المسلمين وكيف استشهد بالاية وساقه المقادير الى ذكر اخرها وهو قوله سبحانه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فاين هو عن هذه و
عن قوله سبحانه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقوله عز وجل فيومئذ لا انساب بينهم وامثال هذه الايات وقوله عليه الصلوة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكونوا عباد الله اخوانا وقوله عليه الصلوة والسلام لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى وقوله صلى الله تعالى عليه و
سلم حينما انزلت اية وانذر عشيرتك الاقربين يا عباس عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا و
قوله سبحانه وبالوالدين احسانا وقوله عليه الصلوة والسلام اكبر الكبائر الاشراك بالله تعالى وقتل النفس وعقوق الوالدين والزنا والربا وامرنا
بافشاء السلام والتوادد والتناصر والاحسان وعدم الظلم والعفو والصفح وتحمل اذى الجار والاخوان والمسلمين وقال عليه الصلوة والسلام
لا يؤمن احدكم اي الايمان الكامل حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه وامثال هذه الايات والاحاديث التي يضيق كتابنا عن حصرها فافهم ثم ان
قوله بالمحبة والمودة لا بالقهر والرهبة يضاد ايضا ما فعله فرقة البروتستنت بالقاتلك وغيرهم من فرق النصارى من القتل والنهب والتعذيب (ن: بالكاتلك)
الواقع منهم مرارا عديدة وما فعلته الباباويون ايضا بالبروتستنت من القتل والتعذيب والنهب والضرب ووضع الاحكام المهلكة عليهم
التي مر لك شيء منها فتذكر لتعرف مناقضة المؤلف لاقوالهم وافعالهم وانجيلهم ودعوتهم ولا تغفل **واما** الاية الكريمة التي ذكرها اليروحي باطل
مراده وفاسد مقصده بظاهرها على زعمه فاسمع ما قاله المفسرون في سبب نزولها وشرحوه من تفسيرها قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم يدخل فيه الذكر والانثى واولادكم عدوا لكم اي ان بعضهم كذلك فمن الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم
الردى ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى وشاهدنا من الازواج من قتلت زوجها ومن افسدت
عليه اطاعه امر بعض المفسدات العقل ومن كسرت قارورة عرضه ومن مزقت كيس ماله ومن ومن وكذا من الاولاد من فعل مثل ذلك ويدخل
في ذلك سبب النزول دخولا اوليا فاحذروهم اي كونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم والضمير يعود الى العدو فانه يطلق على الواحد
والجمع وان تعفوا عن ذنوبهم القابلة للعفو وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا اي تستروها فان الله غفور رحيم
بالغ الرحمة والمغفرة لكم ولهم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم وسبب نزول هذه الاية على ما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان رجالا من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم الى ان يأتوا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فلما اتوا رسول الله عليه الصلوة والسلام رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا

الآية اخرجه الترمذى وغيره وقال حديث حسن صحيح فافهم والله تعالى اعلم **قال النصرانى** ثم قال فى اداء الفرائض صوموا وصلوا وادوا الفرائض التى اوجبها الله فاذا فعلتم ذلك كله فقولوا اننا عبيد بطالون انما عملنا ما امرنا به وقد تحققت لنا اقواله ووصاياه بما كان يظهر لنا من سيرته انه كان صائما مصليا لا بيت له ولا مأوى ولا شئ من القنية اكثر من ثوبين يوارى بهما جسده فقد قال له بعض السائلين يا عظيمنا اين منزلك لآتيك فيه فاجابه ان للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكارا واما انا فلا بيت لى ولا مأوى حيث ادركت فهناك مبيتى ومتى طلبتنى وجدتنى لم يتكلم بافك قط ولا هم بخطيئة ولا اقترف ذنبا ولا ارتكب اثما ولا قبيحة ولا اعاب احدا ولا اذاه ولا منع طالبا ولا رد سائلا ولا اعرض عن مستغيث ولا عن مستميح كما سبق قول النبى فيه (اشعيا ٥٢) ثم اتبع ذلك فحقق قوله بالاعاجيب والآيات التى فعلها وكان يشفى المرضى الذين لا يعرف عندهم الاهوتيا رك اسمه ويبرءهم من ادوائهم ويكشف عن اسقامهم ويهب لهم العافية بكلامه طهر البرص واخرج الشيطان وبسط ايدى الصم واحيى الموتى الذين ماتوا وانتن بعضهم الآيات الكثيرة مثل العازر اخى مريم ومرتا ومثل ابنة يايروس رئيس الكهنة وعبد العامل وابن الارملة وغيرهم واخبر بالغيب وبما تخفيه صدورهم وتكنه افئدتهم وبكلمته ابرأ المفلوج وامر المقعد الذى اتت عليه ثمان وثلثون سنة زمنا ان يحمل سريره على عاتقه ويمضى محاضرا فكان [illegible] ونادى الشياطين [illegible] فاجابته مذعنة لامره [illegible] لربوبيته مقرة له انه كلمة الله الحى وانه هو الذى يبطل سلطانها وتسألته [illegible] وغفر الخطايا ومحى الذنوب [illegible] الكلمة الخالقة [illegible] القدس الحال فيه وفتح اعين الاكمه المعروف بالعمى على طول الايام وخلق لبعضهم الاعين من الطين المجعول [illegible] على تخلقهم واشبع من خمس خبزات وسمكتين خمسة آلاف رجل خلا النساء والصبيان [illegible] اثنى عشرة سلة كسرا وكان مباركا [illegible] كان [illegible] الملا المصبوب فى ستة اجاجين خمرا وذلك فى عرس فى الجليل وتباركت [illegible] ولم تجده الطين فجمعت من ساعتها [illegible] امواج البحر فى شدة الريح فانتهت ومشى على الماء ظاهرا [illegible] فى الحبل مع موسى والمدينة [illegible] خبر السامرية يخبرها مع الازواج وابرأ المرأة التى كان بها نزيف دم منذ اثنتى عشرة سنة وذلك بمجرد لمسها ثوبه [illegible] بالقوة التى خرجت منه وقال لجماعة من لمس ثوبى واتت المرأة وسجدت له واقرت بما فعلت فقال لها ايمانك [illegible] امضى بسلام وكذلك [illegible] علتك وامر الشياطين ان تدخل فى الخنازير وتغرق فى البحر فاجابت وانتهت الى طاعته [illegible] الرسل [illegible] الكتاب بها وقد تركنا [illegible] لئلا تطول كتابنا [illegible] اعلم انك [illegible] القدس [illegible] ذلك منسوقا فيه ومن قول [illegible] شهادة (و) [illegible] عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) وكذب بجميع ما عليك اصلحك الله ان هذه الافعال ليست الهية ولا يجيز ذلك الاعلى من [illegible] بالغيبة [illegible] الدنيا على اهلاك نفسه [illegible] وكل ذى لب [illegible] هو نظر فى كتابنا [illegible] الامور بعين الحق [illegible] صاحبك تبين له الحق [illegible] وان كان لا يماس بامر المسيح شئ من الاشياء [illegible] والكذب والدعوى الباطلة [illegible] انها [illegible] ليست من افعال البشر وان ان صاحبك قد نهيا لجماعة من الناس [illegible] من الملوك المتقدمين فى سائر الازمان فان قلت ان الانبياء [illegible] الاشياء المعجزة التى ليس [illegible] العالمين [illegible] مثل موسى وغيره قلنا لك نعلم ان الانبياء [illegible] ذلك لكن بعد التضرع [illegible] الطويل والمسئلة [illegible] لا بالقدرة القاهرة [illegible] الذى لا مرد له ولا شئ يتعاصى [illegible] مثل ما كان [illegible] المسيح [illegible] اولئك انما كانوا يعملون الشئ المعجز كما يفعل العبيد المشفقة بحسب الطاقة لانفاذ الامر الذى وجهوا به [illegible] الرسالة [illegible] فلق البحر [illegible] اسرائيل مازال مستلبا [illegible] قال الله له لم تصرخ الى فاضرب البحر بعصاك [illegible] بين يديك [illegible] وان الملك [illegible] بن نون وابلياء والبشع كانوا يتضرعون ويطلبون فى صلواتهم [illegible] يؤذن لهم [illegible] فانه تعالى قال له لا [illegible] المواعيد [illegible] بماء الخصام [illegible] فى الابيار [illegible] اقبل [illegible] يسوع المسيح الذى هو الابن [illegible] كما [illegible] بالقوة القاهرة التى هى [illegible] الخالقة للسموات والارض [illegible] فهل يقدر مخالفنا ان [illegible] اولى بالحسد والمعاندة للحق والافتراء على الله الاب وكلمته وروح القدس مثل من يقول ان الشمس مظلمة والنار [illegible] فباهت بذلك العباد [illegible]

تفريع

مجملا انتهى **فنقول** ومنه سبحانه الهداية والاعانة والتوفيق **قوله** ثم قال في اداء الفرائض صوموا الآ يخفى عليك ان النصارى خالفوا امره بر لانت
بعضهم زيد الايام التى فيها يصام وبعضهم نقص على انهم لا يصومون لان الصوم عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع وليس عندهم الان من ذلك شئ غير
انهم يحتمون عن اكل بعض انواع الاطعمة اياما معدودة مع انهم مختلفون فى عددها فعلى هذا لاصوم عندهم فقد خالفوا الانجيل وهذا ظاهر
مشهور مستغن عن الدليل **قوله** وصلوا الا يخفى ان المطلوب من الصلوة توحيد الله تعالى بالعبادة والدعاء والطلب منه والسجود له وهذا
ايضا مفقود عندهم اذهم يصلون للمسيح ولامه ويقولون فى صلوتهم التى تقدم ذكرها العذراء ايتها نصلى ونسجد ويسجدون للصليب والصور
ومع هذا انهم غير طاهرين ابدا نا وثيابا ولا يتوجهون فيها الى القبلة التى امروا بالتوجه اليها بل الى المشرق كعباد الشمس وكل هذه الاشياء استنبطها
بولس مقدمهم خلاف شريعتهم فاتبعوه وخالفوا ما كان عليه المسيح فلا تغفل **قوله** وادوا الفرائض التي اوجبها الله لا يخفى عليك ايضا ان من
جملة ما فرض عليهم فى التوراة الختان وهم قد رفضوه ولم يمتثلوه مع ان عيسى عليه السلام قد اختتن وسائر الانبياء ومكتوب فى التوراة انه مؤبد
عليهم ولم يثبت نسخه من المسيح فهل بقي عندهم عمل بما اوجبه الله تعالى عليهم **قوله** كان صائما مصليا الا يخفى على كل ذى لب ان هذا دليل كاف فى
عبودية المسيح وانه يخشى الله سبحانه ويرجو رحمته ومكلف بالعبادات كغيره من العباد واما تاويلات النصارى لهذا وجوابهم عنه فهو هباء و
سفسطة ولا يخفى بطلانه على ابن يوم اذ قولهم انه يصلى لله تعالى من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته او انه انما يفعل ذلك تعليما للعباد كلام لا يصدر
من عاقل فجواب الاول ان الناسوت عبارة عن البدن من لحم وعظم وهو غير مكلف بحد ذاته لولا الروح فالذى يصلى فى الحقيقة هو الروح لا
البدن مع ان الروح لاهوتية وهى نفس الاله لا غيره فكيف يصلى جزء الاله الحال فى بدن عيسى لله سبحانه المستوى على العرش استواء لائقا
بذاته وهل هذا الا خرافة وهذيان وقد بسطنا لك هذا البحث مفصلا فتذكر واما جواب الثانى فهو ان التعليم يغنى عنه الامر بلسانه كما امر بغير الصلوة
من زكوة وتزوج ونحوهما مع انه لم يزك هو بنفسه ولم يتزوج على ان الختان امر به وعمله بنفسه ولم تقتد النصارى به فاين بقى تاثير افعاله فكان اللازم
على الوهيته ان يأمرهم بالصلوة بلسانه فقط ولا يتحمل مشقة الفعل وكل عاقل يعلم بالضرورة ان المصلى غير المصلى له وعيسى مع الله تعالى بزعمهم لاهوت
واحد وطبيعة واحدة وارادة واحدة والغيرية بينهما منتفية على دعواهم الباطلة فتبصر ولا تكن من الجاهلين **قوله** ومتى طلبتنى وجدتنى ان صح
هذا عن المسيح فقابل للتاويل بوجوه عديدة **منها** انه من يطلبه فلا بد ان يطلب للارشاد وهو حاصل برؤية الانجيل المأخوذ عنه الذى
لم يحرف ثم طالع فيه فكانما حضر عند المسيح واخذ عنه واسترشد به ونظير هذا كثير فى الانجيل كما لا يخفى على من احاط بعباراته ومجازاته و
استعاراته فاخبر افانظر ولا تغفل **قوله** كما سبق قول النبى فيه اشعياء ٥٣ اراد هذا النصرانى اثبات الوهية المسيح وصلبه وكونه فداء اصحاب
الخطيئة بنفسه من الاصحاح الثالث والخمسين من نبوة اشعيا مع ان الاصحاح المذكور ان صح وسلم من التحريف لا يفى بمراده لانه ليس فيه
صراحة بالمسيح عليه السلام ويمكن حمل الاشارات فيه على غيره من الرسل الكرام او غيرهم من الانام لاسيما واليهود لا تسلم النصارى ذلك مع ان
ما ادعاه من معنى هذا الاصحاح مناف للعقل والنقل والقرآن العظيم لان من جملة هذا الاصحاح ان المشار اليه فيه لم يفتح فمه مثل ضان الى الذبح يساق
مع ان المسيح عند ذلك قال ايل ايل لم شبقتنى اي الهى الهى لم تركتنى وطلب من الله تاخير الموت عنه فلم يؤخره كما تقدم نقل هذا من الاناجيل وكذا فراره
وبكاؤه مما هم به بنوا اسرائيل فكيف يقال انه لم يفتح فمه وسيق مثل الضان وفيه ايضا انه حمل الخطايا وصلى على المعتدين مع ان اصحاب الخطايا على
حالهم بزعم النصارى كالمسلمين واليهود وغيرهما من سائر الامم والناس ولم يحمل من خطاياهم شيئا ولم يحمل الا عن النصارى فقط وهم بالنسبة الى غيرهم
اقل قليل فاي فائدة اذا ذاك من مجيئه وحمله للخطايا واما صلوته على المعتدين فقد قدمنا لك ما فيه كفاية عن الاعادة وانه يلزم منه دخول قاتليه
الجنة لانه صلى عليهم واستغفر لهم وشهد لهم بعدم علمهم فيما عملوه بقوله يا ابت اغفر لهم فانهم لا يعلمون ما يفعلون فاذا علمت ذلك فالاصحاح المذكور
لا حجة لهم به على ما يزعمون بل هو دليل جليل على عبوديته ان كان هو المقصود واما اذا ادعوا ان فيه دلالة على نبوته فانا ان سلمنا صحته فلا يعكر
علينا لانا بنبوته معترفون ومعجزاته التى خلقها الله تعالى على يديه مصدقون وكيف تكون دليلا على الوهيته وقد صدر امثالها ممن تقدمه من
الانبياء عليهم السلام كفلق العصا حية وفلق البحر لموسى عليه السلام واحياء الموتى لاليشع كما فى الاصحاح الثامن من سفر الملوك وكما وقع لغيرهما
من الخوارق والايات كما فصلناه مرارا واما علمه الغيب فهذا ايضا من جملة المعجزات لان الله تعالى يعلم انبياءه متى شاء ببعض المغيبات ولو كان المسيح
عليه السلام الها كما زعموا لعلم كل غيب فى كل آن مع ان كثيرا من الاشياء لم يعلمها كما قال فى الساعة انه لم يعلمها احد الا الاب والابن لا يعلمها كما
فى مرقس وكما سئل الشيطان الذي دخل فى انسان عن اسمه قائلا ما اسمك فقال لاجون فلو كان هو الله لما خفى عليه شئ فى الارض ولا فى
السماء ولعلم جميع المغيبات والاسماء فافهم والله تعالى اعلم **قوله** واخرج الشيطان الخ اعلم ان معجزات المسيح عليه السلام الصحيحة لا كلام

نسـ المسميات

لنا فيها وكلها دالة على عبوديته ورسالته لا على الوهيته التي زعمتها النصارى وهذه المعجزات ثبت مثلها لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نقلنا لك بعضا منها فتذكر ولنذكر لك هنا ما هو مثل معجزة المسيح في اخراج الاجنة من الناس فقد روى الامام ابو عبد الله محمد بن محمد التيمي رحمه الله تعالى باسناده في كتابه تلقيح العقول في صفات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال اخبرنا احمد بن عثمان بواسط قال ثنا علي بن محمد الصيدلاني قال حدثنا محمد بن محمد بن منتاب قال ثنا علي عبد العزيز قال ثنا حجاج عن حماد بن مسلمة عن عطاء بن الشائب عن يعلى بن مرة قال رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لم يره الا من كان معي خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كنا بمكان كذا وكذا جاءت امرأة بابن لها فذكرت ان به جنونا فاخذ بمجرته فقال اخرج باسم الله انا محمد رسول الله اخرج باسم الله انا محمد رسول الله ثم قال اذهبي فتعاهدينا في مرجعنا فاعتدت له جزورا ولبنا وسمنا فلما رجع صلى الله تعالى عليه وسلم اهدت اليه الجزور والسمن واللبن فرد عليها الجزور والسمن وقال اسقي اصحابي اللبن وقالت ما عرض لابني شيء بعدك وقال ايضا اخبرنا ابو القاسم ابن ابي عمر الهاشمي قال ثنا القاضي ابراهيم بن فهد قال ثنا ابو سلمة موسى بن اسمعيل وبشر بن حجر قالا ثنا حماد بن مسلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بابن لها فقالت يا رسول الله ان ابني هذا بمجنون وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره وقال اخرج عدو الله فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو يسعى انتهى وقد ذكر غير هذا ابضا ابروا ما ... تركناها خشية التطويل من ارادها فليرجع الى اكام المرجان في احوال الجان **قوله** ... لا يخفى عليك ان اخبار نبينا عليه الصلوة والسلام بالمغيبات اكثر مما وقع للمسيح عليه السلام **قال** العلامة قاضي عياض عليه الرحمة في ... ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطلعه عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة في الجملة ... صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها بالتواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب قال حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا مما يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاذا رأيته ... يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم ان القاضي عياض ساق جملة حسنة مما اخبر بها النبي عليه الصلوة والسلام من المغيبات وقد ذكرنا بعضها في محله من هذا الكتاب فتذكر ولا تغفل **قوله** لما اعترف ... بينه مفرة له انه كلمة الله الى قوله المسجدة بروح القدس الحالة فيه لا يخفى عليك ان النصراني يكرر دعوى الوهية المسيح وان الله سبحانه حل فيه تعالى الله عما يقول المفترون ونحن قد كررنا رده واستوفينا المقال فيما تقدم غير انا لا نخمل جوابه وورده هنا ايضا ولو على طريق الاجمال فاسمع ما قال الامام فخر الدين الرازي عليه الرحمة في كتابه الخمسين ولفظه المسئلة الحادية عشر في انه سبحانه وتعالى منزه عن ان يحل في شيء بالذات او الصفات خلافا للنصارى والدليل على فساد مذهبهم من وجهين الاول ذات الباري سبحانه وتعالى لو حلت في شيء فذلك الحلول اما ان يكون على سبيل الوجوب او على سبيل الجواز فان كان على سبيل الوجوب فيلزم من قدم ذاته قدم المحل او من حدوث ذلك المحل حدوث الباري وهو محال وان كان على سبيل الجواز فهو غني في ذاته عن ذلك المحل وكل ما كان ذاته مستغنيا عن المحل امتنع حلوله فيه فثبت ان ذات الباري تعالى وصفاته لا تحل في شيء البتة وان هذا المعنى في نفسه باطل الثاني هو ان النصارى يقولون ان اقنوم الكلمة حل في بدن عيسى عليه ومرادهم من اقنوم الكلمة صفة العلم فنقول صفة علم الحق سبحانه اذا حلت في بدن عيسى انفصلت عن ذات الباري اولا فان قالوا انها انفصلت لزم ان يكون ذات الباري تعالى جاهلا في ذلك الوقت وان قالوا انها ما انفصلت لزم قيام الصفة الواحدة في زمان واحد بموصوفين وذلك محال في بداية العقول فثبت بما ذكرنا انه سبحانه منزه عن الحلول بالذات والصفات وكذا سبحانه منزه عن الاتحاد لانه عز وجل لا يتحد بشيء البتة واهل الاباحة يدعون محبة الله تعالى ويدعون الاتحاد في بعض الاوقات وينشدون هذا الشعر **شعر**

رق الزجاج ورقت الخمر | فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح | وكانما قدح ولا خمر

وايضا يذكرون منهم هذه الابيات **شعر**

انا من اهوى ومن اهوى انا | نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته | واذا ابصرته ابصرتنا

والذي يدل على فساد مذهبهم حجتان احدهما ان الشيئين اذا اتحد احدهما بالآخر فعند حصول الاتحاد اما ان يكونا باقيين او يكون احدهما باقيا والآخر فانيا فان كانا باقيين فهما اثنان لا واحد فلا معنى للاتحاد وان فني احدهما وبقي الآخر فالاتحاد ايضا محال لان الموجود لا يكون عين المعدوم فثبت بهذه البراهين القاطعة بطلان القول بالاتحاد والدعوى به جهل صرف الحجة الثانية وهو ان ذات الباري سبحانه وتعالى

ـم الشهود هكذا شعـــر فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته قلت انا

لو اتحد بشیٔ فاما ان یقال ان ذاته بعد الاتحاد کما هو قبل الاتحاد او تغیّر فان کان الثانی لزم وقوع التغیر فی ذاته وهو محال وان کان الاول فقد مر الکلام فیه فثبت انه منزه عن الاتحاد انتهی فتبیّن انّ دعوی الاتحاد والحلول لا یجوّزها علی الله تعالی ولا یقول بها احد من ارباب العقول الّا من ضل واضل وخرج عن دین کل نبیّ ورسول وکابر فی دعوی لا یؤید ها مشاهد محسوس ولا منقول ولا معقول **تتمة** واعجب من ادعائهم حلول الباری سبحانه بعیسی علیه السلام واتحاده بهم انهم ایضا یتحدون بالمسیح ویحل فیهم ویحلون فیه فی العشاء الربانی الذی قد منا ذکره مرارا ولنذکر لك هنا ما یتلوه القس عنده ففی کتاب صلوتهم المسمی بالصلوات العامة المطبوع فی قالتة سنة ۱۸۳۰ء ما عبارته ایها الاخیة الاعزاء انی ازمعت بعون الله علی ان اهییٔ فی یوم کذا لکل المتدینین المتقین قربان جسد المسیح ودم الفائق التعزیة لیقبلوه تذکارا لاستحقاق صلبه والامر وبه تنال غفران خطایانا ونکون شرکاء فی ملکوت السماء فلهذا ینبغی لنا ان نقدم لله ابینا السماویّ القادر علی کلّ شیٔ شکرا قلبیا خشوعیا حیث قد سمح لنا بابنه یسوع المسیح مخلصنا لیموت لاجلنا بل ویکون لنا قوة وغذاءً روحیا فی هذا السر الطاهر الذی هو تعزیة الهیة لمن یتنا ولوه وهم له مستحقون الی ان قال یا احبائی قد عرفت بنعمة الله علی ان اناول عشاء الرب فی یوم کذا فادعوکم ایها الحاضرون حبا بالله واتوسل الیکم لاجل الرب یسوع المسیح ان لا تابوا التقدم الی هذه الشرکة حیث ان الله ذا ته امرکم ودعاکم الیها دعوة محب فاحذروا کل الحذر من ان تتبعدوا من هذه الولیمة الطاهرة وتهیجوا غضب الله علیکم الی ان قال فانا اذا ذاك نأکل بنوع روحی جسد المسیح ونشرب دمه ونحلّ فی المسیح والمسیح یحلّ فینا ونحن مع المسیح والمسیح یتحد معنا الی ان قال فانعم علینا من اجل هذا یا ربنا الکریم بان نأکل جسد ابنك العزیز یسوع المسیح ونشرب دمه لتتطهر اجسادنا الاثیمة وتغتسل انفسنا بدمه الکریم ونسکن فیه وهو فینا ابدا دائما أمین انتهی ما فی کتابهم ثم یأکلون الخبز الذی یعطیه القس ویشربون کأس الخمر منه فیکونون الهة بزعمهم لان الله تعالی حل فی عیسی واتحد به وعیسی یحل فی کل نصرانی یأکل هذا الخبز ویتحد به فصار الکل بزعمهم الباطل شیئا واحدا تعالی الله عما یقول الظالمون **قوله** ولعن شجرة التین فجفت من ساعتها هذه الایة وان کانت من الاصحاح الحادی والعشرین من انجیل متی لکن لما فیها اسئلة نسألها من النصاری **اولها** ان شجرة التین ای جنایة لها حتی تلعن **الثانی** ما الفائدة فی لعنها **الثالث** ان المسیح علیه السلام ما دام هو الله بزعمهم فهو الذی لم یخلق فیها ثمرة فما جنایتها حتی تلعن علی عدم اخراج الثمرة مع ان اللاعن هو لم یخرج ثمرتها مع انه لو کان خلق فیها ثمرة فی ذلك الوقت کانت معجزة له **الرابع** انها لا تخلو عن فائدة من استظلال بها وانتفاع بورقها **الخامس** الشجرة لابد وان تکون مملوکة للغیر فلم اهلکها واضر صاحبها من غیر جنایة منه ولا صدور جنایة منها **السادس** لو کان فیها ثمر هل کان یباح له ان یأکل منها بلا اذن مالکها **السابع** کیف جاع وهو الاله ولا اظنهم یجیبون عن هذه الاسألة باجوبة تقبلها ذوو الافهام الی ان ینزل المسیح علیه السلام **قوله** ومن قول صاحبك وشهادته واتینا عیسی بن مریم البیّنات وایدناه بروح القدس قال المفسرون المقصود من هذه الایة التنبیه علی قبح الیهود حیث انکروا نبوة عیسی علیه السلام مع ما ظهر علی یدیه من البینات اللائحة فلذا خصص فی هذه الایة عیسی علیه السلام بایتاء البینات **ورد** ایضا علی النصاری القائلین بالوهیته اذ هما علی طرفی الافراط والتفریط وتاییده بالروح القدس فیه خلاف کما تقدم غیر مرة **فقال** الحسن البصری رضی الله تعالی عنه هو الله تعالی وروحه هو جبریل علیه السلام والاضافة للتشریف والمعنی اعناه بجبریل علیه السلام فی اول امره وفی وسطه وفی اخره اما فی اول الامر فلقوله فنفخنا فیه من روحنا واما فی وسطه فلان جبریل علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما فی اخر الامر فحین ارادت الیهود قتله اعانه جبریل علیه السلام ورفعه الی السماء والدلیل علی ان روح القدس جبریل علیه السلام قوله تعالی لنبینا علیه الصلوة والسلام قل نزله روح القدس **وقال** ابن عباس رضی الله تعالی عنهما ان روح القدس هو الاسم الذی کان یحیی به عیسی علیه السلام الموتی **وقال** شیخ الاسلام ابو السعود بروح القدس ای بالروح المقدسة کقولك رجل صدق وهی روح عیسی علیه السلام وانما وصفت بالقدس للکرامة او لانه علیه السلام لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث وقیل الانجیل انتهی **قوله** وکیف یحیل علمك اصلحك الله ان هذه الافعال لیست الهیة لا یخفی علیك مما قدمناه وذکرناه فی کتابنا هذا غیر مرة ان المعجزات التی تصدر من الانبیاء علیهم السلام انما تصدر بخلق الله تعالی لها علی ایدیهم لاظهار نبوتهم ولو کان ما ظهر علی ید المسیح علیه السلام من المعجزات یدل علی الوهیته کما زعم النصرانی لکان کل الانبیاء الهة ولادعت الوهیتهم اقوامهم وامهم فقد فلق البحر لموسی وقد ردت الشمس لیوشع عند جهاده للکفار وغیر ذلك مما اسلفناه لك اذ کلما حصل للمسیح علیه السلام وصدر منه حصل لغیره من الانبیاء الکرام من جزئیّ وکلّیّ فالذهاب الی الوهیته لاجل ما وقع منه حماقة صرفة اللهم الّا شیٔ واحد لم یقع لغیره من الانبیاء وهو استحالته احدهم خبزا تأکله امتهم الی یوم القیمة **فاما** استحالة المسیح کما زعمت النصاری الی الخبز وانه یؤکل لحمه ویشرب دمه حقیقة فی کل یوم تحت قبة کل کنیسة فهذا شیٔ لم ینسب الی غیره فان

كانوا بهذا يستدلون على الوهيته فعلى عقولهم العفا وفى افواههم الصفا وحسبنا الله وكفى **تنبيه وتكميل** لا يخفى على كل المتوقد بصيران دعوى النصارى التى ذكرها هذا النصرانى ان عيسى عليه السلام هو الاله الخالق لا تخلو عن احد شقين وهما اما ان يكون المسيح عليه السلام لم يقل لبنى اسرائيل المخاطبين انه اله بل قال انه نبى فقط واما ان يكون قال لهم انه اله خالق فجحدوه وكفروا بالوهيته فان كان لم يقل لهم انى اله فكيف يكلفون باعتقاد الوهيته التى من لم يعتقدها عند النصارى فانه كافر مخلد فى النار فعلى هذا انه ادعى النبوة فقط ولم يدّع الالوهية فمن اين اثبتت له النصارى الالوهية وان زعموا ذلك بكونه مولودا من غير اب فادم عليه السلام مولود من غير اب ومن غير ام وحوا ولدت من ضلع ادم على ان النصارى يزعمون ان مريم زوجة يوسف النجار كما نقلناه عنهم فى محله وان كان لاظهار المعجزات فغيره من الانبياء اظهروا مثل معجزاته بل اعظم منها لان موسى عليه السلام قلب العصا حية وفلق البحر ويوشع ردّ الشمس وهى اعظم من احياء الميت كما اسلفنا لك واليشاع احيا ابن السومانية كما فى الاصحاح الرابع من سفر الملوك الرابع وفيه انه وضع قدامها مائة رجل عشرين خبزا من شعير فى منديل فاكلوا وشبعوا وفضل وايليا احيا ابن الارملة كما فى سفر الملوك الثالث فى الاصحاح السابع عشر منه وان جرة دقيقها و[illegible] لم يفنيا ولم ينقصا كلما اكل منهما وان كان من جهة انه قتل فزكريا ويحيى عليهما السلام قتلا وان كان من جهة صعوده الى السماء فقد عرج بجثته من الانبياء ايضا كاخنوخ وايليا كما فى الباب الخامس من سفر التكوين والباب الثانى من سفر الملوك الثانى كما هو ثابت عند النصارى حتى ان مقدسهم يولس ادعى عروج نفسه ايضا كما فى الاصحاح الثالث من شرح رسالته الى اهل افسس وان كان لتسميته [illegible] كما فى المزامير لداود سمعك الله وفى اخر المزمور السابع عشر وصانع الرحمة بمسيحه داود وان كان من جهة اطلاق الروح عليه ففى الاصحاح السادس من دانيال لان روح الله كان فيه اوسع وان كان لتسميته ربا فقد اطلق الرب على المخلوق فى مواضع كثيرة من التوراة وخطاب ابراهيم [illegible] الملك يارب حتى ان لفظ الاله اطلق فى التوراة على موسى فى قوله جعلتك الها لفرعون كما نقلناه لك فى موضعه وان كان من جهة [illegible] الابن عليه فقد اطلق فى التوراة على اسرائيل فى قوله اسرائيل ابنى بكرى وفى الاصحاح الرابع عشر من تثنية الاشتراع كونوا ابناء الرب الهكم وان كان لتسميته البارى ابا فانه لم يكتف عيسى عليه السلام بقوله ابى بل قال ابى وابيكم وقال يا ابانا الذى فى السماء [illegible] فى صلوتهم وان كان لعدم تزوجه فيحيى لم يتزوج وكذا الرهبان لم يتزوجوا وان كان قول النصارى بالوهيته [illegible] ادعى الالوهية وامر بنى اسرائيل ان يعتقدوا ذلك فلم يسمعوه ولم يصدقوه ولم يطيعوه ولم يعبدوه [illegible] انهم بقول التوراة عاملون وللايات النازلة على الكليم مطيعون لان الاله لا يتعدد ولا يراه احد وانه قد امرهم قبل ذلك ان لا يعبدوا الا الها واحدا وانه اذا ادعى احد من البشر بالالوهية او امرهم نبى بعبادة غير الله تعالى قتلوه فلما ظهر الاله بصورة البشر على زعم النصارى وادعى [illegible] لزم بحكم التوراة التى انزلها هو اى المسيح لانه هو الله الذى كلم موسى بزعمهم ان يقتلوه امتثالا لما امر فى التوراة [illegible] قتله لانهم اطاعوا ما انزله فى التوراة عليهم ولم ينظروا الى معجزاته لانها كما قال فى التوراة انها كاذبة اذ لا تصدر المعجزة [illegible] يدّعى الالوهية او يدعو الى عبادة غير الله تعالى ففى الاصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع ما لفظه فان قام بينكم [illegible] نظر حلما وسبق وقال على اية ام عجيبة وحدث ما تكلم به وقال لك لنذهب ونتبع الهة اخرى لم تعرفها او نعبدها فلا [illegible] ذلك النبى او حالم الاحلام ان الرب الهك انما يبتليكم ليبان ان كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم ام لا الرب الله [illegible] فاخشوا ووصاياه فاحفظوا واسمعوا صوته وله فاعبدوا وبه فاعتصموا ثم يقتل ذلك النبى او ذلك حالم الاحلام [illegible] عن الرب الهكم الذى اخرجكم من ارض مصر فان اولع بك اخوك ابن امك وقال لك سرا اسر بنا لنعبد الهة اخرى [illegible] انت ولا اباؤك فلا تسمع منه ولكن لوقته فاقتله انتهى فليحفظ فان النصارى لا يجدون جوابا يقنع ذوى العقول [illegible] من المعقول والمنقول والله سبحانه الموفق لاتباع الرسول **قوله** وان امر صاحبك قد نهيا لجماعة من الناس [illegible] لا يخفى ان هذا النصرانى لو كان له اقل انصاف وتدبر لما ادعى هذه الدعوى الظاهرة البطلان لان امر نبينا عليه الصلاة [illegible] لاحد غيره من لدن ابينا ادم عليه السلام الى يومنا هذا بل الى اخر الدوران [illegible] ومعجزاته [illegible] من المشرق الى المغرب باقل مدة وحسن شريعته واحكامه وكثرة العلماء وتاليفهم والاولياء وكراماتهم وجهاد اصحابه وخلفائه [illegible] وفتحهم للبلاد واستيلائهم على الملوك ذوى العدة والعدد شهود عدول على صدقه **قوله** فلنا الك ان [illegible] التضرع على ان بعضا دعا فلم يجب الى قوله فاما سيدنا يسوع فانه فعل الاشياء بالقوة الباهرة الى اخره [illegible] هذا النصرانى ان عيسى [illegible]

نخل

الاله فطلبه من ابيه الله لايبذل ولايغير بل يجاب له كل ما طلب لانه هو الاله الفعال في الحقيقة بخلاف سائر الانبياء فانهم رسل قد يستجاب دعاءهم وطلبهم وقد لا يستجاب فليت شعري لم لم يستجب له عند ما طلب تأخير كأس الموت عنه ولم لم يسمع دعاءه عند ما قال ايلي ايلي لم شبقتني اي الهي الهي لم تركتني ولم لم يرحم عبرته لما بكى ثلاث مرات كما نقل الخوري في تفسير الاناجيل في الاصحاح الحادي عشر قائلا وقد دمع المسيح ثلاث مرات الاولى حينما رأى قبر العازر والثانية عند رؤيته اورشليم وعلمه بانها ستخرب والثالثة على الصليب ونحو هذا كثير فلا تغفل **قال النصراني** واذ قد نقلنا عن بعض شرائع المسيح سيدنا واخبرنا ببعض عجائبه فلنذكر الان كيف اتخذ تلاميذه الحواريين وبعث بهم الى اهل العالم دعاة الى الحق فنقول انه اتخذ قوما امّيين لا علم لهم ولا معرفة ولا شرف ولا حسب ولا يسار صيّادي سمك وعشاري خراج ففتح قلوبهم وملأها نورا وحكمة فقهروا بذلك كل فيلسوف حكيم وفاقوا كل طبيب ماهر وتذلل لهم كل ملك عزيز وكل سلطان شديد وكل جبار عنيد ودخل في طاعتهم كل شريف وحسيب وافتقر اليهم كل غني حتى دان لهم ذووا الايسار واقرّ لهم كل ذي علم وفهم وانقطع عند حجتهم كل ذي بلاغة ودانوا لهم بالطاعة واقروا لهم بالاجابة غير منكرين ولا جاحدين بل قائلين بالفضل الذي اوتوه ومعترفين لهم بالنعمة التي ظهرت عليهم والايد الذي ايدوا به وتلك الايات والعجائب التي اظهروها حين قال لهم اذهبوا فادعوا الامم الى حيوة الابد وبشروهم بالبعث والنشور وقيامة اجسادهم وفيها ارواحهم وتخليصهم من اسر الموت وفكهم من سلطانه واطلاقهم من حبسه الذي هم فيه وقد اعطيتكم على تحقيق ما تضمنون لهم من ذلك القدرة على فعل الايات والعجائب مجانا اعطيتكم مجانا اعطوا الا تأخذوا ذهبا ولا فضة من احد تضعون ايديكم على المرضى فيبرؤن والموتى فيحيون باسمي ليعجب العالم منكم ويكون لي حجة عليهم فساروا بسيرته وبلغوا ذلك وبشروا الناس بالرحمة والمغفرة ودعوهم الى الحق مجتهدين غير مفترين ولا مستأثرين لشيء من الدنيا وعدة هؤلاء سبعون رجلا الذين وجههم قبل ارتفاعه الى السماء بالكرامة والمجد واختار اثني عشر رجلا كانوا ملازمين له وهم حواريوه وتلاميذه المشاهدون لكل اموره في كل احواله وهم الناقلون اخباره بالحق والصدق الى الامم وكانت مخاطبته اياهم وعهده اليهم قائلا ان الذي يعمل ويعلم هذا يدعى اسمه كبيرا في ملكوت السموات وعظيما واذا انتم طلبتم فاطلبوا المغفرة لخطاياكم والرحمة وملكوت السماء والعمل بالبر ولا تكثروا الخطب والتعديد وتشغلوا قلوبكم بطلب الرزق الذي قد كفيتموه فان اباكم الذي في السماء اعلم بحوائجكم وما يصلح بكم ولكن اذا دعا احدكم فليدع هكذا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض اعطنا خبز كفافنا يوما فيوما واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نحن نغفر لمن اساء الينا ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد امين ثم قال لهم اني موجهكم مثل الحملان بين الذئاب ولكني مؤيدكم فكونوا حكماء في اموركم واذا قدمتم الى السلاطين والحكام والقضاة فلا تهابوهم ولا تميلوا عن الحق معهم ولا ترهب قلوبكم عند مخاطبتكم اياهم بالمواعظ فانهم لا يملكون لانفسكم ضرّا وانما سلطانهم على اجسادكم فقط فاصبروا اذا الجأوكم الى الحبس والضرب والقتل واذكروا من له سلطان على انفسكم واجسادكم معا لانه هو القادر على ان يميتكم ويحييكم ويعذبكم ويعفو عنكم ولا تهتموا بما تكلمونهم وتحاجونهم به فاني معطيكم في الوقت من الحكمة بالروح القدس ما تحتاجون اليه واعلموا ان من جحد دعوتي وانكر البشارة باسمي انكرته يوم القيامة اذا وقف مع الخلائق بين يدي الحكم والقضاء ومن اقرّ بدعوتي والبشارة باسمي بين يدي الناس ولم يجحد ذلك ولم يكتمه اقررت بانه من اوليائي يوم الدين اذا وقف مع الخلائق بين يدي ثم قال لهم عليكم بالتواضع فطوبى للمتواضعين طوبى للمطهرة قلوبهم كونوا رحماء فطوبى للرحومين فانهم يستحقون الرحمة من ربهم ثم قال لهم صلوا من قطعكم اعطوا من منعكم احسنوا الى من اساء اليكم سلموا على من سبكم صالحوا من بغضكم اصفحوا عمن اهانكم اتصفوا من خاصمكم واعفوا عمن ظلمكم كعفو الله مولاكم عنكم فانكم اذا لم يرحم بعضكم بعضا كيف يرحمكم الله واذا لم تحسنوا الى الناس كيف يحسن الله اليكم كونوا متفضلين حتى يجود الله عليكم فحقا اقول لكم كما تفعلون كذلك يفعل بكم ثم قال ان ضوء الجسد عيناه فان كان البصر مستضيئا استضاء الجسد كله وان كان البصر مظلما كان الجسد ايضا في الظلام كذلك العبد اذا كان عالما بربه ابصر ذنبه واذا كان جاهلا بربه عمي عن ذنوبه وكما ان لا قوام للجسد الا بالنفس الحية كذلك لا قوام للدين الا بالنية الحسنة الصادقة واياكم والنظر الى عيوب الناس وان تعاتبوهم على اصلاحها لكن ابدؤا باصلاح عيوب انفسكم وعظوها بافعالكم لا تعطوا القدس للكلاب ولا تنثروا دركم قدام الخنازير ولا تذكروا الحكمة للسفهاء ولا تتكلموا بها عند الظلمة قلوبهم من خوف الله ثم قال ما اسهل السبيل التي تؤدي الى العطب والهلاك وما اوسعها واعمرها واكثر سالكيها وما اثقل السبيل التي تؤدي الى الحيوة وما ابطأ سالكيها واقل عالم بها احتفظوا من الكذابين واحترسوا من المرائين على

ظهورهم ثياب الصوف كالحملان وهم من داخل كالذئاب الخاطفة يعرفون بسيماهم هل يجتنى من العوسج عنب او من الحنظل تين كذلك لا ينفع بقول ولا بموعظة من مثل هؤلا ءواحذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بعدي بلا اية ولا حجة بل بالسيف والمغالبة امضوا فادعوا الناس الى حيوة الابد وعلموهم ما علمتكم من الحكمة الروحانية وخبروهم بما رأيتموه مني وزهدوهم في هذه الدنيا الفانية الغرارة ورغبوهم في دار الاخرة واعلموهم ان الله تبارك وتعالى باعث من في القبور ومحيي الموتى ومدين الخلائق فمن عمل صالحا ورث الحيوة الدائمة التي لا موت يقطعها في ملكوت السماء وجوار رب العالمين الذي لا شيء افضل منه مع الامن والعافية في نعيم لا يزول ولا ينقضي فمن افسد ولم يسمع قولكم وكذب ببشارتي وجحد دعواي وناصبها بالنقض والمخالفة والعداوة والمعاندة فجزاؤه يوم الدين نار جهنم التي لا تطفى خالدا فيها والعذاب الدائم الذي لا انقضاء له وغضب الله عليه وسخطه الذي لا رضى بعده فمن رد دعوتي فقد ناصب الله ورد امره وقد اعطيتكم من الايد والسلطان والقوة والقدرة ما يحقق للناس دعوتكم لتكن الحجة البالغة عليهم ضعوا ايديكم على المرضى الميئوس منهم فيبرؤن باسمي ونادوا الموتى فيحيون واخرجوا الشياطين من الناس وافتحوا اعين العمى وطهروا البرص فلا شيء يعاندكم ولا يقاومكم وكل ما ربطتموه على الارض كان مربوطا في السماء وكل ما حللتموه كان محلولا حتى تنير دعوتي في جميع الارض ولا يكون موضع خاليا من دعوتي لانها الى الناس كافة لانها نعمة مبثوثة على جميع ذرية ادم فمن دخل فيها حظ نفسه وربح واهتدى وسلم وفاز وغنم ومن ضل معرضا خاب وخسرها انا اذا موجهكم بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا سلاح ولا مال ولا جنود ولا قهر ولا مجاهدة ولا مقاومة ولا محاربة ولا جدال ولا مناظرة ولا اضطهاد ولا عنف ولا ترغيب في ملك ولا لذات الدنيا وشهواتها ولا تسهيل ... فنادوا في الناس وادعوهم الى التوبة والخروج عن الاهل والولد والاموال والنعيم ورفض الدنيا والتذلل والخضوع وصححوا قولكم ودعوتكم امام ملكوت السموات بالايات المعجبة التي اعطيتكم السلطان والقدرة على صنعها وخبروهم خبر البعث والابد ورغبوهم في ... وحذروهم من العقاب ولا تأخذ ذهبا ولا فضة ولا تريدوا من احد اجرا ولا شكرا كلوا من كد ايديكم وما فضل من قوتكم ... ولا تخبؤا الغد واسعوا الناس منحتكم بلا غش ولا غل واعطوهم من ذلك مجانا كما اعطيتكم ولا تمنعوا طالبا ولا ترد سائلا ... جميعا وابذلوا لهم المجهود من انفسكم سيروا بالبشارة ولا تفتروا فان ملكوت السماء قد دنت وها انا معكم ومع كل من ... اتباعكم في الدنيا الى انقضاء الدهر ثم انه اراد ان يكمل التواضع الى الغاية القصوى فلم يمتنع من ايدي الكفرة حتى نالوا منه ما نالوه ... هو مع ذلك يقول (يا ابت اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون) ثم مات بجسده واقام على الصلب الى وقت الغروب من يوم الجمعة ثم انزل ودفن واقام في القبر الى صبيحة يوم الاحد ثم انبعث حيا بلاهوته وتراءى للنسوة اللاتي جئن الى قبره زائرات وظهر بعد ذلك لحوارييه مرة في الجليل ومرتين في القرية التي كانوا فيها نزلا ومرة في الطريق وبعضهم ماض الى القرية التي تدعى عمواص ومرة على شاطئ البحر وهم يتصيدون السمك واكل معهم عدة مرار كل ذلك في خلال اربعين يوما وكان يجدد عليهم الوصية ويذكرهم العهود التي عهدها اليهم ويخبرهم انه سيوجه لهم البارقليط الذي هو الروح القدس لتأييدهم فلم يزالوا كذلك الى ان صعد الى السماء صعودا ظاهرا مكشوفا بحضرة من كان حاضرا في ذلك الوقت وهم ينظرون الى ابواب السماء مفتحة وقد نزلت الملائكة ورفعته بالتمجيد والتهليل والتسبيح ... ايها الناس ما بالكم تنظرون متعجبين حائرين هذا يسوع المسيح ابن الله الوحيد قد صعد الى السماء مجيدا وهو مزمع ان يأتي ... نازلا فيرى نازلا في ذلك الوقت كما ترونه الساعة صاعدا ليبعث من في القبور ويدين الخلائق ثم غاب عنهم وغابت الملائكة معه وذلك الجبل الذي صعد منه جبل الزيتون من بلاد الشام معروف مشهور بهذه الصفة الى هذا الوقت انتهى **اقول** ان اكثر ما نقله عن الانجيل هنا ليس لنا فيه كلام لانه عبارة عن نصائح نبي لقومه ورسول لامته ومثله بل وازيد منه في القران المجيد وفي سنن نبينا عليه الصلوة والسلام من جوامع الكلم ما يفوقه لامثال امثاله ويزيد ذلك على من طلب كتبنا واحاديث سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام غير بعيد الا ان هذا المؤلف دلس فيما نقله من اقوال المسيح وخلط فيه من كلمات نفسه وعزاها الى المسيح ولم يذكر انها من اي انجيل وفي اي اصحاح منه وقد راجعنا فلم نجد ذلك في الاناجيل مثل قوله بل بالسيف والمغالبة ونحو ذلك فتيقظ ولا تغفل **واما** ما ذكره من حال الحواريين فهو مسلم عند المسلمين غير ان المنصف اذا نظر في احوال الصحابة الكرام الذين امنوا بنبينا عليه الصلوة والسلام وبذلهم نفوسهم واموالهم في سبيل الله لاعلاء كلمته ونشر شريعته وتبليغ كتابه ودعوته وما من عليهم بانارة قلوبهم في حكمته وما اعطاهم الله تعالى من الشجاعة في فتح بلاد المشركين والسياسة ونور العلم في كتابه المبين والحذق والكياسة والتثبت والاقدام والفراسة والزهد والعلوم اللدنية والعبادة ورفض الدنيا

القرية

الدنيئة والصلوة نياما والصوم فى اشد الحر من الايام وبث العلوم والحكم والنصائح للامم ومكارم الاخلاق الحسنة ومعاونة المظلوم على من ظلم والتحلى بالصفات العالية المستحسنة وحباهم بتقديم حبه على حب انفسهم واولادهم ومن عليهم بحب رسوله واتباعهم اكثر من حب ارواحهم ووفقهم للتجنب من المأثم والتقرب اليه سبحانه بما يوجب النعيم الدائم ووصفهم بقوله لا يخافون فى الله لومة لائم يرى ذلك الناظر ملو شأنهم على غيرهم كالصبح الظاهر على الليل الكافر غير انا نذكر شيئا مما يتعلق بالحواريين الاثنى عشر وهم بطرس ويعقوبس ويحبس واندرابيس وفيليس وثلماومتى وقلماس ويعقوب بن حلقنا وبداوسيس وما يتلو براس ودارابوطاوس وهو الذي القي عليه شبه عيسى فصلب ولفظ الحواريين جمع حواري واشتقاقه من الحور وهو البياض وسموا بذلك لانهم كانوا قصادين وقيل للبسهم البياض وقيل لنقاء ظاهرهم وباطنهم وقيل كانوا صيادين للسمك وفسر فى قوله عليه الصلوة والسلام لكل نبي حواري وحواري الزبير بالخاصة من الاصحاب والناصر وقال الازهري الذى اخلص ونقي من كل عيب وورد ايضا ان الحواريين كلهم من قريش وقد ورد فى القران العظيم ذكر حواري عيسى عليه السلام بقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي ولذا ذهب بعض العلماء الى انهم انبياء وكثير من المفسرين الى عدم نبوتهم وان المراد من الايحاء الالهام والالقاء فى القلب مثل قوله تعالى واوحينا الى ام موسى وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين قال المفسرون انهم اصفياء عيسى عليه السلام واول من امن به وكانوا اثنى عشر رجلا فرقهم فى البلاد فمنهم من ارسله الى رومية ومنهم من ارسله الى بابل ومنهم من ارسله الى افريقية ومنهم من ارسله الى افسس ومنهم من ارسله الى بيت المقدس ومنهم من ارسله الى الحجاز ومنهم من ارسله الى ارض البربر وما حولها ثم لما رفع الى السماء قالت طائفة من قومه انه الله سبحانه وقالت اخرى انه ابن الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا رفعه اليه وقالت طائفة انه عبد الله ورسوله فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فظهرت المؤمنة وقيل ظهرت المؤمنة على الكافرة بالسيف او بالحجة وذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى غالبين بالحجة والبرهان الوارد فى القران وهو انه عليه السلام روح الله وكلمته وعبده وان مثله كمثل ادم عليه السلام **و** فى بسط الكف قال ابن كثير فى التاريخ لما انتهت النبوة فى بني اسرائيل الى عيسى صلى الله عليه وسلم السلام قام فيهم خطيبا فاخبرهم ان النبوة قد انقطعت عنهم وانها بعده للنبي الامي العربي خاتم الانبياء على الاطلاق احمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي هو من سلالة اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام **و** قوله تعالى فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة يعنى لما دعا عيسى بنى اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى منهم من امن ومنهم من كفر فكان من امن به اهل انطاكية بكمالها بعث اليهم رسلا ثلثة احدهم شمعون الصفا فامنوا واستجابوا وليس هؤلاء المذكورون فى سورة يس وكفر اخرون من بني اسرائيل وهم جمهور اليهود وايد الله تعالى من امن به على من كفر فيما بعد فكل من كان اقرب اليه كان غالبا لمن دونه ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذى لا شك فيه من انه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا فيه واطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به ولما كانت النصارى اقرب فى الجملة من ما ذهب اليه اليهود فيه كان النصارى قاهرين لليهود فى زمان الفترة انتهى **و** نذكر ايضا ما يتعلق ببعض عباراته **قوله** من جحد دعوتي وانكر البشارة باسمي انكرته يوم القيامة الى اخره لا يخفى عليك مما نقلته لك سابقا عن الانجيل ان بطرس الذى هو رأس الحواريين انكره ليلة اخذ اليهود له للصلب وقبل ذلك ايضا طرده عن اتباعه له وقال له اذهب عني يا شيطان وهذا يلزم منه انه كافر فاسق مع انه من اعظم الحواريين المبشرين والرسل الكرميين **قوله** دعوتي الى الناس كافة انظر الى دعوة هذا النصراني التى يكذبها المسيح عليه السلام فى انجيله ففى الخامس عشر من متى انه قال ما ارسلت الا الى الخراف التى ضلت من بيت اسرائيل قال مفسرهم الخوري ولهذا السبب يدعى المسيح خادم الختان اى مرشد اليهود المختونين انتهى فقد اعترف عليه السلام انه لم يرسل الى احد الا الى بنى اسرائيل وهذا صريح فى تكذيب ما ادعاه النصراني فلا تغفل **و** مثل ذلك انه ادعى ان عيسى عليه السلام قال عند وضعه على خشبة الصلب وهو فى غاية الالم والكرب والطلب من الرب ان يزحزحه عنه كأس الموت فلم يجب واليهود الكفرة بمحمد قون وبتكذيبه مصرحون ولقتله مباشرون يا ابت اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون فتأملوا يا عقلاء الانام فى هذا الكلام وانصفوا يا اصحاب العقول فى تسليم ما اقول اذ يرد على مدعي هذا الطلب والدعاء ان اليهود مع كفرهم وقتلهم للمسيح مغفور لهم ولا يؤاخذون بما فعلوه فيه قطعا وانهم من اهل الجنة لا محالة لان عيسى لا يخلو اما ان يكون الها كما هو بزعمهم او غير اله بل عبد مرسل من الله تعالى معصوم من الكذب

ويستجاب الدعوة فان كان الها وارادته وارادة ابيه واحد كما يزعمه النصارى فقد غفر لهم وشهد لهم انهم لا يعلمون ما يفعلون ومن غفر له الهه على الخشبة عند تحقق موته فهو مغفور له ومن اهل النعيم الدائم فيا ليت شعري تكفرهم النصارى وتلومهم وتلعنهم والرب يحسن رضاه وارادته قد غفر لهم وان لم يكن الها فقد كان نبيا لا محالة فالنبي معصوم لا يطلب من الله تعالى ما يعلم ان الله سبحانه لا يفعله ويعلم خلافه لان النبي ينبغي ان يعلم ان الله تعالى يعلم ان هؤلاء اليهود كفرة قاتلين لرسوله وانه لا يدخلهم الجنة بل يخلدهم في النار لانه لو لم يكن كذلك لانقلب علم الله تعالى جهلا وهو محال لاسيما وقاتل النفس محرم في التوراة انه يعذب فان كان عيسى علم ذلك من الله تعالى وطلب خلافه فهو جهل من عيسى وحاشاه والنبي لا يجهل ذلك وان اجهل فهو ليس بنبي مع انه نبي فلابد ان يكون غير جاهل لذلك والا فان علم ان الله يغفر لهم بطلبه ودعائه لانه سبحانه سبق في علمه انهم مغفور لهم لجهلهم فحينئذ ينبغي للنصارى ان يعظموهم ويترحموا عليهم لانهم من اهل الجنة وقد رأوا المسيح ودعا لهم وتكون درجتهم اعلى من الحواريين صاحب الديك لما صاح وصاحب الثلاثين درهما لان الاول انكر عيسى والثاني سلمه بيد القاتلين وهؤلاء من المغفور لهم للعذر وبينه فقد بينا تناقضهم وما اوردناه عليهم ولكن من المنصفين واعترف بان المسيح ليس بالرب العالمين ثم الاغرب من هذا ما يؤيد ان اليهود القاتلين المسيح عليه السلام الصالبين بزعمهم لا اثم عليهم ما ذكره مفسرهم الخوري يوسف الياس في تفسيره لما في انجيل يوحنا من قوله وكان واحد منهم اسمه قيافا وكان عظيم الكهنة في تلك السنة فقال لهم انكم لا تدرون بشيء ولا تفكرون انه يليق بنا ان يموت رجل واحد من الشعب ولا يهلك الشعب كله هذا لم يقله من قبل نفسه ولكن لانه كان عظيم الكهنة في تلك السنة تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الشعب ما لفظه ان معنى كلامه كما فهمه الانجيلي ويفهمه الجميع الآن ان المسيح يلزم ان يموت لخلاص الشعب وانقاذ الناس بموته من الخطيئة والموت والشيطان لكن قيافا لم يفهم هذا ولم يتعمده بل الهمه اياه روح القدس فيظهر من هنا كم يهتم الله ببيعته وكم يساعد عظيم كهنتها لاسيما من جملة في العهد الجديد رأسا ومدبر العروسة لئلا تضل عن الايمان والحق ومن حيث ان قيافا لم يفهم هذا السر فلم يكن نبيا حقيقة كما اوضح اوريجانوس بل تكلم روح القدس بفمه ككلام الملاك بفم بلعام بن بعور كما في الاصحاح الثاني والعشرين من سفر العدد ولذا قال فم الذهب ان روح القدس حرك لسان قيافا لا قلبه على ان قيافا لم يخطئ ضد الايمان بل ضد العدل والتقوى ولم يكن لعظماء كهنة اليهود المعصية من الضلال التي منحها المسيح عظيم احبار كنيسته في العهد الجديد وكان مجمع اليهود اشرف حينئذ على السقوط بحضرة المسيح وسقط بعيد ذلك اذ حكم على المسيح بالموت واضحى مجمع الشياطين لا بيعة الله انتهى فاللازم على هذا ان قيافا لا وبال ولا اثم عليه في قوله لليهود انه ينبغي قتل المسيح لان هذا هو كلام عيسى عليه السلام بنفسه الا انه خرج من فم قيافا بلا شعوره ولا ارادته ولا قصده لانه كلام روح القدس وروح القدس هو بزعمهم الاقنوم الثالث وهم يقولون الاب والابن وروح القدس اله واحد والثلاثة واحد والواحد ثلاثة متساوين ذاتا ولاهوتا ولا غيرية بينهم لاسيما والارادة ايضا واحدة غير متعددة فاذا كان قيافا تكلم بفم روح القدس الذي هو احد الاله الثلاثة التي هي اله واحد كما تكلم الملاك في فم بلعام بن بعور لما طلب منه بالق بن صفور لعن يعقوب فبارك عليه بدل اللعن فاي جناية على قيافا لاسيما والمسيح الذي هو الله يريد ان يفدي الناس بنفسه في صلبه وكذا لا جناية لغير قيافا لان المسيح هو اراد ذلك من خلقه وعبيده بزعم النصارى لانه اراد قتل نفسه لخلاص العالم فلا شك ان المسيح يكون ظالما وحاشاه بزعمهم اذا اراد تعذيب القاتلين يوم القيامة لما علمت من عبارات الانجيل واقوال مفسريه فانظر ايها المنصف الى هذه الخرافات التي تضحك الثكلى من جعلهم عيسى هو الله وتوليدهم له من يوسف النجار ومريم عليها السلام وزعمهم ان اليهود صلبوه واستغفاره لهم وانه هو الذي تكلم في افواههم بقتله لانه هو وروح القدس شيء واحد ثم يهرب منهم ويتخفى من خوف القتل ويبكي عند صلبه ويطلب من الله تأخير كأس الموت عنه بقوله في صلوته في البستان يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذا الكأس وقوله يا ابتاه نجني من هذه الساعة فلم يؤخره الله تعالى مع انه هو الله بزعمهم ويقول ايل ايل لم تركتني فلم يسمع دعاءه ولم يخلص نفسه ولا العالم ثم انه تحمل اللعن على نفسه لانه قال في التوراة ان من يصلب على الخشبة ملعون وان المسيح مصداق ذلك بزعمهم وانه دخل الجحيم عنهم ايضا كما نقلنا ذلك جميعه من محاله في كتابنا هذا فانظر الى هذه المناقضات التي لا يخفى بطلانها على الاطفال والبنات واسأل الله تعالى المعافات واما قوله ثم مات بجسده واقام على الصليب الى وقت الغروب من يوم الجمعة ثم انزل ودفن واقام في القبر الى صبيحة يوم الاحد الى قوله سيوجه لهم البارقليط الى آخره فهو حديث مفترى وليس له اصل كاسمائها المختلقة التي لم ينزل الله بها من سلطان والبارقليط الذي ذكره وفسروه بالشفيع مرة وبالوسيط او المحرض او المحرك مرة واخيرا بالمعزي كما نقلها مفسرهم الخوري في شرح الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا ليس هو الروح القدس كما يزعمون بل هو نبينا عليه الصلوة والسلام كيف وعباراته تنادي بذلك ومن جملتها قوله عليه السلام عند توديعه الحواريين حينما اقرب رفعه ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب الى ابي فيعطيكم بارقليطا آخر ليكون

معكم الى الابد هو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم بكل ما اقوله لكم فقد عنى عليه السلام ببقائه الى الابد بقاء شريعة نبينا عليه الصلوة والسلام
التى لاشريعة بعدها ولفظ اخر لا يحتمل وجهًا اخر كما اثبتنا ذلك مفصلا فيما سلف فلا حاجة بنا الى الاعادة المفضية الى الملل فراجعه ولا تغفل المقضية
غير انا نذكر هنا ملخص ما ذكره عصرينا المولى عابدين باشا فى كتابه شرح المثنوى التركى الى . ا رة ما ملخص ترجمته ان انجيل يوحنا الذى
فيه لفظ البارقليط هو مترجم عن اليونانية والذى فى الاصل (بيريقليتوس) بلا الف بين الباء العجمية والراء المهملة وان معناه بالعربية
احمد وان كان يوجد فى بعضها محررا بلفظ پاراقليتوس بالالف فهو محرف لانه لا معنى له بلا ئيم هذا الكلام وذكر انه يوجد الان فى بلد لوندرة
عاصمة بلاد الانكليز بعض من الاناجيل التى كانت مقبولة عندهم فى الزمن السابق ودون الاناجيل الاربعة التى اقتصروا الان عليها وفيها
ما يطابق القران العظيم من اخباره بالبشارة بنبينا الكريم عليه افضل الصلوة والتسليم وفيه ... قال الشيخ عبد الله ... كان
نصرانيا واسلم فى حدود سنة ٨٢٣ فى كتابه تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب ان لفظ الفارقليط صار سبب اسلامه ... النصارى
فى كنيستهم عند قسيس يدعى نقلاو مرتيل وانه خدمه عشر سنين وبعد قصة طويلة وحكاية عجيبة سأله عن المقصود بهذا الاسم
فقال له هو نبى المسلمين لان الفارقليط اسم من اسمائه فقال له لم لا تسلم اذن فاعتذر له باعذار ساقها فى كتابه المذكور فقصد عند ذلك
الشيخ عبد الله بلاد المسلمين فاسلم ... من اسلامه وان اردت زيادة الاطلاع فعليك به وبما سبق فى بيان الفارقليط وتذكره و
تدبره بحسن تفهم واستماع ثم اعلم ان ما ذكره هذا النصرانى من ان المسيح عليه السلام مات بجسده واقام على الصليب الى وقت الغروب
من يوم الجمعة ثم انزل ودفن واقام فى القبر الى ... يوم الاحد ثم انبعث ... بلاهوته وتراأى للنسوة اللاتى جئن الى قبره زائرات و
ظهر بعد ذلك لحوارييه الى اخر ما قاله هو ما اجمع عليه النصارى ويرده ... العقل والنقل وان صدقتهم اليهود ايضا فى قتله فاستمع من
المنقول ما يتلى عليك باذن واعية وخذ ما ياتيك من المعقول بالدلائل الهادية على ان المقتول هو الشبه وان الحال عند صالبيه اشتبه وان
المسيح رفعه الله تعالى قبل القتل اليه لشرفه عنده ومكانته لديه قال الله تعالى فى بيان حال اليهود فى سورة النساء فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقولهم على مريم بهتانا عظيما و
قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم من
علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وفى الانجيل ان رئيس الكهنة اقسم على الماخوذ بالله الحى
اانت المسيح بن الله الحى فقال له انت قلت ولم يجبه بانه المسيح فلو كان المقسم عليه هو المسيح لقال له نعم ولم يور ولم يتلعثم وهو
... انه ... هو بزعمهم الاله الذى نزل لخلاص ... نفسه ودخول الجحيم ولاواه وقال لوقا فى الاصحاح التاسع
من انجيله ان المسيح صعد قبل الصلب الى جبل الجليل ... بطرس ويعقوب ويوحنا فبينما هو يصلى اذ تغير منظر وجهه عما كان عليه
وابيضت ثيابه وصارت تلمع كالبرق واذا موسى بن عمران والياس قد ظهر له وجاءت سحابة فاظلتهم واما الذين كانوا مع المسيح فوقع
عليهم النوم فناموا وهذا من اوضح الدلالات على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به اذ لا معنى لظهور موسى والياس ووقوع النوم على
اصحابه الا رفعه الا ترى ان اليهود كانوا يسمعون منه عليه السلام ان الياس ياتى فلما رفعوه على الخشبة كما فى الاناجيل قالوا دعوه حتى
نرى ان الياس ياتى فيخلصه فصاروا فى شك يريدون تحقيقه فان اتى الياس فالذى رفعوه هو المسيح وان لم يات فهو غيره كما فى ظنهم فلما لم يات
ازدادوا ريبة فى امره ومن رآه الحواريون بعد يقظتهم يجوز ان يكون طورا من اطوار روحه لانه عليه السلام لا يبعد ان يكون له قوة
التطور وتشكل الروح بعد الموت امر ممكن لاسيما وقد صدرت على يديه معجزات اعظم من ذلك كاحياء الموتى وكثرة الخبز والحيتان وابراء
الاكمه والابرص وقال يوحنا التلميذ كان يسوع مع تلامذته بالبستان فجاء اليهود فى طلبه فخرج اليهم يسوع وقال لهم من تريدون
قالوا يسوع وقد خفى شخصه عنهم فقال انا يسوع وفعل ذلك مرتين وقد انكروا صورته فانظر ايها العاقل كيف اعترف هنا
انه يسوع لما علم ان الله تعالى تولى حراسته منهم وانهم لا يقدرون ان ينالوه بسوء وكيف لم يعترف بانه المسيح لما ساله رئيس الكهنة
عن نفسه فعدم اعترافه هناك واعترافه هنا دليل واضح ايضا على ان ما قاله الله سبحانه فى القران العظيم هو الحق ثم ان من الادلة
على عدم قتله ما اشتملت عليه الاناجيل من اختلاف المبانى والمعانى والمقاصد والاضطراب فى حكاية هذه الواقعة والتناقض فى الفاظها
كدعويهم الالوهية مع قوله عليه السلام عند صلبه بزعمهم الهى الهى لم تركتنى وقوله كما فى الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى
يا ابتاه ان كان لا يمكن ان تفوتنى هذه الكاس اى الموت ولا بد لى ان اشربها فلتكن مشيئتك وقام يصلى وقوله لرئيس الكهنة انكم

من الآن لا ترون ابن الانسان حتى تروه جالسا عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء يريد بالقوة البارى تعالى شانه وقع فى الاصحاح السابع من انجيل يوحنا ان الفريسيين ورؤساء الكهنة ارسلوا شرطا ليقبضوا على المسيح يعنى ليقتلوه كما قال مفسروهم قال انا ما كنت ايضا معكم زمانا ثم انا انطلق الى من ارسلنى وتطلبوننى فلا تجدوننى وحيثما اكون فلا تستطيعون اليه سبيلا قال اليهود فى ذواتهم فالى اين هذا عتيد ان ينطلق حتى لا نجده نحن قال مفسروهم اى يصعد الى السماء وغير ذلك مما ورد نا ذكره والتقرير فيه لطال البحث

واما قول النصارى ان القول بالقاء الشبه على غير المسيح عليه السلام يفضى الى السفسطة والدخول فى الجهالات وما لا يليق بالعقلاء لانا اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره لم يبق وثوق للوالد اذا رأى ولده او الزوج اذا رأى زوجته او الصاحب صاحبه لانه لعله القى عليه شبه ولده او زوجته او صاحبه فلا يثق الانسان باحد منهم ولا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع بانه ابنه او زوجته او صاحبه وان كل واحد من معارفه هو من غير شك ولا ريبة فالقول بالشبه خلاف الضرورة كالقول بان الواحد نصف العشرة فلا يسمع فجوابه من وجوه **احدها** ان هذا تمويه وتهويل لان البراهين القاطعة قائمة على ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان حكم الشئ حكم مثله فما من شئ خلقه الله تعالى فى العالم الا وهو قادر على خلق مثله اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه فى نفسه فيلزم ان يكون خلق الانسان مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة واذا ثبت ان الله قادر على خلق مثل لكل شئ فى العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها امثال فى حيز الامكان فى العدم يمكن خلقها فى محل آخر غير جسد عيسى فيحصل الشبه قطعا فالقول بالشبه قول بامر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤنسك الى ذلك ان التوراة مصرحة بان الله تعالى خلق جميع ما للحية فى عصا موسى عليه السلام وذلك اعظم من الشبه فان جعل العصا حيوانا يشبه حيوانا اقرب من جعل نبات يشبه حيوانا وقلبها مما اجمع عليه اليهود والنصارى كما اجمعوا على قلب لون يد موسى عليه السلام بيضاء واجمعت النصارى على قلب الماء خمرا حينما طلبت ذلك مريم من ابنها المسيح لما خلص الخمر فملئت الجرار من الخمر الجيد ولم يكن بها خمر بل ماء فاذا وقع ذلك فلا استحالة فى القاء الشبه كما لا يخفى على كل منصف على ان المصلوب كما فى الاناجيل اخذ فى حندس الليل من بستان فتشوهت صورته وتغيرت محاسنه بالضرب والسحب وانواع النكال ومثل هذه الحالة توجب اللبس بين الشئ وخلافه فكيف بين الشئ وشبهه فمن اين لهم القطع بان المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه بل انما يحصل الظن والتخمين كما قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه **ثانيها** انه كما فى انجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا وتفاسيرها ان المسيح عليه السلام خرج هو والحواريون الى جبل الزيتون حينئذ قال لهم يسوع جميعكم تشكون بى فى هذا الليل اى وتهربون لزيادة خوفكم ويظهر ان الرسل خافوا ثم تمسكوا بالايمان لما رأوا اليهود تقبض عليه ولا يحامى نفسه كما قال مفسرهم الخورى يوسف فاجاب الصفا قائلا له وان شك بك الجميع فانا لا اشك ابدا فقال له يسوع الحق اقول لك انك فى هذا الليل قبل ان يصيح الديك ثلث مرات تكفر بى فقال له الصفا انى لو الجئت الى الموت معك لما كفرت بك وهكذا قال التلاميذ كلهم حينئذ جاء يسوع معهم الى موضع يسمى الجسمانية اى وادى الزيت وقال لتلاميذه اجلسوا ههنا ريثما امضى فاصلى واخذ بطرس وابنى زبدى يعقوب ويوحنا وبدأ يحزن ويكتئب وقال لهم ان نفسى حزينة حتى الموت ثم ابتعد قليلا يصلى قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن لا كارادتى بل حسب ارادتك واتى الى تلاميذه فوجدهم نياما فقال للصفا هكذا ما استطعتم ان تسهروا معى ساعة واحدة تيقظوا وصلوا لئلا تدخلوا التجارب الروح مستعدة واما الجسد فضعيف ثم مضى مرة ثانية يصلى قائلا يا ابتاه ان كان لا يمكن ان تفوتنى هذه الكأس ولابد لى ان اشربها فلتكن مشيئتك وجاء ايضا فوجدهم نائمين وقد ثقلت عيونهم فتركهم ومضى ايضا يصلى وقال كلامه الاول وظهر له ملك من السماء يشجعه ولما حصل له الخوف كان يصلى متنهدا واشتد حزنه حتى عرق دما وسال على الارض حينئذ جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا قال مفسروهم ان هذا تهكم من المسيح كانه يقول اذا كان العدو على الابواب هل يكون وقت النوم فقد حضرت الساعة وابن الانسان يسلم بايدى الخطاة قوموا ننطلق فقد وصل الذى يسلمنى وفيما هو يتكلم واذا بيهودا الاسخريوطى الحوارى الذى اخذ من اليهود ثلاثين درهما ليدلهم على المسيح ليقتلوه وهو احد الاثنى عشر قد اقبل ومعه جمع كبير مع سيوف وعصى من لدن رؤساء الكهنة ومشايخ الشعب واعطاهم يهودا الدافع علامة بقوله ان ذلك الذى اقبله هو هو فامسكوه ودنى حالا من يسوع قائلا السلام يا معلم وقبله فقال له يسوع يا صاح الهذا اتيت ابقبلة تسلم ابن الانسان وقال لهم يسوع كانكم خرجتم على بسيوف وعصى لتأخذونى وكل يوم كنت عندكم اعلم فى الهيكل ولم تمسكونى لكن هذه كانت لكى تتم الكتب حينئذ تركه تلاميذه وهربوا وربوا وارتموا على يسوع وقبضوا عليه وقال يوحنا بعد ان قبله يهودا تقدم يسوع فسأل اليهود مرتين من تطلبون وهم يقولون يسوع الناصرى وهو يقول انا هو واذا بطرس مد يده واخترط سيفا وضرب به عبد عظيم الكهنة وقال بعضهم كان الساطور الذى قطع به لحم خروف الفصح فقطع اذنه قال مفسروهم وقد اخطأ بطرس بهذا لانه ضد ارادة

الهه يسوع فقال له يسوع حينئذ رد سيفك الى غمده لان كل من اخذوا بالسيف فبالسيف يموتون اتظن انني لا اقدر الان اطلب الى ابي
فيقيم لي الان اكثر من اثني عشر كردوسا من الملائكة والكردوس ستة الاف جندي لكن كيف تتم الكتب لانه هكذا ينبغي ان يكون اما
الذين قبضوا على يسوع فاوصلوه الى قيافا عظيم الكهنة وكان الكتبة والمشائخ مجتمعين وهناك اعطى يهودا الحواري الثلاثين
درهما التي اخذها رشوة على تسليم المسيح اما السمعان الصفا اجل الحواريين فكان يتبعه عن بعد فجلس داخلا مع الخدام لينظر
الغاية وغيره من الرسل الحواريين فروا فقال عظيم الكهنة ليسوع اقسم عليك بالله الحي لان تقول لنا انت هو المسيح ابن الله فقال له
يسوع انت قلت الحق اقول لكم انه من الان ترون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة اى الله و يأتي فوق سحاب السماء حينئذ بصقوا
في وجهه قائلين تنبأ لنا ايها المسيح من لطمك اما الصفا فكان جالسا خارجا في الدار فجاءت اليه امة تقول له انت كنت مع يسوع
الناصري اما هو فكفر امام الجميع قائلا لا اعرف اليسوع ولست من تلامذته ولما خرج الى الدهليز رأته امة اخرى وقالت لمن كانوا
هناك ان هذا كان ايضا مع يسوع الناصري حينئذ ابتدأ يحرم ويحلف انه لا يعرف هذا الرجل قال مفسروهم ان خطأ بطرس هذا كان
ثقيلا لان المسيح قال من ينكرني امام الناس انكره امام ابي الذي في السموات وفي تلك الساعة صاح الديك و تذكر بطرس كلمة يسوع
انك تنكرني ثلاث مرات فخرج وبكى بكاء مرا حتى انه كان يبكي مدة حيوته كلما سمع صياح الديك ولما اسفر صباح يوم الجمعة تشاور
جميع العظماء على يسوع ليميتوه فاوثقوه وذهبوا به من بيت قيافا وسلموه في يد بيلاطوس الوالي الرومانى حاكم اليهودية كلها اما
الحواري يهودا الدافع لما رأى يسوع قد دين ندم ومضى فاعاد الثلاثين الفضة الى رؤساء الكهنة قائلا لقد اخطأت بتسليمي دما زكيا
فقالوا له ما علينا انت اخبر فطرح الفضة في الهيكل وذهب فخنق نفسه واما رؤساء الكهنة فاخذوا الفضة و قالوا لا يحل لنا ان نضعها
في بيت التقدمة لانها ثمن دم اما يسوع فانه وقف امام الوالي وكان اليهود اعلموه بدعوى يسوع فسأله الوالي قائلا له انت هو ملك اليهود
فلم يرد له جوابا ولا عن كلمة واحدة فقال لليهود وماذا اصنع بيسوع المقول له المسيح فقالوا كلهم ليصلب حينئذ جلد يسوع بالسياط
واسلمه ليصلب قال مفسروهم الخوري وغيره ولئلا يظهر ان اللصين الذين صلبا معه جلدا ايضا والجلادون كانوا ستين نفرا وارشاهم
اليهود ليميتوه بالجلد خشية ان يطلقه بيلاطوس وهذا الجلد كان كافيا طبعا لموته الا ان اللاهوت حفظ الناسوت ليتالم بزيادة
وبصلب وبعد ان جلدوه ونزعوا اثوابه والبسوه لباسا قرمزيا وضفروا اكليلا من شوك العوسج ووضعوه على رأسه ومن هنا اخذت الكنيسة
العادة على ابقاء اكليل من شعر في رأس الكهنة تذكارا لاكليل المسيح الشوكي وقصبة في يمينه وجثوا على ركبهم مستهزئين به وقائلين السلام يا
ملك اليهود وتفلوا في وجهه وتناولوا قصبة يضربون بها رأسه ولما هزؤا به نزعوا عنه ذلك اللباس والبسوه ثيابه واستاقوه ليصلب و
كان يتقدمهم مبوق يدعو الشعب الى هذا المنظر بحسب عادة اليهود وخشبة الصلب على منكبيه وطولها خمسة عشر قدما وعرضه ثمانية
اقدام وكان احد طرفي الخشبة على عاتقه والطرف الاخر مسحوبا على الارض ولذلك كان يزيد المرجاحه فاتوا به الى موضع يدعى
الجلجلة ومعناه الجمجمة وناولوه خلا مخلوطا بمرارة او خمرا ممزوجا بعلقم بعد ان طلب الماء فذاقه ولم يرد ان يشرب ولما صلبوه بالمسامير
او بالحبال معها وكانت المسامير في راحة اليد وفي الصليب محل يسند اليه رجليه اقتسموا ثيابه بالقرعة وهي ثلاثة القميص والرداء والجبة
ولم يكن يلبس السروال كعادة تلك البلاد وجلسوا هناك يحرسونه لئلا يسرقه احد ومن الساعة السادسة غشيت الظلمة الارض كلها
حتى الساعة التاسعة وفي ابتداء الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عال قائلا ايل ايل لم شبقتاني اى الهي الهي لماذا تركتني ثم بعد
ذلك قال يا ابتاه في يدك اضع روحي فكان اناس من القائمين يقولون دعوا ننظر هل يأتي ايلياء فيخلصه ثم صرخ ايضا بصوت عال واسلم
الروح قال مفسروهم وانما صرخ بهذا الصوت العالي ليبين انه يموت طوعا لا رغما وانه اله وفوق الانسان فانشق حالا ستر باب الهيكل
اثنين من فوق حتى اسفل والارض تزلزلت قال المفسرون منهم لا ارض اورشليم فقط بل باقي المسكونة كلها ايضا والصخور تشققت والقبور
تفتحت واجساد كثيرة من القديسين الراقدين قال مفسروهم كادم ونوح وابراهيم واسحاق ويعقوب وداؤد وربما سمعان وزكريا
ايضا وخرجوا من قبورهم ودخلوا بعد قيامته المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين قال الخوري ولم يلبثوا في الحيوة الا زمنا وجيزا والحق
ما قاله الاكثرون ان هؤلاء لبثوا احياء وصعدوا بعد ذلك الى السماء باجسادهم وكان هناك نسوة كثيرات ينظرن عن بعد وهن اللواتي اتبعن
يسوع من الخليل وكن يخدمنه ومنهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوشي وام ابني زبدى وبين هؤلاء كانت مريم العذراء ولما
كان المساء قبل غروب الشمس جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف فدخل على بيلاطوس وطلب منه جسد يسوع فامر ان يعطى ذلك

الجسد فاخذ يوسف الجسد ودرجه بلفافة كتان نقي وحنطه بالطيب ووضعه في قبر جديد له كان نحته في صخرة ودحرجوا حجرا عظيما على باب القبر ومضوا وكان هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين حذاء القبر ومن اليوم الغد الذي بعد الجمعة اى يوم السبت اجتمع عظماء الكهنة والفريسيون عند بيلاطوس قائلين له يا مولانا قد تذكرنا ان ذلك المضل كان يقول وهو حي انى اقوم بعد ثلاثة ايام فمر ان يحرسوا القبر حتى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه فيسرقوه ليلا ويقولوا للشعب انه قام من بين الاموات فتكون الضلالة الاخيرة شرا من الاولى فقال لهم ان عندكم جنودا امضوا احترسوا كما تعلمون فذهبوا وحصنوا القبر وختموا الحجر مع الجنود وفي عشية السبت المسفر صباحه عن الاحد اتت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر قال المفسر الخوري ان هذه الآية اتعبت العلماء في تفسيرها والتوفيق بين اجزائها وبين اقوال باقي الانجيليين انتهى واذا بزلزلة عظيمة قد صارت لان ملك الرب انحدر من السماء وكان الملك جبريل ظهر بهيئة شاب وجاء فدحرج الحجر عن باب القبر لا ليقوم المسيح اذ كان قام من نحو ساعة والقبر مختوم وبزوال الحجر ابل ليوضح للنسوة والحراس انه قام ويريهم القبر فارغا وجلس الملك فوقه وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض كالثلج ومن الخوف منه اضطرب الحراس وصاروا كالاموات فقال للنسوة لا تخفن فقد عرفت انكن تطلبن يسوع المصلوب ليس هو ههنا قد قام كما قال فتعالين وانظرن الموضع الذي كان موضوعا فيه واذهبن عاجلا وقلن لتلاميذه وللصفا اى لبطرس وخصه لانه رأس جميع الرسل انه قام من بين الاموات وهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه فخرجت عاجلا من القبر بخوف وفرح عظيم واسرعن ليقلن لتلاميذه واذا بيسوع لاقاهن في الطريق بصورته المعتادة فعرفنه حالا قائلا لهن السلام حينئذ قال لهن يسوع لا تخفن اذهبن فقلن لاخوتي ان ينطلقوا الى الجليل هناك يرونني ولما ذهبن جاء اناس من الحراس الى المدينة واخبروا عظماء الكهنة بكل ما كان فاجتمعوا اى الكهنة حينئذ مع المشائخ يتشاورون وارشوا الحراس بفضة ليست قليلة وقالوا لهم قولوا ان تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نائمون فاخذوا الفضة وصنعوا كما علموهم وخرجت هذه الكلمة بين اليهود الى اليوم واما التلاميذ الاحد عشر فساروا الى الجليل الى الجبل حيث كان وعدهم يسوع ولما رأوه سجدوا له ومنهم من شك مرتابا في مجيء يسوع وخاطبهم قائلا قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض وكما ارسلني ابي هكذا انا ارسلكم ايضا امضوا الآن فتلمذوا الامم جميعهم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا كل ما اوصيتكم وها انا معكم كل الايام حتى انقضاء العالم ثم من بعد ان تكلم معهم ربنا يسوع صعد الى السماء وجلس عن يمين الله ثم هم خرجوا فكرزوا في كل مكان وكان الرب يعضدهم ويحقق كلامهم بالآيات التي كانوا يصنعونها انتهى ما في اناجيلهم فتلوها بعين ... بما ... ما الفاظها فاجل في تناقضها قداح فكرك وفي تهافتها خيول ذهنك لترى في هذه القصة ما يدل ... وقوع الشبه ونجاة المسيح ... كما قال الله تعالى في القرآن الكريم ولكن شبه لهم ولتبين لك ايضا عبوديته ورسالته عليه السلام فان ذلك ظاهر من هذه العبارات ولنزدك في البيان وضوحا بما ننبهك عليه بكلمات ... مقدوحا ومشروحا منها قولهم انه صلب قبل غروب ... ودفن مساءها ولما جاءت النسوة عشية السبت المسفر صباحه عن الاحد وجدنه فارغا وقد قام منه المدفون مع ان النصارى يزعمون كما في اناجيلهم انه يبقى في قبره ثلاثة ايام كما بقي يونان اى يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام بلياليها فما هذا الا دليل على الاختلاق والتهافت في هذا الامر ومنها سؤاله اليهود مرتين من تطلبون وهم يقولون يسوع الناصري فلم يعرفوه وهو يقول لهم انا هو ومنها ان يهوذا ارتشى ليدلهم عليه وجعل العلامة على تعيينه لهم تقبيل يده فلو كان معلوما لهم لعرفوه بلا دلالة وبلا سؤال مع انه كان بين اظهرهم وفي عامة الايام في هيكلهم ومنها انه لما اقسم عليه رئيس الكهنة انه هو المسيح لم يقل انا المسيح بل قال له انت قلت ومنها انكار بطرس له وهو من اعظم رسله ... كفر ومنها انه لما سأله الوالي انت هو لم يرد له جوابا فلو كان ... ولا اعترف ... واقر ومنها انه لما كان اخذه ليلا وقد شوهت صورته وتغيرت محاسنه بالضرب والنكال في حالة توجب اللبس بين الشيء وخلافه فكيف بين الشيء وشبهه فمن اين يحصل القطع بانه هو لا سيما والنصارى قد حكموا ان المسيح عليه السلام قد اعطى قوة التحول من صورة الى صورة ويحتمل ان المسيح ذهب في الجماعة الذين اطلقهم الاعوان وكان المتكلم معهم تلميذا اراد ان يبيع نفسه من الله تعالى وقاية للمسيح فالقى الله تعالى عليه الشبه واتباع الانبياء يفدون انفسهم لانبيائهم وهذا فدى نفسه لالههم بزعم النصارى ومنها انه يحتمل ان الاعوان ارتشوا على اطلاقه كما ارتشى يهوذا على الدلالة عليه واخذوا غيره ممن يريد ان يفدي نفسه للمسيح والدليل عليه عدم اعترافه بانه المسيح ومنها قوله عليه السلام الذي تقدم انفا انا ماكث معكم زمانا ثم انطلق الى من ارسلني فتطلبوني فلا تجدونني

وحيثما أكن فلا تستطيعون اليه سبيلا فهذا صريح فى انهم سيطلبونه ولا يجدونه ولا ينالون منه شيئا لانه سيصعد الى السماء ومثل هذا ما فى الاصحاح الثانى عشر من انجيل يوحنا فاما الفطر قال له الجموع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يمكث الى الابد فكيف تقول انت ان ابن البشر سوف يرتفع من هو هذا ابن البشر قال لهم يسوع ان النور معكم زمانا آخر يسيرا امشوا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام ومن يمشى فى الظلام فلا يدرى اين يذهب آمنوا بالنور ما دام لكم النور لتكونوا ابناء النور قال يسوع هذا وذهب متواريا عنهم انتهى ففى هذا الكلام ادلة كثيرة مؤيدة لقوله تعالى بل رفعه الله اليه منها ان اليهود ارادوا ايقاعه ويقولهم فى الناموس العهد القديم التوراة وما يلحقها من كتب الانبياء عليهم السلام فقد قالوا العيسى ان المسيح المذكور فى العهد القديم يمكث الى الابد اى فان كنت انت المسيح فانت لا تموت فى هذا الزمان بل تبقى الى قيام الساعة ولم يكذبهم فى نقلهم ذلك والمسلمون يقولون انه رفع حيا الى السماء وهو الآن حى فيها وسينزل آخر الزمان عند قرب الساعة ويقتل الدجال ويحكم بالشريعة المحمدية ويتوفى ويدفن عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو حى الى الابد يعنى الى قرب قيام الساعة ونزوله وموته من امارات الساعة الكبرى وفى هذا القول دلالات ظاهرات ايضا على انه ليس باله **احدها** انه قال ابن البشر يعنى لا تظنوا انى ادعى الالوهية وان احييت الموتى لان ذلك معجزة خلقها الله تعالى على يدى للايمان بنبوته **ثانيها** لو كان الها لما توارى منهم خائفا من قتلهم له لان الاله هو خالق لهم ويعلمهم وعالم بزمن قدرتهم عليه فكيف يفر وهو يعلم وقت موته وهو خالق الموت والحيوة **ثم** انه يحتمل ان الله تعالى القى شبهه على شيطان او مارد من مردة الجن ليخلص نبيه ورسوله من ايدى اعدائه ويرفعه اليه محفوظا مكرما كما اجرى على يديه احياء الموتى وخلقه من غير اب وابراء الاكمه والابرص لاسيما وهو بزعمهم اله العالم وخالق الانس والجن وبنى آدم فاى ضرورة تدعو الى اثبات انواع الاهانة والعذاب على ما زعموا الرب الارباب مع وجود التناقض فيما نقلته اناجيلهم فى هذا الفصل والباب **شعر**

عجبا للمسيح بين النصارى … والى اى والد نسبوه
واذا كان ما يقولون حقا … وصحيحا فاين كان ابوه
فلان كان راضيا باذيهم … فاحمدوهم لانهم عذبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا … انهم بعد ضربه صلبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادى … اترٰهم ارضوه ام اغضبوه
ولان كان ساخطا فاتركوه … واعبدوهم لانهم غلبوه

ولقد احسن القائل **شعر**

ولعبده عيسى خصائص جمة … فى عزة وبما يليق بمجدها
وفداه بالشبه الذى القاه فى … ايدى العداة فذاق شدة بأسها
هذا ونحن نقول عيسى عبده … رفع المهيمن ذاته لسمائه
حتى يكون ممتعا بجواره … فى جنة الفردوس نعم المنتهى
فهرت اعاديه معانى سرها … بخلاف قول الكافرين ونكرها

قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثنى ابو السائب قال حدثنا معاوية عن الاعمش عن المنهال يعنى ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اراد الله عز وجل ان يرفع عيسى عليه السلام الى السماء خرج الى اصحابه وهم فى بيت اثنى عشر رجلا من عين فى البيت ورأسه يقطر ماء قال ان منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد ان آمن بى ثم قال ايكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى قال فقام شاب من احدثهم سنا فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال له اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال نعم انت ذاك قال فالقى عليه شبه عيسى عليه السلام ورفع عيسى من روزنة فى البيت الى السماء وجاء الطلب من اليهود فاخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد ان آمن به فتفرقوا ثلث فرق **فرقة قالت** كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبية **وفرقة قالت** كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية **وفرقة قالت** كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة يعنى الطائفة التى كفرت من بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه السلام والطائفة التى آمنت فى زمن عيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين باظهار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دينهم على دين الكفار هذا لفظه فى كتابه عند تفسير هذه الآية الكريمة وهكذا رواه النسائى فى سننه هذا وقد تقدم لك ما يقضى منه العجب العجاب ان المسيح طلب من الله تعالى المغفرة لقاتليه كما نقله ايضا صاحب هذا الكتاب فان كان عالما بانه سبحانه يغفر لهم فلم يبق عليهم عتاب وان لم يعلم فكيف يطلب المحال وهو بزعمهم رب الارباب فتفطن ولا تغفل **قال النصرانى** فلنذكر بعد هذا شهادة المخالف اذ يقول معلنا (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (آل عمران) فهذا فتح الله عقلك الى الصواب قول صاحبك واعترافه وشهادته عن الله كما ادعى وادعيت له فتثبت فى النظر

... تتثبت في الاستقصاء ولا تمل الى غير الحق فانك ان انصفت ظهر لك ابيض النور وتلألأ الحق ثم لما كان بعد صعود
الى السماء بعشرة ايام كان الحواريون مجتمعين في الغرفة التي كانوا ينزلون فيها معه اذ سمعوا هادة عظيمة شديدة وتجلى عليهم
الروح القدس الذي هو البارقليط فصار على كل رجل مثل اللسان من النار فجعل يتكلم بلسان البلد الذي وجه ليبشر فيه بالمسيح مخلص العالم
ومنقذه ويدعو اهل ذلك البلد الى النصرانية ويخاطبهم بلسانهم ويريهم الآيات المعجزة فعند ذلك تفرق الحواريون كل رجل منهم الى البلد
الذي ندب اليها واعطي معرفة لسانها وكلام اهلها وكتبوا الانجيل الطاهر وجميع اخبار المسيح واقاصيصه بكل لسان عن املاء الروح القدس
فدانت لهم الامم واستجابوا لقولهم ورفضوا هذه الدنيا ومالوا الى الامر الواضح وتركوا اديانهم ودخلوا في النصرانية عند ما اشرق لهم
نور الحق وتلألأ نور البشارة فايقنوا وآمنوا مصدقين غير مرتابين ولا شاكين حيث ميزوا الحق من الباطل والكفر من الايمان والهدى من الضلال
والرشد من الغي ورأوا الاعاجيب والآيات الباهرة والدلائل الواضحة والسيرة الحسنة المشبهة لسيرة المسيح التي آثارها قائمة ثابتة حتى اليوم
الساعة فنحن الذين قبلناه منهم ولم نزد فيه ولم ننقص منه وعليه نحيى وعليه نموت ونبعث حتى نقوم به بين يدي المسيح سيدنا ...
نقف بين يديه اذا هو دان الخلق جميعهم ليس كسيرة صاحبك وسيرة اصحابه الذين لم يزالوا يتقدمون في القتل والنهب بحد
السيوف وسبي الذراري والتغلب على البلدان ونهب الناس اموالهم وهتك حريمهم واستعباد الاحرار وهم في هذه الحال الى هذه
الغاية يحملون الناس على المحارم وعلى مساوي الاخلاق حتى تعلموا فقالوا في ذلك ما لم تفعلوه مثل قول عمر بن الخطاب الامن كان جار
نبطيا واحتاج الى ثمنه فليبعه ومثل هذا كثير مما يشاكله من القول والفعل وهذا خلاف ما كان يفعله سمعان وبولس من ابراء المرضى
بامرهما وطلبهما واقامة الموتى باسم المسيح سيدنا وان قلت ما بال الرهبان لا يفعلون اليوم من الآيات والعجائب والجرائح مثل ما كان
الحواريون يفعلون حيث توجهوا الى البلدان رجعنا اليك بالجواب وقلنا انهم لما مضوا البلدان للدعوة واجتذاب الناس الى الاقرار بربوبية
المسيح احتاجوا عند ذلك الى كثرة الآيات وتواتر العجائب لتصح دعوتهم وليعلم الذين يدعونهم صحة دعوتهم فليس الرهبان اليوم دعاة
وان كان كثير منهم يتكلفون فعل ذلك لدى الخواص خفية ليعلموا ان تلك النعمة ثابتة فيهم باقية فاذا جرى لهم امر احتاجوا الى اظهاره
للعامة اظهروها ليعرف ذلك من افعالهم في المشرق والمغرب وحيث حلوا ولو ان الرهبان تكلفوا احياء كل ميت واشفاء كل مريض في كل
وقت لم يمت احد ولم يكن للقيامة رجاء وللدنيا زوال وكان في ذلك تكذيب لوعد الله تبارك وتعالى ووعيده في الآخرة وانما يفعل الرهبان
ما يفعلونه ويجري على ايديهم الواحد بعد الواحد ليزدادوا ثقة لما هم فيه من ذلك التعب والنصب وليعلموا كيف مرتبتهم عند الله
في طاعتهم ليلهم ونهارهم وايضا فمن قصدهم بقلب سليم ونية صحيحة واتاهم مستغيثا فبصلواتهم وبركة دعائهم ادركوا طلبتهم
وايضا لو كانت الآيات والعجائب تظهر لدى التجارب كما ظهرت في الاولين وكانت دائمة كما كانت في ايام الجهل وعدم الادب لما كان
للناس في ايمانهم وطاعتهم حمد الا كحمد الدواب التي لا تستغني في الاستقبال بها والاستدبار عن اللجم والضرب بالعصا لكن اذ فضل
الله تبارك اسمه جوهر الانسان على البهائم وانعم عليهم بالعقل والتمييز كلفهم استعمال رأيهم في احراز علم ما غاب عنهم من برهان الحق عن دينه
فاذن ليس محتاج اليوم الناس الى معاينة الآيات في تحقيق هذا الدين الا من رفع نفسه عن استعمال العقل وشارك البهائم في جهلها و
قلة ادراكها انتهى | **اقول قوله** اذ يقول معلنا واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الآية اعلم اولا ما قاله المفسرون في
هذه الآية الكريمة قال الفراء ان في هذا الكلام تقديما وتأخيرا تقديره اني رافعك ومطهرك ومتوفيك بعد انزالك من السماء وقال
ابو زيد متوفيك اي قابضك وقيل الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه والمعنى كما قال في الكشاف مستوفي اجلك ومعناه
اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخر اجلك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم وعن مطر الوراق قال
متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت وانما احتاج المفسرون الى تأويل الوفاة بما ذكر لان الصحيح ان الله تعالى رفعه الى السماء من غير وفاة
كما رجحه كثير من المفسرين وقيل ان الله تعالى توفاه ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه الى السماء وفيه ضعف وقيل المراد بالوفاة النوم ومثله
قوله سبحانه هو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقيل الواو في ورافعك لا تفيد الترتيب لانها لمطلق الجمع وعن سعيد بن المسيب قال
رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفعه الله تعالى من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وحملت به امه ولها ثلاث عشرة سنة وفي
زاد المعاد لابن القيم ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه وفي الاحاديث النبوية كما في
فتح البيان انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة وقد مر عليك قريبا من الادلة على رفعه ما فيه غنية عن الاعادة فراجعه ولا تغفل

وقوله سبحانه ومطهرك من الذين كفروا اى مبعدك ومخرجك من خبث جوار اليهود والمجوس ومن كفار قومك برفعك الى السماء لانه فى جملتهم بمنزلة التجنيس له بهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة اى الذين اتبعوا ما جئت به وهم خلص اصحابه الذين لم يبلغوا فى الغلو فيه الى ما بلغ من جعله الٰها ومنهم المسلمون فانهم اتبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام ووصفوه بما يستحقه من دون غلو فلم يفرطوا فى وصفه كما فرطت اليهود ولا افرطوا كما افرطت النصارى وقد ذهب الى هذا كثير من اهل العلم وقيل المراد بالاية ان النصارى الذين هم اتباع عيسى لا يزالون ظاهرين على اليهود غالبين لهم قاهرين لمن وجد منهم فيكون المراد من الذين كفروا هم اليهود خاصة وقيل هم الروم لا يزالون ظاهرين على من خالفهم من الكافرين وقيل هم الحواريون لا يزالون ظاهرين على من كفر بالمسيح وقيل هم المسلمون والنصارى وعلى كل حال فغلبة النصارى لطائفة من الكفار او لكل طوائف الكفار لا ينافى كونهم مقهورين مغلوبين لطوائف المسلمين كما تفيده الايات الكثيرة بان هذه الملة الاسلامية ظاهرة على كل الملل قاهرة لها مستعلية عليها قال فى فتح البيان وقد افرد الشوكانى هذه الاية بمؤلف سماه وبل الغمامة فى تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وحاصل ما ذكره ان صيغة الذين اتبعوك من صيغ العموم وكذلك صيغة الذين كفروا من صيغ العموم والواجب العمل بما دل عليه النظم القرآنى واذا ورد ما يقتضى تخصيصه او تقييده او صرفه عن ظاهره وجب العمل به وان لم يرد ما يقتضى ذلك وجب البقاء على معنى العموم وظاهره شمول كل متبع وانه مجعول فوق كل كافر وسواء كان الاتباع بالحجة او بالسيف او بهما وفى كل الدين او بعضه او فى جميع الازمنة والامكنة والاحوال او فى بعضها والمراد بالكافر الذى جعل المتبع فوقه كل كافر وسواء كان كفره بالستر لما يعرفه من نبوة عيسى او بالمكر او بالمخالفة لدينه اما عدم التمسك بدين من الاديان قط كعبدة الاوثان والنار والشمس والقمر والجاحدين لله تعالى والمنكرين للشرائع واما مع التمسك بدين يخالف دين عيسى عليه السلام قبل بعثة نبينا محمد عليه افضل الصلوة والسلام كاليهود وسائر الملل الكفرية فالمتبعون لعيسى باى وجه من تلك الوجوه هم المجعولون فوق من كان كافرا باى تلك الانواع ثم بعد البعثة المحمدية لا شك ان المسلمين هم المتبعون لعيسى لاقراره بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وتبشيره بها كما فى القران الكريم والانجيل بل فى الانجيل الامر لاتباع عيسى باتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالمتبعون لعيسى بعد البعثة المحمدية هم المسلمون فى امر الدين ومن بقى على النصرانية بعد البعثة المحمدية فهو وان لم يكن متبعا لعيسى فى امر الدين ومعظمه لكنه متبع له فى الصورة وفى الاسم وجزئيات من اجزاء الشريعة العيسوية فقد صدق عليهم انهم متبعون له فى الصورة وفى الاسم وفى شئ مما جاء به وان كانوا على ضلال ووبال وكفر فذلك لا يوجب خروجهم عن العموم المذكور فى القران الكريم ولا يستلزم اندراجهم تحت هذا العموم انهم على شئ بل هم هالكون فى الاخرة وان كانوا مجعولين فوق الذين كفروا فذلك انما هو فى هذه الدار ولهذا يقول الله جل وعلا ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم الاية فالحاصل ان المجعولين فوق الذين كفروا هم اتباع عيسى قبل النبوة المحمدية وهم النصارى والحواريون وبعد النبوة المحمدية هم المسلمون والنصارى والحواريون والاولون هم الاتباع حقيقة وغيرهم هم الاتباع فى الصورة وقد جعل الله تعالى الجميع فوق الذين كفروا من اليهود وسائر الطرائق الكفرية وبذلك كان الواقع هكذا فان الملة النصرانية قبل البعثة المحمدية كانت قاهرة لجميع الملل الكفرية ظاهرة عليها غالبة لها وبعد البعثة المحمدية صارت جميع الامم الكفرية نهبا بين الملة الاسلامية والملة النصرانية ما بين قتيل واسير ومسلم للجزية وهذا يعرفه كل من له خبرة باخبار العالم لكن الله تعالى قد جعل الملة الاسلامية قاهرة للملة النصرانية مستظهرة عليها وفاء بوعده فى كتابه العزيز كما فى الايات المشتملة على الاخبار بان جنده هم الغالبون وحزبه هم المنصورون ومن ذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولن يجعل الله للكفرين على المؤمنين سبيلا وقد اخبر الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم بظهور امته على جميع الامم وقهر ملته لجميع الملل وبالجملة انا اذا جردنا النظر الى الملة الاسلامية والملة النصرانية فقد ثبت فى الكتاب والسنة ما يدل على استظهار الملة الاسلامية على الملة النصرانية وان نظرنا الى جميع الملل فالملة الاسلامية والملة النصرانية هما فوق سائر الملل الكفرية بهذه الاية ولا ملجأ الى جعل الضمير المذكور فى الاية وهو الكاف لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما تكلف جماعة من المفسرين لان جعله لعيسى عليه السلام كما يدل عليه السياق بل هو الظاهر الذى لا ينبغى العدول عنه لا يستلزم اخراج الملة المحمدية بعد البعثة اذ هم متبعون لعيسى كما عرفت سابقا ولا خلاف بين اهل الاسلام ان الملة النصرانية كانت قبل البعثة المحمدية هى القاهرة لجميع الملل الكفرية فلم يبق فى تحويل الضمير عن مرجعه الذى لا يحتمل السياق غيره فائدة الا تفكيك النظم القرآنى والاخراج له عن الاساليب البالغة فى البلاغة الى حد الاعجاز ومن تدبر هذا الوجه الذى حررناه علم انه قد اعطى التركيب القرآنى ما يليق ببلاغته من بقاء عموم الموصول الاول والموصول

الثانی وعدم التعرض لتخصیصه وتقییده بالیس بجقید وعدم الخروج عن مقتضی الظاهر فی مرجع الضمائر وعدم ظن التعارض بین ماهو متحد الدلالة انتهی و قد ثبت فی الاحادیث الصحیحة ان عیسی علیه السلام ینزل فی اخر الزمان فیکسر الصلیب ویقتل الخنزیر ویضع الجزیة ویحکم بین العباد بالشریعة المحمدیة المطهرة ویکون المسلمون انصاره واتباعه اذ ذاک یبعد ان یکون فی هذه الآیة اشارة الی هذه الحالة انتهی وقوله تعالی الی یوم القیمة غایة للجعل آخرج ابن ابی حاتم عن النعمان بن بشیر قال سمعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقول لاتزال طائفة من امتی علی الحق ظاهرین لایبالون بمن خالفهم حتی یأتی امر الله قال النعمان من قال انی اقول علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مالم یقل فان تصدیق ذلک فی کتاب الله وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیمة وآخرج ابن عساکر عن معویة مرفوعا نحوه ثم قرأ معاویة الآیة عن ابن زید قال النصاری فوق الیهود الی یوم القیمة لیس بلد فیه احد من النصاری الا وهم فوق الیهود فی شرق ولاغرب وهم فی البلدان کلها مستذلون ثم الی مرجعکم ای مرجع الفریقین الذین اتبعوا عیسی والذین کفروا به والمرجع الرجوع وتقدیم الظرف للقصر فاحکم بینکم فیما کنتم فیه تختلفون ای من امور الدین او من الحق فی امر عیسی ثم بین ذلک الحکم فقال تعالی فاما الذین کفروا یعنی الذین جحدوا نبوة عیسی وخالفوا ملته قالوا فیه من الباطل ما قالوا ووصفوه بما لاینبغی من سائر الیهود والنصاری فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا بالقتل والسبی والذلة واخذ الجزیة منهم والآخرة ای واعذبهم فی الآخرة بالنار ومالهم من ناصرین مانعین یمنعونهم من عذابنا واما الذین آمنوا بعیسی علیه السلام وصدقوا نبوته وانه عبد الله ورسوله وکلمته وعملوا الصالحات یعنی ما فرض علیهم وشرع لهم فیوفیهم اجورهم یعنی جزاء اعمالهم لاینقص منه شیء والله لایحب الظالمین ای لایحب من ظلم غیره حقا له او وضع شیئا فی غیر موضعه والمعنی انه تعالی لایرحمهم ولایثنی علیهم بجمیل وفی فتح البیان ان نفی الحب کنایة عن بغضهم واستعمال عدم محبة الله تعالی فی هذا المعنی شائع فی جمیع اللغات جار مجری الحقیقة وهی جملة تذییلیة مقررة لما قبلها ذلک یعنی الذی ذکرته لک من اخبار عیسی وامه مریم والحواریین وغیر ذلک من القصص نتلوه علیک ای نخبرک به یا محمد علی لسان جبریل من الآیات یعنی من القرآن وقیل العلامات الدالة علی نبوتک لانها اخبار لایعلمها الا بالوحی والذکر الحکیم ای المحکم الممنوع من الباطل وهو القرآن او اللوح المحفوظ الذی منه تنزلت جمیع الکتب السماویة **قوله** تجلی علیهم الروح القدس الذی هو البارقلیط الی آخره لایخفی علیک ما قدمناه لک وفصلناه فیما تقدم من بحث البشارات الالٰهیة فی الکتب السماویة ان المراد بالبارقلیط هو نبینا علیه الصلوٰة والسلام واوضحناه باتم بیان ولاینکر ذلک الا من زاغ عن الرشاد ورکب متن عیاء العناد لان آیات الانجیل صریحة بذلک لاتحتمل غیر ما هنالک اذ یقول یوحنا فی انجیله فی الباب الخامس عشر من الفطر فاذا جاء الفارقلیط الذی ارسله انا الیکم من الاب روح الحق الذی من الاب ینبثق هو یشهد لاجلی وانتم تشهدون لانکم معی من الابتداء فاذا جاء ذاک فهو یوبخ العالم علی خطیئة وعلی بر وعلی حکم اما علی الخطیئة فلانهم لم یؤمنوا بی واما علی البر فلانی منطلق الی الاب ولستم ترونی بعد واما علی الحکم فان ارکون هذا العالم قد دین وان لی کلاما کثیرا اقوله لکم ولکنکم لستم تطیقون حمله الآن واذا جاء روح الحق ذاک فهو یعلمکم جمیع الحق لانه لیس ینطق من عنده بل یتکلم بکل ما یسمع ویخبرکم بما سیأتی وهو یمجدنی لانه یأخذ مما هو لی ویخبرکم وقال ایضا وانا اطلب فارقلیطا آخر لیثبت معکم الی الابد والآن قلت لکم قبل ان یکون حتی اذا کان تؤمنون انتهی فهل ینکر صدق هذا الخبر والاوصاف علی نبینا علیه الصلوٰة والسلام الا مار ومجادل بالاباطیل وقد اعمی الله تعالی بصائر المحرفین عن هذه الآیات وامثالها فلم یحرفوها الا بالتأویل یریدون ان یطفئوا نور الله بافواههم ویأبی الله الا ان یتم نوره ولو کره المشرکون **قوله** لیس کسیرة صاحبک وسیرة اصحابه الذین لم یزالوا یتقدمون فی القتل الی آخره قدمنا لک مرارا رد هذا الکلام وان مسئلة الجهاد ثابتة فی التوراة وان انبیاء بنی اسرائیل قتلوا الکفار اشد قتل ونهبوا الاموال والاطفال مما لاحاجة لنا الی اعادته وقد منا لک ایضا ما فعلته فرقة القاتولک من النصاری وما فعلته البروتستنت من قتل بعضهم لبعض مرات عدیدة واهلکوا بانفع وجه نفوسا لایعلمها الا الله تعالی بزعم کل منهم ان ذلک للاصلاح مع انه للافساد فتذکره ثم اعلم انه کان ینبغی للمؤلف ان لایستعظم مسئلة جهاد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم للکفار والمشرکین وقتالهم لعدم ایمانهم بالله تعالی ورسوله او اعطاء الجزیة لان فی قتل النزر القلیل من النوع البشری احیاء للاکثر منهم الحیوة الابدیة اذ بفناء البعض تقوم حیوة الکل کما یقطع الطبیب المشفق عضو شخص فیه داء خشیة ان یسری منه الی بقیة اعضائه السلیمة فیهلک فلاحیاء الکل افنی البعض والله سبحانه الحکیم المتصرف فی ملکه کما یشاء فخلق اقواما للنار واقواما للجنة دار القرار ولنا علی ذلک ایضا قیاس صحیح ودلیل ظاهر مما تعتقده جمیع النصاری وتدعیه ان الاله سلم نفسه بزعمهم الی الخلق من بنی اسرائیل لیقتلوه حتی یکون فی صلبه وقتله نجات الباقین من البشر ویدخل جهنم ایضا لیخلصهم من عذابها

حتى صار واسطة لخلاصهم من العذاب الابدى وانه سبحانه لم يجد واسطة لذلك غير قتل نفسه بايدى اعدائه من بنى اسرائيل فاذا
كان الامر كذلك فاذا اقسنا جميع من قتله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الكفار والمشركين وعبدة الاوثان والمثلثين لاصرارهم على
كفرهم وعنادهم وعدم قبول دعوته لاجل صلاح سائر الناس وخلاصهم واحيائهم الحيوة الابدية مع قتل البارى تعالى نفسه بيد اليهود
لاجل خلاص شرذمة من النصارى فقط مع بقاء بقية النوع البشرى الكثير فى شرك الهلاك بزعمهم فيكون قتال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لبعضهم لاجل فلاح الكل بالايمان اهون من قتل الاله ذاته لخلاص النزر القليل من النصارى اذ لو قسنا ذات البارى مع جميع المخلوقات من
البشر والملائكة وغيرهم فلا تقابله ولا تعادله ولا تماثله بوجه من الوجوه فاذا كان قتل الله نفسه بزعمهم الذى لا تعادله جميع مخلوقاته لاجل
خلاص شرذمة قليلة جدا من النصارى وهم البروتستنت مثلا او الكاتوليك مثلا او اليعقوبية مثلا فليكن ما فعله نبينا عليه الصلوة والسلام كاتوليك
من قتل بعض المعاندين من الكفار لاجل خلاص الاكثر وتخويفهم مطابقا للحكمة موافقا للقياس مبنيا على احكم اساس لا سيما وانبياء
بنى اسرائيل فعلوا اشد واعظم من فعل نبينا والبروتستنت والكاتوليك فعل كل منهم بصاحبه ذلك فتدبر هذا بفكر صحيح وذهن خال عن كاتوليك
التعصب القبيح وانصف ولا تتغفل واما استعباد الاحرار الذى زعمه فقد كانت انبياء بنى اسرائيل تفعل ذلك ايضا كما قدمناه فيما سلف
والكفر الذى هو اقبح الاشياء اخرجهم من نعمة الحرية وادخلهم فى ربقة المملوكية واما ما اسهب به بعد ذلك فهو اختلاق ... تمويه كعادته
المستمرة فى كتابه هذا وسيرة سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه وعدله وسياسته وسيرة الخلفاء الراشدين مشهورة فى الكتب ...
مسطورة فما نسب اليه كذب مفترى وكراماته المعجزة معلومة كنار القرى وكذلك كرامات غيره من الصحابة والصالحين وما يرى على
ايدى اولياء الامة من الايات والاعاجيب الى يومنا هذا مما يضيق عنه نطاق الحصر ولو اردنا حصر ما لما تمكنا منه ولو طال الدرس ...
حوت بعضه بطون الدفاتر ونقلته الامة بالتواتر طبقة عن طبقة كابرا عن كابر فاين الحواريين مما حصل للصحابة والاولياء المحمديين
من الكرامات الظاهرة والتقوى الباهرة والزهد واليقين وال... استوعبت علوم الدين والشجاعة والصبر والاقدام والصلوة والصيام

شعر	ما لموسى وما لعيسى حواريو	ن من مثلهم ولا انبياء

تتمة ومما يدل على جواز قتال الكفار وان نبينا عليه الصلوة و
السلام مأمور به من الله سبحانه وانه رسول صادق ما ورد من قول يوحنا فى سفر الرؤيا بما لفظه ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس
ابيض والجالس عليه يدعى امينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس احد
يعرفه الا هو وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله والاجناد الذى فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا
ابيض ونقيا ومن فمه يخرج سيف ذو حدين لكى يضرب به الامم وهو سيرعاهم بعصى من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب
الله ضابط الكل وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب ورأيت ملاكا واحدا واقفا فى الشمس فصرخ بصوت
عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة فى وسط السماء هلم اجتمعى الى وليمة الاله العظيمة لكى تاكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم اقوياء
ولحوم خيل والراكبين عليها ولحوم الكل حرا وعبدا صغيرا وكبيرا ورأيت الوحوش وملوك الارض واجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا
مع الراكب على الفرس وعسكره فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الايات التى بها اضل الذين قبلوا سمة الوحش و
الذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور
شبعت من لحومهم انتهى (ص ١٩) (١١٤) (٢١) من النسخة المطبوعة فى رومية سنة ١٨٣١ والعجب من النصرانى صاحب الكتاب الذى
سماه ميزان الحق يزعم ان هذه الرؤيا تدل على نزول عيسى عليه السلام فى اخر الزمان وانا معاشر المسلمين نعترف بنزوله عند ظهور المسيح
الدجال لاخبار نبينا عليه الصلوة والسلام بذلك غير ان هذه الرؤيا لا دلالة فيها على نبوة المسيح ثم نزوله بوجه من الوجوه كما لا يخفى على
منصف نظر اولها الذى حذفه وتدبر معانيها وتأويلها وكان ذا فطنة بتعبيرها بل هى دالة على نبوة نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وعموم دعوته وظاهرة فى حقية رسالته وامره بجهاد اهل الكفر والعناد لان المسيح باجماع النصارى لم يجاهد وليس له سيف ولم يحارب
احدا ولم يعرف عنه ركوب الفرس بل ركوب الحمار ولم يقتل احدا بل هو قتل بزعمهم واما صدقها على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فامر ظاهر
لا ينكره الا مكابر يتعامى عن نور الشمس الباهر فقد كان عليه الصلوة والسلام يدعى قبل نبوته بين اهل بلده بالصادق والامين حتى ان
اعداءه اعترفوا به كما تواترت بذلك اخبار الصادقين وكان عليه السلام حاكما بين الخصمين وسيدنا المسيح كما فى الانجيل لم يأت حاكما
وكان محاربا والمسيح لم يكن وقوله وعيناه كلهيب نار فهو تشبيه لاحمرارها عند غضبه لله تعالى بلهيب النار والتيجان الكثيرة هى اشارة

عن استيلائهم واستيلاء خلفائهم على الملوك وقد وقع ذلك كما هو مشهور والمسيح لم يقع له ذلك واجناد السماء عبارة عن الملائكة فقد ثبت في الروايات الصحيحة المشهورة انهم قاتلوا معه في غزوة بدر على الخيل وفي غيرها وخروج السيف ذي الحدين من فمه كناية عن القرآن المجيد المنزل عليه من العزيز الحميد الذي فيه الاحكام الشرعية والاحكام السياسية او النبوة والسلطنة او ما يتعلق بالاحكام الدنيوية والاخروية ورعيه الامم بعصى من حديد هو السيف او كناية عن سياسته في الامم ورعيه لهم فكأنه راع يرعى غنمه بعصى قوية غير غافل عنهم كما قال عليه الصلوة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ودوسه لمعصرة الخمر كناية عن تحريمها والنهي عنها و تركها واهل الصليب يزعمون ان عيسى عليه السلام كان شريبا لها وعلى ثوبه وفخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب يحتمل ان يكون كناية عن راياته المرفوعة المنشورة واستيلائه على ممالك الملوك التي استولى عليها واخذ الجزية منها خلفاؤه وسلاطين امته ورب الارباب اي كبير الكبراء ورئيسهم وسيدهم وقد استعمل الرب في الكتب السماوية بمعنى المرسل والرئيس والسيد والامير المتبع وقد كان عليه الصلوة والسلام كما وصف والملك الصارخ جبريل والطيور المجتمعة للاكل في العشاء كناية عن الاستيلاء عليهم ويحتمل ان يراد بهم المجتمعين على اكل المقتولين في جهاده والنبي الكذاب لعله مسيلمة او الاسود العنسي اللذين قدمنا ذكرهما ثم انه عليه الصلوة والسلام هو الذي ابطل عبادة الصور والاوثان وطرحها في النار اي ابادها وقتل اهلها المصرين على عبادتها لان النصارى يعبدون الصليب والصور ويسجدون لها ويعبدون الملائكة والقديسين كما قدمناه لك باعترافهم وكذلك المشركون من اهل الاوثان وخلاصة الكلام انك كلما امعنت الفكر في تطبيق هذه الرؤيا على شخص لا تنطبق على غير نبينا محمد عليه الصلوة والسلام وليس لها تماس ولا مناسبة بحضرة المسيح غير لفظة كلمة الله والامر فيها سهل لوجوه منها انه يحتمل ان تكون مزيدة من النصارى او تحريفا كما هي عادتهم وثانيا ان ابيننا فيما سلف ويحتمل ان يراد انه عليه الصلوة والسلام سمي كلمة بمجاز الاول لما كان مبلغا الكلمات الله وكناية فكأنه صار هو كلمة الله وقيل هذا المجاز كثير ومستعمل كما اذا ارسل عمرو زيدا لتبليغ شيء فيقال ان زيدا لسان عمرو وهو كلامه والكلمة وان كانت مفردة فقد يراد بها الجنس وتطلق على الكلام كما لا يخفى على من له وقوف على العلوم العربية وثالثا لو اردنا ان نحملها على المسيح فلابد ايضا من حملها على المجاز فحملها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ مع صدق بقية الاوصاف المتعينة فيه اولى من حملها على المسيح عليه السلام مع عدم صدق الاوصاف المذكورة عليه قطعا على انه في اول هذا الاصحاح دلالة واشارة الى عيسى عليه السلام على ما تقتضيه اصطلاحات النصارى فقد قال قبل ما نقلناه انفا ما لفظه فقال لي اكتب طوبى للذين دعوا الى وليمة عشاء عرس الخروف وقال لي هذا كلام الله هو حق فسقطت بين رجليه لاسجد له فقال لي انظر لا تفعل انا نظيرك في عبودية الله تعالى ومع اخوتك الذين معهم شهادة يسوع فاسجد لله فان شهادة يسوع هي روح النبوة ثم رأيت السماء مفتوحة واذا بفرس ابيض والراكب عليه يسمى الامين الصديق الى آخر ما نقلنا انفا فهذه يعني ان المبشر به اخر غير المبشر به اولا وهو عيسى الخروف بزعمهم فقد ثبت في هذه الآيات السماوية ايضا البشارة بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وان جهاده عن امر الهي كما ثبت ذلك بما قدمناه من متعدد الادلة فلا تغفل ثم بقي شيء ذكره القسيس في صاحب ميزان الحق لابد من ذكره والجواب عنه وذلك انه زعم ان ما وقع بين بني اسرائيل والكنعانيين وبين داود واعدائه من الحروب لا يصلح ان يكون دليلا على جواز الجهاد الواقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان محاربة بني اسرائيل وداود لم تكن لاجل الايمان والدين بل لسوء اعمالهم وكثرة معاصيهم وللملك ولا يخفى ان هذا الجواب يضحك الاطفال ففي سفر التثنية في الاصحاح السابع والتاسع ما بعضه اذا ادخلك الرب الهك الارض التي انت داخلها لترثها وطرد الشعوب الكثيرة من قدامك الحيثيين والجرجسيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع امم اكثر منكم عددا واشد منكم واسلمهم الرب الهك بيدك فاضربهم وحرمهم تحريما ولا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم اهدموا مذابحهم وكسروا اصنامهم وقطعوا مناسكهم واوقدوا تماثيلهم بالنار ثم يرسل الرب الهك عليهم الزنابير ايضا حتى يبيد الباقين و المختفون من امامك فلا تخشهم لان الرب الهك هو في وسطك الله الكبير المخشي فيسلمهم الرب الهك بيدك ويرعبهم اضطرابا عظيما حتى يفنوا ويسلم ملوكهم بيدك وتمحوا اسماءهم من تحت السماء ولا يستطيع احد ان يقاومك حتى تسحقهم واما الهتهم المنحوتة فاوقدوها بالنار ولا تشته الفضة ولا الذهب مما عليها ان تأخذ لك لئلا تعثر به لانه رجس عند الرب الهك ولا تدخل بيتك شيئا رجسا لئلا تصير محرما مثل ذلك فاركله وابغضه لانه حرام انتهى وقد نقلنا لك كثيرا من الآيات التوراتية والواقعات الحربية الاسرائيلية فصرح فيها الى ان انبياء بني اسرائيل امروا بقتل الكافرين لا لاجل الدين بل لاجل الملك والانتقام منهم على شركهم وكفرهم لا كما يعني صاحب الميزان

شيئا فهذا ونحوه مما يدل على ان قتالهم لاجل كفرهم اذ هو اعظم المعاصي على انا ان سلمنا ذلك فشريعة نبينا عليه الصلوة والسلام هو نت هذا الامر الشديد وهو القتل مطلقا للعاصي سواء كانوا يؤمنون او لا يؤمنون اذ في شريعته عليه الصلوة والسلام امر ان يدعو المشركين اولا الى الايمان وكسر الاوثان وتوحيد الله سبحانه فان اطاعوا فبها ونعمت ولا ليس عليهم ما يؤذيهم وان ابوا و اصروا على الشرك وعبادة غيره عز وجل قاتلهم فانظر زيادة الرحمة الواردة في الشريعة الاحمدية على الاحكام الاسرائيلية وقد عرفت الحق في هذه المسئلة فلا حاجة الى زيادة التطويل والله سبحانه الهادي الى واضح سبيل **قوله** وهذا خلاف ما كان به سمعان وبطرس من ابي المسيح والقصة الوقتي لا يخفى عليك انه هذا خلاف الواقع المشهور المتواتر المسطور وقد عكس عبد المسيح الحال وافترى في هذا المقال فان ... في التواريخ معلومة وعداله و كرامات في دفاتر الفريقين موسومة فلا حاجة الى التطويل بذكرها واثبات بدرها واما سمعان وبالصفا بطرس فلا نقول في حقه الا ما قيل في كتب المسلمين انه من الحواريين وحال الحواريين مميز في كتابة المسلمين الاان النصارى ... اعتقادهم انه الصخرة التي بنيت عليه الكنيسة اي دين المسيح وانه اشرف من موسى الكليم قد نقلوا في اناجيلهم كفره بالمسيح عليه السلام كما في الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى انه انكر المسيح وحلف على عدم معرفته كما وعده المسيح قائلا له انك تكفر بي قبل ان يصيح الديك فكفر بطرس الصفا امام جميع الحاضرين ثلث مرات وانه بعد ان قتل المسيح بزعمهم ... من كفره وكان يبكي كلما سمع الديك نادما من كفره وجعلوه ايضا مرتابا ومثلا في بعض الاحوال للشيطان اللعين الرجيم في الاصحاح السادس عشر من انجيل متى ... بسوع وقال للصفا اذهب وراءي يا شيطان قد صرت لي شكا لانك لا تفكر في ما لله بل في ما للناس انتهى واما بولس فانه ليس من الحواريين بل من اليهود الذين اظهروا الايمان وافسد واحيلهم دين المسيح بعد رفعه الى السماء وهو الذي شرع للنصارى احكاما تحرم حلالا او تحل حراما وادعى انه عرج به الى السماء كما في الاصحاح الثاني عشر من رسالته الثانية الى اهل قورنثيه ومنع من الختان واباح لحم الخنزير مخالفا لكافة الاديان ثم انه قتل في رومية سنة تسع وستين مسيحية وقد ذكرنا لك شيئا من ترجمة حاله واقواله فيما سبق فتذكر ولا تغفل **قال النصراني** فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار وبعض اخبار الحواريين الذين نقلنا عنهم ديانتنا التي نحن متمسكون بها ومنتحلون لها فاجمع الان ما تريد جمعه منها الى ما في يديك واستعمل الانصاف ... في نفسك ولا تغشها وان قبلت مني فاني لك من الناصحين يشهد الله والملائكة علي بذلك ان تركت مشاركة الفجرة الجهال واقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة المسيح تصير من اوليائه وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعيم الذي لا تبلغه صفة الواصفين وخفت من سلطانه على بدنك ونفسك الذي هو يقدر ان يرحمك ويقبلك كما يقبل الاب الولد الشارد فانك تكون من الموقنين فان حجة الله تبارك اسمه عليك ظاهرة لما قد خصك الله به من العقل وفضلك من الزيادة على غيرك فلا تغفل ولا تغتر بهذه الدنيا وتتعلق باسبابها وتنغمس في شهواتها فانها غدارة مهلكة لمن مال اليها وانظر لنفسك قبل فوت النظر وقد ذكرت فيما قد كتبته اليك وشرحته لك من الاشياء التي قلت لها كتابي هذا وقس بعضها ببعض واستعمل في ذلك قانون العدل وميزان الحق واثره ومل اليه وتجنب الباطل وشريعته واهرب من الاشرار المدلسة فانها انما هي مخرجة على قوم جهال اغبياء لا علم لهم ولا معرفة ولا تادب ولا حكمة ولا نظر ولا شريعة وليس هذا الامر من الامور التي يجوز ان يغفل عنها حتى لا يلتفت اليه لانه هو الامر المحصول عليه في الوقتين معا في هذه العاجلة وفي الاجلة ... لا يقبل منك فيه العذر ولا ينفع الاحتجاج واعلم علما يقينا ان من كفر بالطاغوت وامن بالله فقد استمسك العروة الوثقى التي لا يخيب من طلبها الرضى القريب واجهد نفسه بالتقرب اليه بما قد فرضه في كتبه اما انا فقد بلغت جهد طاقتي في النصيحة لك ولكل من نظر في كتابي هذا وما ابقيت عند نفسي في ذلك غاية واسأل الله ان يوفقك واياي على العمل الصالح بطاعته ويعصمنا من معصيته ويشركنا في ملكوته مع اوليائه الذين رضي عنهم بجوده وكرمه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته امين انتهى **اقول** لنعد الى هذا الكلام بالجواب ورد عليه ومعيدا وما اليه شاطبا عليه بالحمرة خطا ليتبين للناظرين زيف ما هذى به ولحظ اتقال فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار وجدت ايها النصراني في اكثر من ذلك لحمرته ولو عثرت على كذب ازيد منه لسطرته مع ان هذا خارج عن رسالة الهاشمي لانه والمسلمين مقرون بنبوة المسيح عليه السلام وعبوديته للملك العلام معترفون بمعجزاته الواردة في القران مبرؤون لجنابه العالي مما نسبه اليه اهل الكفر والطغيان كانكار نبوته وادعاء النصارى الوهيته وقد اثبتنا بالدلائل العقلية الانجيلية انسانيته وعبوديته وبعض اخبار الحواريين لكنك كتمت ما فعلوه ليلة صلبه من تفرقهم وتركه وحيدا الا يعيد ولا يعيد وما فعل منهم يهوذا وتسليمه له بقبض ثلاثين درهما وانكار بطرس له وكفره بالمسيح على زعمكم وليت شعري اذا سلمتم عنهم ذلك في انجيلكم كيف ساغ

لك ان تقول الذين نقلنا عنهم الرسائل التي نحن متمسكون بها ومتحلون لها لانها لم يبق بها وثوق وانت قد زعمت ورددت الجميع وما استثنيت
مع انكم ايضا خالفتموهم لانهم اعترفوا بان المسيح نبي وعبد مرسول كما اثبتناه لك فيما مر من النقول وهم قد اختتنوا وانتم لا تختتنون وهم قد قالوا
ينبغي ان يكون الاسقف بعل امرأة واحدة كما في رسالة بولس الاولى واساقفتكم ورهبانكم الآن لا يتزوجون وهم لا يعتقدون ان المسيح
يجوز اكل لحمه وشرب دمه وانتم زعمتم انكم اكلون ولدمه شاربون فاجمع الآن ما تريد جمعه منها الى ما في يدك واستعمل الانصاف واذ قد
بينّا لك ما في توراتكم واناجيلكم من البشارة بنبوة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وان الفارقليط المذكور وسردنا لك جملة من معجزاته المتواترة
وسيرته الباهرة فاعترف بالحق واصدق نفسك ولا تغشها وان كانت اعدى اعدائك التي بين جنبيك ولا تكن من الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون [illegible] وان سمعت ذلك وقلت مني ماهنالك فتعال الى كلمة سواء بيننا وبينك ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقد تبين لك انك بعد [illegible] في قولك فاني لك من الناصحين [illegible]
الملائكة على بذلك موافق لما قال ابليس [illegible] لآدم وحواء لما قاسمهما اني لكما من الناصحين واخرجهما بغروره مما هما فيه من النعيم وصار
غاويا الكثير من ذريته حتى ادخلهم نار الجحيم . ان الخبيث لمن والاه غرار | دلاهم بغرور ثم اسلمهم
ولقد كبرت كلمة تجري بها لسانك وحرمها [illegible] مولاك ان تركت مشاركة الفجرة الجهال فقد عنيت وبك المسلمين الذين هم امنوا
برب واحد وبجميع كتب الله تعالى المنزلة وانبيائه [illegible] ونظروا واقلبوا [illegible] وامتلأت صدورهم علما وفهما وزهدوا في الدنيا ونالوا من
الولاية الدرجات العليا ودونوا العلوم واعلموا [illegible] بما كان في التوراة والانجيل محرفا ومكتوما وتراهم بين راكع لله تعالى وساجد وقائم
في بيوت الله وقاعد وساهر ليله بالتسبيح والذكر [illegible] نهاره بالتلاوة [illegible] والفكر [illegible] على الصوم في رمضان والصلوة خمسة
اوقات يتطهر لكل صلوة وان كان مريضا او مسافرا [illegible] ويغتسل ولو في البرد من كل جنابة ويؤدي بعد الصدقات زكوة المال اذا بلغ
نصابه لا يأكل الخبائث كلحم الخنزير ونحوه مما حرم الله تعالى في التوراة التي تزعم انك بها عالم وخبير ولا الهم في الخمير ولا يشرب الخمر المذهبة
للالباب ولا بيم اكل كل ما تشتهيه نفسه كالجعلات ولو كان رجيع الكلاب بل يأكل الطيبات ويتجنب الخبيثات ويقول بعد ان يتفكر
في ملكوت الارض والسموات في الليل والنهار ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فهلا يا عبد المسيح تركت هذا القول
الفاجر القبيح واقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة المسيح التي اخبر بها عن بزوغ بدر نبينا ذي الطالع الصبيح من قوله فيما نقله تلاميذه
في انجيله عليكم ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم وقال ايضا ان اركون هذا العالم وهو يشهد لي ويعلم بني
آدم فاذا فهمت ايها المؤلف مرامه وسمعت كلامه تصر من اوليائه وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعيم الذي
لا تبلغه صفة المسيحيين واتبع توحيد الاميين وخف ممن سلطانه على بدنك ونفسك ولا تجعل له شريكا او ابنا تخترعه بباطل وهمك و
مخطئ حسك فهو الذي لا يحل في مخلوقاته ولا تنتقل الى غيره قديمة صفاته وهو لا عبده وابن امته المسيح يقله من غير واسطة احد ان يرحمك
ويقبلك ان اسلمت وبه وحده آمنت وبخاتم انبيائه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت فقد قيل ولله سبحانه المثل الاعلى انه يقبل بلطفه ورحمته
التائب كما يقبل الاب الولد الشارد من ابيه الشفيق الوالد فانك بعد ان تكون من المسلمين تكون ان شاء الله تعالى من الموفقين وان لم تسمع نصيحتي
ولم تقنع بحجتي فان حجة الله تبارك اسمه عليك ظاهرة لديك لما خصك الله تعالى به من العقل وفضلك على سائر الحيوانات ومن الزيادة في
الفهم على غيرك من ابناء نوعك فلا تغفل ايها الغافل عن آخرتك ولا تغالط نفسك بعد حسك ولا تبهرج على ابناء جنسك في مثل المتقدم
من رسالتك ولا تغتر بامهال الله تعالى لك بهذه الدنيا الدنية ولا تتعلق باسبابها التي فتلتها لك الايدي الشيطانية ولا تنتقد الناس بوف
كلماتك التي زعمت انها فيلسوفية وتنغمس في ردغة شهواتها وتبيع آخرتك بعاجل لذاتها فانها وايم الله غدارة مهلكة مكارة
افكة خادعة لمن مال اليها نازعة نعم من يتكل عليها وانظر لنفسك الضعيفة قبل فوت النظر واعتبر بمن فسق وفجر كيف مضى ولا عين
ولا اثر وردد فكرك ولا تغالط ما يختلج من الحق صدرك فيما قد اجبتك به وكتبته اليك وحصحص الحق به عليك وشرحته لك
من المعجزات الباهرة لاشرف من يمشي على الشاهرة والآيات الدالة على نبوته في العهدين التي لا ينكر ضوءها الا اعمى البصيرة والعينين و
الاجوبة عما اوردته واعترضت به مما هو زور ومين ومايبين لك من الاشياء التي قلدتها كتابي هذا بقطع قلب نابذه وراء ظهره
يوم السؤال افلا اذا فتدبر جميع تلك المسائل وقس بعضها ببعض ولا تكن عن الكثير الذي اودعته العلماء في بطون الكتب بغافل
واستعمل في ذلك قانون العدل واقصد اظهار الحق الذي هو في الحقيقة ميزان الحق الذي اتى به صاحبنا الشيخ رحمة الله الهندي

فانه القول الفصل لاميزان البروتستان الظاهر تطفيفه لاهل البيان واهتد بعلمية الحيارى فانه فصل الخطاب وما كتبه ائمة الاسلام
فى هذا الباب لاسيما الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فاعتصم به واثره ... واصعد الى فلكه واستو عليه لتنجو من المهالك و
تجتنب طريق الباطل فانه من اشر المسالك وتنح عنه ولا تقترب اسن الامتراء فانه لا يروى العطشان منه واهرب من الامور المدلسة
ولا تتبع شيطانك فيما وسوسه ولا تأت بفصاحة الفاظ فاسدة المقاصد ... الى بذيئة المبانى لا يخفى بطلانها على الغوانى فضلا عن كل
عالم ربانى فانها انما هى بهرجة وكلام يذم من سمعه وقد حاولت ان نشبه ... اقوالهم جهال اغبياء لا علم لهم بسيرة سيد الانبياء
ولا معرفة بما جاءت به الانبياء ولا ... لهم اذ لو كان لهم لما اتبعوا ... لهم الرهبان وجميع ما يشرع البابا يقدمونه على انجيل
عيسى عليه السلام وعلى توراة موسى بن عمران ولا حكمة لهم ولا نظر اذ لو ... شئ من هذين لما اعتقد والخرافات التى يكذبها
السمع والعين ولعلموا ان اعتقاد الاوخرستيا نوع من انواع الجنون وان ولادة الله ... بحانه من بطن مريم وصلبه وموته عقيدة ...
منها اصحاب العجل السامريون ولعمر الله انه شئ يترفع عن اعتقاده صاحب ... والبراهمة ذوى القول المستهجن والمجوس الدهماء
والصابئون الجهلاء ... نه لا يطابقه عقل ولا شريعة مرسل فاذا علمت ما قلنا ... تأمل طالب للحق غير متبع هواه فاتبع الحق و
لا تتمارى واصح من سكرتك فانت وايم الله من السكارى فليس هذا الامر من ... يجوز ان يغفل عنها وليس يليق بالعاقل الا ان يرد
الشريعة الطاهرة المحمدية ويروى منها وانى وكل عاقل لنتعجب من نصرانى ... عرف ما اتته من المحالات اضاليل الرهبان كيف غشى
على عقله حتى لا يلتفت اليه مع ان الحرى به ان يجعله مرآة قلبه وعينه لا ... الاما ... حصول عليه فى الوقتين معا فى هذه العاجلة حيث
يهذب الاخلاق ويوقفك على توضيح توحيد الخلاق وتستخرج منه الحكم والمسائل والاحكام العالية المنال ويكون فى الآجلة نورا لصاحبه
... الله تعالى المتبعه ومنجيا من عذابه وموصلا لعظيم ثوابه وينبغى لك ايها ... سكر لعناد اذ تذكر وقتا لا تجد فيه مالا ولا اولادا ولا
حفادا ولا يقبل منك فيه العذر ولا ينفع الاحتجاج بالحجج التى لا تنفع بل تضر واعلم ايها الثلث علما يقينا ان من كفر بالطاغوت ...
... يجعل له شريكا ولم يسجد لصليب من الخشب المنحوت وصدق بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان يموت فقد استمسك
بالعروة الوثقى ومن زاغ عن هذه العقيدة فهو الاشقى ومن اتبع الشريعة العربية السالمة من كل عيب التى لا يخيب من طلبها الرضى للرب فقد نال
حظه بلا شك ولا ريب ومن اجهد نفسه بالتقرب اليه بما قد فرضه عليه وشرعه فى كتبه وما بلغه الرسول عن ربه فقد فاز
بالمقام الاسنى وتقلب فى دار النعيم والخلود عند ما يخلد فى دار الجزاء والعذاب اهل الجحود من النصارى واليهود ثم انك يا عبد المسيح
العقلاء فتقاصرت ورميت جميع ما فى جعبتك وما اصبت وظننت ان صفرك وبقرك تروج فى سوق الجهال وخدعتك نفسك
ان ... مين خلت من افاضل الرجال وزعمت انك ممن له معرفة بالنضال حتى نزلت فى ميدان المخاصمة والجدال فقد ميت نفسك
بالاباطيل وزخرفت كلماتك بقال وقيل فابديت لامثالك سوءتك وكشفت لا سترك الله عورتك حتى رجعت سهاما الى نفسك
الامارة وعادت اليك نارك التى اوقدتها للمسلمين ولم تنلهم منها شرارة واما انا العبد المملوك لله فقد بلغت جهد طاقتى واظهرت لك
ما خفى عليك من اجوبتى وما زبرته علماء ملتى وقشعت غياهب ما ... من المشكلات ما بين العبارات وابطلت والحمد لله تعالى
كلماتك بنفثات الآيات والمعجزات واطت النقاب عن خزعبلاتك ونبهت الغافلين عن مكذوباتك والقيت عصى الحق فالتقفت
اباطيلك واوقدت مصباح الصدق واظهرت لمن فى الظلمة ... بذلت استطاعتى فى النصيحة لك ولكل من نظر فى كتابى هذا
من المسيحيين طالبا للسلوك فى طريق الهداية مع من سلك وما ابقيت عند نفسى فى ذلك الرد غاية واسأل الله تعالى وحده ان يوفقك ان
كنت ممن سبقت له الحسنى منه واياى على العمل الصالح بطاعته والد... على التصديق بكتابه المنزل على المخصوص برسالته ويتوفانا على الايمان
بسيدنا محمد ونبوته ونبتهل اليه ان يجعلنا من اهل شفاعته وان يعصمنا اى يحفظنا من كبائر معاصيه ويسكننا مع المنعم عليهم فى دار
كرامته وان يشركنا مع نبيينا فى ملكوته ويحلنا مع اوليائه الذين رضى عنهم بجوده وكرمه فانه الجواد بوافر نعمه والصلوة والسلام
على انبياء الله وعليك ايها النبى وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته امين قال نصرانى فى آخر هذا الكتاب
عند اكمال تصحيحه ما عبارته تنبيه يقول المتولى تصحيح هذه الصفحات انه ما حصل بيدى لهذا العمل الا
نسختان احديهما منقولة على ما قيل عن نسخة من بعض مكاتب القسطنطينية والثانية عن نسخة من احدى مكاتب مصر بلا اسم الناسخ
ولا المستنسخ ولا تاريخ النسخ والنسختان فى غاية التحريف مع الاختلاف العظيم فى عدة مواضع فاجتهدت فى التأليف بينهما ...

الامكان ومن بذل وسعه فلا لوم عليه وان قصر هذا ووجدت فى اخر النسخة المصرية الزيادة اللاتى نصها بحروفها بلغنا ان انتهى الامر الى المأمون فى خبر الرسالتين فامر باحضارهما وقرئتا عليه فلم يزل ناصتا حتى جاء الى اخرهما فقال ما كان دعاه الى ان تعرض لما ليس من علمه حتى اجاد كتاف نفسه فاما النصرانى فلا حجة لنا عليه لان الامر لو لم يكن عنده هكذا لما اقام على دينه والدين دينان احدهما دين الدنيا والاخر دين الاخرة اما دين الدنيا فالدين المجوسى وما جاء به زرادشت واما دين الاخرة فهو دين النصارى وما جاء به المسيح واما الدين الصحيح فهو التوحيد الذى جاء به صاحبنا فانه الدين الجامع للدنيا والاخرة انتهى ثم قال هذا النصرانى المصحح اما الرسالتان فقد ذكرهما العالم الشهير ابو ريحان محمد بن احمد البيرونى فى كتابه المسمى بالاثار الباقية عن القرون الخالية اذا استشهد بكلام عبد المسيح على ذبح الصابئة الادميين قربانا للقمر فقال وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندى النصرانى عنهم فى جوابه عن كتاب عبد الله بن اسمعيل الهاشمى انهم يعرفون بذبح الناس ولكن ذلك لا يمكنهم اليوم جهرا انتهى ثم قال هذا النصرانى واما عبد المسيح هذا فلم اعثر على ذكر له فى شىء مما تيسر لى مراجعته من التواريخ الاسلامية سوى ما نقلته هنا عن البيرونى والله اعلم ما نسبته [illegible] ن يعقوب بن اسحق الكندى الشهير مترجم الكتب اليونانية الملقب بفيلسوف الاسلام انتهى كلام النصرانى المصحح للكتاب المطبوع الذى رددناه ولله الحمد كله

اعلم ان كلمات هذا المصحح النصرانى تنادى على صحة ما ظنناه من ان هذا الكتاب مفتعل ومختلق فى عصرنا هذا [illegible] البروتستانتين اومن جمعيتهم ومنسوب الى شخص نصرانى فى ايام المأمون ولا يخفى هذا على كل متأمل ذكى وفطن المعنى واراد [illegible] على [illegible] زيف مقاصده تحرير هذا التنبيه مع انه يظهر كالشمس غير خافية وليت شعرى لم لم يذكر اسم المكتبة القسطنطينية والكتبة المصرية [illegible] هاتين النسختين ويلوح الاثر للعين اذ مكاتب القسطنطينية لها اسماء معروفة ودفاتر كتبها مطبوعة وعن طالبها غير مستورة و[illegible] المصرية اسماء كتبها مطبوعة ومنشورة فى بلاد التركية والعربية فعدم ذكره لاسمى المكتبتين امارة ظاهرة على الباس بهذا العين انه اختلق ايضا قول المأمون ليرى سراب فعله [illegible] على [illegible] عقل ودين ان يعمل هذا الخليفة العباسى ما قال [illegible] المسلمين ويعبر بصاحبنا عن نبينا [illegible] افضل صلوة المصلين وازكى سلام المسلمين ويجعل [illegible] وهو يعلم حالهم الظاهرة وانهم [illegible] الامور الفاجرة [illegible] ويغفر انه من كل كبيرة [illegible] ما فيه من التمويه لا يخفى على كل نبيه [illegible] ولنمسك عنان [illegible] ونعوذ بالله تعالى من [illegible] كيد [illegible] ونسأله ان يحفظنا من [illegible] من كل مختال ويمسكنا [illegible] بحسن خواتم اعمالنا وان [illegible] والاخرة [illegible] ويهدينا الى [illegible] على [illegible] المختار [illegible] اللهم صل عليه وعلى اله وصحبه اجمعين [illegible]

وعباد الله [illegible] ان الحمد لله رب العالمين

وقد وقع الفراغ من تأليفه [illegible] جمادى الاولى [illegible] والف من الهجرة [illegible]

[illegible]

وكان الشروع فيه غرة ذى [illegible] [illegible]

اشهر واسأله سبحانه [illegible] والعافية فى الدارين [illegible]